شرح نهج البلاغة

٢

ابن ابي الحديد

٨١٩

ش ٠ ح شرح نهج البلاغه ، تأليف ابن أبي الحديد ، عبد الحميد
ابن هبة الله - ٦٥٥هـ . خط سنة ١٠٩٧هـ .
جـ ١، ٢ في ٢ مج (٨٣٢ق) ٣٥ س ، ٣١×٥ر٧اسم
نسخة جيده ، خطها نسخ جيد ، مجدوله بماء الذهب
١٢٦٣ بآخرها نقص ، (طـبع) .
الأعلام ٤ : ٦٠ معجم المطبوعات المطبوعه ٢ : ١١
١ـ البلاغه العربية أ ـ المؤلف
ب ـ تاريخ النسخ .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

... كلام له عليه السلام أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا
... عند من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها
... إن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله آباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا
... كلا فيكون عليكم الشرح ذكر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل عن الأصمعي قال خطبنا أعرابي بالبادية
... واستغفره ووحده وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله فأبلغ في الإيجاز ثم قال أيها الناس إن الدنيا دار بلاغ و
الآخرة دار قرار فخذوا لمقركم من ممركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم في الدنيا أنتم ولغيرها خلقتم
أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والمصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله والمدعو له الخليفة والأمير جعفر بن سليمان
وذكر غيره الزيادة التي في كلام أمير المؤمنين عليه السلام وهي أن المرء إذا هلك إلى آخر الكلام وأكثر الناس على أن هذا الكلام
أمير المؤمنين عليه السلام ويجوز أن يكون الأعرابي حفظه فأورده كما يورد الناس كلام غيرهم قوله عليه السلام دار مجاز أي يجاز فيها إلى الآخرة
ومنه سمي المجاز في الكلام مجازا كأن المتكلم قد عبر الحقيقة إلى غيرها كما يعبر الإنسان من موضع إلى موضع ودار القرار دار
الاستقرار الذي لا آخر له فخذوا من ممركم أي من الدنيا لمقركم وهو الآخرة قوله عليه السلام قال الناس ما ترك يريد أن بني آدم مشغولون
بالعاجلة لا يفكرون في غيرها ولا يتساءلون إلا عنها فإذا هلك أحدهم فإنما قولهم بعضهم لبعض ما الذي ترك فلان
من المال ما الذي خلف من الولد وأما الملائكة فإنهم يعرفون الآخرة ولا يستهويهم شهوات الدنيا وإنما هم مشغولون
بالذكر والتسبيح فإذا هلك الإنسان قالوا ما قدم أي أي شيء قدم من الأعمال ثم أمرهم عليه السلام بأن يقدموا من أموالهم
بعضها صدقة فإنها تبقى لهم ونهاهم أن يخلفوا أموالهم كلها بعد موتهم فتكون وبالا عليهم في الآخرة الأصل ومن كلام
له عليه السلام كان كثيرا ما ينادي به أصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا
بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإن أمامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف
عندها واعلموا أن ملاحظ المنية نحوكم دانية وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات
الأمور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما
تقدم بخلاف هذه الرواية الشرح تجهزوا لكذا أي تهيئوا له والعرجة التعريج وهو الإقامة تقول ما لي على
عرجة أي إقامة وعرج فلان على المنزل إذا حبس عليه مطيته والعقبة الكؤود الشاقة المصعد وداية جادة و
المتبع بمنزلة الظفر للإنسان وافظع الأمر فهو مفظع إذا جاوز المقدار شدة ومعضلات المحذور الخطوب التي تعضل
تجعل الإنسان ضلعا أي معوجا والماضي ضلع بالكسر يضلع ضلعا ومن رواها بالظاء أراد الخطوب التي تجعل
ظالعا أي يغمز في مشيته لثقلها عليه والماضي ظلع بالفتح يظلع ظلعا فهو ظالع الأصل ومن كلام له عليه السلام
كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الأمور بهما لقد نقمتما
وأرجأتما كثيرا ألا تخبراني أي شيء كان لكما فيه حق دفعتكما عنه أم أي قسم استأثرت عليكما به أم أي حق رفعه
إلي أحد من المسلمين ضعفت عنه أم جهلته أم أخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية
ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم
به فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليه وآله فاقتديته فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما ولا رأي غيركما

من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله صلى
الله عليه وآله قد فرغ منه فلم أحتج إليكما فيما قد فرغ الله سبحانه من قسمه وأمضى فيه حكمه فليس لكما والله
عندي ولا لغيركما في هذا عتبى أخذ الله بقلوبكم وقلوبنا إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر ثم قال عليه السلام رحم الله رجلا
رأى حقا فأعان عليه أو رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه الشرح نقمت عليه بالفتح أنقم هذه اللغة
الفصيحة وجاء نقمت بالكسر أنقم وأرجأتما أخرتما أي نقمتما من أحوالي اليسير وتركتما الكثير الذي ليس لكما ولا لغيركما
فيه مطعن فلم تذكراه فهلا اغتفرتما اليسير للكثير وليس هذا اعترافا بأن نقمهما موضع الطعن والعيب ولكنه
على جهة الجدل والاحتجاج كما تقول لمن يطعن في بيت من شعر شاعر مشهور لقد ظلمته إذ تتعلق عليه بهذا البيت و
تنسى ما له من المحاسن الكثيرة وجوه العتاب والاسترادة وهي أقسام إما أن يكون لهما حق قد دفعهما عنه واستأثر
عليهما في قسم أو ضعف عن السياسة أو جهل حكما من أحكام الشريعة أو أخطأ بابه فإن قلت أي فرق بين الأول والثاني
قلت أما دفعهما عن حقهما ومنعهما عنه سواء صار إليه أو إلى غيره أو لم يصر إلى أحد بل بقي بحاله في بيت المال وأما القسم
الثاني فهو أن يأخذ حقهما لنفسه ومن بين القسمين فرق ظاهر والثاني أخص من الأول فإن قلت فأي فرق بين قوله
أو جهلته أو أخطأت بابه قلت جهل الحكم أن يكون الله تعالى قد حكم بحرمة شيء فأحله الإمام أو المفتي وكونه يخطئ بابه
هو أن يصيب في الحكم ويخطئ في الاستدلال عليه ثم أقسم أنه لم يكن له في الخلافة رغبة ولا إربة بكسر الهمزة وهي الحاجة
وصدق عليه السلام فهكذا نقل أصحاب التواريخ وأرباب علم السير كلهم وروى الطبري في التاريخ ورواه غيره أيضا أن الناس
غشوه وتكاثروا عليه يطلبون مبايعته وهو يأبى ذلك ويقول دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه
وألوان ولا تثبت عليه العقول ولا تقوم له القلوب قالوا ننشدك الله ألا ترى الفتنة ألا ترى إلى ما حدث في الإسلام
ألا تخاف الله فقال قد أجبتكم لما أرى منكم واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم بل
أنا أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم فقالوا ما نحن بمفارقيك حتى نبايعك قال إن كان لا بد من ذلك ففي المسجد
فإن بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون إلا عن رضا المسلمين وفي ملأ وجماعة فقام والناس حوله فدخل المسجد وانثال عليه
المسلمون فبايعوه وفيهم طلحة والزبير قلت قوله إن بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون إلا في المسجد بحضور جمهور الناس
يشابه قوله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس لما سامه مد يده للبيعة إني أحب أن أصحرها وأكره
أن أبايع من وراء رتاج ثم ذكر عليه السلام أنه لما بويع عمل بكتاب الله وسنة رسوله ولم يحتج إلى رأيهما ولا رأي غيرهما ولم يقع
حكم يجهله فيستشيرهما ولو وقع ذلك لاستشارهما وغيرهما ولم يأنف من ذلك ثم تكلم في معنى التنفيل في العطاء فقال
إني عملت بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك وصدق عليه السلام فإن رسول الله صلى الله عليه وآله سوى في العطاء بين
الناس وهو مذهب أبي بكر والعتبى الرضا أي لست أرضيكما بارتكاب ما لا يحل لي في الشرع ارتكابه والضمير في صاحبه
من الهاء المجرورة يرجع إلى الجور أي وكان عونا بالعمل بالحق على صاحب الجور قد تقدم من ذكر ما عتب به طلحة والزبير
على أمير المؤمنين عليه السلام وأنهما قالا ما نراه يستشيرنا في أمر ولا يفاوضنا في رأي ويقطع الأمر دوننا ويستبد بالحكم عنا وكانا
يرجوان غير ذلك وأراد طلحة أن يوليه البصرة وأراد الزبير أن يوليه الكوفة فلما شاهدا صلابته في الدين وقوته
في العزم وهجره الإدهان والمراقبة ورفضه المدالسة والمواربة وسلوكه في جميع مسالكه منهج الكتاب والسنة وقد كانا
يعلمان ذلك قديما من طبعه وسجيته وكان عمر قال لهما ولغيرهما إن الأجلح إن وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء و
الصراط المستقيم وكان النبي صلى الله عليه وآله من قبل قال وإن تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا إلا أنه ليس الخبر
كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد كالإنجاز حالا عنه وتنكرا له ووقعا فيه وعاباه وغمصاه وتطلبا له العلل والتأويلات
وتنقما عليه الاستبداد وترك المشاورة وانتقلا من ذلك إلى الوقيعة فيه بمساواة الناس في قسمة المال وأثنيا على عمر وحمدا
سيرته وصوبا رأيه وقالا إنه كان يفضل أهل السوابق وضللا عليا فيما رآه وقالا إنه أخطأ وإنه خالف سيرة عمر وهي
السيرة المحمودة التي لم تفضحها النبوة مع قرب عهدها منها واتصالها بها واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين الذين

كان عمر يفضلهم وينفلهم في القسم على غيرهم والناس ابناء الدنيا ويحبون المال حبا جما فتنكرت على امير المؤمنين ع
بتنكرهما قلوب كثيرة ونغلت عليه نيات كانت من قبل سليمة ولقد كان عمر موفقا حيث منع قريشا والمهاجرين وذوي
السوابق من الخروج من المدينة ونهاهم عن مخالطة الناس ونهى الناس عن مخالطتهم وراى ان ذلك اس الفساد في
الارض وان الفتوح والغنائم قد ابطرت المسلمين ومتى بعد الرؤوس والكبراء منهم عن دار الهجرة وانفردوا بانفسهم
وخالطهم الناس في البلاد البعيدة لم يؤمن ان يحسنوا لهم الوثوب وطلب الامرة ومفارقة الجماعة وحل
نظام الالفة ولكنه نقض هذا الراي السديد بما فعله بعد طعن ابي لؤلؤة له من امر الشورى فان ذلك كان سبب
كل فتنة وقعت وتقع الى ان تنقضي الدنيا وقد قدمنا ذكر ذلك وشرحنا ما ادى اليه امر الشورى من الفساد بما حصل
في نفس كل واحد من الستة من ترشيحه للخلافة وروى ابو جعفر الطبري في تاريخه قال كان عمر قد حجر على اعلام قريش
من المهاجرين الخروج في البلدان الا باذن واجل فشكوه فبلغه فقام فخطب فقال الا اني قد سننت الاسلام سن البعير
يبدا فيكون جذعا ثم ثنيا ثم يكون رباعيا ثم سديسا ثم بازلا الا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان الا وان الاسلام
قد صار بازلا وان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات على ما في انفسهم الا ان في قريش من يضمر الفرقة ويروم
خلع الربقة اما فلا اني قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وحجزها ان يتهافتوا في النار وقال ابو جعفر الطبري
في تاريخه ايضا فلما ولي عثمان لم ياخذهم بالذي كان عمر ياخذهم به فخرجوا الى البلاد فلما نزلوها وراوا الدنيا وراهم
الناس خمل من لم يكن له طول ولا قدم في الاسلام ونبه اصحاب السوابق والفضل فانقطع اليهم الناس وصاروا
اوزاعا معهم واملوهم وتقربوا اليهم وقالوا يملكون فيكون لنا في ملكهم حظوة فكان ذلك اول وهن على الاسلام
واول فتنة كانت في العامة وروى ابو جعفر الطبري عن الشعبي قال لم يمت عمر حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة
وسالوه ان ياذن لهم في الخروج الى البلاد فامتنع عليهم وقال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد
حتى ان الرجل كان يستاذنه في غزو الروم او الفرس وهو ممن حبسه بالمدينة من قريش ولا سيما من المهاجرين
فيقول ان لك في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكفيك ويحسبك ويبلغك وهو خير لك من الغزو
اليوم وان خيرا لك ان لا ترى الدنيا ولا تراك فلما مات عمر وولي عثمان خلى عنهم فانتشروا في البلاد واضطربوا وانقطع
اليهم الناس وخالطوهم ولذلك كان عثمان احب الى قريش من عمر فقد بان لك حسن راي عمر في منع المهاجرين واهل
السابقة من قريش من مخالطة الناس والخروج عن المدينة وبان لك ان عثمان ارخى لهم في الطول فخالطهم الناس
فافسدوهم وحببوا اليهم الملك والامرة والرياسة لا سيما مع الثروة العظيمة التي حصلت لهم والثروة مفسدة واي
مفسدة وحصل لطلحة والزبير من ذلك ما لم يحصل لغيرهما ثروة وتقدما وقدما في الاسلام وصار لهما لفيف عظيم من
المسلمين يمنونهما الخلافة ويحببون لهما طلب الامرة لا سيما وقد رشحهما عمر لها واقامهما مقام نفسه في تحملها واي
امرئ منى بها قط نفسه ففارقها حتى يغيب في اللحد ولا سيما طلحة وقد كان يحدث بها نفسه وابو بكر حي ويروم ان
يجعلها فيه لشبهة انه ابن عمه وسخط خلافة عمر وقال لابي بكر ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وكان له في
ايام عمر قوم يجلسون اليه ويحادثونه سرا في معنى الخلافة ويقولون له لو مات عمر لبايعناك بغتة جلب الدهر علينا
ما جلب وبلغ ذلك عمر فخطب الناس بالكلام المشهور ان قوما يقولون ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وانه لو مات
عمر لفعلنا اما ان بيعة ابي بكر كانت فلتة الا ان الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه الرقاب كابي بكر فاي امرئ
بايع امرءا من غير مشورة من المسلمين فانهما تغرة ان يقتلا فلما صارت الى عثمان سخطها طلحة بعد ان كان رضيها
واظهر ما في نفسه والب عليه حتى قتل ولم يشك ان الامر له فلما صارت الى علي ع حدث منه ما حدث وآخر الدواء
الكي واما الزبير فلم يكن الا علوي الراي شديد الولاء جاريا من الرجل مجرى نفسه ويقال انه ع لما استنجد بالمسلمين
عقيب يوم السقيفة وما جرى فيه وكان يحمل فاطمة عليها السلام ليلا على حمار وابناها بين يدي الحمار وهو ع يسوقه
فيطرق بيوت الانصار وغيرهم ويسالهم النصرة والمعونة اجابه اربعون فبايعهم على الموت وامرهم ان يصبحوا بكرة محلقين

رؤوسهم ومعهم سلاحهم فاصبح لم يوافه منهم الا اربعة الزبير والمقداد وابو ذر وسلمان ثم اتاهم من الليل فناشدهم فقالوا نصبحك
غدوة فما جاءه منهم الا اربعة وكذلك في الليلة الثالثة وكان الزبير اشدهم له نصرة وانفذهم في طاعته بصيرة حلق راسه
وجاءه مرارا وفي عنقه سيفه وكذلك الثلاثة الباقون الا ان الزبير هو كان الراس فيهم وقد نقل الناس خبر الزبير لما
هجم عليه ببيت فاطمة ع وكسر سيفه في صخرة ضربت به ونقلوا اختصاص علي ع وخلواته به ولم يزل مواليا له متمسكا
بحبه ومودته حتى نشا ابنه عبد الله وشب فنزع به عرق من الام ومال الى تلك الجهة وانحرف عن هذه ومحبة الوالد
للولد معروفة فانحرف الزبير لانحرافه على انه قد كانت جرت بين علي ع والزبير هنات في ايام عمر كدرت القلوب بعض التكدير
وكان سببها قصة موالي صفية ومنازعة علي ع للزبير في الميراث فقضى عمر للزبير فاذعن علي ع لقضائه بحكم سلطانه لا
رجوعا عما كان يذهب اليه من حكم الشرع في هذه المسالة وبقيت في نفسه وبقيت في نفس الزبير وعلى ان شيخنا ابا جعفر
الاسكافي ذكر في نقض العثمانية عن الزبير كلاما ان صح فانه يدل على انحراف شديد ورجوع عن موالاة امير المؤمنين ع
قال تفاخر علي ع والزبير فقال الزبير اسلمت بالغا واسلمت طفلا وكنت اول من سل سيفا في سبيل الله بمكة وانت مستخف
في الشعب يكفلك الرجال ويمونك الاقارب من بني هاشم وكنت فارسا وكنت راجلا وفي هيئتي نزلت الملائكة وانا حواري
رسول الله صلى الله عليه وآله قال شيخنا ابو جعفر وهذا الخبر مفتعل مكذوب ولم يجر بين علي ع والزبير شيء من هذا الكلام
ولكنه من وضع العثمانية ولم يسمع به في احاديث الحشوية ولا في كتب اصحاب السيرة ولعلي ع ان يقول له طفل مسلم خير من
بالغ كافر واما سل السيف بمكة فلم يكن في موضعه وفي ذلك قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية وانا على
منهاج الرسول في الكف والاقدام وليس كفالة الرجال والاقارب في الشعب عارا علي فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله
في الشعب تكفله الرجال والاقارب واما حربك فارسا وحربي راجلا فهلا اغنت فروسيتك يوم عمرو بن عبد ود في
الخندق وهلا اغنتك فروسيتك يوم طلحة بن ابي طلحة في احد وهلا اغنتك فروسيتك يوم مرحب بخيبر ما كانت
فرسك التي تحارب عليها في هذه الايام الا اذا ومن سلمت عليه الملائكة افضل ممن نزلت في هيئته وقد نزلت
الملائكة في صورة دحية الكلبي افيجب من ذلك ان يكون دحية افضل مني واما كونك حواري رسول الله صلى الله عليه وآله
فلو عددت خصائصي في مقابلة هذه اللفظة الواحدة لك لاستغرقت الوقت وافنيت الزمان ورب صمت ابلغ من
نطق ثم نرجع الى الحديث الاول فنقول ان طلحة والزبير لما ايسا من جهة علي ع ومن حصول الدنيا من قبله قلبا له ظهر المجن
وكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتابا لاذعا وروى شيخنا ابو عثمان قال ارسل طلحة والزبير الى علي ع قبل خروجهما
الى مكة مع محمد بن طلحة وقالا لا تقل له يا امير المؤمنين ولكن قل له يا ابا الحسن لقد فال فيك راينا وخاب ظننا اصلحنا
لك الامر ووطدنا لك الامرة واجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك الناس لامرهم جئناك واسرعنا اليك وبايعناك
وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ المهاجرون والانصار اعقابنا في بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برايك عنا
ورفضتنا رفض التريكة واذلتنا اذلة الاماء وملكت امرك الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب ونزاع الامصار
فكنا فيما رجوناه منك واملناه من ناحيتك كما قال الاول فكنت كمهريق الذي في سقائه لرقراق آل فوق رابية صلد
فلما جاءه محمد بن طلحة ابلغه ذاك فقال اذهب اليهما فقل لهما فما الذي يرضيكما فذهب وجاءه فقال انهما يقولان ول احدنا
البصرة والآخر الكوفة فقال لاها الله اذن يحلم الاديم ويستشري الفساد وتنتقض علي البلاد من اقطارها والله اني لا آمنهما
وهما عندي بالمدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقين اذهب اليهما فقل لهما ايها الشيخان احذرا من الله ونبيه على امته
ولا تبغيا المسلمين غائلة وكيدا وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين فقام محمد بن طلحة فاتاهما ولم يعد اليه وتاخرا عنه اياما ثم جاءاه فاستاذناه في الخروج الى مكة
للعمرة فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا يشقا عصا المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وان يعودا
بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا وروى شيخنا ابو عثمان قال لما خرج طلحة والزبير الى مكة واوهما
الناس انهما خرجا للعمرة قال علي ع لاصحابه والله ما يريدان العمرة وانما يريدان الغدرة ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن

كان عمر يفضلهم وينفلهم فى القسم على غيرهم والناس ابناء الدنيا ويحبون المال حبا جما فتنكرت على امير المؤمنين ع
بتنكرهما قلوب كثيرة ونغلت عليه نيات كانت من قبل سليمة ولقد كان عمر موفقا حيث منع قريشا والمهاجرين وذوى
السوابق من الخروج من المدينة ونهاهم عن مخالطة الناس ونهى الناس عن مخالطتهم ورأى ان ذلك اس الفساد فى
الارض وان الفتوح والغنائم قد ابطرت المسلمين ومتى بعد الرؤوس والكبراء منهم عن دار الهجرة وانفردوا بانفسهم
وخالطهم الناس فى البلاد البعيدة لم يؤمن ان يحسنوا لهم الوثوب وطلب الامرة ومفارقة الجماعة وحل
نظام الالفة ولكنه نقض هذا الرأى السديد بما فعله بعد طعن ابى لؤلؤة له من امر الشورى فان ذلك كان سبب
كل فتنة وقعت وتقع الى ان تنقضى الدنيا وقد قدمنا ذكر ذلك وشرحنا ما ادى اليه امر الشورى من الفساد بما حصل
فى نفس كل واحد من الستة من ترشيحه للخلافة وروى ابو جعفر الطبرى فى تاريخه قال كان عمر قد حجر على اعلام قريش
من المهاجرين الخروج فى البلدان الا باذن واجل فشكوه فبلغه فقام فخطب فقال الا انى قد سننت الاسلام سن البعير
يبدا فيكون جذعا ثم ثنيا ثم يكون رباعيا ثم سديسا ثم بازلا الا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان الا وان الاسلام
قد صار بازلا وان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات على ما فى انفسهم الا ان فى قريش من يضمر الفرقة ويروم
خلع الربقة اما فلا انى قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وحجزها ان يتهافتوا فى النار وقال ابو جعفر الطبرى
فى تاريخه ايضا فلما ولى عثمان لم ياخذهم بالذى كان عمر ياخذهم به فخرجوا الى البلاد فلما نزلوها ورأوا الدنيا ورآهم
الناس خمل من لم يكن له طول ولا قدم فى الاسلام ونبه اصحاب السوابق والفضل فانقطع اليهم الناس وصاروا
اوزاعا معهم واملوهم وتقربوا اليهم وقالوا يملكون فيكون لنا فى ملكهم حظوة فكان ذلك اول وهن على الاسلام
واول فتنة كانت فى العامة وروى ابو جعفر الطبرى عن الشعبى قال لم يمت عمر حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة
وسالوه ان ياذن لهم فى الخروج الى البلاد فامتنع عليهم وقال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم فى البلاد
حتى ان الرجل كان يستاذنه فى غزو الروم والفرس وهو ممن حبسه بالمدينة من قريش ولا سيما من المهاجرين
فيقول ان لك فى غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكفيك ويحسبك ويبلغك وهو خير لك من الغزو
اليوم وان خيرا لك ان لا ترى الدنيا ولا تراك فلما مات عمر وولى عثمان خلى عنهم فانتشروا فى البلاد واضطربوا وانقطع
اليهم الناس وخالطوهم فلذلك كان عثمان احب الى قريش من عمر فقد بان ان ذلك حسن رأى عمر فى منع المهاجرين واهل
السابقة من قريش من مخالطة الناس والخروج عن المدينة وبان ان عثمان ارخى لهم فى الطول فخالطهم الناس
فافسدوهم وحببوا اليهم الملك والامرة والرياسة لا سيما مع الثروة العظيمة التى حصلت لهم والثروة مفسدة واى
مفسدة وحصل لطلحة والزبير من ذلك ما لم يحصل لغيرهما ثروة ويسارا وقدما فى الاسلام وصار لهما لفيف عظيم من
المسلمين يمنونهما الخلافة ويحببون لهما طلب الامرة لا سيما وقد رشحهما عمر لها واقامهما مقام نفسه فى تحملها واى
امرئ منى بها قط نفسه ففارقها حتى يغيب فى اللحد ولا سيما طلحة وقد كان يحدث بها نفسه وابو بكر حى ويروم ان
يجعلها فيه لشبهة انه ابن عمه وسخط خلافة عمر وقال لابى بكر ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وكان له فى
ايام عمر قوم يجلسون اليه ويحادثونه سرا فى معنى الخلافة ويقولون له لو مات عمر لبايعناك بغتة جلب الدهر علينا
ما جلب وبلغ ذلك عمر فخطب الناس بالكلام المشهور ان قوما يقولون ان بيعة ابى بكر كانت فلتة وانه لو مات
عمر لفعلنا اما ان بيعة ابى بكر كانت فلتة الا ان الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه الرقاب كابى بكر فاى امرئ
بايع امرءا من غير مشورة من المسلمين فانهما بغرة ان يقتلا فلما صارت الى عثمان سخطها طلحة بعد ان كان رضيها
واظهر ما فى نفسه والب عليه حتى قتل ولم يشك ان الامر له فلما صارت الى على ع حدث منه ما حدث وآخر الدواء
الكى واما الزبير فلم يكن الا علوى الرأى شديد الولاء جاريا من الرجل مجرى نفسه ويقال انه ع لما استنجد بالمسلمين
عقيب يوم السقيفة وما جرى فيه وكان يحمل فاطمة عليها السلام ليلا على حمار وابناها بين يدى الحمار وهو ع يسوقه
فيطرق بيوت الانصار وغيرهم ويسألهم النصرة والمعونة اجابه اربعون فبايعهم على الموت وامرهم ان يصبحوا بكرة محلقين

رؤسهم ومعهم سلاحهم فاصبح لم يوافه منهم الا اربعة الزبير والمقداد وابو ذر وسلمان ثم اتاهم من الليل فناشدهم فقالوا نصبحك
غدوة فما جاءه منهم الا اربعة وكذلك فى الليلة الثالثة وكان الزبير اشدهم له نصرة وانفذهم فى طاعته بصيرة حلق رأسه
وجاءه مرارا وفى عنقه سيفه وكذلك الثلاثة الباقون الا ان الزبير هو كان الرأس فيهم وقد نقل الناس خبر الزبير لما
هجم على بيت فاطمة ع وكسر سيفه فى صخرة ضربت به ونقلوا اختصاص على ع وخلواته به ولم يزل مواليا له متمسكا
بحبه ومودته حتى نشأ ابنه عبد الله وشب فنزع به عرق من الام ومال الى تلك الجهة وانحرف عن هذه ومحبة الوالد
للولد معروفة فانحرف الزبير لانحرافه على انه قد كانت جرت بين على ع والزبير هنات فى ايام عمر كدرت القلوب بعض التكدير
وكان سببها قصة موالى صفية ومنازعة على ع للزبير فى الميراث فقضى عمر للزبير فاذعن على ع لقضائه بحكم سلطانه لا
رجوعا عما كان يذهب اليه من حكم الشرع فى هذه المسألة وبقيت فى نفسه وبقيت فى نفس الزبير وعلى ان شيخنا ابا جعفر
الاسكافى ذكر فى نقض العثمانية عن الزبير كلاما ان صح فانه يدل على انحراف شديد ورجوع عن موالاة امير المؤمنين ع
قال تفاخر على ع والزبير فقال الزبير اسلمت بالغا واسلمت طفلا وكنت اول من سل سيفا فى سبيل الله بمكة وانت مستخف
فى الشعب يكفلك الرجال ويمونك الاقارب من بنى هاشم وكنت فارسا وكنت راجلا وفى هيئتى نزلت الملائكة وانا حوارى
رسول الله صلى الله عليه وآله قال شيخنا ابو جعفر وهذا الخبر مفتعل مكذوب ولم يجر بين على ع والزبير شىء من هذا الكلام
ولكنه من وضع العثمانية ولم يسمع به فى احاديث الحشوية ولا فى كتب اصحاب السيرة ولعلى ع ان يقول له طفل مسلم خير من
بالغ كافر واما سل السيف بمكة فلم يكن فى موضعه وفى ذلك قال الله تعالى ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية وانا على
منهاج الرسول فى الكف والاقدام وليس كفالة الرجال والاقارب فى الشعب عارا على فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله
فى الشعب تكفله الرجال والاقارب واما حربك فارسا وحربى راجلا فهلا اغنت فروسيتك يوم عمرو بن عبد ود فى
الخندق وهلا اغنتك فروسيتك يوم طلحة بن ابى طلحة فى احد وهلا اغنتك فروسيتك يوم مرحب بخيبر ما كانت
فرسك التى تحارب عليها فى هذه الايام الا اذل ومن سلمت عليه الملائكة افضل ممن نزلت فى هيئته وقد نزلت
الملائكة فى صورة دحية الكلبى افيجب من ذلك ان يكون دحية افضل منى واما كونك حوارى رسول الله صلى الله عليه وآله
فلو عددت خصائصى فى مقابلة هذه اللفظة الواحدة لك لاستغرقت الوقت وافنيت الزمان ورب صمت ابلغ من
نطق ثم نرجع الى الحديث الاول فنقول ان طلحة والزبير لما ايسا من جهة على ع ومن حصول الدنيا من قبله قلبا له ظهر المجن
وكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتابا لاذعا وروى شيخنا ابو عثمان قال ارسل طلحة والزبير الى على ع قبل خروجهما
الى مكة مع محمد بن طلحة وقالا لا تقل له يا امير المؤمنين ولكن قل له يا ابا الحسن لقد فال فيك رأينا وخاب ظننا اصلحنا
لك الامر ووطدنا لك الامرة واجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك الناس لامرهم جئناك واسرعنا اليك وبايعناك
وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ المهاجرون والانصار اعقابنا فى بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برأيك عنا
ورفضتنا رفض التريكة واذلتنا اذلة الاماء وملكت امرك الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب ونزاع الامصار
فكنا فيما رجوناه منك واملناه من ناحيتك كما قال الاول فكنت كمهريق الذى فى سقائه لرقراق آل فوق رابية صلد
فلما جاءه محمد بن طلحة ابلغه ذلك فقال اذهب اليهما فقل لهما فما الذى يرضيكما فذهب وجاءه فقال انهما يقولان ول احدنا
البصرة والاخر الكوفة فقال لاها الله اذن يحلم الاديم ويستشرى الفساد وتنتقض على البلاد من اقطارها والله انى لا امنهما
وهما عندى بالمدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقين اذهب اليهما فقل لهما ايها الشيخان احذرا من الله ونبيه على امته
ولا تبغيا المسلمين غائلة وكيدا وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين فقام محمد بن طلحة فاتاهما ولم يعد اليه وتأخرا عنه اياما ثم جاءاه فاستاذناه فى الخروج الى مكة
للعمرة فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا يشقا عصا المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وان يعودا
بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا وروى شيخنا ابو عثمان قال لما خرج طلحة والزبير الى مكة واوهما
الناس انهما خرجا للعمرة قال على ع لاصحابه والله ما يريدان العمرة وانما يريدان الغدرة ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن

أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما وروى الطبري في التاريخ قال لما بايع طلحة والزبير عليا عليه السلام سألاه أن يؤمرهما على الكوفة والبصرة فقال بل تكونان عندي أتجمل بكما فإني أستوحش لفراقكما قال الطبري وقد كان قال لهما قبل بيعتهما له إن أحببتما أن تبايعاني وإن أحببتما بايعتكما فقالا لا بل نبايعك ثم قالا بعد ذلك إنما بايعناك خشية على أنفسنا وقد عرفنا أنه لم يكن ليبايعنا ثم ظهرا إلى مكة وذلك بعد قتل عثمان بأربعة أشهر وروى الطبري أيضا في التاريخ قال لما بايع الناس عليا عليه السلام وتم له الأمر قال طلحة للزبير ما أرى أن لنا من هذا الأمر إلا كلحسة أنف الكلب وروى الطبري أيضا في التاريخ قال لما بايع الناس عليا عليه السلام بعد قتل عثمان جاء إلى الزبير فاستأذن عليه قال أبو حبيبة مولى الزبير فأعلمته به فسل السيف ووضعه تحت فراشه وقال ائذن له فأذنت له فدخل فسلم على الزبير وهو واقف ثم خرج فقال الزبير لقد دخل لأمر ما قضاه قم مقامه وانظر هل ترى من السيف شيئا فقمت في مقامه فرأيت ذباب السيف ليظهر لمن قام في هذا الموضع فقال ذاك وروى شيخنا أبو عثمان قال كتب مصعب بن الزبير إلى عبد الملك من مصعب بن الزبير إلى عبد الملك بن مروان سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد:

ستعلم يا فتى الزرقاء أني ... سأهتك عن حلائلك الحجابا
وأترك بلدة أصبحت فيها ... تهور من جوانبها خرابا

أما إن لله علي الوفاء بذلك إلا أن تراجع أو تتوب ولعمري ما أنت كعبد الله بن الزبير ولا مروان كالزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمته فسلم الأمر إلى أهله فإن نجاتك بنفسك أعظم الغنيمة والسلام فكتب إليه عبد الملك من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى الذلول الذي أخطأ من سماه المصعب على أهل الإسلام فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد:

أتوعدني ولم أر مثل يومي ... خشاش الطير يوعدن العقابا
متى يلقى العقاب خشاش طير ... يهتك عن مقاتلها الحجابا
أتوعد بالذئاب أسود غاب ... وأسد الغاب تلتهم الذئابا

أما ما ذكرت من وفائك فلعمري لقد وفى أبوك لتيم وعدي بعد قريش ورعاتها حتى إذا صارت الأمور إلى صاحبها عثمان الشريف النسب الكريم الحسب بغاه الغوائل وأعد له المخاتل حتى نال منه حاجته ثم دعا الناس إلى علي وبايعه فلما دانت له الأمور واجتمعت له الكلمة أدركه الحسد القديم لبني عبد مناف فنقض عهده ونكث بيعته بعد توكيدها فكر وقدر فقتل كيف قدر وتمزقت لحمه الضباع بوادي السباع ولعمري إنك تعلم يا أخا بني عبد العزى بن قصي أنا بنو عبد مناف لم نزل سادتكم وقادتكم في الجاهلية والإسلام ولكن الحسد دعاك إلى ما ذكرت ولم ترث ذلك عن كلالة بل عن أبيك ولا أظن حسدك وحسد أخيك يؤول بكما إلا إلى ما آل إليه حسد أبيكما من قبل ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وروى أبو عثمان أيضا قال دخل الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير وكان معاوية يحب أن يغري بين قريش فقال يا أبا محمد أيهما كان أكبر سنا علي أم الزبير فقال الحسن ما أقرب ما بينهما وعلي أسن من الزبير رحم الله عليا فقال ابن الزبير رحم الله الزبير وهناك أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب فقال يا عبد الله وما يهيجك من أن يترحم الرجل على أبيه قال وأنا أيضا ترحمت على أبي قال أتظنه ندا له وكفوا قال وما يعقد به عن ذلك كلاهما من قريش وكلاهما دعا إلى نفسه ولم يتم له قال دع ذا عنك يا عبد الله إن عليا من قريش ومن الرسول صلى الله عليه وآله حيث تعلم ولما دعا إلى نفسه اتبع فيه وكان رأسا ودعا الزبير إلى أمر كان الرأس فيه امرأة ولما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وولى مدبرا قبل أن يظهر الحق فيأخذه أو يدحض الباطل فيتركه فأدركه رجل لو قيس ببعض أعضائه لكان أصغر فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه ومضى علي قدما كعادته مع ابن عمه رحم الله عليا فقال ابن الزبير أما لو أن غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم فقال إن الذي تعرض به يرغب عنه وكفه معاوية فسكتوا فأخبرت عائشة بمقالتهم ومر أبو سعيد بفنائها فنادته يا أبا سعيد أنت القائل لابن أختي كذا فالتفت أبو سعيد فلم ير شيئا فقال إن الشيطان يراك ولا تراه فضحكت عائشة وقالت لله أبوك ما أذلق لسانك.

الأصل ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم إياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به.

الشرح السب الشتم سبه بالضم والسباب الشاتم ورجل مسب بكسر الميم كثير السباب ورجل سبة أي يسبه الناس ورجل سببة أي يسب الناس ورجل سب كثير السباب وسبك الذي يسابك قال:

لا تسبنني فلست بسبي ... إن سبي من الرجال الكريم

والذي كرهه عليه السلام منهم أنهم كانوا يشتمون أهل الشام ولم يكن يكره منهم لعنهم إياهم والبراءة منهم لا كما يتوهمه قوم من الحشوية فيقولون لا يجوز لعن أحد ممن عليه اسم الإسلام وينكرون على من يلعن ومنهم من يغالي في ذلك فيقول لا ألعن الكافر ولا ألعن إبليس وإن الله تعالى لا يقول لأحد يوم القيامة لم لم تلعن وإنما يقول لم لعنت واعلم أن هذا خلاف نص الكتاب لأنه تعالى قال إن الله لعن الكافرين والمنافقين وأعد لهم سعيرا وقال أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال في إبليس وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين وقال ملعونين أينما ثقفوا وفي الكتاب العزيز من ذلك الكثير الواسع وكيف يجوز للمسلم أن ينكر التبري ممن يجب التبري منه ألم يسمع هؤلاء قول الله تعالى لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا وإنما يجب النظر فيمن قد اشتبهت حاله فإن كان قد قارف كبيرة من الذنوب يستحق بها اللعن والبراءة فلا ضير على من يلعنه ويبرأ منه وإن لم يكن قد قارف كبيرة لم يجز لعنه ولا البراءة منه ومما يدل على أن من عليه اسم الإسلام إذا ارتكب الكبيرة يجوز لعنه بل يجب في وقت قول الله تعالى في قصة اللعان فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين وقال تعالى في القاذف إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم فهاتان الآيتان في المكلفين من أهل القبلة والآيات قبلهما في الكافرين والمنافقين ولهذا قنت أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية وجماعة من أصحابه ولعنهم في أدبار الصلوات فإن قلت فما صورة السب الذي نهى أمير المؤمنين عليه السلام عنه قلت كانوا يشتمونهم بالآباء والأمهات ومنهم من يطعن في نسب قوم منهم ومنهم من يذكرهم باللؤم ومنهم من يعيرهم بالجبن والبخل وبأنواع الأهاجي التي يتهاجى بها الشعراء وأساليبها معلومة فنهاهم أمير المؤمنين عليه السلام وقال إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكن الأصوب أن تصفوا أعمالهم وتذكروا حالهم أي أن تقولوا إنهم فساق وإنهم أهل ضلال وباطل ثم قال اجعلوا عوض سبهم أن تقولوا اللهم احقن دماءنا ودماءهم حقنت الدم أحقنه بالضم منعت أن يسفك أي ألهمهم الإنابة إلى الحق والعدول عن الباطل فإن ذلك إذا تم حقنت دماء الفريقين فإن قلت كيف يجوز أن يدعو الله تعالى بما لا يفعله أليس من أصولكم أن الله تعالى لا يضطر المكلف إلى اعتقاد الحق وإنما يكله إلى نظره قلت الأمر وإن كان كذلك إلا أن المكلفين قد تعودوا بأن يدعوا الله تعالى بذلك لأن في دعائهم إياه بذلك لطفا لهم ومصالح في أديانهم كالدعاء بزيادة الرزق وتأخير الأجل قوله وأصلح ذات بيننا وبينهم أي أحوالهم ولما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كما لما كانت الضمائر ملابسة للصدور قيل ذات الصدور وكذلك قولهم اسقني ذا إنائك لما كان فيه من الشراب ملابسا له ويقولون للمتبرز قد وضع ذا بطنه وللحبلى تضع ذات بطنها وارعوى عن الغي رجع وكف ولهج به بالكسر يلهج أغري به وثابر عليه.

الأصل ومن كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع إلى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فإني أنفس بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله. قال الرضي أبو الحسن رضي الله عنه قوله املكوا عني هذا الغلام من أعلى الكلام وأفصحه.

الشرح الألف في املكوا ألف وصل لأن الماضي ثلاثي من ملكت الفرس والعبد والدار أملك بالكسر أي احجروا عليه كما يحجر المالك على مملوكه ومن متعلقة بمحذوف وتقديره استولوا عليه وأبعدوه عني ولما كان الملك سبب الحجر على المملوك عبر بالسبب عن المسبب كما عبر بالنكاح عن العقد وهو في الحقيقة اسم للوطء لما كان العقد طريقا وسببا إلى الوطء ووجه علو هذا الكلام وفصاحته أنه لما كان في املكوا معنى البعد أعقبه بعن وذلك أنهم لا يملكونه دون أمير المؤمنين عليه السلام إلا وقد أبعدوه عنه ألا ترى أنك إذا حجرت على زيد دون عمرو فقد باعدت زيدا عن عمرو فلذلك قال املكوا عني هذا الغلام واستفصح الشارحون قول أبي الطيب:

إذا كان شم الروح أدنى إليكم ... فلا برحتني روضة وقبول

ولما كان فلا برحتني بمعنى فارقتني عداه بلفظة عن وإن كانت لا [illegible] نظرا إلى المعنى قوله لا يهدني أي لئلا يهدني فحذف كما حذف طرفة في قوله: ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى، أي لأن أحضر وأنفس [illegible] عليه

الغنيمتين

فإني سلام عليك

أصغر

لا تلعن

بكذا بالكفر فان قلت اتجوزون ان يقال للحسن والحسين وولدهما ابنا رسول الله وولد رسول الله وذرية رسول الله ونسل رسول الله ص
قلت نعم لان الله تعالى سماهم ابناءه في قوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم وانما عنى الحسن والحسين ولو اوصى لولد فلان
بمال دخل فيه اولاد البنات وسمى الله تعالى عيسى ذرية ابرهيم في قوله ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال ويحيى وعيسى
ولم يختلف اهل اللغة في ان ولد البنات من نسل الرجل فان قلت فما تصنع بقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم قلت
اسالك عن ابوته لابرهيم بن مارية فكلما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين ع والجواب الشامل
للجميع انه عنى زيد بن حارثة لان العرب كانت تقول زيد بن محمد على عادتهم في تبني العبيد فابطل الله تعالى ذلك ونهى عن
سنة الجاهلية وقال ان محمدا عليه السلام ليس ابا لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم ليعتزي اليه بالنبوة وذلك لا ينفي
كونه ابا لاطفال لم تطلق عليهم لفظة الرجال كابرهيم وحسن وحسين ع فان قلت اتقول ان ابن البنت ابن على الحقيقة
الاصلية ام على سبيل المجاز قلت لذاهب ان يذهب الى انه حقيقة اصلية لان اصل الاطلاق الحقيقة وقد يكون
مشتركا بين مفهومين وهو في احدهما اشهر ولا يلزم من كونه اشهر في احدهما ان لا يكون حقيقة في الاخر ولذاهب ان يذهب
الى انه حقيقة عرفية وهي التي كثر استعمالها وهي في الاصل مجاز حتى صارت حقيقة في العرف كالراوية للمزادة والسماء للمطر
ولذاهب ان يذهب الى كونه مجازا قد استعمله الشارع فجاز اطلاقه في كل حال واستعماله كسائر المجازات المستعملة
على اختصاص ولد فاطمة ع دون بني هاشم كافة بالنبي صلى الله عليه وآله انه ما كان يحل له ع ان ينكح بنات الحسن والحسين
ولا بنات ذريتهما وان بعدت وطال الزمان ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيرهم وهذا يدل
على مزيد الاقربية وهي كونهم اولاده لانه ليس هناك من القرب غير هذا الوجه لانهم ليسوا اولاد اخيه ولا اولاد اخته ولا
هناك وجه يقتضي حرمتهم عليه الا كونه والدا لهم وكونهم اولادا له فان قلت فقد قال الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا
بنوهن ابناء الرجال الاباعد وقال حكيم العرب اكثم بن صيفي في البنات يذمهن انهن يلدن الاعداء ويورثن البعداء
قلت انما قال الشاعر ما قاله على المفهوم الاشهر وليس في قول اكثم ما يدل على نفي بنوتهم وانما ذكر انهن يلدن الاعداء
وقد يكون ولد الرجل لصلبه عدوا له قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا ينفي كونه عدوا كونه ابنا
قيل لمحمد بن الحنفية لم يغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين فقال لانهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع
عن عينيه بيمينه **الاصل** ومن كلام له ع قاله لما اضطرب عليه اصحابه في الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم
على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم
مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون **الشرح** نهكتكم
بكسر الهاء اذنفتكم واذابتكم ويجوز فتح الهاء وقد نهك الرجل اي دنف وضنى فهو منهوك وعليه نهكة اي اثر قوله نهكتكم
الحرب الحرب مؤنثة وقد اخذت منكم وتركت اي لم تستاصلكم بل فيكم بعد بقية وهي لعدوكم انهك لان القتل في
اهل الشام كان اشد استحرارا والوهن فيهم اظهر ولولا فساد اهل العراق برفع المصاحف لاستؤصل الشام وخلص الامر
الى معاوية فاخذه بعنقه فلم يكن قد بقي من قوة الشام الا كحركة ذنب الوزغ عند قتلها تضطرب يمينا وشمالا ولكن الامور
السماوية لا تغالب فاما قوله كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا فقد قدمنا شرح حالهم من قبل وان اهل العراق
لما رفع عمرو بن العاص ومن معه المصاحف على وجه المكيدة حين احس بالعطب وعلو كلمة اهل الحق الزموا امير المؤمنين ع
بوضع اوزار الحرب وكف الايدي عن القتال وكانوا في ذلك على اقسام فمنهم من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف وغلب على
ظنه ان اهل الشام لم يفعلوا ذلك خدعة وحيلة بل حقا ودعاء الى الدين وموجب الكتاب فراى ان الاستسلام للحجة اولى
من الاصرار على الحرب ومنهم من كان مل الحرب وآثر السلم فلما راى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفض المحاربة وحب العافية
اخلد اليها ومنهم من كان يبغض عليا عليه السلام بباطنه ويطيعه بظاهره كما يطيع كثير من الناس السلطان في الظاهر
ويبغضه بقلبه فلما وجدوا طريقا الى خذلانه وترك نصرته اسرعوا نحوها فاجتمع جمهور عسكره عليه وطالبوه بالكف
وترك القتال فامتنع امتناع عالم بالمكيدة وقال لهم انها حيلة وخديعة واني اعرف بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب قرآن

ولا دين قد صحبتهم وعرفتهم صغيرا وكبيرا فعرفت منهم الاعراض عن الدين والركون الى الدنيا فلا تراعوا برفع المصاحف و
صمموا على الحرب وقد ملكتموهم فلم يبق منهم الا حشاشة ضعيفة وذماء قليل فابوا عليه ولجوا واصروا على القعود
والخذلان وامروه بالانفاذ الى المحاربين من اصحابه وعليهم الاشتر ان يامرهم بالرجوع وتهددوه ان لم يفعل باسلامه الى معوية
فارسل الى الاشتر يامره بالرجوع وترك الحرب فابى عليه وقال كيف ارجع وقد لاحت امارات الظفر فقولوا له ليمهلني ساعة
واحدة ولم يكن علم صورة الحال كيف قد وقعت فلما عاد اليه الرسول بذلك غضبوا ونفروا وشغبوا وقالوا انفذت
الى الاشتر سرا وباطنا تامره بالتصميم وتنهاه عن الكف وان لم تبعث اليه الساعة والا قتلناك كما قتلنا عثمان فرجعت الرسل
الى الاشتر فقالوا له اتحب ان تظفر بمكانك وامير المؤمنين ع قد سلت عليه خمسون الف سيف فقال ما الخبر قالوا ان الجيش
باسره قد احدق به وهو قاعد بينهم على الارض تحته نطع وهو مطرق والبارقة تلمع على راسه يقولون لئن لم تعد الاشتر
قتلناك قال ويحكم فما سبب ذلك قالوا رفع المصاحف قال والله لقد ظننت حين رايتها رفعت انها ستوقع فرقة
وفتنة ثم كر راجعا على عقبيه فوجد امير المؤمنين عليه السلام تحت الخطر وقد ردده اصحابه بين امرين اما ان يسلموه
الى معوية او يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغون عشرة فلما راهم الاشتر سبهم وشتمهم
وقال ويحكم ابعد الظفر والنصر صب عليكم الخذلان والفرقة يا ضعاف الاحلام يا اشباه النساء يا سفهاء العقول فشتموه
وسبوه وقهروه وقالوا المصاحف المصاحف والرجوع اليها لا نرى غير ذلك فاجاب امير المؤمنين عليه السلام الى التحكيم دفعا
للمحذور الاعظم بارتكاب المحذور الاضعف فلذلك قال كنت اميرا فاصبحت مامورا وكنت ناهيا فصرت منهيا وقد
سبق من شرح حال التحكيم وما جرى فيه ما يغني عن اعادته **الاصل** ومن كلام له ع بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد
الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها في الاخرة
كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت
قد بلغت بها الاخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من
الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات
وهو يكره ان تاخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك
قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره
الشرح كنت هاهنا زائدة مثل قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله بلى ان شئت بلغت بها الاخرة لفظ فصيح
كانه استدرك وقال على انك قد تحتاج اليها في الدنيا لتجعلها وصلة الى نيل الاخرة بان تقري فيها الضيف والضيف
لفظ يقع على الواحد والجمع وقد يجمع فيقال ضيوف واضياف والرحم القرابة وتطلع منها الحقوق مطالعها توقعها
في مظان استحقاقها والعباء جمع عباءة وهي الكساء وقد تلين كما قالوا عظاءة وعظاية وصلاءة وصلاية وتقول
علي بفلان اي احضره والاصل اعجل به على حذف فعل الامر ودل الباقي عليه يا عدي نفسه تصغير عدو وقد يمكن ان يراد به
التحقير المحض هاهنا ويمكن ان يراد به الاستعظام لعداوته لها ويمكن ان يخرج مخرج التحنن والشفقة كقولك
يا بني واستهام بك الخبيث يعني الشيطان اي جعلك هائما ضالا والباء زائدة فان قيل ما معنى قوله ع انت اهون
على الله من ذلك قلت لان في الشاهد قد يحل الواحد منا لصاحبه فعلا مخصوصا محاباة ومراقبة له وهو يكره ان يفعله
والباري اهون على الله تعالى من ان يحل لهم امرا مجاملة واستصلاحا للحال معهم وهو يكره منهم فعله وقوله هذا انت
اي فما بالك انت خشن الملبس والتقدير فها انت تفعل كذا فكيف تنهى عنه وطعام جشب اي غليظ وكذلك مجشوب
وقيل انه الذي لا ادم معه قوله ع ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس اي يشبهوا ويمثلوا وتبيغ الدم بصاحبه وتبوغ
به اي هاج به وفي الحديث عليكم بالحجامة لا يتبيغ باحدكم الدم فيقتله وقيل اصل يتبيغ يتبغي فقلب مثل جذب وجبذ اي
يجب على الامام العادل ان يشبه نفسه في لباسه وطعامه بضعفة الناس جمع ضعيف كي لا يهلك الفقراء من الناس
فانهم اذا راوا امامهم بتلك الهيئة وبذلك المطعم كان ادعى لهم الى سلوان لذات الدنيا والصبر عن شهوات النفوس وقد

ان قوما من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى الرضا عليه السلام فقالوا له ان امير المؤمنين فكر فيما ولاه الله
من الامور فرآكم اهل بيت اولى الناس ان تؤموا الناس ونظر فيكم اهل البيت فرآك اولى الناس بالناس فرأى ان
يرد هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض فقال لهم ان يوسف
كان نبيا يلبس اقبية الديباج المزررة بالذهب ويجلس على متكات آل فرعون ويحكم انما يراد من الامام قسطه وعدله
المزرورة
اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز ان الله لم يحرم لبوسا ولا مطعما ثم قرأ قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق الاية وهذا القول الذي اشار امير المؤمنين عم اليه وللفلاسفة في هذا الباب
كلام لا بأس به وقد اشار اليه ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات وعليه يتخرج قول امير المؤمنين عليه السلام وعلي بن موسى
الرضا عم قال ابو علي في مقامات العارفين العارفون قد يختلفون في الهمم بحسب ما يختلف فيهم من الخواطر
على حسب ما يختلف عندهم من دواعي العبر فربما استوى عند العارف القشف والترف بل ربما آثر القشف وكذلك
ربما استوى عنده التفل والعطر بل ربما آثر التفل وذلك عندما يكون الهاجس بباله استحقار ما عدا الحق وربما
صغا الى الزينة واحب من كل شيء عقيلته وكره الخداج والسقط وذلك عندما يعتبر عادته من صحبة الاحوال الظاهرة
فهو يرتادها في كل شيء لانه مزية حظوة من العناية الاولى فاقرب الى ان يكون من قبيل ما عكف عليه بهواه وقد
يختلف هذا في عارفين وقد يختلف في عارف بحسب وقتين واعلم ان الذي رويته عن الشيوخ ورأيته بخط عبد الله
وقشر
بن احمد الخشاب ره ان الربيع بن زياد الحارثي اصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فاتاه علي عم
عائدا فقال كيف تجدك ابا عبد الله قال اجدني يا امير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه
عبد الرحمن
قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان الله تعالى يعطي
على قدر الالم والمصيبة وعنده تضعيف كثير قال الربيع يا امير المؤمنين الا اشكو اليك عاصم بن زياد اخي قال ما له قال
لبس العباء وترك الملاء وغم اهله وحزن ولده فقال عم ادعوا لي عاصما فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويحك يا عاصم
أترى الله اباح لك اللذات وهو يكره ما اخذت منها لانت اهون على الله من ذلك او ما سمعته يقول مرج البحرين
يلتقيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقال ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها اما
والله ابتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعتم الله يقول واما بنعمة ربك فحدث وقوله
من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين
فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض نسائه ما لي اراك شعثاء مرهاء سلتاء قال عاصم فلم اقتصرت يا امير المؤمنين
على لبس الخشن واكل الجشب قال ان الله تعالى فرض على ائمة العدل ان يقدروا لانفسهم بالقوام كيلا يتبيغ بالفقير
فقره فما قام علي عم حتى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة والربيع بن زياد هو الذي افتتح بعض خراسان وفيه قال عمر بن الخطاب
دلوني على رجل اذا كان في القوم اميرا فكانه ليس بامير واذا كان في القوم ليس بامير فكانه الامير بعينه وكان خيرا متواضعا
وهو صاحب الوقعة مع عمر لما احضر العمال فتوحش له الربيع وتقشف واكل معه الجشب من الطعام فاقره على عمله وصرف
الباقين وقد ذكرنا هذه الحكاية فيما تقدم وكتب زياد بن ابيه الى الربيع بن زياد وهو على قطعة من خراسان ان امير
المؤمنين معوية كتب الي يأمرك ان تحرز الصفراء والبيضاء وتقسم الخرثي وما اشبهه على اهل الحرب فقال له الربيع اني
وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين ثم نادى في الناس ان اغدوا على غنائمكم فاخذ الخمس واقسم الباقي على المسلمين
ثم دعا الله ان يميته فما جمع حتى مات وهو الربيع بن زياد بن انس بن ديان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة
بن كعب بن مالك بن كعب بن الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد واما العلاء بن زياد الذي ذكره
الرضي ره فلا اعرفه ولعل غيري يعرفه الاصل ومن كلام له عم وقد ساله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس
من اختلاف الخبر ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها

وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار وانما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج
يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم
قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين
بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عم فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم
الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد
الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه
يرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه
ولو علم هو انه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلعم شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء
ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ
لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهم
بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب
عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله
الكلام له وجهان وكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمله
السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطارئ فيسأله عم حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء
الا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم الشرح الكلام في تفسير الالفاظ
الاصولية وهي العام والخاص والناسخ والمنسوخ والصدق والكذب والمحكم والمتشابه موكول الى فن اصول الفقه
وقد ذكرناه فيما امليناه من الكتب الاصولية والاطالة بشرح ذلك في هذا الموضع مستهجن قوله عم حفظا ووهما
بالسكون
الهاء مفتوحة وهو مصدر وهمت بالكسر اوهم اي غلطت وسهوت وقد روي وهما بالسكون وهو مصدر وهمت بالفتح
اوهم اذا ذهب وهمك الى الشيء وانت تريد غيره والمعنى متقارب وقول النبي صلى الله عليه وآله فليتبوأ مقعده كلام صيغته
الامر ومعناه الخبر كقوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وتبوأت المنزل نزلته وبوأته منزلا انزلته
فيه والتأثم الكف عن موجب الاثم والتحرج مثله واصله الضيق كانه يضيق على نفسه ولقف عنه تناول عنه وجنبت عنه
اخذت عنه جانبا وان في قوله حتى ان كانوا ليحبون مخففة من الثقيلة ولذلك جاءت اللام في الخبر والطارئ بالهمز
الطالع عليهم طرأ اي طلع وقد روي وعللهم بالرفع عطفا على وجوه وروي بالجر عطفا على اختلافهم واعلم ان هذا
التقسيم صحيح وقد كان في ايام الرسول صلى الله عليه وآله منافقون وبقوا بعده وليس يمكن ان يقال ان النفاق مات
بموته والسبب في استتار حالهم بعده انه عليه السلام كان لا يزال يذكرهم بما ينزل عليه من القرآن فانه مشحون بذكرهم الا ترى
ان اكثر ما نزل بالمدينة من القرآن مملو بذكر المنافقين فكان السبب في انتشار ذكرهم واحوالهم وحركاتهم هو القرآن فلما
انقطع الوحي بموته صلى الله عليه وآله لم يبق من ينعى عليهم سقطاتهم ويوبخهم على اعمالهم ويأمر بالحذر منهم ويجاهرهم
تارة ويجاملهم تارة وصار المتولي للامر بعده يحمل الناس كلهم على كاهل المجاملة ويعاملهم بالظاهر وهو الواجب في حكم
الشرع والسياسة الدنيوية بخلاف حال الرسول صلى الله عليه وآله فانه كان تكليفه معهم غير هذا التكليف الا ترى انه قيل
له ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فهذا يدل على انه كان يعرفهم باعيانهم والا كان النهي عن الصلوة عليهم
تكليف ما لا يطاق والوالي بعده لا يعرفهم باعيانهم فليس مخاطبا بما خوطب به الرسول صلعم في امرهم وسكوت الخلفاء
عنهم بعده صلى الله عليه وآله خمل ذكرهم فكان قصارى امر المنافق ان يسر ما في قلبه ويعامل المسلمين بظاهره ويعاملونه
بحسب ذلك ثم فتحت عليهم البلاد وكثرت الغنائم فاشتغلوا بها عن الحركات التي كانوا يعتمدونها ايام رسول الله صلعم وبعثهم

وحفظا

الخلفاء مع الامراء الى بلاد فارس والروم فالهتهم الدنيا عن الامور التي كانت ينقم منها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله
ومنهم من استقام اعتقاده وخلصت نيته لما رأوا الفتوح والقاء الدنيا افلاذ كبدها من الاموال العظيمة والكنوز
الجليلة اليهم فقالوا لو لم يكن هذا الدين حقا لما وصلنا الى ما وصلنا اليه وبالجملة لما تركوا تركوا وحيث سكت
عنهم سكتوا عن الاسلام واهله الا في دسيسة خفية يعملونها نحو الكذب الذي اشار اليه امير المؤمنين ع فانه خالط
الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة قصد به الاضلال وتخبيط القلوب والعقائد وقصد به بعضهم التنويه
بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض دنيوي وقد قيل انه افتعل في ايام معوية خاصة حديث كثير على هذا الوجه
ولم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيرا من هذه الاحاديث الموضوعة وبينوا وضعها
وان رواتها غير موثوق بهم الا ان المحدثين انما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون على الطعن في احد
من الصحابة لان عليه لفظ الصحبة على انهم قد طعنوا في قوم لهم صحبة كبسر بن ارطاة وغيره فان قلت من هم ائمة
الضلالة الذين تقربوا اليهم المنافقون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبوه بالزور والبهتان وهل
هذا الا تصريح بما تذكره الامامية وتعتقده قلت ليس الامر كما ظننت وظنوا وانما يعني معوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما
على الضلال كالخبر الذي رواه من رواه في حق معوية اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب وكرواية عمرو بن العاص
تقربا الى قلب معوية ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين وكرواية قوم في ايام معاوية
اخبارا كثيرة في فضائل عثمان تقربا الى معوية ولسنا نجحد فضل عثمن وسابقته ولكنا نعلم ان بعض الاخبار الواردة
في حق شخص فاضل مفتعلة ان تكون قادحة في فضل ذلك الفاضل فانا مع اعتقادنا ان عليا عليه السلم افضل الناس
نعتقد ان بعض الاخبار الواردة في فضائله مفتعل ومختلق وقد روي ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر ع قال لبعض اصحابه
يا فلان ما لقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قبض وقد اخبر انا اولى الناس بالناس فتمالأت قريش علينا حتى اخرجت الامر عن معدنه واحتجت على الانصار
بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت الينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب
الامر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به واسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر
في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع معوية وحقن دمه ودماء اهل بيته وهم قليل حق
قليل ثم بايع الحسين من اهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم وقتلوه ثم لم نزل اهل
البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد
الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم
بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ولا نفعله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن
معوية بعد موت الحسن ع فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من ذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل
الحسين ع ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان
يقال شيعة علي وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعا صدوقا يحدث باحاديث عظيمة عجيبة من
تفضيل من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئا منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها
ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع وروى ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معوية
نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت
الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرأون منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل
الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي ع فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف
لانه كان منهم ايام علي ع فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع

موثوق
الا

فيه موضوع كخبر عمرو بن مرة فيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن له صحبة وهو شامي وليس بعجب من قولنا ان بعض الاخبار الواردة

بان زر

النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معوية الى عماله في جميع الآفاق ان لا يجيزوا لاحد من شيعة
علي واهل بيته شهادة وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون
فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه
وعشيرته ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمن ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معوية من الصلات والكساء والحباء
والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء احد مردود من الناس
عاملا من عمال معوية فيروي في عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب الى عماله
ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل
الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة فان
هذا احب الي واقر لعيني وادحض لحجة ابي تراب وشيعته واشد عليهم من مناقب عثمن وفضله فقرئت كتبه على الناس
فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر
ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما
يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله نسخة واحدة
الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه
وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه
بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي ع ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه
ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك
الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع
والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى
انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم
يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي ع فازداد
البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين ع
وولي عبد الملك بن مروان فاشتد الامر على الشيعة وولي عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح
والدين ببغض علي ع وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي قوم من الناس انهم ايضا اعداؤه فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم
ومناقبهم واكثروا من الغض من علي ع وعيبه والطعن فيه والشنآن له حتى ان انسانا وقف للحجاج ويقال انه جد الاصمعي
عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك
له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر المحدثين
واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا
اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم قلت ولا يلزم من هذا ان يكون علي ع يسوءه ان يذكر الصحابة والمتقدمون
عليه بالخير والفضل الا ان معوية وبني امية كانوا يبنون الامر من هذا على ما يظنونه في علي ع من انه عدو من تقدم عليه
ولم يكن الامر في الحقيقة كما يظنونه ولكنه كان يرى انه افضل منهم وانهم استأثروا عليه بالخلافة من غير تفسيق منه لهم ولا
براءة منهم فاما قوله ع ورجل سمع من رسول الله ص شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه فقد وقع ذلك وقال اصحابنا
ان الخبر الذي رواه عبد الله بن عمر ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه ان ابن عباس لما روي له هذا الخبر قال وهل ابن
عمر انما مر رسول الله ص على قبر يهودي فقال ان اهله ليبكون عليه وانه ليعذب وقالوا ايضا ان عائشة انكرت ذلك
وقالت وهل ابو عبد الرحمن كما وهل في خبر قليب بدر انما قال عليه السلم انهم ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه قالوا وموضع
غلطه في خبر القليب انه روى ان النبي صلى الله عليه وآله وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم

الكتائب

وانحوا

ح

ظنوا او

يسمعون ما اقول فانكرت عائشة ذلك وقالت انما قال انهم يعلمون ان الذي كنت اقول لهم هو الحق واستشهدت بقوله
تعالى انك لا تسمع الموتى فاما الرجل الثالث وهو الذي يسمع المنسوخ ولم يسمع الناسخ فقد وقع كثيرا وكتب الحديث والفقه
مشحونة بذلك كالذين اباحوا لحوم الحمر الحجرية ورووا في ذلك ولم يرووا الخبر الناسخ واما الرجل الرابع فهم العلماء الراسخون الاهلية
في العلم فاما قوله ع وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فهذا داخل في القسم الثاني
وغير خارج عنه ولكنه كالنوع من الجنس لان الوهم والغلط جنس تحته انواع واعلم ان امير المؤمنين ع كان مخصوصا
من دون الصحابة رضوان الله عليهم بخلوات كان يخلو بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطلع احد من الناس
على ما يدور بينهما وكان كثير السؤال للنبي صلى الله عليه وآله عن معاني القرآن وعن معاني كلامه ص واذا لم يسأل ابتدأه
النبي صلى الله عليه وآله بالتعليم والتثقيف ولم يكن احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله كذلك كانوا اقساما فمنهم
من يهابه ان يسأله وهم الذين كانوا يحبون ان يجيء الاعرابي او الطارئ فيسأله وهم يسمعون ومنهم من كان بليدا
بعيد الفهم قليل الهمة في النظر والبحث ومنهم من كان مشغولا عن طلب العلم وفهم المعاني اما بعبادة او بدنيا ومنهم
المقلد الذي يرى ان فرضه السكوت وترك السؤال ومنهم الشاني المبغض الذي ليس للدين عنده من الموقع ما يضيع وقته واما
بالسؤال عن دقائقه وغوامضه وانضاف الى الامر الخاص بعلي ع ذكاؤه وفطنته وطهارة طينته واشراق نفسه وضوئها
واذا كان المحل قابلا متهيئا وكان الفاعل المؤثر موجودا والموانع مرتفعة حصل الاثر على اتم ما يمكن فلذلك كان يكون
علي ع كما قال الحسن البصري رباني هذه الامة وذا فضلها وتسميه الفلاسفة امام الائمة وحكيم العرب واعلم ان اصل
الاكاذيب في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدأ الامر احاديث مختلقة في صاحبهم حملهم على
وضعها عداوة خصومهم نحو حديث السطل وحديث الرمانة وحديث غزوة البئر التي كان فيها الشياطين وتعرف
كما زعموا بذات العلم وحديث غسل سلمان الفارسي وطي الارض وحديث الجمجمة ونحو ذلك فلما رأت البكرية ما صنعت
الشيعة وضعت لصاحبها احاديث في مقابلة هذه الاحاديث نحو لو كنت متخذا خليلا فانهم وضعوه في مقابلة حديث
الاخاء ونحو سد الابواب فانه كان لعلي ع فقلبته البكرية الى ابي بكر ونحو ائتوني بدواة وبياض اكتب فيه لابي بكر كتابا
لا يختلف عليه اثنان ثم قال يابى الله والمسلمون الا ابا بكر فانهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه ائتوني
بدواة وبياض اكتب لكم ما لا تضلون بعده ابدا فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو
حديث انا راض عنك فهل انت عني راض ونحو ذلك فلما رأت الشيعة ما قد صنعت البكرية اوسعوا في وضع الاحاديث
فوضعوا حديث الطوق الحديد الذي زعموا انه فتله في عنق خالد وحديث اللوح الذي زعموا انه كان في غدائر الحنفية
ام محمد وحديث لا يفعلن خالد ما امر به وحديث الصحيفة التي علقت عام الفتح بالكعبة وحديث الشيخ الذي صعد
المنبر يوم بويع ابو بكر فسبق الناس الى بيعته واحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من اكابر الصحابة والتابعين
وكفرهم وعلى ادون الطبقات فيهم فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في علي ع وفي ولديه ونسبوهم تارة الى ضعف العقل
وتارة الى ضعف السياسة وتارة الى حب الدنيا والحرص عليها ولقد كان الفريقان في غنية عما اكتسباه واجترحاه
ولقد كان في فضائل علي ع الثابتة الصحيحة وفضائل ابي بكر المحققة المعلومة ما يغني عن تكلف العصبية لهما فان العصبية
لهما اخرجت الفريقين من ذكر الفضائل الى ذكر الرذائل ومن تعديد المحاسن الى تعديد المساوي والمقابح ونسأل الله تعالى
ان يعصمنا من الميل الى الهوى وحب العصبية وان يجرينا على ما عودنا من حب الحق اين وجد وحيث كان سخط ذلك
من سخط ورضي به من رضي بمنه ولطفه الاصل ومن خطبة له ع فكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل
من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها فاستمسكت
بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل
جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قرارتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها
في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها

وجعلها

وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان
من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي
راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى الشرح اراد
ان يقول فكان من اقتداره فقال فكان من اقتدار جبروته تعظيما وتفخيما كما يقال للملك امرت الحضرة الشريفة بكذا و
البحر الزاخر الذي قد امتد جدا وارتفع والمتراكم المجتمع بعضه على بعض والمتقاصف الشديد الصوت قصف الرعد وغيره
قصيفا واليبس بالتحريك المكان يكون رطبا ثم ييبس ومنه قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا واليبس بالسكون
اليابس خلقة حطب يبس هكذا يقوله اهل اللغة وفيه كلام لان الحطب ليس يابسا خلقة بل كان رطبا من قبل الا
ان يقال لا يكون هذه اللفظة محركة في المكان خاصة وفطر خلق والمضارع يفطر بالضم فطرا والاطباق جمع طبق وهو
اجزاء مجتمعة من جراد وغيم او ناس او غير ذلك من حيوان او جماد يقول خلق منه اجساما مجتمعة مرتفعة ثم فتقها سبع سماوات
ويروى ثم فطر منه طباقا اي اجساما منفصلة في الحقيقة متصلة في الصورة بعضها فوق بعض وهي من الفاظ القرآن المجيد
والضمير في منه يرجع الى ماء البحر في اظهر النظر وقد يمكن ان يرجع الى اليبس واعلم انه قد تكرر في كلام امير المؤمنين عليه السلام ما
هذا القول وما يناسبه وهو مذهب كثير من الحكماء الذين قالوا بحدوث السماء منهم تاليس الملطي قالوا اصل الاجسام الماء وخلقت
الارض من زبده والسماء من بخاره وقد جاء القرآن العزيز بنحو هذا قال سبحانه الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام
وكان عرشه على الماء قال شيخنا ابو علي وابو القسم رح في تفسيرهما هذه الاية تدل على ان الماء والعرش كانا قبل خلق السماوات
والارض قالا وكان الماء على الهواء قالا وهذا يدل ايضا على ان الملائكة كانوا موجودين قبل خلق السماوات والارض لان الحكيم
سبحانه لا يجوز ان يقدم خلق الجماد على خلق المكلفين لانه يكون عبثا وقال علي بن عيسى الرماني من شيوخنا انه غير ممتنع
ان يخلق الجماد قبل الحيوان اذا علم ان في اخبار المكلفين بذلك لطفا لهم ولا يصح ان يخبرهم الا وهو صادق فيما اخبر به وانما
يكون صادقا اذا كان مخبر خبره على ما اخبر عنه وفي ذلك الحسن تقدير خلق الجماد على خلق الحيوان وكلام امير المؤمنين ع يدل على
انه كان يذهب الى ان الارض موضوعة على ماء البحر وان البحر حامل لها بقدرة الله تعالى وهو معنى قوله يحملها الاخضر المثعنجر
والقمقام المسخر وان البحر الحامل لها قد كان جاريا فوقف تحتها وانه تعالى خلق الجبال في الارض فجعل اصولها راسخة في متون
البحر الحامل للارض واعاليها شامخة في الهواء وانه سبحانه جعل هذه الجبال عمادا للارض واوتادا تمنعها من الحركة ولولاها
ولولاها لماجت واضطربت وان هذا البحر الحامل للارض تعصف فيه الرياح الشديدة فتحركه حركة عنيفة وتموج السحب
التي تغترف الماء منه لتمطر الارض به وهذا كله مطابق لما في الكتاب العزيز والسنة النبوية والنظر الحكمي الا ترى الى قول
الله تعالى او لم ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا هو صريح قوله ع ففتقها سبع سماوات
بعد ارتتاقها والى قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بكم والى ما ورد في الخبر من ان الارض مدحوة على الماء
وان الرياح تسوق السحب الى الماء نازلة ثم تسوقها عنه صاعدة بعد امتلائها ثم تمطر واما النظر الحكمي فمطابق لكلامه
اذا تأمله المتأمل وحمله على المحمل العقلي وذلك ان الارض هي اخر طبقات العناصر وفوقها الماء وهو محيط بالارض الا
ما برز منها وهو مقدار الربع من كرة الارض على ما ذكره علماء هذا الفن وبرهنوا عليه فهذا تفسير قوله ع يحملها الاخضر
المثعنجر فاما قوله ووقف الجاري منه لخشيته فلا يدل على انه كان جاريا ووقف لكن ذلك كلام خرج مخرج التعظيم
والتبجيل ومعناه ان الماء طبعه الجريان والسيلان فهو جار بالقوة وان لم يكن جاريا بالفعل وانما وقف ولم يجر بالفعل
بقدرة الله تعالى المانعة له من السيلان وليس قوله ورست اصولها في الماء مما ينافي النظر العقلي لانه لم يقل ورست اصولها
في ماء البحر ولكنه قال في الماء ولا شبهة في ان اصول الجبال راسية في الماء المتخلل بين اجزاء الارض فان الارض كلها يتخلل
الماء بين اجزائها على طريق استحالة البخار من الصورة الهوائية الى الصورة المائية وليس ذكره عليه السلام الجبال وكونها مانعة
للارض من الحركة منافيا ايضا للنظر الحكمي لان الجبال في الحقيقة قد تمنع من الزلزلة اذا وجدت اسبابها الفاعلة فيكون
ثقلها مانعا من الهدة والرجفة وليس قوله تكركره الرياح منافيا للنظر الحكمي ايضا لان كرة الهواء محيطة بكرة الماء وقد تعصف

الرياح في كرة الهواء للاسباب المذكورة في موضعها من هذا العلم فيتموج كثير من الكرة المائية لعصف الرياح وليس قوله عم و
تمخضه الغمام الذوارف صريحا في ان السحب ينزل في البحر فيغترف منه كما يعتقده في المشهور العامي نحو قول الشاعر كالبحر يمطره
السحاب وما له فضل عليه لانه من مائه بل يجوز ان يكون الغمام الذوارف تمخضه وتحركه بما ينزل اليه من الامطار
السائلة منها فقد ثبت ان كلام امير المؤمنين عم موجه ان شئت فسرته كما يقوله اهل الظاهر وان شئت فسرته بما يعتقده
الحكماء فان قلت فكيف قال الله تعالى او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهل كان الذين
كفروا رائين لذلك حتى يقول لهم او لم ير الذين كفروا قلت هذا في قوة قوله الم يعلموا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما كما يقول الانسان لصاحبه الم تعلم ان الامير صرف حاجبه الليلة عن بابه اي اعلم ذلك ان كنت غير عالم والرؤية
هنا بمعنى العلم واعلم انه قد ذهب قوم من قدماء الحكماء ويقال انه مذهب سقراط الى تفسير القيامة وجهنم بما يبتني
على وضع الارض على الماء فقالوا الارض موضوعة على الماء والماء على الهواء والهواء على النار والنار في حشو الافلاك ولما كان
العنصران الخفيفان وهما الهواء والنار يقتضيان صعودا ملحيطا به والعنصران الثقيلان اللذان في وسطهما وهما
الماء والارض يقتضيان النزول والهبوط وقعت الممانعة والمدافعة فلزم من ذلك وقوف الماء والارض في الوسط قالوا
ثم ان النار لا تزال يتزايد تاثيرها في اسخان الماء وينضاف الى ذلك حر الشمس والكواكب الى ان يبلغ البحار والعنصر المائي
غايتها في الغليان والفوران فيتصاعد بخار عظيم الى الافلاك شديد السخونة وينضاف الى ذلك حر فلك الاثير الملاصق
للافلاك فتذوب الافلاك كما يذوب الرصاص وتتهافت وتتساقط وتصير كالمهل الشديد الحرارة ونفوس البشر على قسمين
احدهما ما تجوهر وصار مجردا بطريق العلوم والمعارف وقطع العلائق الجسمانية حيث كان مدبرا للبدن والآخر ما بقي
على جسمانيته بطريق خلوه من العلوم والمعارف وانغماسه في اللذات والشهوات الجسمانية فاما الاول فانه يلتحق بالنفس
الكلية المجردة ويخلص من دائرة هذا العالم بالكلية ويلقى آلاما شديدة قالوا هذا هو باطن ما وردت به الرواية عليها
وخراب العالم والافلاك وانهدامها ثم نعود الى شرح الالفاظ قوله عم فاستمسكت اي وقفت وثبتت وقامت على حده
الى امره اي قامت على حد ما امرت به اي لم تتجاوزه ولا تعدته والاخضر البحر ويسمى ايضا خضارة معرفة غير مصروف والعرب تسميه
بذلك اما لانه يصف لون السماء او لانه يرى اسود لصفائه فيطلقون عليه لفظ الاخضر كما سموا الاخضر اسود نحو قوله مدهامتان
ونحو تسميتهم قرى العراق سوادا لخضرتها وكثرة شجرها ونحو قولهم للديباج من الدواب اخضر والمثعنجر السائل ثعجرت الدم
وغيره فاثعنجر اي صببته فانصب وتصغير المثعنجر مثيعج ومثيعيج والقمقام بالفتح من اسماء البحر ويقال للسيد وقع في امر عظيم
وقع في قمقام من الامر تشبيها بالبحر قوله وجبل جلاميدها اي وخلق صخورها جمع جلمود والنشوز جمع نشز وهو المرتفع من
الارض ويجوز فتح الشين ومتونها جوانبها واطوادها جبالها ويروى واطوادها بالجر عطفا على متونها فارساها
في مراسيها اثبتها في مواضعها رسا الشيء يرسو ثبت ورست اقدامهم في الحرب ثبتت ورست السفينة ترسو رسوا ورسوا
اي وقفت في البحر وقوله تعالى بسم الله مجراها ومرسيها بالضم من اجريت وارسيت ومن قرا بالفتح فهو من رست هي
وجرت هي والزمها قرارها امسكها حيث استقرت قوله فانهد جبالها اي اعلاها نهد ثدي الجارية ينهد بالضم
اذا اشرف وكعب فهي ناهد وناهدة وسهولها ما تطامن منها عن الجبال واساخ قواعدها اي غيب قواعد الجبال في جوانب
اقطار الارض ساخت قوائم الفرس في الارض تسوخ وتسيخ اي دخلت قوائمه في الارض وساخت واسخها انا والانصاب
الانصاب الاجسام المنصوبة الواحد نصب بضم النون والصاد ومنه سميت الاصنام نصبا في قوله تعالى وما ذبح على النصب
لانها نصبت فعبدت من دون الله قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا اي واساخ
قواعد الجبال في متون اقطار الارض وفي المواضع الصالحة لان يكون فيها الانصاب الماثلة وهي الجبال انفسها قوله فاشهق
قلالها جمع قلة وهي ما علا من راس الجبل اشهقها جعلها شاهقة اي عالية وارزها اثبتها فيها ارزت الجرادة ترز ارزا
وهو ان تدخل ذنبها في الارض فتلقي بيضها وارزها الله اثبت ذلك منها في الارض ويجوز ارزت لازما غير متعد مثل ارزت
فارزت السهم في القرطاس ثبت فيه وروى وآرزها بالمد من قولهم شجرة آرزة اي ثابتة في الارض ارزت بالفتح تارز بالكسر اي ثبتت

وارزها بالمد غيرها اي اثبتها وتميد تتحرك وتسيخ تنزل وتهوي فان قلت ما الفرق بين الثلاثة تميد باهلها او تسيخ بحملها او
تزول عن مواضعها قلت لانها لو تحركت لكانت اما ان تتحرك على مركزها او لا على مركزها والاول هو المراد بقوله تميد باهلها
والثاني ينقسم الى ان تنزل الى تحت او لا تنزل الى تحت فالنزول الى تحت هو المراد بقوله او تسيخ بحملها والقسم الثاني هو المراد
بقوله او تزول عن مواضعها فان قلت ما المراد بعلى في قوله فسكنت على حركتها قلت هي لهيئة الحال كما تقول عفوت عنه على
اذيه ودخلت اليه على شربه اي سكنت على ان من شانها الحركة لانها محمولة على سائل متموج ولعله اضطرابه قوله موجان
مياهها فعلان لما فيه اضطراب وحركة كالغليان والنزوان والخفقان ونحو ذلك واجمدها اي جعلها جامدة
واكنافها جوانبها والمهاد الفراش فوق بحر لجي كثير الماء منسوب الى اللجة وهي معظم البحر قوله تكركره الرياح الكركرة
تصريف الرياح السحاب اذا جمعته بعد تفرق واصله تكرر من التكرير فاعادوا الكاف وكركرت الفارس عني اي دفعته
ورددته والرياح العواصف الشديدة الهبوب وتمخضه يجوز فتح الخاء وضمها وكسرها والفتح افصح لمكان حرف الحلق من تمخضت
اللبن اذا حركته لتاخذ زبده والغمام جمع الواحدة غمامة ولذلك قال الذوارف لان فواعل اكثر ما يكون لجمع المؤنث
ذرفت عينه اي دمعت اي السحب المواطر والمصارع من ذرفت عينه تذرف بالكسر ذرفا وذرفانا والمذارف المدامع
الاصل ومن خطبة له عم اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير
المفسدة فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين
شهادة ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت المغني عن نصرته والآخذ له بذنبه الشرح ما
في ايما زائدة مؤكدة ومعنى الفصل وعيد من استنصر فقعد عن نصره ووصف المقالة بالعادلة لما امنا تاكيدا كما هو
شعر شاعر واما ذات عدل كما قال رجل تامر ولابن اي ذو تمر ولبن ويجوز ايضا ان يريد بالعادلة المستقيمة التي ليست كاذبة
ولا محرفة عن جهتها والجائرة نقيضتها وهي المنحرفة جار فلان عن الطريق اي انحرف وعدل والنكوص التاخر عليه
نستشهدك عليه اي نسالك ان تشهد عليه ووصفه تعالى بانه شاهد الشهادة لقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله
شهيد يقول اللهم انا نستشهدك على خذلان من استنصرناه واستنفرناه الى نصرتك والجهاد عن دينك فابى النهوض
ونكص عن القيام بواجب الجهاد ونستشهد عبادك من البشر في ارضك وعبادك من الملائكة في سمواتك عليه ايضا
ثم انت بعد ذلك المغني لنا عن نصرته ونهضته بما تتيحه لنا من النصر وتؤيدنا به من الاعزاز والقوة والآخذ له
بذنبه في القعود والتخلف وهذا قريب من قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم الاصل ومن خطبة
له عم الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال
عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا
تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار الشرح يجوز
شبه وشبه والرواية هاهنا بالفتح وتعالى سبحانه عن شبه المخلوقين كونه قديما واجب الوجود وكل مخلوق محدث
ممكن الوجود قوله الغالب لمقال الواصفين اي ان كنه جلاله وعظمته لا يستطيع الواصفون وصفه وان اطنبوا و
اسهبوا فهو كالغالب لاقوالهم لعجزها عن ايضاحه وبلوغ منتهاه والظاهر بافعاله والباطن بذاته لانه انما نعلم منه افعاله
واما ذاته فغير معلومة ثم وصف علمه تعالى فقال انه غير مكتسب كما يكتسب الواحد منا علومه بالاستدلال والنظر وليس
علم يزداد الى علومه الاولى كما تزيد علوم الواحد منا ومعارفه وتكثر لكثرة الطرق التي يتطرق بها ثم قال ولا علم مستفاد اي
لم يعلم الاشياء بعلم محدث كما يذهب اليه جهم واتباعه وهشام بن الحكم ثم ذكر انه تعالى قدر الامور كلها بغير روية اي بغير فكر ولا
ضمير وهو ما يطويه الانسان من الراي والاعتقاد او العزم في قلبه ثم وصفه تعالى بانه لا يغشاه ظلام لانه ليس بجسم ولا يستضيء
بالانوار كالاجسام ذوات البصر ولا يرهقه ليل اي لا يغشاه ولا يجري عليه نهار لانه ليس بزماني ولا قابل للحركة ليس ادراكه
بالابصار لان ذلك يستدعي المقابلة ولا علمه بالاخبار مصدر اخبر اي ليس علمه مقصورا على ان يخبره الملائكة باحوال المكلفين
بل هو يعلم كل شيء لان ذاته ذات واجب لها ان تعلم كل شيء لمجرد ذاتها المخصوصة من غير زيادة امر على ذاتها الاصل منها في ذكر

النبي صلى الله عليه وآله ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة
وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال الشرح ارسله بالضياء اى بالحق وسمى الحق ضياء لانه يهتدى به
او ارسله بالضياء اى بالقرآن وقدمه في الاصطفاء اى قدمه في الاصطفاء على غيره من العرب والعجم قالت قريش لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اى على رجل من رجلين من القريتين عظيم اى اما على الوليد بن المغيرة من مكة
او على عروة بن مسعود الثقفى من الطائف ثم قال لهم اهم يقسمون رحمة ربك اى هو سبحانه العالم بالمصلحة في ارساله
الرسل وتقديم من يرى في الاصطفاء على غيره فرتق به المفاتق اى اصلح به المفاسد والرتق ضد الفتق والمفاتق جمع مفتق
وهو مصدر كالمضرب والمقتل وساور به المغالب ساورت زيدا اى واثبته ورجل سوار اى وثاب وسورة الخمر و
ثوبها في الرأس والحزونة ضد السهولة والحزن ما غلظ من الارض والسهل ما لان منها واستعير لغير الارض كالاخلاق و
نحوها قوله حتى سرح الضلال اى طرده واسرع به ذهابا عن يمين وشمال من قولهم ناقة سرح ومنسرحة اى سريعة ومنه
تسريح المرأة اى تطليقها الاصل ومن خطبة له ع واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله قد جعل للخير
اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء
لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون
بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية ويصدرون بريه لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك
عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص
وهذبه التمحيص فليقبل امرء كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرء في قصير ايامه وقليل مقامه
في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذى قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه
واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح
التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدى نهج السبيل الشرح الضمير في انه يرجع الى القضاء والقدر المذكور
في صدر هذه الخطبة ولم يذكره الرضى ره يقول اشهد ان قضاءه تعالى عدل عدل وحكم بالحق فانه حكم فصل بين العباد بالانصف
ونسب العدل والفصل الى القضاء على طريق المجاز وهو بالحقيقة منسوب الى ذى القضاء والقاضى به وهو الله تعالى قوله
وسيد عباده هذا كالمجمع عليه بين المسلمين وان كان قد خالف فيه شذوذ منهم واحتج الجمهور بقوله عليه السلام انا سيد ولد
آدم ولا فخر وبقوله ادعوا الى سيد العرب عليا فقالت عايشة الست سيد العرب فقال انا سيد البشر وعلى سيد العرب
وبقوله آدم ومن دونه تحت لوائى واحتج المخالف بقوله ع لا تفضلونى على اخى يونس بن متى واجابوا تارة بالطعن
في اسناد الخبر وتارة بانه حكاية كلام حكاه صلى الله عليه وآله عن عيسى بن مريم وتارة بان النهى انما كان عن الغلو فيه كما غلت
الامم في انبيائها فهو كما نهى الطبيب المريض فيقول لا تاكل من الخبز ولا درهما وليس مراده تحريم اكل الدرهم والدرهمين بل تحريم
ما يستضر باكله منه قوله ع كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما النسخ النقل ومنه نسخ الكتاب ومنه نسخت الريح
آثار القوم ونسخت الشمس الظل يقول كلما قسم الله تعالى الاب الواحد الى ابنين اعد خيرهما وافضلهما لولادة محمد عليه السلام و
سمى ذلك نسخا لان البطن الاول يزول ويخلفه البطن الثانى ومنه مسائل المناسخات في الفرائض وهذا المعنى قد ورد
مرفوعا في عدة احاديث نحو قوله صلى الله عليه وآله ما افترقت فرقتان منذ نسل آدم ولده الا كنت في خيرهما ونحو قوله
ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل مضر واصطفى من مضر كنانة واصطفى من كنانة قريشا
واصطفى من قريش هاشما واصطفانى من بنى هاشم قوله ع لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر لم يسهم لم يضرب فيه عاهر بسهم
اى بنصيب وجمعه سهمان والعاهر ذو العهر بالتحريك وهو الفجور والزنا ويجوز تسكين الهاء مثل نهر ونهر وهذا هو المصدر
والماضى عهر بالفتح والاسم العهر بكسر العين وسكون الهاء والمراة عاهرة ومعاهرة وعيهرة وتعيهر الرجل اذا زنى
والفاجر كالعاهر هنا واصل الفجور الميل قال لبيد فان تتقدم تغش منها مقدما غليظا وان اخرت فالكفل فاجر

متنقله نسخه

القوم نسخه ابنين

يقول مقعد الرديف مايل وفي الكلام رمز الى جماعة من الصحابة في انسابهم طعن كما يقال ان آل سعد بن ابى وقاص ليسوا من بنى
زهرة بن كلاب وانهم من بنى عذرة من قحطان وكما يقال ان آل الزبير بن العوام من ارض مصر من القبط وليسوا من بنى اسد
بن عبد العزى قال الهيثم بن عدى في كتاب مثالب العرب ان خويلد بن اسد بن عبد العزى كان اتى مصر ثم انصرف
معه بالعوام فتبناه فقال حسان بن ثابت يهجو آل العوام بن خويلد ٭ بنى اسد ما بال آل خويلد يحنون شوقا كل يوم الى
القبط ٭ متى يذكروا افقهو يحنوا لذكرها ٭ وللرمث المقرور والسمك الرقط ٭ عيون كامثال الزجاج وضيعة ٭ تخالف
كعبا في لحى كثة ثط ٭ ترى ذاك في الشبان والشيب منهم ٭ مبينا وفي الاطفال والخلط الشمط ٭ لعمر ابى العوام
ان خويلدا ٭ غداة تبناه ليوثق في الشرط ٭ وكما يقال في قوم آخرين نرفع هذا الكتاب عن ذكر ما يطعن به في انسابهم
كى لا يظن بنا انا نحب القالة في الناس قال شيخنا ابو عثمان في كتاب مفاخرات قريش لا خير في ذكر العيوب الا من
ضرورة ولا احد كتاب مثالب قط الا الدعى او شعوبى ولست واجده لصحيح النسب ولا لقليل الحسد وربما كانت حكاية
الفحش افحش من الفحش ونقل الكذب اقبح من الكذب وقال النبي ص اعف عن ذى قبر وقال لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات
وقيل في المثل يكفيك من شر سماعه وقالوا اسمعك من ابلغك وقالوا من طلب عيبا وجده وقال النابغة ولست
بمستبق اخا لا تلمه ٭ على شعث اى الرجال المهذب ٭ قال ابو عثمان وبلغ عمر بن الخطاب ان اناسا من رواة الاشعار
وحملة الآثار يعيبون الناس ويثلبونهم في اسلافهم فقام على المنبر فقال اياكم وذكر العيوب والبحث عن الاصول فلو
قلت لا يخرج اليوم من هذه الابواب الا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم احد فقام رجل من قريش نكره ان نذكره فقال اذا كنت انا
وانت يا امير المؤمنين نخرج فقال كذبت بل كان يقال لك يا قين بن قين اقعد قلت الرجل الذى قام هو المهاجر بن
خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى كان عمر يبغضه لبغضه اباه خالدا ولان المهاجر كان علوى الرأى جدا وكان اخوه
عبد الرحمن بخلافه شهد المهاجر صفين مع على ع وشهدها عبد الرحمن مع معاوية وكان المهاجر مع على عليه السلام
في يوم الجمل وفقئت ذلك اليوم عينه ولان الكلام الذى بلغ عمر بلغه عن المهاجر وكان الوليد بن المغيرة مع جلالته
في قريش وكونه يسمى ريحانة قريش ويسمى العدل ويسمى الوحيد حدادا يصنع الدروع بيده ذكر ذلك عنه ابن قتيبة
في كتاب المعارف وروى ابو الحسن المداينى هذا الخبر في كتاب امهات الخلفاء وقال انه روى عند جعفر بن محمد عليهما السلام
بالمدينة فقال لا تلمه يا ابن اخى انه اشفق ان يحدج بقصة نفيل بن عبد العزى وصهاك امة الزبير بن عبد المطلب
ثم قال رحم الله عمر فانه لم يعد السنة وتلا ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم
فاما قول ابن جرير الاملى الطبرستانى في كتاب المسترشد ان عثمن والد ابى بكر الصديق كان من ابنته اخته فليس بصحيح
ولكنها ابنة عمه لانها ابنة صخر بن عامر وعثمان هو ابن عمرو بن عامر والعجب لمن اتبعه من فضلاء الامامية على هذه
المقالة من غير تحقيق لها من كتب الانساب وكيف يتصور هذه الواقعة في قريش ولم يكن احد منهم مجوسيا ولا يهوديا
ولا كان من مذهبهم حل نكاح بنات الاخ ولا بنات الاخت ثم نعود الى تمام حكاية شيخنا ابى عثمان قال ومتى يقدر الناس حفظك
الله على رجل مسلم من كل آفة وبرئ من كل آفة في جميع آبائه وامهاته واسلافه واصهاره حتى تسلم له اخواله واعمامه
وخالاته وعماته واخواته وبناته وامهات نسائه وجميع من يناسبه من قبل جداته واجداده واصهاره واختانه
ولو كان ذلك موجودا لما كان لنسب رسول الله صلى الله عليه وآله فضيلة في النقاء والتهذيب وفي التصفية والتنقيح
قال رسول الله ص ما مسنى عرق سفاح قط وما زلت انقل من الاصلاب السليمة من الوصوم والارحام البريئة من العيوب
فلسنا نقضى لاحد بالنقاء من جميع الوجوه الا للنسب الذى صدقه القرآن واختاره الله على جميع الانام والا فلابد من شيء
يكون في نفس الرجل او في طرفيه او في بعض اسلافه او في بعض اصهاره ولكنه يكون مغطى بالصلاح ومحجوبا بالفضائل و
مغمورا بالمناقب ولو تاملت احوال الناس لوجدت اكثرهم عيوبا اشدهم تعييبا قال الزبرقان بن بدر ما استب
رجلان الا غلب الامهما وقال خصلتان كثيرتان في امرئ السوء كثرة اللطام وشدة السباب ولو كان ما يقوله اصحاب
المثالب حقا لما كان على ظهرها عربى كما قال عبد الملك بن صالح الهاشمى ان كان ما يقول بعض في بعض حقا فما فيهم

المقرون ر
متبعو ر
والخلط ر

صحيح وان كان ما يقول بعض المتكلمين في بعض حقا فانهم سلم قوله ع الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة
عصما الدعائم ما يدعم بها البيت لئلا يسقط والعصم جمع عصمة وهو ما يحفظ به الشيء ويمنع فاهل الخير هم المتقون و
دعائم الحق الادلة الموصلة اليه المثبتة له في القلوب وعصم الطاعة هي الادمان على فعلها والتمرن على الاتيان بها
لان المرون على الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولته عليه والعون هنا هو اللطف المقرب من الطاعة المبعد
من القبيح ثم قال ع انه يقول على الالسنة وهذا من باب التوسع والمجاز لانه لما كان مسهلا للقول اطلق عليه انه
يقول على الالسنة ولما كان الله تعالى هو الذي يثبت الافئدة كما قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نسب [في الهامش: ويثبت الافئدة]
التثبيت الى اللطف لانه من فعل الله تعالى كما ينسب الانبات الى المطر وانما المنبت للزرع هو الله تعالى والمطر فعله ثم
قال ع فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف الوجه فيه كفاية فان الهمزة لا وجه له هنا لانه من باب آخر ولكنه اتى بالهمزة
للازدواج بين كفاء وشفاء كما قالوا الغدايا والعشايا وكما قال ع مأزورات غير مأجورات فاتى بالهمزة والوجه الواو
للازدواج ثم ذكر العارفين فقال واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه الى قوله وهذه به التمحيص واعلم ان الكلام
في العرفان لم يأخذه اهل الملة الاسلامية الا عن هذا الرجل ولعمري لقد بلغ منه الى اقصى الغايات وابعد النهايات
والعارفون هم القوم الذين اصطفاهم الله تعالى وانتجبهم لنفسه واختصهم بانسه احبوه فاحبهم وقربوا منه
فقرب منهم وقد تكلم ارباب هذا الشان في المعرفة والعرفان فكل نطق بما وقع له واشار الى ما وجده في وقته وكان ابو
علي الدقاق يقول من امارات المعرفة حصول الهيبة من الله فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته وكان يقول المعرفة
توجب السكينة في القلب كما ان العلم يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته وسئل الشبلي عن علامة
العارف فقال ليس لعارف علاقة ولا لمحب سكون من الدنيا ولا من قرار وسئل مرة اخرى عن المعرفة فقال اولها الله و
اخرها ما لا نهاية له وقال ابو حفص الحداد منذ عرفت الله ما دخل قلبي حق ولا باطل وقد اشكل هذا الكلام على ارباب هذا [في الهامش: استشكل]
الشان وتأوله بعضهم فقال عند القوم ان المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق عليه فلا يشهد غير الله
ولا يرجع الا اليه وكما ان العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما سنح له من امر او يستقبله من حال فالعارف رجوعه
الى ربه لا الى قلبه وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له وسئل ابو يزيد البسطامي عن العرفان فقال ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وهذا معنى ما اشار اليه ابو حفص الحداد وقال ابو يزيد البسطامي ايضا للخلق احوال
ولا احوال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره وغيبت آثاره في آثار غيره قلت وهذا هو
القول بالاتحاد الذي يبحث فيه اهل النظر وقال الواسطي لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله او افتقار اليه وفسر
بعضهم هذا الكلام فقال ان الافتقار والاستغناء من امارات صحو العبد وبقاء رسومه على ما كانت عليه والعارف
لا يصح ذلك عليه لانه لاستهلاكه في وجوده ولاستغراقه في شهوده ان لم يبلغ درجة الاستهلاك في الوجود مختطف عن
احساسه بالغنى والفقر وغيرهما من الصفات ولهذا قال الواسطي من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع قال صلى الله
عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الحسين بن منصور الحلاج علامة العارف ان يكون
فارغا من الدنيا والاخرة وقال سهل بن عبد الله التستري غاية العرفان شيئان الدهش والحيرة وقال ذو النون اعرف
الناس بالله اشدهم تحيرا فيه وقيل لابي يزيد بماذا وصلت الى المعرفة قال ببدن عار وبطن جائع وقيل لابي يعقوب السوسي
هل يتأسف العارف على شيء غير الله تعالى فقال وهل يرى غيره فيتأسف عليه وقال ابو يزيد العارف طيار والزاهد سيار
وقال الجنيد لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالارض يطأه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي ما ينبت
وما لا ينبت وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره من شيئين بكائه على نفسه وحبه لربه وكان ابن
عطا يقول اركان المعرفة ثلاثة الهيبة والحياء والانس وقال بعضهم العارف انس بالله فاوحشه من خلقه وافتقر الى الله
فاغناه عن خلقه وذل لله فاعزه في خلقه وقال بعضهم العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقال ابو سليمان
الداراني ان الله يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح للعابد وهو قائم يصلي وكان رويم يقول رياء العارفين افضل من

اخلاص العابدين وسئل ابو تراب النخشبي عن العارف فقال هو الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال بعضهم المعرفة
امواج ترفع وتحط وسئل يحيى بن معاذ عن العارف فقال الكائن البائن وقيل ليس بعارف من وصف المعرفة عند ابناء
الاخرة فكيف عند ابناء الدنيا وقال محمد بن الفضل المعرفة حياة القلب مع الله وسئل ابو سعيد الخراز هل يصير
العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء في اوقات سيرهم الى الله فاذا صاروا الى حقائق القرب وذاقوا
طعم الوصول زال عنهم ذلك واعلم ان اطلاق امير المؤمنين ع عليهم لفظة الولاية في قوله بها يتواصلون بالولاية ويتلاقون
بالمحبة يستدعي الخوض في مقامين جليلين من مقامات العارفين المقام الاول الولاية وهو مقام جليل قال
الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وجاء في الخبر الصحيح عن النبي ص يقول الله تعالى من آذى لي
وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب الي العبد بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه وما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له
منه واعلم ان الولي له معنيان الاول فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وهو من يتولى الله امره كما قال سبحانه ان
وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة عين بل يتولى رعايته والثاني فعيل
بمعنى فاعل كقدير وعليم وهو الذي يتولى طاعة الله وعبادته فلا يعصيه ومن شرط كون الولي وليا ان لا يعصي مولاه
وسيده كما ان من شرط كون النبي نبيا العصمة فمن ظن فيه انه من الاولياء ويصدر عنه ما للشرع فيه اعتراض فليس
بولي عند اصحاب هذا العلم هو مغرور مخادع ويقال ان ابا يزيد البسطامي قصد بعض من يوصف بالولاية فلما وافى
مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على
ادب من آداب الشريعة كيف يكون امينا على اسرار الحق وقال ابراهيم بن ادهم لرجل اتحب ان تكون لله وليا قال نعم قال
لا ترغب في شيء من الدنيا ولا من الاخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك وقال يحيى بن
معاذ في صفة الاولياء هم عباد تسربلوا بالانس بعد المكابدة وادرعوا بالروح بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية
وكان ابو يزيد يقول اولياء الله تعالى عرائس الله ولا يرى العرائس الا المحارم فهم مخدرون عنده في حجاب الانس لا يراهم احد في
الدنيا ولا في الاخرة وقال ابو بكر الصيدلاني كنت اصلح قبر ابي بكر ... الطمستاني لوحا انقر فيه اسمه فيسرق ذلك اللوح فانقر
له لوحا اخر وانصبه على قبره فيسرق وتكرر ذلك كثيرا دون غيره من الواح القبور فكنت اتعجب منه فسألت ابا علي الدقاق
عن ذلك فقال ان ذلك الشيخ آثر الخفاء في الدنيا وانت تريد ان تشهره باللوح الذي تنصبه على قبره فالله سبحانه يابى
الا اخفاء قبره كما آثر هو ستر نفسه وقال بعضهم انما سمي الولي وليا لانه توالت افعاله على الموافقة وقال يحيى بن معاذ
الولي لا يرائي ولا ينافق وما اقل صديق من يكون هذا خلقه المقام الثاني المحبة قال الله سبحانه من يرتد منكم عن دينه
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه والمحبة عند ارباب هذا الشان حال شريفة قال ابو يزيد البسطامي المحبة استقلال
الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال ابو عبد الله القرشي المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك
منك شيء واكثرهم على نفي صفة العشق لان العشق مجاوزة الحد في المحبة والباري سبحانه اجل من ان يوصف بانه قد يجاوز
احد الحد في محبته وسئل الشبلي عن المحبة فقال هي ان تغار على المحبوب ان يحبه احد غيرك وقال سمنون ذهب المحبون
بشرف الدنيا والاخرة لان النبي صلى الله عليه وآله قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة
ما لا تنقص بالجفاء ولا تزيد بالبر وقال ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت [في الهامش: المحبة]
شروط الادب وانشد في معناه اذا صفت المودة بين قوم ودام ودادهم سمج الثناء البيت وكان ابو علي الدقاق يقول
ترى الاب الشفيق لا يبجل ولده في الخطاب والناس يتكلفون في مخاطبته والاب يقول له يا فلان باسمه وقال ابو يعقوب
السوسي حقيقة المحبة ان ينسى العبد حظه من الله وينسى حوائجه اليه قيل للنصراباذي يقولون انه ليس لك من المحبة
شيء قال صدقوا ولكن لي حسراتهم فهو ذا احترق فيه وقال النصراباذي المحبة مجانبة السلو على كل حال ثم انشد
ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة فاني من ليلى لها غير ذائق واكثر شيء نلته من وصالها اماني لم تصدق كلمحة بارق

وكان يقال الحب اوله ختل وآخره قتل وقال ابو علي الدقاق في معنى قول النبي صلى الله عليه وآله حبك الشيء يعمي ويصم قال يعمي
ويصم عن الغير اعراضا عن المحبوب هيبة ثم انشد
تعاظمته فاصدر في حال من لم يرده و
قال الجنيد سمعت الحارث المحاسبي يقول المحبة اقبالك على المحبوب بكليتك ثم ايثارك له على نفسك ومالك وولدك
ثم موافقتك له في جميع الامور سرا وجهرا ثم اعتقادك بعد ذلك انك مقصر في محبته وقال الجنيد سمعت السري يقول لا تصلح
المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد للآخر يا انا وقال الشبلي المحب اذا سكت هلك والعارف اذا لم يسكت هلك وقيل
المحبة نار في القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب وقيل المحبة بذل الجهد والحبيب يفعل ما يشاء وقال الثوري المحبة هتك
الاستار وكشف الاسرار حبس الشبلي في المارستان بين المجانين فدخل عليه جماعة فقال من انتم قالوا محبوك يا ايها الشيخ
فاقبل يرميهم بالحجارة ففروا فقال اذا ادعيتم محبتي فاصبروا على بلائي كتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد البسطامي قد سكرت
من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه
خارج ويقول هل من مزيد ومن شعرهم في هذا المعنى عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل انسى فاذكر ما نسيت شربت
الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت ويقال ان الله تعالى اوحى الى بعض الانبياء اذا اطلعت على قلب عبد
فلم اجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبي وقال ابو علي الدقاق ان في بعض الكتب المنزلة عبدي انا وحقك لك
محب فبحقي عليك كن لي محبا وقال عبد الله بن المبارك من اعطي قسطا من المحبة ولم يعط مثله من الخشية فهو مخدوع
وقيل المحبة ما يمحو اثرك ويسلبك عن وجودك وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم ان السكر الذي
يحصل عند المشاهدة لا يوصف وانشد فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير وكان ابو علي الدقاق ينشد
كثيرا لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدي وكان يحيى بن معاذ يقول مثقال خردلة من
الحب احب الي من عبادة سبعين سنة بلا حب وقال بعضهم من اراد ان يكون محبا فليكن كما حكي عن بعض الهند انه
احب جارية فرحلت عن ذلك البلد فخرج الفتى في وداعها فدمعت احدى عينيه دون الاخرى فغمض التي لم تدمع
اربعا وثمانين سنة ولم يفتحها عقوبة لانها لم تبك على فراق حبيبته وانشدوا في هذا المعنى بكت عيني غداة البين دمعا
واخرى بالبكا بخلت علينا فعاقبت التي بخلت علينا بان غمضتها يوم التقينا وقيل ان الله تعالى اوحى الى داود عم
اني حرمت على القلوب ان يدخلها حبي وحب غيري وقيل المحبة ايثار المحبوب على النفس كامرأة العزيز لما افرط بها
الحب قالت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي الابتداء قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الآية فيحمل
فورتكب الذنب في الابتداء عليه ونادت في الانتهاء على نفسها بالخيانة وقال ابو سعيد الخراز رأيت النبي صلى الله عليه وآله
في المنام فقلت له يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال يا مبارك من احب الله فقد احبني ثم
نعود الى تفسير الفاظ الفصل قوله ثم يصونون مصونهم اي يكتمون من العلم الذي استحفظوه ما يجب ان يكتم ويحجرون
عيونه ويظهرون منه ما ينبغي اظهاره وذلك انه ليس ينبغي اظهار كل ما استودع العارف من الاسرار واهل هذا
الفن يزعمون ان قوما منهم عجزوا عن ان يحملوا ما حملوه فباحوا به فهلكوا منهم الحسين بن منصور الحلاج ولابي الفتوح
الحاذوري المتأخر اتباع يعتقدون فيه مثل ذلك والولاية بفتح الواو المحبة والنصرة ومعنى يتواصلون بالولاية يتواصلون
وهم اولياء ورسله ويتلاقون بالمحبة كما يقول الآخر حبت بيلا حي الى خرجت وانا متسلح فيكون موضع الجار والمجرور نصبا
بالحال او يكون المعنى ادق والطف من هذا وهو ان يتواصلوا بالولاية اي بالقلوب لا بالاجسام كما يقول انا اراك بقلبي وازورك
بخاطري واواصلك بضميري قوله عم ويتساقون بكاس روية اي بكاس المعرفة والانس بالله ياخذ بعضهم عن بعض العلوم والآداب
فكانهم شرب يتساقون بكاس من الخمر قال ويصدرون بريه يقال من اين ريتكم مفتوحة الراء اي من اين ترتوون الماء
ثم قال لا تشوبهم الريبة اي لا تخالطهم الظنة والتهمة ولا تسرع فيهم الغيبة لان اسرارهم مشغولة بالحق عن الخلق قال
على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم الضمير في عقد يرجع الى الله تعالى اي على هذه الصفات والطبايع عقد الخالق تعالى خلقتهم
وخلقهم اي هم متهيئون لما صاروا اليه كما قال عم اذا اراد الله امرا هياك له وقال عم كل ميسر لما خلق له قال فعليه يتحابون

وبه يتواصلون اي لم يجمعهم بعضهم بعضا الا في الله ولم تكن مواصلتهم بعضهم بعضا الا في الله لا للهوى ولا الغرض من اغراض الدنيا انشد
منشد عند عمر قول طرفة فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم احفل متى قام عودي فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت
متى ما تعل بالماء يزبد وكري اذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة
تحت الطراف المعمد فقال عمر وانا لولا ثلاث هن من عيشة الفتى لم احفل متى قام عودي حبي لله وبغضي في الله وجهادي في
سبيل الله قوله عم فكانوا كتفاصيل البذر اي مثلهم مثل الحب الذي ينتقى للبذر يثيب بعضه ويسقط بعضه وقد ميز التخليص
قد فرق الانتقاء بين جيده ورديه وهذبه التمحيص قال النبي صلى الله عليه وآله المرض يمحص الخطايا كما تمحص النار الذهب اي كما تخلص
النار الذهب مما يشوبه ثم امرهم المكلفين بقبول كرامة الله ونصحه ووعظه وتذكيره وبالحذر من نزول القارعة بهم
وهي ههنا الموت وسميت الداهية قارعة لانها تقرع اي تصيب بنكبة قوله ومعارف منتقلة معارف الدار ما يعرف
المتوسم بها واحدها معرف مثل معاهد للدار ومعالم الدار ومنه معارف المرأة وهو ما يظهر منها كالوجه واليدين والمنتقل بالفتح موضع الانتقال قوله فطوبى هي فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا للضمة قبلها ويقال طوبى لك وطوباك
وقول العامة طوبيك بالياء غير جائز قوله لذي قلب سليم هو من الفاظ الكتاب العزيز اي سليم من الغل والشك قوله
اطاع من يهديه اي قبل مشورة الناصح الامر له بالمعروف الناهي له عن المنكر وتجنب من يرديه اي يهلكه باغوائه وتحسين
القبيح له والباء في قوله ببصر من بصره متعلقة باصاب قوله قبل ان تغلق ابوابه اي قبل ان يحضره الموت فلا تقبل توبته
والحوبة الاثم واماطته ازالته ويجوز اماطت الاذى عنه ومطت الاذى عنه ان غيبته ومنع الاصمعي منه الا بالهمزة
ومن دعائه كان يدعو به عم كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا ماخوذا
باسوأ عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا
بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني
ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر
لك اللهم اجعل نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك
ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك وتتتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك الشرح قوله كثيرا منصوب
بانه صفة مصدر محذوف اي دعاء كثيرا وميتا منصوب على الحال اي لم يفلق الصباح علي ميتا ولا يجوز ان يكون يصبح ناقصة ويكون
ميتا خبرها كما قال الراوندي لان خبر كان واخواتها يجب ان يكون هو الاسم الا ترى انهما مبتدأ وخبر في الاصل واسم يصبح
ضمير الله تعالى وميتا ليس هو الله سبحانه قوله ولا مضروبا على عروقي بسوء اي ولا ابرص والعرب تكني عن البرص بالسوء ومن امثالهم ما انكره
من سوء اي ليس انكاري لك عن برص حدث بك فغير صورتك والمراد بعروقه اعضاؤه ويجوز ان يريد ولا مطعونا في نسبي والتفسير
الاول اظهر ولا ماخوذا باسوأ عملي ولا معاقبا بالخبث ذنوبي ولا مقطوعا دابري اي عقبي ونسلي والدابر في الاصل التابع لانه
ياتي دبرا ويقال للهالك قد قطع الله دابره كانه يراد انه عفا اثره ومحا اسمه قال سبحانه ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
ولا مستوحشا اي ولا شاكا في الايمان لان من شك في عقيدة استوحش منها قوله ولا ملتبسا عقلي لبست عليهم الامر
بالفتح اي خلطته وعذاب الامم من قبل المسخ والزلزلة والظلمة ونحو ذلك قوله لك الحجة علي ولا حجة لي لان الله سبحانه
قد كلف بعد تمكينه واقداره واعلامه قبح القبيح ووجوب الواجب وترديد دواعيه الى الفعل وتركه هذا حجة الله تعالى
على عباده ولا حجة للعباد عليه لانه ما كلفهم الا ما يطيقونه ولا كان لهم لطف في امر الا وفعله قوله لا استطيع ان اخذ الا
ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اي لا استطيع ان ارزق نفسي امرا والمكلف الرزاق ولا ادفع عن نفسي محذورا من المرض والموت
الا ما دفعه انت عني وقال الشاعر لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي نوائب هذا الدهر ام كيف يحذر يرى الشيء مما يتقي
فيخافه وما لا يرى مما يقي الله اكثر وقال عبد الله بن سليمان بن وهب كفاية الله اجدى من توقينا وعادة الله في الاعداء
تكفينا كاد الاعادي فما ابقوا ولا تركوا عيبا وطعنا وتقبيحا وتهجينا ولم نزد نحن في سر وفي علن على مقالتنا الله يكفينا
فكان ذاك ورد الله حاسدنا بغيظه لم ينل مما مولنا قوله عم ان افتقر في غناك موضع الجار والمجرور نصب على الحال وفي متعلقة

محذوف والمعنى ان انفردت الموصوف بالغنى الفائض على الخلق وكذلك قوله او اضل في هداك معناه او اضل وانت ذو
الهداية العامة للبشر كافة وكذلك او اضام في سلطانك كما يقول المستغيث في السلطان كيف اظلم في عدلك وكذلك
قوله او اضطهد والامر لك اي وانت الحاكم صاحب الامر والطاعة فاضطهد هي الافتعال واصل الفعل ضهدت فلانا
فهو مضهود اي قهرته وفلان ضهدة لكل احد اي كل من شاء ان يقهره فعل قوله اللهم اجعل نفسي هذه الدعوة مثل دعوة
رسول الله صلى الله عليه وآله وهي قوله اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا اي لا تجعل موتنا متاخرا
عن ذهاب حواسنا وكان علي بن الحسين ع يقول في دعائه اللهم احفظ علي سمعي وبصري الى انتهاء اجلي وقوله ع
واجعله الوارث منا صوابه فقالوا الضمير في واجعله يرجع الى الامتاع فان قلت كيف يبقى الامتاع بالسمع والبصر بعد
خروج الروح قلت هذا توسع في الكلام والمراد لا تبلنا بالعمى والصمم فنكون احياء في الصورة ولسنا باحياء في المعنى
لان من فقدهما لا خير له في الحياة فحملته المبالغة على ان طلب بقاءهما بعد ذهاب النفس ايذانا واشعارا بالحبر ان لا
يبلى بفقدهما وتفتتن على ما لم يسم فاعله نصاب بفتنة تضلنا عن الدين وروى تفتتن بفتح حرف المضارعة على
تفتعل افتتن الرجل اي فتن ولا يجوز ان يكون الافتتان متعديا كما ذكره الراوندي ولكنه قرأ في الصحاح للجوهري و الفتون
الافتتان يتعدى ولا يتعدى فظن ان ذلك للافتتان وليس كما ظن وانما ذلك راجع الى الفتون والتتابع التهافت
في اللجاج والشر ولا يكون الا في مثل ذلك وروى تتابع بطرح احدى التائات الاصل ومن خطبة له ع خطبها بصفين
اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي عليكم فالحق اوسع الاشياء في التواصف
واضيقها في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان
ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه سبحانه
جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله
الشرح الذي له عليهم من الحق هو وجوب طاعته والذي لهم عليه من الحق هو وجوب معدلته فيهم والحق اوسع الاشياء
في التواصف واضيقها في التناصف معناه ان كل احد يصف الحق والانصاف ووجوبه ويقول لو وليت لعدلت فهو بالوصف
باللسان وسيع وبالفعل ضيق لان ذلك العالم العظيم الذين كانوا يتواصفون حسنه ويعدون ان لو ولوا لاعتمدوه
وفعلوه لا تجد في الالف منهم واحدا لو ولي لعدل ولكنه قول بغير عمل ثم عاد الى تقرير الكلام الاول وهو وجوب الحق له وعليه
فقال انه لا يجري لاحد الا وجرى عليه وكذلك لا يجري عليه الا وجرى له اي ليس ولا واحد من الموجودين بمرتفع عن ان يجري الحق
عليه ولو كان احد من الموجودين كذلك لكان احقهم بذلك الباري سبحانه لانه غاية الشرف بل هو فوق الشرف وفوق
الكمال والتمام وهو مالك الكل وسيد الكل فلو كان لجواز هذه القضية وجه ولصحتها مساغ لكان الباري تعالى اولى
بها وهي ان لا يستحق عليه شيء اصلا وتقدير الكلام لكنه تعالى يستحق عليه امور فهو في هذا الباب كالواحد منا يستحق ويستحق
عليه ولكنه ع حذف هذا الكلام المقدر ادبا واجلالا لله تعالى ان يقول انه يستحق عليه شيء فان قلت فما بال المتكلمين لا
يتأدبون بادبه ع وكيف يطلقون عليه تعالى الوجوب والاستحقاق قلت ليست وظيفة المتكلمين وظيفة امير المؤمنين
عليه السلم في عباراتهم هؤلاء ارباب صناعة وعلم يحتاج الى الفاظ واصطلاح لا بد لهم من استعماله للافهام والجدل بينهم و
امير المؤمنين ع امام يخطب على منبره ويخاطب عربا ورعية ليسوا من اهل النظر ولا مخاطبته لهم لتعليم هذا العلم بل لاستنفارهم
الى حرب عدوه فوجب عليه بمقتضى الادب ان يتوقى كل لفظة توهم ما يستهجنه السامع في الامور الالهية وفي غيرها فان قلت
فما هذه الامور التي زعمت انها تستحق على الباري سبحانه وان امير المؤمنين ع حذفها من اللفظ واللفظ يقتضيها قلت
الثواب والعوض والتوبة واللطف والوفاء بالوعد والوعيد وغير ذلك مما يذكره اهل العدل فان قلت فما معنى قوله كان
ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه وهب ان تعليل عدم
استحقاق شيء عليه تعالى بقدرته على عباده صحيح كيف يصح تعليل ذلك بعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه الا ترى
انه ليس يستقيم ان نقول لا يستحق على الباري شيء لانه عادل وانما المستقيم ان نقول لا يستحق عليه شيء لانه مالك ولذلك

علا

علت الاشعرية هذا الحكم بانه مالك الكل والاستحقاق انما يكون على من دونه قلت التعليل صحيح وهو ايضا مما علت به
الاشعرية مذهبها وذلك لانه انما يتصور الاستحقاق على الفاعل المختار اذا كان ممن يتوقع منه او يصح منه ان يظلم فيمكن
حينئذ ان يقال قد وجب عليه كذا واستحق عليه كذا فاما من لا يمكن ان يظلم ولا يتصور وقوع الظلم منه ولا الكذب ولا
خلف الوعد والوعيد فلا معنى لاطلاق الوجوب والاستحقاق عليه كما لا يقال كذا الداعي الخالص يستحق عليه ان يفعل
ما دعاه اليه الداعي ويجب عليه ان يفعل ما دعاه اليه الداعي مثل الهارب من الاسد والشديد العطش اذا وجد الماء ونحو
ذلك فان قلت اليس يشعر قوله ع وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه بمذهب البغداديين من اصحابكم وهو
قولهم ان الثواب تفضل من الله سبحانه وليس بواجب قلت لا وذلك لانه ع جعل المتفضل به هو مضاعفة الثواب لا
اصل الثواب وليس ذلك بمستنكر عندنا فان قلت الجوز عندكم ان يستحق المكلف عشرة اجزاء من الثواب فيعطى عشرين
جزءا اليس من مذهبكم ان التعظيم والتبجيل لا يجوز من الباري سبحانه ان يفعلهما في الجنة الا على قدر الاستحقاق والثواب
عندكم النفع المقارن للتعظيم والتبجيل فكيف قلت ان مضاعف الثواب جائزة قلت مراده ع بمضاعفة الثواب هنا
زيادة غير النعيم واللذة الجسمانية خاصة في الجنة فسمى تلك اللذة الجسمانية ثوابا لانها جزء من الثواب فاما اللذة
العقلية فلا يجوز مضاعفتها قوله ع بما هو من المزيد اهله اي بما هو اهله من المزيد فقدم الجار والمجرور وموضعه
نصب على الحال وفيه دلالة على ان حال المجرور يتقدم عليه قال الشاعر لئن كان برد الماء حران صاديا الي حبيبا انها
لحبيب الاصل ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب
بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية
على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة
ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين
واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن وصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء
واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين
وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل
فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون
عليه فليس احد وان اشتد على رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ولكن
من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق
منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته
العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه الشرح تتكافأ في وجوهها تتساوى وهي حق الوالي على الرعية وحق الرعية
على الوالي وفريضة قد روي بالنصب وبالرفع فمن رفع فخبر مبتدأ محذوف ومن نصب فباضمار فعل او على الحال ومرت
على اذلالها السنن بفتح الهمزة اي على مجاريها وطرقها واجحف الوالي برعيته ظلمهم والادغال في الدين الفساد ومحاج
السنن جمع محجة وهي جادة الطريق قوله وكثرت علل النفوس اي تعللها بالباطل ومن كلام الحجاج اياكم وعلل النفوس
فانها ادوى لكم من علل الاجساد واقتحمته العيون احتقرته وازدرته قال ابن دريد ومنه ما تقتحم العين فان ذقت
جناه ساغ عذبا في اللهاة ومثل قوله ع وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته قول زيد بن علي ع لهشام بن عبد الملك
انه ليس احد وان عظمت منزلته بفوق ان يذكر بالله ويحذر من سطوته وليس احد وان صغر قدره بدون ان يذكر بالله
ويخوف من نقمته ومثل قوله ع واذا غلبت الرعية واليها قول الحكماء اذا علا صوت بعض الرعية على الملك فالملك مخلوع
فان قال نعم فقال احد من الرعية لا فالملك مقتول وقد جاء في وجوب طاعة اولي الامر الكثير الواسع قال الله سبحانه
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله ص الامر والطاعة على المرء المسلم فيما احب
وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وعنه ص ان امر عليكم عبد اسود مجدع فاسمعوا له واطيعوا ومن كلام

يا مؤمن

على عمر ان الله جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط الفجرة بعث سعد بن ابي وقاص جرير بن عبد الله البجلي من العراق الى عمر
بن الخطاب بالمدينة فقال له عمر كيف تركت الناس قال تركتهم كقداح الجعبة منها الاعصل الطائش ومنها القائم الرائش قال
فكيف سعد لهم قال هو ثقافها الذي يقيم اودها ويغمز عصلها قال فكيف طاعتهم قال يصلون الصلاة لاوقاتها ويؤدون
الطاعة الى ولاتها قال الله اكبر اذا اقيمت الصلاة اديت الزكوة واذا كانت الطاعة كانت الجماعة ومن كلام ابرويز الملك
اطع من فوقك يطعك من دونك ومن كلام الحكماء قلوب الرعية خزاين واليها فما اودعه فيها وجده وكان يقال صنفان
متباغضان متنافيان السلطان والرعية وهما مع ذلك متلازمان ان صلح احدهما صلح الاخر وان فسد فسد الاخر
وكان يقال محل الملك من رعيته محل الروح من الجسد ومحل الرعية منه محل الجسد من الروح فالروح تالم بالم كل عضو
من اعضاء البدن وليس كل واحد من الاعضاء يالم بالم غيره وفساد الروح فساد جميع البدن وقد يفسد بعض البدن
وغيره من ساير البدن صحيح وكان يقال ظلم الرعية استجلاب البلية وكان يقال العجب ممن استفسد رعيته وهو يعلم ان
عزه بطاعتهم وكان يقال موت الملك الجاير خصب شامل وكان يقال لا قحط اشد من جور السلطان وكان يقال قد تعامل
الرعية المشمئزة بالرفق فتزول احقادها ويذل قيادها وقد تعامل بالخرق فتكاشف بما غيبت وتقدم على ما عيبت
حتى يعود نفاقها شقاقا وردها اذ هلية لجباقا فانها ان قهرت فهو الدمار وان غلبت وقهرت لم يكن بغلبها افتخار ولم
يدرك بقهرها ثار وكان يقال الرعية وان كانت ثمارا مجتناة وذخاير مقتناة وسيوفا منتضاة واحراما مرتضاة فان لها
نفارا كنفار الوحوش وطغيانا كطغيان السيول ومتى قدرت على ان تقول قدرت على ان تصول وكان يقال ايدي الرعية
تبع السنتها فلن يملك الملك السنتها حتى يملك جسومها ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها فتحبه ولن تحبه حتى
يعدل عليها في احكامه عدلا تتساوى فيه الخاصة والعامة وحتى يخفف عنها المؤن والكلف وحتى يعفيها من رفع اوضاعها عليها
وارذالها عليها وهذه الثلاثة تحقد على الملك العلية من الرعية وتطمع السفلة في الرتب السنية وكان يقال الرعية
ثلاثة اصناف صنف فضلاء مرتاضون بحكم الرياسة والسياسة يعلمون فضيلة الملك وعظيم غنائه ويرثون
له من ثقل اعبائه فهؤلاء يحصل الملك مودتهم بالبشر عند اللقاء ويلقي احاديثهم بحسن الاصغاء وصنف فيهم خير وشر
ظاهران فصلاحهم يكتسب من معاملتهم بالترغيب والترهيب وصنف من السفلة الرعاع اتباع لكل راع لا يمتحنون داع
في اقوالهم واعمالهم بنقد ولا يرجعون من الموالاة الى عقد وكان يقال ترك المعاقبة للسفلة على صغاير الجرايم تدعوهم
الى ركاب الكباير العظايم الا ترى ان اول نشوز المراة كلمة سوء محتملها واول حران الدابة حيدة تحوج عدت عليها
ويقال ان عثمن قال يوما لجلسائه وهو محصور في الفتنة وددت ان رجلا صدوقا اخبرني عن نفسي وعن هؤلاء
فقام اليه فتى فقال انا اخبرك تطاطات لهم فركبوك وما جراهم على ظلمك الا افراط حلمك قال صدقت فهل تعلم
ما يشب نيران الفتن قال نعم سالت عن ذلك شيخا من تنوخ كان باقعة قد نقب في الارض وعلم علما جما فقال الفتنة يثيرها
امران اثرة تضغن على الملك الخاصة وحلم يجري عليه العامة قال فهل سالته عما يخمدها قال ان الذي يخمدها في ابتداها
استقالة العثرة وتعميم الخاصة بالاثرة فاذا استحكمت الفتنة اخمدها الصبر قال عثمان صدقت واني لصابر حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين ويقال ان يزدجرد بن بهرام سال حكيما ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير
عنف والتودد اليها بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم قال فما صلاح الملك قال وزراؤه اذا اصلحوا صلح قال فما
الذي يثير الفتن قال ضغاين تظهرها جراة عامة واستخفاف خاصة وانبساط الالسن بضماير القلوب واشفاق موسر وانبساط
وامن معسر وغفلة مرزوق ويقظة محروم قال فما يسكنها قال اخذ العدة لما يخاف وايثار الجد حين يلتذ الهزل
والعمل بالحزم وادراع الصبر والرضاء بالقضاء وكان يقال خير الملوك من اشرب قلوب رعيته محبته كما اشعرها هيبته
ولن ينال ذلك منها حتى تظفر منه بخمسة اشياء اكرام شريفها ورحمة ضعيفها واغاثة لهيفها وكف عدوان عدوها
وتامين سبل وفدها وعدوها فمتى اعدمها شيئا من ذلك فقد احقدها بقدر ما افقدها وكان يقال الاسباب التي
تجر الهلاك الى الملك ثلاثة احدها من جهة الملك وهو ان تتامر شهواته على عقله فيستهويه نشوات الشهوات فلا تسنح

لذة الا اقتضاها ولا راحة الا افترصها والثاني من جهة الوزراء وهو تحاسدهم المقتضي تعارض الاراء فلا يصح لاحدهم راي
الا كويد وعورض وعوند والثالث من جهة الجند المؤهلين لحراسة الملك والدين وهو وهن المعاندين وهو نكولهم عن
الجلاد وتضجيعهم في المناصحة والجهاد وهم صنفان صنف وسع الملك عليهم فابطرهم الاتراف فضنوا بنفوسهم عن
التعريض للاتلاف وصنف قدر عليهم الارزاق فطعنوا الاحقاد واستشعروا النفاق فتولد او انجفلوا الى بر عيشه قد
جاء من نظايره الكثيرة جدا وقد ذكرنا فيما تقدم نكتا حسنة في مدح العدل والانصاف وذم الظلم والاجحاف
وقال النبي صلعم زين الله السماء بثلاثة الشمس والقمر والكواكب وزين الارض بثلاثة العلماء والمطر والسلطان العادل
وكان يقال اذا لم يعمر الملك ملكه بانصاف الرعية خرب ملكه بعصيان الرعية وقيل لانوشروان اي الجنن اوقى قال الدين
قيل فاي العدد اقوى قال العدل وقع جعفر بن يحيى الى عامل من عماله كثر شاكوك وقل حامدوك فاما عدلت واما
اعتزلت وجد في خزانة بعض الاكاسرة سفط ففتح فوجد فيه حب الرمان كل حبة كالنواة الكبيرة من نوى التمر وفي
السفط رقعة فيها هذا حب رمان عملنا في خراجه بالعدل جاء رجل من مصر الى عمر بن الخطاب متظلما فقال يا امير
المؤمنين هذا مكان العايذ بك قال له عذت بمعاذ ما شانك قال سابقت ولد عمرو بن العاص بمصر فسبقته فجعل
يقنعني بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين وبلغ اباه ذلك فحبسني خشية ان اقدم عليك فكتب اليه عمر اذا اتاك كتابي
هذا فاشهد الموسم انت وابنك فلما قدم عمرو وابنه دفع الدرة الى المصري وقال اضربه كما ضربك فجعل يضربه وعمر
يقول اضرب ابن الامير اضرب ابن الامير يرددها حتى قال يا امير المؤمنين قد استقدت منه فقال وانا الحمد ضعها
على صلعته فقال المصري يا امير المؤمنين انما اضرب من ضربني فقال انما ضربك بقوة ابيه وسلطانه فاضربه ان شيت
فوالله لو فعلت لما منعك احد منه حتى تكون انت الذي تتبرع بالكف عنه ثم قال يا ابن العاص متى تعبدت الناس
وقد ولدتهم امهاتهم احرارا خطب الاسكندر جنده فقال لهم بالرومية يا عباد الله انما الهكم الله الذي في السماء
الذي نصرنا بعد حين الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكرب والله لا يبلغني ان الله احب شيئا
الا احببته وعملت به الى يوم اجلي ولا يبلغني انه ابغض شيئا الا ابغضته وهجرته الى يوم اجلي وقد انبئت ان الله
يحب العدل في عباده ويبغض الجور فويل للظالم من سوطي وسيفي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكي في مجلسي
كيف شاء وليتمن علي ما شاء فلن يخطيه امنيته والله المجازي كلا بعمله قال رجل لسليمان بن عبد الملك
وهو جالس للمظالم يا امير المؤمنين الم تسمع قول الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال ما
خطبك قال وكيلك اغتصبني ضيعتي وضمها الى ضيعتك الفلانية قال فان ضيعتي لك وضيعتك مردودة اليك
ثم كتب الى الوكيل بذلك وبصرفه عن عمله ووقع الى كسرى قباد ان في بطانة الملك قوما قد فسدت نياتهم وخبثت
ضمايرهم لان احكام الملك جرت على بعضهم لبعضهم فوقع في الجواب انا املك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل
لا بالهوى وافحص عن الاعمال لا عن السراير تظلم اهل الكوفة الى المامون من واليهم فقال ما علمت في عمالي اعدل ولا اقوم
بامر الرعية ولا اعود عليهم بالرفق منه فقال له منهم واحد فلا احد اولى منك يا امير المؤمنين بالعدل والانصاف واذا
كان بهذه الصفة فمن عدل امير المؤمنين ان يوليه بلدا بلدا حتى يلحق اهل كل بلد من عدله مثل ما لحق غيرهم ويأخذوا
بقسطهم كما اخذ من سواهم واذا فعل امير المؤمنين ذلك لم يصب الكوفة منه اكثر من ثلاث سنين فضحك وعزله
كتب عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان قبلنا قوما لا يؤدون الخراج الا ان يمسهم نصيب من العذاب
فاكتب الي يا امير المؤمنين برايك فكتب اما بعد فالعجب لك كل العجب تكتب تستاذنني في عذاب البشر كان اذني تخلفه
لك جنة من عذاب الله او كان رضاي ينجيك من سخط الله فمن اعطاك ما عليه عفوا فخذه منه ومن ابى فاحلفه
وكله الى الله فلان يلقوا الله بجرايمهم احب الي من ان القاه بعذابهم فضيل بن عياض ما ينبغي لك ان تتكلم بفيك
الذي من كان يتكلم بغير كلمه عمر بن الخطاب كان يعدل في رعيته ويجور على نفسه ويطعمهم الطيب وياكل الغليظ
ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ويعطيهم الحق ويزيدهم ويمنع ولده واهله اعطى رجلا عطاءه اربعة الاف درهم ثم زاده الفا

فقيل له الا تزيد ابنك عبد الله كما تزيد هذا فقال ان هذا ثبت ابوه يوم احد وان عبد الله فر ابوه ولم يثبت وكان يقال
لا تكون العمران الا حيث يعدل السلطان وكان يقال العدل حصن وثيق في راس نيق لا تحطمه سيل ولا تهدمه منجنيق
وقع المامون الى عامل كثير التظلم منه انصف من وليت امرهم والا انصفهم منك من ولي امرك بعض السلف العدل
ميزان الله والجور مكيال الشيطان **الاصل** فاجابه عم رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه
وطاعته له فقال عم ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل
ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد
الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم
على الكبر وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب
ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس
الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها
وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا
تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان
يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست
في نفسي بفوق ان اخطي ولا امن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم
عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه
فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى **الشرح** هذا الفصل وان لم يكن فيه الفاظ غريبة سبيلها
ان تشرح ففيه معان مختلفة سبيلها ان تذكر وتوضح وتذكر نظائرها وما يناسبها فمنها قوله عم ان من حق
من عظمت نعمة الله عليه ان تعظم عليه حقوق الله تعالى وان يعظم جلال الله تعالى في نفسه ومن حق من كان
كذلك ان يصغر عنده كل ما سوى الله وهذا مقام جليل من مقامات العارفين وهو استحقار كل ما سوى الله و
ذلك ان من عرف الله تعالى فقد عرف ما هو اعظم من كل عظيم بل لا نسبة لشيء من الاشياء اصلا اليه سبحانه
فلا يظهر مقام العارف عظمة غيره البتة كما ان من يشاهد قرص الشمس المنيرة يستحقر ضوء القمر لانمحاق الموضوع
في ضوء الشمس حال مشاهدة جرم الشمس بل لا يظهر له في تلك الحال صورة السراج ولا يستطيع صورتها في بصره ومنها
قوله عم من اسخف حالات الولاة ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر قال النبي صلى الله عليه واله لا يدخل
الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال صلى الله عليه واله لولا ثلاث مهلكات لصلح الناس شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وكان يقال ليس لمعجب راي ولا لمتكبر صديق وكان ابو مسلم صاحب الدولة يقول ما تاه
الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا دخيل وقال عمر لبعض ولده التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين والعفو
من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلاء فتضع من نفسك ولا تحقرن احدا فانك لا تدري لعل من تزدريه عيناك
اقرب الى الله وسيلة منك ومنها قوله عم قد كرهت ان تظنوا اني احب الاطراء واستماع الثناء قد روي عن النبي ص انه
قال احثوا في وجوه المداحين التراب وقال عمر المدح هو الذبح وكان يقال اذا سمعت الرجل يقول فيك من الخير ما
ليس فيك فلا تامن ان يقول فيك من الشر ما ليس فيك ويقال ان في بعض الكتب المنزلة القديمة عجبا لمن قيل فيه الخير
وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب واعجب من ذلك من احب نفسه على اليقين وابغض الناس
على الظن وكان يقال لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك وقال رجل لعبد الملك اني اريد ان اسر اليك يا امير
المؤمنين شيئا فقال لمن حوله اذا شئتم فانهضوا فتقدم الرجل يريد الكلام فقال له عبد الملك قف لا تمدحني فاني اعلم
بنفسي ولا تكذبني فانه لا راي لمكذوب ولا تغتب عندي احدا فاني اكره الغيبة قال افياذن امير المؤمنين في الانصراف
قال اذا شئت وناظر المامون محمد بن القاسم النوشجاني في مسئلة كلامية فجعل النوشجاني يخضع في الكلام ويستخذي

له فقال

له فقال يا محمد اراك تنقاد الى ما اقوله قبل وجوب الحجة لي عليك وقد ساءني منك ذلك ولو شئت ان افسر الامور بعزة الخلافة
وهيبة الرياسة لصدقت وان كنت كاذبا وعدلت وان كنت جائرا وصوبت وان كنت مخطئا ولكني لا اقنع الا باقامة
الحجة وازالة الشبهة وان انقص الملوك عقلا واسخفهم رايا من رضي بقولهم صدق الامير وقال عبد الله بن المقفع في
اليتيمة اياك اذا كنت واليا ان يكون من شانك حب المدح والتزكية وان يعرف الناس ذلك منك فتكون ثلمة من
الثلم يتقحمون عليك منها وبابا يفتتحونك منه وغيبة يغتابونك بها ويسخرون منك لها واعلم ان قابل المدح كمادح
نفسه وان المرء جدير ان يكون حبه المدح هو الذي يحمله على رده فان الراد له ممدوح والقابل له معيب وقال معاوية لرجل
من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقله وقال الحسن ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر وكان يق
من اظهر عيب نفسه فقد زكاها ومنها قوله عم ولو كنت كذلك لتركته انحطاطا لله تعالى عن تناول ما هو احق به من
الكبرياء وفي الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله وفيه ايضا العظمة ازاري والكبرياء ردائي
فمن نازعني فيهما قصمته ومنها قوله عم فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة
احسن ما سمعته في سلطان لا تخاف الرعية بادرته ولا يتلجلج المتحاكمون عنده مع سطوته وقوته لايثاره العدل
قول ابي تمام في محمد بن عبد الملك • وزير حق ووالي شرطة ورحا • ديوان ملك وشيعي ومحتسب • كالارحبي المذكي سيره المرطي
والوخد والملع والتقريب والخبب • حلو ايامه • من مسها وبها من مسه حلب • لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه
يوما ولا الحجة الملهوف تستلب • كانما هو في نادي قبيلته • لا القلب يهفو ولا الاحشاء تضطرب • ومن هذا المعنى قول ابي
الجهم العدوي في معاوية • نقلبه لنخبر حالتيه • فنخبر منهما كرما ولينا • نميل على جوانبه كانا • اذا ملنا نميل على ابينا
ومنها قوله عم لا تظنوا بي استثقال رفع الحق الي فانه من استثقل الحق ان يقال له كان العمل به عليه اثقل هذا معنى لطيف لم
اسمع فيه شيئا لا منثورا ولا منظوما ومنها قوله ولا تكفوا عن قول بحق او مشورة بعدل قد ورد في المشورة شي كثير قال
الله تعالى وشاورهم في الامر وكان يقال اذا استشرت انسانا صار عقله لك وقال اعرابي ما غبنت قط حتى يغبن قومي
قيل وكيف ذاك قال لا افعل شيئا حتى اشاورهم وكان يقال من اعطي الاستشارة لم يمنع الصواب ومن اعطي الاستخارة
لم يمنع الخيرة ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الشكر لم يمنع المزيد وفي اداب ابن المقفع لا يقذفن في روعك
انك ان استشرت الرجال ظهر منك للناس حاجتك الى راي غيرك فيقطعك ذلك عن المشاورة فانك لا تريد الراي للفخر ولكن
للانتفاع به ولو انك اردته للذكر لكان احسن الذكر عند العقلاء ان يقال انه لا ينفرد برايه دون ذوي الراي من اخوانه
ومنها ان يقال ما معنى قوله عم وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء الى قوله لا بد من امضائها فنقول ان معناه ان بعض
من يكره الاطراء والثناء قد يحب ذلك بعد البلاء والاختبار كما قال مرداس بن ادية لزياد انما الثناء بعد البلاء وانما
نثني بعد ان نبتلي فقال عم لو فرضنا ان ذلك سائغ وجائز وغير قبيح لم يجز لكم ان تثنوا علي في وجهي ولا جاز لي ان اسمعه
منكم لانه قد بقيت علي بقية من لا يثبت لم افرغ من ادائها وفرائض لم امضها بعد ولا بد لي من امضائها واذا لم يتم
البلاء الذي قد فرضنا ان الثناء يحسن بعده لم يحسن الثناء ومعنى قوله لاخراجي نفسي الى الله واليكم اي لاعترافي بين
يدي الله وبحضرتكم ان علي حقوقا في ايالتكم ورياستي عليكم لم اقم بها بعد وارجو من الله القيام بها ومنها ان يقال
ما معنى قوله عم فلا تخالطوني بالمصانعة فنقول ان معناه لا تصانعوني بالمدح والاطراء عن عمل الحق كما يصانع به كثير
من الولاة الذين يستفزهم المدح ويستخفهم الاطراء والثناء فيغمضون عن اعتماد كثير من الحق مكافاة لما صونعوا
به من التقريظ والتزكية والنفاق ومنها قوله عم فاني لست بفوق ان اخطي هذا اعتراف منه عم بعدم العصمة فاما ان
يكون الكلام على ظاهره او يكون قاله على سبيل هضم النفس كما قال رسول الله صلى الله عليه واله ولا انا الا ان يتداركني
الله برحمته ومنها قوله عم اخرجنا مما كنا فيه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى ليس هذا اشارة الى
خاص نفسه عم لانه لم يكن كافرا فاسلم ولكنه كلام يقوله ويشير به الى القوم الذين يخاطبهم من افناء الناس فياتي بصيغة
الجمع الداخلة فيها نفسه توسعا ويجوز ان يكون معناه لولا الطاف الله تعالى ببعثة محمد صلى الله عليه واله لكنت انا وغيري



على اصل مذهب الاسلاف من عبادة الاصنام كما قال تعالى لنبيه ووجدك ضالا فهدى ليس معناه انه صلى الله عليه وآله كان
كافرا بل معناه لولا اصطفاء الله تعالى لك لكنت كواحد من قومك ومعنى ووجدك ضالا اى ووجدك بعرضية الضلال
فكانه ضال بالقوة لا بالفعل **الاصل** ومن كلام له عليه السلام اللهم انى استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم
قد قطعوا رحمى واكفأوا انائى واجمعوا على منازعتى حقا كنت اولى به من غيرى وقالوا الا ان فى الحق ان تاخذه وفى
الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متاسفا فنظرت فاذا ليس لى رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتى فضننت
بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقى على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم
والم للقلب من حز الشفار قال الرضى وقد مضى هذا الكلام فى اثناء خطبة متقدمة الا انى ذكرته هنا لاختلاف
الروايتين **الشرح** العدوى طلبك الى وال ليعديك على من ظلمك اى ينتقم لك منه يقال استعديت الامير على
فلان فاعدانى اى استعنت به عليه فاعاننى وقطعوا رحمى قطعوا قرابتى اى اجرونى مجرى الاجانب ويجوز ان يريد انهم
عدونى كالاجنبى من رسول الله صلى الله عليه وآله ويجوز ان يريد انهم جعلونى كالاجنبى منهم لا ينصرونه ولا يقوموا
بامره واكفأوا انائى قلبوه وكبوه وحذف الهمزة من اول الكلمة افصح واكثر وقد روى كذلك ويقال لمن قد ضيعت
حقوقه قد اكفى اناءه تشبيها باضاعة اللبن من الاناء وقد اختلفت الرواية فى قوله الا ان فى الحق ان تاخذه فرواها
قوم بالنون وقوم بالتاء وقال الراوندى انها فى خط الرضى رحمه الله بالتاء ومعنى ذلك انك ان وليت انت كانت
ولايتك حقا وان ولى غيرك كانت ولايته حقا على مذهب اهل الاجتهاد ومن رواها بالنون فالمعنى ظاهر والرافد
المعين والذاب الناصر وضننت بهم بخلت بهم واغضيت على كذا صبرت وجرعت بالكسر والشجى ما يعترض
فى الحلق والوخز الطعن الخفيف وروى من حز الشفار والحز القطع والشفار جمع شفرة وهى حد السيف والسكين
واعلم ان هذا الكلام قد نقل عن امير المؤمنين ع ما يناسبه ويجرى مجراه ولم يؤرخ الوقت الذى قاله فيه ولا الحال
التى عناها به واصحابنا يحملون ذلك على انه ع قاله عقيب الشورى وبيعة عثمان فانه ليس يرتاب احد من اصحابنا على انه
تظلم وتالم حينئذ ويكره اكثر اصحابنا حمل امثال هذا الكلام على التالم من يوم السقيفة ولقائل ان يقول لهم
اتقولون ان بيعة عثمان لم تكن صحيحة فيقولون لا فيقال لهم فعلى ماذا تحملون كلامه ع مع تعظيمكم له وتصديقكم لقوله
فيقولون نحمل ذلك على تالمه وتظلمه منهم اذ تركوا الاولى والافضل فيقال لهم فلا تنكروا قول من يقول من الشيعة
وغيرهم ان هذا الكلام وامثاله صدر عنه عقيب يوم السقيفة واحملوه على انه تالم وتظلم من كونهم تركوا الاولى و
الافضل فانكم لستم تنكرون انه كان الافضل والاحق بالامر بل تعترفون بذلك وتقولون ساغت امامة غيره وصحت
لمانع كان فيه ع وهو ما غلب على ظنون العاقدين للامر من ان العرب لا تطيعه وانه يخاف من فتنة عظيمة تحدث
تقدم
ان ولى الخلافة لاسباب يذكرونها ويعدونها وقد روى كثير من المحدثين انه عقيب يوم السقيفة تالم وتظلم واستنجد
واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا
يقتلوننى وانه قال واجعفراه ولا جعفر لى اليوم واحمزتاه ولا حمزة لى اليوم وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما
تقدم وكل ذلك محمول عندنا على انه طلب الامر من جهة الفضل والقرابة وليس بدال عندنا على وجود النص لانه لو كان
هناك نص لكان اقل كلفة واسهل طريقا وايسر لما يريد تناوله ان يقول يا هؤلاء ان العهد لم يطل وان رسول الله ص
امركم بطاعتى واستخلفنى عليكم بعده ولم يقع منه صلى الله عليه وآله بعد ما علمتموه نص ينسخ ذلك ولا يرفعه فما الموجب
لتركى والعدول عنى وهو يعتل ويدفع ليبايع وهو يستصرخ تارة بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وتارة بعمه حمزة واخيه
جعفر وهما ميتان وتارة بالانصار وتارة ببنى عبد مناف ويجمع الجموع فى داره ويبث الرسل والدعاة ليلا ونهارا الى
الناس يذكرهم فضله وقرابته ويقول للمهاجرين خصمتم الانصار بكونكم اقرب الى رسول الله ص وانا اخصمكم بما خصمتم
به الانصار لان القرابة ان كانت هى المعتبرة فانا اقرب منكم وهلا خاف من هذا الامتناع ومن هذا الاحتجاج ومن
الخلوة فى داره باصحابه ومن تنفير الناس عن البيعة التى عقدت ح لمن عقدت له وكل هذا اذا تامله المنصف علم ان

الشيعة اصابت فى امر واخطأت فى امر اما الامر الذى اصابت فيه فقولها انه امتنع وتلكأ واراد الامر لنفسه واما الامر الذى
اخطأت فيه فقولها انه كان منصوصا عليه نصا جليا بالخلافة تعلمه الصحابة كلها او اكثرها وان ذلك النص خولف
طلبا للرياسة الدنيوية وايثارا للعاجلة وان حال المخالفين للنص لا تعدو احد امرين اما الكفر او الفسق فان قرائن
الاحوال وامارتها لا تدل على ذلك وانما تدل وتشهد بخلافه وهذا يقتضى ان امير المؤمنين ع كان فى مبدأ الامر يظن
ان العقد لغيره كان عن غير نظر فى المصلحة وانه لم يقصد به الا صرف الامر عنه والاستيثار عليه فظهر منه ع ما ظهر
من الامتناع والقعود فى بيته الى ان صح عنده وثبت فى نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه وانهم لم يميلوا الى هوى ولا ارادوا
الدنيا وانما فعلوا الاصلح فى ظنونهم لانه راى من بغض الناس له وانحرافهم عنه وميلهم عليه وثوران الاحقاد التى كانت
فى انفسهم واحتدام النيران التى كانت فى قلوبهم وتذكر الترات التى وترهم فيما قبل بها والدماء التى سفكها منهم واراقها
وتعلل طائفة اخرى منهم للعدول عنه بصغر سنه واستهجانهم تقديم الشباب على الكهول والشيوخ وتعلل طائفة
اخرى منهم بكراهية الجمع بين النبوة والخلافة فى بيت واحد فيجفخون على الناس كما قاله من قاله واستصعاب قوم منهم
شكيمته وعلمهم بانه لا يداجى ولا يحابى ولا يراقب ولا يجامل فى الدين وان الخلافة تحتاج الى من يجتهد برايه ويعمل بموجب
استصلاحه وانحراف قوم اخرين عنه للحسد الذى كان عندهم له فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لشدة اختصاصه
له وتعظيمه اياه وما قال فيه فاكثر من النصوص الدالة على رفعة شانه وعلو مكانه وما اختص به من مصاهرته واخوته
ونحو ذلك من احواله معه وتنكر قوم اخرين له لنسبتهم اليه العجب والتيه كما زعموا واحتقاره العرب واستصغاره الناس
كما عددوه عليه وان كانوا عندنا كاذبين ولكنه قول قيل وامر ذكر وحال نسبت اليه واعانهم عليها ما كان يصدر
عنه ع من اقوال توهم مثل هذا نحو قوله فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ما صح به عنده ان الامر لم يكن ليستقيم له
يوما واحدا ولا ينتظم ولا يستمر وانه لو ولى الامر لفتقت العرب عليه فتقا يكون فيه استئصال شافة الاسلام وهدم
اركانه فاذعن بالبيعة وجنح الى الطاعة وامسك عن طلب الامر وان كان على مضض ورمض وقد روى عنه ع ان فاطمة
عليها السلام حرضته يوما على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله فقال لها ايسرك زوال
هذا النداء من الارض قالت لا قال فانه ما اقول لك وهذا المذهب هو اقصد المذاهب واصحها واليه يذهب اصحابنا
المتاخرون من البغداديين وبه نقول واعلم ان حال على ع فى هذا المعنى اشهر من ان يحتاج فى الدلالة عليها الى الاسهاب
والاطناب فقد رايت انتقاض العرب عليه من اقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
بخمس وعشرين سنة وفى دون هذه المدة تنسى الاحقاد وتموت الترات وتبرد الاكباد الحامية وتسلو القلوب الواجدة
ويعدم قرن من الناس ويوجد قرن ولا يبقى من ارباب تلك الشحناء والبغضاء الا الاقل فكانت حاله بعد هذه المدة
الطويلة مع قريش كانها حاله لو افضت الخلافة اليه يوم وفاة ابن عمه صلى الله عليه وآله من اظهار ما فى النفوس وهيجان
ما فى القلوب حتى ان الاخلاف من قريش والاحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته فى اسلافهم وآبائهم
فعلوا به ما لو كانت الاسلاف احياء لقصرت عن فعله وتقاعست عن بلوغ شاوه فكيف كانت تكون حاله لو جلس على
منبر الخلافة وسيفه بعد يقطر دما من مهج العرب لا سيما قريش الذين بهم كان ينبغى لو دهمه خطب ان يعتضد وعليهم
كان يجب ان يعتمد اذن كانت تدرس اعلام الملة وتعفى رسوم الشريعة وتعود الجاهلية الجهلاء على حالها ويفسد ما
اصلحه رسول الله صلى الله عليه وآله فى ثلاث وعشرين سنة فى شهر واحد فكان من عناية الله تعالى بهذا الدين ان الهم
الصحابة ما فعلوه والله متم نوره ولو كره المشركون وسالت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابى زيد رحمه الله فقلت له اتقول
لو ان حمزة وجعفرا ع كانا حيين يوم مات رسول الله ص اكانا يبايعانه بالخلافة فقال نعم كانا اسرع الى بيعته من النار
فى يبس العرفج فقلت له اظن ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه ولا اظن حمزة كذلك واراه جبارا قوى النفس شديد
الشكيمة ذاهبا بنفسه شجاعا بهمة وهو العم والاعلى سنا وآثاره فى الجهاد معروفة واظنه كان يطلب الخلافة لنفسه
فقال الامر فى اخلاقه وسجاياه كما ذكرت ولكنه كان صاحب دين متين وتصديق خالص لرسول الله صلى الله عليه وآله

ولو عاش لرأى من احوال علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوجب ان يكبر له تحويه وان يقيم له صغره وان يقدمه على نفسه وان
يتوخى رضى الله ورسوله فيه وان كان بخلاف ابائه ثم قال اين خلق حمزة الشعبي من خلق علي الروحاني اللطيف الذي
جمع بينه وبين خلق حمزة فاتصفت بهما نفس واحدة واين هيولانية نفس حمزة وخلوها من العلوم من نفس علي القدسية
التي ادركت بالفطرة لا بالقوة التعليمية ما لم تدركه نفوس مدققي الفلاسفة الالهيين لو ان حمزة عمر حتى رأى من علي ما رآه
غيره لكان اتبع له من ظله واطوع له من ابي ذر والمقداد واما قولك هو العم والاعلى سنا فقد كان العباس العم
والاعلى سنا وقد عرفت ما بذله له وندبه اليه وكان ابو سفيان كالعم وكان اعلى سنا وقد عرفت ما عرضه عليه ثم
قال ما زالت الاعمام تخدم ابناء الاخوة وتكون اتباعا لهم الست ترى داود بن علي وعبد الله بن علي وصالح بن علي وسليمان
بن علي واسماعيل بن علي وعبد الصمد بن علي خدموا ابن اخيهم وهو عبد الله السفاح ابن محمد بن علي وبايعوه وتابعوه
وكانوا امراء جيوشه وانصاره واعوانه الست ترى حمزة والعباس اتبعا ابن اخيهما صلوات الله عليه وآله واطاعاه
ورضيا برياسته وصدقا دعوته الست تعلم ان ابا طالب كان رئيس بني هاشم وشيخهم والمطاع فيهم وكان محمد ص
يتيمه ومكفوله وجاريا مجرى احد اولاده عنده ثم خضع له واعترف بصدقه ودان لامره حتى مدحه بالشعر كما يمدح الادنى
الاعلى فقال فيه وابيض يستسقى الغمام بوجهه ● ثمال اليتامى عصمة للارامل ● يطيف به الهلاك من آل هاشم ● فهم عنده
في نعمة وفواضل وان سرا اختص به محمد صلى الله عليه وآله حتى اقام ابا طالب وحاله معه حاله مقام المادح للمدح
عظيم وخاصية شريفة وان في هذا لمعتبر عبرة ان يكون هذا الانسان الفقير الذي لا انصار له ولا اعوان معه ولا
يستطيع الدفاع عن نفسه فضلا عن ان يقهر غيره تعمل دعوته واقواله في الانفس ما تعمله الخمر في الابدان المعتدلة المزاج
حتى تطيعه اعمامه ويعظمه مربيه وكافله ومن هو الى اخر عمره القيم بنفقته وغذاء بدنه وكسوة جسده حتى يمدحه
بالشعر كما يمدح الشعراء الملوك والرؤساء وهذا في باب المعجزات عند المنصف اعظم من انشقاق القمر ومن انقلاب العصا
ومن انباء القوم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ثم قال رحمه الله كيف قلت اظن ان جعفرا كان يمالي عمرو ويتابعه ولا
اظن في حمزة ذلك ان كنت قلت ذلك لانه اخوه فانه اعلا منه سنا هو اكبر من علي بعشر سنين وقد كانت له خصائص
ومناقب كثيرة وقال فيه النبي صلى الله عليه وآله قولا شريفا اتفق عليه المحدثون قال له لما افتخر هو وعلي وزيد بن حارثة و
تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله اشبهت خلقي وخلقي فحجل فرحا ثم قال لزيد انت مولانا وصاحبنا فحجل ايضا ثم قال
لعلي عليه السلام انت اخي وخالصتي قالوا فلم يحجل قالوا كان ترادف التعظيم له وتكرره عليه لم يحصل عنده للقول لك الموضع وكان
غيره اذا عظم عظم نادرا فيحس موقعه عنده واختلف الناس في اي المدحتين اعظم فقلت له رحمه الله قد وقفت
لابي حيان التوحيدي في كتاب البصائر على فصل عجيب يمازج ما نحن فيه قال في الجزء الخامس من هذا الكتاب سمعت
قاضي القضاة ابا سعد بشر بن الحسين وما رأيت رجلا اقوى منه في الجدل في مناظرة جرت بينه وبين ابي عبد الله الطبري
وقد جرى حديث جعفر بن ابي طالب وحديث اسلامه والتفاضل بينه وبين اخيه علي عليهما السلام فقال القاضي ابو سعد
اذا انعم النظر علم ان اسلام جعفر كان بعد بلوغ واسلام البالغ لا يكون الا بعد استبصار وتبيين ومعرفة بقبح ما يخرج
منه وحسن ما يدخل فيه وان اسلام علي مختلف في حاله وذلك انه قد ظن انه كان عن تلقين لا عن يقين بلوغ واوان تعقب
ونظر وقد علم ايضا انهما قتلا وان قتلة جعفر شهادة بالاجماع وقتلة علي فيها اشد الاختلاف ثم خص الله جعفرا بان
قبضه الى الجنة قبل ظهور التباين واضطراب الحبل وكثرة الهرج وعلى انه لو انعقد الاجماع وتظاهر جميع الناس على ان
القتلتين شهادة لكانت الحال في الذي دفع اليه جعفر اغلظ واعظم وذلك انه قتل مقبلا غير مدبر بخلاف علي فانه اغتيل
اغتيالا وقصد من حيث لا يعلم وشتان ما بين من تعمل بالموت وبين من عاين مخايل الموت وتلقاه بالنحر والصدر وعجل الى
الله بالايمان والصدق الا تعلم ان جعفرا قطعت يمناه فامسك اللواء بيسراه ثم قطعت يسراه فضم اللواء الى حشاه ثم قاتل
ظاهر الشرك بالله وقاتل علي من صلى الى القبلة وشهد الشهادة واقدم عليه بتأويل وقاتل جعفر كافر بالنص الذي لا خلاف فيه
اما تعلم ان جعفرا ذو الجناحين وذو الهجرتين الى الحبشة والمدينة قال النقيب رحمه الله اعلم فداك شيخك كان ابا حيان رجل

وعيسى بن علي

ملحد زنديق يحب التلاعب بالدين ويخرج ما في نفسه فيعزوه الى قوم لم يقولوه واقسم بالله ان القاضي ابا سعد لم يقل من هذا
الكلام لفظة واحدة ولكنها من موضوعات ابي حيان واكاذيبه وترهاته كما نسبنا الى القاضي ابي حامد المروزي كل منكر وروى
عنه كل فاقرة ثم قال يا ابا حيان مقصودك ان تجعلها مسألة خلاف تثير بها فتنة بين الطالبيين لتجعل باسهم بينهم كيف
تقلبت الاحوال فالفخر لهم ولم يخرج عنهم ثم ضحك رحمه الله حتى استلقى ومد رجليه وقال هذا كلام يستغنى عن الاطالة في ابطاله
باجماع المسلمين فانه لا خلاف بين المسلمين في ان عليا عليه السلام افضل من جعفر وانما سرق ابو حيان هذا المعنى الذي اشار
اليه من رسالة المنصور الى ابي جعفر محمد بن عبد الله النفس الزكية قال له وكانت بنو امية يلعنون اباك في ادبار الصلوات
المكتوبات كما تلعن الكفرة فعنفناهم وكفرناهم وبينا فضله واشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا
لما ذكرناه من فضله انا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر اولئك مضوا سالمين مسلمين منهم وابتلي ابوك بالدماء فقلت له
رحمه الله فاذا الاجماع في المسألة لان المنصور لم يقل بتفضيله عليهم وانت ادعيت الاجماع فقال ان الاجماع قد سبق هذا القائل
وكل قول قد سبقه الاجماع لا يعتد به فلما خرجت من عند النقيب ابي جعفر رحمه الله بحثت في ذلك الامر في هذا الموضع مع احمد بن
جعفر الواسطي رحمه الله وكان ذا فضل وعقل وكان امامي المذهب فقال لي صدق النقيب فيما قال الست تعلم ان اصحابكم المعتزلة
على قولين احدهما ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر والاخر ان اكثرهم ثوابا علي عليه السلام واصحابنا يقولون اكثر المسلمين ثوابا
علي عليه السلام وكذلك الزيدية واما الاشعرية والكرامية واهل الحديث فيقولون اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر فقد خلص من
مجموع هذه الاقوال ان ثواب حمزة وجعفر عليهما السلام دون ثواب علي عليه السلام اما على قول الامامية والزيدية والبغداديين كافة وكثير
من البصريين من المعتزلة فالامر ظاهر واما الباقون فعندهم ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ولم يذهب
ذاهب الى ان ثواب حمزة وجعفر عليهما السلام اكثر من ثواب علي من جميع الفرق فقد ثبت الاجماع الذي ذكره النقيب اذا
فسرنا الافضلية بالاكثرية ثوابا وهو التفسير الذي يقع الحجاج والجدال في اثباته لاحد الرجلين واما اذا فسرنا الافضلية
بزيادة المناقب والخصائص وكثرة النصوص الدالة على التعظيم فمعلوم ان احدا من الناس لا يقارب عليا عليه السلام في ذلك
لا جعفر ولا حمزة ولا غيرهما ثم وقع بيدي بعد ذلك كتاب لشيخنا ابي جعفر الاسكافي ذكر فيه ان مذهب بشر بن المعتمر وابي
موسى وجعفر بن مبشر وسائر قدماء البغداديين ان افضل المسلمين علي بن ابي طالب ثم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين
ثم حمزة بن عبد المطلب ثم جعفر بن ابي طالب عليهم السلام ثم ابو بكر بن ابي قحافة ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان قال و
المراد بالافضل اكرمهم عند الله واكثرهم ثوابا وارفعهم في دار الجزاء منزلة ثم وقفت بعد ذلك على كتاب لشيخنا ابي
عبد الله البصري يذكر فيه هذه المقالة وينسبها الى البغداديين وقال ان الشيخ ابا القاسم البلخي وذكر ان تلامذة ابي
القاسم البلخي وهو شيخ المتأخرين من البغداديين قالوا كلهم بها فاعجبني هذا المذهب وسررت بان ذهب الكثير من شيوخنا
اليه ونظمته في الارجوزة التي شرحت فيها عقيدة المعتزلة فقلت وخير خلق الله بعد المصطفى ● اعظمهم يوم الفخار شرفا
السيد المعظم الوصي ● بعل البتول المرتضى علي ● وابناه ثم حمزة وجعفر ● ثم عتيق بعدهم لا ينكر ● المخلص الصديق ثم عمر ● فاروق
دين الله ذاك القسور ● وبعده عثمان ذو النورين ● هذا هو الحق بغير مين ● الاصل ومن كلام له عليه السلام ذكر السائرين
الى البصرة لحربه عليه السلام فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا
كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى
لقوا الله صادقين الشرح عضوا على اسيافهم كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام وهي كناية فصيحة شبه قبضهم
على السيوف بالعض وقد قدمنا ذكر ما جرى وان عسكر الجمل قتلوا طائفة من شيعة امير المؤمنين عليه السلام بالبصرة بعد ان
امنوهم غدرا وان بعض الشيعة صبر في الحرب ولم يستسلم وقاتل حتى قتل مثل حكيم بن جبلة العبدي وغيره ورووا ان طائفة
عضوا على اسيافهم بالرفع تقديره ومنهم طائفة قرأت في كتاب غريب الحديث لابي محمد عبد الله بن قتيبة في حديث حذيفة
بن اليمان انه ذكر خروج عائشة فقال تقاتل معها مضر مضرها الله في النار وازد عمان سلت الله اقدامها وان قيسا
لا تنفك تبغي دين الله شرا حتى يركبها الله بالملائكة فلا يمنعوا ذنب قلت هذا الحديث من اعلام نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله

عليه وآله لانه اخبار عن غيب تلقاه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وحذيفة اجمع اهل السيرة على انه مات في الايام التي قتل
عثمان فيها اتاه نعيه وهو مريض فمات وعلي ع لم تتكامل بيعة الناس له ولم يدرك الجمل وهذا الحديث يؤكد مذهب اصحابنا
في فسق اصحاب الجمل الا من ثبتت توبته منهم وهم الثلاثة **الأصل** ومن كلام له ع لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن
اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب
ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيار بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه **الشرح**
هو عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس ليس بصحابي ولكنه من التابعين وابوه عتاب بن
اسيد من مسلمة الفتح ولما خرج رسول الله ص من مكة الى حنين استعمله عليها فلم يزل اميرها حتى قبض رسول الله ص
وبقي على حاله خلافة ابي بكر ومات هو وابو بكر في يوم واحد لم يعلم احدهما بموت الآخر وعبد الرحمن هذا هو الذي قال امير
المؤمنين ع فيه وقد مر به قتيلا يوم الجمل لهفي عليك يعسوب قريش هذا فتى الفتيان هذا اللباب المحض من بني عبد مناف
شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري فقال له قائل لشد ما اطريت الفتى يا امير المؤمنين منذ اليوم قال
انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك وعبد الرحمن هذا هو الذي احتملت العقاب كفه يوم الجمل وفيها خاتمه فالقتها باليمامة فعرف
بخاتمه وعلم اهل اليمامة بالوقعة ورأيت في شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي في هذا الفصل عجائب وطرائف فاحببت
ان اورد ها هنا منها انه قال في تفسير قوله ع ادركت وتري من بني عبد مناف قال يعني طلحة والزبير كانا من بني عبد مناف
وهذا غلط قبيح لان طلحة من تيم بن مرة والزبير من اسد بن عبد العزى بن قصي وليس منهما احد من بني عبد مناف وولد
عبد مناف اربعة هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب فكل من لم يكن من ولد هؤلاء الاربعة فليس من ولد عبد مناف ومنها
انه قال مروان بن الحكم من بني جمح ولقد كان هذا الفقيه رح بعيدا من معرفة الانساب مروان من بني امية بن عبد شمس وبنو
جمح من بني هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب واسم جمح تيم بن عمرو بن هصيص واخوه سهم بن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاص
فاين هؤلاء واين مروان بن الحكم ومنها انه قال وافلتتني اغيار بني جمح بالغين المعجمة قال هو جمع غير الذي هو بمعنى سوى وهذا
لم نره ولا نسمعه مما تكلم به امير المؤمنين ع لركته وبعده عن طريقته فانه قد عدل عن ان يقول لم يفلتني الا بنو جمح الى مثل
هذه العبارة الركيكة المتعسفة واعلم انه ع اخرج هذا الكلام مخرج الذم لمن حضر الجمل مع عائشة من بني جمح فقال وافلتتني
اعيار بني جمح جمع عير وهو الحمار وقد كان معها منهم يوم الجمل جماعة هربوا ولم يقتل منهم الا اثنان فممن هرب ونجا بنفسه
منهم عبد الله الطويل بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وكان شريفا وابن شريف وعاش حتى قتل
مع ابن الزبير بمكة ومنهم يحيى بن حكيم بن صفوان بن امية بن خلف عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد الاشدق على مكة لما
جمع له بين مكة والمدينة فاقام عمرو بالمدينة ويحيى بمكة ومنهم عامر بن مسعود بن امية بن خلف كان يسمى دحروجة الجعل
لقصره وسواده وعاش حتى ولاه زياد صدقات بكر بن وائل وولاه عبد الله بن الزبير بن عوام ومنهم ايوب بن حبيب بن علقمة
بن ربيعة بن الاعور ابن اهيب بن حذافة بن جمح عاش حتى قتل بقديد قتلته الخوارج فهؤلاء الذين اعرف حضورهم الجمل مع
عائشة من بني جمح وقتل من بني جمح مع عائشة عبد الرحمن بن وهب ابن اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وعبد الله
بن ربيعة بن دراج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح لا اعرف انه قتل من بني جمح ذلك اليوم غيرهما فان صحت
الرواية وافلتتني اعيان بني جمح بالنون فالمراد رؤساؤهم وساداتهم واتلعوا اعناقهم رفعوها ورجل اتلع بين التلع اي طويل
العنق وجيد تليع اي طويل قال الاعشى يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد تليع تزينه الاطواق ووقص الرجل اذا اندقت عنقه
فهو موقوص ووقصت عنق الرجل اقصها وقصا اي كسرتها ولا يجوز وقصت العنق نفسها والضمير في قوله ع لقد اتلعوا راجع
الى قريش اي اموا الخلافة فقتلوا دونها فان قلت اتقول ان طلحة والزبير لم يكونا اهلا للخلافة ان قلت ذلك تركت
مذهب اصحابك وان لم تقله خالفت قول امير المؤمنين ع لم يكونوا اهله قلت هما اهل للخلافة ما لم يطلبها امير المؤمنين
عليه السلام فاذا طلبها لم يكونا اهلا لها لا هما ولا غيرهما ولولا طاعته لمن تقدم وما ظهر من رضاه به لم نحكم بصحة خلافته
الأصل ومن كلام له ع قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق

وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة
بما استعمل قلبه وارضى ربه **الشرح** يصف العارف يقول قد احيا عقله بمعرفة الحق سبحانه وامات نفسه بالمجاهدة
ورياضة القوى البدنية بالجوع والعطش والسهر والصبر على مشاق السفر والسياحة حتى دق جليله اي نحل بدنه الكثيف و
لطف غليظه تلطفت اخلاقه وصفت نفسه فان كدر النفس انما يكون في الاكثر من كدر الجسد والبطنة كما قيل تذهب
الفطنة ويقول ارباب هذه الطريقة من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وقال ابو عثمان
المغربي الصوفي من ظن انه يفتح عليه شيء من هذه الطريقة او يكشف له عن سر من اسرارها من غير لزوم المجاهدة فهو غالط
وقال ابو علي الدقاق من لم يكن في بدايته قومة لم يكن في نهايته جلسة ومن كلامهم الحركة بركة حركات الظواهر توجب بركات
السرائر ومن كلامهم من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة وقال الحسن القزاز بني هذا الامر على ثلاثة
اشياء ان لا تأكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وقال ابرهيم بن ادهم لن ينال الرجل
درجة الصالحين حتى يغلق عن نفسه باب النعمة ويفتح عليها باب الشدة ومن كلامهم من كرمت عليه نفسه هان عليه
دينه وقال ابو علي الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق ومروه بالكسب وقال حبيب بن
اوس ابو تمام وهو يقصد غير ما نحن فيه ولكنه يصلح ان يستعمل فيما نحن فيه **شعر** خذي عبرات عينك عن زماعي وصوني
ما ازلت من القناع اقلي قد اضاق بكاك ذرعي وما ضاقت بنازلة ذراعي آلفة النحيب كم افتراق اظل فكان
داعية اجتماع فليست فرحة الاوبات الا لموقوف على ترح الوداع تولت ان رأت جسمي نحيلا كان المجد يدرك
بالصراع اخو النكبات من يأوي اذا ما اطفن به الى خلق وساع تثير عجاجة في كل فج يهيم بها عدي بن الرقاع
ابن مع السباع الماء حتى لخالته السباع من السباع وقال ايضا فاطلب هدوءا بالتقلقل واستثر بالعيس من تحت
السهاد هجودا ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا وجاء في الحديث ان فاطمة عليها السلام
جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وآله بكسرة من خبز فقال ما هذه قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه
الكسرة فاكلها فقال اما انها لاول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاث وكان يقال ينابيع الحكمة من الجوع وكسر عادية النفس
بالمجاهدة وقال يحيى بن معاذ لو ان الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الآخرة اذا دخلوا السوق ان يشتروا غيره
وقال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع الطاعة والحكمة وقال يحيى بن
معاذ للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين تكرمة وقال ابو سليمان الداراني مفتاح
الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وقال بعضهم ادب الجوع ان لا تنقص من عادتك الا مثل اذن السنور هكذا على التدريج
حتى تصل الى ما تريد ويقال ان ابا تراب النخشبي خرج من البصرة الى مكة فوصل اليها باكلتين اكلة بالنباج واكلة بذات
عرق قالوا وكان سهل بن عبد الله التستري اذا جاع قوي واذا اكل ضعف وكان منهم من يأكل كل اربعين يوما اكلة واحدة
ومنهم من يأكل كل ثمانين يوما اكلة واحدة قالوا واشتهى ابو الخير العسقلاني السمك سنين كثيرة ثم تهيأ له اكله من
وجه حلال فلما مد يده ليأكل اصابت اصبعه شوكة من شوك السمك فقام وترك الاكل وقال يا رب هذا لمن مد يده
بشهوة الى الحلال فكيف بمن مد يده بشهوة الى الحرام وفي الكتاب العزيز واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى فالجملة الاولى هي التقوى والثانية هي المجاهدة وقال النبي ص اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى
وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة وسئل بعض الصوفية عن المجاهدة فقال ذبح
النفس بسيوف المخالفة وقالوا من نجمت طوارق نفسه افلت شوارق انسه وقال ابرهيم بن شيبان ما بت تحت سقف
ولا في موضع عليه غلق اربعين سنة وكنت في اوقات اشتهي ان اتناول شبعة عدس فلم يتفق ثم حملت الي وانا بالشام
غضارة فيها عدس فتناولت منها وخرجت فرأيت قوارير معلقة فيها شبه انموذجات فظننتها خلا فقال بعض الناس
انظر الى هذه وتظنها خلا وانما هي خمر وهي انموذجات هذه الدنان لدنان هناك فقلت قد لزمني فرض الانكار فدخلت
حانوت ذلك الخمار لاكسر الجرار والدنان فحملت الى ابن طولون فامر بضربي مائتي خشبة وطرحي في السجن فبقيت مدة

الجوع

حتى دخل ابو عبد الله الرباني المغربي استاد ذلك البلد فعلم اني محبوس فشفع في فاخرجت اليه فلما وقع بصره علي فقال اي شيء
فعلت فقلت شبعة عدس ومائة خشبة فقال لقد نجوت مجانا وقال ابرهيم الخواص كنت في جبل فرأيت رمانا فاشتهيته
فدنوت فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمعت
عليه الزنابير فسلمت عليه فرد علي باسمي فقلت كيف عرفتني قال من عرف الله لم يخف عليه شيء فقلت له ارى لك حالا
مع الله فلو سألته ان يحميك ويقيك من هذه الزنابير فقال وارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يقيك من شهوة
الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان المه في الآخرة ولدغ الزنابير يجد الانسان المه في الدنيا فتركته ومضيت
على وجهي وقال يوسف بن اسباط لا يمحو الشهوات من القلب الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال الخواص من ترك
شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها وقال ابو علي الرباطي صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية
قبل ان اصحبه بلا زاد فلما صحبته قال لي ايما احب اليك تكون انت الامير ام انا فقلت بل انت فقال وعليك الطاعة
قلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها زادا وحملها على ظهره فكنت اذا قلت له اعطني احملها قال الامير انا وعليك الطاعة
قال فاخذنا المطر ليلة فوقف الى الصباح على رأسي وعليه كساء يمنع مني المطر فكنت اقول في نفسي يا ليتني مت
ولم اقل له انت الامير ثم قال لي اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رأيتني صحبتك قال ابو الطيب المتنبي ، ذريني انل ما لا
ينال من العلى ، فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل ، تريدين ادراك المعالي رخيصة ، ولا بد دون الشهد من ابر
النحل وله ، واذا كانت النفوس كبارا ، تعبت في مرادها الاجسام ، ومن امثال العامة من لم يغل دماغه في الصيف
لم تغل قدره في الشتاء من لم يركب الاخطار لم ينل الاوطار ادراك السؤل وبلوغ المأمول بالصبر على الجوع وفقد الهجوع
وسيلان الدموع واعلم ان تقليل المأكول لا ريب في انه نافع للنفس والاخلاق والتجربة قد دلت عليه لانا نرى
المكثر من الاكل يغلبه النوم والكسل وبلادة الحواس وتجر المأكولات الكثيرة ابخرة كثيرة فيتصاعد الى الدماغ فتفسد
القوى النفسانية وايضا فان كثرة المأكل تزيل الرقة وتورث القساوة والسبعية والقياس ايضا يقتضي ذلك
لان كثرة المزاولة سبب لحصول الملكات فالنفس اذا توفرت على تدبير الغذاء وتصريفه كان ذلك شغلا شاغلا لها
وعائقا عظيما عن انصبابها الى الجهة الروحانية العالية ولكن ينبغي ان يكون بتقليل الغذاء الى حد يوجب جوعا قليلا
فان الجوع المفرط يورث ضعف الاعضاء الرئيسة واضطرابها واختلال قواها وذلك يقتضي تشويش النفس واضطراب
الفكر واختلال العقل ولذلك تعرض الاخلاط السوداوية لمن افرط على الجوع فاذن لا بد من اصلاح امر الغذاء بان
يكون قليل الكمية كثير الكيفية فتؤثر قلة كميته في انه لا يشغل النفس بتدبير الهضم عن التوجه الى الجهة العالية الروحانية
وتؤثر كثرة كيفيته في تدارك الخلل الحاصل من قلة الكمية ويجب ان يكون الغذاء شديد الامداد للاعضاء الرئيسة
لانها هي المهمة من اعضاء البدن وما دامت باقية على كمال حالها لا يظهر كثير خلل من ضعف غيرها من الاعضاء
واعلم ان الرياضة والجوع هي امر يحتاج اليه المريد الذي هو بصدد طريق السلوك الى الله وينقسم طالبوا هذا الامر
الجليل السائرون الى اقسام اربعة احدها الذين مارسوا العلوم الالهية واجهدوا انفسهم في طلبها والوصول الى
كنهها بالنظر الدقيق في الزمان الطويل فهؤلاء يحصل لهم شوق شديد وميل عظيم الى الجهة العالية الشريفة فيحملهم
حب الكمال على الرياضة وثانيها الانفس التي هي باصل الفطرة والجوهر مائلة الى الروحانية من غير ممارسة علم ولا دربة
نظر وبحث وقد رأينا مثلهم كثيرا وشاهدنا قوما من العامة متى سنح لهم سانح مشوق مثل صوت مطرب او انشاد
بيت شعر يقع في النفس او سماع كلمة توافق امرا في بواطنهم فانه يستولي عليهم الوجد وشدة الحنين ويغشاهم غواش
لطيفة روحانية يغيبون بها عن المحسوسات والجسمانيات وثالثها نفوس حصل لهم الامران معا الاستعداد الاصلي والاشتغال
بالعلوم النظرية الالهية ورابعها النفوس التي لا استعداد لها في الاصل ولا ارتياض بالعلوم الالهية وكان قوم سمعوا
كمال هذه الطريقة وان السعادة الانسانية ليست الا بالوصول اليها فمالت نحوها وحصل لها اعتقاد فيها فهذه هي اقسام
المريدين والرياضة التي تليق بكل واحد من هذه الاقسام غير الرياضة اللائقة بالقسم الآخر ويحتاج قبل الخوض في ذلك

الى تقديم امرين احدهما ان النفحات الالهية دائمة مستمرة وانه كل من توصل اليها وصل قال سبحانه وتعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقال النبي صلى الله عليه وآله ان لربكم في ايام عصركم نفحات الا فتعرضوا لنفحاته وثانيهما ان
النفوس البشرية في الاكثر مختلفة بالنوع فقد يكون بعض النفوس مستعدا غاية الاستعداد لهذا المطلب وربما لم يكن
البتة مستعدا لها وبين هذين الطرفين اوساط مختلفة بالضعف والقوة واذا تقرر ذلك فاعلم ان القسمين الاولين
لما اختلفا فيما ذكرناه لا جرم اختلفا في الكسب والمكتسب اما الكسب فان صاحب العلم الاولى به في الاكثر العزلة والانقطاع
عن الخلق لانه قد حصلت له الهداية والرشاد فلا حاجة الى المخالطة احد يستعين به على حصول ما هو حاصل واما صاحب
الفطرة الاصلية من غير علم فانه لا يليق به العزلة لانه يحتاج الى المعلم والمرشد فانه ليس يكفي الفطرة الاصلية في الوصول الى
المعالم الالهية والحقائق الربانية ولا بد من موقف ومرشد في مبدأ الحال هذا هو القول في الكسب بالنظر اليهما واما المكتسب فان
صاحب العلم اذا اشتغل بالرياضة كانت مشاهداته ومكاشفاته اكثر كمية واقل كيفية مما لصاحب الفطرة المجردة اما كثرة
الكمية فلان قوته النظرية تعينه على ذلك واما قلة الكيفية فلان القوة النفسانية تتوزع على تلك الكثرة وكلما كانت
الكثرة اكثر كانت توزع القوة الى اقسام اكثر وكان كل واحد منها اضعف مما لو كانت الاقسام اقل عددا واذا عرفت ذلك عرفت
ان الامر في جانب صاحب الفطرة الاصلية بالعكس من ذلك وهو ان مشاهداته ومكاشفاته تكون اقل كمية واكثر كيفية
واما الاستعداد الثالث وهو النفس التي قد جمعت الفطرة الاصلية والعلوم الالهية النظرية بالنظر فهي النفس الشريفة
الجليلة الكاملة وهذه الاقسام الثلاثة مشتركة في ان رياضتها القلبية يجب ان تكون زائدة في الكم والكيف على رياضتها
البدنية لان الغرض الاصلي هو رياضة القلب وطهارة النفس وانما شرعت الرياضات البدنية والعبادات الجسمانية
لتكون طريقا الى تلك الرياضة الباطنة فاذا حصلت كان الاشتغال بالرياضة البدنية عبثا لان الوسيلة بعد حصول المتوسل
اليه فضلة مستغنى عنها بل ربما كانت عائقة عن المقصود نعم لا بد من المحافظة على الفرائض خاصة لئلا تعتاد النفس
الكسل وربما انضى ذلك الى الخلل في الرياضة النفسانية ولهذا حكي عن كبراء القوم قلة الاشتغال بنوافل العبادات واما
القسم الرابع وهو النفس التي خلت عن الوصفين معا فهذه النفس لا يجب ان تكون رياضتها في مبدأ الحال الا بتهذيب الاخلاق
بما هو مذكور في كتب الحكمة الخلقية فاذا لانت ومرنت واستعدت للنفحات الالهية حصل لها ذوق ما فاوجب ذلك الذوق
شوقا فاقبلت بكليتها على مطلوبها واعلم ان السبب الطبيعي في كون الجوع مؤثرا في صفاء النفس ان البلغم الغالب على
مزاج البدن يوجب بطبعه البلادة وابطاء الفهم لكثرة الارضية فيه وثقل جوهره وكثرة ما يتولد عنه من البخارات التي
تسد المجاري وتمنع نفوذ الارواح ولا ريب ان الجوع يقتضي تقليل البلغم لان القوة الهاضمة اذا لم تجد غذاء تهضمه
عملت في الرطوبة الغريبة الكائنة في الجسد فكلما انقطع الغذاء استمر عملها في البلغم الموجود في البدن فلا تزال تعمل فيه
وتذيبه الحرارة الكائنة في البدن حتى يفني كل ما في البدن من الرطوبات الغريبة ولا يبقى الا الرطوبات الاصلية فان
استمر انقطاع الغذاء اخذت الحرارة والقوة الهاضمة في تنقيص الرطوبات الاصلية من جوهر البدن فان كان ذلك
يسيرا والى حد ليس بمفرط لم يضر ذلك بالبدن كل الاضرار وكان ذلك هو غاية الرياضة التي اشار امير المؤمنين ع اليها
بقوله حتى دق جليله ولطف غليظه وان افرط ووقع النحيف والاجحاف على الرطوبة الاصلية عطب البدن ووقع صاحبه
في الدق والذبول وذلك منهي عنه لانه قتل النفس فهو كمن يقتل نفسه بالسيف او بالسكين واعلم ان قوله ع وبرق له لامع
كثير البرق هو حقيقة مذهب الحكماء وحقيقة قول الصوفية اصحاب الطريقة والحقيقة وقد صرح به الرئيس ابو علي بن سينا
في كتاب الاشارات في ذكر السالك الى حضرة العرفان ثم انه اذا بلغت به الارادة والرياضة حدا ما عنت له خلسات
من اطلاع نور الحق عليه لذيذة كانها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه وهي التي تسمى عندهم اوقاتا وكل وقت يكتنفه وجد اليه
ووجد عليه ثم انه لتكثر عليه هذه الغواشي اذا امعن في الارتياض فكلما لمح شيئا عاج منه الى جانب القدس فيذكر من امره
امر فغشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء ولعله الى هذا الحد تستولي عليه غواشيه ويزول هو عن سكينته ويتنبه جليسه
لاستقراره عن قراره فاذا طالت عليه الرياضة لم تستفزه غاشية وهدي للتانس بما هو فيه ثم انه لتبلغ به الرياضة مبلغا

سيقلب له وقد سكنة فيصير المخطوب مالوفا والوميض بها ثابتا وتحصل له معارف مستقرة كانها صحبة مستمرة وتستمع
فيها ببهجته فاذا انقلب عنها انقلب حيران اسفا فهذه الفاظ الحكيم ابي علي في الاشارات وهي كما تراها مصرحة فيها بذكر
البروق اللامعة للعارف وقال القشيري في الرسالة لما ذكر الحال والامور الواردة على العارفين هي بروق تلمع ثم تخمد و
انوار تبدو ثم تخفى ما احلاها لو بقيت مع صاحبها ثم تمثل بقول البحتري خطرت في النوم منها خطرة خطرة البرق بدا ثم اضمحل
اي زور لك لو قصدا سرى وملم بك لو حقا فعل فهو كما تراه يذكر البروق اللامعة حسب ما ذكره الحكيم وكلاهما يتبعان
الفاظ امير المؤمنين عم لانه حكيم الحكماء وعارف العارفين ومعلم الصوفية ولولا اخلاقه وكلامه وتعليمه للناس هذا
الفن تارة بقوله وتارة بفعله لما اهتدى احد من هذه الطائفة ولا علم كيف يورد ولا كيف يصدر وقال القشيري ايضا في
الرسالة المحاضرة قبل المكاشفة فاذا حصلت المكاشفة فبعدها المشاهدة وقال هي ارفع الدرجات قال فالمحاضرة حضور
القلب وقد يكون بتواتر البرهان والانسان بعد وراء الستر وان كان حاضرا باستيلاء سلطان الذكر واما المكاشفة
فهي حضور البيّن غير مفتقر الى تامل الدليل وتطلب السبيل ثم المشاهدة وهي وجود الحق من غير بقاء تهمة واحسن ما ذكر
في المشاهدة قول الجنيد هي وجود الحق مع فقدانك وقال عمرو بن عثمان المكي المشاهدة ان تتوالى انوار التجلي على القلب من غير
ان يتخللها ستر ولا انقطاع كما لو قدر اتصال البروق في الليلة المظلمة فكما انها تصير بذلك في ضوء النهار فكذلك القلب
اذا دام له التجلي مع النهار فلا ليل وانشدوا شعر ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس ساري فالناس في سدف الظلام
ونحن في ضوء النهار وقال النوري لا تصح للعبد المشاهدة وقد بقي له عرق قائم وقالوا اذا طلع الصباح استغنى عن المصباح
وانشدوا ايضا فلما استنار الصبح طوح ضوؤه بانواره انوار ضوء الكواكب يجرعهم كاسا لو ابتليت لظى بتجريعه طارت
كاسرع ذاهب كاس واي كاس تصطلمهم عنهم وتفنيهم وتختطفهم منهم ولا تبقيهم كاس لا تبقي ولا تذر تمحوا بالكلية ولا تبقي شظية
من آثار البشرية كما قال قائلهم ساروا فلم يبق لا عين ولا اثر وقال القشيري ايضا هي تلك مراتب اللوايح ثم اللوامع ثم الطوالع فاللوايح
كالبروق ما ظهرت حتى استترت كما قال القائل فافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا وانشدوا يا ذا الذي
زار وما زارا كانه مقتبس نارا مر بباب الدار مستعجلا ما ضره لو دخل الدارا ثم اللوامع وهي اظهر من اللوايح وليس
زوالها بتلك السرعة فقد تبقى وقتين وثلاثة ولكن كما قيل والعين باكية لم تشبع النظر او كما قالوا وابلى من مشهد
ومغيب وحبيب مني بعيد وقريب لم ترد ماء وجهه العين حتى شرقت قبل ريها برقيب فاصحاب هذا المقام بين روح و
نوح لانهم بين كشف وستر يلمع ثم يقطع لا يستقر لهم نور النهار حتى تكر عليه عساكر الليل فهم كما قيل والليل يشملنا بفاضل
برده والصبح يلحفنا رداء مذهبا ثم الطوالع وهي ابقى وقتا واقوى سلطانا وادوم مكثا واذهب للظلمة وانفى للتهم
افلا ترى كلام القوم كله مشحون بالبروق واللمعات وكان مما نقم حامد بن العباس وزير المقتدر وعلي بن عيسى بن الجراح
وزيره ايضا على الحلاج وجدانهما في كتبه لفظة النور الشعشعاني وذلك لجهلهما مراد القوم واصطلاحهم ومن جهل امرا
عاداه ثم قال عم وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة اي لم يزل ينتقل من مقام من مقامات القوم الى مقام
فوقه حتى وصل وتلك المقامات معروفة عند اهلها ومن له انس بها وسنذكرها فيما بعد ثم قال وثبتت رجلاه
بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه اي كانت الراحة الكلية والسعادة الابدية مستمرة
من ذلك التعب تحمله لما استعمل قلبه وراض جوارحه ونفسه حتى وصل كما قيل عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنا
غيابات الكرى وقال الشاعر تقول سليمى لو اقمت بارضنا ولم تدر اني للمقام اطوف وقال الآخر ما ابيض وجه المرء في طلب العلا
حتى تسود وجهه في البيد وقال فاطلب هدوا بالتقلقل واستثر بالعيس من تحت السهاد هجودا ما ان ترى الاحساب بيضا
وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا الاصل ومن كلام له عم يحث فيه اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم امره
وممهلكم في مضمار محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المازر واطووا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم
لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم الشرح مستاديكم شكره اي طالب منكم اداء ذلك والقيام به استاديت ديني عند فلان
اي طلبته ومورثكم امره اي يرجع امر الدولة اليكم ويزول امر بني امية ثم تشبيه الآجال التي ضربت للمكلفين ليقوموا فيها

بالواجبات

بالواجبات وتنافسهم فيها الى الخيرات بالمضمار المحدود لخيل يتنازع فيه السبق ثم قال فشدوا عقد المازر اي شمروا عن ساق
الاجتهاد ويقال لمن يوصى بالجد والتشمير اشدد عقدة ازارك لانه اذا شدها كان ابعد عن العثار واسرع للمشي قوله
واطووا فضول الخواصر نهي عن كثرة الاكل لان الكثير الاكل لا يطوي فضول خواصره والقليل الاكل ياكل في بعضها ويطوي بعضها
قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص قال اعشى باهلة طاوي المصير على العزاء منصلت بالقوم
ليلة لا ماء ولا شجر وقال الشنفرى واطوي على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري تغار وتفتل ثم اتى عم بثلاثة
امثال مخترعة له لم يسبق بها وان كان قد سبق بمعناها وهي قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة وقوله ما انقض النوم لعزائم
اليوم وقوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم فمما جاء للمحدثين من ذلك ما كتبه بعض الكتاب الى ولده خدمة السلطان
والكاسات في ايدي الملاح ليس يلتئمان فاطلب رفعة او شرب راح ومثله قول الآخر لولده ما للمطيع هواه من الملاح
ملاذ فاختر لنفسك هذا المجد وهذا اللذاذ وقال الآخر وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشرب صبوح او لشرب
غبوق ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى لضر عدو او لنفع صديق وهذا كثير جدا وهو كله ناسب قوله عليه السلام
لا تجتمع عزيمة ووليمة ومثل قوله عم ما انقض النوم لعزائم اليوم قول الشاعر فتى لا ينام على عزمة ومن صمم العزم
لم يرقد وقوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم اي الظلم التي ينام فيها لا كل الظلم الا ترى انه اذا لم ينم في الظلمة بل كان عنده
من شدة العزم وقوة التصميم ما لا ينام معه فان الظلمة لا تمحو تذاكير همه والتذاكير جمع تذكار والمثلان الاولان احسن
من الثالث وكان الثالث من تتمة الثاني وقد قالت العرب في الجاهلية هذا المعنى وجاء في القرآن العزيز في قوله تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وهذا مثل قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة اي لا تجتمع لكم دخول
الجنة والدعة والقعود عن مشقة الحرب الاصل ومن كلام له عم قاله بعد تلاوة الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر
يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد
افبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون الشرح قد اختلف المفسرون في تاويل هاتين الآيتين فقال
قوم المعنى انكم قطعتم ايام عمركم في الدنيا بالتكاثر بالاموال والاولاد حتى اتاكم الموت فكنى عن حلول الموت بهم بزيارة
المقابر وقال قوم بل كانوا يتفاخرون بانفسهم وتعدى ذلك الى ان تفاخروا باسلافهم الاموات فقالوا منا فلان وفلان
لقوم كانوا انقرضوا وهذا هو التفسير الذي يدل عليه كلام امير المؤمنين عم قال يا له مراما منصوب على التمييز ما ابعده
اي لا فخر في ذلك وطلب الفخر من هذا الباب بعيد وانما الفخر بتقوى الله وطاعته وزورا ما اغفله اشارة الى القوم
الذين افتخروا جعلهم بتذكر الاموات السالفين كالزائرين لقبورهم والزور اسم للواحد والجمع كالخصم والضيف
قال ما اغفلهم عما يراد منهم لانهم تركوا العبادة والطاعة وصرفوا الاوقات بالمفاخرة بالموتى ثم قال وخطرا ما افظعه
اشارة الى الموت ما اشده فظع الشيء بالضم فهو فظيع اي شديد شنيع مجاوز للمقدار قوله لقد استخلوا منهم اي مدكر قال
الراوندي اي وجدوا موضع التذكر خاليا من الفائدة وهذا غير صحيح وكيف يقول ذلك وقد قال وخطرا ما افظعه
وهل هو امر اعظم تذكيرا من الاعتبار بالموتى والصحيح انه اراد باستخلوا ذكر من خلا من آبائهم اي من مضى يقال
هذا الامر من الامور الخالية وهذا القرن من القرون الخالية اي الماضية واستخلى فلان في حديثه اي حدث عن امور
خالية والمعنى انه عم استعظم ما يوجبه حديثهم عما خلا وعمن خلا من اسلافهم وآثار اسلافهم من التذكير فقال
اي مذكر واعظ في ذلك وروي اي مدكر بمعنى المصدر كالمعتقد بمعنى الاعتقاد والمعتبر بمعنى الاعتبار وتناوشوهم من مكان
بعيد اي تناولوهم والمراد ذكروهم وتحدثوا عنهم فكانهم تناولوهم وهذه اللفظة من الفاظ القرآن العزيز قالوا
آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وانى لهم تناول الايمان بعد فوات الامر الاصل ايرتجعون منهم اجسادا
خوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا
بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية

والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالا وذهبتم في اعقابهم جهالا تطأون في هامهم وتستنبتون في اجسادهم
وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم اولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم
الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا الشرح يرتجعون منهم اجسادا اى يذكرون آباءهم فكانهم ردوهم
الى الدنيا وارتجعوهم من القبور وخوت خلت قال وهؤلاء الموتى احق بان يكونوا عبرة وعظة من ان يكونوا فخرا و
شرفا والمفتخرون بهم اولى بالهبوط الى جانب الذلة منهم بالقيام مقام العز ويقول هذا احجى من فلان اى اولى واخلق
ولعباب الفناء ثم قال لقد نظروا اليهم بابصار العشوة اى لم ينظروا النظر المفضى الى الرؤية لان ابصارهم ذات عشوة وهو
مرض في العين ينقص به الابصار وفي عين فلان عشا وعشوة بمعنى ومنه قيل لكل امر ملتبس يركبه الراكب على غير بيان امر عشوة
ومنه اوطأتني عشوة ويجوز بالضم والفتح قال وضربوا بهم في غمرة جهالة اى وضربوا من ذكر هؤلاء الموتى في بحر جهل والضرب
ههنا استعارة او يكون من الضرب بمعنى السير كقوله تعالى اذا ضربتم في الارض اى وخاضوا وسبحوا من ذكرهم في غمرة
جهالة وكل هذا يرجع الى معنى واحد وهو تسفيه راى المفتخرين بالموتى والقاطعين الوقت بالتكاثر بهم اعراضا عما
يجب انفاقه من العمر في الطاعة والعبادة ثم قال ولو سألوا عنهم ديارهم التي خلت منهم ويمكن ان يريد بالديار
والربوع القبور لقالت ذهبوا في الارض ضلالا اى هالكين ومنه قوله تعالى وقالوا ءاذا ضللنا في الارض انا لفي خلق جديد
وذهبتم في اعقابهم اى بعدهم جهالا لغفلتكم وغروركم قوله تطأون في هامهم اخذ هذا المعنى ابو العلاء المعري فقال
خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحك من تزاحم الاضداد ودفين
على بقايا دفين من عهود الآباء والاجداد صاح هذي قبورنا تملأ الارض فاين القبور من عهد عاد سر ان استطعت في
الهواء رويدا لا اختيالا على رقاب العباد قوله وتستنبتون في اجسادهم اى تزرعون النبات في اجسادهم وذلك
لان اديم الارض الظاهر اذا كان من ابدان الموتى فالزرع لا محالة يكون نبتا في الاجزاء الترابية التي هي اجزاء ابدان الحيوانات
وروى وتستثبتون بالثاء اى وتنصبون الاشياء الثابتة كالعمد والاساطين للاوطان في اجساد الموتى ثم قال وترتعون
فيما لفظوا لفظت الشيء بالفتح رميته من فمي واللفظة بالكسر ويجوز ان يريد بذلك انكم تاكلون ما خلفوه وتركوه ويجوز ان
يريد انكم تاكلون الفواكه التي تنبت في اجزاء ترابية خالطها الصديد الجاري من افواههم ثم قال وتسكنون فيما خربوا
اى تسكنون في المساكن التي لم يعمروها بالذكر والعبادة فكانهم اخربوها في المعنى ثم سكنتم انتم فيها بعدهم ويجوز ان يريد
ان كل دار عامرة فقد كانت من قبل خربة وانما اخربها قوم بادوا وماتوا فاذن لا ساكن منا في عمارة الا ويصدق عليه انه
ساكن فيما قد كان خرابا من قبل والذين اخربوه الآن موتى ويجوز ان يريد بقوله وتسكنون فيما خربوا اى وتسكنون
في دور فارقوها واخلوها فاطلق على الخلو والفراغ لفظ الخراب مجازا قوله وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم
يريد ان الايام والليالي تشيع رائحا الى المقابر وتبكي وتنوح على الباقين الذين سيلحقون به عن قريب قوله اولئكم
سلف غايتكم السلف المتقدمون والغاية الحد الذي ينتهى اليه اما حسيا او معنويا والمراد هنا الموت والفرط القوم
يسبقون الحي الى المنهل ومقاوم العز دعائمه جمع مقوم واصله الخشبة التي يمسكها الحراث وحلبات الفخر جمع حلبة
وهي الخيل تجمع للسباق والسوق بفتح الواو جمع سوقة وهو من دون الملك الاصل سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت
الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا
يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون
وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا وآلافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم
وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكانهم في ارتجال
الصفة صرعى سبات جيران لا يتانسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب
الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء اى الجديدين
ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من آياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين

مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت
آثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق
فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجسام النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة
وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة
اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد
ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم
بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل
طرق الآفة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون لهم في كل
فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف
وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه و
شحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت
الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل
آنس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ
ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى
فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر
يكتمونه فقائل يقول هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو
كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة
لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه او صغير
كان يرحمه وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا الشرح هذا
موضع المثل ملعا يا ظليم والا فالتخوية من اراد ان يعظ ويخوف ويقرع صفات القلب ويعرف الناس قدر الدنيا
وتصرفها باهلها فليات بمثل هذه الموعظة في مثل هذا الكلام الفصيح والا فليمسك فان السكوت استر والعي خير
من منطق يفضح صاحبه ومن تامل هذا الفصل علم صدق معوية في قوله فيه والله ما سن الفصاحة لقريش غيره وينبغي
لو اجتمع فصحاء العرب قاطبة في مجلس وتلي عليهم ان يسجدوا له كما سجد الشعراء لقول عدي بن الرقاع قلم اصاب من الدواة
مدادها فلما قيل لهم في ذلك قالوا انا نعرف مواضع السجود في الشعر كما تعرفون مواضع السجود في القرآن واني لاطيل
التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على ان طبعه مناسب لطباع الاسود والنمور وامثالها من السباع الضارية
ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه اذا اراد الموعظة بكلام يدل على ان طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسي المسوح الذين
لم ياكلوا لحما ولم يريقوا دما فتارة يكون في صورة بسطام بن قيس الشيباني وعتيبة بن الحرث اليربوعي وعامر بن الطفيل
العامري وتارة يكون في صورة سقراط الحبر اليوناني ويوحنا المعمدان الاسرائيلي والمسيح بن مريم الالهي واقسم بمن تقسم الامم
كلها به لقد قرات هذه الخطبة منذ خمسين سنة والى الآن اكثر من الف مرة ما قراتها قط الا واحدثت عندي روعة وخوفا
وعظة واثرت في قلبي وجيبا وفي اعضائي رعدة ولا تاملتها الا وذكرت الموتى من اهلي واقاربي وارباب ودي و
خيلت في نفسي اني انا ذلك الشخص الذي وصف عليه السلام حاله وكم قد قال الواعظون والخطباء والفصحاء في هذا المعنى وكم وقفت على ما
قالوه وتكرر وقوفي عليه فلم اجد لشيء منه مثل تاثير هذا الكلام في نفسي فاما ان يكون ذلك لعقيدتي في قائله او كانت نية القائل
كانت صالحة ويقينه كان ثابتا واخلاصه كان محضا خالصا فكان تاثير قوله في النفوس اعظم وسريان موعظته في القلوب ابلغ
ثم نعود الى تفسير الفصل فالبرزخ الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث فيجوز
ان يكون البرزخ في هذا الموضع القبر لانه حاجز بين الميت وبين الدنيا كالحائط المبني بين اثنين فانه برزخ بينهما ويجوز

تهدمت فانمحت

نعم ما قال ابن ابي الحديد رحمه الله في حق هذه الخطبة وتاثيرها في قلبه

ان يريد به الوقت الذي بين حال الموت الى حال النشور والاول اقرب الى مراده ع لانه قال في بطون البرزخ ولفظة البطون
تدل على التفسير الاول ولفظتا اكلت الارض من لحومهم وشربت من دمائهم مستعارتان والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة
المتسعة بين الشيئين قال سبحانه وهم في فجوة منه وقد تفاجى الشيء اذا صارت له فجوة وجماد لا ينمون اي خرجوا
عن صورة الحيوانية الى صورة الجماد الذي لا ينمي ولا يزيد ويروى لا ينمون بتشديد الميم من التنمية وهي الهمس والحركة
ومنه قولهم اسكت الله نامته في قول من شدد ولم يهمز وضمارا يقال لكل ما لا يرجى من الدين والوعد وكل ما لا
يكون منه على ثقة ضمار ثم ذكر ان الاهوال الحادثة في الدنيا لا تفزعهم وان تنكر الاحوال بهم وباهل الدنيا لا تحزنهم
ويروى تحزنهم على ان الماضي رباعي ومثله قوله لا يحفلون بالرواجف اي لا يكترثون بالزلازل وقوله ولا يأذنون للقواصف
اي لا يسمعون الاصوات الشديدة اذنت لكذا اي سمعته وجمع الغايب غيب وغيب وكلاهما مروي هنا واراد
انهم شهود بالصورة وغير حاضرين في المعنى والآلاف على فعال جمع آلف كالطراق جمع طارق والسمار جمع سامر والكفار
جمع كافر ثم ذكر انهم لم تعم اخبارهم اي لم تستبهم اخبارهم وتنقطع عن بعد عهد بهم ولا عن بعد منزلهم وانما سقوا
كاس المنون التي اخرستهم بعد النطق واصمتهم بعد السمع واسكنتهم بعد الحركة وقوله وبالسمع صمما دبادهم اي لم يسمعوا
فيها نداء المنادي ولا نوح النائح او لم يسمع في قبورهم صوت منهم فكانهم في ارتجال الصفة اي اذا وصفهم الواصف
مرتجلا غير متروٍ في الصفة ولا متهيئ للقول قال كانهم صرعى سبات وهو النوم لانه لا فرق في الصورة بين الميت
حال موته والنائم المسبوت ثم وصفهم بانهم جيران الا انهم لا موانسة بينهم كجيران الدنيا وانهم احباء الا انهم
لا يتزاورون كالاحباب من اهل الدنيا وقوله احباء جمع حبيب كخليل واخلاء وصديق واصدقاء ثم ذكر ان عرى التعارف
قد بليت منهم وانقطعت بينهم اسباب الاخاء وهذه كلها استعارات لطيفة مستحسنة ثم وصفهم بصفة اخرى فقال
كل واحد منهم موصوف بالوحدة وهم مع ذلك مجتمعون بخلاف الاحياء الذين اذا انضم بعضهم الى بعض انتفى عنه وصف
الوحدة ثم قال وبجانب الهجر وهم اخلاء اي وكل واحد منهم في جانب الهجر وهم مع ذلك اهل خلة ومودة اي كانوا كذلك
وهذا كله من باب الصناعة المعنوية والمجاز الرشيق ثم قال انهم لا يعرفون للنهار ليلا ولا لليل نهارا وذلك لان
الواحد من البشر اذا مات نهارا لم يعرف لذلك النهار ليلا ابدا وان مات ليلا لم يعرف لذلك الليل صباحا ابدا
وقال الشاعر ۞ لا بد من يوم بلا ليلة ۞ وليلة تاتي بلا يوم ۞ وليس المراد بقوله اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا
انهم وهم موتى يشعرون بالوقت الذي ماتوا فيه ولا يشعرون بما يتعقبه من الاوقات بل المراد ان صورة ذلك الوقت
لو بقيت عندهم لبقيت وقتا من غير ان يزيلها وقت آخر يطرأ عليها ويجوز ان يفسر على مذهب من قال ببقاء الانفس
فيقال ان النفس التي تفارق ليلا تبقى الليلة والظلمة حاصلة عندها ابدا ولا يزول ذلك بطريان نهار عليها لانها قد فارقت
الحواس فلا سبيل لها الى ان يرتسم فيها شيء من المحسوسات بعد المفارقة وانما حصل ما حصل من غير زيادة عليه وكذلك
الانفس التي تفارق نهارا واعلم ان الناس قد قالوا في حال الموتى فاكثروا فمن ذلك قول الرضي ابي الحسن ره ۞ اعزز علي
بان نزلت بمنزل ۞ متشابه الامجاد بالاوغاد ۞ في عصبة جنبوا الى آجالهم ۞ والدهر يعجلهم عن الارواد ۞ ضربوا بمدرجة
الفناء قبابهم ۞ من غير اطناب ولا اعماد ۞ ركب اناخوا لا يرجى منهم ۞ قصد لاتهام ولا انجاد ۞ تهافتوا عن رحل كل مذلل
وتطاوحوا عن سرج كل جواد ۞ بادون في صور الجميع وانهم ۞ متفردون تفرد الآحاد ۞ وقوله بادون في صور الجميع ماخوذ من
قول امير المؤمنين ع وكلهم وحيد وهم جميع وقال ايضا ۞ ولقد حفظت له فاين حفاظه ۞ ولقد وفيت له فاين وفاؤه ۞
اوعى الدعاء فلم يجبه قطيعة ۞ ام ضل عنه من البعاد دعاؤه ۞ هيهات اصبح سمعه وعيانه ۞ في الترب قد حجبتهما اقذاؤه
يمشي ولين مهاده حصباؤه ۞ فيه ومونس ليله ظلماؤه ۞ قد قلبت اعيانه وتنكرت ۞ اعلامه وتكشفت اضواؤه ۞
معف وليس للذة اعفاؤه ۞ مغض وليس لفكرة اغضاؤه ۞ وجه كلمح البرق غاض وميضه ۞ قلب كصدر العضب فل مضاؤه ۞
حكم البلى فيه فلو تلقى به ۞ اعداؤه لرثى له اعداؤه ۞ وقال ابو العلاء ۞ استغفر الله ما عندي لكم خبر ۞ وما الخطاب الى [illegible]
معشر قبروا ۞ اصبحتم في البلى غبرا ملابسكم ۞ من الهباء فاين البرد والنظر ۞ كنتم على كل خطب فادح صبرا ۞ فهل شعرتم وقد جاد

القبر ۞ وما دري يوم احد بالذين ثووا ۞ فيه ولا يوم بدر انهم نصروا ۞ وقال ابو عامر الكلابي ۞ [illegible] ان اتاها
نعيّ ان يكون لها اصطبار ۞ اذا ما اهل قبري ودعوني ۞ وراحوا والاكف بها غبار ۞ وغودر اعظمي في لحد قبر ۞ تراوحه
الجنايب والقطار ۞ تهب الريح فوق محط قبري ۞ ويرعى حوله اللهق النوار ۞ مقيم لا يكلمه صديق ۞ بقبر لا ازور ولا ازار
فذاك النأي لا الهجران حولا ۞ وحولا ثم تجتمع الديار ۞ مر الاسكندر بمدينة قد ملكها سبعة املاك من بيت واحد
وبادوا فقال هل بقي من نسلهم احد قالوا بقي واحد وهو يلزم المقابر فدعا به فقال له لم تلزم المقابر قال اردت ان اميز عظام
الملوك من عظام عبيدهم فوجدتها سواء قال هل لك ان تلزمني حتى انيلك بغيتك قال لو علمت انك تقدر على ذلك
قال وما بغيتك قال حياة لا موت معها قال لن اقدر على ذلك قال فدعني اطلبه ممن يقدر عليه وقال النبي صلى الله عليه
وآله ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه وقال ع القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر ومن لم ينج
فما بعده شر له مر عبد الله بن عمر بمقبرة فصلى فيها ركعتين وقال ذكرت اهل القبور وانهم حيل بينهم وبين هذا فاحببت
ان اتقرب بهما الى الله فان قلت ما معنى قوله ع وبجانب الهجر واي فايدة في لفظة جانب في هذا الموضع قلت لانهم يقولون
فلان في جانب الهجر وفي جانب القطيعة ولا يقولون في جانب الوصل وفي جانب المصافاة وذلك ان لفظة جنب في الاصل
موضوعة للمباعدة ومنه قولهم الجار الجنب وهو جارك من قوم غرباء يقال جنبت الرجل واجنبته وتجنبته وتجانبته
كله بمعنى ورجل اجنبي واجنب وجانب كله بمعنى قوله ع ثم شاهدوا من اخطار دارهم المعنى انه شاهد المتقون
من آثار الرحمة واماراتها وشاهد المجرمون من آثار النقمة واماراتها عند الموت والحصول في القبر اعظم مما كانوا
يسمعون ويظنون ايام كونهم في الدنيا ثم قال فكلا الغايتين مدت لهم المعنى مدت الغايتان غاية الشقي منهم وغاية
السعيد الى مباءة اي الى منزل يعظم حاله عن ان يبلغه خوف خائف او رجاء راج وتلك المباءة هي النار او الجنة وتقول
قد استباء الرجل اي اتخذ مباءة واباءت الابل ردها الى مباءتها وهي معاطنها ثم قال فلو كانوا ينطقون بها لعيّوا بتشديد
الياء قال الشاعر ۞ عيوا بامرهم كما ۞ عيت ببيضتها الحمامة ۞ جعلت لها عودين من ۞ نشم وآخر من ثمامة ۞ وروى لعيوا
بالتخفيف كما تقول حيوا قالوا ذهبت الياء الثانية لالتقاء الساكنين لان الواو ساكنة وضمت الياء الاولى لاجل الواو
قال الشاعر ۞ وكنا حسبناهم فوارس كهمس ۞ حيوا بعدما ماتوا من الدهر اعصرا ۞ قوله لقد رجعت فيهم يقال رجع البعير
نفسه ورجع زيد بصره يتعدى ولا يتعدى يقول لكلموا معنى لا صورة فادركت حالهم بالابصار والاسماع العقلية لا الحسية
وكلحت الوجوه كلوحا وكلاحا وهو تكشر في عبوس والنواضر النواعم والنضرة الحسن والرونق وخوت الاجساد النواعم
خلت من دمها ورطوبتها وخوتها ويجوز ان يكون خوت اي سقطت قال تعالى فهي خاوية على عروشها والاهدام جمع هدم
وهو الثوب البالي قال اوس ۞ وذات هدم عار نواشرها ۞ تصمت بالماء تولبا جدعا ۞ وتكاءدنا شق علينا ومنه عقبة
كؤود ويجوز تكادنا جاءت هذا في اخوات لها تفعل وتفاعل بمعنى ومثله تعهد الضيعة وتعاهدها وقوله وتوارثنا الوحشة
كانه لما مات الاب فاستوحش اهله منه ثم مات الابن فاستوحش منه اهله ايضا صار كان الابن ورث تلك الوحشة
عن ابيه كما تورث الاموال وهذا من باب الاستعارة قوله وتهدمت علينا الربوع يقال تهدم فلان على فلان غضبا اذا
اشتد غضبه ويجوز ان يكون تهدمت اي تساقطت وروي وتهكمت بالكاف وهو كقولك تهدمت بالتفسيرين جميعا وتعني
بالربوع الصموت القبور وجعلها صموتا لانها لا نطق فيها كما يقول ليل قائم ونهار صايم اي يقام فيه ويصام فيه وهذا الكلام على
طريق الهزء والتحريك واخراج الكلام من معرض غير المعرض المعهود جعلهم لو كانوا ناطقين مخبرين عن انفسهم بما وصف من
احوالهم وورد في الحديث ان عمر حضر جنازة رجل فلما دفن قال لاصحابه قفوا ثم ضرب فاسرع في القبور واستبطاه الناس جدا
ثم رجع وقد احمرت عيناه وانتفخت اوداجه فقيل ابطأت يا امير المؤمنين فما الذي حبسك قال اتيت قبور الاحبة
فسلمت فلم يردوا علي السلام فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال الا تسالني يا عمر ما فعلت بالبدين فقلت ما فعلت
بهما قال قطعت الكفين من الرسغين وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت المرفقين
من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين من الكتفين فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال

يا عمر عليك بالكفاف لا تبلغ فقلت وما الكفاف لا تبلغ قال تقوى الله والعمل بطاعته وهذا من الباب الذي نحن بصدده منسب
الاقوال المذكورة الى التراب وهو جماد ولم يكن ذلك ولكنه اعتبر فانقدحت في نفسه هذه المواعظ الحكمية فافرغها في
قالب الحكاية ورتبها على قانون المسئلة والاجابة واضافها الى الجماد موات لانه اهز لسامعها الى تدبرها ولو قال
نظرت فاعتبرت في حال الموتى فوجدت التراب قد قطع كذا من كذا لم يبلغ عظته المبلغ الذي بلغته حيث اودعها في
الصورة التي اخترعها قوله فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك الى آخر جواب لو هذا الكلام اخذه
ابن نباتة بعينه فقال فلو كشفتم عنهم اغطية الاجداث بعد ليلتين او ثلاث لوجدتم الاحداق على الخدود سائلة والاوصال
من ضيق اللحود حائلة وهوام الارض في نواعم الابدان جائلة والرؤس الموسدة على الايمان بائلة منكرها من كان لها عارفا
وينفر عنها من لم يزل لها الفا قوله ثم ارتسخت اسماعهم ليس معناه ثبت كما ظنه الراوندي لانها لم تثبت وانما ثبتت
الهوام فيها بل الصحيح انه من رسخ الغدير اذا نش ماؤه ونضب ويقال قد ارتسخت الارض بالمطر اذا ابتلعته حتى تلتقي
الثريان واستكت اي ضاقت وانسدت قال النابغة ونبئت خير الناس انك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع
قوله واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت اي غارت وذهبت في الرأس واخذ المتنبي قوله واكتحلت ابصارهم بالتراب
فقال يدفن بعضنا بعضا وتمشي اواخرنا على هام الاوالي وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال ومغض
كان لا يغضي لخطب وبال لا يفكر في الهزال وذلاقة الالسن حدتها ذلق اللسان والسنان يذلق ذلقا اي ذرب فهو
ذلق واذلق وهمدت بالفتح سكنت وخمدت وعاثت افسد وقوله جديد بلي من فن البديع لان الجدة ضد البلي وقد
اخذ الشاعر هذه اللفظة فقال يا دار غادرني جديد بلاك رث الجديد فهل رثيت لذاك وسمجها قبح صورها وقد
سمج الشيء بالضم فهو سمج بالسكون مثل ضخم فهو ضخم ويجوز فهو سميج بالكسر مثل خشن فهو خشن قوله وسهل طرق الآفة
اليها وذلك لانه اذا استولى العنصر الترابي على الاعضاء قوي استعدادها للاستحالة من صورها الاولى الى غيرها او
مستسلمات اي منقادة طائعة غير عاصية فليس لها ايد تدفع عنها ولا لها قلوب تجزع وتحزن لما نزل بها والاشجان
جمع شجن وهو الحزن والاقذاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين فتؤذيها قوله صفة حال لا تنتقل اي لا تنتقل الى حسن
وصلاح وليس يريد لا تنتقل مطلقا لانها تنتقل الى فساد واضمحلال ورجل عزب اي حدث وعز بي الجسد اي طري وانيق
اللون معجب اللون وغذي ترف قد غذي بالترف وهو التنعم المطغي وربيب شرف اي قد ربي في الشرف والعز ويقال
رب فلان ولده يربه ربا ورباه يربيه تربية وتعلل بالسرور يتلهى به عن غيره ويفزع الى السلوة بلهو الهاه وضنا
اي بخلا وغضارة العيش نعيمه ولينه وشحاحة اي بخلا وشححت بالكسر اشح وشححت ايضا بالفتح اشح واشح بالضم
والكسر شحا وشحاحة ورجل شحيح وشحاح بالفتح وقوم شحاح واشحة وتضحك الى الدنيا وتضحك اليه كناية عن الفرح
بالعمر والعيشة وكذا كل واحد منهما يضحك الى صاحبه لشدة الصفا كان الدنيا تحبه وهو يحبها وعيش غفول قد
غفل عن صاحبه فهو مستغرق في العيش لم ينتبه له الدهر فيكدر عليه وقته قال الشاعر وكان المرء في غفلات عيش
كان الدهر عنها في وثاق وقال آخر الا ان احلى العيش ما سمحت به صروف الليالي والحوادث نوم قوله اذ وطئ
الدهر به حسكه اي اذا اوطأه الدهر حسكه والهاء في حسكه ترجع الى الدهر وعدى الفعل بحرف الجر كما تقول قام زيد بعمرو اي
اقامه وقواه جمع قوة وهي المرة من مرائر الحبل وهذا الكلام استعارة ومن كثب من قرب والبث الحزن والبث ايضا
الامر الباطن الدخيل ونجي الهم ما يناجيك ويسارك به الفترات اوائل المرض وآنس ما كان بصحته منصوب على الحال
وقال الراوندي في الشرح هذا من باب اخطب ما يكون الامير قائما فذكر ان العامل في الحال فترات قال تقديره فترات
ما كان وما ذكره الراوندي فاسد فانه ليس هذا من باب اخطب ما يكون الامير قائما لان ذلك حال سد مسد خبر
المبتدأ وليس هاهنا مبتدأ وايضا فليس العامل في الحال فترات ولا نزيل العامل تولدت والقار البارد فان قلت لم
من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار واي معنى جعل للاول التسكين وللثاني التحريك قلت لان من شان
الحرارة التهييج والتثوير فاستعمل في قهرها بالبارد لفظة التسكين ومن شان البرودة التخدير والتجميد فاستعمل في قهرها

بالحار لفظة التحريك قوله ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء اي ولا استعمل دواء مفردا معتدل
المزاج او مركبا كذلك الا وامد كل طبيعة منها ذات مرض بمرض زائد على الاول وينبغي ان يكون قوله ولا اعتدل بممازج
اي ولا رام الاعتدال بممتزج لانه لو حصل له الاعتدال لكان قد برأ من مرضه فسمى محاولة الاعتدال اعتدالا لانه باستعماله
المعتدلات تدققيا للاعتدال فكان قد اعتدل بالقوة وينبغي ان يكون قد حذف مفعول امد وتقديره بمرض كما قدرنا
نحن وحذف المفعولات كثير واسع قوله حتى فتر معلله لان معللي المريض في اوائل المرض يكون عندهم نشاط لانهم يرجون
لهم البرء فاذا راوا امارات الهلاك فترت هممهم قوله وذهل ممرضه ذهل بالفتح وهذا كالاول لان الممرض اذا اعيا
امر المريض وانسدت عليه ابواب التدبير يذهل قوله وتعايا اهله بصفة دائه اي تعاطوا العي وتساكتوا اذا سئلوا
عنه وهذه عادة اهل المريض المثقل يحجمون اذا سئلوا عن حاله قوله وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه اي تخاصموا في
خبر ذي شجى اي خبر ذي غصة يتنازعونه وهم حول المريض سرا دونه وهو لا يعلم بنجواهم وبما يفيضون فيه من امره فقائل
منهم هو لما به اي قد اشفى على الموت واخر يمنيهم اياب عافيته اي عودها آب فلان الى اهله اي عاد واخر يقول قد راينا
مثل هذا ومن بلغ الى اعظم من هذا ثم عوفي فيمني اهله عود عافيته واخر يصبر اهله على فقده ويذكر لهم فضيلة
الصبر وينهاهم عن الجزع ويروي لهم اخبار الماضين وآسي اهليهم والاسي جمع اسوة وهو ما يتاسى به الانسان
قالت الخنساء وما يكون مثل اخي ولكن اسلي النفس عنه بالتاسي قوله على جناح من فراق الدنيا اي سرعان ما يفارقها
لان من كان على جناح طائر فاوشك به ان يسقط قوله اذ عرض له عارض يعني الموت ومن غصصه جمع غصة وهي ما يعترض
في مجرى الانفاس ويقال ان كل ميت من الحيوان لا يموت الا خنقا وذلك لان النفس يدخل فلا يخرج عوضه او يخرج
فلا يدخل عوضه فيلزم من ذلك الاختناق لان الرئة لا تبقى حينئذ مروحة للقلب واذا لم تروحه اختنق قوله فتحيرت
نوافذ فطنته اي تلك الفطنة النافذة الثاقبة تحيرت عند الموت وتبلدت قوله ويبست رطوبة لسانه لان الرطوبة
اللعابية التي بها يكون الذوق تنشف ويبطل الاحساس باللسان تبعا لسقوط القوة قوله فكم من مهم من جوابه
عرفه فعي عن رده نحو ان يكون له مال مدفون يسأل عنه حال ما يكون محتضرا فيحاول ان يعرف اهله به فلا يستطيع
ويعجز عن رد جوابهم وقد راينا من عجز عن الكلام فاشار اشارة فهموا معناها وهي الدواة والكاغذ فلما احضروا ذلك
اخذ القلم وكتب في الكاغذ ما لم يفهم ويده ترعد ثم مات قوله ودعاء مولم لقلبه سمعه فتصام عنه اظهر الصمم لانه
لا حيلة له ثم وصف ذلك الدعاء فقال من كبير كان يعظمه نحو صراخ الوالد على الولد والولد يسمع ولا يستطيع الكلام وصغير
كان يرحمه نحو صراخ الولد على الوالد وهو يسمع ولا قدرة له على جوابه ثم ذكر غمرات الموت فقال انها افظع من ان تحيط
بها ويستغرقها اي تأتي على كنهها ويعبر عن حقائقها قوله او يعتدل على عقول اهل الدنيا هذا كلام لطيف فصيح غامض
ومعناه ان غمرات الموت واهواله عظيمة جدا لا تستقيم على العقول ولا تقبلها اذا شرحت لها ووصفت كما هي على
الحقيقة بل تنبو عنها ولا تصدق بما يقال فيها ومما يناسب ما ذكره عليه السلام من حال الانسان قول الشاعر بينا الفتى مرح
الخطا فرح بما يسعى له اذ قيل قد مرض الفتى اذ قيل بات بليلة ما نامها اذ قيل اصبح مثقلا ما يرتجى اذ قيل امسى
ومؤجها اذ قيل فارقهم وحل به الردى وقال ابو النجم العجلي والمرء كالحالم في المنام يقول اني مدرك امامي في
قابل ما فاتني في العام والمرء يدنيه الى الحمام مر الليالي السود والايام ان الفتى يصبح للاسقام كالغرض المنصوب للسهام
اخطأ رام واصاب رامي وقال عمران بن حطان افي كل عام مرضة ثم نقهة وينعى ولا ينعى متى ذا الى متى ولا بد من يوم
يجيء وليلة يسوقان حتفا راح نحوك او غدا وجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر بمقبرة فنادى يا اهل
القبور الموحشة والربوع المعطلة الا اخبركم بما حدث بعدكم تزوجت نساؤكم وسكنت مساكنكم وقسمت اموالكم
هل انتم مخبرون بما عاينتم ثم قال الا انهم لو اذن لهم في الجواب لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى ونظر الحسن الى رجل
يجود بنفسه فقال ان امرا هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف آخره وقال عتبة بن
الطبيب وبحيني قوله على الحال التي كان عليها فانه كان اسود لصا من لصوص بني سعد بن زيد مناة بن تميم ولقد علمت

باستعمال

يحسون

حضر ذلك

خفف

بان تصدع حفرة غبراء يحملني اليها شرجع • فبكا بناتي شجوهن وتوجعي • والاقربون الى ثم تصدعوا • وتركت في غبراء يكره
وردها • تسفى على الريح ثم اودع • ان الحوادث يخترمن وانما • عمر الفتى في اهله مستودع • ونظير هذه الابيات في رويها
وعروضها قول مالك بن نويرة اليربوعي • ولقد علمت ولا محالة انني • للحادثات فهل تريني اجزع • اهلكن عادا ثم آل محرق
فتركنهم بلدا وما قد جمعوا • ولهن كان اخو المصانع تبع • فعددت آبائي الى عرق الثرى
فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا • ذهبوا فلم ادركهم ودعتهم • غول اتوها والطريق المهيع • لا بد من تلف مصيب فانتظر • ابارض
قومك ام باخرى تصرع • ولياتين عليك يوم مرة • يبكي عليك مقنعا لا تسمع • لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سال
عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر فدل عليها فاتاها وكانت عمياء فسالها عن حالها فقالت لقد طلعت علينا الشمس وما
شيء يدب تحت الخورنق الا تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا كل من يدور به وما بيت دخلته حبرة الا دخلته عبرة ثم قالت
فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف • فاف لدنيا لا يدوم نعيمها • تقلب تارات بنا وتصرف
فقال قائل ممن كان حول خالد قاتل الله عدي بن زيد لكانه ينظر اليها حين يقول • ان للدهر صرعة فاحذرنها • لا تبيتن
قد امنت الدهورا • قد يبيت الفتى معافى فيردى • ولقد كان آمنا مسرورا • دخل عبد الله بن العباس على عبد الملك بن
مروان يوم قر وهو على فرش يكاد يغيب فيها فقال يا ابن عباس اني لاحسب اليوم باردا فقال اجل وان ابن هند عاش في مثل
ما ترى عشرين اميرا وعشرين خليفة ثم هو ذاك على قبره ثمامة تهتز فبعث عبد الملك رسولا الى قبر معاوية فوجد عليه
ثمامة نابتة • كان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره ببغداد على دجلة فاذا كانت على وجه الماء في وسطه قصبة على راسها
رقعة فامرهم فوجد هذا • تاه الاعيرج واستولى به البطر • فقل له خير ما استعملته الحذر • احسنت ظنك بالايام
اذ حسنت • ولم تخف سوء ما ياتي به القدر • وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر • فلم
ينتفع بنفسه اياما • عدي بن زيد • ايها الشامت المعير بالدهر • انت المبرا الموفور • ام لديك العهد الوثيق من الايام
بل انت جاهل مغرور • من رايت المنون خلدن ام من • ذا عليه من ان يضام خفير • اين كسرى كسرى الملوك انوشروان
ام ابن قيله سابور • وبنو الاصفر الكرام ملوك • الروم لم يبق منهم مذكور • واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة يجبى اليه والخابور
لم يهبه ريب المنون فباد • الملك عنه فبابه مهجور • شاده مرمرا وجلله • كلسا سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا
والسدير • فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى الممات يصير • ثم بعد الفلاح والملك والامة • وارتهم هناك القبور • ثم
اضحوا كانهم ورق جف • فالوت به الصبا والدبور • وقد اتفق الناس ان هذه الابيات احسن ما قيل من القريض في هذا المعنى
وان الشعراء كلهم اخذوا منها واحتذوا في هذا المعنى حذوها • وقال الرضي ابو الحسن رحمه الله • انظر الى هذا الانام بعبرة
لا يعجبنك خلقه ورواؤه • فتراه كالورق النضير تقصفت • اعضاده وتسلبت شجراؤه • المنون وانما • خلقت
مراعي للردى خضراؤه • ام كيف تامل فلتة اجساده • من ذا الزمان وحشوها ادواؤه • لا تعجبن فما العجيب فناؤه • بيد
المنون بل العجيب بقاؤه • انا لنعجب كيف حم حمامه • عن صحة ويغيب عنا داؤه • من طاح في سبل الردى آباؤه • فليسلكن
طريقهم ابناؤه • ومؤمر نزلوا به في سوقة • لا شكله فيهم ولا نظراؤه • قد كان يفرق ظله اقرانه • ويغض دون جلاله اكفاؤه
ومحجب ضربت عليه مهابة • يغشى العيون بهاؤه وضياؤه • نادته من خلف الحجاب منية • امم فكان جوابها حوباؤه
شقت اليه سيوفه ورماحه • واميط عنه عبيده واماؤه • لم يغنه من كان ود لو انه • قبل المنون من المنون فداؤه
حرم عليه الذل الا انه • ابدا ليشهد بالجلال بناؤه • متخشع بعد الانيس جنابه • متضائل بعد القطين فناؤه • عريان
تطرد كل ريح تربه • ويطيع اول امرها حصباؤه • ولقد مررت ببرزخ فسالته • اين الاولى ضمنتهم ارجاؤه • مثل المطي بوارك
اجداثه • تسفي على جنباتها بوغاؤه • ناديته فخفي علي جوابه • بالقول الا ما زقت اصداؤه • من ناظر مطروفة الحاظه
او خاطر مطلولة سوداؤه • او واجد مكظومة زفراته • او حاقد منسية شحناؤه • ومسندين على الجنوب كانهم • شرب
تخاذل بالطلى اعضاؤه • تحت الصعيد لغير اشفاق الى • يوم المعاد تضمهم احشاؤه • اكلتهم الارض التي ولدتهم • اكل الضروس
حلت له ازاؤه • وقال ايضا • وتفرق البعداء بعد تجمع • صعب فكيف تفرق القرباء • وخلائق الدنيا خلائق مومس • للمنع آونة

[Margin: فللطير في ذراه وكور • وتبين رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير صح]

[Margin: بياض]

وللاعطاء

وللاعطاء • طورا تبادلك الصفاء وتارة • تلقاك تنكرها من البغضاء • وتداول الايام يبلينا كما • يبلي الرشاء تطاوح الارجاء
وكان طول العمر روحة راكب • قضى اللغوب وجد في الاسراء • اهفو على القوم الالى غادرتهم • وعليهم طبق من البيداء • متوسدين
على الخدود كانما • كرعوا على ظما من الصهباء • صور ضننت على العيون بلحظها • امسيت اوقرها من البوغاء • ونواظر
كحل التراب جفونها • قد كنت احرسها من الاقذاء • قربت ضرائحهم على زوارها • ونأوا عن الطلاب اي تناء • ولبئس
ما تلقى بعقر ديارهم • اذن المصيخ بها وعين الرائي • الاصل ومن كلام له عم قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد
به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم
في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه
بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق
وحذروه من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا
بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون
بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء
ذلك فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل
الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم
المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا
عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى
ربهم من مقاوم ندم واعتراف لرايت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت
لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون
بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب
رغبة الى الله منهم يد قارعة يسالون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان
غيرها من الانفس لها حسيب غيرك • الشرح • من قرا يسبح له فيها بفتح الباء ارتفع رجال عنده بوجهين احدهما ان يضمر له
فعل يكون هو فاعله تقديره يسبحه رجال ودل على يسبحه يسبح كما قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة • ومختبط
مما تطيح الطوائح • اي يبكيه ضارع ودل على يبكيه ليبك والثاني ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره المسبحون رجال
ومن قرا يسبح بكسر الباء فرجال فاعل واوقع لفظ التجارة في مقابلة البيع اما لانه اراد بالتجارة هنا الشراء خاصة
او لانه عمم بالتجارة المشتملة على البيع والشراء ثم خص البيع لانه ادخل في باب الالهاء لان البيع يحصل ربحه بيقين وليس
كذلك الشراء والذكر يكون تارة باللسان وتارة بالقلب فالذي باللسان نحو التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد
والدعاء والذي بالقلب فهو التعظيم والتبجيل والاعتراف والطاعة وجلوت السيف والقلب جلاء بالكسر وجلوت
اليهود عن المدينة جلاء بالفتح والوقر الثقل في الاذن والعشوة بالفتح فعلة من العشا في العين والآلاء النعمة
فان قلت اي معنى تحت قوله عزت آلاؤه وعزت بمعنى قلت وهل يجوز مثل ذلك في تعظيم الله تعالى قلت عزت هنا ليس بمعنى
كرمت وعظمت تقول منه عززت على فلان بالفتح اي كرمت عليه وعظمت عنده وفلان عزيز علينا اي كريم معظم والبرهة
من الدهر المدة الطويلة ويجوز فتح الباء وازمان الفترات ما يكون منها بين النبوتين وناجاهم في فكرهم الهمهم بدلا من
مناجاة الرسل يبعث الملائكة اليهم وكذلك وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة صار مصباحا لهم يستضيئون
به قوله من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه الى ههنا في التحقيق قولهم احمد الله اليك اي منهيا ذلك اليك او مفضيا به
اليك ونحو ذلك وطريقة العرب في الحذف في مثل هذا معلومة قال سبحانه ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي لجعلنا
بدلا منكم ملائكة وقال الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة • مبردة باتت على طهيان • اي عوضا من ماء زمزم وقوله

[Margin: ضننت]

[Margin: وحملوا]

ومن اخذ يمينا وشمالا اى ضل عن الجادة والى في قوله ذموا اليه الطريق مثل الى الاولى ويهتفون بالزواجر يصوتون بها هتفت الحمامة
هتفا وهتف زيد بالغنم هتافا بالكسر وقوس هتافة وهتفى اى ان صوت والقسط العدل ويأتمرون به يمتثلون الامر وقوله
فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة الى قوله ويسمعون ما لا يسمعون هو شرح قوله عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
والاوزار الذنوب والنشيج صوت البكاء والمقعد موضع القعود ويد قارعة تطرق باب الرحمة وهذا الكلام مجاز والمنادح
المواضع الواسعة وعلى في قوله ولا يخيب عليه الراغبون متعلقة بمحذوف مثل الى المقدم ذكرها والتقدير عليه والمجاب
واعلم ان هذا الكلام في الظاهر صفة حال القصاص والمنصبين لانكار المنكرات الا تراه يقول يذكرون بايام الله
اى بالايام التي كانت فيها النقمة بالعصاة ويخوفون مقامه من قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال فمن
سلك القصد حمدوه ومن عدل عن الطريق ذموا طريقه وخوفوه الهلاك ثم قال يهتفون بالزواجر عن المحارم في اسماع
الغافلين ويأمرون بالقسط وينهون عن المنكر وهذا كله ايضاح لما قلناه اولا ان ظاهر الكلام شرح حال القصاص
ارباب المواعظ في الخطب والطرقات والمنصبين لانكار القبائح وباطن الكلام شرح حال العارفين الذين هم
صفوة الله تعالى من خلقه وهو عليه السلام انما يكنى عنهم ويرمز اليهم على انه في هذا الموضع قد صرح بهم في قوله حتى كانهم يرون
ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون وقد ذكر من مقامات العارفين في هذا الفصل الذكر ومحاسبة النفس والبكاء
والنحيب والندم والتوبة والدعاء والفاقة والذلة والحزن وهو لابي الذي ذكر انه جرح قلوبهم بطوله وقد كنا وعدنا
بذكر مقامات العارفين فيما تقدم وهذا موضعه فنقول ان اول مقام من مقامات العارفين واول منزل من منازل
السالكين التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال النبي صلى الله عليه وآله التائب
من الذنب كمن لا ذنب له وقال عليه الصلوة والسلام ما من شيء احب الى الله من شاب تائب والتوبة في عرف ارباب النظر
الندم على ما عمل من المخالفة وترك الزلة في الحال والعزم على ان لا يعود الى ارتكاب معصية وليس الندم وحده عند
هؤلاء توبة وان جاء في الخبر الندم توبة لانه على وزان قوله عليه السلام الحج عرفة ليس على معنى ان غيرها ليس من الاركان بل
المراد اكبر الاركان واهمها ومنهم من قال يكفي الندم وحده لانه يستتبع الركنين الآخرين لاستحالة كونه نادما على ما هو
مصر على مثله او ما هو عازم على الاتيان بمثله قالوا وللتوبة شروط وترتيبات فاول ذلك انتباه القلب من رقدة الغفلة
ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحالة وانما يصل الى هذه الجملة بالتوفيق للاصغاء الى ما يخطر بباله من زواجر
الحق سبحانه بسمع قلبه فان في الخبر النبوي واعظ الله في قلب كل امرء مسلم وفي الخبر ان في بدن المرء لمضغة اذا صلحت
المضغة صلح البدن الا وهي القلب واذا فسدت فسد جميع البدن الا وهي القلب واذا فكر العبد بقلبه في سوء صنيعه
وابصر ما هو عليه من ذميم الافعال سنحت في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة
والاخذ في طرق الرجوع والتأهب لاسباب التوبة واول ذلك هجران اخوان السوء فانهم الذين يحملونه على رد هذا القصد
وعكس هذا العزم ويشوشون عليه صحة هذه الارادة ولا يتم ذلك الا له بالمواظبة على المشاهد والمجالس التي تزيده رغبة
في التوبة وتوفر دواعيه الى اتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه ورجاءه فعند ذلك تنحل عن قلبه عقدة الاصرار على ما هو
عليه من قبيح الفعال فيقف عن تعاطي المحظورات ويكبح نفسه بلجام الخوف عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال
ويلزم العزيمة على ان لا يعود الى مثلها في الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ على مقتضى عزمه فهو الموفق حقا
وان نقض التوبة مرة او مرات ثم حملته ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة
امثال هؤلاء فان لكل اجل كتابا وقد حكي عن ابي سليمان الداراني انه قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه في قلبي
فلما قمت لم يبق في قلبي شيء فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي من كلامه اثر في الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فوقر
كلامه في قلبي وثبت حتى رجعت الى منزلي وكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق وحكيت هذه الحكاية ليحيى
بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا يعني بالعصفور القاص وبالكركي ابا سليمان ويحكى ان ابا حفص الحداد ذكر بدء امره فقال
تركت ذلك العمل يعني المعصية كذا وكذا مرة ثم عدت اليها ثم تركني العمل فلم اعد اليه وقيل ان بعض المريدين تاب ثم وقعت له

فترة وكان يفكر ويقول ترى لو عدت الى مثلها ما كان يكون حكمي فهتف به هاتف يا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا
فامهلناك وان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة وقال ابو علي الدقاق التوبة على ثلثة اقسام فاولها
التوبة واوسطها الانابة وآخرها الاوبة فجعل التوبة بداية والاوبة نهاية والانابة واسطة بينهما والمعنى ان من تاب
خوفا من العقاب فهو صاحب التوبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب الانابة ومن تاب مراعاة للامر
فقط فهو صاحب الاوبة وقال ابو علي ايضا التوبة صفة المؤمنين قال سبحانه وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
والانابة صفة الاولياء قال سبحانه وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء قال سبحانه نعم العبد انه اواب
وقال الجنيد دخلت على السري يوما فوجدته متغيرا فسألته فقال دخل علي شاب فسألني عن التوبة فقلت ان لا
تنسى ذنبك فقال بل التوبة ان لا تذكر ذنبك قال الجنيد فقلت له ان الامر عندي ما قاله الشاب قال كيف قلت
لاني اذا كنت في حال الجفاء فنقلني الى حال الصفاء فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فسكت السري وقال ذو النون
المصري الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين وسئل البوشنجي عن التوبة فقال انه اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته
عند ذكره فذلك حقيقة التوبة وقال ذو النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم
تضيق عليك نفسك كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا
ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم وقيل لابي حفص الحداد لم تبغض الدنيا فقال لاني باشرت فيها الذنوب قيل فهلا احببتها
لانك وفقت فيها للتوبة فقال انا من الذنب على يقين ومن هذه التوبة على ظن وقال رجل لرابعة العدوية اني قد اكثرت
الذنوب والمعاصي فهل يتوب علي ان تبت قالت لا بل لو تاب عليك لتبت قالوا ولما كان الله تعالى يقول في كتابه العزيز ان
الله يحب التوابين دلنا ذلك على محبته لمن صحت له حقيقة التوبة ولا شبهة ان من قارف الزلة فهو من خطائه على
يقين فاذا تاب فانه من القبول على شك لا سيما اذا كان من شرط القبول محبة الحق سبحانه له والى ان يبلغ العاصي محلا
يجد في اوصافه امارة محبة الله تعالى اياه مسافة بعيدة فالواجب اذا على العبد اذا علم انه ارتكب ما يجب عنه التوبة
دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قيل استشعار الوجل الى الاجل وكان من سنته عليه السلام دوام الاستغفار
وقال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وقال يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين
قبلها ويحكى ان علي بن عيسى الوزير ركب في موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على
السطح الى متى تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله تعالى فابتلاه بما ترون فسمع علي بن عيسى كلامها
فرجع الى منزله ولم يزل يتوصل في الاستعفاء من الوزارة حتى اعفي وذهب الى مكة فجاور بها ومنها المجاهدة وقد تكلمنا
فيها ما كفانا فيما تقدم ومنها العزلة والخلوة وقد ذكرنا في جزء قبل هذا الجزء مما جاء في ذلك طرفا صالحا ومنها التقوى وهي
الخوف من معصية الله ومن مظالم العباد قال سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقيل ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله اوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله
فانه نور لك وقيل في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال
النصراباذي من لزم التقوى فارق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى يقول وللدار الآخرة خير للابرار وقيل يستدل
على تقوى الرجل بثلاث التوكل فيما لم ينل والرضاء بما قد نال وحسن الصبر على ما فات وكان يقال من كان رأس ماله التقوى
كلت الالسن عن وصف ربحه وقد حكوا من حكايات المتقين شيئا كثيرا مثل ما يحكى عن ابن سيرين انه اشترى اربعين
حبا سمنا فاخرج غلامه فارة من حب فسأله من اي حب اخرجها قال لا ادري فصبها كلها ويحكى ان ابا يزيد البسطامي غسل
ثوبه في الصحراء ومعه صاحب له فقال له صاحبه نضرب هذا الوتد في جدار هذا البستان ونبسط الثوب عليه فقال لا
يجوز ضرب الوتد في جدار الناس قال نعلقه على شجرة حتى يجف قال يكسر الاغصان فقال نبسطه على الاذخر قال انه علف
الدواب لا يجوز ان نستره منها فولى ظهره قبل الشمس وجعل القميص على ظهره حتى جف احد جانبيه ثم قلبه حتى جف
الجانب الآخر ومنها الورع وهو اجتناب الشبهات قال صلى الله عليه وآله لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وقال ابو

كما تدع سبعين بابا من حلال مخافة ان تقع في باب واحد من الحرام وكان يقال الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة
والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال ابو عبد الله الجلا اعرف من اقام بمكة
ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه وقال بشر بن الحارث اشد الاعمال ثلاثة الجود في القلة
والورع في الخلوة وكلمة الحق عند من يخاف ويرجا ويقال ان اخت بشر بن الحارث جاءت الى احمد بن حنبل فقالت انا نغزل
على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الطاهرية ويقع شعاعها علينا افيجوز لنا الغزل في ضوئها فقال احمد من انت يا امة الله قالت
اخت بشر الحافي فبكى احمد وقال من بيتكم خرج الورع لا تغزلي في ضوء مشاعلهم وحكى بعضهم قال مررت بالبصرة في بعض الشوارع
فاذا بمشايخ قعود وصبيان يلعبون فقلت اما تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال غلام من بينهم هؤلاء المشايخ قل ورعهم
فقلت هيبتهم ويقال ان مالك بن دينار مكث بالبصرة اربعين سنة ما صح له ان ياكل من تمر البصرة ولا رطبها حتى مات
ولم يذقه وكان يقال اذا انقضى اوان الرطب يقول يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شي سوى على اكلت من رطبكم او لم
اكل وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلوة ودخل الحسن مكة فراى غلاما من ولد علي بن ابي
طالب عليه السلام قد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فقال له الحسن ما ملاك الدين قال الورع قال فما آفته قال
الطمع فجعل الحسن يتعجب منه وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل راس الفيل ولم يشبع وحمل الى عمر بن عبد العزيز
مسك من الغنائم فقبض على مشمه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وسئل
ابو عثمان الحيري عن الورع فقال كان ابو صالح في السراج فاطفاه فقيل له في ذلك فقال الى الآن كان الدهن الذي
في المسرجة له فلما مات صار للورثة ومنها الزهد وقد تكلموا في حقيقته فقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل
وقال الخواص الزهد ان يترك الدنيا فلا يبالي من اخذها وقال ابو سليمان الداراني الزهد ترك كل ما ان يشغل عن الله
وقيل الزهد بين كلمتين من القرآن العزيز لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وكان يقال من صدق في زهده
اتته الدنيا وهي راغمة ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لما وقعت الا على راس من لا يريدها وقال يحيى بن معاذ الزهد
يسعطك الخل والخردل والعرفان يشمك المسك والعنبر وقيل لبعضهم ما الزهد في الدنيا قال ترك ما فيها وقال رجل لذي النون
المصري متى تراني ازهد في الدنيا قال اذا زهدت في نفسك وقال رجل ليحيى بن معاذ متى تراني ادخل حانوت التوكل والبس رداء
الزهد واقعد بين الزاهدين فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك في السر الى حد لو قطع الله عنك القوت ثلاثة ايام
لم تضعف في نفسك ولا في يقينك فاما ما لم تبلغ الى هذه الدرجة فقعودك على بساط الزاهدين جهل ثم لا آمن ان تفتضح
وقال احمد بن حنبل الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك
كل ما يشغلك عن الله وهو زهد العارفين وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس فطالبها كماشطتها تحسن وجهها وتعطر ثوبها
والزاهد فيها كضرتها تسخم وجهها وتنتف شعرها وتخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله لا يلتفت اليها ولا يشعر بها
وكان النصرآبادي يقول في مناجاته يا من حقن دماء الزاهدين وسفك دماء العارفين وكان يقال ان الله تعالى
جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا ومنها الصمت وقد
قدمنا فيما سبق من الاجزاء نكتا نافعة في هذا المعنى ونذكر الآن شيئا آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يؤذين جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيرا او ليصمت وقال اصحاب هذا العلم الصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وانصتوا وقال مخبرا عن الجن فلما حضروه قالوا انصتوا وقال تعالى مخبرا عن يوم القيمة وخشعت الاصوات للرحمن فلا
تسمع الا همسا ولا فرق بين عبد سكت تصونا عن الكذب والغيبة وعبد سكت تصونا بسلطان الهيبة وانشدوا
اريت ما اقول اذا افترقنا ۝ واحكم دائما حجج المقال ۝ فانساها اذا نحن التقينا ۝ وانطق حين انطق بالمحال ۝ وانشدوا
فيا ليل كم من حاجة لي مهمة ۝ اذا جئتكم لم ادر يا ليل ما هيا ۝ قالوا وربما كان سبب الصمت والسكوت حيرة البديهة
فانه اذا ورد كشف بغتة خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد فلا علم ولا حس قال الله تعالى

هذه الموضعين

بن حمدون عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فاطفأت ابو صالح الى الورثة

يوم يجمع

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فاما ايثار ارباب المجاهدة الصمت فلما علموا
في الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى ان يتميز من بين اشكاله بحسن النطق وغير
ذلك من ضروب آفات الكلام وهذا نعت ارباب الرياضة واحد اركانهم في حكم مجاهدة النفس ومنازلتها وتهذيب الاخلاق
ويقال ان داود الطائي لما اراد ان يقعد في بيته اعتقد ان يحضر مجلس ابي حنيفة لانه كان تلميذا له ويقعد بين اضرابه
من العلماء ولا يتكلم في مسئلة على سبيل رياضة نفسه فلما قويت نفسه على ممارسة هذه الخصلة سنة كاملة قعد
في بيته عند ذلك وآثر العزلة ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان اذا اكتب كتابا فاستحسن لفظه مزق الكتاب وغيره وقال
بشر بن الحارث اذا اعجبك الكلام فاصمت فاذا اعجبك الصمت فتكلم وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتى يلزم
نفسه الخلوة ولا يصح لاحد التوبة حتى يلزم نفسه الصمت ومنها الخوف قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى
واياي فارهبون وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال ابو علي الدقاق الخوف على اقسام خوف وخشية وهيبة فالخوف من شرط
الايمان وقضاياه قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شرط العلم قال الله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء والهيبة من شرط المعرفة قال سبحانه ويحذركم الله نفسه وقال ابو عمرو الدمشقي الخائف من يخاف
من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان وقال بعضهم من خاف من شيء هرب منه ومن خاف الله هرب اليه وقال ابو سليمان
الداراني ما فارق الخوف قلبا الا خرب ومنها الرجاء وقد قدمنا فيما قبل من ذكر الخوف والرجاء طرفا صالحا وقال سبحانه
من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت والفرق بين الرجاء والتمني وكون احدهما محمودا والآخر مذموما ان التمني
ان لا يسلك طريق الاجتهاد والجد فقد جاء بخلاف ذلك فلهذا كان التمني يورث صاحبه الكسل فقال ابو علي الروذباري
الرجاء والخوف كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه واذا انقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر
في حد الموت وقال ابو عثمن المغربي من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن من هذا مرة ومن هذا
مرة ومن كلام يحيى بن معاذ ويروى عن علي بن الحسين عم يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني اجد
اعتمدني في الاعمال على الاخلاص وكيف احرزها وانا بالآفة معروف واجدني في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وانت
بالجود موصوف ومنها الحزن وهو من اوصاف السلوك وقال ابو علي الدقاق صاحب الحزن يقطع من طريق الله في شهر
ما لا يقطعه من فقد الحزن في سنين وفي الخبر النبوي ان الله يحب كل قلب حزين وفي بعض كتب النبوات القديمة اذا احب
الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزمارا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان متواصل
الاحزان دائم الفكر وقيل ان القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما ان الدار اذا لم يكن فيها ساكن خربت وسمعت رابعة
رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت محزونا ما تهيا لك ان تتنفس وقال سفيان بن عيينة لو ان محزونا
بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكائه وكان بعض هؤلاء القوم اذا سافر واحد من اصحابه يقول له اذا رايت محزونا
فاقراه عني السلام وكان الحسن البصري لا يراه احد الا ظن انه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع يوم مات الفضيل ذهب
الحزن اليوم من الارض وقال بعض السلف اكثر ما يجده المؤمن في صحيفته من الحسنات الحزن والهم وقال الفضيل ادركت
السلف يقولون ان لله في كل شيء زكاة وزكاة العقل الحزن ومنها الجوع وترك الشهوات وقد تقدم ذكر ذلك ومنها الخشوع
والتواضع قال سبحانه الذين هم في صلاتهم خاشعون وفي الخبر النبوي لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل
النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان المرء ليحب ان يكون ثوبه حسنا فقال ان الله جميل يحب
الجمال انما المتكبر من بطر الحق وغمص الناس وروى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعود المريض ويشيع
الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف
ودخل مكة يوم فتحها راكب بعير برحل خلق وان ذقنه لتمس واسط الرحل خضوعا لله تعالى وخشوعا وجنده يومئذ عشرة
آلاف قالوا في حد الخشوع هو الانقياد للحق وفي التواضع هو الاستسلام وترك الاعتراض على الحكم وقال بعضهم الخشوع
قيام لامر الحق بهم مجموع وقال حذيفة بن اليمان اول ما تفقدون من دينكم الخشوع وكان يقال من علامات الخشوع ان

العبد اذا اغضب او خولف ورد عليه استقبل ذلك بالقبول وقال محمد بن علي الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن
دخان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه فماتت حواسه وحيي قلبه وتطامنت جوارحه وقال الحسن الخشوع هو الخوف
الدائم اللازم للقلب وقال الجنيد الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا اي خاشعون متواضعون ورأى بعضهم رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد قد ذوى منكبيه فقال
يا ابا فلان الخشوع ههنا واشار الى صدره لا ههنا واشار الى منكبيه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى رجلا
يعبث بلحيته في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع في الصلاة ان لا يعرف من على
يمينه ولا من على شماله وقال بعض الصوفية الخشوع قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجاة كشف الحقيقة وكان يقال
من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وقيل ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله لم يكن يسجد الا على التراب وكان عمر بن الخطاب
يسرع في المشي ويقول هو انجح للحاجة وابعد من الزهو وكان رجاء بن حيوة ليلة عند عمر بن عبد العزيز وهو خليفة
فضعف المصباح فقام رجاء ليصلحه فقال اجلس فليس من الكرم ان يستخدم المرء ضيفه فقال انبه الغلام قال انها اول
نومة نامها ثم قام بنفسه فاصلح السراج فقال رجاء اتقوم الى السراج بنفسك وانت امير المؤمنين قال قمت وانا
عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وفي حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلف
البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن معها اذا اعيت وكان لا يمنعه
الحياء ان يحمل بضاعته من السوق الى منزل اهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتدئا ولا يحقر ما دعي اليه ولو
الى حشف التمر وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من
غير عبوس متواضعا من غير ذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم ما تجشى قط من شبع ولا مد يده
الى طمع وقال الفضيل اوحى الله الى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سينا فكلم الله عليه
موسى لتواضعه سئل الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب ان المرء التكبر على الاغنياء والتواضع
للفقراء من التواضع وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق
من هو شر منه وكان يقال التواضع نعمة لا يحسد عليها والتكبر محنة لا يرحم منها والعز في التواضع فمن طلبه في الكبر
لم يجده وكان يقال الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل احد
لكنه في الاغنياء احسن والتكبر سمج في كل احد ولكنه في الفقراء اسمج وركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس ليأخذ
بركابه فقال مه يا ابن عم رسول الله فقال انا كذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فقال زيد ارني يدك فاخرجها فقبلها وقال
هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وقال عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين
انه لا ينبغي لمثلك هذا فقال انه لما اتتني الوفود سامعة مطيعة دخلت نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة
الى مسجد الانصار فافرغها في انائها ابو سليمن الداراني من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة يحيى بن معاذ
التكبر على من تكبر عليك تواضع بشر الحافي سلموا على ابناء الدنيا بترك السلام عليهم بلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنا له
اشترى خاتما بالف درهم فكتب اليه بلغني انك اشتريت خاتما وفصه بالف درهم فاذا اتاك كتابي فبع الخاتم واشبع به الف
بطن واتخذ خاتما من درهمين واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدره قومت ثياب عمر بن عبد
العزيز وهو يخطب ايام خلافته باثني عشر درهما وهي قباء وعمامة وقميص وسراويل ورداء وخفان وقلنسوة وقال ابراهيم
ادهم ما سررت قط سروري في ايام ثلاثة كنت في سفينة وفيها رجل مضحك كان يلعب اهل السفينة فيقول كنا ناخذ العلج
من بلاد الترك هكذا ويأخذ بشعر رأسي ويهزني فسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السفينة احقر مني في عينه وكنت عليلا
في مسجد فدخل المؤذن وقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الى خارج المسجد كنت بالشام وعلي فرو فنظرت فيه
فلم اميز بين الشعر وبين القمل لكثرته عرض على بعض الامراء مملوك بالوف من الدراهم فاستكثر الثمن فقال العبد اشترني
يا مولاي ففي خصلة تساوي اكثر من هذا الثمن فقال وما هي قال لو قدمتني على جميع مماليكك وخولتني بكل مالك لم اغلط

في نفسي بل اعلم اني عبدك فاشتراه تشاجر ابو ذر وبلال فعير ابو ذر بلالا بالسواد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا ابا ذر ما علمت انه قد بقي في قلبك شيء من كبر الجاهلية فالقى ابو ذر نفسه وحلف ان لا يرفع رأسه حتى يطأ بلال خده
بقدمه فما رفع رأسه حتى فعل بلال ذلك مر الحسن بن علي على فقراء يأكلون وبين ايديهم كسر خبز فدعوه
فنزل واكل معهم ثم حملهم الى منزله فاطعمهم وكساهم وقال الفضل لهم لانهم لم يجدوا غير ما اطعموني ونحن نجد اكثر مما
اطعمناهم ومنها مخالفة النفس وذكر عيوبها وقد تقدم ذكر ذلك ومنها القناعة قال الله تعالى من عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال كثير من المفسرين هي القناعة وفي الحديث النبوي وبقال الترمن
كلام امير المؤمنين عم القناعة كنز لا ينفد وفي الحديث النبوي ايضا كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنوعا تكن اشكر
الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان
كثرة الضحك تميت القلب وكان يقال الفقراء اموات الا من احياه الله بعز القناعة وقال ابو سليمن الرشيد القناعة
من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضا وهذا من الزهد وقيل القناعة سكون النفس وعدم انزعاجها
عند عدم المألوفات وقيل في تفسير قوله تعالى ليرزقنهم رزقا حسنا انه القناعة وقال ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر
الدنيا بالقناعة والتسويف وانكره ابو عبد الله بن خفيف فقال القناعة ترك التشوف بالمفقود والاستغناء بالموجود
وكان يقال خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا وكان يقال من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة
مر ابو حازم الاعرج بقصاب فقال خذ يا ابا حازم فقال ليس معي درهم قال انا انظرك قال نفسي احسن نظرة لي منك
وقيل وضع الله تعالى خمسة اشياء في خمسة مواضع العز في القناعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة
في البطن الخالي والغنى في القناعة كان يقال انتقم من فلان بالقناعة كما تنتقم من قاتلك بالقصاص وقال ذو النون
المصري من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وانشدوا واحسن بالفتى من يوم عار ينال به الغنى كرم وجوع
ورأى رجل حكيما يأكل ما تساقط من البقل على رأس الماء فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال وانت لو قنعت
بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقيل العقاب عزيز في مطاره لا تسمو اليه مطامع الصيادين فاذا طمع في جيفة علقت
على حبالة نزل من مطاره فنشب في الاحبولة وقيل لما نطق موسى عليه السلام بذكر الطمع فقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال له
الخضر هذا فراق بيني وبينك وفسر بعضهم قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقال مقاما في القناعة لا يبلغه
احد ومنها التوكل قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سهل بن عبد الله اول مقام في التوكل ان يكون العبد
بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء لا يكون له حركة ولا تدبير وقال رجل لحاتم الاصم من اين
تأكل فقال ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال اصحاب اهل هذا الشأن التوكل
ليس ينافيه الحركة بالجسد بعد ان تحقق العبد ان التقدير من الله فان تعسر شيء فبتقديره وان تسهل فبتيسيره
وفي الخبر النبوي انه عم قال للاعرابي الذي ترك ناقته مهملة فندت فقيل له قال توكلت فتركتها فقال عليه السلام اعقل
وتوكل وقال ذو النون التوكل الانخلاع من الحول والقوة وترك تدبير الاسباب وقال بعضهم التوكل رد العيش الى يوم واحد
باسقاط هم غد وقال ابو علي الدقاق التوكل ثلث درجات التوكل هو ادناها ثم التسليم ثم التفويض فالاولى للعوام
الثانية للخواص والثالثة لخواص الخواص جاء رجل الى الشبلي يشكو اليه كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فمن وجدت ممن
ليس رزقه على الله فاخرجه من البيت وقال سهل بن عبد الله من طعن في التوكل فقد طعن في الايمان ومن طعن في
الحركة فقد طعن في السنة وكان يقال المتوكل كالطفل لا يعرف شيئا يأوي اليه الا ثدي امه كذلك المتوكل لا يهتدي الا
الى ربه ورأى ابو سليمن الداراني رجلا بمكة لا يتناول شيئا الا شربة من ماء زمزم فمضت عليه ايام فقال له يوما ارأيت
لو غارت زمزم اي شيء كنت تشرب فقام وقبل رأسه وقال جزاك الله خيرا حيث ارشدتني فاني كنت اعبد زمزم منذ
ايام ثم تركه ومضى وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك ودخل جماعة على الجنيد فقالوا نطلب الرزق فقال
ان علمتم اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله ذلك قال ان علمتم انه ينساكم فذكروه قالوا ندخل البيت فنتوكل قال التجربة

شك قالوا انما الحيلة قال ترك الحيلة وقيل التوكل الثقة بالله واليأس عما في ايدي الناس ومنها الشكر وقد تقدم منا
ذكر كثير مما قيل فيه ومنها اليقين وهو مقام جليل قال الله تعالى وبالآخرة هم يوقنون وقال علي بن ابي طالب ع لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله وذكر للنبي ص
ما يقال عن عيسى بن مريم ع انه مشى على الماء فقال لو ازداد يقينا لمشى على الهواء وفي الخبر المرفوع عنه صلى الله عليه وآله
انه قال لعبد الله بن مسعود لا ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن احدا على ما لم يؤتك الله
واعلم ان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره وان الله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل
الهم والحزن في الشك والسخط ومنها الصبر قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال علي ع الصبر من الايمان بمنزلة
الرأس من الجسد وسئل الفضيل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس وقال رويم الصبر ترك الشكوى وقال علي ع
الصبر مطية لا تكبو ووقف رجل على الشبلي فقال اي صبر اشد على الصابرين قال الشبلي الصبر في الله تعالى فقال لا فقال
فالصبر لله فقال لا فقال فالصبر مع الله فقال لا فقال فاي شيء قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة عظيمة ووقع وروي
ان الشبلي حبس في المارستان فدخل عليه قوم فقال من انتم قالوا محبوك جئناك زائرين فرماهم بالحجارة فهربوا
فقال لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي وجاء في بعض الاخبار عن الله تعالى بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وقال عمر
لو كان الصبر والشكر بعيرين لما باليت ايهما ركبت وفي الحديث المرفوع الايمان الصبر والسماحة وفي الخبر العلم خليل المؤمن
والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده قالوا فناهيك بخير خصلة
تتامر على هذه الخصال والمعنى ان الثبات على هذه الخصال واستدامة التخلق بها انما يكون بالصبر فلذلك كان
امير الجنود ومنها المراقبة جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله ان سائلا سأله عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه اشارة الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب وهو استدامة العبد
لهذا العلم مراقبة الحق وهو اصل كل خير له ولا يوصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه عن المحاسبة فاذا حاسب نفسه
على ما سلف واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بينه وبين الله تعالى بمراعاة القلب وحفظ مع الله سبحانه
الانفاس راقبه تعالى في عموم احواله فيعلم ان الله تعالى رقيب عليه يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه
الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة ويحكى ان ملكا كان يتخطى جارية له وكان لوزيره ميل
باطن اليها فكان يسعى في مصالحها ويرجح جانبها على جانب غيرها من حظايا الملك ونسائه فاتفق ان عرض عليها الملك
حجرين من الياقوت الاحمر احدهما انفس من الآخر بحضرة من وزيره فتحيرت ايهما تأخذ فأومى الوزير بعينه الى الحجر الانفس
وحانت من الملك التفاتة فشاهد عين الوزير وهو مائل الى ذلك الجانب فبقي الوزير بعدها اربعين سنة لا يراه الملك
قط الا كاسرا عينه نحو الجهة وكان نظره مائلا اليها ذلك اليوم اي ان ذلك خلقة وهذا اعزم قوي في المراقبة ومثله
فليكن حال من يريد الوصول ويحكى ايضا ان اميرا كان له غلام يقبل عليه اكثر من اقباله على غيره من مماليكه ولم يكن اكثرهم
قيمة ولا احسنهم صورة فقيل له في ذلك فاحب ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فكان يوما راكبا ومعه حشمه
وبالبعد منهم جبل عليه ثلج فنظر الامير الى الثلج واطرق فركض الغلام فرسه ولم يعلم الغلمان لماذا ركض فلم يلبث الا يسيرا
حتى جاء ومعه شيء من الثلج فقال الامير ما ادراك اني اردت الثلج فقال انك نظرت اليه ونظر السلطان الى شيء لا يكون
الا عن قصد فقال الامير لغلمانه انما اخصه باكرامي واقبالي لان لكل واحد منكم شغلا وشغله مراعاة لحظاتي ومراقبة
احوالي وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه ومنها الرضا وهو ان يرضى العبد بالشدائد والمصائب
التي من جانب الله تعالى عليه وليس المراد بالرضا رضى العبد بالمعاصي والفواحش او نسبتها الى الرب تعالى عنها فانه سبحانه لا يرضاها
كما قال جل جلاله ولا يرضى لعباده الكفر وقال كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها قال رويم الرضا ان لو ادخله
جهنم لما سخط عليه وقيل لبعضهم متى يكون العبد راضيا قال اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقال الشبلي مرة
والجنيد حاضر لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد ان قولك هذا ضيق صدر وضيق الصدر يجيء من ترك الرضا بالقضاء فقال

ابو سليمان الداراني الرضا ان لا تسأل الله الجنة ولا تستعيذ به من النار وقال تعالى فيمن سخط قسمته ومنهم من يلمزك في
الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ثم نبه على ما حرموه من فضيلة الرضا فقال ولو
انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون وجواب ان
ههنا محذوف لفهم المخاطب وعلمه به وفي حذفه فائدة لطيفة وهو ان تقديره لرضي الله عنهم ولما كان رضاه عن عباده
مقاما جليلا كجيد احذف ذكره لان الذكر له لا ينبئ عن كنهه وحقيقة فضله فكان الاضراب عن ذكره ابلغ في تعظيم مقامه
ومن الاخبار المرفوعة انه صلى الله عليه وآله قال اللهم اني اسألك الرضا بعد القضاء قالوا انما قال بعد القضاء لان الرضا
قبل القضاء لا يتصور وانما يتصور توطين النفس عليه وانما يتحقق الرضا بالشيء بعد وقوع ذلك الشيء وفي الحديث انه
صلى الله عليه وآله قال لابن عباس في وصيته اعمل لله باليقين والرضا فان لم يكن فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا
كثيرا وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله رجلا رأى من اصحابه وقد اجهده المرض والحاجة فقال ما الذي بلغ بك ما
ارى قال المرض والجهد قال او لا اعلمك كلاما ان انت قلته اذهب الله ما بك قال والذي نفسي بيده ما يسرني بحظي
منهما ان شهدت معك بدرا والحديبية فقال صلى الله عليه وآله وهل لاهل بدر والحديبية ما للراضي القانع وقال
ابو الدرداء ذروة الايمان الصبر والرضا وقدم سعد بن ابي وقاص مكة بعد ما كف بصره فاتاه الناس عليه يسألونه الدعاء
لهم فقال له عبد الله بن السائب يا عم انك تدعو للناس فيستجاب لك هلا دعوت ان يرد عليك بصرك فقال يا
ابن اخي قضاء الله احب الي من بصري وقال عمر بن عبد العزيز اصبحت وما لي سرور الا في مواقع القدر وكان يقال الرضا طرح
الاقتراح على العالم بالصلاح وكان يقال اذا كان القدر حقا كان السخط حمقا وكان يقال من رضي حظي ومن اطرح
الاقتراح افلح واستراح وكان يقال كن بالرضا عاملا قبل ان تكون له معمولا وسر اليه عادلا والا سرت نحوه معدولا
وقيل للحسن من اين اتى الخلق قال من قلة الرضا عن الله فقيل ومن اين دخلت عليهم قلة الرضا عن الله قال من قلة
المعرفة بالله وقال صاحب سلوان المطاع في الرضا: يا مفزعي فيما يجيء وراحتي فيما مضى * عندي لما تقضيه ما يرضيك
من حسن الرضا * ومن القطيعة استعيذ مصرحا ومعرضا * وقال ايضا كن من مدبرك الحكيم على وجل على وجل و
ارض القضاء فانه حتم اجل وله اجل * وقال ايضا يا من يرى حالي وان لبس لي * في غير قربي منه اوطار * وليس لي ملتحد دونه
ولا عليه لي انصار * حاشا لذاك العز والفضل ان * يهلك من انت له جار * وان تشأ هلكي فهب لي رضا * بكل ما تقضي وتختار
عندي لاحكامك يا مالكي * قلب كما انعمت صبار * كل عذاب منك مستعذب * ما لم يكن سخطك والنار * ومنها العبودية
وهي امر وراء العبادة معناها التعبد والتذلل قالوا العبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص من السالكين
وقال ابو علي الدقاق العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين وسئل محمد بن خفيف متى تصح العبودية
فقال اذا اطرح كله على مولاه وصبر معه على بلواه وقال بعضهم العبودية معانقة ما امرت به ومفارقة ما زجرت عنه
وقيل العبودية ان تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك وفي الحديث المرفوع تعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة راى ابو
يزيد البسطامي رجلا فقال له ما حرفتك قال خربنده قال امات الله حمارك لتكون عبد الله لا عبد الحمار وكان ببغداد
في رباط شيخ الشيوخ صوفي كبير اللحية جدا وكان مغرى معنى بها اكثر زمانه يدهنها ويسرحها ويجعلها الليل عند نومه
في كيس فقام بعض المريدين اليه في الليل وهو نائم فقصها من الاذن الى الاذن فاصبحت كالصريم واصبح الصوفي شاكيا
الى شيخ الرباط فجمع الصوفية وسألهم فقال المريد انا قصصتها قال وكيف فعلت ويلك ذلك قال ايها الشيخ انها كانت
صنمه وكان يعبدها من دون الله فانكرت ذلك بقلبي واردت ان اجعله عبد الله لا عبد اللحية قالوا وليس شيء
اشرف من العبودية ولا اسم اتم للمؤمن من اسمه بالعبودية ولذلك قال سبحانه في ذكر النبي ص ليلة المعراج وكان ذلك
الوقت اشرف اوقاته في الدنيا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل
من العبودية سماه به وانشدوا * لا تدعني الا بيا عبدها * فانه اشرف اسمائي * ومنها الارادة قال تعالى ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قالوا الارادة هي بدء طريق السالكين وهي اسم لاول منازل القاصدين

الى الله وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة مقدمة كل امر فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا الشان اول
الامر لمن يسلك طريق الله سمي ارادة تشبيها له بالقصد في الامور التي هو مقدمتها قالوا والمريد على موجب الاشتقاق من له
ارادة ولكن المريد في هذا الاصطلاح من لا ارادة له فمن لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا كما ان من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا
يكون مريدا وقد اختلفوا في العبارات الدالة على ماهية الارادة في اصطلاحهم فقال بعضهم الارادة ترك ما عليه العادة
وعادة الناس في الغالب التعريج على اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى ما دعت اليه المنية والمريد
هو المنسلخ عن هذه الجملة وقال بعضهم الارادة نهوض القلب في طلب الرب ولهذا قيل انها لوعة تهون كل روعة وقال ابو علي
الدقاق الارادة لوعة في الفؤاد ولذعة في القلب وغرام في الضمير وانزعاج في الباطن ونيران تتأجج في القلوب وقال
ممشاد الدينوري منذ علمت ان احوال الفقراء جد كلها لم امازح فقيرا وذلك ان فقيرا قدم علي فقال ايها الشيخ اريد
ان تتخذ لي عصيدة فجرى على لساني ارادة وعصيدة فتأخر الفقير ولم اشعر فامرت باتخاذ عصيدة وطلبته فلم اجده
فتعرفت خبره فقيل انه انصرف من فوره وهو يقول ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة وهام على وجهه حتى خرج الى
البادية وهو يكرر هذه الكلمة فما زال يقولها ويرددها حتى مات وحكى بعضهم قال كنت بالبادية وحدي فضاق صدري
فصحت يا انس كلموني يا جن كلموني فهتف بي هاتف اي شيء ناديت فقلت الله فقال الهاتف كذبت لو اردته لما ناديت
الانس والجن فالمريد هو الذي لا يشغله عن الله شيء ولا يفتر آناء الليل واطراف النهار فهو في الظاهر بنعت المجاهد
وفي الباطن بوصف المكابدات فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس
المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال فهو كما قيل شعر ثم قطعت الليل في مهمه * لا اسدا اخشى ولا ذئبا * يغلبني شوقي
فاطوي السرى * ولم يزل ذو الشوق مغلوبا * قيل من صفات المريدين التحبب اليه بالنوافل والاخلاص في نصيحة الامة
والانس بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والايثار لامره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبته والتعرض لكل
سبب يوصل اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار من القلب الى ان يصل الى الرب وقال بعضهم آفة المريد ثلاثة اشياء
التزويج وكتبة الحديث والاسفار وقيل من حكم المريد ان تكون فيه ثلاثة اشياء نومه غلبة واكله فاقة وكلامه
ضرورة وقال بعضهم نهاية الارادة ان يشير الى الله فيجده مع الاشارة فقيل له واي شيء يستوعب الارادة فقال ان يجد
الله بلا اشارة وسئل الجنيد ما للمريدين وسماع القصص فقال الحكايات جند من جنود الله تعالى يقوى بها قلوب المريدين
فقيل له هل في ذلك شاهد فقال قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقال اصحاب النظر
بين المريد والمراد فرق فالمريد من سلك الرياضة طلبا للوصول والمراد من فاضت عليه العناية الالهية ابتداء
فكان مخطوبا لا خاطبا وبين الخاطب والمخطوب فرق عظيم قالوا كان موسى عم مريدا قال رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري وكان محمد صم مرادا قال له الم نشرح لك صدرك وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد سائر والمراد
طائر ومتى يلحق السائر الطائر ارسل ذو النون المصري رجلا الى ابي يزيد وقال له الى متى النوم والراحة قد سارت القافلة
فقال ابو يزيد قل لاخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا الكلام
لا يبلغه احوالنا وقد تكلم الحكماء في هذا المقام فقال ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات اول درجات حركات العارفين
ما يسمونه هم الارادة وهو ما يعتري المستبصر باليقين البرهاني او الساكن النفس الى العقد الايماني من الرغبة في اعتلاق
العروة الوثقى فيتحرك سره الى القدس لينال من روح الاتصال فما دامت درجته هذه فهو مريد ثم انه ليحتاج الى الرياضة
والرياضة موجهة الى ثلاثة اغراض الاول تنحية ما دون الحق عن سنن الايثار والثاني تطويع النفس الامارة
للنفس المطمئنة لتنجذب قوى التخيل والوهم الى التوهمات المناسبة للامر القدسي والثالث تلطيف السر للتنبه
فالاول يعين عليه الزهد الحقيقي والثاني يعين عليه عدة اشياء العبادة المشفوعة بالفكرة ثم الالحان المستخدمة
لقوى النفس الموقعة لما لحن بها من الكلام موقع القبول من الاوهام ثم نفس الكلام الواعظ من قائل زكي بعبارة بليغة
ونغمة رخيمة وسمت رشيد والثالث يعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف الذي يتأمر فيه شمائل المعشوق دون سلطان

الشهوة

عرج تعريجا مثل واقام وحبس المطية على المنزل ق

فتاح

نوقه مهمه وفيفا فلاة وسبسب وبيداء جدد ودو وبيابانت ... نصاب

وكتبه

٢١

الشهوة ومنها الاستقامة وحقيقتها الدوام والاستمرار على الحال قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وسئل بعضهم
عن تارك الاستقامة فقال قد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وفي الحديث
المرفوع شيبتني هود فقيل له في ذلك فقال قوله فاستقم كما امرت وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا فلم يقل سقيناهم بل اسقيناهم اي جعلنا لهم سقيا دائمة وذلك لان من دام على الخدمة دامت عليه النعمة
ومنها الاخلاص وهو افراد الحق خاصة في الطاعة بالقصد والتقرب اليه بذلك خاصة من غير الرياء وشيء آخر من تصنع
لمخلوق او اكتساب محمدة بين الناس او محبة مدح او معنى من المعاني ولذلك قال ارباب هذا الفن الاخلاص تصفية
العمل عن ملاحظة المخلوقين وقال الخواص من هؤلاء القوم نقصان كل مخلص في اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاص
عبد اسقط عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا وجاء في الاثر عن مكحول ما اخلص عبد لله اربعين
صباحا الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومنها الصدق ويطلق على معنيين تجنب الكذب وتجنب الرياء
وقد تقدم القول فيهما ومنها الحياء وفي الحديث الصحيح اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي الحديث ايضا الحياء من الايمان
وقال تعالى الم يعلم بان الله يرى قالوا معناه الم يستحي وفي الحديث انه قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا
لنستحيي والحمد لله قال ليس كذلك من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت
وطول البلى وليترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وقال ابن عطاء العلم الاكبر الهيبة و
الحياء فاذا ذهبا لم يبق خير وقال ذو النون الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال السري ان الحياء والانس
يطرقان القلب فان وجدا فيه الزهد والورع حطا والا رحلا وكان يقال تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين
حتى رق الدين ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء ثم تعامل القرن الثالث بالمروة حتى فنيت المروة ثم
تعامل القرن الرابع بالحياء حتى قل الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة وقال الفضيل خمس من علامات
الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل وفسر بعضهم قوله تعالى ولقد همت
به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كان لها صنم في زاوية البيت فمضت فالقت على وجهه ثوبا فقال يوسف ما هذا
قالت استحيي منه قال فانا اولى ان استحيي من الله وفي بعض الكتب القديمة ما انصفني عبدي يدعوني فاستحيي ان ارده
ويعصيني وانا اراه فلا يستحيي مني ومنها الحرية وهو ان لا يكون الانسان بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات لا من
اعراض الدنيا ولا من اعراض الآخرة فيكون فردا للفرد لا يسترقه عاجل دنيا ولا آجل منى ولا حاصل هوى ولا سؤل ولا قصد
ولا ارب قال له صلى الله عليه وآله بعض اصحاب الصفة قد عزفت نفسي يا رسول الله عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها
وحجرها قال صرت حرا وكان بعضهم يقول لو صحت صلاة بغير قرآن لصحت بهذا البيت اتمنى من الزمان محالا ان ترى
مقلتاي طلعة حر * وسئل الجنيد عمن لم يبق من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي درهم عليه ومنها
الذكر قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وروى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال الا
انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطائكم الذهب والفضة في سبيل الله ومن
ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وفي الحديث المرفوع لا تقوم
الساعة على احد يقول الله الله وقال ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب
الذكر فقد عزل وقيل ذكر الله تعالى بالقلب سيف المريدين به يقاتلون اعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم
وان البلاء اذا اظل على العبد ففزع بقلبه الى الله حاد عنه كل ما يكرهه وفي الخبر المرفوع اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
فيها قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر وفي الخبر المرفوع انا جليس من ذكرني وسمع الشبلي وهو ينشد ذكرتك لا اني
نسيتك لمحة * وايسر ما في الذكر ذكر لساني * فكدت بلا وجد اموت من الهوى * وهام على القلب بالخفقان * فلما
اراني الوجد انك حاضري * شهدتك موجودا بكل مكان * فخاطبت موجودا بغير تكلم * ولاحظت معلوما بغير عيان
ومنها الفتوة قال سبحانه مخبرا عن اصحاب الاصنام قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال تعالى في اصحاب الكهف انهم

فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقد اختلفوا في التعبير عن الفتوة ما هي فقال بعضهم الفتوة ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك
وقال بعضهم الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقالوا انما هتف الملك يوم احد بقوله لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي
لانه كسر الاصنام فسمي بما سمي به ابو ابرهيم الخليل حين كسرها وجعلها جذاذا قالوا وصنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه
فقد كسر صنمه فاستحق ان يطلق عليه لفظ الفتوة وقال الحارث المحاسبي الفتوة ان تنصف ولا تنتصف وقال عبد الله
بن احمد بن حنبل سئل ابي عن الفتوة فقال ترك ما تهوى لما تخشى وقيل الفتوة ان لا تدخر ولا تعتذر سأل شقيق البلخي جعفر بن
محمد الصادق عليهما السلام عن الفتوة فقال له ما تقول انت قال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال ان الكلاب
عندنا بالمدينة هذا شانها ولكن قل ان تعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا ومنها الفراسة قيل في تفسير قوله تعالى ان في
ذلك لآيات للمتوسمين اي للمتفرسين وقال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المومن فانها لا تخطي قيل الفراسة
سواطع انوار لمعت في القلوب حتى شهدت الاشياء من حيث اشهدها الحق فكل من كان اقوى ايمانا كان اشد
فراسة وكان يقال اذا البسه ارتقى منها صاحبها الى المشاهدة ومنها حسن الخلق وهو من صفات العارفين
وقد اثنى الله تعالى به على نبيه صلى الله عليه وآله فقال وانك لعلى خلق عظيم وقيل له صلى الله عليه وآله اي المومنين
افضل ايمانا فقال احسنهم خلقا وبالخلق تظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه وقال بعضهم حسن الخلق
استصغار ما منك واستعظام ما اليك وقال النبي صلى الله عليه وآله انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم
باخلاقكم وقيل لذي النون من اكبر الناس هما قال اسواهم خلقا وكان يقال ما تخلق احد بخلق اربعين صباحا
الا صار ذلك طبيعة فيه قال الحسن في قوله تعالى وثيابك فطهر اي وخلقك فحسن شتم رجل الاحنف بن قيس وجعل يتبعه
ويشتمه فلما قارب الحي وقف وقال يا فتى ان كان قد بقي في قلبك شيء فقله كي لا يسمعك سفهاء الحي فيجيبوك وقيل
ان معروف الكرخي نزل دجلة ليسبح ووضع ثيابه ومصحفه فجاءت امرأة فاحتملتهما فتبعها وقال انا معروف الكرخي فلا
بأس عليك الك ابن يقرأ قالت لا قال فلك بعل قالت لا قال فهاتي المصحف وخذي الثياب قيل لبعضهم ما ادب
الخلق قال ما ادب الله به نبيه في قوله خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين يقال ان في بعض كتب النبوة
القديمة يا عبدي اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب قالت امرأة لمالك بن دينار يا مرائي فقال لقد وجدت
اسمي الذي اضله اهل البصرة قال بعضهم وقد سئل عن غلام سوء له لم تمسكه قال لاتعلم عليه الحلم وكان يقال ثلاثة
لا يعرفون الا عند ثلاثة الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب والصديق عند الحاجة اليه وقيل في تفسير قوله
تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهر تسوية الخلق والباطنة تصفية الخلق اقبل ابرهيم بن ادهم
الى بعض البراري فاستقبله جندي فسأله اين العمران فاشار الى المقبرة فضرب رأسه فشجه فادماه فلما جاوز
قيل له ان ذلك ابرهيم بن ادهم زاهد خراسان فرد اليه يعتذر فقال ابرهيم انك لما ضربتني سألت الله لك الجنة
قال لم سألت الله لك الجنة قال لم سألت ذلك قال علمت اني اوجر على ضربك لي فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير و
نصيبك مني الشر وقال بعض اصحاب الجنيد قدمت من مكة فبدأت بالشيخ كي لا يتعنى الي فسلمت عليه ثم مضيت
الى منزلي فلما صليت الصبح في المسجد اذا انا به خلفي في الصف فقلت انما جئتك امس لئلا تتعنى فقال ذاك فضلك وهذا
حقك كان ابوذر على حوض يسقي ابله فزاحمه انسان وكسر الحوض فجلس ابوذر ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال امرنا
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا غضب الرجل وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع دعا انسان بعض مشايخ
الصوفية الى ضيافة فلما حضر باب داره رده واعتذر اليه ثم فعل به مثل ذلك ثانية وثالثة والصوفي لا يغضب ولا
يتضجر فمدح ذلك الانسان واثنى عليه بحسن الخلق فقال انما تمدحني على خلق تجد مثله في الكلب ان دعوته
حضر وان زجرته انزجر مر بعضهم وقت الهاجرة بسكة فالقي عليه من سطح طست رماد فغضب من كان في صحبته
فقال لا تغضبوا من استحق ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز له ان يغضب كان لبعض الخياطين جار
يدفع اليه ثيابا فيخيطها ويدفع اليه اجرتها دراهم زيوفا فيأخذها فقام يوما من حانوته واستخلف ولده فجاء

وان منعنا صبرنا وان اعطينا غفرنا

الجار بالدراهم الزائفة فدفعها الى الولد فلم يقبلها فابدلها بدراهم جيدة فلما جاء ابوه دفع اليه الدراهم فقال ويحك هل
جرى بينك وبينه امر قال نعم انه احضر الدراهم زيوفا فرددتها فاحضر هذه فقال بئس ما صنعت انه منذ خمسين سنة
يعاملني بالزائف واصبر عليه والقيها في بئر كي لا يغتر غيره قيل الخلق السيئ هو ان يضيق قلب الانسان عن ان يتسع لغير
ما تحبه النفس وتؤثره كالمكان الضيق لا يسع غير صاحبه وكان يقال من سوء الخلق ان تقف على سوء خلق غيرك
وتعيبه به قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ادع الله على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا دعا علي
غلامه مرارا وهو لا يجيبه فقام اليه فقال الا تسمع يا غلام قال بلى قال فما حملك على ترك الجواب قال امنت عقوبتك
قال اذهب فانت حر ومنها الكتمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله استعينوا على اموركم بالكتمان وقال السري علامة
الحب الصبر والكتمان ومن باح بسرنا فليس منا وقال الشاعر: كتمت حبك حتى منك تكرمة * ثم استوى فيك اسراري واعلاني
كانه غاض حتى فاض عن جسدي * فصار سقمي به في جسم كتماني * وهذا ضد ما يذهب اليه القوم من الكتمان وهو عند
لاصحاب السر والاعلان وكان يقال المحبة فاضحة والدمع نمام قال الشاعر: لا جزى الله دمع عيني خيرا * وجزى الله كل خير
لساني فاض دمعي فليس يكتم شيئا * ووجدت اللسان ذا كتمان * يقال ان بعض العارفين اوصى تلميذه بكتمان ما يطلع
عليه من الحال فلما شاهد الامر غلب فكان يطلع في بئر في موضع خال فيحدثها بما يشاهد فنبتت في تلك البئر شجرة سمع
منها صوت يحكي كلام ذلك التلميذ كما يحكي الصدى كلام المتكلم فاسقط بذلك من ديوان الاولياء وانشدوا: ابدا
تحن اليكم الارواح * ووصالكم ريحانها والراح * وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم * والى لقاء جمالكم ترتاح * وارحمة
للعاشقين تحملوا * ثقل المحبة والهوى فضاح * بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح * وقال الحسين بن
منصور الحلاج: اني لاكتم من علمي جواهره * كي لا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا * وقد تقدم في هذا ابو حسن * الى الحسين واوصى
قبله الحسنا * يا رب مكنون علم لو ابوح به * لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا * ولاستحل رجال صالحون دمي * يرون اقبح
ما يأتونه حسنا * ومنها الجود والسخاء والايثار قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبي
صلى الله عليه وآله السخي قريب من الله قريب من الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس وان الجاهل السخي احب
الى الله من العابد البخيل لانه يشعر بسماح النفس عقيب التردد في ذلك واما في اصطلاح ارباب هذه الطريقة فالسخاء
هو الرتبة الاولى والجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب السخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيئا
فهو صاحب جود والذي قاسى الضرر وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب الايثار قال اسماء بن خارجة الفزاري ما احب ان ارد
احدا عن حاجة طلبها ان كان كريما صنت عرضه عن الناس وان كان لئيما صنت عنه عرضي كان مورق العجلي يتلطف
في بر اخوانه يضع عندهم الف درهم ويقول امسكوها حتى اعود اليكم ثم يرسل اليهم انتم منها في حل وكان يقال الجود اجابة
الخاطر الاول كان ابو الحسن البوشنجي في الخلاء فدعا تلميذا له فقال انزع عني هذا القميص وادفعه الى فلان فقيل له هلا
صبرت فقال لم آمن على نفسي ان يتغير علي ما وقع لي من التخلق معه بالقميص رؤي علي ع يوما باكيا فقيل له لم تبكي فقال
لم يأتني ضيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله قد اهانني اضاف عبد الله بن عامر رجلا فاحسن قراه فلما اراد
ان يرحل لم يعينه غلمانه فسئل عن ذلك فقال انهم انما يعينون من نزل علينا لا من ارتحل ومنها الغيرة قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا احد اغير من الله انما حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن لغيرته وفي حديث ابي هريرة ان الله
ليغار وان المومن ليغار قالوا والغيرة هي كراهية المشاركة فيما هو حقك وقيل الغيرة الانفة والحمية وحكي عن السري
انه قرئ بين يديه واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقال لاصحابه اتدرون
ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد اغير من الله قالوا ومعنى قوله حجاب الغيرة انه لما اصر الكافرون على الجحود عاقبهم
بان لم يعطهم اهلا لمعرفة اسرار القرآن وقال ابو علي الدقاق ان اصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط الحق باقدامهم بثقلة
الخذلان فاختار لهم البعد واخرهم عن محل القرب ولذلك تاخروا وفي معناه انشدوا: انا صب لمن هويت
ولكن * ما احتيالي في سوء رأي الموالي * وفي معناه قالوا سقيم لا يعاد ومريد لا يراد وكان ابو علي الدقاق اذا وقع شيء في خلال

فيقتلنا

[illegible]

المجلس يشوش قلوب الحاضرين بقوله هذا من غيرة الحق يريد به ان لا يتم ما املناه من صفاء هذا الوقت وانشدوا في
معناه همت باتيانها حتى اذا نظرت الى المرآة نهاها وجهها الحسن وقيل لبعضهم اتريد ان تراه قال لا قيل لم قال انزه ذلك
الجمال عن نظر مثلي وفي معناه انشدوا اني لاحسد ناظري عليكا حتى اغض اذا نظرت اليكا واراك تخطر في شمائلك
التي هي فتنتي فاغار منك عليكا وسئل الشبلي متى تستريح قال اذا لم ار له ذاكرا وقال ابو علي الدقاق في قول النبي ص
عند مبايعته فرسا من اعرابي وانه استقاله فاقاله فقال الاعرابي عمرك الله فمن انت قال عليه السلام انا امرؤ من قريش
فقال الصحابة من الحاضرين للاعرابي كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك كان ابو علي يقول انما قال امرؤ من قريش غيرة
ونوعا من الانفة والا فقد كان الواجب عليه ان يتعرف الى كل احد انه من هو لكن الله سبحانه اجرى على لسان ذلك
الصحابي التعريف للاعرابي بقوله كفاك جفاء انك لا تعرف نبيك وقال اصحاب الطريقة مساكنة احد من الخلق للحق
في قلبك توجب الغيرة منه نعم اذن الشبلي مرة فلما انتهى الى الشهادتين قال وحقك لولا انك امرتني ما ذكرت معك
غيرك وسمع رجل رجلا يقول جل الله فقال له احب ان تجله عن هذا وكان بعض العارفين يقول لا اله الا الله من داخل
القلب محمد رسول الله من قرط الاذن وقيل لابي الفتوح الشهرزوري وقد اخذ ليصلب على خشبة ما الذي
اباحهم هذا منك قال هؤلاء دعوني الى ان اجعل هذا شريكا لله في الربوبية فلم افعل فقتلوني ومنها التفويض قال الله تعالى
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فاستوقف
من عقل امره عن الاقتراح عليه وافهمه ما يرضاه من التفويض اليه فالعاقل تارك للاقتراح على العالم بالصلاح
وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فبعث على تأكيد الرجاء بقوله خيرا كثيرا ولما فوض مؤمن
آل فرعون امره الى الله وقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب كما ورد في الكتاب العزيز
وحقيقة التفويض هي التسليم لاحكام الحق سبحانه والى ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون فاس التفويض والباعث عليه هو اعتقاد العجز عن مغالبة القدر وانه لا يكون
في الخير والشر اعني الرخص والصحة وسعة الرزق والامراض والغلاء وضيق الرزق الا ما اراد الله تعالى كونه ولا المرض ممن
لم يعتقد ذلك ويعلمه علم اليقين وقد بالغ النبي صلى الله عليه وآله في التصريح به والنص عليه بقوله لعبد الله بن مسعود
ليقل همك ما قدر اتاك وما لم يقدر لم ياتك ولو جهد الخلق ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه
ولو جهدوا ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك وفي صحيح مسلم بن الحجاج انه صلى الله عليه وآله
قال لابي هريرة في كلام له فان اصابك شيء فلا تقل لو فعلت كذا لكان كذا فان لو تفتح عمل الشيطان ولكن قل ما قدر الله
وما شاء فعل وفي صحيح مسلم ايضا عن البراء بن عازب اذا اخذت مضجعك فقل كذا الى ان قال وجهت وجهي اليك والجأت
ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك وكان يقال معارضة المريض طبيبه توجب تعذيبه
وكان يقال انما الكيس الماهر من استسلم في قبضة القاهر وكان يقال اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة فهما من اعوان
نفوذه للحيلة وكان يقال اذا التبست المصادر ففوض الى القادر وكان يقال من الدلالة على ان الانسان مصرف
مغلوب ومدبر مربوب ان يتبلد رايه في بعض الخطوب ويعمى عليه الصواب المطلوب واذا كان ذلك فربما كان
تدميره في تدبيره واغتياله من احتياله وهلكته من حركته وفي ذلك انشدوا يا من يعول في المشكلات على ما
راه وما دبره اذا اعضل الامر فافزع به الى من يرى منه ما لم تره تكن بين عطف يقيك الخطوب ولطف يهون ما قدره
اذا كنت تجهل عقبى الامور وما لك حول ولا مقدرة فلم ذا التعني وعلام الاسى ومم الحذار وفيم الشره وانشدوا في
المعنى يا رب مغتبط ومغبوط بامر فيه هلكه ومنافس في ملك ما نشقيه في الدارين ملكه علم العواقب دونه
ستر وليس يرام هتكه ومعارض الاقدار بالاراء سيء الحال ضنكه فكن امرءا محض اليقين وزيف الشبهات سبكه
تفويضه توحيده وعناده المقدار شركه ومنها الولاية والمعرفة وقد تقدم القول فيهما ومنها الدعاء والمناجاة
قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وفي الحديث المرفوع الدعاء مخ العبادة وقد اختلف ارباب هذا الشان في الدعاء فقال

قوم الدعاء مفتاح الحاجة ومستروح اصحاب الفاقات وملجا المضطرين ومتنفس ذوي المآرب وقد ذم الله تعالى قوما
فقال ويقبضون ايديهم فسروه وقالوا لا يمدونها الينا في السؤال وقال سهل بن عبد الله خلق الله الخلق وقال ناجوني
فان لم تفعلوا فاسمعوا مني فان لم تفعلوا فكونوا ببابي فان لم تفعلوا فانزلوا حاجاتكم بي قالوا وقد اثنى الله تعالى على نفسه
فقال امن يجيب المضطر اذا دعاه قالوا والدعاء اظهار فاقة العبودية وقد قال ابو حازم الاعرج لان احرم الدعاء
اشد علي من ان احرم الاجابة وقال قوم بل السكوت والخمود تحت جريان الحكم والرضا بما سبق من اختيار الحكيم
العالم بالمصالح اولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقال النبي صلى الله عليه
وآله اخبارا عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال قوم يجب ان يكون
العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه لياتي بالامرين جميعا وقال قوم ان الاوقات تختلف ففي بعض الاحوال
يكون الدعاء افضل من السكوت وفي بعض الاحوال بالعكس وانما كان هذا في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت
فاذا وجد في قلبه الاشارة الى الدعاء فالدعاء اولى وان وجد بقلبه الاشارة الى السكون فالسكون له اتم واولى وجاء
في الخبر ان الله يبغض العبد فيسرع اجابته بغضا لسماع صوته وانه يحب العبد فيؤخر اجابته حبا لسماع صوته ومن
آداب الدعاء حضور القلب فقد روي عنه صلى الله عليه وآله ان الله لا يستجيب دعاء قلب لاه ومن شروط الاجابة
طيب الطعمة وحل المكسب قال صلى الله عليه وآله لسعد بن ابي وقاص اطب كسبك تستجب دعوتك وينبغي ان يكون
الدعاء بعد المعرفة قيل لجعفر بن محمد الصادق عم ما بال الناس يدعون فلا يستجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفونه كان صالح
المري يقول كثيرا ادعوا فمن ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له فقالت له رابعة العدوية متى تقول اغلق هذا الباب
حتى يستفتح فقال صالح شيخ جهل وامراة علمت وقيل فائدة الدعاء اظهار الدعوة من الخلق والا فالرب يفعل ما يشاء
وقيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء العابد بالافعال ودعاء العارف بالاحوال وقيل خير الدعاء ما هيجته الاحزان و
الوجد وقيل اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الاضطرار لقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال اصحاب هذه الطريقة
السنة المبتدئين ارباب الارادة منطلقة بالدعاء والسنة المحققين الواصلين قد خرست عن ذلك وكان
عبد الله بن المبارك يقول ما دعوته منذ خمسين سنة ولا اريد ان يدعو لي احد وقيل الدعاء سلم المذنبين وقال
من قال بنقيض هذا الدعاء مراسلة وما دامت المراسلة باقية فالامر جميل بعد وقالوا السنة المذنبين دموعهم
وكان ابو علي الدقاق يقول اذا بكى المذنب فقد راسل الله وفي معناه انشدوا دموع الفتى عما يجن تترجم وانفاسه
يبدين ما القلب يكتم وقال بعضهم لبعض العارفين ادع لي فقال كفاك من الاجابة ان لا يجعل بينك وبينه واسطة
ومنها التاسي قال سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي في مصابه وما نيل عنه في نفسه وفي اهله
يوم احد فلا تجزعوا ان اصيب بعضكم وجاء في الحديث المرفوع لا تنظروا الى من فوقكم وانظروا الى من دونكم
فانه اجدر ان لا تزدروا نعم الله عليكم وقالت الخنساء ترثي اخاها ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت
نفسي وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي وحقيقة التاسي تهوين النوائب والمصائب على النفس
بالنظر الى ما اصاب امثالك ومن هو ارفع محلا منك وقد رفع العلماء قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم
في العذاب مشتركون قالوا لانه لا يهون على احد من اهل النار عذابه وان تاسى بغيره من المعذبين لان الله تعالى
جعل لهم التاسي نافعا في الدنيا ولم يجعله نافعا لاهل النار مبالغة في تعذيبهم ونفيا للراحة ان تصل اليهم ومنها
الفقر وهو شعار الصالحين قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني مع
المساكين وقال لعلي عم ان الله تعالى قد زينك بزينة لم يزين العباد باحسن منها وهب لك حب المساكين فجعلك
ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما وجاء في الخبر المرفوع الفقراء الصبر جلساء الله يوم القيمة وسئل يحيى بن معاذ
عن الفقر فقال ان لا يستغنى الا بالله وقال ابو الدرداء لان اقع من فوق قصر فانحطم احب الي من مجالسة الغني اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم ومجالسة الموتى فقيل له من الموتى فقال الاغنياء وقيل للربيع بن خثيم

قد علاه الشعر قال نحن اهون على الله من ان يجيعنا انما يجيع اولياءه وقيل ليحيى بن معاذ ما الفاقة قال الخوف الفقر
وقال الشبلي ادنى علامات الفقر ان لو اعطي الدنيا باسرها لواحد فانفقها في يوم واحد ثم خطر بباله لو امسكت
منها قوت يوم آخر لم يصدق في فقره سئل ابن الجلاء عن الفقر فسكت ثم ذهب قليلا وعاد قال كانت عندي اربع
دوانيق فضة فاستحييت من الله ان اتكلم في الفقر وهي عندي فذهبت فاخرجتها ثم قعد فتكلم في الفقر وقال ابو
علي الدقاق في تفسير قوله عليه السلم من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه ان المرء بقلبه ولسانه وجوارحه فمن تواضع لغني
بلسانه وجوارحه ذهب ثلثا دينه فان تواضع له بقلبه ذهب دينه كله ومنها الادب قالوا في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
حفظ ادب الحضرة قيل انه لم يمد عليه السلم نظره الى فوق المقام الذي اوصل اليه ليلة شاهد السدرة وهي اقصى ما يمكن
ان ينتهي اليه البشر يومئذ وفي الحديث المرفوع ادبني ربي فاحسن تاديبي وقيل ان الجنيد لم يمد رجله في الخلوة عشرين
سنة وكان يقول الادب مع الله اولى من الادب مع الخلق وقال ابو علي الدقاق من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه
الجهل الى القتل ومن كلامه ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على
الباب رد الى سياسة الدواب وقال عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس في الادب ونحن نقول ان الادب معرفة الانسان
نفسه وقال النوري من لم يتادب للوقت فوقته مقت وقال ابو علي الدقاق في قوله تعالى عن ايوب اذ نادى ربه اني
مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يقل فارحمني لانه حفظ آداب الخطاب وكذلك قال في قول عيسى ان كنت قلته
فقد علمته لم يقل لم اقل رعاية لادب الحضرة ومنها المحبة وهو مقام جليل قالوا المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا
يبقى لك منك شيء قيل لبعض العرب ما وجدت من حب فلانة قال ارى القمر على جدارها احسن منه على جدران الناس
وقال ابو عبد الرحمن السلمي المحبة ان تغار على محبوبك ان يحبه غيرك وقال النصراباذي المحبة نوعان نوع يوجب حقن
الدماء ونوع يوجب سفك الدماء وقال يحيى بن معاذ المحبة الخالصة ما لا تنقص بالجفاء ولا تزيد بالبر وقيل للنصراباذي
كيف حالك في المحبة قال عدمت وصال المحبين ورزقت حسراتهم فهو ذا انا احترق فيها ثم قال المحبة مجانبة السلو
على كل حال وانشد ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة ° فاني من ليلى لها غير ذائق ° واكثر شيء نلته من وصالها
اماني لم تصدق كلمحة بارق ° وجاء في الحديث المرفوع المرء مع من احب ولما سمع سمنون هذا الخبر قال فاز المحبون
بشرف الدنيا والآخرة لانهم مع الله تعالى وفي الحديث المرفوع لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله وهذا يتجاوز حد الجلالة والشرف وكان تلك الحب اول رحل وآخره فقيل قيل كتب يحيى بن معاذ الى ابي
يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي
بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد وانشد ° عجبت لمن يقول ذكرت حبي ° وهل انسى فاذكر ما نسيت ° شربت الحب
كاسا بعد كاس ° فما نفد الشراب ولا رويت ° وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل
عند المشاهدة لا يوصف وانشدوا ° فاسكر القوم دور كاس ° وكان سكري من المدير ° ومنها الشوق جاء في الخبر المرفوع
ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وبلال وعمار والشوق مرتبة من مراتب القوم ومقام من مقاماتهم سئل عطا الشوق اعلى
ام المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد ومن الادعية النبوية الماثورة الدعاء الذي كان يدعو به عمار بن ياسر رض
اللهم بعلمك بالغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحيوة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسالك
خشيتك في الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق في الرضا والغضب واسالك القصد في الغنى والفقر واسالك نعيما
لا يبيد وقرة عين لا تنقطع واسالك الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت واسالك النظر الى وجهك والشوق
الى لقائك من غير ضراء مضرة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهديين قالوا الشوق اهتياج القلب الى لقاء
المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق وعلامة الشوق حب الموت وهذا هو السر في قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين اي ان من كان صادق المحبة يتمنى لقاء محبوبه فمن لا يتمنى ذلك لا يكون صادق المحبة قيل لبعض الصوفية هل
تشتاق اليه فقال انما الشوق الى غائب وهو حاضر لا يغيب وقالوا في قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت انه

تطييب لقلوب المشتاقين ويقال انه مكتوب في بعض كتب النبوات القديمة شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا وخوفناكم
فلم ترهبوا ونحنا لكم فلم تحزنوا وقيل ان شعيبا بكى حتى عمي فرد الله اليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد عليه بصره ثم كذلك ثالثا
فقال الله تعالى له ان كان هذا البكاء شوقا الى الجنة فقد ابحتها لك وان كان خوفا من النار فقد اجرتك منها فقال
وحقك لا هذا ولا هذا ولكن شوقا اليك فقال لاجل هذا اخدمتك نبيي وكليمي عشر سنين ومنها الزهد ورفض
الدنيا قال سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وجاء في الخبر ان يوسف عليه السلم
كان يجوع في سني الجدب فقيل له اتجوع وانت على خزائن مصر فقال اخاف ان اشبع انسى الجياع وكذا علي ع وقد قيل له اهذا
لباسك وهذا ماكولك وانت امير المؤمنين فقال نعم ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم كضعفة
الناس كي لا يتبيغ بالفقير فقره ومنع عمر نفسه عام الرمادة الدسم وقال لا آكله حتى يصيبه المسلمون جميعا وكان عمر بن عبد
العزيز من اكثر الناس تنعما قبل ان يلي الخلافة قومت ثيابه بالف دينار وقومت وهو يخطب الناس ايام خلافته
بثلاثة دراهم واعلم ان بعض هذه المراتب والمقامات التي ذكرناها للقوم قد يكون متداخلا في الظاهر ولكن في الباطن
عندهم فرق يعرفه من يانس بكتبهم وقد اتينا في تقسيم مراتبهم وتفصيل مقاماتهم في هذا الفصل بما فيه كفاية **الاصل**
ومن كلام له ع قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد
ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك اما من دائك
بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى
المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز
الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في
قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك
يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجراك
على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه
مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان
هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازنين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال
وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من
نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق
من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك
بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا
هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته
وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة
يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما
لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير **الشرح** لقائل ان يقول لو قال ما غرك بربك العزيز او المنتقم
او نحو ذلك كان اولى لان للانسان المعاتب ان يقول له غرني كرمك او ما وصفت به نفسك وجواب هذا ان يقال ان
مجموع الصفات كشيء واحد وهو الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك والمعنى ما غرك
برب هذه صفته وهذا شانه وهو قادر على ان يجعلك في اي صورة شاء فما الذي يؤمنك من ان يجعلك في صورة القردة
والخنازير ونحوها من الحيوانات العجم ومعنى الكريم هنا الفياض على المواد بالصور ومن هذه صفته ينبغي ان يخاف منه
بتبديل الصورة قال ع ادحض مسؤول حجة المبتدا محذوف والحجة الداحضة الباطلة والمعذرة بكسر الذال العذر ويقال لقد
ابرح فلان جهالة وابرح لوما وابرح شجاعة واتى بالبرح من ذلك اي بالشديد العظيم ويقال هذا الامر ابرح من هذا اي اشد

وقتلوهم ابرح قتل وجهالة منصوب على التمييز وقال القطب الراوندى مفعول به قال معناه جلب جهالة الى نفسه وليس بصحيح وابرح
لا يتعدى ههنا وانما يتعدى ابرح فى موضعين احدهما ابرحه اى اعجبه والآخر ابرح زيد عمرا اى اكرمه وعظمه قوله ما اجراك
بالهمزة وفلان جرئ اى مقدم ومن ما انسك بالتشديد وروى ما آنسك بالمد وكلاهما من اصل واحد تانست بفلان
واستانست بمعنى وفلان انيسى ومؤانسى وقد انسنى وآنسنى كله بمعنى اى كيف لم يستوحش من الامور التى تؤدى الى هلاك
نفسك والبلول مصدر بل الرجل من مرضه اذا برأ ويجوز ابل قال الشاعر اذا بل من داء به ظن انه نجا وبه الداء
الذى هو قاتله والضاحى لحر الشمس البارز وهذا داء ممض اى مؤلم امضنى الجرح مضا ويجوز مضنى وروى وجلدك
على مصائبك بصيغة الجمع قوله عم بيات نقمة بفتح الباء طروقها ليلا وهى من الفاظ القرآن العزيز وتورط وقع فى الورطة
بتسكين الراء وهى الهلاك واصل الورطة ارض مطمئنة لا طريق فيها وقد اورطه وورطه توريطا اى اوقعه
فيها والمدارج الطرق والمسالك ويجوز انتصاب مدارج ههنا لانها مفعول به صريح ويجوز ان ينتصب على تقدير حرف
الخفض وحذفه اى فى المدارج سطواته قوله وتمثل اى وتصور ويتغمدك بفضله اى يسترك بعفوه وسمى العفو والصفح
فضلا تسمية للنوع بالجنس قوله مطرف عين بفتح الراء اى زمان طرف العين وطرفها اطباق احد جفنيها على الآخر
وانتصاب مطرف ههنا على الظرفية كقولك وردت مقدم الحاج اى وقت قدومهم قوله موازين فى القدرة اى
متساويين وروى متوازنين بالنون والعظات جمع عظة وهو منصوب على حذف الخافض اى كاشفتك بالعظات
وروى العظات بالرفع على انه فاعل وروى كاشفتك العظات واذنتك اعلمتك وعلى سواء اى على عدل وانصاف
وهذا من الالفاظ القرآنية والراجفة الصيحة الاولى وحقت بجلائلها القيامة اى بامورها العظام والمنسك الموضع
الذى تذبح فيه النسائك وهى ذبائح القربان ويجوز فتح السين وقد قرئ بهما فى قوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا فان قلت
اذا كان يلحق بكل معبود عبدته فالنصارى اذن تلحق بعيسى والغلاة من المسلمين بعلى وكذلك الملائكة فما القول فى
ذلك قلت لا ضرر فى التحاق هؤلاء بمعبوديهم ومعنى الالتحاق ان يؤمر الاتباع فى الموقف بالتحيز الى الجهة التى فيها الرؤساء
ثم يقال للرؤساء اهؤلاء اتباعكم وعبدتكم فحينئذ يتبرؤن منهم فينجو الرؤساء ويهلك الاتباع كما قال سبحانه اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اى انما يطيعون
الشياطين المضلة لهم فعبادتهم فى الحقيقة للشياطين لا لنا لانهم ما اطاعونا ولو اطاعونا لكانوا مهتدين وانما
اطاعوا شياطينهم ولا حاجة فى هذا الجواب الى ان يقال ما قيل فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله من تخصيص
العموم بالآية الاخرى وهى قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فان قلت فما قولك فى اعتراض ابن الزبعرى
على الآية هل هو وارد قلت لا لانه تعالى قال انكم وما تعبدون وما لما لا يعقل فلا يرد عليه الاعتراض بالمسيح والملائكة
والذى قاله المفسرون من تخصيص العموم بالآية الثانية تكلف غير محتاج اليه فان قلت فما الفائدة فى ان تقرن القوم
باصنامهم فى النار واى معنى لذلك فى زيادة التعذيب والسخط قلت لان النظر الى وجه العدو باب من ابواب العذاب
وانما اصاب هؤلاء ما اصابهم بسبب الاصنام التى ضلوا بها فكلما راوها معهم زاد غمهم وحسرتهم وايضا فانهم قدروا
ان ينتفعوا بها فى الآخرة فاذا صادفوا الامر على عكس ذلك لم يكن شئ ابغض اليهم منها قوله فلم يجر وقد اختلفت الرواية
فى هذه اللفظة فرواها قوم فلم يجر وهو مضارع جرى يجرى يقول ما الذى جرى اليوم فيقول من سالته قدم الامير
من السفر فيكون المعنى على هذا فلم يكن ولم يتجدد فى ديوان حسابه ذلك اليوم صغير ولا حقير الا بالحق والانصاف
وهذا مثل قوله تعالى لا ظلم اليوم ان الله قد حكم بين العباد ورواها قوم فلم يجز مضارع جاز يجوز اى لم يسغ ولم يرخص
ذلك اليوم لاحد من المكلفين فى حركة من الحركات المحقرات المستصغرات الا اذا كانت قد فعلها بحق وعلى هذا
يجوز فعل مثلها ورواها قوم فلم يحر من حار اى عدل عن اى لم يذهب عنه سبحانه ولم يضل ولم يشذ عن حسابه
رات الامور الحقيرة اى الا مالا فائدة فى اثباته والمحاسبة عليه نحو الحركات المباحة والعبثية التى لا تدخل
تحت التكليف وقال الراوندى حرف نصر مرفوع لانه اسم ما لم يسم فاعله ولا اعرف لهذا الكلام معنى والهمس الصوت الخفى قوله

فتحر من امرك تحريت كذا اى توخيته وقصدته واعتمدته قوله وتيسر لسفرك اى هيئ اسباب السفر ولا تترك لذلك عملا
والشيم النظر الى البرق ورحلت مطيتى اذا شددت على ظهرها الرحل قال الاعشى رحلت سمية غدوة اجمالها غضبى
عليك فما تقول بدا لها والتشمير الجد والانكماش فى الامر ومعنى الفصل ظاهر والفاظه الفصيحة تعطيها وتدعيها
بالوارادات المفسرات يعبر عنه بعبارة غير عبارته عليه السلام لكان لفظه عليه السلام اولى ان يكون تفسيرا لكلام ذلك المفسر
الاصل ومن كلام له عليه السلام والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا او اجر فى الاغلال مصفدا احب الى من ان القى الله
ورسوله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشئ من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها
ويطول فى الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحنى من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث
الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودنى مؤكدا وكرر على القول مرددا فاصغيت اليه سمعى
فظن انى ابيعه دينى واتبع قياده مفارقا طريقتى فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذى
دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه
وتجرنى الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة
فى وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا
اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتنى لتخدعنى امختبط ام ذو
جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصى الله فى نملة اسلبها جلب شعيرة
ما فعلته وان دنياكم عندى لاهون من ورقة فى فم جرادة تقضمها ما لعلى ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله ونعيم
من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين الشرح السعدان نبت ذو شوك يقال له حسك السعدان وحسكة
السعدان وتشبه به حلمة الثدى فيقال سعدانة الثندوة وهذا النبت من افضل مراعى الابل وفى المثل مرعى ولا
كالسعدان ونونه زائدة لانه ليس فى الكلام فعلال غير مضاعف الا خزعال وهو ظلع يلحق الناقة وقهقار وهو الحجر
الصلب وقسطال وهو الغبار والمسهد الممنوع النوم وهو السهاد والاغلال القيود والمصفد المقيد والحطام عروض
الدنيا ومتاعها شبه لزواله وسرعة فنائه بما تحطم من العيدان وتكسر ثم قال كيف اظلم الناس لاجل نفس تموت سريعا
يعنى نفسه عليه السلام فان قلت اليس قوله عن النفس تسرع الى البلى قفولها يشعر بمذهب من قال بقدم الانفس لان القفول الرجوع
ولا يقال فى مذهب المسافرة قافلة الا اذا كانت راجعة قلت لا حاجة الى القول بقدم الانفس ويحافظ على هذه اللفظة
وذلك لان النفس اذا كانت حادثة فقد كان اصلها العدم فاذا مات الانسان عدمت نفسه فرجعت الى العدم الاصلى
وهو المعبر عنه بالبلى واملق افتقر قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق واستماحنى طلب منى ان اعطيه صاعا من
الحنطة والصاع اربعة امداد والمد رطل وثلث فمجموع ذلك خمسة ارطال وثلث رطل وجمع الصاع اصوع وان شئت
همزت والصوع لغة فى الصاع ويقال هو اناء يشرب فيه والعظلم بالكسر فى الحرفين نبت يصبغ بها ما يراد اسوداده
ويقال هو الوسمة وشعث الالوان اى غبر واصغيت اليه ملت سمعى نحوه واتبع قياده اطيعه وانقاد له واحميت الحديدة
فى النار فهى محماة ولا يقال حميت الحديدة وذى دنف اى ذى سقم مؤلم ومن ميسمها من اثرها فى يده وثكلتك الثواكل دعاء
عليه وهو جمع ثاكلة وفواعل لا يجئ الا جمع المؤنث الا فيما ذكر نحو فوارس اى ثكلتك نساؤك قوله احماها انسانها اى صاحبها
ولم يقل انسان لانه يريد ان يقابل هذه اللفظة بقوله جبارها وسجرها بالتخفيف اوقدها واحماها والمسجور ما سجر
التنور وقوله بملفوفة فى وعائها كان اهدى له الاشعث بن قيس نوعا من الحلوا تانق فيه وكان عليه السلام يبغض الاشعث لان الاشعث
كان يبغضه وظن الاشعث انه يستميله بالمهاداة لغرض دنيوى كان فى نفس الاشعث وكان امير المؤمنين عليه السلام يفطن لذلك
ويعلمه فلذلك رد هدية الاشعث ولولا ذلك لقبلها لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل الهدية وقد قبل على عليه السلام الهدايا من جماعة من اصحابه
ودعاه بعض من كان يانس اليه الى حلوا عملها يوم نوروز فاكل وقال لم عملت هذا فقال لانه يوم نوروز فضحك وقال نوروزوا لنا
فى كل يوم ان استطعتم وكان عليه السلام من لطافة الاخلاق وسجاحة الشيم على قاعدة عجيبة جميلة ولكنه كان ينفر عن قوم كان

من حالهم الشنان لدعمن يحاول ان يضا نغر بذلك عن مال المسلمين دهيهات حتى يلين لضرس الماضغ الحجر وقال ملفوفة
في وعائها لانها كانت في طبق مغطى ثم قال ومعجونة شنئتها اي ابغضتها ونفرت عنها كانها عجنت بريق الحية او بقيئها
وذلك اعظم الاسباب للنفرة من الماكول وقال الراوندي وصفها باللطافة فقال كانها عجنت بريق الحية وهذا تفسير
بعيد من الصحيح قوله اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت الصلة العطية لا يراد بها الآخرة بل يراد
بها الى الموصول واكثر ما تفعل للذكر والصيت والزكاة هي ما يجب في النصاب من المال والصدقة هنا هي صدقة التطوع
وقد تسمى الزكاة الواجبة صدقة الا انها هنا هي النافلة فان قلت كيف قال فذلك محرم علينا اهل البيت وانما المحرم
عليهم الزكاة الواجبة خاصة ولا تحرم عليهم صدقة التطوع ولا قبول الصلات قلت اراد بقوله اهل البيت الاشخاص
الخمسة وهم محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فهؤلاء خاصة دون غيرهم من بني هاشم محرم عليهم قبول الصلة
وقبول الصدقة واما غيرهم من بني هاشم فلا يحرم عليهم الا الزكاة الواجبة خاصة فان قلت كيف قلت ان هؤلاء الخمسة
يحرم عليهم قبول الصلات وكان حسن وحسين عم يقبلان صلة معوية قلت كلا لم يقبلا صلته ومعاذ الله ان يقبلاها
وانما قبلا منه ما كان ارسله اليهما عليهما السلام من جملة حقهما من بيت المال فان سهم ذوي القربى كما ورد عليه في الكتاب
العزيز ولهما غير سهم ذوي القربى سهم من الغنائم قوله هبلتك الهبول اي ثكلتك امك والهبول التي لها عادة بثكل الولد
فان قلت ما الفرق بين مختبط وذي جنة ويهجر قلت المختبط المصروع غلبة الاخلاط السوداء او غيرها عليه وذو الجنة من
مس من الشيطان والذي يهجر هو الذي يهذي في مرض ليس بصرع كالمحموم والمبرسم ونحوهما وجلب الشعيرة بضم الجيم
قشرها والجلب والجلبة ايضا جليدة تعلو الجرح عند البرء يقال منه جلب الجرح يجلب ويجلب واجلب الجرح ايضا ويقال
للجليدة التي تجعل على القتب جلبة ايضا وتقضمها بفتح الضاد والماضي قضم بالكسر هو عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف اخو امير المؤمنين عم لامه وابيه وكان بنو ابي طالب اربعة طالب اسن من عقيل بعشر سنين وعقيل
وهو اسن من جعفر بعشر سنين وجعفر وهو اسن من علي بعشر سنين وعلي عم وهو اصغرهم سنا واعظمهم قدرا بل و
اعظم الناس بعد ابن عمه قدرا وكان ابو طالب يحب عقيلا اكثر من حبه سائر بنيه فلذلك قال للنبي صلعم والعباس حين
اتياه ليقتسما بنيه عام المحل ليخففا عنه ثقلهم دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم فاخذ العباس جعفرا واخذ محمد صلى الله عليه
وآله عليا وكان عقيل يكنى ابا يزيد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا
لما كنت اعلم من حب عمي اياك اخرج عقيل الى بدر مكرها كما اخرج العباس فاسر وفدي وعاد الى مكة ثم اقبل مسلما مهاجرا
قبل الحديبية وشهد غزاة موتة مع اخيه جعفر عم وتوفي في خلافة معاوية في سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة
وله دار بالمدينة معروفة وخرج الى مكة ثم الى الشام ثم عاد الى المدينة ولم يشهد مع اخيه امير المؤمنين عم شيئا من حروبه
ايام خلافته وعرض نفسه وولده عليه فاعفاه ولم يكلفه حضور الحرب وكان انسب قريش واعلمهم بايامها وكان
مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكانت له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله صلعم فيصلي عليها ويجتمع اليه الناس
في علم النسب وايام العرب وكان حينئذ قد ذهب بصره وكان اسرع الناس جوابا واشدهم عارضة كان يقال ان في قريش
اربعة يتحاكم اليهم في علم النسب وايام قريش ويرجع الى قولهم عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل الزهري وابو الجهم بن
حذيفة العدوي وحويطب بن عبد العزى العامري واختلف الناس في عقيل هل التحق بمعاوية وامير المؤمنين حي فقال قوم
التحق بمعوية في حيوة امير المؤمنين عليه السلام ورووا ان معاوية قال يوما وعقيل عنده هذا ابو يزيد لولا علمه اني خير له من
اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد اثرت دنياي واسأل الله خاتمة خير وقال
قوم انه لم يفد الى معاوية الا بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام واستدلوا على ذلك بالكتاب الذي كتبه اليه في آخر خلافته
والجواب الذي اجابه عم وقد ذكرناه فيما تقدم وسيأتي ذكره ايضا في باب كتبه عم وهذا القول هو الاظهر عندي وروى المدائني
قال قال معاوية يوما لعقيل بن ابي طالب هل من حاجة فاقضيها لك قال نعم جارية عرضت علي وابى اصحابها ان يبيعوها
الا باربعين الفا فاحب معاوية ان يمازحه فقال وما تصنع بجارية قيمتها اربعون الفا وانت اعمى تجتزي بجارية قيمتها

خمسون

خمسون درهما قال ارجو ان اطاها فتلد لي غلاما اذا اغضبته يضرب عنقك بالسيف فضحك معاوية وقال مازحناك يا ابا يزيد
وامر فابتيعت له الجارية التي ولدت منها مسلما فلما اتت على مسلم ثماني عشرة سنة وقد مات عقيل ابوه قال لمعاوية يا
امير المؤمنين ان لي ارضا بمكان كذا من المدينة واني اعطيت بها مائة الف وقد احببت ان ابيعك اياها فادفع الي
ثمنها فامر معاوية بقبض الارض ودفع الثمن اليه فبلغ ذلك الحسين عم فكتب الى معاوية اما بعد فانك اغررت غلاما من بني
هاشم فابتعت منه ارضا لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد الينا ارضنا فبعث معاوية الى مسلم فاخبره
ذلك واقراه كتاب الحسين عليه السلام وقال اردد علينا مالنا وخذ ارضك فانك بعت ما لا تملك فقال مسلم اما دون
ان اضرب راسك بالسيف فلا فاستلقى معاوية ضاحكا يضرب برجليه وقال يا بني هذا والله كلام قاله لي ابوك حين ابتعت
له امك ثم كتب الى الحسين عم اني قد رددت عليكم الارض وسوغت مسلما ما اخذه فقال الحسين عم ابيتم يا آل ابي سفيان
الا كرما وقال معوية لعقيل يا ابا يزيد اين يكون عمك ابو لهب اليوم قال اذا دخلت جهنم فاطلبه تجده مضاجعا عمتك
ام جميل بنت حرب بن امية وقالت له زوجته ابنة عتبة بن ربيعة يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابدا اين ابي اين عمي اين اخي
كان اعناقهم اباريق الفضة ترد انوفهم الماء قبل شفاههم قال اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك سأل معاوية عقيلا عن قصة
الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال انا احدثك يا معاوية عنه ثم احدثك عما سالت نزل بالحسين ابنه ضيف فاستلف
درهما اشترى به خبزا واحتاج الى الادام فطلب من قنبر خادمهم ان يفتح له زقا من زقاق عسل جاءتهم من اليمن فاخذ
منه رطلا فلما طلبها ليقسمها قال يا قنبر اظن انه حدث في هذا الزق حدث قال نعم يا امير المؤمنين واخبره فغضب
وقال علي بحسين الدرة فقال بحق عمي جعفر وكان اذا سئل بحق جعفر سكن فقال له ما حملك ان اخذت منه قبل القسمة
قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطيناه رددناه قال فداك ابوك وان كان لك فيه حق فليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان
ينتفع المسلمون بحقوقهم اما لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل ثنيتك لاوجعتك ضربا ثم دفع
الى قنبر درهما كان مصرورا في ردائه وقال اشتر به خير عسل تقدر عليه قال عقيل والله لكاني انظر الى يدي علي عليه السلام
وهي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكي ويقول اللهم اغفر لحسين فانه لم يعلم فقال معاوية ذكرت
من لا ينكر فضله رحم الله ابا حسن فلقد سبق من كان قبله واعجز من ياتي بعده هلم حديث الحديدة قال نعم اقويت
واصابتني مخمصة شديدة فسالته فلم تند صفاته فجمعت صبياني وجئته بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال ائتني
عشية لادفع اليك شيئا فجئته يقودني احد ولدي فامره بالتنحي ثم قال الا فدونك فاهويت حريصا قد غلبني الجشع
اظنها صرة فوضعت يدي على حديدة تلتهب نارا فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره فقال لي
ثكلتك امك هذا من حديدة اوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غدا ان سلكنا في سلاسل جهنم ثم قرا اذ الاغلال
في اعناقهم والسلاسل يسحبون ثم قال ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك الا ما ترى فانصرف الى اهلك
فجعل معاوية يتعجب ويقول هيهات هيهات عقمت النساء ان يلدن مثله الاصل ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي
باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن
بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير الشرح صن وجهي باليسار
اي استره بان ترزقني يسارا وثروة استغني بها عن مسئلة الناس ولا تبذل جاهي بالاقتار اي لا تسقطه من
بين الناس بالفقر الذي احتاج معه الى تكفف الناس وروي ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الجواد رقت حاله
في آخر عمره لان عبد الملك جفاه فراح يوما الى الجمعة ودعا فقال اللهم انك عودتني عادة جريت عليها فان كان ذلك
قد انقضى فاقبضني اليك فلم يعد الجمعة الاخرى وكان الحسن بن علي عليهما السلام يدعو فيقول اللهم وسع علي
فانه لا يسعني الا الكثير قوله عم فاسترزق منصوب لانه جواب الدعاء كقولهم ارزقني بعيرا فاحج عليه بين عليه السلام
كيفية تبذل جاهه بالاقتار وفسره فقال بان اطلب الرزق ممن يطلب منك الرزق واستعطف الاشرار من الناس
اي اطلب عاطفتهم وافضالهم ويلزم من ذلك امران محذوران احدهما ان ابتلي بحمد المعطي والآخر ان افتتن بذم المانع

قوله ع وانت من وراء ذلك كله مثل يقال للمحيط بالامر القاهر له القادر عليه كما تقول الملك العظيم هو من وراء وزرائه
وكتابه اى مستعد متهيئ لتتبعهم وتعقبهم واعتبار حركاتهم لاحاطته بها واشرافه عليها وولى مرتفع بانه خبر
المبتدا ويكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون ولى هو الخبر ويكون من وراء ذلك الجملة مركبة من جار ومجرور منصوبة
الموضع لانها حال الاصل ومن خطبة له ع دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا يسلم نزالها احوال
مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها
وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا
واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية
فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التى قد بنى على
الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين
لا يستأنسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور
وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكأن قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك
المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق
وضل عنهم ما كانوا يفترون الشرح بالبلاء محفوفة قد احاط بها من كل جانب وتارات جمع تارة وهى المرة الواحدة
ومتصرفة متنقلة متحولة ومستهدفة بكسر الدال منتصبة مهيأة للرمى وروى مستهدفة بفتح الدال على المفعولية
كانها قد استهدفها غيرها اى جعلها اهدافا ورياحهم راكدة ساكنة وآثارهم عافية مندرسة والقصور المشيدة
العالية ومن روى المشيدة بالتخفيف فمعناه المعمولة بالشيد وهو الجص والنمارق الوسائد والقبور الملحدة ذوات
اللحود وروى والاحجار المسندة بالتشديد قوله ع قد بنى على الخراب فناؤها اى بنيت لا لتسكن الاحياء فيها كما تبنى
منازل اهل الدنيا الكلكل الصدر وهو هنا استعارة والجنادل الحجارة وبعثرت القبور ابثرت وتبلو كل نفس ما
اسلفت تخبر وتعلم جزاء اعمالها وفيه حذف مضاف ومن قرأ تتلو بالتاء بنقطتين اى تقرأ كل نفس كتابها وضل عنهم
ما كانوا يفترون بطل عنهم ما كانوا يدعونه ويكذبون فيه من القول بالشركاء وانهم الشفعاء ومن كلام بعض البلغاء
فى ذم الدنيا اما بعد فان الدنيا قد عاتبت نفسها بما ابدت من تصرفها وانبأت عن مساويها بما اظهرت من
مصارع اهلها ودلت على عوراتها بتغير حالاتها ونطقت السنة العبر فيها بزوالها وشهد باختلاف شؤونها
على فنائها ولم يبق مرتاب فيها ولا الناظر فى عواقبها شاك بل عرفها حق معرفتها معرفة يقين وكشفوا اوضح تكشيف
ثم اختلجتهم الاهواء عن منافع العلم ودلتهم الآمال بغرور فلججت بهم فى غمرات العجز فسبحوا فى بحورها موقنين
بالهلكة ورتعوا فى عراصها عارفين بالخدعة فكان يقينهم شكا وعلمهم جهلا لا بالعلم انتفعوا ولا بما عاينوا اعتبروا
قلوبهم عالمة جاهلة وابدانهم شاهدة غائبة حتى طرقتهم المنية فاعجلتهم عن الامنية فبغتتهم القيامة واورثتهم
الندامة وكذلك الهوى حلت مذاقته وسمت عاقبته والامل ينسى طويلا ويأخذ وشيكا فما نفع امرء بعمله وجاهد
هواه ان يضله وجانب امله ان يغره وقوى يقينه على العمل ونفى عنه الشك بقطع الامل فان الهوى والامل اذا
استضعفا اليقين واذا تعاونا على ذى غفلة خدعاه فصرعاه لا ينهض سالما ولا يزال نادما والقوى من يقوى عليهما
والحازم من احترس منهما الهمنا الله واياكم حجة السلامة ووقانا واياكم سوء العذاب كان عمر بن عبد العزيز اذا جلس
للقضاء قرأ افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال المنصور بن عمار
لاهل مجلسه ما ارى اساءة تكبر على عفو الله فلا تيأس وربما اخذ الله على الصغير فلا تأمن وقد علمت انك بطول
عفو الله عنك عمرت مجالس الاغترار به ورضيت لنفسك المقام على سخطه ولو كنت تعاقب نفسك بقدر تجاوزه عن
سيئاتك ما استمر بك لجاج فيما نهيت عنه ولا قصرت دون المبالغ فيه ولكنك رهين غفلتك واسير حيرتك
قال اسماعيل بن زياد ابو يعقوب قدم علينا بعبادان راهب من الشام ونزل دير ابن ابى كبشة فذكروا حكمة كلامه فحملنى

ذلك

ذلك على كفايته فاتيته وهو يقول ان لله عبادا سمت بهم هممهم نحو عظيم الذخائر فالتمسوا من فضل سيدهم توفيقا
يبلغهم سمو هممهم فان استطعتم ايها المترحلون عن قريب ان تأخذوا ببعض امرهم فانهم قوم قد ملكت الاخرة قلوبهم
فلم تجد الدنيا فيها مليثا فالحزن مليثهم والدمع راحتهم والدؤوب وسيلتهم وحسن الظن قربانهم يحزنون بطول
المكث فى الدنيا اذا فرح اهلها فهم فيها مسجونون والى الاخرة منطلقون فما سمعت موعظة كانت انفع لى منها ومن
جيد شعر ابى نواس فى الزهد يا بنى النقص والغير وبنى الضعف والخور وبنى البعد فى الطباع على القرب فى الصور
والشكول التى تباين فى الطول والقصر اين من كان قبلكم من ذوى البأس والخطر
واستنجثوا الخبر لرحيل وانا لنا الاثر عنهم المدائن
لنا وعدا عن معبر ان للموت اخذة
تسبق اللمح بالبصر فكانى بكم غدا فى ثياب من المدر قد نقلتم من القصور الى ظلمة الحفر حيث لا اضرب القباب
عليكم ولا الحجر حيث لا تظهرون منه للطهور ولا سمر رحم الله مسلما ذكر الموت فازدجر رحم الله مؤمنا خاف
فاستشعر الحذر ومن شعر الرضى ابى الحسن ره فى ذكر الدنيا وتقلبها باهلها وهل نحن الا مرامى السهام يحفزنا
نابل دائب نسر اذا جازنا طائش ونجزع ان مسنا صائب فى يوم ما قدر لابد وعنقود رواتب طرائد
نطلبها الناشبات ولا بد ان يدرك الطالب ارى المرء يفعل فعل الجديد وهو غدا جماء الارب عوارى من سلب
الهالكين يبيد الحوتها السالب لنا بالردى موعد صادق ونيل المنى موعد كاذب حبائل الدهر مبثوثة
يرد الى جنبها الهارب وكيف نجاوز غاياتنا وقد بلغ المورد القارب يصبح بالكاس محدوجة زعاقا ولا يعلم الشارب
وقال ايضا وهو من محاسن شعره ما اقل اعتبارنا بالزمان واشد اغترارنا بالامانى وقفات على غرور واقدام على زلل
من الحدثان فى حروب مع الردى وكانا اليوم فى هدنة مع الازمان وكفانا مذكرا بالمنايا علمنا اننا من الحيوان
كل يوم رزية بفلان ووقوع من الردى بفلان كم ترانى اضل نفسا والهو فكانى وثقت بالوجدان فلهذى الجوامل
استوسقى فى السير واستشرى عن الاوطان واستقيمى قد ضمك اللقم النهج وعنى وراءك الحاديان كم مجيد العنق
وقد صرح حلى البرى وجيب العنان نغص خازعين من عدوة الدهر ونزاع للمنايا الدوانى حمله الترب
فى الظلام وقد ذعذع دوعا من عدوة الذوبان ثم ينثنى جرح الحمام وان كان رغيبا يا قرب ذا التبيان كل يوم
تزايل من خليط بالردى وتباعد من دان وسيمضى بنا القتر الجد عجولا او مماطل العصران ومن هذه القصيدة
قد مررنا على الديار خشوعا ورأينا البناء فاين البنى وجهلنا الرسوم ثم علمنا فذكرنا الاوطان بالاوطان اين
البقايا الى القرون الخوالى هل ترى اليوم غير قرن فان اين رب السدير فالحيرة البيضاء ام اين صاحب الايوان
والسيوف الحداد من آل بدر والقنا الصم من بنى الديان طردتهم وقائع الدهر عن لعلع طرد السقاء عن نجران
والمواضى من آل جفنة ارسى طنبا ملكهم على الجولان يكرعون العقار فى فلق الابريز كرع الظماء فى الغدران من
اباة اللعن الذين يحيون بها فى معاقد التيجان فتراهم الوفود بعيدا ضاربين الصدور بالاذقان
التمام خوال وحيا من الحلوم رزان هل المستطاب برد او الكبار الجيران لغبت الخيان اذا
اظلم ليل الثرامة المبطان يعتدى فى السباب غير شجاع ويرى فى النزال غير جبان ما انثنت عنهم المنون بشوكاء
اطرافها من المران عطف الدهر عنهم قرابة بعد بعد الذى قريب المحانى وثنتهم بعد الجماح المنايا فى عنان الشكيم
والاذعان عطلت منهم المغازى وباخت فى جباههم مواقد النيران ليس يبقى على الزمان جرى فى اباء او عاجز فى هوان
لا نيوب من الصوار ولا اعنق يرعى منابت العلجان لا ولا خاضب من الربد يغتال بربط الجحم غير يمان يرتمى فيجمد الرايل
اذا ما نسلون الاظلام والادجان وعقاب الملاع تلحم فرخيها بازلبقة زلول القنان ما تلاقى بطائح الجوها يتلك
وذا فى مبايط الغيطان وهذا شعر فصيح نادر معرق فى العربية ومن شعره المجيد ايضا فى ذكر الدنيا ومصائبها اومات
وقائع الدهر افلا تسئ الظن بالعمر بينا الفتى كالطود تكنفه هضابه والعضب ذى الاثر بات المدية فى عشيرته
يجاذب الايدى على الفخر واذا انار الى قبائله حشدت عليه باوجه غر يترادمون على الرماح فهم سيل تعبو عارض

نبرى ان قتهوا ازادوا مقاربة فكانما يتعون بالزجر عدد النجوم اذا دعى بهم يتزاحمون تزاحم الشعر عقدوا
على الحكماء آزرهم سطى الانامل طيبي النشر ذلل الزمان بوطى اخمصه ومواطئ الاقدام للعثر نزع الاباء وكان
شملته واقر اقرارا على صغر صدع الردى عيتى تلاحمه من اللحم الصدفين بالقطر حتى الجياد على الوجه مضى اما
يدق السهل بالوعر حتى التقى بالشمس معمدة فى ثغر منقطع من الفجر ثم انثنت كف المنون به كالصفقت بين الثنا
والظفر لم يستجر عنه الرماح ولا ادرك القضاء عاله الدثر جمع الجنود وراءه فكانما لاقته وهو مضيع الظهر وبنى الحصون
تمنعا فكانما امسى بضيعة وما يدرى ويرى المعاقل للعدى فكانما حمامه كان الذى يبرى التوقى فرط معجزة
فدع القضاء يفد او يقوى وحمى المطاعم للبقاء وذى الاجال ملوفوجها يجرى لوكان حفظ النفس ينفعنا كان الطبيب
احق بالعمر الموت داء لا دواء له سيان ما يولى وما يبرى وهذا من حر الكلام وفصيحه ونادره ولا عجب فهذه الورقة
من تلك الشجرة وهذا القبس من تلك النار الاصل من دعاء له اعز اللهم انك آنس الانسين لاوليائك واحضرهم
بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم فى سرائرهم وتطلع عليهم فى ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم
لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان اوحشتهم الغربة انسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجاوا
الى الاستجارة بك علما بان ازمة الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم فان فههت عن مسئلتى او
عميت عن طلبتى فدلنى على مصالحى وخذ بقلبى الى مراشدى فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك
اللهم احملنى على عفوك ولا تحملنى على عدلك الشرح انس ضد اوحشت والايناس ضد الايحاش وكان القياس
ان يقول انك آنس المونسين لان الماضى افعل وانما الانسين جمع آنس وهو الفاعل من انست بكذا الا من آنست فالرواية
الصحيحة اذن باوليائك اى انت اكثرهم انسا باوليائك وعطفا وتحننا عليهم واحضرهم بالكفاية اى ابلغهم
احضارا للكفاية المتوكلين عليه وانوعهم بذلك تشاهدهم فى سرائرهم اى تطلع على غيبهم والبصائر العزايم تنفذ
بصيرته فى كذا اى نحو عزمه وقلوبهم اليك ملهوفة اى صارخة مستغيثة وفههت عن مسئلتى بالكسر عييت والفهة
والفهاهة العى رجل فه وفهيه ورجل فه ايضا وامراة فهة قال الشاعر فلم تلفنى فها ولم تلف حجتى ملجلجة ابغى
لها من يقيمها وقد فههت يا رجل فيها اى عييت ويقال سفيه فهيه وخرجت لحاجة فافهنى عنها فلان اى انسانيها
ويروى او عمهت بالهاء والميم والعمه التحير والتردد عمه الرجل فهو عمه وعامه والجمع عمه وارض عمهاء لا اعلام
بها والنكر العجب والبدع المبتدع ومنه قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل اى لم ات بما لم اسبق اليه ومثل قوله
اللهم احملنى على عفوك ولا تحملنى على عدلك قول المروانية للهاشمية لما قتل مروان فى خبر قد اقتصصناه وقديما ليسعنا
عدلكم قالت الهاشمية اذن لا تبقى منكم احدا لانكم حاربتم عليا وسممتم الحسن وقتلتم الحسين وزيدا وابنه وضربتم
على بن عبد الله وخنقتم ابرهيم الامام فى جراب النورة قالت فليسعنا عفوكم قالت اما هذا فنعم ومن الدعوات
الفصيحة المستحسنة فصول من كلام ابى حيان التوحيدى فمنها اللهم انى ابرا من الثقة الا بك ومن الامل الا فيك
ومن الطاعة الا لك ومن التفويض الا اليك ومن التوكل الا عليك ومن الطلب الا منك ومن الرضا الا عنك ومن
الذل الا فى طاعتك ومن الصبر الا على بابك واسالك ان تجعل الاخلاص قرين عقيدتى والشكر على نعمك شعارى ودثارى
والنظر الى ملكوتك دأبى وديدنى والانقياد لك شانى وشغلى والخوف منك امنى وايمانى واللياذ بذكرك بهجتى وسرورى
اللهم تابع برك واتصل خيرك وعظم رفدك وتناهى احسانك وصدق وعدك وبر قسمك وعمت فواضلك
نوافلك ولم تبق حاجة الا وقد قضيتها او تكفلت بقضائها فاختم ذلك كله بالرضا والمغفرة انك اهل ذلك والقادر
عليه والملى به ومنها اللهم انى اسالك خفايا لطفك وفواتح توفيقك ومالوف برك وعوائد احسانك وجاه
المقدسين من ملائكتك ومنزلة المصطفين من رسلك ومكاثرة الاولياء من خلقك وعاقبة المتقين من عبادك
واسالك القناعة برزقك والرضا بحكمك والنزاهة عن محظورك والورع فى شبهاتك والقيام بحجتك والعمل
بما ابديت والتسليم لما اخفيت والاقبال على ما امرت والوقوف عما زجرت حتى اخذ الحق بحجة عند ما خف ونقل

القديم والتريان العادة ق

والصدق

والصدق سنة فيما عسر وسهل وحتى اركان شعار الزهد اعز شعار ومنظر الباطل اشنوء منظر فما تبختر فى ملكوتك فضفاض
الرداء بالدعاء اليك وابلغ الغاية القصوى بين خلقك بالثناء عليك ومنها اللهم اليك ارفع عجرى وبجرى
وبك استعين فى عسرى ويسرى واياك ادعو رغبا ورهبا فانك العالم بتسويل النفس وفتنة الشيطان و
زينة الهوى وصرف الدهر وتلون الصديق وبائقة الثقة وقنوط القلب وضعف المنة وسوء الجزع فقنى ذلك
كله واجمع من امرى شمله وانظم من شانى شتيته واحرسنى عند وعند الفقر من الفجور وعند الكفاية
من الغفلة وعند الحاجة من وعند الراحة من الفسولة وعند الطلب من الخيبة وعند المنازعة من
الطغيان وعند البحث من الاعتراض عليك وعند التسليم من التهمة لك واسالك ان تجعل صدرى خزانة
توحيدك ولسانى مفتاح تمجيدك وجوارحى خدم طاعتك فانه لا عز الا فى الذل لك ولا روح الا فى الكرب
لوجهك ولا نعمة الا فى خدمة خلقك ولا راحة الا فى الرضا بقسمك ولا عيش الا فى جوار المقربين عندك ومنها اللهم
ببرهانك الصادع ونور وجهك الساطع صل على محمد نبيك نبى الرحمة وقائد الامة وامام الائمة واحرس
على ايمانى بك بالتسليم لك وخفف عنى مؤونة الصبر على امتحانك واوصل لى اسباب المزيد منك بالشكر على نعمتك
واجعل بقية عمرى فى غنى عن خلقك ورضا بالمقدم من رزقك اللهم انك ان اخذتنا بذنوبنا خسفت الارض بنا
وان جازيتنا على ظلمنا قطعت دوابرنا فانك قلت فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
اللهم اليك نشكو قسوة قلوبنا وغل صدورنا وفتنة انفسنا وطموح ابصارنا ورفث السنتنا وسخف احلامنا
وسوء اعمالنا وتخلف حاجاتنا وقبح دعوانا ونتن اسرارنا وخبث اخبارنا وتلون ظاهرنا وتمرد باطننا اللهم فارحمنا
وارأف بنا واعطف علينا واحسن الينا وتجاوز عنا واقبل الميسور منا فانا اهل عقوبة وانت اهل مغفرة وانت
بما وصفت به نفسك احق منا بما وسمنا به انفسنا فان فى ذلك ما اقترن بكرمك وادنى الى عفوك ومن قبل ذلك
وبعده فاطب عيشنا بنعمتك وارح ارواحنا من كد الامل فى خلقك وخذ بازمتنا الى بابك واله قلوبنا عن هذه
الدار الفانية وازرع فيها محبة الدار الباقية وقلبنا على بساط لطفك وحثنا بالالف الى كنفك وارفعنا عن
التماس ما عند غيرك واغضض عيوننا عن النظر الى ما حجب عن غيرك وصل بيننا وبين الرضا عنك وارفع عنا
الحواجب المانعة عن الاقبال عليك وخفف علينا كل ما اوصلنا اليك واذقنا حلاوة قربك واكشف عن سرائرنا سر
مجدك ووكل بنا الحفظة وارزقنا اليقظة حتى لا نقترف سيئة ولا نفارق حسنة انك قائم على كل نفس بما كسبت وانت
بما تخفى وتعلن خبير بصير ومنها اللهم انت الحى القيوم والاول الدائم والاله القديم والبارى المصور والخالق المقدر
والجبار الرفيع والقهار المنيع والملك الصفوح والوهاب المنوح والرحمن الرؤوف والحنان العطوف والمنان اللطيف
مالك الذوائب والنواصى وحافظ الدوانى والاقاصى ومصرف المطيع والعاصى اللهم انت الظاهر الذى لا يجحدك
جاحد الا زايلته الطمانينة واسلمه الياس واوحشه القنوط ورحلت عنه العصمة وتردد بين رجاء قد نأى عنه التوفيق
وامل قد حفت به الخيبة وطمع يحوم حتى ارجاه التكذيب وسر قد طاف به الشقاء وعلانية قد اناف عليها البلاء موصول
المحنة ممسوخ العقيدة مسلوب العدة تشناه العين وتقليه النفس عقله عقل طائر ولبه لب حائر وحكمه حكم جائر لا يرتقى
قرارا الا زاغ عنه ولا يستفتح بابا الا ارتج دونه ولا يقتبس ضرما الا اجج عليه عثرته موصولة بالعثرة وحسرته مقرونة
بالحسرة ان سمع زيف وان قال حرف وان قضى جرف وان احتج زخرف ولو فاء الى الحق لوجد ظله ظليلا واصاب تحته
مثوى ومقيلا وانت الباطن الذى لا يرومك رائم ولا يحوم على حقيقتك حائم الا غشيه من نور الهيتك وعز سلطانك
وعجيب قدرتك وباهر برهانك وغرائب غيوبك وخفى شانك ومحو سطوتك ومرجو احسانك ما يرده خاسئا حسيرا
عن الغاية تخجل ليس عوله ويرده الى العجز ملتحفا مستورا ومرتديا بالاستكانة راجعا الى الصغار موقنا مع الذلة بنظر اهل حكمك
يشهد بهم لسان الاضطرار وباطنك يخبر بك لمعتبر قضاء الاعتبار وفعلك يدل عليك الاسماع والابصار و
نحب منك الالباب والاسرار لك السلطان والمملكة وبيدك النجاة والهلكة واليك المفر ومعك المقر ومنك

الاحسان والبر اسئلك باصح سر واكرم لفظ وافصح لغة واتم اخلاص واشرف همة وافضل نية واطهر عقيدة واثبت يقين
اى تصدعنى ما اصد عنك وتصلنى بكل ما يصل بك وتحبب الى كل ما احب اليك فانك الاول والثانى والمشار اليه فى
جميع المعانى لا اله الا انت ومنها اللهم انى اسئلك جدا مقرونا بالتوفيق وعلما بريا من الجهل وعملا عريا من الريا وقولا
موشحا بالصواب وحالا دايرة مع الحق وفطنة عقل مضروبة فى سلامة صدر وراحة جسم راجعة الى روح بالبر وسكون
نفس موصولا بثبات يقين وصحة حجة بعيدة من مرض شبهة حتى تكون غايتى فى هذه الدنيا موصولة بالامثل فالامثل
وعاقبتى عندك محمودة بالافضل فالافضل من حياة طيبة انت الواعد بها ونعيم دائم انت المبلغ اليه اللهم لا تخيب رجا
هو منوط بك ولا تصفر كفا هى ممدودة اليك ولا تعد عينا فتحتها بنعمتك ولا تذل نفسا هى عزيزة بمعرفتك ولا تسلب عقلا
هو مستضئ بنور هدايتك ولا تخرس لسانا عودته الثناء عليك وكما كنت الاول بالتفضل فكن آخرا بالاحسان الكامل
بيدك والوجه عان لك والخير متوقع منك والمصير على كل حال اليك البسنى فى هذه الحياة البايدة ثوب العصمة وحلنى
فى تلك الدار الباقية بزينة الامن وافطم نفسى عن طلب العاجلة الزائلة واجرنى على العادة الفاضلة ولا تجعلنى
ممن سهاعن باطن ما لك عليه بظاهر ما لك فالشقى من لم يأخذ بيده ولم يؤمنه من غده والسعيد
من امن كنف نعمتك ونقلته حميدا الى منازل رحمتك غير مناقش ولا سايق له الى العذاب
فانك على ذلك قدير ومنها اللهم اجعل غدونا اليك مقرونا بالتوكل عليك ورواحنا عنك موصولا بالنجاح منك
واجابتنا لك راجعة الى امتثال نهيك وذكرنا اياك منوطا بالسكون معك وثقتنا بك هادية الى التفويض اليك
ولا تخلنا من يد سينبوع الشكر ومن شكر يبرى خلف المزيد ومن مزيد يسبق اقتراح المقترحين وصنع يفوق رغ
الطالبين حتى نلقاك مستبشرين بالرضا محكمين فى المناعير متناقشين ولا مطرودين اللهم اعذنا من جشع الفقر
وريبة المنافق وتجليح المعاند وطيشة الجهول وفترة الكسلان وحيلة المستبد وفتور العقل وحيرة المحجج وحيرة
المحوج ونكتة الذهول وخرقة النكول ورقة الخايف وطمانينة المغرور وغفلة الغرور واكفنا مؤنة اخ يرصد
سكونا اليه ويمكر موثوقا به وبخس معتمدا عليه وصل الكفاية بالسلوة عن هذه الدنيا واجعل التهافنا عليها
حثيثا الى دار السلام ومحل القرار وغلب ايماننا بالغيب على يقيننا بالعيان واحرسنا من انفسنا فانها ينابيع
الشهوة ومفاتيح البلوى وارنا من قدرتك ما يحفظ علينا هيبتك واوضح لنا من حكمتك ما يقلبنا فى ملكوتك
واسبغ علينا من نعمتك ما يكون لنا عونا على طاعتك واشرع فى صدورنا من نورك ما يتجلى به حقايق توحيدك
واجعل ديدننا ذكرك وعادتنا الشوق اليك وعلمنا النصح لخلقك وغايتنا الاتصال بك واحجبنا عن تحول يبرى
من رضاك وعمل يعمى صاحبه عن هداك والف بيننا وبين الحق وقربنا من معادن الصدق واعصمنا من
صدق الخلق وانقذنا من مضايق الرق واهدنا الى فوايد العتق اللهم بالصنع وانت اهله فعد بالتوفيق
فانك اهله اللهم انا نتضاءل عند مشاهد عظمتك ونذل عليك عند تواتر برك ونذل لك عند ظهور آياتك وتلج
عليك عند علمنا بجودك ونسالك من فضلك ما لا يرزاك ولا ينكاك ونتوسل اليك بتوحيد لا ينتمى اليه خلق
ولا يفارقه حق ومنها اللهم عليك اتوكل وبك استعين وفيك اوالى واليك انتسب ومنك افرق ومعك افتنا
ولك المجد واياك اسال لسانا سمحا بالصدق وصدرا قد ملئ من الحق واملا منقطعا عن الخلق وحالا مكنونها
تبوء الجنة وظاهرها يحقق المنة وعاقبة تنسى ما سلف وتتصل بما يتمنى وبتوكف واسالك اللهم كبدا رجوفا
خوفا ودمعا نطوفا شوقا اليك ونفسا عزوفا اذعانا لك وسرا برد الايمان بك ونهارا مشتملا على
ما كسب من رضائك وليلا تما الف لديك اشكو اليك اللهم تلهفى ما يفوتنى من الدنيا وانى فى طاعة الهوى
جاهلا بحقك ساهيا عن واجبك ناسيا ما تكرر وعظك وارشادك وبيانك وتنبيهك حتى كان تحلاوق وعدك
لم يختلج اذنى ولم تباشر فوادى حتى كان مرارة عتابك ولا تميك لم يهتك حجابى ولم تعرض على اوصالى اللهم اليك الملتجى
من دار سهومها لا يشبع وجائعها لا ينفع وطالبها لا يربع وواجدها لا يقنع والعيش عنك فيها لا يرفع ولا امل فيك يحقق اللهم كما

ابتليت حكمتك الخفية التى اشكلت على العقول وحارت معها البصائر فعافنا برحمتك اللطيفة التى تطاولت اليها الاعناق
وتشوقت نحوها السرائر وخذ معنا بالفضل الذى اليك هو منسوب وعنك مطلوب وافطم نفوسنا من رضاع الدنيا ولطف
بنا انت له اهل انك على كل شئ قدير اللهم قدنا بازمة التوحيد الى محاضر طاعتك واخلطنا فى زمرة المخلصين لذكرك
واجعل احابتك من قبيل ما يتصل بكرم عفوك ولا تجعل خيبتنا من قبل جهلنا واضرابنا عن امرك فلا سائل احوج منا ولا مسؤل
اجود منك وافرق بيننا وبين كل ما دل على غيرك ببيانك ودعا الى سواك ببرهانك وانقلنا عن مواطن العجز مرتقيا بنا الى
شرفات العز فقد استحوذ الشيطان وخبثت النفس وساءت العادة وكثر الصادون عنك وقل الدعوات اليك وذهب
المراعون لامرك وفقد الواقفون عند حدودك وخلت ديار الحق من سكانها وبيع دينك ببيع الخلق واستهوى بانبر مجدك
واقصى المتوسل بك اللهم فاعد نضارة دينك وافض بين خلقك بركات احسانك وامدد عليهم ظل توفيقك واقمع ذوى
الاعراض عليك واخسف بالمقتحمين فى دقايق غيبك واهتك استار الهاتكين لستر دينك والقارعين ابواب سرك
القايسين بينك وبين خلقك اللهم انى اسالك ان تخصنى بالهام اقتبس وتوفيق يصحبنى واصحبه ولطف لا يغيب عنى
ولا اغيب عنه حتى اقول اذا قلت لوجهك واسكت اذا اسكت باذنك واسال اذا سالت بامرك وابين اذا ابنت بحجتك وا
اذكر اذا ذكرت بجلالك واقرب اذا قربت برحمتك واعبد اذا عبدت مخلصا لك واموت اذا امت منتقلا اليك اللهم فلا
تكلنى الى غيرك ولا تؤيسنى من خيرك ومنها اللهم انا بك نعز كما انا بغيرك نذل واياك نرجو كما انا من غيرك نياس واليك
نفوض كما انا عن غيرك نعرض اذنت لنا فى دعائك وادنيتنا الى فنائك وهيأتنا لعطائك وخصصتنا بحبائك وسميتنا
بولائك وعممتنا بآلائك وغمستنا فى نعمائك وناغيتنا بالسنة ملكوتك عن دقائق ما فى عالمك ولاطفتنا بظاهر قولك
ونوليتنا بباطن فعلك قسمت نحوك ابصارنا وشامت برق جودك بصائرنا فلما استقربنا بك ارسلت علينا سماء
فضلك مدرارا وفتحت لنا منا اسماعا رأينا ما طاح معه تحصيلنا وسمعنا ما فاز فنا عنده تفضيلنا
خلقك من ذلك ذرءا اتخذونا من اجله لعبا وهزوا فقد تزيك على بلوانا بهم ارنا بك الغنى عنهم اللهم قبض لنا فرجا من
عندك واتح لنا مخلصا اليك فانا قد بعلنا بخلقك وعجزنا عن تقويمهم لك وبحن الى مقاربتهم فى محالفتك اقرب منا
الى منابذتهم فى موافقتك لانه لا طاقة لنا بدهمائهم ولا صبر لنا على نكرائهم ولا حيلة لنا فى شفائهم فنسالك بالضراعة
التامة وبالاخلاص المفقود الا اخذت بايدينا وارسلت برحمتك علينا فما ادرك على الحاجة وما احوجك بكل مصون
يا ذا الجلال والاكرام ومنها اللهم قربنا بك فلا تبعدنا عنك وطهرنا لك فلا تسقطنا دونك ووحدانك بما القيت الينا
من غيب ملكوتك وعرفنا عن كل ما لونا عن بابك ووفقتنا بكل ما وعدتنا فى كتابك وتوكلت بالسر والعلن على لطيف
صنعك اللهم اليك نظرت العيون حاسية عبرى وفيك تقسمت الظنون فانقلبت يائسة حيرى وفى قدرتك حارت
الابصار وفى حكمتك طاحت البصائر وفى آلائك غرقت الارواح وعلى ما كان منك تقطعت الانفاس ومن اجل اعراضك
التهبت الصدور ولذكر ما مضى منك هملت الدموع اللهم تولنا فيما وليتنا حتى لا نتولى عنك وامنا مما خوفتنا حتى
نقر معك واسعنا رحمتك حتى تطمئن الى ما وعدتنا فى كتابك وفرق بيننا وبين الغل حتى نعامل به خلقك دا
بك حتى لا نفتقر الى عبادك فانك اذا يسرت امرا تيسر ومهما بلوتنا فلا تبلنا بهجرك ولا بحجز عنا والاقبال علينا بالرفق
بنا يا رحيم ومنها اللهم ان الرغبات بك منوطة والوسائل اليك متداركة والحاجات ببابك موضوعة والثقة بك
مستحصبة والاخبار بجودك شايعة والآمال نحوك نازعة والاماني وراءك منقطعة عليك تتصل
ووصفك بالكرم معروف والخلايق الى لطفك فيك حرية والظنون بك جميلة والاعناق لعزتك
خاضعة والنفوس الى مواصلتك مشتملة والارواح لعظمتك مبهوتة لانك الاله العظيم والرب الرحيم والجواد
الكريم والسميع العليم تملك العالم كله وما بعده وما قبله ولك فيه تصاريف القدرة وخفيات الحكمة ونوادر الادم
ولك فيه ما لا تدبير مما تخفيه ولا تبديه جللت عن الاجلال وعظمت عن التعظيم وقد ازف ورودنا عليك ووقوفنا
بين يديك وظننا ما قد علمت ورجاءنا ما قد عرفت فكن عند ظننا بك وحقق رجاءنا فيك فما خالفناك جراة

عليك ولا عصيناك تقحما في سخطك ولا تبعنا هوانا استهزاء بامرك ونهيك ولكن غلبت علينا اجواد الطينة التي عجنتنا بها وبدور الفطرة التي انبتتنا منها فاسترخت قيودنا عن ضبط انفسنا وعزبت الباننا عن تحصيل خطوطنا ولسنا ندعي حجة ولكن نسالك رافة فبسترك السابغ الذيال وفضلك الذي يستوعب كل مقال الا تممت ما سلف منك الينا وعطفت بجودك الفياض علينا وجذبت باضباعنا واقررت عيوننا و حققت آمالنا انك اهل ذلك وانت على كل شيء قدير

تم الجزء الحادي عشر
من اجزاء شرح
نهج البلاغة
والحمد لله
رب
العالمين
م

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كلام له عليه السلم لله بلاد فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله سبحانه طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن المهتدي الشرح العرب تقول لله بلاد فلان ولله در فلان ولله نادي فلان ولله نادية فلان والمراد بالاول لله البلاد التي انشاته وانبتته وبالثاني لله الثدي الذي ارضعه وبالثالث لله المجلس الذي ربي فيه وبالرابع لله النائحة تنوح عليه وتندبه ماذا تعهد من محاسنه ويروى لله بلاء فلان اي لله ما صنع وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي ابي الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الاودي الشاعر وسالت عنه النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي فقال لي هو عمر فقلت له ايثني عليه امير المؤمنين هذا الثناء فقال نعم اما الامامية فيقولون ان ذلك من التقية واستصلاح اصحابه واما الصالحيون من الزيدية فيقولون انه اثنى عليه حق الثناء ولم يضع المدح الا في موضعه ونصابه واما الجارودية من الزيدية فيقولون انه كلام قاله في امر عثمان اخرجه مخرج الذم له والتنقص لاعماله كما يمدح الآن الامير الميت في ايام الامير الحي بعده فيكون ذلك تعريضا به فقلت له الا انه لا يجوز التعريض والاستزادة للحاضر بمدح الماضي الا اذا كان ذلك المدح صدقا لا يخالطه ريب ولا شبهة فاذا اعترف امير المؤمنين بانه اقام السنة وذهب نقي الثوب قليل العيب وانه ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه فهذا غاية ما يكون من المدح وفيه ابطال قول من طعن على عثمان بن عفان فلم يجبني بشيء وقال هو ما قلت لك فاما الراوندي فانه قال في الشرح انه عم مدح بعض اصحابه بحسن السيرة وان الفتنة هي التي وقعت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الاختيار والاثرة وهذا بعيد لان لفظ امير المؤمنين عم يشعر اشعارا ظاهرا بانه يمدح واليا ذا رعية وسيرة الا تراه كيف يقول فلقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة وكيف يقول اصاب خيرها وسبق شرها وكيف يقول ادى الى الله طاعته وكيف يقول رحل وتركهم في طرق متشعبة فهذا الضمير وهو الهاء والميم في قوله وتركهم هل يصح ان يعود الا الى الرعايا وهل يسوغ ان يقال هذا الكلام لسوقة من عرض الناس وكل من مات قبل

وفاة النبي صلى الله عليه وآله كان سوقة لا سلطان له فلا يصح ان يحمل هذا الكلام على ارادة احد ممن الذين قتلوا وماتوا قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله كعثمان بن مظعون او مصعب بن عمير او حمزة بن عبد المطلب او عبيدة بن الحارث وغيرهم من الناس والتاويلات الباردة الغثة لا تعجبني على ان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري قد صرح او كاد يصرح بان المعني بهذا الكلام عمر قال الطبري لما مات عمر بكته النساء فقالت احدى نوادبه واحزنا على عمر حزنا انتشر حتى ملأ البشر وقالت ابنة ابي حثمة واعمراه اقام الاود وابرأ العمد امات الفتن واحيا السنن خرج نقي الثوب بريا من العيب قال الطبري فروى صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما دفن عمر اتيت عليا وانا احب ان اسمع منه في عمر شيئا فخرج ينفض راسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الامر يصير اليه فقال رحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة ابي حثمة ذهب بخيرها ونجا من شرها اما والله ما قالت ولكن قولت وهذا كما ترى يقوي الظن ان المعنى والمراد بالكلام انما هو عمر قوله عم فلقد قوم الاود اي العوج اود الشيء بالكسر يأود اودا اي اعوج وتأود العود تأودا والعمد انفضاخ سنام البعير ومنه يقال للعاشق عميد ومعمود قوله اصاب خيرها اي خير الولاية وجاء بضميرها ولم يجر ذكرها لعادة العرب في امثال ذلك كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وسبق شرها اي مات او قتل قبل الاحداث والاختلاط الذي جرى بين المسلمين قوله واتقاه بحقه اي باداء حقه والقيام به فان قلت اي معنى في قوله واتقاه باداء حقه وهل يتقي الانسان الله باداء الحق انما يكون التقوى علة في اداء الحق فاما ان يتقي باداء فهو غير معقول قلت اراد انه اتقى الله ودلنا على انه اتقى الله باداء حقه فاداء الحق علة في علمنا بانه قد اتقى الله سبحانه ثم ذكر انه رحل وترك الناس في طرق متشعبة متفرقة فالضال لا يهتدي فيها والمهتدي لا يعلم انه على المنهج القويم وهذه الصفات اذا تاملها المنصف واماط عن نفسه الهوى علم ان امير المؤمنين عم لم يعن بها الا عمر لو لم يكن قد روي لنا توقيفا ونقلا ان المعني بها عمر فكيف وقد رويناه عمن لا يتهم في هذا الباب ونحن نذكر في هذا الموضع نكتا من كلام عمر وسيرته واخلاقه اتى عمر بمال فقال له عبد الرحمن بن عوف يا امير المؤمنين لو حبست من هذا المال في بيت المال لنائبة تكون او امر يحدث فقال كلمة ما عرض بها الا شيطان كفاني حجتها ووقاني فتنتها اعصي الله العام مخافة قابل اعد لهم تقوى الله قال الله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب كتب ابو موسى ان لعمري نصرانيا فكتب اليه عمر اعزله واستعمل حنيفا فكتب اليه ابو موسى ان من غنائه وخبرته كيت وكيت فكتب اليه عمر ليس لنا ان نأتمنهم وقد خونهم الله ولا ان نرفعهم وقد وضعهم الله ولا ان نستنصحهم في الدين وقد وترهم الاسلام ولا ان نعزهم وقد امرنا بان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فكتب ابو موسى ان البلد لا يصلح الا به فكتب اليه عمر مات النصراني والسلام وكتب الى معاوية اياك والاحتجاب دون الناس وأذن للضعيف وادنه حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وضاق اذنه ضعف قلبه وترك حقه عزل عمر زيادا عن كتابة ابي موسى في بعض قدماته عليه فقال له اعن عجز ام عن خيانة فقال لا عن عجز ولا خيانة ولكني اكره ان احمل على العامة فضل عقلك وقال اني والله لا ادع حقا لله لشكاية تظهر ولا لضب يحتمل ولا محاباة لبشر وانك والله ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه وكتب الى سعد بن ابي وقاص يا سعد بني اهيب ان الله اذا احب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان ما لك عند الله مثل ما لله عندك وسال رجلا عن شيء فقال الله اعلم فقال قد شقينا ان كنا لا نعلم ان الله اعلم اذا سئل احدكم عما لا يعلم فليقل لا ادري وقال عبد الملك على المنبر انصفونا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة ابي بكر وعمر ولم تسيروا في انفسكم ولا فينا سيرة رعية ابي بكر وعمر نسأل الله ان يعين كلا على كل دخل عمر على ابنه عبد الله فوجد عنده لحما عبيطا معلقا فقال ما هذا اللحم قال اشتهيته فاشتريته فقال او كلما اشتهيت شيئا اكلته كفى بالمرء سرفا ان ياكل كل ما اشتهاه مر عمر على مزبلة فتأذى بريحها اصحابه فقال هذه دنياكم التي تحرصون عليها ومن كلامه للاحنف يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال لابنه عبد الله

يا بني اتق الله يقيك واقرض الله يجزك واشكره يزدك واعلم انه لا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له ولا عمل لمن لا نية
وخطب يوم استخلف فقال ايها الناس انه ليس فيكم احد اقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا اضعف من القوي
حتى آخذ الحق منه وقال لابن عباس يا عبد الله انتم اهل رسول الله صلعم وبنو عمه فما تقول منع قومكم منكم قال لا ادري عليها
اضمرنا لهم الا خيرا قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخا وبذخا ولعلكم
يقولون ان ابا بكر اخركم اما انه لم يقصد ذلك ولكن حضر امر لم يكن بحضرته احزم مما فعل ولولا رأي ابي بكر فيّ لجعل
لكم من الامر نصيبا ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم ينظرون اليكم نظر الثور الى جازره وكان يقول ليت شعري متى اشفي
غيظي أحين اقدر فيقال لي لو عفوت ام حين اعجز فيقال لو صبرت ورأى اعرابيا يصلي صلاة خفيفة فلما قضاها قال
اللهم زوجني الحور العين فقال له لقد اسأت النقد واعظمت الخطبة وقيل له كان الناس في الجاهلية يدعون على من
ظلمهم فيستجاب لهم ولسنا نرى ذلك الان قال لان ذلك كان الحاجز بينهم وبين الظلم واما الآن فالساعة موعدهم والساعة
ادهى وامر ومن كلامه من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة بيده ضع امر
اخيك على احسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ولا تظن بكلمة خرجت من اخيك المسلم شرا وانت تجد لها في الخير محملا وعليك
باخوان الصدق وكثر من اكتسابهم فانهم زينة في الرخاء وعدة عند البلاء ولا تتهاونن بالحلف فيهينك الله ولا تعرض
بما لا يعنيك واعتزل عدوك وتحفظ من خليلك الا الامين فان الامين من الناس لا يعادله شيء ولا تصحب الفاجر فيعلمك
من فجوره ولا تفش اليه سرك واستشر في امرك اهل التقوى وكفى بك عيبا ان يبدو لك من اخيك ما يخفى عليك من نفسك
وان تؤذي جليسك بما تأتي مثله وقال ثلاث يصفين لك الود في قلب اخيك ان تبدأه بالسلام اذا لقيته وان تدعوه
باحب اسمائه وان توسع له في المجلس وقال احب ان يكون الرجل في اهله كالصبي واذا اصبح في الرجال كان رجلا ورأى عمر
ذات يوم اعرابيا يخطر بيديه ويقول انا ابن بطحاء مكة كديها وكداها فناداه عمر فجاء فقال ان يكن لك دين
فلك كرم وان يكن لك عقل فلك مروة وان يكن لك مال فلك شرف والا فانت والحمار سواء وقال يا معشر المهاجرين
لا تكثروا الدخول على اهل الدنيا وارباب الثروة والولاية فانه مسخطة للرب واياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة مفسدة
للجسد مورثة للسقم وان الله يبغض الحبر السمين ولكن عليكم بالقصد في قوتكم فانه ادنى من الاصلاح وابعد من السرف
واقوى على عبادة الله ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه وقال تعلموا ان الطمع فقر وان اليأس غنى ومن يئس
من شيء استغنى عنه والتؤدة في كل شيء خير الا ما كان من امر الآخرة وقال من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله
لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون وقال اني لاعلم اجود الناس واحلم الناس اجودهم من اعطى من حرمه
واحلمهم من عفا عمن ظلمه وكتب الى ساكني الامصار اما بعد فعلموا اولادكم العوم والفروسية ورووهم ما سار من المثل
وحسن من الشعر وقال لا تزال العرب اعزة ما نزعت في القوس ونزت في ظهور الخيل وقال وهو يذكر النساء اكثروا لهن
من قول لا فان نعم مفسدة تجرئهن على المسألة وقال ما بال احدكم يثني الوسادة عند امرأة معزبة ان المرأة لحم على وضم
الا ما ذب عنه وكتب الى ابي موسى اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاعوذ بالله ان يدركني واياك عمياء مجهولة و
ضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة اقم الحدود ولو ساعة من نهار واذا عرض لك امران احدهما
لله والآخر للدنيا فابدأ بعمل الآخرة فان الدنيا تفنى وان الآخرة تبقى وكن من مال الله عز وجل على حذر واخف الفساق
واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة يا لفلان يا لفلان فانما تلك نجوى الشيطان فاضربهم
بالسيف حتى يفيئوا الى امر الله ويكون دعواهم الى الله الاسلام وقد بلغني ان ضبة تدعو يا لضبة واني والله اعلم ان ضبة
ما ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم ضربا وعقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا والصق
بغيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك وباشر امورهم بنفسك فانما انت
رجل منهم غير ان الله جعلك اثقلهم حملا وقد بلغني انه فشا لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس
للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله بن قيس ان تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بواد خصيب فلم يكن لها همة الا السمن وانما

التؤدة التأني

العوم السباحة

حظها من السمن لغيرها واعلم ان للعامل مردا الى الله فاذا زاغ العامل زاغت رعيته وان اشقى الناس من شقيت به
نفسه ورعيته والسلام وخطب عمر فقال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه والذي بطاعته ينفع
اولياؤه وبمعصيته يضر اعداؤه انه ليس لهالك عذر في تعمد ضلالة حسبها هدى ولا ترك حق حسبه ضلالة قد
ثبتت الحجة ووضحت الطريق وانقطع العذر ولا حجة لاحد على الله عز وجل الا ان احق ما تعاهد به الراعي رعيته ان
يتعاهدهم بالذي لله تعالى عليهم في وظائف دينهم الذي هداهم به وانما علينا ان نأمركم بالذي امركم الله به من طاعته
وننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصيته وان نقيم امر الله في قريب الناس وبعيدهم ولا نبالي على من مال الحق ليتعلم الجاهل
ويتعظ المفرط ويقتدي المقتدي وقد علمت ان اقواما يتمنون في انفسهم ويقولون نحن نصلي مع المصلين ونجاهد مع
المجاهدين الا ان الايمان ليس بالتمني ولكنه بالحقائق من قام على الفرائض وسدد نيته واتقى الله فذلكم الناجي ومن زاد
اجتهادا وجد عند الله مزيدا وانما المجاهدون الذين جاهدوا اهواءهم والجهاد اجتناب المحارم الا ان الامر جد فجد وقاتل
اقوام لا يريدون الا الذكر وقد يقاتل اقوام لا يريدون الا الاجر وان الله يرضى منكم باليسير واثابكم على اليسير الكثير الوظائف
الوظائف ادوها تؤدكم الى الجنة السنة السنة الزموها تنجكم من البدعة تعلموا ولا تعجزوا فان من عجز تكلف وان
شرار الامور محدثاتها وان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في الضلالة فافهموا ما توعظون به فان الحريب من حرب
دينه وان السعيد من وعظ بغيره وعليكم بالسمع والطاعة فان الله قضى للطاعة مرة واياكم والتفرق والمعصية فانه
قد قضى لها بالذلة اقول قولي واستغفر الله العظيم لي ولكم وبعث سعد بن ابي وقاص ايام القادسية الى عمر بقباء كسرى وسيفه
ومنطقته وسراويله وتاجه وقميصه وخفيه فنظر عمر في وجوه القوم عنده فكان اجسمهم وامدهم قامة سراقة بن مالك
بن جعشم المدلجي فقال يا سراقة فالبس قال سراقة فطمعت فيه فقمت فلبست فقال ادبر فادبرت فقال اقبل فاقبلت فقال
بخ بخ اعرابي من بني مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وسيفه ومنطقته وتاجه وخفاه رب يوم يا سراقة لو كان عليه
دون هذا من متاع كسرى وآل كسرى لكان شرفا لك ولقومك انزع فنزعت فقال اللهم انك منعت هذا رسولك و
نبيك وكان احب اليك مني واكرم ومنعته ابا بكر وكان احب اليك مني واكرم واعطيتنيه فاعوذ بك ان تكون اعطيتنيه
لتمكر بي ثم بكى حتى رحمه من كان عنده وقال لعبد الرحمن بن عوف اقسمت عليك لما بعته ثم قسمته قبل ان تمسي فلم
يمس فما ادرك المساء الا وقد بيع وقسم ثمنه على المسلمين وجيء بتاج كسرى الى عمر فاستعظم الناس قيمة الجواهر التي كانت
عليه فقال ان قوما ادوا هذا لامناء فقال علي عم انك عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا وكان عمر يعس ليلا فنزلت رفقة
من التجار بالمصلى فقال لعبد الرحمن بن عوف هل لك ان نحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان ما
كتب الله لهما فسمع بكاء صبي فاصغى نحوه فطال البكاء فتوجه اليه فقال لامه اتقي الله واحسني الى صبيك ثم عاد الى مكانه
فسمع بكاءه فعاد الى امه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فاتى امه فقال ويحك اني لاراك ام سوء
لا ارى ابنك يقر منذ الليلة فقالت يا عبد الله لقد اذيتني منذ الليلة اني اريغه على الفطام فيأبى قال ولم
قالت لان عمر لا يفرض لرضيع وانما يفرض للفطيم قال وكم له قالت اثنا عشر شهرا قال ويحك لا تعجليه فصلى الفجر وما
يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من اولاد المسلمين فطلب مناديا
فنادى الا لا تعجلوا صبيانكم عن الرضاع ولا تفطموا قبل اوان الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك
الى سائر الآفاق ومر عمر بشباب من الانصار وهو ظمآن فاستسقاه فجاءه بعسل فرده ولم يشرب وقال اني سمعت
الله سبحانه يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فقال الفتى انها والله ليست لك اقرأ يا امير المؤمنين
ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فنحن منهم فشرب وقال كل الناس افقه
من عمر واوصى عمر حين طعنه ابو لؤلؤة من يستخلفه المسلمون بعده من اهل الشورى فقال اوصيك بتقوى الله لا
شريك له واوصيك بالمهاجرين الاولين خيرا ان تعرف لهم سابقتهم واوصيك بالانصار خيرا اقبل من محسنهم وتجاوز
عن مسيئهم واوصيك باهل الامصار خيرا فانهم ردء العدو وجباة الفيء لا تحمل فيئهم الى غيرهم الا عن فضل منهم واوصيك

باهل البادية خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان تؤخذ من حواشي اموالهم فترد على فقرائهم واوصيك باهل الذمة خيرا
ان تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا ادوا ما عليهم للمسلمين طوعا او عن يد وهم صاغرون واوصيك بتقوى
الله وشدة الحذر منه ومخافة مقته ان يطلع منك على ريبة واوصيك ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله
واوصيك بالعدل في الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم وان لا تعين غنيهم على فقيرهم فان في ذلك باذن الله سلامة
لقلبك وحطا لذنوبك وخيرا في عاقبة امرك واوصيك ان تشتد في امر الله وفي حدوده والزجر عن معاصيه على
قريب الناس وبعيدهم ولا تاخذك الرافة والرحمة في احد منهم حتى ينتهك منه مثل جرمه واجعل الناس عندك
سواء لا تبال على من وجب الحق ولا تاخذك في الله لومة لائم واياك والاثرة والمحاباة فيما ولاك الله مما افاء الله على
المسلمين فتجور وتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك فانك في منزل من منازل الدنيا وانت الى الاخرة
جد قريب فان صدقت في دنياك عفة وعدلا فيما بسط لك اقترفت رضوانا وايمانا وان غلبك فيه الهوى اقترفت
فيه سخط الله ومقته واوصيك ان لا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم اهل الذمة واعلم اني قد اوصيتك وخصصتك
ونصحت لك ابتغي بذلك وجه الله والدار الاخرة ودللتك ما كنت دالا عليه نفسي فان عملت بالذي وعظتك و
انتهيت الى الذي امرتك اخذت منه نصيبا وافرا وحظا وافيا وان لم تقبل ذلك ولم تعمل ولم تترك معاظم الامور عند
الذي يرضى به الله سبحانه عنك يكن ذلك بك انتقاصا ويكن رايك فيه مدخولا فان الاهواء مشتركة وراس الخطيئة ابليس
الداعي الى كل هلكة وقد اضل القرون السالفة قبلك واوردهم النار ولبئس الثمن ان يكون حظ امرئ من دنياه موالاة
عدو الله الداعي الى معاصيه اركب الحق وخض اليه الغمرات وكن واعظا لنفسك وانشدك لما ترحمت الى جماعة المسلمين
واجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم لا تضرهم فيذلوا ولا تستاثر عليهم بالفيء فتغضبهم ولا تحرمهم عطاياهم
عند محلها فتفقرهم ولا تجمرهم في البعوث فينقطع نسلهم ولا تجعل الاموال دولة بين الاغنياء منهم ولا تغلق بابك
دونهم فياكل قويهم ضعيفهم هذه وصيتي اياك واشهد الله عليك واقرا عليك السلام والله على كل شيء شهيد
وخطب عمر فقال الا يبلغني ان امراة تجاوز صداقها صداق زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله الا ارتجعت ذلك
منها فقامت اليه امراة فقالت والله ما جعل الله ذلك لك انه تعالى يقول وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه
شيئا فقال عمر الا تعجبون من امام اخطا وامراة اصابت ناضلت امامكم فنضلته وكان يعس ليلة فمر بدار فرابه
فتسور فوجد رجلا عنده امراة وزق خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصيته فقال لا تعجل يا امير
المؤمنين ان كنت اخطات في واحدة فقد اخطات في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا البيوت
من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت فقال هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله
لا اعود فقال اذهب فقد عفوت عنك وخطب يوما فقال ايها الناس ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما
الحيلة فيما سيزول وانما الشيء من اصله وقد مضت قبلكم الاصول ونحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب اصله
انما الناس في هذه الدنيا اغراض تنتضل فيهم المنايا انصب المصائب في كل جرعة شرق ومع كل اكلة غصص لا ينالون
نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر من عمره يوما الا بهدم آخر من اجله وهم اعوان الحتوف على انفسهم فاين المهرب
مما هو كائن ما اصغر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غدا وما اعظم خيبة الخائب وخسران الخاسر يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واكثر الناس يروي هذا الكلام لعلي ع وقد ذكره صاحب نهج البلاغة وشرحناه فيما
سبق وحمل من العراق الى عمر مال الخراج هو ومولى له فنظر الى الابل فاستكثرها فجعل يقول الحمد لله يكررها ويرددها وجعل مولاه
يقول هذا من فضل الله ورحمته يكررها ويرددها فقال عمر كذبت لا ام لك اظنك ذهبت الى ان هذا هو ما عناه سبحانه
بقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وانما ذلك الهدى والايمان الا تسمعه هو خير مما يجمعون وهذا مما يجمعون
وروى الاحنف بن قيس قال قدمنا على عمر بفتح عظيم نبشره به فقال اين نزلتم قلنا في مكان كذا فقام معنا حتى انتهينا
الى المناخ ركابنا وقد اضعفها الكلال وجهدها السير فقال هلا اتقيتم الله في ركابكم هذه اما علمتم ان لها عليكم حقا

هلا

هلا رحمتموها هلا حللتم عنها فاكلت من نبات الارض فقلنا يا امير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فاحببنا التسرع اليك
والى المسلمين بما يسرهم فانصرف راجعا ونحن معه فاتى رجل فقال يا امير المؤمنين ان فلانا ظلمني فاعدني عليه فرفع
الى السماء بها راسه وقال تدعون عمر وهو معرض لكم حتى اذا شغل في امر المسلمين اتيتموه اعدني اعدني فانصرف الرجل يتذمر
فقال عمر علي بالرجل فجيء به فالقى اليه المخفقة فقال اقتص قال بل ادعه لله ولك قال ليس كذلك بل تدعه اما لله وارادة
ما عنده واما تدعه لي قال ادعه لله قال انصرف ثم جاء حتى دخل منزله ونحن معه فصلى ركعتين خفيفتين ثم جلس فقال يا ابن
الخطاب كنت وضيعا فرفعك الله وكنت ضالا فهداك الله وكنت ذليلا فاعزك الله ثم حملك على رقاب الناس فجاء رجل يستعديك على من ظلمه فضربته ماذا تقول لربك غدا فجعل يعاتب نفسه حتى
ظننت انه من خير اهل الارض وذكر ابو عبيدة القاسم بن سلام في غريب الحديث ان رجلا اتى عمر يسأله ويشكو اليه الفقر
فقال هلكت يا امير المؤمنين فقال اهلكت وانت تنث نثيث الحميت اعطوه فاعطوه ربعة من مال الصدقة تبعها
ظئراها ثم انشا يحدث عن نفسه فقال لقد رايتني واختا لي نرعى على ابوينا ناضحا لنا قد البستنا امنا نقبتها وزودتنا
يمينتها هبيدا فنخرج بناضحنا فاذا طلعت الشمس القيت النقبة الى اختي وخرجت اسعى عريانا فنرجع الى امنا وقد
جعلت لنا لفيتة من ذلك الهبيد فاخصبناه وروى ابن عباس رضي الله عنه قال دخلت على عمر في اول خلافته وقد القي له صاع من
تمر على خصفة فدعاني الى الاكل فاكلت تمرة واحدة واقبل ياكل حتى اتى عليه ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة
له وطفق يحمد الله يكرر ذلك ثم قال من اين جئت يا عبد الله قلت من المسجد قال كيف خلفت ابن عمك فظننته يعني
عبد الله بن جعفر قلت خلفته يلعب مع اترابه قال لم اعن ذلك انما عنيت عظيمكم اهل البيت قلت خلفته يمتح بالغرب
على نخيلات من فلان ويقرا القرآن قال يا عبد الله عليك دماء البدن ان كتمتنيها هل بقي في نفسه من امر الخلافة
شيء قلت نعم قال ايزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله نص عليه قلت نعم وازيدك سالت ابي عما يدعيه فقال صدق
فقال عمر لقد كان من رسول الله ص في امره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا ولقد كان يربع في امره وقتا ما ولقد
اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابدا
ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله اني علمت ما في نفسه فامسك وابى الله
الا امضاء ما حتم ذكر هذا الخبر احمد بن ابي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا اتى ابو سفيان دارا بمكة
فاتى اهلها عمر فقالوا ان ابا سفيان قد ضيق علينا الوادي واسال علينا الماء فاتاه عمر فقال خذ هذا الحجر فضعه هناك وخذ هذا الحجر
فضعه هناك وارفع هذا واخفض هذا ففعل فقال الحمد لله الذي اذل ابا سفيان بابطح مكة وقال عمر والله لقد لان قلبي
في الله حتى لهو الين من الزبد ولقد اشتد قلبي في الله حتى لهو اشد من الحجر كان عمر اذا اتاه الخصمان برك على ركبتيه وقال
اللهم اعني عليهما فان كل واحد منهما يريدني عن ديني وخطب عمر فقال ايها الناس انا كنا نعرفكم والنبي صلى الله عليه وآله بين
اظهرنا اذ ينزل الوحي واذ ينبئنا الله من اخباركم الا وان النبي صلى الله عليه وآله بين اظهرنا اذ ينزل الوحي واذ ينبئنا
الله من اخباركم الا وان النبي صلى الله عليه وآله قد انطلق وان الوحي قد انقطع نعرفكم بما يبدو منكم من اظهر خيرا ظننا
به خيرا واحببناه عليه ومن اظهر شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم الا انه قد اتى علي حين
وانا احسب انه لا يقرا القرآن احد الا يريد وجه الله وما عنده وقد خيل الي باخرة ان رجالا قد قراوه يريدون به
ما عند الناس فاريدوا الله بقراءتكم واريدوا الله باعمالكم الا واني لا ارسل عمالي اليكم ايها الناس ليضربوا ابشاركم
ولا لياخذوا اموالكم ولكن ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه الي فاقصه منه فقد
رايت رسول الله صلى الله عليه وآله يقص من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم
ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم وقال مرة قد اعياني اهل الكوفة ان استعملت عليهم لينا استضعفوه وان استعملت عليهم
شديدا شكوه ولوددت اني وجدت رجلا قويا امينا استعمله عليهم فقال له رجل انا ادلك يا امير المؤمنين على
الرجل القوي الامين قال من هو قال عبد الله بن عمر قال قاتلك الله والله ما اردت الله بها لا اله الا الله لا استعمله عليها ولا
على غيرها وانت فقم فاخرج فمذ الآن لا اسميك الا المنافق فقام الرجل فخرج وكتب الى سعد بن ابي وقاص ان تاجرا طلحة

بن خويلد وعمرو بن معدي كرب فان كل صانع اعلم بصنعته ولا تولهما من امر المسلمين شيئا وغضب عمر على بعض عماله فكلم
امرأة من نساء عمر في ان تسترضيه له فكلمته فيه فغضب وقال وفيم انت من هذا يا عدوة الله انما انت لعبة يلعب
بك وتتركين ومن كلامه اشكو الى الله جلد الخائن وعجز الثقة قال عمرو بن ميمون لقد رأيت عمر بن الخطاب قبل ان يصاب
بايام واقفا على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف وهو يقول لهما اتخافان ان تكونا حملتما الارض ما لا تطيقه فقالا
لا انما حملناها امرا هي له مطيقة فاعاد عليهما القول انظرا ان تكونا حملتما الارض ما لا تطيقه فقالا لا فقال عمر ان عشت
لادعن ارامل العراق لا يحتجن بعدي الى رجل ابدا فما اتت عليه رابعة حتى اصيب كان عمر اذا استعمل عاملا كتب
عليه كتابا واشهد عليه رهطا من المسلمين ان لا يركب برذونا ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا يغلق بابه دون حاج
المسلمين ثم يقول اللهم اشهد واستعمل عمر النعمان بن عدي بن نضلة على ميسان (اسم كورة بسواد العراق) فبلغه عنه الشعر وهو من مبلغ
الحسناء ان خليلها بميسان يسقى في زجاج وحنتم اذا شئت غنتني دهاقين قرية وصناجة تجذو على كل منسم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ولا تسقني بالاصغر المتثلم لعل امير المؤمنين يسوءه تنادمنا بالجوسق المتهدم فكتب اليه
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا
اله الا هو اليه المصير فاما بعد فقد بلغني قولك لعل امير المؤمنين يسوءه البيت وايم الله انه ليسوءني فاقدم فقد عزلتك فلما
قدم عليه قال يا امير المؤمنين والله ما شربتها قط وانما هو شعر طفح على لساني واني لشاعر فقال عمر اظن ذلك ولكن
لا تعمل لي على عمل ابدا استعمل عمر رجلا من قريش على عمل فبلغه عنه انه قال اسقني شربة تروي عظامي واسق يا لله
مثلها ابن هشام فاشخصه اليه وفطن القرشي فضم اليه بيتا آخر فلما مثل بين يديه قال له انت القائل اسقني
شربة تروي عظامي قال نعم يا امير المؤمنين فهلا ابلغك الواشي ما بعده قال وما الذي بعده قال عسلا باردا بماء
غمام انني لا احب شرب المدام قال آلله قال آلله قال ارجع الى عملك وقال عمر ايما عامل من عمالي ظلم احدا ثم بلغتني مظلمته
فلم اغيرها فانا الذي ظلمته وقال للاحنف بن قيس وقد قدم عليه فاحتبسه عنده حولا يا احنف اني قد خبرتك وبلوتك
فرأيت علانيتك حسنة واني ارجو ان تكون سريرتك مثل علانيتك وان كنا لنتحدث انه انما يهلك هذه الامة
كل منافق عليم وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص ان مترس بالفارسية هو الامان فمن قلتم له ذلك ممن لا يفقه لسانكم فقد
امنتموه وقال لامير من امراء الشام كيف سيرتك كيف تصنع في القضاء والاحكام فاخبره فقال احسنت اذهب فقد
اقررتك على عملك فلما ولى رجع فقال يا امير المؤمنين اني رأيت البارحة رؤيا اقصها عليك رأيت الشمس والقمر يقتتلان
ومع كل واحد منهما جنود من الكواكب فقال مع ايهما كنت قال مع القمر فقال قد عزلتك قال الله تعالى وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة كان عمر جالسا في المسجد فمر به رجل فقال ويلك يا عمر من النار
فقال قربوه الي فدنا منه فقال لم قلت بما قلت قال تستعمل عمالك وتشترط عليهم ثم لا تنتظر هل وفوا لك بشرط ام لا
قال وما ذاك قال عاملك على مصر اشترطت عليه فترك ما امرته به وارتكب ما نهيته عنه ثم شرح له كثيرا من امره
فارسل عمر رجلين من الانصار فقال لهما اسألا عنه فان كان كذب عليه فاعلماني وان رأيتما ما يسوءكما فلا تملكاه
من امره شيئا حتى تأتيا به فذهبا فسألا عنه فوجداه قد صدق عليه فجاءا الى بابه فاستأذنا عليه فقال حاجبه انه ليس
عليه اليوم اذن فقالا ليخرجن الينا او لنحرقن عليه بابه وجاء احدهما بشعلة من نار فدخل الآذن فاخبره فخرج اليهما
قالا انا رسولا عمر اليك لتأتيه قال ان لنا حاجة تمهلاني لاتزود قالا انه عزم علينا ان لا نمهلك فاحتملاه
فأتيا به عمر فلما اتاه سلم عليه فلم يعرفه وقال من انت وكان رجلا اسمر فلما اصاب من ريف مصر ابيض وسمن فقال
انا عاملك على مصر انا فلان قال ويحك ركبت ما نهيت عنه وتركت ما امرت به والله لاعاقبنك عقوبة ابلغ اليك
فيها اوتي بكساء من صوف وعصا وثلاثمائة شاة من غنم الصدقة فقال البس هذه الدراعة فقد رأيت دراعتك
وهذه خير من دراعتك وخذ هذه العصا فهي خير من عصا ابيك واذهب بهذه الشاة فارعها في مكان كذا وذلك
في يوم صائف ولا تمنع السائلة من ألبانها شيئا الا آل عمر فاني لا اعلم من آل عمر من اصاب من البان غنم الصدقة ولحومها

شيئا فلما ذهب ردّه وقال أفهمت ما قلت فضرب بنفسه الارض وقال يا امير المؤمنين لا استطيع هذا فان شئت فاضرب عنقي فقال
فان رددتك فاي رجل تكون قال والله لا يبلغك بعدها الا ما تحب فردّه فكان نعم الرجل وقال عمر والله لانزعن فلا
نا من القضاء حتى استعمل عوضه رجلا اذا رآه الفاجر فرقه وروى عبد الله بن بريدة قال بينا عمر يعس ذات ليلة انتهى
الى باب مجاف وامرأة تغني بنسوة هل من سبيل الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر بن حجاج فقال عمر اما ما دمت
فلا فلما اصبح دعا نصر بن حجاج وهو نصر بن حجاج بن علاط البهزي السلمي فابصره وهو من احسن الناس واصبحهم
واملحهم حسنا فامره ان يطم شعره فخرجت جبهته فازداد حسنا فقال له عمر اذهب فاعتم فاعتم فازداد حسنا فقال له
فتنت نساء المدينة يا ابن حجاج لا تجاورني في بلدة انا مقيم بها ثم سيره الى البصرة وروى الاصمعي قال كان عمر بريدا الى عتبة
بن ابي سفيان بالبصرة فاقام بها اياما ثم نادى منادي عتبة من اراد ان يكتب الى اهله بالمدينة او الى امير المؤمنين
شيئا فليكتب فان بريد المسلمين خارج فكتب الناس ودس نصر بن حجاج كتابا فيه لعبد الله عمر امير المؤمنين من نصر
بن حجاج سلام عليك اما بعد يا امير المؤمنين: لعمري لئن سيرتني وحرمتني لما نلت من عرضي عليك حرام
ان غنت الذلفاء يوما بمنية وبعض امانيّ النساء غرام ظننت بي الظن الذي ليس بعده بقاء فما لي في الندي كلام
واصبحت منفيا على غير ريبة وقد كان لي بالمكتين مقام سيمنعني مما تظن تكرمي وآباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تمنت صلاتها وحال لها في دينها وصيام فهاتان حالانا فهل انت راجع فقد جب مني كاهل وسنام فقال
عمر اما ولي ولاية فلا واقطعه ارضا بالبصرة ودارا فلما قتل عمر ركب راحلته ولحق بالمدينة وذكر المبرد محمد بن يزيد
الثمالي قال كان عمر اصلع فلما حلق وفرة نصر بن حجاج قال نصر وكان شاعرا تضن ابن خطاب علي بجمة اذا
رجلت تهتز هز السلاسل فصلع رأسا لم يصلعه ربه يرف رفيفا بعد اسود جائل لقد حسد الفرعان اصلع
لم يكن اذا ما مشى بالفرع كالمتخايل محمد بن سعيد قال بينا عمر يطوف في بعض سكك المدينة اذ سمع امرأة تهتف من
خدرها هل من سبيل الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر بن حجاج الى فتى ماجد الاعراق مقتبل سهل المحيا كريم
غير ملجاج تنميه اعراق صدق حين تنسبه اخو قداح عن المكروب فراج سامي النواظر من بهز له قدم تضيء صورته
في الحالك الداج فقال عمر الا لا ارى معي رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فاتي به واذا هو احسن
الناس وجها وعينا وشعرا فامر بشعره فجز فخرجت له وجنتان كانهما قمر فامره ان يعتم فاعتم ففتن النساء بعينيه
فقال عمر لا والله لا تساكنني بارض انا بها قال ولم يا امير المؤمنين قال هو ما اقول لك فسيره الى البصرة وخافت
المرأة التي سمع عمر منها ما سمع ان يبدر اليها منه شيء فدست اليه ابياتا قل للامير الذي تخشى بوادره ما لي و
للخمر او نصر بن حجاج اني بليت ابا حفص بغيرهما شرب الحليب وطرف فاتر ساجي لا تجعل الظن حقا او تبيّنه
ان السبيل سبيل الخائف الراجي ما منية لم اربها بضائرة والناس من هالك قدما ومن ناجي ان الهوى رمية
التقوى تقيده حتى اقر بالجام واسراج فبكى عمر وقال الحمد لله الذي قيد الهوى بالتقوى واتى يوما ام نصر حين اشتد
عليها غيبة ابنها فتعرضت لعمر بين الاذان والاقامة فقعدت له على الطريق فلما خرج يريد الصلوة هتفت به وقالت
يا امير المؤمنين لاجاثينك غدا بين يدي الله عز وجل ولاخاصمنك اليه ليبيتن عاصم وعبد الله الى جانبيك وبيني وبين
ابني الفيافي والقفار والمفاوز والاميال قال ومن هذه قيل ام نصر بن حجاج فقال لها يا ام نصر ان عاصما وعبد الله
لم تهتف بهما العواتق من وراء الخدور وروي ان نصر بن حجاج لما سيره عمر الى البصرة نزل بها على مجاشع بن مسعود السلمي
وكان خليفة ابي موسى عليها وكانت له امرأة شابة جميلة فهويت نصرا وهويها فبينا الشيخ جالس ونصر عنده اذ
كتب في الارض شيئا فقرأته المرأة فقالت وانا والله فقال مجاشع ما قال لك قالت انه قال ما اصفى لقحتك هذه فقال
مجاشع ان الكلمة التي قلت ليست اختا لهذا الكلام عزمت الا ما اخبرتني قالت انه قال ما احسن سوار ابنتكم هذه
قال ولا هذه فانه كتب في الارض فرأى الخط فدعا باناء فوضعه عليه ثم احضر غلاما من علمائه فقرأه فقرأه واذا هو انا
والله احبك فقال هذه لهذه اعتدي ايتها المرأة وتزوجها يا ابن اخي ان اردت ثم غدا على ابي موسى فاخبره فقال ابو موسى

ليبيت

اقسم ما اخرج عمر عن المدينة من خير ثم طرده الى فارس وعليها عثمان بن ابي العاص الثقفي فنزل على دهقانة فاعجبها
فارسلت اليه فبلغ خبرهما عثمان فبعث اليه ان اخرج عن ارض فارس فانك لم تخرج عن المدينة والبصرة من خير فقال والله
لئن اخرجتموني لالحقن ببلاد الترك فكتب بذلك الى عمر فكتب ان جزوا شعره وشمروا قميصه والزموه المساجد
وروى عبد الله بن بريدة ان عمر خرج ليلة يعس فاذا نسوة يتحدثن واذا هن يقلن اي فتيان المدينة اصبح فقالت
امرأة منهن ابو ذويب والله فلما اصبح عمر سأل عنه فاذا هو من بني سليم واذا هو ابن عم نصر بن حجاج فارسل
اليه فحضر فاذا هو اجمل الناس واملحهم فلما نظر اليه قال انت والله ذئبها ويكررها ويرددها لا والذي نفسي بيده لا
تجامعني بارض ابدا فقال يا امير المؤمنين ان كنت لا بد مسيري فسيرني حيث سيرت ابن عمي نصر بن حجاج فامر
بتسييره الى البصرة فانحص اليها خطب عمر في الليلة التي دفن فيها ابو بكر فقال ان الله تعالى نهج سبيله وكفانا برعمه
فلم يبق الا الدعاء والاقتداء الحمد لله الذي ابتلاني بكم وابتلاكم بي وابقاني بعد صاحبي واعوذ بالله ان ازل او اضل
فاعادي له وليا او اوالي له عدوا الا واني وصاحبي كنفر ثلاثة قفلوا من طيبة فاخذ احدهم مهلة الى دار قبله الرضا
مضيئة متناهية الاعلام فلم يزل عن الطريق ولم يحرم السبيل حتى اسلمه الى اهله ثم تلاه الاخر فسلك سبيله واتبع
اثره فافضى اليه ولقي صاحبه ثم تلاهما الثالث فان سلك سبيلهما واتبع اثرهما افضى اليهما سالما وان زل يمينا او شمالا لم
يجامعهما ابدا الا وان العرب جمل انف قد اعطت خطامه الا واني حامله على المحجة ومستعين بالله عليه الا واني داع
قال اللهم اني شحيح فسخني اللهم اني غليظ فلينى اللهم اني ضعيف فقوني واوجب لي بموالاتك وموالاة اوليائك ولايتك
ومعونتك وابرئني من الافات بمعاداة اعدائك وتوفني مع الابرار ولا تحشرني في زمرة الاشقياء اللهم لا تكثر لي من الدنيا
فاطغى ولا تقلل لي فانسى فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وفد على عمر قوم من اهل العراق منهم جرير بن عبد الله فاتاهم
بجفنة قد صنعت بخل وزيت وقال خذوا فاخذوا اخذا ضعيفا فقال ما بالكم تقرمون قرم الشاة الكثيرة اظنكم
تريدون حلوا وحامضا وحارا وباردا ثم قذفا في البطون لو شئت ان ادهمق لكم لفعلت ولكنا نستبقي من دنيانا
ما نجده في اخرتنا ولو شئنا ان نامر بصغار الضان فتسمط ولباب الخبز فيخبز ونامر بالزبيب فينبذ لنا في الاسعان
حتى اذا صار مثل عين اليعقوب اكلنا هذا وشربنا هذا لفعلت والله اني لا اعجز عن كراكر واسنمة وصلا وصناب
لكن الله تعالى قال لقوم عيرهم امرا فعلوه اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واني نظرت في هذا الامر فجعلت ان
اردت الدنيا اضررت بالاخرة وان اردت الاخرة اضررت بالدنيا واذا كان الامر هكذا فاضروا بالفانية خرج
عمر الى المسجد يوما وعليه قميص في ظهره اربع رقاع فقرأ حتى انتهى الى قوله وفاكهة وابا فقال ما الاب ثم قال ان هذا لهو
التكلف وما عليك يا ابن الخطاب ان لا تدري ما الاب وجاء قوم من الصحابة الى حفصة فقالوا لو كلمت اباك فان
يلين من عيشه لعله اقوى له على النظر في امور المسلمين فجاءته فقالت ان ناسا من قومك كلموني في ان اكلمك في
ان تلين عيشك فقال يا بنية غششت اباك ونصحت لقومك وروى سالم بن عبد الله بن عمر قال لما ولي عمر على رزق
ابي بكر الذي كان فرضه لنفسه فاشتدت حاجته فاجتمع نفر من المهاجرين منهم علي وعثمان وطلحة والزبير وقالوا
لو ان عمر يزيد في رزقه فقال عثمان الذي عمر فهلموا فلنستبر ما عنده من وراء وراء فاتى حفصة فكلمها وتكتمها اسماؤنا
فدخلوا عليها وسالوها ان تكلمه ولا تخبر باسماء من اتاها الا ان يقبل فلقيت عمر في ذلك فرأت الغضب في وجهه وقال
من اتاك قالت لا سبيل الى ذلك فقال لو علمت من هم لسوءت وجههم انت بيني وبينهم نشدتك الله ما افضل ما اقتنى
رسول الله صلى الله عليه واله في بيتك من الملبس قالت ثوبان ممشقان كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما في الجمع قال
فاي طعام ناله عندك ارفع قالت خبز تامرة خبزة شعير فصببت عليها وهي حارة اسفلها عكة لنا كان فيها سمن وعسل
فجعلتها هشة حلوة دسمة فاكل منها فاستطابها قال فاي مبسط كان يبسط عندك اوطأ قالت كساء ثخين كنا نربعه في
الصيف فنجعله تحتنا فاذا كان الشتاء انبسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال فابلغيهم ان رسول الله صلى الله عليه واله
قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بما ترجيه واني قدرت والله لاضعن الفضول مواضعها ولا تبلغن بما ترجيه وفد على

عمر وفد فيه رجال الناس من الافاق فوضع لهم بسطا من عباء وقدم اليهم طعاما غليظا فقالت له ابنته حفصة ام المؤمنين
انهم وجوه الناس وكرام لهم فاحسن كرامتهم فقال يا حفصة اخبريني بالين فراش فرشته لرسول الله صلى الله عليه واله
واطيب طعام اكله عندك قالت اصبنا كساء ملبدا عام خيبر فكنت افرشه له فيبلغ عليه واني رفعته ليلة فلما
اصبح قال ما كان فراشي الليلة قلت فراشك كل ليلة الا اني الليلة رفعته لك ليكون اوطأ فقال اعيدي الى الله
الاولى فان وطائه منعتني الليلة من الصلاة وكان لنا صاع من دقيق سلت فنخلته يوما وطبخته له وكان لنا
قعب من سمن فصببته عليه فبينا هو عليه السلام ياكل دخل ابو الدرداء فقال ارى سمنكم قليلا وان لنا لقعبا
من سمن قال عم فارسل فاتي به فجاء به فصبه عليه فاكل اطيب طعام اكله عندي رسول الله صلى الله عليه واله
فارسل عمر عينيه بالبكاء وقال لها لا اريدهم على ذلك العبا وذلك الطعام شيئا وهذا فراش رسول الله صلى الله
عليه واله وهذا طعامه لما قدم عتبة بن فرقد اذربيجان اتي بالخبيص فوجد شيئا حلوا طيبا فقال لو صنعت
من هذا لامير المؤمنين فجعلها في منقلين عظيمين وحملهما على بعيرين الى المدينة فقال عمر ما هذا قالوا هذا الخبيص
فذاقه فوجده حلوا فقال للرسول ويحك هل عندكم من يشبع من هذا قال لا قال فاردهما ثم كتب الى عتبة اما بعد فان
الذي بعثته ليس من كدك ولا من كد ابيك ولا من كد امك اشبع المسلمين مما تشبع منه في رحلك ولا تستاثر فان الاثرة شر
والسلام وروى عتبة بن فرقد ايضا قال قدمت على عمر بحلواء من بلاد فارس في سلال عظام فقال ما هذه قلت طعام طيب
اتيتك به قال ويحك ولم خصصتني به قلت انت رجل تقضي حاجات الناس اول النهار فاحببت اذا رجعت الى منزلك
ان ترجع الى طعام طيب فتصيب منه فتقوى على القيام بامرك فكشف عن سلة منها فذاق فاستطاب فقال عزمت عليك
يا عتبة اذا رجعت الا رزقت كل رجل من المسلمين مثله قلت والذي يصلحك يا امير المؤمنين لو انفقت عليه اموال
قيس كلها لما وسع قال فلا حاجة لي فيه ثم دعا بقصعة من ثريد ولحم غليظ وخبز خشن فقال كل فجعل ياكل اكلا
شهيا وجعلت اهوي الى البضعة البيضاء احسبها سناما واذا هي عصبة واهوي الى البضعة من اللحم امضغها فلا
اسيغها واذا هي من علباء العنق فاذا اغفل عني جعلتها بين الخوان والقصعة فدعا بعس من نبيذ فلا يكون خلا فقال
اشرب فلم استطعه ولم اسغه ان اشرب فشرب ثم قال ونظر الي ويحك انك ليس بد رمك العراق وودكه ولكن
ما ناكله انت واصحابك ثم قال اسمع انا نحر كل يوم جزورا فاما اودكها واطايبها فلمن حضر من المهاجرين والانصار
واما عنقها فلال عمر واما عظامها واضلاعها فلفقراء المدينة ناكل من هذا اللحم الغث ونشرب من هذا النبيذ الحامض
وندع لين الطعام ليوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها حضر عند عمر قوم من الصحابة فاثنوا عليه
وقالوا والله ما راينا يا امير المؤمنين اقوم بالقسط ولا اقول بالحق ولا اشد على المنافقين منك انك احسن بعد رسول الله
صلى الله عليه واله فقال عوف بن مالك كذبتم والله ابو بكر بعد رسول الله خير الامة رايناه ابا بكر فقال عمر صدق عوف والله
وكذبتم لقد كان والله ابو بكر اطيب من ريح المسك وانا اضل من بعير اهلي لما اتى عمر الخبر بنزول رستم القادسية كان
يخرج فيستخبر الركبان كل يوم عن اهل القادسية منذ حين يصبح الى انتصاف النهار ثم يرجع الى اهله فلما جاء البشير
بالفتح لقيه كما يلقى الركبان من قبل فساله فاخبره فجعل يقول يا عبد الله ايه حدثني فيقول له هزم الله العدو وعمر
يحث معه ويسائله وهو راجل والبشير يسير على ناقته ولا يعرفه فلما دخل المدينة اذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين
فيهنئونه فنزل الرجل وقال هلا اخبرتني يا امير المؤمنين رحمك الله وجعل عمر يقول لا عليك يا ابن اخي لا عليك يا ابن
اخي وروى ابو العالية الشامي قال قدم عمر الجابية على جمل اورق تلوح صلعته ليس عليه قلنسوة تصل رجلاه بين شعبتي
رحل بغير ركاب وطاؤه كساء انبجاني كثير الصوف هو وطاؤه اذا ركب وفراشه اذا نزل وحقيبته نمرة محشوة ليفا
وهي حقيبته اذا ركب ووسادته اذا نزل وعليه قميص من كرابيس قد رسم وتخرق جيبه فقال ادعوا لي راس القرية فدعوه
له فقال اغسلوا قميصي هذا وخيطوه واعيروني قميصا ريثما يجف قميصي فاتوه بقميص كتان فتعجب منه وقال ما هذا قالوا
كتان قال وما الكتان فاخبروه فلبسه ثم غسل قميصه واتي به فنزع قميصهم ولبس قميصه فقال له راس القرية انت

ملك العرب وهذه بلاد لا يصلح بها ركوب الابل فاتي ببرذون فطرحت عليه قطيفة بغير سرج فركبه فهملج تحته فقال للكنا
احبسوا الخبيث فقال ما كنت اظن الناس يركبون الشيطان قبل هذا ادنوا الى جملي فجي به فنزل عن البرذون وركبه وقدم
عمر الشام فتلقى من الاجناد وعظماء تلك الارض فقال واين اخي قالوا من هو قال ابو عبيدة قالوا سيأتيك الآن فجاء ابو
عبيدة على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه ورد له ثم قال للناس انصرفوا عنا فسار معه حتى اتى منزله فنزل فلم ير فيه الا
سيفا وترسا فقال له لو اتخذت متاع البيت قال حسبي هذا ايبلغني المقيل وروى طارق بن شهاب ان عمر لما قدم
الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع جرموقيه فامسكهما بيده وخاض الماء وزمام بعيره في يده الاخرى
فقال له ابو عبيدة لقد صنعت اليوم صنيعا عظيما عند اهل هذه الارض فصك في صدره وقال لو غيرك قالها يا ابا عبيدة
انكم كنتم اذل الناس واحقر الناس واقل الناس فاعزكم الله بالاسلام فمهما تطلبوا العزة بغيره يرجعكم الى الذل وروى
محمد بن سعد صاحب الواقدي ان عمر قال يوما على المنبر لقد رايتني ومالي من اكال ياكله الناس الا ان لي خالات من بني مخزوم
فكنت استعذب لهن الماء فيقبضن لي القبضات من الزبيب فلما نزل قيل له ما اردت بهذا قال وجدت في نفسي
بأوا فاردت ان اطأطي منها ومن كلام عمر رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي قدم عمرو بن العاص على عمر وكان واليا لمصر
فقال له في كم سرت قال في عشرين قال عمر لقد سرت سير عاشق فقال عمرو اني والله ما تابطتني الاماء ولا حملتني في غبرات
المالي فقال عمر والله ما هذا بجواب الكلام الذي سالتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل وانما تنسب
البيضة الى طرقها فقام عمرو مربدا لوجه قلت المالي خرق سود تحملها النوائح ويبرزن بها بايديهن عند اللطم واراد خرق
الحيض هنا وشبهها بتلك وانكر عمر فخره بالامهات وقال ان الفخر للاب الذي اليه النسب وسالت النقيب ابا جعفر عن
هذا الحديث في عمرو فقال ان عمر لم يغر على عمرو لان ام الخطاب زنجية تعرف بباطحلي تسمى صهاك فقلت له وام عمرو النابغة
امة من سبايا العرب فقال امة عربية من عنزة سبيت في بعض الغارات فليس يلحقها من النقص ما هو يلحق الاماء الزنجيات
فقلت له اكان عمرو يتقدم على عمر بمثل ما قلت قال قد يكون بلغه عنه قول قدح في نفسه فلم يحتمله له الحقد على صدره منه
وان لم يكن جوابا مطابقا للسؤال وقد كان عمر مع خشونته يحتمل نحو هذا فقد جبهه الزبير مرة وجعل يحكي كلامه يمططه
وجبهه سعد بن ابي وقاص ايضا فاغضى عنه ومر يوما في السوق على ناقة له فوثب غلام من بني ضبة فاذا هو خلفه فالتفت
اليه فقال ممن انت قال ضبي قال جسور والله فقال الغلام على العدو وقال عمر وعلى الصديق ايضا حاجتك فقضى حاجته
ثم قال دع الان لنا ظهر راحلتنا ومن كلام عمر اخشع عند القبور اذا نظرت اليها واستشعر عند المعصية وذل عند الطاعة
ولا تبذلن كلامك الا عند من يشتهيه ويتخذه غنما ولا تستعن على حاجتك الا بمن يحب نجاحها لك واخ الاخوان
على التقوى وشاور في امرك كله واذا اشترى احدكم بعيرا فليشتر جسيما فان اخطاته الجيادة لم تخطئه السوق وفد
بشر بن مروان وهو على العراق رجلا الى عبد الملك فساله عن بشر فقال يا امير المؤمنين هو اللين في غير ضعف الشديد في
غير عنف فقال عبد الملك ذاك الاحوذي بن حنتمة الذي كان يامن عنده البري ويخافه السقيم ويعاقب على الذنب ويعرف
موضع العقوبة لا بشر بن مروان اذن عمر يوما للناس فدخل شيخ كبير يعرج وهو يقود ناقة رجيعا يجاذبها حتى وقف بين
ظهراني الناس ثم قال
انك مسترعى وانا رعية ... وانك مدعو بسيماك يا عمر
لذي يوم شر شره لشراره ... وخير لمن كانت يد الخير
فقال عمر لا حول ولا قوة الا بالله من انت قال عمرو بن براقة قال ويحك فما منعك ان تقول واعلموا ان ما غنمتم من شيء
فان لله خمسه وللرسول فقراها الى آخرها وامر بناقته فقبضت وحمله على غيرها وكساه بروده فبينا عمر يسير في طريق مكة
يوما اذا بالشيخ بين يديه يرتجز ويقول
ما ان رايت كفتى الخطاب ... ابر بالدين وبالاحساب
بعد النبي صاحب الكتاب
فطعنه عمر بالسوط في ظهره وقال ويلك واين الصديق قال ما لي بامره علم يا امير المؤمنين قال اما انك لو كنت علمته لزلت
هذا واوجعت ظهرك زيد بن اسلم كنت عند عمر وقد كلمه عمرو بن العاص في الحطيئة وكان محبوسا فاخرجه من السجن ثم
انشده
ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ... زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر
انت الامام الذي من بعد صاحبه ... القى اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها ... لكن لانفسهم كانت بك الاثر

فبكى عمر وقال ماذا تقول لافراخ فكان عمرو بن العاص بعد ذلك يقول ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء من رجل
اتقى من رجل يبكي خوفا من حبسه الحطيئة ثم قال عمر لغلامه يرفا علي بالكرسي فجلس عليه ثم قال علي بالطست فاتي بها ثم قال
علي بالمخصب لا بل علي بالسكين فاتي بها فقال الا بل علي بالموسى فانها اوحى فاتي بموسى ثم قال اشيروا علي في الشاعر فانه
يقول الهجر وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم وما اراني الا قاطعا لسانه فجعل الحطيئة يزيد خوفا وقال
من حضر انه لا يعود يا امير المؤمنين واشاروا اليه قل لا اعود فقال لا اعود يا امير المؤمنين فقال النجا النجاء فلما ولى ناداه
يا حطيئة فرجع مرعوبا فقال كاني بك يا حطيئة عند فتى من قريش قد بسط لك نمرقة وكسر لك اخرى ثم قال غننا يا
حطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس قال يا امير المؤمنين لا اعود ولا يكون ذلك قال زيد بن اسلم ثم رايت الحطيئة
يوما بعد ذلك عند عبيد الله بن عمر وقد بسط له نمرقة وكسر له اخرى وقال غننا يا حطيئة وهو يغنيه فقلت يا حطيئة
اما تذكر قول عمر لك ففزع وقال رحم الله ذلك المرء لو كان حيا ما فعلنا هذا قال فقلت لعبيد الله بن عمر سمعت اباك
يذكر كذا فكنت انت ذلك الفتى كان عمر يصادر خونة العمال فصادر ابا موسى الاشعري وكان عامله على البصرة وقال
له بلغني ان لك جاريتين وانك تطعم الناس من جفنتين واعاده بعد المصادرة الى عمله فصادر ابا هريرة واغلظ
له وكان عامله على البحرين فقال له الا تعلم اني استعملتك على البحرين وانت حاف لا نعل في رجلك وقد بلغني انك
بعت افراسا بالف وستمائة دينار قال ابو هريرة كانت لنا افراس فتناتجت فقال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك
وهذا فضل فاده قال ابو هريرة ليس ذلك لك قال بلى والله واوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضرب ظهره حتى ادماه ثم قال
ائت بها فلما احضرها قال ابو هريرة سوف احتسبها عند الله قال عمر ذاك لو اخذتها من حلال واديتها طائعا اما والله
ما رجت فيك اميمة ان تجبي اموال هجر واليمامة واقصى البحرين لنفسك لا لله ولا للمسلمين ولم ترج فيك اكثر
من رعية الحمر وعزله وصادر الحرث بن وهب احد بني ليث بن بكر ابن كنانة وقال له ما قلاص واعبد بعتها بمائة
دينار قال خرجت بنفقة لي فاتجرت فيها قال انا والله ما بعثناك للتجارة ادها قال اما والله لا اعمل لك بعدها قال
وانا والله لا استعملك بعدها ثم صعد المنبر فقال معشر الامراء ان هذا المال لو راينا انه يحل لنا لاحللناه لكم
فاما اذ لم يحل لنا وظلفنا انفسنا عنه فاظلفوا عنه انفسكم فاني والله ما وجدت لكم مثلا الا عطشان ورد
اللجة ولم ينظر الماء فلما دوى غرق وكتب عمر الى عمرو بن العاص وهو عامله في مصر اما بعد فقد بلغني انه قد ظهر لك
مال من ابل وغنم وخدم وغلمان ولم يكن لك قبله مال ولا ذلك من رزقك فانى لك هذا ولقد كان لي من السابقين
الاولين من هو خير منك ولكني استعملتك لغنائك فاذا هو عملك لك وعلينا لم نؤثرك على انفسنا فاكتب
الي من اين مالك والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص قرات كتاب امير المؤمنين ولقد صدق فاما ما ذكره من مالي
فاني قدمت بلدة الاسعار فيها رخيصة والغزو فيها كثير فصرفت فضول ما حصل لي من ذلك فيما ذكره امير المؤمنين والله يا امير
المؤمنين لو كانت خيانتك لنا حلالا ما خناك حيث ائتمنتنا فاقصر عنا واجب لنا احسابا اذا رجعنا اليها
اغنتنا عن العمل لك واما من كان لك من السابقين الاولين فهلا استعملتهم فوالله ما دفقت لك بابا فكتب
عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك وتشقيقك الكلام في شيء انكم معشر الامراء اكلتم الاموال واخلدتم الى الاعذار
وانما تاكلون النار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليشاطرك على ما في يديك والسلام فلما قدم عليه محمد اتخذ
له طعاما وقدمه اليه فابى ان ياكل فقال ما لك لا تاكل طعامنا قال انك عملت لي طعاما هو تقدمة للشر ولو كنت
عملت لي طعام الضيف لاكلته فابعد عني طعامك واحضر لي مالك فلما كان الغد احضره ما له فجعل محمد ياخذ
شطرا ويعطي عمرا شطرا فلما راى عمرو ما حاز محمد من المال قال يا محمد اقول قال قل ما تشاء قال لعن الله يوما كنت
فيه واليا لابن الخطاب والله لقد رايته ورايت اباه وان على كل واحد منهما عباءة قطوانية مؤتزرا بها ما
تبلغ مابض ركبتيه وعلى عنق كل واحد منهما حزمة من حطب وان العاص بن وائل لفي مزررات الديباج فقال
محمد ايها يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه ففي النار ووالله لولا ما دخلت فيه من الاسلام لالفيت معتلفا

شاة يسرك غزرها ويسوءك بكؤها قال صدقت فاكتم علي قال افعل قالت سرية لعبيد الله بن عمر الى عمر تشكوه فقالت
يا امير المؤمنين الا تعذرني من ابي عيسى قال ومن ابو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ابن لعمر وقد تكنى بابي عيسى ودعاه
فقال ايها اكتنيت بابي عيسى فحذر وفزع فاخذ يده فعضها حتى صاح ثم ضربه وقال ويلك هل لعيسى اب تدري
ما كنى العرب ابو سلمة ابو حنظلة ابو عرفطة ابو مرة كان عمر اذا غضب على بعض اهله لم يشتف حتى يعض ومن عبد الله
بن الزبير كذلك يقال انه لم يل ولاية من ولد عمر وال عادل وقال مالك بن انس ان عمر بن الخطاب عدل كل عدل في ولده
فلم يعدل بعده احد منهم في ولاية وليها عمر ومن بعده من الولاة اذا اخذوا العصا نزعوا عمائمهم من الناس حتى جاء
زياد نضربهم بالسياط فجاء مصعب فحلق مع الضرب فجاء بشر بن مروان فكان يصلب تحت الابطين ويضرب
الاكف بالمسامير فكتب الى بعض الجند قوم من اهله يستزيرونه ويستوفونه وقد اخرجه بشر الى الري فكتب اليهم
لولا المخافة بشرا وعقوبته ○ او ان ارى شائنا كفي عثمان ○ اذا لعطلت ثغري ثم زرتكم ○ ان المحب المعنى خير زوار ○
فلما جاء الحجاج قال كل هذا لعب فقتل العصاة بالسيف زيد بن اسلم عن ابيه قال خلا عمر لبعض شانه وقال امسك
على الباب فطلع الزبير فكرهته حين رايته فاراد ان يدخل فقلت هو على حاجة فلم يلتفت الي واهوى ليدخل فوضعت
يدي في صدره فضرب انفي فادماه ثم رجع فدخلت على عمر فقال ما بك قلت الزبير فارسل الى الزبير فلما دخل
جئت فقمت لانظر ما يقول له فقال ما حملك على ما صنعت ادميتني للناس فقال الزبير يحكيه ويمطط في كلامه
ادميتني للناس انحتجب عنا يا ابن الخطاب فوالله ما احتجب مني رسول الله ولا ابو بكر فقال عمر كالمعتذر اني كنت في
بعض شاني قال اسلم فلما سمعته يعتذر اليه يئست من ان ياخذ لي بحقي منه وخرج الزبير فقال عمر انه الزبير واثاره
ما تعلم فقلت حقي حقك وروى الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال اني لاماشي عمر ابن الخطاب
في سكة من سكك المدينة اذ قال لي يا ابن عباس ما ارى صاحبك الا مظلوما فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها
فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة فاسرعت فلحقته فقال يا
ابن عباس ما اظنهم منعهم منه الا انهم استصغروه قومه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره
الله ورسوله حين امره ان ياخذ براءة من صاحبك فاعرض عني واسرع فرجعت عنه قال ابن عباس قلت لعمر لقد اكثرت
التمني للموت حتى خفت عليك غير سهل عند اوانه فماذا سئمت من رعيتك اما ان تعين صالحا او تقوم فاسدا قال يا
ابن عباس اني قائل قولا وهو اليك كيف لا احب فراقهم ومن هو فاتح فاه للمتهوع من الدنيا اما لحق لا يتوبه واما
الباطل لا ياتي له والله لولا ان اسال عنكم لبرئت منكم فاصبحت الارض مني بلاقع ولم اقل ما فعل فلان وفلان جاءت
امراة الى عمر بن الخطاب فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل واني اكره ان اشكوه وهو يعمل
بطاعة الله فقال نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب بن سور يا امير
المؤمنين انها تشكو زوجها في مباعدته اياها عن فراشه ففطن عمر وقال له قد وليتك الحكم بينهما فقال كعب
علي بزوجها فاتي به فقال ان امراتك هذه تشكوك قال في طعام او شراب قال لا فقالت المراة ○ يا ايها القاضي الحكيم
رشده ○ الهى خليلي عن فراشي مسجده ○ زهده في مضجعي تعبده ○ نهاره وليله ما يرقده ○ فلست في امر النساء احمده ○ فقال
زوجها ○ زهدني في فرشها وفي الحجل ○ اني امرؤ اذهلني ما قد نزل ○ في سورة النمل وفي السبع الطول ○ وفي كتاب الله تخويف
جلل ○ قال كعب ○ ان لها حقا عليك يا رجل ○ نصيبها من اربع لمن عقل ○ فاعطها ذاك ودع عنك العلل ○ فقال لعمر يا امير
المؤمنين ان الله احل له من النساء مثنى وثلاث ورباع له ثلاثة ايام ولياليهن يتعبد فيهن ربه ولها يوم وليلة
فقال عمر والله ما اعلم اي امريك اعجب امن فهمك امرهما ام من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة
وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب وهو يطوف بالليل فنظر الى نار شرقي حرة المدينة فقال
ان هؤلاء الركب لم ينزلوا ههنا الا الليلة ثم اهوى فخرجت معه حتى دنونا فسمعنا تضاغي الصبيان وبكاءهم فقال السلام
عليكم يا اصحاب الضوء هل ندنو منكم واحتبسنا قليلا فقالت امراة منهم ادنوا بسلام فاقبلنا حتى وقفنا عليها فقال

ما يبكي

تمام

ما يبكي هؤلاء الصبيان قالت الجوع قال فهذا القدر على النار قالت ماء اعللهم به فقال انتظريني فاني بالغك ان شاء
الله ثم خرج يهرول وانا معه حتى جئنا دار الدقيق وكانت دارا يطرح فيها ما يجيء من دقيق العراق ومصر وقد كان كتب
الى عمرو بن العاص والى ابي موسى حين امحلت السنة الغوث الغوث احملوا الي احمال الدقيق واجعلوا فيها حمائل الشحم
فجاء الى عدل منها فاحتمله على ظهره ثم قال احمله على ظهري يا اسلم فقلت انا احمله عنك فنظر الي وقال انت تحمل عني
وزري يوم القيمة لا ابا لك قلت لا قال فاحمله على ظهري اذا ففعلت وخرج به يثبج وانا معه حتى القاه عند المراة
ثم قال لي ذر على ذر الدقيق لا تنفرد وانا احرز ثم اخذ المسواط يحرز ثم جعل ينفخ تحت البرمة وانا انظر الى الدخان
يخرج من خلل لحيته ويقول لا تعجل حتى ينضج ثم قال الق علي من الشحم فان الفقار يوجع البطن ثم انزل القدر وقال
للمراة لا تعجلي لا تعطيهم حارا فانا اسطح لك وجعل يسطح بالمسواط ويبرد ويطعمهم حتى اذا اشبعوا ترك عندها
الفضل ثم قال لها ايتي امير المؤمنين غدا فانك عسيت ان تجديني قريبا فاشفع لك بخير وهي تقول من انت
يرحمك الله وتدعو له وتقول انت اولى بالخلافة من امير المؤمنين فيقول قولي خيرا يرحمك الله لا تزيدي على هذا
ثم انصرف حتى اذا كان قريبا جلس فاقعى وجلس يستمع طويعا حتى سمع التضاحك منها ومن الصبيان وانا اقول
له يا امير المؤمنين قد فرغت من هذه ولك شغل في غيرها فيقول لا تكلمني حتى اذا قام فتمطى وقال ويحك اني
سمعت للجوع اسهرهم فاحببت اجوع حتى اسمع الشبع انامهم ومن كلامه الرجال ثلاثة الكامل ودون الكامل ولا
شيء فالكامل ذو الراي يستشير فيأخذ الناس الى رايه ودون الكامل ذو الراي يستبد به ولا يستشير ولا راي له ولا
يستشير والنساء ثلاث امراة تعين اهلها على الدهر ولا تعين على اهلها وقل ما تجدها وامراة وعاء للولد ليس
فيها غيره والثالثة غل قمل يجعله الله في رقبة من يشاء ويفكه اذا يشاء لما اخرج عمر الحطيئة من حبسه
قال اياك والشعر قال لا اقدر على تركه يا امير المؤمنين ماكلة عيالي ونملة تدب على لساني قال فشبب باهلك
واياك وكل مدحة مجحفة قال وما المجحفة قال تقول ان بني فلان خير من بني فلان امدح ولا تفضل احدا قال انت
والله يا امير المؤمنين اشعر مني وروى الزبير في الموفقيات عن عبد الله بن عباس رضه قال خرجت اريد عمر بن الخطاب
فلقيته راكبا حمارا وقد ارسنه بحبل اسود في رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار وقميص صغير وقد انكشفت
منه رجلاه الى ركبتيه فمشيت الى جانبه وجعلت اجذب الازار واسويه عليه كلما سترت جانبا انكشف جانب
فيضحك ويقول انه لا يطيعك حتى جئنا العالية فصلينا ثم قدم بعض القوم الينا طعاما من خبز ولحم واذا عمر
صائم فجعل ينبذ الي طيب اللحم ويقول كل لي ولك ثم دخلنا حائطا فالقى الي رداءه وقال اكفنيه والقى قميصه بين
يديه وجلس يغسله واغتسل رداءه ثم جففناهما وصلينا العصر فركب ومشيت الى جانبه ولا ثالث لنا فقلت
يا امير المؤمنين لي في خطبة فاشر علي قال ومن خطبت قلت فلانة ابنة فلان قال النسب كما تحب وكما قد علمت
ولكن في اخلاق اهلها دقة لا تعدمك ان تجدها في ولدك قلت فلا حاجة لي اذا فيها قال فلم لا تخطب الى ابن عمك
يعني عليا قلت الم تسبقني اليه قال فالاخرى قلت هي لابن اخيه قال يا ابن عباس ان صاحبكم ان ولي هذا الامر لخشيت عجبه
بنفسه ان يذهب به فليتني اراكم بعدي قلت يا امير المؤمنين ان صاحبنا من قد علمت انه ما غير ولا بدل ولا
اسخط رسول الله ايام صحبته له قال فقطع علي الكلام وقال ولا في ابنة ابي جهل لما اراد ان يخطبها على فاطمة قلت قال الله
عز وجل ولم نجد له عزما وصاحبنا لم يعزم على سخط رسول الله ولكن الخواطر التي لا يقدر احد على دفعها عن نفسه
وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم بامر الله فقال يا ابن عباس من ظن انه يرد بحوركم فيغوص فيها
معكم حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزا استغفر الله لي ولك خذ في غير هذا ثم انشا يسالني عن شيء من امور الفتيا وانا اجيبه
فيقول اصبت اصاب الله بك انت والله احق ان يتبع اشرف عبد الملك على اصحابه وهم يتذاكرون سيرة عمر فغاظه
ذلك وقال ايها عن ذكر سيرة عمر فانها مزراة على الولاة مفسدة للرعية قال ابن عباس كنت عند عمر فتنفس نفسا ظننت
ان اضلاعه قد انفرجت فقلت ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس

تعتمد فيه على اهلى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اما ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده
انكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدى ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا فقلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت عن طلحة قال ذو البأو وباصبعه المقطوعة
قلت فالزبير قال وعقة لقس يلاطم في البقيع فى صاع من بر قلت فسعد بن ابى وقاص قال صاحب سلاح ومقنب قلت فعثمان قال اوه ثلاثا والله لئن وليها ليحملن
قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو صار الامر اليه لوضع خاتمه فى يد امرأته
بنى ابى معيط على رقاب الناس ثم لتنهض اليه العرب فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة قليل الغرة لا تأخذه فى الله لومة لائم يكون شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف سخيا من غير سرف ممسكا من غير
وكف قال ابن عباس وكانت والله هذه صفات عمر قال ثم اقبل على بعد ان سكت هنيهة وقال اجرأهم والله ان وليها ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك اما ان ولى امرهم حملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم
وروى عبد الله بن عمر قال كنت عند ابى يوما وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر العرب فقالوا فلان وفلان فطلع عبد الله بن عباس فسلم وجلس فقال عمر قد جاءك الخبير من اشعر الناس يا عبد الله قال زهير بن ابى سلمى قال فانشدنى مما تستجيده له فقال يا امير المؤمنين انه مدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ۞ قوم باولهم او مجدهم قعدوا ۞ قوم سنان ابوهم حين تنسبهم ۞ طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا ۞ انس اذا امنوا جن اذا فزعوا ۞ مرزؤون بها ليل اذا جهدوا ۞ محسدون على ما كان من نعم ۞ لا ينزع الله منهم ماله حسدوا ۞ فقال عمر قاتله الله لقد احسن ولا ارى هذا المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين فلم تزل موفقا قال يا ابن عباس اتدرى ما منع الناس منكم قال لا يا امير المؤمنين قال لكنى ادرى قال ما هو يا امير المؤمنين قال كرهت قريش ان تجمع لكم النبوة والخلافة فتجخفوا الناس جخفا فنظرت قريش لانفسها فاختارت ووفقت فاصابت فقال ابن عباس ايميط امير المؤمنين عنى غضبه فيسمع قال قل ما تشاء قال اما قول امير المؤمنين ان قريشا كرهت فان الله تعالى قال لقوم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم واما قولك انا كنا نجخف فلو جخفنا بالخلافة لجخفنا بالقرابة ولكنا اخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله الذى قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال له واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اما قولك ان قريشا اختارت فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقد علمت يا امير المؤمنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت قريش فقال عمر على رسلك يا ابن عباس ابت قلوبكم يا بنى هاشم الا غشا فى امر قريش لا يزول وحقدا عليها لا يحول فقال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين لا تنسب قلوب بنى هاشم الى الغش فان قلوبهم من قلب رسول الله الذى طهره الله وزكاه وهم اهل البيت الذين قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واما قولك حقدا فكيف لا يحقد من غصب شيئه ويراه فى يد غيره فقال عمر اما انت يا عبد الله فقد بلغنى عنك كلام اكره ان اخبرك به فتزول منزلتك عندى قال وما هو يا امير المؤمنين اخبرنى به فان يك باطلا فمثلى اماط الباطل عن نفسه وان يك حقا فان منزلتى عندك لا تزول به قال بلغنى انك لا تزال تقول اخذ هذا الامر منا حسدا وظلما قال اما قولك يا امير المؤمنين حسدا فقد حسد ابليس آدم فاخرجه من الجنة فنحن بنو آدم المحسود واما قولك ظلما فامير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو ثم قال يا امير المؤمنين الم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله فنحن احق برسول الله من سائر قريش فقال عمر قم الان فارجع الى منزلك فقام فلما ولى هتف به عمر ايها المنصرف انى على ما كان منك لراع حقك فالتفت ابن عباس فقال ان لى عليك يا امير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقا برسول الله فمن حفظه فحظ نفسه حفظ ومن اضاعه فحق نفسه اضاع ثم مضى فقال عمر لجلسائه واها لابن عباس ما رأيته لاحى احدا قط الا خصمه ولما توفى عبد الله بن ابى رأس المنافقين فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله جاء ابنه واهله فسألوا

رسول الله صلى الله عليه وآله ان يصلى عليه فقام بين يدى الصف يريد ذلك فجاء عمر فجذبه من خلفه وقال الم ينهك الله ان تصلى على المنافقين فقال انى خيرت فاخترت فقيل لى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اعلم انى اذا زدت على السبعين غفر له لزدت ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره فعجب الناس من جرأة عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث الناس ان نزل قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الآية فلم يصل عليه السلام بعدها على احد من المنافقين وروى ابو هريرة قال كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وآله فى نفر فقام رسول الله صلى الله عليه وآله من بين اظهرنا فابطأ علينا وخشينا ان يقطع دوننا ففزعنا فكنت اول من فزع فخرجت ابتغيه حتى اتيت حائطا للانصار لقوم من بنى النجار فلم اجد له بابا الا ربيعا فدخلت فى جوف الحائط والربيع الجدول فدخلت منه بعد ان احتفرته فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابو هريرة قلت نعم قال ما شانك قلت كنت بين اظهرنا فقمت وابطأت فخشينا ان تقتطع دوننا ففزعنا فكنت اول من فزع فاتيت هذا الحائط فاحتفرته كما يحتفر الثعلب والناس ورائى فقال يا ابا هريرة اذهب بنعلى هاتين فمن لقيته وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فضرب عمر فى صدرى فخررت لاستى وقال ارجع الى رسول الله فاجهشت بالبكاء راجعا فقال رسول الله ما بالك قلت لقيت عمر فاخبرته بالذى بعثتنى به فضرب صدرى ضربة خررت لاستى وقال ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله واذا عمر فقال ما حملك يا عمر على ما فعلت فقال عمر انت بعثت ابا هريرة بكذا قال نعم قال فلا تفعل فانى اخشى ان يتكل الناس عليها فيتركوا العمل خلهم يعملون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله خلهم يعملون وروى ابو سعيد الخدرى قال اصابت الناس مجاعة فى تبوك فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا واكلنا لحمها فقال افعلوا فجاء عمر فقال يا رسول الله انهم ان فعلوا قل الظهر ولكن ادعهم بفضلات ازوادهم فاجمعها ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله يجعل فى ذلك خيرا ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فاكل الخلق الكثير من طعام قليل ولم يذبح النواضح وروى ابن عباس رضى الله عنه ان عمر اتى رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر له ذنبا اذنبه فانزل الله تعالى فى امره اقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فضرب عمر صدره بيده وقال لا ولا نعمة عين بل للناس عامة ذلك ذكرى للذاكرين فقال يا رسول الله الخاصة ام للناس عامة فقال رسول الله بل للناس عامة وكان عمر يقول وافقنى ربى فى ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على النبى صلى الله عليه وآله نساؤه فى الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت بهذا اللفظ وقال عبد الله بن مسعود فضل عمر الناس باربع برأيه فى اسارى بدر فنزل القرآن بموافقته ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض وبرأيه فى حجاب نساء النبى صلى الله عليه وآله اللهم ايد الاسلام باحد الرجلين وبرأيه فى ابى بكر كان اول من بايعه وروت عائشة قالت كنت آكل مع رسول الله صلى الله عليه وآله حيسا قبل ان تنزل آية الحجاب فمر عمر فدعاه فاكل فاصابت يده اصبعى فقال حس لو اطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت آية الحجاب جاء عيينة بن حصين والاقرع بن حابس الى ابى بكر فقالا يا خليفة رسول الله ان عندنا ارضا سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة فان رأيت ان تقطعناها لعلنا نحرثها ونزرعها ولعل الله ان ينفع بها بعد اليوم فقال ابو بكر لمن حوله من الناس ما ترون قالوا لا بأس فكتب لهما بها كتابا واشهد فيه شهودا وعمر ما كان حاضرا فانطلقا اليه ليشهد فى الكتاب فوجداه قائما يهنأ بعيرا فقالا ان خليفة رسول الله كتب لنا هذا الكتاب وجئناك لتشهد على ما فيه افتقرأه ام نقرأه قال على الحال التى تريان ان شئتما فاقرآه وان شئتما فانتظرا حتى افرغ قالا بل نقرأه عليك فلما سمع ما فيه اخذه منهما ثم تفل فيه فمحاه فتذمرا وقالا له مقالة سيئة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتألفكما والاسلام يومئذ ذليل وان الله تعالى اعز الاسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما لا ارعى الله عليكما ان ارعيتما فذهبا الى ابى بكر وهما يتذمران فقالا والله ما ندرى انت الامير ام عمر فقال بل هو لو كان

انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون

فخرج رسول الله

قال نعم

ثناه وجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على ابي بكر فقال اخبرني عن هذه الارض التي اقطعتها هذين أهي لك خاصة ام بين المسلمين عامة فقال بل بين المسلمين عامة قال فما حملك على ان تخص بها هذين دون جماعة المسلمين قال استشرت الذين حولي فأشاروا بذلك فقال افكل المسلمين اوسعتهم مشورة ورضا فقال ابو بكر فقد كنت قلت لك انك اقوى على هذا الامر مني لكنك غلبتني لما كتب النبي صلى الله عليه وآله كتاب الصلح في الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو وكان في الكتاب ان من خرج من المسلمين الى قريش لا يرد ومن خرج من المشركين الى النبي صلى الله عليه وآله يرد اليهم غضب عمر وقال لابي بكر ما هذا يا ابا بكر ايرد المسلمون الى المشركين ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس بين يديه وقال يا رسول الله ألست رسول الله حقا قال بلى قال ونحن المسلمون حقا قال نعم قال وهم الكافرون قال نعم قال فعلام نعطي الدنية في ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا رسول الله افعل ما يأمرني به ولن يضيعني فقام عمر مغضبا وقال والله لو اجد اعوانا ما اعطيت الدنية ابدا وجاء الى ابي بكر فقال له يا ابا بكر اما وعدنا انه سندخل مكة فاين ما وعدنا به فقال ابو بكر اقال لك انه العام ندخلها قال لا قال فسندخلها قال فما هذه الصحيفة التي وكيف نعطي الدنية من انفسنا فقال ابو بكر يا هذا الزم غرزه فوالله انه لرسول الله ان الله لا يضيعه فلما كان يوم الفتح واخذ مفتاح الكعبة وقال ادعوا الي عمر فجاء فقال هذا الذي كنت وعدت به لما قتل المشركون يوم بدر واسر منهم سبعون اسيرا فاستشار رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم ابا بكر وعمر فقال ابو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان وارى ان تأخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على المشركين وعسى الله ان يهديهم بعد اليوم فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله ما تقول انت يا عمر قال الرأي ان تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين اقتلهم يا رسول الله فانهم صناديدهم وقادتهم فلم يهو رسول الله ما قاله عمر وهوى ما قاله ابو بكر فاخذ منهم الفدية وخلى سبيلهم فانزل عليه ما انزل قال عمر فجئت الى رسول الله صلعم فوجدته قاعدا وابو بكر وهما يبكيان فقلت ما يبكيكما حدثاني فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ابكي لاخذ الفداء لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه قال عبد الله بن عمر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كدنا ان يصيبنا شر في مخالفة عمر وقال عمر في خلافته لئن عشت ان شاء الله لاسيرن في الرعية حولا فاني اعلم ان للناس حوائج تقطع دوني اما عمالهم فلا يرفعونها الي واما هم فلا يصلون الي اسير الى الشام فاقيم بها شهرين ثم اسير الى الجزيرة فاقيم بها شهرين ثم اسير الى مصر فاقيم بها شهرين ثم اسير الى البحرين فاقيم بها شهرين ثم اسير الى الكوفة فاقيم بها شهرين ثم اسير الى البصرة فاقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا وقال اسلم بعثني عمر بابل من ابل الصدقة الى الحمى فوضعت جهازي على ناقة منها كريمة فلما اردت ان اصدرها قال اعرضها علي فعرضتها عليه فرأى متاعي على ناقة حسناء فقال لا ام لك عمدت الى ناقة تغني اهل بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوالا او ناقة شصوصا وقيل لعمر ان رجلا من الانصار نصرانيا له بصر بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال لقد اتخذت اذا بطانة من دون المؤمنين وقال وقد خطب الناس والذي بعث محمدا بالحق لو ان جملا هلك ضياعا بشط الفرات خشيت ان يسأل الله عنه آل الخطاب قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني بآل الخطاب نفسه ما يعني غيرها وكتب الى ابي موسى انه لم يزل للناس وجوه من الامر فاكرم من قبلك من وجوه الناس وبحسب المسلم الضعيف من بين القوم ان ينصف في الحكم وفي القسم اتى اعرابي عمر فقال ان ناقتي بها نقبا ودبرا فاحملني فقال والله ما ببعيرك من نقب ولا دبر فقال اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر فاغفر له اللهم ان كان فجر فقال عمر اللهم اغفر لي ثم دعاه فحمله جاء رجل الى عمر وكانت بينهما قرابة فسأله فزبره واخرجه فكلم فيه وقيل يا امير المؤمنين سألك فزبرته واخرجته قال انه سألني من مال الله فما معذرتي اذا لقيته ملكا خائنا فلا لا سألني من مالي ثم بعث اليه الف درهم من ماله وكان يقول في عماله اللهم اني لم ابعثهم

لا تأخذوا اموال المسلمين ولا تضربوا ابشارهم من ظلمه اميره فلا امرة عليه دوني بينا عمر ذات ليلة يعس سمع صوت امرأة من سطح وهي تنشد

تطاول هذا الليل وازور جانبه ... وليس الى جنبي خليل الاعبه

فوالله لولا الله لا شيء غيره ... لزعزع من هذا السرير جوانبه

مخافة ربي والحياء يصدني ... واكرم بعلي ان تنال مراكبه

فقال عمر لا حول ولا قوة الا بالله ماذا صنعت يا عمر بنساء المدينة ثم جاء فضرب الباب على حفصة ابنته فقالت ما جاء بك في هذه الساعة قال اخبريني كم تصبر المرأة ان لا تجمر البعوث وان لا تغيب اهل عن اهله اكثر من اربعة اشهر وروى اسلم قال كنت مع عمر وهو يعس بالمدينة اذ سمع امرأة تقول لابنتها قومي يا بنية الى ذلك اللبن فامذقيه فقالت او علمت ما كان من عزمة امير المؤمنين بالامس قالت وما هو قالت انه امر مناديا فنادى ان لا يشاب اللبن بالماء قالت فانك بموضع لا يراك امير المؤمنين ولا منادي امير المؤمنين قالت والله ما كنت لاطيعه في الملأ واعصيه في الخلاء وعمر يسمع ذلك فقال يا اسلم اعرف الباب ثم مضى في عسسه فلما اصبح قال يا اسلم امض الى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لهم من بعل قال اسلم فاتيت الموضع فنظرت فاذا الجارية ايم واذا ابنت لها وليس لهما رجل فجئت فاخبرته فجمع عمر ولده وقال هل تريدون ان تتزوجوا الى امرأة صالحة فتاة ولو كان بابيكم حركة الى النساء لم يسبقه احد اليها فقال عاصم ابنه انا فبعث الى الجارية فزوجها ابنه عاصما فولدت له بنتا هي المكناة ام عاصم وهي ام عمر بن عبد العزيز بن مروان نعي عمر فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم المعطي ما شاء لمن شاء اذكروا ذا ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد امسيت اليوم ليس بيني وبين الله احد ثم تمثل

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الاله ويودي المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان اذ تجري الرياح له ... والانس والجن فيما بينها برد

اين الملوك التي كانت منازلها ... من كل اوب اليها راكب يفد

حوض هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوما كما وردوا

وروى محمد بن سيرين ان عمر في آخر ايامه اعتراه نسيان كان ينسى عدد ركعات الصلوة فجعل امامه رجلا يلقنه فاذا اومى اليه ان يقوم او يركع فعل وسمع عمر منشدا ينشد قول طرفة

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم احفل متى قام عودي

فمنهن سبقي العاذلات بشربة ... كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكري اذا نادى المضاف محنبا ... كسيد الغضا نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الطراف المعمد

فقال وانا لولا ثلاث هن من عيشة الفتى لم احفل متى قام عودي ان اجاهد في سبيل الله وان اضع وجهي في التراب لله وان اجالس قوما يلتقطون طيب القول كما يلتقط طيب الثمر وروى بريدة قال كان عمر ربما يأخذ بيد الصبي فيقول ادع لي فانك لم تذنب بعد وكان عمر كثير المشاورة كان يشاور في امر المسلمين حتى المرأة وروى يحيى بن سعيد قال امر عمر الحسين بن علي ع ان يأتيه في بعض الحاجة فلقي الحسين عبد الله بن عمر فسأله من اين جاء قال استأذنت على ابي فلم يأذن لي فرجع الحسين ولقيه عمر من الغد فقال ما منعك يا حسين ان تأتيني قال قد اتيتك ولكن اخبرني ابنك عبد الله انه لم يؤذن له عليك فرجعت فقال عمر وانت عندي مثله وهل انبت الشعر على الرأس غيركم قال عمر يوما والناس حوله والله ما ادري اخليفة انا ام ملك فان كنت ملكا فقد ورطت في امر عظيم فقال له قائل يا امير المؤمنين ان بينهما فرقا وانك ان شاء الله لعلى خير قال كيف قلت ان الخليفة لا يأخذ الا حقا ولا يضعه الا في حق وانت بحمد الله كذلك والملك يعسف الناس ويأخذ من هذا فيعطي هذا فسكت عمر وقال ارجو ان اكونه وروى مالك عن نافع عن ابن عمر ان عمر تعلم سورة البقرة في اثني عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورا وروى انس قال كان يطرح لعمر كل يوم صاع من تمر فيأكله حتى حشفه وروى يوسف بن يعقوب الماجشون قال قال لي ابن شهاب ولاخ لي وابن عم لنا ونحن صبيان احداث لا تحقروا انفسكم لحداثة اسنانكم فان عمر كان اذا نزل به الامر المعضل دعا الصبيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم وروى الحسن قال كان رجل لا يزال يأخذ من لحية عمر شيئا فاخذ يوما من لحيته فقبض على يده فاذا فيها شيء فقال ان الملق من الكذب من اخذ من لحية اخيه شيئا فليريه اياه ثم علاه بالدرة انقطع شسع نعل عمر فاسترجع وقال كل ما ساءك فهو مصيبة

وقف اعرابي على عمر فقال له يا ابن خطاب جزيت الجنة، اكسُ بنياتي وامهنّه، اقسم بالله لتفعلنّه، فقال عمر ان لم افعل
يكون ماذا قال اذاً ابا حفص لامضينّه، فقال اذا مضيت يكون ماذا قال يكون عن حالي لتسألنّه، يوم تكون الاعطيات
جنّة والواقف المسؤول بينه، اما الى نار واما جنة، فبكى عمر ثم قال لغلامه اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا
لشعره والله ما املك ثوبا غيره، وروى ابن عباس رض قال قال لي عمر ليلة انشدني لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال
زهير الذي يقول: اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية، من المجد من يسبق اليها يسوّد، فانشدته حتى برق الفجر فقال
ايها الآن اقرا يا عبد الله قلت ما اقرا قال سورة الواقعة سمع عمر صوت بكاء في بيت فدخل وبيده الدرّة فمال عليهم
ضربا حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها ثم قال لغلامه اضرب النائحة ويلك اضربها فانها نائحة لا حرمة
لها انها لا تبكي بشجوكم انها تهريق دموعها على اخذ دراهمكم انها تؤذي امواتكم في قبورهم واحياءكم في دورهم انها تنهى عن
الصبر وقد امر الله به وتامر بالجزع وقد نهى الله عنه ومن كلامه من اتجر في شيء ثلث مرات فلم يصب فيه فليتحول عنه
الى غيره ومن كلامه لو كنت تاجرا لما اخترت على العطر شيئا ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه ومن كلامه تعلموا المهنة
فانه يوشك احدكم ان يحتاج الى مهنته ومن كلامه مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسألة الناس ومن كلامه
تفقهوا قبل ان تسودوا ومن كلامه اعقل الناس اعذرهم لهم راى عمر ناسا يتبعون ابيّ بن كعب فرفع عليه الدرّة فقال
يا امير المؤمنين اتق الله قال فما هذه الجموع خلفك قال ابن كعب اما علمت انها فتنة للمتبوع مذلة للتابع جاء رجل
الى عمر فقال ان بنتا لي وأدتها في الجاهلية فاستخرجناها قبل ان تموت فادركت معنا الاسلام فاسلمت ثم قارفت حدّا
من حدود الله فاخذت الشفرة لتذبح نفسها فادركناها وقد قطعت بعض اوداجها فداويناها حتى برئت وتابت
توبة وقد خطبها قوم فاخبرهم بالذي كان من شانها فقال عمر اتعلم الله فتبديه والله لئن اخبرت بشانها احدا
لاجعلنك نكالا انكحها نكاح العفيفة السليمة اسلم غيلان بن سلمة الثقفي عن عشر نسوة فقال له النبي صلى الله
عليه وآله اختر منهن اربعا وطلق سائرهن فطلق نساءه على عهد عمر الاربع وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فاحضره
فقال له اني لاظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك ولعلك لا تمكث الا قليلا وايم
الله لتراجعن نساءك ولترجعن في مالك او لاورثهن منك ولآمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر ابي رغال وقال عمر ان
الخرق في المعيشة اخوف عندي عليكم من العيال انه لا يبقى مع الفساد شيء ولا يقل مع الاصلاح شيء وكان عمر يقول
اذّبوا الخيل وانتضلوا واقعدوا في الشمس ولا تجاوركم الخنازير ولا تقعدوا على مائدة يشرب عليها الخمر او يرفع عليها
الصليب واياكم واخلاق العجم ولا يحل لمؤمن ان يدخل الحمام الا مؤتزرا ولا لامرأة ان تدخل الحمام الا من سقم فاذا
وضعت المرأة خمارها في غير بيت زوجها فقد هتكت الستر بينها وبين الله تعالى وكان يكره ان يتزيا الرجال بزي النساء
وان لا يزال الرجل يرى متكحلا مدهنا وان يحف لحيته وشاربه كما تحف المرأة سمع عمر سائلا يقول من يعشي السائل
فقال عشّوا سائلكم ثم جاء الى دار ابل الصدقة يعشيها فسمع صوته مرة اخرى من يعشي السائل فقال الم امركم ان تعشوه
قالوا قد عشيناه فارسل اليه عمر ومعه جراب مملوء خبزا فقال انك لست سائلا انما انت تاجر تشتري لاهلك فاخذ
بطرفي الجراب فنبذه بين يدي الابل وقال عمر من مزح استخف به وقال اتدرون لم سمي مزاحا لانه زاح الناس عن
الحق ومن كلامه لن يعطى احد بعد الكفر بالله شرا من زوجة حديدة اللسان سيئة الخلق عقيم ولن يعطى احد
بعد الايمان بالله خيرا من زوجة ودود ولود حسنة الخلق وكان يقول ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان فاقلوا
ما استطعتم ونظر الى شاب قد نكس راسه خشوعا فقال يا هذا ارفع راسك فان الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن اظهر
للخلق خشوعا فوق ما في قلبه فانما اظهر نفاقا ومن كلامه احبكم الينا ما لم نركم احسنكم اسماء فاذا رايناكم فاحبكم الينا
احسنكم اخلاقا فاذا اختبرناكم فاحبكم الينا اعظمكم امانة واصدقكم حديثا وكان يقول لا تنظروا
الى صلاة امرئ ولا صيامه ولكن انظروا الى عقله وصدقه ومن كلامه ان العبد اذا تواضع لله رفع حكمته وقال انتعش
نعشك الله وهو في نفسه صغير وفي اعين الناس عظيم واذا تكبر وعتا وهصه الله الى الارض وقال اخسأ اخساك الله

فهو

فهو في نفسه عظيم وفي اعين الناس حقير حتى يكون عندهم احقر من الخنزير وقال لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث
لا تتعلمه لتماري به ولا لتباهي به ولا لترائي به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضاء بالجهل بدلا منه وقال
تعلموا انسابكم تصلوا ارحامكم وقال اني لا اخاف عليكم احد الرجلين مؤمنا قد تبين ايمانه وكافرا قد تبين كفره
ولكن اخاف عليكم منافقا يتعوذ بالايمان ويعمل لغيره ومن كلامه ان الرجفة من كثرة الزنا وان قحوط المطر من قضاة
السوء وائمة الجور وقال في النساء استعينوا عليهن بالعري فان احديهن اذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها اعجبها
الخروج ومن كلامه ان الجبت السحر وان الطاغوت الشيطان وان الجبن والشجاعة غرائز تكون في الرجال
يقاتل الشجاع عمن لا يعرف ويفر الجبان عن امه وان كرم الرجل دينه وحسب الرجل خلقه وان كان فارسيا
ونبطيا وقال تفهموا العربية فانها تشحذ العقل وتزيد في المروة وقال النساء ثلاث امرأة هيّنة ليّنة عفيفة
طائعة ودود ولود تعين بعلها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلها وقلّ ما تجدها واخرى وعاء للولد لا
تزيد على ذلك شيئا والثالثة غلّ قمل يجعله الله في عنق من يشاء وينزعه اذا شاء والرجال ثلاثة رجل
عاقل يورد الامور ويصدرها فيها حسن الايراد والاصدار وآخر يشاور الرجال ويقف عند آرائهم والثالث حائر
لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا وقال ما يمنعكم اذا رأيتم السفيه يخرق اعراض الناس ان تعربوا عليه قالوا نخاف
لسانه قال ذلك ادنى ان لا تكونوا شهداء ورأى رجلا عظيم البطن فقال ما هذا قال بركة الله قال بل عذاب من الله
وقال اذا رزقت مودة من اخيك فتشبث بها ما استطعت وقال للقوم يحصدون الزرع ان الله جعل ما اخطأت
ايديكم رحمة لفقرائكم فلا تعودوا فيه وقال ما ظهرت قط نعمة على احد الا وجدت له حاسدا ولو ان امرأ كان
اقوم من قدح لوجدت له غامزا وقال اياكم والمدح فانه الذبح وقال لقبيصة بن ذويب انت رجل حديث السن
فصيح اللسان وانه يكون في الرجل تسعة اخلاق حسنة وخلق واحد سيء فيغلب الواحد التسعة فتوق عثرات
الشباب وقال عجبت لامرئ من العي ان يؤذي جليسه او يتكلف ما لا يعنيه او يعيب الناس بما يأتي مثله ويظهر
له منهم ما يخفى عليه من نفسه وقال احترسوا من الناس بسوء الظن وقال في خطبة له لا يعجبنكم من الرجل طنطنته
ولكن من ادى الامانة وكف عن اعراض الناس فهو الرجل فقال الراحة في مهاجرة خلطاء السوء وقال لؤما
بالرجل ان يرفع يديه من الطعام قبل اصحابه واثنى رجل على آخر عند عمر فقال له اعاملته قال لا قال اصحبته
في السفر قال لا قال فانت اذن القائل ما لا تعلم وقال لان اموت بين شعبتي رحلي اسعى في الارض ابتغي من فضل
الله كفافا وجهي احب الي من ان اموت غازيا وكان عمر قاعدا والدرة معه والناس حوله اذ اقبل الجارود العامري
فقال رجل هذا سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال ما لي ولك يا امير
المؤمنين قال ما لي ولك لقد سمعتها قال وسمعتها فمه قال خشيت ان تخالط القوم قلبك منها وهذا امر احببت
ان اطأطئ منك وقال من احب ان يصل اباه في قبره فليصل اخوان ابيه من بعده وقال ان اخوف ما اخاف
ان يقول المرء برأيه فمن قال اني عالم فهو جاهل ومن قال اني في الجنة فهو في النار وخرج للحج فسمع غناء راكب وهو
محرم فقيل يا امير المؤمنين الا تنهاه فقال دعوه فان الغناء زاد الراكب وقال يثغر الغلام لسبع ويحتلم لاربع عشرة وينتهي
طوله لاحدى وعشرين ويكمل عقله لثمان وعشرين ويصير رجلا كاملا لاربعين وروى سعيد بن المسيب ان عمر لما
صدر من الحج في الشهر الذي قتل فيه كوّم كومة من بطحاء والقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ورفع يديه الى السماء
وقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس
فقال ايها الناس قد فرضت لكم الفرائض وسنت لكم السنن وتركتم على الواضحة الا ان تضلوا بالناس يمينا وشمالا
اياكم ان تهلكوا عن آية الرجم وان يقول قائل لا نجد له حدا في كتاب الله فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله
رجم ورجمنا بعده ولولا ان يقول الناس ان ابن الخطاب احدث آية في كتاب الله لكتبتها ولقد كنا نقرأها
والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن [illegible]

الذي مضى امر الذي نحن فيه ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ضعوا للناس تاريخا يرجعون اليه فقال
قائل منهم اكتبوا على تاريخ الروم فقيل انه يطول وانه مكتوب من عهد ذي القرنين وقال قائل اكتبوا على تاريخ الفرس كلما
قام ملك طرحوا ما كان قبله فقال علي عم اكتبوا تاريخكم منذ خرج رسول الله من دار الشرك الى دار النصرة وهي دار الهجرة
فقال عمر نعم الرأي به فكتب للهجرة بعد مضي سنتين ونصف من خلافة عمر قال المورخون ان عمر اول من سن قيام شهر رمضان
في جماعة وكتب به الى البلدان واقام الحد في الخمر ثمانين واحرق بيت رويشد الثقفي وكان نباذا واول من عس في عمله
بنفسه واول من حمل الدرة وادب بها وقيل بعده كانت درة عمر اهيب من سيف الحجاج وهو اول من فتح الفتوح فتح
العراق كله السواد والجبال واذربيجان وكورة البصرة وكورة الكوفة والاهواز وفارس وفتح الشام كلها ما خلا اجنادين
فانها فتحت في خلافة ابي بكر وفتح كور الجزيرة والموصل ومصر والاسكندرية وقتله ابو لؤلؤة وخيله على الري وهو اول
من مسح السواد ووضع الخراج عن الارض والجزية على جماجم اهل الذمة فيما فتحه من البلدان وبلغ خراج السواد
في ايامه مائة الف الف درهم وعشرين الف الف درهم بالوافية وهي وزن الدينار من الذهب وهو اول من مصر
الامصار وكوف الكوفة وبصر البصرة وانزلها العرب واول من استقضى القضاة في الامصار واول من دون الدواوين
وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الاعطية وهو اول من قاسم العمال وشاطرهم اموالهم وكان يستعمل قوما
ويدع افضل منهم لبصرهم بالعمل وقال اكره ان ادنس هؤلاء بالعمل وهو الذي هدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
وزاد فيه وادخل دار العباس فيما زاد وهو الذي اخرج اليهود من الحجاز واجلاهم عن جزيرة العرب الى الشام وهو الذي
فتح بيت المقدس وحضر الفتح بنفسه وهو الذي اخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وحج بنفسه خلافته
كلها الا السنة الاولى فانه استخلف على الحج عبد الرحمن بن عوف وهو الذي جاء بالحصى من العقيق فبسطه في مسجد
المدينة وكان الناس اذا رفعوا رؤسهم من السجود نفضوا ايديهم وروى ابو هريرة قال قدمت على عمر من عند ابي موسى
بثمانمائة الف درهم فقال لي بماذا قدمت قلت بثمانمائة الف درهم فقال الم اقل لك انك يمان احمق ويحك انما
قدمت بثمانين الف درهم فقلت يا امير المؤمنين انما قدمت بثمانمائة الف درهم فجعل يعجب ويكررها فقال ويحك وكم
ثمانمائة الف درهم فعددت مائة الف ومائة الف درهم حتى بلغت ثماني فاستعظم ذلك وقال اطيب هو ويحك
قلت نعم فبات عمر ليلته تلك ارقا حتى اذا نودي لصلوة الصبح قالت له امرأته ما نمت منذ الليلة قال كيف انام وقد
جاء الناس ما لم يأتهم مثله منذ قام الاسلام فخشيت المرأة انها داهية فسألته فقال مال حمله ابو موسى قالت فما
بالك قال ما يؤمنني لو مت وهذا المال عندي لم اضعه في حقه فخرج فصلى الصبح واجتمع الناس اليه فقال لهم
قد رأيت في هذا المال رأيا فاشيروا علي رأيت ان اكيله للناس بالمكيال قالوا لا يا امير المؤمنين قال لا بل ابدأ
برسول الله صلى الله عليه وآله وباهله ثم الاقرب فالاقرب فبدأ ببني هاشم ثم ببني المطلب ثم بعبد شمس ونوفل
ثم بسائر بطون قريش قسم عمر مروطا بين نساء المدينة فبقي منها مرط جيد فقال له بعض من عنده اعط هذا
يا امير المؤمنين ابنة رسول الله التي عندك يعنون ام كلثوم ابنة علي عم فقال ام سليط احق به فانها ممن بايع
رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تزفر لنا يوم احد وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر الى السوق
فلحقته امرأة شابة فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا لا ينضجون كراعا ولا زرع لهم ولا ضرع
وقد خشيت عليهم الضيعة وانا ابنة خفاف بن ايماء الغفاري وقد شهد ابي الحديبية فوقف عمر معها ولم يمض
وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليها غرارتين ملأهما طعاما وجعل
بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه وقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير فقال له رجل لقد اكثرت لها
يا امير المؤمنين فقال ثكلتك امك والله لكأني ارى ابا هذه واخاها قد حاصرا حصنا فافتتحاه فافتتحناه ثم
اصبحنا نستفيء سهمانهما فيه وروى الاوزاعي ان طلحة تبع عمر ليلة فرآه دخل بيتا ثم خرج فلما اصبح ذهب طلحة
الى ذلك البيت فرأى امرأة عمياء مقعدة فقال لها ما بال رجل اتاك الليلة قالت انه رجل يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني

بما يصلحني

بما يصلحني فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة تريد عمر تتبع خرج عمر الى الشام حتى اذا كان ببعض الطريق لقيه امراء الاجناد
ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام فقال لابن عباس ادع لي المهاجرين فدعاهم فسألهم
فاختلفوا عليه فقال بعضهم خرجت لامر ولا نرى ان ترجع عنه وروى معك بقية الناس واصحاب رسول الله ولا نرى
ان تقدمهم على هذا الوباء فقال لهم ارتفعوا عني ثم قال لابن عباس ادع لي الانصار فدعاهم فاستشارهم فاختلفوا عليه اختلاف
المهاجرين فقال لابن عباس ادع لي من كان من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعاهم فقالوا باجمعهم نرى ان ترجع
بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال له ابو عبيدة بن الجراح افرارا
من قدر الله تعالى فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارأيت لو كان لك ابل فهبطت
واديا له عدوتان احديهما خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها
بقدر الله فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله
الله ص يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد عمر الله عز وجل
وانصرف الى المدينة وروى ابن عباس قال خرجت مع عمر الى الشام في احدى خرجاته فانفرد يوما يسير على بعيره فاتبعته
فقال لي يا ابن عباس اشكو اليك ابن عمك سألته ان يخرج معي فلم يفعل ولا ازال اراه واجدا فيم تظن موجدته
قلت يا امير المؤمنين انك لتعلم قال اظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة قلت هو ذاك انه يزعم ان رسول الله ص اراد
الامر له فقال يا ابن عباس واراد رسول الله صلى الله عليه وآله الامر له فكان ماذا اذا لم يرد الله تعالى ذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وآله اراد امرا واراد الله غيره فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسوله او كلما اراده رسول الله كان
انه اراد اسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله ان رسول الله اراد
ان يذكره للامر في مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنة وانتشار امر الاسلام فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله
ما في نفسي وامسك وابى الله الا امضاء ما حتم وحدثني الحسين بن محمد السينيزي قال قرأت على ظهر كتاب ان عمر
نزلت به نازلة فقام لها وقعد وترنح لها وتقطر وقال لمن عنده معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الامر فقالوا
يا امير المؤمنين انت المفزع والمنزع فغضب وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ثم قال اما والله
اني واياكم لنعلم ابن بجدتها والخبير بها قالوا كأنك اردت ابن ابي طالب قال واني يعدل بي عنه وهل طفحت حرة مثله
قالوا فلو دعوت به يا امير المؤمنين قال هيهات ان هناك شمخا من هاشم واثرة من علم ولحمة من رسول الله صلى الله
عليه وآله يؤتى ولا يأتي فامضوا بنا اليه فانصفوا نحوه وافضوا اليه فالفوه في حائط له عليه تبان وهو يتركل على مسحاته
ويقرأ ايحسب الانسان ان يترك سدى الى آخر السورة ودموعه تهمي على خديه فاجهش الناس لبكائه فبكوا ثم
سكت وسكتوا فسأله عمر عن تلك الواقعة فاصدر جوابها فقال عمر اما والله لقد ارادك الحق ولكن ابى قومك
فقال يا ابا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا ان يوم الفصل كان ميقاتا فوضع عمر احدى يديه على الاخرى واطرق الى
الارض وخرج كأنما ينظر في رماد قلت اجدر بهذا الخبر ان يكون موضوعا وفيه ما يدل على ذلك من كون عمر اتى عليا
يستفتيه في المسألة والاخبار كثيرة بانه ما زال يدعوه الى منزله والى المسجد ايضا فان عليا لم يخاطب عمر منذ ولي الخلافة
بالكنية وانما كان يخاطبه بامرة المؤمنين هكذا نطقت كتب الحديث وكتب السير والتواريخ كلها وايضا فان هذا الخبر
لم يسند الى كتاب معين ولا الى راو معين بل ذكر ذلك انه قرأه على ظهر كتاب فيكون مجهولا والحديث المجهول غير الصحيح
فاما ثناء عمر على امير المؤمنين عليه السلم فصحيح غير منكر والروايات منه الكثير الواسع ولكنا انكرنا هذا الخبر بعينه
خاصة وقد روى عن ابن عباس ايضا قال دخلت على عمر يوما فقال لي يا ابن العباس لقد اجهد هذا الرجل نفسه في العبادة
حتى نحلته رياء قلت من هو فقال هذا ابن عمك يعني عليا قلت وما يقصد بالرياء يا امير المؤمنين قال يرشح نفسه
بين الناس للخلافة قلت وما يصنع بالترشيح قد رشحه لها رسول الله صلى الله عليه وآله فصرفت عنه قال انه كان
شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه وقد كمل الآن الم تعلم ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا بعد الاربعين قلت يا امير المؤمنين

اما اهل الحجى والنهى فانهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله منار الاسلام ولكنهم يعدونه محروما مجدودا فقال اما
انه سيليها بعد هياط ومياط ثم تزل فيها قدمه ولا يقضي منها اربه ولتكونن شاهدا ذلك يا عبد الله ثم يتبين الصبح
لذي عينين وتعلم العرب صحة راي المهاجرين الاولين الذين صرفوها عنه بادي بدء فكيف تقول اذا كم بعدي يا عبد الله
ان الحرص محرمة وان دنياك كظلك كلما هممت به ازداد عنك بعدا نقلت هذا الخبر من امالي ابي جعفر محمد بن
حبيب رحمه الله ونقلت منه ايضا ما رواه عن ابن عباس قال تبرم عمر بالخلافة في آخر ايامه وخاف العجز وضجر من سياسة
الرعية فكان لا يزال يدعو الله بان يتوفاه فقال لكعب الاحبار يوما وانا عنده اني قد احببت ان اعهد الى من يقوم
بهذا الامر واظن وفاتي قد دنت فما تقول في علي اشر علي في رايك واذكر لي ما تجدونه عندكم فانكم تزعمون ان امرنا
هذا مسطور في كتبكم فقال اما من طريق الراي فانه لا يصلح انه رجل متين الدين لا يغضي على عورة ولا يحلم عن زلة
ولا يعمل باجتهاد رايه وليس هذا من سياسة الرعية في شيء واما ما نجده في كتبنا فنجده لا يلي الامر ولا ولده وان وليه
كان هرج شديد قال وكيف ذاك قال لانه اراق الدماء فحرمه الله الملك ان داود لما اراد ان يبني حيطان بيت
المقدس اوحى الله اليه انك لا تبنيه لانك ارقت الدماء وانما بناه سليمن فقال عمر اليس بحق اراقها قال كعب وداود
بحق اراقها يا امير المؤمنين قال فالى من يفضي الامر تجدونه عندكم قال نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة واثنين من
اصحابه الى اعدائه الذين حاربهم وحاربوه وحاربهم على الدين فاسترجع عمر مرارا وقال اسمع يا ابن عباس اما والله
لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما يشابه هذا سمعته يقول ليصعدن بنو امية على منبري هذا ولقد اريتهم
في منامي ينزون عليه نزو القردة وفيهم انزل وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في
القرآن وقد روى الزبير بن بكار في الموفقيات ما يناسب هذا عن المغيرة بن شعبة قال قال لي عمر يوما يا مغيرة هل
ابصرت بهذه عينك العوراء منذ اصيبت قلت لا قال اما والله ليعورن بنو امية الاسلام كما اعورت عينك هذه
ثم ليعمينه حتى لا يدري اين يذهب ولا اين يجيء قلت ثم ماذا يا امير المؤمنين قال ثم يبعث الله تعالى بعد مائة واربعين
او بعد مائة وثلاثين وفدا كوفد الملوك طيبة ريحهم يعيدون الى الاسلام بصره وشبابه قلت من هم يا امير المؤمنين
قال حجازي وعراقي وقليلا ما كان وقليلا ما دام وروى ابو بكر الانباري في اماليه ان عليا عم جلس الى عمر في المسجد
وعنده ناس فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه الى التيه والعجب فقال عمر حق لمثله ان يتيه والله لولا سيفه
لما قام عمود الاسلام وهو بعد اقضى الامة وذو سابقتها وذو شرفها فقال له ذلك القائل فما منعكم يا امير المؤمنين عنه
قال كرهناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب قلت سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد وقد قرات
عليه هذه الاخبار فقلت له ما اراها الا تكاد تكون دالة على النص ولكني استبعد ان تجتمع الصحابة على دفع نص
رسول الله صلى الله عليه وآله على شخص بعينه كما استبعد من الصحابة على رد نصه على الكعبة وشهر رمضان وغيرهما
من معالم الدين فقال رحمه الله ابيت الا ميلا الى المعتزلة ثم قال ان القوم لم يكونوا يذهبون الى انها من معالم الدين وانها
جارية مجرى العبادات الشرعية كالصلوة والصوم ولكنهم كانوا يجرونها مجرى الامور الدنيوية ويذهبون لهذا
مثل تامير الامراء وتدبير الحروب وسياسة الرعية وما كانوا لهذا الامر وامثال هذا من مخالفة نصوصه عليه السلم
اذا راوا المصلحة في غيرها الا تراه كيف نص على اخراج ابي بكر وعمر في جيش اسامة ولم يخرجا لما رايا ان في
مقامهما مصلحة للدولة وللملة وحفظا للبيضة ودفعا للفتنة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخالف
وهو حي في امثال ذلك فلا ينكره ولا يرى به باسا الست تعلم انه نزل في غزاة بدر منزلا على ان يحارب قريشا فيه
فخالفته الانصار وقالت له ليس الراي في نزولك هذا المنزل فاترك وانزل في منزل كذا فرجع الى ارائهم وهو الذي
قال للانصار عام قدم الى المدينة لا تؤبروا النخل فعملوا على قوله فحالت نخلهم في تلك السنة ولم تثمر حتى قال لهم انتم
اعرف بامر دنياكم وانا اعرف بامر دينكم وهو الذي اخذ الفداء من اسارى بدر فخالفه عمر فرجع الى تصويب رايه
بعد ان فات الامر وخلص الاسرى ورجعوا الى مكة وهو الذي اراد ان يصالح الاحزاب على ثلث تمر المدينة فرجعوا عنه

فاتى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وخالفاه فرجع الى قولهما وقد كان قال لابي هريرة اخرج فناد في الناس من قال لا اله الا
الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة فخرج ابو هريرة فاخبر عمر بذلك فدفعه في صدره حتى وقع على الارض فقال لا تقلها فانك ان تقلها
يتكلوا عليها ويدعوا العمل فاخبر ابو هريرة رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال لا تقلها وخلهم يعملون فرجع الى قول
عمر وقد اطبقت الصحابة اطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما راوا المصلحة في ذلك كاسقاطهم سهم ذوي القربى
واسقاطهم سهم المؤلفة قلوبهم وهذان الامران ادخل في باب الدين منهما في باب الدنيا وقد عملوا بآرائهم امورا لم يكن
لها ذكر في الكتاب والسنة كحد الخمر فانهم عملوه اجتهادا ولم يحد رسول الله شاربي الخمر وقد شربها الجم الغفير في زمانه
بعد نزول آية التحريم ولقد كان اوصاهم في مرضه ان اخرجوا نصارى نجران من جزيرة العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر
من خلافة عمر وعملوا في ايام ابي بكر برايهم في ذلك وباستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينة وحولوا المقام
بمكة وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم من المصلحة ولم يقفوا مع موارد النصوص حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد فرجح
كثير منهم القياس على النص حتى استحالت الشريعة وصار اصحاب القياس اصحاب شريعة جديدة قال النقيب واكثر ما كانوا
يعملون بآرائهم فيما يجري مجرى الولايات والتامير والتدبير وتقرير قواعد الدولة وما كانوا يقفون مع نصوص الرسول
وتدبيراته اذا راوا المصلحة في خلافها كانهم كانوا يقيدون نصوصه المطلقة بقيد غير مذكور لفظا وكانهم كانوا فهموه
من قرائن احواله وتقدير ذلك القيد افعلوا كذا ان رايتموه مصلحة قال واما مخالفتهم له فيما هو محض الشرع والدين وليس
بمتعلق بامور الدنيا وتدبيراتها فانه يقل جدا نحو ان يقول الوضوء شرط في الصلوة فيجمعوا على رد ذلك ويجيزوا الصلوة
من غير وضوء او يقول صوم شهر رمضان واجب فيطبقوا على مخالفة ذلك ويجعلوا شوالا عوضا عنه فانه بعيد
اذ لا غرض لهم فيه ولا يقدرون على اظهار مصلحة عثروا عليها خفيت عنه عليه السلم والقوم الذين كانوا قد غلب على ظنونهم
ان العرب لا تطيع عليا عم فبعضها للحسد وبعضها للوتر والثار وبعضها لاستحداثهم سنه وبعضها لاستطالته
عليهم ورفعه عنهم وبعضها كراهية اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد وبعضها للخوف من شدة وطاته وشدته
في دين الله وبعضها للرجاء تداول قبائل العرب الخلافة اذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه فيكون رجاء كل حي لوصولهم
اليها ثابتا مستمرا وبعضها يبغضه لبغضهم من قرابته لرسول الله صلى الله عليه وآله وهم المنافقون من الناس
ومن في قلبه زيغ من قلوبهم شك في امر النبوة فاصفق الكل اصفاقا واحدا على صرف الامر لغيره فقال رؤساؤهم
انا خفنا الفتنة وعلمنا ان العرب لا تطيعه وتتركه وتاولوا عند انفسهم النص ولا تنكر النص وقالوا انه النص ولكن
الحاضر يرى ما لا يرى الغايب والغايب قد يترك لاجل المصلحة الكلية واعانهم على ذلك مسارعة الانصار وادعاؤهم
الامر واخراجهم سعد بن عبادة من بيته وهو مريض لينصبوه خليفة زعموا واختلط الناس وكثر الخبط وكادت
الفتنة ان تضطرم نارها فوثب رؤساء المهاجرين فبايعوا ابا بكر وكانت فلتة كما قال قائلهم وزعموا انهم اطفاوا
بها نائرة الانصار فمن سكت من المسلمين واغضى ولم يتعرض فقد كفاهم امر نفسه ومن قال سرا وجهرا ان فلانا
قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكره او نص عليه او اشار اسكتوه في الجواب بانا بادرنا الى عقد البيعة مخافة الفتنة
واعتذروا اليه ببعض ما تقدم اما انه حديث السن او تبغضه العرب لانه وترها وسفك دماءها او لانه صاحب
زهو وتيه او كيف تجتمع النبوة والخلافة في مغرس واحد بل قالوا في العذر ما هو اقوى من هذا واوكد قالوا ابو بكر اقوى
على هذا الامر منه لا سيما وعمر يعضده ويساعده والعرب تحب ابا بكر ويعجبها لينه ورفقه وهو شيخ مجرب للامور
لا يحسده احد ولا يحقد عليه احد ولا يبغضه احد وليس بذي شرف في النسب فيشمخ على الناس بشرفه ولا بذي قربى
من الرسول عليه السلم فيدل بقربه ودع ذا كله فانه فضل مستغنى عنه قالوا لو نصبنا عليا ارتد الناس عن الاسلام
وعادت الجاهلية كما كانت فايما اصلح في الدين الوقوف مع النص المفضي الى ارتداد الخلق ورجوعهم الى الاصنام و
الجاهلية ام هذا قال بل العمل بمقتضى الاصلح واستبقاء الاسلام واستدامة العمل بالدين وان كان فيه مخالفة النص
قال رحمه وسكت الناس عن الانكار فانهم كانوا متفرقين فمنهم من هو مبغض شاني لعلي عم فالذي تم من صرف الامر عنه قرة

وكانوا يعملون بما يغلب نخ

وقذه نخ

مخشن نخ

يريد نوا آده ومنهم ذو الدين وصحة اليقين الا انه لما رأى كبراء الصحابة قد اتفقوا على صرف الامر عنه ظن انهم انما
فعلوا ذلك لخلاف النص من رسول الله صلى الله عليه وآله بنسخ ما قد كان سمعه من النص على امير المؤمنين ع لا سيما
ما رواه ابو بكر من قول النبي صلى الله عليه وآله الائمة من قريش فان كثيرا من الناس توهموا انه ناسخ للنص الخاص
وان معنى الخبر انكم مخيرون في نصب امام من قريش من اي بطون قريش كان فانه يكون اماما واكد ايضا في نفوسهم رفض
النص الخاص ما سمعوه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ما رواه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله سألت
الله ان لا يجمع امتي على ضلال فاعطانيها فاحسنوا الظن بعاقدي البيعة وقالوا هؤلاء اعرف باغراض رسول الله صلى
الله عليه وآله من كل احد فامسكوا وكفوا عن الانكار ومنهم فرقة اخرى وهم الاكثرون اعراب وجفاة وطغام اتباع كل ناعق
يميلون مع كل ريح فهؤلاء مقلدون لا يسألون ولا ينكرون ولا يبحثون وهم مع امرائهم وولاتهم لو اسقطوا عنهم الصلوة
الواجبة لتركوها فلذلك امحق النص وخفي ودرس وقويت كلمة العاقدين لبيعة ابي بكر وقواها زيادة على ذلك اشتغال
علي وبني هاشم برسول الله صلى الله عليه وآله واغلاق بابهم عليهم وتخليتهم الناس يعملون ما شاؤوا واحبوا من غير
مشاركة لهم فيما هم فيه لكنهم ارادوا استدراك ذلك بعد ما فات وهيهات الفائت لا رجعة له واراد علي ع بعد ذلك
نقض البيعة فلم يتم له ذلك وكانت العرب لا ترى الغدر ولا تنقض البيعة صوابا كانت او خطأ وقد قالت له الانصار وغيرها
ايها الرجل لو دعوتنا الى نفسك قبل البيعة لما عدلنا بك احدا ولكنا قد بايعنا فكيف السبيل الى نقض البيعة بعد وقوعها
قال النقيب ومما جرأ عمر على بيعة ابي بكر والعدول عن علي مع ما كان يسمعه من الرسول صلى الله عليه وآله في امره انه انكر
على الرسول ع امورا اعتمدها فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله انكاره بل رجع في كثير منها اليه واشار عليه بامور
كثيرة نزل القرآن فيها بموافقته فاطمعه ذلك في الاقدام على اعتماد كثير من الامور التي كان يرى فيها المصلحة مما هي على خلاف
النص وذلك نحو انكاره في الصلوة على عبد الله بن ابي المنافق وانكاره فداء اسارى بدر وانكاره عليه تبرج نسائه للناس
وانكاره قضية الحديبية وانكاره امان العباس لابي سفيان بن حرب وانكاره واقعة ابي حذيفة بن عتبة وانكاره امره ع
بالنداء من قال لا اله الا الله دخل الجنة وانكاره امره عليه السلام اصحابه بذبح النواضح وانكاره على النساء بحضرة رسول الله ص
هيبتهن له دون رسول الله ص الى غير ذلك من امور كثيرة تشتمل عليها كتب الحديث ولو لم يكن الا انكاره قول رسول الله ص
في مرضه ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده وقوله ما قال وسكوت رسول الله صلى الله عليه وآله عنه واعجب
الاشياء انه قال ذلك اليوم حسبنا كتاب الله فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم يقول القول ما قال رسول الله
وبعضهم يقول القول ما قال عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كثر اللغط وعلت الاصوات قوموا عني فما ينبغي لنبي ان
يكون عنده هذا التنازع فهل بقي للنبوة مزية او فضل اذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين وميل المسلمين بينهما فرجح
قوم هذا وقوم هذا افليس ذلك دالا على ان القوم سووا بينه وبين عمر وجعلوا القولين مسألة خلاف ذهب كل فريق منهم الى
نصرة واحد منهما كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الاحكام فينصر قوم هذا وينصر ذاك آخرون فمن بلغت قوته وهمته
الى هذا كيف ينكر منه ان يبايع ابا بكر لمصلحة رآها ويعدل عن النص ومن الذي كان ينكر عليه ذلك وهو في القول الذي قاله
للرسول عليه السلام في وجهه غير خائف من الانكار ولا انكر عليه احد لا رسول الله ولا غيره وهو اشد من مخالفة النص في
الخلافة وافظع واشنع قال النقيب رح على ان الرجل ما اهمل امر نفسه بل اعد اعذارا واجوبة وذلك لانه قال لقوم عرضوا
له بحديث النص ان رسول الله رجع عن ذلك باقامته ابا بكر في الصلوة مقامه واوهمهم ان ذلك جار مجرى النص عليه بالخلافة
وقال يوم السقيفة ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلوة ثم اكد ذلك بان قال
لابي بكر وقد عرض عليه البيعة انت صاحب رسول الله في المواطن كلها شدتها ورخائها رضيك لديننا افلا نرضاك لدنيانا
ثم عاب عليا بخطبته بنت ابي جهل فاوهم ان رسول الله ص كرهه لذلك ووجد عليه وارضاه عمرو بن العاص فروى حديثا
افتعله على رسول الله صلى الله عليه وآله قال سمعته يقول ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين
فجعلوا ذلك كالناسخ لقوله ع من كنت مولاه فهذا مولاه قلت للنقيب ايصح النسخ في مثل هذا اليس هذا نسخا للشيء قبل تقضي

وقت فعله فقال سبحان الله من اين تعرف العرب هذا وانى لها ان تتصوره فضلا عن ان تحكم بعدم جوازه وهل يفهم حذاق الاصول
هذه المسألة فضلا عن حمقى العرب هؤلاء قوم ينخدعون بادنى شبهة ويستمالون باضعف سبب ويبنى الامور معهم على ظواهر
النصوص واوائل الادلة وهم اصحاب جهل وتقليد لا اصحاب تفصيل ونظر قال رح ثم اكد حسن ظن الناس بهم انهم اطلقوا انفسهم
عن الاموال وزهدوا في متاع الدنيا وزخرفها وسلكوا مسلك الرفض لزينتها والرغبة عنها والقناعة بالطفيف النزر منها
واكلوا الخشن ولبسوا الكرابيس ولما القت اليهم الدنيا افلاذ كبدها وفرقوا الاموال على الناس وقسموها بينهم ولم يتدنسوا
منها بقليل ولا كثير فمالت اليهم القلوب واحبتهم النفوس وحسنت فيهم الظنون وقال من كان في نفسه شبهة منهم او وقفة في امر
لو كان هؤلاء قد خالفوا النص لهوى انفسهم لكانوا اهل الدنيا ولظهر عليهم الميل اليها والرغبة فيها والاستيثار بها وكيف يجمعون
على انفسهم بين مخالفة النص وترك لذات الدنيا ومآربها فيخسروا الدنيا والآخرة وهذا لا يفعله عاقل والقوم عقلاء ذوو
الباب وآراء صحيحة فلم يبق عند احد شك في امرهم ولا ارتياب لفعلهم وثبتت العقائد على ولايتهم وتصويب افعالهم
ونسوا لذة الرياسة وان اصحاب الهمم العالية لا يلتفتون الى المأكل والمشرب والمنكح وانما يريدون الحكم والرياسة ونفوذ
الامر كما قال الشاعر: وقد رغبت عن لذة المال انفس وما رغبت عن لذة النهي والامر قال رح والفرق بين الرجلين وبين
الثالث ما اصيب الثالث وقتل تلك القتلة وخلعه الناس وحصروه وضيقوا عليه بعد ان توالى انكارهم وجبهوه افعاله
في وجهه وذلك لانه استأثر هو واهله بالاموال وانغمسوا فيها واستبدوا بها فكانت طريقته وطريقتهم مخالفة لطريقة
الاولين فلم تصبر العرب على ذلك ولو كان عثمان سلك طريق عمر في الزهد وجمع الناس وردع الامراء والولاة عن الاموال
وتجنب استعمال اهل بيته ووفر اعراض الدنيا وملاذها وشهواتها على الناس زاهدا فيها تاركا لها معرضا عنها لما ضره
شيء قط ولا انكر عليه احد قط ولو حول الصلاة من الكعبة الى بيت المقدس بل لو اسقط عن الناس احدى الصلوات الخمس لقنع
منهم باربع وذلك لان همم الناس مصروفة الى الدنيا والاموال فاذا وجدوها سكتوا واذا فقدوها هاجوا واضطربوا الست
ترى رسول الله صلى الله عليه وآله كيف قسم غنائم هوازن على المنافقين وعلى اعدائه الذين يتمنون قتله وموته
وزوال دولته فلما اعطاهم احبوه اما كلهم او اكثرهم ومن لم يحبه منهم تعلية خامله وداراه وكف عن اظهار عداوته
والاجلاب عليه ولو ان عليا عليه السلام صانع اصحابه بالمال واعطاه الوجوه والرؤساء لكان امره الى الانتظام والاطراد
اقرب ولكنه رفض جانب التدبير الدنيوي وآثر لزوم الدين والتمسك باحكام الشريعة والملك امر آخر غير الدين فاضطرب
عليه اصحابه وهرب كثير منهم الى عدوه وقد ذكرت في هذا الفصل خلاصة ما حفظته عن النقيب ابي جعفر ولم يكن امامي
المذهب ولا كان يبرأ من السلف الصالح ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة ولكنه كلام اجراه على لسانه البحث والجدل
بيني وبينه على ان العلوي لو كان كراميا لا بد ان يكون عنده نوع من التعصب والميل على الصحابة وان قل ولنرجع الى
ذكر كلام عمر من خطبه وسيرته كتب عمر الى ابي موسى لما استعمله قاضيا وبعثه الى العراق من عبد الله امير المؤمنين عمر
الى عبد الله بن قيس سلام عليك اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فانه لا
ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف
من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا احل حراما او حرم حلالا
لا يمنعنك قضاء قضيته اليوم ثم راجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة
الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الاشباه والامثال
وقس الامور عند ذلك واعمد الى اقربها الى الله عز وجل واشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا او بينة امدا
ينتهي اليه فان احضر بينته اخذت له بحقه والا استحللت عليه القضية فانه انفى للشك واجلى للعمى المسلمون عدول
بعضهم على بعض الا مجلودا في حد او مجربا عليه شهادة زور او ظنينا في ولاء او نسب فان الله عز وجل تولى منكم السرائر
ودرأ عنكم بالبينات والايمان واياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان
الحق في مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذخر فمن صحت نيته واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين

الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله عز وجل منه انه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه وخزائن
رحمته والسلام ذكر هذه الرسالة ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل واطراها فقال انه جمع فيها جمل الاحكام واختصرها
باجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونها اماما فلا يجد محق عنها معدلا ولا ظالم عن حدودها محيصا وكتب عمر الى عمال
عماله يوصيهم فقال في جملة الكتاب ارتدوا واتزروا وانتعلوا والقوا الخفاف والسراويلات والقوا الركب وانزوا على
الخيل نزوا واخشوشنوا وعليكم بالمعدية او قال وتمعددوا وارموا الاغراض وعلموا فتيانكم العوم والرماية وذروا التنعم
وزي العجم واياكم والحرير فان رسول الله نهى عنه وقال لا تلبسوا من الحرير الا ما كان هكذا واشار باصبعه وكتب الى بعض
عماله ان اسعد الرعاة من سعدت به رعيته وان اشقى الرعاة من شقيت به رعيته فاياك ان ترتع فترتع رعيتك ويكون
مثلك عند الله مثل البهيمة رات الخضرة في الارض فرعت فيها تبتغي السمن وحتفها في سمنها وكتب الى ابي موسى وهو بالبصرة بلغني
انك تاذن للناس الجماء الغفير فاذا جاءك كتابي هذا فاذن لاهل الشرف واهل القران والتقوى والدين فاذا اخذوا
مجالسهم فاذن للعامة ولا تؤخر عمل اليوم لغد فتتداك عليك الاعمال فتضيع واياك واتباع الهوى فان للناس اهواء
متبعة ودنيا موثرة وضغاين محمولة وحاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة فانه من حاسب نفسه في الرخاء
قبل حساب الشدة كان مرجعه الى الرضا والغبطة ومن الهته حياته وشغلته اهواؤه عاد امره الى الندامة والحسرة انه
لا يقيم امر الله في الناس الا حصيف العقدة بعيد الغرة لا يحنق على جرة ولا يطلع الناس منه على عورة ولا يخاف في الحق
لومة لائم الزم اربع خصال يسلم لك دينك وتحظ بافضل حظك اذا حضر الخصمان فعليك بالبينات العدول و
الايمان القاطعة ثم ادن الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعاهد الغريب فانه اذا طال حبسه ترك حاجته
وانصرف الى اهله واحرص على الصلح ما لم يبن لك القضاء والسلام عليك وكان رجل من الانصار لا يزال يهدي
لعمر فخذ جزور الى ان جاء ذات يوم مع خصم له فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المومنين افصل القضاء بيني وبينه
كما يفصل فخذ الجزور قال عمر فما زال يرددها حتى خفت على نفسي فقضيت عليه وكتبت الى عمالي اما بعد فاياكم والهدا
فانها من الرشا لم اقبل له هدية فيما بعد ولا قبل وكان عمر يقول اكتبوا عن الزاهدين في الدنيا ما يقولون فان
الله عز وجل وكل بهم ملائكة واضعة ايديهم على افواههم فلا يتكلمون الا بما هياه الله لهم وروى ابو جعفر الطبري
في تاريخه قال كان عمر يقول جردوا القران ولا تفسروه واقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وانا شريككم قال
ابو جعفر وكان عمر اذا اراد ان ينهى الناس عن شي جمع اهله فقال اني عسيت ان انهى الناس عن كذا وان الناس ينظرون اليكم
نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا اجد احدا منكم الا اضعفت عليه العقوبة قال ابو جعفر وكان عمر شديدا على اهل الريب
في حق الله صليبا حتى يستخرجه ولينا سهلا فيما يلزمه حتى يوديه وبالضعيف رحيما وروى زيد بن اسلم عن ابيه ان نفرا
من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا كلم لنا عمر ابن الخطاب فقد والله اخشانا حتى ما نستطيع ان نديم
اليه ابصارنا فذكر عبد الرحمن له ذلك فقال او قد قالوا ذلك والله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله في امرهم ولقد
تشددت عليهم حتى خفت الله في امرهم ولانا والله اشد فرقا منهم لي وروى جابر بن عبد الله قال قال رجل لعمر يا
خليفة الله قال خالف الله بك قال جعلني الله فداك قال اذن يهينك الله وروى ابو جعفر قال استشار عمر في امر المال كيف
يقسمه فقال له علي بن ابي طالب عليه السلام كل سنة ما اجتمع معك من المال ولا تمسك منه شيئا وقال عثمان بن عفان ارى
مالا كثيرا يسع الناس وان لم يحصوا حتى تعرف من اخذ ممن لم ياخذ خشيت ان ينتشر الامر فقال الوليد بن هشام بن المغيرة
يا امير المومنين قد جئت الشام فرايت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا وفرضوا لهم ارزاقا فاخذ بقوله فدعا
عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا نساب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدؤا
ببني هاشم ثم اتبعوهم ابا بكر وقومه ثم عمر وقومه على ترتيب الخلافة فلما نظر اليه قال وددت انه كان هكذا ولكن
ابدؤا بقرابة النبي صلى الله عليه وآله الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله قال ابو جعفر فجاءت بنو عدي الى
عمر فقالوا انت خليفة رسول الله قال او خليفة ابي بكر وابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فلو جعلت نفسك حيث

جعلك هؤلاء القوم فقال بخ بخ يا بني عدي اردتم الاكل على ظهري وان اذهب حسناتي لكم لا والله ولو كتبتم آخر الناس ان
لي صاحبين سلكا طريقا فان انا خالفتهما خولف بي والله ما ادركنا الفضل في الدنيا الا بمحمد ولا نرجو ما نرجوه من الآخرة
وثوابها الا بمحمد فهو شرفنا وقومه اشرف العرب ثم الاقرب منه فالاقرب ليس لي قرب وما بيننا وبين ان نلقاه ثم لا
نفارقه الى آدم الا آباء يسيرة والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل فانهم اولى بمحمد منا يوم القيمة
لا ينظر رجل الى قرابته وليعمل لما عند الله فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه وروى السايب بن يزيد قال سمعت عمر
بن الخطاب يقول والله ما من احد من الناس الا له في هذا المال حق اعطيه او منعه وما احد احق به من احد
الا عبد مملوك وما انا فيه الا كاحدكم ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله فالرجل وبلاؤه في الاسلام
والرجل وعيلته والرجل وحاجته والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من المال وهو مكانه وروى نافع
مولى آل الزبير قال سمعت ابا هريرة يقول رحم الله ابن حنتمة لقد رايته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين
وعكة زيت في يده وانه ليعتقب هو واسلم فلما رآني قال من اين يا ابا هريرة قلت قريبا فاخذت اعقبه فحملناه
حتى انتهينا الى صرار فاذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب فقال عمر ما اقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة
مشويا كانوا ياكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يسفونها فرايت عمر طرح رداءه ثم اتزر فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا
وارسل اسلم الى المدينة فجاء بابعرة فحملهم عليها ثم انزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى كفى الله
ذلك وروى راشد بن سعد ان عمر اتي بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه فاقبل سعد بن ابي وقاص يزاحم الناس
حتى خلص اليه فعلاه عمر بالدرة وقال انك اقبلت لا تهاب سلطان الله في الارض فاحببت ان اعلمك ان سلطان
الله لا يهابك وقالت الشفاء ابنة عبد الله ورات فتيانا من النساك يقتصدون في المشي ويتكلمون رويدا ما اقصد
هؤلاء فقيل نساك فقالت كان عمر بن الخطاب هو الناسك حقا وكان اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع
اعان عمر رجلا على حمل شي فدعا له الرجل وقال نفعك بنوك يا امير المومنين قال بل اغناني الله عنهم وكان عمر يقول القوة
في العمل ان لا تؤخر عمل اليوم لغد والامانة ان لا تخالف سريرتك علانيتك والتقوى بالتوقي ومن يتق الله يقه
وقال عمر كنا نعد المقرض بخيلا انما كانت المواساة اتى رهط الى عمر فقالوا يا امير المومنين كثر العيال واشتدت
المؤنة فزدنا في اعطائنا فقال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم من مال الله اما لوددت اني واياكم اعطياتنا
في سفينتين في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان
جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت وان اعوج عزلوه فقال القتل ارهب لمن بعده احذروا فتى قريش وابن
كريمها الذي لا ينام الا على الرضا ويضحك عند الغضب ويتناول ما فوقه من تحته وكان يقول في آخر ايامه عند
تبرمه وضجره من الرعية اللهم ملوني ومللتهم واحسست من نفسي واحسوا مني ولا ادري بايتنا يكون الكون وقد
اعلم ان لهم قبيلا منهم فاقبضني اليك وذكر قوم من الصحابة لعمر رجلا فقالوا فاضل لا يعرف الشر قال ذاك اوقع
له فيه وروى الطبري في التاريخ ان عمر استعمل عتبة بن ابي سفيان على عمل فقدم منه بمال فقال له ما هذا يا عتبة قال
مال خرجت به معي فتجرت فيه قال وما لك تخرج المال معك الى هذا الوجه فاخذ المال منه فصيره في بيت المال فلما قام
عثمان قال لابي سفيان انك ان طلبت ما اخذه عمر من عتبة رددته عليك فقال له ابو سفيان اياك وما هممت به
انك ان خالفت صاحبك من قبلك ساء راي الناس فيك اياك ان ترد على من كان قبلك فيرد عليك من بعدك و
روى الطبري ايضا ان هندا بنت عتبة بن ربيعة قامت الى عمر فسالته ان يقرضها من بيت المال اربعة آلاف درهم
تتجر فيها فاقرضها فخرجت بها الى بلاد كلب فباعت واشترت وبلغها ان ابا سفيان قد اتى معوية يستميحه ومعه
ابنه عمرو بن ابي سفيان فعدلت اليه من بلاد كلب فكان ابو سفيان قد طلقها فقال معوية ما اقدمك يا امه قالت النظر
اليك يا بني انه عمر وانما يعمل لله وقد اتاك ابوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شي واهل ذلك هو ولكن لا يعلم عمر من
اين اعطيته فيؤنبوك ويؤنبك عمر فلا تستقبلها ابدا فبعث معوية الى ابيه واخيه مائة دينار وكساهما وحملهما فتخطاها

عمرو فقال ابو سفيان لا تتخطاها فانها اعطاكه لم تغب عن هند هو وابنه الى المدينة فقال عمر بكم اجازك معاوية فقال بمائة دينار
فسكت عمر وروى الاحنف قال اتى عبد الله بن عمير عمر وهو يفرض للناس فقال يا امير المؤمنين افرض لي فلم يلتفت اليه فنخسه
فقال عمر حس واقبل عليه فقال من انت فقال عبد الله بن عمير وكان ابوه استشهد يوم حنين فقال يا يرفا اعطه ستمائة فاعطاه
ستمائة فلم يقبلها ورجع الى عمر فاخبره فقال يا يرفا اعطه ستمائة وحلة فاعطاه فلبس الحلة التي كساه عمر ورمى ما كان
عليه فقال له خذ ثيابك هذه فلتكن في مهنة اهلك وهذه لزينتك وروى اياس بن سلمة عن ابيه قال مر عمر في
السوق ومعه الدرة فخفقني خفقة فاصاب طرف ثوبي وقال امط عن الطريق فلما كان في العام المقبل لقيني فقال
يا سلمة اتريد الحج قلت نعم فاخذ بيدي فانطلق بي الى منزله فاعطاني ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك واعلم
انها بالخفقة التي خفقتك فقلت يا امير المؤمنين ما ذكرتها قال وانا ما نسيتها وخطب عمر فقال ايها الرعية ان لنا
عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير انه ليس من حلم احب الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام ورفقه وليس
من جهل ابغض الى الله ولا اعم شرا واضر من جهل امام وخرقه ايها الرعية انه من يأخذ بالعافية من بين ظهرانيه توتيه
الله العافية من فوقه وروى الربيع بن زياد قال قدمت على عمر بمال من البحرين فصليت معه العشاء ثم سلمت عليه فقال ما قدمت
به قلت خمسمائة الف قال ويحك انما قدمت بخمسين الفا قلت بل خمسمائة الف قال كم يكون ذلك قلت مائة الف ومائة
الف حتى عددت خمسا فقال انك ناعس ارجع الى بيتك ثم اغد علي فغدوت عليه فقال ما جئت به قلت هو ما قلت
لك قال كم هو قلت خمسمائة الف قال اطيب قلت نعم لا اعلم الا ذلك فاستشار الصحابة فيه فاشير عليه بنصب الديوان فنصبه
وقسم المال بين المسلمين ففضلت عنده فضلة فاصبح فجمع المهاجرين والانصار وفيهم علي بن ابي طالب وقال للناس
ما ترون في فضل فضل عندنا من هذا المال فقال الناس يا امير المؤمنين انا شغلناك بولاية امورنا عن اهلك وتجارتك
وصنعتك فهو لك فالتفت الى علي فقال ما تقول انت فقال قد اشاروا عليك قال فقل انت فقال له لم تجعل يقينك ظنا
فلم يفهم عمر قوله فقال لتخرجن مما قلت فقال اجل والله لاخرجن منه اذكر حين بعثك رسول الله صلى الله عليه وآله ساعيا
فاتيت العباس بن عبد المطلب فمنعك صدقته فكان بينكما شيء فجئتماني وقلتما انطلق معنا الى رسول الله صلعم فجئنا اليه
فوجدناه خاثرا فرجعنا ثم غدونا عليه فوجدناه طيب النفس فاخبرته بالذي صنع العباس فقال لك يا عمر اما علمت ان
عم الرجل صنو ابيه فذكرنا له ما رأينا من خثوره في اليوم الاول وطيب نفسه في اليوم الثاني فقال انكم اتيتم في اليوم الاول
وقد بقي عندي من مال الصدقة ديناران فكان ما رأيتم من خثوري لذلك واتيتم في اليوم الثاني وقد وجهتهما فذاك الذي
رأيتم من طيب نفسي اشير عليك ان لا تأخذ من هذا الفضل شيئا وان تفضه على فقراء المسلمين فقال عمر صدقت والله
لاشكرن لك الاولى والاخيرة وروى ابو سعيد الخدري قال حججنا مع عمر اول حجة حجها في خلافته فلما دخل المسجد الحرام
دنا من الحجر الاسود فقبله واستلمه وقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله قبلك واستلمك
لما قبلتك ولا استلمتك فقال له علي بلى يا امير المؤمنين انه ليضر وينفع ولو عرفت تاويل ذلك من كتاب الله لعلمت
ان الذي اقول لك كما اقول قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى فلما اشهدهم واقروا له انه الرب عز وجل وانهم العبيد كتب ميثاقهم في رق ثم القمه هذا الحجر وان له لعينين
ولسانا وشفتين يشهد لمن وافاه بالموافاة فهو امين الله عز وجل في هذا المكان فقال عمر لا ابقاني الله بارض لست بها
يا ابا الحسن قلت فقد وجدنا في الآثار والاخبار في عمر اشياء تناسب قوله في هذا الحجر الاسود كما امر بقطع الشجرة التي بايع
رسول الله صلى الله عليه وآله تحتها بيعة الرضوان في عمرة الحديبية لان المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
كانوا ياتونها فيقيلون تحتها فلما تكرر ذلك اوعدهم عمر فيها ثم امر بها فقطعت وروى المغيرة بن سويد قال خرجنا مع عمر في
حجة حجها فقرأ بنا في الفجر الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ولايلاف قريش فلما فرغ رأى الناس يبادرون الى مسجد هناك
فقال ما بالهم قالوا مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وآله فالناس يبادرون اليه فناداهم فقال هكذا هلك اهل الكتاب
قبلكم اتخذوا آثار انبيائهم بيعا من عرضت له صلاة في المسجد فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمض واتى رجل من المسلمين الى

نخسه طرده ق اصل النخس الدفع والحركة وفي حديث جابر انه نخس بعيره بمحجن ١٢م

عمر فقال انا لما فتحنا المداين اصبنا كتابا فيه علم من علوم الفرس وكلام معجب فدعا بالدرة فجعل يضربه بها ثم قرأ نحن نقص
عليك احسن القصص ويقول ويلك اقصص احسن من كتاب الله انما هلك من كان قبلكم لانهم اقبلوا على كتب
علمائهم واساقفتهم وتركوا التوراة والانجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم وجاء رجل الى عمر فقال ان ضبيعا
التميمي لقينا يا امير المؤمنين فجعل يسأل الناس عن تفسير حروف من القرآن فقال اللهم امكني منه فبينا عمر يوما جالسا
يغدي الناس اذ جاءه الضبيع وعليه ثياب وعمامة فتقدم فاكل حتى اذا فرغ قال يا امير المؤمنين ما معنى قوله تعالى
والذاريات ذروا فالحاملات وقرا قال ويحك انت هو فقام اليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته
فاذا له ضفيرتان فقال والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقا لضربت رأسك ثم امر به فجعل في بيت ثم كان يخرجه
كل يوم فيضربه مائة فاذا برأ اخرجه فضربه مائة اخرى ثم حمله على قتب وسيره الى البصرة وكتب الى ابي موسى يأمره ان
يحرم الناس مجالسته وان يقوم في الناس خطيبا ثم يقول ان ضبيعا ابتغى العلم وسيد قومه وقال وضيعا في قومه
وعند الناس حتى هلك وقد كان من قبل فاخطاه فلم يزل وقال عمر على المنبر الا ان اصحاب الرأي اعداء السنن اعيتهم
الاحاديث ان يحفظوها فافتوا برأيهم فضلوا واضلوا الا انا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع انما نضل ما تمسكنا
بالاثر وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر يقول في الحج فيم الرملان الآن والكشف عن المناكب وقد اطهر الله الاسلام
ونفى الكفر واهله ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ومر عمر برجل فسلم فرد عليه وقال
ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال واين مسكنك قال بحرة النار قال بايها قال
بذات لظى فقال ويحك ادرك اهلك فقد احترقوا فمضى اليهم فوجدهم قد احترقوا وروى الليث بن سعد قال اتي
عمر بفتى امرد قد وجد قتيلا ملقى على وجه الطريق فسأل عن امره واجتهد فلم يقف له على خبر فشق عليه فكان يدعو
ويقول اللهم اظفرني بقاتله حتى اذا كان رأس الحول او قريبا من ذلك وجد طفل مولود ملقى في موضع ذلك القتيل
فاتي به عمر فقال ظفرت بدم القتيل ان شاء الله فدفع الطفل الى امرأة وقال لها قومي بشانه وخذي منا نفقته و
انظري من يأخذه منك فاذا وجدت امرأة تقبله وتضمه الى صدرها فاعلميني مكانها فلما شب الصبي جاءت
جارية فقالت للمرأة ان سيدتي بعثتني اليك لتبعثي اليها بهذا الصبي فتراه وترده اليك قالت نعم اذهبي به
اليها وانا معك فذهبت بالصبي حتى دخلت على امرأة شابة فاخذت الصبي فجعلت تقبله وتفديه وتضمه
اليها واذا هي بنت شيخ من الانصار من اصحاب رسول الله صلعم فجاءت المرأة فاخبرت عمر فاشتمل على سيفه واقبل
الى منزلها فوجد اباها متكئا على الباب فقال له ما الذي تعلم من حال ابنتك قال اعرف الناس بحق الله وحق ابيها
مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها فقال عمر اني احب ان ادخل اليها واريدها رغبة في الخير فدخل الشيخ ثم خرج
فقال ادخل يا امير المؤمنين فدخل وامر ان يخرج كل من في الدار الا اباها ثم سألها عن الصبي فتلجلجت فقال لتصدقني
ثم انتضى السيف فقالت على رسلك يا امير المؤمنين فوالله لاصدقنك ان عجوزا كانت تدخل علي فاتخذتها اما
وكانت تقوم في امري بما تقوم به الوالدة وانا لها بمنزلة البنت فمكث كذلك حينا ثم قالت انه عرض لي سفر ولي بنت
اتخوف عليها بعض الضيعة وانا احب ان اضمها اليك حتى ارجع من سفري ثم عمدت الى ابن لها امرد فهيأته
وزينته كما تزين المرأة واتتني به ولا اشك انه جارية فكان يرى مني ما ترى المرأة من المرأة فاغتفلني يوما وانا نائمة
فما شعرت به حتى علاني وخالطني فمددت يدي الى شفرة كانت عندي فقتلته ثم امرت به فالقي حيث رأيت
فاشتملت منه على هذا الصبي فلما وضعته القيته في موضع ابيه هذا والله خبرهما على ما اعلمتك فقال عمر صدقت
بارك الله فيك ثم اوصاها ووعظها وخرج وكان عمر يقول لو ادركت عروة وعفراء لجمعت بينهما وذكر عمرو بن العاص يوما
عمر فترحم عليه وقال ما رأيت احدا اتقى منه ولا اعمل بالحق منه ولا يبالي على من وقع الحق من ولد او والد ثم قال اني لفي منزلي
بمصر ضحى اذ اتاني آت فقال قدم عبد الله وعبد الرحمن ابنا عمر غازيين فقلت اين نزلا قال في موضع كذا لاقصى مصر وقد كان
عمر كتب الي اياك وان يقدم عليك احد من اهل بيتي فتحبوه بامر لا تصنعه بغيره فافعل بك ما انت اهله فضقت ذرعا

يقلدهما ولا استطيع ان اهدى لهما ولا ان آتيهما في منزلهما خوفا من ابيهما فوالله اني لعلى ما انا عليه واذا قائل يقول
هذا عبد الرحمن بن عمر بالباب وابو سروعة فجاءت الآذن فقلت يدخلان فدخلا وهما منكران فقالا اقم علينا
حد الله فانا اصبنا الليلة شرابا فسكرنا فزبرتهما وطردتهما وقلت ابن امير المؤمنين وآخر معه من اهل بدر فقال
عبد الرحمن ان لم تفعل اخبرت ابي اذا قدمت عليه انك لم تفعل فعلمت اني ان لم اقم عليهما الحد غضب عمرو عزلني فنحن
على ما نحن عليه اذ دخل عبد الله بن عمر فقمت اليه ورحبت به واردت ان اجلسه في صدر مجلسي فابى علي وقال ان ابي
نهاني ان ادخل عليك الا ان لا احد من الدخول بدا واني لم اجد من الدخول عليك بدا ان اخي لا يحلق على رؤوس
الناس ابدا فاما الضرب فاصنع ما بدا لك قال وكانوا يحلقون مع الحد فاخرجتهما الى صحن الدار وضربتهما الحد
ودخل عبد الله بن عمر باخيه عبد الرحمن الى بيت من الدار فحلق رأسه وحلق ابا سروعة والله ما كتبت الى عمر بحرف مما
كان واذا كتابه قد ورد عن عبد الله عمر امير المؤمنين الى العاص بن العاصي عجبت لك يا ابن العاص ولجرأتك علي
وخلافك عهدي اما اني خالفت فيك اصحاب بدر ومن هو خير منك واخترتك وانت الخامل وقدمتك وانت
المؤخر واخبرني الناس بجرأتك وخلافك واراك كما اخبروا وما اراني الا عازلك فمسيئ عزلك ويحك تضرب عبد
الرحمن بن عمر في داخل بيتك وتحلق رأسه في داخل بيتك وقد عرفت ان في هذا المخالفة لي انما عبد الرحمن رجل من رعيتك
تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولد امير المؤمنين وقد عرفت ان لا هوادة لاحد من الناس عندي في
حق يجب لله عز وجل فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع قال فبعثت به كما قال
ابوه واقرأت اخاه عبد الله كتاب ابيهما وكتبت الى عمر كتابا اعتذر فيه واخبرته اني ضربته في صحن الدار وحلفت
بالله الذي لا يحلف باعظم منه انه الموضع الذي اقيم فيه الحدود على المسلمين والذمي وبعثت بالكتاب مع عبد الله
بن عمر وذكر اسلم مولى عمر قال قدم عبد الله باخيه عبد الرحمن على ابيهما فدخل عليه في عباءة وهو لا يقدر المشي من مركبه فقال
يا عبد الرحمن فعلت وفعلت السياط السياط فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا امير المؤمنين قد اقيم الحد عليه فلم
يلتفت اليه وزبره فاخذ السياط وجعل يصيح انا مريض وانت والله قاتلي فلم يرق له حتى استوفى الحد وحبسه ثم مرض
شهرا ومات وروى الزبير بن بكار قال خطب عمر ام كلثوم بنت علي ع فقال له انها صغيرة فقال زوجنيها يا ابا الحسن فاني
ارصد كرامتها ما لا يرصده احد فقال انا ابعثها اليك فان رضيتها زوجتكها فبعثها اليه ببرد وقال لها قولي هذا البرد
الذي ذكرته لك فقالت له ذلك فقال قولي له قد رضيته رضي الله عنك ووضع يده على ساقها فقالت له اتفعل هذا
لولا انك امير المؤمنين لكسرت انفك ثم جاءت اباها فاخبرته الخبر وقالت بعثتني الى شيخ سوء فقال مهلا يا بنية انه
زوجك فجاء عمر الى مجلس المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيه المهاجرون الاولون فقال رفئوني فقالوا بماذا يا امير
المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كل سبب ونسب وصهر
ينقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي وصهري كتب عثمان الى ابي موسى اذا جاءك كتابي هذا فاعط الناس اعطياتهم واحمل ما بقي
الي ففعل وجاء زيد بن ثابت بالمال فوضعه بين يدي عثمان فجاء ابن لعثمان فاخذ منه اسادة واثرا من فضة فمضى بها
فبكى زيد فقال عثمان ما يبكيك قال اتيت عمر بمثل ما اتيتك به فجاء ابن له فاخذ درهما فامر به فانتزع منه حتى ابكى
الغلام وان ابنك قد اخذ هذه فلم ار احدا قال شيئا فقال عثمان ان عمر كان يمنع اهله وقرابته ابتغاء وجه الله وانا
اعطي اهلي واقاربي ابتغاء وجه الله ولن تلقى مثل عمر وروى اسمعيل بن خالد قال قيل لعثمن الا تكون مثل عمر قال لا
استطيع ان اكون مثل لقمان الحكيم ذكرت عايشة عمر فقالت كان احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها اجلد
عبد الله ابن سلام بعد ان صلى الناس على عمر فقال ان كنتم سبقتموني بالصلاة عليه فلا تسبقوني بالثناء عليه ثم قال
نعم اخو الاسلام كنت يا عمر جوادا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط لم تكن مداحا ولا معيابا
طيب الطرف عفيف الطرف وروى جويرية بن قدامة قال دخلت مع اهل العراق على عمر حين اصيب فرأيته قد عصب بطنه
بعمامة سوداء والدم تسيل فقالوا له الناس اوصنا فقال عليكم بكتاب الله فانكم لن تضلوا ما اتبعتموه فاعدنا القول عليه

قد عصبه بعمامة

تايخ

٥٠

ثانية اوصنا قال اوصيكم بالمهاجرين فان الناس سيكثرون ويقلون واوصيكم بالانصار فانهم شعب الاسلام الذي لجا اليه
واوصيكم بالاعراب فانهم اصلكم الذي لجأ اليه واوصيكم باهل الذمة فانهم عهد نبيكم ورزق عيالكم قوموا عني فلم احفظ
من كلامه الا هذه الكلمات وروى عمرو بن ميمون قال سمعت عمر وهو يقول وقد اشار الى الستة ولم يكلم احدا منهم الا عليا
بن ابي طالب وعثمن ثم امرهم بالخروج فقال لمن كان عنده اذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فليضرب رقبته ثم قال ان تولوها
الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له قائل فما يمنعك من العهد اليه قال اكره ان اتحملها حيا وميتا وقال الجاحظ في كتاب
البيان والتبيين لم يكن عمر من اهل الخطب الطوال وكان كلامه قصيرا وانما صاحب الخطب الطوال علي بن ابي طالب
وقد وجدت انا لعمر خطبا فيها بعض الطول ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ فمنها خطبة خطب بها حين
ولي الخلافة وهي بعد حمد الله والثناء عليه وعلى رسوله ايها الناس اني وليت عليكم ولولا رجاء ان اكون خيركم لكم
واقواكم عليكم واشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم اموركم ما توليت ذلك منكم ولكفى عمر فيما مجزيا العطا موافقة الحساب
باخذ حقوقكم كيف اخذها ووضعها اين اضعها وبالسير فيكم كيف اسير فربي المستعان فان عمر لم يصبح يثق بقوة ولا
حيلة ان لم يتداركه الله برحمته وعونه ايها الناس ان الله قد ولاني امركم وقد علمت انفع ما لكم واسأل الله ان يعينني
عليه وان يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وان يلهمني العدل في قسمكم كالذي امر به فاني امرؤ مسلم وعبد ضعيف
الا ما اعان الله ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا ان شاء الله انما العظمة لله وليس للعباد منها شيء
فلا يقولن احدكم ان عمر تغير منذ ولي واني اعقل الحق من نفسي واتقدم وابين لكم امري فايما رجل كانت له حاجة او ظلم
مظلمة او عتب علينا في خلق فليؤذني فانما انا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم واعراضكم واعطوا
الحق من انفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على ان لا تحاكموا الي فانه ليس بيني وبين احد هوادة وانا حبيب الي صلاحكم عزيز
علي عنتكم وانتم اناس عامتكم حضر في بلاد الله واهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع الا ما جاء الله به اليه وان الله عز وجل قد وعدكم
كرامة كثيرة وانا مسئول عن امانتي وما انا فيه ومطلع على ما بحضرني بنفسي ان شاء الله لا اكله الى احد ولا استطيع ما بعد
منه الا بالامناء واهل النصح منكم للعامة ولست احمل امانتي الى احد سواهم ان شاء الله وخطب عمر مرة اخرى فقال بعد
حمد الله والصلوة على رسوله ايها الناس ان الطمع فقر وان بعض اليأس غنى وانكم تجمعون ما لا تاكلون وتؤملون ما لا
تدركون وانتم مؤجلون في دار غرور وقد كنتم على عهد رسول الله صلعم تؤخذون بالوحي ومن اسر شيئا اخذ بسريرته
ومن اعلن شيئا اخذ بعلانيته فاظهروا لنا احسن اخلاقكم والله اعلم بالسرائر فانه من اظهر لنا قبيحا وزعم ان
سريرته حسنة لم نصدقه ومن اظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق فانفقوا خيرا
لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ايها الناس اطيبوا مثواكم واصلحوا اموركم واتقوا الله ربكم ولا
تلبسوا نساءكم القباطي فانه ان لم يشف فانه يصف ايها الناس اني والله لوددت ان انجو كفافا لا لي ولا علي واني
لارجو ان عمرت فيكم يسيرا او كثيرا ان اعمل فيكم بالحق ان شاء الله وان لا يبقى احد من المسلمين وان كان في بيته الا اتاه
حقه ونصيبه من مال الله وان لم يعمل اليه نفسه ولم ينصب اليه بدنه فاصلحوا اموالكم التي رزقكم الله فقليل في رفق
خير من كثير في عنف واعلموا ان القتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه واذا اراد احدكم
بعيرا فليعمد الى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره وخطب عمر مرة اخرى فقال ان الله سبحانه
قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحجج فيما اتاكم من كرامة الدنيا والآخرة من غير مسئلة منكم ولا رغبة منكم فيه
اليه فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئا لنفسه وعبادته وكان قادرا ان يجعلكم لاهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه
ولم يجعلكم لشيء غيره وسخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وحملكم في البر والبحر ورزقكم
من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم سمعا وبصرا ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بني آدم ومنها نعم اختص بها اهل
دينكم ثم صارت تلك النعم خواصها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت الى امرئ خاصة الا
لو قسم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم اتعبهم شكرها وفدحهم حقها الا بعون الله مع الايمان بالله ورسوله فانتم

وقد دانكم

ما جاء الهرمزان

مستخلفون في الارض قاهرون لاهلها نصر الله دينكم فلم تصبح امة مخالفة لدينكم الا امتان امة مستعبدة للاسلام واهله
يجرون لكم يستصفون معايشهم وكدائحهم ورشح جباههم عليهم المؤونة ولكم المنفعة وامة تنتظر وقايع الله وسطواته
في كل يوم وليلة قد ملا الله قلوبهم رعبا فليس لهم معقل يلجاؤن اليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله ونزلت
بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور باذن الله في العافية الجليلة العامة
التي لم تكن الامة على احسن منها مذ كان الاسلام والله المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد فما عسى ان يبلغ شكر الشاكرين
وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطاع اداء حقها الا بعون
الله ورحمته ولطفه فنسال الله الذي ابلانا هذا ان يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة الى مرضاته واذكروا عباد الله
بلاء الله عندكم واستتموا نعم الله عليكم وفي مجالسكم وتوموا له مثنى وفرادى فان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام اخرج قومك
من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله وقال لمحمد صلى الله عليه وآله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
ولو كنتم اذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون اليها مع المعرفة بالله
ودينه وترجون الخير فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنكم كنتم اشد الناس عيشة واعظم الناس بالله جهالة فلو كان
هذا الذي انتشلكم به لم يكن معه حظ في دنياكم غير انه ثقة لكم في آخرتكم التي اليها المعاد والمنقلب وانتم من جهد المعيشة
على ما كنتم عليه كنتم احريا ان تشحوا على نصيبكم منه وان تظهروا على غيره بلة ما انه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة
ولمن شاء الله ان يجمع له ذلك منكم فاذكركم الله الحائل بينكم وبين قلوبكم الا ما عرفتم حق الله فعملتم له وقسرتم انفسكم
على طاعته وجمعتم مع السرور بالنعم خوفا لزوالها وانتقالها ووجلا من تحويلها فانه لا شيء اسلب للنعمة من كفرانها
وان الشكر امن للغير ونماء للنعمة واستجلاب للزيادة وهذا علي في امركم ونهيكم واجب ان شاء الله وروى ابو عبيدة
معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان قال كتب عمر الى سلمان بن ربيعة الباهلي او الى النعمان بن مقرن ان في جندك
رجلين من العرب عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد فاحضرهما الناس وادنهما وشاورهما في الحرب وابعثهما في الطلايع
ولا تولهما عملا من اعمال المسلمين واذا وضعت الحرب اوزارها فضعهما حيث وضعا انفسهما قال وكان عمر وارتد وطليحة
تنبا وروى ابو عبيدة ايضا في هذا الكتاب قال قدم عمرو بن معدي كرب والاجلح بن وقاص الفهمي على عمر فاتياه وبين يديه
مال يوزن فقال متى قدمتما قالا يوم الخميس قال فما حبسكما عني قالا شغلنا المنزل يوم قدمنا اليك فاتت الجمعة ثم غدونا
عليك اليوم فلما فرغ من وزن المال نحاه واقبل عليهما فقال هيه فقال عمرو بن معدي كرب يا امير المؤمنين هذا الاجلح
بن وقاص الشديد المرة البعيد الغرة الوشيك الكرة والله ما رايت مثله حين الرجال وصارع ومصروع والله لكانه
لا يموت فقال عمر للاجلح واقبل عليه وقد عرف الغضب في وجهه هيه يا اجلح فقال الاجلح يا امير المؤمنين تركت الناس خلفي
صالحين كثيرا نسلهم دارة ارزاقهم خصبا نباتهم اجريا على عدوهم بالا عدوهم عنهم فيمتع الله بك فما رايت مثلك
الا من سبقك فقال لما منعك ان تقول في صاحبك مثل ما قال فيك قال لما رايت من وجهك قال اصبت اما انك لو قلت فيه
مثل الذي قال فيك لاوجعتكما ضربا وعقوبة فاذ تركتك لنفسك فسا تركه لك والله لوددت لو سلمت لكم حالكم ودامت
عليكم اموركم اما انه سياتي عليك يوم تعضه وينهشك وتهره وينبحك ولست له يومئذ وليس لك فان لا يكن بعهدكم فما
اقربه منكم لما اسر الهرمزان صاحب الاهواز وتستر وحمل الى عمر حمل ومعه رجال من المسلمين فيهم الاحنف بن قيس وانس بن مالك
فادخلوه المدينة في هيئته وعليه تاجه الذهب وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه
فقال الهرمزان واين عمر قالوا هو ذا قال فاين حراسه وحجابه قالوا لا حارس له ولا حاجب قال فينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه
يعمل عمل الانبياء فاستيقظ عمر فقال الهرمزان قالوا نعم قال لا اكلمه حتى لا يبقى عليه من حليته شيء فرموا بالحلية والبسوه ثوبا
صفيقا فقال عمر يا هرمزان كيف رايت وبال الغدر وعاقبة الامر فقال يا عمر انا واياكم في الجاهلية كنا
نغلبكم اذ لم يكن الله معكم ولا معنا فلما كان الله معكم غلبتمونا قال فما عذرك في انتقاضك مرة بعد مرة قال اخاف
ان تقتلني قبل ان اخبرك قال لا باس عليك فاخبرني فاستسقى ماء فاخذه وجعلت يده ترعد قال ما لك قال اخاف ان تقتلني وانا اشرب قال

لا باس عليك حتى تشربه فالقاه من يده فقال ما بالك اعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال كيف تقتلني
وقد امنتني قال كذبت قال لم اكذب فقال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك يا انس انا من قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن
مالك والله لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك قال انك قلت لا باس عليك حتى تخبرني ولا باس عليك حتى تشرب وقال له ناس
من المسلمين مثل قول انس فاقبل على الهرمزان وقال خدعتني والله لا انخدع الا ان تسلم فاسلم ففرض له في الفيء وانزله
المدينة بعث عمر عمير بن سعد الانصاري عاملا على حمص فمكث حولا لا ياتيه خبره ثم كتب اليه بعد حول اذا اتاك كتابي
هذا فاقبل واحمل ما جبيت فاخذ عمير جرابه وجعل فيه زاده وقصعته وعلق اداوته واخذ عنزته واقبل ماشيا
من حمص حتى دخل المدينة وقد شحب لونه واغبر وجهه وطال شعره فدخل على عمر وسلم فقال عمر ما شانك يا عمير قال ما ترى من
شاني الست تراني صحيح البدن ظاهر الدم معي الدنيا اجرها بقرنيها قال وما معك فظن عمر انه قد جاء بمال قال معي
جرابي اجعل فيه زادي وقصعتي اكل فيها واغسل منها راسي وثيابي واداوتي احمل فيها وضوئي وشرابي وعنزتي اتوكا عليها
واجاهد بها عدوا ان عرض لي قال عمر اجئت ماشيا قال نعم لم يكن لي دابة قال افما كان في رعيتك احد يتبرع لك
بدابة تركبها قال ما فعلوا ولا سالتهم ذلك قال عمر بئس المسلمون خرجت من عندهم قال عمير اتق الله يا عمر ولا تقل الا خيرا
قد نهاك الله عن الغيبة وقد رايتهم يصلون قال عمر فماذا صنعت في امارتك قال وما سؤالك قال عمر سبحان الله قال اما اني لولا
اخشى ان اغمك ما اخبرتك اتيت البلد فجمعت صلحاء اهله فوليتهم جبايته ووضعته في مواضعه ولو اصابك منه
شيء لاتاك قال فما جئت بشيء قال لا فقال عمر جددوا لعمير عهدا قال ان ذلك لشيء لا عملته لك ولا لاحد بعدك والله
ما سلمت بل لم اسلم قلت لنصراني معاهد اخزاك الله فهذا ما عرضتني له يا عمر ان اشقى ايامي ليوم صحبتك ثم
استاذنه في الانصراف فاذن له وكان منزله بقبا بعيدا عن المدينة فامهله عمر اياما ثم بعث رجلا يقال له الحارث فقال
انطلق الى عمير بن سعد وهذه مائة دينار فان وجدت عليه اثرا فاقبل بها وان رايت حالا شديدة فادفع اليه هذه
المائة فانطلق الحارث فوجد عميرا جالسا يفلي قميصا له الى جانب حائط فسلم عليه فقال عمير انزل رحمك الله فنزل فقال
من اين جئت قال من المدينة قال كيف تركت امير المؤمنين قال صالحا لامور المسلمين قال كيف تركت المسلمين قال
صالحين قال اليس عمر يقيم الحدود قال بلى ضرب ابنا له على فاحشة فمات من ضربه فقال عمير اللهم اعن عمر فاني لا اعلمه
الا شديدا حبه لك قال فنزل به ثلاثة ايام وليس لهم الا قرص من شعير كانوا يخصونه به كل يوم ويطوون حتى نالهم الجهد
فقال له عمير انك قد اجعتنا فان رايت ان تتحول عنا فافعل فاخرج الحارث الدنانير فدفعها اليه وقال بعث بها اليك امير
المؤمنين فاستعن بها فصاح وقال ردها لا حاجة لي فيها فقالت المراة خذها فضعها في مواضعها فقال ما لي شيء
فيه فشقت اسفل درعها فاعطته خرقة فشدها فيها ثم خرج فقسمها كلها بين ابناء الشهداء والفقراء ثم جاء الحارث
الى عمر فاخبره فقال رحم الله عميرا ثم لم يلبث ان هلك فعظم مهلكه على عمر وخرج مع رهط من اصحابه ماشين الى بقيع
الغرقد فقال لاصحابه ليتمن كل واحد منا امنية فتمنى كل واحد منهم شيئا وانتهت الامنية الى عمر فقال وددت ان لي رجلا
مثل عمير بن سعد استعين به على امور المسلمين ومن كلام عمر اياكم وهذه المجازر فان لها ضراوة كضراوة الخمر وقال اياكم
والراحة فانها غفلة وقال السمن غفلة وقال لا تسكنوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة واستعينوا عليهن بالعري
وعودوهن قول لا فان نعم يجريهن على المسالة وقال يبين عقل الناس في كل شيء حتى في علته فاذا رايته يتوقى على نفسه
الصبر عن شهوته ويحتمي من مطعمه ومشربه عرفت ذلك في عقله وما سالني رجل قط تبين لي عقله في ذلك وقال انزلوا الناس
حدودا ومنازل انزلوا كل رجل منزلته وضعوا كل انسان في حده واحملوا كل امرئ بفعله على قدره وقال اعتبروا عزيمة
الرجل بحميته وعقله بمتاع بيته قال ابو عثمان الجاحظ لانه ليس من العقل ان يكون فرشه لبدا ومرفقته طبرية وفي
من بيته من شيء استغنى عنه وعز المؤمن استغناؤه عن الناس وقال لا يقوم بامر الله الا من لا يصانع ولا يضارع
ولا يتبع المطامع وقال لا تصغروا هممكم فاني لم ار شيئا اقعد برجل عن مكرمة من صغر همته ووعظ رجلا فقال لا يلهك
الناس عن نفسك فان الامر اليك يصل دونهم ولا تقطع النهار سادرا فانه محفوظ عليك فاذا اسات فاحسن فاني

لم أر شبابا أشد طلبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة لذنب قديم وقال احذر من فلتات الشباب وكل ما أورثك النبوط
عقلك اللعب فإنه أن يعظم بعده شأنك يشتد على ذلك ندمك وقال كل عمل كرهت من أجله الموت فاتركه ثم لا يضرك
متى مت وقال أقلل من الذنب تعش حرا وأقلل من الذنوب يهن عليك الموت وانظر في أي نصاب تضع ولدك فإن العرق
دساس وقال ترك الخطيئة أسهل من معالجة التوبة واحذروا النعمة حذركم المعصية وهما أخوفهما عليكم عندي وقال الخلو
عاقبة الفراغ فإنه أجمع لأبواب المكروه من السكر وقال أجود الناس من جاد على من لا يرجو ثوابه وأحلمهم من عفا بعد القدرة
وأبخلهم من بخل بالسلام وأعجزهم من عجز في دعائه وقال رب نظرة زرعت شهوة ورب شهوة أورثت حزنا دائما وقال
ثلاث خصال من لم يكن فيه لم ينفعه الإيمان حلم يرد به الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وذكر
أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان أن سعد بن أبي وقاص أوفد عمرو بن معديكرب بعد فتح القادسية
إلى عمر فسأله عمر عن سعد كيف تركته وكيف رضا الناس عنه فقال يا أمير المؤمنين هو لهم كالأب جمع لهم جمع الذرة أعرابي
في نمرته أسد في تامورته نبطي في جبوته يقسم بالسوية ويعدل في القضية وينفر في السرية وكان سعد كتب يثني على عمرو فقال
عمر لكأنما تقارضتما الثناء كتب يثني عليك وقدمت تثني عليه فقال لم أثن إلا بما رأيت قال دع عنك سعدا وأخبرني
عن مذحج قومك قال في كل فضل وخير قال ما قولك في علة بن خالد قال أولئك فوارس أعراضنا أحثنا طلبا وأقلنا
هربا قال فسعد العشيرة قال أكبرنا رئيسا وأشدنا شريسا قال فالحارث بن كعب قال أعظمنا حسبا وأكرمنا سيبا وأشدنا
شريسا قال فمراد قال الأتقياء البررة والمساعير الفجرة الزمنا قرارا وأبعدنا آثارا قال فأخبرني عن الحرب قال مرة المذاق
إذا قلصت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف وإنها لكما قال الشاعر الحرب أول ما تكون فتية تسعى بزينتها
لكل جهول حتى إذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات خليل شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهة
للشم والتقبيل قال فأخبرني عن السلاح قال سل عما شئت منه قال الرمح قال أخوك وربما خانك قال النبل قال منايا تخطئ
وتصيب قال الترس قال ذاك المجن وعليه تدور الدوائر قال الدرع قال مشغلة للراكب متعبة للراجل وإنها لحصن حصين
قال السيف قال هناك قارعتك أمك الهبل قال بل أمك قال بل أمي والحمى أضرعتني لك عرض سلمان بن ربيعة الباهلي
خيله بأرمينية فكان لا يقبل من الخيل إلا عتيقا فمر عمرو بن معديكرب بفرس غليظ فرده وقال هذا هجين قال عمرو إنه
ليس بهجين ولكنه غليظ قال بل هو هجين فقال عمرو إن الهجين ليعرف الهجين فكتب بكلمه إلى عمر فكتب إليه أما بعد يا ابن
معديكرب فإنك القائل لأميرك ما قلت وإنه بلغني أن عندك سيفا تسميه الصمصامة وإن عندي سيفا أسميه مصمما
وأقسم بالله لئن وضعته بين أذنيك لا يقلع حتى يبلغ قحفك وكتب إلى سلمان بن ربيعة يلومه في حلمه عنه فلما
قرأ عمرو الكتاب قال من تروكه يعني قالوا أنت أعلم قال هو دني بعلي والله وقد كان صلي بناره في حياة رسول الله صم
وأفلت من يده بجريعة الذقن وذلك حين ارتدت مذحج وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر عليها فروة بن
مسيك المرادي فأساء السيرة وثاب عمرو بن معديكرب ففارقه مرتدا في كثير من قبائل مذحج فاستجاش فروة عليه
وعليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل خالد بن سعيد بن العاص في سرية وخالد بن الوليد بعده في سرية ثانية
وعلي بن أبي طالب عليه السلام في سرية وكتب إليهم كل واحد منكم أمير من معه فإذا اجتمعتم فعلي عم أمير الكل فاجتمعوا بموضع
من أرض اليمن يقال له كسر فاقتتلوا وصمد عمرو بن معديكرب لعلي عم وكان يظن أن لا يثبت له أحد من شجعان العرب
فثبت له فعلا عليه وعاين منه ما لم يكن يحتسبه ففر من بين يديه هاربا ناجيا بحشاشة نفسه بعدما كاد يقتله
وفر معه رؤساء مذحج وفرسانهم وغنم المسلمون أموالهم وسبيت ذلك اليوم ريحانة بنت معديكرب أخت عمرو فوقعت
لخالد بن سعيد بن العاص ففاداها بمال فأتاه عمرو وأخوها الصمصامة فلم يزل يتنقل في بني أمية ويتداوله واحد
بعد واحد حتى صار إلى بني العباس في أيام المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر فأما ما نقل عن عمر من الألفاظ الغريبة
اللغوية التي شرحها المفسرون فنحن نذكر من ذلك ما يليق بهذا الكتاب قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه
روى عبد الرحمن بن أبي زيد عن عمران بن سوادة الليثي قال صليت الصبح مع عمر فقرأ سبحان وسورة معها ثم انصرف وقمت معه

فقال

فقال أحاجة قلت حاجة قال فالحق فلحقت فلما دخل أذن فإذا هو على رمال سرير ليس فوقه شيء فقلت نصيحة قال مرحبا مرحبا
بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت أمتك أربعا أو قال رعيتك عليك أربعا قال فوضع عود الدرة ثم ذقن عليها هكذا روى
ابن قتيبة وقال أبو جعفر فوضع رأس درته في ذقنه ووضع أسفلها على فخذه وقال هات قال ذكروا أنك حرمت المتعة في
أشهر الحج وزاد أبو جعفر وهي حلال ولم يحرمها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أبو بكر فقال أجل إنكم إذا اعتمرتم في أشهر حجكم
رأيتموها مجزئة عن حجكم فقرع حجكم وكانت قائبة قوب عامها ولحجها من بهاء الله وقد أصبت قال وذكروا أنك حرمت
متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أحلها
في زمان ضرورة ورجع الناس إلى السعة ثم لم أعلم أحدا من المسلمين عاد إليها ولا عمل بها فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق
عن ثلاث بطلاق وقد أصبت قال وذكروا أنك أعتقت الأمة أن وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها قال ألحقت حرمة
بحرمة وما أردت إلا الخير وأستغفر الله قال وتشكو منك عنف السياق وشدة النهر قال فشرع الدرة ثم مسحها حتى
أتى على سيورها وقال أنا زميل رسول الله في غزاة قرقرة الكدر ثم والله إني لأرتع فأشبع وأسقي فأروي وإني لأضرب العروض
وأزجر العجول وأذب قدري وأسوق خطوي وأرد اللفوت وأضم العنود وأكثر الزجر وأقل الضرب وأشهر بالعصا وأدفع
باليد ولولا ذلك لأعذرت قال أبو جعفر فكان معوية إذا حدث بهذا الحديث يقول كان والله عالما برعيتهم قال ابن قتيبة
رملت السرير وأرملته إذا نسجته بشريط من خوص أو ليف وذقن عليها أي وضع عليها ذقنه يستمع الحديث وقوله فقرع حجكم
أي خلت أيام الحج من الناس وكانوا يتعوذون من قرع الفناء وذلك أن لا يكون فيه إبل والقائبة قشر البيضة إذا خرج
منها الفرخ والقوب الفرخ قال الكميت لهن وللمشيب ومن علاه من الأمثال قائبة وقوب أراد أن النساء ينفرن
من ذي الشيب ويفارقنه كما يفارق الفرخ البيضة فلا يعود إليها بعد خروجه منها أبدا وروي عن عمر أنه قال إذا أتيتم العمرة
في أشهر الحج كانت من الحج خلت مكة من الحجاج فكانت كبيضة فارقها فرخها وقوله إني لأرتع فأشبع وأسقي فأروي مثل
مستعار من رعية الإبل أي إذا أرتعت الإبل أي حل بها مرتعا تركتها حتى تشبع وإذا سقيتها تركتها حتى تروى وقوله أضرب
العروض فالعروض الناقة تأخذ يمينا وشمالا ولا تلزم المحجة تقول أضربها حتى تعود إلى الطريق ومثله قوله وأضم العنود وأزجر
العجول البعير يند عن الإبل يركب رأسه عنجا ويستقبلها وقوله وأذب قدري وقوله وأسوق خطوي أي
خطوي والقطوف البعير يتلفت يمينا وشمالا أو يروغ وقوله وأكثر الزجر وأقل الضرب أي إنه يقتصر من التأديب في السياسة
على ما يكتفي به حتى يضطر إلى ما هو أشد منه وأغلظ وقوله وأشهر بالعصا وأدفع باليد يريد أنه يرفع العصا يرهب بها ولا
يستعملها ولكنه يدفع بيده وقوله ولولا ذلك لأعذرت أي لولا هذا التدبير وهذه السياسة تخلفت بعض ما أسوق تقول
أعذر الراعي الشاة أو الناقة إذا تركها والشاة العذيرة وعذرت هي إذا تخلفت عن الغنم قال ابن قتيبة وهذه أمثال ضربها
وأصلها في رعية الإبل وسوقها وإنما يريد بها حسن سياسته للناس في الغزاة التي ذكرها يقول فإذا كنت أفعل هذا في
أيام رسول الله صلى الله عليه وآله مع طاعة الناس له وتعظيمهم إياه فكيف لا أفعله بعده وعندي أن ابن قتيبة غالط
في هذا التأويل وليس في كلام عمر ما يدل على ذلك ولا كان عمر في غزاة قرقرة الكدر يسوس الناس ولا يأمرهم ولا ينهاهم
وكيف ورسول الله صم حاضر بينهم ولا كان في غزاة قرقرة الكدر حرب ولا ما يحتاج فيه إلى السياسة وهل كان لعمر أو لغير عمر
ورسول الله حي أن يرتع فيشبع ويسقي فيروي وهل تكون هذه الصفات وما بعدها إلا للرئيس الأعظم والذي أراده عمر
ذكر حاله في خلافته رادا على عمران بن سوادة في قوله إن الرعية تشكو منك عنف السياق وشدة النهر فقال إني لا أكون
والله إلا رفيقا بهم ومستقصيا في سياستهم ولا ناهكا لهم عقوبة وإني لأقنع بالهيبة والتهويل عليهم ولا أعمل العصا
حيث يمكنني الاكتفاء باليد وإني أرد الشارد منهم وأعدل المائل إلى غير ذلك من الأمور التي عددها فأحسن في تعدادها
وإنما ذكر قوله أنا زميل رسول الله في غزاة قرقرة الكدر على عادة العرب في الافتخار وقت المنافرة وعند ملخوش النفس وحمي
القلب كما كان علي عم يقول وقت الحاجة أنا عبد الله وأخو رسوله فيذكر أشرف أحواله والمزية التي اختص بها عن غيره وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة قرقرة الكدر أردف عمر معه على بعيره فكان عمر يفخر بها ويذكرها وقت الحاجة إليها

وفي حديث عمر انه خرج من الخلاء فدعا بطعام فقيل له الا تتوضأ فقال لولا التنطس ما باليت ان لا اغسل يدي قال ابو عبيدة القاسم
بن سلام قال ابن علية التنطس التقذر وقال الاصمعي هو المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر في الامور فاستقصى علمها فهو
متنطس ومنه قيل للطبيب النطاسي والنطيس لدقة علمه بالطب وفي حديث عمر حين سأل الاسقف عن الخلفاء فحدثه
حتى اذا انتهى الى وصف الرابع قال صدع من حديد فقال عمر وا دفراه قال ابو عبيدة قال الاصمعي كان حماد بن سلمة يقول صدا من حديد
وهذا اشبه بالمعنى لان الصدا له ذفر وهو النتن والصدع لا ذفر له وقيل للدنيا ام دفر لما فيها من الدواهي والآفات فاما
الذفر بالذال المعجمة وفتح الفاء فهو الريح الذكية من طيب او نتن وعندي في هذا الحديث كلام والاظهر ان الرواية المشهورة
هي الصحيح وهو قوله صدع من حديد ولكن بفتح الدال وهو ما كان من الوعول بين العظم والضخم فان ثبتت الرواية بتسكين
الدال فغير ممتنع ايضا يقال رجل صدع اذا كان ضربا من الرجال ليس برهل ولا غليظ ورابع الخلفاء هو علي بن ابي طالب اراد
الاسقف مدحه وقول عمر وا دفراه اشارة الى نفسه كانه استصغر نفسه وعابها بالنسبة اليه وصفه الاسقف من مدح
الرابع واطرائه فاما تأويل ابي عبيدة فانه ظن ان الرابع عثمان وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله معدودا من الجملة
ليصح كون عثمان رابعا وجعل الذفر والنتن له وصرف اللفظ عن الرواية المشهورة الى غيرها فقال صدا حديد ليطبق لفظة
النتن على ما يليق بها فغير خاف ما فيه من التعسف ورفض الرواية المشهورة وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وآله
لا يجوز ادخاله في لفظ الخلفاء لانه ليس بخليفة لان الخليفة من يخلف غيره ورسول الله مستخلف الناس كلهم وليس
بخليفة لاحد وفي حديث عمر قال عند موته لو ان لي ما في الارض جميعا لافتديت به من هول المطلع قال ابو عبيد هو موضع
الاطلاع من اشراف الى انحدار او من انحدار الى اشراف وهو من الاضداد فشبه له ما اشرف عليه من امر الآخرة بذلك
وفي حديث عمر حين بعث حذيفة وابن حنيف الى السواد ففلجا الجزية على اهله قال ابو عبيد فلجا اي قسما واصله من
الفلج وهو المكيال الذي يقال له الفلج وانما سمي القسمة بالفلج لان خراجهم كان طعاما وفي حديث عمر حين قال له حذيفة
انك تستعين بالرجل الذي فيه وبعضهم يرويه بالرجل الفاجر فقال استعمله لاستعين بقوته ثم اكون على قفانه قال
ابو عبيد عن الاصمعي قفان كل شيء جماعة واستقصاء معرفته يقول اكون على تتبع امره واعرفه قال ابو عبيد ولا احسب
هذه الكلمة عربية وانما اصلها قبان ومنه قول العامة فلان قبان على فلان اذا كان بمنزلة الامين عليه والرئيس
الذي يتتبع امره ويحاسبه وبه سمي هذا الميزان الذي يقال له القبان وفي حديث عمر حين قال لابن عباس وقد شاوره
في شيء فاعجبه كلامه لشنشنة من احسن هكذا الرواية واما اهل العلم فيقولون شنشنة اعرفها من اخزم والشنشنة
في بعض الاحوال قد يكون بمعنى المضغة او القطعة تقطع من اللحم والقول المشهور ان الشنشنة مثل الطبيعة
والسجية فاراد عمر اني اعرف فيك مشابه من ابيك في رأيه وعقله ويقال انه لم يكن لقرشي مثل رأي العباس قال وقد
قال ابو عبيدة معمر بن المثنى يجوز شنشنة ونشنشة وغيره ينكر نشنشة وفي حديث عمر يوم السقيفة قال وقد كنت
زورت في نفسي مقالة اقومها بين يدي ابي بكر فلم يترك ابو بكر شيئا مما زورته الا تكلم به قال ابو عبيد التزوير اصلاح
الكلام وتهيئته كالتزويق وفي حديث عمر حين ضرب الرجل الذي اقسم على ام سلمة ثلاثين سوطا كلها تبضع وتحدر
قال ابو عبيد اي تشق وتورم تحدر الجلد يحدر واحدره غيره وفي حديثه انه قال للمؤذن بيت المقدس اذا اذنت
فترسل واذا اقمت فاحذم قال ابو عبيد الحذم بالحاء المهملة الحدر في الاقامة وقطع التطويل واصله في المشي وهو
الاسراع فيه وان يكون مع هذا كانه يهوي بيديه الى خلفه والجذم بالجيم ايضا القطع وكذلك الخذم بالخاء المعجمة وفي
حديثه انه قال لا يقر رجل انه كان يطأ جاريته الا الحقت به ولدها فمن شاء فليمسكها ومن شاء فليسمرها
قال ابو عبيد هذه الرواية بالسين المهملة والمعروف الارسال بالشين المعجمة ولعله حول الشين الى السين كما قالوا
سمت العاطس اي شمته وفي حديثه كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاثة اسفار كذبت عليكم قال
ابو عبيدة المعنى عليكم معناه الاغراء اي عليكم به وكان الاصل في هذا ان يكون نصبا ولكنه جاء عنهم بالرفع شاذا على
غير قياس ومما يحقق انه مرفوع قول الشاعر كذبت عليك لا تزال تقوفني كما قاف آثار الوسيقة قائف فقوله كذبت

عليك انما اغراه بنفسه اي عليك بي فجعل نفسه في موضع رفع الا تراه قد جاء بالياء فجعلها اسمه وقال معقر بن حمار البارقي
وذبيانية وصت بنيها بان كذب القراطف والقروف فرفع والشعر مرفوع ومعناه عليكم بالقراطف والقروف والقراطف
القطف واحدها قرطف والقروف الاوعية ومما يحقق الرفع ايضا قول عمر كذبت عليكم قال ابو عبيد ولم اسمع النصب في
هذا الاحرف كان ابو عبيد يحكيه عن اعرابي نظر الى ناقة نضو لرجل فقال له كذب عليك البزر والنوى لم اسمع في
هذا نصبا غير هذا الحرف قال والعرب تقول للمريض كذب عليك العسل بالرفع اي عليك به وفي حديثه ما يمنعكم
اذا رأيتم الرجل يخرق اعراض الناس ان لا تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك ادنى ان لا تكونوا شهداء قال ابو عبيد لا تعربوا
اي لا تفسدوا عليه كلامه وتقبحوه له وفي حديثه انه نهى عن الفرس في الذبيحة قال ابو عبيد قيل في تفسيره ان ينتهي
بالذبح الى النخاع وهو عظم في الرقبة وربما فسر النخاع بانه المخ الذي في فقار الصلب متصلا بالقفا فنهى ان ينتهي
بالذبح الى ذلك وقيل في تفسيره ايضا ان يكسر رقبة الذبيحة قبل ان تبرد ويؤكد هذا التفسير قوله في تمام الحديث
ولا تعجلوا الانفس حتى تزهق وفي حديثه حين اتاه رجل في ايام المحل فقال له هلكت واهلكت فقال عمر اهلكت
وانت تنث نثيث الحميت اعطوه ربعة من الصدقة فخرج يتبعها ظئراها قال ابو عبيد قد روي تمث بالميم والمحفوظ
بالنون وتنث اي ترشح من سمنك وكثرة لحمك والحميت النحي وقيل الزق او السمن او نحوها والربعة ما ولد في اول
النتاج والذكر ربع وفي حديثه انه خرج الى المسجد للاستسقاء فصعد المنبر فلم يزد على الاستغفار حتى نزل فقيل له انك
لم تستسق فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء قال ابو عبيد جعل الاستغفار استسقاء تأول فيه قوله تعالى استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا والمجاديح جمع مجدح وهو النجم الذي كانت العرب تزعم انها تمطر به ويقال
مجدح بضم الميم وانما قال عمر ذلك على انها كلمة جارية على السنة العرب ليس على تحقيق الانواء ولا التصديق بها وهذا
شبيه بقول ابن عباس في رجل جعل امر امرأته بيدها فقالت له انت طالق ثلثا فقال خطأ الله نوءها الا طلقت نفسها
ثلثا ليس هذا دعاء منه ان لا تمطر انما ذلك على الكلام المقول ومما يبين ان عمر اراد ابطال الانواء والتكذيب بها قوله
لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستسقى بها الغيث فجعل الاستغفار هو المجاديح لا الانواء وفي حديثه وهو يذكر حال
صباه في الجاهلية لقد رأيتني مرة واختا لي نرعى على ابوينا ناضحا لنا وقد البستنا امنا نقبتها وزودتنا يمينتيها من
الهبيد فنخرج بناضحنا فاذا طلعت الشمس القيت النقبة الى اختي وخرجت اسعى عريانا فنرجع الى امنا وقد جعلت لنا
لفيتة من ذلك الهبيد فيا خصباه قال ابو عبيد الناضح البعير الذي يستقى عليه فيسقى به الارض والانثى ناضحة
وهي السانية ايضا والجمع سوان وقد سنت تسنو ولا يقال ناضح لغير المستقى والنقبة ان يؤخذ القطعة من الثوب
قدر السراويل فيجعل لها حجزة مخيطة من غير نيفق وتشد كما تشد حجزة السراويل فان كان لها نيفق وساقان فهي
سراويل وقال الذي وردت به الرواية زودتنا يمينتيها والوجه في الكلام ان يكون يمينتيها بالتشديد لانه تصغير يمين
بلا هاء وانما قال يمينتيها ولم يقل يديها ولا كفيها لانه لم يرد انها جمعت كفيها ثم اعطتنا بهما وانما اراد انها اعطت
كل واحد كفا كفا بيمينها فهاتان يمينان والهبيد حب الحنظل زعموا انه يعالج حتى يمكن اكله ويطيب واللفيتة
ضرب من الطبيخ كالحساء وفي حديثه اذا مر احدكم بحائط فليأكل منه ولا يتخذ ثبانا قال ابو عبيدة هو الوعاء الذي
يحمل فيه الشيء فان حملته بين يديك فهو ثبان وان جعلته في حضنك فهو خبنة وفي حديثه لو شئت لدعوت بصلاء
وصناب وصلائق وكراكر واسنمة وافلاذ قال ابو عبيد الصلاء الشواء والصناب الخردل بالزبيب والصلائق الخبز
الرقيق ومن رواه سلائق بالسين اراد ما يسلق من البقول وغيرها والكراكر كراكر الابل والافلاذ جمع فلذ وهي القطعة
من الكبد وفي حديثه ولو شئت ان يدهمق لي لفعلت قال ابو عبيد دهمقت الطعام اذا لينته ورققته وطيبته وفي
حديثه لئن بقيت لاسوين بين الناس حتى يأتي الراعي حقه في صفنه لم يعرق فيه جبينه الصفن خريطة تكون للراعي فيها طعامه
وما يحتاج اليه وروي بفتح الصاد ويقال ايضا في صفنه وفي حديثه لئن بقيت الى قابل ليأتين كل مسلم حظه حتى يأتي
الراعي بسرو حمير لم يعرق فيه جبينه السرو مثل الخيف وهو ما انحدر عن الجبل وارتفع من المسيل وفي حديثه لو عشت

الى قابل لالحقن آخر الناس باولهم حتى يكونوا ببانا واحدا قال ابو عبيد قال ابن مهدي يعني شيئا واحدا ولا احسب هذه
الكلمة عربية ولم اسمعها في غير هذا الحديث وفي حديثه انه خطب فقال الا ان الاسيفع اسيفع جهينة رضي من دينه
وامانته بان يقال سابق الحاج او قال سبق الحاج فادّان معرضا فاصبح قد رين به فمن كان له عليه دين فليغد بالغداة
فليقسم ماله بينهم بالحصص قوله فادّان معرضا اي استدان معرضا وهو الذي يعترض الناس فيستدين ممن امكنه
وكل شيء امكنك من عرضه فهو معرض لك كقوله والبحر معرضا والسدير ورين بالرجل اذا وقع فيما لا يمكنه الخروج
منه وفي حديثه انه قال لمولاه اسلم ورآه يحمل متاعه على بعير من ابل الصدقة فقال فهلا ناقة شصوصا او ابن لبون
بوالا الشصوص التي قد ذهب لبنها ووصف ابن اللبون بالبول وان كانت كلها تبول انما اراد ليس عنده سوى البول
اي ليس عنده مما ينتفع به من ظهر ولا له ضرع فيحلب لا يزيد على انه بوال فقط وفي حديثه قيل له ان النساء قد اجتمعن
يبكين على خالد بن الوليد فقال وما على نساء بني المغيرة ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمن لم يكن نقع ولا لقلقة
قيل النقع هنا طعام المأتم والاشبه ان النقع رفع الصوت واللقلقة مثله وفي حديثه ان سلمان بن ربيعة
شكى اليه عاملا من عماله فضربه بالدرة حتى انهج قال ابو عبيدة اي اصابه النفس والبهر من الاعياء وفي حديثه حين قدم
عليه احد بني ثور فقال له هل من مغربة خبر فقال نعم اخذنا رجلا من العرب كفر بعد اسلامه فقدمناه فضربنا
عنقه فقال فهلا ادخلتموه جوف بيت فالقيتم اليه كل يوم رغيفا ثلاثة ايام لعله يتوب او يراجع اللهم لم اشهد
ولم آمر ولم ارض اذ بلغني يقال هل من مغربة خبر بكسر الراء ويروى بفتحها واصله البعد ومنه شأو مغرب وفي حديثه
انه قال الله ليضرب احدكم اخاه بمثل آكلة اللحم ثم يرى اني لا اقيده والله لاقيدنه به قال ابو عبيد آكلة اللحم العصا
محددة وفي حديثه اعضل بي اهل الكوفة ما يرضون بامير ولا يرضاهم امير هو من العضال وهو الداء والامر الشديد
الذي لا يقوم له صاحبه وفي حديثه انه خطب فذكر الربا فقال ان منه ابوابا لا تخفى على احد منها السلم في السن وان
تباع الثمرة وهي مغضفة ولما تطب وان يباع الذهب بالورق نساء قال ابو عبيد السلام في السن ان يسلف الرجل
في الرقيق والدواب وغيرها من الحيوان لانه ليس حد معلوم والمغضفة المتدلية في شجرها وكل مسترخ اغضف اي
يكون غير مذكر وفي حديثه انه خطب فقال الا لا تغالوا في صداق النساء فان الرجل يغالي بصداق المرأة حتى يكون ذلك
لها في قلبه عداوة تقول جشمت اليك عرق القربة قال معناه تكلفت لك حتى عرقت عرق القربة وعرقها سيلان مائها
وفي حديثه انه رفع اليه غلام ابتهر جارية في شعره فقال انظروا اليه فلم يوجد انبت فدرأ عنه الحد قال ابو عبيد
ابتهرها اي قذفها بنفسه فقال فعلت بها وفي حديثه انه قضى في الارنب بحلان اذا قتلها المحرم قال الحلان الجدي
وفي حديثه انه قال حجة ههنا ثم احدج ههنا حتى تفنى قال يامر بحجة الاسلام لا غيرها بعد الغزو في سبيل الله حتى يفنى
اي حتى يهرم وفي حديثه انه سافر في شعبان رمضان وقال ان الشهر قد تسعسع فلو صمنا بقيته قال ابو عبيدة السين
مكررة مهملة والعين مهملة اي ادبر وفنى وفي حديثه وقد سمع رجلا خطب فاكثر فقال ان كثيرا من الخطب من شقاشق
الشيطان الواحدة شقشقة وهي ما يخرج من شدق الفحل عند هدره وانه شبهه بالرئة والشيطان لا شقشقة له وانما
هذا مثل لما يدخل في الخطب من الكلام المكذوب وتزوير الباطل وفي حديثه انه قدم مكة فاذن ابو محذورة فرفع
صوته فقال له اما خشيت يا ابا محذورة ان ينشق مريطاؤك قال المريطاء ما بين السرة الى العانة ويروى بالقصر وفي
حديثه انه سئل عن المذي فقال هو الفطر وفيه الوضوء قال سماه فطرا من قولهم فطرت الناقة فطرا اذا حلبتها باطراف
الاصابع فلا يخرج اللبن الا قليلا وكذلك المذي وليس المني كذلك لانه يخرج منه مقدار كثير وفي حديثه انه سئل
عن حد الامة الزانية فقال ان الامة القت فروة رأسها من وراء الدار قال الفروة جلدة الرأس وهذا مثل انما اراد
انها القت القناع وتركت الحجاب وخرجت الى حيث لا يمكنها ان تمتنع من الفجور نحو رعاية الغنم فكانه يرى ان لا حد عليها
وفي حديثه انه اتى بشارب فقال لابعثنك الى رجل لا تأخذه فيك هوادة فبعث به الى مطيع بن الاسود العدوي فقال
اذا اصبحت غدا فاضربه الحد فجاء عمر وهو يضربه ضربا شديدا فقال قتلت الرجل كم ضربته قال ستين قال اقص

عنه بعشرين قال معناه اجعل شدة هذا الضرب قصاصا بالعشرين التي بقيت من الحد فلا تضربه اياها وفي حديثه ان رجلا
اتاه فذكر له ان شهادة الزور قد كثرت في ارضهم فقال لا يؤسر احد في الاسلام بشهداء الزور فانا لا نقبل الا العدول قال ابو
لا يحبس ومنه الاسير المسجون وفي حديثه انه جدب السمر بعد العتمة جدبه اي عابه وذمه ومثل هذا الحديث في كراهة
السمر حديثه الآخر انه كان ينش الناس بعد العشاء بالدرة ويقول انصرفوا الى بيوتكم قال هكذا روي بالشين المعجمة وقيل ان
الصحيح ينس بالسين المهملة والاظهر انه ينوش الناس بالواو من التناوش قال تعالى وانى لهم التناوش وفي حديثه هاجروا
ولا تهجروا واتقوا الارنب ان يحذفها احدكم بالعصا ولكن ليذك لكم الاسل الرماح والنبل قال رواه زر بن حبيش قال قدمت
المدينة فخرجت في يوم عيد فاذا رجل متلبب اعسر ايسر يمشي مع الناس كانه راكب وهو يقول كذا وكذا فاذا هو عمر يقول هاجروا و
اخلصوا الهجرة ولا تهجروا ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم كقولك تحلم الرجل وليس بحليم وتشجع وليس بشجاع والذكاة
الذبح والاسل اعم من الرماح واكثر ما يستعمل في الرماح خاصة والمتلبب المتحزم بثيابه وفلان اعسر ايسر يعمل بكلتا
يديه والذي جاء في الرواية اثر بالهمزة وفي حديثه انه افطر في رمضان وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم نظر فاذا الشمس
طالعة فقال لا نقضيه ما تجانفنا فيه الاثم يقول لم نتعمد فيه الاثم ولا ملنا اليه والجنف الميل وفي حديثه انه قال لما مات
عثمان بن مظعون على فراشه هبته الموت عندي منزلة حين لم يمت شهيدا فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله على
فراشه وابو بكر علمت ان موت الاخيار على فرشهم هبته اي طأطأه وحطه من قدره وفي حديثه ان رجلا من الجن لقيه
فقال هل لك ان تصارعني فان صرعتني علمتك آية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه عمر
وقال له اني اراك ضئيلا شخيتا كأن ذراعيك ذراعا كلب فهكذا انتم ايها الجن ام انت من بينهم فقال اني من بينهم لضليع
فعاودني فصارعه فصرعه الانسي فقال تقرأ آية الكرسي فانه لا يقرأها احد اذا دخل بيته الا خرج الشيطان منه وله خبج
كخبج الحمار قال رواه عبد الله بن مسعود وقال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن ثم ذكر الحديث فقيل له اهو عمر فقال ومن
عسى ان يكون الا عمر الشخيت النحيف الجسم ومثله الشخت والضليع العظيم الخلق والخبج الضراط وفي حديثه انه كان يطوف
بالبيت وهو يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ما له هجير غيرها قال الهجيراء الرجل
دأبه وديدنه وشأنه ومثلها من قول عمر لو اطيق الاذان مع الخليفى لأذنت اي مع الخلافة ومثلها قول عمر بن عبد العزيز
لا رديدى في الصدقة اي لا ترد ومثلها قول العرب كانت بينهم رميا اي مراماة ثم تحاجزت بينهم حجيزى اي محاجزة وفي حديث عمر حين
قال للرجل الذي وجد منبوذا فاتاه به فقال عسى الغوير ابؤسا قال عريفه يا امير المؤمنين انه وانه فاثنى عليه خيرا فقال هو
حر وولاؤه لك الابؤس جمع بأس والمثل قديم مشهور ومراد عمر لعلك انت صاحب هذا المنبوذ كأنه اتهمه وساء ظنه
به فلما اثنى عليه عريفه اي كفيله قال له هذا المنبوذ حر وولاؤه لك لانه بانقاذه اياه من الهلكة كأنه اعتقه وفي حديثه
ان قريشا تريد ان تكون مغويات لمال الله هكذا يروى بالتخفيف والكسر والمعروف مغويات بتشديد الياء وفتحها واحدها
مغواة وهي حفرة كالزبية تحفر للذئب ويجعل فيها جدي فاذا نظر اليه الذئب سقط يريده فيصاد ومن هذا قيل لكل مهلكة
مغواة وفي حديثه فرقوا عن المنية واجعلوا الرأس رأسين ولا تلثوا بدار معجزة واصلحوا مثاويكم واخيفوا الهوام قبل ان تخيفكم
واخشوشنوا وتمعددوا وقال فرقوا عن المنية واجعلوا الرأس رأسين اي اذا اراد احدكم ان يشتري شيئا من الحيوان كمملوك
او دابة فلا يغالي به فانه لا يدري ما يحدث فيه ولكن يجعل منه في رأسين وان كان كل واحد منهما دون الاول فان مات
احدهما بقي الآخر وقوله ولا تلثوا بدار معجزة فاللثاث الاقامة اي لا تقيموا ببلد يعجز فيه الرزق ولكن اضطربوا في البلاد
للكسب وهذا شبيه بحديثه الآخر اذا اتجر احدكم في شيء ثلاث مرات فلم يرزق منه فليدعه والمثاوي المنازل جمع مثوى و
اخيفوا الهوام اي اقتلوا ما يظهر في دوركم من الحيات والعقارب فلا يظهر واخشوشنوا امر بالخشونة في العيش ومثله اخشوشبوا
بالباء اراد ابتذال النفس في العمل والاحتفاء في المشي ليغلظ الجسد ويخشو وتمعددوا قيل انه من الغلظ ايضا يقال للغلام اذا
انبت وغلظ قد تمعدد وقيل اراد تشبهوا بمعد بن عدنان وكانوا اهل تقشف وغلظ في المعاش اي دعوا التنعم وزي العجم
وقد جاء عنه في حديث آخر مثله عليكم باللبسة المعدية وفي حديثه انه كتب الى خالد بن الوليد انه بلغني انك دخلت حماما

بالشام وان من بهاس الاعاجم اعدوا الكم دلوكا عجمى بجمر وان اظلكم آل المغيرة ذرّ النار الدلوك ما يتدلك به كالسحور والعطور ونحوهما وذرّ النار حلق النار ويروى ذرّء النار بالهمز من ذرأ الله الناس اى صورهم واوجدهم وفى حديثه املكوا العجين فانه احد الريعين ملكت العجين اجدت عجنه والريع الزيادة والريع الثانى ما يزيد عند خبزه فى التنور وفى حديثه حين طعن فدخل عليه ابن عباس فرآه مغتما بمن يستخلف بعده فذكر عثمان فقال كلف باقاربه قال فعلى قال فيه دعابة قال فطلحة قال لولا بأو فيه قال فالزبير قال وعقة لقس قال فعبد الرحمن قال اوه ذكرت رجلا صالحا ولكنه ضعيف وهذا الامر لا يصلح له الا اللين من غير ضعف القوى من غير عنف قال فسعد قال ذاك يكون فى مقنب من مقانبكم قوله كلف باقاربه اى شديد الحب لهم والدعابة المزاح والبأو الكبر والعظمة وقوله وعقة لقس ويروى ضبس ومعناه كله الشراسة وشدة الخلق وخبث النفس والمقنب جماعة من الفرسان وفى حديثه انه قال عام الرمادة لقد هممت ان اجعل مع كل اهل بيت من المسلمين مثلهم فان الانسان لا يهلك على نصف شبعه فقال له رجل لو فعلت ذلك يا امير المؤمنين ما كنت فيها ابن ثاداء قال يريد ان الانسان اذا اقتصر على نصف شبعه لم يهلك جوعا وابن ثاداء ابن الامة وفى حديثه انه قرأ فى صلاة الفجر بالناس سورة يوسف فلما انتهى الى قوله تعالى انما اشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون بكى حتى سمع نشيجه النشيج صوت البكاء يردده الصبى فى صدره ولا يخرجه وفى حديثه انه ادى فى نساء او اماء ساعيات فى الجاهلية فامر باولادهن ان يقوموا على آبائهم ولا يسترقوا المساعاة زنا الاماء خاصة فقضى عمر فى اولادهن فى الجاهلية ان يقوموا على آبائهم بدفع الآباء قيمتهم الى سادات الاماء ويصير الاولاد احرارا لاحقى النسب بآبائهم وفى حديثه ليس على عربى ملك ولسنا بنازعين من يد رجل شيئا اسلم عليه ولكنا نقومهم الملة خمسا من الابل قال كانت العرب تسبى بعضها بعضا فى الجاهلية فيأتى الاسلام والمسبى فى يد الانسان كالمملوك له فقضى عمر فى مثل هذا ان يرد حرا الى نسبه وتكون قيمته على نفسه يؤديها الى الذى سباه لانه اسلم وهو فى يده وقيمته كانيا ما كان خمس من الابل وقوله الملة اى نقوم ملة الانسان ونزعها وفى حديثه لما ادعى الاشعث بن قيس رقاب اهل نجران لانه كان سباهم فى الجاهلية واستعبدهم تغلبا فصاروا كالمماليك فلما اسلموا ابوا عليه فخاصموه عند عمر فى رقابهم فقالوا يا امير المؤمنين انما كنا له عبيد مملكة ولم نكن عبيد قن فتغيظ عليه عمر وقال اردت ان تعنقلنى قال العينى اردت غفلتى وعبد قن ملك وملك ابواه وعبيد مملكة بفتح اللام وضمها من غلب عليه واستعبد وكان فى الاصل حرا فقضى عمر فيهم ان صيرهم احرارا بلا عوض لانه ليس بسباء على الحقيقة وفى حديثه انه قضى فى ولد المغرور بغرة قال هو الرجل يزوج رجلا آخر مملوكة لانسان آخر على انها حرة فقضى عمر ان يغرم الزوج على من غره بما غرم وفى حديثه انه راى جارية متكمكمة فسأل عنها فقالوا امة آل فلان فضربها بالدرة ضربات وقال يا لكعاء اتشبهين بالحرائر قال المتكمكمة لابسة قناع اصله من الكمة وهى كالقلنسوة والاصل متكممة فاعاد الكاف كما قالوا تكفكف فلان عن كذا وتصرصر الباب ولكعاء ولكاع بالكسر والبناء شتم للامة وللرجل يقال يا لكع وفى حديثه وزع اللص ولا تراعه يقول ادفعه اذا اتيته فى منزلك وكفه بما استطعت ولا تنتظر فيه شيئا وكل شىء كففته فقد وزعته وكل ما تنتظره فانت تراعيه والمعنى انه رخص فى الاقدام على اللص بالسلاح ونهى ان يغبك عنه ناظما وفى حديثه ان رجلا اتاه فقال ان ابن عمى شج موضحه فقال امن اهل القرى ام من اهل البادية قال من اهل البادية فقال عمر انا لا نتعاقل المضغ بيننا قال يتماضغا انتضاعا لها ولامثالها كالسن والاصبع قال وسئل ذلك لا تحمله العاقلة عند كثير من الفقهاء وكذلك كل ما كان دون الثلث وفى حديثه انه لما حصب المسجد فرشه قال الغفلان لم فعلت قال هو اغفر للنخامة والين فى الموطئ اغفرها استرها وحصب المسجد فرشه بالحصباء وهو رمل فيه حصا صغار وفى حديثه ان الحارث بن اوس سأله عن المرأة تطوف بالبيت ثم تنفر من غير ان تطوف طواف الصدر اذا كانت حائضا فنهاه عمر عن ذلك فقال الحارث كذلك افتانى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر اربت بيد اتسالنى وقد سمعته من رسول الله كى اخالفه قال دعا عليه بقطع اليدين من قولك قطعت الشاة اربا اربا وفى حديثه انه سمع رجلا يتعوذ من الفتن فقال عمر اللهم انى اعوذ بك من الضفاطة اتسأل ربك ان لا يرزقك مالا ولدا قال

اراد قول الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والضفاطة الحمق وضعف العقل رجل ضفيط اى احمق وفى حديثه ما بال رجال لا يزال احدهم كاسرا وسادة عند المراة مغزية يتحدث اليها وتحدث اليه عليكم بالجنبة فانها عفاف انما اللحم على وضم الا ما ذب عنه قال مغزية قد غزا زوجها فهو غائب عنها اغزبت المرأة اذا كان بعلها غازيا وكذلك اغابت فهى مغيبة وعليكم بالجنبة اى الناحية يقول تنحوا عنهن وكلموهن من خارج المنزل والوضم الخشبة او البارية يجعل عليها اللحم قال وفيه مثل حديثه الآخر الا لا يدخلن رجل على امرأة وان قيل حموها الا حموها الموت قال دعا عليها فاذا كان هذا رأيه فى ابى الزوج وهو محرم لها فكيف بالغريب وفى حديثه ان بيعة ابى بكر كانت فلتة وقى الله شرها فلا بيعة الا عن مشورة وايما رجل بايع رجلا عن غير مشورة فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان يقتلا قال التغرة التغرير غررت بالقوم تغريرا وتغرة كقولك حللت اليمين تحليلا وتحلة ومثله فى المضاعف كثير اى ان فى ذلك تغريرا بانفسهما وتعريضا لهما ان يقتلا وفى حديثه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله واذا تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض قال وهصه اى كسره وعدا طوره اى قدره وفى حديثه حجوا بالذرية لا تأكلوا ارزاقها وتذروا ارباقها فى اعناقها قال اراد بالذرية هاهنا ولم يرد الصبيان لانه لا حج عليهم والارباق جمع ربق وهو الحبل وفى حديثه انه وقف بين الحرتين وهما داران لفلان فقال شوى اخوك حتى اذا انضج رمد هذا مثل يضرب للرجل يصطنع معروفا ثم يفسده وفى حديثه السائبة والصدقة ليومهما قال السائبة العتق وليومهما يوم القيمة الذى فعل ما فعل لاجله وفى حديثه لا تشتروا رقيق اهل الذمة فانهم اهل خراج يؤدى بعضهم عن بعض وارضيهم فلا تبتاعوها ولا يقرن احدكم بالصغار بعد اذ نجاه الله قال كره ان يشترى ارضهم المسلمون وعليها خراج فيصير الخراج منتقلا الى المسلم وانما منع من شراء رقيقهم لان جزيتهم تكثر على حسب كثرة رقيقهم فاذا ابتيع رقيقهم قلت جزيتهم واذا قلت جزيتهم نقل بيت المال وفى حديثه فى قنوت الفجر واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق قال الحفد العمل لله اى خدمة وسنة قوله نعم بنين وحفدة اى خدما وملحق اسم فاعل بمعنى لحق وهو لغة فى لحق يقال لحقت زيدا ولحقته بمعنى وفى حديثه لا تشتروا الذهب بالفضة الا يدا بيد هاء وهاء انى اخاف عليكم الرماء قال الرماء الزيادة وهو بمعنى الربا يقال ارميت على الخمسين اى زدت عليها وفى حديثه من لبد او عقص او ضفر فعليه الحلق قال التلبيد ان يجعل فى رأسك شيئا من صمغ او عسل يمنع من ان يقمل والعقص والضفر فتل الشعر ونسجه وفى حديثه ما تصعدنى شئ ما تصعدتنى خطبة النكاح قال معناه ما شق على واصله من الصعود وهى العقبة المنكرة قال تعالى سارهقه صعودا وفى حديثه انه قال لمالك بن اوس يا مال انه قد دفت علينا من قومك دافة وقد امرنا لهم برضخ فاقسمه فيهم قال الدافة جماعة تسير سيرا ليس بالشديد وفى حديثه انه سأل حيينا فقال هل ثبت لكم العدو قدر حلب شاة بكيئة قال البكيئة القليلة اللبن وفى حديثه انه قال فى متعة الحج قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله فعله هو واصحابه ولكن كرهت ان تظلوا بهن معرسين تحت الاراك ثم تلبون بالحج تقطر رؤسهم قال المعرس الذى يغشى امرأته قال كره ان يحل الرجل من عمرته ثم يأتى النساء ثم يهل بالحج وفى حديثه نعم المرء صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قال المعنى انه لا يترك المعصية خوف العقاب بل يتركها لقبحها فلو كان لا يخاف عقوبة الله لترك المعصية وفى حديثه انه اتى بسكران فى شهر رمضان فقال للمنخرين للمنخرين اصبياننا صيام وانت مفطر قال معناه الدعاء عليه كقولك كبه الله للمنخرين وكقولهم لليدين وللفم وفى حديثه انه قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله قام ابو بكر فتلا هذه الآية فى خطبته انك ميت وانهم ميتون قال عمر فعقرت حتى خررت الى الارض قال يقال للرجل اذا بهت وبقى متحيرا دهشا قد عقر ومثله نعل وحرق وفى حديثه انه كتب الى ابى عبيدة وهو بالشام حين وقع الطاعون ان الاردن ارض غمقة وان الجابية ارض نزهة فاظهر بمن معك من المسلمين الى الجابية قال الغمقة الكثيرة الانداء والوباء والنزهة البعيدة من ذلك وفى حديثه انه قال لبعضهم وكلام كلمه به بل تحوسك فتنة قال معناه تخالطك وتحثك على ركوبها قال وتحوس مثل تجوس بالجيم قال العلماء سواحل الديار وفى حديثه حين ذكر الجراد فقال وددت ان عندنا منه قفعة او قفعتين قال القفعة شئ شبيه بالزنبيل ليس بالكبير يعمل من خوص ليس له عرى وهو الذى يسمى

الفقه وفي حديثه ان اذينة العبدي اتاه يسأله فقال اني حججت من راس هر او خارك او بعض هذه المزالف فمن اين اعتمر
فقال ايت عليا عليه السلم فسأله فسأله فقال من حيث ابتدأت قال راس هر وخارك موضعان من ساحل فارس والمزالف
كل قرية تكون بين البر وبلاد الريف وهي المزارع ايضا كالانبار وعين التمر والحيرة وفي حديثه انه نهى عن المكايلة قال معناها
مكافاة الفعل القبيح بمثله وفي حديثه ليس الفقير الذي لا مال له انما الفقير الاخلق الكسب قال اراد الرجل الذي لا يرزأ في
ماله ولا يصاب بالمصائب واصله ان يقال للجبل المصمت الذي لا يؤثر فيه شيء اخلق وصخرة خلقاء اذا كانت كذلك
فاراد عمر ان الفقر الاكبر انما هو فقر الاخرة لمن لم يقدم من ماله لنفسه شيئا يثاب عليه هناك وهذا نحو قول النبي عم
ليس الرقوب الذي لا يبقى له ولد انما الرقوب الذي لم يقدم من ولده احدا فهذا مما لخصته من غريب كلام عمر من
كتاب ابي عبيد فاما ما ذكره ابن قتيبة من غريب حديثه وكتابه فانا الخص منه ما انا ذاكره قال ابن قتيبة في غريب
حديث عمر انه خطب فقال ان احوف ما اخاف عليكم ان يؤخذ الرجل المسلم البريء عند الله فيدسر كما تدسر الجزور ويشاط
لحمه كما يشاط لحم الجزور يقال عاص وليس بعاص فقال علي عم وكيف ذاك ولما تشتد البلية وتظهر الحمية وتسبى الذرية
وتدقهم الفتن دق الرحى ثفالها قال ابن قتيبة يدسر اي يدفع ومنه حديث ابن عباس ليس في العنبر زكوة انما هو شيء يدسره
البحر ويشاط لحمه اي يقطع ويبضع والاصل في الاشاطة الاحراق فاستعير وفي الحديث ان زيد بن حارثة قاتل يوم موتة
حتى شاط في رماح القوم والثفال جلدة تحت الرحا فيقع عليها الدقيق وفي حديث عمر القسامة توجب العقل ولا تشيط
الدم قال ابن قتيبة العقل الدية اذا احلفت فانما تجب الدية لا القود وقد روي عن ابن الزبير وعمر بن عبد العزيز انهما اقادا
بالقسامة وفي حديثه لا تفطروا حتى تروا الليل الغسق على الظراب قال يغسق اي يظلم والظراب جمع ظرب وهو ما كان دون
الجبل وانما خص الظراب بالذكر لقصرها اراد ان ظلمة الليل تقرب من الارض وفي حديثه ان رجلا كسر منه عظم
عن طلب القود فابى ان يقتص له فقال الرجل فكاسر عظمي اذن كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم فقال عمر هو كالارقم
قال كانت الجاهلية تزعم ان الجن يتصور بعضهم في صورة الحيات وان من قتل حية منها طلبت الحية بالثار فربما
مات او اصابه خبل فهذا معنى قوله ان يقتل ينقم ومعنى يلقم يقول ان تركته اكلك وهذا مثل يضرب للرجل يجتمع عليه امران
من الشر لا يدري كيف يصنع فيهما ونحوه قولهم هو كالاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر قال وانما لم يقده لانه يخاف من القصاص
في العظم الموت ولكن فيه الدية وفي حديثه انه اتى مسجد قبا فراى فيه شيئا من غبار وعنكبوت فقال لرجل ائتني بجريدة
واتق العواهن قال فجئته بها فربط كمية بوذمة ثم اخذ الجريدة فجعل يتتبع بها الغبار قال الجريدة السعفة وجمعها
جريد والعواهن السعفات التي يلين القلبة والقلبة جمع قلب واهل نجد يسمون العواهن الخوافي وانما نهاه عنها
اشفاقا على القلب ان يضر به قطعها والوذمة سير من سيور الدلو يكون بين اذان الدلو والعراقي وفي حديثه لا تضربوا
المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تجمروهم فتفتنوهم قال التجمير ترك الجيش في مغازيهم لا يقفلون
وفي حديثه انه اتي بمروط فقسمها بين نساء المسلمين ورفع مرطا بقي الى ام سليط الانصارية وقال انها كانت تزفر القرب
يوم احد تسقي المسلمين قال تزفرها تحملها ومنه زفر اسم رجل كان يحمل الاثقال وفي حديثه انه قال اعطوا من الصدقة من
ابقت له السنة غنما ولا تعطوا من ابقت له السنة غنمين قال السنة هنا الازمة ومنه قوله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون
بالسنين قال وكان عمر لا يجيز نكاحا في عام سنة يقول لعل الضيعة تحملهم على ان ينكحوا غير الاكفاء وكان ايضا لا يقطع سارق
في عام سنة وقوله غنما اي قطعة من الغنم يقال لفلان غنمان اي قطعتان من الغنم واراد عمر ان من له قطعتان لا يعطى
من الصدقة شيئا لانها لم تكن قطعتين الا لكثرتها وفي حديثه انه انكفأ لونه في عام الرمادة حين قال لا اكل سمنا
ولا سمينا وانه اتخذ ايام كان يطعم الناس قدحا فيه فرض وكان يطوف على القصاع فيغمز القدح فان لم يبلغ الثريد الفرض
فيقال فانظروا ماذا يفعل بصاحب الطعام قال انكفأ تغير عن حاله واصله الانقلاب من كفأت الاناء وسمي عام الرمادة
من قولهم ارمد الناس اذا جهدوا والرمد الهلاك والقدح السهم والفرض الحز جعل عمر هذا الحز علامة لعمق الثريد
في الصحفة وفي حديثه ان عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك روي لي ان عمر بن الخطاب قال وددت اني سلمت

من الخلافة كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت الخليفة يقول هذا فقلت او كذبت فافلت منه بجريعة الذقن قال يقال افلت
من خيره كفافا اي كف كل واحد منهما عن صاحبه فلم ينل احدهما من الاخر شيئا وافلت فلان بجريعة الذقن اي ان نفسه
قد صارت في فيه وجريعة تصغير جرعة قلت وانما استعظم الوليد ذلك لان بني امية كانوا يرون ان من ولي
الخلافة فقد وجبت له الجنة ولهذا خطب هشام يوم ولي فقال الحمد لله الذي انقذني من النار بهذا المقام وفي حديثه
ان سماك بن حرب قال رايت عمر فرايت رجلا اروح كانه راكب والناس يمشون كانه من رجال بني سدوس قال الاروح
الذي تتدانا عقباه وتتباعد صدور قدميه يقال الاروح بين الروح والافحج الذي تتدانا صدور قدميه وتتباعد عقباه
وتفحج ساقاه والاوكع الذي يميل ابهام رجله على اصابعه حتى يزول فيرى شخص اصلها خارجا وهو الوكع ومنه امة وكعاء
وبنو سدوس فخذ من بني شيبان والطول اغلب عليهم وفي رواية عباس قال دعاني فاذا حصير بين يديه على الذهب منثور
نثرا فامر لي بقسمة قال الحثا التبن مقصور قال الراجز فهو يحثو حده ويأكل التمر ولا يلقي النوى ولا يواري فرجه اذا اصطلى
كانه عارة ملاي حثا وفي حديثه انه قال النساء ثلاث فهينة لينة عفيفة مسلمة تعين اهلها على العيش ولا تعين
العيش على اهلها واخرى وعاء للولد واخرى غل قمل يضعه الله في عنق من يشاء وينفكه عمن يشاء والرجال ثلاثة رجل
ذو راي وعقل ورجل اذا حزبه امر اتى ذا راي فاستشاره ورجل حائر بائر لا ياتمر رشدا ولا يطيع مرشدا قال البائر
الهالك قال تعالى وكنتم قوما بورا والاصل في قوله غل قمل انهم كانوا يغلون بالقد وعليه الشعر فيقمل على الرجال ولا ياتمر
رشدا اي لا ياتي برشد عن ذات نفسه يقال لمن فعل الشيء من غير مشاورة قد ائتمر وبئس ما ائتمرت لنفسك قال النمر بن
تولب واعلمن ان كل مؤتمر مخطئ في الراي احيانا وفي حديثه انه خرج ليلة في شهر رمضان والناس اوزاع فقال اني
لاظن لو جمعناهم على قارئ واحد كان افضل فامر ابي بن كعب فامهم ثم خرج ليلة وهم يصلون بصلاته فقال نعم البدعة
هذه والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون قال الاوزاع الفرق يريد كانوا يصلون فرادى يقال وزعت المال بينهم اي
فرقته وقوله والتي ينامون عنها افضل يريد صلاة اخر الليل فانها خير من صلاة اوله وفي حديثه ان اصحاب محمد صلى
الله عليه واله تذاكروا الوتر فقال ابو بكر اما انا فابدأ بالوتر وقال عمر لكني اوتر حين ينام الضعفى قال هو جمع ضعيف وهو الرجل
الجاهل الضعيف الراي ومنه ما روي عن ابن عباس انه قال لو لم يطلب الناس بدم عثمن لرموا بالحجارة من السماء فقيل له تقول
هذا وانت عامل لفلان فقال ان في ضفطات وهذه احدى ضفطاتي وفي حديثه انه قال في وصيته ان توفيت وفي
يدي صرمة ابن الاكوع فسنتها سنة ثمغ قال الصرمة ههنا قطعة من النخل ويقال للقطعة الخفيفة من الابل صرمة ويقال
لصاحبها مصرم ولعله قبل المقتل مصرم من هذا او غنم ما كان لعمر وقفه وفي حديثه انه لما اتى الشام تمخل له من اهل
الشام قال اي احتشوا في الزي واللباس والمطعم تشبها به واصله من النحل لان التصنع في اللباس والقيام على النخل
هو عندهم للاناث لا للفحول وفي حديثه انه قدم مكة فقال من يعلم موضع المقام وكان السيل احتمله من مكانه فقال
المطلب ابو وداعة السهمي يا امير المؤمنين قد كنت قدرته وذرعته بمقاط عندي قال المقاط الحبل وجمعه مقط وفي حديثه
انه قال للذي قتل الظبي وهو محرم خذ شاة من الغنم فتصدق بلحمها واسق اهابها قال الاهاب الجلد واسقه اي اجعله
سقاء لغيرك كما تقول اسقني عسلا اي اجعله لي سقاء واقرني خيلا اي اعطني خيلا اقودها واسقني ابلا اسوقها وقالت
بنو تميم للحجاج اقبرنا صالحا يعنون صالح بن عبد الرحمن وكان قتله وصلبه فسالوه ان يمكنهم من دفنه وفي حديثه انه ذكر
عنده التمر والزبيب ايهما افضل وفي حكاية انه قال الرجل من اهل الطائف الحبلة افضل ام النخلة فارسل الى ابي حثمة الانصاري
فقال ان هؤلاء اختلفوا في التمر والزبيب وفي رواية اخرى وجاء ابو عمرة عبد الرحمن بن محصن الانصاري فقال ابو حثمة ليس
الصقر في رؤوس الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل تعلة الصبي وقرى الضيف وبه يحترش الضب في الارض الصلعاء
كزبيب ان اكلته ضرست وان تركته غرثت وفي الرواية الاخرى فقال ابو عمرة الزبيب ان اكلته ضرست وان تركته غرثت ليس
كالصقر في رؤوس الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل خرفة الصائم وتحفة الكبير وصمتة الصغير وخرسة مريم ويحترش
به الضباب من الصلعاء قال الحبلة بفتح الحاء وتسكين الباء الاصل من الكرم وفي الحديث ان نوحا لما خرج من السفينة

غرس الحبلة وكانت لانس بن مالك حبلة تحمل كذا وكان يسميها ام العيال فاما الحبلة بالضم فثمر العضاة ومنه الحديث
كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله وما لنا طعام الا الحبلة وورق السمر والحبلة بالضم ايضا ضرب من الحلي
يجعل في القلائد شبه بورق العضاة لانه يصاغ على صورته واغرث اجوع والغرث الجوع والصقر عسل الرطب
والرقل جمع رقلة وهي النخلة الطويلة وقوله خرفة الصائم اسم لما يخترف اي يجتنى ونسبها الى الصائم لانهم كانوا يحبون
ان يفطروا على التمر وقوله وتحنة الصغير لان الصغير كان اذا بكى عندهم سكتوه به وتعلة الصبي نحو من التعليل وخرسة
مريم الخرسة ما تطعمه النفساء عند ولادتها اشار الى قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
فاما الخرس بغيرها فهو الطعام الذي يصنع لاجل الولادة كالاعذار للختان والنقيعة للقادم والوكيرة للبناء وتحترش
به الضب اي يصطاد يقال ان الضب يعجب بالتمر والقادر صائد الضباب والصلعاء الصحراء التي لا نبات بها
كالراس الاصلع وفي حديثه انه قال للنايب ورع عني بالدرهم والدرهمين قال اي كف الخصوم عني في قدر الدرهم والدرهمين
بان تنظر في ذلك وتقضي فيه بينهم وتنوب عني وكل من كففته فقد ورعته ومنه الورع في الدين انما هو الكف عن المعاصي
ومنه حديث عمر لا تنظروا الى صلاة الرجل وصيامه ولكن من اذا حدث صدق واذا ائتمن ادى واذا اشفى ورع اي اذا اشرف
على المعصية كف عنها وفي حديثه انه خطب الناس فقال ايها الناس لينكح الرجل منكم لمته من النساء ولتنكح المراة لمتها
من الرجال قال اللمة الرجل من النساء مثله في السن ومنه ما روي ان فاطمة عم خرجت في لمة من نسائها حتى دخلت على
ابي بكر وعمر لا ينكح الشابة الشيخ الكبير ولا ينكح الشاب العجوز وكان سبب هذه الخطبة ان شابة زوجها اهلها شيخا
فقتلته وفي حديثه ان رجلا اتاه يشكو اليه النقرس فقال كذبتك الظهائر قال الظهائر جمع ظهيرة وهي الهاجرة ووقت
زوال الشمس وكذبتك اي عليك بها وهي كلمة معناها الاغراء يقولون كذبك كذا اي عليك به ومنه الحديث المرفوع
من احتجم فيوم الخميس ويوم الاحد كذباك اي عليك بهما وانما امر عمر صاحب النقرس ان يبرز للحر في الهاجرة ويمشي حافيا
ويتبذل نفسه لان ذلك يذهب النقرس وفي حديثه انه قال من يدلني على نسيج وحده فقال ابو موسى ما نعلمه غيرك فقال
ما هي الا ابل موقع ظهورها قال المعنى قولهم نسيج وحده اي لا عيب فيه ولا نظير له واصله من الثوب النفيس لا ينسج على منواله
غيره والبعير الموقع الذي يكثر آثار الدبر بظهره لكثرة ما يركب واراد عمر انا كلنا مثل ذلك في العيب وفي حديثه ان الطبيب
الانصاري سقاه لبنا حين طعن فخرج من الطعنة ابيض يصلد قال الحربي فلم يتغير لونه وفي حديثه ان نادبة
عمر قالت واعمراه اقام الاود وشفى العمد فقال علي عم اما والله ما قالته ولكن قولته قال الاود العوج والعمد ورم ودبر
يكون في ظهر البعير واراد علي عم انه كانما القي هذا الكلام على لسانها لصحته وصدقه وفي حديثه انه استعمل رجلا على
اليمن فوفد اليه وعليه حلة مشهرة وهو مرجل دهين فقال اهكذا بعثناك ثم امر بالحلة فنزعت عنه والبس جبة صوف
ثم سال عن ولايته فلم يذكر الا خيرا فرده على عمله ثم وفد اليه بعد ذلك فاذا اشعث مغبر عليه اطلاس فقال ولا كل هذا ان
عاملنا ليس بالشعث ولا العافي كلوا واشربوا وادهنوا انكم لتعلمون الذي اكره من امركم قال الثياب اطلاس اي وسخة ومنه
قيل للذئب اطلس والعافي الطويل الشعر يقال عفى وبر البعير اذا طال ومنه الحديث المرفوع امر ان تعفى اللحى وتحفى الشوارب
وفي حديثه انه قال لرجل اما ترى لو شئت امرت بشاة فتية سمينة فالقي عنها صوفها ثم امرت بدقيق فنخل في خرقة
فجعل منه خبز مرقق وامرت بصاع من زبيب فجعل في سعن حتى يكون كدم الغزال قال السعن قربة او اداوة ينتبذ فيها
ويعلق بجذع وفي حديثه انه راى رجلا يانح ببطنه فقال ما هذا قال بركة من الله قال بل هو عذاب من الله يعذبك به
قال يانح يصوت وهو ما يعتري الانسان السمين من البهر اذا مشى انح يانح انوحا وفي حديثه انه لما دنا من الشام و
لقيه الناس جعلوا يتراطنون فاشكعه ذلك وقال لاسلم مولاه انهم لم يروا على صاحبك بزة قوم غضب الله عليهم قال
اشكعه اغضبه قال اراد انهم لم يحاموا عنه اللغط والكلام بالفارسية والنبطية بحضرته لانهم لم يروه بعين الامارة
والسلطان كما يرون امراءهم لانهم لم يروا عليه بزة الامراء وزيهم وفي حديثه ان عاملا على الطائف كتب اليه ان رجالا
فيهم كلموني في خلايا لهم اسلموا عليها وسالوني ان احميها لهم فكتب اليه عمر انها ذباب غيث فان ادوا زكاته فاحمها لهم

قال الخلايا موضع النحل التي تعسل فيها الواحدة خلية واراد بقوله انها ذباب غيث انها تعيش بالمطر لانها تاكل ما ينبت عنه فاذا
لم يكن غيث فقدت ما تاكل فشبهها بالسائم من النعم لا مؤونة على صاحبها منها واوجب فيها الزكاة وفي حديثه ان سعد بن
الاخرم قال كان بين الحي وبين عدي بن حاتم تشاجر فارسلوني الى عمر فاتيته وهو يطعم الناس من كسور ابل وهو قائم متوكئ
على عصا مؤتزر الى انصاف ساقيه خدب من الرجال كانه راعي غنم وعلي حلة ابتعتها بخمسمائة درهم فسلمت عليه فنظر
الي بذنب عينيه وقال لي اما لك معوز قلت بلى قال فالقها فالقيتها واخذت معوزا ثم لقيته فسلمت فرد علي السلام قال
كسور الابل اعضاؤها والخدب العظيم الجافي وكانه راعي غنم في الجفاء والبذاذة وخشونة الهيئة واللبسة والمعوز الثوب
الخلق والميم مكسورة وانما ترك رد السلام عليه اولا لانه اشهر الحلة فادبه بترك رد السلام فلما خلعها ولبس المعوز
رده عليه وفي حديثه انه ذكر فتيان قريش وسرفهم في الانفاق فقال لحرفة احدهم اشد علي من عيلته قال الحرفة ههنا
ان يكون الرجل لا يتجر ولا يلتمس الرزق فيكون محدودا لا يرزق اذا طلب ومنه قيل فلان محارف والعيلة الفقر
وفي حديثه انه قال لرجل ما مالك قال اقرن لي وآدمة في المنيئة قال قومها وزكها قال الاقرن جمع قرن وهي جعبة
من جلود يكون للصياد يشق منها جانب ليدخلها الريح فلا يفسد الريش والادمة جمع اديم كجريب واجربة والمنيئة
الدباغ وانما امره بتزكيتها لانها كانت للتجارة وفي حديثه ان ابا وجزة السعدي قال شهدته يستسقي فجعل يستغفر
فاقول الا يأخذ فيما خرج له ولا اشعر ان الاستسقاء هو الاستغفار فقلدتنا السماء قلدا كل خمس عشرة ليلة حتى رايت
الارنبة ياكلها صغار الابل من وراء حقاف العرفط قال قلدتنا مطرتنا لوقت معين ومنه قلد الحمى وقلد الزرع سقيه
لوقت وهو وقت الحاجة وقال رايت الارانب يحملها السيل حتى تتعلق بالعرفط وهو شجر ذو شوك وزاد في الارنب هاء
كما قالوا عقرب وعقربة وحقاف العرفط صغارها وقيل الارنبة ضرب من النبت لا يكاد يطول فاراد انه طال لهذا المطر
حتى اكلته صغار الابل من وراء شجر العرفط وفي حديثه انه قال ما ولي احد الا حام على قرابته وقرى في عيبته ولن يلي
الناس قرشي عض على ناجذه قال حام عليهم عطف عليهم وقرى في عيبته اي اختان واصل قرى جمع وفي حديثه لن
يخور قوي ما كان صاحبها ينزع وينزو ويخور يضعف والنزع في القران والنزو على الخيل وروي ان عمر كان ياخذ بيده
اليمنى اذنه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب فكانما خلق على ظهر فرسه وفي حديثه تعلموا السنة والفرائض واللحن كما
تعلمون القران قال اللحن ههنا اللغة والنحو وفي حديثه انه مر على راع فقال يا راعي عليك الظلف فانها ارمض وانك
راع وكل راع مسؤول قال الظلف المواضع الصلبة امره ان يرعى غنمه فيها ونهاه ان يرمض وهو يرعى غنمه في الرمضاء وهو
شدة حرها في الرهاس والرمل ويخف في الارض الصلبة وفي حديثه ان رجلا قرا عليه حرفا فانكره فقال من اقراك
هذا قال ابو موسى فقال ان ابا موسى لم يكن من اهل البهش قال البهش المقل الرطب فاذا يبس فهو الخشل واراد ان ابا موسى
ليس من اهل الحجاز لان المقل بالحجاز ينبت والقران نزل بلغة الحجاز وفي حديثه ان عقبة بن ابي معيط لما قال
للنبي صلى الله عليه وآله اقتل من بين قريش فقال عمر حن قدح ليس منها قال هذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه في القوم
وليس منهم والقدح احد قداح الميسر وكانوا يستعيرون القدح يدخلونه في قداحهم يتيمنون به ويثقون بفوزه وفي
حديثه ان اهل الكوفة لما وفدوا العلباء بن الهيثم السدوسي اليه فراى عمر هيئة رثة واعجبه كلامه وعقله قال
لكل اناس في جميلهم خبر قال هذا مثل والمراد انهم سودوه على معرفة منهم بما فيه من الخلال المحمودة والمعنى ان خبره فوق
منظره وفي حديثه انه اخذ من القطنية الزكاة قال هي الحبوب كالعدس والحمص وفي اخذ الزكاة منها خلاف بين الفقهاء
وفي حديثه انه كان يقول للخارص اذا وجدت قوما قد خرفوا في حايطهم فانظر قدر ما ترى انهم ياكلونه فلا تخرصه
قال خرفوا فيه اي نزلوا فيه ايام اختراف الثمرة وفي حديثه اذا اجريت الماء على الماء جزا عنك قال يريد صب الماء على
البول في الارض فانه يطهر المكان ولا حاجة الى غسله وجزا قضى واغنى من قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا فان ادخلت
الالف قلت اجزاك وهمزت ومعناه كفاك وفي حديثه انه قال لا يعطى من المغانم شيء حتى تقسم الا لراع والدليل غير
موليه قال الراعي ههنا الطليعة لانه يرعى القوم اي يحفظهم وقوله غير موليه اي غير معطيه شيئا لا يستحقه وفي حديثه

ان من الناس من يقاتل رياء وسمعة ومنهم يقاتل وهو ينوي الدنيا ومنهم من الجمة القتال فلم يجد بدا ومنهم من يقاتل صابرا
محتسبا اولئك هم الشهداء قال الجمة القتال اي رهقه وغشيه فلم يجد مخلصا وفي حديثه انه ارسل الى ابي عبيدة
رسولا فقال له حين رجع فكيف رأيت ابا عبيدة قال رأيت بللا من عيش فقصر من ورقه ثم ارسل اليه وقال للرسول حين
قدم كيف رأيته قال حفوفا قال رحم الله ابا عبيدة بسطنا له فبسط وقبضنا له فقبض قال الحفوف والحفف واحد
ضيق العيش وشدته يقال ما عليهم حفف ولا صفف اي ما عليهم اثر عوز والشظف مثل الحفف وفي حديثه انه رؤي
في المنام فسئل عن حاله فقال ثل عرشي لولا اني صادفت ربي رحيما قال ثل عرشه اي هدم وفي حديثه انه قال لاجمعن
الحقي لا انا اشد بعضا لك عن الارض للدم قالوا وكان عمر عليه عليطا كان قاتل زيد بن الخطاب اخيه فقال انقصني
ذلك من حقي شيئا قال لا قال فلا ضير قال هذا مثل لان الارض لا يغوص فيها الدم كما يغوص الماء فهذا بغض الارض له
ويقال ان دم البعير ينشفه الارض وحده وفي حديثه ان اللبن يشبه عليه قال معناه ان الطفل ربما نزع به
الشبه الى الظئر من اجل لبنها فلا تسترضعوا الا من ترضون اخلاقها وفي حديثه اغزوا والغزو حلو خضر قبل ان
يكون ثماما ثم يكون رماما ثم يكون حطاما قال هذا مثل والثمام نبت ضعيف والرمام بالضم والرميم واحد مثل
طوال وطويل والحطام يبس النبت اذا انكسر ومعنى الكلام انه امرهم بالغزو حين عزائمهم قوية ونوازعهم اليه شديدة
فان مع ذلك يكون الظفر قبل ان يهي ويضعف فيكون كالثمام الضعيف ثم كالرميم ثم يكون حطاما فيذهب وفي حديثه
اذا انتاطت المغازي واشتدت العزائم ومنعت الغنائم انفعها الخير غزوكم الرباط في سبيل الله قال انتاطت بعدت
واشتدت العزائم صعبت ومنعت الغنائم انفعها الخير سبيل الله وفي حديثه انه وضع يده في كشية ضب وقال ان
النبي صلى الله عليه وآله لم يحرمه ولكن قذره قال كشية الضب شحم بطنه وقوله وضع يده اي اكل منه وفي حديثه لا آخذ
باحد انتقص من سبل المسلمين الى مثاباتهم شيئا الا فعلت به كذا قال المثابات هنا المنازل يثوب اهلها اليها اي يرجعون
والمراد من اقتطع شيئا من طريق المسلمين وادخله في داره وفي حديثه انه انكرت قلوص من ابل الصدقة فجففها
قال اي اتخذ منها جفنة من طعام ثم جمع عليه وفي حديثه عجبت لتاجر هجر وراكب البحر قال العجب كيف يختلف الى هجر مع شدة
وبائها وكيف يركب البحر مع الخطار بالنفس وفي حديثه انه قال ليلة لابن عباس في مسير له انشدنا لشاعر الشعراء قال
ومن هو قال الذي لم يعاظل بين القول ولم يتبع حوشي الكلام قال ومن هو قال زهير فجعل ينشده الى ان برق الصبح
قال هو ماخوذ من تعاظل الجراد اذا ركب بعضه بعضا وحوشي الكلام وحشيه وفي حديثه ان نائلا مولى عثمن
قال سافرت مع مولاي وعمر في حج او عمرة فكان عمر وعثمان وابن عمر لفا وكنت انا وابن الزبير في شببة معنا لفا
فكنا نتمازح ونترامى بالحنظل فما يزيدنا عمر على ان يقول لنا كذاك لا تذعروا علينا ابلنا فقلنا لرباح بن المغترف
لو نصبت لنا نصب العرب فقال مع عمر فقلنا افعل وان نهاك فانته ففعل فلم يقل له عمر شيئا حتى اذا كان
في وجه السحر ناداه يا رباح اكفف فانها ساعة ذكر قال لفا اي حزبا وفرقة وشببة جمع شاب مثل كاتب
وكتبة وكاذب وكذبة وقوله كذاك اي حسبكم وقوله لا تذعروا علينا اي لا تنفروا ابلنا ونصب العرب غناء يشبه
الحداء الا انه ارق منه وفي حديثه انه كتب في الصدقة الى بعض عماله كتابا فيه ولا تحبس الناس اولهم على آخرهم
فان الرجن للماشية عليها شديد ولها مهلك واذا وقف الرجل عليك غنمه فلا تعتم من غنمه ولا تأخذ من ادناها
وخذ الصدقة من اوسطها واذا وجب على الرجل سن لم يجدها في ابله فلا تأخذ الا تلك السن من شروى ابله او
قيمة عدل وانظر ذوات الدر والماخض فتنكب عنها فانها ثمال الحاضرة قال الرجن للماشية ان تحبس بالمكان اقام به
ومثله دجن بالدال ولا تعتم لا تختر اعتام اعتياما اي اختار من شروى ابله اي من مثلها وذوات الدر ذوات اللبن
والماخض الحامل وثمال الحاضرة عصمتهم وغياثهم وحاضرهم من يسكن الحضر وفي حديثه انه كان يلقط النوى من
الطريق والنكث فاذا مر بدار قوم القاها فيها وقال ليأكل هذا داجنكم وانتفعوا بباقيه قال الداجنة ما يعلفه
الناس في منازلهم من الشاء والدجاج والطير والنكث الخيوط الخلق من صوف او شعر او وبر وفي حديثه ثلث

من الفواقر جار مقامة اي رأى حسنة دفنها وان رأى سيئة اذاعها وامرأة ان دخلت عليها لسنتك وان غبت عنها
لم تأمنها وامام ان احسنت لم يرض عنك وان اسأت قتلك قال الفواقر الدواهي واحدتها فاقرة لانها تكسر فقار
الظهر ولسنتك اخذتك بلسانها وفي حديثه في خطبة له من اتى هذا البيت لا ينهزه اليه غيره رجع وقد غفر
له قال ينهزه يدفعه يريد من حج لا ينوي بالحج الا الطاعة غفر له وفي حديثه اللبن لا يموت قال قيل في معناه ان اللبن
اذا اخذ من ميتة لم يحرم وكل شيء اخذ من الحي فلم يحرم فانه ان اخذ من الميت لم يحرم وقيل في معناه ان رضع الطفل
من امرأة ميتة حرم عليه من اولادها وقرابتها من يحرم عليه منها لو كانت حية وقيل معناه ان اللبن اذا انفصل
من الضرع فاوجر به الصبي او ادم به او ديف له في دواء وسقيه فانه وان لم يسم في اللغة رضاعا الا انه يحرم به
ما يحرم بالرضاع فقال اللبن لا يموت اي لا يبطل عمله بمفارقة الثدي وفي حديثه من حظ المرء نفاق ايمه وموضع حقه
قال الايم التي لا بعل لها والخف الابل كما يسمى الحمر والبغال والخيل حافرا والبقر والغنم ظلفا يريد من حظ الانسان ان
يخطب اليه ويتزوج بناته واخواته فلا يبرن ومن حظه ايضا ان ينفق ابله حتى ينتابه التجار وغيرهم يبتاعونها
في مواضعها ما ينتظر فوتها لا يحتاج ان يعرضها عليهم وفي حديثه ان العباس بن عبد المطلب سأله عن الشعراء فقال
امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور اصح بصر قال الخسف لهم من الخسيف وهي البئر تحفر في حجارة
فيخرج منها ماء كثير وجمعها خسف وقوله افتقر اي فتح وهو من الفقير والفقير فم القناة وقوله عن معان عور يريد ان
امرأ القيس من اليمن وان اليمن ليست لهم فصاحة نزار فجعل معانيهم عورا وفتح امرؤ القيس عنها اصح بصر وانما العدد
الوارد في فضل عمر فمنه ما هو مذكور في الصحاح ومنه ما هو غير مذكور فيها فمما في المسانيد الصحيحة من ذلك ما رواه
عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان في الامم محدثون فان يكن في امتي فعمر اخرجاه في الصحيحين وروى سعد بن
ابي وقاص قال استأذن عمر على رسول الله صلعم وعنده نساء من قريش يكلمنه عالية اصواتهن فلما استأذن قمن يبتدرن
الحجاب فدخل ورسول الله يضحك فقال اضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت من هؤلاء اللواتي كن عندي فلما سمعن
صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر اي عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله فقلن
نعم انت اغلظ وافظ فقال رسول الله والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك اخرجاه
في الصحيحين وقد روي في فضله من غير الصحاح احاديث منها ان السكينة لتنطق على لسان عمر ومنها ان الله تعالى
ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه ومنها ان بين عيني عمر ملكا يسدده ويوفقه ومنها لو لم ابعث فيكم لبعث عمر ومنها لو كان
بعدي نبي لكان عمر ومنها لو نزل الى الارض عذاب لما نجا منه الا عمر ومنها ما ابطأ عني جبرئيل الا ظننت انه بعث الى
عمر ومنها سراج اهل الجنة عمر ومنها ان شاعرا انشد النبي صلى الله عليه وآله شعرا فدخل عمر فاشار النبي صلى الله عليه
وآله الى الشاعر ان اسكت فلما خرج عمر قال له عد فعاد فدخل عمر فاشار النبي عليه السلام بالسكوت مرة ثانية فلما
خرج عمر سأل الشاعر رسول الله عن الرجل فقال هذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل ومنها ان النبي صلى الله
عليه وآله قال وزنت بامتي فرجحت ووزن ابو بكر بها فرجح ووزن عمر بها فرجح ثم رجح وقد روي في فضله حديث كثير
غير هذا ولكنا ذكرنا الاشهر وقد طعن اعداؤه ومبغضوه في هذه الاحاديث فقالوا لو كان محدثا وملهما لما اختار معاوية
الفاسق لولاية الشام ولكان الله تعالى قد الهمه وحذره بما يواقع من القبائح والمنكرات والبغي والتغلب على الخلافة
والاستيثار بالفيء وغير ذلك من المعاصي الظاهرة قالوا وكيف لا يزال الشيطان يسلك فجا غير فجه وقد فر مرارا
من الزحف في احد وحنين وخيبر والفرار من الزحف من عمل الشيطان واحدى الكبائر الموبقة قالوا وكيف يدعى ان
السكينة تنطق على لسانه اترى كانت السكينة تلاجج رسول الله يوم الحديبية حتى اغضبه قالوا ولو كان ينطق على لسانه
ملك او بين عينيه ملك يسدده ويوفقه او ضرب الله بالحق على لسانه وقلبه لكان نظير الرسول الله صلى الله عليه
بل كان افضل منه لانه صلى الله عليه وآله كان يؤدي الرسالة الى الامة عن ملك من الملائكة وعمر قد كان ينطق على لسانه
ملك ووزيرا ملكا آخر بين عينيه يسدده ويوفقه فهذا الملك الثاني مما فضل به على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد

كان حكوفا انيا وتخطى فيها حتى نبهه اياها علي بن ابي طالب ومعاذ بن جبل وغيرهما حتى قال لولا علي لهلك عمر ولولا معاذ لهلك
عمر وكان يشكل عليه الحكم فيقول لابن عباس غص يا غواص فيفرج عنه فان كان الملك الثاني المسدد له وابن الحق الذي
ضرب به على لسان عمر ومعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينتظر في الوقايع نزول الوحي وعلى مقتضى هذه الاخبار
لا حاجة به الى نزول ملك عليه لان الملك معه في كل وقت وكل حال ينطق على لسانه وملك آخر بين عينيه يوفقه وقد
عززنا بك وهي السكينة فهو اذا افضل من رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا والحديث الذي مضمونه لو لم ابعث
فيكم لبعث عمر فيلزم ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله عذابا على عمر واذى شديدا لانه لو لم يبعث لبعث عمر نبيا ورسولا ونعلم
ان رتبة الرسالة اجل من رتبة الامارة فالمزيل لعمر عن هذه الرتبة التي ليس وراءها رتبة ينبغي ان لا يكون في الارض احد ابغض اليه
منه قالوا واما كونه سراج اهل الجنة فيقتضي انه لو لم يكن عمر لكانت الجنة مظلمة لا سراج لها قالوا وكيف يجوز ان
يقال لو نزل العذاب لم ينج منه الا عمر والله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قالوا وكيف يجوز ان يقال
ان النبي صلى الله عليه وآله كان يسمع الباطل ويحبه ويشهده وعمر لا يسمع الباطل ولا يشهده ولا يحبه اليس هذا ترجيحا
لعمر عليه لم ينزه عنه رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا ومن العجب ان يكون النبي صلى الله عليه وآله ارجح من الامة
يسيرا وكذلك ابو بكر ويكون عمر ارجح منهما كثيرا فان هذا يقتضي ان يكون فضله ابين واظهر من فضل ابي بكر ومن فضل
رسول الله صلى الله عليه وآله والجواب انه ليس بعجيب فيمن كان محدثا ملهما ان يكون محدثا ملهما في كل شيء بل الاعتبار باكثر افعاله و
ظنونه وآرائه ولقد كان عمر كثير التوفيق مصيب الرأي في جمهور امره ومن تأمل سيرته علم صحة ذلك ولا يقدح في ذلك ان
يخلف ظنه في القليل من الامور واما الفرار من الزحف فانه لم يفر الا متحيزا الى فئة وقد استثنى الله تعالى ذلك فخرج
به عن الاثم واما باقي الاخبار فالمراد بالملك فيها الاخبار عن صحة ظنه وصدق فراسته وهو كلام يجري مجرى المثل فلا
يقدح فيه ما ذكروه واما قوله عليه السلام لو نزل الى الارض عذاب لما نجا منه الا عمر فهو كلام قاله عقيب اخذ الفدية من
اسارى بدر فان عمر اشار عليه بذلك ونهاه عنه فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
واذا كان القرآن نطق بذلك لم يلتفت الى طعن من طعن في الخبر واما قوله عمر سراج اهل الجنة فمعناه سراج القوم
الذين يستحقون الجنة من اهل الدنيا ايام كونهم في الدنيا عمر اي يستضيئون بعلمه كما يستضاء بالسراج واما حديث
الشاعر فان رسول الله صلى الله عليه وآله خاف ان يذكر في شعره ما يقتضي الانكار فيعنف به عمر وكان شديد الغلظة فاراد النبي صلى
الله عليه وآله ان ينكر هو على الشاعر ان قال في شعره ما يقتضي ذلك على وجه اللطف والرفق وكان عليه السلام رؤوفا رحيما
كما قال الله تعالى واما حديث الريحان فالمراد به الفتوح وملك البلاد وتأويله انه عليه السلام ارى في منامه ما يدل على
انه يفتح الله عليه بلادا او على ابي بكر مثله ويفتح على عمر اضعاف ذلك وهذا اوقع واعلم ان من تصدى للعيب وجده ومن
قصر همته على الطعن على الناس انفتحت له ابواب كثيرة والسعيد من انصف من نفسه ورفض الهوى وتزود التقوى
وبالله التوفيق فاما اسلام عمر فانه اسلم فكان تمام اربعين انسانا في اظهر الروايات وذلك في السنة السادسة
من النبوة وسنه اذ ذاك ست وعشرون سنة وكان عمر ابنه عبد الله يومئذ ست سنين واصح ما روي في اسلامه رواية
انس بن مالك عنه قال خرجت متقلدا سيفي فلقيت رجلا من بني زهرة فقال اين تعمد قلت اقتل محمدا قال وكيف تامن
في بني هاشم وبني زهرة فقلت ما اراك الا صبوت قال افلا ادلك على العجب ان اختك وزوجها قد صبوا فمشى عمر فدخل عليهما
ذامرا وعندهما رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له خباب بن الارت فلما سمع خباب حس عمر توارى
فقال عمر ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرؤون طه على خباب فقالا ما عدا حديثا كنا
نتحدثه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه ارأيت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا
شديدا فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده فدمى وجهها فقالت وهي غضبى ان الحق في غير دينك واني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاصنع ما بدا لك فلما يئس قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرأه وكان
عمر يقرأ الخط فقالت له اخته انك رجس وانه لا يمسه الا المطهرون فقم فتوضأ فقام فاصاب ماء ثم اخذ

الكتاب فقرأ طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة
لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر وراى منه الرقة خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة
رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الخميس لك سمعته يقول اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال ورسول الله صلى الله عليه وآله
في الدار التي في اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى الباب حمزة بن عبد المطلب وطلحة بن عبيد الله وناس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلما راى الناس عمر قد اقبل كانهم وجلوا وقالوا قد جاء عمر فقال نعم قد جاء عمر ان
يرد الله به خيرا يسلم وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وآله من داخل البيت يوحى اليه
فسمع رسول الله كلام القوم فخرج مسرعا حتى انتهى الى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل
الله بك يعني من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة ثم قال اللهم هذا عمر اللهم اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله
الا الله واشهد انك رسول الله فكبر اهل الدار ومن كان على الباب تكبيرة سمعها من كان في المسجد من المشركين
وقد روي ان عمر كان موعودا او مبشرا بما وصل اليه من قبل ان يظهر امر الاسلام قرأت في كتاب من تصانيف ابي احمد
العسكري ره ان عمر خرج عسيفا مع الوليد بن المغيرة الى الشام في تجارة للوليد وعمر يومئذ ابن ثماني عشرة سنة فكان
يرعى للوليد ابله ويرفع احماله ويحفظ متاعه فلما كان بالبلقاء لقيه رجل من علماء الروم فجعل ينظر اليه ويطيل النظر
لعمر ثم قال اظن اسمك يا غلام عامرا او عمران او نحو ذلك قال اسمي عمر قال اكشف عن فخذيك فكشف فاذا على احدهما
شامة سوداء في قدر راحة الكف فسأله ان يكشف عن رأسه فكشف فاذا هو اصلع فسأله ان يعتمل بيده فاعتمل فاذا
اعسر ايسر فقال له انت ملك العرب قال فضحك عمر مستهزئا قال او تضحك وحق مريم البتول انك ملك العرب وملك
الروم وملك الفرس فتركه عمر وانصرف مستهينا بكلامه وكان عمر يحدث بعد ذلك ويقول تبعني ذلك الرومي وهو راكب
حمار فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه وابتاع بثمنه عطرا وثيابا وقفل الى الحجاز والرومي يتبعني لا يسألني حاجة ويقبل
يدي كل يوم اذا اصبحت كما تقبل يد الملك حتى خرجنا من حدود الشام ودخلنا في ارض الحجاز راجعين الى مكة فودعني
ورجع وكان الوليد يسألني عنه فلا اخبره ولا اراه الا هلك ولو كان حيا لشخص الينا فاما تاريخ موته فان ابا لؤلؤة
طعنه يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد صباح هلال المحرم سنة اربع
وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستة اشهر وهو ابن ثلاث وستين في اظهر الاقوال وقد كان قال على المنبر يوم جمعة
وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وابا بكر اني قد رأيت رؤيا اظنها لحضور اجلي رأيت كأن ديكا نقرني نقرتين
فقصصتها على اسماء بنت عميس فقالت يقتلك رجل من العجم واني افكر فيمن استخلف ثم رأيت ان الله لم يكن
ليضيع دينه وخلافته التي بعث بها رسوله وروى ابن شهاب قال كان عمر لا يأذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب
المغيرة وهو على الكوفة يذكر له غلاما صنعا عنده ويستأذنه في دخول المدينة ويقول ان عنده اعمالا كثيرة فيها منافع
للناس انه حداد نقاش نجار فاذن له ان يرسل به الى المدينة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء الى عمر يوما يشكو
اليه شدة الخراج فقال له عمر ماذا تحسن من الاعمال التي تحسن فعدد له الاعمال التي يحسن فقال له ليس خراجك بكثير في كنه
عملك هذا هو الذي رواه اكثر الناس من قوله ومن الناس من يقول انه اجابه بكلام غليظ واتفق كلهم على ان العبد
انصرف ساخطا اياما ثم مر بعمر فدعاه فقال قد حدثت انك تقول لو اشاء لصنعت رحا تطحن بالريح فالتفت العبد
عابسا ساخطا الى عمر ومع عمر رهط من الناس فقال لاصنعن لك رحا يتحدث الناس بها فلما ولى اقبل عمر على الرهط
فقال الا تسمعون الى العبد ما اظنه الا قاتلي واوعدني آنفا فلبث ليالي ثم اشتمل ابو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه
في وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في غلس السحر فلم يزل هنالك حتى جاء عمر يوقظ الناس لصلاة الفجر كما كان يفعل
فلما دنا منه وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهي التي قتلته ثم انحاز الى
اهل المسجد فطعن فيهم من يليه حتى طعن احد عشر رجلا سوى عمر ثم انتحر بخنجره فقال عمر حين ادركه النزف قولوا لعبد
الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلبه النزف فغشي عليه فاحتمل حتى ادخل بيته ثم صلى عبد الرحمن بالناس قال ابن عباس فلم

الصفاق ككتاب الجلد الاسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر او ما بين الجلد الاعلى وجلدة البطن ق

انه لم يزل عمر وهو مغمى عليه لم يزل في غشية واحدة حتى اسفر فلما اسفر افاق فنظر في وجوه من حوله وقال اصلى الناس فقيل نعم
فقال لا اسلام لمن ترك الصلاة ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى ثم قال اخرج يا ابن عباس فسل من قتلني فجئت حتى فتحت باب
الدار واذا الناس مجتمعون فقلت من طعن امير المؤمنين قالوا طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة قال ابن عباس فدخلت واذا
عمر ينظر الى الباب يستأني خبر ما بعثني له فقلت يا امير المؤمنين زعم الناس انه عدو الله ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن
شعبة وانه طعن رهطا ثم قتل نفسه فقال الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قط ما
كانت العرب لتقتلني فقال ارسلوا الى طبيب ينظر جرحي فارسلوا الى طبيب من العرب فسقاه نبيذا فخرج من الجرح
فاشتبه عليهم الدم بالنبيذ ثم دعوا طبيبا آخر فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة صلدا ابيض فقال الطبيب اعهد
يا امير المؤمنين عهدك فقال لقد صدقني ولو قال غير ذلك لكذب فبكى عليه القوم حتى اسمعوا من خارج الدار فقال
لا تبكوا علينا الا من كان باكيا فليخرج فان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه
وروى عن عبد الله بن عمر انه قال سمعت ابي يقول لقد طعنني ابو لؤلؤة طعنتين وما اظنه الا كلبا حتى طعنني الثالثة
وروى ان عبد الرحمن بن عوف طرح على ابي لؤلؤة بعد ان طعن الناس خميصة كانت عليه فلما حصل فيها نحر نفسه
فاحتز عبد الرحمن راسه واجتمع البدريون واعيان المهاجرين والانصار بالباب فقال عمر لابن عباس اخرج اليهم فسلهم
اعن ملأ منكم كان هذا الذي اصابني فخرج فسألهم فقال القوم لا والله ولوددنا ان الله زاد في عمره من اعمارنا
وروى عبد الله بن عمر قال كان ابي يكتب الى امراء الجيوش لا تجلبوا الينا من العلوج احدا جرت عليه المواسي فلما طعنه
ابو لؤلؤة قال من بي قالوا غلام المغيرة قال الم اقل لكم لا تجلبوا الينا من العلوج احدا فغلبتموني وروى محمد بن اسمعيل
البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون قال اني لقائم ما بيني وبين عمر الا عبد الله بن عباس غداة اصيب وكان اذا مر بين
الصفين قال استووا حتى اذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر وربما قرأ سورة يوسف او النحل في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس
فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلني او اكلني الكلب وذلك حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر
على احد يمينا ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم ستة فلما راى ذلك رجل من المسلمين طرح
عليه برنسا فلما ظن العلج انه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر بيده عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلي عمر فقد راى
الذي رأى واما نواحي المسجد فانهم لا يدرون غير انهم فقدوا صوت عمر فهم يقولون سبحان الله فصلى عبد الرحمن
صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصنع قال نعم
قال قاتله الله لقد امرت به معروفا الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام وقد كنت انت وابوك تحبان من العرب الذمي
ان يكثر العلوج وكان العباس اكثرهم رقيقا فقال ان شئت فعلنا اي قتلناهم قال كذبت اي بعد ان تكلموا
بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فاحتمل الى بيته وانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ
فقائل يقول لا بأس عليه وقائل يقول اخاف عليه فأتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم اوتي بلبن فشربه فخرج
من جوفه فعلموا انه ميت ودخل الناس يثنون عليه وجاء شاب فقال ابشر يا امير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة
رسول الله وقدم في الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم الشهادة فقال عمر وددت ان ذلك كله كان كفافا
لا علي ولا لي فلما ادبر اذا ازاره يمس الارض فقال ردوا علي الغلام فردوه فقال يا ابن اخي ارفع ثوبك فانه ابقى لثوبك
واتقى لربك يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من دين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه فقال ان وفى به مال
آل عمر فأده من اموالهم والا فسل في بني عدي بن كعب فان لم تف به اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم
ادّ عني هذا المال انطلق الى عائشة فقل لها يقرأ عليك السلام عمر ولا تقل امير المؤمنين فاني اليوم لست للمؤمنين
اميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فمضى فسلم واستأذن ودخل عليها فوجدها قاعدة تبكي
فقال ان يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسي يعني الموضع ولأوثرنه اليوم
على نفسي فلما اقبل قيل هذا عبد الله قد جاء قال ارفعوني فاسنده رجل اليه فقال ما لديك قال الذي تحب

يا امير

يا امير المؤمنين قد اذنت قال الحمد لله ما كان شيء اهم الي من ذلك اذا انا قبضت فاحملني ثم سلم وقل يستأذن عمر بن الخطاب
فان اذنت لي فادخلوني وان ردتني فردوني وادفنوني بين المسلمين وجاءت ابنته حفصة والنساء معها فلما
رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فولجت بيتا داخلا لهم فسمعنا بكاها من
البيت الداخل فقالوا اوص يا امير المؤمنين استخلف فقال ما احد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او الرهط الذين
توفي رسول الله وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر و
ليس له من الامر شيء كهيئة التعزية له فان اصابت الامارة سعدا فهو اهل لذلك والا فليستعن به ايكم فاني لم اعزله عن
عجز ولا عن خيانة ثم قال اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار
خيرا الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفو عن مسيئهم واوصيه باهل الامصار خيرا فانهم
ردء الاسلام وجباة الاموال وغيظ العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم واوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل
العرب ومادة الاسلام ان يؤخذ من حواشي اموالهم ويرد على فقرائهم واوصيه بذمة الله وذمة رسوله ان يوفى لهم
بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا الا طاقتهم قال فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن
عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب فقالت ادخلوه فادخل فوضع هنالك مع صاحبيه وقال ابن عباس انا اول من اتى
عمر حين طعن فقال احفظ عني ثلاثا فاني اخاف ان لا يدركني الناس اما انا فلم اقض في الكلالة ولم استخلف
على الناس وكل مملوك لي عتيق فقلت له ابشر بالجنة صاحبت رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلت صحبته ووليت
امر المسلمين فقويت عليه واديت الامانة قال اما تبشيرك لي بالجنة فوالله الذي لا اله الا هو لو ان لي الدنيا بما فيها
لافتديت به من هول ما امامي قبل ان اعلم ما الخبر واما ما ذكرت من امر المسلمين فلوددت ان ذلك كان
كفافا لا علي ولا لي واما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو ذلك وروى معمر عن الزهري عن سالم
عن عبد الله قال دخلت على ابي فقلت دخلت على المسجد وسمعت الناس يقولون مقالة وآليت ان اقولها لك
زعموا انك غير مستخلف وانه لو كان لك راعي ابل وغنم ثم جاءك وتركها رأيت انه قد ضيع فرعاية الناس اشد فوضع
رأسه ثم رفعه فقال ان الله تعالى يحفظ دينه ان لم استخلف فان رسول الله لم يستخلف وان استخلف فان ابا بكر
قد استخلف فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله وابا بكر فعلمت انه لم يكن يعدل برسول الله صلى الله عليه وآله احدا
وانه غير مستخلف وروي انه قال وقد اذنت له عائشة في ان يدفن في بيتها اذا مت فاستأذنوها مرة ثانية فان اذنت
والا فاتركوها فاني اخشى ان تكون اذنت لي للسلطان فاستأذنوها بعد موته فاذنت وروى عمرو بن ميمون قال لما طعن
عمر دخل عليه كعب الاحبار فقال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قد انبأتك انك شهيد فقلت من اين لي بالشهادة
وانا بجزيرة العرب وروى ابن عباس قال لما طعن عمر جئته بخبر ابي لؤلؤة اتيته والبيت ملآن فكرهت ان اتخطى
رقابهم وكنت حديث السن فجلست وهو مسجى وجاء كعب الاحبار فقال والله لئن دعا امير المؤمنين ليبقينه الله وليرفعنه لهذه
الامة حتى يفعل فيها كذا وكذا حتى ذكر المنافقين فسمى وذكر فقلت ابلغه ما تقول قال ما قلت الا وانا اريد ان تبلغه
فتشجعت وقمت فتخطيت رقابهم حتى جلست عند رأسه وقلت انك ارسلتني بكذا وان عبد المغيرة قتلك واصاب
معك ثلاثة عشر انسانا وان كعبا هاهنا وهو يحلف بكذا فقال ادعوا الي كعبا فدعي فقال ما تقول قال اقول كذا قال لا والله
لا ادعو ولكن شقي عمر ان لم يغفر الله له وروى المسور بن مخرمة ان عمر لما طعن اغمي عليه طويلا فقيل انكم لن توقظوه بشيء مثل
الصلاة ان كانت به حياة فقالوا الصلاة يا امير المؤمنين الصلاة قد صليت فانتبه فقال الصلاة لاها الله اذن لا
حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فصلى وان جرحه لينبعث دما وروى المسور بن مخرمة ايضا قال لما طعن عمر جعل
يألم ويجزع فقال له ابن عباس ولا كل ذلك يا امير المؤمنين لقد صحبت رسول الله ص فاحسنت صحبته ثم فارقته وهو
عنك راض وصحبت ابا بكر وفارقك وهو عنك راض ثم صحبت المسلمين فاحسنت اليهم وفارقتهم وهم عنك راضون قال اما
ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله فذلك من من الله به علي واما ما ترى من جزعي فوالله لو ان لي طلاع

الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل ان اراه وفي رواية لافتديت به من هول المطلع وفي رواية المعروف من غير نحوه
لو ان لي ما على ظهرها من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع وفي رواية في الامارة على تثني يا ابن عباس
قلت وفي غيرها قال والذي نفسي بيده لوددت اني خرجت منها كما دخلت فيها لا اجر ولا وزر وفي رواية لو كان لي
ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من كرب ساعة يعني الموت كيف ولم ارد الناس بعد وفي رواية لو ان لي الدنيا وما
فيها لافتديت به من هول ما امامي قبل ان اعلم ما الخبر قال ابن عباس فسمعنا صوت ام كلثوم واعمراه وكان معها نسوة
يبكين فارتج البيت بكاء فقال عمر ويل ام عمر ان الله لم يغفر له فقلت والله اني لارجو ان لا تراها الا مقدار ما قال الله
تعالى وان منكم الا واردها ان كنت ما علمنا لامير المؤمنين وسيد المسلمين يقضي بالكتاب ويقسم بالسوية فاعجبه
قولي فاستوى جالسا فقال اتشهد لي بهذا يا ابن عباس فكففت اي جبنت فضرب علي عم بين كتفي وقال اشهد وفي
رواية لم تجزع يا امير المؤمنين فوالله لقد كان اسلامك عزا وامارتك فتحا ولقد ملأت الارض عدلا فقال
اتشهد لي بذلك يا ابن عباس قال فكانه كره الشهادة فتوقف فقال له علي عم قل نعم وانا معك فقال نعم وفي رواية
انه قال مسست جلده وهو ملقى فقلت جلد لا تمسه النار ابدا فقال ان نظرك الي لنظرة جعلت ارثي له منها وقال وما
علمك بذلك قلت صحبت رسول الله فاحسنت صحبته الحديث فقال لو ان لي ما في الارض لافتديت به من عذاب الله
قبل ان القاه او اراه وفي رواية قال فانكرنا الصوت واذا عبد الرحمن بن عوف وقبل طعن امير المؤمنين فانصرف
الناس وهو في دمه مغشي لم يصل الفجر بعد فقيل يا امير المؤمنين الصلوة الصلوة فرفع راسه وقال لا ها الله اذن
لا حظ لامرء في الاسلام ضيع صلاته ثم وثب ليقوم فانبعث جرحه دما فقال هاتوا لي عمامة فعصب بها جرحه ثم
صلى وذكر تمام الحديث وقال ثم التفت الى ابنه عبد الله وقال ضع خدي الى الارض يا عبد الله قال عبد الله فلم اعج بها
وظننت انها اختلاس من عقله فقالها مرة اخرى ضع خدي الى الارض يا بني فلم افعل فقال الثالثة ضع خدي الى
الارض لا ام لك فعرفت انه مجتمع العقل ولم يمنعه ان يضعه هو الا ما به من الغلبة فوضعت خده الى الارض حتى
نظرت الى اطراف شعر لحيته خارجة من اصعاب التراب وبكى حتى نظرت الى الطين قد لصق بعينيه فاصغيت اذني
لاسمع ما يقول فسمعته يقول يا ويل عمر وويل ام عمر ان لم يتجاوز الله عنه وقد جاء في رواية ان عليا عم جاء حتى وقف
عليه فقال ما احد احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى وروي عن حفصة ام المؤمنين قالت سمعت ابي يقول
في دعائه اللهم قتلا في سبيلك ووفاة في بلد نبيك قلت واني يكون هذا قال ياتي به الله اذا شاء ويروى ان كعبا
كان يقول له نجدك في كتبنا تموت شهيدا فيقول كيف لي بالشهادة وانا في جزيرة العرب وروى المقدام بن معدي كرب
قال لما اصيب عمر دخلت عليه حفصة ابنته فنادت يا صاحب رسول الله ويا صهر رسول الله ويا امير المؤمنين فقال
عمر لابنه عبد الله اجلسني فلا صبر لي على ما اسمع فاسنده الى صدره فقال لها اني احرج عليك بما لي عليك من الحق ان
تندبيني بعد مجلسك هذا فاما عينك فلن املكها انه ليس من ميت يندب عليه بما ليس فيه الا الملائكة تمقته وروى
الاحنف قال سمعت عمر يقول ان قريشا رؤوس الناس ليس احد منهم يدخل من باب الا دخل معه طائفة من الناس فلما
اصيب عمر امر صهيبا ان يصلي بالناس ثلاثة ايام ويطعمهم حتى يجتمعوا على رجل فلما وضعت الموائد كف الناس عن
الطعام فقال العباس بن عبد المطلب ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات فاكلنا بعده ومات
ابو بكر فاكلنا بعده وانه لا بد للناس من الاكل ثم مد يده فاكل من الطعام فعرفت قول عمر ويروي كثير من الناس الشعر
المذكور في الحماسة ويزعم ان هاتفا من الجن هتف به جزيت عن الاسلام خيرا وباركت يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع او يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائج في اكمامها
لم تفتق ابعد قتيل بالمدينة اظلمت له الارض تهتز العضاه باسوق وما كنت اخشى ان تكون وفاته بكفي سبنتى ازرق
العين مطرق والاكثرون يروونها لمزرد اخي الشماخ ومنهم من يرويها للشماخ نفسه ونذكر في هذا الموضع ما طعن به
على عمر في المغني من المطاعن وما اعترض به الشريف المرتضى رض على قاضي القضاة وما اجاب به قاضي القضاة في كتاب المعرف

بالثاني ونذكر ما عندنا في البعض من ذلك قال قاضي القضاة احد ما طعن به عليه قول من قال انه بلغ من قلة علمه انه لم يعلم
ان الموت يجوز على النبي صلى الله عليه وآله وانه اسوة الانبياء في ذلك قال والله ما مات محمد ولا يموت حتى يقطع ايدي
رجال وارجلهم فلما تلى عليه ابو بكر قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الاية قال ايقنت بوفاته وكاني لم اسمع هذه الاية فلو كان يحفظ القرآن او
يفكر فيه لما قال ذلك وهذا يدل على بعده من حفظ القران وتلاوته ومن هذا حاله لا يجوز ان يكون اماما قال
قاضي القضاة وهذا لا يصح لانه قد نعى عنه انه قال كيف يموت وقد قال الله تعالى ليظهره على الدين كله وقال وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا فلذلك نفى موته عليه السلام لانه حمل الاية على انها خبر عنه في حال حياته حتى قال له ابو بكر ان الله
وعده بذلك وسيفعله وتلا عليه ما تلا فايقن عند ذلك بموته وانما ظن ان موته يتاخر عن ذلك الوقت لا انه
منع من موته ثم سال قاضي القضاة نفسه فقال فان قيل فلم قال لابي بكر عند قراءة الاية كاني لم اسمعها ووصف نفسه
بانه ايقن بالوفاة واجاب بان قال لما كان الوجه في ظنه ما ازال ابو بكر الشبهة فيه جاز ان يتيقن ثم سال نفسه عن
يقينه فيما لا يعلم الا بالمشاهدة واجاب بان قرينة الحال عند سماع الخبر افادته اليقين ولو لم يكن في ذلك الا خبر
ابي بكر وادعاؤه لذلك والناس مجتمعون لحصل اليقين وقوله كاني لم اقرأ هذه الاية او لم اسمعها تنبيه على ذهابه
عن الاستدلال بها لا انه على الحقيقة لم يقراها ولم يسمعها ولا يجب فيمن ذهب عن بعض احكام الكتاب ان لا يعرف
القران لان ذلك لو دل لوجب ان لا يحفظ القران الا من يعرف جميع احكامه ثم ذكر ان حفظ القران كله غير واجب ولا
يقدح الاخلال به في الفضل وحكى عن الشيخ ابي علي ان امير المؤمنين عم لم يحط علمه بجميع الاحكام ولم يمنع ذلك من فضله
واستدل بما روي من قوله كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله حديثا نفعني الله به ما شاء ان ينفعني
واذا حدثني غيره احلفته فان حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر وذكر انه عم لم يعرف اي موضع يدفن
فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى رجع الى ما رواه ابو بكر وذكر قصة الزبير في موالي صفية وان امير المؤمنين عليه السلام
اراد ان ياخذ ميراثهم كما ان عليه ان يحمل عقلهم حتى اخبره عمر بخلاف ذلك من ان الميراث للابن والعقل على العصبة
ثم سال نفسه فقال كيف يجوز ما ذكرتموه على امير المؤمنين عم مع قوله سلوني قبل ان تفقدوني وقوله ان ههنا علما
جما وومى الى قلبه وقوله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الانجيل
بانجيلهم وبين اهل القران بقرانهم وقوله كنت اذا سالت اجبت واذا سكت ابتديت واجاب عن ذلك بان هذا
انما يدل على عظم المحل في العلم من غير ان يدل على الاحاطة بالجميع وحكى عن ابي علي استبعاده لما روي من قوله لو ثنيت لي الوسادة
قال لانه لا يجوز ان يصف نفسه بانه يحكم بما لا يجوز ومعلوم انه عم لا يحكم بين الجميع الا بالقران ثنيت له الوسادة او لم تثن وهذا
يدل على ان الخبر موضوع اعترض الشريف المرتضى فقال ليس يخلو خلاف عمر في وفاة رسول الله من ان يكون على سبيل الانكار
لموته على كل حال والاعتقاد لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهره دينه على الدين
كله وما اشبه ذلك مما قال صاحب الكتاب انها كانت شبهة في تاخر موته عن تلك الحال فان كان الوجه الاول فهو
لا يجوز خلاف العقلاء في مثله والعلم بجواز الموت على سائر البشر لا يشك فيه عاقل والعلم من دينه عم بانه سيموت كما مات من
قبله ضروري وليس يحتاج في مثل هذا الى الايات التي تلاها ابو بكر من قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وما اشبه ذلك وان
كان خلافه على الوجه الثاني فاول ما فيه ان هذا الخلاف لا يليق بما احتج به ابو بكر من قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
لانه لم ينكر على هذا جواز الموت وانما خالف في تقدمه وقد كان يجب ان يقول له واي حجة في هذه الايات على من جوز
عليه صلى الله عليه وآله الموت في المستقبل وانكره في هذه الحال وبعد فكيف دخلت الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر
الخلق ومن اين زعم انه لا يموت حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم وكيف حمل معنى قوله تعالى ليظهره على الدين كله وقوله وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا على ان ذلك لا يكون في المستقبل بعد الوفاة وكيف لم يخطر هذا الا لعمر وحده ومعلوم ان ضعف الشبهة
انما يكون من ضعف الفكرة وقلة التامل والبصيرة وكيف لم يوقن بموته لما راى عليه اهل الاسلام من اعتقاد موته وما ركبهم

من الحزن والكآبة لفقده وعلا دفع بهذا اليقين ذلك التأويل البعيد فلم يحتج الى موقف ومعرف وقد كان يجب ان كانت
هذه شبهته ان يقول في حال مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأى جزع اهله واصحابه وخوفهم عليه من الوفاة حتى
يقول اسامة بن زيد معتذرا من تباطؤه عن الخروج في الجيش الذي كان رسول الله يكرر ويردد الامر بتنفيذه لا
لأسأل عنك الركب ما هذا الجزع والهلع وقد امنكم الله من موته بكذا او وجه كذا وليس هذا من احكام الكتاب الذي
يعذر من لا يعرفها على ظن صاحب الكتاب قلت الذي قرأناه ورويناه من كتب التواريخ يدل على ان عمر انكر موت
رسول الله صلى الله عليه وآله من الوجهين المذكورين انكر اولا ان يموت الى يوم القيمة واعتقد انه يعمر كما يعتقد كثير
من الناس في الخضر فاحتج ابو بكر بقوله تعالى انك ميت وبقوله افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجع عن ذلك
الاعتقاد وليس يرد على هذا ما اعترض به المرتضى لان عمر ما كان يعتقد استحالة الموت عليه كاستحالة الموت على الباري
تعالى اعني الاستحالة الذاتية بل اعتقد استمرار حياته الى يوم القيمة مع كون الموت جائزا في العقل عليه ولا تناقض في ذلك
فان ابليس يبقى حيا الى يوم القيمة مع كون موته جائزا في العقل وما اورده ابو بكر عليه لازم على ان يكون نفيه للموت على
هذا الوجه واما الوجه الثاني فهو انه لما دفعه ابو بكر عن ذلك الاعتقاد وقع مع شبهة اخرى اقتضت عنده ان يموت متأخرا
وان لم يكن الى يوم القيمة وذلك انه تأول قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وجعل
الضمير عائدا على الرسول لا على الدين وقال ان رسول الله لم يظهر بعد على سائر الاديان فوجب ان تستمر حياته الى ان يظهر
على الاديان بمقتضى الوعد الذي لا يجوز عليه الخلف والكذب فاحتجه ابو بكر من هذا المقام فقال له انما اراد ليظهر دينه
وسيظهره فيما بعد ولم يقل ليظهره الان فمن ثم قال له ولو كان اراد ليظهر الرسول عليه السلم على الدين كله لكان الجواب واحدا
لانه اذا اظهر دينه فقد اظهره هو فاما قول المرتضى ره وكيف دخلت هذه الشبهة على عمر من بين الخلق فكذا يكون الخواطر
والشبه والاعتقادات تسبق الى ذهن واحد دون غيره وكيف دخلت الشبهة على جماعة منعوا الزكاة واحتجوا بقوله تعالى
وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم دون غيرهم من قبائل العرب كيف وقد دخلت الشبهة على اصحاب الجمل وصفين دون
غيرهم وكيف دخلت الشبهة على خوارج النهروان دون غيرهم وهذا باب واسع فاما قوله ومن اين زعم انه لا يموت حتى
يقطع ايدي رجال وارجلهم فان الذي ذكره المورخون انه قال ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وانما غاب عنا كما
غاب موسى عن قومه وسيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم ممن ارجف بموته وهذه الرواية تخالف ما ذكره المرتضى فاما
قوله وكيف حمل معنى قوله ليظهره على الدين كله وقوله وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا على ان ذلك لا يكون في المستقبل فقد
بينا الشبهة الداخلة عليه في ذلك وكونه ظن ان ذلك يكون معجلا على الفور وكذا قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فانه ظن ان هذا العموم يدخل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لانه
سيد المؤمنين وسيد الصالحين او انه لفظ عام والمراد به رسول الله وحده كما قد ورد في كثير من آيات القرآن مثل ذلك
فظن ان هذا الاستخلاف في جميع الارض وتبديل الخوف بالامن انما هو على الفور لا على التراخي وليست هذه الشبهة
ضعيفة جدا كما ظن المرتضى بل هي موضع نظر فاما قوله كيف لم يؤمن بموته لما رأى من كآبة الناس وحزنهم فلان الناس يبنون
الامر على الظاهر وعمر نظر في امر باطن دقيق فاعتقد ان الرسول لم يمت وانما القي شبهه على غيره كما القي شبه عيسى على غيره
فصلب وعيسى قد رفع ولم يصلب واعلم ان اول من سن لاهل الغيبة من الشيعة القول بغيبة الامام وللغلاة القول
بان الامام لم يمت ولم يقتل وان كان في الظاهر وفي مرأى العين قد قتل او مات انما هو عمر ولقد كان يجب على المرتضى
وطائفته ان يشكروه على ما اسس لهم من هذا الاعتقاد فاما قوله فهلا قال في مرض رسول الله لما رأى جزعهم لم ترعون قد
امنكم الله من موته فغير لازم لان الشبهة لا يجب ان تخطر بالبال في كل الاوقات فلعله قد كان في ذلك الوقت غافلا عنها
مشغول الذهن بغيرها ولو صح للمرتضى لوجب ان يدفع ويبطل كلما يتجدد ويطرأ على الناس من الشبهة في المذاهب والآراء
فيقول كيف طرأت عليهم هذه الشبهات الان ولم تطرأ عليهم من قبل وهذا من اعتراضات المرتضى الضعيفة على انا
قد ذكرنا نحن في الجزء الاول من هذا الكتاب ما قصده عمر بقوله ان رسول الله ص لم يمت وقلنا فيه قولا ثانيا لم يسبق اليه

وانهم ميتون

في رسول الله صلى الله عليه وآله

بليغا ود

بليغا ود ثم قال المرتضى فاما ما روي عن امير المؤمنين عليه السلم من خبر الاستحلاف في الاخبار فلا يدل على عدم علم امير المؤمنين
عليه بالحكم لانه يجوز ان يكون استحلافه ليرهب المخبر ويخوفه من الكذب على النبي صلى الله عليه وآله لان العلم
بصحة الحكم يتضمنه الخبر لا يقتضي صدق المخبر وايضا فلا تاريخ لهذا الحديث ويمكن ان يكون استحلافه عليه السلم للرواة
انما كان في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي تلك الحال لم يكن عليه السلم محيطا بجميع الاحكام فاما حديث الدفن
وادخاله في باب احكام الدين التي يجب معرفتها فظريف وقد يجوز ان يكون امير المؤمنين عليه السلم سمع من النبي ص
في باب الدفن مثل ما سمعه ابو بكر وكان عازما على العمل به حتى روى ابو بكر ما رواه فعمل بما كان يعلمه لا من طريق
ابي بكر وظن الناس ان العمل لاجله ويجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله اخبر وصيه عن موضع دفنه ولم
يعين له موضعا بعينه فلما روى ابو بكر ما رواه راى موافقته فليس في هذا دلالة على انه عليه السلم استفاد حكما لم يكن عنده
واما موالي صفية فحكم الله فيه ما افتى به امير المؤمنين عليه السلم وليس سكوته حيث سكت عنهم رجوعا عما افتى به ولكن
لسكوته عن كثير من الحق تقية ومداراة للقوم واما قوله عليه السلم سلوني قبل ان تفقدوني وقوله ان هنا لعلما
جما الى غير ذلك فانه لا يدل على عظيم المحل في العلم فقط على ما ظنه صاحب الكتاب بل هو قول واثق بنفسه آمن
من ان يسأل عما لا يعلمه وكيف يجوز ان يقول مثله على رؤوس الاشهاد وظهور المنابر سلوني قبل ان تفقدوني
وهو يعلم ان كثيرا من احكام الدين يعزب عنه واين كان اعداؤه والمتشمرون لفرصته وزلته عن سؤاله عن مشكل
المسائل وغوامض الاحكام والامر في هذا ظاهر فاما استبعاد ابي علي لما روي عنه عليه السلم من قوله لو ثنيت لي الوسادة للوجه الذي
ظنه فهو البعيد فانه لم يفطن لغرضه عليه السلم وانما اراد اني كنت اقاضيهم الى كتبهم الدالة على البشارة بنبينا عليه السلم وصحة شرعه
فاكون حاكما عليهم بما تقتضيه كتبهم من هذه الشريعة واحكام هذا القرآن وهذا من جليل الاغراض وعظيمها الطعن
الثاني انه امر برجم حامل حتى نبهه معاذ وقال ان يكن لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها فرجع عن حكمه وقال
لولا معاذ لهلك عمر ومن يجهل هذا القدر لا يجوز ان يكون اماما لانه يجري مجرى اصول الشرع بل العقل يدل عليه لان
الرجم عقوبة ولا يجوز ان يعاقب من لا يستحق اعتذر قاضي القضاة عن هذا فقال انه ليس في الخبر انه امر برجمها مع علمه
بانها حامل لانه ليس ممن يخفى عليه هذا القدر وهو ان الحامل لا ترجم حتى تضع وانما ثبت عنده زناها فامر برجمها على
الظاهر وانما قال في معاذ لانه نبهه على انها حامل ثم سأل لنفسه فقال اذا لم يكن منه معصية فكيف يهلك لولا
معاذ واجاب بانه لم يرد يهلك من جهة العذاب وانما اراد انه كان يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل ويجوز ان يريد
بذلك تقصيره في تعرف حالها لان ذلك لا يمتنع ان يكون بخطيئة وان صغرت اعترض المرتضى هذا الاعتذار فقال لو كان
الامر على ما ظننته لم يكن تنبيه معاذ له على هذا الوجه بل كان يجب ان ينبهه بان يقول له هي حامل ولا يقول له ان كان
لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها لان عنده انه امر برجمها مع العلم بحملها واقل ما يجب لو كان الامر كما ظنه
صاحب الكتاب ان يقول لمعاذ ما ذهب علي ان الحامل لا ترجم وانما امرت برجمها لفقد علمي بحملها فكان ينفي بهذا القول
عن نفسه الشبهة وفي امساكه عنه مع شدة الحاجة اليه دليل على صحة قولنا وقد كان يجب ايضا ان يسأل عن الحمل
لانه احد الموانع من الرجم فاذا علم انتفاؤه وارتفاعه امر بالرجم وصاحب الكتاب قد اعترف بان ترك المسألة عن ذلك
تقصير وخطيئة وادعى انها صغيرة ومن اين له ذلك ولا دليل يدل عنده في غير الانبياء عليهم السلم على ان معصية بعينها صغيرة
فاما اقراره بالهلاك لولا تنبيه معاذ فانه يقتضي التعظيم والتفخيم لشان الفعل ولا يليق ذلك الا بالتقصير الواقع اما في
الامر برجمها مع العلم بانها حامل او ترك البحث عن ذلك والمسألة عنه واي لوم عليه في ان يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل
اذا لم يكن ذلك عن تفريط منه ولا تقصير قلت اما ظاهر لفظ معاذ فيشعر بما قاله المرتضى ولا يمتنع ان يكون عمر لم يعلم انها حامل
وان معاذا او من كان الادب ان يقول له حامل يا امير المؤمنين فعدل عن هذا اللفظ بمقتضى اخلاق العرب وخشونتهم فقال له
ان كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها فنبهه على العلة والحكم معا وكان الادب ان ينبهه على العلة فقط فعدل
عدل عن ان يقول انا اعلم ان الحامل لا ترجم وانما امرت برجمها لاني لم اعلم انها حامل فلا تعجب بقول امثال هذا من

لك ان

من اضطراب خالد او نقصان ناموسه وقاعدته انه لم يقتله وعمر كان اثبت قدما في ولايته واشد تمكنا من ان يحتاج
الى الاعتذار بمثل هذا واما قول المرتضى كان يجب ان يسأل عن الحمل لانه احد الموانع من الرجم فكلام صحيح لازم ولا ريب
ان ترك السؤال عن ذلك نوع من الخطأ ولكن المرتضى تظلم قاضي القضاة رح لانه زعم انه ادعى ان ذلك صغيرة ثم انكر
عليه ذلك وقال ومن اين له ذلك واي دليل دل على ان هذه المعصية صغيرة وقاضي القضاة رح ما ادعى ان ذلك صغيرة
بل قال لا يمتنع ان يكون ذلك خطيئة وان صغرت والعجب انه حكى لفظ قاضي القضاة بهذه الصورة ثم قال انه ادعى انها
صغيرة وبين قول القائل لا يمتنع ان يكون صغيرة وقوله هو صغيرة لا محالة فرق عظيم واما قول عمر لولا معاذ لهلك عمر
فان ظاهر اللفظ يشعر بما يريده المرتضى وينحو اليه ولا يمتنع ان يكون المقصود بما ذكره قاضي القضاة وان كان مرجوحا
فان القائل لخطائه يقول هلكت ليس يعني به العقاب يوم القيمة بل لوم الناس اياه على ترك الاحتراس واهمال التثبت
الطعن الثالث خبر المجنونة التي امر برجمها فنبهه امير المؤمنين عليه السلام وقال ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق فقال
لولا علي لهلك عمر وهذا يدل على انه لم يكن يعرف الظاهر من الشريعة اجاب قاضي القضاة فقال ليس في الخبر انه
عرف جنونها فيجوز ان يكون الذي نبه عليه هو جنونها دون الحكم لانه كان يعلم ان الحد لا يقام في حال الجنون وانما
قال لولا علي لهلك عمر لا من جهة المعصية والاثم لكن كان حكمه لو نفذ لعظم غمه ويقال في شدة الغم انه هلاك كما
يقال في الفقر وغيره وذلك مبالغة منه لما كان يلحقه من الغم الذي زال بهذا التنبيه على ان هذا الوجه مما لا يمتنع
في الشرع ان يكون صحيحا وان يقال اذا كانت مستحقة الحد فاقامته عليها يصح وان لم يكن لها عقل لانه لا يخرج الحد
من ان يكون واقعا موقعه ويكون قوله عليه السلام رفع القلم عن ثلاثة يراد به زوال التكليف عنهم دون زوال اجراء الحكم عليهم
وما هذه حاله لا يمتنع ان يكون مشتبها فيرجع فيه الى غيره ولا يكون الخطاء فيه مما يعظم فيمنع من صحة الامامة اعترض
الشريف المرتضى هذا فقال لو كان امر برجم المجنونة من غير علم بجنونها لما قال له امير المؤمنين اما علمت ان القلم مرفوع
عن المجنون حتى يفيق بل كان يقول له ان المرأة هي مجنونة وكان ينبغي ان يقول عمر متبريا من الشبهة ما علمت بجنونها
ولست ممن يذهب ان المجنون لا يرجم فلما رأيناه استعظم ما امر به وقال لولا علي لهلك عمر دلنا على انه كان يأثم
ويخرج بوقوع الامر بالرجم وانه مما لا يجوز ولا يحل والا فلا معنى لهذا الكلام واما ذكر الغم فاي غم كان يلحقه اذا فعل
ما له ان يفعله ولم يكن منه تفريط ولا تقصير لانه اذا كان جنونها لم يعلم به فكانت المسئلة عن حالها والبحث لا يجب
عليه فاي وجه لتألمه وتوجعه واستعظامه لما فعله وهل هذا الا كرجم المشهود عليه في انه بالزنا لو ظهر للامام بعد
ذلك براءة ساحته لم يجب ان يندم على فعله ويستعظمه لانه وقع صوابا مستحقا واما قوله انه كان لا يمتنع في
الشرع ان يقام الحد على المجنون وتأوله الخبر المروي على انه يقتضي زوال التكليف دون الاحكام فان اراد انه لا يمتنع
في العقل ان يقام على المجنون ما هو من جنس الحد بغير استخفاف ولا اهانة وذلك صحيح كما يقام على التائب واما الحد
في الحقيقة فهو الذي يضامه الاستخفاف والاهانة الا على المكلفين ومستحقي العقاب وبالجنون قد زال التكليف
فزال استحقاق العقاب الذي يتبعه الحد وقوله لا يمتنع ان يرجع فيما هذا حاله من المشتبه الى غيره فليس هذا من المشتبه
الغامض بل يجب ان يعرفه العوام فضلا عن العلماء على انا قد بينا انه لا يجوز ان يرجع الامام في جلي ولا مشتبه من
احكام الدين الى غيره وقوله ان الخطأ في ذلك لا يعظم فيمنع من صحة الامامة اقتراح بغير حجة لانه اذا اعترف
بالخطاء فلا سبيل للقطع على انه صغير قلت لو كان قد نقل ان امير المؤمنين قال له اما علمت لكان قول المرتضى قويا
ظاهرا الا انه لم ينقل هذه الصيغة بعينها والمعروف المنقول انه قال له قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع القلم
عن ثلاث فرجع عن رجمها ويجوز ان يكون اشعره بالعلة والحكم معا لان هذا الموضع اكثر اشتباها من حديث رجم
الحامل فغلب على ظن امير المؤمنين ع انه لو اقتصر على قوله له انها مجنونة لم يكن ذلك دافعا لرجمها فاكده عنده برواية
الحديث واعتذار قاضي القضاة بالغم جيد وقول المرتضى اي غم كان يلحقه اذا فعل ما له ان يفعله ليس بصواب لان مثل هذا
يقال فيه انه فعل ما له ان يفعله ولا يقال في العرف لمن قتل انسانا خطأ انه فعل ما له ان يفعله والمرجوم في الزنا اذا ظهر

المرفوع

للامام بعد قتله براءة ساحته قد يغتم بقتله غما كثيرا بالطبع البشري ويتألم وان لم يكن اثما وليس من توابع الاثم ولوازمه
وقول المرتضى لم يجب ان يندم على ما فعله كلام خارج عما هو بصدده لانه لم يجر ذكر للندم وانما الكلام في الغم ولا يلزم ان
يكون كل مغتم نادما واما اعتراضه على قاضي القضاة في قوله لا يمتنع في الشرع ان يرجم المجنونة فلما اشتبه على عمر الامر
سأل غيره عنه بقوله ان اردت الحد الحقيقي فممنوع وما اردت ما هو من جنس الحد فمسلم فليس بجيد لان هذا انما
يكون طعنا على عمر بتقدير ثلاثة امور احدها ان يكون النبي صلى الله عليه وآله قد قال اقيموا الحد على الزاني بهذا اللفظ
اعني ان يكون في لفظ النص ذكر الحد وثانيها ان يكون الحد في اللغة العربية او في عرف الشرع الذي يتفاهمه الصحابة
هو العقوبة المخصوصة التي يقارنها الاستخفاف والاهانة وثالثها ان لا يصح اهانة المجنون والاستخفاف به وان
يعلم عمر ذلك فاذا اجتمعت هذه الامور الثلاثة ثم امر عمر بان يقام الحد على المجنونة فقد توجه الطعن ومعلوم انه
لم يجتمع هذه الامور الثلاثة فانه ليس في القران ولا في السنة ذكر الحد بهذا اللفظ ولا الحد في اللغة العربية هو
العقوبة التي يقارنها الاستخفاف والاهانة ولا عرف الشرع ومواضعة الصحابة يشتمل على ذلك وانما هذا شيء استنبطه
المتكلمون المتأخرون باذهانهم وافكارهم ثم بتقدير تسليم هذين المقامين ثم قال ان المجنون لا يصح عليه الاستخفاف
والاهانة فمن الجائز ان يصح ذلك عليه وان لم يتألم بالاستخفاف والاهانة كما يتألم بالعقوبة واذا جاز ان يألم بالعقوبة
صح عليه ان يألم بالاستخفاف والاهانة لان المجنون لا يبلغ وان عظم سلفا يبطل تصور الانسان لاهانته والاستخفاف
به وبتقدير ان لا يصح على المجنون الاستخفاف والاهانة من اين لنا ان عمر علم ان ذلك لا يصح عليه فمن الممكن ان يكون ظن ان
ذلك يصح عليه لان هنا مقام اشتباه والتباس فاما قوله قد بينا انه لا يجوز ان يرجع الامام اصلا الى غيره فهو مبني على
مذهبهم وقواعدهم وقوله معترضا على كلام قاضي القضاة ان الخطأ في ذلك قد لا يعظم ليمنع من صحة الامامة ان
هذا اقتراح بغير حجة لانه اذا اعترف بالخطأ فلا سبيل الى القطع على انه صغير غير لازم لان قاضي القضاة لم يقطع بانه
صغير بل قال لا يمتنع واذا جاز ان يكون صغيرا لم تكن قاطعين على فساد الامامة به فان قال المرتضى فانكم كما لا تقطعون
على انه كبير لا تقطعون على انه صغير فتكون الامامة مشكوكا فيها قيل له الاصل عدم الكبير فاذا حصل الشك في انه هل
هو صغير ام كبير تساقط التعارض ورجعنا الى الاصل وهو عدم كون ذلك الخطأ كبيرا فلا يمنع ذلك من صحة الامامة
الطعن الرابع حديث ابي الجحفا وان عمر منع من المغالاة في صدقات النساء اقتداء بما كان من النبي صلى الله عليه وآله في
صداق فاطمة ع حتى قامت المرأة ونبهته بقوله تعالى وآتيتم احديهن قنطارا على جواز ذلك فقال كل الناس افقه من عمر
وبما روي انه تسور على قوم ووجدهم على منكر فقالوا له انك اخطأت من جهات تجسست وقال الله تعالى ولا تجسسوا
ودخلت بغير اذن ولم تسلم اجاب قاضي القضاة فقال علمنا بتقدم عمر في العلم وفضله عليه ضروري فلا يجوز ان يقدح فيه
باخبار احاد غير مشهورة وانما في المشهور ان المستحب الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وان المغالاة فيها ليست بمكرمة
ثم عند التنبيه علم ان ذلك مبني على طيب النفس فقال ما قاله على جهة التواضع لان من اظهر الاستفادة من غيره وان قل
علمه فقد تعاطى الخضوع ونبه على ان طريقته اخذ الفائدة اينما وجدها وصير نفسه قدوة في ذلك واسوة وذلك
حسن من الفضلاء واما حديث التجسس فان كان فعل فقد كان له ذلك لان للامام ان يجتهد في ازالة المنكر بهذا الجنس
من الفعل وانما لحقه على ما يروى في الخبر الخجل لانه لم يصادف الامر على ما القي اليه في اقدامهم على المنكر اعترض المرتضى هذا
الجواب فقال له اما تعويلك على العلم الضروري بكونه من اهل العلم والاجتهاد فذلك اذا صح لم ينفعك لانه لا يمتنع ان يذهب
على من هو بهذه الصفة كثير من الاحكام حتى ينبه عليها ويجتهد فيها وليس العلم الضروري ثابتا بانه عالم بجميع احكام الدين
فيكون قاضيا على هذه الاخبار فاما تأويله الحديث وحمله اياه على الاستحباب فهو دفع للعيان لان المروي انه منع من
ذلك وحظره حتى قالت المرأة ما قالت ولو كان غير حاظر للمغالاة لما كان في الاية حجة ولا كان لكلام المرأة موقع ولا
كان يعترف لها بانها افقه منه بل كان الواجب ان يرد عليها ويوبخها ويعرفها انه ما حظر ذلك وانما تكون الاية حجة
عليه لانه لو كان حاظرا مانعا فاما التواضع فلا يقتضي اظهار القبيح وتصويب الخطأ ولو كان الامر على ما توهمه صاحب

صح عليه

الكتاب هو المصيب والمراة مخطئة فكيف يتواضع بكلام يتوهم انه المخطي وهو المصيب فلما التحس هو محظور بالقرآن والسنة
وليس للامام ان يجتهد فيما يؤدي الى مخالفة الكتاب والسنة وقد كان يجب ان كان هذا عذرا صحيحا ان يعتمد
به الى من خطاه ووجه وقال انك اخطات السنة من وجوه فانه عجاد بنفسه اعلم من صاحب الكتاب وتلك
الحال حال تدعو الى الاحتجاج واقامة العذر قلت فضارى هذا الطعن ان عمر اجتهد في حكم او احكام فاخطا فيما نسبه
عليها رجع وهذا عند المعتزلة واكثر المسلمين غير منكر وانما ينكر امثال هذا من يبطل الاجتهاد ويوجب عصمة الامام فاذن
هذا البحث ساقط على اصول المعتزلة والجواب عنه غير لازم علينا الطعن الخامس انه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز
حتى انه كان يعطي عايشة وحفصة عشرة الاف درهم في كل سنة ومنع اهل البيت خمسهم الذي يجري مجرى الواصل اليهم
من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كان عليه ثمانون الف درهم من بيت المال على سبيل القرض اجاب قاضي
القضاة بان دفعه الى الازواج جايز من حيث ان لهن حقا في بيت المال وللامام ان يدفع ذلك على ما قدره صايرا وهذا
الفعل قد فعله من قبله ومن بعده ولو كان منكرا لما استمر عليه امير المؤمنين عم وقد ثبت استمراره عليه ولو كان طعن
لوجب اذا كان يدفع الى الحسن والحسين والى عبد الله بن جعفر وغيرهم من بيت المال شيئا ان يكون في حكم الخاين
وكل ذلك يبطل ما قالوه لان بيت المال انما يراد لوضع الاموال في حقوقها ثم الاجتهاد الى المتولي للامر في الكثرة والقلة
واما امر الخمس فمن باب الاجتهاد وقد اختلف الناس فيه فمنهم من جعله حقا لذوي القربى وسهما مفردا لهم على ما تقتضيه
ظاهر الآية ومنهم من جعله حقا لهم من جهة الفقر واجراهم مجرى غيرهم وان كانوا قد خصوا بالذكر كما اجري الايتام وان
خصوا بالذكر مجرى غيرهم في انهم يستحقون بالفقر والكلام في ذلك يطول فلم يخرج عمر بما حكم به عن طريقة الاجتهاد ومن
قدح في ذلك فانما يقدح في الاجتهاد الذي هو طريقة الصحابة فاما اقتراضه من بيت المال فان صح فهو غير محظور بل ربما
كان احوط اذا كان على ثقة من رده بمعرفة الوجه الذي يمكنه منه الرد وقد ذكر الفقهاء ذلك وقال اكثرهم ان الاحتياط
في مال الايتام وغيرهم ان يجعل في ذمة الغني المامون لبعده عن الخطر ولا فرق بين ان يقرض الغير او يقرضه لنفسه ومن
بلغ في امره ان يطعن على عمر بمثل هذه الاخبار مع ما يعلم من سيرته وتشدده في ذات الله واحتياطه فيما يتصل بملك الله
وتنزهه عنه حتى فعل بالصبي الذي اكل من تمر الصدقة واحدة ما فعل وحتى كان يرفع نفسه عن الامر الحقير ويتشدد
على كل احد حتى على ولده فقد ابعد في القول اعترض المرتضى فقال اما تفضيل الازواج فانه لا يجوز لانه لا سبب فيهن يقتضي
ذلك وانما يفضل الامام في العطاء ذوي الاسباب المقتضية لذلك مثل الجهاد وغيره من الامور العامة النفع للمسلمين
وقولهم ان لهن حقا في بيت المال صحيح الا انه لا يقتضي تفضيلهن على غيرهن وما عيب بدفع حقهن اليهن وانما عيب
بالزيادة عليه وما نعلم ان امير المؤمنين عليه السلم استمر على ذلك وان كان صحيحا كما ادعى فالسبب الداعي الى الاستمرار
عليه هو السبب الداعي الى الاستمرار على جميع الاحكام فاما تعلقه بدفع امير المؤمنين عليه السلم الى الحسن والى الحسين عليهما السلام
وغيرهما شيئا من بيت المال فعجيب لانه لم يفضل هؤلاء في العطية فيشبه ما ذكرناه في الازواج وانما اعطاهم حقوقهم وسوى
بينهم وبين غيرهم فاما الخمس فهو للرسول عليه السلم ولاقربائه على ما نطق به القرآن وانما عنى تعالى بقوله ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل من كان من آل الرسول خاصة لادلة كثيرة لا حاجة بنا الى ذكرها هاهنا وقد روى سليم بن قيس
الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عم يقول نحن والله الذين عنى الله بذي القربى قرنهم الله بنفسه ونبيه صلى الله عليه وآله
فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كل هؤلاء منا
خاصة ولم يجعل لنا سهما في الصدقة اكرم الله تعالى نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ما في ايدي الناس وعن يزيد بن
هرمز قال كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن الخمس لمن هو فكتب اليه كتبت تسألني عن الخمس لمن هو وانا كنا نزعم انه لنا فابى
قومنا علينا ذلك فصبرنا عليه قال واما الاجتهاد الذي عول عليه فليس عذرا في اخراج الخمس عن اهله فقد ابطلناه واما
الاقتراض من بيت المال فهو مما يدعو الى الريبة والتهمة ومن كان من التشدد والتحفظ والتقشف على الحد الذي ذكره
كيف تطيب نفسه بالاقتراض من بيت المال وفيه حقوق وربما مست الحاجة الى اخراجها منه واي حاجة لمن كان حسبه الكل

خشن الملبس يتبلغ بالقوت الى اقتراض الاموال فاما حكايته عن الفقهاء ان الاحتياط ان يحفظ مال الايتام في ذمة الغني المامون
فذلك اذا صح لم يكن نافعا له لان عمر لم يكن غنيا لما اقترض فقد خرج اقتراضه عن ان يكون من باب اشتراط الفقهاء مع
امانة الغني لئلا تمس الحاجة اليه فلا يمكن ارتجاعه ولهذا قلنا ان اقتراضه لحاجته الى المال لم يكن صوابا وحسن نظر
للمسلمين قلت اما قوله لا يجوز للامام ان يفضل في العطاء الا لسبب يقتضي ذلك كالجهاد فليست اسباب التفضيل مقصورة
على الجهاد وحده فقد يستحق الانسان التفضيل في العطاء على غيره لكثرة عبادته او لكثرة علمه او انتفاع الناس به
فلم لا يجوز ان يكون عمر فضل الزوجات لذلك وايضا فان الله تعالى فرض لذوي القربى من رسول الله صلى الله عليه وآله نصيبا
في الفيء والغنيمة ليس الا انهم ذوو قرابته فقط فما المانع من ان يقيس عمر على ذلك ما فعله في العطاء فيفضل ذوي قرابة
رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك على غيرهم ليس الا انهم ذوو قرابته والزوجات وان لم يكن لهن قربى النسب فلهن
قربى الزوجية وكيف يقول المرتضى ما جاز ان يفضل احدا الا بالجهاد وقد فضل الحسن والحسين على كثير من اكابر المهاجرين
والانصار وهما صبيان ما جاهدا ولا بلغا الحلم بعد وابوهما امير المؤمنين موافق على ذلك راض به غير منكر له وهل فعل
عمر ذلك الا لقربهما من رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن نذكر ما فعله عمر في هذا الباب مختصرا نقلناه من كتاب ابي
الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي المحدث في اخبار عمر وسيرته روى ابو الفرج عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال استشار عمر
الصحابة بمن يبدأ في القسم والفريضة فقالوا ابدأ بنفسك فقال بل ابدأ بآل رسول الله وذوي قرابته فبدأ بالعباس
قال ابن الجوزي وقد وقع الاتفاق على انه لم يفرض لاحد اكثر مما فرض له روي انه فرض له ستة عشر الفا وروي انه فرض له اثني
عشر الفا وهو الاصح ثم فرض لزوجات رسول الله صلى الله عليه وآله لكل واحدة عشرة الاف وفضل عايشة عليهن
بالفين فابت فقال ذلك بفضل منزلتك عند رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا اخذت فشانك واستثنى من الزوجات
جويرية وصفية وميمونة ففرض لكل واحدة منهن ستة الاف فقالت عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يعدل بيننا فعدل عمر بينهن والحق هؤلاء الثلاث بسايرهن ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا لكل واحد خمسة
الاف ولمن شهدها من الانصار لكل واحد اربعة الاف وقد روي انه فرض لكل واحد ممن شهد بدرا من المهاجرين او
من الانصار او من غيرهم من القبايل خمسة الاف ثم فرض لمن شهد احدا وما بعدها الى الحديبية اربعة الاف ثم
فرض لكل من شهد المشاهد بعد الحديبية ثلاثة الاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وآله الفين وخمسمائة والفين والفا وخمسمائة والفا واحدا الى مائتين وهم اهل هجر ومات عمر على ذلك قال ابن الجوزي
وادخل عمر في اهل بدر ممن لم يحضر بدرا اربعة وهم الحسن والحسين وابو ذر وسلمان ففرض لكل واحد منهم خمسة الاف قال
ابن الجوزي وروى السدي ان عمر كسا اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فلم يرتض في الكسوة ما يستصلحه للحسن والحسين
فبعث الى اليمن فاتى لهما بكسوة فاخرة فلما كساهما قال الآن طابت نفسي قال ابن الجوزي فاما ما اعتمده في النساء فانه
جعل نساء اهل بدر على خمسمائة ونساء من بعد بدر الى الحديبية على اربعمائة ونساء من بعد ذلك على ثلاثمائة
وجعل نساء اهل القادسية على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك ولو لم يدل على تصويب عمر فيما فعله الا
اجماع الصحابة واتفاقهم عليه وترك الانكار لذلك لكان كافيا فاما الخمس والخلاف فيه فانها مسألة اجتهادية والذي يظهر
لنا فيه ويغلب عندنا من امرها ان الخمس حق صحيح ثابت وانه باق الى الآن على ما يذهب اليه الشافعي وانه لم يسقط بموت
رسول الله صلى الله عليه وآله ولكنا لا نرى ما يعتقده المرتضى من ان الخمس كله لآل الرسول عليه السلم وان الايتام ايتامهم والمساكين مساكينهم
وابن السبيل منهم لانه على خلاف ما تقتضيه ظاهر الآية والعطف ويمكن ان يحتج على ذلك بان على خلاف سورة الحشر للفقراء
المهاجرين يبطل هذا القول لان هذا اللام لابد ان يتعلق بشيء وليس قبله ما يتعلق به اصلا الا ان يجعل بدلا من اللام الذي
قبله في قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ولا يجوز
ان يكون بدلا من اللام في فلله ولا من اللام في قوله وللرسول فبقي ان يكون بدلا من اللام في قوله ولذي القربى لما الاول فلتعظيمه
له سبحانه واما الثاني فلانه تعالى قد اخرج رسوله من الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولانه يجل عن رفع رسول الله صلى الله عليه وآله

عن التسمية بالفقير واما الثالث فاما ان نفسر هذا البدل وما عطف عليه البدل منه او نفسر هذا البدل وحده دون ما عطف
عليه البدل منه والاول لا يصح لان المعطوف على هذا البدل ليس من اهل القرى وهم الانصار الا ترى كيف قال سبحانه للفقراء
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الآية ثم قال سبحانه والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم وهم الانصار وان كان
الثاني صار تقدير الآية ان الخمس لله وللرسول ولذي القربى الذين وصفهم ونعتهم بانهم هاجروا واخرجوا من ديارهم ولا
يكون هذا ابطالا لما يذهب اليه المرتضى في قصر الخمس على ذوي القربى ويمكن ان يعترض هذا الاحتجاج فيقال انه لا يجوز ان يكون
قوله والذين تبوؤا الدار ليس بعطف ولكنه كلام مبتدأ وموضع الذين رفع بالابتداء وخبره يحبون وايضا فان هذه الحجة
لا يمكن التمسك بها في آية الانفال وهو قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فاما رواية سليم بن قيس الهلالي فليست
بشيء وسليم معروف المذهب ويكفي في رد روايته كتابه المعروف بينهم المسمى كتاب سليم على اني قد سمعت من بعضهم
من يذكر ان هذا الاسم على غير مسمى وانه لم يكن في الدنيا احد يعرف بسليم ابن قيس الهلالي فان الكتاب المنسوب اليه
منحول موضوع لا اصل له وان كان بعضهم يذكره في اسم الرجال والرواية المذكورة عن ابن عباس في كتابه الى نجدة الحروري
صحيحة ثابتة وليس فيها ما يدل على مذهب المرتضى من ان الخمس كله لذوي القربى لان نجدة انما سأله عن خمس الخمس
لا عن الخمس كله وينبغي ان نذكر في هذا الموضع اختلاف الفقهاء في الخمس اما ابو حنيفة فعنده ان قسمة الخمس كانت في
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني عبد المطلب دون
دون بني عبد شمس ونوفل استحقوه بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم انهما قالا لرسول
الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اخوتك من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارأيت اخواننا بني المطلب
اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب
شيء واحد وشبك بين اصابعه وثلاثة اسهم ليتامى المسلمين ومساكينهم وابناء السبيل منهم واما بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء
ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم الخمس اذن على ثلاثة اسهم اليتامى والمساكين وابن السبيل واما الشافعي فيقسم الخمس عنده
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وآله يصرف الى ما كان يصرف اليه
رسول الله صلى الله عليه وآله من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من
من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين بني هاشم وبني عبد المطلب والباقي للفرق الثلاثة واما مالك
بن انس فعنده الامر في هذه المسألة مفوض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمه بين هؤلاء وان رأى اعطاه بعضهم دون بعض
وان رأى الامام غيرهم اولى فغيرهم وبقي الآن البحث عن معنى قوله سبحانه فلله وللرسول وما المراد بسهم الله سبحانه
وكيف تقول الفقهاء الخمس مقسوم خمسة اقسام وظاهر الآية يدل على ستة اقسام فنقول يحتمل ان يكون معنى لله وللرسول
كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه اي ورسول الله احق ان يرضوه ومذهب ابي حنيفة والشافعي على هذا الاحتمال
ويحتمل ان يريد بذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجه من وجوه القرب ومذهب ابي العالية يجيء على هذا الاحتمال لانه
يذهب الى ان الخمس يقسم ستة اقسام احدها سهم الله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وقد روي ان رسول الله صلى
الله عليه وآله كان يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقي
على خمسة اقسام وقال قوم سهم الله تعالى لبيت الله ويحتمل احتمالا ثالثا وهو ان يراد بقوله فان لله خمسه ان من حق
الخمس ان يكون متقربا به اليه سبحانه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل
وميكائيل ومذهب مالك يجيء على هذا الاحتمال وقد روي عن ابن عباس انه كان على ستة لله وللرسول سهمان لاقاربه
وثلاثة اسهم للثلاثة حتى قبض عليه السلام فاسقط ابو بكر ثلاثة اسهم وقسم الخمس كله على ثلاثة اسهم وكذلك فعل عمر
وروي ان ابا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان نعطي فقيركم ونزوج ايمكم ونخدم من لا خادم له منكم فاما الغني
منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى شيئا ولا يتيم موسر وقد روي عن زيد بن علي عليه السلام مثل ذلك قال ليس لنا ان نبتني

منه القصور ولا ان نركب منه البراذين فاما مذهب الامامية فان الخمس كله للقرابة ويروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ليتامانا
ومساكيننا فان صح عنه ذلك فقوله عندنا اولى بالاتباع وانما الكلام في صحته فاما اقتراض عمر من بيت المال ثمانين الفا
فليس بمعروف والمعروف المشهور انه كان يطلق نفسه عن الدرهم الواحد منه وقد روى ابن سعد في كتاب الطبقات
ان عمر خطب فقال ان قوما يقولون ان هذا المال حلال لعمر وليس كما قالوا لاها الله اذن انا اخبركم بما استحل منه يحل لي
منه حلتان حلة في الشتاء وحلة في القيظ وما احج عليه واعتمر من الظهر وقوتي وقوت اهلي كقوت رجل من قريش ليس
باغناهم ولا افقرهم ثم انا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما اصابهم وروى ابن سعد ايضا ان عمر كان اذا احتاج اتى الى
صاحب بيت المال فاستقرضه فربما عسر عليه القضاء فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه فيحتال له وربما خرج
عطاؤه فقضاه ولقد اشتكى مرة فوصف له الطبيب العسل فخرج حتى صعد على المنبر وفي بيت المال عكة فقال ان اذنتم
لي فيها اخذتها والا فهي علي حرام فاذنوا له فيها ثم قال ان مثلي ومثلكم كقوم سافروا فدفعوا نفقاتهم الى رجل منهم لينفق
عليهم فهل يحل له ان يستأثر منها بشيء وروى ابن سعد ايضا قال مكث عمر زمانا لا يأكل من مال المسلمين شيئا حتى اصابته
خصاصة فارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاستشارهم فقال لهم قد شغلت نفسي بامركم فما الذي
يصلح ان اصيبه من مالكم فقال عثمان كل واطعم وكذلك قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فتركهما واقبل على علي عليه السلام
فقال ما تقول انت قال غداء وعشاء قال اصبت واخذ بقوله وروى ابو الفرج بن الجوزي في كتاب سيرة عمر عن نائلة عن
عمر قال جمع عمر الناس لما انتهى اليه فتح القادسية ودمشق فقال اني كنت امرءا تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني
عن التجارة بامركم هذا فماذا ترون انه يحل لي من هذا المال فقال القوم فاكثروا وعلي عليه السلام ساكت فقال عمر ما تقول انت
يا ابا الحسن قال ما اصلحك واصلح عيالك بالمعروف وليس لك من هذا المال غيره فقال القول ما قال ابو الحسن واخذ
به وروى عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده ان عبد الله وعبيد الله ابني عمر مرا بابي موسى وهو على العراق
وهما مقبلان من ارض فارس فقال مرحبا يا بني اخي لو كان عندي شيء وبلى قد اجتمع هذا المال عندي فخذاه واشتريا
به متاعا فاذا قدمتما فبيعاه ولكما ربحه وأديا الى امير المؤمنين رأس المال ففعلا فلما قدما على عمر المدينة اخبراه فقال
اكل اولاد المهاجرين يصنع بهم ابو موسى مثل ذلك فقالا لا قال فان عمر يأبى ان يجيز ذلك وجعله قراضا وروى عن
قتادة قال كان معيقيب على بيت المال لعمر فكسح عمر بيت المال يوما واخرجه الى المسلمين فوجد معيقيب فيه درهما فدفعه
الى ابن لعمر قال معيقيب ثم انصرفت الى بيتي فاذا رسول عمر قد جاء يدعوني فجئت فاذا الدرهم في يده فقال ويحك يا معيقيب
اوجدت علي في نفسك شيئا قلت وما ذاك قال اردت ان تخاصمني امة محمد في هذا الدرهم يوم القيامة وروى
عن شيبة بن عبد الله بن الارقم وكان خازن عمر فقال له ان عندنا حلية من حلية جلولاء وآنية من فضة فانظر ما تأمر
قال اذا رأيتني فارغا فآذني فجاءه يوما فقال اني اراك اليوم فارغا فما تأمر بك الحلية قال ابسط لي نطعا فبسطه
ثم اتى بذلك المال فصب عليه ورفع يديه وقال اللهم انك ذكرت هذا المال فقلت زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ثم قلت لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم اللهم
انا لا نستطيع الا ان لا نفرح بما زينت لنا اللهم اني اسألك ان تضعه في حقه واعوذ بك من شره ثم ابتدأ فقسمه
بين الناس فجاءه ابن بنت له فقال يا ابتاه هب لي منه خاتما فقال اذهب الى امك تسقيك سويقا فلم يعطه شيئا
وروى الطبري في تاريخه ان عمر خطب ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق وارسل فيها الى عائشة فقالت الامر اليك فقالت
ام كلثوم لا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ويحك اترغبين عن امير المؤمنين قالت نعم انه يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل
عابسا ويخرج عابسا فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فاخبرته فقال انا اكفيك فاتى عمر فقال يا امير المؤمنين بلغني
خبر اعيذك بالله منه قال ما هو قال خطبت ام كلثوم بنت ابي بكر قال نعم افترغب بي عنها ام ترغب بها عني قال لا واحدة
ولكنها حدثة نشأت تحت كنف ام المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك ولا نستطيع ان نردك عن
خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت ابا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف

نعاشية وقد كلمتها فيها قال الا ادلك بها او ادلك على خير منها ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب تعلق منها بسبب من رسول
الله صلى الله عليه وآله فصرفه عنها الى ام كلثوم بنت فاطمة ع وروى عاصم بن عمر قال بعث الي عمر عند الهاجرة او قال
عند صلاة الصبح فاتيته فوجدته جالسا في المسجد فقال يا بني اني لم اكن ارى شيئا من هذا المال يحل لي قبل ان ولي
الا بحقه وما كان احرم علي منه حين وليته عاد اماني واني كنت انفقت عليك من مال الله شهرا ولست بزايدك
عليه وقد اعطيتك ثمرتي بالعالية فبعه وخذ ثمنه ثم ائت رجلا من تجار قومك فكن الى جانبه فاذا ابتاع شيئا
فاستشركه وانفق ما ربحه عليك وعلى اهلك قال فذهبت ففعلت وروى الحسن البصري ان عمر كان يمشي يوما في
سكة من سكك المدينة اذا صبية تطيش على وجه الارض تقوم مرة وتقع اخرى من الضعف والجهد فقال عمر ما بال
هذه قال عبد الله ابنه اما تعرف هذه قال لا قال هذه احدى بناتك فانكر عمر ذلك فقال هذه ابنتي من فلانة قال ان
انا منعتك ما عندي فما الذي منعك ان تطلب لبناتك ما يكتسب الاقوام لبناتهم انه والله ما لك عندي غير
سهمك في المسلمين وسعك او عجز عنك الله بيني وبينك وروى سعيد بن المسيب قال كتب عمر لما قسم العطاء وفضل
من فضل المهاجرين الذين شهدوا بدرا خمسة آلاف وكتب لمن لم يشهد بدرا اربعة آلاف فكان منهم عمر بن ابي سلمة
المخزومي واسامة بن زيد بن حارثة ومحمد بن عبيد الله بن جحش وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وهو
الذي كان يكتب يا امير المؤمنين ان عبد الله بن عمر ليس من هؤلاء انه وانه يطريه ويثني عليه فقال له عمر ليس عندي الا
مثل واحد منهم فتكلم عبد الله وطلب الزيادة وعمر ساكت فلما قضى كلامه قال عمر والله لا اجمع انا وانت على خمسة
الاف فخرج الى منزله فقام عبد الله كئيبا وقال ابو وائل استعملني ابن زياد على بيت المال بالكوفة فاتاني رجل بصك
يقول فيه اعط صاحب المطبخ ثماني مائة درهم فقلت له مكانك ودخلت على ابن زياد فقلت له ان عمر استعمل عبد الله
بن مسعود بالكوفة على القضاء وبيت المال واستعمل عثمن بن حنيف على سقي الفرات واستعمل عمار بن ياسر على الصلاة
والجند فرزقهم كل يوم شاة واحدة فجعل نصفها وسقطها واكارعها لعمار لانه كان على الصلاة والجند وجعل لابن مسعود
ربعها ولابن حنيف ربعها ثم قال ان مالا يؤخذ منه كل يوم شاة ان ذلك فيه لسريع فقال ابن زياد ضع المفتاح فاذهب
حيث شئت وروى ابو جعفر الطبري في التاريخ ان عمر بعث سلمة بن قيس الاشجعي الى طائفة من الاكراد وكانوا على
الشرك فخرج اليهم في جيش سرحه معه من المدينة فلما انتهى اليهم دعاهم الى الاسلام او الى اداء الجزية فابوا فقاتلهم
فنصره الله عليهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية وجمع الرثة ووجد حلية وفصوصا وجواهر في ايام عمر فقال لاصحابه
اتطيب انفسكم ان نبعث بهذا الى امير المؤمنين فانه غير صالح لكم وان على امير المؤمنين لمؤونة واثقالا قالوا نعم
قد طابت انفسنا فجعل تلك الجواهر في سفط وبعث به مع واحد من اصحابه وقال له سر فاذا اتيت البصرة فاشتر
راحلتين فاوقرهما زادا لك ولغلامك وسر الى امير المؤمنين قال ففعلت فاتيت عمر وهو يغدي الناس متكئا
على عصا كما يصنع الراعي وهو يدور على القصاع فيقول يا يرفا زد هؤلاء لحما زد هؤلاء خبزا زد هؤلاء مرقة فجلست في
ادنى الناس فاذا طعام فيه خشونة طعامي الذي معي اطيب منه فلما فرغ الناس ادبر فاتبعته فدخل دارا فاستأذنت
ولم اعلم حاجبه من انا فاذن لي فوجدته في صفة جالسا على مسح متكئا على وسادتين من ادم محشوتين ليفا وفي
الصفة عليه ستر من صوف فنبذ الي احدى الوسادتين فجلست عليها وقال يا ام كلثوم الا تغدوننا فاخرج اليه
خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق فقال يا ام كلثوم الا تخرجين الينا تاكلين معنا فقالت اني اسمع عندك
حس رجل قال نعم ولا اراه من اهل هذا البلد قال فذاك حين عرفت انه لم يعرفني فقالت لو اردت ان اخرج الى
الرجال لكسوتني كما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته قال او ما يكفيك انك ام كلثوم ابنة علي بن ابي طالب
وزوجة امير المؤمنين عمر بن الخطاب قالت ان ذاك عني لقليل الغنا قال كل فلو كانت راضية لاطعمتك اطيب
من هذا فاكلت قليلا وطعامي الذي معي اطيب منه واكل فما رأيت احدا احسن اكلا منه ما يتلبس طعامه بيده
ولا فمه ثم قال اسقونا فجاؤوا بعس من سلت فقال اعط الرجل فشربت قليلا وان سويقي الذي معي لاطيب منه ثم اخذه

فشرب

فشرب حتى قرع القدح جبهته ثم قال الحمد لله الذي اطعمنا فاشبعنا وسقانا فاروانا اليك يا هذا الضعيف الاكل الضعيف
الشرب فقلت يا امير المؤمنين ان لي حاجة قال ما حاجتك قلت انا رسول سلمة بن قيس فقال مرحبا بسلمة وبرسوله
فكانما خرجت من صلبه حدثني عن المهاجرين كيف هم قلت كما تحب يا امير المؤمنين من السلامة والظفر
والنصر على عدوهم قال كيف اسعارهم قلت ارخص اسعار قال كيف اللحم فيهم فانه شجرة العرب ولا تصلح العرب
الا على شجرتها قلت البقرة فيهم بكذا والشاة بكذا فيهم ثم قلت سرنا يا امير المؤمنين حتى لقينا عدونا من المشركين
فدعوناهم الى الذي امرت به من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الخراج فابوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا
المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلمة في الرثة حلية فقال للناس ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا افتطيب
انفسكم ان نبعث به الى امير المؤمنين قالوا نعم ثم استخرجت سفطي ففتحته فلما نظر الى تلك الفصوص من بين احمر
واخضر واصفر وثب وجعل يده في خاصرته يصيح صياحا عاليا ويقول لا اشبع الله اذن بطن عمر يكررها فظن النساء
اني جئت لاغتاله فجئن الى الستر فكشفنه فسمعته يقول الف ما جئت به يا يرفا جاء عنقه قال فانا اصلح سفطي وهو
يجاء عنقي ثم قال النجا النجا فقلت يا امير المؤمنين ابدع بي فاحملني فقال يا يرفا اعطه راحلتين من ابل الصدقة
فاذا لقيت افقر اليهما منك فادفعهما اليه وقال اظنك ستبطئ اما والله لئن تفرق المسلمون في مشاتيهم قبل ان
يقسم هذا فيهم لافعلن بك وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى اتيت سلمة بن قيس فقلت ما بارك الله فيما اختصصتني
به اقسم هذا في الناس قبل ان يصيبني واياك فاقرة فقسمه فيهم فان الفص ليباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو
خير من عشرين الفا وجملة الامر ان عمر لا يجوز ان يطعن فيه بما ذكر ولا ينسب الى شره وحب للمال فان طريقته في
التعفف والتقشف وخشونة العيش والزهد اظهر من كل ظاهر واوضح من كل واضح وحاله في ذلك معلومة وعلى كل
تقدير سواء كان يفعل ذلك دينا او ورعا كما هو الظاهر من حاله او كان يفعل ذلك ناموسا وصناعة وريا وحيلة
كما زعم الشيعة فانه عظيم لانه اما ان يكون على غاية الدين والتقى او يكون اقوى الناس نفسا واشدهم عزما وكلا
الامرين فضيلة والذي ذكره المحدثون وارباب السير ان عمر لما طعن واحتمل في دمه الوصية واوصى بما اوصى قال لابنه
عبد الله انظر ما علي من دين فحسبوه فوجدوه ستمائة وثمانين الف درهم هكذا ورد في الاخبار انها كانت ديونا
للمسلمين من بيت المال فقال عمر انظر يا عبد الله فان وفى به مال آل عمر والا فاده من اموالهم والا فسل في بني عدي
بن كعب فان لم تف به اموالهم فسل كله في قريش ولا تعدوهم الى غيرهم فهكذا وردت الرواية فلو قال قاضي القضاة انه
صح فالعذر كذا وكذا لانه لم يثبت عنده صحة اقتراضه هذا المقدار من بيت المال وقد روي ان عمر كان له نخل بالحجاز
غلته كل سنة اربعون الفا يخرجها في النوائب والحقوق ويصرفها الى بني عدي بن كعب الى فقرائهم وارامله و
ايتامهم روى ذلك ابن جرير الطبري في التاريخ فاما قول المرتضى اي حاجة بخشن العيش وحبس الماكل الى اقتراض
الاموال فجوابه ان المتزهد المتقشف قد يضيق على نفسه ويوسع على غيره اما من باب التكرم والاحسان او من باب
الصدقة وابتغاء الثواب وقد يصل رحمه وان قتر على نفسه ويوسع على غيره وقد روى الطبري ان عمر دفع الى ام كلثوم
بنت امير المؤمنين ع صداقها يوم تزوجها اربعين الف درهم فلعل هذا الاقتراض من الناس كان لهذا الوجه
ولغيره من الوجوه التي قل ان يخلو احد منها الطعن السادس انه عطل حد الله في المغيرة بن شعبة لما شهد عليه
بالزنا ولقن الشاهد الرابع الامتناع عن الشهادة اتباعا لهواه فلما فعل ذلك عاد الى الشهود فحدهم وفضحهم فتجنب
ان يفضح المغيرة وهو واحد وفضح الثلاثة مع تعطيله لحكم الله ووضعه الحد في غير موضعه اجاب قاضي القضاة
فقال انه لم يعطل الحد الا من حيث لم تكمل الشهادة وبارادة الرابع لان يشهد لا تكمل البينة وانما تكمل بالشهادة وقال
ان قوله اري وجه رجل لا يفضح الله به رجلا من المسلمين يجري في انه سائغ صحيح مجرى ما روي عن النبي ص من انه اتي
بسارق فقال له لا تقر وقال عليكم لصفوان بن امية لما اتاه بالسارق وامر بقطعه فقال لعلك ما سرقته فهلا قبل
ان تاتيني به فلا يمتنع من عمر ان يحب ان لا تكمل الشهادة وينبه الشاهد على ان لا يشهد وقال انه جلد الثلاثة من حيث

يجري

صاروا قذفوا وانه ليس حالهم وقد شهد ولكمال من لم يتكامل الشهادة عليه لان الحيلة في ازالة الحد عنه ولما تكامل الشهادة
عليه ممكنة بتلقين وتنبيه وغيره ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة فلذلك حدهم فاول ليس في اقامة الحد عليهم من
الفضيحة ما في تكامل الشهادة على المغيرة لانه يتصور بانه زان ويحكم بذلك وليس كذلك حال الشهود لانهم لا يتصورون
بذلك وان وجب في الحكم ان يجعلوا في حكم القذفة وحكى عن ابي علي ان الثلاثة كان القذف قد تقدم منهم للمغيرة بالبصرة
لانهم صاحوا به من نواحي المسجد بانا نشهد انك زان فلو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدهم لا محالة فلم يمكن في ازالة الحد
عنهم ما امكن في المغيرة وحكى عن ابي علي في جواب اعتراض اعترض به على نفسه بما روي عن عمر انه كان اذا راه يقول لقد خفت
ان يرميني الله عز وجل بحجارة من السماء ان هذا الخبر غير صحيح ولو كان حقا لكان تاويله التخويف واظهار قوة
الظن لصدق القوم الذين شهدوا عليه ليكون ردعا له وذكر انه غير ممتنع ان يحب ان لا يفتضح لما كان موليا
للبصرة من قبله ثم اجاب عن سؤال من ساله عن امتناع زياد من الشهادة وهل يقتضي الفسق ام لا فان قال لا نعلم
انه كان يتم الشهادة ولو علمنا ذلك لكان حيث ثبت في الشرع ان له السكوت لا يكون طعنا ولو كان ذلك طعنا
وقد ظهر امره لامير المؤمنين عم لما ولاه فارس ولما ائتمنه على اموال الناس ودمائهم اعترض المرتضى فقال انما نسب
عمر الى تعطيل الحد من حيث كان في حكم الثابت وانما بتلقينه لم تكمل الشهادة لان زيادا ما حضر الا ليشهد بما شهد
به اصحابه وقد صرح بذلك كما صرحوا قبل حضورهم ولو لم يكن هذا هكذا لما شهد القوم قبله وهم لا يعلمون هل حاله في
ذلك الحكم كحالهم لكنه جمجم في الشهادة لما راى كراهية متولي الامر لكمالها وتصريحه بانه لا يريد ان يعمل بموجبها ومن
العجايب ان يطلب الحيلة في دفع الحد عن واحد وهو لا يندفع الا بانصرافه الى ثلاثة فان كان درء الحد والاحتيال في دفعه
من السنن المتبعة فدرؤه عن ثلاثة اولى من درئه عن واحد وقولهم ان دفع الحد عن المغيرة ممكن ودفعه عن ثلاثة
وقد شهدوا غير ممكن طريف لانه لو لم يلقن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة لاندفع الحد عن الثلاثة وكيف لا تكون
الحيلة ممكنة فيما ذكروه وقولهم ان المغيرة يتصور بصورة زان لو تكاملت الشهادة وفي هذا من الفضيحة ما ليس في حد الثلثة
غير صحيح لان الحكم في الامرين واحد لان الثلاثة اذا حدوا يظن بهم الكذب وان جوز ان يكونوا صادقين والمغيرة
لو تكاملت الشهادة عليه بالزنا الظن به ذلك مع التجويز لان يكون الشهود كذبة وليس في احد الامرين الا ما في الاخر
وما روي عنه عم من انه اتي بسارق فقال له لا تقر ان كان صحيحا لا يشبه ما نحن فيه لانه ليس في دفع الحد عن السارق
ايقاع غيره في المكروه وقصة المغيرة تخالف هذا لما ذكرناه فاما قوله عليكم هلا قبل ان تاتيني فلا يشبه كل ما نحن فيه
لانه بين ان ذلك القول يسقط الحد لو تقدم وليس فيه تلقين يوجب اسقاط الحد فاما ما حكاه عن ابي علي من ان القذف
من الثلاثة كان قد تقدم وانهم لو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدهم لا محالة فغير معروف والظاهر المروي خلافه وهو انه
حدهم عند نكول زياد عن الشهادة وان ذلك كان السبب في ايقاع الحد بهم وتأوله عليه لقد خفت ان يرميني الله بحجارة
من السماء لا يليق بظاهر الكلام لانه يقتضي التندم والتأسف على تفريط وقع ولم يخاف ان يرمى بالحجارة وهو لم يدرء الحد
عن مستحق له ولو اراد الردع والتخويف للمغيرة لاتى بكلام يليق بذلك ولا يقتضي اضافة التفريط الى نفسه وكونه واليا
من قبله لا يقتضي ان يدرأ عنه الحد ويعدل به الى غيره واما قوله انا ما كنا نعلم ان زيادا كان يتم الشهادة فقد
بينا ان ذلك كان معلوما بالظاهر ومن قرأ ما روي في هذه القصة علم بلا شك ان حال زياد كحال الثلاثة في انه
انما حضر للشهادة وانما عدل عنها لكلام عمر وقوله ان الشرع يبيح السكوت ليس بصحيح لان الشرع قد حظر كتمان الشهادة
فاما استدلاله على ان زيادا لم يفسق بالامساك عن الشهادة بتولية امير المؤمنين عم له فارس فليس بشيء يعتمد لانه
لا يمتنع ان يكون قد تاب بعد ذلك واظهر توبته لامير المؤمنين عم فجاز ان يوليه وقد كان بعض اصحابنا يقول في قصة
المغيرة شيئا طيبا وان كان معتمدا في باب الحجة كان يقول ان زيادا انما امتنع من التصريح بالشهادة المطلوبة في
الزنا وقد شهد بانه شاهده بين شعبها الاربع وسمع نفسا عاليا فقد صح على المغيرة لشهادة الاربع جلوسه منها مجلس
الفاحشة الى غير ذلك من مقدمات الزنا واسبابه فهلا ضم عمر الى جلد الثلاثة تعزير هذا الذي قد صح عنده بشهادة

الاربعة ما صح من الفاحشة مثل تعريك اذنه او ما يجري مجراه من خفيف التعزير ويسيره وهل في العدول عن ذلك حتى
عن لومه وتوبيخه والاستخفاف به الا ما ذكروه من السبب الذي يشهد الحال به قلت اما المغيرة فلا شك عندي انه
زنا بالامراة ولكني لست اخطي عمر في درء الحد عنه وانما اذكر اولا قصته من كتابي ابي جعفر محمد بن جرير الطبري وابي الفرج
علي بن الحسين الاصفهاني ليعلم ان الرجل زنى بها لا محالة ثم اعتذر لعمر في درء الحد عنه قال الطبري في تاريخه وفي هذه السنة
يعني سنة سبع عشرة ولى عمر ابا موسى البصرة وامره ان يشخص اليه المغيرة بن شعبة وذلك لامر بلغه قال الطبري حدثني
محمد بن يعقوب بن عتبة قال حدثني ابي قال ابو هريرة يختلف الى ام جميل امراة من بني هلال بن عامر وكان لها زوج من
ثقيف هلك قبل ذلك يقال له الحجاج بن عبيد وكان المغيرة وهو امير البصرة يختلف اليها سرا فبلغ ذلك اهل البصرة فاعظموه
فخرج المغيرة الى المراة فدخل عليها وقد وضعوا عليهما الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا عند عمر فكشفوا الستر فراوه وقد واقعها
فكتبوا بذلك الى عمر واوفدوا اليه بالكتاب ابا بكرة فانتهى ابو بكرة الى المدينة وجاء الى باب عمر فسمع صوته وبينه وبينه
حجاب فقال ابو بكرة فقال نعم قال لقد جئت لشر قال انما جاء به المغيرة ثم قص عليه القصة وعرض عليه الكتاب فبعث ابا موسى
عاملا وامره ان يبعث اليه المغيرة فلما دخل ابو موسى البصرة وقعد في الامارة واهدى اليه المغيرة عقيلة وقال انني قد
رضيتها لك فبعث ابو موسى بالمغيرة الى عمر قال الطبري وروى الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن
حزم الانصاري عن ابيه عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قدم المغيرة على عمر فتزوج في طريقه امراة من بني مرة فقال له عمر
انك لفارغ القلب شديد الشبق طويل الغرمول ثم سال عن المراة فقيل له يقال لها الرقطا كان زوجها من ثقيف وهي من
بني هلال قال الطبري وكتب الي السري عن شعيب عن سيف ان المغيرة كان يبغض ابا بكرة وكان ابو بكرة يبغضه ويناغي كل
واحد منهما صاحبه وينافره عند كل ما يكون منه وكانا متجاورين بالبصرة بينهما طريق وهما في مشربتين متقابلتين لهما في داريهما
في كل واحدة منهما كوة مقابلة الاخرى فاجتمع الى ابي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام ابو بكرة
ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب الكوة التي في مشربته وهو بين رجلي امراة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا
فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا ومن هذه قال ام جميل بنت الافقم وكانت ام جميل احدى بني عامر بن صعصعة فقالوا انما
راينا اعجازا ولا ندري الوجه فلما قامت صمموا وخرج المغيرة الى الصلاة فحال ابو بكرة بينه وبين الصلاة وقال لا تصل
بنا وكتبوا الى عمر بذلك وكتب المغيرة اليه ايضا فارسل عمر الى ابي موسى فقال يا ابا موسى اني مستعملك واني باعثك الى الارض
التي قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك فقال يا امير المؤمنين اعني بعدة من
اصحاب رسول الله صم من المهاجرين والانصار فاني وجدتهم في هذه الامة وهذه الاعمال كالملح لا يصلح الطعام الا به
قال فاستعن بمن احببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم انس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج
ابو موسى بهم حتى اناخ بالبصرة في المربد وبلغ المغيرة ان ابا موسى قد اناخ بالمربد فقال والله ما جاء ابو موسى زائرا ولا تاجرا
ولكنه جاء اميرا فانهم لفي ذلك اذ جاء ابو موسى حتى دخل عليهم فدفع الى المغيرة كتابا من عمر انه لاوجز كتاب كتب به احد
من الناس اربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وامر اما بعد فانه بلغني نبأ عظيم فبعثت ابا موسى فسلم ما في يديك اليه
والعجل وكتب الى اهل البصرة اما بعد فاني قد بعثت ابا موسى اميرا عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم
وليدفع عن ذمتكم وليحصي لكم فيئكم وليقسم فيكم وليحمي لكم طرقكم فاهدى اليه المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى
عقيلة وقال اني قد رضيتها لك وكانت فارهة وارتحل المغيرة وابو بكرة ونافع بن كلدة وزياد وشبل بن معبد البجلي
حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة يا امير المؤمنين سل هؤلاء الاعبد كيف راوني مستقبلهم ام مستدبرهم
وكيف راوا المراة وعرفوها فان كانوا مستقبلي فكيف لم استتر وان كانوا مستدبري فباي شيء استحلوا النظر الي في منزلي
على امراتي والله ما اتيت الا امراتي فبدأ بابي بكرة فشهد عليه انه راه بين رجلي ام جميل وهو يدخله ويخرجه قال عمر كيف رايتهما
قال مستدبرهما قال فكيف استثبت راسها قال تحاملت ثم دعا بشبل بن معبد فشهد مثل ذلك وقال استقبلتهما واستدبرتهما
وشهد نافع بمثل شهادة ابي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم قال رايته جالسا بين رجلي امراة ورايت قدمين مرفوعتين

الافقم

حفر المرأة جامعها ق

يخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا قال عمر فهل رايته فيها كالمرود في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها فامر عمر بالثلثة الحد وقرأ فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فقال المغيرة الحمد لله الذي اخزاكم فصاح به عمر اسكت اسكت الله فاك اما والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك فهذا ما ذكره الطبري ومما اخرج علي بن الحسين الاصفهاني فانه ذكر في كتاب الاغاني ان احمد بن عبد العزيز الجوهري حدثه عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن قتادة قال كان المغيرة بن شعبة وهو امير البصرة يختلف سرا الى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطا فلقيه ابو بكرة يوما فقال له ابن تريد قال ازور آل فلان فاخذ بتلابيبه وقال ان الامير يزار ولا يزور قال ابو الفرج وحدثني بحديثه جماعة ذكر اسمائهم باسانيد مختلفة لا ارى الاطالة بذكرها ان المغيرة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار فكان ابو بكرة يلقاه فيقول له اين يذهب الامير فيقول له الى حاجة فيقول حاجة ماذا ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكانت المرأة التي ياتيها جارة لابي بكرة قال فبينا ابو بكرة في غرفة له مع اخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة جارته تلك محاذية غرفة ابي بكرة فضربت الريح ... فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذي اخزاكم فقال عمر اسكت اخزى الله مكانا راوك فيه قال واقام ابو بكرة على قوله وكان يقول والله ما انسى قط فخذيها وتاب الاثنان فقبل شهادتهما وكان ابو بكرة بعد ذلك اذا طلب الى شهادة قال اطلبوا غيري فان زيادا افسد على شهادتي قال ابو الفرج وروى ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال لما ضرب ابو بكرة امرت امه بشاة فذبحت وجعل جلدها على ظهره قال ابرهيم فكان ابي يقول ما ذاك الا من ضرب شديد قال ابو الفرج فحدثنا الجوهري عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد عن الشعبي قال كانت الرقطاء التي رمي بها المغيرة تختلف اليه في ايام امارته الكوفة في خلافة معوية في حوائجها فيقضيها لها قال ابو الفرج وحج عمر بعد ذلك مرة فوافق الرقطاء بالموسم فرآها وكان المغيرة يومئذ هناك فقال عمر للمغيرة ويحك اتتجاهل علي والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك وما رايتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قال وكان علي عم بعد ذلك يقول ان ظفرت بالمغيرة لاتبعته بالحجارة قال ابو الفرج فقال حسان بن ثابت يهجو المغيرة ويذكر هذه القصة شعر لو ان اللوم ينسب كان عبدا • قبيح الوجه اعور من ثقيف • تركت الدين والاسلام لما • بدت لك غدوة ذات النصيف • وراجعت الصبي وذكرت لهوا • مع القينات في العمر اللطيف • قال ابو الفرج وروى المدائني ان المغيرة لما شخص الى عمر في هذه الواقعة رأى في طريقه جارية فاعجبته فخطبها الى ابيها فقال له وانت على هذه الحال قال وما عليك ان ابق فهو الذي تريد وان اقتل ترثني فزوجه قال ابو الفرج قال الواقدي كانت امرأة من بني مرة تزوجها بالرقم فلما قدم بها على عمر قال انك لفارغ القلب طويل الشبق فهذه الاخبار كما تراها تدل مثلها على ان الرجل زنى بالمرأة لا محالة وكل كتب التواريخ والسير تشهد بذلك وانما اقتصرنا عنها على ما في هذين الكتابين وقد روى المدائني ان المغيرة كان ازنى الناس في الجاهلية فلما دخل في الاسلام قيده الاسلام وبقيت عنده منه بقية ظهرت في ايام ولايته البصرة وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني عن الجاحظ ابي عثمان عمرو بن بحر قال كان المغيرة بن شعبة والاشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي متوافقين بالكناسة في نفر وطلع عليهم اعرابي فقال لهم المغيرة دعوني احركه قالوا لا تفعل فان للاعراب جوابا يؤثر قال لا بد قالوا فانت اعلم فقال له يا اعرابي اتعرف المغيرة بن شعبة قال نعم اعرفه اعور زانيا فوجم وتجلد ثم قال له اتعرف الاشعث بن قيس قال نعم ذاك رجل لا يعرى لحقومه قال وكيف ذاك قال لانهم حاكة قال فهل تعرف جرير بن عبد الله البجلي قال كيف لا اعرف رجلا لولاه ما عرفت عشيرته فقالوا له قبحك الله فانك شر جليس هل يحب ان يوقر لك بعيرك هذا مالا وتموت اكرم العرب ميتة قال فمن يبلغه اذن اهلي فانصرفوا عنه وتركوه قال ابو الفرج وروى بن سليمان بن الاحنف قال خرج المغيرة بن شعبة وهو يومئذ على الكوفة ومعه الهيثم بن التيهان النخعي غب مطر يسير في ظهر الكوفة والنجف فلقي ابن لسان الحمرة من بني تيم الله بن ثعلبة وهو لا يعرف المغيرة ولا يعرفه المغيرة فقال له من اين اقبلت يا اعرابي قال من السماوة قال كيف تركت الارض خلفك قال عريضة اريضة قال فكيف كان المطر قال عفى الاثر وملأ الحفر قال فمن انت قال من بكر بن وائل قال كيف علمك بهم قال ان جهلتهم لم اعرف غيرهم قال فما تقول في بني شيبان قال سادتنا وسادة غيرنا قال فما تقول في بني ذهل قال سادة نوكى قال فقيس بن ثعلبة قال ان جاورتهم سرقوك وان ائتمنتهم خانوك قال فبنو تيم

ان خنتهم انخونك

٧٠

الله بن ثعلبة قال رعاء النقد وعراقيب الكلاب قال فبني يشكر قال صريح تحسبه مولى بنسبه قال هشام بن محمد الكلبي لان في الوانهم حمرة قال فعجل قال احلاس الخيل قال فعبد القيس قال يطعمون الطعام ويضربون الهام قال فعنزة قال لا تلقى هم الشفتان لوما قال فضبيعة قال جدعا وعقرا قال فاخبرني عن النساء قال النساء اربع ربيع مربع وجميع مجمع وشيطان سمعمع وغل لا يخلع قال فسر قال اما الربيع المربع فالتي اذا نظرت سرتك واذا اقسمت عليها ابرتك فاما التي هي جميع مجمع فالمرأة تتزوجها ولها نشب فتجمع نشبها الى نشبك واما الشيطان السمعمع فالكالحة في وجهك اذا دخلت المولولة في اثرك اذا خرجت واما الغل الذي لا يخلع فبنت عمك السوداء القصيرة الفوهاء الدميمة التي قد نثرت لك بطنها ان طلقتها ضاع ولدك وان امسكتها فعلى جدع انفك قال المغيرة بل انفك قال فما تقول في اميرك المغيرة بن شعبة قال اعور زان فقال الهيثم بن الاسود فض الله فاك ويلك انه الامير المغيرة قال انها كلمة تقال فانطلق به المغيرة الى منزله وعنده يومئذ اربع نسوة وستون او سبعون امة وقال ويحك هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء ثم قال لهن ارمين اليه حليكن ففعلن فخرج الاعرابي بملء كسائه ذهبا وفضة وانما اوردنا هذين الخبرين ليعلم السامع ان الخبر بزناه كان شايعا مشهورا مستفيضا بين الناس وانما يتضمنان ادبا وكتابنا هذا موضوع للادب وانما قلنا ان عمر لم يخطئ في درء الحد عنه لان الامام يستحب له ذلك وان غلب على ظنه انه قد وجب الحد عليه روى المدائني ان امير المؤمنين عليا عم اتي برجل قد وجب عليه الحد فقال اههنا شهود قالوا نعم قال فاتوني بهم اذا امسيتم ولا تاتوني الا معتمين فلما اعتموا جاؤه فقال لهم نشدت الله رجلا لله عنده مثل هذا الحد الا انصرف قال فما بقي منهم احد فدرأ عنه الحد ذكر هذا الخبر ابو حيان في كتاب البصائر في الجزء السادس منه والخبر المشهور الذي يكاد يكون متواترا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ادرؤا الحدود بالشبهات ومن تامل المسائل الفقهية في باب الحدود علم انها مبنية على الاسقاط عند ادنى سبب واضعفه الا ترى انه لو اقر بالزنا ثم رجع عن اقراره قبل اقامة الحد او في وسطه قبل رجوعه وخلي سبيله وقال ابو حنيفة واصحابه يستحب للامام ان يلقن المقر الرجوع ويقول له تامل ما تقول لعلك مسستها او قبلتها ويجب على الامام ان يسال الشهود ما الزنا وكيف هو واين زنى وبمن زنى ومتى زنى وهل راوه وطئها في فرجها كالميل في المكحلة فاذا اثبت كل ذلك سال عنهم فلا يقيم الحد حتى يعدلهم القاضي في السر والعلانية ولا يقام الحد باقرار الانسان على نفسه حتى يقر اربع مرات في اربعة مجالس كلما اقر رده واذا تم اقراره ساله القاضي عن الزنا ما هو وكيف هو واين زنى وبمن زنى ومتى زنى قال الفقهاء ويجب ان يبتدئ الشهود برجمه اذا تكاملت الشهادة فان امتنعوا من الابتداء برجمه سقط الحد قالوا ولا حد على من وطئ جارية ولده او ولد ولده وان وطئ جارية ابيه او امه او اخته وقال ظننت انها تحل لي فلا حد عليه ومن اقر اربع مرات في مجالس مختلفة بالزنا بفلانة فقالت هي بل تزوجني فلا حد عليه وكذلك ان اقرت المرأة بانه زنى بها فلا حد على الرجل بل تزوجها فلا حد عليهما قالوا واذا شهد الشهود بحد من الزنا لم يمنعهم عن اقامته بعدهم عن الامام لم تقبل شهادتهم الا اذا كان حد الزنا وان شهدوا انه زنى بامرأة ولا يعرفونها لم يحد وان شهد اثنان انه زنى بامرأة بالكوفة واخران انه زنى بها بالبصرة ولا يعرفونها درئ الحد عنهما جميعا وان شهدوا على رجل انه زنى بامرأة بالنخيلة عند طلوع الشمس من يوم كذا واربعة شهدوا بهذه المرأة عند طلوع الشمس ذلك اليوم بدير هند درئ الحد عنه وعنهم جميعا وان شهد اربعة على شهادة اربعة بالزنا لم يحد المشهود عليه وهذه المسائل كلها مذهب ابي حنيفة ويوافقه الشافعي في كثير منها ومن تاملها علم ان مبنى الحدود على الاسقاط بالشبهات وان ضعفت فان قلت هل هذا ايلزم المرتضى لان مذهبه في فروع الفقه مخالف لمذاهب الفقهاء قلت ذكر محمد بن النعمان وهو شيخ المرتضى الذي قرأ عليه فقه الامامية في كتاب المقنعة ان الشهود الاربعة ان تفرقوا في الشهادة بالزنا ولم ياتوا بها مجتمعين في وقت ومكان واحد سقط الحد عن المشهود عليه ووجب عليهم حد القذف قال واذا اقر الانسان على نفسه بالزنا اربع مرات على اختيار منه للاقرار وجب عليه الحد وان اقر مرة او مرتين او ثلاثا لم يجب عليه حد بهذا الاقرار وللامام ان يؤدبه باقراره على نفسه حسب ما يراه فان كان اقر

٧

على امراة بعينها لجلد حد القذف قال وان جعل في الحفيرة ليرجم وهو مقر على نفسه بالزنا ففر منها ترك ولم يرد لان فراره
رجوع عن الاقرار وهو اعلم بنفسه قال ولا يجب الرجم على المحصن الذي يعده الفقهاء محصنا وهو من وطى امراة في نكاح
صحيح وانما الاحصان عندنا من له زوجة او ملك يمين يستغني بها عن غيرها ويتمكن من وطئها فان كانت مريضة لا يصل
اليها بنكاح او صغيرة لا توطأ مثلها او غائبة عنه او محبوسة لم يكن محصنا بها ولا يجب عليه الرجم قال ونكاح المتعة لا يحصن
عندنا واذا كان هذا مذهب الامامية فقد اتفق قولهم واقوال الفقهاء في سقوط الرجم بادنى سبب والذي رواه ابو
الفرج الاصفهاني ان زيادا لم يحضر في المجلس الاول وانه حضر في مجلس ثان فلعل اسقاط الحد كان لهذا ثم نعود الى تصحيح
ما اعترض به المرتضى كلام قاضي القضاة اما قوله كان الحد في حكم الثابت فان الله تعالى لم يوجب الحد الا اذا كان ثابتا
ولم يوجبه اذا كان في حكم الثابت ويسأل عن معنى قوله في حكم الثابت هل المراد بذلك انه قريب من الثبوت وان لم يثبت
حقيقة ام المراد انه قد ثبت وتحقق فان اراد الثاني قيل له لا نسلم انه ثبت لان الشهادة لم تتم وقد اعترف المرتضى بذلك
وان الشهادة لم تكمل ولكنه نسب ذلك الى تلقين عمر وان اراد الاول قيل له ليس يكفي في وجوب الحد ان يكون قريبا
الى الثبوت لانه لو كفى ذلك لحد الاثنان بشهادة ثلاثة من الشهود واما قوله ان عمر لقنه وكره ان يشهد فلا ريب
ان الامر وقع كذلك وقد قلنا ان هذا جائز بل مندوب اليه ورويناه عن امير المؤمنين عليه السلم ما رويناه وذكرنا قول
الفقهاء في ذلك وانهم استحبوا ان يقول القاضي للمقر بالزنا تامل ما تقوله لعلك مسستها او قبلتها فاما قول المرتضى
انه درأ الحد عن واحد وكان درؤه عن ثلاثة اولى فقد اجاب قاضي القضاة عنه بانه ما كان يمكن دفعه عنهم فاما قول
المرتضى بل قد كان يمكن دفعه عنهم بان لا يلقن الرابع الامتناع من الشهادة فقد اجاب قاضي القضاة عنه بان الزنا
وتهم الانسان به اعظم واشنع وافحش من ان يتهم بالكذب والافتراء وعقوبة الزاني اعظم واشنع وافحش من
عقوبة الكاذب القاذف عند الله تعالى وفي دار التكليف ويبين ذلك ان الله تعالى اوجب جلد ثلاثة من المسلمين
لتخليص واحد شهد الثلاثة عليه بالزنا فلو لم يكن هذا المعنى ملحوظا في نظر الشارع لما اوجبه فكيف يقول المرتضى ليس احد
الامرين الا مثل الآخر واما خبر السارق الذي رواه قاضي القضاة وقول المرتضى في الاعتراض عليه ليس في دفع الحد
عن السارق بقطع غيره في المكروه وقصة المغيرة تخالف هذا فليس بجيد لانه لا يمكن دفع الحد عن السارق واضاعة مال
المسلم الذي سرق السارق في زمانه وفيه ايضا اغراء اهل الفساد بالسرقة لانهم اذا لم يقم الحد عليهم وكان الجحود اقدم
على سرقة الاموال فلو لم يكن عناية الشارع بالدماء لكان عنايته بغيرها من الاموال والابشار لما قال للمكلف لا تقر
بالسرقة ولا بالزنا ولما جعل واحدا على ثلاثة وهان في نظره ان يضرب ابشارهم بالزنا وهم ثلاثة حفظا لدم واحد
واما حديث صفوان وقول المرتضى بنبه كل ملحن فيه لان الرسول عليه السلم بين ان ذلك العفو عن الحد لو تقدم
ليس فيه تلقين يوجب اسقاط الحد فجوابه ان قاضي القضاة لم يقصد بايراد هذا الخبر الا تشبيه قول عمر ارى وجه رجل
لا يفضح الله به رجلا من المسلمين لان عمر كره فضيحة المغيرة كما كره رسول الله صلعم فضيحة السارق والذي قال لصفوان
هو له وقال هلا قبل ان تاتيني به اي هلا فعلت ذلك قبل ان تحضره فلم يفتضح بين الناس فان قولك هو له وان درأ
الحد الا انه لا يدرأ الفضيحة فاما ما حكاه قاضي القضاة عن ابي علي من ان القذف قد كان تقدم منهم وهم بالبصرة
فقد ذكرنا في الخبر ما يدل على ذلك فبطل قول المرتضى ان ذلك غير معروف وان الظاهر المروي خلافه واما قول عمر
للمغيرة ما رأيتك الا خفت ان يرميني الله بحجارة من السماء فالظاهر ان مراده ما ذكره قاضي القضاة من التخويف
واظهار قوة الظن لصدق الشهود ليكون ردعا له ولذلك ورد في الخبر ما اظن ابا بكرة كذب عليك تقديره ما اظنه
لم يكذب عليك ولو كان كما قال المرتضى ندما وتأسفا على تفريط وقع لاقام الحد عليه ولو بعد حين ومن الذي كان
يمنعه من ذلك لو اراده وقوله لم يخاف ان ترمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحد عن مستحق له جوابه ان هذا القول يجري
التهويل والتخويف للمغيرة كي لا يقدم على ان يعرض نفسه لشبهة فيما بعد فاما قول قاضي القضاة انه غير ممتنع ان يجب
ان لا يفتضح لما كان متوليا للبصرة من قبله وقول المرتضى معترضا عليه ان كونه واليا من قبله لا يقتضي ان يدرأ عنه

الحد غير لازم لان قاضي القضاة ما جعل كونه واليا من قبله ان يدرأ عنه الحد وانما قاله في جواب من انكر على عمر محبته
لدرء الحد عنه لانه وال من قبله فجعل الولاية للبصرة مسوغة لمحبة عمر لدفع الحد عنه وبين الامرين فرق واضح واما
قول المرتضى ان الشرع حظر كتمان الشهادة فصحيح فيما عدا الحدود فاما في الحدود فلا وقد ورد في الخبر الصحيح من رأى على
اخيه شيئا من هذه القاذورات وستر ستره الله يوم يفتضح المجرمون فاما قول المرتضى هب ان الحد سقط اما
اقتضت الحال تاديب المغيرة بنوع من انواع التعزير وان خف فكلام لازم لا جواب عنه ولو فعله عمر لبرئ من التهمة
براءة الذئب من دم يوسف وما ادري كيف فاته ذلك مع تشدده في الدين وصلابته في السياسة ولعله كان له مانع
عن اعتماد ذلك لا نعلمه الطعن السابع انه كان يتلون في الاحكام حتى روي عنه انه قضى في الجد بسبعين قضية
وروي مائة قضية وانه كان يفضل في القسمة والعطاء وقد سوى الله تعالى بين الجميع وانه قال في الاحكام من جهة
الرأي والحدس والظن اجاب قاضي القضاة عن ذلك فقال مسائل الاجتهاد يسوغ فيها الاختلاف والرجوع عن رأي
الى رأي بحسب الامارات وغالب الظن وقد ذكر ان ذلك طريقة امير المؤمنين ع في امهات الاولاد ومقاسمة الجد
مع الاخوة ومسئلة الحرام قال وانما الكلام في اصل القياس والاجتهاد فاذا ثبت خرج ذلك من ان يكون طعنا وقد ثبت
ان امير المؤمنين عم كان يولي من يرى خلاف رأيه كابن عباس وشريح ولا يمنع زيدا وابن مسعود من الفتيا مع الاختلاف
بينه وبينهما فاما ما ادعي من السبعين قضية فالمراد به في مسائل من الجد لا ان مسئلة واحدة لا يوجد فيها سبعين
قضية مختلفة وليس في ذلك عيب بل يدل على سعة علمه وقال قد صح في زمان الرسول صلعم مثل ذلك لانه لما شاور في
امر الاسرى ابا بكر اشار ان لا يقتلهم واشار عمر بقتلهم فمدحهما جميعا فما الذي يمنع من كون القولين صوابا من المجتهد
ومن الواحد في حالين وبعد فقد ثبت اجتهاد الحسن ع في طلب الامامة كان بخلاف اجتهاد الحسين ع لانه سلم
الامر وتمكنه اكثر من تمكن الحسين ولم يمنع ذلك من كونهما ع مصيبين اعترض المرتضى هذا الجواب فقال لا شك ان
التلون في الاحكام والرجوع من قضاء الى قضاء انما يكون عيبا وطعنا اذا ابطل الاجتهاد الذي تذهبون اليه فاما
لو ثبت لم يكن ذلك عيبا فاما المدعوى على امير المؤمنين انه تنقل في الاحكام ورجع من مذهب الى آخر فانها غير
صحيحة ولا نسلمه ونحن نازعه فيها وهو لا ينازع فيه ويكون صاحبه ونقله فلم يشتبه الامران واظهرها
في ذلك خبر امهات الاولاد وقد بينا فيما سلف من الكتاب ما فيه وقلنا ان مذهبه في بيعهن كان واحدا غير مختلف
وان كان قد وافق عمر في بعض الاحوال لضرب من الرأي فاما توليته لمن يرى خلاف رأيه فليس ذلك لتسويغه الاجتهاد
الذي تذهبون اليه بل لما بيناه من قبل انه عليه السلم كان غير ممكن من اختياره وانه كان يجري اكثر الامور مجراها المتقدم
للسياسة والتدبير وهذا السبب في انه لم يمنع من خالفه في الفتيا فاما قوله ان السبعين قضية لم تكن في مسئلة
واحدة وانما كانت في مسائل من الجد فكلا الامرين واحد فيما قصدناه لان حكم الله تعالى لا يختلف في المسئلة الواحدة
والمسائل فاما امر الاسارى فان صح فانه لا يشبه احكام الدين المبنية على العلم واليقين لانه لا سبيل لابي بكر وعمر
الى المشورة في امر الاسارى الا من طريق الظن والحسبان واحكام الدين معلومة والى العلم بها سبيل وما ادعاه من اجتهاد
الحسن عم بخلاف اجتهاد الحسين عم ليس على ما ظنه لان ذلك لم يكن عن اجتهاد وظن بل كان عن علم ويقين ومن اين
له انهما عملا على الظن فاراه اعتمد على حجة ومن اين له ان تمكن الحسن كان اكثر من تمكن الحسين على ان هذا كان على
ما قاله لم يمنع من هذا التسليم ومن ذلك القتال لان المقاتل قد يكون معذورا ملقيا بيديه الى التهلكة والمسالم
مضيعا للامر مفرطا ما كان عند صاحب الكتاب التسليم والقتال انما كان عن ظن وامارات من يجوز ان يغلب
على الظن بان الراي في القتال مع ارتفاع امارات التمكن ان يغلب في الظن المسالمة مع قوة الامارات والتمكن
قلت اما القول الاول في صحة الاجتهاد وبطلانه فله مواضع غير هذا الموضع وكذلك القول في تقية الامام واصحابه
وفعله ما لا يسوغ لضرب من السياسة والتدبير اما مسائل الجد فلم يعترض المرتضى قول قاضي القضاة فيها واما قاضي
القضاة استبعد بل احال ان تكون مسئلة واحدة بعينها تحتمل سبعين حكما مختلفة فحمل الحديث على ان عمر افتى في

باب ميراث الاجداد والجدات بسبعين فتيا في سبعين مسئلة مختلفة الصور وذلك دليل على علمه وفقهه وتمكنه
من البحث في تفاريع المسائل الشرعية هذا هو جواب قاضي القضاة فكيف يعترض بقوله كلا الامرين واحد فيما قصدناه
لان حكم الله لا يختلف في المسئلة الواحدة والمسائل المتعددة اليس هذا اعتراض من ظن ان قاضي القضاة قد اعترض
بتناقض احكامه ولكن لا في مسئلة بعينها بل في مسائل من باب ميراث الجد ولم يقصد قاضي القضاة ما ظنه والوجه
ان يعترض قاضي القضاة فيقال لان الرواة كلهم اتفقوا على ان عمر تلون تلونا شديدا في الجد مع الاخوة كيف يقاسمهم
وهي مسئلة واحدة فقضى فيها بسبعين قضية فاخرجوا الرواية مخرج التعجب من تناقض فتاويه ولم يخرج احد من الجد
الرواية مخرج المدح له بسعة تفريعه في الفقه والمسائل فلا يجوز صرف الرواية عن الوضع الذي وردت عليه وقول
قاضي القضاة كيف يحتمل مسئلة واحدة سبعين وجها جوابه انه لم يقع الامر بموجب ما توهمه بل المراد ان قوما تحاكموا
اليه في هذه المسئلة مثلا اليوم فافتى فيها بفتيا نحو ان يقول في جد وبنت واخت للبنت النصف والباقي بين الجد و
الاخت للذكر مثل حظ الانثيين وهو قول زيد بن ثابت ثم تحاكم اليه بعد ايام في هذه المسئلة بعينها قد وقعت
لقوم آخرين فيقول للبنت النصف وللجد السدس والباقي للاخت وهو المذهب المحكي عن علي ع وذلك بان يغلب
على ظنه ترجيح هذه الفتيا على ما كان افتى به من قبل وتقع هذه المسئلة بعينها بعد شهر آخر فيفتي فيها بفتيا اخرى
فيقول للبنت النصف والباقي بين الجد والاخت نصفين وهو مذهب ابن مسعود ثم تقع المسئلة بعينها بعد شهر آخر
فيقضي فيها بالفتيا الاولى وهي مذهب زيد بان يعود ظنه مترجحا متغلبا لمذهب زيد ثم تقع المسئلة بعينها بعد
وقت آخر فيفتي فيها بقول علي ع وهكذا لا تزال المسئلة بعينها تقع واقواله فيها تختلف وهي ثلاثة لا مزيد عليها الا
انه لا يزال يفتي بها فتاوى مختلفة الى ان توفي فاحصيت فكانت سبعين فتيا فاما احتجاج قاضي القضاة بقصة
اسرى بدر فجيد وما اعترض به المرتضى ليس بجيد لان المسئلة من باب الشرع وهو قتل الاسرى او تخليتهم بالفداء و
القتل واراقة الدم من اهم المسائل الشرعية وقد علم من الشارع شدة العناية بامر الدنيا فان كانت احكام
الشرع لا يجوز ان تتلقى وان يفتى فيها الا بطريق معلوم وان الظن والاجتهاد لا مدخل له في الشرع كما يذهب اليه المرتضى
فكيف جاز من رسول الله صلى الله عليه وآله ان يشاور في احكام شرعية من لا طريق له الى العلم وانما قصاراه الحكم ب
الظن والاجتهاد والحسبان وكيف مدحهما جميعا وقد اختلفا ولا بد ان يكون احدهما مخطئا واما قول المرتضى من
اين لقاضي القضاة ان ما اعتمده الحسن والحسين من الكف والاقدام كان عن اجتهاد فجيد وجواب صحيح على اصول
الامامية لانه ليس بمستحيل ان يعتمدا بذلك بوصية سابقة من ابيهما ع واما قوله لقاضي القضاة كلامك مضطرب
لانك اسندت ما اعتمداه الى الاجتهاد ثم قلت وقد كان تمكن الحسن اكثر من تمكن الحسين وهذا يؤذن ان احدهما
عزز بنفسه والاخر فرط في تسليم حقه فليس بجيد والذي اراده قاضي القضاة الدلالة على جواز الاجتهاد وانه طريقة
المسلمين كلهم واهل البيت ع واوما الى ما اعتمده الحسن من تسليم الامر الى معاوية وما اعتمده الحسين من منازعة
يزيد الخلافة فعملا فيها بموجب اجتهادهما وما غلب على ظنونهما من المصلحة وقد كان تمكن الحسن ع في الحال الحاضرة
اكثر من تمكن الحسين ع في حالة الحاضرة لان جند الحسن كان حوله ومطيفا به وهم كما روي مائة الف سيف ولم يكن
مع الحسين من يحيط به ويسير بسيره الى العراق الا دون مائة فارس ولكن ظنهما في عاقبة الامر ومستقبل الحال كان مختلفا
فكان الحسن يظن خذلان اصحابه عند اللقاء والحرب وكان الحسين يظن نصرة اصحابه عند اللقاء والحرب فلذلك
احجم احدهما واقدم الاخر فقد بان ان قول قاضي القضاة غير مضطرب ولا متناقض الطعن الثامن ما اراد عمر من قوله
متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انا انهى عنهما واعاقب عليهما وهذا اللفظ قبيح لو صح المعنى
فكيف اذا افسد لانه ليس ممن يشرع فيقول هذا القول ولانه يوهم مساواة الرسول ص في الامر والنهي وان اتباعه
اولى من اتباع الرسول ص اجاب قاضي القضاة فقال انه انما عنى بقوله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما كراهيته لذلك
وتشدده فيه من حيث نهى رسول ص عنهما بعد ان كانتا في ايامه منبها بذلك على حصول النسخ فيهما وتغير الحكم لانا نعلم انه

كان متبعا للرسول متدينا بالاسلام فلا يجوز ان يحمل قوله على خلاف ما تواتر من حاله وحكي عن ابي علي ان ذلك بمنزلة ان يقول اني
عاقب من صلى الى بيت المقدس وان كان صلي الى بيت المقدس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله واعتمد في تصويبه
على كف الصحابة عن النكير عنه وادعى ان امير المؤمنين ع انكر على ابن عباس احلال المتعة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
تحريمها فاما متعة الحج فانما اراد ما كانوا يفعلون من فسخ الحج لانه كان يحصل لهم عند ذلك التمتع ولم يرد بذلك التمتع الذي
يجري مجرى تقدم العمرة واضافة الحج اليها بعد ذلك لانه جائز لم يقع فيه فسخ اعترض المرتضى هذا الكلام فقال ظاهر الخبر
المروي عن عمر في المتعتين يبطل هذا التاويل لانه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله ص انا انهى عنهما واعاقب عليهما
فاضاف النهي الى نفسه ولو كان الرسول صلى الله عليه وآله نهى عنهما لاضاف النهي اليه فكان آكد واولى فكان يقول قد نهى
عنهما او نسخهما وانا من بعده انهى عنهما واعاقب عليهما وليس يشبه ذلك ما ذكره من الصلوة الى بيت المقدس لان نسخ الصلوة
الى بيت المقدس معلوم ضرورة من دينه عليه السلم وليس كذلك المتعة على انه لو قال ان الصلوة الى بيت المقدس كانت في ايام النبي ع
جائزة وانا الان انهى عنها لكان ذلك القول قبيحا شنيعا مثل ما استقبحناه من القول الاول وليس هذا القول منه ردا على
الرسول ص لانه لا يمتنع ان يكون استحسن حظرهما في ايامه لوجه لم يكن فيما تقدم واعتقد ان الاباحة في ايام الرسول صلى الله عليه وآله
كان لها شرط لم يوجد في ايامه وقد روي عنه انه صرح بهذا المعنى فقال انما احل الله المتعة للناس على عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله والنساء يومئذ قليل ولذلك روي عنه في متعة الحج انه قال قد علمت ان رسول الله ص فعلها واصحابه ولكن كرهت
ان يظلوا بها معرسين تحت الاراك ثم يرجعوا بالحج تقطر رؤسهم فانما اعتمد على الكف عن النكير فقد تقدم انه ليس بحجة
الا على شرائط شرحناها على انه قد روي ان عمر قال العبد هيه عن المتعة لا اوتى باحد تزوج متعة الا عذبته بالحجارة ولو كنت
تقدمت فيها لرجمت وما وجدنا احدا انكر عليه هذا القول لان التمتع عندهم لا يستحق الرجم ولم يدل ترك النكير على صوابه
فاما ادعاؤه على امير المؤمنين ع انه انكر على ابن عباس احلالها فالامر بخلافه وعكسه فقد روي عنه ع من طرق كثيرة انه
كان يفتي بها وينكر على محرميها والناهي عنها وروى عمرو بن سعد الهمداني عن حنش بن المعتمر قال سمعت عليا ع يقول لولا ما
سبق من ابن الخطاب في المتعة ما زنى الا شقي وروى ابو بصير قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي الباقر ع يروي عن جده امير
المؤمنين ع لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى الا شقي وقد افتى بالمتعة جماعة من الصحابة والتابعين كعبد الله بن عباس
وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الانصاري وسلمة بن الاكوع وابي سعيد الخدري وسعيد بن جبير ومجاهد وغير ذلك
ممن يطول ذكره فاما سادة اهل البيت وعلماؤهم فامرهم واضح في الفتيا بها كعلي بن الحسين زين العابدين وابي جعفر
الباقر وابي عبد الله الصادق وابي الحسن موسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا عليهم السلم وما ذكرناه من فتيا من اشرنا اليه من
الصحابة بها يدل على ان ما ذكره صاحب الكتاب من ارتفاع النكير لتحريمها لان مقامهم على الفتيا بها نكير
فاما متعة الحج فقد فعلها النبي صلى الله عليه وآله والناس اجمع من بعده والفقهاء في اعصارنا هذه لا يرونها خطا بل
صوابا فاما قول صاحب الكتاب ان عمر انما انكر فسخ الحج فباطل لان ذلك اولا لا يسمى متعة ولان ذلك ما فعل في ايام النبي
صلى الله عليه وآله ولا فعله احد من المسلمين بعده وانما هو من سنن الجاهلية فكيف يقول عمر متعتان كانتا على عهد
رسول الله وكيف يغلظ ويتشدد فيما لم يفعل ولا فعل قلت لا ريب ان الظاهر من كلام عمر اضافة النهي الى نفسه لكنا يجب
ان نترك الظاهر اللفظ اذا علمنا من قائله ما يوجب صرف اللفظ عن الظاهر كما نعتمده في كل احد في القرائن المقترنة بالالفاظ
والمعلوم من حال عمر انه لم يكن يدعي انه ناسخ لشريعة الرسول ع وانه كان متدينا بالاسلام وتابعا للرسول الذي جاء به
فوجب ان يحمل كلامه على انه اراد انهما كانتا ثم حرمتا ثم انا الان اعاقب من فعلهما لانه كان بلغه عن قوم من المسلمين بعد
علمهم بالتحريم وقول المرتضى لعله كان اعتقد ان الاباحة ايام رسول الله كانت مشروطة بشرط لم يوجد في ايامه قول يبطل
طعنه في عمر ويمهد له عذرا وتصير المسئلة اجتهادية واما ما طعن في الاحتجاج على تصويب عمر بترك الانكار عليه وقوله فقد
انكروا عليه قوله لا ارى احدا استمتع الا رجمته فليس بطعن مستقيم وانما يكون طعنا صحيحا لو كان ابي بمتمتع فلم يرجمه
فلما ان ينكروا عليه وعيده وتهدده الانسان معين بل كلاما مطلقا وقولا كليا انقصد به حسم المادة في المتعة وتخويف

فاعلها فانه ليس بمحل الانكار عليه وما زالت الائمة والصالحون يتوعدون بامر ليس في نفوسهم فعله على طريق التاديب والتهديد
على ان قوما من الفقهاء قد اوجبوا اقامة الحد على المتمتع فلا يمتنع ان يكون عمر ذاهبا الى هذا المذهب فاما ما رواه
عن امير المؤمنين ع وعن الطاهرين من اولاده من تحليل المتعة فلسنا في هذا المقام نناكره في ذلك وننازع فيها
والمسئلة فقهية من فروع الشريعة وليس كتابنا موضوعا لذكره والموضع الذي نحن فيه يقتضي الحجاج فيها والبحث
في تحليلها وتحريمها وانما الموضع موضع الكلام في حال عمر وما نقل عنه من الكلمة هل يقتضي ذلك الطعن في دينه
ام لا فاما متعة الحج فقد اعتذر لنفسه وقال ما تقدم ذكره من ان الحج بهاء من بهاء الله وان التمتع يكسفه ويذهب
نوره ورونقه وانهم يظلون معرسين تحت الاراك ثم يهلون بالحج ورؤسهم تقطر واذا كان قد اعتذر لنفسه فقد كفانا
مؤنة الاعتذار الطعن التاسع ما روي عنه من قصة الشورى وكونه خرج بها عن الاختيار والنص جميعا وانه ذم كل واحد
بان ذكر فيه طعنا ثم اهله للخلافة بعد ان طعن فيه وانه جعل الامر فيه الى ستة ثم الى اربعة ثم الى واحد وقد وصفه بالضعف
والقصور وقال ان اجتمع علي وعثمان فالقول ما قالاه وان صاروا ثلاثة وثلاثة فالقول للذين فيهم عبد الرحمن وذلك
لعلمه بان عليا وعثمان لا يجتمعان وان عبد الرحمن لا يكاد يعدل بالامر عن ختنه وابن عمه وانه امر بضرب اعناقهم
ان تاخروا عن البيعة فوق ثلثة ايام وانه امر بقتل من يخالف الاربعة منهم او الذين ليس فيهم عبد الرحمن اجاب قاضي
القضاة عن ذلك فقال الامور الظاهرة لا يجوز ان يعترض عليها باخبار غير صحيحة والامر في الشورى ظاهر وان الجماعة
دخلت فيها بالرضا ولا فرق بين من قال في احدهم انه دخل فيها لا بالرضا وبين من قال ذلك في جميعهم ولذلك جعلنا
دخول امير المؤمنين ع في الشورى احد ما نعتمد عليه في ان لا نص يدل عليه انه المختص بالامامة لانه قد كان يجب عليه
ان يصرح بالنص على نفسه بل يحتاج الى ذكر فضائله ومناقبه لان الحال حال المناظرة ولم يكن الامر مستقرا لواحد فلا
يمكن ان يتعلق بالتقية والمتعارف من حاله انه لو امتنع من هذا الامر في الشورى اصلا لم يلحقه الخوف فضلا عن
غيره ومعلوم ان دلالة الفعل اخس من دلالة القول من حيث كان الاحتمال فيه اقل والمروي ان عمر اخذ الميثاق على
الجماعة بالرضا عمن يختاره ولا يجب القدح في الفساد من الظنون بل يجب حملها على ظاهر الصحة دون الاحتمال كما يجب مثله
في غيرها ويجب اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي حسن الظن به ان يحمل فعله على ما يطابقها وقد علمنا ان حال
عمر وما كان عليه من النصيحة للمسلمين منع من صرفه امره في الشورى الى الاغراض التي يظنها اعداؤه ولا يصح ان يقولوا
كان مراده بالشورى بان يجعل الامر الى الفرقة التي فيها عبد الرحمن عند الخلاف ان يتم الامر لعثمان لانه لو كان هذا مراده
لم يكن هناك ما يمنعه من النص على عثمان كما لم يمنع ذلك ابا بكر لان امره ان لم يكن اقوى من امر ابي بكر لم ينقص عنه وليس
ذلك بان ينظر في اماثل القوم فيعلم انهم عشرة ثم ينظر في العشرة فيعلم ان امثلهم خمسة ثم ينظر في واحد من الخمسة فما
الذي يمنع من مثله في الامام وهو في هذا الباب اقوى احتياطا لان له ان يختار واحدا بعينه ثم ذكر انه انما حصره في الجماعة
الذين انتهى اليهم الفضل وجعله شورى بينهم ثم بين ان الانتقال من الستة الى الاربعة ومن الاربعة الى الثلاثة لا يكون
متناقضا لان الاقوال المختلفة وليست واحدة ولو كانت ايضا واحدة لكان كالرجوع وللامام ان يرجع في مثل ذلك لانه
في حكم الوصية قال وقولهم انه كان يعلم ان عثمان وعليا لا يجتمعان وان عبد الرحمن يميل الى عثمان قلة دين لان الامور
المستقبلة لا تعلم وانما تحصل فيها امارة قال والامارات توجب انه لم يكن فيهم حرص شديد على الامامة بل الغالب من
حالهم طلب الاتفاق والائتلاف والاستراحة الى قيام الغير بذلك وانما جعل عمر الامر الى عبد الرحمن عند الاختلاف
لعلمه بزهده في الامر وانه لاجل ذلك اقرب ان يتثبت لان الراغب عن الشيء يحصل له من التثبت ما لا يحصل للراغب
فيه ومن كانت هذه حاله كان القوم الى الرضا به اقرب وحكي عن ابي علي ان المخادعة انما تظن بمن قصده في الامور
طريق الفساد وعمر بري من ذلك قال والضعف الذي وصف به عبد الرحمن انما اراد به الضعف عن القيام بالامامة لا ضعف
الراي ولذلك رد الاختيار والراي اليه وحكي عن ابي علي انه ضعف ما روي من امره بضرب اعناق القوم اذا تاخروا عن
البيعة وان ذلك لو صح لانكره القوم ولم يدخلوا في الشورى بهذا الشرط ثم تاول اذا سلم صحته على انهم ان تاخروا عن البيعة

على سبيل شق العصا وطلب الامر من غير وجهه وقال ولا يمتنع ان يقول ذلك على طريق التهديد وان لم يعتقده اذ يقول
عليكما قال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك اعترض المرتضى هذا الكلام فقال ان الذي رتبه عمر في قصة الشورى من ترتيب
العدد واتفاقه واختلافه يدل اولا على بطلان مذهب اصحاب الاختيار في عدد العاقدين للامامة وانه يتم بعقد
واحد لغيره برضا اربعة وانه لا يتم بدون ذلك فان قصة الشورى تصرح بخلاف هذا الاعتبار فهذا احد وجوه
المطاعن فيها ومن جملتها انه وصف كل واحد منهم بوصف زعم انه يمنع من الامامة ثم جعل الامر فيمن له تلك الاوصاف
وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد الله الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس
قال قال عمر لا ادري ما اصنع بامة محمد وذلك قبل ان يطعن فقلت ولم تهتم وانت تجد من تستخلفه عليهم قال
اصاحبكم يعني عليا قلت نعم هو لها اهل في قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه
قال ان فيه بطالة وفكاهة قلت فاين انت من طلحة قال فاين الزهو والنخوة قلت عبد الرحمن قال هو رجل صالح على
ضعف فيه قلت فسعد قال ذاك صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل امرها قلت فالزبير قال وعقة لقس مؤمن
الرضا كافر الغضب مؤمن شحيح وان هذا الامر لا يصلح الا لقوي في غير عنف رفيق في غير ضعف وجواد في غير سرف قلت
فاين انت عن عثمان قال لو وليها لحمل بني ابي معيط على رقاب الناس ولو فعلها لقتلوه وقد روي من غير هذا الطريق ان
عمر قال لاصحاب الشورى روحوا الي فلما نظر اليهم قال قد جاءني كل واحد منهم يهز عفريته يرجو ان يكون خليفة اما انت
يا طلحة افلست القائل ان قبض النبي ص انكح ازواجه من بعده فما جعل الله محمدا احق ببنات اعمامنا فانزل الله فيك
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا فيك وما كان واما انت يا زبير فوالله ما لان
قلبك يوما ولا ليلة وما زلت جلفا جافيا واما انت يا عثمان فوالله لروثة خير منك واما انت يا عبد الرحمن
فانك رجل عاجز تحب قومك جميعا واما انت يا سعد فصاحب عصبية وفتنة واما انت يا علي فوالله لو وزن
ايمانك بايمان اهل الارض لرجحهم فقام علي ع موليا يخرج فقال عمر والله اني لاعلم مكان رجل لو وليتموه امركم لحملكم على
المحجة البيضاء قالوا من هو قال هذا المولي من بينكم قالوا فما يمنعك من ذلك قال ليس الى ذلك سبيل وفي خبر اخر رواه
البلاذري في تاريخه ان عمر لما خرج اهل الشورى من عنده قال ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق فقال عبد الله بن
عمر فما يمنعك منه يا امير المؤمنين قال اكره ان اتحملها حيا وميتا فوصف كما ترى كل واحد من القوم بوصف قبيح
من الامامة ثم جعلها في جملتهم حتى كان تلك الاوصاف تزول في حال الاجتماع وعن تعلمان الذي ذكره ان كان مانعا
من الامامة في كل واحد على الانفراد فهو مانع من الاجتماع مع انه وصف عليا ع بوصف لا يليق به ولا ادعاه عدو
قط بل هو معروف بضده من الركانة والبعد عن المزاح والدعابة وهذا معلوم ضرورة لمن سمع اخباره ع وكيف
يظن به ذلك وقد روي عن ابن عباس رض انه قال كان امير المؤمنين علي ع اذا اذا هبنا ان نبتدئه بالكلام وهذا
لا يكون الا من شدة التزمت والتوقر وما يخالف الدعابة والفكاهة ومما تضمنته قصة الشورى من المطاعن قال
لا اتحملها حيا وميتا وهذا ان كان عليه عدوله عن النص الى واحد بعينه فهو قول متمكن متنصل لا يتاب على التاخر في
آرائهم ثم نقض هذا بان نص على ستة من بين العالم كله ثم رتب العدد ترتيبا مخصوصا يؤول الى ان اختيار عبد الرحمن
هو المقدم واي شيء يكون من التحمل اكثر من هذا واي فرق بين ان يتحملها بان ينص على واحد بعينه وبين ان يفعل ما فعله
من الحصر والترتيب ومن جملة المطاعن انه امر بضرب الاعناق ان تاخروا عن البيعة اكثر من ثلاثة ايام ومعلوم ان
بذلك لا يستحقون القتل لانهم اذا كانوا انما كلفوا ان يجتهدوا آراءهم في اختيار الامام فربما طال زمان الاجتهاد وربما
قصر بحسب ما يعرض فيه من العوارض فاي معنى للامر بالقتل اذا تجاوزوا الايام الثلاثة ثم انه امر بقتل من يخالف الاربعة
ومن يخالف العدد الذي فيه عبد الرحمن وكل ذلك مما لا يستحق به القتل وانما تضيف ابو علي الى ذكر القتل فليس بصحيح مع
ان جميع من روى قصة الشورى روى ذلك وقد ذكر الطبري ذلك في تاريخه وغيره فاما تاويله الامر بالقتل على ان المراد به
اذا تاخروا على طريق شق العصا وطلب الامر من غير وجهه فبعيد من الصواب لانه ليس في ظاهر الخبر ذلك ولانهم اذا شقوا

العصا وطلبوا الامر من غير وجهه من اول يوم وجبان يمنعوا او يقاتلوا فاى معنى لضرب الايام الثلاثة اجلاً فاما تعلقه
بالتهديد فكيف يجوز ان يهدد الانسان على فعل ما لا يستحقه وان علم انه لا يعزم عليه فاما قوله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك فتخالف ما ذكر لان الشرك يستحق به احباط الاعمال وليس يستحق بالتأخر عن البيعة القتل فاما ادعا
صاحب الكتاب ان الجماعة دخلوا في الشورى على سبيل الرضا وان عبد الرحمن اخذ عليهم العهد ان يرضوا بما
يفعله فمن قرأ قصة الشورى على وجهها وعدل عما تسوله النفس من بناء الاخبار على المذاهب علم ان الامر على خلاف
ما ذكره وقد روى الطبري في تاريخه عن اشياخه من طرق مختلفة ان امير المؤمنين ع قال حين خرج من عند عمر
بعد خطابه للجماعة بما تقدم ذكره لقوم كانوا معه من بني هاشم ان طمع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا وتلقاه العباس
بن عبد المطلب فقال يا عم عدلت عنا قال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر وان رضي رجلان
رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمان صهر
عثمان لا يختلفان فيوليها عبد الرحمن عثمان او يوليها عثمان عبد الرحمان فلو كان الاخران معي لم ينفعاني بل
اني لا ارجو الا احدهما فقال له العباس لم ادفعك عن شيء الا رجعت الي مستأخرا اشرت عليك عند وفاة
رسول الله صلى الله عليه وآله ان تسأله فيمن هذا الامر فابيت واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل الامر فابيت
واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل معهم فابيت فاحفظ علي واحدة كلما عرض عليك القوم
فقل لا الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا به غيرنا وايم
الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي ع اما والله لئن بقي عمر لاذكرنه ما اتى الينا ولئن مات ليتداولنه
بينهم ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا فابتدرن ما رأينا
المحصبا ليختلبن رهط ابن يعمر قارنا نجيعا بنوا الشداخ وردا مصلبا ثم التفت فرأى ابا طلحة الانصاري فكره
مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن قال المرتضى رحمه الله فان قال قائل اي معنى لقول العباس اني دعوتك الى ان
تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله فيمن هذا الامر من قبل وفاته اليس هذا مبطلا لما يدعونه من النص قلنا
غير ممتنع ان يريد العباس سؤاله عمن يصير الامر اليه وينتقل الحق اليه لانه قد يستحقه من لا يصل الى مستحقه وقد يصل
اليه من لا يستحقه وليس بممتنع ان يريد انما كنا نسأله عليه السلم ان اعادة النص قبل الموت ليتجدد ويتأكد ويكون قرب
العهد اليه من ان يطرح فان قيل اليس قد انكرتم على صاحب الكتاب من هذا التأويل بعينه فيما استعمله من
الرواية عن ابي بكر من قوله ليتني كنت سألت رسول الله هل للانصار في هذا الامر حق قلنا انما انكرناه في ذلك الخبر لانه
لا يليق به من حيث قال فكنا لا تنازعه اهله وهذا قول من لا علم له فانه ليس للانصار في الامامة ومن كان يرجع
في ان لهم حقا في الامر او لا حق لهم فيه الى ما يسمعه مستأنفا وليس هذا في الخبر الذي ذكرناه وروى العباس بن هشام
الكلبي عن ابيه عن جده في اسناده ان امير المؤمنين ع شكى الى العباس ما سمع من قول عمر كونوا مع الثلاثة الذين
فيهم عبد الرحمن بن عوف وقال والله لقد ذهب الامر منا قال وكيف قلت ذلك يا ابن اخي قال ان سعدا لا يخالف ابن
عمه عبد الرحمن وعبد الرحمان نظير عثمان وصهره فاحدهما يختار لصاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة معي فلن
انتفع بذلك اذا كان ابن عوف في الثلاثة الاخرين قال ابن الكلبي عبد الرحمن زوج ام كلثوم بنت عقبة ابن ابي
معيط وامها اروى بنت كريز واروى ام عثمان فلذلك قال صهره وفي رواية الطبري ان عبد الرحمن دعا عليا ع فقال
عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال ارجو ان افعل
واعمل بمبلغ علمي وطاقتي وفي خبر آخر عن ابي الطفيل ان عبد الرحمن قال لعلي ع هلم يدك خذها بما فيها على ان تسير
فينا بسيرة ابي بكر وعمر فقال آخذها بما فيها على ان اسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه جهدي فترك يده وقال
هلم يدك يا عثمان اتأخذها بما فيها على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر قال نعم قال هي لك يا عثمان وفي رواية الطبري
انه قال لعثمان مثل قوله لعلي فقال نعم فبايعه فقال علي ع حبوته حبو دهر وفي خبر آخر نفعت الختونة يا ابن عوف

ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله
كل يوم هو في شان وفي غير رواية الطبري ان عبد الرحمن قال له لقد قلت ذلك لعمر فقال ع اولم يكن ذلك كما قلت وروى الطبري
ان عبد الرحمان قال لا تجعلن يا علي على نفسك سبيلا فاني نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان فقام
علي ع وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله وفي رواية الطبري ان الناس لما بايعوا عثمان تلكأ علي ع فقال عثمان ومن
نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما فرجع علي ع حتى بايعه وهو يقول خدعة
واي خدعة وروى البلاذري في كتابه عن ابن الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف في اسناده ان عليا لما بايع عبد الرحمن عثمان
كان قائما فقعد فقال له عبد الرحمن بايع والا ضربت عنقك ولم يكن يومئذ مع احد سيف غيره فخرج علي مغضبا فلحقه
اصحاب الشورى فقالوا له بايع والا جاهدناك فاقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان قال المرتضى ره فاي رضى ههنا واي اجماع
وكيف يكون مختارا من هدد بالقتل وبالجهاد وهذا المعنى وهو حديث ضرب العنق لو رويته الشيعة لتضاحك
المخالفون منه وتغامزوا وقالوا هذا من جملة ما تدعونه من المحال وترووته من الاحاديث وقد انطق الله به رواتهم
واجراه على افواه ثقاتهم ولقد تكلم المقداد في ذلك اليوم بكلام طويل يفند فيه ما فعلوه من بيعة عثمان وعدولهم بالامر
عن امير المؤمنين ع الى ان قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني اخاف عليك الفتنة ثم ان المقداد قام فاتى عليا
فقال اتقاتل فنقاتل معك فقال علي فبمن اقاتل وتكلم ايضا عمار فيما رواه ابو مخنف فقال يا معشر قريش اين تصرفون
هذا الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة وههنا مرة اما والله ما انا بآمن ان ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما
انتزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له هشام بن الوليد يا ابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت
قدرك وما انت وما رأته قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح عنها وتكلمت قريش بجمعها
وصاحت بعمار وانتهرته فقال الحمد لله الذي ما زال اعوان الحق قليلا وروى ابو مخنف ايضا ان عمارا قال هذا البيت
ذلك اليوم يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف واتى منكر اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم وقال لامير المؤمنين
لئن قاتلتهم بواحد لاكونن ثانيا فقال ع والله ما اجد عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون وروى ابو مخنف
عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال دخلت على علي ع وكنت حاضرا بالمدينة يوم بويع عثمان فاذا هو واجم كئيب
فقلت ما اصاب قوم صرفوا هذا الامر عنكم فقال صبر جميل فقلت سبحان الله انك لصبور قال فاصنع ماذا قلت تقوم
في الناس خطيبا فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي ص بالعمل والسابقة وتسألهم النصر على هؤلاء المتظاهرين
عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة فان دانوا لك كان ما احببت وان ابوا قاتلتهم فان
ظهرت عليهم فهو سلطان الله اتاه نبيه عليه السلم وكنت اولى به منهم اذ ذهبوا به لك فرده الله اليك
وان قتلت في طلبه قتلت شهيدا وكنت اولى بالعذر عند الله في الدنيا والآخرة فقال ع او تراه كان تابعي من
كل مائة عشرة قلت ارجو ذلك قال لكني لا ارجو ولا والله من المائة اثنين وساخبرك الى ابن ذلك ان الناس انما
ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد ع وقبيلته وان قريشا تنظر الينا فتقول ان لهم بالنبوة فضلا على سائر قريش
وانهم اولياء هذا الامر دون قريش وانهم ان ولوه لم يخرج هذا السلطان منهم الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولتموه
بينكم فلا والله لا تدفع قريش الينا هذا السلطان طائعة ابدا فقلت افلا ارجع الى المصر فاخبر الناس بمقالتك هذه شيئاً
وادعو الناس اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذلك فرجعت فكلما ذكرت للناس شيئا من فضل علي ع زبروني
ونهروني حتى رفع ذلك من امري الى الوليد بن عقبة فبعث الي فحبسني قال ره وهذه الجملة التي اوردناها قليل من كثير
في ان الخلاف كان واقعا والرضا كان مرتفعا والامر انما تم بالحيلة والمكر والخداع واول شيء مكر به عبد الرحمن انه
ابتدأ فاخرج نفسه من الامر ليتمكن من صرفه الى من يريد وليقال انه لولا ايثاره الحق وزهده في الولاية لما اخرج نفسه
منها ثم عرض على امير المؤمنين ع ما يعلم انه لا يجيب اليه ولا يلزمه الاجابة اليه من السيرة فيهم بسيرة الرجلين وعلم
انه ع لا يتمكن من ان يقول ان سيرتهما لا تلزمني لئلا ينسب الى الطعن عليهما وكيف يلزم سيرتهما وكل واحد منهما لم يسر

حيرة الاخر بل الخلفاء وتباينا في كثير من الاحكام هذا بعد ان قال لاهل الشورى وتنحوا الى من انفسكم بانكم ترضون باختياري
اذا اخرجت نفسي فاجابوه على ما رواه ابو مخنف باسناده الى ما عرض عليهم الا امير المؤمنين فانه قال انظر لعلمه بما يجري
هذا المكر حتى اتاهم ابو طلحة فاخبره عبد الرحمن بما عرض وباجابة القوم اياه الا عليا فاقبل ابو طلحة على علي عم فقال
يا ابا الحسن ان ابا محمد ثقة لك وللمسلمين فما بالك تخالفه وقد عدل بالامر عن نفسه فلن يتحمل المآثم لغيره فاحلف علي
عم عبد الرحمن بما عرض ان لا يميل الى الهوى وان يؤثر الحق ويجتهد للامة ولا يحابي ذا قرابة فحلف له وهذا غاية ما
تمكن منه امير المؤمنين في الحال لان عبد الرحمن لما اخرج نفسه من الامر ظنت به الجماعة الخير وفوضت اليه الاختيار
لم يقدر امير المؤمنين على ان يخالفهم فيما اجمعوا عليه فكان اكثر ما تمكن منه ان احلفه وصرح بما يخافه من جهته
من الميل الى الهوى وايثار القرابة غير ان ذلك كله لم يغن شيئا قال واما قول صاحب الكتاب ان دخوله عم في الشورى
دلالة على انه لا نص عليه بالامامة ولو كان عليه نص لصرح به في تلك الحال وكان ذكره اولى من ذكر الفضائل والمناقب
فان المانع من ذكر النص كونه يقتضي تضليل من تقدم عليه وتفسيقهم وليس كذلك تعديد المناقب والفضائل
واما دخوله في الشورى فلو لم يدخل فيها الا ليحتج بما احتج به من مقاماته وفضائله ودرايته ووسائله الى الامامة
وبالاخبار الدالة عندنا عليها على الامة بالامامة اليه لكان غرضا صحيحا وداعيا قويا وكيف لا يدخل في الشورى
وعندهم ان واضعها قد احسن النظر للمسلمين وفعل ما لم يسبق اليه من التحرز للدين فاول ما كان يقال له لو امتنع
منها انك مصرح بالطعن على واضعها وعلى جماعة المسلمين بالرضا بها وليس طعنك الا لانك ترى ان الامر لك
وانك احق به فيعود الامر الى ما كان عم يخافه من تفرق الكلمة ووقوع الفتنة قال وفي اصحابنا القائلين بالنص من يقول
انه عم انما دخل في الشورى لتجويزه ان ينال الامر منها وعليه ان يتوصل الى ما يلزمه القيام به من كل وجه يظن انه
يوصله قال وقول صاحب الكتاب ان التقية لا يمكن ان تتعلق بها لان الامر لم يكن استقر لواحد طريف لان الامر
وان لم يكن في تلك الحال مستقرا لاحد فمعلوم ان الاظهار لما يطعن في المتقدمين من ولاة الامر لا يمكن منه ولا يرضى
به وكذلك الخروج مما يتفق اكثرهم عليه ويرضى جمهورهم به لا يقرون احدا عليه بل يعدونه شذوذا عن الجماعة
خلافا على الامة فاما قوله ان الافعال لا يقدح فيها بالظنون بل يجب ان يحمل على ظاهر الصحة وان الفاعل اذا تقدمت
له حالة يقتضي حسن الظن به يجب ان يحمل افعاله على ما يطابقها فانا متى سلمنا له هذه المقدمة لم يتم قصده فيها
لان الفعل اذا كان له ظاهر وجب ان يحمل على ظاهره الا بدليل يعدل بنا عن ظاهره كما يجب مثله في الالفاظ وقد
بينا ان ظاهر الشورى وما جرى فيها يقتضي ما ذكرناه للامارات اللائحة والوجوه الظاهرة فعدولنا عن ظاهرها على
المحتمل بل المخالف هو الذي ليس لنا ان نعدل عن الظاهر فاما الفاعل وما تقدم له من الاحوال فمتى تقدم للفاعل
حالة يقتضي ان يظن به الخير من غير علم ولا يقين فلا بد من ان يؤثر فيها ويقدح ان يتركه حالة اخرى يقتضي ظن
القبيح به لدلالة ظاهرها على ذلك وليس لنا ان نقضي بالاولى على الثانية وهما جميعا مظنونتان لان ذلك بمنزلة
ان يقول قائل اقضوا بالثانية على الاولى وليس كذلك اذا تقدمت للفاعل حالة يقتضي العلم بالخير منه ثم تليها
حالة يقتضي ظن القبيح به لانا ح نقضي بالعلم على الظن ويبطل حكمه لمكان العلم واذا صحت هذه الجملة فيما تقدمت
لمن ذكر حالة يقتضي العلم بالخير وانما تقدم ما يقتضي حسن الظن فليس لنا ان لا نسيء الظن به عند ظهور امارات
سوء الظن لان كل ذلك مظنون غير معلوم وقوله لو اراد ذلك ما منعه من ان ينص على عثمان مانع كما لم يمنع ذلك
ابا بكر من النص عليه ليس بشيء لانه قد فعل ما يقوم مقام النص على من اراد ايصاله اليه وصرفه عمن اراد ان يصرفه عنه
من غير شناعة التصريح وحتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر ويراجع في قصته كما روجع ابو بكر ولم يتعسف ابعد الطريقين
وعرض بينهم من اقربهما قال فاما بيان صاحب الكتاب ان الانتقال عن الستة الى الاربعة في الشورى ومن الاربعة
الى الثلاثة لا يكون تناقضا فهو رد على من زعم ان ذلك تناقض وليس من هذا الوجه طعننا بل قد بينا وجوه المطاعن
وفصلناها اما قوله ان الامور المستقبلة لا تعلم وانما يحصل فيها امارة ردا على من قال ان عمر كان يعلم ان عليا

وعثمان لا يجتمعان وان عبد الرحمن يميل الى عثمان فكلام في غير موضعه لان المراد به الظن لا العلم وان عبر عن الظن
بالعلم على طريقة في الاستعمال معروفة لا ينكرها المتكلمون ولعل صاحب الكتاب قد استعمل العلم في موضع الظن
فيما لا يحصى كثرة من كتابه منه وغيره وقد بينا فيما ذكره من رواية الكلبي عن ابي مخنف ان امير المؤمنين اول من
سبق الى هذا المعنى في قوله للعباس شاكيا اليه ذهب والله الامر منا لان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن
وعبد الرحمن صهر عثمان فاحدهما مختار لصاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة معي فلن انتفع بذلك اذا كان
ابن عوف في الثلاثة الاخرين فاما قوله ان عبد الرحمن كان زاهدا في الامر والزاهد اقرب الى التثبت فقد بينا
الوجه في اظهار الزهد فيه وانه جعله الذريعة الى مراده فاما قول صاحب الكتاب الذي وصفه به انما اراد
به الضعف عن القيام بالامامة لا ضعف الراي فهب ان الامر كذلك اليس قد جعله احد من يجوز ان يختار للامامة ويفوض
اليه مع ضعفه عنها وهذا اعظم له من ان يصفه بالفسق ثم يدخله في جملة القوم لان الضعف عن الامامة مانع منها كما ان
الفسق كذلك قلت الكلام في الشورى والمطاعن فيها طويل جدا وقد ذكرت من ذلك في كتبي الكلامية وتعليقاتي
ما قاله الناس وما لم اسبق اليه ولا يحتمل هذا الكتاب الاطالة باستقصاء ذلك لانه ليس بكتاب حجاج ونظر
ولكني اذكر منه نكتا يسيرة فاقول ان كانت افعال عمر واقواله قد تناقضت في واقعة الشورى كما يزعم المرتضى فكذلك
افعال امير المؤمنين عم ان كان منصوصا عليه كما يقوله الامامية قد تناقضت ايضا اما اولا فانه ان كان منصوصا
عليه فكيف ادخل نفسه في الشورى المبنية على صحة الاختيار وعدم النص اليس هذا ايهاما ظاهرا لاكثر المسلمين
خصوصا الضعفة منهم ومن لا نظر في دقائق الامور عنده انه غير منصوص عليه فكيف يجوز له اضلال المكلفين وان
يوقع في نفوسهم عدم النص مع كون النص حاصلا فاما عذر المرتضى عن هذا بانه دخل في الشورى ليتمكن من
الاحتجاج على اهل الشورى بمقاماته وفضائله فيقال له قد كان الدهر الاطول الطائل في امر الشورى وغيره مجتمعا
معهم في المسجد وغيره في المواطن كل يوم بل كل ساعة افلا يجوز ان يقال دخل بيته واياهم دار وظلهم سقف فيتمكن
بذلك من ذكر مقاماته وفضائله بينهم لان العاقل لا يجوز ان يرتكب امرا يوهم القبيح ليفعل فعلا قد كان من قبله ثلاث
عشرة سنة متمكنا من ان يفعله من غير ان يرتكب ذلك الامر الموهم للقبيح وليت شعري من الذي كان يمنعه ايام ابي بكر
وعمر من ان يذكر مقاماته وفضائله ويفتخر بها ومتى انفك عم من ذكر فضائله والفخر بما اتيه في تلك المدة الطويلة
وقد كان عمر وهو المعروف المشهور بالغلظة والفظاظة يذكر فضائله ويعترف بها فلست ارى لعذر المرتضى هذا
الوجه معنى فاما عذره الثاني عن دخوله في الشورى بقوله لو لم يدخل فيها لقيل له انك قد طعنت على واضع الشورى
وليس ذلك الا لانك ترى الامر لك فليس بعذر جيد لانه لو امتنع من الدخول فيها على وجه الزهد وقلة الالتفات
الى الولاية والاعراض عن السلطان والامرة لما نسبه احد الى ما ذكره المرتضى اصلا ولقال الناس رجل زاهد
لا يريد الدنيا ولا يرغب في الرياسة ثم ما المانع من ان كان يقول لعمر وهو حي نشدتك الله لا تدخلني فيها فاني لا اريدها
ولا اوثرها اتراه كان في جواب هذا الكلام يامر بقتله ويقول له انما امتناعك لانك تدعي ان رسول الله صلى
الله عليه واله نص عليك فلا ترى اخذ الامر من جهتي وتوليه من طريقي وانما تريد محض النص الاول لا غير ما اظن
ان عاقلا يخطر له ان كان يكون فهذا العذر بارد لا معنى له كالعذر الاول فاما عذره الثالث وهو قوله انه كان
يجب عليه ان يتوصل الى القيام بالامر بكل طريق لانه يلزمه القيام به فعذر جيد لا باس به فاما ثانيا فيقال للمرتضى هب
انا عذرناه عن التحول في الشورى هلا عرض للجماعة وهم مجتمعون وهو يعدد عليهم مناقبه وفضائله ويذكر النص وذلك
بان يكني عنه بكناية لطيفة فيقول لهم وقد كان من رسول الله بالامس في حقي ما تعلمون واراهم كانوا في جواب هذه
الكلمة يقتلونه ما اظن انهم كانوا يجتمعون على ذلك ولا بد لو عرض بشيء من ذلك من كلام يدور بينهم في المعنى
وان يقولوا ان ذلك النص رجع عنه رسول الله او يقولوا راى المسلمون ترك المصلحة او يجري بينه وبينهم جدال وقع
ولم يكن هناك خليفة يخاف جانبه وانما كان مجلس مناظرة وبحث ولم يستقر الامر لاحد وقول المرتضى انه وان كان

كذلك الا انهم كانوا لا يرضون ان يطعن في المتقدمين منهم ويكرهون منه ذلك ولا يقرونه عليه ويعدونه شذوذا عن
الجماعة وخلافا للامة قول صحيح اذا كان القائل يقوله على وجه شق العصا والمنابذة وكشف القناع واما اذا قاله
على وجه الاستعطاف لهم والاذكار بما عاملهم نبوه وحسن التلطف بهم والرفق والاستمالة لهم ويذكرهم
حقوق رسول الله ص عليهم وميثاقه الذي واثقهم به فانه لا يقع منهم في مقابلة ذلك قتله ولا قطع عضو من
اعضائه ولا اقامة الحد عليه واقصى ما في الباب انهم كانوا يردون ذلك عليه بكلام مثل كلامه ويجيبونه بجواب
يناسب جوابه ويتنفون عما يرومه بوجه من وجوه الدفع ان كانوا مقيمين على الاصرار على غصب الحق منه واما ثانيا
فان كان ع كما تقوله الامامية منصوصا عليه فما الذي منعه لما قال له عبد الرحمن ابايعك على ان تسير فينا بسيرة
الشيخين ان يقول نعم فانه لو قال نعم لبايعه عبد الرحمن ووصل الى الامر الذي يلزمه القيام به والى الحال التي كان
يتوصل بكل طريق الى الوصول اليها وقول المرتضى ان سيرتهما كانت مختلفة لان احدهما حكم بكثير مما حكم الآخر بعده
ليس بجيد لان السيرة التي كان عبد الرحمن يطلبها ذلك اليوم هي الامر الكلي في ايالة الرعية وسياستهم وجباية الفيء و
ظلف الوالي نفسه واهله عنه وصرفه الى المسلمين وزم الامور وجمع العمال وقهر الظلمة وانصاف المظلومين وحماية
البيضة وتسريب الجيوش الى بلاد الترك هذه هي السيرة التي كان عبد الرحمن يشترطها وهي التي طلبها الناس بعد
ذلك فقالوا للمغاوير في اخر ايامه ولعبد الملك ولغيرهما وصاحوا بهم تحت المنابر بطلب سيرة العمرين ولم يريدوا
في الاحكام والفتاوى الترغيب بنحو القول في جد مع الاخوة والقول في الكلالة والقول في امهات الاولاد فما اعلم
الذي منع امير المؤمنين عليه السلم من ان يقول لعبد الرحمن نعم فيا خذها ثم كان اذا اخذها اقدر الناس على هذه
السيرة واقواهم عليها فواعجبا بينا هو يطلب الخلافة اشد الطلب فاذا هو يا لكص عنها وقد عرضت عليه على ما
هو قيم به ولهذا كان الرأي عندي ان يقول فيها نعم ومن الذي كان يناظره بعد ذلك ويجادله فيقول لم لم تعمل
بشيء من سيرة ابي بكر وعمر كلا ان السيف لضاربه والامر لمالكه والرعية اتباع والحكم لصاحب السلطان منهم ومن
العجب ان يقول المرتضى انه لاجل التقية واوقع الرضا بالشورى فهلا اتقى القوم وقد ذكروا له سيرة ابي بكر وعمر فاباهما
وكرههما ومن كان يخاف على نفسه ان لو اظهر الزهد في الخلافة والرغبة عن الدخول في امر الشورى كيف لم يخف على
نفسه وقد ذكرت له سيرة ابي بكر وعمر فتركها ولم يوافق عليها وقال لا بل على ان اجتهد رأيي فاما قول المرتضى ان في
القوم صفات تمنع من الامامة ثم رغبتهم للامامة فنقول في جوابه ان تلك الصفات لا تمنع من الامامة بالكلية
بل هي صفات نقص في الجملة اي لو لم تكن هذه الصفات فيهم لكانوا اكمل الا ترى انه قال في عبد الرحمن رجل صالح على
فيه ضعف فذكر ان فيه ضعفا يسيرا لانه لو كان يرى ضعفه مانعا من الامامة لقال ضعيف عنها جدا ولا يصلح لها الضعف
وكذلك قوله في امير المؤمنين عليه السلم فيه فكاهة لان ذلك لا يمنع من الامامة ولا زهو طلحة ونخوته ولا ما وصف
به الزبير من انه شديد السخط وقت غضبه وانه بخيل ولا تولية الاقارب على رقاب الناس اذا لم يكونوا فساقا
واقوى عيب ذكره ما عاب به سعدا في قوله صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل امرها ويجوز ان يكون ذلك
على سبيل المبالغة في استصلاحه لان يكون صاحب جيش يقاتل به بين يدي الامام وانه ليس له دربة ونظر
في تدبير البلاد والاطراف وجباية اموال الاراء كيف قال لا يقوم بقرية ويجوز من يلي الخلافة من هذه حالة
وليستعين في امر البلاد وجباية الاموال بالكفاة الامناء فاما الرواية الاخرى انه قال فيها لعثمان لروثة خير
منك فهو من روايات الشيعة ولسنا نعرفها من غيرهم فاما قوله كيف قال لا اتحملها حيا وميتا فحصر الخلافة
في العدد المخصوص ثم رتبها ذلك الترتيب الى ان آلت الى عبد الرحمن وحده فنقول في جوابه انه كان يجب ان لا
يستقل وحده بامر الخلافة ولو ان يشاركه في ذلك غيره من صلحاء المهاجرين ليكون معذورا عند الله تعالى واذا
كان قد وضع الشورى على ذلك الوضع المخصوص فلم تحملها على احد بل تركه فيها غيره فهو اقل لحمله امرها لو كان عين
على واحد بعينه وحديث القتل فليس مراده الا شق العصا ومخالفة الجماعة والتوثب على الامر مغالبة وقول المرتضى

قلنا

العباد وم

لو كان ذلك من اول يوم لوجب ان يمنع فاذا قد يقاتل فاي معنى لضرب الايام الثلاثة اجلا فانه يقال له ان الاجل المذكور لم
يضرب لقتل من يشق العصا وانما ضرب لابرامهم الامر وفصله قبل ان يتطاول الايام بهم ويتسامع من بعد عن
دار الهجرة ان الخليفة قد قتل وانهم مضطربون الى الآن لم يقيموا لانفسهم خليفة فيطمع اهل الفساد والدعارة ولا يؤمن
وقوع الفتن ولا يؤمن ايضا ان يسير الروم وفارس بلادا قد كان الاسلام استولى عليها لان عدم الرئيس مطمع للعدو
في ملكه ورعيته فاما الاخبار والآثار التي ذكرها المرتضى في مبايعة علي لعثمان وانه كان مكرها عليها او كالمكره وان
الرضا كان مرتفعا والخلاف واقعا فكلام في غير موضعه لان قاضي القضاة لم يخرج بكلامه هذا النحو ولا قصد هذا القصد
ليناقضه بما رواه واسنده من الاخبار والآثار ولا هذا الموضع من كتاب المغني موضع الكلام في بيعة عثمان وصحتها
ووقوع الرضا بها فما يطعن المرتضى في ذلك بما رواه من الاخبار والآثار الدالة على تهضيم القوم لامير المؤمنين ع
واصحابه وشيعته وتهددهم واما الرضا الذي اشار اليه قاضي القضاة فهو رضاء امير المؤمنين عليه السلم بان يكون
في جملة اهل الشورى لان هذا الباب من كتاب المغني هو باب نفي المطاعن عن عمر وقد تقدم ذكر كثير منها ثم انتهى الى هذا
الطعن وهو حديث الشورى فذكر قاضي القضاة ان الشورى مما طعن بها عليه وادعى انها كانت خطأ من افعاله لا
لانص ولا اختيار الاتراه كيف قال في اول الطعن فخرج بها عن النص والاختيار فنقول في الجواب لو كانت خطأ لما دخل علي
فيها ولا رضي بها بدخوله فيها ورضاه بها دليل على انها لم تكن خطأ واين هذا من بيعة الشورى وخلط احد البابين بالآخر
فاما دعواه ان عمر عمل هذا الفعل حيلة ليصرف الامر عن علي ع من حيث علم ان عبد الرحمن صهر عثمان وان سعدا ابن عم عبد الرحمن
فلا يخالفه فيحصل الصواب في الثلاثة الذين يكون فيهم عبد الرحمن فنقول في جوابه ان عمر لو كان فعل ذلك وقصده لكان
احمق الناس واجهلهم لانه من الجائز ان لا يوافق سعد ابن عمه لعداوة تكون بينهما خصوصا من بني العم ويمكن ان يميل
علي ع سعدا الى نفسه بطريق امنة بنت وهب وبطريق حمزة بن عبد المطلب وبطريق الدين والاسلام وعهد الرسول
صلى الله عليه وآله ومن الجائز ان يعطف عبد الرحمن على علي ع لوجه من الوجوه ويعرض عن عثمان او يبدو له من عثمان
في الايام الثلاثة امر يكرهه عبد الرحمن فيتركه ويميل الى علي ع ومن الجائز ان يموت عبد الرحمن في تلك الايام او يموت
سعد او يموت عثمان او يقتل واحد منهم فيخلص الامر لعلي ع ومن الجائز ان يخالف ابو طلحة امر له ان يعتمد على الفرقة التي
فيها عبد الرحمن ولا يعمل بقوله ويميل الى جهة علي فيبطل حيلته وتدبيره ثم هب ان هذا كله قد اسقطناه من الذي اجبر
عمر واكرهه وقسره على ان ادخل عليا في اهل الشورى فان كان مراده كما يزعم المرتضى صرف الامر عنه بالحيلة فقد كان يمكنه
ان يجعل الشورى في خمسة ولا يذكر عليا فيهم الا تراه كان يخاف احدا لو فعل ذلك ومن الذي كان يجسر ان يراجعه في هذا
او غيره وحيث ادخله من الذي اجبره على ان يقول ان وليها ذلك لحملهم على المحجة البيضاء وحملهم على الصراط المستقيم
ونحو ذلك من المدح وقد كان قادرا ان لا يقول ذلك والكلام الغث البارد لا اجيبه فاما قوله ان عبد الرحمن فعل لما
فعل من اخراج نفسه من الامامة حيلة لتسليم الامر الى عثمان وصرفه عن علي فكلام بعضه صحيح وبعضه غير صحيح اما
الصحيح منه فميل عبد الرحمن الى جهة عثمان واعراضه عن علي فليس هذا المخصوص بعبد الرحمن بل قريش قاطبة كانت
منحرفة عنه واما الكلام الذي غير صحيح فقوله انه اخرج نفسه منها لذلك فان هذا عندي غير صحيح لانه كان يمكنه ان لا
يخرج نفسه منها ويبلغ غرضه بان ينحاز هو وابن عمه ويدع عليا وطلحة والزبير طائفة اخرى فيتولى المسلمون الامر الطائفة
التي فيها عبد الرحمن بمقتضى نص عمر على ذلك ثم تعينه عبد الرحمن بعد ذلك ما شاء ان شاء وليها هو او احد الرجلين
فاي حاجة كانت به الى ان يخرج نفسه منها ليبلغ غرضا قد كان يمكنه الوصول اليه بدون ذلك وايضا فان كان غرضه ذلك
فانه من رجال الدنيا قد كان لا محالة ولم يكن من رجال الآخرة ومن هو من رجال الدنيا ومحبيها كيف تسمح نفسه بترك
الخلافة ليعطيها غيره وهلا واما سعدا ابن عمه وطلحة صديقه على ان يوليا الخلافة وقد قال عمر كونوا مع الثلاثة
الذين فيهم عبد الرحمن لا سيما وطلحة منحرف عن علي ع لانهما ابني عبد مناف وكذلك سعد وعبد الرحمن منحرفان عنه لذلك
ايضا لما اختصا به من صهر رسول الله والصحيح ان عبد الرحمن اخرج نفسه منها لانه استضعف نفسه عن تحمل اثقالها

وكلها فكره ان يدخل فيها فيقصر عن عمر ويراه الناس بعين النقص ولا يستطيع ان يقوم بما كان عمر يقوم وكان عبد الرحمن
غنيا موسرا كثير المال وشيخا قد ذهب عنه ترف الشباب فنفض عنها يده استغناء منها وكراهية لخلل يدخل عليه في
دينها واما سبيله عن علي عم فقد كان منه بعض ذلك والطباع لا تملك والحسد مستقر في نفوس البشر لاسيما اذا انضاف
امور تقتضي الازدياد في الامر فاما تنزيه المرتضى لعلي عم عن الفكاهة والدعابة فحق وقد كان علي عم على قدم عظيمة
من الوقار والجد والسمت العظيم والهدي الرصين ولكنه كان طلق الوجه سمح الاخلاق وعمر كان يريد مثله من
ذوي الفظاظة والخشونة لان كل احد يستحسن طبع نفسه ولا يستحسن طبع من يباينه في الخلق والطبع وانا اعجب
من لفظة عمر ان كان قالها انه لذو دعابة وحاشاه ان يوصف علي بذلك وانما يوصف به اهل الدعابة واللهو
وما اظن عمر ان شاء الله قالها واظنها زيدت في كلامه وان الكلام ههنا الدالة على انحراف شديد فاما قول
امير المؤمنين عليه السلام للعباس ولغيره ذهب الامر منا ان عبد الرحمن لا يخالف ابن عمه فليس معناه ان عمر قصد
ذلك وانما معناه ان من سوء الاتفاق ان وقع الامر هكذا او يوشك ان لا يصل الينا حيث قد اتفق في هذه الثلاثة
فاما قول قاضي القضاة اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي حسن الظن وجب ان يحمل فعله على ما يطابقها واعترض
المرتضى عليه بقوله ان ذلك انما يجب اذا كان الخير معلوما منه فيما تقدم لا مظنونا ومتى كان مظنونا ثم وجدنا
له فعلا يظن به القبيح لم يكن لنا ان نقضي بالسابق على اللاحق فنقول في جوابه ان الانسان اذا كان مشهورا بالصلاح
والخير وتكرر منه فعل ذلك مدة طويلة تكرارا بينا ووقع منه حركة تنافي ذلك فيما بعد فانه يجب علينا ان
نحملها على ما يطابق احواله الاولى ما وجدنا لها محملا لان احواله الاولى كثيرة وهذه حالة مفردة شاذة والحاق
القليل بالكثير وحمله عليه اولى من نقض القليل بالكثير وقد كانت احوال عمر مدة عشرين سنة منتظمة في اصلاح
الرعية ومناصحة الدين وهذا معلوم منه ضرورة اعني ظاهر احواله فاذا وقعت عنه حالة واحدة وهي قصة الشورى
فيها شبهة ما وجب ان نتأولها ما وجدنا لها في الخير محملا او نلحقها بتلك الاحوال الكثيرة التي تكررت منه في الازمان
الطويلة ولا يجوز ان نضع اليد عليها ونقول هذه لا غيرها ونقبحها ونهجنها ونسد هذه التاويلات عنها ثم نحمل افعاله
الكثيرة المتقدمة كلها عليها في التقبيح والتهجين فهذا خلاف الواجب فقد بان صحة ما ذكره قاضي القضاة لانه لا حاجة
بنا في القضاء بالسابق على اللاحق الى ان يكون خيره معلوما وعلمه علما يقينيا فان الظن الغالب كان في هذا المقام
على الوجه الذي ذكره واما قوله عن عمر انه بلغ ما في نفسه من ايصال الامر الى من اراده وصرفه عمن اراده من غير شناعة
بالتصريح وحتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر او يراجع في نصه كما روجع ابو بكر فلاي حال يتعسف الطريقين وعرضه بينهم
من اقربهما فقد قلنا في جوابه ما كفى وبينا ان عمر لو اراد ما ذكر لصرف الامر عمن يريد صرفه عنه ونص على من يريد ايصال
الامر اليه ولم يبال باحد فقد عرف الناس كلهم كيف كانت هيبته وسطوته وطاعة الرعية له حتى ان المسلمين اطاعوه
اعظم من طاعتهم رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته ونفذ امره فيهم اعظم من نفوذ امره عليه السلام فمن الذي كان
يجسر او يقدم ان يراجعه في نصه او يراده او يلفظ عنده او غائبا عنه بكلمة تنافي مراده والى متى ضر ابا بكر من مراجعة
طلحة له حيث نص ليقول المرتضى خاف عمر من ان يراجع كما روجع ابو بكر وقد سمع الناس ما قال ابو بكر لطلحة لما راجعه
فانه اخزاه وجبهه حتى دخل في الارض وقام من عنده وهو لا يهتدي الى الطريق واين كانت هيبة الناس لابي بكر من هيبتهم
لعمر فلقد كان ابو بكر وهو خليفة يهاب عمر وهو رعيته وسوقة بين يديه وكل افاضل الصحابة كانوا يهابونه وهو بعد
لم يل الخلافة حتى ان الشيعة تقول ان النبي صلى الله عليه وآله كان يهابه فلو كانت هذه حاله وهو رعية وسوقة
فكيف يكون وهو خليفة قد ملك مشارق الارض ومغاربها وخطب له على مائة الف منبر ولو اراد عمر ان يخطب بالخلافة
لابي هريرة لما خالفه احد من الناس ابدا فكيف يقول المرتضى لماذا يتعسف عمر ابعد الطريقين وعرضه بينهم من اقربهما
والعجب منه كيف يقول خاف شناعة التصريح فمن لم يخف عندهم شناعة المخالفة لرسول الله ص وهو يعلم ان المسلمين
يعلمون انه مخالف لله تعالى ولرسوله قائم في مقام لم يجعله الله تعالى له كيف يخاف شناعة التصريح باسم عثمان لو كان يريد استخلافه

ان هذا الاعجب من العجب الطعن العاشر قولهم انه ابدع في الدين ما لا يجوز كالتراويح وما عمله في الخراج الذي وضعه على السواد
وفي ترتيب الجزية وكل ذلك مخالف للقرآن والسنة لانه تعالى جعل الغنيمة للغانمين والخمس منها لاهل الخمس في القرآن
وكذلك السنة تنطق في الجزية ان على كل حالم دينارا فخالف ذلك السنة وان الجماعة لا تكون الا في المكتوبات في
السنة اجاب قاضي القضاة عن ذلك بان قيام شهر رمضان قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه عمله ثم تركه واذا علم
ان الترك ليس بنسخ صار سنة يجوز ان يعمل بها واذا كان ما اجله عمر تركه من التنبيه بذلك على انه ليس بفرض ومن
المتعبد ليس بقادح في فعل عمر لم يمتنع ان يدوم عليه واذا كان فيه الدعاء الى الصلاة والتشدد في حفظ القرآن فما الذي
منع ان يعمل به فاما امر الخراج فاصله السنة لان النبي ص بين ان لمن يتولى الامر ضربا من الاختيار في الغنيمة ولذلك
فصل بين الرجال والاموال فجعل الاختيار في الرجال الى الامام في القتل والاسترقاق والمفاداة وفصل بينه وبين المال
وان كان الجميع غنيمة ثم ذكر ان الغنيمة لم تضف الى الغانمين اضافة الملك وانما المراد انهم في ذلك من الاختصاص
والحق ما ليس لغيرهم فاذا عرض ما يقتضي تقديم امر اخر جاز للامام ان يفعله ورأى عمر في امر السواد الاحتياط للاسلام
بان يقر في ايديهم على الخراج الذي وضعه وان كان في الناس من يقول فعل ذلك برضاء الغانمين وبان عوضهم ويدل
على صحة فعله اجماع الامة ورضاهم به ولما افضى الامر الى امير المؤمنين تركه على حالته ولم يغيره ثم ذكر في الجزية
ان طريقها الاجتهاد فان الخبر المروي في هذا الباب ليس بمقطوع به ولا معناه معلوم اعترض المرتضى هذا الجواب فقال
اما التراويح ولا شبهة انها بدعة وقد روي عن النبي ص انه قال ايها الناس ان الصلوة بالليل في شهر رمضان من
النافلة جماعة بدعة وصلاة الضحى بدعة الا فلا تجمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة ولا تصلوا صلاة الضحى فان
قليلا في السنة خير من كثير في بدعة الا وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار وقد روي ان عمر خرج في
شهر رمضان ليلا فرأى المصابيح في المسجد فقال ما هذا فقيل له ان الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع فقال بدعة
ونعمت البدعة فاعترف كما ترى بانها بدعة وقد شهد الرسول صلى الله عليه وآله ان كل بدعة ضلالة وقد روي ان
امير المؤمنين عم لما اجتمعوا اليه بالكوفة فسألوه ان ينصب لهم اماما يصلي بهم نافلة شهر رمضان زجرهم وعرفهم ان
ذلك خلاف السنة فتركوه واجتمعوا لانفسهم وقدموا بعضهم فبعث اليهم ابنه الحسن عم فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة
فلما رأوه تبادروا الابواب وصاحوا واعمراه فاما ادعاؤه ان قيام شهر رمضان كان في ايام الرسول ص وانما انكرنا
الاجتماع على ذلك فان ادعى ان الرسول ص صلاها جماعة في ايامه فانها مكابرة ما اقدم عليها احد ولو كان كذلك
ما قال عمر انها بدعة وان اراد غير ذلك فهو مما لا ينفعه لان الذي انكرناه غيره فاما ما ذكره من ان فيه التشدد في
حفظ القرآن والمحافظة على الصلوة ليس بشيء لان الله تعالى ورسوله بذلك اعلم ولو كان كما قال لكان يسن هذه
الصلوة ويأمر بها وليس لنا ان نبتدع في الدين ما نظن ان فيه مصلحة لانه لا خلاف في ان ذلك لا يسوغ ولا يحل فاما
امر الخراج فهو خلاف لنص القرآن لان الله تعالى جعل الغنيمة في وجوه مخصوصة فمن خالفها فقد ابدع وليس للامام ولا
لغيره ان يجتهد فيما خالف النص فبطل قوله انه رأى من الاحتياط للاسلام ان يقر في ايديهم على الخراج لان خلاف النص لا يكون
من الاحتياط والله ورسوله اعلم بالاحتياط منه ولو كان لرضا الغانمين عن ذلك او عوضهم منه على ما ادعاه صاحب
الكتاب لوجب ان يظهر ذلك ويعلم وما عرفنا في ذلك شيئا ولا نقله الناقلون وما ادعاه من الاجماع فمعول فيه على
ترك النكير وقد تقدم الكلام عليه وتكرر وكذلك قد تقدم الكلام في وجه اقرار امير المؤمنين عم ما امره من احكام
القوم وما ادعاه ان خبر الجزية غير معلوم ولا مقطوع به فهب ان ذلك سلم على ما فيه اليس من اخبار الاحاد في الشرع
يعمل بها وان لم تكن معلومة فلا عمل عمر بالخبر المروي في هذا الباب وعدل عن اجتهاده الذي اداه الى المخالفة اقول
اما كون صلاة التراويح بدعة واطلاق عمر عليها هذا اللفظ فان لفظ البدعة يطلق على مفهومين احدهما ما خولف
به الكتاب والسنة مثل صوم يوم النحر وايام التشريق وان كان صوما الا انه منهي عنه والثاني ما لم يرد فيه نص
بل سكت عنه فيفعله المسلمون بعد وفاة رسول الله ص فان اريد بكون صلاة التراويح بدعة المفهوم الاول فلا نسلم انها بدعة

لهذا التفسير والخبر الذي رواه المرتضى غير معروف ولا يمكن ان يسنده الى كتاب من كتب المحدثين ولو قدر على ذلك لاسنده
ولعله من اخبار اصحابه من محدثي الامامية والاخباريين منهم والالفاظ التي في آخر الحديث وهي كل بدعة ضلالة
وكل ضلالة في النار مروية مشهورة ولكن على تفسير البدعة بالمفهوم الاول وقول عمر انها البدعة خبر مروي مشهور ولكن
اراد به البدعة بالتفسير الثاني والخبر الذي رواه عن امير المومنين عم سيفرد هو وطايفته بفعله والمحدثون لا يعرفون
ذلك ولا يثبتونه فاما انكاره ان تكون نافلة شهر رمضان صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله في جماعة فانكار
لست ارتضيه لمثله فان كتب المحدثين مشحونة برواية ذلك وقد ذكره احمد بن حنبل في مسنده غير مرة بعدة طرق و
رواه الفقهاء ذكره الطحاوي في كتاب اختلاف الفقهاء وذكره ابو الطيب الطبري والشافعي في كتاب الكبرى من شرح كتاب
المزني وقد ذكره المتأخرون ايضا ذكره الغزالي في كتاب احياء علوم الدين وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى
التراويح في شهر رمضان في جماعة ليلتين او ثلاثا ثم تركه وقال اخاف ان يوجب عليكم واجاز لي الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن
بن علي الجوزي برواية عن شيخه محمد بن ناصر عن شيوخه ورجاله ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى نافلة شهر رمضان
في جماعة يأتمون به ليالي ثم لم يخرج وقام في بيته وصلى الناس فرادى بقية ايامه وايام ابي بكر وصدرا من خلافة
عمر فخرج عمر ليلة فرأى الناس اوزاعا يصلون في المسجد فقال لو جمعتهم الى امام فامر ابي بن كعب ان يصلي فصلى بهم
تلك الليلة ثم خرج فراهم ان ابي بن كعب يصلي بهم فقال بدعة ونعمة البدعة اما انها الفضل والتي ينامون
عنها افضل قال يعني قيام آخر الليل فانه افضل من قيام اوله واما قول قاضي القضاة انه في التراويح فايدة وهي التشدد
في حفظ القران والدعاء الى الصلوة واعتراض المرتضى اياه بقوله الله اعلم بالمصلحة وليس لنا ان نسن ما لم يسنه
ورسوله فانه يقال له اليس يجوز للانسان ان يخترع من النوافل الا صلوات مخصوصة بكيفيات مخصوصة واعداد
ركعات مخصوصة ولا يكون ذلك مكروها ولا حراما نحو ان يصلي ثلاثين ركعة بتسليمة واحدة ويقرأ في كل ركعة منها
سورة من قصار المفصل افيقول احد ان هذا بدعة لانه لم يرد فيه نص ولا سبق اليه المسلمون من قبل فان قال هذا يسوغ
لانه داخل تحت عموم ما ورد في فضل صلاة النافلة قيل له والتراويح جايزة ومسنونة لانها داخلة تحت عموم ما ورد
في فضل صلاة الجماعة فان قال كيف تكون نافلة وهي جماعة قيل له قد راينا كثيرا من النوافل يصلى جماعة نحو صلاة
العيد وصلوة الكسوف وصلوة الاستسقاء وصلوة الجنازة اذا لم يتعين المصلي بان يقوم غيره مقامه فيها فاما
ما اشار اليه قاضي القضاة من التشدد في حفظ القرآن فهو انه روي ان عمر اتي بسارق فامر بقطعه فقال لم اعلم ان
الله اوجب القطع في السرقة ولو علمت لم اسرق فحلفه على ذلك وسن التراويح جماعة ليتكرر سماع القرآن على اسماع
المسلمين وقد اختلف الفقهاء ايما افضل في نافلة شهر رمضان الاجتماع عليها ام صلاتها فرادى فقال قوم الجماعة افضل
لان الاجتماع بركة وله فضيلة ولولا فضيلته لم يسن في المكتوبة ولانه ربما يكسل في الانفراد وينشط عند مشاهدة الجمع
وقال قوم الانفراد افضل لانها سنة ليست من الشعاير كالعيدين فالحاقها بتحية المسجد اولى وقد جرت العادة
بدخل المسجد جمع معا ثم لم يصلوا التحية بالجماعة وروى القاسم بن فلان عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فضل
صلوة المتطوع في بيته على صلوة المتطوع في المسجد كفضل صلاته المكتوبة في المسجد على صلوته في البيت وقد روي
عن علي عم انه كان افضل النوافل ركعتان يصليهما المسلم في زاوية لا يعلمها الا الله وحده قالوا ولانها اذا صليت فرادى كانت
الصلوة خيرا من الريا والتصنع وبالجملة الاختلاف في ايهما افضل فاما تحريم الصلوة ولزوم الاثم بفعلها فمما لم يذهب اليه
الا الامامية وقد روى الرواة ان عليا عم خرج ليلة في شهر رمضان في خلافة عثمان بن عفان في المساجد والمسلمون يصلون
التراويح فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا والشيعة ايضا يروون هذا الخبر ولكن يحمل اللفظ على معنى آخر فاما حد
الخراج فقد ذكره ارباب علم الخراج والكتاب وذكره الفقهاء ايضا في كتبهم وذكره ارباب السيرة واصحاب التاريخ قال
قدامة بن جعفر في كتاب الخراج اختلف الفقهاء في ارض العنوة فقال بعضهم تخمس ثم تقسم اربعة الاخماس على الذين
افتتحوها وقال بعضهم ذلك الى الامام ان رأى ان يجعلها غنيمة يخمسها ويقسم الباقي كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله

بخيبر

بخيبر وذلك اليه وان رأى ان يجعلها فيئا فلا يخمسها ولا يقسمها بل يكون موقوفة على ساير المسلمين كما فعل عمر بارض السواد
وارض مصر وغيرهما مما افتتحه عنوة فعل الوجهان جميعا فيهما قدوة ومتبع لان النبي صلى الله عليه وآله قسم خيبر وصيرها
غنيمة واشار الزبير بن العوام على عمر في مصر وبلاد الشام بمثل ذلك وهو مذهب مالك بن انس وجعل عمر السواد وغيره فيئا
موقوفا على المسلمين من كان منهم حاضرا في وقته ومن اتى بعده ولم يقسمه وهو رأي رآه علي بن ابي طالب ومعاذ بن جبل
واشارا عليه به وبه كان يأخذ سفيان بن سعيد وذلك رأي من جعل الخيار الى الامام في تصيير ارض العنوة غنيمة او
فيئا راجعا للمسلمين في كل سنة قال قدامة رح فاما ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله من تصييره خيبر غنيمة فانه
عليه السلم اتبع فيه آية محكمة وهي قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل فهذه آية الغنيمة وهي لاهلها دون الناس وبها عمل رسول الله صلى الله عليه وآله واما
الاية التي عمل بها عمر وذهب اليها علي عم ومعاذ بن جبل اشارا عليه به فهي قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الى قوله للفقراء والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم والذين جاؤا انتهت الفاظ قدامة وروى محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان عمر هم ان يقسم ارض السواد بين
الغانمين كما يقسم الغنايم ثم قال فكيف بالآجام ومنافع المياه والغياض والقصب المرتفع والغايط المنخفض وكيف
يصنع هؤلاء بالماء وقسمه بينهم اخاف ان يضرب بعضهم وجوه بعض ثم جمع الغانمين فقال لهم ذلك فرضوا ان يقروا
الارض حبيسا لهم يولونها من تراضوا عليها ثم يقتسمون غلتها كل عام فقال عمر اللهم اني قد اجتهدت وقد قضيت ما علي
اللهم اني اشهدك عليهم اشهد فاما قول قاضي القضاة ان النبي صلى الله عليه وآله جعل الى متولي الامر الا ان يرضى بامر من
الاختيار في الغنيمة وما ذكره من الفرق بين الرجال والاموال وما ذكره من ان الغانمين ليسوا مالكي الغنيمة ملكا صريحا
وانما هو ضرب من الاختصاص فكله جيد لا كلام عليه ولم يعترضه المرتضى بشيء ولا تعرض له واما قول قاضي القضاة انه روي
ان عمر فعل ما فعل برضاء الغانمين وبان عوضهم عنه وانكار المرتضى وقوع ذلك وقوله انه لم ينقل فقد بينا ان الطبري ذكر
في تاريخه ان عمر فعل ذلك برضاء الغانمين وبعد ان جمعهم وقال لهم ما استصلحه وما ادى اليه اجتهاده لرضوا به رضي
الله عليهم والحاضرين وقد ذكر كثير من الفقهاء ان عمر عوض الغانمين عن ارض السواد ووقفه على مصالح المسلمين وهذا
ما رواه الشافعي وذكر حديث التعويض ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي في كتاب الحاوي في الفقه وذكره ايضا ابو
الطيب طاهر بن عبد الله الطبري في شرح المزني واما تعلق قاضي القضاة باجماع المسلمين فتعلق صحيح وطعن المرتضى
فيه بالتقية وموافقة الامام المعصوم على الباطل طعن لا يتعلق به ولا يبحث فيه بحث يطول واما امر الجزية فطريقه
الانفراد وللامام ان يرى فيه رأيه بمشاورة الصلحاء والفقهاء وقد قال قاضي القضاة ان الخبر الذي ذكره المرتضى وذكر انه
مرفوع وهو على كل حال خبر مظنون غير معلوم واعتراض المرتضى عليه بقوله هبه ان الامر كذلك الستم تزعمون ان خبر الواحد
معمول عليه في الفروع فهلا عمل عمر بهذا الخبر وان كان خبرا واحدا اعتراض ليس بلازم لانه اذا كان خبرا واحدا عندنا
لم يلزم ان يكون ايضا خبرا واحدا عند عمر بل من
الجايز ان يكون مقطوعا به عنده وفاة عمر ولو كان
قد ثبت ان عمر سمع هذا الخبر
من واحد او اثنين من الصحابة
ثم لم يعمل به كان الاعتراض
لازما ولكن ذلك غير ثابت تم
آخر جزء الثاني عشر
من الشرح وصلى الله
على محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها
فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ
الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل
وحسرت إليها الكعاب الشرح التداك الازدحام الشديد والإبل الهيم العطاش وهدج إليها الكبير مشى مشيا
ضعيفا مرتعشا والمضارع يهدج بالكسر وتحامل نحوها العليل تكلف المشي على مشقة وحسرت إليها الكعاب
كشفت عن وجهها حرصا على حضور البيعة والكعاب الجارية التي قد نهد ثديها كعبت تكعب بالضم قوله حتى انقطع
النعل وسقط الرداء شبيه بقوله في الخطبة الشقشقية حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي وقد تقدم ذكر بيعته
ع بعد قتل عثمان وإطباق الناس عليها وكيفية الحال فيها وشرح شرحا يستغني عن إعادته الأصل ومن خطبة له
عليه السلام فإن تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو
الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادية والأقلام جارية
وبادروا بالأعمال عمرا ناكسا أو مرضا حابسا أو موتا خالسا فإن الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد
طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد أعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله وأقصدتكم
معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك أن تغشاكم دواجي
ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته وأليم إرهاقه ودجو أطباقه وجشوبة مذاقه فكأن
قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين
حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد
والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضية والقرون الخالية الذين
احتلبوا درتها وأصابوا غرتها وأفنوا عدتها وأخلقوا جدتها وأصبحت مساكنهم أجداثا وأموالهم ميراثا لا
يعرفون من أتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فإنها غرارة خدوع معطية
منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها الشرح عتق من كل ملكة هو مثل قوله عليه السلام
التوبة تجب ما قبلها أي كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه فإن تقوى الله تعتق منه وتكفر عقابه
ومثله قوله ونجاة من كل هلكة قوله والعمل ينفع أي اعملوا في دار التكليف فإن العمل يوم القيمة غير نافع قوله و
الحال هادية أي ساكنة ليس فيها ما في أحوال الموقف من تلك الحركات الفظيعة نحو تطاير الصحف ونطق الجوارح
وعنف السياق إلى النار قوله والأقلام جارية يعني أن التكليف باق وأن الملائكة الحفظة تكتب أعمال العباد بخلاف
يوم القيمة فإنه يبطل ذلك ويستغنى عن الحفظة لسقوط التكليف قوله عمرا ناكسا يعني الهرم من قوله تعالى ومن نعمره
ننكسه في الخلق لرجوع الشيخ الهرم إلى مثل حال الصبي الصغير في ضعف العقل والبنية والموت الخالس المختطف والطيات
جمع طية بالكسر وهي منزل السفر والواتر القاتل والوتر بالكسر الذحل وأعلقتكم حبائله جعلتكم معتلقين فيها ويروى
قد علقتكم بغير همز وتكنفتكم غوائله أحاطت بكم دواهيه ومصائبه وأقصدتكم أصابتكم والمعابل نصال عراض الواحدة
معبلة بالكسر وعدوته بالفتح ظلمه ونبوته مصدر نبا السيف إذا لم يؤثر في الضريبة ويوشك بالكسر يقرب وتغشاكم
تحيط بكم والدواجي الظلم الواحدة داجية والظلل جمع ظلة وهي السحاب والاحتدام الاضطرام والحنادس الظلمات
وإرهاقه مصدر أرهقه أي أعجله ويروى وكأن زهاقه بالزاي والأطباق جمع طبق وهذا من باب الاستعارة أي تكاثف

ظلماته

ظلماته كأنها طبق فوق طبق ويروى أو حشوبة مذاقه بالجيم والباء وهو غلظ الطعام والنجي القوم يتناجون والندي
القوم يجتمعون في النادي واحتلبوا درتها فازوا بمنافعها كما يحتلب الإنسان اللبن وهذه الخطبة من محاسن خطبه
ع وفيها من صناعة البديع ما هو ظاهر للمتأمل الأصل منها في صفة الزهاد كانوا قوما من أهل الدنيا وليسوا
من أهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب أبدانهم بين ظهراني
أهل الآخرة ويرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم وهم أشد إعظاما لموت قلوب أحيائهم الشرح
بين ظهراني أهل الآخرة بفتح النون ولا يجوز كسرها ويجوز بين ظهري أهل الآخرة لو روي والمعنى في وسطهم قوله
كانوا قوما من أهل الدنيا وليسوا من أهلها أي هم من أهلها في ظاهر الأمر وفي مرأى العين وليسوا من أهلها لأنهم
لا رغبة عندهم في ملاذها ونعيمها فكأنهم خارجون عنها قوله عملوا فيها بما يبصرون أي بما يرونه أصلح لهم ويجوز أن
يريد أنهم لشدة اجتهادهم قد أبصروا المآل فعملوا فيها على حسب ما شاهدوه من دار الجزاء وهذا كقوله لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا قوله وبادروا فيها ما يحذرون أي سابقوه يعني الموت قوله تقلب أبدانهم هذا محمول
تارة على الحقيقة وتارة على المجاز أما الأول فلأنهم لا يجالسون إلا أهل الدين ولا يجالسون أهل الدنيا وأما الثاني
فلأنهم لما استحقوا الثواب كان الاستحقاق بمنزلة وصولهم إليه فأبدانهم تتقلب بين ظهراني أهل الآخرة أي
ظهر إلى قوم هم بمنزلة أهل الآخرة لأن المستحق للشيء نظير من فعل به ذلك الشيء ثم قال هو لأن الزهاد يرون أهل الدنيا
إنما يستعظمون موت الأبدان وهم أشد استعظاما لموت القلوب وقد تقدم من كلامنا في صفات الزهاد والعارفين
ما فيه كفاية الأصل ومن خطبة له ع خطبها بذي قار وهو متوجه إلى البصرة وذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع
بما أمر به وبلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق وألف به الشمل بين ذوي الأرحام بعد العداوة
الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب الشرح ذو قار اسم موضع قريب من البصرة وفيه كانت وقعة
للعرب مع الفرس قبل الإسلام وصدع بما أمر به أي جهر وأصل الصدع الشق ولم به جمع ورتق خاط والحم والعداوة
الواغرة ذات الوغر وهي شدة الحر والضغائن الأحقاد والقادحة في القلوب كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النار
بالمقتدحة الأصل ومن كلام له ع كلم به عبد الله بن زمعة وكان من شيعته وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب
منه مالا فقال ع إن هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو فيء للمسلمين وجلب أسيافهم فإن شركتهم في حربهم كان
لك مثل حظهم وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم الشرح هو عبد الله بن زمعة بفتح الميم لا كما ذكره الراوندي
وهو عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي كان الأسود من المستهزئين الذين كفاه
الله رسوله أمرهم بالموت والقتل وابنه زمعة بن الأسود قتل يوم بدر كافرا وكان يدعى زاد الركب وقتل أخوه عقيل
بن الأسود أيضا كافرا يوم بدر وقتل الحارث بن زمعة أيضا يوم بدر كافرا والأسود هو الذي سمع امرأة تبكي على بعير ند
لها بمكة بعد يوم بدر فقال شعر أتبكي أن يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود فلا تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت
الجدود ألا قد ساد بعدهم أناس ولولا يوم بدر لم يسودوا وكان عبد الله بن زمعة شيعة لعلي ع ومن أصحابه و
ولد عبد الله هذا أبو البختري القاضي وهو وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة كان قاضي الرشيد هارون بن
محمد المهدي وكان منحرفا عن علي ع وهو الذي أفتى الرشيد ببطلان الأمان الذي كتبه ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأخذه بيده فمزقه وقال أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى بدر ويذكر زمعة بن
الأسود شعر عيني بكي لنوفل ولعمرو ثم لا تبخلي على زمعه نوفل بن خويلد من بني أسد بن عبد العزى ويعرف بابن العدوية
قتله علي ع وعمرو أبو جهل بن هشام قتله عوف بن عفراء وأجهز عليه عبد الله بن مسعود قوله وجلب أسيافهم أي ما جلبته
أسيافهم وساقته إليهم والجلب المال المجلوب وجناة الثمر ما اجتني منه وهذه استعارة فصيحة الأصل ومن كلام له ع
ألا وإن اللسان بضعة من الإنسان فلا يسعده القول إذا امتنع ولا يمهله النطق إذا اتسع وإنا لأمراء الكلام
وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان

عن الصدق كليل، واللازم للحق ذليل، اهله متكئون على العصيان، مصطلحون على الادهان، فتاهم عارم، وشائبهم آثم، وعالمهم منافق، وقارئهم مماذق، لا يعظم صغيرهم كبيرهم، ولا يعول غنيهم فقيرهم **الشرح** بضعة من الانسان قطعة منه والهاء في بُعْدُه ترجع الى اللسان والضمير في اتسع يرجع الى الانسان وكذلك الهاء في لا يمهله ترجع الى اللسان والضمير في تسع يرجع الى الانسان وتقديره فلا يسعد اللسان القول اذا امتنع الانسان عن ان يقول ولا تمهل اللسان النطق اذا اتسع للانسان القول والمعنى ان اللسان آلة للانسان فاذا انصرف صارف عن الكلام لم يكن ناطقا واذا دعاه داع الى الكلام نطق اللسان بما في ضمير صاحبه وتنشبت عروقه اي علقت وروى تشبثت والرواية الاولى ادخل في صناعة الكلام لانها بازاء تهدلت والتهدل التدلي وقد اخذ هذه الالفاظ بعينها ابو مسلم الخراساني فخطب بها في خطبة مشهورة من خطبه واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام في واقعة اقتضت ان يقول وذلك انه امر ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي ان يخطب الناس يوما فصعد المنبر فحصر ولم يستطع الكلام فقام امير المؤمنين عليه السلام فتسنم ذروة المنبر وخطب خطبة طويلة ذكر الرضي رحمه الله منها هذه الكلمات وروى شيخنا ابو عثمان في كتاب البيان والتبيين ان عثمن صعد المنبر فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام خطيب وستأتيكم الخطبة على وجهها ثم نزل **قال** ابو عثمن وروى ابو الحسن المدايني قال صعد ابن لعدي بن ارطاه المنبر فلما راى الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم وصعد روح بن حاتم المنبر فلما راى الناس قد رشقوه بابصارهم وصرفوا اسماعهم نحوه قال نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم فان اول مركب صعب واذا يسر الله عز وجل فتح قفل تيسر ثم نزل وخطب مصعب بن حيان اخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فقالت ام الجارية عجل الله موتك الهذا دعوناك وخطب مروان بن الحكم فحصر فقال اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشرك بك وارتج على عبد الله بن عامر بن كريز على المنبر بالبصرة وكان خطيبا فشق عليه ذلك فقال له زياد بن ابيه وكان خليفته ايها الامير لا تجزع فلو اقمت على المنبر عامة من ترى اصابهم اكثر مما اصابك فلما كانت الجمعة تأخر عبد الله بن عامر وقال زياد للناس ان الامير اليوم موعوك فقيل لرجل من وجوه امراء القبائل قم فاصعد المنبر فلما صعد حصر فقال الحمد لله الذي يرزق هؤلاء وبقي ساكتا فانزلوه واصعدوا آخر من الوجوه فلما استوى قائما قابل بوجهه الناس فوقعت عينه على صلعة رجل فقال ايها الناس ان هذا الاصلع قد منعني الكلام اللهم فالعن هذه الصلعة فانزلوه وقالوا لوازع اليشكري قم الى المنبر فتكلم فلما صعد وراى الناس قال ايها الناس اني كنت اليوم كارها لحضور الجمعة ولكن امرأتي حملتني على اتيانها وانا اشهدكم انها طالق ثلاثا فانزلوه فقال زياد لعبد الله بن عامر كيف رأيت قم الان فاخطب الناس وقال سهل بن هرون دخل قطرب النحوي على المخلوع فقال يا امير المؤمنين كانت عدتك ارفع من جائزتك وهو يتبسم فاغتاظ الفضل فقلت له ان هذا من الحصر والضعف وليس من الجلد والقوة اما تراه يفتل اصابعه ويرشح جبينه ودخل معبد بن طوق العنبري على بعض الامراء فتكلم وهو قائم فاحسن فلما جلس تلهيع في كلامه فقال له ما اظرفك قائما واموقك قاعدا قال اني اذا قمت جددت واذا قعدت هزلت فقال ما احسن ما خرجت منها وكان عمرو بن الاهتم المنقري والزبرقان بن بدر عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسال عليه السلام عمروا عن الزبرقان فقال يا رسول الله انه لمانع لحوزته مطاع في ادانيه فقال الزبرقان حسدني يا رسول الله فقال عمرو يا رسول الله انه لزمر المروة ضيق العطن لئيم الخال فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى وجه عمرو فقال يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى فقال عليه السلام ان من البيان لسحرا وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة وقال ابن ابي الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعه فكتب اليه انه يخيل الي لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي اضأن ام معز فاذا كتبت اليك

باحدهما فكتبت الي اصغير ام كبير فاذا كتبت اليك في مظلمة فلا تراجعني والسلام واخذ المنصور هذا فكتب الى سلم بن قتيبة عامله بالبصرة يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وعقر نخلهم فكتب اليه بايهما ابدأ يا امير المؤمنين فكتب اليه لو قلت لك بالتمر لكتبت الي بماذا ابدأ بالشهريز ام بالبرني وعزله وولى محمد بن سليمن وخطب عبد الله بن عامر مرة فارتج عليه وكان ذلك اليوم يوم الاضحى فقال لا اجمع عليكم عيا ولوما من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي وخطب السفاح اول يوم صعد فيه المنبر فارتج عليه فقام عمه داود بن علي فقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فيكم فعله ولاثر الفعال اجدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله علما فيكم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله خليفة عليكم قال الشاعر وما خير من لا ينفع الدهر عيشه وان مات لم يجزن عليه اقاربه كهام على الاقصى كليل لسانه وفي بشر الادنى حديد مخالبه وقال الجحدرين بن الحلاج والصمت اجمل بالفتى ما لم يكن عي يشينه والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يزينه **الاصل** ومن كلام له عليه السلام رواه ذعلب اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين عليه السلام فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان **الشرح** ذعلب واحمد وعبد الله ومالك رجال من رجال الشيعة ومحدثيهم وهذا الفصل عندي لا يجوز ان يحمل على ظاهره وما يتسارع الى افهام العامة منه وذلك لان قوله انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها اما ان يريد به ان كل واحد من الناس ركب من طين وجعل صورة بشرية طينية برأس وبطن ويدين ورجلين ثم نفخت فيه الروح كما فعل بآدم او يريد به ان الطين الذي ركبت منه صورة آدم فقط كان مختلطا من سبخ وعذب فان اريد الاول فالواقع خلافه لان البشر الذين نشاهدهم والذين بلغتنا اخبارهم لم يخلقوا من الطين كما خلق آدم وانما خلقوا من نطف آبائهم وليس لقائل ان يقول لعل تلك النطف افترقت لانها تولدت من اغذية مختلفة المنبت من العذوبة والملوحة وذلك لان النطفة لا تتولد من غذاء بعينه بل من مجموع الاغذية وتلك الاغذية لا يمكن ان يكون كلها من ارض سبخة محضة في السبخية لان هذا من الاتفاقات التي يعلم عدم وقوعها كما يعلم انه لا يجوز ان يتفق ان يكون اهل بغداد في وقت بعينه على كثرتهم لا يأكلون ذلك اليوم الا السكباج خاصة وايضا فان الارض السبخة او التي الغالب عليها السبخية لا تنبت الاقوات اصلا وان اريد الثاني وهو ان يكون طين آدم عليه السلام مختلطا في جوهره مختلفا في طبائعه فلم كان زيد الاحمق يتولد من الجزء السبخي وعمرو العاقل يتولد من الجزء العذبي بل الامر بالعكس وكيف يؤثر اختلاف طين آدم من ستة آلاف سنة في اقوام يتولدون الآن والذي اراه ان لكلامه عليه السلام تأويلا باطنا وهو ان يريد به اختلاف النفوس المدبرة للابدان وكنى عنها بقوله مبادي طينهم وذلك انها لما كانت الماسكة للبدن من الانحلال العاصمة له من تفرق عناصره صارت كالمبدأ وكالعلة له من حيث كانت علة في بقاء امتزاجه واختلاط عناصره بعضها ببعض ولذلك اذا فارقت عند الموت افترقت العناصر وانحلت الاجزاء فرجع اللطيف منها الى الهواء والكثيف الى الارض وقوله كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها تفسيره ان الباري جل جلاله لما خلق النفوس خلقها مختلفة في ماهياتها فمنها الزكية ومنها الخبيثة ومنها العفيفة ومنها الفاجرة ومنها القوية ومنها الضعيفة ومنها الجريئة المقدمة ومنها الفسلة الذليلة الى غير ذلك من اخلاق النفوس المختلفة المتضادة ثم فسر عليه السلام وعلل تساوي قوم في الاخلاق وتفاوت آخرين فيها فقال لان نفس زيد قد يكون مشابهة او قريبة من المشابهة لنفس عمرو فاذا هما في الاخلاق متساويان او متقاربتان ونفس خالد قد تكون مضادة لنفس بكر او قريبة من المضادة فاذن هما في الاخلاق متباينان او قريبتان من المباينة والقول باختلاف النفوس في ماهياتها هو مذهب افلاطون وقد اتبعه عليه جماعة من اعيان الحكماء

وقال به كثير من مثبتي النفوس من متكلمي الاسلام واما ارسطو واتباعه فانهم لا يذهبون الى اختلاف النفوس في ماهياتها
والقول الاول عندي اشكل ثم يتبع اختلاف احاد الناس فقال منهم من هو تام الرواء لكنه ناقص العقل والرواء بالمد
المنظر الجميل ومن امثال العرب ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال الشاعر عقله طائر وهو
في خلقة الجمل وقال ابو الطيب وما الحسن في وجه الفتى شرف له اذا لم يكن في فعله والخلائق وقال اخر وما ينفع
الفتيان حسن وجوههم اذا كانت الاخلاق غير حسان فلا يغررك المرء راقد رواؤه فما كل مصقول الغرار يماني
ومن شعر الحماسة وانتم سماء يعجب الناس رزها بآبدة تنحي شديد وئيدها تقطع اطناب البيوت بحاصب
واكذب شيء برقها ورعودها فويل امها خيلا بهاء وشارة اذا لاقت الاعداء لولا صدودها ومنه ايضا كاثر بسعد
ان سعدا كثيرة ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا يروعك من سعد بن زيد جسومها وتزهد فيها حين تقتلها
خبرا قوله عليه السلام وماد القامة قصير الهمة قريب من المعنى الاول الا انه خالف بين الالفاظ فجعل الناقص بازاء التام
والقصير بازاء الماد ويمكن ان يجعل المعنيان مختلفين وذلك لانه قد يكون الانسان تام العقل الا ان همته قصيرة
وقد راينا كثيرا من الناس كذلك فاذن هذا قسم آخر من الاختلاف غير الاول قوله عليه السلام وزاكي العمل قبيح المنظر
يريد بزكاء اعماله حسنها وطهارتها فيكون قد اوقع الحسن بازاء القبح وهذا القسم موجود فاش بين الناس قوله
عليه السلام وقريب القعر بعيد السبر اي قد يكون الانسان قصير القامة وهو مع ذلك داهية باقعة والمراد بقرب قعره تقارب
ما بين طرفيه فليست بطنه بعيدة ولا مستطيلة وهي قعره واذا سبرته واختبرت ما عنده وجدته لبيبا فطنا
لا يوقف على اسراره ولا يدرك باطنه ومن هذا المعنى قول الشاعر ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد مزير
ويعجبك الطرير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطرير وقيل لبعض الحكماء ما بال القصار من الناس ادهى واحذق
قال لقرب قلوبهم من ادمغتهم ومن شعر الحماسة الا اكن عظمي طويلا فانني له بالخصال الصالحات وصول
ولا خير في حسن الجسوم وطولها اذا لم يزن حسن الجسوم عقول ومن شعر الحماسة ايضا وهو تمام البيتين المقدم
ذكرهما فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير ضعاف الطير اطولها جسوما ولم تطل البزاة ولا الصقور
بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير قوله عليه السلام
ومعروف الضريبة منكر الجليبة هي الخلق الذي يتكلفه الانسان ويستجلبه مثل ان يكون جبانا بالطبع فيتكلف
الشجاعة او شحيحا بالطبع فيتكلف الجود وهذا القسم ايضا عام في الناس ثم لما فرغ من الاخلاق المتضادة
ذكر بعدها ذوي الاخلاق والطباع المتناسبة المتلائمة فقال تائه القلب متفرق اللب وهذان الوصفان
ايضا متناسبان لا متضادان ثم قال وطليق اللسان حديد الجنان وهذان الوصفان ايضا متناسبان وهما
مضادان للوصفين قبلهما فالاولان ذم والاخران مدح الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله
صلى الله عليه وآله وتجهيزه بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت
حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع
لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع
دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك الشرح بابي انت وامي اي بابي انت مفدي وامي والانباء
الاخبار مصدر انبأ ينبئ وروي والانباء بفتح الهمزة جمع نبأ وهو الخبر واخبار السماء الوحي قوله عليه السلام خصصت و
عممت اي خصت مصيبتك اهل بيتك حتى انهم لا يكترثون بما يصيبهم بعدك من المصائب ولا بما اصابهم من
قبل وعممت ايضا هذه المصيبة الناس حتى استوى الخلائق كلهم فيها فهي مصيبة خاصة بالنسبة وعامة بالنسبة
ومثل قوله حتى صرت مسليا عمن سواك قول الشاعر رزئنا ابا عمرو ولا حي مثله فلله ريب الحادثات بمن وقع فان
تك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلة ما في انسداد لها طمع لقد جر نفعا فقدنا لك اننا امنا على كل الرزايا من الجزع
وقال الاخر اقول للموت حين نازله والموت مقدامه على البهم اظفر بمن شئت اذ ظفرت به ما بعد يحيى للموت من الم

ولي في هذا المعنى كتبته الى صديق غاب عني من جملة ابيات وقد كنت اخشى من خطوب عوائل فلما ناى عني امنت من الحذر
فاعجب لجسم عاش بعد حياته واعجب لنفع حاصل جره ضرر وقال اسحق بن خلف يرثي بنتا له امست اميمة معمورا
بها الرجم لقاء صعيد عليها الترب مرتكم يا شقة النفس ان النفس والهة حرى عليك وان الدمع منسجم قد كنت
اخشى عليها ان تقدمني الى الحمام فيبدي وجهها العدم فالان نمت فلا هم يؤرقني يهدي العيون اذا ما اودت الظلم
للموت عندي ايادٍ لست انكرها احيا سرورا وبي مما اتى الم وقال اخر ولو انها احدى يدي رزيتها ولكن يدي
بانت على اثرها يدي فاليت لا آسي على اثر هالك قدي الان من حزن على هالك قدي وقال اخر اخ لي ما ازداد
الاصابة عليك وما تزداد الا ثباتيا احابي لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسرورا بنفسي وماليا وقد
كنت ارجو ان املاك حقبة فحال قضاء الله دون رجائيا الا فليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار
كان حذاريا وقال اخر لتغد المنايا حيث شاءت فانها محللة بعد الفتى ابن عقيل فتى كان مولاه يحل بنجوة
فحل الموالي بعده بمسيل قوله عليه السلام ولكان الداء مماطلا اي مماطلا بالبرء اي لا يجيب الى الاقلاع والابلال والافاقة
واما وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وما ذكره ارباب السيرة فيها فقد ذكرنا طرفا منه فيما تقدم ونذكر هنا
طرفا آخر مما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال ابو جعفر روى ابو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال ارسل
الي رسول الله صلى الله عليه وآله في جوف الليل فقال يا ابا مويهبة اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه
فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن
كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها الاخرة شر من الاولى ثم اقبل علي فقال يا ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزائن
الدنيا والخلد فيها والجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة فقلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح خزائن
الدنيا والخلد فيها والجنة جميعا فقال لا يا ابا مويهبة اخترت لقاء ربي ثم استغفر لاهل البقيع وانصرف فبدئ
بوجعه الذي قبضه الله فيه وروى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت
رجع رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الليلة من البقيع فوجدني وانا اجد صداعا في راسي واقول وا راساه فقال بل انا وا راساه
ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك فكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله لكاني بك لو كان
ذلك رجعت الى منزلي فاعرست ببعض نسائك فتبسم عليه السلام وتتام به وجعه وهو مع ذلك يدور على نسائه حتى
استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج بين رجلين من اهله
احدهما الفضل بن عباس ورجل آخر يخط قدماه في الارض عاصبا راسه حتى دخل بيتي قال عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة فحدثت عبد الله بن العباس بهذا الحديث فقال اتدري من الرجل الآخر قلت لا قال علي بن ابي طالب عليه السلام
لكنها كانت لا تقدر ان تذكره بخير وهي تستطيع قالت ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وآله واشتد به الوجع فقال اهريقوا علي
سبع قرب من آبار شتى حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم قالت فاقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر وصببنا
عليه الماء حتى طفق يقول بيده حسبكم حسبكم قلت المخضب المركن وروى عطاء عن الفضل بن عباس رحمه الله قال
جاءني رسول الله صلى الله عليه وآله حين بدأ مرضه فقال اخرج فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب راسه فقال خذ بيدي
فاخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال ناد في الناس فصحت فيهم فاجتمعوا اليه فقال ايها الناس اني احمد اليكم الله
انه قد دنا مني حقوق من بين اظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت
له عرضا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يقل رجل اني اخاف الشحناء من قبل رسول الله الا وان الشحناء ليست من
طبيعتي ولا من شاني الا وان احبكم الي من اخذ مني حقا ان كان له او حللني فلقيت الله وانا طيب النفس وقد ارى
ان هذا غير مغن عني حتى اقوم فيكم به مرارا ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالته الاولى في الشحناء
وغيرها فقام رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك ثلاثة دراهم فقال اما انا فلا اكذب قائلا ولا استحلفه على يمين فيم
كانت لك عندي قال اتذكر يا رسول الله يوم مر بك المسكين فامرتني فاعطيته ثلاثة دراهم قال اعطه يا فضل

فامر بدخولهم ثم قال ايها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا فان فضوح الدنيا ايسر من فضوح الآخرة
فقام رجل فقال يا رسول الله عندي ثلثة دراهم غللتها في سبيل الله قال ولم غللتها قال اني كنت محتاجا اليها
قال خذها منه يا فضل ثم قال ايها الناس من خشي من نفسه شيئا فليقم ادع له فقام رجل فقال يا رسول الله اني
لكذاب واني لفاحش واني لنؤوم فقال اللهم ارزقه صدقا وصلاحا واذهب عنه النوم اذا اراد ثم قام رجل
فقال يا رسول الله اني لكذاب واني لمنافق وما شيء او قال وان من شيء الا وقد جنيته فقام عمر بن الخطاب
فقال فضحت نفسك ايها الرجل فقال النبي ص يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة اللهم ارزقه
صدقا وايمانا وصير امره الى خير وروى عبد الله بن مسعود قال نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر
جمعنا في بيت امنا عائشة فنظر الينا ودمعت عينه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اواكم الله حفظكم الله
نفعكم الله وفقكم الله رزقكم الله رفعكم الله هداكم الله نصركم الله سلمكم الله تقبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي
الله بكم واستخلفه عليكم اني لكم منه نذير وبشير الا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقلنا يا رسول الله فمتى اجلك قال قد دنا
الفراق والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنة المأوى والعيش المهنا قلنا فمن يغسلك يا رسول الله
قال اهلي الادنى فالادنى قلنا ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه ان شئتم او في بياض مصر او حلة يمنية قلنا فمن يصلي
عليك فقال اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان
اول من يصلي علي جليسي وحبيبي وخليلي جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة ثم
ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا ولا تؤذوني بتزكية ولا ضجة ولا رنة وليبدأ بالصلوة علي رجال اهل بيتي
ثم نساؤهم ثم انتم بعد واقرأوا انفسكم مني السلام ومن غاب من اهلي فاقرأوه مني السلام ومن تابعكم بعدي على
ديني فاقرأوه مني السلام فاني اشهدكم اني قد سلمت على من تابعني على ديني من اليوم الى يوم القيامة قلنا فمن يدخلك
قبرك يا رسول الله قال اهلي مع ملائكة كثيرة يرونكم ولا ترونهم قلت العجب لهم كيف لم يقولوا له في تلك الساعة فمن
يلي امورنا بعدك لان ولاية الامر اهم من السؤال عن الدفن وعن كيفية الصلوة عليه وما اعلم ما اقول في هذا
المقام قال ابو جعفر الطبري وروى سعيد بن جبير قال كان ابن عباس رحمه الله يقول يوم الخميس وما يوم الخميس
ثم يبكي حتى تبل دموعه الحصباء فقلنا له وما يوم الخميس قال يوم اشتد برسول الله ص وجعه فقال ائتوني باللوح
والدواة وقال بالكتف والدواة اكتب لكم ما لا تضلون بعدي فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي ان يتنازع فقالوا
ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير مما تدعوني اليه ثم اوصى بثلاث قال
اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا او قال فنسيتها
وروى ابو جعفر عن ابن عباس قال خرج علي بن ابي طالب من عند رسول الله ص في وجعه الذي توفي فيه فقال له الناس
يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله قال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ العباس بيده وقال الا ترى انك بعد ثلاث عبد العصا
اني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فاذهب الى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا
ذلك وان كان في غيرنا اوصى بنا فقال علي ع اخشى ان اساله فيمنعناها فلا يعطيناها الناس ابدا وروت عائشة
قالت اغمي على رسول الله ص والدار مملوة من النساء ام سلمة وميمونة واسماء بنت عميس وعندنا عمه العباس بن
عبد المطلب فاجمعوا على ان يلدوه فقال العباس لا الدوه فلدوه فلما افاق قال من صنع بي هذا قالوا عمك قال انه
دواء جاءنا من نحو هذه الارض واشار الى ارض الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال العباس خشينا يا رسول الله ان يكون
بك ذات الجنب فقال ان ذلك لداء ما كان الله ليقذفني به لا يبقى احد في البيت الا لد الا عمي قال فلقد لدت ميمونة
وانها لصائمة لقسم رسول الله ص عقوبة لهم بما صنعوا قال ابو جعفر وقد وردت رواية اخرى عن عائشة قالت لددنا
رسول الله في مرضه فقال لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما افاق قال لا يبقى احد الا لد غير العباس عمي فانه لم يشهدكم

٨٢

قال ابو جعفر والذي تولى اللدود بيده اسماء بنت عميس قلت العجب من تناقض هذه الروايات في احديها ان العباس لم يشهد
اللدود فلذلك اعفاه رسول الله ص من ان يلد ولد من كان حاضرا وفي احديها ان العباس حضر لده ع وفي هذه
الرواية التي تتضمن حضور العباس في لده كلام مختلف فيها ان العباس قال لا الده ثم قال فلدوه فافاق فقال من صنع
بي هذا قالوا عمك انه قال هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة لذات الجنب فكيف يقول لا الده ثم يكون هو الذي اشار
بان يلد وقال هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة لكذا سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد البصري عن حديث
اللدود فقلت الد علي بن ابي طالب ذلك اليوم فقال معاذ الله لو كان لد لذكرت عائشة ذلك فيما تذكره وتنعاه
عليه وقال وقد كانت فاطمة عليها السلام حاضرة في الدار وابناها معها افتراها لدت ايضا ولد الحسن والحسين
كلا هذا امر لم يكن وانما هو حديث ولده من ولده تقربا الى بعض الناس والذي كان ان اسماء بنت عميس اشارت
بان يلد وقالت هذا دواء جاء من ارض الحبشة جاء به جعفر بن ابي طالب وكان بعلها وساعدتها على تصويب
ذلك والاشارة به ميمونة بنت الحرث فلد رسول الله فلما افاق انكره وسال عنه فذكر له كلام اسماء وموافقة ميمونة
لها فامرنا ان يلد الامراتان لا غير فلد تا ولم يجر غير ذلك والباطل لا يكاد يخفى على مستبصر وروت عائشة قالت
كثيرا ما كنت اسمع رسول الله ص يقول ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره فلما احتضر رسول الله ص كان آخر كلمة سمعتها
منه بل الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يختارنا وعلمت ان ذلك ما كان يقول من قبل وروى الارقم بن شرحبيل قال سالت
ابن عباس رحمه الله هل اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا قلت فكيف كان فقال ان رسول الله ص قال في مرضه
ابعثوا الى علي فادعوه فقالت عائشة لو بعثت الى ابي بكر وقالت حفصة لو بعثت الى عمر فاجتمعوا عنده جميعا هكذا
لفظ الخبر على ما اورده الطبري في التاريخ ولم يقل فبعث رسول الله ص اليهما قال ابن عباس فقال رسول الله ص انصرفوا فان
تكن لي حاجة ابعث اليكم فانصرفوا وقيل لرسول الله ص الصلوة فقال مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت عائشة ان
ابا بكر رجل رقيق فمر عمر فقال مروا عمر فقال عمر ما كنت لاتقدم وابو بكر شاهد فتقدم ابو بكر فوجد رسول الله ص خفا
فخرج فلما سمع ابو بكر حركته تاخر فجذب رسول الله ص ثوبه فاقامه مكانه وقعد رسول الله ص فقرا من حيث انتهى
ابو بكر قلت عندي في هذه الواقعة كلام ويعترضني فيها شكوك واشتباه اذا كان قد اراد ان يبعث الى علي ع ليوصي
فنفست عائشة عليه فسالت ان يحضر ابوها ونفست حفصة عليه فسالت ان يحضر ابوها ثم حضرا ولم يطلبا فلا شك
ان ابنتيهما طلبتاهما هذا هو الظاهر وقول رسول الله ص وقد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا فان تكن لي حاجة بعثت
اليكم قول من عنده ضجر وغضب باطن لحضورهما وتهمة للنساء في استدعائهما فكيف يطابق هذا الفعل وهذا القول ما روي ان عائشة قالت لما عين على ابيها في
الصلوة ان ابي رجل رقيق فمر عمر واين ذلك الحرص من هذا الاستعفاء والاستقالة وهذا يوهم صحة ما تقوله الشيعة
من ان صلوة ابي بكر كانت عن امر عائشة وان كنت لا اقول بذلك ولا اذهب اليه الا ان تامل هذا الخبر ولمح مضمونه
يوهم ذلك فلعل هذا الخبر غير صحيح وايضا ففي الخبر ما لا يجيزه اهل العدل وهو ان يقول مروا ابا بكر ثم يقول عقيبه مروا
عمر لان هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله فان قلت قد مضى من الزمان مقدار ما يمكن للحاضرين فيه ان يامروا ابا بكر
وليس في الخبر الا انه امرهم ان يامروه ويكفي في صحة ذلك مضي زمان يسير جدا يمكن فيه ان يقال يا ابا بكر صل بالناس
قلت الاشكال ما نشا من هذا الامر بل من كون ابي بكر مامورا بالصلوة قبل مضي وقت يمكن فيه ان يفعل الصلوة
فان قلت لم قلت في صدر كلامك هذا انه اراد ان يبعث الى علي عليه السلام ليوصي اليه ولم لا يجوز ان يكون بعث اليه لحاجة
له قلت لان مخرج كلام ابن عباس هذا المخرج الا ترى ان الارقم بن شرحبيل الراوي لهذا الخبر قال سالت ابن عباس هل اوصى
رسول الله ص فقال لا فقلت فكيف كان فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في موضعه ابعثوا الى علي ع فادعوه
فسالته المراة ان تبعث الى ابيها وسالته الاخرى ان تبعث الى ابيها فلولا ان ابن عباس فهم من قوله ص ابعثوا الى علي
فادعوه انه يريد الوصية اليه لما كان لاخبار الارقم بذلك متصلا بسؤاله عن الوصية معنى وروى القاسم بن محمد بن
ابي بكر عن عائشة قالت رايت رسول الله ص يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم

اعني على سكرة الموت وروى عروة عن عايشة قالت اضطجع رسول الله ص يوم موته في حجري فدخل علي رجل من آل ابي بكر
في يده سواك اخضر فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله نظرا عرفت انه يريده فقلت له احب ان اعطيك هذا
السواك قال نعم فاخذته فمضغته حتى النته ثم اعطيته اياه فاستن به كاشد ما رايته يستن بسواك قبله
ثم وضعه ووجدت رسول الله يثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى
من الجنة فقلت لقد خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق وقبض رسول الله قال الطبري وقد وقع الاتفاق
على انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول واختلف في اي الاثانين كان فقيل لليلتين خلتا من الشهر وقيل لاثنتي
عشرة خلت من الشهر واختلف في تجهيزه اي يوم كان فقيل يوم الثلثاء الغد من يوم وفاته وقيل انما دفن
بعد وفاته بثلثة ايام اشتغل القوم عنه بامر البيعة وقد روى الطبري ما يدل على ذلك عن زياد بن كليب عن
ابرهيم النخعي ان ابا بكر جاء بعد ثلث الى رسول الله ص وقد اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي
وامي طبت حيا وطبت ميتا قلت وانا اعجب من هذا اهب ان ابا بكر ومن معه اشتغلوا بامر البيعة علي
بن ابي طالب والعباس واهل البيت بما ذا اشتغلوا حتى بقي النبي ص مسجى بينهم ثلثة ايام بلياليهن لا يغسلونه
ولا يمسونه فان قلت الرواية التي رواها الطبري في حديث الايام الثلثة انما كانت قبل البيعة لان لفظ الخبر
عن ابرهيم انه لما قبض النبي ص كان ابو بكر غائبا فجاء بعد ثلث ولم يجترئ احد ان يكشف عن وجهه ع حتى اربد بطنه
فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا ثم خرج الى الناس فقال من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات الحديث بطوله قلت لعمري ان الرواية هكذا اوردها ولكنها مستحيلة لان ابا بكر فارق
رسول الله ص وهو صحيح ومضى الى منزله بالسنح في يوم الاثنين وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله ص لانه رآه بارئا
صالح الحال هكذا روى الطبري في كتابه وبين السنح وبين المدينة نصف فرسخ بل هو طائفة من المدينة فكيف يبقى
رسول الله صلى الله عليه وآله ميتا يوم الاثنين ويوم الثلثاء ويوم الاربعا لا يعلم به ابو بكر وبينهما غلوة ثلثة
اسهم وكيف يبقى طريحا بين اهله ثلثة ايام لا يجترئ احد منهم ان يكشف عن وجهه وفيهم علي بن ابي طالب وهو
روحه بين جنبيه والعباس عمه القائم مقام ابيه وابنا فاطمة وهما كولديه وفيهم فاطمة بضعة منه افما كان
في هؤلاء من يكشف عن وجهه ولا من يفكر في جهازه ولا من يانف له من انتفاخ بطنه واخضرارها وينتظر لذلك
حضور ابي بكر ليكشف عن وجهه انا لا اصدق ذلك ولا يسكن قلبي اليه والصحيح ان دخول ابي بكر اليه وكشفه
عن وجهه وقوله ما قال انما كان بعد الفراغ من البيعة وانهم كانوا مشتغلين بها كما ذكر في الرواية الاخرى وبقي
الاشكال في قعود علي ع عن تجهيزه واذا كان اولئك مشتغلين بالبيعة فما الذي شغله هو فاقول يغلب
على ظني ان صح ذلك ان يكون قد فعله شناعة على ابي بكر واصحابه حيث فاته الامر واستؤثر عليه به فاراد
ان يتركه ص بحاله لا يحدث في جهازه امرا ليثبت عند الناس ان الدنيا شغلتهم عن نبيهم ثلثة ايام حتى آل امره
الى ما ترون وقد كان ع يطلب الحيلة في تهجين امر ابي بكر حيث وقع في السقيفة ما وقع بكل طريق ويتعلق بادنى
سبب من امور كان يعتمدها واقوال كان يقولها فلعل هذا من جملة ذلك او لعله ان صح ذلك فانما تركه ص
بوصية منه اليه وسر كانا يعلمانه في ذلك فان قلت فلم لا يجوز ان يقال ان صح ذلك انه اخر جهازه ليجتمع رايه ورأي
المهاجرين على كيفية غسله وكفنه ونحو ذلك من اموره قلت لان الرواية الاولى تبطل هذا الاحتمال وهي قوله ص
لهم قبل موته تغسلني اهلي الادنى منهم فالادنى واكفن في ثيابي او في بياض مصر او في حلة يمنية قال ابو جعفر فاما
الذين ولوا غسله فعلي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامة بن
زيد وشقران مولى رسول الله ص وحضر اوس بن خولي احد الخزرج فقال لعلي بن ابي طالب انشدك الله يا علي وحظنا
من رسول الله ص وكان اوس من اصحاب بدر فقال له ادخل فدخل فحضر غسله ع وصب الماء عليه اسامة وشقران
وكان علي ع يغسله وقد اسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه من ورائه لا يفضي بيده الى بدن رسول الله ص وكان

السنح بالضم موضع قرب المدينة كان به بيت ابي بكر

العباس

العباس وابناه الفضل وقثم يساعدونه على قلبه من جانب الى جانب قال ابو جعفر وروت عايشة انهم اختلفوا في غسله هل
يجرد ام لا فالقى الله عليهم السنة حتى ما منهم رجل الا وذقنه على صدره ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرى من هو غسلوا
النبي وعليه ثيابه فقاموا اليه فغسلوه وعليه قميصه فكانت عايشة تقول لو استقبلت من امري ما استدبرت ما
غسله الا نساؤه قلت حضرت عند محمد بن معد العلوي في داره ببغداد وعنده حسن بن معالي الحلي المعروف بابن الباقلاوي
وهما يقرآن هذا الخبر وهذه الاحاديث من تاريخ الطبري فقال محمد بن معد لحسن بن معالي ما تراه قصدت بهذا القول
قال حسدت اباك ما كان يتفخر به من غسل رسول الله ص فضحك وقال هبها استطاعت ان تزاحمه في الغسل هل تستطيع
ان تزاحمه في غيره من خصائصه قال ابو جعفر الطبري ثم كفن عليه السلام في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة
ادرج فيها ادراجا ولحد له على عادة اهل المدينة فلما فرغوا منه وضعوه على سريره واختلفوا في دفنه فقال قائل ندفنه
في مسجده وقال قائل ندفنه في البقيع مع اصحابه وقال ابو بكر سمعت رسول الله ص يقول ما قبض نبي الا ودفن حيث
قبض فرفع فراش رسول الله ص الذي توفي فيه فحفر له تحته قلت كيف اختلفوا في موضع دفنه وقد قال لهم فضعوني
على سريري في بيتي هذا على شفير قبري وهذا تصريح بانه يدفن في البيت الذي جمعهم فيه وهو بيت عايشة فاما
ان يكون ذلك الخبر غير صحيح او يكون الحديث الذي تضمن انهم اختلفوا في موضع دفنه وان ابا بكر روى لهم انه قال
الانبياء يدفنون حيث يموتون غير صحيح لان الجمع بين هذين الخبرين لا يمكن وايضا فهذا الخبر ينافي ما ورد من
جماعة من الانبياء نقلوا من موضع موتهم الى مواضع اخر وقد ذكر الطبري بعضهم في اخبار اسباط بني اسرائيل وايضا
فلو صح هذا الخبر لم يكن مقتضيا ايجاب دفن النبي حيث قبض لانه ليس بامر بل هو اخبار محض اللهم الا ان يكونوا فهموا
من مخرج لفظه ع ومن مقصده انه اراد الوصية لهم بذلك والامر بدفنه حيث يقبض قال ابو جعفر ثم دخل الناس
فصلوا عليه ارسالا الرجال حتى اذا فرغ الرجال ادخل النساء حتى اذا فرغ النساء ادخل الصبيان ثم ادخل العبيد
ولم يؤمهم امام ثم دفن ع وسط الليل من ليلة الاربعاء قال ابو جعفر وقد روت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد
بن زرارة عن عايشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله ص حتى سمعنا صوت المساحي في جوف الليل ليلة الاربعاء
قلت وهذا ايضا من العجايب لانه اذا مات يوم الاثنين وقت ارتفاع الضحى كما ذكر في الرواية ودفن ليلة الاربعاء
وسط الليل فلم يمض عليه ثلثة ايام كما ورد في تلك الرواية وايضا فمن العجب كون عايشة وهو في بيتها لا تعلم بذلك
حتى سمعت صوت المساحي اتراها اين كانت وقد سالت عن هذا جماعة فقالوا لعلها كانت في بيت يجاور بيتها
عندها نساء كما جرت عادة اهل الميت وتكون قد اعتزلت بيتها وسكنت ذلك البيت لان بيتها مملوء بالرجال
من اهل رسول الله ص وغيرهم من الصحابة وهذا قريب ويحتمل ان يكون قال الطبري ونزل في قبر رسول الله ص
علي بن ابي طالب والفضل بن عباس وقثم اخوه وشقران مولاهم وقال اوس بن خولي لعلي ع انشدك الله يا علي
وحظنا من رسول الله ص فقال له انزل فنزل مع القوم واخذ شقران قطيفة كان علي رسول الله ص يلبسها
فقذفها معه في القبر وقال لا يلبسها احد بعده قلت من تامل هذه الاخبار علم ان عليا ع كان الاصل والجملة و
التفصيل في امر رسول الله ص وجهازه الا ترى ان اوس بن خولي لا يخاطب احدا من الجماعة غيره ولا يسال غيره في
حضور الغسل والنزول في القبر ثم انظر الى كرم علي ع وسجاحة اخلاقه وطهارة شيمته كيف لم يضن بمثل هذه
المقامات الشريفة عن اوس وهو رجل غريب من الانصار فعرف له حقه واطلبه بما طلبه فكم بين هذه السجية
الشريفة وبين قول من قال لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله ص الا نساؤه ولو كان في ذلك
المقام غيره من اولي الطباع الخشنة وارباب الفظاظة والغلظة وقد سال اوس ذلك لزجره وانتهره ورجع خائبا
قال الطبري وكان المغيرة بن شعبة يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله ص ويقول للناس اني اخذت خاتمي
فالقيته في القبر وقلت ان خاتمي قد سقط مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله ص فاكون آخر الناس به عهدا
قال الطبري فروى عبد الله بن الحرث بن نوفل قال اعتمرت مع علي بن ابي طالب ع في زمان عمر او عثمان فنزل على اخته

امّ هانی بنت ابی طالب فلما فرغ من عمرته رجع وقد سكب له غسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا
يا ابا الحسن جئنا نسألك عن امر نحب ان تخبرنا به فقال اظن المغيرة يحدثكم انه احدث الناس عهدا برسول الله صلعم
قالوا اجل عن ذا جئنا نسألك قال كذب احدث الناس عهدا برسول الله صلعم قثم بن العباس كان آخرنا خروجا
من قبره قلت بحق ما عاب اصحابنا رحمهم الله المغيرة وذمّوه وانتقصوه فانه كان على طريقة غير محمودة وابى الله
الا ان يكون كاذبا على كل حال لانه ان لم يكن احدثهم بالنبي عهدا فقد كذب في دعواه انه احدثهم به عهدا وان
كان احدثهم به عهدا كما زعم فقد اعترف بانه كذب في قوله لهم سقط خاتمي مني وانما القاه عمدا وابن المغيرة
رسول الله صلعم ليدعي القرب منه وانه احدث الناس عهدا به وقد علم الله تع والمسلمون انه لولا الحدث
الذي احدث والقوم الذين صحبهم فقتلهم غدرا واخذ اموالهم ثم التجأ الى رسول الله صلعم ليعصمه لم يسلم ولا
وطئ حصا المدينة قال الطبري وقد اختلف في سن رسول الله صلعم فالاكثرون انه كان ابن ثلاث وستين سنة
وقال قوم ابن خمس وستين وقال قوم ابن ستين هذا ما ذكره الطبري في تاريخه وروى محمد بن حبيب في اماليه
قال تولى غسل النبي صلعم علي ع والعباس رضي الله عنه وكان علي ع يقول بعد ذلك ما شممت اطيب من ريحه
ولا رأيت اضوأ من وجهه حج ولم اره يعتاد فاه ما يعتاد افواه الموتى قال محمد بن حبيب فلما كشف الازار عن
وجهه بعد غسله انحنى عليه فقبّله مرارا وبكى طويلا وقال بابي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا انقطع بموتك
ما لم ينقطع بموت احد سواك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت
حتى صارت المصيبة فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكن
اتى ما لا يدفع اشكو اليك كمدا وادبار المخالفين وداء الفتنة فانها قد استعرت نارها وداؤها الداء الاعظم
بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك وهمك ثم نظر الى قذاة في عينه فلفظها بلسانه ثم رد الازار على
وجهه وقد روى كثير من الناس ندبة فاطمة ع اباها يوم موته وبعد ذلك اليوم وهي الفاظ معهودة مشهورة
منها يا ابتاه جنة الخلد مثواه يا ابتاه عند ذي العرش ماويه يا ابتاه كان جبرئيل يغشاه يا ابتاه لست بعد اليوم اراه
ومن الناس من يذكر انها كانت تشوب هذه الندبة بنوع من التظلم والتألم لامور تعلمها والله اعلم بصحة ذلك
لأمور
والشيعة تروي ان قوما من الصحابة انكروا بكاءها الطويل ونهوها عنه وامروها بالتنحي عن مجاورة المسجد الى
طرف من اطراف المدينة وانا استبعد ذلك والحديث يدخله الزيادة والنقصان ويتطرق اليه التحريف والانتحال
ولا اقول انا في اعلام المهاجرين الاخيار ع الاصل ومن خطبة له ع الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد
ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم
على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه
مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء
على دوامه واحد لا بعدد دائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة
لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته
حاكيها
تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده
الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه وآله ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا
بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان
وثيقة الشرح الشواهد ههنا يريد بها الحواس وسماها شواهد اما لحضورها شهد فلان كذا اي حضره او لانها تشهد
على ما تدركه وتثبته عند العقل كما يشهد الشاهد بالشيء ويثبته عند الحاكم والمشاهد ههنا المجالس والنوادي يقال
حضرت مشهد بني فلان اي ناديهم ومجتمعهم ثم فسر اللفظة الاولى وابان عن مرادها بقوله ولا تراه النواظر وفسر
اللفظة الثانية وابان عن مرادها بقوله ولا تحجبه السواتر ثم قال الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه

على

على وجوده هذا مشكل لان لقائل ان يقول اذا دل على قدمه بحدوث خلقه فقد دخل في الجملة المدلول كونه موجودا لان القديم
هو الموجود لم يزل فاي حاجة له الى ان يعود فيقول وبحدوث خلقه على وجوده والجواب ان يجيب على طريقة شيوخنا اصحاب
ابي هاشم فيقول لا يلزم من الاستدلال بحدوث الاجسام على انه لا بد من محدث قديم كونه موجودا الان عندهم ان الذات
المعدومة قد تتصف بصفات ذاتية وهي معدومة فلا يلزم من كون صانع العالم عندهم عالما قادرا حيا ان يكون
موجودا بل لا بد من دلالة زائدة على ان له صفة الوجود وهي الدلالة التي يذكرونها من ان كونه قادرا عالما تقتضي تعلقه
بالمقدور والمعلوم وكل ذات متعلقة فان عدمها يخرجها عن التعلق كالارادة فلو كان تعالى معدوما لم يجز ان يكون
متعلقا فحدوث الاجسام اذا قد دل على امرين من وجهين مختلفين احدهما انه لا بد من صانع لا صانع له وهذا هو
المعنى بقدمه والثاني ان هذا الصانع له صفة لاجلها يصح على ذاته ان يكون قادرة عالمة وهذا هو المعنى بوجوده
فان قلت تقول اصحاب شيخكم ابي هاشم ان الذات المعدومة التي لا اول لها تسمى قديمة قلت لا والبحث في هذا
بحث في اللفظ لا في المعنى والمراد بقوله ع الدال بحدوث الاشياء على قدمه اي على كونه ذاتا لم يجعلها جاعل وليس المراد
بالقديم ههنا الوجود لم يزل بل مجرد الذاتية لم يزل ثم يستدل بعد ذلك بحدوث الاشياء على ان له صفة اخرى
لم تزل زائدة على مجرد الذاتية وتلك الصفة هي وجوده فقد اتضح المراد الان فان قلت فهل لهذا الكلام مساغ
على مذهب البغداديين قلت نعم اذا احمل على منهج التأويل بان يريد بقوله ع وبحدوث خلقه على وجوده اي على صحة
ايجاده له فيما بعد اي لاعادته بعد العدم يوم القيامة لانه اذا صح منه تعالى احداثه ابتداء صح منه ايجاده ثانيا على
وجه الاعادة لان الماهية قابلة للوجود والعدم والقادر قادر لذاته فاما من روى وبحدوث خلقه على جوده
فانه قد سقط عنه هذه الكلفة كلها والمعنى على هذا ظاهر لانه تع دل المكلفين بحدوث خلقه على انه جواد
منعم ومذهب اكثر المتكلمين انه خلق العالم جودا وانعاما واحسانا اليهم قوله ع وباشتباههم على ان لا شبه
له هذا دليل صحيح وذلك لانه اذا ثبت ان جسما ما محدث ثبت ان سائر الاجسام محدثة لان الاجسام متماثلة وكل
ما صح على الشيء صح على مثله وكذلك اذا ثبت ان سوادا ما او بياضا ما محدث ثبت ان سائر السوادات والبياضات
محدثة لان حكم الشيء حكم مثله والسواد في معنى كونه سوادا غير مختلف وكذلك البياض فصارت الدلالة هكذا
الذوات التي عندنا تشبه بعضها بعضا وهي محدثة فلو كان الباري سبحانه يشبه شيئا منها لكان مثلها ولكان
محدثا لان حكم الشيء حكم مثله لكنه تع ليس بمحدث فليس بمشابه لشيء منها فقد صح اذا قوله ع وباشتباههم على ان
لا شبه له قوله ع الذي صدق في ميعاده لا يجوز ان لا يصدق لان الكذب قبيح عقلا والباري تع يستحيل منه من جهة
الداعي والصارف ان يفعل القبيح قوله ع وارتفع عن ظلم عباده هذا هو مذهب اصحابنا المعتزلة وعن امير المؤمنين
ع اخذوه وهو استاذهم وشيخهم في العدل والتوحيد فاما الاشعرية فانها وان كانت تمتنع عن اطلاق القول بان
الله تعالى يظلم العباد الا انها تعطي المعنى في الحقيقة لان الله تع عندهم يكلف العباد ما لا يطيقونه بل هو سبحانه
عندهم لا يكلفهم الا ما لا يطيقونه بل هو سبحانه عندهم لا يقدر على ان يكلفهم ما يطيقونه وذلك لان القدرة عندهم
مع الفعل فالقاعد غير قادر على القيام وانما يكون قادرا على القيام عند حصول القيام ويستحيل عندهم ان يوصف
الباري تع باقدار العبد القاعد على القيام وهو مع ذلك مكلف له ان يقوم وهذا غاية ما يكون من الظلم سواء
اطلقوا هذه اللفظة عليه او لم يطلقوها ثم اعاد الكلام الاول في التوحيد تأكيدا فقال حدوث الاشياء دليل على
قدمه وكونها عاجزة عن كثير من الافعال دليل على قدرته وكونها فانية دليل على بقائه فان قلت اما الاستدلال بحدوث
الاشياء على قدمه فمعلوم فكيف يكون الاستدلال على الامرين الاخيرين قلت اذا شاركه سبحانه بعض الموجودات في
كونه موجودا وافترقا في ان احدهما لا يصح منه فعل الجسم ولا الكون ولا الحياة وهو الموجود المحدث ويصح ذلك من الموجود
القديم دل على افتراقهما في امر لاجله صح من القديم ذلك وتعذر على المحدث وذلك الامر هو الذي يسمى من كان عليه
قادرا وينبغي ان يحمل لفظة العجز ههنا على المفهوم اللغوي وهو تعذر الايجاد لا على المفهوم الكلامي واما الاستدلال

الثاني فينبغي ان يحمل الفناء هنا على المفهوم اللغوي وهو تغير الصفات وزوالها لا على المفهوم الكلامي فيصير تقدير الكلام
لما كانت الاشياء التي بيننا تتغير وتحول وتنتقل من حال الى حال وعلمنا ان العلة المصححة لذلك كونها محدثة علمنا
انه سبحانه لا يصح عليه التغير والتنقل لانه ليس بمحدث ثم قال واحد لا بعدد لان وحدته ذاته وليست صفة زايدة عليه
وهذا من الابحاث الدقيقة في علم الحكمة وليس هذا الكتاب موضوعا لبسط القول في امثاله ثم قال دايم لا بامد
لانه تعالى ليس بزماني ولا داخل تحت الحركة والزمان وهذا ايضا من دقايق العلم الالهي والعرب دون ان تفهم هذا او تنطق
به ولكن هذا الرجل كان ممنوحا من الله تعالى بالفيض المقدس والانوار الربانية ثم قال قايم لا بعمد لانه لما كان فينا
كل قايم فله عماد يعتمد عليه ابان عم تنزيهه تعالى عن المكان وعما يتوهمه الجهلاء من انه مستقر على عرشه لهذه اللفظة
ومعنى القايم هنا ليس ما يسبق الى الذهن من انه المنتصب بل ما يفهمه من قولك فلان قايم بتدبير البلد او قايم
بالقسط ثم قال يتلقاه الاذهان لا بمشاعرة اي تتلقاه تلقيا عقليا ليس كما يتلقى الجسم الجسم بمشاعرة وحواسه وجوارحه
وذلك لان تعقل الاشياء هو حصول صورها في العقل بريئة من المادة والمراد بتلقيه سبحانه هنا تلقي صفاته
لا تلقي ذاته لان ذاته تعالى لا يتصورها العقول وسياتي ايضاح ان هذا مذهبه عم ثم قال وتشهد له المرائي لا بمحاضرة
المرائي جمع مرئي وهو الشيء المدرك بالبصر يقول المرئيات تشهد بوجود الباري لانه لولا وجوده لما وجدت ولو لم توجد
لم يكن مرتاب وهي مشاهدة بوجوده لا كشهادتها بوجود الابصار لحضورها فيها واما شهادتها بوجود الباري فليست هذه
الطريق بل بما ذكرناه والاولى ان يكون المرائي هنا جمع مرآة بفتح الميم من قولهم هو حسن في مرآة عيني يقول ان جنس
الرؤية يشهد بوجود الباري من غير محاضرة منه للحواس ثم قال لم تحط به الاوهام الى قوله عم واليها حاكمها هذا الكلام
دقيق ولطيف والاوهام هنا هي العقول يقول انه سبحانه لم تحط به العقول اي لم تتصور كنه ذاته ولكنه تجلى للعقول
بالعقول وتجليه هنا هو كشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من صفاته الاضافية والسلبية لا غير وكشف ما بمحاذر
يمكن ان تصل اليه العقول من اسرار مخلوقاته فاما غير ذلك فلا وذلك لان البحث النظري قد دل على انا لم نعلم
منه سبحانه الا الاضافة والسلب اما الاضافة فكقولنا عالم قادر واما السلب فكقولنا ليس بجسم ولا عرض ولا
يرى فاما حقيقة الذات المقدسة المخصوصة من حيث هي هي فان العقل لا يتصورها وهذا مذهب الحكماء وبعض
المتكلمين من اصحابنا ومن غيرهم ثم قال وبالعقول امتنع من العقول اي وبالعقول وبالنظر علمنا انه تعالى يمتنع
ان تدركه العقول ثم قال والى العقول حاكمها الى جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم
له سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة الصحيحة النظر فحكمت له سبحانه على العقول المدعية لما ليست اهلا له و
اعلم ان القول بالحيرة في جلال ذات الباري والوقوف عند حد محدود لا يتجاوزه العقل قول ما زال فضلاء العقلاء
قايلين به ومن شعري الذي اسلك فيه مسلك المناجاة عند خلواتي وانقطاعي بالقلب الى الله سبحانه والله لا موسى
ولا عيسى المسيح ولا محمد علموا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد من
كنه ذاتك غير انك واحدي الذات سرمد وجدوا اضافات وسلبا والحقيقة ليس توجد ورأوا وجودا واجبا
يفنى الزمان وليس ينفد فلتخسأ الحكماء عن حرم له الافلاك تسجد من انت يا رسطو ومن افلاط قبلك يا
مبلد ومن ابن سينا حين قرر ما هذيت له وشيد هل انتم الا الفراش راى الشهاب وقد توقد فدنا فاحرق
نفسه ولو اهتدى رشدا لابعد ومما قلته ايضا في قصور العقل عن معرفته سبحانه وتعالى فيك يا اعجوبة الكون العقول
غدا الفكر كليلا انت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا كلما اقدم فكري فيك شبرا فر ميلا ناكصا يخبط
في عمياء لا يهدي السبيلا ولي في هذا المعنى فيك يا اغلوطة الفكر تاه عقلي وانقضى عمري سافرت فيك العقول فما
الا اذى السفر رجعت حسرى وما وقفت لا على عين ولا اثر فلحى الله الاولى زعموا انك المعلوم بالنظر كذبوا ان
الذي طلبوا خارج عن قوة البشر وقلت ايضا في المعنى افنيت خمسين عاما معملا نظري فيه فلم ادر ما اتى وما اذر
من كان فوق عقول القايسين فماذا يدركه الفكر او ما يبلغ النظر ولي ايضا يا حبيبي انت لا زيد ولا عمرو وان حيرتني في

دني طلبتك جاهدا خمسين عاما فلم احصل على برد اليقين فهل بعد الممات بك اتصال فاعلم ما سرك المصون وبي
قذف وكم قدمات قبلي بحسرته عليك من القرون ومن شعري ايضا في المعنى وكنت اناديه ليلا في مواضع مقفرة خالية
من الناس بصوت رفيع واجد حينئذ قلبي ايام كنت مالكا امري مطلقا من قيود الاهل والولد وعلايق الدنيا يا مدهش
الالباب والفطن ومحيرا لعقول الكمل افنيت فيك العمر انفقه والمال بحثا بالدحمن اتبع العلماء اتبعهم واجول
في الآفاق والمدن واخالط الملل التي اختلفت في الدين حتى عابدي الوثن وظننت اني بالغ غرضي فما اجهدت من بدني
ومطهر من كل رجس هوى قلبي بذلك وغاسل درني فاذا الذي استكثرت منه هو الجاني علي عظايم المحن
فضللت في تيه بلا علم وغرقت في يم بلا سفن ورجعت صفر الكف مكتئبا حيران ذا هم وذا حزن ابكي واكتب
في الثرى بيدي طورا وادغم تارة ذقني واصيح يا من ليس يعرفه احد منك الاحقاب والزمن يا من له عنت الوجوه ومن
قرنت له الاعناق في قرن امنت يا حذر الاصم من الاعداء بل يا فتنة الفتن ان ليس يدركك كل العيون وان الرؤى
ذو افن وذو غبن والكل انت فكيف يدركه بعض وانت السر في العلن ومما قلته في المعنى مناجية ودعوته الكشف
عن عشا قلبي وعن بصري فانت النور ما ارفع حجابا قد سدلت ستوره دوني وهل دون المحب ستور فاجبني دون
صه يا ضعيف فبعض ذا قد رامه موسى فدك الطور واعجبني هذا المعنى فنقلته الى لفظ آخر فقلت حبيبي انت من دون
البرايا وان لم احظ منك بما اريد قنعت من الوصال بكشف حال فقيل ارجع فمطلبها بعيد الم تسمع جواب سؤال موسى
وليس على مكانته مزيد تعرض للذي حاولت يوما فدك الصخر واضطرب الصعيد ولي في المعنى ايضا قد حار في النفس
جميع الورى والفكر فيها قد غدا ضايعا وبرهن الكل على ما ادعوا وليس برهانهم قاطعا من جهل الصنعة عجزا فما
احذره ان يجهل الصانعا ولي ايضا في الرد على الفلاسفة الذين عللوا حركة الفلك بانه اراد استخراج الوضع اولا
ليتشبه بالعقل المجرد في كماله وان كل ما له بالقوة فهو خارج الى الفعل تحير ارباب النهى وتعجبوا من الفلك الاقصى
لماذا تحركا فقيل بطبع كالثقيل اذا هوى وقيل اختيارا والمحقق شككا فرد حديث الطبع اذ كان دايرا وليس على سمت
قويم فيسلكا وقيل لمن قال اختيارا فما الذي دعاه الى ان دار ركضا فاوشكا فقالوا الوضع حادث يستجده تعاقب
منه مطلبا ثم مدركا فقيل لهم هذا الجنون بعينه ولو رامه منا امرؤ كان اعفكا ولو ان انسانا غدا ليس
قصده سوى الوضع واستخراجه عد مضحكا ولي ايضا في الرد على من زعم ان النبي ص راى الله سبحانه بالعين
وهو الذي انكرته عايشة والعجب لقوم من ارباب النظر جهلوا ما ادركته امراة من نساء العرب عجبت لقوم يزعمون
نبيهم راى ربه بالعين تبا لهم تبا وهل تدرك الابصار غير مكيف وكيف تبيح العين ما يمنع القلب اذا كان طرف
القلب عن كنهه نبا حسيرا فطرف العين عن كنهه انبا والمقطعات التي نظمتها في اجلال الباري سبحانه عن ان تحيط
به العقول كثيرة موجودة في كتبي ومصنفاتي فلتلمح من مظانها وغرضنا بايراد بعضها هنا تشييد ما قاله امير
المؤمنين عليه السلام في هذه الباب قوله عم الكبير ذو الكبرياء الى قوله وعظم سلطانا معناه انه تعالى يطلق عليه من اسمائه
الكبير والعظيم وقد ورد بهما القرآن العزيز وليس المراد بهما ما يستعمله الجمهور من قولهم هذا الجسم اعظم واكبر
مقدارا من هذا الجسم بل المراد عظم شانه وجلالة سلطانه والفلج الظفر والفوز واصله سكون العين وانما حركه ليوازن
بين الالفاظ وذلك لان الماضي منه فلج الرجل على خصمه بالفتح ومصدره الفلج بالسكون فاما من روى وعظم الفلج
بضمتين فقد سقط عنه التاويل لان الاسم من هذه اللفظة الفلج بضم اول الكلمة فاذا استعملها الكاتب او
الخطيب جاز له ضم الحرف الثاني وصادعا بما ظهر مجاهدا واصله الشق والامراس الحبال والواحد مرس بفتح
الميم والراء الاصل منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا
الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم
خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة
هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها

مكفول له من رزقه
رزقها وقفها

وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان
المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها
وما في جوفها من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها
تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر
ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق
تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه
الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف
هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات و
الالسن المختلفات فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم
صانع ولم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان
الشرح مدخولة معيبة وفلق شق وخلق والبشر ظاهر الجلد قوله وصبت على رزقها قيل هو على العكس اي وصب
رزقها عليها والكلام صحيح ولا حاجة فيه الى هذا والمراد كيف الهمت حتى انصبت على رزقها انصبابا اي انحطت
عليه ويروى وضنت على رزقها بالضاد المعجمة والنون اي بخلت وجحرها بيتها قوله وفي وردها لصدرها
اي تجمع في ايام التمكن من الحركة لايام العجز عنها وذلك لان النمل يظهر صيفا ويخفى في شدة الشتاء لعجزه عن ملاقاة
البرد قوله برزقها وفقها اي بقدر كفايتها ويروى مكفول برزقها مرزوقة بوفقها والمنان من اسماء الله تعالى
العائدة الى صفاته الفعلية اي هو كثير المن والانعام على عباده والديان المجازي العباد على افعالهم قال تعالى
انا لمدينون اي مجزيون والحجر الجامس الجامد والشراسيف اطراف الاضلاع المشرفة على البطن واعلم ان شيخنا
ابا عثمان قد اورد في كتاب الحيوان في باب النملة والذرة وهي الصغيرة جدا من النمل كلاما يصلح ان يكون كلام
امير المؤمنين عم اصله ولكن ابا عثمان قد فرع عليه قال الذرة تدخر في الصيف للشتاء وتتقدم في حال المهلة
ولا تضيع اوقات امكان الحزم ثم يبلغ من تفقدها وصحة تمييزها والنظر في عواقب امورها انها تخاف على
الحبوب التي ادخرتها للشتاء ان تعفن وتسوس في بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتنشرها وتعيدها اليها حفوفها
وتضربها النسيم فينفي عنها اللخن والفساد ثم ربما بل في الاكثر تختار ذلك العمل ليلا لان ذلك اخفى وفي القمر لانها
فيه ابصر فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت الحبة نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع
تنبت وربما فلقت الحبة نصفين فاما ان كان الحب من حب الكزبرة فانها تفلقه ارباعا لان انصاف حب
الكزبرة تنبت من بين جميع الحبوب فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان حتى ربما كانت في ذلك احزم
من كثير من الناس ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشيء فربما اكل الانسان الجراد
او بعض ما يشبه الجراد فيسقط من يده الواحدة او صدر واحدة وليس بقربه ذرة ولا العهد بالذر في ذلك المنزل
فلا يلبث ان تقبل ذرة قاصدة الى تلك الجرادة فترومها وتحاول قلبها وجرها الى حجرها فاذا اعجزتها بعد ان تبلي
عذرا مضت الى حجرها راجعة فلا يلبث ذلك الانسان ان يجدها قد اقبلت وخلفها كالخيط الاسود الممدود
حتى يتعاون عليها فيحملنها فاعجب من صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجائع ثم انظر الى بعد الهمة والجرأة
على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة واكثر من مائة مرة بل اضعاف اضعاف المائة وليس شيء من الحيوان
يحمل ما يكون اضعاف وزنه مرارا كثيرة غيرها فان قال قائل فمن اين علمتم ان الذي حاولت نقل الجرادة فعجزت
هي التي اخبرت صواحباتها من الذر وانها التي كانت على مقدمتهن قيل له لطول التجربة ولانا لم نر قط ذرة حاولت
جر جرادة فعجزت عنها ثم رأيناها راجعة الا رأيناها معها مثل ذلك وان كنا لا نفصل في مرأى العين بينها وبين
اخواتها فانه ليس يقع في القلب غير الذي قلنا فدلنا ذلك على انها في رجوعها عن الجرادة انها انما كانت لا اشباهها

كالرائد

١٦

كالرائد الذي لا يكذب اهله قال ابو عثمان ولا ينكر قولنا ان الذرة توحي الى اخواتها بما اشرنا اليه الا من يكذب القرآن
فانه نص في قصة سليمان قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون
فتبسم ضاحكا من قولها فهل بعد هذا ريب او شك فان قلت فلعلها مكلفة
ومأمورة ومنهية ومطيعة وعاصية قيل هذا سؤال الجاهل وذلك انه لا يلزم ان يكون كل ذي حس وتمييز مكلفا
مأمورا منهيا مطيعا عاصيا لان الانسان غير البالغ الحلم قد يحفظ القرآن وكثيرا من الآثار وضروبا من الحساب
ويشتري ويبيع ويخدع الرجال ويسخر بالمعلمين وهو غير مكلف ولا منهي ولا مأمور ولا عاص ولا مطيع فلا يلزم مما
قلناه في الذرة ان تكون مكلفة قال ابو عثمان ومن عجيب ما سمعته من امر النملة ما حدثني به بعض المهندسين
عن رجل معروف بصنعة الاصطرلابات انه اخرج طوقا من صفر او قال من حديد من الكير وقد احماه فرمى به على
الارض ليبرد فاشتمل الطوق على نملة فارادت ان تنفر يمنة فلقيها وهج النار فاخذت يسرة فلقيها وهج النار
فمضت قدما فكذلك فرجعت الى خلفها فكذلك فرجعت الى وسط الدائرة فوجدها قد ماتت في موضع رجل البركار
من الدائرة وهذا من العجائب قال ابو عثمان وحدثني ابو عبيد الله الافوه وما كنت اقدم عليه في زمانه من
مشايخ المعتزلة الا القليل قال كنت القى من الذر والنمل في الرطب يكون عندي وفي الطعام عنتا كثيرا وذلك
لاني كنت لا استقذر النملة ولا الذرة ثم وجدت ان الواحدة منها اذا وقعت في قارورة بان او زنبق او خيري
فسد ذلك الدهن وزنخ فقذرتها وتقززت منها وقلت اخلق بطبيعتها ان يكون فاسدة خبيثة وكنت ارى
لها عضا منكرا فاقول انها من ذوات السموم ولو ان بدن النملة زيد في اجزائه حتى يلحق ببدن العقرب ثم
عضت انسانا لكانت عضتها اضر عليه من لسعة العقرب قال فاتخذت عند ذلك لطعامي سلة وقيرتها
وصببت في خندقها الماء ووضعت سلة الطعام على رأسها فغبرت اياما اكشف رأس السلة لتناول
حاجتي فلا ارى ذرة ثم رأيت السلة بعد ذلك وفيها ذر كثير ووجدت الماء في الخندق على حاله فقلت عسى
ان يكون بعض الصبيان انزلها واكل ما فيها وطال مكثها في الارض فدخلها الذر ثم اعيدت على تلك الحال وتكلمت
في ذلك وتعرفت الحال فيه فتعرفت البراءة في عذرهم والصدق في خبرهم فاشتد تعجبي وذهبت بي الظنون والخواطر كل
مذهب فعزمت على ان ارصدها واحرسها واتثبت في امري وان اتعرف شأني فاذا هي بعد ان رامت الخندق فامتنع
عليها تركته جانبا وصاعدت في الحائط ثم مرت على جذع السقف فلما صارت محاذية للسلة ارسلت نفسها فقلت
في نفسي انظر كيف اهتدت الى هذه الحيلة ولم تعلم انها تبقى محصورة ثم قلت وما عليها ان تبقى محصورة بل اي حصار
على ذرة وقد وجدت ما تشتهي قال ابو عثمان ومن اعاجيب الذرة انها لا تعرض لجعل ولا لجرادة ولا لخنفساء ولا لبنات
وردان ما لم يكن بها خبل او عقر او قطع او رجل او يد فان وجدت من ذلك ادنى علة وثبت عليها حتى لو ان حية
بها ضربة او جرح او خدش ثم كانت من ثعابين مصر لوثب عليها الذر حتى يأكلها ولا يكاد الحية تسلم من الذر اذا كان
بها ادنى عقر قال ابو عثمان وقد عذب الله بالذر والنمل امما واخرج اهل قرى من قراهم واهل دور من دورهم
وحدثني بعض من اصدق خبره قال سألت رجلا كان ينزل ببغداد في بعض الدروب التي في ناحية باب الكوفة التي جلا
اهلها عنها لغلبة النمل والذر عليها فسألته عن ذلك فقال وما تصنع بالحديث امض معي الى داري التي اخرجني
منها النمل قال فدخلتها معه فبعث غلامه فاشترى رؤوسا من الرواسين ليتغدى بها فانتقلت هربا من النمل
الى اكثر من عشرين مكانا ثم دعا بطست ضخمة وصب فيها ماء صالحا ثم فرق عظام الرؤوس في الدار ومعه غلمانه
فكان كلما اسود منها عظم لكثرة النمل واجتماعه عليه وذلك في اسرع الاوقات اخذه الغلام فغرقه في الطست
فعلت
ثم يعود يتزيد ما عليه في جوف الطست فما لبثنا مقدار ساعة من النهار حتى فاضت الطست ثم لا اقال لم نظن ان
في
مثل هذا اقبل الجلاء طمعا في ان اقطع اصلها فلما رأيت عددها اما زايدا واما ثابتا وجدتها مما لا يصبر عليه احد
اردت
ولا يمكن معه مقام خرجت عنها قال ابو عثمان وعذب عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشي بانواع العذاب فقيل له ان

ان لا يفلح ابدا افرهم فليتنحوا في برء النمل ففعلوا فلم يفلح بعدها قال ابو عثمن ومن الحيوان اجناس تشبه الانسان
في العقل والروية والنظر في العواقب والفكر في الامور مثل النمل والذر والفار والجرذان والعنكبوت والنحل
الا ان النحل لا يدخر من الطعم الا جنسا واحدا وهو العسل قال وزعم البقطري انك لو دخلت علة في جحر ذرة لكانها
حتى تاتى على عامتها وذكر انه قد جرب ذلك قال وزعم صاحب المنطق ان الضبع تاكل النمل اكلا ذريعا لانها
تاتى قرية النمل وقت اجتماع النمل على باب القرية فتلحس ذلك النمل كله بلسانها بنهوة شديدة وارادة قوية
قال وربما افسدت الارضة على اهل القرى منازلهم واكلت كل شئ لهم فلا تزال كذلك حتى تنشا في تلك القرى
النمل فيسلطها الله عز وجل ذلك النمل على تلك الارضة حتى تاتى على آخرها وعلى ان النمل بعد ذلك سيكون له
اذى الا انه دون اذى الارضة بعيدة واما اكثر ما يذهب النمل ايضا من تلك القرى حتى يتم لاهلها السلامة من
النوعين جميعا قال وقد زعم بعضهم ان تلك الارضة باعيانها تستحيل نملا وليس فناءها لاكل النمل لها ولكن
الارضة نفسها تستحيل نملا فعلى قدر ما يستحيل منها ترى الناس النقصان في عددها ومضرتها على الانام
قال ابو عثمان وكان ثمامة يرى ان الذر صغار النمل ونحن نراه نوعا آخر كالبقر والجواميس قال ومن اسباب هلاك
النمل نبات اجنحته وقال الشاعر واذا استوت للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه وكان في كتاب عبد الحميد
الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا فيقال ان ابا مسلم لما قرا هذا الكلام في اول الكتاب لم يتم
قراءته والقاه في النار وقال اخاف ان قراته ان يجبن قلبي قال ابو عثمن ويقتل النمل بان يصب في افواه بيوتها
القطران والكبريت الاصفر وان يدس في افواهها الشعر على انا قد جربنا ذلك فوجدناه باطلا واما الحكماء
فانهم لا يثبتون للنمل شراسيف ولا اضلاعا ويجب ان صح قولهم ان يحمل كلام امير المؤمنين عم على الاعتقاد الجمهوري
ومخاطبة العرب بما تتخيله وتتوهمه حقا وكذلك لا يثبت الحكماء للنمل اذنا بارزة عن سطوح رؤوسها ويجب
ان صح ذلك ان يحمل كلام امير المؤمنين عم على قوة الاحساس بالاصوات فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه
القوة للنمل ولهذا اذا صيح عليهن هربن ويذكر الحكماء من عجايب النمل اشياء منها انه لا جلد له وكذلك كل الحيوان
المخرز ومنها انه لا يوجد في صقلية نمل كبار اصلا ومنها ان النمل بعضه ماش وبعضه طاير ومنها ان حراقة
النمل اذا اضيف اليها شئ من قشور البيض وريش هدهد وعلقت على العضد منعت من النوم قوله عم ولو ضربت
في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته اي غايات فكرك وضربت بمعنى سرت والمذاهب الطرق قال تع اذا ضربتم في الارض
وهذا الكلام استعارة قال لو امعنت النظر لعلمت ان خالق النملة الحقيرة هو خالق النخلة الطويلة لان كل شئ
من الاشياء فتفصيل جسمه وهيئته تفصيل دقيق واختلاف تلك الاجسام في اشكالها والوانها ومقاديرها اختلاف
غامض السبب فلا بد للكل من مدبر يحكم بذلك الاختلاف ويفعله على حسب ما يعلمه من المصلحة ثم قال وما
الجليل والدقيق في خلقه الا سواء لانه تع قادر لذاته لا يعجزه شئ من الممكنات ثم قال فانظر الى الشمس والقمر الى
قوله والالسن المختلفات هذا هو الاستدلال بامكان الاعراض على ثبوت الصانع والطرق اليه اربعة احدها
الاستدلال بحدوث الاجسام والثاني الاستدلال بامكان الاجسام والثالث الاستدلال بحدوث الاعراض والرابع
الاستدلال بامكان الاعراض وصورة الاستدلال هو ان كل جسم يقبل الجسمية المشترك بينه وبين ساير الاجسام ما
يقبله غيره من الاجسام فاذا اختلفت الاجسام في الاعراض فلا بد من مخصص خصص هذا الجسم بهذا العرض دون ان
يكون هذا العرض لجسم آخر ويكون لهذا الجسم عرض غير هذا العرض لان الممكنات لا بد من مرجح يرجح احد طرفيها
على الآخر فهذا هو معنى قوله فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر
هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات لانه يمكن ان
يكون هيئة الشمس وضوؤها ومقدارها حاصلا لجرم القمر ويمكن ان يكون النبات الذي لا ساق له شجرا ذا
الشجر ذو الساق نباتا ويمكن ان يكون الماء صلبا والحجر مايعا ويمكن ان يكون زمان الليل مضيئا وزمان النهار

مظلما ويمكن ان لا يكون هذه البحار متفجرة بل يكون جبالا ويمكن ان لا يكون هذه الجبال الكبيرة كبيرة ويمكن ان لا يكون
هذه القلال طويلة وكذلك القول في اللغات واختلافها واذا كان كل هذا ممكنا فاختصاص الجسم المخصوص بالصفات
والاعراض والصور المخصوصة لا يمكن ان يكون لمجرد الجسمية لتماثل الاجسام فيها فلا بد من امر زايد وذلك الامر الزايد هو
المعنى بقولنا صانع العالم ثم سفه آراء المعطلة وقال انهم لم يعتصموا بحجة ولم يحققوا ما وعوه اي لم يرتبوا العلوم الضرورية
ترتيبا صحيحا يفضي بهم الى النتيجة التي هي حق ثم اخذ في الرد عليهم من طريق اخرى وهي دعوى الضرورة وقد اعتمد عليها
كثير من المتكلمين فقال نعلم ضرورة ان البناء لا بد له من بان ثم قال والجناية لا بد لها من جان وهذه كلمة يحتاج
اليها القرينة والمراد عموم الفعلية لا خصوص الجناية اي يستحيل ان يكون الفعل من غير فاعل والذين ادعوا الضرورة
في هذه المسئلة من المتكلمين استغنوا عن الطرق الاربع التي ذكرناها وامير المؤمنين عم اعتمد اولا على طريق واحدة
ثم جنح ثانيا الى دعوى الضرورة وكلا الطريقين صحيح الاصل وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين
واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض
ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم لا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها
وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض
طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا فالطير
مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوايمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها
فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طاير باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال
فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها الشرح قوله واسرج لها حدقتين
اي جعلهما مضيئتين كما تضيء السراج ويقال حدقة قمراء اي منيرة كما يقال ليلة قمراء اي نيرة بضوء القمر وبها القرض اي القطع
والراء مكسورة والمنجلان رجلاها شبههما بالمناجل لعوجهما وخشونتهما ويرهبها يخافها ونزواتها وثباتها والجدب
المحل قال شيخنا ابو عثمان في كتاب الحيوان من عجايب الجرادة التماسها لبيضها الموضع الصلد والصخور الملس ثقة
بانها اذا ضربت باذنابها فيها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب الجراد ليس في خلقة المنشار ولا طرف ذنبه كحد السنان
ولا لها من قوة الاسر ولا لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية جرح فيها كيف وهي تتعدى الى ما هو اصلب
من ذلك وليس في طرفها كابرة العقرب وعلى ان العقرب ليس تخرق القمقم من جهة الايد وقوة البدن بل انما ينفرج
لها بطبع مجعول هناك وكذلك انفراج الصخور لاذناب الجراد ولو ان عقابا ارادت ان تخرق جلد الجاموس لما انخرق
لها الا بالتكلف الشديد والعقاب هي التي تنكدر على الذيب فتقد بدابرتها ما بين صلاه الى موضع الكاهل فاذا
غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي احدثتها وصارت كالافاحيص لها صارت
حاضنة لها ومربية وحافظة وصاينة وواقية حتى اذا جاءت وقت دبيب الروح فيها حدث عجب آخر وذلك انه
يخرج من بيضه اصهب الى البياض ثم يصفر ويتلون فيه خطوط الى السواد ثم يصير فيه خطوط سود وبيض ثم يبدو
حجم جناحه ثم يستقل فيموج بعضه في بعض قال ابو عثمان ويزعم قوم ان الجراد قد يريد الخضرة ودونه النهر الجاري فيصير
بعضه جسرا لبعضه لبعض حتى يعبر الى الخضرة وان ذلك حيلة منها وليس كما زعموا ولكن الزحف الاول من الدبا يريد
الخضرة فلا يستطيعها الا بالعبور اليها فاذا صارت تلك القطعة فوق الماء طافية صارت لعمري ارضا للزحف
الثاني الذي يريد الخضرة فان سموا ذلك جسرا استقام فاما ان يكون الزحف الاول مهد للثاني ومكن له واثره
فهذا ما لا يعرف ولو ان الزحفين جميعا اشرفا على النهر وامسك احدهما عن تكلف العبور حتى يمهد له الآخر لكان لما
قالوه وجه قال ابو عثمن ولعاب الجراد سم على الاشجار لا يقع على شئ الا احرقه فاما الحكماء فيذكرون في كتبهم ان ارجل
تقلع الثاليل وانه اذا اخذ اثنتا عشرة جرادة ونزعت رؤوسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للمستسقي
كما هي نفعت نفعا بينا وان التبخر بالجراد ينفع من عسر البول وخاصة في النساء وان اكله ينفع من تقطيره فقد جرب

للبواسير وينفع أكله من لسعة العقرب ويقال إن الجراد الطوال إذا علق على من به حمى الربع نفعه **الأصل** ومن خطبة له عم
في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة غيرها ما وحّده من كيّفه ولا حقيقته أصاب من مثّله
ولا إياه عنى من شبّهه ولا صمده من أشار إليه وتوهّمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب
آلة مقدّر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الأوقات ولا ترفده الأدوات سبق الأوقات كونه والعدم وجوده
والابتداء أزله **الشرح** هذا الفصل يشتمل على مباحث متعددة أولها قوله ما وحّده من كيّفه وهذا حق لأنه إذا جعل
مكيفا جعله ذا هيئة وشكل أو ذا لون وضوء أو غيرهما من أقسام الكيف ومتى كان كذلك كان جسما لم يكن واحدا لأن
كل جسم قابل للانقسام والواحد حقا لا يقبل الانقسام فقد ثبت أنه ما وحّده من كيّفه وثانيها قوله ولا حقيقته أصاب
من مثّله وهذا حق لأنه تعالى لا مثل له وقد دلت الأدلة الكلامية والحكمية على ذلك فمن أثبت له مثلا فإنه لم يصب
حقيقته تعالى والسجعة الأخرى تعطي هذا المعنى أيضا من غير زيادة عليه وهي قوله عم ولا إياه عنى من شبّهه ولهذا قال شيوخنا
إن المشبهة لا يعرف الله ولا يتوجه عباداته وصلواته إلى الله تعالى لأنه يعبد شيئا يعتقده جسما أو يعتقده مشابها
لبعض هذه الذوات المحدثة والعبادة تنصرف إلى المعبود بالقصد فإذا قصد بها غير الله تعالى لم يكن قد عبد الله سبحانه
ولا عرفه وإنما تخيّل وتوهّم أنه قد عرفه وعبده وليس الأمر كما تخيّل وتوهّم وثالثها قوله عم ولا صمده من أشار إليه
وتوهّمه الصمد في اللغة العربية السيد والصمد أيضا الذي لا جوف له وصار التصميد في الاصطلاح العرفي عبارة
عن التنزيه والذي قاله عم حق لأن من أشار إلى الباري أثبته في جهة كما تقوله الكرامية فإنه ما صمده لأنه ما نزّهه عن
الجهات بل حكم عليه بما هو من خواص الأجسام وكذلك من توهّمه سبحانه أي من تخيّل له في نفسه صورة أو هيئة أو
شكلا فإنه لم ينزّهه عما يجب تنزيهه عنه ورابعها قوله كل معروف بنفسه مصنوع هذا الكلام يجب أن يتأوّل ويحمل
على أن كل معروف بالمشاهدة والحس مصنوع وذلك لأن الباري سبحانه معروف من طريقين أحدهما من أفعاله
والأخرى بنفسه وهي طريقة الحكماء الذين بحثوا في الوجود من حيث هو وجود فعلموا أنه لا بد من موجود واجب الوجود
فلم يستدلوا عليه بأفعاله بل أخرج لهم البحث في الوجود أنه لا بد من ذات يستحيل عدمها من حيث هي هي فإن قلت
كيف يحمل كلامه على أن كل معروف بالمشاهدة والحس فهو مصنوع وهذا يدخل فيه كثير من الأعراض كالألوان وإذا دخل
ذلك فسدت عليه الفقرة الثانية وهي قوله عم وكل قائم في سواه معلول لأنها للأعراض خاصة فيدخل أحد مدلولي الفقرتين
في الأخرى فيختل النظم قلت يريد عم بالفقرة الأولى كل معروف بنفسه من طريق المشاهدة مستقلا بذاته غير مفتقر
في تقومه إلى غيره فهو مصنوع وهذا يختص بالأجسام خاصة ولا يدخل الألوان وغيرها من الأعراض فيه لأنها متقوّمة
بمحالها وخامسها قوله وكل قائم في سواه معلول أي وكل شيء يتقوّم بغيره فهو معلول وهذا حق لا محالة كالأعراض لأنها
لو كانت واجبة لاستغنت في تقوّمها عن سواها لكنها مفتقرة إلى المحل الذي تتقوّم به ذواتها فإذا هي معلولة لأن كل
مفتقر إلى الغير فهو ممكن وكل ممكن فلا بد له من مؤثر وسادسها قوله فاعل لا باضطراب آلة هذا لبيان الفرق بينه
وبيننا فإننا نفعل بالآلات وهو سبحانه قادر لذاته فاستغنى عن الآلة وسابعها قوله مقدّر لا بجول فكرة هذا
أيضا للفرق بيننا وبينه لأننا إذا قدّرنا أجلنا أفكارنا وترددت بنا الدواعي وهو سبحانه يقدّر الأشياء على خلاف
ذلك وثامنها قوله غني لا باستفادة هذا أيضا للفرق بيننا وبينه لأن الغني منا من يستفيد الغنى بسبب خارجي وهو
سبحانه غني لذاته من غير استفادة أمر يصير به غنيا والمراد بكونه غنيا أن كل شيء من الأشياء يحتاج إليه وأنه سبحانه
لا يحتاج إلى شيء من الأشياء أصلا وتاسعها قوله لا تصحبه الأوقات هذا بحث شريف جدا وذلك لأنه سبحانه
ليس بزماني ولا قابل للحركة فذاته فوق الزمان والدهر أما المتكلمون فيقولون إنه تعالى كان ولا زمان ولا وقت
إن الزمان عرض قائم بعرض آخر وذلك العرض الآخر قائم بجسم معلول لبعض المعلولات الصادرة عنه سبحانه فالزمان
عندهم وإن كان لم يزل إلا أن العلة الأولى ليست واقعة تحته وذلك هو المراد بقوله لا تصحبه الأوقات إن فسرناه
على قولهم وتفسيره على قول المتكلمين أولى وعاشرها قوله ولا ترفده الأدوات رفدت فلانا إذا أعنته والمراد الفرق

بيننا وبينه لأننا مرفودون بالأدوات ولولاها لم يصح منا الفعل وهو سبحانه بخلاف ذلك **وحادي عشرها** قوله سبق
الأوقات كونه إلى آخر الفصل هذا تصريح بحدوث العالم فإن قلت ما معنى قوله والعدم وجوده وهل يسبق
العدم مع كون عدم العالم في الأزل لا أول له قلت ليس يعني بالعدم هنا عدم العالم بل عدم ذاته سبحانه أي غلب وجود
ذاته عدمها وسبقه فوجب له وجود يستحيل تطرق العدم إليه أزلا وأبدا بخلاف الممكنات فإن عدمها سابق بالذات
على وجودها وهذا دقيق **الأصل** بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له وبمضادته بين الأمور عرف أن لا ضد له و
بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ضادّ النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد
مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل
بحد ولا يحسب بعد وإنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها **الشرح** المشاعر الحواس قال بلعاء بن
قيس والرأس مرتفع فيه مشاعره يهدي السبيل له سمع وعينان قال بجعله تعالى المشاعر عرف أن لا مشعر له وذلك
لأن الجسم لا يصح منه فعل الأجسام وهذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في أنه تعالى ليس بجسم ثم قال وبمضادته
بين الأمور عرف أن لا ضد له وذلك لأنه تعالى لما دلنا بالعقل على أن الأمور المتضادة إنما تتضاد على موضوع تقوم به
وتحله كان قد دلنا على أنه تعالى لا ضد له لأنه يستحيل أن يكون قائما بموضوع يحله كما تقوم المتضادات بموضوعاتها
ثم قال وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له وذلك لأنه تعالى قرن بين العرض والجوهر بمعنى استحالة انفكاك
أحدهما عن الآخر وقرن بين كثير من الأعراض نحو ما يقوله أصحابنا في حياتي القلب والكبد ونحو الإضافات التي
يذكرها الحكماء كالبنوة والأبوة والفوقية والتحتية ونحو كثير من العلل والمعلولات والأسباب والمسببات فيما
ركبه في العقول من وجوب هذه المقارنة واستحالة انفكاك أحد الأمرين عن الآخر علمنا أنه لا قرين له سبحانه
لأنه لو قارن شيئا على حسب هذه المقارنة لاستحال انفكاكه عنه فكان محتاجا في تحققه إليه وكل محتاج
ممكن فواجب الوجود ممكن هذا محال ثم شرع في تفصيل المتضادات فقال ضاد النور بالظلمة وهما عرضان عند
كثير من الناس ومنهم من يجعل الظلمة عدمية قال والوضوح بالبهمة يعني البياض والسواد قال والجمود بالبلل
يعني اليبوسة والرطوبة قال والحرور بالصرد يعني الحرارة والبرودة والحرور ههنا مفتوح الحاء يقال إني لأجد لهذا
الطعام حرورا وحرورة في فمي أي حرارة ويجوز أن يكون في الكلام مضاف محذوف أي وحرارة الحرور بالصرد والحرور
هنا يكون الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار والصرد البرد ثم قال وإنه تعالى مؤلف بين هذه المتباعدات
المتعاديات المتباينات وليس المراد من تأليفه بينها جمعه إياها في مكان واحد كيف وذلك مستحيل في نفسه
بل هو سبحانه مؤلف لها في الأجسام المركبة حتى خلع منها صورة مفردة هي المزاج ألا ترى أنه جمع الحار والبارد والرطب
واليابس فمزجه مزجا مخصوصا حتى انتزع منه طبيعة مفردة ليست حارة مطلقة ولا باردة مطلقة ولا رطبة
مطلقة ولا يابسة مطلقة وهي المزاج وهو محدود عند الحكماء بأنه كيفية حاصلة من كيفيات متضادة وهذا
هو محصول كلامه عم بعينه والعجب من فصاحته في ضمن حكمته كيف أعطى كل لفظة من هذه اللفظات ما يناسبها
ويليق بها فأعطى المتباعدات لفظة مقرب لأن البعد بإزاء القرب وأعطى المتباينات لفظة مقارن لأن البينونة
بإزاء المقارنة وأعطى المتعاديات لفظة مؤلف لأن الائتلاف بإزاء التعادي ثم عاد عم فعكس المعنى فقال مفرق بين
متدانياتها فجعل الفساد بإزاء الكون وهذا من دقيق حكمته عم وذلك لأن كل كائن فاسد فلما أوضح ما أوضح
في الكون والتركيب والإيجاد أعقبه بذكر الفساد والعدم فقال مفرق بين متدانياتها وذلك أن كل جسم مركب
من العناصر المختلفة الكيفيات المتضادة الطبائع فإنه سيؤول إلى الانحلال والتفرق ثم قال لا يشمل بحد وذلك
لأن الحد التام ما كان مركبا من جنس وفصل والباري تعالى منزه عن ذلك لأنه لو شمله الحد على هذا الوجه لكان
مركبا فلم يكن واجب الوجود وقد ثبت أنه واجب الوجود ويجوز أن يعني به أنه ليس بذي نهاية تحويه الأقطار وتحده
قال ولا يحسب بعد يحتمل أن يريد لا تحسب أزليته بعد أي لا يقال له منذ وجد كذا وكذا كما يقال للأشياء المتقادمة

المعهد ويحتمل ان يريد به انه ليس بمماثل للاشياء فيدخل تحت العدد كما تعد الجواهر وكما تعد الامور المحسوسة ثم قال
وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها هذا يؤكد معنى التفسير الثاني وذلك لان الادوات كالجوارح
انما تحد وتقدر ما كان مثلها من ذوات المقادير وكذلك انما تشير الالات وهي الحواس الى ما كان نظيرا لها
في الجسمية ولوازمها والباري تعالى ليس بذي مقدار ولا هو جسم ولا حال في جسم فاستحال ان تحده الادوات وتشير
اليه الالات الاصل منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها
امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث
فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ
وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت اية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان
مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الشرح قد اختلفت الرواية في هذا
الموضع من وجهين احدهما قول من نصب القدمة والازلية والتكملة فيكون نصبها عنده على انها مفعول ثان
والمفعول الاول الضماير المتصلة بالافعال وتكون منذ وقد ولولا في موضع رفع بانها فاعلة وتقدير الكلام ان
اطلاق لفظة منذ على الالات والادوات يمنعها عن كونها قديمة لان لفظة منذ وضعت لابتداء الزمان كلفظة
من لابتداء المكان والقديم لا ابتداء له وكذلك اطلاق لفظة قد على الالات والادوات تحميها وتمنعها من كونها
ازلية لان قد لتقريب الماضي من الحال تقول قد قام زيد فتدل على ان قيامه قريب من الحال التي اخبرت فيها
بقيامه والازلي لا يصح ذلك فيه وكذلك اطلاق لفظة لولا على الادوات والالات تجنبها التكملة وتمنعها من
التمام المطلق لان لفظة لولا وضعت لامتناع الشي لوجود غيره كقولك لولا زيد لقام عمرو فامتناع قيام عمرو انما
هو لوجود زيد وانت تقول في الادوات والالات وكل جسم ما احسنه لولا انه فان وما اتمه لولا كذا فيكون
المقصد والمنحى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان ان الادوات والالات محدثة ناقصة والمراد بالالات و
الادوات اربابها والوجه الثاني قول من رفع القدمة والازلية والتكملة فيكون كل واحد منها عنده فاعلا و
تكون الضماير المتصلة بالافعال مفعولا اولا ومنذ وقد ولولا مفعولا ثانيا ويكون المعنى ان قدم الباري وازليته
وكماله منعت الادوات والالات من اطلاق لفظة منذ وقد ولولا عليه سبحانه لانه تعالى قديم كامل ولفظتا منذ
وقد لا تطلقان الا على محدث لان احديهما لابتداء الزمان والاخرى لتقريب الماضي من الحال ولفظة لولا لا تطلق
الا على ناقص فيكون المقصد والمنحى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان قدم الباري تعالى وكماله وانه لا يصح ان تطلق
عليه الفاظ تدل على الحدث والنقص قوله عليه السلام بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون اي بهذه الالات
والادوات التي هي حواسنا ومشاعرنا وبخلقه اياها وتصويره لها تجلى للعقول وعرف لانه لو لم يخلقها لم يعرف
وبها امتنع عن نظر العيون اي بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا
وبعقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا تصح رؤيته فاذن بخلقه الالات والادوات لنا عرفناه عقلا وبذلك
ايضا عرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل وان قول من قال انا سنعرفه رؤية ومشافهة بالحاسة باطل قوله عليه السلام
لا يجري عليه الحركة والسكون هذا دليل اخذه المتكلمون عنه عليه السلام فنظموه في كتبهم وقرروه وهو ان الحركة والسكون
معان محدثة فلو حلت فيه لم يخل منها وما لم يخل من المحدث فهو محدث فان قلت انه عليه السلام لم يخرج كلامه هذا
المخرج وانما قال كيف يجري عليه ما هو اجراه وهذا نمط اخر غير ما يقرره المتكلمون قلت بل هو هو بعينه لانه اذا ثبت
انه هو الذي اجرى الحركة والسكون اي احدثهما لم يجز ان يجريا عليه لانهما لو جريا عليه لم يخل اما ان يجريا عليه على التعاقب
وليس ولا واحد منهما بقديم او يجريا عليه على ان احدهما قديم ثم تلاه الاخر والاول باطل بما يبطل به حوادث لا اول لها
والثاني باطل بكلامه عليه السلام وذلك لانه لو كان احدهما قديما معه سبحانه لما كان اجراه لكن قد قلنا انه اجراه اي احدثه
وهذا خلف محال وايضا فاذا كان احدهما قديما معه لم يجز ان يتلوه الاخر لان القديم لا يزول بالحادث ثم قال عليه السلام

اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه هذا تاكيد لبيان استحالة جريان الحركة والسكون عليه
تقول لو صح عليه ذلك لكان محدثا وهو معنى قوله لامتنع من الازل معناه وايضا كان ينبغي ان يكون ذاته منقسمة
لان المتحرك الساكن لا بد ان يكون متحيزا وكل متحيز جسم وكل جسم منقسم ابدا وفي هذا اشارة الى نفي الجوهر الفرد
ثم قال عليه السلام ولكان له وراء اذ وجد له امام هذا يؤكد ما قلناه انه اشارة الى نفي الجوهر الفرد تقول لو حلته
الحركة لكان جرما وحجما ولكان احد وجهيه غير الوجه الاخر لا محالة فكان منقسما وهذا الكلام لا يستقيم
الا مع نفي الجوهر الفرد لان من اثبته يقول يصح ان تحله الحركة ولا يكون احد وجهيه غير الاخر فلا يلزم ان يكون
له وراء وامام ثم قال عليه السلام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان هذا اشارة الى ما يقوله الحكماء من ان السكون
عدم ونقص والحركة وجود وكمال فلو كان سبحانه يتحرك ويسكن لكان حال السكون ناقصا قد عدم عنه كمال
فكان ملتمسا كماله بالحركة الطارية على السكون وواجب الوجود يستحيل ان يكون له حالة نقصان وان يكون
له حال بالقوة واخرى بالفعل قوله عليه السلام اذا لقامت اية المصنوع فيه وذلك لان اية المصنوع كونه متغيرا
منتقلا من حال الى حال الا ترى انا بذلك استدللنا على حدوث الاجسام فلو كان تعالى متغيرا متحركا منتقلا من حال الى
حال لتحقق فيه دليل الحدوث فكان مصنوعا وقد ثبت انه الصانع المطلق سبحانه قوله عليه السلام ولتحول دليلا بعد
ان كان مدلولا عليه يقول انا وجدنا دليلنا على الباري سبحانه انما هو الاجسام المتحركة فلو كان الباري متحركا
لكان دليلا على غيره وكان فوقه صانع اخر صنعه واحدثه لكنه سبحانه لا صانع له ولا ذات فوق ذاته
فهو المدلول عليه والمنتهى اليه قوله عليه السلام وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره هذا الكلام يوهم
سامعه انه عطف على قوله لتفاوتت ولتجزأ ولامتنع ولكان له ولالتمس ولقامت ولتحول وليس كذلك لانه
لو كان معطوفا عليها لاختل الكلام وفسد لانها كلها مستحيلات عليه تعالى والمراد لو تحرك لزم هذه المحالات
كلها وقوله وخرج بسلطان الامتناع ليس من المستحيلات عليه بل هو واجب له ومن الامور الصادقة عليه فاذا
فسد ان يكون معطوفا عليها وجب ان يكون معطوفا على كان من مدلولا عليه وتقدير الكلام كان يلزم ان يتحول الباري
دليلا على غيره بعد ان كان مدلولا عليه وبعد ان خرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره وخروجه
بسلطان الامتناع المراد به وجوب الوجود والتجريد وكونه ليس بمتحيز ولا حالا في المتحيز فهذا هو سلطان الامتناع
الذي به خرج عن ان يؤثر فيه ما اثر في غيره من الاجسام والممكنات الاصل الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز
عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله
الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل
في الاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام الشرح هذا الفصل كله واضح مستغن
عن الشرح الا قوله عليه السلام لم يلد فيكون مولودا لان لقائل ان يقول كيف يلزم من فرض وقوع احدهما وقوع الاخر وكيف
وادم والد وليس بمولود وانما المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا والثاني محال وانما قلنا انه
يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا لانه لو صح ان يكون والدا على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان
يتصور من بعض اجزائه حي اخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما نعقله في النطفة المنفصلة من
الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر اخر من نوع الاول لصح عليه ان يكون هو مولودا من والد
قبله وذلك لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلي واضح في مواضع التي هي املك به وكل مثلين
فان احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فلو صح كونه والدا لصح كونه مولودا واما بيان انه لا يصح كونه مولودا فلان
كل مولود متاخر عن والده بالزمان وكل متاخر عن غيره بالزمان محدث فالمولود محدث والباري تعالى قد ثبت انه
قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا وتم الدليل الاصل ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح
والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية

ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر
لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى
من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع
وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا
الشرح في هذا الفصل مباحث **اولها** ان الباري تعالى لا يوصف بشيء من الاجزاء اي ليس بمركب لانه لو كان مركبا
لافتقر الى اجزائه واجزاؤه ليست نفس هويته وكل ذات يفتقر هويتها الى امر من الامور فهي ممكنة لكنه واجب الوجود
فاستحال ان يوصف بشيء من الاجزاء **وثانيها** انه لا يوصف بالجوارح والاعضاء كما يقول مثبتو الصورة وذلك
لانه لو كان كذلك لكان جسما وكل جسم ممكن وواجب الوجود غير ممكن **وثالثها** انه لا يوصف بعرض من الاعراض
كما تقوله الكرامية لانه لو حل العرض لكان ذلك العرض ليس بان يحل فيه اولى من ان يحل هو في العرض لان معنى الحلول
حصول العرض في حيز المحل تبعا لحصول المحل فيه فما ليس بمتحيز لا يتحقق فيه معنى الحلول وليس بان يجعل محلا اولى من
ان يجعل حالا **ورابعها** انه لا يوصف بالغيرية والابعاض اي ليس له بعض ولا هو ذو اقسام بعضها غير البعض الآخر
وهذا يرجع الى البحث الاول **وخامسها** انه لا حد له ولا نهاية اي ليس ذا مقدار ولذلك المقدار طرف ونهاية لانه لو كان
ذا مقدار لكان جسما لان المقدار من لوازم الجسمية وقد ثبت انه تعالى ليس بجسم **وسادسها** انه لا انقطاع لوجوده ولا
غاية لانه لو جاز عليه العدم في المستقبل لكان وجوده الآن متوقفا على عدم سبب عدمه وكل متوقف على الغير فهو
ممكن في ذاته والباري تعالى واجب الوجود فاستحال عليه العدم وان يكون لوجوده انقطاع او ينتهي الى غاية
يعدم عندها **وسابعها** ان الاشياء لا تحويه فتقله اي ترفعه او تهويه اي تجعله هاويا الى جهة تحت لانه لو كان
كذلك لكان ذا مقدار اصغر من مقدار الشيء الحاوي له لكن قد بينا انه يستحيل عليه المقادير فاستحال كونه محويا
وثامنها انه ليس يحمله شيء فيميله الى جانب او يعدله بالنسبة الى جميع الجوانب لان كل محمول مقدر وكل مقدر
جسم وقد ثبت انه ليس بجسم **وتاسعها** انه ليس في الاشياء بوالج اي داخل ولا عنها بخارج هذا مذهب الموحدين والخلاف
فيه مع الكرامية والمجسمة وينبغي ان يفهم من قوله عم ولا عنها بخارج انه لا يريد سلب الولوج فيكون قد خلا من النقيضين
لان ذلك محال بل المراد بكونه ليس خارجا عنها انه ليس كما يعتقده كثير من الناس ان الفلك الاعلى المحيط لا يحتوي عليه
ولكنه ذات موجودة متميزة بنفسها قائمة بذاتها خارجة عن الفلك في الجهة العليا بينها وبين الفلك بعدا
ما غير متناه او على ما يحكى عن ابن الهيصم او متناه على ما يذهب اليه اصحابه وذلك ان هذه القضية وهي قولنا
الباري خارج عن الموجودات كلها على هذا التفسير ليست مناقضة للقضية الاولى وهي قولنا الباري داخل
العالم ليكون القول بخلوه عنهما قولا بالخلو عن النقيضين الا ترى انه يجوز ان يكون القضيتان كاذبتين معا بان
لا يكون الفلك المحيط محتويا عليه ولا يكون حاصلا في جهة خارج الفلك ولو كانت القضيتان متناقضتين
لما استقام ذلك وهذا كما يقول زيد في الدار زيد في المسجد فان هاتين القضيتين ليستا متناقضتين لجواز
ان لا يكون زيد في الدار ولا في المسجد ولو تناقضتا لاستحالة الخروج عن النقيضين لكن المناقض زيد في
الدار زيد ليس في الدار والذي يستشنعه العوام من قولنا الباري لا داخل العالم ولا خارج العالم غلط مبني
على اعتقادهم وتصورهم ان القضيتين متناقضتان واذا فهم ما ذكرناه بان انه ليس هذا القول بشنيع بل
هو سهل وحق لانه تعالى لا متحيز ولا حال في المتحيز وما كان كذلك استحال ان يحصل في جهة لا داخل العالم ولا
خارج العالم وقد ثبت كونه غير متحيز ولا حال في المتحيز من حيث كان واجب الوجود فاذن القول بانه ليس في الاشياء
بوالج ولا عنها بخارج صواب وحق **وعاشرها** انه تعالى يخبر بلا لسان ولهوات وذلك لانه كونه تعالى مخبرا هو كونه
فاعلا للخبر كما ان كونه ضاربا هو كونه فاعلا للضرب وكما لا يحتاج في كونه ضاربا الى اداة وجارحة يضرب بها
كذلك لا يحتاج في كونه مخبرا الى لسان ولهوات يخبر بها **وحادي عشرها** انه تعالى يسمع بلا خروق وادوات وذلك

غيره

لاستحالة ذلك

لان الباري سبحانه حي لا آفة به وكل حي لا آفة به فواجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات ولا حاجة به سبحانه
الى خروق وادوات كما نحتاج نحن الى ذلك لانا احياء بحياة محلها ولو الباري تعالى حي لذاته فلما افترقنا فيما به كان
سامعا ومبصرا افترقنا في الحاجة الى الادوات والجوارح **وثاني عشرها** انه يقول ولا يلفظ وهذا بحث لفظي
وذلك لانه لم يرد السمع بتسميته قائلا وقد تكرر في الكتاب العزيز ذكر هذه اللفظة نحو قوله قال الله يا عيسى وقال
الله اني معكم ولم يرد في السمع اطلاق كونه متلفظا عليه وفي اطلاقه ايهام كونه ذا جارحة فوجب الاقتصار على
ما ورد وترك ما لم يرد **وثالث عشرها** انه تعالى يحفظ ولا يتحفظ اما كونه يحفظ فيطلق على وجهين احدهما انه يحفظ
بمعنى انه يحصي اعمال عباده ويعلمها والثاني كونه يحفظهم ويحرسهم من الآفات والدواهي واما كونه لا يتحفظ فيحتمل
معنيين احدهما انه لا يجوز ان يطلق عليه انه يتحفظ الكلام اي يتكلف كونه حافظا له ومحيطا وعالما به كالواحد منا
يتحفظ الدرس ليحفظه فهو سبحانه حافظ غير متحفظ والثاني انه ليس بمتحرز ولا متشوق على نفسه خوفا ان يبدر
اليه بادرة من غيره **ورابع عشرها** انه يريد ولا يضمر اما كونه مريدا فقد ثبت بالسمع نحو قوله تعالى يريد الله بكم اليسر
وبالعقل لاختصاص افعاله باوقات مخصوصة وكيفيات مخصوصة جائز ان تقع على خلافها فلا بد من مخصص
لها بما اختصت به وذلك كونه مريدا واما كونه لا يضمر فهو اطلاق لفظي لم يرد به الشرع وفيه ايهام كونه ذا قلب
لان الضمير في العرف اللغوي ما استكن في القلب والباري ليس بجسم **وخامس عشرها** انه يحب ويرضى من غير رقة
ويبغض من غير مشقة وذلك لان محبته للعبد ارادته ان يثيبه ورضاه عنه ان يحمد فعله وهذا يصح ويطلق على
الباري لا كاطلاقه علينا لان هذه الاوصاف تقتضي اطلاقها علينا رقة القلب والباري ليس بجسم واما بغضه
للعبد فارادة عقابه وغضبه كراهية فعله ووعيده بانزال العقاب به وفي الاغلب انما يطلق في حق الواحد منا ويصح مع
مشقة تنالنا من ازعاج القلب وغليان دمه والباري ليس بجسم **وسادس عشرها** انه يقول لما اراد كونه كن فيكون
من غير صوت يقرع ولا نداء يسمع هذا مذهب شيخنا ابي الهذيل واليه يذهب الكرامية واتباعها من الحنابلة وغيرهم
والظاهر ان امير المؤمنين عم اطلقه على ظاهر لفظ القرآن في مخاطبة الناس بما قد سمعوه وآنسوا به وتكرر على
اسماعهم واذهانهم فاما باطن الآية وتأويلها الحقيقي فغير ما يسبق الى اذهان العوام فليطلب من موضعه **وسابع
عشرها** ان كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا هذا
هو دليل المعتزلة على نفي المعاني القديمة التي منها القرآن وذلك لان القدم عندهم اخص صفات الباري تعالى او موجب
عن الاخص فلو ان في الوجود معنى قديما قائما بذات الباري لكان ذلك المعنى مشاركا للباري في اخص صفاته وكان
يجب لذلك المعنى جميع ما وجب للباري من الصفات نحو العالمية والقادرية وغيرهما فكان الها ثانيا فان قلت
ما معنى قوله عم ومثله قلت يقال مثلت له كذا تمثيلا اذا صورت له مثاله بالكتابة او بغيرها فالباري مثل القرآن
لجبرئيل عم في اللوح المحفوظ فانزله على محمد عم وايضا يقال مثل زيد بحضرتي اذا حضر قائما ومثلته بين يدي زيد
اي احضرته منتصبا فلما كان الله تعالى فعل القرآن واحضره جليا كان قد مثله للمكلفين **الاصل** لا يقال كان بعد
ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع و
المصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه
وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها
من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها
وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه **الشرح** عاد عم الى تنزيه الباري تعالى عن الحدوث فقال لا يجوز ان
يوصف به فتجري عليه الصفات المحدثات كما تجري على كل محدث وروي فتجري عليه صفات المحدثات وهو اليق
ليعود الى المحدثات دون الصفات ما بعده وهو قوله عم ولا يكون بينه وبينها فصل لانه لا يحسن ان يعود الضمير
في قوله وبينها الى الصفات بل الى ذوات الصفات قال لو كان محدثا لجرت عليه صفات الاجسام المحدثة فلم يكن بينه

بغير ام

وبين الاجسام المحدثة فرق فكان يستوي الصانع والمصنوع وهذا محال ثم ذكر انه خلق الخلق عن غير مثال ولا مستفيد من غيره كيفية الصنعة بخلاف الواحد منا فان الواحد منا لا بد ان يحتذي في الصنعة كالبناء والنجار والصائغ وغيرها قال ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء ثم ذكر انشاءه تعالى الارض وانه امسكها من غير اشتغال منه بامساكها عن غيره من افعاله ومخلوقاته ليس كالواحد منا يمسك الثقيل فيشتغل بامساكه عن كثير من اموره قال وارساها جعلها راسية على غير قرار تتمكن عليه بل واقفة بارادته التي اقتضت وقوفها او لان الفلك يجذبها من جميع جهاتها كما قد قيل او لانه يدفعها من جميع جهاتها او لان احد نصفيها صاعد بالطبع والآخر هابط بالطبع فاقتضى التعادل وقوفها او لانها طالبة للمركز فوقفت والاود الاعوجاج وكرر لاختلاف اللفظ والتهافت التساقط والاسداد جمع سد وهو الجبل ويجوز ضم السين واستفاض عيونها اي جعلها فائضة وخد اوديتها اي شقها فلم يهن ما بناه اي لم يضعف **الاصل** هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره لا كفو له فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها **الشرح** الظاهر الغالب القاهر والباطن العالم الخبير والمراح بالضم النعم ترد الى المراح بالضم ايضا وهو الموضع الذي تأوي اليه النعم وليس المراح ضد السائم على ما ظنه بعضهم ويقول انه عطف احدهما على الآخر عطف المختلف او المتضاد بل احدهما هو الآخر وضدهما المعلوفة وانما عطف احدهما على الآخر على طريقة العرب في الخطابة ومثله في القرآن كثير نحو قوله سبحانه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب واسناخها جمع سنخ بالكسر وهو الاصل وقوله لو اجتمع جميع الحيوان على احداث بعوضة هو معنى قوله سبحانه ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فان قلت ما معنى قوله لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فيمتنع من نفعه وضره وهلا قال من ضره ولم يذكر النفع فانه لا معنى لذكره هنا قلت هذا كما يقول المعتصم بحصن عن غيره ما يقدر اليوم فلان لي على نفع ولا ضر وليس غرضه الا ذكر الضرر وانما يأتي بذكر النفع على سبيل سلب القدرة عن فلان على كل ما يتعلق بذلك المعتصم وايضا فان العفو عن المجرم نفع له فهو عليه السلام يقول انه ليس شيء من الاشياء يستطيع ان يخرج اذا اجرم من سلطان الله الى غيره فيمتنع من بأس الله تعالى ويستغني عن ان يعفو عنه لعدم قدرته عليه **الاصل** وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها ولكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة **الشرح** شرع اولا في ذكر اعدام الله سبحانه الجواهر وما يتبعها ويقوم

بها من الاعراض قبل القيامة وذلك لان الكتاب العزيز قد ورد به نحو قوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده ومعلوم انه بدأه عن عدم فوجب ان يكون الاعادة عن عدم ايضا وقال تعالى هو الاول والآخر وانما كان اولا لانه كان موجودا ولا شيء من الاشياء بموجود فوجب ان يكون آخرا كذلك هذا هو مذهب جمهور اصحابنا وجمهور المسلمين ثم ذكر انه يكون وحده سبحانه بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان وذلك لان المكان اما الجسم الذي يتمكن عليه جسم آخر او الجهة وكلاهما لا وجود له بتقدير عدم الافلاك وما في حشوها من الاجسام اما الاول فظاهر واما الثاني فلان الجهة لا تتحقق الا بتقدير وجود الفلك لانها امر اضافي بالنسبة اليه فبتقدير عدمه لا يبقى للجهة تحقق اصلا هذا هو القول في عدم المكان حينئذ واما الزمان والوقت والحين فكل هذه الالفاظ تعطي معنى واحدا ولا وجود لذلك المعنى بتقدير عدم الفلك لان الزمان هو مقدار حركة الفلك فاذا قدرنا عدم الفلك فلا حركة فلا زمان ثم اوضح عليه السلام ذلك واكده فقال عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات لان الاجل هو الوقت الذي يحل فيه الدين او يبطل فيه الحيوة واذا ثبت انه لا وقت ثبت انه لا اجل وكذلك لا سنة ولا ساعة لانها اوقات مخصوصة ثم عاد عليه السلام الى ذكر الدنيا فقال بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها يعني انها مسخرة تحت الامر الالهي قال ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لانها كانت تكون ممانعة للقديم سبحانه في مراده وانما تمانعه في مراده لو كانت قادرة لذاتها ولو كانت قادرة لذاتها وارادت البقاء لبقيت قوله عليه السلام لم يتكاءده بالمد اي لم يشق عليه ويجوز لم يتكأده بالتشديد والهمز واصله من العقبة الكؤود وهي الشاقة قال ولم يؤده اي لم يثقله ثم ذكر انه تعالى لم يخلق الدنيا ليشيد بها سلطانه ولا لخوف من زوال او نقص يلحقه ولا ليستعين بها على ند مماثل له ولا يحترز بها عن ضد محارب له او ليزداد بها ملكه ملكا او ليكاثر بها شريكا في شركته او لانه كان قبل خلقها مستوحشا فاراد ان يستانس بمن خلق ثم ذكر عليه السلام انه تعالى سيفنيها بعد ايجادها لا لضجر لحقه في تدبيرها ولا لراحة تصله في اعدامها ولا لثقل شيء منها عليه حال وجودها ولا لملل اصابه فبعثه على اعدامها ثم عاد عليه السلام فقال انه سبحانه سيعيدها الى الوجود بعد الفناء لا لحاجة اليها ولا ليستعين ببعضها على بعض ولا لانه استوحش حال عدمها فاحب ان يستانس باعادتها ولا لانه فقد علما عند اعدامها فاراد باعادتها استجداد ذلك العلم ولا لانه صار فقيرا عند اعدامها فاحب ان يتكثر ويثرى باعادتها ولا لذل اصابه بفنائها فاراد العز باعادتها فان قلت اذا كان يفنيها لا لكذا ولا لكذا وقد كان من قبل اوجدها لا لكذا ولا لكذا ثم قلتم انه يعيدها لا لكذا ولا لكذا فلاي حال اوجدها اولا ولاي حال افناها ثانيا ولاي حال اعادها ثالثا خبرونا عن ذلك فانكم قد حكيتم عنه عليه السلام الحكم ولم تحكوا عنه العلة قلت انما اوجدها اولا للاحسان الى البشر وليعرفوه فانه لو لم يوجدهم لبقي مجهولا لا يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم للمنزلة الجليلة التي لا يمكن وصولهم اليها الا بالتكليف وهي الثواب ثم يفنيهم لانه لا بد من انقطاع التكليف ليخلص الثواب عن مشاق التكاليف واذا كان لا بد من انقطاعه فلا فرق بين انقطاعه بالعدم المطلق او بتفريق الاعضاء وانقطاعه بالعدم المطلق قد ورد به الشرع وفيه لطف زائد للمكلفين لانه اردع واهيب في صدورهم من تفريق اجزائهم واستمرار وجودها غير معدومة ثم انه سبحانه يبعثهم ويعيدهم ليوصل الى كل انسان ما يستحقه من ثواب او عقاب ولا يمكن ايصال هذا المستحق الا بالاعادة وانما لم يذكر امير المؤمنين عليه السلام هذه التعليلات لانه قد اشار اليها فيما تقدم من كلامه وهي موجودة في فرش خطبه ولان مقام الموعظة غير مقام التعليل وامير المؤمنين عليه السلام في هذه الخطبة سالك مسلك الموعظة في ضمن تمجيد الباري سبحانه وتعظيمه وليس ذلك مظنة التعليل والحجاج **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام تختص بذكر الملاحم الا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير

الأجر أوفر

اخراج ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس
القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا
تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في
لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا
ايها الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا **الشرح** الامامية تقول هذه العترة هم الائمة الاحد عشر من
ولده ع وغيرهم يقول العامة هم الابدال الذين هم اولياء الله في الارض وقد تقدم منا ذكر القطب والابدال واوضحنا
ذلك ايضاحا جليا قوله ع اسماؤهم في السماء معروفة اي تعرفها الملائكة المعصومون اعلمهم الله تعالى باسمائهم وفي
الارض مجهولة اي عند الاكثرين لاستيلاء الضلال على اكثر البشر ثم خرج الى مخاطبة اصحابه على عادته في ذكر الملاحم والفتن
الكائنة في آخر زمان الدنيا فقال لهم توقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم جمع وصلة واستعمال صغاركم
اي تقدم الصغار على الكبار وهو من علامات الساعة قال ذاك حيث يكون احتمال ضربة السيف على المؤمن اقل
مشقة من احتمال المشقة في اكتساب درهم حلال وذلك لان المكاسب تكون قد فسدت واختلطت وغلب
الحرام الحلال فيها قوله ع ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي معناه ان اكثر من يعطي ويتصدق في ذلك الزمان
يكون ماله حراما فلا اجر له في التصدق به ثم اكثرهم يقصد الرياء والسمعة بالصدقة او لهوى نفسه او لخطرة من خطرات
ولا يفعل الحسن لانه حسن ولا الواجب لوجوبه فيكون اليد السفلى خيرا من اليد العليا عكس ما ورد في الاثر واما المعطى
فانه يكون فقيرا ذا عيال لا يلزمه ان يبحث عن المال الحرام هو ام حلال فاذا اخذه ليسد به خلته ويصرفه في قوت عياله
كان اعظم اجرا ممن اعطاه وقد خطر لي فيه معنى آخر وهو ان صاحب المال الحرام انما يصرفه في اكثر الاحوال والاغلب في
الفساد وارتكاب المحظور كما قال من اكتسب مالا من نهاوش اذهبه الله في نهابر فاذا اخذه الفقير منه على وجه الصدقة
فقد فوت عليه صرفه في تلك القبائح والمحظورات التي كان بعرضية صرف ذلك القدر فيها لو لم ياخذه الفقير فاذا
قد احسن الفقير اليه بكفه عن ارتكاب القبيح ومن العصمة ان لا تقدر فكان المعطى اعظم اجرا من المعطي قوله ع ذاك حيث
تكون من غير شراب بل من النعمة بفتح النون وهي غضارة العيش وقد قيل في المثل سكر الهوى اشد من سكر الخمر قال وتحلفون
من غير اضطرار اي تتهاونون باليمين وبذكر الله عز وجل قال وتكذبون من غير احراج اي يصير الكذب لكم عادة ودربة
لا تفعلونه لان آخر منكم قد احرجكم واضطركم بالغيظ الى الخلف وروي من غير احواج بالواو اي من غير ان يحوجكم احد
اليه قال ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير هذا الكلام غير متصل بما قبله وهذه عادة الرضي رحمه
الله يلتقط الكلام التقاطا ولا يتلو بعضه بعضا وقد ذكرنا هذه الخطبة او اكثرها فيما تقدم من الاجزاء الاول وقبل
هذا الكلام ذكر ما نال شيعته من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج قوله ع ما اطول هذا العناء وابعد
هذا الرجاء هذا حكاية كلام شيعته واصحابه حينئذ ثم قال مخاطبا اصحابه الموجودين حوله ايها الناس القوا هذه
الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال عن ايديكم هذه كناية عن النهي عن ارتكاب القبيح وما يوجب الاثم والعقاب و
الظهور هنا هي الابل انفسها والاثقال المآثم والقاء الازمة اعتماد القبيح هذا عمومه واما خصوصه فتعريض بما كان
عليه اصحابه من الغدر ومخامرة العدو عليه واضمار الغل والغش له وعصيانه والتلوي عليه وقد فسره بما بعده
فقال ولا تصدعوا عن سلطانكم اي لا تفرقوا فتذموا غب فعالكم اي عاقبته ثم نهاهم عن اقتحام ما استقبلوه من فور
نار الفتنة وفور النار غليانها واحتدامها وروي ما استقبلكم ثم قال واميطوا عن سننها اي تنحوا عن طريقها و
خلوا قصد السبيل لها اي دعوها تسلك طريقها ولا تقفوا لها فتكونوا احطابا لنارها ثم ذكر ع انه قد يهلك المؤمن
في لهبها ويسلم فيها الكافر كما قيل المؤمن ملقى والكافر موقى ثم ذكر ع ان مثله فيهم كالسراج يستضيء به من ولجها
اي دخل في ضوئها وآذان قلوبكم كلمة مستعارة جعل للقلب آذانا كما جعل الشاعر للقلوب ابصارا فقال يدق على
النواظر ما اتاه فتبصره بابصار القلوب **الاصل** ومن خطبة له ع اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه

اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم
واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا
بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان
الآخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا
ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم
ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها
واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات
في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع الشهور في السنة واسرع السنين في العمر **الشرح** اعورتم اي انكشفتم
وبدت عوراتكم وهي المقاتل تقول اعور الفارس اذا بدت مقاتله واعورك الصيد اذا امكنك من نفسه قوله ع اوحشوا
منازلهم التي كانوا يوطنونها واوطنوا قبورهم التي كانوا يوحشونها قوله ع واشتغلوا بما فارقوا اي اشتغلوا وهم في القبور
بما فارقوه من الاموال والقينات لانها اذى وعقاب عليهم في قبورهم ولولاها لكانوا في راحة ويجوز ان يكون
حكاية حالهم وهم بعد في الدنيا اي اشتغلوا ايام حياتهم من الاموال والمنازل بما فارقوه واضاعوا من امر آخرتهم
ما انتقلوا اليه ثم ذكر ع انهم لا يستطيعون فعل حسنة ولا توبة من قبيح لان التكليف سقط والمنازل التي
امروا بعمارتها المقابر وعمارتها الاعمال الصالحة وقوله ع ان غدا من اليوم قريب كلام يجري مجرى المثل قال يعد
ما غد ما اقرب اليوم من غد والاصل فيه قول الله تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب وقوله ع ما اسرع الساعات
في اليوم الى آخر الفصل كلام شريف وجيز بالغ في معناه والفصل كله نادر لا نظير له **الاصل** ومن خطبة له ع فمن الايمان
ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب و
الصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة
والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة
على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة
فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم
مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها **الشرح** هذا الفصل يشتمل
على عدة مباحث اولها قوله ع فمن الايمان ما يكون كذا فنقول انه قسم الايمان الى ثلاثة اقسام احدها الايمان الحقيقي
وهو الثابت المستقر في القلوب بالبرهان اليقيني والثاني ما ليس ثابتا بالبرهان اليقيني بل بالدليل الجدلي كايمان
كثير ممن لم يحقق العلوم العقلية ويعتقد ما يعتقده عن اقيسة جدلية لا تبلغ الى درجة البرهان وقد سمى ع هذا
القسم باسم مفرد فقال انه عواري في القلوب والعواري جمع عارية اي هو وان كان في القلب وفي محل الايمان الحقيقي
الا ان حكمه حكم العارية في البيت فانها بعرضية الخروج منه لانها ليست اصلية كما يستقر في بيت صاحبها والثالث
ما ليس مستندا الى البرهان ولا الى القياس الجدلي بل على سبيل التقليد وحسن الظن بالاسلاف وبمن يحسن ظن الانسان
فيه من عابد او زاهد او ذي ورع وقد جعله ع عواري بين القلوب والصدور لانه دون الثاني فلم يجعله حالا
في القلب وجعله مع كونه عارية حالا بين القلوب والصدور فيكون اضعف مما قبله فان قلت فما معنى قوله الى اجل
معلوم قلت انه يرجع الى القسمين الاخيرين لان من لا يكون ايمانه ثابتا بالبرهان القطعي قد ينتقل ايمانه الى ان يصير
قطعيا بان يمعن النظر ويرتب البرهان ترتيبا مخصوصا فينتج له النتيجة اليقينية وقد يصير ايمان المقلد ايمانا
جدليا فيرتقي الى ما فوقه مرتبة وقد يصير ايمان الجدلي ايمانا تقليديا بان يضعف في نظره ذلك القياس الجدلي
ولا يكون عالما بالبرهان فيؤول حال ايمانه الى ان يصير تقليديا فهذا هو فائدة قوله الى اجل معلوم في هذين القسمين

فاما صاحب القسم الاول فلا يمكن ان يكون ايمانه الى اجل لان من ظفر بالبرهان استحال ان ينتقل عن اعتقاده لا صاعدا
ولا هابطا اما لا صاعدا فلانه ليس فوق البرهان مقام آخر واما لا هابطا فلان مادة البرهان هي المقدمات
البديهية والمقدمات البديهية يستحيل ان يضعف عند الانسان حتى يصير ايمانه جدليا او تقليديا وثانيها قوله
ع فاذا كانت لكم براءة فنقول انه ع نهى عن البراءة من احد ما دام حيا لانه وان كان مخطئا في اعتقاده لكن يجوز
ان يعتقد الحق فيما بعد وان كان مخطئا في افعاله لكن يجوز ان يتوب فلا تحل البراءة من احد حتى يموت على امر
فاذا مات على اعتقاد قبيح او فعل قبيح جازت البراءة منه لانه لم يبق له بعد الموت حالة تنتظر وينبغي ان تحمل هذه
البراءة التي اشار اليها ع على البراءة المطلقة لا على كل براءة لانا يجوز لنا ان نبرأ من الفاسق وهو حي ومن الكافر
وهو حي لكن بشرط كونه فاسقا وبشرط كونه كافرا فاما من مات ونعلم ما مات عليه فانا نبرأ منه براءة مطلقة
غير مشروطة وثالثها قوله والهجرة قائمة على حدها الاول فنقول هذا كلام يختص به امير المؤمنين ع وهو من
اسرار الوصية لان الناس يروون عن النبي ص انه قال لا هجرة بعد الفتح فشفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الاشجعي
ان يستثنيه فاستثناه وهذه الهجرة التي يشير امير المؤمنين ع اليها ليست تلك الهجرة بل هي الهجرة الى الامام قال انها
قائمة على حدها الاول ما دام التكليف باقيا وهو معنى قوله ما كان لله في اهل الارض حاجة وقال الراوندي ههنا ما
نافية اي لم يكن لله في اهل الارض من حاجة وهذا ليس بصحيح لانه ادخال كلام منقطع بين كلامين يتصل احدهما
بالآخر ورابعها ذكر انه لا يصح ان يعد الانسان من المهاجرين الا بمعرفة امام زمانه وهو معنى قوله الا بمعرفة الحجة في الارض
قال فمن عرف الامام واقر به فهو مهاجر قال ولا يجوز ان يسمى من عرف الامام مستضعفا يعني ان يشير به الى الآيتين
في القرآن احدهما قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم فالمراد على هذا انه ليس من عرف الامام وبلغه خبره
بمستضعف كما كان هؤلاء مستضعفين وان كان في بلده واهله لم يخرج ولم يتجشم مشقة السفر الى الامام وثانيهما
قوله تعالى في الآية التي تلي الآية المذكورة الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم فالمراد على هذا انه ليس من عرف الامام وبلغه خبره
بمستضعف كهؤلاء الذين استثناهم الله تعالى من الظالمين لان اولئك كانت الهجرة بالبدن مفروضة عليهم وعفي
عن ذوي العجز عن الحركة منهم وشيعة الامام ليست الهجرة بالبدن مفروضة عليهم بل يكفي معرفتهم به واقرارهم بامامته
فلا يقع اسم الاستضعاف عليهم فان قلت فما معنى قوله من مستسر الامة ومعلنها وبماذا يتعلق حرف الجر قلت معناه
ما دام الله في اهل الارض المستسر منهم باعتقاده والمعلن حاجة فمن على هذا زائدة ولو حذفت لجر المستسر بدلا من
اهل الارض ومن اذا كانت زائدة لا تتعلق نحو قولك ما جاءني من احد وخامسها قوله ع ان امرنا هذا صعب مستصعب
ويروى مستصعب بكسر العين لا يحتمله الا عبد امتحن الله تعالى قلبه للايمان هذه من الفاظ القرآن العزيز قال الله تعالى
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهو من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب ودرب للنهوض به فهو
مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبروا على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها ويجوز ان يكون وضع الامتحان
موضع المعرفة لان تحققك الشيء انما يكون باختباره كما يوضع الخبر موضع المعرفة فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى
فتتعلق اللام بمحذوف اي كائنة له وهي اللام التي في قولك انت لهذا الامر اي مختص به كقوله اعداء من اليعملات
على الوجا ويكون مع معمولها منصوبة على الحال ويجوز ان يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف
الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت وتظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد
والاصطبار عليها ويجوز ان يكون المعنى انه اخلص قلوبهم للتقوى من قولهم امتحن الذهب اذا اذابه فخلص ابريزه
من خبثه ونفاه وهذه الكلمة قد قالها ع مرارا ووقعت لي في بعض الكتب على خطبة من جملتها ان قريشا
طلبت السعادة فشقيت وطلبت النجاة فهلكت وطلبت الهدى فضلت الم يسمعوا ويحهم قوله تعالى الذين آمنوا

واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم فاين المعدل والمنزع عن ذرية الرسول الذين شيد الله بنيانهم فوق بنيانهم
واعلى رؤوسهم فوق رؤوسهم واختارهم عليهم الا ان الذرية افنان انا شجرها ودوحة انا ساقها واني من احمد
بمنزلة الضوء كنا ظلالا تحت العرش قبل خلق البشر وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر اشباحا عالية لا اجساما
نامية ان امرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه الا ثلاثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه
للايمان فاذا انكشف لكم سر او وضح لكم امر فاقبلوه والا فاسكتوا تسلموا وردوا علمنا الى الله فانكم في اوسع مما بين
السماء والارض وخامسها قوله سلوني قبل ان تفقدوني اجمع الناس كلهم على انه لم يقل احد من الصحابة ولا احد
من العلماء سلوني غير علي بن ابي طالب ع ذكر ذلك ابن عبد البر المحدث في كتاب الاستيعاب والمراد بقوله فلانا
اعلم بطرق السماء مني بطرق الارض ما اختص به من العلم بمستقبل الامور ولا سيما في الملاحم والدول وقد صدق هذا
القول عنه ما تواتر عنه من الاخبار بالغيوب المتكررة لا مرة ولا مائة مرة حتى زال الشك والريب في انه اخبار عن علم
وانه ليس على طريق الاتفاق وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب وقد تاوله قوم على وجه آخر قالوا اراد
بالاحكام الشرعية والفتاوى الفقهية اعلم مني بالامور الدنيوية فعبر عن تلك بطرق السماء لانها احكام الهية وعبر عن
هذه بطرق الارض لانها من الامور الارضية والاول اظهر لان فحوى الكلام وآخره يدل على انه المراد وعلى ذكر قوله ع سلوني
حدثني من اثق به من اهل العلم حديثا وان كان فيه بعض الكلمات العامية الا انه يتضمن ظرفا ولطفا ويتضمن
ايضا ادبا قال كان ببغداد في صدر ايام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء بالله واعظ مشهور بالحذق
ومعرفة الحديث والرجال وكان يجتمع اليه وتحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها ايضا وكان مشتهرا
بذم اهل الكلام وخصوصا المعتزلة واهل النظر على قاعدة الحشوية ومبغضي ارباب العلوم العقلية وكان ايضا
منحرفا عن الشيعة برضى العامة بالميل عليهم فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على ان يضعوا عليه من يبكته ويسأله
تحت منبره ويخجله ويفضحه بين الناس في المجلس وهذه عادة الوعاظ يقوم اليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون
الجواب عنها وسألوا عمن ينتدب لهذا فاشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف باحمد بن عبد العزيز الكزي كان له
لسن ويشتغل بشيء يسير من كلام المعتزلة ويتشيع وعنده قحة وقد شدا طرفا من الادب وقد رايت انا هذا
الشخص في آخر عمره وهو يومئذ شيخ والناس يختلفون اليه في تعبير الرؤيا فاحضروه وطلبوا اليه ان يعتمد ذلك فاجابهم
وجلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت عادته بالجلوس فيه واجتمع الناس عنده على طبقاتهم حتى امتلات الدنيا
بهم وتكلم على عادته فاطال فلما مر في ذكر صفات الباري سبحانه في اثناء الوعظ قام اليه الكزي فسأله اسولة عقلية
على منهاج كلام المتكلمين من المعتزلة فلم يكن للواعظ عنها جواب نظري وانما دفعه بالخطابة والجدل وسجع
الالفاظ وتردد الكلام بينهما طويلا وقال الواعظ في آخر الكلام اعين المعتزلة حول ° واصواتي في مسامعهم طبول ° و
كلامي في افئدتهم نصول ° يا من بالاعتزال يصول ° ويحك كم تحوم وتجول ° حول من لا تدركه العقول ° كم اقول كم اقول ° خلوا
هذا الفضول ° فارتج المجلس وصرخ الناس وعلت الاصوات وطاب الواعظ وطرب وخرج من هذا الفصل الى
فتسلح شطح الصوفية وقال سلوني قبل ان تفقدوني وكررها فقام اليه الكزي فقال يا سيدي ما سمعنا انه قال هذه
الكلمة الا علي بن ابي طالب ع وتمام الخبر معلوم واراد الكزي بتمام الخبر قوله ع لا يقولها بعدي الا مدع فقال الواعظ
وهو في نشوة طربه واراد اظهار فضله ومعرفته برجال الحديث والرواة من علي بن ابي طالب اهو علي بن ابي طالب بن
المبارك النيسابوري ام علي بن ابي طالب بن اسحق المروزي ام علي بن ابي طالب بن عثمان القيرواني ام علي بن ابي طالب
بن سليمان الرازي وعد سبعة او ثمانية من اصحاب الحديث كلهم علي بن ابي طالب فقام الكزي وقام من يمين المجلس
آخر ومن يسار المجلس آخر ثالث انتدبوا له وبذلوا انفسهم للحمية ووطنوها على القتل فقال الكزي اشا يا سيدي فلان الدين
انما صاحب هذا القول هو علي بن ابي طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين وان كنت ما عرفته بعد بعينه
فهو الشخص الذي لما آخى رسول الله ص بين الاتباع والاذناب آخى بينه وبين نفسه واسجل على انه نظيره ومماثله

نقل في جهلكم انتم من هذا شيء او نثبت حبكم من هذا شيء فاراد الواعظ ان يكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الايمن و
قال يا سيدي فلان الدين محمد بن عبد الله كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال له رب العزة ما ضل صاحبكم وما غوى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكذلك علي بن ابي طالب كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقد تتفق الاسماء في الناس والكنى كثيرا ولكن ميزوا في الخلائق ما اتفقت
الواعظ ليكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الايسر وقال يا سيدي فلان الدين حقك تجهله انت معذور في كونك لا
تعرفه واذا خفيت على الغبي فعاذر ان لا تراني مقلة عمياء فاضطرب المجلس وماج كما يموج البحر وافتتن الناس وتواثبت
العامة بعضها الى بعض وتكشفت الرؤس ومزقت الثياب ونزل الواعظ واحتمل حتى ادخل دارا اغلقت عليه بابها
وحضر اعوان السلطان فسكنوا الفتنة وصرفوا الناس الى منازلهم واشغالهم وانفذ الناصر لدين الله في آخر نهار
ذلك اليوم فاخذ احمد بن عبد العزيز الكرخي والرجلين الكذابين قاما معه فحبسهم اياما لم يطفئ نائرة الفتنة ثم اطلقهم
الاصل ومن خطبة له عليه السلام احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد ان محمدا
عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس
لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته
وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل
وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف
الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا
ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على
صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرفت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت وانصرمت
كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد
كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم
قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن
العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في العقاب
في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا و
انقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما
برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم
وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا
عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم ولا تستعجلوا
بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا
ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته بسيفه فان لكل شيء مدة
واجلا الشرح وظائف حقوقه الواجبات الموقتة كالصلوة الخمس وصوم شهر رمضان والوظيفة ما يجعل للانسان
في كل يوم او كل شهر او في كل سنة من طعام او رزق وعزيز منصوب لانه حال من الضمير في استعينه ويجوز ان يكون
حالا من الضمير المجرور في حقوقه واضافة عزيز الى الجند اضافة في تقدير الانفصال لا يوجب تعريفه ليمنع من كونه حالا و
قاهر اعداءه جاء بهم وروي وقهر اعداءه والمعقل ما يعتصم به وذروته اعلاه وامهدوا له اتخذوا مهادا وهو
الفراش وهذه استعارة قوله فان الغاية القيامة اي فان منتهى كل البشر اليها ولا بد منها والارماس جمع رمس وهو
القبر والابلاس مصدر ابلس اي خاب ويئس والابلاس ايضا الانكسار والحزن واستكاك الاسماع صممها وغم الضريح صممها
ضيق القبر وكربه والصفيح الحجر وردمه سده والسنن الطريق والقرن الحبل واشراط الساعة علاماتها وازفت

قربت وافراطها جمع فرط وهم المتقدمون السابقون من الموتى ومن روى بافراطها فهو مصدر افرط في الشيء اي قربت
بشدة علوها وبلوغها غاية الهول والفظاعة ويجوز ان نفسر الرواية الاولى بمقدماتها وما يظهر قبلها من خوارق العادات
المزعجة كالدجال ودابة الارض ونحوهما ويرجع ذلك الى اللفظة الاولى وهي اشراطها وانما تختلف اللفظ والكلاكل
جمع كلكل وهو الصدر ويقال للامر الثقيل قد اناخ عليهم بكلكله اي هدهم ورضهم كما يهد البعير البارك من تحته اذا
انحى عليه بصدره قوله وانصرفت الدنيا باهلها اي ولت ويروى وانصرمت اي انقضت والحضن بكسر الحاء ما دون
الابط الى الكشح والرث الخلق والغث الهزيل ومقام ضنك اي ضيق وشديد كلبها اي شرها واذاها واللجب الصوت
ووقودها هنا بضم الواو وهو الحدث ولا يجوز الفتح لانه ما يوقد به كالحطب ونحوه وذاك لا يوصف بانه ذاك قوله
عم قرارها اي لا يهتدى فيه لظلمته ولانه عميق جدا ويروى وكان ليلهم نهارا وكذلك اخواتها على التشبيه ولما كان الحج
ومدينون مجزيون قوله فلا رجعة تنالون الرواية بضم التاء اي تعطون يقال انلت فلانا مالا اي منحته وقد روي
تنالون بفتح التاء ثم امر اصحابه ان يتثبتوا ولا يعجلوا في محاربة من كان يخالطهم من ذوي العقايد الفاسدة كالخوارج
ومن كان يبطن هوى معاوية وليس خطابه هذا تثبيطا لهم عن حرب اهل الشام كيف وهو لا يزال يقرعهم ويوبخهم
عن التقاعد والابطاء في ذلك ولكن قوما من خاصته كانوا يطلعون على ما عند قوم من اهل الكوفة ويعرفون
نفاقهم وفسادهم ويرومون قتلهم وقتالهم فنهاهم عن ذلك وكان يخاف فرقة جنده وانتشار حبل عسكره فامرهم مزهم
بلزوم الارض والصبر على البلاء وروي باسقاط الباء من قوله بايديكم ومن روى الكلمة بالباء جعلها زائدة ويجوز
ان لا يكون زائدة ويكون المعنى ولا تحركوا الفتنة بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم فحذف المفعول والاصلات
بالسيف مصدر اصلت اي سل واعلم ان هذه الخطبة من اعيان خطبه عليه السلام ومن ناصع كلامه ونادره وفيها من صناعة
البديع الرائقة المستحسنة البريئة من التكلف ما لا يخفى وقد اخذ ابن نباتة الخطيب كثيرا من الفاظها فاودعها
خطبة مثل قوله شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف
وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها فان هذه الالفاظ كلها اختطفها واغار
عليها واغتصبها وسمط بها خطبه وشذر بها كلامه ومثل قوله هول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك
الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فان هذه الالفاظ ايضا مضى في اثناء خطبه وفي غضون
مواعظه الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التؤام
والائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم
بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطاء ولا حضرة ملاء واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال
الرين عباد الله اوصيكم بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا
بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها
حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى منكم
وسال عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول
وقليل من عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف
موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا بها
الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا فصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى
الاخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها
ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة
واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود

والحيود الميود حالها انتقال ووطئها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب
وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم
المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض
على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رايه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات
حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين الشرح الفاشي الذائع فشا الخبر يفشو فشوا اي ذاع وافشاه غيره وتفشى الشيء
اي اتسع والفواشي كل منتشر من المال مثل الغنم السائمة والابل وغيرها ومنه الحديث ضموا فواشيكم حتى تذهب فحمة
العشاء فيجوز ان يكون عنى بفشو حمده اطباق الامم قاطبة على الاعتراف بنعمته ويجوز ان يريد الفاشي سبب حمده وهو
النعم التي لا يقدر قدرها فحذف المضاف قوله والغالب جنده فيه معنى قوله تعالى الا ان حزب الله هم الغالبون قوله
والمتعالي جده فيه معنى قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا والجد في هذا الموضع وفي الاية العظمة والتوام جمع توأم على فوعل
وهو الولد المقارن اخاه في بطن واحد وقد اتأمت المراة اذا وضعت اثنين كذلك فهي متئم فان كان ذلك عادة
فهي متآم وكل واحد من الولدين توأم وهما توأمان وهذا توأم وهذه توأمة والجمع توائم مثل قشعم وقشاعم
وجاء في جمعه توام على فعال وهي اللفظة التي وردت في هذه الخطبة وهو جمع غريب لم يأت نظيره الا مواضع
معدودة وهي عرق للعظم يؤخذ عنه اللحم وعراق وشاة ربى للحديثة العهد بالولادة وغنم رباب وظئر للمرضعة
غير ولدها وظؤار ورخل للانثى من اولاد الضأن ورخال وفرير لولد البقرة الوحشية وفرار والالاء النعم قوله
الخالق بعلمه ليس يريد ان العلم علة للابداع كما تقول هوى الحجر بثقله بل المراد ابدع الخلق وهو عالم كما تقول
خرج زيد بسلاحه اي خرج متسلحا فموضع الجار والمجرور على هذا نصب بالحالية وكذلك العوارف ومنشئهم بحكمه
والحكم هنا الحكمة ومنه قوله ع ان من الشعر لحكما وقوله بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء قد ذكر منه امثاله
مرارا قوله ولا اصابة خطاء تحته معنى لطيف وذلك لان المتكلمين يوردون على انفسهم سؤالات في باب كونه عالما
بكل معلوم اذا استدلوا على ذلك فانه علم بعض الاشياء لا من طريق اصلا لا من احساس ولا من نظر واستدلال
فوجب ان يعلم سائرها لانه لا مخصص فقالوا لانفسهم لم زعمتم ذلك ولم لا يجوز ان يكون فعل افعاله مضطربة
فلما ادركها علم كيفية صنعها بطريق كونه مدركا لها فاحكمها بعد اختلالها واضطرابها واجابوا عن ذلك بانه
لا بد ان يكون قبل ان فعلها عالما بمفرداتها من غير احساس ويكفي ذلك في كونه عالما بما لم يسطر وعليه يعود الالزام
المذكور اولا قوله ع ولا حضرة ملاء الملأ الجماعة من الناس وفيه معنى قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم قوله ع يضربون في غمرة اي يسيرون في جهل وضلالة والضرب السير السريع والحين الهلاك والرين
الذنب على الذنب حتى يسود القلب وقيل الرين الطبع والدنس يقال ران على قلبه ذنبه يرين رينا اي دنسه
ووسخه واستغلقت اقفال الرين على قلوبهم تعسر فتحها قوله ع فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم يريد
انها واجبة عليكم فان فعلتموها وجب على الله ان يجازيكم عنها بالثواب وهذا تصريح بمذهب المعتزلة في العدل
ان من الاشياء ما يجب على الله تعالى من باب الحكمة قوله ع وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله يريد
اوصيكم بان تستعينوا بالله على التقوى بان تدعوه وتبتهلوا اليه ان يعينكم عليها ويوفقكم لها وييسرها ويقوي دواعيكم
الى القيام بها واوصيكم ان تستعينوا بالتقوى على لقاء الله ومحاكمته وحسابه فانه تعالى يوم البعث والحساب كالحاكم
بين المتخاصمين وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها الحساب فالسعيد من استعان على ذلك الحساب وتلك
الحكومة والخصومة بالتقوى في دار التكليف فانها نعم المعونة وتزودوا فان خير الزاد التقوى والجنة ما يستر قوله
عليها علم ومستودعها حافظ يعني الله سبحانه لانه مستودع الاعمال ويدل عليه قوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا
وليس ما قاله الراوندي من انه اراد بالمستودع قلب الانسان بشيء قوله لم تبرح عارضة نفسها كلام فصيح لطيف يقول

لم تزل عارضة نفسها على من سلف من القرون فقبلها القليل منهم شبهها بالمراة العارضة نفسها نكاحا على قوم فرغب
وزهد من زهد وعلى الحقيقة ليست هي العارضة نفسها ولكن المكلفين ممكنون من فعلها ومرغبون فيها فصارت
كالعارضة والغابر هنا الباقي وهو من الاضداد ويستعمل بمعنى الباقي وبمعنى الماضي قوله ع اذا اعاد الله ما ابدى
انشر الموتى واخذ ما اعطى وورث الارض ومما لك المملوك فلم يبق في الوجود من له تصرف في شيء غيره كما قال لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار وقيل في الاخبار والحديث ان الله تعالى يجمع الذهب والفضة كل ما كان منه في الدنيا
فيجعله امثال الجبال ثم يقول هذا فتنة بني آدم ثم يسوقه الى جهنم فيجعله مكاوي لجباه المجرمين قوله وسال عما اسدى
اي سال ارباب الثروة عما اسدى اليهم من النعم فيم صرفوها وفيم انفقوها قال فما اقل من قبلها يعني ما اقل من قبل
التقوى العارضة نفسها على الناس واذا في قوله اذا اعاد الله ظرف لحاجتهم اليها لان المعنى يقتضيه اي لا يحتاجون
اليها وقت اعادة الله الخلق وليس كما ظنه الراوندي انه ظرف لقوله فما اقل من قبلها لان المعنى على ما قلناه ولان
ما بعد الفاء لا يجوز ان يكون عاملا فيما قبلها قوله ع فاهطعوا باسماعكم اي اسرعوا اهطع في عدوه اي اسرع ويروى
فانقطعوا باسماعكم اليها اي فانقطعوا اليها مصغين باسماعكم قوله ع والظوا بجدكم اي الحوا والالظاظ الالحاح في
الامر ومنه قول ابن مسعود الظوا في الدعاء بياذا الجلال والاكرام ومنه الملاظة في الحرب ويقال رجل ملظ وملظاظ
اي ملحاح والظ المطر اي دام قوله ع بجدكم اي باجتهادكم جد في الامر جدا بالغ واجتهد ويروى واوكظوا
بجدكم والمواكظة المداومة على الامر وقال مجاهد في قوله تعالى الا ما دمت عليه قائما قال مواكظا قوله ع واشعروها
قلوبكم يجوز ان يريد اجعلوها شعار القلوب وهو ما دون الدثار والصق بالجسد منه ويجوز ان يريد اجرحوا قلوبكم
بها من اشعار البدن اي طهروا القلوب بها وصفوها من دنس الذنوب كما يصفى البدن بالفصاد من غلبة الدم
الفاسد ويجوز ان يريد بالاشعار بمعنى الاعلام من اشعرت زيدا بكذا اي عرفته اياه اي اجعلوها عالمة بجلالة موقعها
وشرف محلها قوله وارحضوا بها اي اغسلوا وثوب رحيض ومرحوض اي مغسول قال وداووا بها الاسقام يعني اسقام
الذنوب وبادروا بها الحمام عجلوا بها واسبقوا الموت ان يدرككم وانتم غير متقين واعتبروا بمن اضاع التقوى فهلك
شقيا ولا تعتبرن بكم اهل التقوى اي لا تكونوا انتم معتبرا لهم بشقاوتكم وسعادتهم ثم قال وصونوا التقوى عن ان تمازجها
المعاصي وتصونوا انتم بها عن الدناءة وما ينافي العدالة والنزه جمع نزيه وهو المتباعد عما يوجب الذم والوله
جمع واله وهو المشتاق الواجد حتى يكاد يذهب عقله ثم شرع في ذكر الدنيا فقال لا تشيموا بارقها الشيم النظر الى البرق
انتظار المطر ولا تسمعوا ناطقها لا تصغوا اليها سامعين ولا تجيبوا مناديها والاعلاق جمع علق وهو الشيء النفيس
وبرق خالب وخلب لا مطر فيه واموالها محروبة اي مسلوبة قوله ع الا وهي المتصدية العنون شبهها بالمراة المومس
تتصدى للرجال تريد الفجور وتتصدى لهم تتعرض والعنون المتعرضة ايضا عن لي كذا اي عرض ثم قال عليه السلام والجامحة
الحرون شبهها بالدابة ذات الجماح وهي التي لا يستطاع ركوبها لانها تعثر فارسها وتغلبه وجعلها مع ذلك حرونا وهي
التي لا تنقاد ثم قال والمائنة الخؤون مان اي كذب شبهها بامراة كاذبة خائنة قال والجحود الكنود جحد الشيء انكره وكند
النعمة كفرها جعلها كامراة تجحد الصنيعة ولا تعترف بها وتكفر النعمة ويجوز ان يكون الجحود من قولك رجل جحد ومجد
اي قليل الخير وعام جحد اي قليل المطر وقد جحد النبت اذا لم يطل قال ع والعنود الصدود العنود الناقة تعدل عن
مرعى الابل وترعى ناحية والصدود المعرضة صد عنه اي اعرض شبهها في انحرافها وميلها عن القصد بذلك قال والحيود
الميود حادت الناقة عن كذا تحيد وهي حيود اذا مالت عنه ومادت تميد فهي ميود اي مالت فان كانت عادتها ذلك سميت
الحيود الميود في كل حال قال حالها انتقال يجوز ان يعني به ان شيمتها وسجيتها الانتقال والتغير ويجوز ان يريد به معنى ادق
وهو ان الزمان على ثلثة اقسام ماض وحاضر ومستقبل فالماضي والمستقبل لا وجود لهما الان وانما الموجود ابدا هو الحاضر
فلما اراد المبالغة في وصف الدنيا بالتغير والزوال قال حالها انتقال اي ان الذي يحكم العقلاء عليه بالحضور منها ليس
بحاضر على الحقيقة بل هو سيال متغير فلا ثبوت لشيء منها مطلقا ويروى وحالها افتعال اي كذب وزور وهي رواية

شادة قال عم وطأتها زلزال الوطأة كالضغطة ومنه قوله اللهم اشدد وطأتك على مضر واصلها موضع القدم والزلزال الشدة العظيمة والجمع زلازل وقال الراوندي في شرحه يريد ان سكونها حركة من قولك وطؤ الشيء اي صار وطيا ذا حال لينة وموضع وطيء اي وثير وهذا خطأ لان المصدر من ذلك وطاءة بالمد وهم ههنا وطأة ساكن الطاء فاين احدهما من الآخر قال وعلوها سفل يجوز ضم اولها وكسره قال دار حرب الاحسن في صناعة البديع ان يكون الراء ههنا ساكنة ليوازي هاء لهب ومن فتح الراء اراد السلب حربته اي سلبت ماله قال اهلها على ساق وسياق يقال قامت الحرب على ساق اي شدة ومنه قوله سبحانه يوم يكشف عن ساق والسياق نزع الروح يقال رأيت فلانا يسوق اي ينزع عند الموت او يكون مصدر ساق الماشية سوقا وسياقا قال الراوندي في شرحه يريد ان بعض اهلها في اثر بعض كقولهم ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق وليس ما قاله بشيء لانهم يقولون ذلك للمرأة اذا لم يكن بين البنين انثى ولا يقال ذلك في مطلق التتابع اين كان قال ولحاق وفراق اللام مفتوحة مصدر لحق به وهذا كقولهم الدنيا مولود يولد ومفقود يفقد قال عم قد تحيرت مذاهبها اي تحير اهلها في مذاهبهم وليس يعني بالمذاهب ههنا الاعتقادات بل المسالك واعجزت مهاربها اي اعجزتهم فجعلتهم عاجزين فحذف المفعول واسلمتهم المعاقل لم تحصنهم ولفظتهم بفتح الفاء رمتهم وقذفتهم واعيتهم المحاول اي المطالب ثم وصف حال اهل الدنيا فقال فمن ناج معقور اي مجروح كالهارب من الحرب بحشاشة نفسه وقد جرح بدنه ولحم مجزور اي قتيل قد صار جزرا للسباع وشلو مذبوح الشلو العضو من اعضاء الحيوان المذبوح او الميت وفي الحديث ايتوني بشلوها الايمن ودم مسفوح اي مسفوك وعاض على يديه اي ندما وصافق بكفيه اي تأسفا او تعجبا ومرتفق بخديه جاعل لهما على مرفقيه فكرا وهما وزار على رأيه اي عائب اي يرى الواحد منهم رأيا ثم يرجع عنه ويعيبه وهو البداء الذي يذكره المتكلمون ثم فسره بقوله وراجع عن عزمه فان قلت فهل يمكن ان يفرق بينهما ليكون الكلام اكثر فائدة قلت نعم بان يريد بالاول من رأى رأيا وكشفه لغيره وجامعه عليه ثم بدا له وعابه ويريد بالثاني من عزم في نفسه عزما ولم يظهره لغيره ثم رجع عنه ويمكن ايضا بان يفرق بينهما بان تعني بالرأي الاعتقاد كما يقال هذا رأي ابي حنيفة والعزم امر مفرد خارج عن ذلك وهو ما يعزم عليه الانسان من امور نفسه ولا يقال عزم في الاعتقادات ثم قال عم وقد ادبرت الحيلة ولّت واقبلت الغيلة اي الشر ومنه قولهم فلان قليل الغائلة ويكون بمعنى الاغتيال يقال قتله غيلة اي خديعة يذهب به الى مكان يوهمه انه لحاجة ثم يقتله قال عليه السلم ولات حين مناص هذه من الفاظ الكتاب العزيز قال الاخفش شبهوا لات بليس واضمروا فيها اسم الفاعل قال ولا يكون لات الا مع حين وقد جاء حذف حين في الشعر ومنه المثل حنت ولات هنت اي ولات حين هنت والهاء بدل من الحاء فحذف الحين وهو يريده قال وقرأ بعضهم ولات حين مناص بالرفع واضمر الخبر وقال ابو عبيدة هي لا والتاء انما زيدت في حين لا في لا وان كتبت مفردة والاصل تحين كما قال في الآن تلان فزادوا التاء وانشد لابي وجزة شعر

العاطفون تحين ما من عاطف ۞ والمطعمون زمان اين المطعم

وقال المؤرج زيدت التاء في لات كما زيدت في ربت وثمت والمناص المهرب ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا اي ليس هذا وقت الهرب والفرار ويكون المناص ايضا بمعنى الملجأ والمفزع اي ليس هذا حين تجد مفزعا ومعقلا تعتصم به وهيهات اسم للفعل ومعناه بعد يقال هيهات زيد فهو مبتدأ وخبره في المعنى يعطي الفعلية والتاء في هيهات مفتوحة مثل كيف اصلها هاء وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية وقال الراجز هيهات من مصبحها هيهات ۞ هيهات حجر من صنيعات ۞ وقد تبدل الهاء همزة فيقال ايهات مثل هراق واراق قال ايهات منك الحياة ايهاتا ۞ قال الكسائي فمن كسر التاء وقف عليها بالهاء فقال هيهاه ومن فتحها وقف ان شاء بالتاء وان شاء بالهاء قوله عم وقد مضت الدنيا لحال بالها كلمة يقال فيما انقضى وفرط امره ومعناها مضى بما فيه ان كان خيرا وان كان شرا قوله فما بكت عليهم السماء هو من كلام الله تعالى والمراد اهل السماء وهم الملائكة واهل الارض وهم البشر والمعنى انهم لا يستحقون ان يتأسف عليهم وقيل اراد المبالغة في تحقير شأنهم لان العرب كانت تقول في العظيم القدر يموت بكته السماء وبكته النجوم قال الشاعر والشمس طالعة ليست بكاسفة ۞ تبكي عليك نجوم الليل والقمرا ۞ فنفى عنهم مثل ذلك وقال ليسوا ممن يقال

المهرب

فيه مثل هذا القول وتأولها ابن عباس رحمه الله لما قيل له أتبكي السماء والارض على احد فقال نعم يبكيه مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء فيكون نفي البكاء عنهما كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرتفع منها الى السماء

الاصل

ومن خطبة له عم ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود لآدم عم وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة سعيرا

الشرح

يجوز ان يسمى هذه الخطبة القاصعة من قولهم قصعت الناقة بجرتها وهو ان تردها الى جوفها او تخرجها من جوفها فتملأ فاها فلما كانت الزواجر والمواعظ في هذه الخطبة مرددة من اولها الى آخرها شبهها بالناقة التي تقصع الجرة ويجوز ان تسمى القاصعة لانها كالقاتلة لابليس واتباعه من اهل العصبية من قولهم قصعت القملة اذا هشمتها وقتلتها ويجوز ان تسمى القاصعة لان المستمع لها المعتبر بها يذهب كبره ونخوته فيكون من قولهم قصع الماء عطشه اي اذهبه وسكنه قال ذو الرمة فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها ۞ وقد نشحن فلا ري ولا هيم ۞ الصرائر جمع صريرة وهي العطش ويجوز ان يسمى القاصعة لانها تتضمن تحقير ابليس واتباعه وتصغيرهم من قولهم قصعت الرجل اذا امتهنته وحقرته وغلام مقصوع اي قمي لا يشب ولا يزداد والعصبية على قسمين عصبية في الله وهي محمودة وعصبية في الباطل وهي مذمومة وهي التي نهى امير المؤمنين عم عنها وكذلك الحمية وجاء في الخبر العصبية في الله تورث الجنة والعصبية في الشيطان تورث النار وجاء في الخبر العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وهذا معنى قوله عم اختارهما لنفسه دون خلقه الى آخر قوله من عباده قال عم ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين مع علمه بمضمراتهم وذلك لان اختباره سبحانه ليس ليعلم بل ليعلم غيره من خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصي وكذلك قوله سبحانه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه النون في لنعلم نون الجمع لا نون العظمة اي لتعلم انت وغيرك من المكلفين عالمين بمن يطيع ومن يعصي كما انا عالم بذلك فيكونوا كلكم مشاركين لي في العلم بذلك فان قلت وما فائدة وقوفهم على ذلك وعلمهم به قلت لا يمتنع ان يكون ظهور حال العاصي والمطيع وعلم المكلفين او اكثرهم او بعضهم به يتضمن لطفا في التكليف فان قلت ان الملائكة لم تكن تعلم ما البشر ولا تتصور ماهيته فكيف قال لهم اني خالق بشرا من طين قلت قد كان قال لهم اني خالق جسما من صفته كيت وكيت فلما حكاه اقتصر على الاسم ويجوز ان يكون عرفهم من قبل ان لفظة بشر على ماذا تقع ثم قال لهم اني خالق هذا الجسم المخصوص الذي اعلمتكم ان لفظة بشر واقعة عليه من طين قال تعالى فاذا سويته اي اذا اكملت خلقه فقعوا له ساجدين امرهم بالسجود له وقد اختلف في ذلك فقال قوم كان قبلة كما الكعبة اليوم قبلة ولا يجوز السجود الا لله وقال آخرون بل كان السجود له تكرمة ومحنة والسجود لغير الله غير قبيح في العقل اذ لم يكن عبادة ولم يكن فيه مفسدة وقوله تعالى ونفخت فيه من روحي اي احللت فيه الحياة واجريت الروح في عروقه واضاف الروح اليه تبجيلا لها وسمى ذلك نفخا على وجه الاستعارة لان العرب تتصور من الروح معنى الريح والنفخ يصدق على الريح فاستعار لفظة النفخ توسعا وقالت الحكماء هذا عبارة عن النفس الناطقة فان قلت هل كان ابليس من الملائكة ام لا قلت قد اختلف في ذلك فمن جعله منهم احتج بالاستثناء ومن جعله من غيرهم احتج بقوله تعالى كان من الجن وجعل الاستثناء منقطعا وبان له نسلا وذرية قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء والملائكة لا نسل لهم ولا

الجبروتية

وبان أصله نار والملائكة أصلها نور وقد تقدم لنا كلام في هذه في أول الكتاب قوله ع فافتخر على آدم بخلقته وتعصب عليه لأصله كانت خلقته أفضل من خلقة آدم ع وكان أصله من نار وأصل آدم ع من طين فان قلت كيف حكم على ابليس بالكفر ولم يكن منه الا مخالفة الأمر ومعلوم أن تارك الأمر فاسق لا كافر قلت انه اعتقد أن الله أمره بالقبيح ولم ير أمره بالسجود لآدم ع حكمة وامتنع من السجود تكبرا ورد على الله أمره واستخف بمن أوجب الله اجلاله وظهر أن هذه المخالفة عن فساد عقيدة فكان كافرا فان قلت هل كان كافرا في الأصل أم كان مؤمنا ثم كفر قلت أما المرجئة فأكثرهم يقول كان في الأصل كافرا لأن المؤمن عندهم لا يجوز أن يكفر وأما أصحابنا فلما كان هذا الأصل عندهم باطلا توقفوا في حال ابليس وجوزوا كلا الأمرين قوله ع رداء الجبرية الباء مفتوحة يقال فيه جبرية وجبروة وجبروت وجبورة كفروجة أي كبر وأنشدوا فإنك ان عاديتني غضب الحصى عليك وذو الجبورة المتغطرف وجعله مدحورا أي مطرودا مبعدا دحره الله دحورا أي أقصاه وطرده الأصل ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا ان حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين الشرح خطفت الشيء بكسر الطاء أخطفه اذا أخذته بسرعة استلابا وفيه لغة أخرى خطف بالفتح يخطف بالكسر وهي لغة رديئة قليلة لا تكاد تعرف وقد قرأ بها يونس في قوله تع يكاد البرق يخطف أبصارهم والرواء بالهمزة والمد المنظر الحسن والعرف الريح الطيبة والخيلاء بضم الخاء وكسرها الكبر وكذلك الخال والمخيلة تقول اختال الرجل وخال أيضا أي تكبر وأحبط عمله أي أبطل ثوابه وقد حبط العمل حبطا بالتسكين وحبوطا والمتكلمون يسمون ابطال الثواب احباطا وبطلان العقاب تكفيرا وجهده بفتح الجيم اجتهاده وجده ووصفه بقوله الجهيد أي المستقصى من قولهم مرعى جهيد أي قد جهده المال الراعي واستقصى رعيه وكلامه ع يدل على أنه كان يذهب الى أن ابليس من الملائكة كان لقوله أخرج منها ملكا والهوادة الموادعة والمصالحة يقول ان الله تع خلق آدم من طين ولو شاء أن يخلقه من النور الذي يخطف أو من الطيب الذي يعبق لفعل ولو فعل لهال الملائكة أمره وخضعوا له فصار الابتلاء والامتحان والتكليف بالسجود له خفيفا عليهم لعظمته في نفوسهم فلم يستحقوا ثواب العمل الشاق وهذا يدل على أن الملائكة تشم الرائحة كما نشمها نحن ولكن الله تع يبتلي عباده بأمور يجهلون أصلها اختبارا لهم فان قلت ما معنى قوله ع تمييزا بالاختبار لهم قلت لأنه ميزهم عن غيرهم من مخلوقاته كالحيوان الأعجم وأبانهم عنهم وفضلهم عليهم بالتكليف والامتحان قال ونفيا للاستكبار عنهم لأن العبادات خضوع وخشوع وذلة ففيها نفي الخيلاء والتكبر عن فاعليها ثم أمرهم بالاعتبار بحال ابليس الذي عبد الله ستة آلاف سنة لا يدري أمن سني الدنيا أم سني الآخرة وهذا يدل على أنه قد سمع فيه نصا من رسول الله ص مجملا لم يفسره له أو فسره له خاصة ولم يفسره أمير المؤمنين ع للناس لأنه يعلمه وكتمانه عنهم من المصلحة فان قلت قوله لا يدري على ما لم يسم فاعله يقتضي أنه هو لا يدري قلت انه لا يقتضي ذلك ويكفي في صدق الخبر اذا ورد بهذه الصيغة أن يجهله الأكثرون فأما القول في سني الآخرة كم هو فاعلم أنه قد ورد في الكتاب العزيز آيات مختلفات احداهن قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة والأخرى قوله يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون والثالثة قوله وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وأولى ما قيل فيها أن المراد بالآية

الأولى مدة عمر الدنيا وسمى ذلك يوما وقال ان الملائكة لا تزال تعرج اليه بأعمال البشر طول هذه المدة حتى ينقضي التكليف وينتقل الأمر الى دار أخرى وأما الآيتان الأخيرتان فمضمونهما بيان كمية أيام الآخرة وهو أن كل يوم منها مثل ألف سنة من سني الدنيا فان قلت فعلى هذا كم يكون مدة عبادة ابليس اذا كانت ستة آلاف سنة من سني الآخرة قلت يكون ما يرتفع من ضرب أحد المضروبين في الآخر وهو ألف ألف ثلاث لفظات الأولى منهن ستات ومائة ألف ألف لفظتان وستون ألف ألف سنة لفظتان أيضا من سني الدنيا ولما رأى أمير المؤمنين ع هذا المبلغ عظيما جدا علم أن أذهان السامعين لا تحتمله فلذلك أبهم القول عليهم وقال لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة فان قلت فاذا كنتم قد رجحتم قول من يقول ان عمر الدنيا خمسون ألف سنة فكم يكون عمرها ان كان الله تعالى أراد خمسين ألف سنة من سني الآخرة لأنه لا يؤمن أن يكون أراد ذلك اذا كانت السنة عنده عبارة عن مدة غير هذه المدة التي قد اصطلح عليها الناس قلت يكون ما يرتفع من ضرب خمسين ألفا في ثلاثمائة وستين ألف سنة ومبلغ ذلك ثمانية عشر ألف ألف ألف سنة من سني الدنيا ثلاث لفظات وهذا القول قريب من القول المحكي عن الهند وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه روايات كثيرة بأسانيد أوردها عن جماعة من الصحابة أن ابليس كان أمير ملك السماء الدنيا وملك الأرض وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لأنهم كانوا خزان الجنان وكان ابليس رئيسهم ومقدمهم قال وكان أصل خلقهم من نار السموم وكان اسمه الحارث قال وقد كان الجن كانت في الأرض وانهم أفسدوا فيها فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فقتلهم وطردهم الى جزائر البحار ثم تكبر في نفسه ورأى أنه قد صنع شيئا عظيما لم يصنعه غيره قال وكان شديد الاجتهاد في العبادة وقيل كان اسمه عزازيل وان الله تع جعله حكما وقاضيا بين سكان الأرض قبل خلق آدم فدخله الكبر والعجب لعبادته واجتهاده وحكمه في سكان الأرض وقضائه بينهم فانطوى على المعصية حتى كان من أمره مع آدم ع ما كان قلت ولا ينبغي أن نصدق من هذه الأخبار وأمثالها الا بما ورد في القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أو في السنة أو نقل عمن يجب الرجوع الى قوله وكل ما عدا ذلك فالكذب فيه أكثر من الصدق والباب مفتوح فليقل كل أحد في أمثال هذه القصص ما شاء واعلم أن كلام أمير المؤمنين ع في هذا الفصل يطابق مذهب أصحابنا في أن الجنة لا يدخلها ذو معصية ألا تسمع قوله فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا ان حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد فان قلت أليس من قولكم ان صاحب الكبيرة اذا تاب دخل الجنة فهذا صاحب معصية وقد حكمتم له بالجنة قلت ان التوبة أحبطت معصيته فصار كأنه لم يعص فان قلت ان أمير المؤمنين ع انما قال فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته ولم يقل بالمعصية المطلقة والمرجئة لا تخالف في أن من وافى القيامة بمثل معصية ابليس لم يكن من أهل الجنة قلت كل معصية كبيرة فهي مثل معصيته ولم يكن اخراجه من الجنة لأنه كافر بل لأنه عاص مخالف للأمر ألا ترى أنه قال سبحانه قال فاخرج منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فعلل اخراجه من الجنة بتكبره لا بكفره فان قلت هذا مناقض لما قدمت في شرح الفصل الأول قلت كلا لأني في الفصل الأول علقت استحقاقه اسم الكفر بأمر زائد على المعصية المطلقة وهو فساد اعتقاده ولم أجعل ذلك علة في خروجه من الجنة وههنا علقت خروجه من الجنة بنفس المعصية فلا تناقض فان قلت ما معنى قول أمير المؤمنين ع ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا وهل يظن أحد أن يقول ان الله تع يدخل الجنة أحدا من البشر بالأمر الذي أخرج به منها ابليس كلا هذا ما لا يقوله أحد وانما الذي يقوله المرجئة ان الله يدخل الجنة من قد عصى وخالف الأمر كما خالف ابليس برحمته وعفوه وكما يشاء لا أنه يدخله الجنة بالمعصية وكلام أمير المؤمنين ع يقتضي نفي دخول أحد الجنة بالمعصية لأن الباء للسببية قلت الباء ههنا ليست السببية كما توهمه هذا المعترض بل هي كالباء في قولهم خرج زيد بثيابه ودخل زيد بسلاحه أي خرج لابسا ودخل متسلحا أي يصحبه الثياب ويصحبه السلاح فكذلك قوله ع بأمر أخرج به منها ملكا معناه ان الله تع لا يدخل الجنة بشرا يصحبه أمر أخرج الله به منها

ملكا **الأصل** فاحذروا عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد
واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال رب بما اغويتني لأزينن لهم في الارض ولأغوينهم اجمعين
قذفا بغيب بعيد ورجما بظن مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى
اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل
سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطؤكم اثخان
الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة
لكم فاصبح اعظم في دينكم حرجا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا
عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد
برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة
ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية
وانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل
على رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم
ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله
الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان
في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة **الشرح** موضع ان يعديكم
نصب على البدل من عدو الله وقال الراوندي يجوز ان يكون مفعولا ثانيا وهذا ليس بصحيح لان حذرت لا يتعدى
الى المفعولين والعدوى ما يعدي من جرب او غيره اعدى فلان فلانا من خلقه او من علته وهو مجاوزته
من صاحبه الى غيره وفي الحديث لا عدوى في الاسلام **فان قلت** فاذا كان النبي ص ابطل ما كانت العرب تزعمه
من ان عدوى الجرب في الابل وغيرها فامير المؤمنين ع حذر المكلفين من ان يتعلموا من ابليس الكبر والحمية
وشبه تعلمهم ذلك منه بالعدوى لاشتراك الامرين في الانتقال من احد الشخصين الى الآخر قوله ع يستفزكم اي
يستخفكم وهي من الفاظ القرآن العزيز واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي ازعج واستخفه واطرد
والخيل الخيالة ومنه الحديث يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع لراجل كركب اسم جمع لراكب وصحب اسم جمع لصاحب
وهذه ايضا من الفاظ القرآن العزيز واجلب عليهم بخيلك ورجلك وقرئ برجلك بكسر الجيم على ان فعلا بالكسر
بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل وقد تضم الجيم ايضا فيكون مثل قولك رجل حدث وحدث
وندس وندس فان قلت فهل لابليس خيل تركبها جنده قلت يجوز ان يكون ذلك وقد فسره قوم بهذا والصحيح
انه كلام خرج مخرج المثل شبهت حاله في تسلطه على بني آدم بمن يغير على قوم بخيله ورجله فيستأصلهم وقيل
بصوتك اي بدعائك الى القبيح وخيله ورجله كل ماش وراكب من اهل الفساد من بني آدم قوله ع وفوقت السهم
جعلت له فوقا وهو موضع الوتر وهذا كناية عن الاستعداد ولا يجوز ان يفسر قوله فقد فوق لكم سهم الوعيد بانه
وضع الفوق في الوتر ليرمي به لان ذلك لا يقال فيه فوق بل يقال افقت السهم واوفقته ايضا ولا يقال افوقته وهو
من النوادر قوله واغرق لكم بالنزع اي استوفى مد القوس وبالغ في نزعها ليكون مرماه ابعد ووقع سهامه اشد
قوله ورماكم من مكان قريب لانه كما جاء في الحديث يجري من ابن آدم مجرى الدم ويخالط القلب ولا شيء اقرب من
ذلك والباء في قوله ع بما اغويتني يتعلق بفعل محذوف تقديره اجازيك بما اغويتني تزييني لهم القبيح فحذف المفعول
ويجوز ان تكون الباء قسما كانه اقسم باغوائه اياه ليزينن لهم فان قلت واي معنى في ان يقسم باغوائه وهل هذا
مما يقسم به قلت نعم لانه ليس اغواء الله تعالى اياه خلق الغي والضلال في قلبه بل تكليفه اياه السجود الذي وقع الغي
عنده من الشيطان لا من الله فصار حيث وقع عنده كانه موجب عنه فنسب الى الباري والتكليف تعريض للثواب فلذلك

الابد فكان جديرا ان يقسم به وقد اقسم في موضع آخر فقال فبعزتك لاغوينهم فاقسم بالعزة وهاهنا اقسم بالامر والتكليف
ويجوز فيه وجه ثالث وهو ان لا تكون الباء قسما ونقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب ما كلفتني فافضى الى غوايتي
اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي وهو ان ازين لهم المعاصي التي تكون سبب هلاكهم فان قلت ليس هذا غويا فعله
الباري به لان الباري امره بالحسن فاباه وعدل عنه الى القبيح والشيطان لا يأمرنا بالحسن فنكرهه ونعدل عنه الى القبيح
فكيف يكون ذلك نحو واقعته مع الباري قلت المشابهة بين الواقعتين في ان كل واحدة منهما يقع عندها المعصية لا على
وجه الاجبار والقسر بل على سبيل الاختيار لان معصية ابليس كانت من نفسه ووقعت عند الامر بالسجود اختيارا منه لا فعلا
من الباري ومعصيتنا نحن عند التزيين والوسوسة تقع اختيارا منا لا اضطرارا يضطرنا ابليس اليه فلما تشابهت
الصورتان في هذا المعنى حسن قوله بما فعلت بي كذا لافعلن بهم نحوه فان قلت ما معنى قوله في الارض ومن اين كان يعلم
ابليس ان آدم سيصير له ذرية في الارض قلت اما علمه بذلك فمن قول الله تعالى له وللملائكة اني جاعل في الارض خليفة واما
لفظة الارض فالمراد بها هاهنا الدنيا التي هي دار التكليف كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض ليس يريد به الارض بعينها بل الدنيا
وما فيها من الملاذ وهوى الانفس قوله ع قذفا بغيب بعيد اي قال ابليس هذا القول قذفا بغيب بعيد والعرب تقول
للشيء المتوهم على بعد هذا قذف بغيب بعيد والقذف في الاصل رمي الحجر واشباهه والغيب الامر الغائب وهذه اللفظة
من الالفاظ القرآنية قال الله تعالى في كفار قريش ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي يقولون هذا سحر وهذا من تعليم
اهل الكتاب او هذه كهانة وغير ذلك مما كانوا يرمونه به والنصب قذفا على المصدر الواقع موقع الحال وكذلك رجما
وقال الراوندي انتصبا لانهما مفعول له وليس بصحيح لان المفعول له ما يكون عذرا وعلة لوقوع الفعل وابليس ما قال ذلك
الكلام لاجل القذف والرجم فلا يكون مفعولا له فان قلت كيف قال امير المؤمنين عليه السلام قذفا من مكان بعيد ورجما بظن
غير مصيب وقد صح ما توهمه واصاب في ظنه فان اغواءه وتزيينه تم على الناس كلهم الا على المخلصين قلت اما اولا فقد
روي ورجما بظن مصيب بحذف غير ويؤكد هذه الرواية قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا قليلا واما
ثانيا على الرواية التي هي اشهر فنقول انما قذف من مكان بعيد فلانه قال ما قال على سبيل التوهم والحسبان لامر مستقبل لا يعلم
صحته ولا ظنها وليس وقوع ما وقع من المعاصي وصحة ما توهمه بمخرج لكونه قوله الاول قذفا بغيب بعيد واما رجما بظن
غير مصيب فيجب ان يحمل قوله ولاغوينهم اجمعين على الغواية بمعنى الشرك او الكفر ويكون الاستثناء وهو قوله الا عبادك
منهم المخلصين معناه الا المعصومين من كل معصية وهذا ظن غير مصيب لانه ما اغوى كل البشر الغواية التي هي الكفر
والشرك الا المعصومين العصمة المطلقة بل اغوى بعضهم كذلك وبعضهم بان زين له الفسوق دون الكفر فيكون ظنه انه
قادر على اغواء البشر كافة بمعنى الضلال بالكفر ظنا غير مصيب قوله ع صدقه به ابناء الحمية موضع صدقه جر لانه
صفة ظن وقد روي صدقه ابناء الحمية من غير ذكر الجار والمجرور ومن رواه بالجار والمجرور كان معناه صدقه في ذلك
الظن ابناء الحمية فاقام الباء مقام في قوله ع حتى اذا انقادت له الجامحة منكم اي الانفس الجامحة او الاخلاق الجامحة
قوله ع فنجمت الحال اي ظهرت وقد روي فنجمت الحال من السر الخفي من غير ذكر الجار والمجرور ومن رواه بالجار والمجرور
فالمعنى فنجمت الحال في هذا الشأن المذكور بينه وبينكم من الخفاء الى الجلاء واستفحل سلطانه قوي واشتد فصار فحلا
واستفحل جواب قوله حتى اذا قوله ودلف بجنوده تقدم بهم والولجات جمع ولجة بالتحريك وهي موضع او كهف يستتر فيه
المارة من مطر او غيره فاقحموكم ادخلوكم والورطة الهلكة قوله ع واوطؤكم اثخان الجراحة اي جعلوكم واطئين لذلك
والاثخان مصدر اثخن في القتل اي اكثر منه وبالغ حتى كثف شانه وصار كالشيء الثخين ومعنى ايطاء الشيطان بني آدم ذلك
القاؤه اياهم فيه وتوريطهم وحمله لهم عليه فالاثخان على هذا منصوب لانه مفعول ثان لا كما زعم الراوندي انه انتصب بحذف
حرف الخفض قوله ع طعنا في عيونكم انتصب طعنا على المصدر وفعله محذوف اي فعلوا بكم هذه الافعال فطعنوكم في عيونكم
طعنا فاما ما روي واوطؤكم لاثخان الجراحة باللام فانه يجعل طعنا منصوبا على انه مفعول به اي اوطؤكم طعنا وحزا
كقولك اوطأته نارا او اوطأته عشوة ويكون لاثخان الجراحة مفعولا له اي اوطؤكم الطعن ليثخنوا جراحكم وينبغي ان يكون

قصداً وسوقاً خالصين للمصدرية لانه يبعد ان يكون مفعولاً به واعلم انه لما ذكر الطعن نسبه الى العيون ولما ذكر الحز
وهو الذبح نسبه الى الحلوق ولما ذكر الدق وهو الصدم الشديد اضافه الى المناخر وهذا من صناعة الخطابة التي
علمه الله اياها بلا تعليم وتعلمها الناس كلهم بعده منه والخزائم جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة انف البعير
فيشد فيها الزمام وقوله فقدوى لا زندا خرجت ناره وهذا الزند اورى من هذا اي اكثر اخراجاً للنار وقوله فاصبح
الشيطان اضر عليكم وافسد لكم من اعدائكم الذين اصبحتم مناصبين لهم اي معادين وعليهم متالبين اي
مجتمعين فان قلت اما اعظم في الدين جرماً فمعلوم فاي معنى لقوله واورى في دنياكم قدحاً وهل يفسد ابليس امر الدنيا
كما يفسد امر الدين قلت نعم لان اكثر القبائح الدينية مرتبطة بالمصالح والمفاسد الدنيوية الا ترى انه اذا اغرى السارق
بالسرقة افسد حال السارق من جهة الدين وحال المسروق منه من جهة الدنيا وكذلك القول في الغصب والقتل وما يحدث
من مضار الزنا الدنيوية من اختلاط الانساب واشتباه النسل وما يتولد من شرب الخمر والسكر الحاصل عنها من امور
يحدثها السكران خبطاً بيده وقد فعل الله الى غير ذلك من امثال هذه الامور واشباهها قوله ع فاجعلوا عليه حدكم
اي شباتكم وباسكم وله جدكم من جددت في الامر جداً اي اجتهدت فيه وبالغت ثم ذكر انه فخر على اصل بني آدم يعني
اباهم آدم ع حيث امتنع من السجود وقال انا خير منه ووقع في حسبكم اي عاب حسبكم وهو الطين فقال ان النار
افضل منه ودفع في نسبكم مثله واجلب بخيله عليكم اي جمع خيالته وفرسانه والبها وتقتنصونكم بتصيبونكم و
البنان اطراف الاصابع وهو جمع واحدته بنانة ويجمع في القلة على بنانات ويقال بنان مخضب لان كل جمع
ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يذكر ويوحد والحومة معظم الماء والحرب وغيرهما وموضع هذا الجار و
المجرور نصب على الحال اي تقتنصونكم في حومة ذل والجولة الموضع الذي يجول فيه وكمن في قلوبكم استتر ومنه الكمين
في الحرب ونزغات الشيطان ووساوسه التي يفسد بها ونفثاته مثله قوله واعمدوا اوضع التذلل على رؤسكم و
القاء التعزز تحت اقدامكم كلام شريف جليل المحل وكذلك قوله ع واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم
ابليس وجنوده والمسلحة خيل معدة للحماية والدفاع ثم نهاهم ان يكونوا كقابيل الذي حسد اخاه هابيل فقتله
وهما اخوان لاب وام وانما قال ابن امه فذكر الام دون الاب لان الاخوين من الام اشد حنواً ومحبة والتصاقاً
من الاخوين للاب لان الام هي ذات الحضانة والتربية وقوله من غير ما فضل ما ههنا زائدة وتعطي معنى التاكيد
نهاهم ع ان يحسدوا النعم وان يبغوا ويفسدوا في الارض فان آدم لما امر ولده بالقربان قرب قابيل شر ماله وكان
كافراً وقرب هابيل خير ماله وكان مؤمناً فتقبل الله تعالى من هابيل واهبط من السماء ناراً فاكلته قالوا لانه
لم يكن في الارض حينئذ فقير يصل القربان اليه فحسده قابيل وكان اكبر منه سناً فقال لاقتلنك قال هابيل
انما يتقبل الله من المتقين اي بذنبك وجرمك كان عدم قبول قربانك لا بما اجد من التقوى فقتله فاصبح
نادماً لا ندم التوبة بل ندم الحيرة ورقة الطبع البشري ولانه تعب في حمله كما ورد في التنزيل انه لم يفهم ماذا يصنع
به حتى بعث الله الغراب قوله ع والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة لانه كان ابتدأ بالقتل ومن سن سنة
شر كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة كما ان من سن سنة خير كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم
القيامة وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان الروايات اختلفت في هذه الواقعة فروى قوم ان
الرجلين كانا من بني اسرائيل وليسا من ولد آدم لصلبه والاكثرون خالفوا في ذلك ثم اختلف الاكثرون فروى قوم
ان القربان من قابيل وهابيل كان ابتداء والاكثرون قالوا بل اراد آدم ع ان يزوج هابيل اخت قابيل توامته ويزوج
قابيل اخت هابيل توامته وابى قابيل لان توامته كانت احسن فامرهما ابوهما بالقربان فمن تقبل قربانه نكح الحسنا
فتقبل قربان هابيل فقتله اخوه كما ورد في الكتاب العزيز وروى الطبري مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وآله قال ما من
نفس تقتل ظلماً الا كان على ابن آدم الاول كفل منها ذلك بانه اول من سن القتل وهذا يشيد قول امير المؤمنين
عليه السلام **الاصل** الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة

فالله

فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان اللاتي خدع بها الامم الماضية
والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللاً عن سياقه سلساً في قياده امراً تشابهت
القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبراً تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم
وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم
مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء
الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضداداً ولا لفضله عندكم حساداً ولا تطيعوا الادعياء الذين
شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس
العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجنداً بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم استراقاً لعقولكم
ودخولاً في عيونكم ونفثاً في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين
من قبلكم من باس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا
بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر **الشرح** امعنتم في البغي بالغتم فيه من امعن في الارض اذا ذهب
فيها بعيداً ومصارحة لله اي مكاشفة والمناصبة المعاداة وملاقح الشنآن قال الراوندي الملاقح الفحول التي
تلقح وليس بصحيح لنص الجوهري على ان الوجه لواقح كما جاء في القرآن وارسلنا الرياح لواقح وقال هو النوادر لان
الماضي رباعي والصحيح ان ملاقح ههنا جمع ملقح وهو المصدر من لقحت كضربت مضرباً وشربت مشرباً ويجوز فتح
النون من الشنآن وتسكينها وهو البغض ومنافخ الشيطان جمع منفخ وهو مصدر ايضاً من نفخ ونفخ الشيطان و
احد وهو وسوسته وتسويله ويقال للمتطاول الى ما ليس له قد نفخ الشيطان في انفه وفي كلامه عليه السلام يقوله لطلحة
وهو صريع وقد وقف عليه واخذ سيفه سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله ص ولكن الشيطان نفخ
في انفه قوله واعنقوا اسرعوا وفرس معناق والسير العنق قال الراجز يا ناق سيري عنقاً فسيحا والحنادس الظلم والمهاوي
جمع مهواة بالفتح وهي الهوة يتردى الصيد فيها وقد تهاوى الصيد في المهواة اذا سقط بعضه في اثر بعض قوله ع ذللاً
عن سياقه انتصب على الحال جمع ذلول وهو السهل المقادة وهو حال من الضمير في اعنقوا اي اسرعوا منقادين لسوقه
اياهم وسلساً جمع سلس وهو السهل ايضاً وانما قسم ذللاً وسلساً بين سياقه وقياده لان المستعمل في كلامهم
تقدمت الفرس فوجدته سلساً او صعباً وانما المستعمل عندهم سقته فوجدته ذلولاً او شموساً قوله ع امراً
منصوب بتقدير فعل اي اعتمدوا امراً وكبراً معطوف عليه او ينصب كبراً على المصدر بان يكون اسماً واقعاً موقعه
كالعطاء موضع الاعطاء وقال الراوندي امراً منصوب ههنا لانه مفعول به وناصبه المصدر الذي هو سياقه او
قياده تقول سقت سياقاً وقدت قياداً وهذا غير صحيح لان مفعول هذين المصدرين محذوف تقديره عن سياقه
اياهم وقياده اياهم هذا هو معنى الكلام ولو فرضنا مفعول احد هذين المصدرين امراً لفسد معنى الكلام وقال الراوندي
ايضاً ويجوز ان يكون امراً حالاً وهذا ايضاً ليس بشيء لان الحال وصف هيئة الفاعل او المفعول وامراً ليس كذلك قوله
عليه السلام تشابهت القلوب فيه اي ان الحمية والفخر والكبر والعصبية ما زالت القلوب متشابهة متماثلة فيها
وتتابعت القرون عليه جمع قرن بالفتح وهي الامة من الناس وكبراً تضايقت الصدور به اي كبراً في الصدور حتى امتلأت
به وضاقت عنه لكثرته ثم امر ع بالحذر من طاعة الرؤساء ارباب الحمية وفيه اشارة الى قوله تعالى انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا وقد كان امر في الفصل الاول بالتواضع لله وفي ههنا عن التواضع للرؤساء وقد جاء
في الخبر المرفوع ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء واحسن منه تكبر الفقراء على الاغنياء قوله ع الذين تكبروا
عن حسبهم اي جهلوا انفسهم ولم يفكروا في اصلهم من النطف المستقذرة ومن الطين المنتن وقال الشاعر ما بال
من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر يصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تاخير ما يحذر قوله ع والقوا الهجينة على
ربهم روى الهجينة على فعيلة كالطبيعة والخليفة وروى الهجنة على فعلة كالمضغة واللقمة والمراد بها الاستهجان

سياقه

من قولك هو يهجن كذا اي يقبحه ويستهجنه اي يستقبحه ثم ينسبوا ما في الانساب من القبح بزعمهم الى رهم مثل
ان يقولوا للرجل انت عجمي ونحن عرب فان هذا ليس الى الانسان بل هو الى الله تعالى فاي ذنب له فيه قوله ع و
جاحدوا الله وكابروه وانكروا صنعه اليهم والناس بالمدجج اناس واعتزاء الجاهلية قولهم يا لفلان وسمع
ابي بن كعب رجلا يقول يا لفلان فقال عضضت بهن ابيك فقيل له يا ابا المنذر ما كنت فحاشا قال سمعت رسول
الله ص يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا قوله ع فلا تكونوا لنعمة الله اضدادا لان
البغي والكبر يقتضيان زوال النعمة وتبدلها بالنقمة قوله ع ولا تطيعوا الادعياء مراده ههنا بالادعياء الذين
ينتحلون الاسلام ويبطنون النفاق ثم وصفهم فقال الذين شربتم بصفوكم كدرهم اي شربتم كدرهم مستبدلين
ذلك بصفوكم ويروى الذين ضربتم اي مزجتم ويروى شربتم اي ابعثتم واستبدلتم والاحلاس جمع حلس وهو
كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازما له فقيل لكل ملازم امر هو حلس ذلك الامر والترجمان بفتح التاء هو
الذي يفسر لسان غيره وقد تضم التاء ويروى ونثا في اسماعكم من نث الحديث اي افشاه الاصل فلو رخص
الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه ورسله ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم
التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا اقواما
مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا
الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغنى والاقتار فقد قال سبحانه وتعالى
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون الشرح التكابر التعاظم و
العرض مقابلته لفظ التواضع ليكون الالفاظ مزدوجة وعفروا وجوههم الصقوها بالعفر وخفضوا اجنحتهم الانوا
جانبهم والمخمصة الجوع والمجهدة المشقة وامير المؤمنين ع كثير الاستعمال المفعل ومفعلة بمعنى المصدر واذا
تامله عرفت ذلك ومخضهم اي طهرهم وروي مخضهم بالخاء والضاد المعجمة اي حركهم وزلزلهم ثم نهى ان نعتبر
رضاء الله تعالى وسخطه بما نراه من اعطائه الانسان مالا وولدا فان ذلك جهل بمواقع الفتنة والاختبار وقوله
تعالى ايحسبون الاية دليل على ما قاله ع والادلة العقلية ايضا دلت على ان كثيرا من الالام والغموم والبلوى
انما يفعله الله تعالى للالطاف والمصالح وما الموصولة في الاية يعود اليها محذوف مقدر لا بد منه والا كان الكلام
غير منتظم ولا مرتبط بعضه ببعض وتقديره نسارع لهم به في الخيرات الاصل فان الله سبحانه يختبر عباده
المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون صلى الله
عليهما على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا
تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما
اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث
بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش
الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين
ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة
في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ
الابصار والاسماع اذى الشرح مدارع الصوف جمع مدرعة بكسر الميم وهي كالكساء وتدرع الرجل وتمدرع اذا
لبسها والعصي جمع عصا ويقال هذا سوار المراة والجمع اسورة وجمع الجمع اساورة وقرئ فلولا القي عليه اساورة من
ذهب وقد يكون جمع اساور قال سبحانه يحلون فيها من اساور من ذهب قال ابو عمرو بن العلاء اساور ههنا جمع
اسوار وهو السوار والذهبان بكسر الذال جمع ذهب كخرب لذكر الحبارى وخربان والعقيان الذهب ايضا قوله ع واضمحلت
الانباء اي تلاشت وفنيت والانباء جمع نبأ وهو الخبر اي لسقط الوعد والوعيد وبطلا قوله ع ولا لزمت الاسماء معانيها

والافتقار

عليهما السلم

اي من يسمى مؤمنا او مسلما حينئذ فان تسميته مجاز لا حقيقة له لانه ليس يؤمن ايمانا من فعله وكسبه بل يكون ملجأ
الى الايمان بما يشاهده من الآيات العظيمة والمبتلين بفتح اللام جمع مبتلى كالمعطين والمرتضين جمع معطى ومرتضى
والخصاصة الفقر وهذا الكلام هو ما يقوله اصحابنا بعينه في تعليل افعال الباري سبحانه بالحكمة والمصلحة وان
بالتكليف هو التعريض للثواب وانه يجب ان يكون خالصا من الالجاء ومن ان يفعل الواجب لوجه غير وجه وجوبه
ويرتدع عن القبيح لوجه غير وجه قبحه وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان موسى قدم هو واخوه هرون
مصر على فرعون لما بعثهما الله تعالى اليه حتى وقفا على بابه يلتمسان الاذن عليه فمكثا سنتين يغدوان على بابه ويروحان
لا يعلم بهما ولا يجترئ احد على ان يخبره بشأنهما وقد كانا قالا لمن بالباب انا رسولا رب العالمين الى فرعون حتى
دخل عليه بطال له يلاعبه ويضحكه فقال له ايها الملك ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا عظيما يزعم ان له
الها غيرك قال ببابي قال نعم قال ادخلوه فدخل وبيده عصاه ومعه هرون اخوه فقال انا رسول رب العالمين
اليك وذكر تمام الخبر فان قلت اي خاصية في الصوف ولبسه ولم اختاره الصالحون على غيره قلت ورد في الخبر
ان اول لباس لبسه آدم لما هبط الى الارض صوف كبش قيضه الله له وامره ان يذبحه فيأكل لحمه ويلبس صوفه
لانه اهبط عريانا من الجنة فذبحه وغزلت حواء صوفه فلبس آدم منه ثوبا والبس حواء ثوبا آخر فلذلك صار
شعار الاولياء وانتسبت اليه الصوفية الاصل ولو كانت الانبياء عليهم السلام اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام
وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من
الاستكبار ولامنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم وكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة
ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره و
الاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة الشرح تمد نحوه اعناق الرجال اي لعظمته اي
تؤمله المؤملون ويرجوه الراجون وكل من امل شيئا فقد طمح ببصره اليه معنى لا صورة فكنى عن ذلك بمد
العنق وتشد اليه عقد الرحال تسافر ارباب الرغبات اليه يقول لو كان الانبياء ملوكا ذوي باس وقهر لم يكن
ايمان الخلق وانقيادهم اليهم لان الايمان في نفسه واجب عقلا بل كان لرهبة لهم او رغبة فيهم فكانت النيات
مشتركة وهذا فرض سؤال وجواب عنه كانه قال لنفسه لم لا يجوز ان يكون ايمانهم على هذا التقدير لوجوبه ولخوف ذلك
النبي او لرجاء نفع ذلك النبي فقال لان النيات يكون حينئذ مشتركة اي يكون المكلف قد فعل الايمان لكلا الامرين
وكذلك تفسير قوله والحسنات مقتسمة قال ولا يجوز ان تكون طاعة الله تعالى تفعل الا لكونها طاعة له لا غير ولا
يجوز ان يشوبها ويخالطها من غيرها شائبة فان قلت ما معنى قوله لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم
من الاستكبار قلت اي لو كان الانبياء كالملوك في السطوة والبطش لكان المكلف لا يشق عليه الاعتبار والانزجار
عن القبائح مشقته عليه اذا تركها لقبحها لا لخوف السيف وكان بعد المكلفين عن الاستكبار والبغي لخوف السيف و
التأديب اعظم من بعدهم عنهما اذا تركوها لوجه قبحهما فكان يكون ثواب المكلف اما ساقطا واما ناقصا الاصل
وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من
لدن آدم ع الى الاخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس
قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة
ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم
نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي
فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد
نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا
مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله تعالى سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره

العظام من جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة
خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناظرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف
البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف
ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن
الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم
واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه الشرح كانت المثوبة
اى الثواب واجزل اكثر والجزيل العظيم وعطاء جزل وجزيل والجمع جزال وقد اجزلت له من العطاء اى اكثرت وجعله
للناس قياما اى عمادا وفلان قيام اهله اى يقيم شؤونهم ومنه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله
لكم قياما واوعر بقاع الارض حجرا اى اصعبها ومكان وعر بالتسكين صعب المسلك والمقام واقل نتائق الدنيا
مدرا اصل هذه اللفظة من قولهم امراة منتاق اى كثيرة الحبل والولادة ويقال ضيعة منتاق اى كثيرة الريع فجعل عم
الضياع ذوات المدر التي يثار الحرث نتائق وقال ان مكة اقلها صلاحا للزرع لان ارضها حجرية والقطر الجانب و
رمال دمثة سهلة وكلما كان الرمل اسهل كان ابعد عن ان ينبت وعيون وشلة اى قليلة الماء والوشل بفتح الشين
الماء القليل ويقال وشل الماء وشلانا اى قطر قوله عم لا يزكو بها خف اى لا تزيد الابل فيها اى لا تسمن والخف ههنا هو
الابل والحافر الخيل والحمير والظلف الشاة اى ليس حولها مرعى يرعاه الغنم فتسمن وان يثنوا اعطافهم نحوه اى يقصد
ويحجوه وعطفا الرجل جانباه وصار مثابة اى يثاب اليه ويرجع نحوه مرة بعد اخرى وهذه من الفاظ الكتاب العزيز
قوله عم لمنتجع اسفارهم اى لنجعتها والنجعة طلب الكلاء في الاصل ثم سمى كل من قصد امرا يروم النفع منه منتجعا قوله عم
وغاية لملقى رحالهم اى صار البيت هو الغاية التي هي الغرض والمقصد وعنده تلقى الرحال اى تحط رحال الابل عن ظهورها
ويبطل السفر لانهم قد انتهوا الى الغاية المقصودة قوله تهوى اليه ثمار الافئدة ثمرة الفؤاد هو سويداء القلب ومنه قولهم للولد
هو ثمرة الفؤاد وتهوى اليه اى تتشوقه وتحن نحوه والمفاوز جمع مفازة وهي الفلاة سميت مفازة اما لانها مهلكة من قولهم
فوز الرجل اى هلك واما تفاؤلا بالسلامة والفوز والرواية المشهورة من مفاوز قفار بالاضافة وقد روى قوم من مفاوز
بفتح الزاء لانه لا ينصرف ولم يضيفوا وجعلوا قفار صفة والسحيقة البعيدة والمهاوي المساقط والفجاج جمع فج وهو الطريق
بين الجبلين قوله عم حتى يهزوا مناكبهم اى يحركهم الشوق نحوه الى ان يسافروا اليه فكنى عن السفر بهز المناكب وذلك
حال اتيانهم واما من المناكب وواحد المناكب منكب بكسر الكاف وهو مجمع عظم العضد والكتف قوله عم ويهللون
يقولون لا اله الا الله وروى يهلون لله اى يرفعون اصواتهم بالتلبية ونحوها ويرملون الرمل السعي فوق المشي قليلا
شعثا غبرا اى لا يتعهدون شعورهم ولا ابدانهم قد نبذوا السرابيل رموا ثيابهم وقمصانهم المخيطة وشوهوا
باعفاء الشعور اى غيروا وقبحوا محاسن صورهم بان اعفوا شعورهم فلم يحلقوا ما فضل منها وسقط على الوجه ونبت
في غيره من الاعضاء التي جرت العادة بازالتها عنها والتمحيص التطهير من محصت الذهب بالنار اذا صفيته مما
يشوبه والتمحيص ايضا الامتحان والاختبار والمشاعر معالم النسك قوله عم وسهل وقرار اى في مكان سهل يستقر
فيه الناس ولا ينالهم من المقام به مشقة وجم الاشجار كثيرها ودانى الثمار قريبها وملتف البنى مشتبك العمارة
والبرة الواحدة من البر وهو الحنطة والارياف جمع ريف وهو الخصب والمرعى في الاصل وهو ههنا السواد والمزارع
ومحدقة محيطة ومغدقة غزيرة والغدق الماء الكثير وناضرة ذات نضارة ورونق وحسن قوله ولو كانت الاساس
يقول لو كانت اساس البيت التي حمل البيت عليها والاحجار التي رفع بها من زمردة وياقوتة فالمحمول والمرفوع كلاهما
مرفوعان لانهما صفة اسم كان والخبر من زمردة وروى بين زمردة ويجوز ان يحمل لفظتي المفعول وهما المحمول والمرفوع
ضمير البيت فيكون قائما مقام اسم الفاعل ويكون موضع الجار والمجرور نصبا ويجوز ان لا يحملهما ذلك الضمير ويجعل الجار
والمجرور هو الساد مسد الفاعل فيكون موضعه رفعا وروى مضارعة الشك بالضاد المعجمة ومعناه مقاربة الشك ودنوه

من النفس واصله من مضارعة القدر اذا حان ادراكها ومن مضارعة الشمس اذا دنت للمغيب وقال الراوندي في تفسير هذه
الكلمة من مضارعة الشك اى من مماثلته ومشابهته وهذا بعيد لانه لا معنى للمماثلة والمشابهة ههنا والرواية الصحيحة
بالصاد المهملة قوله عم ولنفى معتلج الريب اى اعتلاجه اى ولنفى اضطراب الشك في القلوب وروى ويستعبدهم ويتعبدهم
والثانية احسن والمجاهد جمع مجهدة وهي المشقة وابوابا فتحا اى مفتوحة واسبابا ذللا اى سهلة واعلم ان محصول هذا
الفصل انه كلما كانت العبادة اشق كان الثواب عليها اعظم ولو ان الله تعالى جعل العبادات سهلة على المكلفين لما
استحقوا عليها من الثواب الا قدرا يسيرا بحسب ما يكون فيها من المشقة اليسيرة فان قلت فهل كان البيت الحرام موجودا
ايام آدم عم ليقول امير المؤمنين عم ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه قلت نعم هكذا روى ارباب السيرة و
اصحاب التواريخ وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه عن ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى آدم لما اهبطه الى
الارض ان لي حرما حيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم طف به كما رايت ملائكتي تحف بعرشي فهنالك استجيب دعاءك
ودعاء من تحف به من ذريتك فقال آدم اني لست اقوى على بنيانه ولا اهتدى اليه فقيض الله تعالى له ملكا فانطلق
به نحو مكة وكان آدم في طريقه كلما راى روضة او مكانا يعجبه سال الملك ان ينزل به هناك ليبنى فيه فيقول الملك انه
ليس ههنا حتى اقدمه مكة فبنى البيت من خمسة جبال طور سيناء وطور زيتون ولبنان والجودي وبنى قواعده من حراء
فلما فرغ خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف بالبيت
اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند فمات وروى الطبري في التاريخ ان آدم حج من ارض الهند الى الكعبة اربعين حجة
على رجليه وقد روى ايضا ان الكعبة انزلت من السماء وهي ياقوتة او لؤلؤة على اختلاف الروايات وانها بقيت على
الصورة الى ان فسدت الارض بالمعاصي ايام نوح وجاء الطوفان فرفع البيت وبنى ابرهيم هذه البنية على قواعده
القديمة وروى ابو جعفر عن وهب بن منبه ان آدم دعا ربه فقال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبحك ويقدسك
فيها غيري فقال الله اني ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبحني
فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتي واوثره باسمي فاسميه بيتي وعليه وضعت
جلالتي وخصصته بعظمتي وانا مع ذلك في كل شيء اجعل ذلك البيت حرما امنا يحرم بحرمته من حوله وما حوله ومن تحته
ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب كرامتي ومن اخاف اهله فقد اباح حرمتي واستحق سخطي واجعله بيتا مباركا
ياتيه بنوك شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا من اعتمده لا
يريد غيره ووفد الي وزارني واستضاف بي اسعفته بحاجته وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه تعمره يا آدم
ما دمت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن قال ثم امر آدم ان ياتي الى البيت
الحرام الذي اهبط له الى الارض فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول العرش وكان البيت حينئذ من درة او من
ياقوتة فلما اغرق الله تعالى قوم نوح رفعه وبقي اساسه فبوأه الله لابرهيم فبناه الاصل فالله الله في عاجل البغي واجل
وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة
السموم القاتلة فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين
بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم
وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح
بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل
المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر الشرح بلدة وخمة ووخيمة
بينة الوخامة اى وبية ومصيدة ابليس بكسر الصاد وفتح الياء الالة التي يصطاد بها وتساور قلوب الرجال تواثبها
وساوره اى واثبه والمصدر السؤور ومصدر يساور المساورة ويقال ان لغضبه سورة وهو سوار اى وثاب معربد
وسورة الشراب وثوبه في الراس وكذلك مساورة السموم التي ذكرها امير المؤمنين عم وما تكدي ما ترد عن تاثيرها من قولك

الكدى حافر الارض اذا بلغ الكدية وهي الارض الصلبة فلا يمكنه ان يحفر ولا يساوي احدا لا يخطئ المقتل ويصيب عينه وهو الشوى
والشوى الاطراف كاليد والرجل قال لا يرد مكيدته عن احد لا عن عالم لاجل علمه ولا عن فقير لطمره والطمر الثوب الخلق
وما في قوله وعن ذلك ما حرس الله زائدة مؤكدة اي وعن هذه المكائد التي هي البغي والظلم والكبر حرس الله عباده فعن متعلقة
بحرس وقال الراوندي يجوز ان تكون مصدرية فيكون موضعها رفعا بالابتداء وخبر المبتدأ قوله لما في ذلك وقال ايضا ان
تكون نافية اي لم يحرس الله عباده عن ذلك الجاء وقهرا بل فعلوه اختيارا من انفسهم والوجه الاول باطل لان عن على
هذا التقدير تكون من صلة المصدر فلا يجوز تقديمها عليه وايضا فان لما في ذلك لو كان هو الخبر لتعلق لام الجر بمحذوف فيكون
التقدير حراسة الله لعباده عن ذلك كائنة لما في ذلك من تعفير الوجوه بالتراب وهذا كلام غير مفيد ولا منتظم الا على
تاويل بعيد لا حاجة الى تعسفه والوجه الثاني باطل لان سياقة الكلام تدل على فساده الا ترى قوله تسكينا وقوله لما في
ذلك من كذا وهذا كله تعليل الحاصل الثابت لا تعليل المنفي المعدوم ثم شرع في الحكمة في العبادات فقال ان الله تعالى
حرس عباده بالصلوة التي افترضها عليهم من تلك المكائد وكذلك بالزكوة والصوم ليسكن اطرافهم ويخشع ابصارهم
فجعل التسكين والتخشيع عذرا وعلة للحراسة ونصب اللفظات على انها مفعول له ثم مثل على السكون والخشوع الذي
هو علة الحراسة بما في الصلوات من تعفير الوجه على التراب فصار ذلك علة العلة قال وذلك ان تعفير عتاق الوجوه
بالتراب تواضعا يوجب هضم النفس وكسرها وتذليلها وعتاق الوجوه بالتراب كرائمها والصاق كرائم الجوارح بالارض
كاليدين والساقين تصاغرا يوجب الخشوع والاستسلام والجوع في الصوم الذي يلحق البطن بالمتن يقتضي زوال الاشر والبطر
ويوجب مذلة النفس وقمعها عن الانهماك في الشهوات وما في الزكوة من صرف فواضل المكاسب الى اهل الفقر والمسكنة
يوجب تطهير النفوس والاموال ومواساة ارباب الحاجات بما تسمح به النفوس من الاموال عاصم لهم من السرقات وارتكاب
المنكرات ففي ذلك كله دفع مكائد الشيطان وتخفيض القلوب حطها عن الاعتلاء والتيه والخيلاء والتكبر والمسكنة
اشد الفقر فاظهر الراي ان والقمع القهر والنواجم جمع ناجمة وهي ما تظهر وتطلع من الكبر وغيره والقدع بالدال المهملة الكف
قدعت الفرس اي كففته وكبحته باللجام والطوالع كالنواجم **الاصل** ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين
يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون
لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن عليه في خلقته فقال انا ناري وانت طيني
واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان
لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء
والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار
المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل
والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض **الشرح** قد روي تحمل
بالتاء وروي يحمل والمعنى واحد والتمويه التلبيس من موهت النحاس اذا طليته بالذهب ليخفى ولاط الشيء بقلبي يلوط
ويليط اي التصق والمترفة الذين اطغتهم النعمة وتفاضلت فيها اي تزايدت والمجداء جمع ماجد والمجد الشرف
في الآباء والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكونا في آبائه هكذا قال ابن السكيت قدس الله سره وقد اعترض عليه
بان المجيد من صفات الله تعالى قال سبحانه ذو العرش المجيد على قراءة من رفع والله سبحانه يتعالى عن الآباء وقد جاء في
وصف القرآن المجيد قال سبحانه بل هو قرآن مجيد والنجداء الشجعان واحدهم نجيد واما نجد ونجد بالكسر والضم فجمعه
انجاد مثل يقظ وايقاظ وبيوتات العرب قبائلها ويعاسيب القبائل رؤساؤها واليعسوب في الاصل ذكر النحل واميرها
والرغيبة الخصلة التي يرغب فيها والاحلام العقول والاخطار الاقدار ثم امرهم بان يتعصبوا للخلال المحمود وعددها وينبغي
ان يحمل قوله فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة على انه لا يعرف له سبب مناسب فكيف يمكن ان يتعصبوا لغير
سبب اصلا وقيل ان اصل هذه العصبية وهذه الخطبة ان اهل الكوفة كانوا قد فسدوا في آخر خلافة امير المؤمنين عليه السلام

وكانوا

وكانوا قبائل في الكوفة فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى فينادي باسم قبيلته يا للنخع مثلا
او يا لكندة نداء عاليا يقصد به الفتنة واثارة الشر فيتالب عليه فتيان القبيلة التي قد مر بها فينادون يا لتميم
او يا لربيعة ويقبلون الى ذلك الصائح فيضربونه فيمضي الى قبيلته فيستصرخها فتسل السيوف وتثور الفتن ولا
يكون لها اصل في الحقيقة الا تعرض الفتيان بعضهم ببعض **الاصل** واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء
الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم
فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت النعمة له
معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها و
اجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل
الايدي **الشرح** المثلات العقوبات وذميم الاعمال ما يذم منها وتفاوت حاليهم اختلافهما وزاحت الاعداء بعدت
وله اي لاجله والتحاض عليها التفاعل يستدعي وقوع الحض وهو الحث من الجهتين اي يحث بعضهم بعضا والفقرة
واحدة فقر الظهر ويقال لمن قد اصابته مصيبة شديدة قد كسرت فقرته والمنة القوة وتضاغن القلوب وتشاحنها
واحد وتخاذل الايدي ان لا ينصر بعضهم بعضا **الاصل** وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في
حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة
عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة
في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله سبحانه جد الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه
جعل لهم من مضائق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة
اعلاما وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم **الشرح** تدبروا اي تاملوا والتمحيص التطهير و
التصفية والاعباء الاثقال واحدها عبء واجهد العباد اتعبهم والفراعنة العتاة وكل عات فرعون وساموهم
سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم والمرار بضم الميم شجر مر في الاصل
واستعير للمرار لكل ما يلقى شديد المشقة وراى الله منهم جد الصبر اي اشده وائمة اعلاما اي يهتدى بهم كما يهتدى
بالعلم في الفلاة **الاصل** فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والايدي
مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين وملوكا على رقاب
العالمين وانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة
وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم
عبرة للمعتبرين منكم **الشرح** الاملاء الجماعات الواحد ملأ ومترادفة متعاونة والبصائر نافذة يقال نفذت بصيرتي في هذا
الامر اي اجتمع همي عليه ولم يبق عندي تردد فيه لعلمي به وتحققي اياه واقطار الارضين نواحيها وتشتتت تفرقت وتشعبوا
صاروا شعوبا وقبائل مختلفين وتفرقوا متحاربين اختلفوا احزابا وروي متحازبين وغضارة النعمة الطيب اللين
منها والقصص الحديث يقول انظروا في اخبار من قبلكم من الامم كيف كانت حالهم في العز والملك لما كانت كلمتهم واحدة
والى ماذا آلت حالهم حيث اختلفت كلمتهم فاحذروا ان تكونوا مثلهم وان يحل بكم ان اختلفتم مثل ما حل بهم **الاصل**
فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم
في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة
الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم
قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة
والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة
الشرح لقائل ان يقول ما نعرف احدا من بني اسرائيل وبني اسحق اختارتهم الاكاسرة والقياصرة عن ريف الآفاق الى

البادية ومنابت الشيح الان يقال اليهود خيبر والنظير وبني قريظة وبني قينقاع وهؤلاء نفر قليل لا يعتد بهم ونعلم من فحوى الخطبة
انهم غير مرادين بالكلام ولانه عم قال تركوهم اخوان وبر ودبر وهؤلاء لم يكونوا من اهل الوبر والدبر بل من اهل
المدر بل من اهل المدد لانهم كانوا ذوي حصون واطم والحاصل ان الذي اختاره انهم الاكاسرة والقياصرة من الريف
الى البادية وصاروا اهل وبر وهم ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل والجواب انه عم ذكر في هذه الكلمات وهي
قوله فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل المقهورين والقاهرين جميعا اما المقهورون فبنوا اسمعيل
واما القاهرون فبنوا اسحق وبنوا اسرائيل لان الاكاسرة من بني اسحق ذكر كثير من اهل العلم ان فارس من ولد اسحق
والقياصرة من ولد اسحق ايضا لان الروم بنو العيص بن اسحق وعلى هذا يكون الضمير في امرهم وتشتتهم وتفرقهم
يرجع الى بني اسمعيل خاصة فان قلت فبنوا اسرائيل اي مدخل لهم هنا قلت لان بني اسرائيل لما كانت ملوكا بالشام
في ايام احاب الملك وغيره حاربوا العرب من بني اسمعيل غير مرة وطردوهم عن الشام والجاؤهم الى المقام ببادية
الحجاز ويصير تقدير الكلام فاعتبروا بحال ولد اسمعيل مع بني اسحق وبني اسرائيل فجاء بهم في صدد الكلام على العموم ثم
خصصه فقال الاكاسرة والقياصرة وهم داخلون في عموم ولد اسحق وانما خصص عموم بني اسرائيل لان بني اسرائيل
العرب لم تكن تعرف ملوك ولد يعقوب فيذكرهم اسماءهم في الخطبة بخلاف ولد اسحق فانهم كانوا يعرفون ملوكهم من بني
ساسان ومن بني الاصفر قوله عليه السلم فما اشد اعتدال الاحوال اي ما اشبه الاشياء بعضها ببعض وان حالكم لشبيهة
بحال اولئك فاعتبروا بهم قوله عم وتحتاز نفهم عن الريف يبعدوهم عنه والريف الارض ذات الخصب والزرع
والجمع ارياف ورافت الماشية اي رعت الريف وقد اريفنا اي صرنا الى الريف واراف الارض اي اخصبت وهي
ارض ريفة بتشديد الياء وبحر العراق دجلة والفرات اما الاكاسرة فطردوهم عن بحر العراق واما القياصرة
فطردوهم عن ريف الافاق اي عن الشام وما فيه من المرعى والمنتجع قوله عم اربابا لهم اي ملوكا وكانت العرب
تسمي الاكاسرة اربابا ولما عظم امر حذيفة بن بدر عندهم سموه رب معد ومنابت الشيح ارض العرب والشيح
نبت معروف ومهافي الريح المواضع التي تهفو فيها اي تهب وهي الفيافي والصحاري ونكد المعاش ضيقه وقلته وتركوهم
عالة اي فقراء جمع عائل والعائل ذو العيلة والعيلة الفقر قال وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وقال الشاعر
تعيرنا انا عالة ونحن صعاليك انتم ملوكا نظيره قادة وقائد وسائس وساسة قوله عم اخوان دبر ووبر الدبر
مصدر دبر البعير اي عقره القتب والوبر للبعير بمنزلة الصوف للضان والشعر للمعز قوله عم اذل الامم دارا العدم المعاقل
والحصون المنيعة فيها واجدبهم قرارا العدم الزرع والشجر والنخل بها والجدب المحل ولا ياوون لا يلتجؤون ولا
ينضمون والازل الضيق واطباق جهل جمع طبق اي جهل متراكم بعضه فوق بعض وغارات مشنونة متفرقة وهي صعب
الغارات وبنات موؤدة كان قوم من العرب يئدون البنات قيل انهم بنو تميم خاصة وانه استفاض منهم في جيرانهم
وقيل بل كان ذلك في بني تميم وقيس واسد وهذيل وبكر بن وائل قالوا وذلك ان رسول الله صم دعا عليهم فقال اللهم
اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم وكانوا يسمونه
العلهز فوادوا البنات لاملاقهم وفقرهم وقد دل على ذلك بقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال ولا يقتلن
اولادهن وقال قوم بل وادوا البنات انفة وزعموا ان تميما منعت النعمان الاتاوة سنة من السنين فوجه
اليهم اخاه الريان بن المنذر وجل من معه من بكر بن وائل فاستاق النعم وسبا الذراري وفي ذلك يقول بعض بني يشكر
الشعر لما راوا راية النعمان مقبلة • قالوا الا ليت ادنى دارنا عدن • يا ليت ام تميم لم تكن عرفت • مرا وكانت كمن اودى
به الزمن • ان تقتلونا فاعيار مخدعة • وتنعموا فقديما منكم المنن • منهم زهير وعتاب ومحتضر • وابنا لقيط واودى
في الوغى قطن • فوفدت بنو تميم الى النعمان واستعطفوه فرق عليهم واعاد عليهم السبي وقال كل امرأة اختارت
اباها ردت اليه وان اختارت صاحبها تركت عليه فكلهن اخترن اباهن الا ابنة قيس بن عاصم فانها اختارت
من سباها وهو عمرو بن المشمرج اليشكري فنذر قيس بن عاصم المنقري التميمي ان لا يولد له بنت الا واداها والواد ان يخنقها

في التراب

في التراب يثقل وجهها به حتى تموت ثم اقتدى به كثير من بني تميم قال سبحانه واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت اي على
طريق التبكيت والتوبيخ لمن فعل ذلك واجازه كما قال سبحانه يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله ومن جيد شعر الفرزدق قوله في هجاء جرير شعر الم تر انا بني دارم • زرارة منا ابو معبد • ومنا الذي منع
الوائدات • واحيى الوئيد فلم يواد • الستنا باصحاب يوم النسار • واصحاب الوية المربد • الستنا الذين تميم بهم • تسامى
وتفخر في المشهد • وناجية الخير والاقرعان • وقبر بكاظمة المورد • اذا ما اتى قبره عائذ • اناخ على القبر بالاسعد
ايطلب مجد بني دارم • عطية كالجعل الاسود • قرنبا يحك قفا مقرف • لئيم مآثره قعدد • ومجد بني دارم فوقه • مكان
السماكين والفرقد • وفي الحديث ان صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي وفد على رسول الله صم فقال يا رسول الله اني كنت
اعمل في الجاهلية عملا صالحا فهل ينفعني ذلك اليوم قال عم وما عملت قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا
ومضيت في بغائهما فرفع لي بيت حريد فقصدته فاذا شيخ جالس بفنائه فسالته عن الناقتين فقال ما نار
تلك ميسم بني دارم قال هما عندي وقد احيا الله بهما قوما من اهلك من مضر فجلست معه ليخرجهما الي واذا عجوز
قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان سقبا شاركنا في اموالنا وان كانت حائلا وادناها فقالت
وضعت انثى فقلت له اتبيعها قال وهل تبيع العرب اولادها قلت انما اشتري حياتها ولا اشتري رقها قال فبكم
احكم قال بالناقتين والجمل قلت ذاك لك على ان يبلغني الجمل واياها قال قد بعتك فاستنقذتها منه بالجمل والناقتين
وامنت بك يا رسول الله وقد صارت سنة في العرب ان اشتري كل موؤدة بناقتين عشراوين وجمل فعندي الى هذه
الغاية ثمانون ومائتا موؤدة قد انقذتهن فقال صلى الله عليه وآله لا ينفعك ذاك لانك لم تبتغ به وجه الله وان
تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه وروى الزبير في الموفقيات ان ابا بكر قال في الجاهلية لقيس بن عاصم المنقري
ما حملك على ان وادت قال مخافة ان يخلف عليهن مثلك الاصل فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم
رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم
جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت
الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم
حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن
كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة الشرح لما ذكر ما كانت العرب عليه من الذل والضيم والجهل
عاد فذكر ما ابدلهم الله تعالى به حالهم حين بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وآله فعقد عليه طاعتهم كالشيء المنتشر المحلول
نعقدها بملة محمد صلى الله عليه وآله والجداول الانهر والتفت الملة بهم اي كانوا متفرقين فالتفت ملة محمد صلى الله عليه وآله
بهم اي جمعتهم ويقال التف الحبل بالحطب اي جمعه والتف الحطب بالحبل اي اجتمع به وفي قوله في عوائد بركتها متعلقة
بمحذوف وموضع الجار والمجرور نصب على الحال اي جمعتهم الملة كائنين في عوائد بركتها والعوائد جمع عائدة وهي المنفعة
تقول هذا اعود عليك اي انفع لك وروي والتفت الملة بهم بالفاء اي اجتمعت بهم من اللفاء والرواية الاولى اصح قوله
واصبحوا في نعمتها غرقين مبالغة في وصف ما هم فيه من النعمة وفكهين ناعمين وروي فاكهين اي اشرين وقد قرئ
بهما في قوله نعم ونعمة كانوا فيها فكهين وقال الاصمعي فاكهين مازحين والمفاكهة الممازحة ومن امثالهم لا تفاكه امة
ولا تبل على اكمة واما قوله تعالى فظلتم تفكهون فقيل تندمون وقيل تعجبون وعن في قوله وعن خضرة عيشها متعلقة
بمحذوف تقديره فاصبحوا فاكهين فكاهة صادرة عن خضرة عيشها اي خضرة عيش النعمة سبب لصدور الفكاهة
والمزاح عنه وتربعت الامور بهم اي اقامت من قولك ربع بالمكان اي اقام به وآوتهم الحال بالمد اي ضمتهم وانزلتهم قال
تعالى آوى اليه اخاه اي ضمه اليه وانزله ويجوز اوتهم بغير مد فعلت وفعلت في هذا المعنى واحد عن ابي زيد والكنف
الجانب وتعطفت الامور عليهم كناية عن السعادة والاقبال قد تعطف الدهر على فلان اي اقبل حظه وسعادته بعد ان
لم يكن كذلك وفي ذرى ملك بضم الذال اي في اعاليه جمع ذروة ويكنى عن العزيز الذي لا يضام فيقال لا يغمز لعصاه اي هو

مُذُبٌ والقناة اذا لانت في يد الغامز كانت ابعد من الحطم والكسر ولا تفرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه
لعزه وقوته الاصل الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية
وان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها
ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر
واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون
من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كأنكم تريدون ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا
لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم
لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم
الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ويأسا
من بأسه فان الله تعالى لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن
السفهاء لركوب المعاصي والحكماء لترك التناهي الشرح نفضتم ايديكم كلمة يقال في اطراح الشيء وتركه وهي ابلغ
من ان يقول تركتم حبل الطاعة لان من يخلي الشيء من يده ثم ينفض يده منه يكون اشد تخلية له ممن لا ينفضها
بل يقتصر على تخليته فقط لان نفضها اشعار وايذان بشدة الاعراض والباء في قوله باحكام الجاهلية متعلقة
بثلمتم اي ثلمتم حصن الله باحكام الجاهلية التي حكمتم بها في ملة الاسلام والباء في قوله بنعمة لا يعرف متعلقة بامتن
ومن في قوله فيما عقد متعلقة بمحذوف وموضعها نصب على الحال وهذا اشارة الى قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقوله فاصبحتم بنعمته اخوانا وروي تتقلبون في ظلها قوله ع صرتم بعد
الهجرة اعرابا الاعراب على عهد رسول الله ص من آمن به من اهل البادية ولم يهاجر اليه وهم ناقصوا المرتبة عن
المهاجرين لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مخالطة العلماء وسماع كلام الرسول ص وفيهم انزل الاعراب
اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وليست هذه الآية عامة في كل الاعراب بل خاصة
ببعضهم وهم الذين كانوا حول المدينة وهم جهينة واسلم واشجع وغفار واليهم اشار سبحانه بقوله وممن حولكم من الاعراب
منافقون وكيف يكون كل الاعراب مذموما وقد قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق
قربات عند الله وصارت هذه الكلمة جارية مجرى المثل وانشد الحجاج على منبر الكوفة شعر قد لفها الليل بعصلبي
اروع خراج من الدوي • مهاجر ليس باعرابي • وقال عثمان لابي ذر اخشى ان تصير بعد الهجرة اعرابيا وروي ولا تعقلون
من الايمان وقولهم النار ولا العار منصوبان باضمار فعل اي ادخلوا النار ولا تلتزموا العار وهي كلمة جارية مجرى
المثل ايضا يقولها ارباب الحمية والاباء فاذا قيلت في حق كانت صوابا واذا قيلت في باطل كانت خطاء وانكفات
الاناء وكفاته لغتان اي كببته قوله ع لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين الرواية المشهورة هكذا بالنصب وهو جائز
على التشبيه بالنكرة كقولهم معضلة ولا ابا حسن وقال الراجز لا هيثم الليلة للمطي • وقد روي بالرفع في الجميع و
المقارعة منصوبة على المصدر وقال الراوندي هي استثناء منقطع والصواب ما ذكرناه وقد روي الا المقارعة
بالرفع تقديره ولا نصر لكم بوجه من الوجوه الا المقارعة والامثال التي اشار اليها امير المؤمنين ع هي ما تضمنه القرآن
من ايام الله ونقماته باعدائه وقال تعالى وضربنا لكم الامثال وروي وتهاونا ببطشه اي ببطشه العذاب عليكم والتناهي
مصدر تناهى القوم عن كذا اي نهى بعضهم بعضا يقول لعن الله الماضين من قبلكم لان سفهاءهم ارتكبوا المعصية وحلماءهم
لم ينهوهم عنها وهذا من قوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون الاصل الا وقد قطعتم قيد
الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون
فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته
بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم لادلن منهم

وجب القلب وجيبا اضطرب

الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا الشرح قد ثبت عن النبي ص انه قال له ع ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فكان
الناكثون اصحاب الجمل لانهم نكثوا بيعته ع وكان القاسطون اهل الشام بصفين وكان المارقون الخوارج بالنهروان
وفي الفرق الثلاث قال الله تعالى فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقال واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال النبي ص
يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم في النصل فلا يجد شيئا فينظر في الفوق فلا
يجد شيئا سبق الفرث والدم وهذا الخبر من اعلام نبوته ص ومن اخباره المفصلة بالغيوب واما شيطان الردهة فقد قال
قوم انه ذو الثدية صاحب النهروان ورووا في ذلك خبرا عن النبي صلى الله عليه وآله وممن ذكر ذلك واختاره الجوهري
صاحب الصحاح وهؤلاء يقولون ان ذا الثدية لم يقتل بسيف ولكن الله رماه يوم النهروان بصاعقة واليها اشار ع بقوله
فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه وقال قوم شيطان الردهة احد الابالسة المردة من اعوان عدو الله ابليس
ورووا في ذلك خبرا عن النبي ص وانه كان يتعوذ منه والردهة شبه نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء وهذا مثل قوله ع هذا
ازب العقبة اي شيطانها ولعل ازب العقبة هو شيطان الردهة بعينه وانما اختلف فتارة يرد بهذا اللفظ وتارة
يرد بذلك اللفظ وقال قوم شيطان الردهة عفريت مارد يتصور في صورة حية ويكون في الردهة وانما اخذوا هذا من لفظ
الشيطان لان الشيطان الحية ومنه قولهم شيطان الحماطة والحماطة شجرة مخصوصة ويقال انها كثيرة الحيات قوله ع و
يتشذر في اطراف الارض يتمزق ويتبدد ومنه قولهم ذهبوا شذر مذر والبقية التي بقيت من اهل البغي معوية واصحابه
لانه ع لم يكن اتى عليهم باجمعهم وانما وقفت الحرب بينه وبينهم بمكيدة التحكيم قوله ع ولئن اذن الله في الكرة عليهم اي
مد لي في العمر لادلن منهم اي ليكونن الدولة لي عليهم ادلت من فلان اي غلبته وقهرته وصرت ذا دولة عليه
واعلم ان اصحابنا قد استدلوا على صحة امامة ابي بكر بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
قال قاضي القضاة في المغني وهذا خبر من الله تعالى ولا بد ان يكون كائنا على ما اخبر به والذين قاتلوا المرتدين هم ابو بكر
واصحابه فوجب ان يكونوا هم الذين عناهم الله سبحانه بقوله يحبهم ويحبونه وذلك يوجب ان يكون على صواب
واعترض المرتضى رحمه الله هذا الاحتجاج في الشافي فقال من اين قلت ان الآية نزلت في ابي بكر واصحابه فان قال لانهم الذين
قاتلوا المرتدين بعد رسول الله ص ولا احد قاتلهم سواهم قيل له ومن الذي سلم لك ذلك او ليس امير المؤمنين ع
قد قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعد الرسول ص وهؤلاء عندنا مرتدون عن الدين ويشهد بصحة التأويل
زائدا على احتمال القول له ما روي عن امير المؤمنين ع من قوله يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الآية حتى اليوم وتلاها
وقد روي عن عمار بن ياسر وحذيفة وغيرهما مثل ذلك فان قال دليل على انها في ابي بكر واصحابه قول اهل التفسير قيل
له او كل اهل التفسير قال ذلك فان قال نعم كابر لانه قد روي عن جماعة التأويل الذي ذكرناه ولو لم يكن الا ما روي
عن امير المؤمنين ع ووجوه الصحابة الذين ذكرناهم لكفى وان قال احتج بقول بعض المفسرين قلنا واي حجة في قول البعض
ولم صار البعض الذي قال ما ذكرت اولى بالحق من البعض الذي قال ما ذكرنا ثم يقال له قد وجدنا الله تعالى قد نعت المذكور
في الآية بنعوت يجب ان نراعيها لنعلم اهي في صاحبك ام في صاحبنا وقد جعله الرسول ع في خيبر حين فر من فر من القوم
عن العدو صاحب هذه الاوصاف فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير
فرار فدفعها الى امير المؤمنين عليه السلام ثم قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يقتضي ما ذكرناه لانه من المعلوم
بلا خلاف حال امير المؤمنين عليه السلام في التخاشع والتواضع وذم نفسه وقمع غضبه وانه ما رؤي قط طائشا ولا
مستطيرا في حال من الاحوال ومعلوم حال صاحبيكم في هذا الباب اما احدهما فانه اعترف طوعا بان له شيطانا
يعتريه عند غضبه واما الآخر فكان معروفا بالحدة والعجلة مشهودا بالفظاظة والغلظة واما العزة على الكافرين
فانما تبين بقتالهم وجهادهم والانتقام منهم وهذه حال لم يسبق امير المؤمنين ع اليها سابق ولا لحقه فيها لاحق ثم قال
الله تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وهذا وصف امير المؤمنين ع المستحق له بالاجماع وهو منتف

عن ابي بكر وصاحبه اجماعًا لانه لا فضل لهما في الاسلام ولا جهاد بين يدي الرسول ع واذا كانت الاوصاف المراعاة في الآية حاصلة
لامير المؤمنين عليه السلم وغير حاصلة لمن ادعيتم لانها فيهم على ضربين ضرب معلوم انتفاؤه كالجهاد وضرب يختلف فيه كالاذلة
التي هي عين الجهاد وعلى من اثبتها لهم الدلالة على حصولها ولا بد من ان يرجع في ذلك الى غير ظاهر الآية ولم يبق في يديه من
الآية دليل هذه جملة ما ذكره المرتضى رحمه الله ولقد كان يمكنه التخلص من الاحتجاج بالآية على وجه الطف واحسن
واصح مما ذكره فيقول المراد بها من ارتد على عهد رسول الله ص في واقعة الاسود العنسي باليمن فان كثيرًا من المسلمين
ضلوا به وارتدوا عن الاسلام وادعوا له النبوة واعتقدوا صدقه والقوم الذين يحبهم الله ويحبونه القوم الذين كاتبهم
رسول الله ص واغراهم بقتله والفتك به وهم فيروز الديلمي واصحابه والقصة مشهورة وقد كان له ايضًا ان يقول لم
قلت ان الذين قاتلهم ابو بكر واصحابه كانوا مرتدين فان المرتد من ينكر دين الاسلام بعد ان كان قد تدين به والذين
منعوا الزكاة لم ينكروا اصل دين الاسلام وانما تأولوا فاخطأوا لانهم تأولوا قول الله تع خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فقالوا انما ندفع زكوة اموالنا الى من صلاته سكن
لنا ولم يبق بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله من هو بهذه الصفة فسقط عنا وجوب الزكوة وليس هذا من الردة
في شيء وانما سماهم الصحابة اهل ردة على سبيل المجاز اعظامًا لما قالوه وتأولوه فان قيل انما الاعتماد على قتال ابي بكر
واصحابه لمسيلمة وطليحة اللذين ادعيا النبوة وارتد بطريقهما كثير من العرب لا على قتال مانعي الزكوة قيل ان مسيلمة
وطليحة جاهدهما رسول الله ص قبل موته بالكتب والرسل وانفذ لقتلهما جماعة من المسلمين وامرهم ان يفتكوا بهما
غيلة ان امكنهم ذلك واستنفر عليهما قبائل من العرب وكل ذلك مفصلا مذكور في كتب السير والتواريخ فلم لا يجوز
ان يكون اولئك النفر الذين بعثهم رسول الله ص للفتك بهما هم المعنيون بقوله يحبهم ويحبونه الى آخر الآية ولم
يقل في الآية يجاهدون فيقتلونكم وانما ذكر الجهاد فقط وقد كان الجهاد من اولئك النفر حاصلا وان لم يبلغوا الغرض
كما كان الجهاد حاصلا عند حصار الطائف وان لم يبلغ فيه الغرض وقيل له ايضًا ان يقول سياق الآية لا يدل على ما ظنه
المستدل بها من انه من يرتد عن الدين فان الله يأتي بقوم يحبهم ويحبونه يحاربونه لاجل ردته وانما الذي يدل
عليه سياق الآية انه من يرتد منكم عن دينه بترك الجهاد مع رسول الله ص وسماه ارتدادا على سبيل المجاز فسوف يأتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون في سبيل الله معه عوضا عنكم وكذلك كان كل من خذل النبي ص وقعد عن النهوض
معه في حروبه اغناه الله تع عنه بطائفة اخرى من المسلمين جاهدوا بين يديه فاما قول المرتضى رحمه الله انها
نزلت في الناكثين والقاسطين والمارقين الذين حاربهم امير المؤمنين ع فبعيد لانهم لا يطلق عليهم لفظ الردة
عندنا ولا عند المرتضى واصحابه اما اللفظ فبالاتفاق وان سموهم كفارًا واما المعنى فلان مذهبهم ان من ارتد وكان
قد ولد على فطرة الاسلام بانت امرأته منه وقسم ماله بين ورثته وكان على زوجته عدة المتوفى عنها زوجها ومعلوم
ان اكثر محاربي امير المؤمنين ع كانوا قد ولدوا في الاسلام ولم يحكم فيهم بهذه الاحكام واما قول المرتضى ره ان الصفات
متحققة في صاحبنا دون صاحبكم فلعمري ان حظ امير المؤمنين ع منها هو الحظ الاوفى ولكن الآية ما خصت الرئيس
بالصفات المذكورة وانما الحقتها على المجاهدين وهم الذين يباشرون الحرب فهب ان ابا بكر وعمر ما كانا بهذه
الصفات لم لا يجوز ان يكون مدحًا لمن جاهد بين ايديهما من المسلمين وباشر الحرب وهم شجعان المهاجرين والانصار
الذين فتحوا الفتوح ونشروا الدعوة وملكوا الاقاليم وقد استدل قاضي القضاة ايضًا على صحة امامة ابي بكر واسند
هذا الاستدلال الى شيخنا ابي علي بقوله تع سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر
لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وقال تع فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا
معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين وقال تع سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله
من قبل يعني قوله تع لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا ثم قال سبحانه قل للمخلفين من الاعراب ستدعون

الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم
عذابا اليما فبين ان الذين يدعو هؤلاء المخلفين من الاعراب الى قتال قوم اولي باس شديد غير النبي صلى الله
عليه وآله لانه تع قد بين انهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون معه عدوا بآية متقدمة ولم يدعهم بعد النبي ص الى قتال
الكفار الا ابو بكر وعمر وعثمان لان اهل التأويل يقولون في هذه الآية غير وجهين من التأويل فقال بعضهم عنى بقوله
ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة وقال بعضهم عنى فارس والروم وابو بكر هو الذي دعى الى قتال بني حنيفة
وقتال اهل فارس والروم ودعاهم بعده الى قتال فارس والروم عمر فاذا كان الله تع قد بين انهم بطاعتهم لهما يؤتهم
اجرا حسنا وان تولوا عن طاعتهما يعذبهم عذابا اليما صح انهما على حق وان طاعتهما طاعة لله تعالى وهذا يوجب صحة
امامتهما فان قيل انما اراد الله بذلك اهل الجمل وصفين قلنا هذا فاسد من وجهين احدهما قوله تع تقاتلونهم او يسلمون
والذين حاربوا امير المؤمنين كانوا على الاسلام ولم يقاتلوا على الكفر الوجه الثاني انا لا نعرف من الذين عناهم الله تع
بهذا من بقي الى ايام امير المؤمنين ع كما علمنا انهم كانوا باقين في ايام ابي بكر اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام من
وجهين احدهما انه نازع في اقتضاء الآية داعيا يدعو هؤلاء المخلفين غير النبي ص وذلك لان قوله تع سيقول لك المخلفون
من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله
شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا انما اراد به سبحانه الذين تخلفوا عن
الحديبية بشهادة جميع اهل النقل واطباق المفسرين ثم قال تع سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا
بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وانما التمس هؤلاء المخلفون ان يخرجوا الى غنيمة خيبر فمنعهم الله تع من ذلك وامر نبيه ع
ان يقول لهم لن تتبعونا الى هذه الغزاة لان الله تع كان حكم من قبل بان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية وانه لا حظ لمن لم
يشهدها وهذا هو معنى قوله تع يريدون ان يبدلوا كلام الله وقوله كذلكم قال الله من قبلهم ثم قال تع قل للمخلفين
من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون وانما اراد ان الرسول ص سيدعوكم فيما بعد الى
قتال قوم اولي باس شديد وقد دعاهم النبي ص بعد ذلك الى غزوات كثيرة وقتال قوم اولي باس شديد كموتة وحنين وتبوك
وغيرها فمن اين يجب ان يكون الداعي هؤلاء غير النبي ص مع ما ذكرناه من الحروب التي كانت بعد خيبر وقوله ان معنى قوله تع
كذلكم قال الله من قبل انما اراد به ما بينه في قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي
ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا بتبوك سنة تسع وآية الفتح نزلت في سنة ست فكيف يكون قبلها وليس يجب ان يقال
في القرآن بالارادة وبما يحتمل من الوجوه في كل موضع دون الرجوع الى تاريخ نزول الآي والاسباب التي وردت عليها وتعلقت
بها ومما يبين لك ان هؤلاء المخلفين غير اولئك لو لم يرجع في ذلك الى نقل وتاريخ قوله تع في هؤلاء فان تطيعوا يؤتكم
الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فلم يقطع فيهم على طاعة ومعصية بل ذكر الوعد
والوعيد على ما يفعلونه من طاعة او معصية وحكم المذكورين في آية سورة التوبة بخلاف هذا لانه تع قال بعد قوله
انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا
بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا
وتزهق انفسهم وهم كافرون واختلاف احكامهم وصفاتهم يدل على اختلافهم وان المذكورين في آية سورة الفتح غير
المذكورين في آية سورة التوبة فاما قوله لان اهل التأويل لم يقولوا في هذه الآية غير وجهين من التأويل ذكرهما فباطل
لان اهل التأويل قد ذكروا شيئا آخر لم يذكره لان ابن المسيب روى عن ابي روق عن الضحاك في قوله تع ستدعون الى
قوم اولي باس شديد الآية قال ثقيف وروى هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال هم هوازن يوم حنين وروى الواقدي
عن معمر عن قتادة قال هم هوازن وثقيف فكيف ذكر من اقوال المفسرين ما يوافقه مع اختلاف الرواية عنهم على انه لا يرجع في كل

ما يحتمله تأويل القرآن الى اقوال المفسرين فانهم ربما تركوا ما يحتمله القول وجهاً صحيحاً وكم استخرج جماعة من اهل العدل في متشابه
القرآن من الوجوه الصحيحة التي ظاهر التنزيل بها اشبه ولها اشدّ احتمالاً مما لم يسبق اليه المفسرون ولا دخل في جملة تفسيرهم
وتأويلهم والوجه الثاني سلمنا ان الداعي لهؤلاء المخلفين غير النبي ص وقال لا يمتنع ان يعني بهذا الداعي امير المؤمنين
عليه السلام لانه قاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وبشّره النبي ص بانه يقاتلهم وقد كانوا اولي بأس شديد
بلا شبهة ثم قال فاما تعلق صاحب الكتاب بقوله او يسلمون وان الذين حاربهم امير المؤمنين ع كانوا مسلمين فاوّل المرتضى رحمه الله
ما فيه انهم غير مسلمين عنده وعند اصحابه لان الكبائر تخرج من الاسلام عندهم كما تخرج من الايمان اذ كان الايمان
هو الاسلام على مذاهبهم ثم ان مذهبنا في محارب امير المؤمنين معروف لانهم عندنا كانوا كفاراً بمحاربته لوجوه الاول
ان من حاربه كان مستحلاً لقتاله مظهراً انه في ارتكابه على حق ونحن نعلم ان من اظهر استحلال شرب جرعة خمر فهو كافر
بالاجماع واستحلال دماء المؤمنين فضلاً عن افاضلهم واكابرهم اعظم من شرب الخمر واستحلاله فيجب ان يكونوا من هذا
الوجه كفاراً الثاني انه ع قال له بلا خلاف بين اهل النقل حربك يا علي حربي وسلمك سلمي ونحن نعلم انه لم يرد الا التشبيه
بينهما في الاحكام ومن احكام محاربي النبي ص الكفر بلا خلاف الثالث ان النبي ص قال له بلا خلاف ايضاً اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقد ثبت عندنا ان العداوة من الله لا تكون الا للكفار الذين
يعادونه دون فساق اهل الملة الرابع قوله انا لا نعلم ببقاء هؤلاء المخلفين الى ايام امير المؤمنين ع فليس بشيء لانه اذا لم
يكن ذلك معلوماً ومقطوعاً عليه فهو مجوّز وغير معلوم خلافه والجواز كاف لنا في هذا الموضع ولو قيل له من اين علمت
بقاء المخلفين المذكورين في الاية على سبيل القطع الى ايام ابي بكر لكان يفزع الى ان يقول حكم الاية يقتضي بقاءهم حتى يتم كونهم
مدعوين الى قتال اولي البأس الشديد على وجه يلزمهم فيه الطاعة وهذا بعينه يمكن ان يقال له ويعتمد في بقائهم الى ايام امير
المؤمنين ع على ما يوجبه حكم الاية الخامس كيف يكون اهل الجمل وصفين كفاراً ولم يسر امير المؤمنين ع فيهم بسيرة الكفار فان قيل
لانه ما سباهم ولا غنم اموالهم ولا تبع موليهم السادس ان احكام الكفر تختلف وان شملهم اسم الكفر لان في الكفار من يقتل قلنا
ولا يستبقى ومنهم من تؤخذ منهم الجزية ولا يحل قتله الا بسبب طارٍ غير الكفر ومنهم من لا يجوز نكاحه باجماع ومنهم من لا يجوز
نكاحه على مذهب اكثر المسلمين فعلى هذا يجوز ان يكون اكثر هؤلاء القوم كفاراً وان لم يسر فيهم بجميع سيرة اهل الكفر لانا قد بينا
اختلاف احكام الكفار ويرجع في ان حكمهم مخالف لاحكام الكفار الى فعله ع وسيرته فيهم على انا لا نجد في الفساق من حكمه
ان يقتل مقبلاً ولا يقتل مولياً ولا يجهز على جريحه الى غير ذلك من الاحكام التي سيرها في اهل البصرة وصفين فاذا قيل
في جواب ذلك احكام الفسق مختلفة وفعل امير المؤمنين ع هو الحجة في ان حكم اهل البصرة وصفين ما فعله قلنا مثل
ذلك حرفاً بحرف ويمكن مع تسليم ان الداعي لهؤلاء المخلفين ابو بكر ان يقال ليس في الاية دلالة على مدح الداعي ولا على
امامته لانه قد يجوز ان يدعو الى الحق والصواب من ليس عليهما فيلزم ذلك الفعل من حيث كان واجباً في نفسه لا لدعاء
الداعي اليه وابو بكر انما دعا الى دفع اهل الردة عن الاسلام وهذا يجب على المسلمين بلا دعاء داع والطاعة فيه طاعة لله تعالى
فمن اين له ان الداعي كان على حق وصواب وليس في كون ما دعا اليه طاعة ما يدل على ذلك ويمكن ايضاً ان يكون
قوله تعالى ستدعون انما اراد به دعاء الله تعالى لهم بايجاب القتال عليهم لانه اذا دلهم على وجوب قتال المرتدين ودفعهم
عن بيضة الاسلام فقد دعاهم الى القتال ووجب عليهم الطاعة ووجب لهم الثواب ان اطاعوا وهذا ايضاً وجه
تحتمله الاية فهذه جملة ما ذكره المرتضى ره في هذا الموضع واكثره جيد لا اعتراض عليه وقد كان يمكنه ان يقول وسلمنا
كل هذا لكن ليس في قوله لن تخرجوا معي ابداً الاية ما يدل على ان النبي ص لا يكون هو الداعي لهم الى القوم اولي البأس
الشديد لانه ليس فيها الا محض الاخبار عنهم بانهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون العدو معه وليس في هذا ما ينفي كونه داعياً
لهم كما ادعى قال ابو لهب لا يؤمن بي لم يكن هذا القول نافياً لكونه يدعوه الى الاسلام وقوله فاقعدوا مع الخالفين ليس
بامر على الحقيقة وانما هو تهديد كقوله اعملوا ما شئتم ولا يدل كما ذكر المرتضى وقاضي القضاة جميعاً من ان مجرد صيغة افعل على
هذا المحمل لانه ليس ولا احدهما يسوّغ ان يحمل على الامر حقيقة لان الشارع لا يأمر بالقعود وترك الجهاد مع القدرة عليه وكونه

فنعين

تدعيني وجوبه فان قلت لو قدرنا ان هذه الاية وهي قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم انزلت بعد غزاة تبوك
وبعد نزول سورة براءة التي تتضمن قوله تعالى لن تخرجوا معي ابداً وقدرنا ان قوله لن تخرجوا معي ابداً ليس اخباراً محضاً كما تأولته
انت وحملت الاية عليه بل معناه لا اخرجكم معي ولا اشهدكم حرب العدو هل كان يتم الاستدلال قلت لا لان للامامية
ان يقول يجوز ان يكون الداعي الى حرب القوم اولي البأس الشديد مع تسليم هذه المقدمات كلها هو رسول الله صلى الله عليه
وآله لانه دعاهم الى حرب الروم في سرية اسامة بن زيد في صفر من سنة احدى عشرة لما سيّره الى البلقاء وقال له سر
الى الروم الى مقتل ابيك فاوطئهم الخيول وحشد معه اكثر المسلمين فهذا الجيش قد دعي فيه المخلفون من الاعراب الذين
قعدوا عن الجهاد في غزاة تبوك الى قوم اولي بأس شديد ولم يخرجوا مع رسول الله ص ولا حاربوا معه عدواً فان قلت
اذا خرجوا مع اسامة فكانما خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله واذا حاربوا مع اسامة العدو فكانما حاربوا مع
رسول الله ص وقد كان سبق لهم لا تخرجون مع رسول الله ص ولا تحاربون معه عدواً قلت واذا خرجوا مع خالد بن الوليد
وغيره في ايام ابي بكر ومع ابي عبيدة وسعد في ايام عمر فكانما خرجوا مع رسول الله ص وحاربوا معه العدو ايضاً فان قلت
اعتذرت بانه وان شابه الخروج معه ع والحرب معه الا انه على الحقيقة ليس معه وانما هو مع امرائه من قبل خلفائه قيل
لك وكذلك خروجهم مع اسامة ومحاربة العدو معه وان شابه الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومحاربة العدو
معه الا انه على الحقيقة ليس معه وانما هو مع بعض امرائه ويجوز ان يعترض الاستدلال بالاية فيقال لا يجوز حملها على بني وعكس نسخه
حنيفة لانهم كانوا مسلمين وانما منعوا الزكاة مع قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله ومنع الزكاة لا يخرج به الانسان
عن الاسلام عند المرجئة والامامية مرجئة ولا يجوز حملها على فارس والروم لانه تعالى اخبر انه لا واسطة بين قتالهم
واسلامهم كما يقول اما كذا واما كذا فيقتضي ذلك نفي الواسطة وقتال فارس والروم بينه وبين اسلامهم واسطة وهو
دفع الجزية وانما تنتفي هذه الواسطة في قتال العرب لان مشركي العرب لا تؤخذ منهم الجزية فالاية اذن دالة ان
المخلفين ستدعون الى قوم اولي بأس شديد الحكم فيهم اما قتالهم واما اسلامهم وهؤلاء هم مشركو العرب ولم يحارب مشركي
العرب الا رسول الله ص فالداعي لهم اذا هو رسول الله ص وبطل الاستدلال بالاية الاصل انا وضعت بكلاكل العرب
وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله ص بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في
حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد
لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به ص من لدن ان كان فطيماً اعظم ملك من ملائكته يسلك
به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم
علماً من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد
يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة
ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ص فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد
ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك لوزير وانك لعلى خير الشرح الباء وزيرو علي
في قوله بكلاكل العرب زائدة والكلاكل الصدور الواحد كلكل والمعنى اني اذللتهم وصرعتهم الى الارض ونواجم قرون
ربيعة ومضر من نجم منهم وظهر وعلا قدره وطار صيته فان قلت اما قهره لمضر فمعلوم فما حال ربيعة ولم نعرف انه قتل
منهم احداً قلت بل قد قتل بيده وبجيشه كثيراً من رؤسائهم في صفين والجمل وقد تقدم ذكر اسمائهم من قبل وهذه
الخطبة خطب بها بعد انقضاء امر النهروان والعرف بالفتح الريح الطيبة ومضغ الشيء يمضغه بفتح الضاد والخطلة في
القول الخطاء فيه وايقاعه على غير وجهه وحراء جبل بمكة معروف والرنة الصوت والقرابة القريبة بينه وبين
رسول الله ص والمنزلة الخصيصة انه ابن عمه دنيا وان ابويهما اخوان لاب وام دون غيرهما من بني عبد المطلب الا الزبير وان
اباه كفل رسول الله ص دون غيره من الاعمام ورباه في حجره ثم حامى عنه ونصره عند اظهار الدعوة دون غيره من بني هاشم
ثم كان بينهما من المصاهرة التي افضت الى النسل الاطهر دون غيره من الاصهار ونحن نذكر ما ذكره ارباب السيرة من معاني

هذا الفصل روى الطبري في تاريخه قال حدثنا ابن عبد الحميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله
ابن نجيح عن مجاهد قال كان من نعمة الله عز وجل على علي بن ابي طالب ع وما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا اصابتهم
ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله صلعم للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا
طالب كثير العيال وقد ترى ما اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه واحدا وتاخذ
واحدا فنكفيهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف
عن الناس ما هم فيه فقال لهما ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلعم عليا ع فضمه اليه واخذ العباس
جعفرا ع فضمه اليه فلم يزل علي بن ابي طالب ع مع رسول الله صلعم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي ع فآمن به وصدقه ولم يزل
جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه قال الطبري وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال
كان رسول الله صلعم اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب ع مستخفيا من عمه ابي طالب
ومن جميع اعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان
ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلعم يا ابن اخي ما هذا الدين الذي اراك تدين به قال يا عم هذا دين الله
ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابرهيم او كما قال بعثني الله به رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت
له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب يا ابن اخي اني لا استطيع ان
افارق ديني ودين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت قال الطبري وقد روى هؤلاء
المذكورون ان ابا طالب قال لعلي ع يا بني ما هذا الذي انت عليه فقال يا ابه آمنت بالله وبرسوله وصدقته بما جاء
به وصليت معه قال فزعموا انه قال له اما انه لا يدعوك الا الى خير فالزمه قال الطبري في تاريخه ايضا قال حدثنا
احمد بن الحسين الترمذي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال اخبرنا العلاء عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال
سمعت عليا ع يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر صليت قبل الناس
سبع سنين وفي غير رواية الطبري انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلاته
سبع سنين كانه لم يرتض ان يذكر عمر ولا رآه اهلا للمقايسة بينه وبينه وذلك لان اسلام عمر كان متاخرا وروى
الفضل بن العباس رحمه الله قال سالت ابي عن ولد رسول الله صلعم الذكور ايهم كان رسول الله له اشد حبا فقال علي بن
ابي طالب ع فقلت له سالتك عن بنيه فقال انه كان احب اليه من بنيه جميعا وارأف ما رأيناه زايله يوما من
الدهر منذ كان طفلا الا ان يكون في سفر لخديجة وما رأينا ابا ابر بابن منه لعلي بن ابي طالب ع ولا ابنا اطوع لاب
من علي له صلعم وروى الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال سمعت زيدا ابي ع يقول كان رسول الله صلعم يمضغ اللحمة
والتمرة حتى تلين ويجعلها في فم علي عليه السلام وهو صغير في حجره وكذلك كان ابي علي بن الحسين يفعل بي ولقد كان ياخذ
الشيء من الورك وهو شديد الحرارة فيبرده في الهواء او ينفخ عليه حتى يبرد ثم يلقمنيه افتشفق علي من حرارة لقمة ولا يشفق
علي من النار لو كان اخي اماما بالوصية كما يزعم هؤلاء لكان ابي افضى بذلك الي ووقاني من حر نار جهنم وروى جبير
بن مطعم قال قال لي مطعم بن عدي لنا ونحن صبيان بمكة الا ترون حب هذا الغلام يعني عليا لمحمد واتباعه له دون
ابيه واللات والعزى لوددت انه ابني بفتيان بني نوفل جميعا وروى سعيد بن جبير قال سالت انس بن مالك فقلت ارايت
قول عمر عن الستة ان رسول الله صلعم مات وهو عنهم راض لم يكن راضيا عن غيرهم من اصحابه فقال بلى مات صلعم وهو راض
عن كثير من المسلمين ولكن كان هؤلاء اكثر رضاء فقلت له فاي الصحابة كان رسول الله صلعم له احمد او كما قال فقال ما فيهم
احد الا وقد تسخط منه فعلا وانكر عليه امرا الا اثنان علي بن ابي طالب ع وابو بكر بن ابي قحافة فانهما لن يقترفا منذ اتى الله
بالاسلام امرا اسخطا فيه رسول الله صلعم وينبغي ان نذكر شيئا الآن مما ورد في شان رسول الله صلعم وعصمته بالملائكة ليكون ذلك
تقريرا وايضاحا للقول ع ولقد قرن الله به من لدن كان فطيما اعظم ملك من ملائكته وان نذكر حديث مجاورته ع
بحراء وكون علي ع معه هناك وان نذكر ما ورد في انه لم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلعم وعليا ع وخديجة

وان نذكر ما ورد في سماعه رنة الشيطان وان نذكر ما ورد في كونه ع وزيرا للمصطفى صلعم اما المقام الاول فروى محمد بن اسحق بن
يسار في كتاب السيرة النبوية ورواه ايضا محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال كانت حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية ام رسول
الله صلعم التي ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها ومعها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس
الرضعاء بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئا قالت فخرجت على اتان لنا قمراء عجفاء ومعنا شارف لنا ما تبض بقطرة
ولا ننام ليلنا اجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجو الغيث
والفرج فخرجت على اتاني تلك ولقد ادمت بالركب ضعفا وعجفا حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء
فما منا امراة الا وقد عرض عليها محمد ع فتاباه اذا قيل لها انه يتيم وذلك انا انما كنا نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا
نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امراة ذهبت معي الا اخذت رضيعا غيري
فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي لم آخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك
اليتيم فلآخذنه قال لا عليك ان تفعلي وعسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته وما يحملني على اخذه
الا اني لم اجد غيره قالت فلما اخذته رجعت الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء الله من لبن
فشرب حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا فنام وقام زوجي الى شارفنا تلك فنظر
اليها فاذا انها حافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين اصبحنا
تعلمين والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة فقلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني تلك وحملته
معي عليها فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك يا بنت ابي ذؤيب اربعي
علينا اليس هذه اتانك التي كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشانا قالت ثم قدمنا
منازلنا من بلاد بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض العرب اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا
ملاء لبنا فكنا نحتلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى ان الحاضر من قومنا ليقولون
لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة ابي ذؤيب فيفعلون فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي
شباعا لبنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان
حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على امه آمنة بنت وهب ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا
امه وقلنا لها لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به الى بلاد
بني سعد فوالله انه لبعد ما قدمنا باشهر مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه ها هو ذاك
اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نشتد
نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض
فاضجعاني ثم شقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا ادري ما هو قالت فرجعنا به الى خبائنا وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت
ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قالت فاحتملته حتى قدمت به على امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر
وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك فقلت لها قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت عليه الاحداث واديته
اليك كما تحبين قالت افتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لابني
لشانا افلا اخبرك خبره قلت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نور اضاءت له قصور بصرى من الشام
ثم حملت به فوالله ما رايت حملا قط كان اخف ولا ايسر منه ثم وقع حين ولدته واضعا يديه بالارض ورافعا راسه
الى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة وروى الطبري في تاريخه عن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله صلعم يحدث
عن نفسه ويذكر ما جرى له وهو طفل في ارض بني سعد بن بكر قال لما ولدت استرضعت في بني سعد فبينا انا ذات يوم
منتبذا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان نتقاذف بالجلة اذ اتاني رهط ثلاثة معهم طست من ذهب
مملوءة ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادي ثم عادوا الى الرهط فقالوا ما اربكم

الى هذا الغلام فانه ليس مثل هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم قتله وماذا
تصيبون من ذلك ولكن ان كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا ايّنا شئتم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم
فلما راى الصبيان ان القوم لا يحيرون لهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم
فعمد احدهم فاضجعني اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه فلم اجد لذلك
مسًّا ثم اخرج بطني فغسلها من ذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه
تنح فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرماها
ثم قال بيده يمنة منه وكانه يتناول شيئا فاذا في يده خاتم من نور يحار ابصار الناظرين دونه فختم به قلبي ثم اعاده
مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى
عانتي فالتام ذلك الشق ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا وقال للاول الذي شق بطني زنه بعشرة
من امته فوزنني بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي
وما بين عيني وقالوا يا حبيب لا ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك فبينا انا كذلك اذا انا بالحي
قد جاءوا بحذافيرهم واذا امي وهي ظئري امام الحي تهتف باعلى صوتها وتقول يا ضعيفاه فانكبوا علي وكانك
الرهط فقبلوا راسي وبين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا علي وضموني الى
صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله وملائكته معك
والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من اصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي و
ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك
من الخير قال فوصل الحي الى شفير الوادي فلما بصرت بي امي وهي ظئرتي نادت يا بني الا اراك حيا بعد فجاءت
حتى انكبت علي وضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها وان يدي لفي يد بعضهم
فجعلت التفت اليهم ظننت ان القوم يبصرونهم فيقول بعض القوم ان هذا الغلام قد اصابه لمم او طائف من الجن
فانطلقوا به الى الكاهن بني فلان حتى ينظر اليه ويداويه فقلت ما بي شيء مما يذكر ان نفسي سليمة وان فؤادي صحيح ليست
بي قلبة فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحا اني لارجو ان لا يكون على ابني باس فاتفق القوم على ان
يذهبوا الى الكاهن بي فاحتملوني حتى ذهبوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فهو اعلم
بامره منكم فسالني فقصصت عليه امري وانا يومئذ ابن خمس سنين فلما سمع قولي وثب وقال يا للعرب اقتلوا
هذا الغلام فهو واللات والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم وليخالفن امركم وليأتينكم بما لم تسمعوا به قط فانتزعتني
ظئري من حجره وقالت لو علمت ان هذا يكون من قولك ما اتيتك به ثم احتملوني فاصبحت وقد صار في جسدي اثر
الشق ما بين صدري الى منتهى عانتي كانه الشراك وروي ان بعض اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلم
سأله عن قول الله عز وجل الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فقال عم يوكل الله تعالى
بانبيائه ملائكة يحصون اعمالهم ويؤدون اليه تبليغهم الرسالة ووكل بمحمد صلى الله عليه واله ملكا عظيما منذ
فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق ويصده عن الشر ومساوي الاخلاق وهو الذي كان يناديه
السلام عليك يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظن ان ذلك من الحجر والارض فيتامل
فلا يرى شيئا وروى الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي عم قال سمعت رسول الله صم يقول ما هممت بشيء
مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله تعالى بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى
اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها
كما يسمر الشباب فخرجت اريد ذلك حتى اذا جئت اول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدف والمزامير فقلت ما هذا فقالوا
هذا فلان تزوج ابنة فلان فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فجئت الى صاحبي

فقال ما فعلت فقلت ما صنعت شيئا ثم اخبرته الخبر ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت فسمعت حين دخلت
مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة فجلست انظر فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي
فاخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله برسالته وروى محمد بن حبيب في اماليه قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله اذكر وانا غلام ابن سبع سنين وقد بنى ابن جدعان دارا له بمكة فجئت مع الغلمان ناخذ التراب والمدر في حجورنا
فننقله فملات حجري ترابا فانكشفت عورتي فسمعت نداء من فوق راسي يا محمد ارخ ازارك فجعلت ارفع راسي فلا
ارى شيئا الا اني اسمع الصوت فتماسكت ولم ارخه فكان انسانا ضربني على ظهري فخررت لوجهي وانحل ازاري فسترني
وسقط التراب الى الارض فقمت الى دار ابي طالب عمي فلم اعد واما حديث مجاورته عم بحراء فمشهور وقد ورد في الكتب
الصحاح انه كان يجاور في حراء من كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره
من حراء كان اول ما يبدا به اذا انصرف ان ياتي باب الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله من
ثم يرجع الى بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه الله تعالى فيها بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلي
بن ابي طالب وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة قال عم جاءني وانا نائم بنمط فيه كتاب فقال اقرا قلت وما اقرا فغتني حتى
ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم فقراته ثم انصرف عني فهببت
من نومي وكانما كتب في قلبي كتاب وذكر تمام الحديث واما حديث ان الاسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ الا النبي
وعلي عليهما السلم وخديجة فخبر عفيف الكندي مشهور وقد ذكرناه من قبل وان ابا طالب قال له اتدري من هذا قال لا قال
هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهذا ابني علي بن ابي طالب وهذه المراة خلفهما خديجة بنت خويلد
زوجة محمد ابن اخي وايم الله ما اعلم على الارض كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلثة واما رنة الشيطان فروى
ابو عبد الله احمد بن حنبل في مسنده عن علي بن ابي طالب عم قال كنت مع رسول الله صم صبيحة الليلة التي اسري به فيها وهو
بالحجر يصلي فلما قضى صلاته وقضيت صلاتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله صم ما هذه الرنة فقال الا تعلم هذه
رنة الشيطان علم اني اسري بي الليلة الى السماء فايس من ان يعبد في هذه الارض وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله
ما يشابه هذا لما بايعه الانصار السبعون ليلة العقبة سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل يا اهل مكة هذا
مذمم والصباة معه قد اجمعوا على حربكم فقال رسول الله صم للانصار الا تسمعون ما يقول هذا ازب العقبة يعني
شيطانها وقد روي ازيب العقبة ثم التفت اليه فقال اسمع يا عدو الله اما والله لافرغن لك وروي عن جعفر بن
محمد الصادق عم قال كان علي عليه السلم يرى مع رسول الله صم قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال له رسول الله صلى
الله عليه واله لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ووارثه بل انت سيد
الاوصياء وامام الاتقياء واما خبر الوزارة فقد ذكره الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب عم
قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين على رسول الله صم دعاني فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي
الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت اني متى ما اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت حتى جاءني جبرئيل عم فقال
يا محمد انك ان لم تفعل ما امرت به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا
عسا من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ
اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام
الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صم بضعة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة
ثم قال كلوا باسم الله فاكلوا حتى ما لهم الى شيء من حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم لياكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم
قال اسق القوم يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد
رسول الله صم ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لقد سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صم فقال من الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم
قبل ان اكلمهم فعد لنا اليوم الى مثل ما صنعت بالامس ثم اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل

كما نفعل بالامس فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه جميعا حتى رووا ثم تكلم رسول الله ص
فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم ان شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة
وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا
فقلت انا واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله ص اكون وزيرك عليه فاعاد القول
فامسكوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون
ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع ويدل على انه وزير رسول الله صلى الله عليه وآله من نص الكتاب
والسنة قال الله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال النبي ص في الخبر المرفوع المجمع
على روايته بين سائر فرق الاسلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاثبت له جميع مراتب هرون ومنازله
عن موسى فاذن هو وزير رسول الله ص وشاد ازره ولولا انه خاتم النبيين لكان شريكا في امره وروى ابو جعفر الطبري ايضا
في التاريخ ان رجلا قال لعلي ع يا امير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك فقال علي ع هاؤم ثلاث مرات حتى اشرأب
الناس ونشروا آذانهم ثم قال جمع رسول الله ع بني عبد المطلب بمكة وهم رهط كلهم ياكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع
مدا من طعام حتى اكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا ورووا وبقي الشراب كانه لم يشرب
ثم قال يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة فايكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي
فلم يقم اليه احد فقمت اليه وكنت من اصغر القوم فقال اجلس ثم قال ذلك ثلاث كل ذلك اقوم اليه فيقول اجلس حتى كان
في الثالثة ضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي الاصل ولقد كنت معه ص لما اتاه الملأ من قريش
فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه و
اريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله عليه وآله وما تسألون
قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله ان الله على كل شيء
قدير فان فعل الله ذلك لكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني ساريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا
تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله و
اليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها
وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ص مرفرفة والقت بغصنها الاعلى
على رسول الله صلى الله عليه وآله وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم
الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فلياتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده
دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره
ع فرجع فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من آمن بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله
تصديقا لنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك
الا مثل هذا يعنونني واني لمن قوم لا تاخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار
الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون
قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل الشرح الملأ الجماعة ولا يفيئون لا يرجعون ومن يطرح في القليب كعتبة وشيبة
ابني ربيعة بن عبد شمس وعمرو بن هشام بن المغيرة المكنى ابا جهل وغيرهم طرحوا في قليب بدر بعد انقضاء الحرب ومحزب
الاحزاب ابو سفيان صخر بن حرب بن امية والقصف والقصيف الصوت وسيماهم علامتهم ومثله سيماهم ومعنى قوله ع قلوبهم
في الجنان واجسادهم في العمل ان قلوبهم ملتذة بمعرفة الله تعالى واجسادهم نصبة بالعبادة فاما امر الشجرة التي دعاها
رسول الله صلى الله عليه وآله فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض قد ذكره المحدثون في كتبهم وذكره المتكلمون في معجزات الرسول
صلى الله عليه وآله والاكثرون رووا الخبر فيها على الوضع الذي جاء في خطبة امير المؤمنين ع ومنهم من يروي ذلك مختصرا انه

منكم
منزل
اعلم
فانقلعي
ويبقى نصفها ليست هذه الفقرة في بعض النسخ

دعا شجرة فاقبلت تخد اليه الارض خدا وقد ذكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة حديث الشجرة ورواه ايضا محمد بن اسحق بن يسار
في كتاب السيرة والمغازي على وجه آخر قال محمد بن اسحق كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف اشد قريش فخلا
يوما برسول الله صلى الله عليه وآله في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ركانة الا تتقي الله وتقبل
ما ادعوك اليه قال لو اعلم ان الذي تقول حق لاتبعتك قال افرأيت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول لك حق قال نعم قال فقم
حتى اصارعك فقام ركانة فلما بطش به رسول الله ص اضجعه لا يملك من نفسه شيئا فقال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال
يا محمد ان هذا العجب اتصرعني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله واعجب من ذلك ان شئت اريتكه ان اتقيت الله و
اتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة التي تراها فتاتي قال فادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم قال ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها فرجع ركانة الى قومه وقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم
اهل الارض فما رايت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي راى والذي صنع وينبغي ان نذكر في هذا الموضع ملخص ما ذكره الشيخ ابو عثمان
الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب العثمانية في تفضيل اسلام ابي بكر على اسلام علي ع لان هذا الموضع يقتضيه لقوله ع حكاية
عن قريش لما صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا لانهم استصغروا سنه فاستحقروا
امر محمد ص حيث لم يصدقه في دعواه الا غلام صغير السن وشبهة العثمانية التي قررها الجاحظ من هذه الشبهة نشأت
ومن هذه الكلمة تفرعت لان خلاصتها ان ابا بكر اسلم وهو ابن اربعين سنة وعلي اسلم ولم يبلغ الحلم فكان اسلام ابي
بكر افضل ثم نذكر ما اعترض به شيخنا ابو جعفر الاسكافي على الجاحظ في كتابه المعروف بنقض العثمانية ويتشعب الكلام
بينهما حتى يخرج عن البحث في الاسلامين الى البحث في افضلية الرجلين وخصائصهما فان ذلك لا يخلو عن فائدة جليلة ونكتة
لطيفة لا يليق ان يخلو كتابنا هذا عنها ولان كلامهما بالرسائل والخطابة اشبه وفي الكتابة اقصد وادخل وكتابنا هذا
موضوع لذكر ذلك وامثاله قال ابو عثمان قالت العثمانية افضل الامة واولاها بالامامة ابو بكر بن ابي قحافة لاسلامه على
الوجه الذي لم يسلم عليه احد في عصره وذلك ان الناس اختلفوا في اول الناس اسلاما فقال قوم ابو بكر وقال قوم زيد بن حارثة
وقال قوم خباب بن الارت واذا تفقدنا اخبارهم واحصينا احاديثهم وعدد رجالهم ونظرنا في صحة اسانيدهم كان الخبر في
تقديم اسلام ابي بكر اعم ورجاله اكثر واسانيده اصح وهو بذلك اشهر واللفظ فيه اظهر مع الاشعار الصحيحة والاخبار المستفيضة
في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته وليس بين الاشعار والاخبار فرق اذا امتنع في مجيئها واصل مخرجها التشاعر
والاتفاق والتواطؤ ولكن ندع هذا المذهب جانبا ونضرب عنه صفحا اقتدارا على الحجة ووثوقا بالفلج والقوة و
نقتصر على ادنى منازل ابي بكر وننزل على حكم الخصم فنقول انا وجدنا من يزعم انه اسلم قبل زيد وخباب ووجدنا من يزعم انهما
اسلما قبله واوسط الامور اعدلها واقربها من محبة الجميع ورضا المخالف ان نجعل اسلامهم كان معا اذ الاخبار متكافئة
والآثار متساوية على ما تزعمون وليست احدى القضيتين اولى في صحة العقل من الاخرى ثم نستدل على امامة ابي بكر بما
ورد فيه من الحديث وبما ابانه به الرسول صلى الله عليه وآله من غيره قالوا فمما روي من تقدم اسلامه ما حدث به ابو داود
وابن مهدي عن شعبة وابن عيينة عن الجريري عن ابي هريرة قال قال ابو بكر انا احقكم بهذا الامر يعني الخلافة الست اول من صلى
وروى عباد بن صهيب عن يحيى بن عمير عن محمد بن المنكدر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله بعثني بالهدى ودين
الحق الى الناس كافة فقالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت وروى يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى ابن عباس فسأله من كان
اول الناس اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت حيث يقول اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر
بما فعلا الثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا وقال ابو محجن سبقت الى الاسلام والله شاهد
وكنت جليسا بالعريش المشهر وقال كعب بن مالك سبقت اخا تيم الى دين احمد وكنت لدى الغيران في الكهف صاحبا
وحدثنا ابن ابي شيبة عن عبد الله بن ادريس ووكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة قال قال النخعي ابو بكر اول من اسلم وروى
هيثم عن يعلى بن عطاء عن عمرو بن عنبسة قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت له من بايعك على هذا الامر فقال
حر وعبد فلقد رايتني يومئذ وانا ربع الاسلام فقال بعض اصحاب الحديث يعني بالحر ابا بكر وبالعبد بلالا وروى الليث

بن سعد عن معوية بن صالح عن سليم بن عامر عن ابي امامة قال حدثني عمرو بن عنبسة انه سال النبي صلى الله عليه واله وهو بعكاظ
فقال له من تبعك قال تبعني حر وعبد ابو بكر وبلال وروى عمرو بن ابرهيم الهاشمي عن عبد الملك بن عمير عن اسيد بن صفوان
صاحب النبي صلى الله عليه واله قال لما قبض ابو بكر جاء علي بن ابي طالب ع فقال رحمك الله يا ابا بكر كنت اول الناس اسلاما
وحدثنا عباد عن الحسن بن دينار عن بشر بن ابي زينب عن عكرمة مولى ابن عباس قال اذا لقيت الهاشميين قالوا علي بن ابي
طالب اول من اسلم واذا لقيت الذين يعلمون قالوا ابو بكر اول من اسلم قال الجاحظ قالت العثمانية فان قال قائل فما بالكم
تذكروا علي بن ابي طالب في هذه الطبقة وقد تعلمون كثرة مقدميه والرواية فيه قلنا قد علمنا بالرواية الصحيحة والشهادة
القائمة انه اسلم وهو حدث غرير وطفل صغير فلم نكذب الناقلين ولم نستطع ان نلحق اسلامه باسلام البالغين لان
المقلل زعم انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر زعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين فالقياس ان يؤخذ بالاوسط بين الروايتين
وبالامر بين الامرين وانما نعرف حق ذلك من باطله بان نحصي سنيه التي ولي فيها الخلافة وسني عثمان وسني عمر وسني ابي
بكر ومقام النبي صلى الله عليه واله بالمدينة ومقامه بمكة عند اظهار الدعوة فاذا فعلنا ذلك صح انه اسلم وهو ابن سبع
سنين فالتاريخ المجمع عليه انه قتل ع في شهر رمضان سنة اربعين قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي لولا ما غلب على الناس من
الجهل وحب التقليد لم نحتج الى نقض ما احتجت به العثمانية فقد علم الناس كافة ان الدولة والسلطان لارباب مقالتهم
وعرف كل احد اقدار شيوخهم وعلمائهم وامرائهم وظهور كلمتهم وقهر سلطانهم وارتفاع التقية عنهم والكرامة والجائزة
لمن روى الاخبار والاحاديث في فضل ابي بكر وما كان من تاكيد بني امية لذلك وما ولده المحدثون من الاحاديث طلبا
لما في ايديهم فكانوا لا يالون جهدا في طول ما ملكوا ان يخملوا ذكر علي ع وولده ويطفئوا نورهم ويكتموا فضائلهم ومناقبهم
وسوابقهم ويحملوا الناس على شتمهم وسبهم ولعنهم على المنابر فلم يزل السيف يقطر من دمائهم مع قلة عددهم وكثرة عدوهم
فكانوا بين قتيل واسير وشريد وهارب ومستخف ذليل وخائف مترقب حتى ان الفقيه والمحدث والقاضي والمتكلم ليتقدم
اليه ويتوعد بغاية الايعاد واشد العقوبة ان لا يذكروا شيئا من فضائلهم ولا يرخصوا لاحد ان يطيف بهم وحتى بلغ من
تقية المحدث انه اذا ذكر حديثا عن علي ع كنى عن ذكره فقال قال رجل من قريش وفعل رجل من قريش ولا يذكر عليا ع ولا
يتفوه باسمه ثم راينا جميع المختلفين قد حاولوا نقض فضائله ووجهوا الحيل والتاويلات نحوها من خارجي مارق
وناصب حنق وثابت مستبهم وناشئ معاند ومنافق مكذب وعثماني حسود يعترض فيها ويطعن ومعتزلي قد نقذ
في الكلام وابصر علم الاختلاف وعرف الشبه ومواضع الطعن وضروب التاويل قد التمس الحيل في ابطال مناقبه وتاول
مشهور فضائله فمرة يتاولها بما لا يحتمل ومرة يقصد ان يضع من قدرها بقياس منتقض ولا تزداد مع ذلك الا قوة ورفعة
ووضوحا واستنارة وقد علمت ان معوية ويزيد ومن كان بعدهما من بني مروان ايام ملكهم وذلك نحو ثمانين سنة لم يدعوا
جهدا في حمل الناس على شتمه ولعنه واخفاء فضائله وستر مناقبه وسوابقه وروى خالد بن عبد الله الواسطي عن
حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم قال لما بويع لمعوية اقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون
عليا ع فقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الا ترون الى هذا الرجل الظالم يامر بلعن رجل من اهل الجنة وروى سليمان
بن داود عن شعبة عن الحر بن الصباح قال سمعت عبد الرحمن بن الاخنس يقول شهدت المغيرة بن شعبة خطب فذكر
عليا ع فنال منه وروى ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا صدقة بن المثنى النخعي عن رياح بن الحارث قال بينما
المغيرة بن شعبة بالمسجد الاكبر وعنده ناس اذ جاءه رجل يقال له قيس بن علقمة فاستقبل المغيرة فسب عليا ع وروى
محمد بن سعيد الاصفهاني عن شريك عن محمد بن اسحق عن عمرو بن علي بن الحسين عن ابيه علي بن الحسين عليهم السلام قال قال
لي مروان ما كان في القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم قلت فما بالكم تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر
الا بذلك وروى مالك بن اسمعيل ابو غسان النهدي عن ابن ابي سيف قال خطب مروان والحسن ع جالس فنال من علي ع فقال
الحسن ع ويلك يا مروان اهذا الذي تشتم شر الناس قال لا ولكنه خير الناس وروى ابو غسان ايضا قال قال عمر بن
عبد العزيز كان ابي يخطب فلا يزال مستمرا في خطبته حتى اذا صار الى ذكر علي وسبه تقطع لسانه واصفر وجهه وتغيرت

ابو عثمان

حاله فقلت له في ذلك فقال اوقد فطنت لذلك ان هؤلاء لو يعلمون من علي ما يعلمه ابوك ما تبعنا منهم رجل وروى ابو عثمان
قال حدثنا ابو اليقظان قال قام رجل من ولد عثمان الى هشام بن عبد الملك يوم عرفة فقال ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب
فيه لعن ابي تراب وروى عمرو بن القناد عن محمد بن فضيل عن اشعث بن سوار قال سب عدي بن ارطاة عليا ع على المنبر فبكى
الحسن البصري وقال لقد سب هذا اليوم رجل انه لاخو رسول الله في الدنيا والاخرة وروى عدي بن ثابت عن اسمعيل بن ابراهيم
قال كنت انا وابرهيم بن يزيد جالسين في الجمعة مما يلي ابواب كندة فخرج المغيرة فخطب فحمد الله ثم ذكر ما شاء ان يذكر ثم وقع
في علي ع فضرب ابرهيم على فخذي او ركبتي ثم قال اقبل علي فحدثني فانا لسنا في جمعة الا تسمع ما يقول هذا وروى عبد الله بن
عثمان الثقفي قال حدثنا ابن ابي سيف قال قال ابن لعامر بن عبد الله بن الزبير لولده لا تذكروا يا بني عليا الا بخير فان
بني امية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة فلم يزده الله بذلك الا رفعة وان الدين لم يبن شيئا قط فهدمته الدنيا
وان الدنيا لم تبن شيئا قط الا رجعت على ما بنت فهدمته وروى عثمان بن سعيد قال حدثنا مطلب بن زياد عن ابي
بكر بن عبد الله الاصبهاني قال كان دعي لبني امية يقال له خالد بن عبد الله لا يزال يشتم عليا ع فلما كان يوم جمعة وهو
يخطب الناس قال والله ان كان رسول الله ص ليستعمله وانه ليعلم ما هو ولكنه كان ختنه وقد نعس سعيد بن المسيب
ففتح عينيه ثم قال ويحكم ما قال هذا الخبيث رايت القبر انصدع ورسول الله ص يقول كذبت يا عدو الله وروى عمرو بن
القناد قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني عن السدي قال بينما انا بالمدينة عند احجار الزيت اذ اقبل راكب على بعير فوقف
فسب عليا ع فحف به الناس ينظرون اليه فبينما هو كذلك اذ اقبل سعد بن ابي وقاص فقال اللهم ان كان سب عبدا
لك صالحا فار المسلمين خزيه فما لبث ان نفر به بعيره فسقط فاندقت عنقه وروى عثمان بن ابي شيبة عن عبد الله بن
موسى عن فطر بن خليفة عن ابي عبد الله الجدلي قال دخلت على ام سلمة رحمها الله فقالت لي ايسب رسول الله فيكم وانتم
احياء قلت وانى يكون هذا قالت اليس يسب علي ع ومن يحبه وروى العباس بن بكار الضبي قال حدثني ابو بكر الهذلي
عن الزهري قال قال ابن عباس لمعوية الا تكف عن شتم هذا الرجل قال ما كنت لافعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه
الكبير فلما ولي عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه فقال الناس ترك السنة قلت وقد روي عن ابن مسعود اما موقوفا
عليه او مرفوعا كيف انتم اذا شملتكم فتنة يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير يجري عليها الناس فيتخذونها سنة فاذا
غير منها شئ قيل غيرت السنة قال ابو جعفر وقد تعلمون ان بعض الملوك ربما احدثوا قولا او دينا لهوى فيحملون الناس
على ذلك حتى لا يعرفون غيره كنحو ما اخذ الناس الحجاج بن يوسف بقراءة عثمان وترك قراءة ابن مسعود وابي بن كعب وتوعد
على ذلك بدون ما صنع هو وجبابرة بني امية وطغاة بني مروان بولد علي ع وشيعته وانما كان سلطانه نحو عشرين سنة
فما مات الحجاج حتى اجتمع اهل العراق على قراءة عثمان ونشأ ابناؤهم ولا يعرفون غيرها لامساك الاباء عنها وكف المعلمين
عن تعليمها حتى لو قرئت عليهم قراءة عبد الله وابي ما عرفوها ولظنوا بتاليفها الاستكراه والاستهجان لالف العادة
وطول الجهالة لانه اذا استولت على الرعية الغلبة وطالت عليهم ايام التسلط وشاعت فيهم المخافة وشملتهم التقية اتفقوا
على التخاذل والتساكت فلا تزال الايام تاخذ من بصائرهم وتنقص من ضمائرهم وتنقض من مرائرهم حتى تصير البدعة
التي احدثوها غامرة للسنة التي كانوا يعرفونها ولقد كان الحجاج ومن ولاه كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما
من فراعنة بني امية على اخفاء محاسن علي ع وفضائله وفضائل ولده وشيعته واسقاط اقدارهم احرص منهم على
اسقاط قراءة عبد الله وابي لان تلك القراءة لا تكون سببا لزوال ملكهم وفساد امرهم وانكشاف حالهم وفي اشتهار
فضل علي ع وولده واظهار محاسنهم بوارهم وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم فحرصوا واجتهدوا في اخفاء فضائله
وحملوا الناس على كتمانها وسترها وابى الله ان يزيد امره وامر ولده الا استنارة واشراقا وحبهم الا شغفا وشدة
وذكرهم الا انتشارا وكثرة وحجتهم الا وضوحا وقوة وفضلهم الا ظهورا وشانهم الا علوا واقدارهم الا اعظاما حتى اصبحوا
باهانتهم اياهم اعزاء وباماتتهم ذكرهم احياء وما ارادوا به وبهم من الشر تحول خيرا فانتهى الينا من ذكر فضائله وخصائصه
ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه السابقون ولا ساواه فيه القاصدون ولا يلحقه الطالبون ولولا انها كانت كالقبلة

المنصوبة في الشهرة وكالشيء المحفوظ في الكثرة لم يصل الينا في دهرنا حرف واحد اذ كان الامر كما وصفنا قال فاما ما احتج به
الجاحظ بامامة ابي بكر بكونه اول الناس اسلاما فلو كان هذا احتجاجا صحيحا لاحتج به ابو بكر يوم السقيفة وما رايناه صنع
ذلك لانه اخذ بيد عمر ويد ابي عبيدة بن الجراح وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا منهما من شئتم
ولو كان هذا احتجاجا صحيحا لما قال عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها ولو كان احتجاجا صحيحا لادعى واحد
من الناس لابي بكر الامامة في عصره بكونه سبق الى الاسلام وما عرفنا احدا ادعى له ذلك على ان جمهور المحدثين لم يذكروا
ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال منهم علي بن ابي طالب ع وجعفر اخوه وزيد بن حارثة وابو ذر الغفاري وعمرو بن
عنبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الارت واذا تاملنا الروايات الصحيحة والاسانيد القوية الوثيقة
وجدناها كلها ناطقة بان عليا ع اول من اسلم فاما الرواية عن ابن عباس ان ابا بكر اولهم اسلاما فقد روي عن ابن
عباس خلاف ذلك باكثر مما رووا واشهر فمن ذلك ما رواه يحيى بن حماد عن ابي عوانة وسعيد بن عيسى عن ابي داود الطيالسي
عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى من الرجال علي ع وروى الحسن البصري قال حدثنا عيسى بن راشد
عن ابي بصير عن عكرمة عن ابن عباس قال فرض الله تعالى الاستغفار لعلي ع في القرآن على كل مسلم بقوله تعالى ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكل من اسلم بعد علي ع فهو يستغفر لعلي ع وروى سفيان بن عيينة عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال السباق ثلثة سبق يوشع بن نون الى موسى وسبق صاحب ياسين الى عيسى وسبق
علي بن ابي طالب الى محمد صلى الله عليه وعليهم السلام فهذا قول ابن عباس في سبق علي ع الى الاسلام وهو اثبت من حديث
الشعبي واشهر على انه قد روي عن الشعبي خلاف ذلك من حديث ابي بكر الهذلي وداود بن ابي هند عن الشعبي قال
قال رسول الله ص لعلي ع هذا اول من آمن بي وصدقني وصلى معي قال فاما الاخبار الواردة بسبقه الى الاسلام المذكورة
في الكتب الصحاح والاسانيد الموثوق بها فمنها ما رواه شريك بن عبد الله عن سليمان بن المغيرة عن زيد بن وهب عن والاسانيد
عبد الله بن مسعود انه قال اول شيء علمته من امر رسول الله صلى الله عليه وآله اني قدمت مكة مع عمومة لي وناس
من قومي وكان في انفسنا شراء عطر فارشدنا الى العباس بن عبد المطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم فبينا نحن
عنده جلوسا اذ اقبل رجل من باب الصفا عليه ثوبان ابيضان له وفرة الى انصاف اذنيه جعدة اشم اقنى ادعج
العينين كث اللحية براق الثنايا ابيض تعلوه حمرة كانه القمر ليلة البدر وعلى يمينه غلام مراهق او محتلم حسن
الوجه تقفوهم امراة قد سترت محاسنها حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه ثم استلمه الغلام ثم استلمته المراة ثم
طاف بالبيت سبعا والغلام والمراة يطوفان معه ثم استقبل الحجر فقام ورفع يديه وكبر وقام الغلام الى جانبه وقامت
المراة خلفهما فرفعت يديها وكبرت فاطال القنوت ثم ركع وركع الغلام والمراة ثم رفع راسه فاطال ورفع الغلام والمراة
معه ثم سجد وسجد الغلام والمراة معه يصنعان مثل ما يصنع فلما راينا شيئا ننكره لا نعرفه بمكة اقبلنا على العباس
فقلنا يا ابا الفضل ان هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم قال اجل والله قلنا فمن هذا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد
الله وهذا الغلام ابن اخي ايضا هذا علي بن ابي طالب وهذه المراة زوجة محمد ص هذه خديجة بنت خويلد والله ما
على وجه الارض احد يدين بهذا الدين الا هؤلاء الثلثة ومن حديث موسى بن داود عن خالد بن نافع عن عفيف بن
قيس الكندي وقد رواه عن عفيف ايضا مالك بن اسمعيل النهدي والحسن بن عنبسة الوراق وابراهيم بن محمد بن ميمون
قالوا جميعا حدثنا سعيد بن خثيم عن اسد بن عبد الله البجلي عن يحيى بن عفيف بن قيس عن ابيه قال كنت في الجاهلية
عطارا فقدمت مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب فبينا انا جالس عنده انظر الى الكعبة وقد تحلقت الشمس في
السماء اقبل شاب كان في وجهه القمر حتى رمى ببصره الى السماء فنظر الى الشمس ساعة ثم اقبل حتى دنا من الكعبة فصف
قدميه يصلي فخرج على اثره فتى كان وجهه صفيحة يمانية فقام عن يمينه فجاءت امراة متلففة في ثيابها فقامت
خلفهما فاهوى الشاب راكعا فركعا معه ثم اهوى الى الارض ساجدا فسجدا معه فقلت للعباس يا ابا الفضل امر عظيم
فقال اي والله امر عظيم اتدري من هذا الشاب قلت لا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتدري من هذا

الفتى قلت لا قال هذا ابن اخي علي بن ابي طالب بن عبد المطلب اتدري من المراة قلت لا قال هذه ابنة خويلد بن اسد بن عبد العزى
هذه خديجة زوجة محمد صلى الله عليه وآله وان محمدا هذا يذكر ان الهه اله السماء والارض وامره بهذا الدين فهو عليه
كما ترى ويزعم انه نبي وقد صدقه على قوله علي ابن عمه هذا الفتى وزوجته خديجة هذه المراة والله ما اعلم على وجه الارض
كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلثة قال عفيف فقلت فما تقولون انتم قال ننتظر الشيخ ما يصنع يعني ابا طالب
اخاه وروى عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين والحسن بن عطية قالوا حدثنا خالد بن طهمان عن نافع بن ابي نافع
عن معقل بن يسار قال كنت اوضئ النبي ص فقال لي هل لك ان نعود فاطمة قلت نعم يا رسول الله ص فقام يمشي متوكئا علي
وقال اما انه سيحمل ثقلها غيرك ويكون اجرها لك قال فوالله كانه لم يكن علي من ثقل النبي صلى الله عليه وآله شيء فدخلنا
على فاطمة عليها السلام فقال لها صلى الله عليه وآله كيف تجدينك قالت لقد طال سقمي واشتد حزني وقال لي النساء
زوجك ابوك فقيرا لا مال له فقال لها اما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما وافضلهم حلما قالت بلى رضيت
يا رسول الله وقد روى هذا الخبر يحيى بن عبد الحميد وعبد السلام بن صالح عن قيس بن الربيع عن ابي ايوب الانصاري بالفاظها
او نحوها وروى عبد السلام بن صالح عن اسحق الازرق عن جعفر بن محمد عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما زوج
فاطمة عليها السلام دخل النساء عليها فقلن يا بنت رسول الله ص خطبك فلان وفلان فردهم عنك وزوجك فقيرا
لا مال له فلما دخل عليها ابوها عليه السلام راى ذلك في وجهها فسالها فذكرت له ذلك فقال يا فاطمة ان الله امرني فانكحتك
اقدمهم سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وما زوجتك الا بامر من السماء اما علمت انه اخي في الدنيا والآخرة وروى عثمان
بن سعيد عن الحكم بن ظهير عن السدي ان ابا بكر وعمر خطبا فاطمة فردهما رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لم اومر بذلك
فخطبها علي ع فزوجه اياها وقال لها زوجتك اقدم الامة اسلاما وذكر تمام الحديث قال وقد روى هذا الخبر جماعة من
الصحابة منهم اسماء بنت عميس وام ايمن وابن عباس وجابر بن عبد الله قال وقد روى محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه
عن جده ابي رافع قال اتيت ابا ذر بالربذة اودعه فلما اردت الانصراف قال لي ولاناس معي ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم
بالشيخ علي بن ابي طالب فاتبعوه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له انت اول من آمن بي واول من يصافحني
يوم القيمة وانت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وانت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب
وانت اخي ووزيري وخير من اترك بعدي تقضي ديني وتنجز موعدي قال وقد روى ابن ابي شيبة عن عبد الله بن نمير عن العلاء
بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الاسدي قال سمعت علي بن ابي طالب يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا
الصديق الاكبر لا يقولها غيري الا كذاب صليت قبل الناس بسبع سنين وروت معاذة بنت عبد الله العدوية قالت سمعت عليا ع
يخطب على منبر البصرة ويقول انا الصديق الاكبر آمنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم وروى حبة بن جوين العرني
انه سمع عليا ع يقول انا اول رجل اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن سفيان
الثوري عن سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين وروى عثمان بن سعيد الخزاز عن علي بن عابس عن ابي الجحاف عن عليم مولى
زاذان عن زاذان قال سمعت عليا ع يقول صليت قبل الناس بسبع سنين وكنا نسجد ولا نركع واول صلوة ركعنا فيها صلوة
العصر فقلت يا رسول الله ص ما هذا قال امرت به وروى اسمعيل بن عمرو عن قيس بن الربيع عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن
عن جابر بن عبد الله قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وصلى علي ع يوم الثلثا بعده وفي الرواية الاخرى
عن انس بن مالك استنبئ النبي ص يوم الاثنين واسلم علي ع يوم الثلثا بعده وروى ابو رافع ان رسول الله ص اول صلوة
صلاها غداة الاثنين وصلت خديجة آخر نهار يومها ذلك وصلى علي ع يوم الثلثا غداة ذلك اليوم قال وقد روي بروايات
مختلفة كثيرة متعددة عن زيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان عليا ع اول من اسلم وذكر الروايات
والرجال باسمائهم وروى سلمة بن كهيل عن رجاله الذين ذكرهم ابو جعفر في الكتاب ان رسول الله ص قال اولكم ورودا علي
الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وروى ياسين بن محمد بن ايمن عن ابي حازم مولى ابن عباس عن ابن عباس قال سمعت عمر بن
الخطاب وهو يقول كفوا عن علي بن ابي طالب فاني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فيه خصالا لو ان خصلة منها في جميع آل

الخطاب كان احب الي مما طلعت عليه الشمس كنت ذات يوم وابو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة مع نفر من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله نطلبه فانتهينا الى باب ام سلمة فوجدنا عليا متكئا على نجاف الباب فقلنا اردنا رسول الله صلى
الله عليه وآله فقال هو يخرج الساعة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فثرنا حوله فاتكأ على علي عليه السلام وضرب بيده على منكبه فقال ابشر يا ابن ابي طالب انك مخاصم وانك تخصم الناس
بسبع لا يجاريك احد واحدة منهن انت اول الناس اسلاما واعلمهم بايام الله وذكر الحديث قال وقد روى ابو سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وآله مثل هذا الحديث قال وقد روى ابو ايوب الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لقد صلت
الملائكة علي وعلى علي عليه السلام سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل فيها غيره قال ابو جعفر رحمه الله فاما ما رواه الجاحظ
من قوله صلى الله عليه وآله انما تبعني حر وعبد فانه لم يسم في هذا الحديث ابا بكر وبلالا فكيف وابو بكر لم يشتر بلالا الا بعد
ظهور الاسلام بمكة فلما اظهر بلال اسلامه عذبه امية بن خلف ولم يكن ذلك الحال الخفاء رسول الله صلى الله عليه وآله
الدعوة ولان ابتداء امر الاسلام وقد قيل انه عليه السلام انما عنى بالحر علي بن ابي طالب ع وبالعبد زيد بن حارثة وروى ذلك محمد
بن اسحق قال وقد روى اسمعيل بن نصر الصفار عن محمد بن ذكوان عن الشعبي قال قال الحجاج للحسن وعنده جماعة من التابعين
وذكر علي بن ابي طالب عليه السلام ما تقول انت يا حسن فقال ما اقول هو اول من صلى القبلة واجاب دعوة رسول الله ص وان
لعلي منزلة من ربه وقرابة من رسوله وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها احد فغضب الحجاج غضبا شديدا وقام عن سريره
فدخل بعض البيوت وامر بصرفنا قال الشعبي وكنا جماعة ما منا الا من نال من علي عليه السلام مقاربة للحجاج غير الحسن بن علي
الحسن رحمه الله وروى بكر بن هشام عن ابرهيم بن سلمة عن محمد بن عبيد الله قال قال رجل للحسن ما لنا لا نراك تثني
على علي ع وتقرظه قال كيف وسيف الحجاج يقطر دما انه لاول من اسلم وحسبكم بذلك وقال فهذه الاخبار واما الاشعار
المروية فمعروفة كثيرة منتشرة فمنها قول عبد الله ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مجيبا للوليد بن عقبة بن ابي معيط شعر
وان ولي الامر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه وصي رسول الله حقا وصنوه واول من صلى ومن لان جانبه وقال خزيمة
بن ثابت شعر وصي رسول الله من دون اهله وفارسه مذ كان في سالف الزمن واول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة
النسوان والله ذو منن وقال ابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس حين بويع ابو بكر شعر ما كنت احسب ان الامر منصرف
عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتهم واعلم الناس بالاحكام والسنن وقال ابو الاسود الدؤلي يهدد طلحة والزبير
وان عليا لكم مصحر يماثله الاسد الاسود اما انه اول العابدين بمكة والله لا يعبد وقال سعيد بن قيس الهمداني يرتجز بصفين
هذا علي وابن عم المصطفى اول من اجابه فيما روى هو الامام لا يبالي من غوى وقال زفر بن يزيد بن حذيفة الاسدي يحرض على
علي والصروه فانه وصي وفي الاسلام اول اول وان تخذلوه والحوادث جمة فليس لكم عن ارضكم متحول قال والاشعار
كالاخبار اذا امتنع في مجيء القبيلتين التواطي والاتفاق كان ورودهما حجة فاما قول الجاحظ فاوسط الامور ان تجعل اسلامه
معا فقد ابطل بهذا ما احتج به لامامة ابي بكر لانه احتج بالسبق وقد عدل الان عنه قال ابو جعفر ويقال لهم لسنا نحتاج
من ذكر سبق علي ع الا اجماعكم ايانا على انه اسلم قبل الناس ودعواكم انه اسلم وهو طفل دعوى غير مقبولة الا بحجة فان قلتم و
دعواكم انه اسلم وهو بالغ دعوى غير مقبولة الا بحجة قلنا قد ثبت اسلامه بحكم اقراركم ولو كان طفلا لكان في الحقيقة غير مسلم
لان اسم الايمان والاسلام والكفر والطاعة والمعصية انما يقع على البالغين دون الاطفال والمجانين واذا اطلقتم واطلقنا
عليه اسم الاسلام فالاصل في الاطلاق الحقيقة كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وآله انت اول من آمن بي وانت اول من صدقني
وقال لفاطمة عليها السلام زوجتك اقدمهم سلما او قال اسلاما فان قالوا انما دعاه النبي ص الى الاسلام على جهة العرض
قلنا لا ندعوا فقد تم باعلى الدعاء وحكم الدعاء حكم الامر والتكليف ثم ادعيتم ان ذلك كان على وجه العرض وليس لكم ان تقلبوا
معنى الدعاء عن وجهه الا بحجة فان قالوا لعله كان على وجه التاديب والتعليم كما يعتمد مثل ذلك مع الاطفال قلنا ان ذلك
انما يكون اذا تمكن الاسلام باهله او عند الكبر عليه او الولادة فيه فاما في دار الشرك فلا يقع مثل ذلك لا سيما اذا كان الاسلام
غير معروف ولا معتاد بينهم على انه ليس من سنة النبي ص دعاء اطفال المشركين الى الاسلام والتفريق بينهم وبين آبائهم قبل ان يبلغوا
الحلم والنبي فمن شان الطفل اتباع اهله وتقليد ابيه والمضي على منشاه ومولده وقد كانت منزلة النبي صلى الله عليه وآله حينئذ

منزلة

منزلة ضيق وشدة ووحدة وهذه منازل لا ينقل اليها الا من ثبت الاسلام عنده بحجة ودخل اليقين قلبه بعلم ومعرفة فان قالوا
ان عليا ع كان يالف النبي صلى الله عليه وآله فوافقه على طريق المساعدة له قلنا انه وان كان يالفه فلم يكن يالفه اكثر من
اخوته وعمومته واهل بيته ولم يكن الالف ليخرجه عما نشأ عليه ولم يكن الاسلام مما غذي به وكرر على سمعه لان الاسلام هو
خلع الانداد والبراءة ممن اشرك بالله وهذا لا يجتمع في اعتقاد طفل ومن العجب قول العباس لعفيف بن قيس ننتظر الشيخ وما يصنع فاذا
كان العباس وحمزة ينتظران ابا طالب وتصدران عن رايه فكيف يخالفه ابنه ويؤثر القلة على الكثرة ويفارق المحبوب الى المكروه
والعز الى الذل والامن الى الخوف على غير معرفة ولا علم بما فيه واما قوله ان المقلل يزعم انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر يزعم
انه اسلم وهو ابن تسع سنين فاول ما يقال له في ذلك ان الاخبار جاءت في سنه يوم اسلم على خمسة اقسام فجعلناها في خمسين
القسم الاول الذين قالوا اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة حدثنا بذلك احمد بن سعيد الاسدي عن اسحق بن بشر القرشي
عن الاوزاعي عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال سالت خباب بن الارت عن اسلام علي فقال اسلم وهو ابن خمس عشرة
سنة ولقد رايته يصلي قبل الناس مع النبي صلى الله عليه وآله وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب ع وهو ابن خمس عشرة سنة القسم الثاني الذين قالوا اسلم وهو ابن
اربع عشرة سنة رواه ابو قتادة الحراني عن ابي حازم الاعرج عن حذيفة بن اليمان قال كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعلي من ابناء
اربع عشرة سنة قائم يصلي مع النبي صلى الله عليه وآله ليلا ونهارا وقريش يومئذ تسافه رسول الله ص ما يذب عنه الا علي
عليهما السلام وروى ابن ابي شيبة عن جرير بن عبد الحميد قال اسلم علي وهو ابن اربع عشرة سنة القسم الثالث الذين
قالوا اسلم وهو ابن احدى عشرة سنة رواه اسمعيل بن عبد الله الرقي عن محمد بن عمر عن عبد الله بن سمعان عن جعفر بن محمد
عليهما السلام عن ابيه عن محمد بن علي عليهما السلام ان عليا ع حين اسلم كان ابن احدى عشرة سنة وروى عبد الله بن زياد المدني
عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال اول من آمن بالله علي بن ابي طالب وهو ابن احدى عشرة سنة وهاجر الى المدينة وهو ابن اربع
وعشرين سنة القسم الرابع الذين قالوا انه اسلم وهو ابن عشر سنين رواه نوح بن دراج عن محمد بن اسحق قال اول ذكر آمن و صدق
بالنبوة علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين ثم اسلم زيد بن حارثة ثم اسلم ابو بكر وهو ابن ست وثلثين سنة فيما بلغنا القسم
الخامس الذين قالوا انه اسلم وهو ابن تسع سنين رواه الحسن بن عنبسة الوراق عن سليم مولى الشعبي عن الشعبي قال اول من
اسلم من الرجال علي بن ابي طالب ع وهو ابن تسع سنين وكان له يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تسع وعشرون سنة
قال شيخنا ابو جعفر فهذه الاخبار كما تراها فاما ان يكون الجاحظ قد جهلها او قصد العناد واما قوله فالقياس ان تاخذ با
الامرين من الروايتين فنقول انه اسلم وهو ابن سبع سنين فان هذا تحكم منه ويلزمه مثله في رجل ادعى قبل عشرة دراهم
فانكر ذلك وقال انما يستحق قبلي اربعة دراهم فينبغي ان تاخذ بالامر المتوسط ويلزمه سبعة دراهم ويلزمه في ابي بكر حيث قال قوم كا
كافرا وقال قوم كان اماما عادلا ان يقول اعدل الاقاويل وسطها وهو منزلة بين المنزلتين فنقول كان فاسقا ظالما وكذلك
في جميع الامور المختلف فيها فاما قوله وانما يعرف حق ذلك من باطله بان نحصي سني ولاية علي عليه السلام وسني ولاية عثمان وعمر وابي بكر
وسني الهجرة ومقام النبي صلى الله عليه وآله بمكة بعد الرسالة الى ان هاجر فيقال له لو كانت الروايات متفقة على هذه التا
لكان لهذا القول مساغ لكن الناس قد اختلفوا في ذلك فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقام بمكة بعد الرسالة
خمس عشرة سنة رواه ابن عباس وقيل ثلث عشرة سنة روي عن ابن عباس ايضا واكثر الناس يروونه وقيل عشر سنين رواه عروة
بن الزبير وهو قول الحسن البصري وسعيد بن المسيب واختلفوا في سن رسول الله ص فقال قوم كان ابن خمس وستين وقيل كان
ابن ثلث وستين وقيل كان ابن ستين واختلفوا في سن علي ع فقيل كان ابن سبع وستين وقيل كان ابن خمس وستين
وقيل ابن ثلاث وستين وقيل ابن ستين وقيل ابن تسع وخمسين فكيف يمكن مع هذه الاختلافات تحقيق هذه الحال و
الواجب ان يرجع الى اطلاق قولهم اسلم علي وان هذا الاسم لا يكون مطلقا الا على البالغ كما لا يطلق اسم الكافر الا على البالغ على
ان يكون ابن احدى عشرة سنة يكون بالغا ويولد له الاولاد فقد روت الرواة ان عمرو بن العاص لم يكن اسن من ابنه عبد الله
الا باثنتي عشرة سنة وهذا يوجب انه احتلم وبلغ في اقل من احدى عشرة سنة ورووا ايضا ان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

كان اصغر من ابيه علي بن عبد الله بن العباس باحدى عشرة سنة ويلزم الجاحظ ان يكون عبد الله بن العباس حين مات رسول
الله صلى الله عليه وآله غير مسلم على الحقيقة ولا مثاب ولا مطيع بالاسلام لانه كان يومئذ ابن عشر سنين رواه هشيم عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وانا ابن عشر سنين قال الجاحظ فان قالوا فلعله وهو ابن سبع سنين او ثماني
سنين قد بلغ من فطنته وذكائه وصحة لبه وصدق حدسه وانكشاف العواقب له وان لم يكن جرب الامور ولا فاتح الرجال
ولا نازع الخصوم ما يعرف به جميع ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به قيل لهم انما نتكلم على ظواهر الاحوال وما شاهدنا عليه
طبايع الاطفال فانا وجدنا حكم ابن سبع سنين وابن ثمان ما لم يعلم باطن امره وخاصة طبعه حكم الاطفال وليس لنا ان
نزيل ظاهر حكمه والذي يعرف من حال ابناء جنسه بلعل وعسى لانا وان كنا لا ندري لعله قد كان ذا فضيلة في الفطنة فلعله
قد كان ذا نقص فيها هذا على تجويز ان يكون علي عليه السلام في المغيب قد اسلم وهو ابن سبع او ثمان اسلام البالغ غير ان الحكم
مجراه الله واشكاله الذين اسلموا وهم في مثل سنه اذ كان اسلام هؤلاء عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة
السائس فاما عند التحقيق فانه لا يجوز مثل ذلك لانه لو كان اسلم وهو ابن سبع او ثمان وعرف فصل ما بين الانبياء والكهنة
وفرق ما بين الرسل والسحرة وفرق ما بين خبر النبي صلى الله عليه وآله والمنجم وحتى عرف كيد الاريب وموضع الحجة وبعد
التمييز وكيف يلبس على العقلاء وتستمال عقول الدهماء وعرف الممكن في الطبع من الممتنع وما يحدث بالاتفاق مما يحدث بالاسباب
وعرف قدر القوى وغاية الحيلة ومنتهى التمويه والخديعة وما لا يحتمل ان يحدثه الا الخالق سبحانه وما يجوز على الله
في حكمته وما لا يجوز وكيف التحفظ من الهوى والاحتراس من الخداع لكان كونه على هذه الحالة وبهذه مع فرط الصبي
والحداثة وقلة التجارب والممارسة خروجا من العادة ومن المعروف مما عليه تركيب هذه الخلقة وليس يصل احد الى معرفة
نبي وكذب متنبي حتى يجتمع فيه هذه المعارف التي ذكرناها والاسباب التي وصفناها وفصلناها ولو كان علي عليه السلام على
هذه الصفة ومعه هذه الخاصية لكان حجة على العامة وآية تدل على النبوة ولم يكن الله عز وجل ليخصه بمثل هذه
الاعجوبة الا وهو يريد ان يحتج بها ويجعلها قاطعة لعذر الشاهد وحجة على الغائب ولولا ان الله اخبر عن يحيى بن زكريا
انه اتاه الحكم صبيا وانه انطق عيسى في المهد ما كانا في الحكم الا كسائر الرسل وما عليه جميع البشر فاذ لم ينطق لعلي عليه السلام
بذلك قرآن ولا جاء الخبر به مجيء الحجة القاطعة والمشاهدة القائمة فالمعلوم عندنا في الحكم ان طباعه كطباع عمه حمزة
والعباس وهما امس بمعدن جماع الخير منه او كطباع جعفر وعقيل ورجال قومه وسادة رهطه ولو ان انسانا ادعى مثل ذلك
لجعفر او لعمه حمزة والعباس ما كان عندنا في امره الا مثل ما عندنا فيه اجاب شيخنا ابو جعفر رحمه الله فقال هذا كله مبني على
انه اسلم وهو ابن سبع او ثمان ونحن قد بينا انه اسلم بالغا ابن خمس عشرة سنة او ابن اربع عشرة سنة على انا لو نزلنا على حكم
الخصوم وقلنا ما هو الاشهر والاكثر من الروايات وهو انه اسلم وهو ابن عشر لم يلزم ما قاله الجاحظ لان ابن عشر قد يستجمع عقله
ويعلم من مبادي المعارف ما تستخرج به كثيرا من الامور المعقولة ومتى كان الصبي عاقلا مميزا كان مكلفا بالعقليات وان
كان تكليفه الشرعيات موقوفا على حد آخر وغاية اخرى فليس بمنكر ان يكون علي عليه السلام وهو ابن عشر قد عقل المعجزة فلزمه الاقرار
بالنبوة واسلم اسلام عالم عارف لا اسلام مقلد تابع وان كان ما نسقه الجاحظ وعدده من معرفة السحر والنجوم والفصل
بينهما وبين النبوة ومعرفة ما يجوز في الحكمة مما لا يجوز وما لا يحدثه الا الخالق والفرق بينه وبين ما يقدر عليه القادرون بالقدر
ومعرفة التمويه والخديعة والتلبيس والمماكرة شرطا في صحة الاسلام لما صح اسلام ابي بكر ولا عمر ولا غيرهما من العرب وانما
التكليف لهؤلاء بالجمل ومبادي المعارف لا بدقايقها والغامض منها وليس يفتقر الاسلام الى ان يكون المسلم قد فاتح الرجال
وجرب الامور ونازع الخصوم وانما يفتقر الى صحة وكمال العقل وسلامة الفطرة الا ترى ان طفلا لو نشأ في دار لم يعاشر الناس
بها ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ثم كمل عقله وحصلت العلوم البديهية عنده لكان مكلفا بالعقليات فاما توهمه
ان عليا عليه السلام اسلم عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة السايس فلعمري ان محمدا صلى الله عليه وآله كان حاضنه وقيمه وسايسه ولكن
لم يكن منقطعا عن ابيه ابي طالب ولا عن اخوته طالب وعقيل وجعفر ولا عن عمومته واهل بيته وما زال مخالطا لهم ممتزجا
بهم مع خدمته لمحمد صلى الله عليه وآله فما باله لم يمل الى الشرك وعبادة الاصنام لمخالطته اخوته واباه وعمومته واهله وهم كثير ومحمد واحد

نعلم ان الصبي اذا كان اهل له ذوو كثرة وفيهم واحد يذهب الى رأي مفرد لا يوافقه عليه غيره منهم فانه الى ذوي الكثرة اميل منه الى
الرأي الشاذ المنفرد به واحد وعلى ان عليا عليه السلام لم يولد في دار الاسلام وانما ولد في دار الشرك وربي بين المشركين وشاهد الاصنام
وعاين بعينه اهله ورهطه يعبدونها فلو كان في دار الاسلام لكان القول محالا ولقيل انه ولد بين المسلمين فاسلامه
عن تلقين الظئر وعن سماع كلمة الاسلام ومشاهدة شعاره لانه لم يسمع غيره ولا خطر بباله سواه فلما لم يكن ولد كذلك ثبت
ان اسلامه اسلام المميز العارف بما دخل عليه ولولا انه كذلك لما مدحه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ولا ارغب ابنته
فاطمة لما وجدت من تزويجه بقوله لها زوجتك اقدمهم سلما وقال في ذلك قولا اكثرهم علما واعظمهم حلما والحلم العقل
العقل وهذان الامران غاية الفضل فلولا انه اسلم اسلام عارف عالم مميز لما ضم اسلامه الى العلم والحلم اللذين وصفه بهما
وكيف يجوز ان يمدحه بامر لم يكن مثابا عليه ولا معاقبا على تركه ولو كان اسلامه عن تلقين وتربية لما افتخر هو عليه السلام
على رؤوس الاشهاد ولا خطب على المنبر وهو بين عدو ومحارب وخاذل منافق فقال انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر
والفاروق الاعظم صليت قبل الناس بسبع سنين واسلمت قبل اسلام ابي بكر وآمنت قبل ايمانه فهل بلغكم ان احدا من اهل ذلك
العصر انكر ذلك او عابه او ادعاه لغيره او قال له انما كنت طفلا اسلمت على تربية محمد عليه السلام لك وتلقينه اياك كما يعلم الطفل
الفارسية والتركية منذ يكون رضيعا فلا فخر له في تعلم ذلك وخصوصا في عصر قد حارب فيه اهل البصرة والشام والنهروان
وقد اعتورته الاعداء وهجته الشعراء فقال فيه النعمان بن بشير لقد طلب الخلافة من بعيد وسارع في الضلال ابو تراب
معاوية الامام وانت منها على وتح بمنقطع التراب وقال فيه بعض الخوارج دسنا له تحت الظلام ابن ملجم جزاء اذا ما جاء
نفسا كتابها ابا حسن خذها على الراس ضربة بكف كريم بعد موت ثوابها وقال عمران بن حطان يمدح قاتله يا ضربة
من منيب ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا اني لاذكره حينا فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا فلو وجد
هؤلاء سبيلا الى دحض حجته فيما كان يفتخر به من تقدم اسلامه لبدأوا بذلك وتركوا ما لا معنى له وقد اوردنا ما مدحه الشعراء
به من سبقه الى الاسلام فكيف لم يرد على هؤلاء الذين مدحوه بالسبق شاعر واحد من اهل حربه ولقد قال في امهات الاولاد
قولا خالفه فيه عمر فذكروه بذلك وعابوه فكيف تركوا ان يعيبوه بما كان يفتخر به مما لا فخر فيه عندهم وعابوه بقوله في امهات الاولاد
ثم قال الجاحظ حدثنا عن عبد الله بن عمر وقد اجازه النبي صلى الله عليه وآله يوم الخندق ولم يجزه يوم احد هل عندكم ما ذكرتموه وهل كان
يعلم فرق ما بين النبي والمتنبي ويفصل بين السحر والمعجزة الى غيرها مما عددت وفصلت فان قال نعم وتجاسر على ذلك قيل له
فعلي عليه السلام بذلك اولى من ابن عمر لانه اذكى وافطن بلا اختلاف بين العقلاء واني يشك في ذلك وقد روي انه لم يميز بين الميزان
والعود بعد طول السن وكثرة التجارب ولم يميز ايضا بين امام الرشد وامام الغي فانه امتنع من بيعة علي عليه السلام وطرق على الحجاج بابه
ليلا ليبايع لعبد الملك كي لا يبيت تلك الليلة بلا امام زعم انه روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من مات ولا امام
له مات ميتة جاهلية وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واسترذاله حاله ان اخرج رجله من الفراش فقال اصفق بيدك عليها
فذلك تمييزه بين الميزان والعود وهذا اختياره في الائمة وحال علي عليه السلام في ذكائه وفطنته وتوقد حسه وصدق حدسه
معلوم مشهورة فاذا جاز ان يصح اسلام ابن عمر ويقال عنه انه عرف تلك الامور التي سردها الجاحظ ونسقها واظهر نصاحته
وتشادقه فيها فعلي عليه السلام بمعرفة ذلك احق وبصحة اسلامه اولى وان قال لم يكن ابن عمر يعلم ويعرف ذلك ابطل اسلامه وطعن
في رسول الله صلى الله عليه وآله حيث حكم بصحة اسلامه واجازه يوم الخندق لانه عليه السلام كان لا يجيز الا البالغ العاقل ولذلك لم يجزه
يوم احد ثم قال الله انا ما نقوله في بلوغ علي عليه السلام الحد الذي يحسن فيه التكليف العقلي ليس بعجيب وهو ابن عشر سنين ليس
باعجب من مجيء الولد لستة اشهر وقد صح ذلك لاهل العلم واستنبطوه من الكتاب فان كان خارجا من التعارف والمجاز
والعادة وكذلك مجيء الولد لسنتين خارج ايضا عن التعارف والعادة وقد صححه الفقهاء والناس وروي ان معاذا
لما نهى عمر عن رجم الحامل تركها حتى ولدت غلاما قد نبتت ثنيتاه فقال ابوه ابني ورب الكعبة فثبت ذلك سنة يعمل بها
الفقهاء وقد وجدنا العادة تقضي بان الجارية تحيض لاثنتي عشرة سنة وانه اقل سن تحيض فيه المرأة وقد يكون في الاقل ان
تحيض لعشر ولتسع وقد ذكر ذلك الفقهاء وقد قال الشافعي في اللعان لو جاءت المرأة بحمل وزوجها صبي دون عشر سنين لم يكن

ولد الله لان من لم يبلغ عشر سنين من الصبيان لا يولد وان كان له عشر سنين جاز ان يكون الولد له وكان بينهما اللعان اذا لم
يقر به وقال الفقهاء ايضا ان نساء تهامة يحضن لتسع سنين لشدة الحر ببلادهن قال الجاحظ ولو لم يعرف باطل هذه
الدعوى من اثر التقوى وتحفظ من الهوى الا بترك علي عليه السلام ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه وقد نازع الرجال وناوأ
الاكفاء وجامع اهل الشورى وولي وولي عليه لكان كافيا ومتى لم تصح لعلي ع هذه الدعوى في ايامه ولم يذكرها اهل عصره
فهي عن ولده اعجز وعنهم اضعف ولم ينقل الينا قائل ان عليا عليه السلام احتج بذلك في موقف ولا ذكره في مجلس ولا قام به خطيبا
ولا ادلى به واثقا لا سيما وقد رضيه الرسول صلى الله عليه وآله عندكم مفزعا ومعقلا وجعله للناس اماما ولا ادعى له احد
ذلك في عصره كما لم يدعه لنفسه حتى يقول انسان واحد به الدليل على امامته ان النبي صلى الله عليه وآله دعاه الى الاسلام
او كلفه التصديق قبل بلوغه ليكون ذلك آية للناس في عصره وحجة له ولولده من بعده فهذا كان اشد على طلحة والزبير
وعائشة من كل ما ادعاه من فضائله وسوابقه وذكر قرابته قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ان مثل الجاحظ مع فضله و
علمه لا يخفى عليه كذب هذه الدعوى وفسادها ولكنه يقول ما يقوله تعصبا وعنادا وقد روى الناس كافة افتخار علي
عليه السلام بالسبق الى الاسلام وان النبي صلى الله عليه وآله استنبئ يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلثاء وانه كان يقول
صليت قبل الناس سبع سنين وانه ما زال يقول انا اول من اسلم ويفتخر بذلك ويفتخر له به اولياؤه ومادحوه وشيعته
في عصره وبعد وفاته والامر في ذلك اشهر من كل شهير وقد قدمنا منه طرفا وما علمنا احدا من الناس فيما خلا استخف
باسلام علي ع ولا تهاون به ولا زعم انه اسلم حدث غرير وطفل صغير ومن العجب ان يكون مثل العباس وحمزة
ينتظران ابا طالب وفعله ليصدرا عن رأيه ثم يخالفه علي ابنه لغير رغبة ولا رهبة يؤثر القلة على الكثرة والذل
على العزة من غير علم ولا معرفة بالعاقبة وكيف ينكر الجاحظ والعثمانية ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه الى الاسلام
وكلفه التصديق له وقد ورد في الخبر الصحيح انه كلفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام وانتشارها بمكة
ان يصنع مثل ذلك الطعام وان يدعوهم ثانية فصنعه ودعاهم فاكلوا ثم كلمهم صلى الله عليه وآله فدعاهم الى الدين ودعا
معهم لانه من بني عبد المطلب ثم ضمن لمن يوازره منهم وينصره على قوله ان يجعله اخاه في الدين ووصيه بعد موته وخليفته
من بعده فامسكوا كلهم واجابه هو وحده وقال انا انصرك على ما جئت به واوازرك وابايعك فقال لهم لما رأى منهم
الخذلان ومنه النصر وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة وعاين منهم الاباء ومنه الاجابة هذا اخي ووصيي وخليفتي
من بعدي فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امره عليك فهل يكلف عمل الطعام ودعاء
القوم صغير غير مميز وغر غير عاقل وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين او ابن سبع وهل يدعى في جملة الشيوخ والكهول
الا عاقل لبيب وهل يضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالاخوة والوصية والخلافة الا
وهو اهل لذلك بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله وعداوة اعدائه وما بال هذا الطفل لم يأنس باقرانه ولم يلصق
باشكاله ولم ير مع الصبيان في ملاعبهم بعد اسلامه وهو كاحدهم في طبقته وكبعضهم في معرفته وكيف لم ينزع اليهم في ساعة
من ساعاته فيقال دعاه بعض الصبى وخاطر من خواطر الدنيا وحملته الغرة والحداثة على حضور لهوهم والدخول في حالهم
بل ما رأيناه الا ماضيا على اسلامه مصمما في امره محققا لقوله بفعله قد صدق اسلامه بعفافه وزهده ولصق برسول
الله صلى الله عليه وآله من بين جميع من بحضرته فهو امينه واليفه ودنياه وآخرته فهو قهر شهوته وجاذب خواطره صابرا على
ذلك نفسه لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة وقد ذكر هو عليه السلام في كلامه وخطبه بدو حاله وافتتاح امره حيث اسلم
لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الشجرة فاقبلت تخد الارض فقالت قريش ساحر خفيف السحر فقال علي ع يا رسول الله
انا اول من يؤمن بك آمنت بالله وبرسوله وصدقتك فيما جئت به وانا اشهد ان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا
لنبوتك وبرهانا على صحة دعوتك فهل يكون ايمان قط اصح من هذا الايمان واوثق عقدة واحكم مرة ولكن حنق
العثمانية وغيظهم وعصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه ثم لينظر المنصف وليدع الهوى جانبا ليعلم نعمة الله على
علي عليه السلام بالاسلام حيث اسلم على الوضع الذي اسلم عليه فانه لولا الالطاف التي خص بها والهداية التي منحها لما كان

الا كبعض اقارب محمد واهله فقد كان ممازجا له كممازجته ومخالطا له كمخالطته كثير من اهله ورهطه ولم يستجب منهم احد له الا بعد
حين ومنهم من لم يستجب له اصلا فان جعفرا ع كان ملتصقا به ولم يسلم حينئذ وكان عتبة بن ابي لهب ابن عمه وصهره وزوج ابنته
ولم يصدقه بل كان شديدا عليه وكان لخديجة بنون من غيره لم يسلموا حينئذ وهم ربائبه ومعه في دار واحدة وكان ابو طالب
اباه في الحقيقة وكافله وناصره والمحامي عنه ومن لولاه لم تقم له قائمة ومع ذلك لم يسلم في اغلب الروايات وكان
العباس عمه وصنو ابيه وكالقريب له في الولادة والمنشأ والتربية ولم يستجب له الا بعد حين طويل وكان ابو لهب عمه
وكدمه ولحمه ولم يسلم وكان شديدا عليه فكيف يتسبب اسلام علي ع الى الالف والتربية والقرابة واللحمة والتلقين والحضانة
والدار الجامعة وطول العشرة والانس والخلوة وقد كان كل ذلك حاصلا لهؤلاء او لكثير منهم ولم يهتد احد منهم اذ ذاك بل كانوا
بين من جحد وكفر ومات على كفره ومن ابطأ وتأخر وسبق بالاسلام وجاء سكيتا وقد فاز بالمنزلة غيره وهل يدل تأمل حال
علي ع مع الانصاف الا على انه اسلم لانه شاهد الاعلام ورأى المعجزات وشم ريح النبوة ورأى نور الرسالة وثبت اليقين في
قلبه بمعرفة وعلم ونظر صحيح لا بتقليد ولا حمية ولا رغبة ولا رهبة الا فيما يتعلق بامور الآخرة قال الجاحظ ولو ان عليا
عليه السلام كان بالغا حيث اسلم لكان اسلام ابي بكر وزيد بن حارثة وخباب بن الارت افضل من اسلامه لان اسلام المقتضب
الذي لم يعتد به ولم يعوده ولم يمرن عليه افضل من اسلام الناشئ الذي ربي فيه ونشأ وحبب اليه وذلك لان صاحب التربية
يبلغ حيث يبلغ وقد اسقط الفه عنه مؤنة الروية والخاطر وكفاه علاج القلب واضطراب النفس وزيد وخباب وابو بكر
يعانون من كلفة النظر ومؤنة التأمل ومشقة الانتقال من الدين الذي قد طال الفهم له ما هو غير خاف ولو كان علي ع حيث
اسلم بالغا مقتضبا كغيره ممن عددنا ما كان اسلامهم افضل من اسلامه لان من اسلم وهو يعلم ان له ظهرا كابي طالب وردءا
كبني هاشم وموضعا في بني عبد المطلب ليس كالحليف والمولى والتابع والعسيف وكالرجل من عرض قريش اولست تعلم ان قريشا
خاصة واهل مكة عامة لم يقيدوا على اذى النبي صلى الله عليه وآله ما كان ابو طالب حيا وايضا فان اولئك اجتمع عليهم من
فراق الالف مشقة الخواطر وعلي ع كان بحضرة الرسول صلى الله عليه وآله يشاهد الاعلام في كل وقت ويحضر منزل الوحي فالامر
له اشد انكشافا والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وعلى قدر الكلفة والمشقة يعظم الفضل ويكثر الاجر قال شيخنا ابو جعفر
ينبغي ان ينظر اهل الانصاف هذا الفصل ويقفوا على قول الجاحظ والاصم في نصرة العثمانية واجتهادهما في القصد الى فضائل هذا
الرجل وتهجينها فمرة يبطلان معناها ومرة يتوصلان الى حط قدرها ولينظر في كل باب اعترضا فيه اين بلغت حيلتهما وما
صنعا في احتيالهما في قصصهما وسجعهما اليس اذا تأملتها علمت انها الفاظ ملفقة بلا معنى وانها عليهما شجا وبلاء وانهما
عسى ان يبلغ حيلة الحاسد ويغني كيد الشانئ لمن قد جل قدره عن النقص واضاءت فضائله اضاءة الشمس واين
قول الجاحظ من دلائل السماء وبراهين الانبياء وقد علم الصغير والكبير والعالم والجاهل ممن بلغه ذكر علي ع وعلم مبعث النبي
صلى الله عليه وآله ان عليا ع لم يولد في دار الاسلام ولا غذي في حجر الايمان وانما استضافه رسول الله صلى الله عليه وآله
الى نفسه سنة القحط والمجاعة وعمره يومئذ ثماني سنين فمكث معه سبع سنين حتى اتاه جبرئيل بالرسالة فدعاه وهو
بالغ كامل العقل الى الاسلام فاسلم بعد مشاهدة المعجزة وبعد اعمال النظر والفكرة وان كان قد تقرر في كلامهم انه صلى سبع
سنين قبل الناس كلهم فانما يعني ما بين الثماني والخمس عشرة ولم يكن حينئذ دعوة ولا رسالة ولا ادعاء نبوة وانما كان رسول الله
صلى الله عليه وآله يتعبد على ملة ابراهيم ودين الحنيفية ويتحنث ويجانب الناس ويعتزل ويطلب الخلوة وينقطع في جبل
حراء وكان علي ع معه كالتابع والتلميذ فلما بلغ الحلم وجاءت النبي ص الملائكة وبشرته بالرسالة دعاه فاجابه عن نظر
ومعرفة بالاعلام المعجزة فكيف يقول الجاحظ ان اسلامه لم يكن مقتضبا وان كان اسلامه ينقص عن اسلام غيره في الفضيلة
لما كان يمرن عليه من التعبد مع رسول الله ص قبل الدعوة ليكونن طاعة كثير من المكلفين افضل من طاعة رسول
الله ص واشباهه من المعصومين لان العصمة عند اهل العدل لطف يمنع من اختص به من ارتكاب القبيح فمن اختص بذلك
اللطف كانت الطاعة عليه اسهل فوجب ان يكون ثوابه انقص من ثواب من اطاع من تلك الالطاف وكيف يقول الجاحظ
ان اسلامه ناقص عن اسلام غيره وقد جاء في الخبر انه اسلم يوم الثلثاء واستنبئ النبي ص يوم الاثنين فمن هذه حاله لم يكن يحج

الرسالة على سمعه ولا تواترت الاعلام على مشاهدته ولا تطاول الوقت عليه لتحقيق محنته ويسقط ثقل تكليفه بل ان فضله
وظهر حسن اختياره لنفسه اذا اسلم في حال الوغر وعان نوازع طبعه ولم يؤخر ذلك بعد سماعه وقد زعم الجاحظ في كتابه
هذا ان ابا بكر كان قبل اسلامه مذكورا ورئيسا معروفا يجتمع اليه كثير من اهل مكة فينشدون الاشعار ويتذاكرون الاخبار
ويشربون الخمر وقد كان سمع دلائل النبوة وحجج الرسل وسافر الى البلدان ووصلت اليه الاخبار وعرف دعوى الكهنة وحيل
السحرة ومن كان كذلك كان انكشاف الامور له اظهر والاسلام عليه اسهل والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وكل ذلك عون
لابي بكر على الاسلام ومسهل اليه سبيله ولذلك لما قال النبي صلى الله عليه واله انه اتيت بيت المقدس سأله ابو بكر عن المسجد ومواضعه
فصدقه وبان له امره وخفت مؤونته لما تقدم من معرفته بالبيت فخرج اذا اسلام ابي بكر على قول الجاحظ من مقتضى المقتضب
ذلك ما رتبتم عنه صلى الله عليه واله انه قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا وكان له تردد ونبوة الا ما كان من ابي بكر فانه
لم يتلعثم يعني هجم به اليقين الى المعرفة والاسلام فاين هذا واسلام من خلي وعقله والجئ الى النظر مع صغر سنه واعتلاج
الخواطر على قلبه ونشاءه في ضد ما دخل فيه والغالب على امثاله واقرانه حب اللعب واللهو فلجأ الى ما ظهر له من دلائل
الدعوة ولم يتأخر اسلامه فيلزمه التقصير بالمعصية فقهر شهوته وغالب خواطره وخرج من عادته وما كان غذي به
لصحة نظره ولطافة فكره وغامض فهمه فعظم استنباطه ورجح فضله وشرف قدر اسلامه ولم يأخذ من الدنيا بنصيب
ولا تنعم فيها بنعيم حدثا ولا كبيرا وكرم حداثته بالتقوى واشتغل همه الدين عن نعيم الدنيا والزم هم الاخرة قلبه
ووجه اليه رغبته فاسلامه هو السبيل الذي لم يسلم عليه احد غيره وما سبيله في ذلك الا كسبيل الانبياء ليعلم ان منزلته
من النبي صلى الله عليه واله كمنزلة هرون من موسى وانه وان لم يكن نبيا فقد كان في سبيل الانبياء سالكا ولمنهاجهم
متبعا وكانت حاله كحال ابرهيم عليه السلام فان اهل العلم ذكروا انه لما كان صغيرا جعلته امه في سرب لم يطلع عليه احد فلما
نشاء ودرج وعقل قال لامه من ربي قالت ابوك قال فمن رب ابي فزبرته ونهرته الى ان اطلع من شق السرب فرأى كوكبا
فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين وفي ذلك يقول الله جل ثناؤه وكذلك نري ابرهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وعلى هذا كان اسلام الصديق الاكبر عليه السلام لسنا نقول انه كان مساويا
له في الفضيلة ولكن كان مقتديا بطريقه على ما قال الله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا
والله ولي المؤمنين فاما اعتلال الجاحظ بان له ظهرا كابي طالب وردءا كبني هاشم فانه يوجب عليه ان يكون محنة
ابي بكر وبلال وثوابهما وفضل اسلامهما اعظم مما لرسول الله صلى الله عليه واله لان ابا طالب ظهره وبني هاشم ردءه و
حسبك جهلا من معاند لم يستطع حط قدر علي عليه السلام الا بحطه من قدر رسول الله صلى الله عليه واله ولم يكن احد
اشد على رسول الله صلى الله عليه واله من قرابته الادنى منهم فالادنى كابي لهب عمه وامرأة ابي لهب وهي ام جميل بنت حرب
بن امية واحد ولد عبد مناف ثم ما كان من عقبة بن ابي معيط وهو ابن عمه وما كان من النضر بن الحارث وهو من بني
عبد الدار بن قصي وهو ابن عمه ايضا وغير هؤلاء ممن يطول تعداده وكلهم كان يطرح الاذى في طريقه وينقل الحجارة ويرميه
بالحجارة ويرمي الكرش والفرث عليه وكانوا يؤذون عليا عليه السلام كاذاه ويجتهدون في غمه ويستهزءون به وما كان لابي
بكر قرابة تؤذيه كقرابة علي عليه السلام ولما كان بين علي عليه السلام وبين النبي صلى الله عليه واله من الاتحاد والالف والاتفاق
احجم المنافقون بالمدينة عن اذى رسول الله ص خوفا من سيفه وانه صاحب الدار والجيش وامره مطاع وقوله نافذ فخافوا
على مهجهم منه فاتقوه وامسكوا عن اظهار بغضه واظهروا بغض علي عليه السلام وشنانه فقال رسول الله صلى الله عليه واله
في حقه في الخبر الذي روي في جميع الصحاح لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال كثير من اعلام الصحابة كما روي
في الخبر المشهور بين المحدثين ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي بن ابي طالب واين كان ظهر ابي طالب عن جعفر وقد
ازعجه الاذى عن وطنه حتى هاجر الى بلاد الحبشة وركب البحر ايتوهم الجاحظ ان ابا طالب ع نصر عليا وخذل جعفرا

قال الجاحظ ولابي بكر فضيلة في اسلامه لانه كان قبل اسلامه كثير الصديق عريض الجاه ذا يسار وغنى يعظم لماله ويستفاد من
رأيه فخرج من عز الغنى وكثرة الصديق الى ذل الفاقة وعجز الوحدة وهذا غير اسلام من لا حراك به ولا عز له تابع غير متبوع لان
من اشد ما يبتلى الكريم به السب بعد التحية والضرب بعد الهيبة والعسر بعد اليسر ثم كان ابو بكر داعية من دعاة الرسول
وكان يتلوه في جميع احواله فكان الخوف اليه اشد والمكروه نحوه اسرع وكان ممن يخشى مطالبته ولا يستحيي من ادراك الثار عنده
لتباهيه وبعد ذكره والحدث الصغير يزدرى ويحتقر لصغر سنه وخمول ذكره قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما ما ذكره من كثرة
المال والصديق واستفاضة الذكر وبعد الصيت وكبر السن فكله عليه لا له وذلك لانه قد علم ان من سيرة العرب واخلاقها
حفظ الصديق والوفاء بالذمام والتهيب لذوي الثروة واحترام ذي السن العالية وفي كل هذا ظهر شديد وسند وثقة
يعتمد عليها عند المحن ولذلك كان المرء منهم اذا تمكن من صديقه ابقى عليه واستحيى منه وطلب ذلك سببا للتجاوز والعفو عنه
على ان علي بن ابي طالب ع ان لم يكن شهره سنه فقد شهره نسبه وموضعه من بني هاشم وان لم يستفض ذكره بلقاء
الرجال وكثرة الاسفار استفاض بابي طالب فانتم تعلمون انه ليس تيم في بعد الصوت كهاشم ولا ابو قحافة كابي طالب وعلى
حسب ذلك يعلو ذكر الفتى على ذي السن ويبعد صوت الحدث على الشيخ ومعلوم ايضا ان عليا ع على اعناق المشركين اثقل
اذ كان هاشميا واذ كان ابوه حامي رسول الله صلى الله عليه واله والمانع لحوزته وعلي هو عليه السلام الذي فتح على العرب باب
الخلاف واستهان بهم بما اظهر من الاسلام والصلوة وخالف رهطه وعشيرته واطاع ابن عمه فيما لم يعرف من قبل ولا عهد
له نظير كما قال تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون ثم كان بعد صاحب رسول الله ص ومشتكى حزنه وانيسه
في خلواته وجليسه والفه في ايامه كلها وكل هذا يوجب التحريض عليه ومعاداة العرب له ثم انتم معاشر العثمانية تثبتون
لابي بكر فضيلة بصحبة الرسول ع من مكة الى يثرب ودخوله معه الغار فقلتم مرتبة شريفة وحال جليلة اذ كان شريكه
في الهجرة وانيسه في الوحشة فاين هذه من صحبة علي ع له في خلوته حيث لا يجد انيسا غيره ليله ونهاره ايام مقامه
بمكة يعبد الله معه سرا ويتكلف له الحاجة جهرا ويخدمه كالعبد يخدم مولاه ويشفق عليه ويحوطه كالولد يبر والده
ويعطف عليه ولما سئلت عائشة من كان احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه واله قالت اما من الرجال فعلي واما
من النساء ففاطمة قال الجاحظ وكان ابو بكر من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة فضربه نوفل بن خويلد المعروف
بابن العدوية مرتين حتى ادماه وشده مع طلحة بن عبيد الله في قرن وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان بن مرة بن كعب
بن سعد بن تيم بن مرة ولذلك كانا يدعيان القرينين ولو لم يكن له غير ذلك لكان لحاقه عسيرا وبلوغ منزلته شديدا ولو كان
يوما واحدا لكان عظيما وعلي بن ابي طالب ع وادع رافه ليس بمطلوب ولا طالب ليس انه لم يكن في طبعه الشهامة والنجدة
وفي غريزته البسالة والشجاعة لكنه لم يكن قد تمت اداته ولا استحكمت آلته ورجال الطلب واصحاب الثار يغمصون
ذا الحداثة ويزدرون بذي الصبى والغرارة الى ان يلحق بالرجال ويخرج من طبع الاطفال قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما
القول فممكن والدعوى سهلة سيما على مثل الجاحظ فانه ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب وهو من دعوى الباطل
غير بعيد فمعناه نزر وقوله لغو ومطلبه سجع وكلامه لعب ولهو يقول الشيء وخلافه ويحسن القول وضده ليس له
من نفسه واعظ ولا لدعواه حد قائم والا فكيف تجاسر على القول بان عليا ع حينئذ لم يكن مطلوبا ولا طالبا
وقد بينا بالاخبار الصحيحة والحديث المرفوع المسند انه كان يوم اسلم بالغا كاملا منابذا بلسانه وقلبه لمشركي قريش
ثقيلا على قلوبهم وهو المخصوص دون ابي بكر بالحصار في الشعب وصاحب الخلوات برسول الله ص في تلك الظلم
المتجرع لغصص المرار من ابي لهب وابي جهل وغيرهما والمصطلي لكل مكروه والشريك لنبيه في كل اذى قد نهض بالحمل
الثقيل وبان بالامر الجليل ومن الذي كان يخرج ليلا من الشعب على هيئة السارق يخفي نفسه ويضائل شخصه
حتى يأتي الى من يبعثه اليه ابو طالب من كبراء قريش كمطعم بن عدي وغيره فيحمل لبني هاشم على ظهره اعدال الدقيق والقمح وهو
على اشد خوف من اعدائهم كابي جهل وغيره لو ظفروا به لاراقوا دمه اعلي عليه السلام كان يفعل ذلك ايام الحصار في الشعب
ام ابو بكر وقد ذكر هو عليه السلام حاله يومئذ فقال في خطبة له مشهورة فتعاقدوا الا يعاملونا ولا يناكحونا واوقدت الحرب

بيرانها واضطرها الى الجبل وهم مؤمنون يرجون الثواب وكانوا بمجاى عن الاصل ولقد كانت القبايل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم
المارة والميرة فكانوا يتوقعون الموت جوعا صباحا ومساء لا يرون وجها ولا فرجا قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاءهم فمن الذى
خلص اليه مكروه تلك المحن بعد محمد ص الا علي ع وحده وما عسى ان يقول الواصف والمطنب في هذه الفضيلة من تقصى
معانيها وبلوغ غاية كنهها وفضيلة الصابر عندها ودامت هذه المحنة عليهم ثلاث سنين حتى انفرجت عنهم بقصة الصحيفة
والقصة المشهورة وكيف يستحسن الجاحظ لنفسه ان يقول في علي عليه السلام انه قبل الهجرة كان وادعا رافها لم يكن مطلوبا
ولا طالبا وهو صاحب الفراش الذي فدى رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ووقاه بمهجته واحتمل وقع السيوف ورضخ
الحجارة دونه وهل ينتهى الواصف وان اطنب والمادح وان اسهب الى الابانة عن مقدار هذه الفضيلة والايضاح لمزية
هذه الخصيصة فاما قوله ان ابا بكر عذب بمكة فانا لا نعلم ان العذاب كان واقعا الا بعبد او عسيف او لمن لا عشيرة
له تمنعه فانتم في ابي بكر بين امرين تارة تجعلونه دخيلا ساقطا وهجينا رذلا مستضعفا ذليلا وتارة تجعلونه رئيسا
متبعا وكبيرا مطاعا فاعتمدوا على احد القولين لنكلمكم بحسب ما تختارونه لانفسكم ولو كان الفضل في الفتنة والعذاب
لكان عمار وخباب وبلال وكل معذب بمكة افضل من ابي بكر لانهم كانوا من العذاب في اكثر مما كان فيه ونزل فيهم من القران
ما لم ينزل فيه كقوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا قالوا نزلت في خباب وبلال ونزل في عمار قوله الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان وكان رسول الله ص يمر على عمار وابيه وامه وهم يعذبون يعذبهم بنو مخزوم لانهم كانوا حلفاءهم
فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وكان بلال يقلب على الرمضاء وهو يقول احد احد وما سمعنا لابي بكر في شيء من
ذلك ذكرا ولقد كان لعلي ع عنده يد غراء ان صح ما رويتم في تعذيبه لانه قتل نوفل بن خويلد وعمير بن عثمان يوم بدر
ضرب نوفلا فقطع ساقه فقال اذكرك الله والرحم فقال قد قطع الله كل رحم وصهر الا من كان تابعا لمحمد ثم ضربه اخرى
ففاضت نفسه وصمد لعمير بن عثمان التيمي فوجده يروم الهرب وقد ارتج عليه المسلك فضربه على شراسيف صدره فصار
نصفه الاعلى بين رجليه وليس ان ابا بكر لم يطلب بثاريهما ويجتهد ولم يقدر على ان يفعل فعل علي ع فبان ان عليا
ع عمله دونه قال الجاحظ ولابي بكر مراتب لا يشركه فيها علي ولا غيره وذلك قبل الهجرة فقد علم الناس ان عليا ع انما ظهر
فضله وانتشر صيته وامتحن ولقى المشاق منذ يوم بدر وانه انما قاتل في الزمان الذي استوى فيه اهل الاسلام واهل الشرك
وطمعوا في ان يكون الحرب بينهم سجالا واعلمهم الله تعالى ان العاقبة للمتقين وابو بكر كان قبل الهجرة معذبا ومطرودا
مشردا في الزمان الذي ليس بالاسلام واهله نهوض ولا حركة ولذلك قال ابو بكر في خلافته طوبى لمن مات في فافاة الاسلام
يقول في ضعفه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله لا شك ان الباطل خان ابا عثمان والخطا اقعده والخذلان اصاره الى الحيرة
فما علم وعرف حتى قال ما قال فزعم ان عليا ع قبل الهجرة لم يمتحن ولم يكابد المشاق وانه انما قاسى مشاق التكليف ومحن
الابتلاء منذ يوم بدر ونسي الحصار في الشعب وما مني به منه وابو بكر وادع رافه ياكل ما يريد ويجلس مع من يحب مخلى
سربه طيبة نفسه ساكنا قلبه وعلي ع يقاسي الغمرات ويكابد الاهوال ويجوع ويظما ويتوقع القتل صباحا ومساء
لانه كان هو المتوصل المحتال في احضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا ليقيم به رمق رسول الله صلى الله
عليه وآله وبني هاشم وهم في الحصار ولا يامن في كل وقت مفاجاة اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله بالقتل كابي جهل بن
هشام وعقبة بن ابي معيط والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها ولقد كان يجيع
نفسه ويطعم رسول الله ص زاده ويظمي نفسه ويسقيه ماءه وهو كان المعلل له اذا مرض والمونس له اذا استوحش وابو بكر
بنجوة عن ذلك لا يمسه مما يمسهم الم ولا يلحقه مما يلحقهم مشقة ولا يعلم بشيء من اخبارهم واحوالهم الا على سبيل الاجمال
دون التفصيل ثلاث سنين محرمة معاملتهم ومناكحتهم ومجالستهم محبوسين محصورين ممنوعين من الخروج والتصرف
في انفسهم فكيف اهمل الجاحظ هذه الفضيلة ونسي هذه الخصيصة ولا نظير لها ولكن الجاحظ لا يبالي بعد ان يسوغ له
لفظه وتنسق له خطابته ما ضيع من المعنى ورجع عليه من الخطا فاما قوله وعلموا ان العاقبة للمتقين ففيه اشارة الى
معنى غامض قصده الجاحظ يعني ان لا فضيلة لعلي ع في الجهاد لان الرسول كان اعلمه انه منصور وان العاقبة له وهذا

كلام ابو بكر في نعق الرشاد فقد مات في

الشعب

من دسائس الجاحظ وهمزاته ولمزاته وليس بحق ما قاله لان رسول الله صلى الله عليه وآله اعلم اصحابه جملة ان العاقبة لهم
ولم يعلم واحدا منهم بعينه انه لا يقتل لا عليا ولا غيره وان صح انه كان اعلمه انه لا يقتل فلم يعلمه انه لا يقطع من اعضائه
ولم يعلمه انه لا يمسه الم الجراح في جسده ولم يعلمه انه لا يناله الضرب الشديد وعلى ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قد اعلم اصحابه قبل بدر وهو يومئذ بمكة ان العاقبة لهم كما اعلم اصحابه بعد الهجرة ذلك فان لم يكن لعلي والمجاهدين
فضيلة في الجهاد بعد الهجرة لاعلامه اياهم ذلك فلا فضيلة لابي بكر وغيره في احتمال المشاق قبل الهجرة لاعلامه اياهم
بذلك فقد جاء في الخبر انه وعد ابا بكر قبل الهجرة بالنصر وانه قال له ارسلت الى هؤلاء بالذبح وان الله تعالى سيغنمنا اموالهم
ويملكنا ديارهم فالقول في الموضعين متساو ومتفق قال الجاحظ وان بين المحنة في الدهر الذي صار فيه اصحاب
النبي صلى الله عليه وآله مقرنين لاهل مكة ومشركي قريش ومعهم اهل يثرب اصحاب النخيل والاطام والشجاعة والصبر
والمواساة والايثار والمحاماة والعدد الدثر والفعل الجزل وبين الدهر الذي كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون
ويشردون ويجوعون ويعطشون مقهورين لا حراك بهم واذلاء لا عز لهم وفقراء لا مال عندهم مستخفين لا يمكنهم اظهار
دعوتهم لفرقا واضحا ولقد كانوا في حال احوجت لوطا وهو نبي الى ان قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد وقال
النبي صلى الله عليه وآله عجبت من اخي لوط كيف قال او آوي الى ركن شديد وهو ياوي الى الله تعالى ثم لم يكن ذلك يوما
ولا يومين ولا شهرا ولا شهرين ولا عاما ولا عامين ولكن السنين وكان اغلظ القوم واشدهم محنة بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله ابو بكر لانه اقام بمكة ما اقام رسول الله ص ثلث عشرة سنة وهو اوسط ما قالوا في مقام النبي صلى الله عليه وآله
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ما نرى الجاحظ احتج لكون ابي بكر اغلظهم واشدهم محنة الا بقوله لانه اقام بمكة مدة مقام
الرسول ع بها وهذه الحجة لا تخص ابا بكر وحده لان عليا ع اقام معه هذه المدة وكذلك طلحة وزيد وعبد الرحمن وبلال
وخباب وغيرهم وقد كان الواجب عليه ان يخص ابا بكر وحده بحجة تدل على انه كان اغلظ الجماعة واشدهم محنة بعد
رسول الله ص فالاحتجاج في نفسه فاسد ثم يقال له ما بالك اهملت امر مبيت علي ع على الفراش بمكة ليلة الهجرة هل نسيته
ام تناسيته فانها المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة التي متى امتحنها الناظر واجال فكره فيها راى تحتها فضايل متفرقة و
مناقب متغايرة وذلك انه لما استقر الخبر عند المشركين ان رسول الله صلى الله عليه وآله مجمع على الخروج من بينهم والهجرة
الى غيرهم قصدوا الى معاجلته وتعاقدوا على ان يبيتوه في فراشه وان يضربوه باسياف كثيرة بيد كل صاحب قبيلة من
قريش سيف منها ليضيع دمه بين الشعوب ويتفرق بين القبايل ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون
قريش وتحالفوا على تلك الليلة واجتمعوا عليها فلما علم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك من امرهم دعا اوثق الناس
عنده وامثلهم في نفسه وابذلهم في ذات الاله لمهجته واسرعهم اجابة الى طاعته فقال له ان قريشا قد تحالفت على ان تبيتني
هذه الليلة فامض الى فراشي ونم في مضجعي والتف في بردي الحضرمي ليروا اني لم اخرج فاني خارج ان شاء الله فمنعه
اولا من التحرز واعمال الحيلة وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع من انواع المكايد والجهات التي يحتاط بها الناس
لنفوسهم والجاه الى ان يعرض نفسه لظبات السيوف الشحيذة من ايدي ارباب الحنق والمغيظة فاجاب الى ذلك سامعا
مطيعا طيبة بها نفسه ونام على فراشه صابرا محتسبا واقيا له بمهجته ينتظر القتل ولا نعلم فوق بذل النفس درجة
يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله علم انه اهل
لذلك لما اهله ولو كان عنده نقص في صبره او في شجاعته او في مناصحته لابن عمه واختير لذلك لكان من اختاره
صلى الله عليه وآله منقوصا في رايه مقصرا في اختياره ولا يجوز ان يقول هذا احد من اهل الاسلام وكلهم مجمعون على
ان الرسول ص عمل الصواب واحسن في الاختيار ثم في ذلك اذا تامله المتامل وجوه من الفضل منها انه وان كان
عنده في موضع الثقة فانه غير مامون عليه ان لا يضبط السر فيفسد التدبير بافشائه تلك الليلة الى من يلقيه الى الاعداء
ومنها انه وان كان ضابطا للسر وثقة عند من اختاره فغير مامون عليه الجبن عند مفاجاة المكروه ومباشرة الاهوال
فيفر من الفراش فيفطن لموضع الحيلة ويطلب رسول الله فيظفر به ومنها انه وان كان ثقة ضابطا للسر شجاعا نجدا

بيت الامر دبره ليلا والعقد او وقع بهم ليلا

اجمعوا عزموا

فلعله غير محتمل للمبيت على الفراش لان هذا امر خارج عن الشجاعة اذ كان قد اقامه مقام المكتوف الممنوع بل هو اشد
مشقة من المكتوف الممنوع لان المكتوف الممنوع يعلم من نفسه انه لا سبيل له الى الهرب وهذا يجد السبيل الى الهرب والى
الدفع عن نفسه ولا يهرب ولا يدافع فمنها انه وان كان ثقة عنده ضابطا للسر شجاعا محتملا للمبيت على الفراش فانه غير
مأمون ان يذهب صبره عند العقوبة الواقعة والعذاب النازل به حتى يبوح بما عنده ويصير الى الاقرار بما يعلمه وهو
اخذ طريق كذا فيطلب فيؤخذ فلهذا قال علماء المسلمين ان فضيلة علي عليه السلام تلك الليلة لا نعلم احدا من البشر نال مثلها
الا ما كان من اسحق وابرهيم عليهما السلام عند استسلامه للذبح ولولا ان الانبياء لا يفضلهم غيرهم لقلنا ان
محنة علي اعظم لانه قد روي ان اسحق تلكأ لما امره ان يضطجع وبكى على نفسه وقد كان ابوه يعلم ان عنده في ذلك وقفة
ولذلك قال له فانظر ماذا ترى وحال علي عليه السلام بخلاف ذلك لانه ما تلكأ ولا تتعتع ولا تغير لونه ولا اضطربت اعضاؤه
ولقد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يشيرون عليه بالرأي المخالف لما كان امر به وتقدم فيه فيتركه ويعمل بما اشاروا
به كما جرى يوم الخندق في مصانعته الاحزاب بثلث تمر المدينة فانهم اشاروا عليه بترك ذلك فتركه وهذه كانت قاعدته
معهم وعادته بينهم وقد كان لعلي عليه السلام ان يعتل بعلة وان يقف ويقول يا رسول الله اكون معك احميك من العدو
واذب بسيفي عنك فلست مستغنيا في خروجك عن مثلي ونجعل عبدا من عبيدنا في فراشك قائما مقامك يتوهم
القوم برؤيته نائما في بردك انك لم تخرج ولم تفارق مركزك فلم يفعل ذلك ولا تحبس ولا توقف ولا تلعثم وذلك لعلم كل
واحد منهما عليهما السلام ان احدا لا يصبر على ثقل هذه المحنة ولا يتورد هذه الهلكة الا من خصه الله تعالى بالصبر على
مشقتها والفوز بفضيلتها وله من جنس ذلك افعال كثيرة كيوم دعا عمرو بن عبدود المسلمين الى المبارزة فاحجم الناس كلهم
عنه لما علموا من بأسه وشدته ثم كرر النداء فقام علي عليه السلام فقال انا ابرز اليه فقال له رسول الله انه عمرو فقال نعم
وانا علي فامره بالخروج اليه فلما خرج قال صلى الله عليه وآله برز الايمان كله الى الشرك كله وكيوم احد حيث حمى رسول
الله صلى الله عليه وآله من ابطال قريش وهم يقصدون قتله فقتلهم دونه حتى قال جبريل يا محمد ان هذه للمواساة فقال انه مني وانا
منه فقال جبريل وانا منكما ولو عددنا ايامه ومقاماته التي شرى فيها نفسه لله تعالى لاطلنا واسهبنا قال الجاحظ
فان احتج محتج لعلي عليه السلام بالمبيت على الفراش فبين الغار والفراش فرق واضح لان الغار وصحبة ابي بكر للنبي صلى الله عليه وآله قد نطق
به القرآن فصار كالصلوة والزكوة وغيرهما مما نطق به الكتاب وامر علي عليه السلام ونومه على الفراش وان كان ثابتا صحيحا
الا انه لم يذكر في القرآن وانما جاء مجيء الروايات والسير وهذا لا يوازن هذا ولا يكايله قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا
فرق غير مؤثر لانه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش فلا فرق بينه وبين ما ذكر في نص الكتاب ولا يجحده الا مجنون او غير
مخالط لاهل الملة أرأيت كون الصلوات خمسا وكون زكوة الذهب ربع العشر وكون خروج الريح ناقضا للطهارة
وامثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه هل هو مخالف لما نص في الكتاب عليه من الاحكام هذا مما لا يقوله رشيد ولا
عاقل على ان الله تعالى لم يذكر اسم ابي بكر في الكتاب وانما قال اذ يقول لصاحبه وانما علمنا انه ابو بكر بالخبر وما ورد في السيرة
وقد قال اهل التفسير ان قوله تعالى ويمكر الله والله خير الماكرين كناية عن علي عليه السلام لانه مكر بهم واول الآية واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين انزلت في ليلة الهجرة ومكرهم كان توزيع السيوف
على بطون قريش ومكر الله تعالى هو منام علي عليه السلام على الفراش فلا فرق بين الموضعين في انهما مذكوران كناية لا تصريحا وقد
روى المفسرون كلهم ان قول الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله انزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت على
الفراش فهذه مثل قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا فرق بينهما قال الجاحظ وفرق آخر وهو انه لو كان مبيت علي عليه السلام على الفراش
جاء مجيء كون ابي بكر في الغار لم يكن له في ذلك كبير طاعة لان الناقلين نقلوا انه صلى الله عليه وآله قال له نم فلن يخلص
اليك شيء تكرهه ولم ينقل نا قل انه قال لابي بكر في صحبته اياه وكونه معه في الغار مثل ذلك ولا قال له انفق واعتق فانك
لن تفتقر ولن يصل اليك مكروه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا هو الكذب الصراح والتحريف والادخال في الرواية ما
ليس منها والمعروف المنقول انه صلى الله عليه وآله قال له اذهب فاضطجع في مضجعي وتغش ببردي الحضرمي فان القوم سيفقدونني

اذا اتوا الى مضجعي فلعلهم اذا رأوك يسكنهم ذلك حتى يصبحوا فاذا اصبحت فاغد في اداء امانتي ولم ينقل ما ذكره الجاحظ وانما
ولده ابو بكر الاصم واخذه الجاحظ ولا اصل له ولو كان هذا صحيحا لم يصل اليه مكروه منهم وقد وقع الاتفاق على انه ضرب
ورمي بالحجارة قبل ان يعلموا من هو حتى تضور وانهم قالوا له رأينا تضورك فانا كنا نرمي محمدا ولا يتضور ولان لفظة
المكروه ان كان قالها انما يراد بها القتل فهب انه امن القتل كيف يأمن من الضرب والهوان ومن ان يقطع بعض
اعضائه وان سلمت نفسه اليس الله تعالى قال لنبيه بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس ومع ذلك فقد كسرت رباعيته وشج وجهه وادميت ساقه وذلك لانها عصمة من القتل خاصة
وكذلك المكروه الذي اومن علي عليه السلام منه ان كان صح ذلك في الحديث انما هو مكروه القتل ثم يقال له وابو بكر
لا فضيلة له ايضا في كونه في الغار لان النبي صلى الله عليه وآله قال له لا تحزن ان الله معنا ومن يكن الله معه فهو آمن
لا محالة من كل سوء فكيف قلت ولم ينقل ناقل انه قال لابي بكر في الغار مثل ذلك فكل ما يجيب به عن هذا فهو جوابنا عما
اورده ويقال له هذا ينقلب عليك في النبي صلى الله عليه وآله لان الله تعالى وعده بظهور دينه وعاقبة امره فيجب على
قولك ان لا يكون مثابا عند الله تعالى على ما يحتمله من المكروه ولا ما يصيبه من الاذى اذ كان قد ايقن بالسلامة والفتح
في غده قال الجاحظ ومن جحد كون ابي بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر لانه جحد نص الكتاب ثم انظر الى قوله تعالى ان الله
معنا من الفضيلة لابي بكر لانه شريك رسول الله صلى الله عليه وآله في كون الله تعالى معه وانزل السكينة قال كثير من الناس
انه في الآية مخصوص بابي بكر لانه كان محتاجا الى السكينة لما تداخله من رقة الطبع البشري والنبي صلى الله عليه وآله كان
غير محتاج اليها لانه يعلم انه محروس من الله تعالى فلا معنى لنزول السكينة عليه وهذه فضيلة ثالثة لابي بكر قال شيخنا
ابو جعفر ان ابا عثمان يجر على نفسه ما لا طاقة له به من مطاعن الشيعة ولقد كان في غنية عن التعلق بما تعلق به لان
الشيعة تزعم ان هذه الآية بان تكون عيبا وطعنا على ابي بكر اولى من ان تكون فضيلة ومنقبة له لانه لما قال له لا
تحزن دل على انه قد كان حزن وقنط واشفق على نفسه وليس هذا من صفات المؤمنين الصابرين ولا يجوز ان يكون حزنه
طاعة لان الله تعالى لا ينهى عن الطاعة فلو لم يكن ذنبا لم ينه عنه وقوله ان الله معنا اي ان الله عالم بحالنا وما نضمره
من اليقين او الشك كما يقول الرجل لصاحبه لا تضمرن سوءا ولا تنوين قبيحا فان الله تعالى يعلم ما تسره وما تعلنه
وهذا مثل قوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا اي عالم بهم واما السكينة فكيف يقول الجاحظ انها راجعة
الى النبي صلى الله عليه وآله وبعدها قوله وايده بجنود لم تروها اترى المؤيد بالجنود كان ابا بكر ام رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله
انه مستغن عنها ليس بصحيح ولا يستغني احد عن الطاف الله وتوفيقه وتأييده وتثبيت قلبه وقد قال الله تعالى في
قصة حنين وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله واما الصحبة فلا تدل
الا على المرافقة والاصطحاب لا غير وقد يكون حيث لا ايمان كما قال تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك
ونحن وان كنا نعتقد اخلاص ابي بكر وايمانه الصحيح السليم وفضيلته التامة الا انا لا نحتج له بمثل ما احتج به الجاحظ من
الحجج الواهية ولا نتعلق بما يجر علينا دواهي الشيعة ومطاعنها قال الجاحظ وان كان المبيت على الفراش فضيلة فاين
هي من فضائل ابي بكر ايام مكة من عتق المعذبين وانفاق المال وكثرة المستجيبين مع فرق ما بين الطاعتين لان طاعة
الشاب الغرير والحدث الصغير الذي في عز صاحبه عزه ليست كطاعة الحليم الكبير الذي لا يرجع تسويد صاحبه الى رهطه
وعشيرته قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما كثرة المستجيبين فالفضل فيها راجع الى المجيب لا الى المجاب على انا قد علمنا
ان من استجاب لموسى عليه السلام اكثر ممن استجاب لنوح عليه السلام وثواب نوح اكثر لصبره على الاذى ومقاساة خلافهم وعنتهم واما انفاق
المال فاين محنة الغني من محنة الفقير واين يعتدل سلام من اسلم وهو غني ان خلع اكل وان اعيا ركب وان عري لبس وقد
وثق بيساره واستغنى بماله واستعان على نوائب الدنيا بثروته ممن لا يجد قوت يومه وان وجد لم يستأثر به فكان
الفقر شعاره وفي ذلك قيل الفقر شعار المؤمن وقال الله تعالى لموسى يا موسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين
وفي الخبر ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وكان النبي صلى الله عليه وآله يقول اللهم احشرني في زمرة الفقراء ولذلك

يقال له

التصوير التكوين وجع الضرب ق

ابي

المجد

اهلا

الله محمداً صلى الله عليه وآله فقيراً وكان بالفقر سعيداً فقاسى محنة الفقر ومكابدة الجوع حتى شد الحجر على بطنه وحسبك
بالفقر فضيلة في دين الله لمن صبر عليه فانك لا تجد صاحب الدنيا يتمناه لانه مناف لحال الدنيا واهلها وانما هو
شعار اهل الآخرة واما طاعة علي عليه السلام وكون الجاحظ زعم انها كانت لان في عز محمد وعز رهطه بخلاف طاعة
ابي بكر فهذا يفتح عليه ان يكون جهاد حمزة كذلك وجهاد عبيدة بن الحارث وهجرة جعفر الى الحبشة بل لعل محاماة
المهاجرين من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله كانت لان في دولته دولتهم وفي نصرته استجداد ملك لهم وهذا
يجر الى الالحاد ويفتح باب الزندقة ويفضي الى الطعن في الاسلام والنبوة قال الجاحظ وعلى انا اذا نزلنا الى ما يريده نجعلنا
الفراش كالغار وخلصت فضائل ابي بكر عن ذلك عن معارض قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله قد بينا فضيلة المبيت على
الفراش على فضيلة الصحبة في الغار بما هو واضح لمن انصف ونزيد هاهنا تاكيداً بما لم نذكره فيما تقدم فنقول ان فضيلة
المبيت على الفراش على الصحبة في الغار لوجهين احدهما ان علياً عليه السلام قد كان انس بالنبي صلى الله عليه وآله وحصل
له بمصاحبته قديماً انس عظيم وإلف شديد فلما فارقه عدم ذلك الانس وحصل به ابو بكر فكان ما يجده علي عليه السلام
من الوحشة وألم الفرقة موجباً زيادة ثوابه لان الثواب على قدر المشقة وثانيهما ان ابا بكر كان يؤثر الخروج من مكة
وقد كان خرج من قبل فرد فازداد كراهية للمقام فلما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وافق ذلك هوى قلبه ومحبوب
نفسه فلم يكن له من الفضيلة ما يوازي فضيلة من احتمل المشقة العظيمة وعرض نفسه لوقع السيوف ورأسه لرضخ
الحجارة لانه على قدر سهولة العبادة يكون نقصان الثواب قال الجاحظ ثم الذي لقي ابو بكر في مسجده الذي بناه على بابه
في بني جمح فقد كان بنى مسجداً يصلي فيه ويدعو الناس الى الاسلام وكان اذا قرأ بكى فيقف عليه المارة من الرجال و
النساء والصبيان والعبيد فلما اوذي في الله ومنع من ذلك المسجد استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في الهجرة
فاذن له فاقبل يريد المدينة فتلقاه الكناني فعقد له جواراً وقال والله لا ادع مثلك يخرج من مكة فرجع اليها وعاد
لصنيعه في المسجد فمشت قريش الى جاره الكناني واجلبوا عليه فقال له دع المسجد وادخل بيتك واصنع فيه ما بدا لك
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله كيف كانت بنو جمح تؤذي عثمان بن مظعون وتضربه وفيهم ذو سطوة وقدر وتترك ابا بكر
يبني مسجداً يفعل فيه ما ذكرتم وانتم الذين رويتم عن ابن مسعود انه قال ما صلينا ظاهرين حتى اسلم عمر بن الخطاب
والذي تذكرونه من بناء المسجد كان قبل اسلام عمر فكيف هذا واما ما ذكرتم من رقة صوته وعتاقة وجهه فكيف يكون
ذلك وقد روى الواقدي وغيره ان عائشة رأت رجلاً من العرب خفيف العارضين معروق الخدين غائر العينين
اجنأ لا يمسك ازاره فقالت ما رأيت اشبه بابي بكر من هذا فلا نراها دلت على شيء من الجمال في صفته قال الجاحظ
وحيث رد ابو بكر جوار الكناني وقال لا اريد جاراً سوى الله لقي من الاذى والذل والاستخفاف والضرب ما بلغكم وهذا موجود
في جميع السير وكان آخر ما لقي هو واهله في امر الغار وقد طلبته قريش وجعلت فيه مائة بعير كما جعلت في النبي صلى الله
عليه وآله فلقي ابو جهل اسماء بنت ابي بكر فسألها فكتمته فلطمها حتى رمت قرطاً كان في اذنها قال شيخنا ابو جعفر
رحمه الله هذا الكلام وهجر السكران سواء في تقارب المخرج واضطراب المعنى وذلك ان قريشاً لم تقدر على اذى النبي
صلى الله عليه وآله وابو طالب حي يمنعه فلما مات طلبته لتقتله فخرج تارة الى بني عامر وتارة الى ثقيف وتارة الى بني
شيبان ولم يكن يتجاسر على المقام بمكة الا مستتراً حتى اجاره مطعم بن عدي ثم خرج الى المدينة فبذلت فيه مائة بعير
لشدة حنقها عليه حين فاتها فلم تقدر عليه فما بالها تبذل في ابي بكر مائة بعير اخرى وقد كان رد الجوار وبقي بينهم فرداً
لا ناصر له ولا دافع عنه يصنعون به ما يريدون واما ان يكونوا اجهل البرية كلها او يكون العثمانية اكذب
جيل في الارضين واوقحه وجهاً وهذا مما لم يذكر في سيرة ولا روي في اثر ولا سمع به بشر ولا سبق الجاحظ به احد قال
الجاحظ ثم الذي كان من دعائه الى الاسلام وحسن احتجاجه حتى اسلم على يديه طلحة والزبير وسعد وعثمان وعبد
الرحمن لانه ساعة اسلم دعا الى الله والى رسوله عليه السلام قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ما اعجب هذا القول اذ تدعي
العثمانية لابي بكر الرفق في الدعاء وحسن الاحتجاج وقد اسلم ومعه في منزله ابنه عبد الرحمن فما قدر ان يدخله في الاسلام

طوعاً برفقه ولطف احتجاجه ولا كرهاً بقطع النفقة عنه وادخال المكروه عليه ولا كان لابي بكر عند ابنه عبد الرحمن من
القدر ما يطيعه فيما يأمره ويدعوه اليه كما روي ان ابا طالب فقد النبي صلى الله عليه وآله يوماً وكان يخاف عليه من قريش ان يغتالوه فخرج
ومعه ابنه جعفر يطلبان النبي صلى الله عليه وآله فوجده قائماً في بعض شعاب مكة يصلي وعلي عليه السلام عن يمينه فلما
رآهما ابو طالب قال لجعفر تقدم وصل جناح ابن عمك فقام جعفر عن يسار محمد صلى الله عليه وآله فلما صاروا ثلاثة تقدم
رسول الله صلى الله عليه وآله وتأخر الاخوان فبكى ابو طالب رضي الله عنه وحمد وقال ان علياً وجعفراً ثقتي عند ملم الخطوب والنوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب فيذكر الرواة ان
جعفراً اسلم منذ ذلك اليوم لان اباه امره بذلك فاطاع امره وابو بكر لم يقدر على ادخال ابنه عبد الرحمن في الاسلام
حتى اقام بمكة على كفره ثلاث عشرة سنة وخرج يوم احد في عسكر المشركين ينادي انا عبد الرحمن بن عتيق هل من مبارز
ثم مكث بعد ذلك على كفره حتى اسلم عام الفتح وهو اليوم الذي دخلت فيه قريش في الاسلام طوعاً وكرهاً ولم يجد احد
منها الى تركه ذلك سبيلاً واين كان رفق ابي بكر وحسن احتجاجه عند ابيه ابي قحافة وهما في دار واحدة هلا رفق به
ودعاه الى الاسلام فاسلم وقد علمتم انه بقي على الكفر الى يوم الفتح فاحضره ابنه عند النبي صلى الله عليه وآله وهو شيخ
كبير رأسه كالثغامة فنفر رسول الله صلى الله عليه وآله منه وقال غيروا هذا الخضوب فخضبوه ثم جاءوا به فاسلم وكان ابو قحافة
فقيراً مدقعاً سيء الحال وابو بكر عندكم مثرياً فائض المال فلم يمكنه استمالته الى الاسلام بالنفقة والاحسان وقد كانت
امرأة ابي بكر ام عبد الله ابنه واسمها نملة بنت عبد العزى بن اسعد بن عبد ود العامرية لم تسلم واقامت على كفرها
بمكة وهاجر ابو بكر وهي كافرة فلما نزل قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلقها ابو بكر فمن عجز عن ابنه وابيه وامرأته
فهو عن غيرهم من الغرباء اعجز ومن لم يقبل منه ابوه وابنه وامرأته لا برفق واحتجاج ولا خوفاً من قطع النفقة عنهم
وادخال المكروه عليهم فغيرهم اقل قبولاً منه واكثر خلافاً عليه قال الجاحظ وقالت اسماء بنت ابي بكر ما عرفت ابي الا
وهو يدين بالدين ولقد رجع الينا يوم اسلم فدعانا الى الاسلام فما رمنا حتى اسلمنا واسلم اكثر جلسائه ولذلك قالوا
من اسلم بدعاء ابي بكر اكثر من اسلم بالسيف ولم يذهبوا في ذلك الى العدد بل عنوا الكثرة في القدر لانه اسلم على يديه خمسة
من اهل الشورى كلهم يصلح للخلافة وهم اكفاء علي عليه السلام ومنازعوه الرياسة والامامة فهؤلاء اكثر من جميع الناس قال
شيخنا ابو جعفر رحمه الله اخبرونا من هذا الذي اسلم ذلك اليوم من اهل بيت ابي بكر اذا كانت امرأته لم تسلم وابنه عبد الرحمن لم
يسلم وابوه ابو قحافة لم يسلم واخته ام فروة لم تسلم وعائشة لم تكن ولدت في ذلك الوقت لانها ولدت بعد مبعث
النبي صلى الله عليه وآله بخمس سنين ومحمد بن ابي بكر ولد بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاث وعشرين
سنة لانه ولد في حجة الوداع واسماء بنت ابي بكر التي قد روى الجاحظ هذا الخبر عنها كانت يوم بعث رسول الله صلى
الله عليه وآله بنت اربع سنين وفي الرواة من يقول بنت سنتين فمن الذي اسلم من اهل بيته يوم اسلم وكيف اسلم نعوذ
بالله من الجهل والمكابرة وكيف اسلم سعد والزبير وعبد الرحمن بدعاء ابي بكر وليسوا من رهطه ولا من اترابه ولا من جلسائه
ولا كانت بينهم قبل ذلك صداقة متقدمة ولا انس وكيد وكيف ترك ابو بكر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة لم يدعهما
الى الاسلام برفقه وحسن دعائه وقد زعمتم انهما كانا يجلسان اليه لعلمه وطرائف خبره وما باله لم يدخل جبير بن
مطعم في الاسلام وقد ذكرتم انه ادبه وخرجه ومنه اخذ جبير العلم بانساب قريش ومآثرها فكيف عجز عن هؤلاء الذين
عددناهم وهم منه بالحال التي وصفنا ودعا من لم يكن بينه وبينه انس ولا معرفة الا معرفة عيان وكيف لم يقبل منه عمر بن
الخطاب وقد كان شكله واقرب الناس شبهاً به في اغلب اخلاقه ولئن رجعتم الى الانصاف لتعلمن ان هؤلاء لم يكن
اسلامهم الا بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله لهم وعلى يديه اسلموا ولو فكرتم في حسن التأني في الدعاء ليصحن
لابي طالب في ذلك على شركه اضعاف ما ذكرتموه لابي بكر لانكم رويتم ان ابا طالب قال لعلي عليه السلام يا بني الزمه فانه لن يدعوك
الا الى خير وقال لجعفر صل جناح ابن عمك فاسلم بقوله ولاجله اصفق بنو عبد مناف على نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله
بمكة من بني مخزوم وبني سهم وبني جمح ولاجله صبر بنو هاشم على الحصار في الشعب وبدعائه واقباله على محمد صلى الله عليه وآله اسلمت

امرأته فاطمة بنت اسد فهو احسن رفقة واليمن نقيبة من ابي بكر وغيره واما منعة عن الاسلام ان ثبت انه لم يسلم الا بعد
وابو بكر لم يكن له الا ابن واحد وهو عبد الرحمن فلم يمكنه ان يدخله في الاسلام ولا امكنه اذ لم يقبل منه الاسلام الجعلة
كبعض سنيه فرزقه في قلة الاذى لرسول الله صلى الله عليه وآله وفيه انزل والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان
اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين
واما بعد وحسن رفق الرجل وتأتيه بان يصلح اولا امر بيته واهله ثم يدعو الاقرب فالاقرب فان رسول الله صم
لما بعث كان اول من دعا زوجته خديجة ثم مكفوله وابن عمه عليا ثم مولاه زيدا ثم ام ايمن خادمته فهل رأيتم
احدا ممن كان يأوي الى رسول الله صلعم ربابع وهل اتاك عليه احد من هؤلاء فهكذا يكون حسن التأني والرفق
في الدعاء هذا ورسول الله متقل وهو من حملة عيال خديجة حين بعثه الله تعالى وابو بكر عندكم كان موسرا وكان ابوه
مقترا وكذلك ابنه وامرأته ام عبد الله والموسر في فطرة العقول اولى ان يتبع من المقتر واما حسن التأني والرفق
في الدعاء ما صنعه مصعب بن عمير بسعد بن معاذ لما دعاه وما صنع سعد بن معاذ ببني عبد الاشهل لما دعاهم وما
صنع بريدة بن الحصيب باسلم لما دعاهم قالوا اسلم بدعائه ثمانون بيتا من قومه واسلم بنو عبد الاشهل بدعاء سعد
في يوم واحد واما من لم يسلم ابنه ولا امرأته ولا ابوه ولا اخته بدعائه فهيهات ان يوصف ويذكر بالرفق في الدعاء
وحسن التأني والاناة قال الجاحظ ثم اعتق ابو بكر بعد ذلك جماعة من المعذبين في الله وهم ست رقاب منهم
بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة النهدية وابنتها ومر بجارية يعذبها عمر بن الخطاب فابتاعها منه واعتقها واعتق
ابا عيسى فانزل الله فيه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى آخر السورة قال شيخنا ابو جعفر ره
اما بلال وعامر بن فهيرة فانما اعتقهما رسول الله صلى الله عليه وآله روى ذلك الواقدي وابن اسحق وغيرهما واما
باقي الاربع فان سامحناكم في دعويكم لم يبلغ ثمنهم في تلك الحال الشدة نقص مواليهم لهم الا مائة درهم ونحوها فاي
فخر في هذا واما الآية فان ابن عباس قال في تفسيرها فاما من اعطى زكوة ماله فسنيسره لليسرى اي لان يعود وقال غيره نزلت
في مصعب بن عمير قال الجاحظ وقد علمتم ما صنع ابو بكر في ماله وكان ماله اربعين الف درهم فانفقه في نوائب الاسلام
وحقوقه ولم يكن خفيف الظهر قليل العيال والنسل فيكون فاقد جميع اليسارين بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم
وحشم ويعول والديه وما ولدا ولم يكن النبي صلى الله عليه وآله لم يقبل ذلك عنده مشهورا فيجاب العار في ترك مواساته
فكان انفاقه على الوجه الذي لا نجد في غاية الفضل مثله ولقد قال النبي صم ما نفعني مال كما نفعني مال ابي بكر قال شيخنا
ابو جعفر ره اخبرونا على اي نوائب الاسلام انفق هذا المال وفي اي وجه وضعه فانه ليس بجائز ان يخفى ذلك ويدرس
حتى يفوت حفظه وينسى ذكره وانتم فلم تقفوا على شيء اكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب لعلها لا يبلغ ثمنها في ذلك العصر
مائة درهم وكيف يدعى له الانفاق الجليل وقد باع من رسول الله صم بعيرين عند خروجه الى يثرب واخذ منه الثمن
في مثل تلك الحال روى ذلك جميع المحدثين وقد رويتم ايضا انه كان حيث كان بالمدينة غنيا موسرا ورويتم عن عائشة
انها قالت هاجر ابو بكر وعنده عشرة آلاف درهم وقلتم ان الله تعالى انزل فيه ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا
اولي القربى قلتم هي في ابي بكر ومسطح بن اثاثة فاين الفقر الذي زعمتم انه انفق حتى تخلل بالعباء ورويتم ان لله تعالى
في سمائه ملائكة قد تخللوا بالعباءة وان النبي صلى الله عليه وآله رآهم ليلة الاسراء فسأل جبرئيل عنهم فقال
هؤلاء ملائكة تأسوا بابي بكر بن ابي قحافة صديقك في الارض فانه سينفق عليك ماله حتى يخلل عباءه في عنقه وانتم
ايضا رويتم ان الله تعالى لما انزل آية النجوى فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة
ذلكم خير لكم الآية لم يعمل بها الا علي بن ابي طالب وحده مع اقراركم بفقره وقلة ذات يده وابو بكر في الحال التي ذكرنا
من السعة امسك عن مناجاته فعاتب الله المؤمنين في ذلك فقال أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فجعله سبحانه ذنبا يتوب عليهم منه وهو امساكهم عن تقديم الصدقة فكيف سخت نفسه
بانفاق اربعين الفا وامسك عن مناجاة الرسول وانما كان يحتاج فيها الى اخراج درهمين وانما ما ذكر من كثرة عياله ونفقته

عليهم

عليهم فليس في ذلك دليل على تفضيله لان نفقته على عياله واجبة مع ان ارباب السيرة ذكروا انه لم يكن ينفق على ابيه شيئا وانه كان
اجيرا لابن جدعان على مائدته يطرد عنها الذبان قال الجاحظ وقد تعلمون ما كان يلقى اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ببطن
مكة من المشركين وحسن صنيع كثير منهم كصنيع حمزة حين ضرب ابا جهل بقوسه فلق هامته وابو جهل يومئذ سيد البطحاء
ورأس الكفر وامنع اهل مكة وقد عرفتم ان الزبير سل سيفه واستقبل به المشركين لما ارجف ان محمدا عليه السلام قد قتل وان عمر بن
الخطاب قال حين اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم وان سعدا ضرب بعض المشركين بلحي جمل فاراق دمه فكل هذه الفضائل
لم يكن لعلي بن ابي طالب فيها ناقة ولا جمل وقد قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فاذا كان الله تعالى قد فضل من انفق قبل الفتح لانه لا هجرة بعد الفتح على من انفق بعد الفتح فما
ظنكم بمن انفق من قبل الهجرة ومن لدن بعث النبي صلى الله عليه وآله الى الهجرة والى بعد الهجرة قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله
انا لا ننكر فضل الصحابة وسوابقهم ولسنا كالامامية الذين يحملهم الهوى على جحد الامور المعلومة ولكننا ننكر تفضيل احد
من الصحابة على علي بن ابي طالب عم لسنا ننكر غير ذلك وننكر تعصب الجاحظ للعثمانية وقصده الى فضائل هذا الرجل ومناقبه
بالرد والابطال فاما حمزة فهو عندنا ذو فضل عظيم ومقام جليل وهو سيد الشهداء الذين استشهدوا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله فاما فضل عمر فغير منكر وكذلك الزبير وسعد وليس فيما ذكر الجاحظ ما يقتضي كون علي عليه السلام مفضولا
لهم او لغيرهم الا قوله وكل هذه الفضائل لم يكن لعلي فيها ناقة ولا جمل فان هذا من التعصب البارد والحيف الفاحش وقد
قدمنا من آثار علي عم قبل الهجرة وما له اذ ذاك من الخصائص ما هو افضل واعظم واشرف من جميع ما ذكر لهؤلاء على ان
ارباب السيرة يقولون ان الشجة التي شجها سعد وان السيف الذي سله الزبير هو الذي جلب الحصار في الشعب على النبي
وبني هاشم وهو الذي سير جعفرا واصحابه الى الحبشة وسل السيف في الوقت الذي لم يؤمر المسلمون فيه بسل السيف غير جائز
قال الله تعالى ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
فبين ان التكليف له اوقات فمنها وقت لا يصلح فيه سل السيف ومنها وقت يصلح فيه ويجب فاما قوله تعالى لا يستوي منكم
فقد ذكرنا ما عندنا في دعواهم لابي بكر انفاق المال وايضا فان الله تعالى لم يذكر انفاق المال مفردا وانما قرن به القتال ولم يكن ابو بكر
صاحب قتال وحرب فلا تشمله الآية وكان علي عليه السلام صاحب قتال وانفاق قبل الفتح اما قتاله فمعلوم بالضرورة واما
انفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره وهو الذي اطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وانزلت فيه وفي زوجته وابنيه
سورة كاملة من القرآن وهو الذي ملك اربعة دراهم فاخرج منها درهما سرا ودرهما علانية ليلا ثم اخرج منها في
النهار درهما سرا ودرهما علانية فانزل فيه قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وهو الذي قدم
بين يدي نجواه صدقة دون المسلمين كافة وهو الذي تصدق بخاتمه وهو راكع فانزل الله فيه انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون قال الجاحظ والحجة العظمى للقائلين بتفضيل علي
عليه السلام قتله الاقران وخوضه الحروب وليس له في ذلك كبير فضيلة لان كثرة القتل والمشي بالسيف الى الاقران لو كان
من اشد المحن واعظم الفضائل وكان دليلا على الرياسة والتقدم لوجب ان يكون للزبير وابي دجانة ومحمد بن
سلمة وابن عفراء والبراء بن مالك من الفضل ما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله لانه لم يقتل بيده الا رجلا واحدا
ولم يحضر الحرب يوم بدر ولا خالط الصفوف وانما كان معتزلا عنهم في العريش ومعه ابو بكر وانت ترى الرجل الشجاع قد يقتل
الاقران ويجدل الابطال وفوقه في العسكر من لا يقتل ولا يبارز وهو الرئيس او ذو الرأي والمستشار في الحرب لان للرؤساء
من الاكتراث والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيرهم ولان الرئيس هو المخصوص بالمطالبة وعليه مدار
الامور وبه يستبصر المقاتل وبنصره يستنصر وباسمه ينهزم العدو ولو لم يكن له الا ان الجيش لو ثبت وفر هو لم يغن ثبوت
الجيش كله وكانت الدبرة عليه ولو ضيع القوم جميعا وحفظ هو لانتصر وكانت الدولة له ولهذا لا يضاف النصر والهزيمة
اليه فضل ابي بكر بمقامه في العريش مع رسول الله صم يوم بدر اعظم من جهاد علي عليه السلام ذلك اليوم وقتله ابطال قريش
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله لقد اعطى ابو عثمان مقولا وحرم معقولا ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد ولم يذهب به مذهب

الكعب والهزل لا على طريق التفاضح والتشادق واظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال
الخصوم الم يعلم ابو عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اشجع البشر وآله خاض الحروب وثبت في المواقف التي طاشت
فيها الالباب وبلغت القلوب الحناجر فمنها يوم احد ووقوفه بعد ان فر المسلمون باجمعهم ولم يبق معه الا اربعة علي
والزبير وطلحة وابو دجانة فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره فامر عكاشة بن
محصن ان يوترها فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ الوتر فقال اوتر ما بلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لقد اوترت حتى
بلغ وطويت منه شبرا على سية القوس ثم اخذها فما زال يرميهم حتى نظرت الى قوسه وقد تحطمت وبارز ابي بن خلف
فقال له اصحابه ان شئت عطف عليه بعضنا فابى وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض باصحابه كما ينتفض
البعير قالوا فتطايرنا عنه تطاير الشعارير فطعنه بالحربة فجعل يخور كما يخور الثور ولو لم يدل على ثباته حين انهزام
اصحابه وتركوه الا قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فكونه عليه السلام في اخراهم وهم يصعدون
ولا يلوون هاربين دليل على انه ثبت ولم يفر وثبت يوم حنين في تسعة من اهله ورهطه الادنين وقد فر المسلمون
كلهم والنفر التسعة محدقون به العباس آخذ بحكمة بغلته وعلي عليه السلام بين يديه مصلت سيفه والباقون حول بغلة
رسول الله صلى الله عليه وآله يمنة ويسرة وقد انهزم المهاجرون والانصار وكلما فروا اقدم هو صلوات الله عليه
وآله وصمم مستقدما يلقى السيوف والنبال بنحره وصدره ثم اخذ كفا من البطحاء وحصب المشركين وقال شاهت
الوجوه والخبر المشهور عن علي عليه السلام وهو اشجع البشر كنا اذا اشتد البأس وحمي الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله
ولذنا به فكيف يقول الجاحظ انه ما خاض الحرب ولا خالط الصفوف واي فرية اعظم من فرية من نسب رسول الله
صلى الله عليه وآله الى الاحجام واعتزال الحرب ثم اي مناسبة بين ابي بكر ورسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المعنى
ليقيس الجاحظ به وينسبه اليه رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب الجيش والدعوة ورئيس الاسلام والملة والملحوظ
بين اصحابه واعدائه بالسيادة واليه الايماء والاشارة وهو الذي احنق قريشا والعرب وورى اكبادهم بالبراءة من الهتهم
وعيب دينهم وتضليل اسلافهم ثم وترهم فيما بعد بقتل رؤسائهم واكابرهم وحق لمثله اذا تنحى عن الحرب واعتزلها ان
يتنحى ويعتزل لان ذلك شأن الملوك والرؤساء اذا كان الجيش منوطا بهم وببقائهم فمتى هلك الملك هلك الجيش ومتى
سلم الملك امكن ان يبقى عليه ملكه وان عطب جيشه بان يستجد جيشا آخر ولذلك نهى الحكماء ان يباشر الملك الحرب
بنفسه وخطأوا الاسكندر لما بارز فورا ملك الهند ونسبوه الى مجانبة الحكمة ومفارقة الصواب والحزم فليقل لنا
الجاحظ اي مدخل لابي بكر في هذا المعنى ومن الذي كان يعرفه من اعداء الاسلام ليقصده بالقتل وهل هو الا واحد من عرض
المهاجرين حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما بل كان عثمان اكثر منه صيتا واشرف منه مركزا
والعيون اليه اطمح والعدو عليه احنق واكلب ولو قتل ابو بكر في بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله في الاسلام ضعفا
او يحدث فيه وهنا او يخاف على الملة لو قتل ابو بكر في تلك الحروب ان تندرس وتعفى آثارها وتطمس منارها ليقول
الجاحظ ان ابا بكر كان حكمه حكم رسول الله صلى الله عليه وآله في مجانبة الحرب واعتزالها نعوذ بالله من الخذلان
وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة وبالآثار والاخبار ممارسة حال حروب رسول الله صلى الله عليه وآله كيف كانت
وحاله عليه السلام فيها كيف كان ووقوفه حيث وقف وحربه حيث حارب وجلوسه في العريش يوم جلس وان وقوفه
صلى الله عليه وآله وقوف رياسة وتدبير ووقوف ظهر وسند يتعرف امور اصحابه ويحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه من
ورائهم وتخلفه عن التقدم في اوائلهم لانهم متى علموا انه في اخراهم اطمأنت قلوبهم ولم تتعلق بامره نفوسهم فيشتغلوا
بالاهتمام به عن عدوهم ولا يكون لهم فئة يلجأون اليها وظهر يرجعون اليه ويعلمون انه متى كان خلفهم تفقد امورهم
وعلم مواقفهم وآوى كل انسان مكانه في الحماية والنكاية وعند المنازلة في الكر والحملة فكان وقوفه حيث وقف اصلح لامرهم
واحمى واحرس لبيضتهم ولانه المطلوب من بينهم اذ هو مدبر امرهم وولي جماعتهم الا ترون ان موقف صاحب اللواء
موقف شريف وان صلاح الحرب في وقوفه وان فضيلته في ترك التقدم في اكثر حالاته فللرئيس حالات حالة يتخلف ويقف

سية القوس بالكسر مخففة ما عطف من طرفيها الجمع سيات

حصب رماه بالحصا

آخرا ليكون سندا وقوة وردءا وعدة وليتولى تدبير الحرب ويعرف مواضع الخلل وحالة يتقدم فيها في وسط الصف ليقوي
الضعيف ويشجع الناكص وحالة ثالثة وهي اذا اصطدم الفيلقان وتكافح السيفان اعتمد ما يقتضيه الحال من
الوقوف حيث يستصلح او من مباشرة الحرب بنفسه فانها آخر المنازل وفيها تظهر شجاعة الشجاع النجد وفسالة الجبان
المموه فاين مقام الرياسة العظمى لرسول الله صلى الله عليه وآله واين منزلة ابي بكر ليسوي بين المنزلتين ويناسب بين الحالتين
ولو كان ابو بكر شريكا لرسول الله صلى الله عليه وآله في الرسالة وممنوحا من الله تعالى بفضيلة النبوة وكانت قريش والعرب تطلبه كما تطلب
محمدا عليه السلام وكان يدبر من امر الاسلام وتسريب العساكر وتجهيز السرايا وقتل الاعداء ما يدبره محمد صلى الله عليه وآله
لكان للجاحظ ان يقول ذلك فاما وحاله حاله وهو اضعف المسلمين جنانا واقلهم عند العرب ترة لم يرم قط بسهم ولا سل
سيفا ولا اراق دما وهو احد الاتباع غير مشهور ولا معروف ولا طالب ولا مطلوب فكيف يجوز ان يجعل مقامه ومنزلته
مقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومنزلته ولقد خرج ابنه عبد الرحمن مع المشركين يوم احد فرآه ابو بكر فقام مغيظا عليه
فسل من السيف مقدار اصبع يريد البروز اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا بكر شم سيفك وامتعنا بنفسك
ولم يقل له وامتعنا بنفسك الا لعلمه بانه ليس اهلا للحرب وملاقاة الرجال وانه لو بارز لقتل وكيف يقول الجاحظ
لا فضيلة لمباشرة الحرب ولقاء الاقران وقتل ابطال الشرك وهل قامت عمد الاسلام الا على ذلك وهل ثبت الدين واستقر
الا بذلك اتراه لم يسمع قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص والمحبة من الله هي
ارادة الثواب فكل من كان اشد ثبوتا في هذا الصف واعظم قتالا كان احب الى الله ومعنى الافضل هو الاكثر ثوابا فعلي
عليه السلام اذا هو احب المسلمين الى الله لانه اثبتهم قدما في الصف المرصوص لم يفر قط باجماع الامة ولا بارزه قرن الا قتله
اتراه لم يسمع قول الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ثم قال
سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشراء ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
وقال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من
عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح فمواقف الناس في الجهاد على احوال وبعضهم في ذلك افضل من بعض فمن دلف الى الاقران
واستقبل السيوف والاسنة كان اثقل على اكتاف الاعداء لشدة نكايته فيهم ممن وقف في المعركة واعان ولم يقدم وكذلك
من وقف في المعركة واعان ولم يقدم الا انه بحيث تناله السهام والنبل اعظم عناء وافضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك
ولو كان الضعيف والجبان يستحقان الرياسة لقلة بسط الكف وترك الحرب وان ذلك يشاكل فعل النبي صلى الله عليه
وآله لكان اوفر الناس حظا في الرياسة واشدهم لها استحقاقا حسان بن ثابت وان بطل فضل علي عليه السلام لان النبي صلى الله عليه وآله
كان اقلهم قتالا كما زعم الجاحظ ليبطلن على هذا القياس فضل ابي بكر في الانفاق لان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
اقلهم مالا وانت اذا تاملت امر العرب وقريش ونظرت السير وقرأت الاخبار عرفت انها كانت تطلب محمدا عليه وآله
السلام وتقصد قصده وتروم قتله فان اعجزها وفاتها طلبت عليا عليه السلام وارادت قتله لانه كان اشبههم بالرسول
حالا واقربهم منه قربا واشدهم عنه دفعا وانهم متى قصدوا عليا فقتلوه اضعفوا امر محمد صلى الله عليه وآله وكسروا شوكته اذ كان
اعلى من ينصره في البأس والقوة والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة الا ترى الى قول عتبة يوم بدر وقد خرج هو واخوه
شيبة وابنه الوليد بن عتبة فاخرج اليهم الرسول نفرا من الانصار فاستنسبوهم فانتسبوا لهم فقالوا ارجعوا الى قومكم
ثم نادوا يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فقال النبي صلى الله عليه وآله لاهله الادنين قوموا يا بني هاشم فانصروا حقكم الذي آتاكم الله على
باطل هؤلاء قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة الا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن قتله يوم احد لانه اشترك هو وحمزة في
قتل ابيها يوم بدر الم تسمع قول هند ترثي اهلها ۞ ما كان عن عتبة لي من صبر ۞ ابي وعمي وشقيق صدري ۞ اخي الذي كان كضوء
البدر ۞ بهم كسرت يا علي ظهري ۞ وذلك لانه قتل اخاها الوليد بن عتبة وشرك في قتل ابيها عتبة واما عمها شيبة
فان حمزة تفرد بقتله وقال جبير بن مطعم لوحشي مولاه يوم احد ان قتلت محمدا فانت حر وان قتلت عليا فانت حر وان

قتلت حمزة فانت حر فقال اما محمد فسيمنعه اصحابه واما علي فرجل حذر كثير الالتفات في الحرب ولكني ساقتل حمزة
فقعد له وزرقه بالحربة فقتله ولما قلناه من مقاربة حال علي ع في هذا الباب لحال رسول الله صلى الله عليه وآله ومناسبتها
اياها ما وجدناه في السير والاخبار من اشفاق رسول الله ص وحذره عليه ودعائه له بالحفظ والسلامة قال صلى الله عليه وآله
يوم الخندق وقد برز علي الى عمرو ورفع يديه الى السماء بمحضر من اصحابه اللهم انك اخذت مني حمزة يوم احد وعبيدة يوم بدر
فاحفظ اليوم علي عليا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ولذلك ضن به عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس الى
نفسه مرارا في كلها يحجمون ويقدم علي ع فيسأل الاذن له في البراز حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انه عمرو فقال وانا
علي فادناه وقبله وعممه بعمامته وخرج معه خطوات كالمودع له القلق لحاله المنتظر لما يكون منه ثم لم يزل صلى الله عليه
وآله رافعا يديه الى السماء مستقبلا لها بوجهه والمسلمون صموت حوله كانما على رؤوسهم الطير حتى ثارت الغبرة وسمعوا
التكبير من تحتها فعلموا ان عليا قتل عمرا فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكبرت المسلمون تكبيرة سمعها من وراء
الخندق من عساكر المشركين ولذلك قال حذيفة بن اليمان لو قسمت فضيلة علي بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين باجمعهم
لوسعتهم وقال ابن عباس في قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال قال بعلي بن ابي طالب عليه السلام قال الجاحظ على ان مشي الشجاع
بالسيف الى الاقران ليس على ما توهمه من لا يعلم باطن الامر لان معه في حال مشيه الى الاقران بالسيف امورا اخرى لا يبصرها
الناس وانما يقضون على ظاهر ما يرون من اقدامه وشجاعته فربما كان سبب ذلك الهوج وربما كان الغرارة
والحداثة وربما كان الاحراج والحمية وربما كان لمحبة النفخ والاحدوثة وربما كان طباعا كطباع القاسي والرحيم والسخي
والبخيل قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله فيقال للجاحظ فعلى اي حال كان مشي علي بن ابي طالب الى الاقران بالسيف فايما قلت
من ذلك بانت عداوتك لله تعالى ولرسوله وان كان مشيه ليس على وجه مما ذكرت وانما كان على وجه النصرة والقصد
الى المسابقة الى ثواب الآخرة والجهاد في سبيل الله واعزاز الدين كنت بجميع ما قلت معاندا وعن سبيل الانصاف خارجا
وفي امام المسلمين طاعنا وان تطرق مثل هذا التوهم على علي ع ليتطرقن مثله على اعيان المهاجرين والانصار ارباب الجهاد
والقتال الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وآله بانفسهم ووقوه بمهجهم وفدوه بابنائهم وآبائهم فلعل ذلك كان لعلة
من العلل المذكورة وفي ذلك الطعن في الدين وفي جماعة المسلمين ولو جاز ان يتوهم هذا في علي ع وعين لما قال رسول
الله صلى الله عليه وآله والحكاية عن الله تعالى لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا قال لعلي ع برز الايمان كله الى
الشرك كله ولا قال اوجب طلحة وقد علمنا ضرورة من دين الرسول ص تعظيمه لعلي ع تعظيما دينيا لاجل جهاده ونصرته
فالطاعن فيه طاعن في رسول الله صلى الله عليه وآله اذ زعم انه قد يمكن ان يكون جهاده لا لوجه الله تعالى بل لامر آخر من الامور
التي عددها وبعثه على التقوم بها اغواء الشيطان وكيده والافراط في عداوة من امر الله تعالى بمحبته ونهى عن بغضه و
عداوته اترى رسول الله صلى الله عليه وآله خفي عليه من امر علي عليه السلام ما لاح للجاحظ والعثمانية فمدحه وهو غير مستحق
للمدح قال الجاحظ فصاحب النفس المختارة المعتدلة يكون قتاله طاعة وفراره معصية لان نفسه معتدلة كالميزان
في استقامة لسانه وكفتيه فاذا لم يكن كذلك كان اقدامه طباعا وفراره طباعا قال شيخنا ابو جعفر رح فيقال له فلعل
انفاق ابي بكر على ما زعم اربعين الف درهم لا ثواب له لان نفسه ربما يكون غير معتدلة لانه يكون مطبوعا على الجود والسخاء
ولعل خروجه مع النبي صلى الله عليه وآله يوم الهجرة الى الغار لا ثواب له فيه لان اسبابه كانت له مهيجة ودواعيه غالبة
لمحبة كان للخروج وبغضه المقام ولعل رسول الله صلى الله عليه وآله في دعائه الى الاسلام واكبابه على الصلوات الخمس
في جوف الليل وتدبيره امر الامة لا ثواب له فيه لانه قد يكون نفسه غير معتدلة بل يكون في طباعه الرياسة وحبها والعبادة
والالتذاذ بها ولقد كنا نعجب من مذهب ابي عثمان ان المعارف ضرورة وانها تقع طباعا وفي قوله بالتولد وحركة الحجر
بالطبع حتى رأينا من قوله ما هو اعجب منه فزعم انه ربما يكون جهاد علي ع وقتله المشركين لا ثواب له فيه لانه فعله طبعا
وهذا اطرف من قوله في المعرفة وفي التولد قال الجاحظ ووجه آخر ان عليا ع لو كان كما زعم شيعته ما كان له بقتل الاقران
كبير فضيلة ولا عظيم طاعة لانه قد روي عن النبي ص انه قال له ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين

فاذا كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الاقران وعلم انه منصور عليهم وقاتلهم فعلى هذا يكون جهاد طلحة والزبير
اعظم طاعة منه قال شيخنا ابو جعفر رح هذا راجع على الجاحظ في النبي لان الله تعالى قال له والله يعصمك من الناس فلم يكن له
في جهاده كبير طاعة وكثير من الناس يروي عنه صلى الله عليه وآله اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فوجب
ان يبطل جهادهما وقد قال للزبير ستقاتل عليا عليه السلام وانت ظالم له فاشعره بذلك انه لا يموت في حياة رسول الله ص
وقال في الكتاب العزيز لطلحة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده قالوا انها نزلت في طلحة
فاعلمه بذلك انه يبقى بعده فوجب ان لا يكون لهما كبير ثواب في الجهاد والذي صح عندنا من الخبر وهو قوله ستقاتل بعدي
الناكثين انه قاله له لما وضعت الحرب اوزارها ودانت العرب قاطبة قال الجاحظ ثم قصد الناصرون لعلي والقائلون
بتفضيله الى الاقران الذين قتلهم فاطروهم وغلوا فيهم وليسوا هناك فمنهم عمرو بن عبد ود تركوه اشجع من عامر بن الطفيل
وعتبة بن الحرث وبسطام بن قيس وقد سمعنا باحاديث حروب الفجار وما كان بين قريش ودوس وحلف الفضول فما سمعنا
لعمرو بن عبد ود ذكرا في ذلك قال شيخنا ابو جعفر رح امر عمرو بن عبد ود اشهر واكثر من ان يحتج له فليتلمح كتب المغازي والسير
ولينظر ما رثته به شعراء قريش لما قتل فمن ذلك ما ذكره محمد بن اسحق في مغازيه قال وقال مسافع بن عبد مناف بن زهرة
بن حذافة بن جمح يبكي عمرو بن عبد الله بن عبد ود حين قتله علي بن ابي طالب ع مبارزة لما جزع المذاد اي قطع الخندق عمرو
بن عبد كان اول فارس جزع المذاد وكان فارس يليل سمح الخلائق ماجد ذو مرة يبغي القتال بشكة لم ينكل ولقد علمتم
حين ولوا عنكم ان ابن عبد فيهم لم يعجل حتى تكنفه الكماة وكلهم يبغي القتال له وليس بمؤتلي ولقد تكنفت الفوارس
فارسا بجنوب سلع غير نكس اميل سال النزال هناك فارس غالب بجنوب سلع ليته لم ينزل فاذهب علي فما ظفرت
بمثلها فخرا ولو لاقيت مثل المعضل نفسي الفداء لفارس من غالب لاقى حمام الموت لم يتحلحل اعني الذي جزع المذاد و
لم يكن فشلا وليس لدى الحروب بزمل وقال هبيرة بن ابي وهب المخزومي يعتذر من فراره عن علي بن ابي طالب وتركه عمرا يوم
الخندق ويبكيه لعمرك ما وليت ظهري محمدا واصحابه جبنا ولا خيفة القتل ولكنني قلبت امري فلم اجد لسيفي غناء
ان وقفت ولا نبلي وقفت فلما لم اجد لي مقدما صدرت كضرغام هزبر الى شبل ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد
مجالا وكان الحزم والرأي من فعلي فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا فقد مت محمود الثنا ماجد الفعل ولا تبعدن يا عمرو
حيا وهالكا فقد كنت في حرب العدى مرهف النصل فمن لطراد الخيل تقرع بالقنا وللبذل يوما عند قرقرة البزل هنالك
لو كان ابن عمرو لزارها لفرجها عنهم فتى غير ما وغل كفتك علي لن ترى مثل موقف وقفت على نجد المقدم كالفحل فما
ظفرت كفاك يوما بمثلها امنت بها ما عشت من زلة النعل وقال هبيرة بن ابي وهب ايضا يرثي عمرا ويبكيه
لقد علمت علياء لؤي بن غالب لفارسها عمرو اذا ناب نائب وفارسها عمرو اذا ما يسوقه علي وان الموت لا شك
طالب عشية يدعوه علي وانه لفارسها اذ خام عنه الكتائب فيا لهف نفسي ان عمرا تركته بيثرب لا زالت
هناك المصائب لقد احرز العليا علي بقتله وللخير يوما لا محالة جالب وقال حسان بن ثابت الانصاري يذكر عمرا
امسى الفتى عمرو بن عبد ناظرا كيف العبور وليته لم ينظر ولقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا
لم تقصر ولقد لقيت غداة بدر عصبة ضربوك ضربا غير ضرب الحسر اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة يا عمرو او لجسيم امر
منكر وقال حسان ايضا لقد شفيت بنو جمح بعمرو ومخزوم وتيم ما نقيل وعمرو كاللحام فتى قريش كان جبينه سيف
صقيل فتى من نسل عامر اريحي تطاوله الاسنة والنصول دعاه الفارس المقدام لما تكشفت المقانب والخيول
ابو حسن فقنعه حساما جرازا لا افل ولا نكول فغادره مكبا مسلحبا على عفراء لا بعد القتيل فهذه الاشعار
فيها بعض ما قيل فيه واما الآثار والاخبار فموجودة في كتب السير وايام الفرسان ووقائعهم وليس احد من ارباب هذا
العلم يذكر عمرا الا قال كان فارس قريش وشجاعها وانما قال له حسان ولقد لقيت غداة بدر عصبة لانه شهد مع
المشركين بدرا وقتل قوما من المسلمين ثم فر مع من فر ولحق بمكة وهو الذي كان قال وعاهد الله عند الكعبة ان لا
يدعوه احد الى واحدة من ثلاث الا اجابه وآثاره في ايام الفجار مشهورة تنطق بها كتب الايام والوقائع ولكنه لم يذكر مع

الفرسان الثلثة وهم عتبة وبسطام وعامر لانهم كانوا اصحاب غارات ونهب واهل بادية وقريش اهل مدينة وساكنوا مدر وحجر لا يرون الغارات ولا ينهبون غيرهم من العرب وهم مقتصرون على المقام ببلدهم وحماية حرمهم فلذلك لم يشتهر اسمه كاشتهار هؤلاء وبالله اذا كان عمرو كما تذكر ليس هناك فما باله لما جزع الخندق في ستة فرسان هو احدهم فصار مع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله على ارض واحدة وهم ثلثة آلاف ودعاهم الى البراز مرارا لم ينتدب احد منهم للخروج اليه ولا سمح منهم احد بنفسه حتى وبخهم وقرعهم وناداهم الستم تزعمون انه من قتل منا فالى النار ومن قتل منكم فالى الجنة افلا يشتاق احدكم الى ان يذهب الى الجنة او يقدم عدوه الى النار فجبنوا كلهم ونكلوا وملكهم الرعب والوهل فاما ان يكون هذا اشجع الناس كما قد قيل عنه او يكون المسلمون كلهم اجبن العرب واذلهم وافشلهم وقد روى الناس كلهم الشعر الذي انشده لما نكل القوم عنه وانه جال بفرسه واستدار وذهب يمنة ثم ذهب يسرة ثم وقف تجاه القوم فقال ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ● ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز ● وكذاك اني لم ازل متسرعا نحو الهزاهز ● ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز ● فلما برز اليه علي اجابه فقال له لا تعجلن فقد اتاك ● مجيب صوتك غير عاجز ● ذو نية وبصيرة ● يرجو الغداة نجاة فائز ● اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز ● من ضربة نجلاء يبقى ● ذكرها عند الهزاهز ● ولعمري لقد سبق الجاحظ بما قاله بعض جهال الانصار لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر فقال فتى من الانصار شهد معه بدرا ان قتلنا الا عجائز صلعا فقال له النبي صلى الله عليه لا تقل ذلك يا بن اخ اولئك الملأ قال الجاحظ وقد اكثروا في الوليد بن عتبة بن ربيعة قتيله يوم بدر وما علمنا الوليد حضر حربا قط قبلها ولا ذكر فيها قال شيخنا ابوجعفر رحمه الله كل من دون اخبار قريش وآثار رجالها وصف الوليد بالشجاعة والبسالة وكان مع شجاعته ايدا يصارع الفتيان فيصرعهم وليس لانه لم يشهد حربا قبلها ما يجب ان يكون بطلا شجاعا فان عليا لم يشهد قبل بدر حربا وقد راى الناس آثاره فيها قال الجاحظ وقد ثبت ابوبكر مع النبي صلى الله عليه وآله يوم احد كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على صاحبه في ذلك اليوم قال شيخنا ابوجعفر رحمه الله اما ثباته يوم احد فاكثر المورخين وارباب السيرة ينكرونه وجمهورهم يروى انه لم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله الا علي وطلحة والزبير وابو دجانة وقد روي عن ابن عباس انه قال ولهم خامس وهو عبدالله بن مسعود ومنهم من اثبت سادسا وهو المقداد بن عمرو وروى يحيى بن سلمة بن كهيل قال قلت لابي كم ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد فقال اثنان قلت من هما قال علي وابو دجانة وهب ان ابابكر ثبت يوم احد كما يدعيه الجاحظ ايجوز له ان يقول ثبت كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على الآخر وهو يعلم آثار علي ذلك اليوم وانه قتل اصحاب الالوية من بني عبد الدار منهم طلحة بن ابي طلحة الذي راى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه انه مردف كبشا فاوله وقال الكبش كبش الكتيبة نقتله فلما قتله علي عليه السلام مبارزة وهو اول قتيل قتل من المشركين ذلك اليوم كبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال هذا كبش الكتيبة وما كان منه من المحاماة عن رسول الله صلى الله عليه وقد فر الناس واسلموه فتصمد له كتيبة بعد كتيبة من قريش فيقول يا علي اكفني هذه فيحمل عليها فيهزمها ويقتل عميدها حتى سمع المسلمون والمشركون صوتا من قبل السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وحتى قال النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل ما قال اتكون هذه آثاره وافعاله ثم يقول الجاحظ لا فخر لاحدهما على صاحبه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قال الجاحظ ولابي بكر في ذلك اليوم مقام مشهور خرج ابنه عبدالرحمن فارسا مكفرا في الحديد يسأل المبارزة ويقول انا عبدالرحمن بن عتيق فنهض اليه ابوبكر يسعى بسيفه فقال له النبي صلى الله عليه شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك قال شيخنا ابوجعفر ما كان اغناك يا ابا عثمان عن ذكر هذا المقام المشهور لابي بكر فانه لو تسمعه الامامية لاضافته الى ما عندها من المثالب لان قول النبي صلى الله عليه وآله له ارجع دليل على انه لا يحتمل مبارزة احد لانه اذا لم يحتمل مبارزة ابنه وانت تعلم حنو الابن على الاب وتبجيله له واشفاقه عليه وكفه عنه لم يحتمل مبارزة الغريب الاجنبي وقوله له ومتعنا بنفسك ايذان له بانه كان يقتل لو خرج ورسول الله كان اعرف به من الجاحظ فاين حال هذا

الرجل من هذا الرجل الذي صلي بالحرب ومشى الى السيف بالسيف فقتل السادة والقادة والفرسان والرجالة قال الجاحظ على ان ابابكر وان لم يكن آثاره في الحرب كآثار غيره فقد بذل الجهد وفعل ما يستطيعه وبلغته قوته واذا بذل المجهود فلا حال اشرف من حاله قال شيخنا ابوجعفر رحمه الله اما قوله وانه بذل الجهد فقد صدق ورحم الله ابابكر واما قوله لا حال اشرف من حاله فغلط لان حال من بلغت قوته وعمله في قتل المشركين اشرف من حال من نقصت قوته عن بلوغ الغاية الا ترى ان حال الرجل اشرف في الجهاد من حال المراة وحال البالغ الايد اشرف من حال الصبي الضعيف فهذه جملة ما ذكره الشيخ ابوجعفر محمد بن عبدالله الاسكافي رحمه الله في نقض العثمانية اقتصرنا عليها هاهنا وسنعود فيما بعد الى ذكر جملة اخرى من كلامه اذا اقتضت الحال ذكره **الاصل** ومن كلام له عليه السلام قاله لعبدالله بن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلام يابن عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو يبعث الآن الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما **الشرح** ينبع على يفعل مثل يخلد ويحكم اسم موضع كان فيه نخل لعلي بن ابي طالب وينبع الآن بليد صغير من اعمال المدينة وهتف الناس باسمه نداؤهم ودعاؤهم واصله الصوت يقال هتفت الحمامة تهتف هتفا وهتف زيد بعمرو هتافا اي صاح به وقوس هتافة وهتفى اي ذات صوت والناضح البعير يستقى عليه وقال معوية لقيس بن سعد وقد دخل عليه في رهط من الانصار ما فعلت نواضحكم يهزأ به فقال انضيناها في طلب ابيك يوم بدر والغرب الدلو العظيمة وقوله اقبل وادبر اي لي ذلك كما يقال للناضح وقد صرح العباس بن مرداس بهذه الالفاظ فقال اراك اذا اصبحت للقوم ناضحا يقال له بالغرب ادبر واقبل وقوله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما يحتمل ان يريد بالغت واجتهدت في الدفاع عنه حتى خشيت ان اكون آثما في كثرة مبالغتي واجتهادي في ذلك اي انه لا يستحق الدفاع عنه لجرائمه واحداثه وهذا تاويل من يحرف عن عثمان ويحتمل ان يريد لقد دفعت عنه حتى كدت ان القى نفسي الى التهلكة وان يقتلني الناس الذين ثاروا به فخفت الاثم في تغريري بنفسي وتوريطها في تلك الورطة العظيمة ويحتمل ان يريد لقد جاهدت الناس دونه ودفعتهم عنه حتى خشيت ان اكون آثما بما نلته منهم من الضرب بالسوط والدفع باليد والاعانة بالقول اي فعلت من ذلك اكثر مما يجب وقرات في كتاب صنفه ابوحيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ قال نقلت من خط الصولي قال الجاحظ ان العباس بن عبدالمطلب رحمه الله اوصى علي بن ابي طالب عليه السلام في علته التي مات فيها فقال اي بني اني مشفق على الظعن عن الدنيا الى الله الذي فاقتي الى عفوه وتجاوزه اكثر من حاجتي الى ما انصحك فيه واشير عليك به ولكن العرق نبوض والرحم عروض واذا قضيت حق العمومة فلا ابالي بعد ان هذا الرجل يعني عثمان قد جاءني مرارا بحديثك وناظرني ملاينا ومخاشنا في امرك ولم اجد عليك الا مثل ما اجد منك عليه ولا رايت منه لك الا مثل ما رايت منك له ولست تؤتى من قلة علم ولكن من قلة قبول ومع هذا كله فالراي الذي اودعك به ان تمسك عنه لسانك ويدك وهمزك وغمزك فانه لا يبدؤك ما لم تبدأه ولا يجيبك عما لم يبلغه وانت المتجني وهو المتأني وانت العائب وهو الصامت فان قلت كيف هذا وقد جلس مجلسا انا به احق فقد قاربت ولكن ذاك بما كسبت يداك ونكص عنه عقباك لانك بالامس الادنى هرولت اليهم تظن انهم يحلون جيدك ويختمون اصبعك ويطؤون عقبك ويرون الرشد بك ويقولون لا بد لنا منك ولا معدل لنا عنك وكان هذا من هفواتك الكبر وهناتك التي ليس لك منها عذر والآن بعد ما ثللت عرشك بيدك ونبذت راي عمك في البيداء يتدهده في السافياء خذ باحزم ما يتوضح به وجه الامر لا تشار هذا الرجل ولا تماره ولا يبلغنه عنك ما يحنقه عليك فانه ان كاشفك اصاب انصارا وان كاشفته لم تر الا ضرارا ولم تستلج الا عثارا واعرف من هو بالشام له ومن هو هاهنا حوله ومن يطيع امره ويمتثل قوله ولا تغترر بناس يطيفون بك ويدعون الحنو عليك والحب لك فانهم بين مولى جاهل وصاحب متمن وجليس يرعى العين ويبتدر المحضر ولو ظن الناس بك ما تظن بنفسك لكان الامر لك والزمام في يدك ولكن هذا حديث يوم مرض رسول الله صلى الله عليه فات ثم حرم الكلام فيه حين مات فعليك الآن

بالمعروف عن شي عرضك له رسول الله صلعم فلم يتم وتصدت له مرة بعد مرة فلم يستقم ومن ساور الدهر غلبه ومن حرص على ممنوع
تعب وعلى ذلك فقد اوصيت عبد الله بطاعتك وبعثته على متابعتك واوجرته محبتك ووجدت عنده من ذلك ظني به لك ظنا ن د
لا توتر قوسك الا بعد الثقة بها واذا اعجبتك فانظر الى سيتها ثم لا تفوق الا بعد العلم ولا تغرقن في النزع الا لتصيب الرمية وانظر
لا تطرف يمينك عينك ولا تجني شمالك شينك ودعني بآيات من آخر سورة الكهف وقم اذا بدا لك قلت الناس يستحسنون
رأي العباس رحمه الله لعلي ع في ان لا يدخل في اصحاب الشورى واما انا فاني استحسنه ان قصد به معنى ولا استحسنه مع ن د
ان قصد به معنى آخر وذلك لانه ان اجرى بهذا الرأي الى ترفعه عليهم وعلو قدره عن ان يكون مماثلا لهم او اجرى به الى
زهده في الامارة ورغبته عن الولاية فكل هذا رأي حسن وصواب وان كان منزعه في ذلك الى انك ان تركت الدخول معهم
وانفردت بنفسك في دارك او خرجت عن المدينة الى بعض اموالك فانهم يطلبونك ويضربون اليك آباط الابل حتى يولوك
الخلافة وهذا هو الظاهر من كلامه فليس هذا الرأي عندي بمستحسن لانه لو فعل ذلك لولوا عثمان او واحدا منهم غيره ولم
يكن عندهم من الرغبة فيه عليه السلم ما يبعثهم على طلبه بل كان تأخره عنهم قرة اعينهم وواقعا بايثارهم فان قريشا كلها كانت
تبغضه اشد البغض ولو عمر عمر نوح وتوصل الى الخلافة بجميع انواع التوصل كالزهد فيها تارة والمناشدة بفضائله
تارة وبما فعله في ابتداء الامر من اخراج زوجته واطفاله ليلا الى بيوت الانصار وبما اعتمده اذ ذاك من تخلفه في جمع ن د
بيته واظهاره انه قد انعكف على جمع القرآن وبسائر انواع الحيل فيها لم تحصل له الا بتجريد السيف كما فعله في آخر الامر ولست
الوم العرب لا سيما قريشا في بغضها له وانحرافها عنه فانه وترها وسفك دماءها وكشف القناع في منابذتها ونفوس
العرب واكبادها كما تعلم وليس الاسلام بمانع من بقاء الاحقاد في النفوس كما نشاهده اليوم عيانا والناس كالناس الاول
والطبائع واحدة فاحسب انك كنت من سنتين او ثلاث جاهليا او من بعض الروم وقد قتل واحد من المسلمين ابنك
او اخاك ثم اسلمت أكان اسلامك يذهب عنك ما تجده من بغض ذلك القاتل وشنآنه كلا ان ذلك لغير ذاهب هذا
اذا كان الاسلام صحيحا والعقيدة محققة لا كاسلام كثير من العرب فبعضهم تقليدا وبعضهم للطمع والكسب وبعضهم
خوفا من السيف وبعضهم على طريق الحمية والانتصار او لعداوة قوم آخرين من اضداد الاسلام واعدائه واعلم
ان كل دم اراقه رسول الله صلعم بسيف علي ع وبسيف غيره فان العرب بعد وفاته ع عصبت تلك الدماء بعلي بن ابي
طالب ع وحده لانه لم يكن في رهطه من يستحق في شرعهم وسنتهم وعادتهم ان تعصب به تلك الدماء الا علي وحده
وهذه عادة العرب اذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل فان مات او تعذرت عليها مطالبته طالبت
بها امثل الناس من اهله لما قتل قوم من بني تميم اخا لعمرو بن هند قال بعض اعدائهم يحرض عمرا عليهم ○ من مبلغ عمرا بان
المرء لم يخلق صباره ○ وحوادث الايام لا يبقى لها الا الحجاره ○ ها ان عجزة امه بالسفح اسفل من اواره ○ تسفي الرياح خلال
كشحيه وقد سلبوا ازاره ○ فاقتل زرارة لا ارى ○ في القوم امثل من زراره ○ فامره ان يقتل زرارة بن عدس رئيس بني
تميم ولم يكن قاتلا اخا الملك ولا حاضرا قتله ومن نظر في ايام العرب ووقائعها ومقاتلها عرف ما ذكرناه وسألت
النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد رحمه الله فقلت له اني لاعجب من علي عليه السلم كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول
الله صلعم وكيف ما اغتيل وفتك به في جوف منزله مع تلظي الاكباد عليه فقال لولا انه ارغم انفه بالتراب ووضع خده
في حضيض الارض لقتل ولكنه اخمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلوة والنظر في القرآن وخرج عن ذلك الزي الاول
وذلك الشعار ونسي السيف وصار كالفاتك يتوب ويصير سائحا في الارض او راهبا في الجبال ولما اطاع القوم الذين
ولوا الامر وصار اذل لهم من الحذاء تركوه وسكتوا عنه ولم تكن العرب لتقدم عليه الا بمواطاة من متولي الامر وباطن النزع ن د
في السر منه فلما لم يكن لولاة الامر باعث وداع الى قتله وقع الامساك عنه ولولا ذلك لقتل ثم الاجل بعد معقل حصين
فقلت له احق ما يقال في حديث خالد فقال ان قوما من العلوية يذكرون ذلك وقد روي ان رجلا جاء الى زفر بن الهذيل
صاحب ابي حنيفة فسأله عما يقول ابو حنيفة في جواز الخروج من الصلوة بامر غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير او الحدث
فقال انه جائز قد قال ابو بكر في تشهده ما قال فقال الرجل وما الذي قاله ابو بكر فقال لا عليك فاعاد عليه السؤال ثانية

وثالثة

وثالثة فقال اخرجوه اخرجوه قد كنت احدث انه من اصحاب ابي الخطاب فقلت له فما الذي تقوله انت قال انا استبعد ذلك وان
روته الامامية ثم قال اما خالد فلا استبعد منه الاقدام عليه بشجاعته في نفسه ولبغضه اياه ولكني استبعده من ابي بكر فانه
كان ذا ورع ولم يكن ليجمع بين اخذ الخلافة ومنع فدك واغضاب فاطمة وقتل علي عليه السلم حاش لله من ذلك فقلت له اكان
خالد يقدر على قتله قال نعم ولم لا يقدر على ذلك والسيف في عنقه وعلي اعزل غافل عما يراد به قد قتله ابن ملجم غيلة وخالد
اشجع من ابن ملجم فسألته عما ترويه الامامية في ذلك كيف الفاظه فضحك وقال كم عالم بالشيء وهو يسائل ثم قال دعنا من
هذا ما الذي تحفظ في هذا المعنى قلت قول ابي الطيب ○ نحن ادرى وقد سألنا بنجد ○ اطويل طريقنا ام يطول ○ وكثير من السؤال
اشتياق ○ وكثير من رده تعليل ○ فاستحسن ذلك وقال لمن عجز البيت الذي استشهدت به قلت لمحمد بن هاني المغربي واوله
في كل يوم استزيد تجاربا ○ كم عالم بالشيء وهو يسائل ○ فبارك علي مرارا ثم قال نترك الآن هذا ونتمم ما كنا فيه وكنت اقرأ عليه
في ذلك الوقت جمهرة النسب لابن الكلبي فعدنا الى القراءة وعدلنا عن الخوض فيما كان اعترض الحديث فيه **الاصل**
ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به فجعلت اتبع مأخذ رسول الله
صلى الله عليه وآله فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل **قال الرضي** رحمه الله **قوله عليه السلم** فاطأ ذكره من الكلام الذي
رمي به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد اني كنت اعطى خبره عليه السلم من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك
بهذه الكناية العجيبة **الشرح** العرج منزل بين مكة والمدينة واليه ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عبد الله بن عمرو بن
عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال لم يعلم رسول الله صلعم احد
من المسلمين ما كان عزم عليه من الهجرة الا علي بن ابي طالب وابا بكر بن ابي قحافة اما علي فان رسول الله صلى الله عليه وآله
اخبره بخروجه وامره ان يبيت على فراشه يخادع المشركين عنه ليروا انه لم يبرح فلا يطلبوه حتى تبعد المسافة بينهم وبينه
وان يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله الودايع التي عنده للناس وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله استودعه رجال من مكة ودايع لهم لما يعرفون من امانته واما ابو بكر فخرج معه **سألت النقيب** ابا جعفر
يحيى بن ابي زيد الحسني ره فقلت له اذا كانت قريش قد محضت رأيها والقى اليها ابليس كما روي ذلك الرأي وهو ان يضربوه باسياف
من ايدي جماعة من بطون مختلفة ليضيع دمه في بطون قريش فلا تطلبه بنو عبد مناف فلماذا انتظروا به تلك الليلة الصبح
فان الرواية جاءت بانهم كانوا تسوروا الدار فعاينوا فيها شخصا مسجى بالبرد الحضرمي الاخضر فلم يشكوا انه هو فرصدوه الى
ان اصبح فوجدوه عليا وهذا طريف لانهم كانوا قد اجمعوا على قتله تلك الليلة فما بالهم لم يقتلوا ذلك الشخص المسجى و
انتظارهم به النهار دليل على انهم لم يكونوا ارادوا قتله تلك الليلة فقال في الجواب لقد كانوا هموا من النهار بقتله تلك
الليلة وكان اجماعهم على ذلك وعزمهم في خفية من بني عبد مناف لان الذين محضوا هذا الرأي واتفقوا عليه النضر بن الحارث
من بني عبد الدار وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود بن المطلب هؤلاء الثلاثة من بني اسد بن عبد
العزى وابو جهل بن هشام واخوه الحارث وخالد بن الوليد بن المغيرة هؤلاء الثلاثة من بني مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج
وعمرو بن العاص هؤلاء الثلاثة من بني سهم وامية بن خلف واخوه ابي بن خلف هذان من بني جمح فنما هذا الخبر من الليل
الى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فلقي منهم قوما فنهاهم عنه وقال ان بني عبد مناف لا تمسك عن دمه ولكن صفدوه في الحديد
واحبسوه في دار من دوركم وتربصوا به ان يصيبه من الموت ما اصاب امثاله من الشعراء وكان عتبة بن ربيعة سيد
بني عبد شمس ورئيسهم وهم من بني عبد مناف وشيعتهم الرجل ورهطه فاحجم ابو جهل واصحابه تلك الليلة عن قتله احجاما
ثم تسوروا عليه وهم يظنونه في الدار فلما رأوا انسانا مسجى بالبرد الاخضر الحضرمي لم يشكوا انه هو وائتمروا في قتله فكان
ابو جهل يذمرهم عليه فيهمون ثم يحجمون ثم قال بعضهم لبعض ارموه بالحجارة فرموه فجعل علي ع يتضور منها ويتقلب
ويتأوه تأوها خفيا فلم يزالوا كذلك في اقدامهم عليه واحجامهم عنه لما يريده الله تعالى من سلامته ونجاته حتى اصبح وهو وقيذ
من رمي الحجارة ولو لم يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة واقام بينهم بمكة ولم يقتلوه تلك الليلة لقتلوه في الليلة
التي تليها وان شبت الحرب بينهم وبين بني عبد مناف فان ابا جهل لم يكن بالذي يمسك عن قتله وكان فاقد البصيرة شديد العزم

الشديد الاقدام

على لؤلؤ في دم فقلت للنقيب فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي ع بما كان من فتح عتبة لهم قال الا انهما لم يعلما ذلك
تلك الليلة وانما عرفاه من بعد ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر لما رأى عتبة ودعا له ما كان منه ان يكن في
القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ولو قدرنا ان عليا عليه السلام علم ما قال لهم عتبة لم يسقط ذلك فضيلته في المبيت لانه لم يكن
على ثقة من انهم يقبلون قول عتبة بل كان ظن الهلاك والقتل اغلب واما حال علي ع فلما ادى الودايع خرج بعد ثلاث
من هجرة النبي صلى الله عليه وآله نازلا بقباء على كلثوم بن الهدم فنزل معه في منزله وكان ابو بكر نازلا بقباء ايضا في منزل
حبيب بن يساف ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهما معه من قباء حتى نزل بالمدينة على ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري
وابتنى المسجد **الاصل** ومن خطبة له ع فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى الى
ان يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وتنقضي المدة ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرء من نفسه لنفسه
واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرء خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرء الجم
نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله **الشرح** في نفس البقاء فتح
الفاء اي في سعة تقول انت في نفس من امرك اي في سعة والصحف منشورة اي وانتم بعد احياء لانه لا يطوى صحيفة
الانسان الا اذا مات والتوبة مبسوطة اي منبسطة لكم غير مقبوضة عنكم ولا مردودة عليكم ان فعلتم كما يرد على
الانسان توبته اذا احتضر والمدبر يدعى اي من يدبر منكم ويولي عن الخير يدعى اليه وينادى يا فلان اقبل على ما يصلحك و
المسيء يرجى اي يرجى عوده واقلاعه قبل ان يخمد العمل استعارة مليحة لان الميت يخمد عمله ويقف ويروى يجمد بالجيم من
جمدت النار والاول احسن وينقطع المهل اي العمر الذي امهلتم فيه وتصعد الملائكة لان الانسان عند موته لتصعد
حفظته الى السماء لانه لم يبق لهم شغل في الارض قوله فاخذ امرء امر في تقوم مقام الامر وقد تقدم شرح ذلك والمعنى ان
من يصوم ويصلي فانما ياخذ بعض قوة نفسه مما يلقى من المشقة لنفسه اي عدة وذخيرة لنفسه يوم القيمة وكذلك
من يتصدق فانه ياخذ من ماله وهو جار مجرى نفسه لنفسه واخذ حي لميت اي من حال الحيوة لحال الموت ولو قال
من ميت لحي لكان جيدا ايضا لان الحي في الدنيا ليس بحي على الحقيقة وانما الحيوة حيوة الاخرة كما قال الله تعالى وان الدار
الاخرة لهي الحيوان وروى امسكها بلجامها بغير فاء **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام في شان الحكمين وذم اهل الشام جفاة
طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى
عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا الذين تبوؤا الدار والايمان الا وان القوم اختاروا لانفسهم
اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول
انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطا بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد
لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا
ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى **الشرح** جفاة جمع جاف اي هم اعراب اجلاف والطغام اوغاد الناس الواحد
والجمع فيه سواء ويقال للاشرار واللئام عبيد وان كانوا احرارا والاقزام بالزاء رذال الناس وسفلتهم والمسموع قزم
الذكر والانثى والواحد والجمع فيه سواء لانه في معنى المصدر قال الشاعر وهم اذا الخيل جالوا في كتائبها فوارس الخيل لا ميل
ولا قزم ولكنه عليه السلام قال اقزام ليوازن بها قوله طغام وقد روي قزام وهي رواية جيدة وقد نطقت العرب بهذه
اللفظة قال الشاعر احصوا امهم من عبدهم تلك افعال القزام الوكعة وجمعوا من كل اوب اي من كل ناحية وتلقطوا
من كل شوب اي من فرق مختلطة ثم وصف جهلهم وبعدهم عن العلم والدين فقال ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب اي يعلم
الفقه والادب ويدرب اي يعود اعتماد الافعال الحسنة والاخلاق الجميلة ويولى عليه اي لا يستحقون ان يلوا امرا
بل ينبغي ان يحجر عليهم كما يحجر على الصبي والسفيه لعدم رشده وروي ويولى عليه بالتخفيف ويؤخذ على يديه اي يمنع من
التصرف قوله ع ولا الذين تبوؤا الدار والايمان ظاهر اللفظ يشعر بان الاقسام ثلثة وليست الا اثنين لان الذين
تبوؤا الدار والايمان الانصار ولكنه ع كرر ذكرهم تاكيدا وايضا فان لفظة الانصار واقعة على كل من كان من الاوس

والخزرج الذين اسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله والذين تبوؤا الدار والايمان في الاية قوم مخصوصون منهم وهم
اهل الاخلاص والايمان التام فصار ذكر الخاص بعد العام كذكره تعالى جبرئيل وميكائيل ثم قال والملائكة بعد ذلك ظهيرا وهما
من الملائكة ومعنى قوله تعالى تبوؤا الدار والايمان سكنوهما وان كان الايمان لا يسكن كما تسكن المنازل لكنهم لما ثبتوا
عليه واطمانوا سماه منزلا لهم ومتبوءا ويجوز ان يكون مثل قوله ورايت روحك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا
ثم قال ع ان اهل الشام اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبونه وهو عمرو بن العاص وكرر لفظة القوم وكان الاصل
ان يقول الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقربهم مما يحبون فاخرجه مخرج قول الله تعالى واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور
والذي يحبه اهل الشام هو الانتصار على اهل العراق والظفر بهم وكان عمرو بن العاص اقربهم الى بلوغ ذلك والوصول اليه بمكره
وحيله وخدايعه والقوم في قوله ثانيا اقرب القوم يعني الناس كانه قال واخترتم لانفسكم اقرب الناس مما تكرهون وهو
ابو موسى واسمه عبد الله بن قيس والذي يكرهه اهل العراق هو ما يحبه اهل الشام وهو خذلان عسكر العراق وانكسارهم
واستيلاء اهل الشام عليهم وكان ابو موسى اقرب الناس الى وقوع ذلك وهكذا وقع لبلهه وغفلته وفساد رايه وبغضه
عليا عليه السلام من قبل ثم قال انما بالامس يعني في واقعة الجمل وقد سمعتم ابا موسى ينهى اهل الكوفة عن نصرتي ويقول لهم
هذه الفتنة التي وعدنا بها فقطعوا اوتار قسيكم وشيموا سيوفكم اي اغمدوها فان كان صادقا فما باله سار
الي وصار معي في الصف وحضر حرب صفين وكثر سواد اهل العراق وان لم يحارب ولم يسل السيف فان من حضر في احد
الجهتين وان لم يحارب كمن حارب وان كان كاذبا فيما رواه من خبر الفتنة فقد لزمته التهمة وقبح الاختلاف في الحكومة
وهذا يؤكد صحة احدى الروايتين في امر ابي موسى فانه قد اختلفت الرواية هل حضر حرب صفين مع اهل العراق ام لا
فمن قال حضر ولم يحارب وما طلبه اليمانيون من اصحاب علي ع ليجعلوه حكما كالاشعث وغيره الا وهو حاضر معهم في
الصف ولم يكن منهم على مسافة ولو كان على مسافة لما طلبوه ولكان لهم فيمن حضر غناء عنه ولو كان على مسافة لما
وافق علي ع على تحكيمه ولا كان علي ع ممن يحكم من لم يحضر معه وقال الاكثرون انه كان معتزلا للحرب بعيدا عن اهل
العراق واهل الشام فان قلت فلم لا يحمل قوله عليه السلام فان كان صادقا فقد اخطا بمسيره غير مستكره على مسيره الى
امير المؤمنين ع واهل العراق حيث طلبوه ليفوضوا اليه امر الحكومة قلت لو حملنا كلامه عليه السلام على هذا لم يكن لازما
لابي موسى وكان للجواب عنه هينا وذلك لان ابا موسى يقول انما انكرت الحرب وما سرت لاحارب ولا لاشهد الحرب
ولا اغري بالحرب وانما سرت للاصلاح بين الناس واطفاء نائرة الفتنة فليس ما فعلت بمناقض لما رويت عن الرسول ع
من خبر الفتنة ولا لما قلته في الكوفة في واقعة الجمل فقطعوا اوتار قسيكم قوله عليه السلام فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد
الله بن العباس يقال لمن يرام كفه عن امر يسطو له ادفع في صدره وذلك لان من يقدم على امر يريده فيدفع دافع
في صدره حقيقة فانه يرده او يكاد فنقل ذلك الى الدفع المعنوي قوله عليه السلام وخذوا مهل الايام اي اغتنموا سعة الوقت
وخذوه مناهبة قبل ان يضيق بل يفوت قوله ع وحوطوا قواصي الاسلام ما بعد من الاطراف والنواحي ثم قال الا ترون
الى بلادكم تغزى اهذا يدل على ان هذه الخطبة بعد انقضاء امر التحكيم لان معاوية بعد ان تم على ابي موسى من الخديعة
ما تم استفحل امره وبعث السرايا الى اعمال علي ع وتقول فلان يرمى صفاته فلان اذا دهاه بداهية قال الشاعر والدهر
مو تر قوسه يرمي صفاتك بالمعابل واصل ذلك الصخرة الملساء لا تؤثر فيها السهام ولا يرميها الرامي الا بعد ان نقل
غيرها يقول قد بلغت غارات اهل الشام حدود الكوفة التي هي دار الملك وسرير الخلافة وذلك لا يكون الا بعد الاثخان
في غيرها من الاطراف ونحن نذكر نسب ابي موسى وشيئا من سيرته وحاله نقلا من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر
المحدث ونتبع ذلك بما نقلناه من غير الكتاب المذكور قال ابن عبد البر هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب
بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الاشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن
كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وامه امرأة من عك اسلمت وماتت بالمدينة واختلف في انه هل هو من
مهاجرة الحبشة ام لا والصحيح انه ليس منهم ولكنه اسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الاشعريين

على رسول الله صلى الله عليه وآله فوافق قدومهم قدوم اهل السفينتين جعفر بن ابي طالب واصحابه من ارض الحبشة فوافوا
رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر فظن قوم ان ابا موسى قدم من الحبشة مع جعفر وقيل انه لم يهاجر الى الحبشة وانما
اقبل في سفينة مع قوم من الاشعريين فرمت الريح سفينتهم الى ارض الحبشة وخرجوا منها مع جعفر واصحابه فكان
قدومهم معا فظن قوم انه كان من مهاجرة الحبشة قال وولاه رسول الله صلى الله عليه وآله من مخاليف اليمن زبيد
وولاه عمر البصرة لما عزل المغيرة عنها فلم يزل عليها الى صدر من خلافة عثمان فعزله عثمان عنها وولاها عبد الله بن عامر
بن كريز فنزل ابو موسى الكوفة حينئذ وسكنها فلما كره اهل الكوفة سعيد بن العاص ودفعوه عنها ولوا ابا موسى وكتبوا
الى عثمان يسألونه ان يوليه فاقره على الكوفة فلما قتل عثمان عزله علي عليه السلام عنها فلم يزل واجدا لذلك على علي
حتى جاء منه ما قال حذيفة رحمه الله فيه فقد روى لحذيفة فيه كلاما كرهت ذكره والله يغفر له قلت الكلام الذي
اشار اليه ابو عمر بن عبد البر ولم يذكره قوله فيه وقد ذكر عنده بالدين اما انتم فتقولون ذلك واما انا فاشهد انه عدو
لله ولرسوله وحرب لهما في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم
سوء الدار وكان حذيفة عارفا بالمنافقين اسر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله امرهم واعلمه اسماءهم وروى
ان عمارا سئل عن ابي موسى فقال لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما سمعته يقول صاحب البرنس الاسود صاحب البرنس
الاسود ثم كلح كلوحا علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط وروى عن سويد بن غفلة قال كنت مع ابي
موسى على شاطئ الفرات في خلافة عثمان فروى لي خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال سمعته يقول ان بني اسرائيل
اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا واضلا من اتبعهما ولا ينفك امر امتي حتى يبعثوا
حكمين يضلان ويضلان من تبعهما فقلت له احذر يا ابا موسى ان تكون احدهما قال فخلع قميصه وقال ابرأ الى الله
من ذلك كما ابرأ من قميصي هذا فاما ما تعتقده المعتزلة فيه فانا اذكر ما قاله ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية
قال رحمه الله فاما ابو موسى فانه عظم جرمه بما فعله وادى ذلك الى الضرر الذي لم يخف حاله وكان علي عليه السلام
يقنت عليه وعلى غيره فيقول اللهم العن معاوية اولا وعمرا ثانيا وابا الاعور السلمي ثالثا وابا موسى الاشعري رابعا
وروى عنه عليه السلام انه كان يقول في ابي موسى صبغ بالعلم صبغا وسلخ منه سلخا وابو موسى هو الذي روى عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال كان في بني اسرائيل حكمان ضالان وسيكون في امتي حكمان ضالان ضال من اتبعهما وانه
قيل له الا يجوز ان تكون احدهما فقال لا او كلاما ما هذا معناه فلما بلي به قيل فيه البلاء موكل بالمنطق ولم يثبت في
توبته ما ثبت في توبة غيره وان كان الشيخ ابو علي قد ذكر في آخر كتاب الحكمين انه جاء الى امير المؤمنين عليه السلام
في مرض الحسن بن علي فقال له اجئتنا عائدا ام شامتا فقال بل عائدا وحدث بحديث في فضل العيادة وقال ابن متويه
وهذه امارة ضعيفة في توبته انتهى كلام ابن متويه وذكرت ذلك لتعلم انه عند المعتزلة من ارباب الكبائر وحكمه حكم
امثاله ممن واقع كبيرة ومات عليها قال ابو عمر بن عبد البر واختلف في تاريخ موته فقيل سنة اثنتين واربعين وقيل
سنة اربع واربعين وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين واختلف في قبره فقيل مات بمكة ودفن بها
وقيل مات بالكوفة ودفن بها **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد عليه وعليهم السلام هم عيش العلم
وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون
فيه هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته
عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية وان رواة العلم كثير ورعاته قليل **الشرح** يقول لهم يحيا العلم
ويموت الجهل فسماهم حياة ذاك وموت هذا نظرا الى السببية يدلكم حلمهم وصفحهم عن الذنوب على علمهم وفضلهم
ويدلكم ما ظهر منهم من الافعال الحسنة على ما بطن من اخلاصهم ويدلكم صمتهم وسكوتهم عما لا يعنيهم عن حكمة منطقهم
ويروى ويدلكم صمتهم على منطقهم وليس في هذه الرواية لفظة حكم لا يخالفون الحق لا يعدلون عنه ولا يختلفون فيه كما يختلف
غيرهم من الفرق وارباب المذاهب فمنهم من له في المسألة قولان واكثر ومنهم من يقول قولا ثم يرجع عنه ومنهم من يرى في اصول

الدين رأيا ثم يتعقبه ويتركه ودعائم الاسلام اركانه والولائج جمع وليجة وهي الموضع يدخل اليه ويستتر فيه ويعتصم به
وعاد الحق في نصابه رجع الى مستقره وموضعه وانزاح الباطل زال وانقطع لسانه انقطعت حجته عقلوا الدين عقل وعاية
اي عرفوا الدين وعلموه معرفة من وعى الشيء وفهمه واتقنه ورعاية اي رعوا الدين وحفظوه وحاطوه ليس كما يعقله
غيرهم عن سماع ورواية فان من يروي العلم ويسنده الى الرجال ويأخذه من افواه الناس كثير ومن يحفظ العلم حفظ
فهم وادراك اصالة لا تقليدا قليل تم الجزء الثالث
عشر ويتلوه الجزء الرابع عشر من شرح نهج
البلاغة لابن ابي الحديد والحمد
لله رب العالمين وصلى
الله على محمد وآله
اجمعين
تم

بسم الله الرحمن الرحيم ومنه الاستعانة وتوفيق التتميم

باب المختار من كتب امير المؤمنين علي عليه السلام ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير
من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه **الشرح** لما فرغ من ايراد المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلام
وكلامه الجاري مجرى الخطب من المواعظ والزواجر شرع في ايراد باب من مختار كلامه عليه السلام وهو ما كان جاريا
مجرى الرسائل والكتب ويدخل في ذلك العهود والوصايا وقد اورد في هذا الباب ما هو بالباب الاول اشبه
نحو كلامه عليه السلام لشريح القاضي لما اشترى دارا وكلامه لشريح بن هانئ لما جعله على مقدمته الى الشام ويسمى
ما يكتب للولاة عهدا اشتقاقا من قولهم عهدت الى فلان اي وصيته **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام
الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام
العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من
المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف
وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين
مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب
فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله **الشرح** قوله جبهة الانصار يمكن ان يريد جماعة الانصار
فان الجبهة في اللغة الجماعة ويمكن ان يريد به سادة الانصار واشرافهم لان جبهة الانسان اعلى اعضائه وليس
يريد بالانصار هنا بني قيلة بل الانصار ههنا الاعوان **قوله عليه السلام** وسنام العرب اي اهل الرفعة والعلو منهم لان
السنام اعلى اعضاء البعير **قوله عليه السلام** اكثر استعتابه واقل عتابه الاستعتاب طلب العتبى وهي الرضا قال اكثر
طلب رضاه واقل عتابه وتعنيفه على الامور واما طلحة والزبير فكانا شديدين عليه والوجيف سير سريع وهذا مثل
في العرب للمشتركين في الطعن عليه حتى ان السير السريع ابطأ ما في امرهما والحداء العنيف ارفق ما يحرضان به عليه ودار
الهجرة المدينة **قوله عليه السلام** قد قلعت باهلها وقلعوا بها الباء ههنا زائدة في احد الموضعين وهو الاول ومعنى قلعت
يقول فارقت اهلها وفارقوها ومنه قولهم هذا منزل قلعة اي ليس بمستوطن وجاشت اضطربت والمرجل القدر
ومن لطيف الكلام قوله عليه السلام فكنت رجلا من المهاجرين فان في ذلك من التخلص والتبري ما لا يخفى على متأمل الا ترى انه
لم يبق عليه في ذلك حجة لطاعن من حيث كان قد جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت

خلافة ابي بكر وهم اهل الحل والعقد وانما كان الاجماع حجة لدخولهم فيه ومن لطيف الكلام ايضا قوله عليه السلام فاتيح له قوم فقتلوه
ولم يقل اتاح الله له قوما ولا قال اتاح له الشيطان قوما وجعل الامر مبهما وقد ذكر ان خط الرضي رحمه الله مستكرهين
بكسر الراء والفتح احسن واصوب وان كان قد جاء استكرهت الشيء بمعنى كرهته وقال الراوندي المراد بدار الهجرة ههنا
الكوفة التي هاجر امير المؤمنين عليه السلام اليها وليس بصحيح بل المراد المدينة وسياق الكلام يقتضي ذلك ولانه كان حين كتب
هذا الكتاب الى اهل الكوفة بعيدا عنهم فكيف يكتب اليهم يخبرهم عن انفسهم وروى محمد بن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن
يسار القرشي قال لما نزل علي عليه السلام الربذة متوجها الى البصرة بعث الى الكوفة محمد بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن ابي بكر وكتب
اليهم هذا الكتاب وزاد في آخره فحسبي بكم اخوانا وللدين انصارا فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله لعلكم تفلحون وروى ابو مخنف قال حدثني الصقعب قال سمعت عبد الله بن جنادة يحدث ان عليا عليه السلام
لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الى ابي موسى الاشعري وهو الامير يومئذ على الكوفة لينفر اليه الناس وكتب
اليه معه من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فاني قد بعثت اليك هاشم بن عتبة لتشخص الي
من قبلك من المسلمين ليتوجهوا الى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي واحدثوا في الاسلام هذا الحدث العظيم فاشخص
بالناس الي معه حين يقدم عليك فاني لم اولك المصر الذي انت به ولم اقرك عليه الا لتكون من اعواني على الحق
وانصاري على هذا الامر والسلام فاما رواية محمد بن اسحق فانه قال لما قدم محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر الكوفة
استنفرا الناس فدخل قوم منهم على ابي موسى ليلا فقالوا له اشر علينا برايك في الخروج مع هذين الرجلين الى علي عليه السلام
فقال اما سبيل الآخرة فالزموا بيوتكم واما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما فمنع بذلك اهل الكوفة من الخروج وبلغ ذلك
المحمدين فاغلظا لابي موسى فقال والله ان بيعة عثمن لفي عنقي وعنق صاحبكما فان لم يكن بد من قتال لا نقاتل احدا حتى نفرغ من
قتلة عثمان فخرجا من عنده فلحقا بعلي عليه السلام فاخبراه الخبر واما رواية ابي مخنف فانه قال ان هاشم بن عتبة لما
قدم الكوفة دعا ابو موسى السائب بن مالك الاشعري فاستشاره فقال اتبع ما كتب به اليك فابى ذلك وحبس الكتاب
وبعث الى هاشم يتوعده ويخوفه قال السائب فاتيت هاشما فاخبرته براي ابي موسى فكتب الى علي عليه السلام لعبد
الله علي امير المؤمنين من هاشم بن عتبة اما بعد يا امير المؤمنين فاني قدمت بكتابك على امرئ مشاق بعيد الود ظاهر الغل
والشنان فتهددني بالسجن وخوفني بالقتل وقد كتبت اليك هذا الكتاب مع المحل بن خليفة اخي طي وهو من شيعتك
وانصارك وعنده علم ما قبلنا فاسأله عما بدا لك واكتب الي برايك والسلام قال فلما قدم المحل بكتاب هاشم
على علي عليه السلام سلم عليه ثم قال الحمد لله الذي ادى الحق الى اهله ووضعه موضعه فكره ذلك قوم قد والله كرهوا نبوة محمد
عليه السلام ثم بارزوه وجاهدوه فرد الله كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم والله يا امير المؤمنين لنجاهدنهم
معك في كل موطن حفظا لرسول الله صلى الله عليه وآله في اهل بيته اذ صاروا اعداء لهم بعده فرحب به علي عليه السلام وقال
له خيرا ثم اجلسه الى جانبه وقرأ كتاب هاشم وسأله عن الناس وعن ابي موسى فقال والله يا امير المؤمنين ما اثق
به ولا آمنه على خلافك ان وجد من يساعده على ذلك فقال علي عليه السلام والله ما كان عندي بمؤتمن ولا ناصح ولقد اردت
عزله فاتاني الاشتر فسألني ان اقره وذكر ان اهل الكوفة به راضون فاقررته وروى ابو مخنف قال وبعث علي عليه السلام
من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة عبد الله بن عباس ومحمد بن ابي بكر الى ابي موسى وكتب معهما من عبد الله علي امير
المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد يا ابن الحائك يا عاض اير ابيه فوالله اني كنت لارى ان بعدك من هذا الامر الذي
لم يجعلك الله له اهلا ولا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد امري والانتزاء علي وقد بعثت اليك ابن عباس وابن
ابي بكر فخلهما والمصر واهله واعتزل عملنا مذموما مدحورا فان فعلت والا فاني قد امرتهما ان ينابذاك على
سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين فاذا ظهرا عليك قطعاك قطعا اربا اربا والسلام على من شكر النعمة و
وفى بالبيعة وعمل برجاء العاقبة قال ابو مخنف فلما ابطأ ابن عباس وابن ابي بكر عن علي عليه السلام ولم يدر ما صنعا رحل
عن الربذة الى ذي قار فنزلها فلما نزل ذا قار بعث الى الكوفة الحسن ابنه عليه السلام وعمار بن ياسر رحمه الله وزيد بن صوحان

وقيس بن سعد بن عباده ومعهم كتاب الى اهل الكوفة فاقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس فلما دخلوا الكوفة قرؤوا
كتاب علي عليه السلام وهو من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين اما بعد فاني خرجت مخرجي هذا اما ظالما
واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا علي فانشد الله رجلا بلغه كتابي هذا الا نفر الي فان كنت مظلوما اعانني وان
كنت ظالما استعتبني والسلام قال ابو مخنف فحدثني موسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه قال اقبلنا مع الحسن
عليه السلام وعمار من ذي قار حتى نزلنا القادسية فنزل الحسن وعمار ونزلنا معهما فاحتبى عمار بحمائل سيفه ثم جعل يسأل الناس
عن اهل الكوفة وعن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت في نفسي حزة اهم الي من ان يكون نبشنا عثمان من قبره ثم احرقناه
بالنار قال فلما دخل الحسن وعمار الكوفة اجتمع اليهما الناس فقام الحسن عليه السلام فاستنفر الناس فحمد الله وصلى على رسوله
ثم قال ايها الناس انا جئنا ندعوكم الى الله والى كتابه وسنة رسول الله والى افقه من تفقه من المسلمين واعدل من
تعدلون وافضل من تفضلون واوفى من تبايعون من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة الى من
قربه الله تعالى الى رسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة الرحم الى من سبق الناس الى كل ماثرة الى من كفى الله به رسوله
والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه
وهم محجمون وصدقه وهم مكذبون الى من لم ترد له راية ولا تكافأ له سابقة وهو يسألكم النصر ويدعوكم الى الحق
ويأمركم بالمسير اليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا اهل الصلاح من اصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا
بيت ماله فاشخصوا اليه رحمكم الله فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون قال ابو مخنف
وحدثني جابر بن يزيد قال حدثني تميم بن حذيم الناجي قال قدم علينا الحسن بن علي عليهما السلام وعمار بن ياسر يستنفران
الناس الى علي عليه السلام ومعهما كتابه فلما فرغا من قراءة كتابه قام الحسن عليه السلام وهو فتى حدث والله اني لارثي له من حداثة
سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس بابصارهم وهم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على
عمود يتساند اليه وكان عليلا من شكوى به فقال الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى
ما احببنا وكرهنا من شدة ورخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله امتن
علينا بنبوته واختصه برسالته وانزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وارسله الى الانس والجن حين عبدت
الاوثان واطيع الشيطان وجحد الرحمن فصلى الله عليه وعلى آله وجزاه افضل ما جزى المرسلين اما بعد فاني لا اقول
لكم الا ما تعرفون ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب ارشد الله امره واعز نصره بعثني اليكم يدعوكم الى الصواب والى
العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله وان كان في عاجل ذلك ما تكرهون فان في آجله ما تحبون ان شاء الله ولقد علمتم
ان عليا صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحده وانه يوم صدق به لفي عاشرة من سنه ثم شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وآله جميع مشاهده وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الاسلام ما قد بلغكم ولم يزل
رسول الله صلى الله عليه وآله راضيا عنه حتى غمضه بيده وغسله وحده والملائكة اعوانه والفضل ابن عمه ينقل
اليه الماء ثم ادخله حفرته واوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من اموره كل ذلك من من الله عليه ثم والله ما
دعا الى نفسه ولقد تداك الناس عليه تداك الابل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث
احدثه ولا خلاف اتاه حسدا له وبغيا عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته والجد والصبر والاستعانة بالله
والخفوف الى ما دعاكم اليه امير المؤمنين عصمنا الله واياكم بما عصم به اولياءه واهل طاعته والهمنا واياكم تقواه واعاننا
واياكم على جهاد اعدائه واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم مضى الى الرحبة فهيأ منزلا لابيه امير المؤمنين عليه السلام
قال جابر فقلت لتميم كيف اطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه فقال ولما سقط عني من قوله اكثر ولقد حفظت
بعض ما سمعت قال ابو مخنف ولما نزل علي عليه السلام ذا قار كتبت عائشة الى حفصة بنت عمر اما بعد فاني اخبرك ان
عليا قد نزل ذا قار واقام بها مرعوبا خائفا لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الاشقر ان تقدم عقر وان

تأخر نحر فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف فامرتهن ان يقلن في غنائهن ما الخبر ما الخبر علي في سفر
كالفرس الاشقر ان تقدم عقر وان تأخر نحر وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك
الغناء فبلغ ام كلثوم بنت علي ع فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم اسفرت عن وجهها فلما
عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت ام كلثوم لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على اخيه من قبل فانزل
الله فيكما ما انزل فقالت حفصة كفي رحمك الله وامرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله قال ابو مخنف روى هذا
جرير بن يزيد عن الحكم ورواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدائني ايضا مثله قال
فقال سهل بن حنيف في ذلك غدرنا الرجال عرب الرجال فوا للنساء وما للسباب اما حسبنا ما اتينا به لك
الخير من هتك ذاك الحجاب ومخرجها اليوم من بيتها يعرفها الذيب نبح الكلاب الى ان اتانا كتاب لها مشوم فيا قبح
ذاك الكتاب قال وحدثنا الكلبي عن ابي صالح ان عليا عليه السلام لما نزل ذا قار في قلة من عسكره صعد الزبير منبر
البصرة فقال الا الف فارس اسير بهم الى علي فابيته بياتا واصبحه صباحا قبل ان ياتيه المدد فلم يجبه احد فنزل
واجما وقال هذه والله الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له بعض مواليه رحمك الله يا ابا عبد الله تسميها فتنة ثم تقاتل
فيها فقال ويحك والله انا لنبصر ثم لا نصبر فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فارا الى علي عليه السلام فاخبره فقال
اللهم عليك به قال ابو مخنف ولما فرغ الحسن بن علي عليه السلام من خطبته قام بعده عمار فحمد الله واثنى عليه وصلى
على رسوله ص ثم قال ايها الناس اخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله وقد بلاكم الله بحق دينكم وحرمة امكم
فحق دينكم اوجب وحرمته اعظم ايها الناس عليكم بامام لا يؤدب وفقيه لا يعلم وصاحب باس لا ينكل وذي سابقة
في الاسلام ليست لاحد وانكم لو قد حضرتموه بين لكم امركم ان شاء الله قال فلما سمع ابو موسى خطبة الحسن وعمار قام
فصعد المنبر وقال الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا اخوانا متحابين بعد العداوة وحرم علينا
دماءنا واموالنا قال الله سبحانه لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم فاتقوا الله عباد الله وضعوا اسلحتكم وكفوا عن قتال اخوانكم اما بعد يا اهل الكوفة ان تطيعوا الله
باديا وتطيعوني ثانيا تكونوا جرثومة من جراثيم العرب ياوي اليكم المضطر ويامن فيكم الخائف ان عليا انما
يستنفركم لجهاد امكم عائشة وطلحة والزبير حواري رسول الله ص ومن معهم من المسلمين وانا اعلم منكم بهذه
الفتن انها اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت اسفرت اني اخاف عليكم ان يلتقي غاران منكم فيقتتلا ثم يتركا كالاحلاس
الملقاة بنجوة من الارض ثم يبقى رجرجة من الناس لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر انها قد جاءتكم فتنة
كافرة لا يدرى من اين تؤتى تترك الحليم حيران كاني اسمع رسول الله صلى الله عليه وآله بالامس يذكر الفتن فيقول
انت فيها نائما خير منك قاعدا وانت فيها جالسا خير منك ساعيا فثلموا سيوفكم وقصفوا رماحكم وانصلوا
سهامكم وقطعوا اوتاركم وخلوا قريشا ترتق فتقها وترأب صدعها فان فعلت فلانفسها ما فعلت وان ابت
فعلى انفسها ما جنت سمنها في اديمها استنصحوني ولا تستغشوني واطيعوني ولا تعصوني يتبين لكم رشدكم و
يصلى هذه الفتنة من جناها فقام اليه عمار بن ياسر فقال انت سمعت رسول الله ص يقول ذلك قال نعم هذه يدي
بما قلت فقال ان كنت صادقا فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة
اما اني اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر عليا عليه السلام بقتال الناكثين وسمى له فيهم من سمى وامره
بقتال القاسطين وان شئت لاقيمن لك شهودا يشهدون ان رسول الله انما نهاك وحدك وحذرك من الدخول
في الفتنة ثم قال له اعطني يدك على ما سمعت فمد اليه يده فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاحده ثم جذبه فنزل
عن المنبر وروى محمد بن جرير الطبري في التاريخ قال لما اتى عليا عليه السلام الخبر وهو بالمدينة بامر عائشة وطلحة والزبير
وانهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادر وهو يرجو ان يدركهم ويردهم فلما انتهى الى الربذة اتاه عنهم انهم قد امعنوا
فاقام بالربذة اياما واتاه عنهم انهم يريدون البصرة فسر بذلك وقال ان اهل الكوفة اشد لي حبا وفيهم رؤساء العرب

انزل لذر

هذه الاشعار

وجم كوعد وجما ووجوما سكت على غيظ والشي كرهه ق

وحرمة امامكم ظ

جرثومة الشي بالضم اصله ق

اعلامهم فكتب من الربذة الى اهل الكوفة اما بعد فاني قد اخترتكم على الامصار واني بالاثر قال ابو جعفر محمد بن جرير رحمه الله
كتب علي ع من الربذة الى اهل الكوفة اما بعد فاني قد اخترتكم وآثرت النزول بين اظهركم لما اعرف من مودتكم وحبكم
الله ورسوله فمن جاءني ونصرني فقد اجاب الحق وقضى الذي عليه قال ابو جعفر فاول من بعث علي عليه السلام من الربذة الى الكوفة
محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فجاء اهل الكوفة الى ابي موسى وهو الامير عليهم يستشيرونه في الخروج الى علي بن ابي طالب عليه السلام
فقال لهم اما سبيل الاخرة فان تقعدوا واما سبيل الدنيا فان تخرجوا وبلغ المحمدين قول ابي موسى فاتياه واغلظا له فاغلظ
لهما وقال لا يحل القتال مع علي ع حتى لا يبقى احد من قتلة عثمان الا قتل حيث كان وقالت اخت علي بن عدي من بني عبد العزى بن عبد
الشمس وكان اخوها علي بن عدي من شيعة علي ع وفي جملة عسكره لاهم فاعقر بعلي جمله ولا تبارك في بعير حمله الا علي بن
عدي ليس له قال ابو جعفر ثم اجمع علي ع على المسير من الربذة الى البصرة فقام اليه رفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اي شيء
تريد واين تذهب بنا قال اما الذي نريد وننوي فالاصلاح ان قبلوا منا واجابونا اليه قال فان لم يجيبوا قال ندعوهم
ونعطيهم من الحق ما نرجو ان يرضوا به قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم اذا وقام
الحجاج بن غزية الانصاري فقال والله يا امير المؤمنين لارضينك بالفعل كما ارضيتني منذ اليوم بالقول ثم قال دراكها دراكها
قبل الفوت وانفر بنا واسم بنا نحو الصوت لا وألت نفسي ان خفت الموت والله لينصرننا الله عز وجل كما سمانا انصارا
قال ابو جعفر رحمه الله وسار علي ع نحو البصرة ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته عبد الله بن عباس وعلى ميسرته
عمر بن ابي سلمة وعلي ع في القلب على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فتلقاه بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة يدعى مرة فقال
من هؤلاء قيل هذا امير المؤمنين فقال سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها علي ع فدعاه وقال ما اسمك قال مرة قال
امر الله عيشك اكاهن سائر اليوم قال بل عائف فخلى سبيله ونزل بفيد فاتته اسد وطيء فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا
قراركم في المهاجرين كفاية وقدم رجل من الكوفة فيدا فاتى عليا عليه السلام فقال له من الرجل قال عامر بن مطرف قال الليثي قال
الشيباني قال اخبرني عما وراءك قال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبك وان اردت القتال فابو موسى ليس لك بصاحب
فقال علي عليه السلام ما اريد الا الصلح الا ان يرد علينا قال ابو جعفر وقدم عليه عثمان بن حنيف وقد نتف طلحة والزبير شعر راسه
ولحيته فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك امرد فقال اصبت خيرا واجرا ثم قال ايها الناس ان طلحة والزبير
بايعاني ثم نكثا بيعتي والبا علي الناس ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما علي والله انهما ليعلمان اني لست
بدونهما اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما احكما في انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا قال ابو جعفر وعاد محمد بن ابي بكر ومحمد بن
جعفر الى علي ع فلقياه وقد انتهى الى ذي قار فاخبراه الخبر فقال علي ع لعبد الله بن عباس اذهب انت الى الكوفة فادع ابا
موسى الى الطاعة وحذره من العصيان والخلاف واستنفر الناس فذهب عبد الله بن عباس حتى قدم الكوفة فلقي ابا
موسى واجتمع الرؤساء من اهل الكوفة فقام ابو موسى فخطبهم وقال ان اصحاب رسول الله ص صحبوه في مواطن كثيرة
فهم اعلم بالله ممن لم يصحبه وان لكم علي حقا وانا مؤديه اليكم كان الراي ان لا تستخفوا بسلطان الله وان لا تجترؤوا
ان تاخذوا كل من يقدم عليكم من اهل المدينة في هذا الامر فردوه الى المدينة حتى تجتمع الامة على امام ترضى به
انها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير
من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب اغمدوا سيوفكم وانصلوا اسنتكم واقطعوا اوتاركم حتى ينجلي
هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة قال ابو جعفر رحمه الله فرجع ابن عباس رضي الله عنه الى علي ع فاخبره فدعا الحسن ابنه عليه السلام وعمار
بن ياسر وارسلهما الى الكوفة فلما قدماها كان اول من اتاهما مسروق بن الاجدع فسلم عليهما واقبل على عمار وقال يا ابا اليقظان
علام قتلتم امير المؤمنين قال على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولو صبرتم لكان خيرا
للصابرين ثم خرج ابو موسى فلقي الحسن عليه السلام فضمه اليه وقال لعمار يا ابا اليقظان اعدوت فيمن عدا على امير المؤمنين
واحللت نفسك مع الفجار قال لم افعل ولم تسوؤني فقطع عليهما الحسن وقال لابي موسى يا ابا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما
اردنا الا الاصلاح وما مثل امير المؤمنين يخاف على شيء قال ابو موسى صدقت بابي وامي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله

ندعوهم

صلى الله عليه وآله يقول ستكون فتنة وذكر تمام الحديث فغضب عمار وساءه وقال ايها الناس انما قال رسول الله صم ذلك
له خاصة وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت ايها العبد انت امس مع الغوغاء وتسافه اميرنا اليوم وثار زيد بن
صوحان وطبقته فانتصروا لعمار وجعل ابو موسى يكف الناس ويردعهم عن الفتنة ثم انطلق حتى صعد المنبر واقبل زيد بن
صوحان ومعه كتاب من عائشة اليه خاصة وكتاب منها الى اهل الكوفة عامة يثبطهم عن نصرة علي ويأمرهم بلزوم
الارض وقال ايها الناس انظروا الى هذه امرت ان تقر في بيتها وامرنا نحن ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما
امرت به وركبت ما امرنا به فقام اليه شبث بن ربعي فقال له وما انت وذاك ايها العماني الاحمق سرقت امس بجلولا فقطعك
الله وتسب ام المؤمنين فقام زيد وشال يده المقطوعة واومأ بها الى ابي موسى وهو على المنبر وقال له يا عبد الله بن قيس
اترد الفرات عن امواجه دع عنك ما لست تدركه ثم قرأ الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا الآيتين ثم نادى سيروا
الى امير المؤمنين وصراط سيد المرسلين وانفروا اليه اجمعين وقام الحسن بن علي عليه السلام فقال ايها الناس اجيبوا
دعوة امامكم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لان يليه اولو النهى امثل في العاجلة
وخير في العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على امرنا اصلحكم الله وقام عبد خير فقال يا ابا موسى اخبرني عن هذين
الرجلين الم يبايعا عليا قال بلى قال افاحدث علي حدثا يحل به نقض بيعته قال لا ادري قال لا دريت ولا أتيت
اذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري اخبرني هل تعلم احدا خارجا عن هذه الفرق الاربع علي بظهر الكوفة وطلحة
والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة رابعة بالحجاز قعود لا يجبى بهم فيء ولا يقاتل بهم عدو قال ابو موسى اولئك
خير الناس قال عبد خير اسكت يا ابا موسى فقد غلب عليك غشك قال ابو جعفر واتت الاخبار عليا عليه السلم باختلاف
الناس بالكوفة فقال للاشتر انت شفعت في ابي موسى ان اقره على الكوفة فاذهب واصلح ما افسدت فقام الاشتر
فشخص نحو الكوفة فاقبل حتى دخلها والناس في المسجد الاعظم فجعل لا يمر بقبيلة الا دعاهم وقال اتبعوني الى
القصر حتى وصل القصر فاقتحمه وابو موسى يومئذ يخطب الناس على المنبر ويثبطهم وعمار يخاطبه والحسن عليه السلام
يقول اعتزل عملنا وتنح عن منبرنا لا ام لك قال ابو جعفر فروى ابو مريم الثقفي قال والله اني لفي المسجد يومئذ اذ دخل علينا
غلمان ابي موسى يشتدون وينادون ابا موسى ايها الامير هذا الاشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا واخرجنا فنزل ابو موسى
من المنبر وجاء حتى دخل القصر فصاح به الاشتر اخرج من قصرنا لا ام لك اخرج الله نفسك فوالله انك لمن المنافقين
قديما قال اجلني هذه العشية قال قد اجلتك ولا تبيتن في القصر ودخل الناس ينتهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر
وقال اني قد اخرجته وعزلته عنكم فكف الناس حينئذ عنه قال ابو جعفر فروى الشعبي عن ابي الطفيل قال قال علي عم
يأتيكم من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل واحد فوالله لقعدت على نجفة ذي قار فاحصيتهم واحدا واحدا فما زادوا رجلا
وما نقصوا رجلا وينبغي ان نذكر في هذا الموضع طرفا من نسب عائشة واخبارها وما يقول اصحابنا المتكلمون فيها
جريا على عادتنا في ذكر مثل ذلك كلما مر بنا ذكر احد من الصحابة اما نسبها فانها ابنة ابي بكر الصديق وقد ذكرنا نسبه
فيما تقدم وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن
غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست
سنين وقيل بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع لم يختلفوا في ذلك وكانت تذكر لجبير بن مطعم وتسمى
له وورد في الاخبار الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وآله أري عائشة في المنام في سرقة حرير متوفى خديجة رضي الله
عنها فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه فتزوجها بعد موت خديجة بثلث سنين وتزوجها في شوال واعرس بها بالمدينة
في شوال على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره الى المدينة وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت عائشة تحب
ان يدخل النساء من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن وتقول هل كان في نسائه احظى عنده مني وقد نكحني وبنى علي
في شوال قلت قرئ هذا الكلام على بعض الناس فقال كيف رأت الحال بينها وبين احمائها واهل بيت زوجها وروى ابو
عمر بن عبد البر في الكتاب المذكور ان رسول الله صم توفي عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة فكان سنها معه تسع سنين ولم ينكح

بكرا غيرها واستأذنت رسول الله صلى الله عليه وآله في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها فكانت كنيتها
ام عبد الله وكانت فقيهة عالمة بالفرائض والشعر والطب وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال فضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على الطعام واصحابنا يحملون لفظة النساء في هذا الخبر على زوجاته لان فاطمة عليها السلام عندهم افضل
منها لقوله صلى الله عليه وآله انها سيدة نساء العالمين وقذفت بصفوان بن المعطل السلمي في سنة ست منصرف رسول
الله صلى الله عليه وآله من غزاة بني المصطلق وكانت معه فقال فيها اهل الافك ما قالوا ونزل القرآن ببراءتها وقوم من الشيعة
يزعمون ان الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها وانما نزلت في مارية القبطية وما قذفت به مع الاسود القبطي وجحدهم
لانزال ذلك في عائشة جحد لما يعلم ضرورة من الاخبار المتواترة ثم كان من امرها وامر حفصة وما جرى لهما مع رسول
الله صلى الله عليه وآله في الامر الذي اسره الى احدهما وقد نطق الكتاب العزيز به واعتزل رسول الله صلى الله عليه وآله
نساءه كلهن واعتزلها معهن ثم صالحهن وطلق حفصة ثم راجعها وجرت بين عائشة وفاطمة البلاغات وحديث نفوس
الصدور فتولد بين عائشة وبين علي عم نوع ضغينة وانضم الى ذلك اشارته على رسول الله صم في قصة الافك بضرب الجارية
وتقريرها وفي مولدات النساء كثير ثم جرى حديث صلوة ابي بكر بالناس فزعم الشيعة ان رسول الله صم لم يرد ذلك وانه
انما صلى بالناس عن امر عائشة ابنته وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج متحاملا وهو مثقل فنحاه عن المحراب وزعم
المحدثون ان ذلك كان عن امر رسول الله صم وقوله ثم اختلفوا فمنهم من قال نحاه وصلى هو بالناس ومنهم من قال بل ائتم
بابي بكر كسائر الناس ومنهم من قال ان الناس يصلون بصلوة ابي بكر وابو بكر يصلي بصلوة رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم كان منها في امر عثمان وتضريب الناس عليه ما ذكرناه في مواضعه ثم تلا ذلك يوم الجمل واختلف المتكلمون في حالها وحال
من حضر وقعة الجمل فقالت الامامية بكفر اصحاب الجمل كلهم الرؤساء والاتباع وقال قوم من الحشوية والعامة اجتهدوا
فلا اثم عليهم ولا نحكم بخطائهم ولا خطاء علي عم واصحابه وقال قوم من هؤلاء بل نقول ان اصحاب الجمل اخطأوا ولكنه
خطأ مغفور كخطاء المجتهد في بعض مسائل الفروع عند من قال بالاشبه والى هذا القول يذهب اكثر الاشعرية وقال اصحابنا
المعتزلة بكل اهل الجمل هالكون الا من ثبتت توبته منهم قالوا وعائشة ممن ثبتت توبتها وكذلك طلحة والزبير اما عائشة فانها
اعترفت لعلي عم يوم الجمل بالخطاء وسألته العفو وقد تواترت الرواية عنها باظهار الندم وانها كانت تقول ليتني كان لي من رسول
الله صلى الله عليه وآله بنون عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وثكلتهم ولم يكن يوم الجمل وانها كانت تقول
ليتني مت قبل يوم الجمل وانها كانت اذا ذكرت ذلك اليوم تبكي حتى تبل خمارها واما الزبير فرجع عن الحرب معترفا بالخطاء
لما اذكره علي عليه السلم ما اذكره واما طلحة فانه مر به وهو صريع فارس فقال له قف فوقف قال من اي الفريقين انت قال
من اصحاب امير المؤمنين عم قال امدد يدك فمدها فقال امدد يدك ابايعك لامير المؤمنين فبايعه وقال شيوخنا
ليس لقائل ان يقول ما روي من اخبار الآحاد بتوبتهم لا يعارض ما علم قطعا من معصيتهم قالوا لان التوبة انما نحكم بها
للمكلف على غالب الظن في جميع المواضع لا على القطع الا ترى انه يجوز ان يكون من اظهر التوبة منافقا وكاذبا فبان
ان المرجع في قبولها في كل موضع انما هو الى الظن فجاز ان يعارض ما علم من معصيتهم بما يظن من توبتهم **الاصل** ومن كتاب
له عليه السلم الى اهل الكوفة بعد فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين
لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم **الشرح** موضع قوله من اهل مصر نصب على التمييز ويجوز ان يكون حالا **فان قلت**
كيف يكون تمييزا وتقديره جزاكم الله متميزين احسن ما يجزي المطيع والمميز لا يكون الا جامدا وهذا مشتق **قلت** قد جاز
ان يكون التمييز مشتقا في نحو قولهم لله دره فارسا وقولهم يا سيدا ما انت من سيد ويجوز ان يكون مصدرية
اي احسن جزاء العاملين ويجوز ان يكون بمعنى الذي ويكون قد حذف العائد الى الموصول وتقديره احسن الذي يجزي
به العاملين **الاصل** ومن كتاب له عم كتبه لشريح بن الحارث قاضيه روي ان شريح بن الحارث قاضي امير المؤمنين عم
اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعى شريحا وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا و
كتبت لها كتابا واشهدت فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر اليه نظر مغضب ثم قال له يا شريح

فانظر الى قبرك خالصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر
اما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر
يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار
الاخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه
الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور
من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني
ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع
باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل
الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة
ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد
وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع
الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا الشرح
هو شريح بن الحارث بن المنتجع بن معاوية بن جهم بن ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد الكندي وقيل
انه حليف لكندة من بني الرائش وقال ابن الكلبي ليس اسم ابيه الحارث وانما هو شريح بن معاوية بن ثور وقال قوم هو شريح
بن هانئ وقال قوم هو شريح بن شراحيل والصحيح انه شريح بن الحارث ويكنى ابا امية استعمله عمر بن الخطاب على القضاء
بالكوفة فلم يزل قاضيا ستين سنة لم يتعطل فيها الا ثلاث سنين في فتنة ابن الزبير امتنع فيها من القضاء ثم استعفى
الحجاج من العمل فاعفاه فلزم منزله الى ان مات وعمر عمرا طويلا قيل انه عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائة سنة وتوفي
سنة سبع وثمانين وكان خفيف الروح مزاحا فقدم اليه رجلان فاقر احدهما بما ادعى به خصمه وهو لا يعلم فقضى عليه
فقال لشريح من شهد عندك بهذا قال ابن اخت خالك وقيل انه جاءته امرأة تبكي وتتظلم على خصمها فما رق لها حتى قال
له كان انسان بحضرته الا تنظر اليها القاضي الى بكائها فقال ان اخوة يوسف جاءوا اباهم عشاء يبكون واقر علي عم
شريحا على القضاء مع مخالفته له في مسائل كثيرة من الفقه مذكورة في كتب الفقهاء واستاذنه شريح وغيره من قضاة عثمان
في القضاء اول ما وقعت الفرقة فقال اقضوا كما كنتم تقضون حتى تكون للناس جماعة او اموت كما مات الصحابي وسخط
علي عم مرة عليه وطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء وامره بالمقام ببانقيا وكانت قرية قريبة من الكوفة اكثر
ساكنيها اليهود فاقام بها مدة حتى رضي عنه واعاده الى الكوفة قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب ادرك شريح
الجاهلية ولا يعد من الصحابة بل من التابعين وكان شاعرا محسنا وكان سناطا لا شعر في وجهه قوله عليه السلام
وخطة الهالكين بكسر الخاء وهي الارض التي يختطها الانسان اي يعلم عليها علامة بالخط ليعمرها ومنه خطط الكوفة
والبصرة وزخرف البناء اي ذهب جدرانه بالزخرف وهو الذهب ونجد فرش المنزل بالوسائد والنجاد الذي يعالج
الفرش والوساد ويخيطهما والتنجيد التزيين بذلك ويجوز ان يريد بقوله نجد رفع وعلا من النجد وهو المرتفع
من الارض واعتقد جعل لنفسه عقدة كالضيعة او الذخيرة من المال الصامت واشخاصهم مرفوع بالابتداء وخبره
الحاذو المجرور المقدم وهو قوله فعلى مبلبل اجسام الملوك وموضع الاستحسان من هذا الفصل وان كان كله حسنا امران
احدهما انه عم نظر اليه نظر مغضب انكار الابتياعه دارا بثمانين دينارا وهذا يدل على زهد شديد في الدنيا واستكثار
للقليل منها ونسبة لهذا المشتري الى الاسراف وخوف من ان يكون ابتاعها بمال حرام والثاني انه ملاء عليه كتابا
زهديا وعظيا مماثلا لكتب الشروط التي تكتب في ابتياع الاملاك فانهم يكتبون هذا ما اشترى فلان من فلان
اشترى منه دارا من شارع كذا وخطة كذا ويجمع هذه الدار حدود اربعة فحد منها ينتهي الى دار بني فلان وحد آخر
ينتهي الى ملك فلان وحد آخر ينتهي الى ما كان يعرف بفلان وهو الآن معروف بفلان وحد آخر ينتهي الى كذا وفيه يشرع
باب هذه الدار وطريقها اشترى هذا المشتري المذكور من البائع المذكور جميع الدار المذكورة بثمن مبلغه كذا وكذا دينارا

او درهما فما ادرك المشتري المذكور من درك فرجوعه به الى من يجب الشرع الرجوع به عليه ثم يكتب الشهود في آخر الكتاب شهد
فلان بن فلان بذلك وشهد فلان بن فلان به ايضا وهذا يدل على ان الشروط المكتوبة الآن قد كانت في زمن الصحابة تكتب
مثلها او نحوها الا انا ما سمعنا عن احد منهم انه نقل صيغة الشرط الفقهي الى معنى آخر كما قد نظمه هو عليه السلام ولا غرو فما
زال سباقا الى العجائب والغرائب فان قلت لم جعل الشيطان المغوي في الحد الرابع قلت ليقول وفيه يشرع باب هذه
الدار لانه اذا كان الحد اليه ينتهي كان اسهل لدخوله اليها ودخول اتباعه واوليائه من اهل الشيطنة والضلال الاصل
ومن كتاب كتبه عليه السلام الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى
الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره
مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه الشرح انهد انهض وتقاعس ابطأ وتأخر والمتكاره الذي يخرج
الى الجهاد من غير نية وبصيرة وانما يخرج كارها مرتابا ومثل قوله عليه السلام فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى
من نهوضه قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان
وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا
تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزاني حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون شر ولاتك
لك والسلام الشرح قد ذكرنا نسب الاشعث بن قيس فيما تقدم واذربيجان اسم اعجمي غير مصروف والالف مقصورة والذال
ساكنة قال واذربيجان احتيال عينها كانت معرس عبرة ونكال وقال الشماخ ايضا تذكرتها وهنا وقد حال دونها
قرى اذربيجان المسالح والجال والنسبة اليها اذري بسكون الذال هكذا القياس ولكن المروي عن ابي بكر في الكلام الذي
قاله عند موته ولتالمن النوم على الصوف الاذري بفتح الذال والطعمة بضم الطاء المهملة المأكلة ويقال فلان خبيث الطعمة
اي رديء الكسب والطعمة بكسر الطاء هيئة التطعم يقول عليه السلام ان عملك لم يسوغه لك الشرع والوالي من قبل ايام ولا جعله
لك اكلا ولكنه امانة في يدك وعنقك للمسلمين وفوقك سلطان انت له رعية فليس لك ان تفتات في الرعية
الذين تحت يدك يقال افتات فلان على فلان اذا فعل بغير اذنه ما سبيله ان يستأذنه فيه واصله من الفوت
وهو السبق كانه سبقه الى ذلك الامر قوله عليه السلام ولا تخاطر الا بوثيقة اي لا تقدم على امر مخوف فيما يتعلق بالمال الذي
تولاه الا بعد ان تتوثق لنفسك يقال اخذ فلان بالوثيقة في امره اي احتاط ثم قال عليه السلام ولعلي الا اكون شر ولاتك لك وهو
كلام يطيب به نفسه ويسكن به جاشه لان في اول الكلام ما يجافي الفاظه تدل على انه لم يره امينا على المال
فاستدرك ذلك بالكلمة الاخيرة اي ربما احمد خلائقي ولا ابغي عليك وتصادف ليك اي عسى ان لا يكون شكرك لعمل
من قبله اكثر من شكرك لي وهذا من باب الوعد الخفي وتسميه العرب المثل والذي من هذا الكتاب من عبد الله علي
امير المؤمنين الى الاشعث بن قيس اما بعد فلولا هنات كانت منك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس ولعل امر الناس
يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله عز وجل وقد كان من بيعة الناس اياي ما قد علمت وكان من امر طلحة والزبير ما قد بلغك
فخرجت اليهما وابلغت في الدعاء واحسنت في البقية وان عملك ليس لك بطعمة الى آخر الكلام وهذا الكتاب كتبه
الى الاشعث بن قيس بعد انقضاء يوم الجمل الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر
وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار
فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما
خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك
دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام
الشرح قد تقدم ذكر هذا الكلام في اثناء اقتصاص مراسلة امير المؤمنين عم معاوية بجرير بن عبد الله البجلي وقد ذكره
ارباب السير كلهم واورده شيوخنا المتكلمون في كتبهم احتجاجا على صحة الاختيار وكونه طريقا الى الامامة
اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا الى آخر الفصل والمشهور المروي في كل

خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة اي رغبة عن ذلك الامام الذي وقع الاختيار له والمروي بعد قوله ولاه الله ما تولى
ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى
جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض
للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل الناس فيه ثم
حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري يا معوية لئن
نظرت بعقلك الى آخر الكلام وبعده واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد
ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله واعلم ان هذا الفصل دال
بصريحه على كون الاختيار طريقا الى الامامة كما يذكره اصحابنا المتكلمون لانه احتج على معاوية ببيعة اهل الحل والعقد
له ولم يراع في ذلك اجماع المسلمين كلهم وقاسه على بيعة اهل الحل والعقد لابي بكر فانه ما روعي فيها اجماع المسلمين
لان سعد بن عبادة لم يبايع ولا احد من اهل بيته وولده ولان عليا عليه السلام وبني هاشم ومن انضوى اليهم لم يبايعوا في
مبدأ الامر وامتنعوا ولم يتوقف المسلمون في تصحيح امامة ابي بكر وتنفيذ احكامه على بيعتهم وهذا دليل على صحة الاختيار
وكونه طريقا الى الامامة وانه لا يقدح في امامته عليه السلام امتناع معوية من البيعة واهل الشام فاما الامامية فتحمل
هذا الكتاب منه عليه السلام على التقية وتقول انه ما كان يمكنه ان يصرح لمعوية في مكتوبه بباطن الحال ويقول له انا منصوص علي
من رسول الله صلى الله عليه وآله ومعهود الى المسلمين ان اكون خليفة فيهم بلا فصل فيكون في ذلك طعن على الائمة
المتقدمين ويفسد حاله مع الذين بايعوه من اهل المدينة وهذا القول من الامامية دعوى لو عضدها دليل لوجب
ان يقال بها ويصار اليها ولكن لا دليل لهم على ما يذهبون اليه من الاصول التي تسوقهم الى حمل هذا الكتاب على التقية

فاما قوله عليه السلام وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فيجب
ان نذكر في شرحه ما يقوله المتكلمون في هذه الواقعة قال اصحابنا المعتزلة هذا الكلام حق وصواب لان اولياء الدم
يجب ان يبايعوا الامام ويدخلوا تحت طاعته ثم يرفعوا خصومهم اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حاد
عن الحق انتقضت خلافته واولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا عليا عليه السلام ولا دخلوا تحت طاعته وكذلك معوية
ابن عم عثمان لم يبايع ولا اطاع فمطالبتهم له بان يقتص لهم من قتلة عثمان قبل بيعتهم اياه وطاعتهم له ظلم منهم وعدوان

ان قلت هب ان القصاص من قتلة عثمن موقوف على ما ذكره عليه السلام اما كان يجب عليه لا من طريق القصاص ان
ينهى عن المنكر وانتم تذهبون الى ان النهي عن المنكر واجب على من هو سوقة فكيف على الامام الاعظم قلت هذا
غير وارد هنا لان النهي عن المنكر انما هو واجب قبل وقوع المنكر لكي لا يقع فاذا وقع المنكر فاي نهي يكون عنه وقد نهى عليه السلام
اهل مصر وغيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مرارا ونابذهم بيده ولسانه وباولاده فلم يغن شيئا وتفاقم الامر حتى
قتل ولا يجب بعد القتل الا القصاص فاذا امتنع اولياء الدم من طاعة الامام لم يجب عليه ان يقتص من القاتلين لان
القصاص حقهم وقد سقط ببغيهم على الامام وخروجهم عن طاعته وقد قلنا نحن فيما تقدم ان القصاص انما يجب على
من باشر القتل والذين باشروا قتل عثمان قتلوا يوم قتل عثمن في دار عثمان والذين كان معوية يطالبهم بدم عثمان
لم يباشروا القتل وانما كثروا السواد وحصروا عثمان في الدار واجلبوا عليه وشتموه وتوعدوه ومنهم من تسور عليه
داره ولم ينزل اليه ومنهم من نزل فحضر قتله ولم يشرك فيه وكل هؤلاء لا يجب عليهم القصاص في الشرع وقد ذكرنا فيما تقدم
شرح جرير بن عبد الله البجلي في ارسال علي عليه السلام اياه الى معوية مستقصى وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات ان عليا عليه السلام
لما بعث جريرا الى معاوية خرج وهو لا يرى احدا قد سبقه اليه قال فقدمت على معوية فوجدته يخطب الناس وهم حوله
يبكون حول قميص عثمان وهو معلق على رمح مخضوب بالدم وعليه اصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة مقطوعة
فدفعت اليه كتاب علي عليه السلام وقد كان معي في الطريق رجل يسير بمسيري ويقيم بمقامي فمثل بين يديه في تلك الحال وانشده
ان بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير كذب وانت اولى الناس بالوثب فثب وقد ذكرنا تمام هذه الابيات

فيما تقدم قال ثم دفع اليه كتابا من الوليد بن عقبة بن ابي معيط وهو اخو عثمن لامه كتبه مع هذا الرجل سرا ولم معوي
ان الملك قد جبت غاربه الابيات التي ذكرناها فيما تقدم قال فقال لي معاوية اقم فان الناس قد نفروا عند قتل
عثمان حتى يسكنوا فاقمت اربعة اشهر ثم جاءه كتاب آخر من الوليد بن عقبة اوله الا ابلغ معاوية بن حرب
فانك من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم وانك والكتاب الى علي كدابغة
وقد حلم الاديم فلو كنت القتيل وكان حيا لشمر لا الف ولا سئوم قال فلما جاءه هذا الكتاب وصل بين طومارين
ابيضين ثم طواهما وكتب عنوانهما من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب فدفعهما الي لا اعلم ما فيهما ولا اظنهما
الا جوابا وبعث معي رجلا من بني عبس لا ادري ما معه فخرجنا حتى قدمنا الكوفة واجتمع الناس في المسجد لا يشكون انها
بيعة اهل الشام فلما فتح علي عليه السلام الكتاب لم يجد شيئا وقام العبسي فقال من هاهنا من احياء قيس واخص من قيس غطفان
واخص من غطفان عبسا اني احلف بالله لقد تركت تحت قميص عثمن اكثر من خمسين الف شيخ خاضبين لحاهم بدموع اعينهم
متعاقدين متحالفين ليقتلن قتلته في البر والبحر واني احلف بالله ليقتحمنها عليكم ابن ابي سفيان باكثر من اربعين
الفا من خصيان الخيل فما ظنكم بعد بما فيها من الفحول ثم دفع الى علي عليه السلام كتابا من معاوية ففتحه فوجد فيه اتاني امر
فيه للنفس غمة وفيه اجتداع للانوف اصيل مصاب امير المؤمنين وهدة تكاد لها صم الجبال تزول وقد ذكرنا
هذا الشعر فيما تقدم

الاصل ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة
محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه
وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا ومنه لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار
الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن

الشرح موعظة موصلة اي مجموعة الالفاظ من هاهنا وهاهنا وذلك عيب
في الكتابة والخطابة وانما الكاتب من يرتجل فيقول قولا فصلا ويروي فياتي بالبديع المستحسن وهو في الحالين
كلاهما يغرف من كيسه ولا يستعير كلام غيره والرسالة المحبرة المزينة الالفاظ كانه عليه السلام يشير الى انه قد كان يظهر
عليها اثر التكلف والتصنع والتنميق التزيين ايضا وهجر الرجل اي هذى ومنه قوله تعالى في احد التفسيرين ان قومي
اتخذوا هذا القرآن مهجورا واللاغط ذو اللغط وهو الصوت والجلبة وخبط البعير فهو خابط اذا مشى ضالا فخبط
بيديه كل ما يلقاه ولا يتوقى شيئا وهذا الكتاب كتبه علي عليه السلام جوابا عن كتاب كتبه معوية اليه في اثناء حرب
صفين بل في اواخرها وكان كتاب معوية من عبد الله معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فان الله تعالى
يقول في محكم كتابه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين واني احذرك
الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها فاتق الله واذكر موقف القيمة واقلع عما اسرفت فيه من الخوض
في دماء المسلمين واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لو تمالا اهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من
المسلمين لاكبهم الله على مناخرهم في النار فكيف يكون حال من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ما
طحنت رحا حربه من اهل القرآن وذوي العبادة والايمان من شيخ كبير وشاب غرير كلهم بالله تعالى مؤمن وله مخلص وبرسوله
مقر عارف فان كنت ابا حسن انما تحارب على الامرة والخلافة فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريبا من ان
تعذر في حرب المسلمين ولكنها ما صحت لك واني بصحتها واهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها فخف الله وسطواته
واتق باسه ونكاله واغمد سيفك عن الناس فقد والله اكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا كالثمد في قرارة الغدير والله
المستعان فكتب علي عليه السلام اليه جوابا عن كتابه من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فقد اتتني
منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد
يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا فاما امرك لي بالتقوى فارجو ان اكون
من اهلها واستعيذ بالله من ان اكون من الذين اذا امروا بها اخذتهم العزة بالاثم واما تحذيرك اياي ان يحبط
عملي وسابقتي في الاسلام فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك ان تحذرني ذلك ولكني وجدت الله تعالى يقول فقاتلوا

التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فنظرنا الى الفئتين الباغية فوجدناها الفئة التي انت فيها لان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت
بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وانت امير لعمر بالشام وكما لزمت يزيد اخاك بيعة عمر بالمدينة وهو امير لابي بكر
على الشام واما شق عصا هذه الامة فانا احق ان انهاك عنه فاما تخويفك لي من قتل اهل البغي فان رسول الله
صلى الله عليه وآله امرني بقتالهم وقتلهم وقال لاصحابه ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله واشار
الي وانا اولى من اتبع امره واما قولك ان بيعتي لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها فانما هي بيعة واحدة يلزم
الحاضر والغائب لا يستثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن فاربع على
ظلعك وانزع سربال غيك واترك ما لا جدوى له عليك فليس لك عندي الا السيف حتى تفيء الى امر الله صاغرا وتدخل
في البيعة راغما والسلام **الاصل** ومن هذا الكتاب انها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها
طاعن والمروي فيها مداهن **الشرح** لا يثنى فيها النظر اي لا يعاود ولا يراجع ثانية ولا يستأنف فيها الخيار ليس بعد عقدها
خيار لمن عقدها ولا لغيرهم لانها تلزم غير العاقدين كما تلزم العاقدين فيسقط الاختيار فيها الخارج منها طاعن على الامة
لانهم اجمعوا على ان الاختيار طريق الامامة والمروي فيها مداهن اي الذي يرتئي ويبطئ عن الطاعة ويفكر واصله
من الروية والمداهن المنافق **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك
كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ
اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام **الشرح** قد تقدم ذكر نسب جرير بن عبد الله البجلي وقوله فاحمل معاوية على
الفصل اي لا تتركه متلكئا مترددا يطمعك تارة ويؤيسك اخرى بل احمله على امر فيصل اما البيعة او الايذان بالحرب
وكذلك قوله وخذه بالامر الجزم اي الامر المقطوع به لا يكن ممن يقدم رجلا ويؤخر اخرى واصل الجزم القطع وحرب
مجلية تجلي المقهورين فيها عن ديارهم اي تخرجهم وسلم مخزية اي فاضحة فانما جعلها مخزية لان معوية امتنع اولا
من البيعة فاذا دخل في السلم فانما يدخل فيها بالبيعة واذا بايع بعد الامتناع فقد دخل تحت الهضيمة ورضي بالضيم
وذلك هو الخزي **قوله عليه السلام** فانبذ اليه من قوله تعالى فانبذ اليهم على سواء واصله العهد والهدنة وعقد الحلف يكون
بين الرجلين او بين القبيلتين ثم يبدو لهما في ذلك فينتقلان الى الحرب فينبذ احدهما الى الآخر عهده كان كتابا مكتوبا
بينهما فنبذه احدهما يوم الحرب وابطله فاستعير ذلك للمجاهدين بالعداوة والمكاشفة ونسخ شريعة السلم التي
بالحرب المعاقبة لها **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا
بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب
فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل
ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا احمر البأس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحرث يوم بدر
وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم
عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي
احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سألت من دفع قتلة
عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك
لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوؤك وجدانه
وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله **الشرح** قوله عليه السلام فاراد قومنا يعني قريشا والاجتياح الاستيصال ومنه الجائحة
وهي السنة او الفتنة التي تجتاح المال والانفس **قوله عليه السلام** ومنعونا العذب اي العيش العذب لانهم منعوهم المادة
على انه قد نقل انهم منعوا ايام الحصار في شعب بني هاشم من الماء العذب وسنذكر ذلك قوله عليه السلام واحلسونا الخوف
اي الزمونا والحلس كساء رقيق يكون تحت بردعة البعير واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب وفي الحديث

وقتلهم

الخيار

كذا في الاصل

كن حلس بيتك اي لا تخالط الناس واعتزل عنهم فلما كان الحلس ملازما ظهر البعير واحلاس البيوت ملازمة لها قال
واحلسونا الخوف اي جعلوه لنا كالحلس الملازم **قوله عليه السلام** واضطرونا الى جبل وعر مثل ضربه لخشونة مقامهم وشظف
منزلهم اي كانت حالنا فيه كحال من اضطر الى ركوب جبل وعر ويجوز ان يكون حقيقة لا مثلا لان الشعب الذي
حصروهم فيه مضيق بين جبلين **قوله عليه السلام** فعزم الله لنا اي قضى الله لنا ووفقنا لذلك وجعلنا عازمين عليه والحوزة
الناحية وحوزة الملك بيضته وحومة الماء والرمل معظمه والرمي عنها المناضلة والمحاماة ويروى والرمي من
وراء حومته والضمير في حوزته وحومته راجع الى النبي صلى الله عليه وآله وقد سبق ذكره وهو قوله نبينا ويروى
قال الراوندي وهموا بنا الهموم اي هموا نزول الهم بنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وليس ما قاله
بجيد بل الهموم منصوب هاهنا على المصدر اي هموا بنا هموما كثيرة وهموا بنا اي ارادوا بنا ومنه قوله تعالى وهموا بما لم ينالوا على تفسير
اصحابنا وانما ادخل لام التعريف في الهموم اي هموا بنا تلك الهموم المعروفة المشهورة بين الناس لكون عزوم المشركين
في اوقات كثيرة مختلفة على الايقاع **قوله عليه السلام** وفعلوا بنا الافاعيل يقال لمن اثر آثارا منكرة فعل الافاعيل واكثر ما
يقال ذلك في غير الضرر والاذى ومنه قول امية بن خلف لعبد الرحمن بن عوف وهو يذكر حمزة بن عبد المطلب يوم بدر
ذاك الذي فعل بنا الافاعيل **وقوله عليه السلام** يحامي عن الاصل اي يدافع عن محمد عليه الصلوة والسلام ويذب عنه حمية ومحافظة
على النسب **قوله عليه السلام** خلو مما نحن فيه اي خال والحلف العهد واحمر البأس كلمة مستعارة اي اشتدت الحرب حتى احمرت
الارض من الدم فجعل البأس هو الاحمر مجازا كقولهم الموت الاحمر قوله عليه السلام واحجم الناس اي كفوا عن الحرب وجبنوا عن الاقدام
يقال احجمت فلانا اي كففته فاحجم بالضم فاحجم هو وهذه اللفظة من النوادر كقولهم كببته فاكب ويوم مؤتة بالهمزة
ومؤتة ارض معروفة قوله عليه السلام واراد من لو شئت لذكرت اسمه يعني به نفسه قوله عليه السلام اذ صرت يقرن بي من لم يسع
بقدمي اشارة الى معاوية في الظاهر والى من تقدم عليه من الخلفاء في الباطن والدليل عليه قوله التي لا يدلي احد بمثلها
فاطلق القول اطلاقا عاما مستغرقا لكل الناس اجمعين ثم قال الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه اي
كل من ادعى خلاف ما ذكرته فهو كاذب لانه لو كان صادقا لكان علي عليه السلام يعرفه لا محالة فاذا قال عن نفسه ان كل
دعوى تخالف ما ذكرت فاني لا اعرف صحتها معناه انها باطلة وقوله ولا اظن الله يعرفه فالظن هاهنا بمعنى العلم
كقوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها واخرج هذه الكلمة مخرج قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الارض ليس المراد سلب العلم بل العلم بالسلب كذلك ليس مراده عليه السلام سلب الظن الذي هو بمعنى العلم
بل ظن السلب اي علم السلب اي واعلم ان الله سبحانه يعرف انتفاءه وكل ما يعلم الله انتفاءه فليس بثابت وقال الراوندي
قوله عليه السلام ولا اظن الله يعرفه مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين والله يعلم كل شيء قبل وجوده
وانما معناه حتى نعلم جهادهم موجودا وليس هذه الكلمة من الآيات بسبيل ليحمل ما لها ولكن الراوندي يتكلم بكل
ما يخطر له من غير ان يميز ما يقول وتقول ادلى فلان بحجته اي احتج بها وفلان يدلي برحمه اي يمت بها وادلى بماله الى
الحاكم دفعه اليه ليجعله وسيلة الى قضاء حاجته منه فاما الشفاعة فلا يقال فيها ادليت ولكن دلوت بفلان
اي استشفعت به **وقال عمر** لما استسقى رحمه الله اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبر رجاله دلونا
به اليك مستشفعين **قوله عليه السلام** فلم اره يسعني اي لم اره جائزا لي دفعهم اليك والضمير في اره ضمير الشأن والقصة
وان من الرأي لا من الرؤية كقولك لم ار الرأي الفلاني ونزع فلان عن كذا اي فارقه وتركه ينزع بالكسر والغي الجهل
والضلالة والشقاق الخلاف والوجدان مصدر وجدت كذا اي اصبته والزور الزائر واللقيان مصدر لقيت
تقول لقيته لقاء ولقيانا ثم قال والسلام لاهله لم يستحسن في الدين ان يقول له والسلام عليك لانه عنده فاسق
لا يجوز اكرامه فقال والسلام لاهله اي على اهله ويجب ان نتكلم في هذا الفصل في مواضع **منها** ذكر ما جاء في السيرة
من اجلاب قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وبني هاشم وحصرهم في الشعب **ومنها الكلام** في المؤمنين والكافرين من بني هاشم
الذين كانوا في الشعب محصورين معه صلى الله عليه وآله منهم **ومنها** شرح قصة بدر **ومنها** شرح غزاة احد **ومنها** شرح غزاة مؤتة

بما لم ينالوا

ثم اما الكلام في الفصل الاول فنذكر منه ما ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة والمغازي فانه كتاب معتمد عند اصحاب الحديث والمورخين ومصنفه شيخ الناس كلهم قال محمد بن اسحق لم يسبق عليا عليه السلام الى الايمان بالله ورسالة محمد عليه السلام احد من الناس اللهم الا ان يكون خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله قال وقد كان صلعم يخرج ومعه علي مستخفيا من الناس فيصليان الصلوات في بعض شعاب مكة فاذا امسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لمحمد صلعم يا ابن اخي ما هذا الذي تفعله فقال اي عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم او كما قال عليه السلام بعثني الله به رسولا الى العباد وانت اي عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب اني لا استطيع يا ابن اخي ان افارق ديني ودين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت فزعموا انه قال لعلي اي بني ما هذا الذي تصنع قال يا ابتاه آمنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت اليه واتبعت قوله فزعموا انه قال اما انه لا يدعوك الا الى خير فالزمه قال ابن اسحق ثم اسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فكان اول من اسلم وصلى معه بعد علي بن ابي طالب عليه السلام ثم اسلم ابو بكر بن ابي قحافة فكان ثالثهما ثم اسلم عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص فصاروا ثمانية فهم الثمانية الذين سبقوا الناس الى الاسلام بمكة ثم اسلم بعد هؤلاء الثمانية ابو عبيدة بن الجراح وابو سلمة بن عبد الاسد والارقم بن ابي الارقم ثم انتشر الاسلام بمكة وفشا ذكره وتحدث الناس به وامر الله رسوله صلى الله عليه وآله ان يصدع بما امر به فكانت مدة اخفاء رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه وشأنه الى ان امر باظهار الدين ثلث سنين فيما بلغني قال محمد بن اسحق ولم يكن قريش تنكر امره كل الانكار حتى ذكر آلهتهم وعابها فاعظموا ذلك وانكروه واجمعوا على عداوته وخلافه وحدب عليه عمه ابو طالب فمنعه وقام دونه حتى مضى مظهرا لامر الله لا يرده عنه شيء قال فلما رأت قريش محاماة ابي طالب عنه وقيامه دونه وامتناعه من ان يسلمه مشى اليه رجال من اشراف قريش منهم عتبة بن ربيعة وشيبة اخوه وابو سفيان بن حرب وابو البختري بن هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابناء الحجاج وامثالهم من رؤساء قريش فقالوا له يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آراءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلعم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرق الامر بينه وبينهم تباعدوا وتضاغنوا حتى اكثرت قريش ذكر رسول الله صلعم بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا فمشوا الى ابي طالب مرة ثانية فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه احلامنا وعيب آلهتنا فاما ان تكفه عنا او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه باسلام ابن اخيه لهم ولا خذلانه فبعث اليه فقال يا ابن اخي ان قومك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيقه فظن رسول الله صلعم ان قد بدا لعمه فيه بداء وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك ثم استعبر باكيا وقام فلما ولى ناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخي فاقبل راجعا فقال له اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا قال ابن اسحق وقال ابو طالب رضه يذكر ما اجمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر محمد صلعم والله لن يصلوا اليك بجمعهم ٭ حتى اوسد في التراب دفينا ٭ فانفذ لامرك ما عليك مخافة ٭ وابشر وقر بذاك منه عيونا ٭ ودعوتني وزعمت انك ناصحي ٭ ولقد صدقت وكنت قبل امينا ٭ وعرضت دينا قد علمت بانه ٭ من خير اديان البرية دينا ٭ لولا الملامة او حذاري سبة ٭ لوجدتني سمحا بذاك مبينا ٭ وقال محمد بن اسحق ثم ان قريشا حين عرفت ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله

صلى الله عليه وآله واسلامه اليهم ورأوا اجماعه على مفارقتهم وعداوتهم مشوا بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان اجمل فتى في قريش فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد ابهى فتى في قريش واجمله فخذه اليك فاتخذه ولدا فهو لك واسلم لنا هذا ابن اخيك الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك لنقتله فانما هو رجل برجل فقال ابو طالب والله ما انصفتموني تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا فقال له المطعم بن عدي بن نوفل وكان له صديقا مصافيا والله يا ابا طالب ما اراك تريد ان تقبل من قومك شيئا لعمري قد جهدوا في التخلص مما تكره واراك لا تنصفهم فقال ابو طالب والله ما انصفوني ولا انصفتني ولكنك قد اجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك قال فعند ذلك تنابذ القوم وثارت الاحقاد ونادى بعضهم بعضا وتذامروا بينهم على من في القبائل من المسلمين الذين اتبعوا محمدا صلى الله عليه وآله فوثبت كل قبيلة على من فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه ابي طالب وقام في بني هاشم وبني عبد المطلب حين رأى قريشا تصنع ما تصنع فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلعم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى ما دعاهم اليه من الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله الا ما كان من ابي لهب فانه لم يجتمع معهم على ذلك فكان ابو طالب يرسل الاشعار وينشدها في النصر منها القطعة التي كان اولها حديث عن ابي لهب اتانا ٭ وكانفه على ذاكم رجال ومنها القطعة التي اولها ٭ اظننت اني قد خذلت وغالني ٭ منك الغوائل بعد شيب المكبر ٭ ومنها القطعة التي اولها ٭ تستعرض الاقوام توسعهم عذرا ٭ وما ان قلت من عذر ٭ قال محمد بن اسحق ولم يؤثر عن ابي لهب خير قط الا ما روي ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي لما وثب عليه قومه ليعذبوه ويفتنوه عن الاسلام هرب منهم فاستجار بابي طالب وام ابي طالب مخزومية وهي ام عبد الله والد رسول الله صلعم فاجاره فمشى اليه رجال من بني مخزوم وقالوا له يا ابا طالب هبك منعت منا ابن اخيك محمدا فما لك ولصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن اختي وان انا لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي فارتفعت اصواتهم واصواته فقام ابو لهب ولم ينصر ابا طالب قبلها ولا بعدها فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه اما والله لتنتهن عنه او لنقومن معه فيما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة فقاموا وانصرفوا وكان وليا لهم ومعينا على رسول الله صلى الله عليه وآله وابي طالب فاتقوه وخافوا ان تحمله الحمية على الاسلام فطمع فيه ابو طالب حيث سمعه قال ما قال وامل ان يقوم معه في نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يحرضه على ذلك ٭ وان امرأ ابو عتيبة عمه ٭ لفي معزل من ان يسام المظالما ٭ اقول له واين منه نصيحتي ٭ ابا عتبة ثبت سوادك قائما ٭ وول سبيل العجز غيرك منهم ٭ فانك لم تخلق على العجز لازما ٭ ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة ٭ تسب بها اما هبطت المواسما ٭ وحارب فان الحرب نصف ولن ترى ٭ اخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما ٭ كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ٭ ولما تروا يوما من الشعب قائما ٭ وقال رضه يخاطب ابا لهب ايضا ٭ عجبت لحلم يا ابن شيبة عازب ٭ واحلام اقوام لديك سخاف ٭ يقولون شايع من اراد محمدا بظلم وقم في امره بخلاف ٭ اضاميم اما حاسد ذو خيانة ٭ واما قريب عنك غير مصاف ٭ فلا تركبن الدهر منه ذمامة ٭ وانت امرؤ من خير عبد مناف ٭ ولا تتركنه ما حييت لمعظم ٭ وكن رجلا ذا نجدة وعفاف ٭ يذود العدى عن ذروة هاشمية ٭ الافهم في الناس خير الاف ٭ فان له قربى لديك قريبة ٭ وليس بذي حلف ولا بمضاف ٭ ولكنه من هاشم في صميمها ٭ الى ابحر فوق البحور طواف ٭ وزاحم جميع الناس عنه وكن له ٭ وزيرا على الاعداء غير مجاف ٭ وان غضبت منه قريش فقل لها ٭ بني عمنا ما قومكم بضعاف ٭ فما بالكم تغشون منه ظلامة ٭ وما بال احقاد هناك خوافي ٭ فما قومنا بالقوم يغشون ظلمنا ٭ ولا نحن فيما ساءهم بخفاف ٭ ولكننا اهل الحفائظ والنهى ٭ وعز ببطحاء المشاعر وافي ٭ قال محمد بن اسحق فلما طال البلاء على المسلمين والفتنة والعذاب وارتد كثير عن الدين باللسان لا بالقلب كانوا اذا عذبوهم يقولون نشهد ان هذا الله وان اللات والعزى هي الالهة فاذا خلوا عنهم عادوا الى الاسلام فحبسوهم واوثقوهم بالقد وجعلوهم في حر الشمس على الصخر والصفا وامتدت ايام الشقاء عليهم ولم يصلوا الى محمد صلى الله عليه وآله لقيام ابي طالب دونه فاجتمعت قريش

على ان يكتبوا بينهم وبين بني هاشم صحيفة يتعاقدون فيها ان لا ينكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم فكتبوها وعلقوها في جوف
الكعبة تاكيدا على انفسهم وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فلما فعلوا ذلك
انحازت هاشم والمطلب فدخلوا كلهم مع ابي طالب في الشعب فاجتمعوا اليه وخرج منهم ابو لهب الى قريش فظاهرها على قومه
قال محمد بن اسحق فضاق الامر ببني هاشم وعدموا القوت الا ما كان يحمل اليهم سرا وخفية وهو شيء قليل لا يمسك ارماقهم
واخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم احد ولا يدخل اليهم احد وذلك اشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته
بمكة قال محمد بن اسحق فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا الا يصل اليهم شيء الا القليل سرا ممن يريد صلتهم
من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة
بنت خويلد وهي عند رسول الله محاصرة في الشعب فتعلق به وقال اتحمل الطعام الى بني هاشم والله لا تبرح انت وطعامك
حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البختري العاص بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى فقال ما لك وله قال انه يحمل الطعام
الى بني هاشم فقال ابو البختري يا هذا ان هذا طعاما كان لعمته عنده بعثت اليه فيه افتمنعه ان يأتيها بطعامها خل سبيل
الرجل فابى ابو جهل حتى نال كل منهما من صاحبه فاخذ له ابو البختري لحي بعير فضربه به فشجه ووطئه وطئا شديدا فاضرب
وهو يكره ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وبنو هاشم بذلك فيشمتوا فلما اراده الله تعالى من ابطال الصحيفة و
الفرج عن بني هاشم من الضيق والازل الذي كانوا فيه ان هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن
عامر بن لؤي قام في ذلك احسن قيام وذلك ان اباه عمرو بن الحارث كان اخا لنضلة بن هاشم بن عبد مناف بن
قصي من امه فكان هشام بن عمرو يحسب ذلك واصلا لبني هاشم وكان ذا شرف في قومه بني عامر بن لؤي فكان يأتي
بالبعير ليلا وقد اوقره طعاما وبنو هاشم وبنو مطلب في الشعب حتى اذا اقبل به فم الشعب فنزع خطامه من رأسه ثم
يضربه على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به مرة اخرى قد اوقره تمرا فيصنع به مثل ذلك ثم انه مشى الى زهير بن ابي
امية بن المغيرة المخزومي فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك
حيث قد علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ولا يواصلون ولا يزارون اما اني احلف لو كان
اخوال ابي الحكم بن هشام ودعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما اجابك ابدا قال ويحك يا هشام فماذا اصنع انما انا
رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقض هذه الصحيفة القاطعة قال قد وجدت رجلا قال من هو قال انا
قال زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من
عبد مناف جوعا وجهدا وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذا لتجدن
قريشا الى مسائتكم غير سريعة قال ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا
قال ابغنا ثالثا قال قد وجدت قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له
نحو ما قال للمطعم قال وهل من احد يعين على هذا قال نعم وذكرهم قال فابغنا خامسا فمضى الى زمعة بن الاسود بن المطلب
بن اسد بن عبد العزى فكلمه فقال وهل يعين على ذلك من احد قال نعم وسمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا
باعلى مكة فاجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير انا ابدأكم واكون اولكم يتكلم
فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابي امية وعليه حلة له فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال
يا اهل مكة انا كل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة
القاطعة الظالمة وكان ابو جهل في ناحية المسجد فقال كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الاسود لابي جهل انت
والله اكذب ما رضينا والله بها حين كتبت قال ابو البختري معه صدق والله زمعة لا نرضى بها ولا نقر ما كتب فيها
فقال المطعم بن عدي صدقا والله وكذب من قال غير ذلك هذا امر قضي بليل وقام مطعم بن عدي الى الصحيفة فحطها
وشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان من باسمك اللهم قالوا واما كاتبها منصور بن عكرمة فشلت يده فيما
يذكرون فلما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم من حصار الشعب قال محمد بن اسحق فلم يزل ابو طالب ثابتا صابرا مستمرا

الازل الضيق والشدة ق

الوقر بالكسر الحمل الثقيل او اعم ق

بو جل

ذلك ذر

على نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وحمايته والقيام دونه حتى مات في اول السنة الحادية عشرة من مبعث رسول الله صلعم
فطمعت فيه قريش حينئذ ونالت منه فخرج عن مكة خائفا يطلب احياء العرب يعرض عليهم نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل
مكة في جوار مطعم بن عدي ثم كان من امره مع الخزرج ما كان ليلة العقبة قال ومن شعر ابي طالب يذكر فيه رسول الله صلعم
وقيامه دونه • ارقت وقد تصوبت النجوم • وبت وما تسالمك الهموم • لظلم عشيرة ظلموا وعقوا • وغب عقوقهم لهم وخيم
هم انتهكوا المحارم من اخيهم • وكل فعالهم دنس ذميم • وراموا خطة جورا وظلما • وبعض القول ذو جنف مليم • ليخرج هاشم
فتكون منها • بلاقع بطن مكة فالحطيم • فمهلا قومنا لا تركبونا • بمظلمة لها خطب جسيم • فيندم بعضكم ويذل بعض • وليس
بمفلح ابدا ظلوم • ارادوا قتل احمد ذا عميه • وليس بقتله منهم زعيم • ودون محمد منا ندي • هم العرنين والعضو الصميم
ومن ذلك قوله ايضا • وقالوا لاحمد انت امرء خلوف الحديث ضعيف السبب • وان كان احمد قد جاءهم • بصدق ولم يأتهم
بالكذب • فانا ومن حج من راكب • وكعبة مكة ذات الحجب • تنالون احمد او تصطلوا • ظباة الرماح وحد القضب • وتعترفوا
بين ابياتكم صدر العوالي • وخيلا تثير رهجا من بين ضافي السبيب • قصير الحزام طويل اللبب • عليها صناديد من هاشم
هم الانجبون مع المنتجب • وروى عبد الله بن مسعود قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وآله من قتلى بدر وامر بطرحهم
في القليب جعل يذكر من شعر ابي طالب بيتا فلا يحضره فقال له ابو بكر لعله قوله يا رسول الله وانا لعمر الله ان جد جدنا
لتلتبسن اسيافنا بالاماثل • فسر بظفره بالبيت وقال اي لعمر الله لقد اثبتت • ومن شعر ابي طالب قوله • الا ابلغا عني
لويا رسالة • بحق وما تغني رسالة مرسل • بني عمنا الادنين فيما يخصهم • واخواننا من عبد شمس ونوفل • اظاهرتم قوما علينا
سفاهة • وامرا غويا من غواة وجهل • يقولون لو انا قتلنا محمدا • اقرت نواصي هاشم بالتذلل • كذبتم ورب الهدي
تدمى نحوره • بمكة والبيت العتيق المقبل • تنالونه او تصطلوا دون نيله • صوارم تفري كل عضو ومفصل • فمهلا ولما
تنتج الحرب بكرها • بحبل تمام او باخر معجل • وتلقوا ربيع الابطحين محمدا • على ربوة في راس عنقاء عيطل • ويأوي اليه
هاشم ان هاشما • عرانين كعب اخر بعد اول • فان كنتم ترجون قتل محمد • فروموا بما جمعتم نقل يذبل • فانا سنحميه بكل
طمرة • وذي ميعة نهد المراكل هيكل • وكل رديني ظماء كعوبه • وعضب كايماض الغمامة مفصل • قلت كان [illegible]
علي بن يحيى البطريق يقول لولا خاصية النبوة وسرها لما كان مثل ابي طالب وهو شيخ قريش ورئيسها وذو سنها
وذو شرفها يمدح ابن اخيه محمدا وهو شاب قد ربي في حجره وهو يتيمه ومكفوله وجار مجرى اولاده بمثل قوله • وتلقوا
ربيع الابطحين محمدا • على ربوة في راس عنقاء عيطل • ويأوي اليه هاشم ان هاشما • عرانين كعب اخر بعد اول • ومثل قوله
بيت • وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل • يطيف به الهلاك من آل هاشم • فهم عنده في نعمة
وفواضل • فان هذا الاسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابي من الناس وانما هو من مديح الملوك والعظماء
فاذا تصورت انه شعر ابي طالب ذلك الشيخ المبجل العظيم في محمد صلعم وهو شاب مستجير به معتصم بظله من قريش
قد رباه في حجره غلاما وعلى عاتقه طفلا وبين يديه شابا يأكل من زاده ويأوي الى داره علمت موضع خاصية النبوة
وسرها وان امره كان عظيما وان الله تعالى اوقع في القلوب والانفس له منزلة رفيعة ومكانا جليلا • وقرأت
في امالي ابي جعفر محمد بن حبيب قال كان ابو طالب اذا رأى رسول الله صلعم احيانا يبكي ويقول اذا رأيته ذكرت اخي
وكان عبد الله اخاه لابويه وكان شديد الحب له والحنو عليه وكذلك كان عبد المطلب شديد الحب له وكان
ابو طالب كثيرا ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه وآله البيات اذا عرف مضجعه فكان يقيمه ليلا من منامه ويضجع
ابنه عليا مكانه فقال له علي ع ليلة يا ابه اني مقتول فقال له • اصبرن يا بني فالصبر احجى • كل حي مصيره لشعوب • قد بذلناك والبلاء
شديد • لفداء الحبيب وابن الحبيب • لفداء الاغر ذي الحسب الثاقب • والباع والكريم النجيب • ان تصبك المنون فالنبل
تبرى • فمصيب منها وغير مصيب • كل حي وان تملى بعمر • آخذ من مذاقها بنصيب • فاجابه علي ع فقال له • اتأمرني
بالصبر في نصر احمد • ووالله ما قلت الذي قلت جازعا • ولكنني احببت ان تر نصرتي • وتعلم اني لم ازل لك طائعا
سأسعى لوجه الله في نصر احمد • نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا • الفصل الثاني في تفسير قوله عليه السلام مؤمنا يبغي بذلك

الارق محركة السهر بالليل ق

عقكم

الظبة بالضم حد السيف او السنان ونحوه ق

القضب السيف القطاع ق

السبيب كامير من الفرس شعر الذنب والعرف والناصية

المقبل من الشعر ق

يختصهم

العيطل الطويلة العنق في حسن جسم ق

نكل

هيكل البعير شدة رضخ بيديه الى العضد

هيكل وهو العظيم الكثير ق

الثمال الغياث الذي يقوم بامر قومه ق

الاخر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه لحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه وهم من القتل
بمكان امن فنقول ان بني هاشم لما حصروا في الشعب بعد ان منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش كانوا صنفين
مسلمين وكفارا فكان علي ع وحمزة بن عبد المطلب مسلمين واختلف في جعفر بن ابي طالب هل حصر معهم في الشعب
ام لا فقيل حصر في الشعب وقيل بل كان قد هاجر الى الحبشة ولم يشهد حصار الشعب وهذا هو القول الاصح وكان
من المسلمين المحصورين في الشعب مع بني هاشم عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وهو وان لم يكن من بني
هاشم الا انه يجري مجراهم لان بني المطلب وبني هاشم كانوا يدا واحدة لم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام وكان العباس رح
في حصار الشعب معهم الا انه على دين قومه وكذلك عقيل بن ابي طالب وطالب بن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد
المطلب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان شديدا
على رسول الله صلى الله عليه وآله يبغضه ويهجوه بالاشعار الا انه كان لا يرضى بقتله ولا يقار قريشا على دمه محافظة
على النسب وكان سيد المحصورين في الشعب ورئيسهم وشيخهم ابو طالب بن عبد المطلب وهو الكافل والمحامي واختلف
الناس فيه فقالت الامامية واكثر الزيدية ما مات الا مسلما وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك منهم الشيخ ابو القسم
البلخي وابو جعفر الاسكافي وغيرهما وقال اكثر الناس من اهل الحديث والعامة ومن شيوخنا البصريين وغيرهم مات
على دين قومه ويروون في ذلك حديثا مشهورا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له عند موته قل يا عم كلمة اشهد
لك بها غدا عند الله تعالى فقال لولا ان تقول العرب ان ابا طالب جزع عند الموت لاقررت بها عينك وروي انه قال
انا على دين الاشياخ وقيل انه قال انا على دين عبد المطلب وقيل غير ذلك وروى كثير من المحدثين ان قوله تعالى
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه الاية انزلت في
ابي طالب لان رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر له بعد موته ورووا ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت انزلت في
ابي طالب ورووا ان عليا عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت ابي طالب فقال له ان عمك الضال
قد قضى فما الذي تامرني فيه واحتجوا بانه لم ينقل احد عنه انه راه يصلي والصلوة هي المفرق بين المسلم والكافر وان
عليا ع وجعفرا لم ياخذا من تركته شيئا ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله قد وعدني بتخفيف
عذابه لما صنع في حقي وانه في ضحضاح من نار ورووا عنه ايضا انه قيل له لو استغفرت لابيك وامك فقال لو استغفرت
لهما لاستغفرت لابي طالب فانه صنع الي ما لم يصنعا وان عبد الله وامنة وابا طالب جمرة من جمرات جهنم فاما
الذين زعموا انه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك واسندوا خبرا الى امير المؤمنين ع انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله قال لي جبرئيل ان الله مشفعك في ستة بطن حملتك امنة بنت وهب وصلب انزلك عبد الله بن
عبد المطلب وحجر كفلك ابو طالب وبيت اواك عبد المطلب واخ كان لك في الجاهلية قيل يا رسول الله وما كان
فعله قال كان سخيا يطعم الطعام ويجود بالنوال وثدي ارضعتك حليمة بنت ابي ذؤيب قلت سالت النقيب ابا جعفر
يحيى بن ابي زيد رحمه الله عن هذا الخبر وقد قراته عليه هل كان لرسول الله صلعم اخ من ابيه او من امه او منهما في
الجاهلية فقال لا انما يعني اخا له في المودة والصحبة قلت له فمن هو قال لا ادري قالوا وقد نقل الناس كافة عن رسول
الله صلعم انه قال نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزاكية فوجب بهذا ان يكون اباؤه كلهم منزهين عن الشرك
لانهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين قالوا واما ما ذكر في القران من ابرهيم وابيه آزر وكونه كان ضالا مشركا
فلا يقدح في مذهبنا لان آزر كان عم ابرهيم فاما ابوه فتارخ بن ناحور وسمي العم ابا كما قال تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ثم عد فيهم اسمعيل وليس من
ابائه ولكنه عمه قلت وهذا الاحتجاج عندي ضعيف لان المراد من قوله ع نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام
الزكية تنزيه ابائه واجداده وامهاته عن السفاح لا غير هذا مقتضى سياقة الكلام لان العرب كانت يعيب بعضها

القول في ايمان ابي طالب

الضحضاح الماء اليسير

ن ر يشفعك

بعضا باختلاط المياه واشتباه الانساب ونكاح الشبهة وقولهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين يقال لهم لم قلتم
انهم لو كانوا عبدة اصنام ما كانوا طاهري الاصلاب فانه لا منافاة بين طهارة الاصلاب وعبادة الصنم الا ترى
انه لو اراد ما زعموه لما ذكر الاصلاب والارحام بل جعل عوضها العقائد واعتذارهم عن ابرهيم وابيه يقدح في حق
ابي طالب لانه لم يكن ابا محمد صلعم بل كان عمه فاذا جاز عندهم ان يكون العم وهو آزر مشركا كما قد اقترحوه ولم
لم يكن لهم حجة من هذا الوجه على اسلام ابي طالب احتجوا في اسلام الاباء بما روي جعفر بن محمد ع انه قال يبعث الله
تعالى عبد المطلب يوم القيمة وعليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك وروي ان العباس بن عبد المطلب قال لرسول
الله صلى الله عليه وآله بالمدينة يا رسول الله ما ترجو لابي طالب فقال ارجو له كل خير من الله عز وجل وروي ان رجلا
من رجال الشيعة وهو ابان بن محمود كتب الى علي بن موسى الرضا عليه السلام جعلت فداك اني قد شككت في اسلام
ابي طالب فكتب اليه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الاية وبعدها
انك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار وقد روي عن محمد بن علي الباقر ع انه سئل عما يقوله الناس
ان ابا طالب في ضحضاح من نار فقال لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى
لرجح ايمانه ثم قال الم تعلموا ان امير المؤمنين عليا ع كان يامر ان يحج عن عبد الله وابنه وابي طالب في حياته ثم
اوصى في وصيته بالحج عنهم وقد روي ان ابا بكر جاء بابي قحافة الى النبي صلى الله عليه وآله عام الفتح يقوده وهو
شيخ كبير اعمى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا تركت الشيخ حتى ناتيه فقال اردت يا رسول الله ان ياجره الله
اما والذي بعثك بالحق لانا كنت اشد فرحا باسلام عمك ابي طالب مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال
صدقت وروي ان علي بن الحسين ع سئل عن هذا فقال واعجبا ان الله تعالى نهى رسول الله ان يقر مسلمة على نكاح
كافر وقد كانت فاطمة بنت اسد من السابقات الى الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات ويروي قوم من
الزيدية ان ابا طالب اسند المحدثون عنه حديثا ينتهي الى ابي رافع مولى رسول الله ص قال سمعت ابا طالب يقول
بمكة حدثني محمد ابن اخي ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبده وحده لا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصادق الامين
وقال قوم ان قول النبي صلى الله عليه وآله انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة انما عنى به ابا طالب وقالت الامامية ان
ما يرويه العامة من ان عليا وجعفرا لم ياخذا من تركة ابي طالب شيئا حديث موضوع ومذهب اهل البيت بخلاف
ذلك فان المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولو كان اعلى درجة منه في النسب قالوا وقوله ص لا توارث
بين اهل ملتين نقول بموجبه لان التوارث تفاعل ولا تفاعل عندنا في ميراثهما واللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب
لا يكون الا من اثنين قالوا وحب رسول الله صلى الله عليه وآله لابي طالب معلوم مشهور ولو كان كافرا ما جاز له
حبه لقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية قالوا وقد اشتهر واستفاض
الحديث وهو قوله ص لعقيل انا احبك حبين حبا لك وحبا لحب ابي طالب لك فانه كان يحبك قالوا وخطبة
النكاح مشهورة خطبها ابو طالب عند نكاح محمد صلى الله عليه وآله خديجة وهي قوله الحمد لله الذي جعلنا من
ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوبا وروي محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم
محمد بن عبد الله اخي من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه برا وفضلا وحزما وعقلا ورايا ونبلا وان كان
في المال قل فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق
فعلي وله والله بعد نبا شائع وخطب جليل قالوا افتراه يعلم نباه الشائع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه
وهو من اولي الالباب هذا غير سائغ في العقول قالوا وقد روي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد ع ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله اجرهم مرتين وان ابا طالب اسر الايمان
واظهر الشرك فاتاه الله اجره مرتين وفي الحديث الصحيح المشهور ان جبرئيل ع قال له ليلة مات ابو طالب اخرج
منها فقد مات ناصرك قالوا واما حديث الضحضاح من النار فانما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة

قول ابي طالب

من شعبة وبغضة لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي ع مشهور معلوم وقصة خاف قالوا وقد روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس
بن عبد المطلب وبعضها عن ابي بكر بن ابي قحافة ان ابا طالب ما مات حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله والخبر مشهور ان ابا طالب
عند الموت قال كلاما خفيا فاصغى اليه اخوه العباس ثم رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابن اخي والله
لقد قالها عمك ولكنه ضعف عن ان يبلغك صوته وروي عن علي ع انه قال ما مات ابو طالب حتى اعطى رسول الله من
نفسه الرضا قالوا واشعار ابي طالب تدل على انه كان مسلما ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور اذا تضمنا اقرارا
بالاسلام الا ترى ان يهوديا لو توسط جماعة من المسلمين وانشد شعرا قد ارتجله ونظمه متضمن الاقرار بنبوة محمد ص
لكنا نحكم باسلامه كما لو قال اشهد ان محمدا رسول الله فمن تلك الاشعار قوله شعرا يرجون منا خطة دون نيلها
ضراب وطعن بالوشيج المقوم كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا الجماجم تلقى بالحطيم وزمزم يرجون ان نسخى بقتل محمد
ولم تختضب سمر العوالي من الدم وتقطع ارحام وتنسى حليلة حليلا وتغشى محرم بعد محرم على ما مضى من مقتكم
وعقوقكم وغشانكم في امركم كل مأثم وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى وامر اتى من عند ذي العرش قيم فلا تحسبونا
مسلميه فمثله اذا كان في قوم فليس بمسلم ومن شعر ابي طالب في الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم الا ابلغا
عني على ذات بيننا لؤيا وخصا من لؤي بني كعب الم تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا كموسى خط في اول الكتب وان عليه
في العباد محبة ولا حيف فيمن خصه الله بالحب وان الذي رقشتم في كتابكم يكون لكم يوما كراغية السقب افيقوا افيقوا
قبل ان تحفر الزبا ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا اواصرنا بعد المودة والقرب و
تستجلبوا حربا عوانا وربما امر على من ذاقه حلب الحرب فلسنا وبيت الله نسلم احمدا لعزاء من عض الزمان
ولا كرب ولما تبن منا ومنكم سوالف وايد اترت بالمهندة الشهب بمعترك ضنك ترى قصد القنا به والضباع العرج
تعكف كالشرب كان مجال الخيل في حجراته وغمغمة الابطال معركة الحرب اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه
بالطعان وبالضرب ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي مما ينوب من النكب ولكننا اهل الحفائظ والنهى
اذا طار ارواح الكماة من الرعب ومن ذلك ايضا قوله فلا تسفهوا احلامكم في محمد ولا تتبعوا امر الغواة الاشائم
تمنيتم ان تقتلوه وانما امانيكم هذي كاحلام نائم وانكم والله لا تقتلونه ولما تروا قطف اللحى والجماجم زعمتم بانا
مسلمون محمدا ولما نقاذف دونه ونزاحم من القوم مفضال ابي على العدى تمكن في الفرعين من آل هاشم امين
حبيب في العباد مسوم بخاتم رب قاهر في الخواتم يرى الناس برهانا عليه وهيبة وما جاهل في قومه مثل عالم
نبي اتاه الوحي من عند ربه ومن قال لا يقرع بها سن نادم ومن ذلك قوله وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي حين
عذبته قريش ونالت منه امن تذكر دهر غير مأمون اصبحت مكتئبا تبكي كمحزون امن تذكر اقوام ذوي سفه
يغشون بالظلم من يدعوا الى الدين الا ترون اذل الله جمعكم انا غضبنا لعثمان بن مظعون ونمنع الضيم من
يبغي مضيمتنا بكل مطرد في الكف مسنون ومرهفات كان الملح خالطها يشفى بها الداء من هام المجانين او
تؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى او كذي النون قالوا وقد جاء في الخبر ان ابا جهل بن هشام جاء مرة الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد وبيده حجر يريد ان يرضخ به راسه فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما اراد
فقال ابو طالب في ذلك من جملة ابيات افيقوا بني عمنا وانتهوا عن الغي من بعض ذا المنطق والا فاني اذا خائف بوائق
في داركم تلتقي كما ذاق من كان من قبلكم ثمود وعاد ومن ذا بقي ومنها واعجب من ذاك في امركم عجائب في الحجر الملصق
بكف الذي قام من حينه الى الصابر الصادق المتقي فاثبته الله في كفه على رغمه الخائن الاحمق قالوا وقد اشتهر
عن عبد الله المأمون انه كان يقول اسلم ابو طالب والله بقوله نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلألأ كلمع البروق
اذب واحمي رسول الاله حماية حام عليه شفيق وما ان ادب لاعدائه دبيب البكار حذار الفنيق ولكن
ازير لهم ساميا كما زار ليث بغيل مضيق قالوا وجاء في السيرة وذكره اكثر المورخين ان عمرو بن العاص لما خرج الى
بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب ع واصحابه عند النجاشي قال تقول ابنتي اين اين الرحيل وما البين مني بمستنكر

قول ابي طالب

فقلت دعيني فاني امرؤ اريد النجاشي في جعفر لاكويه عنده كية اقيم بها نخوة الاصعر وان شانئ بني هاشم ما استطعت
في الغيب والمحضر وعن عائب اللات في قوله ولولا رضا اللات لم تمطر وانك لاشنا قريش له وان كان كالذهب الاحمر
قالوا فكان عمرو يسمى الشاني بن الشاني لان اباه كان اذا مر عليه رسول الله ص بمكة يقول والله اني لاشنأك وفيه
انزل ان شانئك هو الابتر قالوا فكتب ابو طالب الى النجاشي شعرا يحرضه على اكرام جعفر واصحابه والاعراض عما يقوله
عمرو فيه وفيهم ومن جملته الا ليت شعري كيف في الناس جعفر وعمرو واعداء النبي الاقارب وهل نال احسان النجاشي
جعفرا واصحابه ام عاق عن ذاك شاغب في ابيات كثيرة قالوا وروي عن علي ع انه قال قال لي ابي يا بني الزم ابن عمك
فانك تسلم به من كل باس عاجل وآجل ثم قال لي ان الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته على يديكا قالوا ومن شعره
المناسب لهذا المعنى قوله ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الزمان والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي
من بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب قالوا وقد جاءت الروايات ان ابا طالب لما
مات جاء علي عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله فآذنه بموته فتوجع عظيما وحزن شديدا ثم قال له امض
فتول غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل فاعترضه رسول الله ص وهو محمول على رؤوس الرجال
فقال له وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وآزرت كبيرا ثم تبعه الى حفرته فوقف
عليه وقال اما والله لاستغفرن لك ولاشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان قالوا والمسلم لا يجوز ان
يتولى غسل الكافر ولا يجوز للنبي ان يرق للكافر ولا ان يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار والشفاعة وانما تولى
علي غسله لان طالبا وعقيلا لم يكونا اسلما بعد وكان جعفر بالحبشة ولم تكن صلاة الجنائز شرعت بعد
ولا صلى رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة وانما كان تشييع ورقة ودعاء قالوا ومن شعر ابي طالب يخاطب
اخاه حمزة وكان يكنى ابا يعلى فصبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا وحط من اتى بالحق
من عند ربه بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا وباد
قريشا بالذي قد اتيته جهارا وقل ما كان احمد ساحرا قالوا ومن شعره المشهور انت النبي محمد قرم اغر
مسود لمسودين اكارم طابوا وطاب المولد نعم الارومة اصلها عمرو الخضم الاوحد هشم الربيكة في الجفان
وعيش مكة انكد فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تثرد ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد والمأزمان وما حوت
عرفاتها والمسجد انى تضام ولم امت وانا الشجاع العربد وبطاح مكة لا يرى فيها نجيع اسود وبنو ابيك كانهم
اسد العرين توقد ولقد عهدتك صادقا في القول لا تتزيد ما زلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد قالوا
ومن شعره المشهور ايضا قوله يخاطب محمدا صلى الله عليه وآله ويسكن جاشه ويامره باظهار الدعوة لا يمنعنك
من حق تقوم به ايد تصول ولا سلق باصوات فان كفك كفي ان منيت بهم ودون نفسك نفسي في الملمات ومن ذلك
قوله ويقال انها لطالب بن ابي طالب اذا قيل من خير هذا الورى قبيلا واكرمهم اسرة اناف بعبد مناف اب وفضله
هاشم الغرة لقد حل مجد بني هاشم مكان النعائم والنثرة وخير بني هاشم احمد رسول الاله على فترة ومن ذلك قوله
رضي الله عنه لقد اكرم الله النبي محمدا فاكرم خلق الله في الناس احمد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و
هذا محمد وقوله ايضا وقد يروى لعلي عليه السلام يا شاهد الله علي فاشهد اني على دين النبي احمد من ضل في الدين فاني مهتد
قالوا فكل هذه الاشعار قد جاءت مجيء التواتر لانه ان لم يكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على امر واحد مشترك وهو
تصديق محمد صلى الله عليه وآله ومجموعها متواتر كما ان كل واحدة من قتلات علي ع الفرسان منقولة آحادا ومجموعها
متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم وحلم الاحنف ومعوية وذكاء اياس
وخلاعة ابي نواس وغير ذلك قالوا واتركوا هذا كله جانبا ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك
وان جاز الشك فيها او في شيء من ابياتها جاز الشك في قفا نبك وفي بعض ابياتها ونحن نذكر منها
ههنا قطعة وهي قوله رضي الله عنه اعوذ برب البيت من كل طاعن علينا بسوء او ملح بباطل ومن فاجر يغتابنا بمعيبة

ومن ملحق في الدين ما لم يحاول ۞ كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ۞ ولما نطاعن دونه ونناضل ۞ وننصره حتى نصرع دونه و
نذهل عن ابنائنا والحلائل ۞ وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه ۞ من الطعن فعل الانكب المتحامل ۞ وينهض قوم في الحديد
اليكم ۞ نهوض الروايا من طريق حاصل ۞ بكل فتى مثل الشهاب سميدع ۞ اخي ثقة عند الحفيظة باسل ۞ واما وبيت
الله ان جد جدنا ۞ لتلتبسن اسيافنا بالاماثل ۞ وما ترك قوم لا ابا لك سيدا ۞ يحوط الذمار غير نكس مواكل ۞ و
ابيض يستسقى الغمام بوجهه ۞ ثمال اليتامى عصمة للارامل ۞ يلوذ به الهلاك من آل هاشم ۞ فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان صدق لا يخيس شعيرة ۞ ووزان صدق وزنه غير عائل ۞ الم تعلموا ان ابننا لا مكذب ۞ لدينا ولا يعنى بقول
الاباطل ۞ وجدت بنفسي دونه وحميته ۞ ودافعت عنه بالذرى والكلاكل ۞ فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها ۞ وشينا لمن
عادى وزين المحافل ۞ وايده رب العباد بنصره ۞ واظهر دينا حقه غير باطل ۞ وورد في السير والمغازي ان عتبة
بن ربيعة او شيبة لما قطع رجل عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب يوم بدر اشبل عليه علي وحمزة عليهما السلام
فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفيهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة الى العريش فالقياه بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وآله وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم انه قد صدق في
قوله كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ۞ ولما نطاعن دونه ونناضل ۞ وننصره حتى نصرع حوله ۞ ونذهل عن ابنائنا
والحلائل ۞ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر له ولابي طالب يومئذ وبلغ عبيدة مع النبي ص الى الصفراء
ومات فدفن بها قالوا وقد روي ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله في عام جدب فقال اتيناك يا
رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف يجتر ثم انشد ۞ اتيناك والعذراء تدمى لبانها ۞ وقد شغلت ام
الرضيع عن الطفل ۞ والقى بكفيه الفتى لاستكانة ۞ من الجوع حتى ما يمر ولا يحلى ۞ ولا شيء مما ياكل الناس عندنا
سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل ۞ وليس لنا الا اليك فرارنا ۞ واين فرار الناس الا الى الرسل ۞ فقام النبي ص
يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا سحا سجالا غدقا
طبقا دائما درا تحيي به الارض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقيا نافعة عاجلا غير رائث فوالله
ما رد رسول الله صلى الله عليه وآله يده الى نحره حتى القت السماء ارواقها وجاء الناس يضجون الغرق الغرق
يا رسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالاكليل فضحك رسول
الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عينه من ينشدنا قوله فقام
علي ع فقال يا رسول الله لعلك اردت ۞ وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۞ قال اجل فانشده ابياتا من هذه القصيدة
ورسول الله يستغفر لابي طالب على المنبر ثم قام رجل من كنانة فانشده شعر ۞ لك الحمد والحمد ممن شكر ۞ سقينا
بوجه النبي المطر ۞ دعا الله خالقه دعوة ۞ اليه واشخص منه البصر ۞ فما كان الا كما ساعة ۞ او اقصر حتى راينا الدرر
دفاق العزالي جم البعاق ۞ اغاث به الله عليا مضر ۞ فكان كما قاله عمه ۞ ابو طالب ذو رواء غزر ۞ به يسر الله صوب
الغمام ۞ فهذا العيان وذاك الخبر ۞ فمن يشكر الله يلق المزيد ۞ ومن يكفر الله يلق الغير ۞ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يكن شاعر احسن فقد احسنت قالوا وانما لم يظهر ابو طالب الاسلام ويجاهر به لانه لو اظهره لم يتهيأ له ما كان
كواحد من المسلمين الذين اتبعوه نحو ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن اسلم ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه
حينئذ وانما تمكن ابو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وان ابطن الاسلام كما لو ان انسانا كان
يبطن التشيع مثلا وهو في بلد من بلاد الكرامية وله في ذلك البلد وجاهة وقدم وهو يظهر مذهب الكرامية
ويحفظ ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا يزالون ينالون بالاذى والضرر من اهل
ذلك البلد ورؤسائه فانه ما دام قادرا على اظهار مذهب اهل البلد يكون اشد تمكنا من المدافعة والمحاماة
عن اولئك النفر فلو اظهر ما يجوز من التشيع وكاشف اهل البلد بذلك صار حكمه حكم واحد من اولئك النفر
ولحقه من الاذى والضرر ما يلحقهم ولم يتمكن من الدفاع احيانا عنهم كما كان اولا قلت فاما انا فان الحال ملتبسة عندي

والاخبار متعارضة والله اعلم بحقيقة حاله كيف كانت ويقف في صدري رسالة النفس الزكية الى المنصور وقوله فيها فانا
ابن خير الاخيار وانا ابن سيد اهل الجنة وانا ابن سيد اهل النار فان هذه شهادة منه على ابي طالب بالكفر
وهو ابنه وغير متهم عليه وعهده قريب من عهد النبي صلى الله عليه وآله لم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلا
وجملة الامر انه قد روي في اسلامه اخبار كثيرة وروي في موته على دين قومه اخبار كثيرة فتعارض الجرح و
التعديل فكان كتعارض البينتين عند الحاكم وذلك يقتضي التوقف فانا في امره من المتوقفين فاما الصلوة
وكونه لم ينقل عنه انه صلى فيجوز ان يكون لان الصلوة لم تكن بعد قد فرضت وانما كانت نفلا غير واجب فمن
شاء صلى ومن شاء ترك ولم تفترض الا بالمدينة ويمكن ان يقول اصحاب الحديث اذا تعارض الجرح والتعديل
كما قد اشرتم اليه فالترجيح عند اصحاب اصول الفقه لجانب الجرح لان الجارح قد اطلع على زيادة لم يطلع عليها المعدل
ولخصومهم ان يجيبوا عن هذا فيقولوا هذا انما يقال ويذكر في اصول الفقه في طعن مفصل في مقابلة تعديل مجمل مثاله
ان يروي شعبة مثلا حديثا عن رجل هو برواية عنه قد وثقه ويكفي في توثيقه له ان يكون مستور الحال عنده
ظاهر العدالة فيطعن فيه الدارقطني مثلا بان يقول كان مدلسا او كان يرتكب الذنب الفلاني فيكون قد
طعن طعنا مفصلا في مقابلة تعديل مجمل وفيما نحن بصدده الروايتان متعارضتان تفصيلا لا اجمالا لان
هؤلاء يروون انه تلفظ بكلمتي الشهادة عند الموت وهؤلاء يروون انه قال عند الموت انا على دين الاشياخ
وبمثل هذا يجاب من يقول من الشيعة رواياتنا في اسلامه ارجح لانا نروي حكما ايجابيا ونشهد على اثبات وخصومنا
يشهدون على النفي ولا شهادة على النفي وذلك ان الشهادة في الجانبين معا انما هي على اثبات ولكنه اثبات متضاد
وصنف بعض الطالبيين في هذا العصر كتابا في اسلام ابي طالب وبعثه الي وسالني ان اكتب عليه بخطي نظما او نثرا
اشهد فيه بصحة ذلك وبوثاقة الادلة عليه فتحرجت ان احكم بذلك حكما قاطعا لما عندي من التوقف فيه ولم استجز
ان اقعد عن تعظيم ابي طالب فاني اعلم انه لولاه لما قامت للاسلام دعامة واعلم ان حقه واجب على كل مسلم
في الدنيا الى ان تقوم الساعة فكتبت على ظاهر المجلد ۞ ولولا ابو طالب وابنه ۞ لما مثل الدين شخصا فقاما ۞ فذاك
بمكة آوى وحامى ۞ وهذا بيثرب جس الحماما ۞ تكفل عبد مناف بامر ۞ واودى فكان علي تماما ۞ فقل في ثبير مضى
بعد ما قضى ما قضاه ۞ وابقى شماما ۞ فلله ذا فاتحا للهدى ۞ ولله ذا للمعالي ختاما ۞ وما ضر مجد ابي طالب جهول لغا
او بصير تعامى ۞ كما لا يضر اياة الصباح من ظن ضوء النهار ظلاما ۞ فوفيته حقه من التعظيم والاجلال ولم اجزم
بامر عندي فيه وقفة ۞ **الفصل الثالث** في شرح القصة في غزاة بدر ونحن نذكر ذلك من كتاب المغازي لمحمد بن
عمر الواقدي ونذكر ما عساه زاده محمد بن اسحق في كتاب المغازي وما زاده يحيى بن جابر البلاذري في تاريخ الاشراف
قال الواقدي بلغ رسول الله صم ان عير قريش قد فصلت من مكة تريد الشام وقد جمعت قريش فيها اموالها فندب
لها اصحابه وخرج يعترضها على راس ستة عشر شهرا من مهاجرته عم فخرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين فلم يلق
العير وفاتته ذاهبة الى الشام وهذه غزاة ذي العشيرة رجع منها الى المدينة ولم يلق حربا فلما تحين انصراف العير
من الشام قافلة ندب اصحابه لها وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة
بعشر ليال يتحسسان خبر العير حتى نزلا على كشد الجهني بالموضع المعروف بالتجبار وهو من وراء ذي المروة على الساحل
فاجارهما وانزلهما فلم يزالا مقيمين عنده في خباء وبر حتى مرت العير فرفعهما على نشز من الارض فنظرا الى القوم والى ما تحمل
العير وجعل اهل العير يقولون يا كشد هل رايت احدا من عيون محمد فيقول اعوذ بالله وانى لمحمد عيون بالتجبار
فلما راحت العير باتا حتى اصبحا ثم خرجا وخرج كشد معهما خفيرا حتى اوردهما ذا المروة وساحلت العير واسرعت
وسار بها اصحابها ليلا ونهارا فرقا من الطلب وقدم طلحة وسعيد المدينة في اليوم الذي لقي رسول الله صم قريشا
ببدر فخرجا يعترضان رسول الله صم فلقياه بتربان وتربان بين ملل والسيالة على المحجة وكانت منزل ابن اذينة
الشاعر وقدم كشد بعد ذلك على النبي صم وقد اخبر طلحة وسعيد رسول الله بما صنع بهما فحباه واكرمه وقال الا اقطع

لك بيع قال انّي كبير وقد نفد عمري ولكن اقطعها الابن اخي فاقطعها اياه قالوا وندب رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين وقال هذه
عير قريش فيها اموالهم لعلّ الله ان يغنمكموها فاسرع من اسرع حتى ان كان الرجل ليساهم اباه في الخروج فكان ممن
ساهم اباه سعد بن خيثمة فقال سعد لابيه انه لو كان غير الجنة آثرتك به انّي لارجو الشهادة في وجهي هذا
فقال خيثمة آثرني واقرّ مع نسائك فابى سعد فقال خيثمة انه لا بدّ لاحد منا من ان يقيم فاستهما فخرج سهم سعد
فقتل ببدر وابطأ عن النبي صلى الله عليه وآله بشر كثير من اصحابه وكرهوا خروجه وكان في ذلك كلام كثير
واختلاف وبعضهم تخلّف من اهل النيات والبصائر لم يظنوا انه يكون قتال انما هو الخروج للغنيمة ولو ظنوا
انه يكون قتال لما تخلفوا منهم اسيد بن حضير فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله قال له اسيد الحمد لله
الذي سرّك واظهرك على عدوّك والذي بعثك بالحق ما تخلفت عنك رغبة بنفسي عن نفسك ولا ظننت انّك
تلاقي عدوًّا ولا ظننت الّا انّها العير فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
انتهى الى المكان المعروف بالبقع وهو بيوت السقيا وهي متصلة ببيوت المدينة فضرب عسكره هناك وعرض المقاتلة
فعرض عبد الله بن عمر واسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت
فردّهم ولم يجزهم قال الواقدي فحدثني ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه قال رأيت اخي عمير بن ابي وقاص
قبل ان يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وآله يتوارى فقلت ما لك يا اخي قال انّي اخاف ان يراني رسول الله صلى
الله عليه وآله فيستصغرني فيردّني وانا احبّ الخروج لعلّ الله ان يرزقني الشهادة قال فعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله
فاستصغره فقال ارجع فبكى فاجازه قال فكان سعد يقول كنت اعقد له حمائل سيفه من صغره فقتل ببدر وهو ابن
ست عشرة سنة قال فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بيوت السقيا امر اصحابه ان يستقوا من بئرهم
وشرب عم منها كان اوّل من شرب وصلى عندها ودعا يومئذ لاهل المدينة فقال اللهم ان ابرهيم عبدك وخليلك
ونبيك دعاك لاهل مكة وانّي محمد عبدك ونبيك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في صاعهم ومدّهم وثمارهم
اللهم حبّب الينا المدينة واجعل ما بها من الوباء بخم اللهم انّي حرّمت ما بين لابتيها كما حرّم ابرهيم خليلك
مكة قال الواقدي وخم على ميلين من الجحفة وقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله امامه عدي بن ابي الزغباء وبسبس بن عمرو وجاء
اليه عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله لقد سرّني منزلك هذا وعرضك فيه اصحابك وتفاءلت به انّ هذا
منزلنا بني سلمة حيث كان بيننا وبين اهل حسيكة ما كان قال الواقدي هي حسيكة الذباب والذباب جبل بناحية
المدينة وكان بحسيكة يهود وكان لهم بها منازل كثيرة قال عبد الله بن عمرو بن حرام فعرضنا يا رسول الله ههنا اصحابنا
فاجزنا من كان يطيق السلاح ورددنا من صغر عن حمل السلاح ثم سرنا الى يهود حسيكة وهم اعز يهود كانوا يومئذ
فقتلناهم كيف شئنا فذلّت لنا سائر اليهود الى اليوم وانا ارجو يا رسول الله ان نلتقي نحن وقريش فيقرّ الله
عينك منهم قال الواقدي وكان خلاد بن عمرو بن الجموح لما كان من النهار رجع الى اهله بخربا فقال له ابوه عمرو بن
الجموح ما ظننت الّا انكم قد سرتم فقال انّ رسول الله يعرض الناس بالبقع فقال عمرو نعم الفال والله انّي لارجو
ان تغنموا وان تظفروا بمشركي قريش ان هذا منزلنا يوم سرنا الى حسيكة قال فان رسول الله صلى الله عليه وآله
قد غيّر اسمه وسمّاه السقيا قال فكانت في نفسي ان اشتريها حتى اشتراها سعد بن ابي وقاص ببكرين ويقال
بسبع اواق فذكر للنبي صلى الله عليه وآله ان سعدًا اشتراها فقال ربح البيع قال الواقدي فراح رسول الله صلى الله عليه وآله
من بيوت السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان وخرج المسلمون معه ثلاثة وخمسة وتخلف ثمانية
ضرب لهم بسهامهم واجورهم فكانت الابل سبعين بعيرًا وكانوا يتعاقبون الابل الاثنين والثلاثة والاربعة
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام ومرثد بن ابي مرثد ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد يتعاقبون بعيرًا واحدًا
وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة موالي النبي صلى الله عليه وآله على بعير وكان عبيدة بن الحارث والطفيل
والحصين ابناء الحارث ومسطح بن اثاثة على بعير لعبيدة بن الحارث ناضح ابتاعه من ابن ابي داود المازني وكان

معاذ

معاذ وعوف ومعوذ بنو عفراء ومولاهم ابو الحمراء على بعير وكان خراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وعبد الله بن
عمرو بن حرام على بعير وكان عتبة بن غزوان وطليب بن عمير على جمل لعتبة بن غزوان يقال له العبس وكان مصعب بن عمير
وسويبط بن حرملة ومسعود بن ربيع على جمل لمصعب وكان عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود على بعير وكان عبد الله بن كعب
وابو داود المازني وسليط بن قيس على جمل لعبد الله بن كعب وكان عثمان بن عفان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون
والسائب بن عثمان على بعير يتعاقبون وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على بعير وكان سعد بن معاذ واخوه وابن اخيه
الحارث بن اوس والحارث بن انس على جمل لسعد بن معاذ ناضح يقال له الذيال وكان سعيد بن زيد وسلمة بن سلامة
وقتش وعباد بن بشر ورافع بن يزيد على ناضح لسعيد بن زيد ما تزوّدوا الّا صاعًا من تمر قال الواقدي فروى معاذ بن رفاعة
عن ابيه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وآله الى بدر وكان كل يتعاقبون بعيرًا فكنت انا واخي خلاد بن رافع على بكر لنا ومعنا
عبيد بن يزيد بن عامر فكنا نتعاقب فسرنا حتى اذا كنا بالروحاء اذ مرّ بنا بكرنا فبرك علينا واعيا فقال اخي اللهم
ان لك عليّ نذرًا لئن رددتنا الى المدينة لانحرنّه فمرّ بنا النبي صلى الله عليه وآله ونحن على تلك الحال فقلنا يا
رسول الله برك علينا بكرنا فدعا بماء فتمضمض وتوضأ في اناء ثم قال افتحا فاه ففعلنا فصبّه في فيه ثم على رأسه
ثم على عنقه ثم على حاركه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال اركبا ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلحقنا
اسفل من المنصرف وان بكرنا لينفر بنا حتى اذا كنا بالمصلى راجعين من بدر برك علينا فنحره اخي فقسم لحمه وتصدّق به
قال الواقدي وقد كان سعد بن عبادة حمل في بدر على عشرين جملًا قال وروي عن سعد بن ابي وقاص انه قال خرجنا
الى بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومعنا سبعون بعيرًا فكانوا يتعاقبون الثلثة والاربعة والاثنان على
بعير وكنت انا من اعظم اصحاب النبي صلى الله عليه وآله عنه غناء ارجلهم رجلة وارماهم بسهم لم اركب خطوة ذاهبًا ولا راجعًا قال
الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين فصل من بيوت السقيا اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم
وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب الّا وجد ظهرًا للرجل البعير والبعيران
واكتسى من كان عاريًا واصابوا طعامًا من ازوادهم واصابوا فداء الاسرى فاغنى به كل عائل قال واستعمل رسول الله
صلى الله عليه وآله على المشاة قيس بن ابي صعصعة وابن ابي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وامره النبي
حين فصل من بيوت السقيا ان يعدّ المسلمين فوقفهم ببئر ابي عبيد يعدّهم ثم اخبر النبي صلى الله عليه وآله وخرج من بيوت السقيا
حتى سلك بطن العقيق ثم سلك طريق المكيمن حتى خرج على بطحاء ابن ازهر فنزل تحت شجرة هناك فقام ابو بكر
الى حجارة هناك فبنى منها مسجدًا فصلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله واصبح يوم الاثنين وهو هناك ثم صار الى
بطن ملل وتربان بين الحفيرة وملل قال الواقدي فكان سعد بن ابي وقاص يقول لما كنا بتربان قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله
يا سعد انظر الى الظبي فافوّق له بسهم وقام رسول الله صلى الله عليه وآله فوضع رأسه بين منكبي واذني ثم قال
اللهم سدّد رميته قال فما اخطأ سهمي عن نحره فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجت اعدو فاخذه وبه رمق فذكيته
فحملناه حتى نزلنا قريبًا فامر به رسول الله صلى الله عليه وآله فقسم بين اصحابه قال الواقدي وكان معهم فرسان فرس لمرثد بن
ابي مرثد الغنوي وفرس للمقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة ويقال فرس للزبير ولم يكن الا فرسان لا اختلاف عندهم
ان المقداد له فرس وقد روي عن ضباعة بنت الزبير عن المقداد قال كان معي يوم بدر فرس يقال له سبحة وقد روى سعد بن
مالك الغنوي عن آبائه ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي شهد بدرًا على فرس له يقال له السيل قال الواقدي ولحقت قريش
بالشام في عيرها وكانت العير الف بعير وكان فيها اموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدًا الّا بعث
به في العير حتى ان المرأة لتبعث بالشيء التافه وكان يقال ان فيها لخمسين الف دينار وقالوا اقل وان كان ليقال ان
اكثر ما فيها من المال لآل سعيد بن العاص لابي احيحة امّا مال لهم او مال مع قوم قراض على النصف وكان عامة العير لهم
ويقال بل كان لبني مخزوم فيها مائتا بعير وخمسة او اربعة آلاف مثقال ذهبًا وكان يقال للحارث بن عامر بن نوفل فيها
الفا مثقال قال الواقدي وحدثني هشام بن عمارة بن ابي الحويرث قال كان لبني عبد مناف فيها عشرة آلاف مثقال وكان متجرهم

الى غزة من ارض الشام قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابي عون مولى المسور عن مخرمة بن نوفل قال لما
لحقنا بالشام ادركنا رجل من جذام فاخبرنا ان محمدا قد كان عرض لعيرنا في بدأتنا وانه تركه مقيما ينتظر رجعتنا
قد حالف علينا اهل الطريق ووادعهم قال مخرمة فخرجنا خائفين نخاف الرصد فبعثنا ضمضم بن عمرو حين
فصلنا من الشام قال الواقدي وكان عمرو بن العاص مع العير وكان يحدث بعد ذلك يقول لما كنا بالزرقاء
والزرقاء بالشام من اذرعات على مرحلتين ونحن منحدرون الى مكة لقينا رجل من جذام فقال قد كان عرض محمد
لكم في بدأتكم في اصحابه فقلنا ما شعرنا قال بلى فاقام شهرا ثم رجع الى يثرب وانتم يوم عرض محمد لكم مخفون فهو الآن
احرى ان يعرض لكم انما يعد لكم الايام عدا فاحذروا على عيركم وارتأوا آراءكم فوالله ما ارى من عدد ولا كراع ولا حلقة
فاجمع القوم امرهم فبعثوا ضمضم بن عمرو وكان في العير وقد كانت قريش مرت به وهو بالساحل معه بكران له
فاستاجروه بعشرين مثقالا وامره ابو سفيان ان يخبر قريشا ان محمدا قد عرض لعيرهم وامره ان يجدع بعيره اذا
دخل ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح الغوث الغوث ويقال انما بعثوه من تبوك وكان في العير
ثلثون رجلا من قريش منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل قال الواقدي وقد كانت عاتكة بنت عبد المطلب رأت قبل
مجيء ضمضم بن عمرو رؤيا افزعتها وعظمت في صدرها فارسلت الى اخيها العباس فقالت يا اخي لقد والله رأيت رؤيا
افظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك منها رأيت راكبا اقبل على بعير
حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا آل غدر انفروا الى مصارعكم في ثلاث فصرخ بها ثلث مرات فارى الناس
اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها ثلاثا ثم مثل به بعيره
على رأس ابي قبيس فصرخ بها ثلاثا ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت في اسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من
دورها الا دخلته منها فلذة قال الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك فيقول لقد رأيت كل هذا ولقد رأيت
في دارنا فلقة من الصخرة التي انفلقت من ابي قبيس ولقد كان ذلك عبرة ولكن الله لم يرد ان نسلم يومئذ لكنه اخر اسلامنا
الى ما اراد قلت كان بعض اصحابنا يقول لم يكتف عمرو ان يقول رأيت الصخرة في دور مكة عيانا فيخرج ذلك مخرج الاستهزاء
باطنا على وجه النفاق واستخفافه بعقول المسلمين زعم حتى يضيف الى ذلك القول بالجبر الصراح فيقول ان الله تعالى لم يكن
اراد منه الاسلام يومئذ قال الواقدي قالوا ولم يدخل دارا ولا بيتا من دور بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شيء
قال فقال العباس ان هذه لرؤيا فخرج مغتما حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه
ففشا الحديث في الناس قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل في رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فقال
ابو جهل ما رأت عاتكة هذه فقلت وما ذاك فقال يا بني عبد المطلب اما رضيتم بان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم زعمت
عاتكة انها رأت في المنام كذا وكذا للذي رأت فسنتربص بكم ثلاثا فان يكن ما قالت حقا فسيكون وان مضت
الثلاث ولم يكن نكتب عليكم انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال له العباس يا مصفر استه انت اولى بالكذب واللؤم
منا فقال ابو جهل انا استبقنا المجد وانتم فقلتم فينا السقاية فقلنا لا نبالي تسقون الحجاج ثم قلتم فينا الحجابة فقلنا
لا نبالي تحجبون البيت ثم قلتم فينا الندوة فقلنا لا نبالي تكون الطعام فتطعمون الناس ثم قلتم فينا الرفادة فقلنا
لا نبالي تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف فلما اطعمنا الناس واطعمتم وازدحمت الركب واستبقنا المجد فكنا
كفرسي رهان قلتم منا نبي ثم قلتم منا نبية فلا واللات والعزى لا كان هذا ابدا قلت لا ارى كلام ابي جهل منتظما
لانه اذا سلم للعباس ان هذه الخصال كلها فيهم وهي الخصال التي تتشرف بها القبائل بعضها على بعض فكيف يقول لا نبالي
وكيف يقول فلما اطعمنا الناس واطعمتم وقد كان الكلام منتظما لو قال ولنا بازاء هذه المفاخر كذا وكذا ثم يقول بعد
ذلك استبقنا المجد فكنا كفرسي رهان وازدحمت الركب ولم يقل شيئا ولا عد مأثرة ولعل ابا جهل قد قال ما لم ينقل قال
الواقدي قال العباس فوالله ما كان مني غير اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون عاتكة رأت شيئا فلما امسيت
لم تبق امرأة اصابتها ولادة عبد المطلب الا جاءتني فقلن ارضيتم لهذا الفاسق الخبيث يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء

ولم يكن لك عند ذلك غيرة فقلت والله ما قلت الا ما لا بال به وايم الله لاعرضن له غدا فان عاد كفيتكن اياه فلما اصبحت
من ذلك اليوم الذي رأت فيه عاتكة ما رأت قال ابو جهل هذه ثلاثة ايام ما بقي قال العباس وغدوت في اليوم الثالث وانا
حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه واذكر ما احفظني به النساء من مقالتهن فوالله اني لامشي نحوه
وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب بني سهم يشتد فقلت ما له لعنه الله
اكل هذا فرقا من ان اشاتمه فاذا هو قد سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يقول يا معشر قريش يا آل لؤي بن غالب اللطيمة
قد عرض لها محمد في اصحابه الغوث الغوث والله ما ارى ان تدركوها وضمضم ينادي بذلك في بطن الوادي وقد جدع اذني بعيره
وشق قميصه قبلا ودبرا وحول رحله وكان يقول لقد رأيتني قبل ان ادخل مكة واني لارى في النوم وانا على راحلتي
كان وادي مكة يسيل من اسفله دما الى اعلاه فاستيقظت فزعا مذعورا فكرهتها لقريش ووقع في نفسي انها مصيبة
في انفسهم قال الواقدي وكان عمير بن وهب الجمحي يقول ما رأيت اعجب من امر ضمضم قط وما صرخ على لسانه الا شيطان
فانه لم يملكنا من امورنا شيئا حتى نفرنا على الصعب والذلول وكان حكيم بن حزام يقول ما كان الذي جاءنا فاستنفرنا
الى العير انسانا ان هو الا شيطان قيل كيف يا ابا خالد قال اني لاعجب منه ما ملكنا من امرنا شيئا قال الواقدي
تجهز الناس وشغل بعضهم عن بعض وكان الناس بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واشفقت قريش
لرؤيا عاتكة وسر بنو هاشم وقال قائلهم كلا زعمتم انا كذبنا وكذبت عاتكة فاقامت قريش ثلاثا يتجهزون ويقال يومين
واخرجت اسلحتها واشتروا سلاحا واعان قويهم ضعيفهم وقام سهيل بن عمرو في رجال من قريش فقال يا معشر قريش
هذا محمد والصباة معه من شبانكم واهل يثرب قد عرضوا لعيركم ولطيمتكم فمن اراد ظهرا فهذا ظهر ومن اراد قوة
فهذه قوة وقام زمعة بن الاسود فقال انه واللات والعزى ما نزل بكم امر اعظم من ان طمع محمد واهل
يثرب ان يعرضوا لعيركم فيها خزائنكم فاوعبوا ولا يتخلف منكم احد ومن كان لا قوة له فهذه قوة والله لئن اصابها
محمد واصحابه لا يروعكم منهم الا وقد دخلوا عليكم بيوتكم وقال طعيمة بن عدي يا معشر قريش والله ما نزل بكم امر
اجل من هذه ان يستباح عيركم ولطيمة قريش فيها اموالكم وحرائبكم والله ما اعرف رجلا ولا امرأة من بني عبد
مناف له نش فصاعدا الا هو في هذه العير فمن كان لا قوة به فعندنا قوة نحمله ونقويه فحمل على عشرين بعيرا وقواهم
وخلفهم في اهلهم بمعونة وقام حنظلة بن ابي سفيان وعمرو بن ابي سفيان فحضا الناس على الخروج ولم يدعوا الى قوة ولا
حملان فقيل لهما الا تدعوان الى ما دعا اليه قومكما من الحملان قالا والله ما لنا مال وما المال الا لابي سفيان ومشى نوفل
بن معاوية الديلي الى اهل القوة من قريش وكلمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج فكلم عبد الله بن ابي ربيعة فقال
هذه خمسمائة دينار فضعها حيث رأيت وكلم حويطب بن عبد العزى فاخذ منه مائتي دينار او ثلثمائة ثم قوى بها في
السلاح والظهر قال الواقدي وذكروا انه كان لا يتخلف احد من قريش الا بعث مكانه بعيثا فمشت قريش الى ابي لهب
فقالوا انك سيد من سادات قريش وانك ان تخلفت عن النفير يعتبر بك غيرك من قومك فاخرج او ابعث رجلا
فقال واللات والعزى لا اخرج ولا ابعث احدا فجاءه ابو جهل فقال قم يا ابا عتبة فوالله ما خرجنا الا غضبا لدينك
ودين آبائك وخاف ابو جهل ان يسلم ابو لهب فسكت ابو لهب ولم يخرج ولم يبعث وما منع ابا لهب ان يخرج الا
الاشفاق من رؤيا عاتكة كان يقول انما رؤيا عاتكة اخذ باليد ويقال انه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة
وكان له عليه دين فقال اخرج وديني عليك لك فخرج عنه وقال محمد بن اسحق في المغازي كان دين ابي لهب على العاص
بن هشام اربعة آلاف درهم فمطله بها وافلس فتركها له على ان يكون مكانه فخرج مكانه قال الواقدي واخرج
عتبة وشيبة دروعا لهما فنظر اليهما مولاهما عداس وهما يصلحان دروعهما وآلة حربهما فقال ما تريدان فقالا
الم تر الى الرجل الذي ارسلناك اليه بالعنب في كرمنا بالطائف قال نعم قالا نخرج فنقاتله فبكى وقال لا تخرجا فوالله
انه لنبي فابيا فخرجا وخرج معهما فقتل ببدر معهما قلت حديث العنب في كرم ابني ربيعة بالطائف قد ذكره ارباب
السيرة وشرحه الطبري في التاريخ قالوا لما مات ابو طالب بمكة طمعت قريش في رسول الله صلى الله عليه وآله

ونالت منه ما لم يكن تناله في حياة ابي طالب فخرج من مكة خائفا على نفسه مهاجرا الى ربه يؤم الطائف راجيا ان يدعوا
اهلها الى الاسلام فيجيبوه وذلك في شوال من سنة عشرة من النبوة فاقام بالطائف عشرة ايام وقيل شهرا لا يدع
احدا من اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه فلم يجيبوه واشاروا عليه ان يخرج عن ارضهم ويلحق بمجاهل الارض وبحيث
لا يعرف واغروا به سفهاءهم فرموه بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان وكان معه زيد بن حارثة فكان يقيه بنفسه
حتى لقد شج في راسه والشيعة تروي ان علي بن ابي طالب كان معه ايضا في هجرة الطائف فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله
عن ثقيف وهو محزون بعد ان مشى الى عبد ياليل ومسعود وحبيب بن عمرو بن عمير وهم يومئذ سادة ثقيف فجلس اليهم
ودعاهم الى الله والى نصرته والقيام معه على قومه فقال له احدهم انا امرط بباب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال
الآخر اما وجد الله احدا ارسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت
اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت كاذبا على الله ما ينبغي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه
وآله من عندهم وقد يئس من خير ثقيف واجتمع عليه صبيانهم وسفهاؤهم فصاحوا به وسبوه وطردوه حتى اجتمع عليه
الناس يعجبون منه والجاؤه بالحجارة والطرد والشتم الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما يومئذ في الحائط
فلما دخل الحائط رجع عنه سفهاء ثقيف فعمد الى ظل جثلة منه فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران ويريان ما لقي من سفهاء
ثقيف قال الطبري فلما اطمأن قال فيما ذكر لي اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم
الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري فان لم يكن
بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه
امر الدنيا والآخرة من ان تنزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما رأى عتبة
وشيبة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما نصرانيا لهما يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه
في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له فليأكل منه ففعل واقبل به حتى وضعه بين يديه فوضع يده
فيه وقال بسم الله واكل فقال عداس والله ان هذه الكلمة لا يقولها اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وآله من اي البلاد انت وما دينك قال انا نصراني من اهل نينوى قال امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى
قال وما يدريك من يونس بن متى قال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على يديه ورجليه وراسه يقبلها قال يقول
ابناء ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما قالا ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا
الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا لقد اخبرني بامر لا يعلمه الا نبي قال الواقدي واستقسمت
قريش بالازلام عند هبل للخروج فاستقسم امية بن خلف وعتبة وشيبة بالآمر والناهي فخرج القدح الناهي فاجمعوا
المقام حتى ازعجهم ابو جهل فقال ما استقسمت ولا نتخلف عن عيرنا قال الواقدي ولما توجه زمعة بن الاسود خارجا
فكان بذي طوى اخرج قداحه واستقسم بها فخرج الناهي عن الخروج فلقي غيظا ثم اعادها الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها
وقال ما رأيت كاليوم قدحا اكذب ومر به سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال ما لي اراك غضبان يا ابا حكيمة فاخبره
زمعة فقال امض عنك ايها الرجل قد اخبرني عمير بن وهب انه لقيه مثل الذي اخبرتني فمضوا على هذا الحديث قال
الواقدي وحدثني موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال قال ابو سفيان بن حرب لضمضم اذا قدمت على قريش فقل لها لا
تستقسم بالازلام قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة قال سمعت حكيم بن
حزام يقول ما توجهت وجها قط كان اكره الي من مسيري الى بدر ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل ان اخرج ثم
قال قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالازلام كل ذلك يخرج الذي اكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران
فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه من دمها فكان هذا بينا
ثم هممت بالرجوع ثم اذكر ابن الحنظلية وشؤمه فيردني حتى مضيت لوجهي وكان حكيم يقول لقد رأيتنا حين بلغت الثنية
البيضاء وهي الثنية التي تهبطك على فخ وانت مقبل من المدينة اذا عداس جالس عليها والناس يمرون اذ مر علينا

المرط بالضم اللفرق

الجثل والجثيل كامير من الشجر الكثير الملتف وما غلظ وقصر منه او كثف او اسود او الشعر الكثير الملتف من كل شيء ق

البلد

نبي

قريش

بكير

ابنا ربيعة فوثب اليهما فاخذ بارجلهما في غرزهما وهو يقول بابي انتما وامي والله انه لرسول الله وما انتما الا الى مصارعكما
وان عيني لتسيل دمعا على خديه فاردت ان ارجع ايضا ثم مضيت ومر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه
حين ولى عتبة وشيبة فقال ما يبكيك قال يبكيني سيداي وسيدا اهل الوادي يخرجان الى مصارعهما ويقاتلان
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال العاص وان محمدا لرسول الله فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكى وقال
اي والله انه لرسول الله الى الناس كافة قال فاسلم العاص بن منبه ومضى وهو على الشك حتى قتل مع المشركين على
شك وارتياب ويقال رجع عداس ولم يشهد بدرا ويقال شهد بدرا وقتل قال الواقدي والقول الاول اثبت عندنا
قال الواقدي وخرج سعد بن معاذ معتمرا قبل بدر فنزل على امية بن خلف فاتاه ابو جهل وقال اتترك هذا وقد آوى
محمدا وآذننا بالحرب فقال سعد بن معاذ قل ما شئت اما ان طريق عيركم علينا قال امية بن خلف مه لا تقل هذا لابي
الحكم فانه سيد اهل الوادي قال سعد بن معاذ وانت تقول ذلك يا امية اما والله لسمعت محمدا يقول لاقتلن
امية بن خلف قال امية انت سمعته قال سعد بن معاذ فقلت نعم قال فوقع في نفسه فلما جاء النفير ابى امية ان يخرج
معهم الى بدر فاتاه عقبة بن ابي معيط وابو جهل ومع عقبة مجمرة فيها بخور ومع ابي جهل مكحلة ومرود فادخلها
عقبة تحته وقال تبخر فانما انت امرأة وقال ابو جهل اكتحل فانما انت امرأة فقال امية ابتاعوا لي افضل بعير في الوادي
فابتاعوا له جملا بثلاثمائة دينار من نعم بني قشير فغنمه المسلمون يوم بدر فصار في سهم خبيب بن يساف قال الواقدي
وقالوا ما كان احد ممن خرج الى العير اكره للخروج من الحارث بن عامر وقال ليت قريشا تعزم على القعود وان
مالي في العير تلف ومال بني عبد مناف ايضا فيقال له انك سيد من ساداتها افلا تزعها عن الخروج قال اني ارى
قريشا قد ازمعت على الخروج ولا ارى احدا به طرق تخلف الا من علة وانا اكره خلافها وما احب ان تعلم قريش
ما اقول الا ان ابن الحنظلية رجل مشؤوم على قومه ما اعلمه الا يحرز قومه اهل يثرب ولقد قسم الحارث مالا
من ماله بين ولده ووقع في نفسه ان لا يرجع الى مكة وجاءه ضمضم بن عمرو وكانت للحارث عنده اياد فقال يا ابا عامر
اني رأيت رؤيا كرهتها واني لكاليقظان على راحلتي وارى كأن واديكم يسيل دما من اسفله الى اعلاه فقال الحارث
ما خرج احد وجها من الوجوه اكره له من وجهي هذا قال يقول ضمضم والله اني لارى لك ان تجلس فقال الحارث
لو سمعت هذا منك قبل ان اخرج ما سرت خطوة فاطو هذا الخبر ان تعلمه قريش فانها تتهم كل من عوقها عن المسير
وكان ضمضم قد ذكر هذا الحديث للحارث ببطن يأجج وكرهوا قريش اهل الرأي منهم المسير ومشى بعضهم الى بعض
وكان ممن ابطأ منهم عن ذلك الحرث بن عامر وامية بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وحكيم بن حزام وابو البختري
وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن خلف حتى بكتهم ابو جهل بالجبن واعانه عقبة بن ابي معيط والنضر
بن الحارث بن كلدة وحضوهم على الخروج وقالوا هذا فعل النساء فاجمعوا المسير وقالت قريش لا تدعوا احدا من
عدوكم خلفكم قال الواقدي ومما استدل به على كراهة الحارث بن عامر للخروج وعتبة وشيبة انه ما عرض
رجل منهم حملانا ولا حملوا احدا من الناس وان كان الرجل ليأتيهم حليفا او عديدا ولا قوة له فيطلب الحملان منهم فيقولون
ان كان لك مال واحببت ان تخرج فافعل والا فاقم حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم قال الواقدي فلما اجتمعت قريش
على الخروج والمسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من يخلفونه وكان اشدهم خوفا عتبة بن
ربيعة وكان يقول يا معشر قريش انكم وان ظفرتم بالذي تريدون فانا لا نامن على من نخلف انما نخلف نساء وذرية
ومن لا طعم به فارتئوا آراءكم فتصور لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني
في قومي انا لكم جار ان تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه فطابت نفس عتبة وقال له ابو جهل فما تريد هذا سيد كنانة هو لنا
جار على من تخلف فقال عتبة لا شيء انا خارج قال الواقدي وكان الذي بين بني كنانة وقريش ان ابنا لحفص بن الاخيف
احد بني معيص بن عامر بن لؤي خرج يبغي ضالة له وهو غلام في راسه ذؤابة وعليه حلة وكان غلاما وضيئا فمر
بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح بن يعمر احد رؤساء بني كنانة وكان بضجنان فقال من انت يا غلام قال

نفض الثوب حركه ق

وكرهت

التبكيت التقريع والغلبة بالحجة

ابن حفص بن الاخيف قال يا بني بكر الكم في قريش دم قالوا نعم قال ما كان رجل يقتل هذا برجله الا استوفى فاتبعه رجل
من بني بكر فقتله بدم له في قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم ان شئتم
فادوا ما لنا قبلكم ونؤدي اليكم ما كان فينا وان شئتم فانما هو الدم رجل برجل وان شئتم فتجافوا عنا فيما
قبلنا ونتجافى عنكم فيما قبلكم فهان ذلك الغلام على قريش وقالوا صدقت رجل برجل فلهوا عنه ان يطلبوا
بدمه فبينا اخوه مكرز بن حفص بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد وهو سيد بني بكر على جمل له فلما رآه قال ما
اطلب اثرا بعد عين واناخ بعيره وهو متوشح سيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة من الليل فعلق سيف عامر
بن يزيد باستار الكعبة فلما اصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد فعرفوا ان مكرز بن حفص قتله فقد كانت
تسمع من مكرز في ذلك قول وجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت معدة لقتل رجلين من قريش سيدين او
من ساداتها فجاء النفير وهم على هذا من الامر فخافوهم على من تخلف من ذراريهم فلما قال سراقة ما قال
وهو ينطق بلسان ابليس شجع القوم قال الواقدي وخرجت قريش سراعا وخرجوا بالقيان والدفوف سارة مولاة
عمرو بن هاشم بن المطلب وعزة مولاة الاسود بن المطلب وفلانة مولاة امية بن خلف يغنين في كل منهل و
ينحرون الجزر وخرجوا بالجيش يتقاذفون بالحراب وخرجوا بتسع مائة وخمسين مقاتلا وقادوا مائة فرس بطرا
ورئاء الناس كما ذكر الله تعالى في كتابه وابو جهل يقول ايظن محمد ان يصيب منا ما اصاب بنخلة واصحابه سيعلم
امنع عيرنا ام لا فكانت سرية نخلة سرية قبل بدر كان اميرها عبد الله بن جحش قتل فيها عمرو بن الحضرمي حليف
بني عبد شمس قتله واقد بن عبد الله التميمي رماه بسهم فقتله واسر الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة
واستاق المسلمون العير وكانت خمس مائة بعير فخمسها رسول الله صلى الله عليه وآله وقسم اربعمائة بين من
شهدها من المسلمين وهم مائتا رجل فاصاب كل رجل بعيران قال الواقدي وكانت الخيل لاهل القوة منهم وكان
في بني مخزوم منها ثلثون فرسا وكانت الابل سبع مائة بعير وكان اهل الخيل كلهم دارع وكانوا مائة وكان في الرجالة
دروع سوى ذلك قال الواقدي واقبل ابو سفيان بالعير وخاف هو واصحابه خوفا شديدا حين دنوا من المدينه
واستبطأوا ضمضما والنفير فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر جعلت العير تقبل بوجوهها الى ماء
بدر وكانوا باتوا من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على ان يصبحوا بدرا ان لم يعترض لهم فما اقرتهم العير حتى ضربوها
بالعقل على ان بعضها ليثني بعقالين وهي ترجع الحنين توارداً الى ماء بدر وما ان بها الى الماء من حاجة لقد شربت
بالامس وجعل اهل العير يقولون ان هذا شيء ما صنعته الابل منذ خرجنا قالوا وغشيتنا تلك الليلة ظلمة
شديدة حتى ما نبصر شيئا قال الواقدي وكان بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء وردا على مجدي ببدر
يتجسسان الخبر فلما نزلا ماء بدر اناخا راحلتيهما الى قريب من الماء ثم اخذا اسقيتهما يستقيان من الماء فسمعا
جاريتين من جواري جهينة يقال لاحديهما برزة وهي تلزم صاحبتها في درهم كان لها عليها وصاحبتها تقول انما
العير غدا او بعد غد قد نزلت ومجدي بن عمرو يسمعها فقال صدقت فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا
راجعين الى النبي صلعم حتى اتياه بعرق الظبية فاخبراه الخبر قال الواقدي وحدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن
عوف المزني عن ابيه عن جده وكان احد البكائين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد سلك فج الروحاء موسى النبي
عليه السلام في سبعين الفا من بني اسرائيل وصلوا في المسجد الذي بعرق الظبية قال الواقدي وهي من الروحاء على ميلين
مما يلي المدينة اذا خرجت الى يسارك قال الواقدي واصبح ابو سفيان ببدر قد تقدم العير وهو خائف من الرصد
فقال يا مجدي هل احسست احدا تعلم والله ما بمكة قرشي ولا قرشية له نش فصاعدا والنش نصف اوقية وزن
عشرين درهما الا وقد بعث به معنا ولئن كتمتنا شأن عدونا لا يصالحك رجل من قريش ما بل بحر صوفة فقال
مجدي والله ما رأيت احدا انكره ولا بينك وبين يثرب من عدو ولو كان بينك وبينها عدو لم يخف علينا وما كنت
لاخفيه عنك الا اني قد رأيت راكبين اتيا الى هذا المكان واشار الى مناخ عدي وبسبس فاناخا به ثم استقيا باسقيتهما

ثم انصرفا فجاء ابو سفيان مناخهما فاخذ ابعارا من ابعار بعيريهما ففتها فاذا فيها نوى فقال هذه والله علائف يثرب
وهذه والله عيون محمد واصحابه ما ارى القوم الا قريبا فضرب وجه عيره فساحل بها وترك بدرا يسارا وانطلق
سريعا واقبلت قريش من مكة ينزلون كل منهل يطعمون الطعام من اتاهم وينحرون الجزر فبينا هم كذلك في مسيرهم
اذ تخلف عتبة وشيبة وهما يترددان قال احدهما لصاحبه الم تر الى رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب لقد خشيت
منها قال الآخر فاذكرها فادركهما ابو جهل فقال ما تحادثون قالا نذكر رؤيا عاتكة قال يا عجبا من بني عبد المطلب لم
يرضوا ان تتنبأ علينا رجالهم حتى تنبأت علينا النساء اما والله لئن رجعنا الى مكة لنفعلن بهم ولنفعلن قال
عتبة ان لهم ارحاما وقرابة قريبة ثم قال احدهما لصاحبه هل لك ان ترجع قال ابو جهل أترجعان بعد ما سرنا فتخذلان
قومكما وتقطعان بهم بعد ان رأيتم ثاركم باعينكم اتظنان ان محمدا واصحابه يلاقونكما كلا والله ان معي من قومي
مائة وثمانين كلهم من اهل بيتي يحلون اذا احللت ويرحلون اذا رحلت فارجعا ان شئتما قالا والله لقد هلكت
واهلكت قومك ثم قال عتبة لاخيه شيبة ان هذا رجل مشؤوم يعني ابا جهل وانه لا يمسه من قرابة محمد ما يمسنا
مع ان محمدا معه الولد فارجع بنا ودع قوله قلت مراده بقوله مع ان محمدا معه الولد ان ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة
كان اسلم وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال الواقدي فقال شيبة تكون والله علينا سبة يا ابا الوليد
ان نرجع الآن بعد ما سرنا فمضيا ثم انتهوا الى الجحفة عشاء فنام جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف
فقال اني لأرى بين النائم واليقظان انظر الى رجل اقبل على فرس معه بعير له حتى وقف علي فقال قتل عتبة بن ربيعة و
شيبة بن ربيعة وزمعة بن الاسود وامية بن خلف وابو البختري وابو الحكم ونوفل بن خويلد في رجال سماهم من اشراف قريش واسر
سهيل بن عمرو وفر الحارث بن هشام عن اخيه قال وكان قائلا يقول والله اني لاظنهم الذين يخرجون الى مصارعهم
قال ثم اراه ضرب في لبة بعيره فارسله في العسكر فقال ابو جهل وهذا نبي آخر من بني عبد مناف ستعلم غدا من
المقتول نحن او محمد واصحابه وقالت قريش لجهيم انما يلعب بك الشيطان في منامك فسترى غدا خلاف ما رأيت
يقتل اشراف محمد ويؤسرون قال فخلا عتبة باخيه شيبة فقال له هل لك في الرجوع فهذه الرؤيا مثل رؤيا عاتكة
ومثل قول عداس والله ما كذبنا عداس ولعمري لئن كان محمد كاذبا ان في العرب لمن يكفيناه ولئن كان صادقا انا
لاسعد العرب به انا للحمته فقال شيبة هو على ما تقول انرجع من بين اهل العسكر فجاء ابو جهل لعنه الله وهما على ذلك
فقال ما تريدان قالا الرجوع الا ترى الى رؤيا عاتكة والى رؤيا جهيم بن الصلت مع قول عداس لنا فقال تخذلان والله قومكما
وتقطعان بهم قالا هلكت والله واهلكت قومك فمضيا على ذلك قال الواقدي فلما افلت ابو سفيان بالعير
ورأى ان قد احرزها وامن عليها ارسل الى قريش قيس بن امرئ القيس وكان مع اصحاب العير خرج معهم من مكة
فارسله ابو سفيان يأمرهم بالرجوع ويقول قد نجت عيركم فلا تجزروا انفسكم اهل يثرب فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك
انما خرجتم لتمنعوا عيركم واموالكم وقد نجاها الله فان ابوا عليك فلا يأبوا خصلة واحدة يردون القيان فعالج
قيس بن امرئ القيس قريشا فابت الرجوع وقالوا اما القيان فسنردهن فردوهن من الجحفة قلت لا اعلم مراد ابي
سفيان برد القيان وهو الذي اخرجهن مع الجيش يوم احد يحرضن قريشا على ادراك الثار ويغنين ويضربن
الدفوف فكيف نهى من ذلك في بدر وفعله في احد واقول من تأمل الحال علم ان قريشا لم يكن يمكن ان تنتصر يومئذ
بل لان الذي خالطها من التخاذل والتواكل وكراهية الحرب وحب الرجوع وخوف المقلاء وفوت الهم وتفرق
العزائم ورجوع بني زهرة وغيرهم من الطريق واختلاف آرائهم في القتال يكفي بعضه في هلاكهم وعدم فلاحهم
لو كانوا يلقون قوما جبناء فكيف وانما لقوا الاوس والخزرج وهم انجع العرب وفيهم علي بن ابي طالب وحمزة بن
عبد المطلب وهما انجع البشر وجماعة من المهاجرين انجاد ابطال ورئيسهم محمد بن عبد الله رسول الله الداعي الى الحق
والتوحيد والعدل المؤيد بالقوة الالهية دع ما اضيف الى ذلك من ملائكة السماء كما نطق به الكتاب قال الواقدي
ولحق الرسول ابا سفيان بالهدة والهدة على سبعة اميال من عقبة عسفان على تسعة وثلاثين ميلا من مكة فاخبره

يمضي قريش فقال وا قوماه هذا عمل عمرو بن هشام كره ان يرجع لانه قد ترأس على الناس وبغى والبغي منقصة وشؤم والله
لئن اصاب محمد النفير ذلك لكنا الى ان يدخل مكة علينا قال الواقدي وقال ابو جهل لعنه الله والله لا نرجع حتى نرد بدراً
وكانت بدر موسماً من مواسم العرب في الجاهلية يجتمعون بها وفيها سوق تسمع بنا العرب وبمسيرنا فنقيم على بدر
ثلاثاً ننحر الجزر ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان فلن تزال العرب تهابنا ابداً قال الواقدي
وكان الفرات بن حيان العجلي ارسلته قريش حين فصلت من مكة الى ابي سفيان بن حرب يخبره بمسيرها وفصولها
وما قد حشدت فخالف ابو سفيان في الطريق وذلك ان ابا سفيان لصق بالبحر ولزم الفرات بن حيان المحجة فوافى
المشركين بالجحفة فسمع كلام ابي جهل وهو يقول لا نرجع فقال ما بانفسهم عن نفسك رغبة وان الذي يرجع بعد ان رأى
ثأره من كثب لضعيف فمضى مع قريش وترك ابا سفيان فجرح يوم بدر جراحات وهرب على قدميه وهو يقول ما رأيت
كاليوم امراً انكد ان ابن الحنظلية لغير مبارك الامر قال الواقدي وقال الاخنس بن شريق واسمه ابي وكان حليفاً
لبني زهرة يا بني زهرة قد نجى الله عيركم وخلص اموالكم ونجى صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرجتم لتمنعوه وماله وانما
محمد رجل منكم ابن اختكم فان يك نبياً فانتم اسعد به وان يك كاذباً يكفيكم قتله غيركم خير من ان تقتلوا ابن اختكم
فارجعوا واجعلوا جبنها الي حاجة لكم ان تخرجوا في غير ما يهمكم ودعوا ما يقول هذا الرجل يعني ابا جهل فانه مهلك
قوم سريع في فسادهم فاطاعته بنو زهرة وكان فيهم مطاعاً وكانوا يتيمنون به فقالوا فكيف نصنع بالرجوع حتى نرجع
فقال الاخنس نخرج مع القوم فاذا امسيت سقطت عن بعيري فتقولون نهش الاخنس فاذا اصبحوا فقالوا سيروا
فقولوا لا نفارق صاحبنا حتى نعلم احي هو ام ميت فندفنه فاذا مضوا رجعنا الى مكة ففعلت بنو زهرة ذلك فلما
اصبحوا بالابواء راجعين تبين للناس ان بني زهرة رجعوا فلم يشهدها زهري البتة وكانوا مائة وقيل اقل من مائة
وهو اثبت وقال قوم كانوا ثلثمائة ولم يثبت ذلك قال الواقدي وقال عدي بن ابي الزغباء منحدرة من بدر الى المدينة
اقم لها صدورها يا بسبس ان مطايا القوم لا تحبس وحملها على الطريق اكيس وقد نصر الله وفر الاخنس قال الواقدي
وذكر ابو بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان بني عدي خرجوا مع النفير حتى كانوا بثنية لفت فلما كان
في السحر عدلوا في الساحل منصرفين الى مكة فصادفهم ابو سفيان فقال كيف رجعتم يا بني عدي لا في العير ولا في النفير
قالوا انت ارسلت الى قريش ان ترجع فرجع من رجع ومضى من مضى فلم يشهدها احد من بني عدي ويقال انه لاقاهم
بمر الظهران فقال تلك المقالة لهم قال الواقدي واما رسول الله صلى الله عليه وآله فكان صبيحة اربع عشرة من شهر
رمضان بعرق الظبية فجاء اعرابي قد اقبل من تهامة فقال له اصحاب النبي ص هل لك علم بابي سفيان بن حرب
قال ما لي بابي سفيان علم قالوا تعال فسلم على رسول الله قال او فيكم رسول الله قالوا نعم قال فايكم رسول الله قالوا هذا
فقال انت رسول الله ص قال نعم قال فما في بطن ناقتي هذه ان كنت صادقاً فقال سلمة بن سلامة بن وقش نكحتها فهي
حبلى منك فكره رسول الله ص مقالته واعرض عنه قال الواقدي وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اتى الروحاء
ليلة الاربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لاصحابه هذا سجاسج يعني وادي الروحاء هذا افضل اودية العرب قال
الواقدي وصلى رسول الله ص بالروحاء فلما رفع رأسه من الركعة الاخيرة من وتره لعن الكفرة ودعا عليهم فقال
اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام فرعون هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم اسخن عين ابي زمعة
اللهم اعم بصر ابي زمعة اللهم لا تفلتن سهيل بن عمرو ثم دعا لقوم من قريش فقال اللهم نج سلمة بن هشام وعياش
ابن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين قال ولم يدع للوليد بن الوليد بن المغيرة يومئذ واسر ببدر ولكنه لما
رجع الى مكة بعد بدر اسلم واراد ان يخرج الى المدينة فحبس فدعا له النبي ص بعد ذلك قال الواقدي وكان خبيب بن
يساف رجلاً شجاعاً وكان يأبى الاسلام فلما خرج النبي ص الى بدر خرج هو وقيس بن محرث ويقال ابن الحارث وهما على
دين قومهما فادركا رسول الله صلى الله عليه وآله بالعقيق وخبيب مقنع في الحديد فعرفه رسول الله ص من تحت المغفر
فالتفت الى سعد بن معاذ وهو يسير الى جنبه فقال اليس بخبيب بن يساف قال بلى فاقبل خبيب حتى اخذ ببطان ناقة

رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام له ولقيس بن محرث ما اخرجكما قال كنت ابن اختنا وجارنا وخرجنا مع قومنا
للغنيمة فقال عليه السلام لا يخرجن معنا رجل ليس على ديننا فقال خبيب لقد علم قومي اني عظيم الغناء في الحرب شديد
النكاية فاقاتل معك للغنيمة ولا اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن اسلم ثم قاتل فلما كان بالروحاء
جاء فقال يا رسول الله اسلمت لرب العالمين وشهدت انك رسول الله فسر بذلك وقال امضه فكان عظيم
الغناء في بدر وفي غير بدر واما قيس بن الحرث فابى ان يسلم فرجع الى المدينة فلما قدم النبي ص من بدر اسلم و
شهد احداً فقتل قال الواقدي ولما خرج رسول الله ص صام يوماً او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني
مفطر فافطروا وذلك انه قد كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا اقول هذا هو سر النبوة وخاصيتها اذ
تأمل المتأملون ذلك وهو ان يبلغ بهم حبه وطاعته وقبول قوله على ان تكليفهم ما يشق عليهم فيتمثلوه امتثالاً
صادراً عن حب شديد وحرص عظيم على الطاعة انه حتى لو خفف عنهم وسقط وجوبه عليهم فيكرهون ذلك
ولا يسقطونه عن انفسهم الا بعد الانكار التام وهذا احسن من المعجزات الخارقة للعادات بل هذا بعينه معجزة
خارقة للعادة اقوى واكثر من شق البحر وقلب العصا حية قال الواقدي ومضى رسول الله ص حتى كان دوين بدر
اتاه الخبر بمسير قريش فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بمسيرهم واستشار الناس فقام ابو بكر فقال فاحسن
ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قال يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت
والله لا تسلم عزها ابداً ولتقاتلنك فاتهب لذلك اهبته واعد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا
رسول الله امض لامر الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون والذي بعثك بالحق لو سرت الى برك
الغماد لسرنا قال الواقدي برك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر وهو على ثمان ليال
من مكة الى اليمن قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله خيراً ودعا له بخير ثم قال ص اشيروا علي ايها الناس
وانما يريد الانصار وكان يظن ان الانصار لا تنصره الا في الدار وذلك انهم شرطوا له ان يمنعوه مما يمنعون منه
انفسهم واولادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشيروا علي فقام سعد بن عبادة فقال انا اجيب عن الانصار
كأنك يا رسول الله تريد قال اجل قال انك عسى ان تكون خرجت عن امر قد اوحي اليك وانا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا
ان ما جئت به حق واعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة فامض يا نبي الله لما اردت فوالذي بعثك
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت وخذ
من اموالنا ما اردت فما اخذته من اموالنا احب الينا مما تركت والذي نفسي بيده ما سلكت هذه الطريق قط
وما لي بها من علم وانا لا نكره ان نلقى عدونا غداً انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا بعض ما
تقر به عينك قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال سعد بن معاذ
يومئذ يا رسول الله انا قد خلفنا من قومنا قوماً ما نحن باشد حباً لك منهم ولا اطوع لهم رغبة ونية في الجهاد
ولو ظنوا انك يا رسول ص ملاق عدواً لما تخلفوا عنك ولكن انما ظنوا انها العير لك عريشاً فتكون فيه ونعد
عندك رواحلك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان تكن الاخرى جلست
على رواحلك فلحقت من وراءنا فقال له النبي ص خيراً ثم قال او يقضي الله خيراً يا سعد قال الواقدي فلما فرغ
من المشورة قال رسول الله ص سيروا على بركة الله فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكأني انظر الى مصارع
القوم قال الواقدي قالوا وعداً ارانا رسول الله ص مصارعهم يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا
كل رجل منهم مصرعه قال فعلم القوم انهم يلاقون القتال وان العير تفلت ورجوا القوم النصر لقول النبي صلى الله
عليه وآله قال الواقدي فمن يومئذ عقد رسول الله ص الالوية وكانت ثلاثة واظهر السلاح وكان خرج من المدينة
على غير لواء معقود وسار فلقي سفيان الضمري ومع رسول الله ص قتادة بن النعمان او معاذ بن جبل فقال رسول الله

من الرجل فقال الضمري اين وانتم قال رسول الله صـ تخبرنا ونخبرك فقال الضمري وذاك بذاك قال نعم قال الضمري فسلوا
عما شئتم فقال له صلى الله عليه وآله اخبرنا عن قريش قال الضمري بلغني انهم خرجوا يوم كذا من مكة فان كان الخبر صادقا
فانهم بجنب هذا الوادي ثم قال الضمري فمن انتم فقال النبي صـ نحن من ماء واشار بيده نحو العراق فجعل الضمري
يقول من ماء من اي ماء من العراق او من غيره ثم انصرف رسول الله صـ الى اصحابه قال الواقدي فبات الفريقان
كل منهم لا يعلم بمنزل صاحبه انما بينهم قوز من رمل قال الواقدي ومر رسول الله صلى الله عليه وآله بجبلين
فسأل عنهما فقالوا هذا مسلح ومخرى فقال من ساكنها فقيل بنو النار وبنو حراق فانصرف عنهما وجعلهما يسارا
ولقيه بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء فاخبراه خبر قريش ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وادي بدر عشاء
ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان فبعث عليا ع والزبير وسعد بن ابي وقاص وبسبس بن عمرو يتحسسون
على الماء واشار لهم الى الظريب وقال ارجو ان تجدوا الخبر عند القليب الذي يلي هذا الظريب فاندفعوا تلقاءه فوجدوا
وعلى تلك القليب روايا قريش فيها اسقاؤهم فاسروهم وافلت بعضهم فكان ممن عرف انه افلت عجير فكان اول
من جاء قريشا بخبر النبي صلى الله عليه وآله واصحابه فنادى يا آل غالب هذا ابن ابي كبشة واصحابه قد اخذوا
سقاءكم فماج العسكر وكرهوا ما جاء به قال الواقدي فكان حكيم بن حزام يحدث قال كنا يومئذ في خباء لنا على جزور
نشوي من لحمها فما هو الا ان سمعنا الخبر فامتنع الطعام منا ولقي بعضنا بعضا ولقيني عتبة بن ربيعة فقال يا ابا خالد
ما اعلم احدا يسير اعجب من مسيرنا ان عيرنا قد نجت وانا جئنا الى قوم في بلادهم بغيا عليهم فقلت ما اراه الا امر حم ولا
رأي لمن لا يطاع هذا شوم ابن الحنظلية فقال عتبة ابا خالد اتخاف ان يبيتنا القوم قلت لا انت آمن من
ذلك قال فما الرأي قلت نتحارس حتى نصبح وترون من رأيكم قال عتبة هذا الرأي فتحارسنا حتى اصبحنا فقال ابوجهل
هذا عن امر عتبة كره قتال محمد واصحابه ان هذا هو العجب لتظنون ان محمدا واصحابه يعترضون لجمعكم والله لا نتحين
ناحية بقومي فلا يحرسنا احد فتنحى ناحية وان السماء لتمطر عليه قال يقول عتبة ان هذا لهو النكد قال الواقدي
اخذ من السقاء من على القليب يسار غلام سعيد بن العاص واسلم غلام منبه بن الحجاج وابو رافع غلام امية بن
خلف فاتى بهم النبي صـ وهو قائم يصلي فسألهم المسلمون فقالوا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره
القوم خبرهم ورجوا ان يكونوا لابي سفيان واصحاب العير فضربوهم فلما اذلقوهم بالضرب قالوا نحن لابي سفيان ونحن
في العير وهذه العير بهذا القوز فكانوا اذا قالوا ذلك يمسكون عن ضربهم فسلم رسول الله صـ من صلاته ثم قال ان
صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فقال اصحابه ع انهم يا رسول الله يقولون ان قريشا قد جاءت فقال لقد
صدقوكم خرجت قريش تمنع عيرها وخافوكم عليها ثم اقبل صلى الله عليه وآله على السقاء فقال اين قريش قالوا خلف هذا
الكثيب الذي ترى قال كم هم قالوا كثير قال كم عددهم قالوا لا ندري قال كم ينحرون قالوا يوما عشرة ويوما تسعة فقال
القوم ما بين الالف والتسع مائة ثم قال للسقاء كم خرج من اهل مكة قالوا لم يبق احد به طعم الا خرج فاقبل رسول
الله صـ على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم سألهم رسول الله صلى الله عليه وآله هل رجع
منهم احد قالوا نعم رجع ابي بن شريق ببني زهرة فقال صلى الله عليه وآله ارشدهم وما كان برشيد وان كان
ما علمت لمعاديا لله ولكتابه ثم قال فاحد غيرهم قالوا نعم بنو عدي بن كعب فتركهم رسول الله صـ ثم قال لاصحابه
اشيروا علي في المنزل فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله ارأيت منزلك هذا اهو منزل انزلكه الله فليس لنا
ان نتقدمه او نتأخره عنه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس
بمنزل انطلق بنا الى ادنى مياه القوم فاني عالم بها وبقلبها بها قليب قد عرفت عذوبة مائه وماء كثير لا
ينزح ثم نبني عليها حوضا ونقذف فيها بالآنية فنشرب ونقاتل ونغور ما سواها من القلب قال الواقدي فكان
ابن عباس يقول نزل جبرئيل على النبي صـ فقال الرأي ما اشار به الحباب فقال يا حباب اشرت بالرأي ونهض وفعل
كل ذلك قال الواقدي وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا اي كثير الرمل فاصاب المسلمين ما لبد الارض ولم يمنعهم

القوز المستدير من الرمل والكثيب المرتفع ق

الظرب ككتف ما نتأ من الحجارة وحد طرفه او الجبل المنبسط او الصغير ق

تظنون

نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر ق

فسألهم

ذلق الصوم فلانا اضعفه ق

غار الماء غورا وغؤورا ذهب في الارض ق

من

من المسير واصاب قريشا ما لم يقدروا معه ان يرتحلوا منه وانما بين الطائفتين قوز من رمل قال الواقدي واصاب المسلمين
تلك الليلة النعاس القي عليهم فناموا ولم يصبهم من المطر ما يؤذيهم قال الزبير بن العوام لقد سلط علينا النعاس تلك الليلة حتى
اني كنت لا اتشدد والنعاس يجلدني الارض فما اطيق الا ذلك فكان رسول الله صلى الله عليه وآله على مثل تلك الحال و
قال سعد بن ابي وقاص لقد رأيتني وان ذقني بين ثديي فما اشعر حتى اقع على جنبي وقال رفاعة بن رافع بن مالك لقد
غلبني النوم فاحتلمت حتى اغتسلت آخر الليل قال الواقدي فلما تحول رسول الله صـ الى المنزل بعد ان اخذ السقاء
ارسل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فاطافا بالقوم ثم رجعا اليه فقالا له يا رسول الله صـ القوم مذعورون
فزعون ان الفرس ليريد ان يصهل فيضرب وجهه مع ان السماء تسح عليهم قال الواقدي فلما اصبحوا قال نبيه بن
الحجاج وكان رجلا يبصر الاثر هذا والله اثر ابن سمية وابن ام عبد اعرفهما لقد جاءنا محمد بسفهائنا وسفهاء اهل
يثرب ثم قال لم يترك الجوع لنا مبيتا لابد ان نموت او نصيبا يا معشر قريش انظروا غدا ان لقينا محمدا واصحابه فا
على شبانكم وفتيانكم وعليكم باهل يثرب فانا ان نرجع بهم الى مكة يبصروا ضلالتهم ما فارقوا من دين آبائهم
قال الواقدي ولما نزل رسول الله صـ على القليب بني له عريش من جريد فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا
سيفه فدخل النبي صـ وابوبكر قلت اني لاعجب من امر العريش من اين كان لهم او معهم من سعف النخل ما يبنون به
عريشا وليس تلك الارض اعني ارض بدر ارض نخل والذي كان معهم من سعف النخل يجري مجرى السلاح كان يسيرا جدا
قيل انه كان بايدي سبعة منهم سعفات عوض السيوف والباقون كانوا بالسيوف والسهام والقسي وهو قول شاذ
والصحيح انه ما خلا احد منهم عن سلاح اللهم الا ان يكون معهم سعفات يسيرة وظلل عليها بثوب او ستر والا فلا
الا ان يكون عريش من جريد النخل هناك وجها قال الواقدي وصف رسول الله صـ اصحابه قبل ان تنزل قريش فطلعت قريش
ورسول الله صلى الله عليه وآله يصف اصحابه وقد ترعوا حوضا يفرطون فيه من السحر وقذفت فيه الآنية ودفع رسول
الله صـ رايته الى مصعب بن عمير فتقدم بها الى الموضع الذي امره ان يضعها فيه ووقف صلى الله عليه وآله ينظر الى
الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه واقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ونزل بالعدوة الشامية من الوادي
ونزلوا بالعدوة اليمانية وهو القصوى وجاء رجل من اصحابه فقال يا رسول الله ان كان هذا وحي فامض له والا فاني
ارى ان تعلو الوادي فاني ارى ريحا قد هاجت من اعلاه واراها بعثت بنصرك فقال له رسول الله صـ قد صففت
صفوفي ووضعت رايتي فلا اغير ذلك ثم دعا رسول الله صـ فامده بالملائكة قال الواقدي وروى عروة بن الزبير قال
عدل رسول الله صلى الله عليه وآله الصفوف يومئذ فتقدم سواد بن غزية امام الصف فدفع النبي صـ بقدح في بطنه
وقال استو يا سواد فقال اوجعتني والذي بعثك بالحق اقدني فكشف صـ عن بطنه وقال استقد فاعتنقه وقبله فقال
ما حملك على ما صنعت قال حضر يا رسول الله من امر الله ما قد ترى وخشيت القتل فاردت ان يكون آخر عهدي بك ان
اعتنقك قال الواقدي فحدثني موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم عن رجل من بني اود قال سمعت عليا
عليه السلام يخطب على منبر الكوفة ويقول بينا انا اميح في قليب بدر جاءت ريح لم ار مثلها قط شدة ثم ذهبت فجاءت اخرى
لم ار مثلها الا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح اخرى لم ار مثلها الا الاولتين فكانت الاولى جبرئيل في الف مع رسول الله
الثانية ميكائيل مع الف عن ميمنته والثالثة اسرافيل في الف عن ميسرته فلما هزم الله اعداءه حملني رسول الله صـ على
فرس فجمزت بي فلما جرت بي خررت على عنقها فدعوت ربي فامسكني حتى استويت ومالي وللخيل وانما كنت صاحب الغنم
فلما استويت طعنت فيهم بيدي هذه حتى اختضبت مني ذي يعني ابطه قلت اكثر الرواة يروون فحملني رسول الله صـ
على فرسه والصحيح ما ذكرنا لانه لم يكن لرسول الله صـ فرس يوم بدر وانما حضرها راكب بعير ولكنه لما اصطدم الصفان
وقتل قوم من فرسان المشركين حمل رسول الله صلى الله عليه وآله عليا على بعض الخيل المأخوذة منهم قال الواقدي وقالوا
كان على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله ابوبكر وكان على ميسرته علي بن ابي طالب عليه السلام وكان على ميمنة قريش هبيرة
بن ابي وهب المخزومي وعلى ميسرتهم عمرو بن عبد وقيل كان زمعة بن الاسود على ميسرتهم وقيل كان على خيل المشركين وقيل

تحرك

لم يرد

حوض يرع بتحركه ممتلئ وانزعه ملاءه ق

القدح بالكسر السهم قبل ان يراش وينصل ق

المتح ان يدخل البئر فيملأ الدلو لقلة مائها ق

بل الذي كان على الخيل الحارث بن هشام وقال قوم لم يكن هبيرة على الميمنة بل كان عليها الحارث بن نوفل قال الواقدي وحدثني
محمد بن صالح عن يزيد بن رومان وابن ابي حبيبة قالا ما كان على ميمنة النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر ولا على ميسرته
احد يسمى وكذلك ميمنة المشركين وميسرتهم ما سمعنا فيها باحد قال الواقدي وهذا هو الثبت عندنا قال وكان لواء
رسول الله صلعم يومئذ الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد
بن معاذ وكان مع قريش ثلثة الوية لواء مع ابي عزيز ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن ابي طلحة قال الواقدي
وخطب رسول الله صلعم المسلمين يومئذ فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه
وانهاكم عما نهاكم الله عنه فان الله عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق ويعطي على الخير اهله على منازلهم عنده
به يذكرون وبه يتفاضلون وانكم قد اصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من احد الا ما ابتغي به وجهه
وان الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم تدركون به النجاة في الآخرة فيكم نبي الله يحذركم و
يامركم فاستحيوا اليوم ان يطلع الله على شيء من امركم يمقتكم عليه فانه تعالى يقول لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
انظروا الى الذي امركم به من كتابه واراكم من آياته وما اعزكم به بعد الذلة فاستمسكوا به يرض به ربكم عنكم و فاستحيوا
ابلوا ربكم في هذه المواطن امرا تستوجبوا به الذي وعدكم من رحمته ومغفرته فان وعده حق وقوله صدق
وعقابه شديد وانما انا وانتم بالله الحي القيوم اليه الجأنا ظهورنا وبه اعتصمنا وعليه توكلنا واليه المصير
ويغفر الله لي وللمسلمين قال الواقدي ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا تصوب من الوادي وكان
اول من طلع زمعة بن الاسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجال بفرسه يريد ان يتبوأ للقوم منزلا فقال رسول
الله صلعم اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال ووعدتني احدى الطائفتين وانت لا تخلف الميعاد
اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادّ وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم
احنهم الغداة وطلع عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال رسول الله صلعم ان يك في احد من القوم خير ففي صاحب
الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا قال الواقدي وكان ايماء بن رحضة قد بعث الى قريش ابنا له بعشر جزائر حين مروا
به اهداها لهم وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فانا معدون لذلك مؤدون فعلنا فارسلوا ان
وصلتك رحم قد قضيت الذي عليك ولعمري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم ولئن كنا نقاتل نقاتل
الله بزعم محمد فما لاحد بالله طاقة قال الواقدي فروى خفاف بن ايماء بن رحضة قال كان ابي ليس شيء احب اليه
من اصلاح بين الناس موكلا بذلك فلما مرت به قريش ارسلني بجزائر عشر هدية فاقبلت اسوقها وتبعني ابي
فدفعتها الى قريش فقبلوها ووزعوها في القبائل فمر ابي على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ فقال يا ابا الوليد ندفعها
ما هذا المسير قال لا ادري والله غلبت قال فانت سيد العشيرة فما يمنعك ان ترجع بالناس وتحمل دم حليفك
وتحمل العير التي اصابوا بنخلة فتوزعها على قومك فوالله ما يطلبون قبل محمد الا هذا والله يا ابا الوليد ما تقتلون
بمحمد واصحابه الا انفسكم قال الواقدي وحدثني ابن ابي الزناد عن ابيه قال ما سمعنا باحد ساد بغير مال الا عتبة
ربيعة قال الواقدي وروى محمد بن جبير بن مطعم قال لما نزل القوم ارسل رسول الله صلعم عمر بن الخطاب الى قريش فقال
ارجعوا فلأن يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلوه مني وان يليه من غيركم احب الي من ان اليه منكم فقال
حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه والله لا تنصرون عليه بعد ان عرض عليكم من النصف ما عرض وقال ابو جهل
والله لا نرجع بعد ان مكننا الله منهم ولا نطلب اثرا بعد عين ولا يعرض لعيرنا بعد هذا ابدا قال الواقدي واقبل
نفر من قريش حتى وردوا الحوض منهم حكيم بن حزام فاراد المسلمون تنحيتهم عنه فقال النبي صلى الله عليه وآله دعوهم
فوردوا الماء فشربوا فلم يشرب منهم احد الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام قال الواقدي فكان سعيد بن المسيب الدهر النازلة والغلبة
يقول نجا حكيم بن حزام من الدهر مرتين لما اراد الله تعالى من الخير خرج رسول الله صلعم على نفر من المشركين وهم
جلوس يريدونه فقرأ يس ونثر على رؤسهم التراب فما افلت منهم احد الا قتل غير حكيم بن حزام وورد الحوض يوم بدر

مع من ورده من المشركين فما ورده الا من قتل الا حكيم بن حزام قال الواقدي فلما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي وكان
صاحب قداح فقالوا احزر لنا محمدا واصحابه فاستجال بفرسه حول العسكر وصوّب في الوادي وصعّد يقول عسى ان يكون
لهم مدد او كمين ثم رجع فقال لا مدد ولا كمين والقوم ثلثمائة ان زادوا قليلا ومعهم سبعون بعيرا ومعهم فرسان
ثم قال يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم الا تروهم
خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي والله ما ارى ان يقتل منهم رجل حتى يقتل رجلا فاذا اصابوا منكم عددهم فما
خير في العيش بعد ذلك فروا رايكم قال الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن ابيه انه قال لما قال لهم عمير بن وهب
هذه المقالة ارسلوا ابا اسامة الجشمي وكان فارسا فاطاف بالنبي صلعم واصحابه ثم رجع اليهم فقالوا له ما رايت
قال والله ما رايت جلدا ولا عددا ولا حلقة ولا كراعا ولكني والله رايت قوما لا يريدون ان يؤوبوا الى اهليهم رايت قوما
مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم زرق العيون كانهم الحصا تحت الحجف ثم قال اخشى ان يكون لهم
كمين او مدد فصوب في الوادي ثم صعد ثم رجع اليهم فقال لا كمين ولا مدد فروا رايكم قال الواقدي ولما سمع حكيم بن
حزام ما قال عمير بن وهب مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انت كبير قريش وسيدها والمطاع فيها
فهل لك ان لا تزال تذكر فيها بخير آخر الدهر مع ما فعلت يوم عكاظ وعتبة يومئذ رئيس الناس فقال وما ذاك يا ابا
خالد قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وما اصاب محمد من تلك العير ببطن نخلة انكم لا تطلبون من محمد شيئا غير هذا
الدم والعير فقال عتبة قد فعلت وانت علي بذلك ثم جلس عتبة على جمله فسار في المشركين من قريش يقول يا قوم اطيعوني
ولا تقاتلوا هذا الرجل واصحابه واعصبوا هذا الامر براسي واجعلوا جبنها بي فان منهم رجالا قرابتهم قريبة ولا يزال
الرجل منكم ينظر الى قاتل ابيه واخيه فيورث ذلك بينكم شحناء واضغانا ولن تخلصوا الى قتلهم حتى يصيبوا منكم عددهم
مع اني لا آمن ان تكون الدبرة عليكم وانتم لا تطلبون الا دم القتيل منكم والعير التي اصيب وانا احتمل ذلك وهو
علي يا قوم ان يك محمد كاذبا يكفيكموه ذؤبان العرب وان يك ملكا اكلتم في ملك ابن اخيكم وان يك نبيا كنتم
اسعد الناس به يا قوم لا تردوا نصيحتي ولا تسفهوا رايي فحسده ابو جهل حين سمع خطبته وقال ان يرجع الناس عن خطبة
عتبة يكن سيد الجماعة وكان عتبة انطق الناس واطولهم لسانا واجملهم جمالا ثم قال عتبة لهم انشدكم الله في هذه
الوجوه التي كانها المصابيح ان تجعلوها اندادا لهذه الوجوه التي كانها وجوه الحيات فلما فرغ عتبة من كلامه قال
ابو جهل ان عتبة يشير عليكم بهذا لان ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه وهو يكره ان يقتل ابنه وابن عمه امتلأ والله سحرك يا عتبة
وجبنت حين التقت حلقتا البطان الآن تخذل بيننا وتامرنا بالرجوع لا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد
فغضب عتبة وقال يا مصفر استه ستعلم اينا اجبن والأم وستعلم قريش من الجبان المفسد لقومه وانشد هذا
جناي وامرت امري فبشري بالثكل ام عمرو قال الواقدي وذهب ابو جهل الى عامر بن الحضرمي اخي عمرو بن الحضرمي المقتول
بنخلة فقال له هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وقد تحمل دم اخيك وزعم انك قابل الدية الا تستحيي تقبل الدية
وقد قدرت على قاتل اخيك قم فانشد خفرتك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم حثا على استه التراب وصرخ واعمراه
يخزي بذلك عتبة لانه حليفه من بين قريش فافسد على الناس الراي الذي دعاهم اليه عتبة وحلف عامر لا يرجع حتى يقتل
من اصحاب محمد وقال ابو جهل لعمير بن وهب حرش بين الناس فحمل عمير فناوش المسلمين لان ينقض الصف فثبت المسلمون
على صفهم ولم يزولوا وتقدم ابن الحضرمي فشد على القوم فنشبت الحرب قال الواقدي فروى نافع بن جبير عن حكيم بن
حزام قال لما افسد الراي ابو جهل على الناس وحرش بينهم عامر بن الحضرمي فاقحم فرسه كان اول من خرج اليه من المسلمين
مهجع مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر وكان اول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سراقة قتله حبان بن العرقة قال
الواقدي وقال عمر بن الخطاب في مجلس ولايته يا عمير بن وهب انت حازر لنا المشركين يوم بدر تصعد في الوادي وتصوب
كأني انظر الى فرسك تحتك حواء تخبر المشركين انه لا كمين لنا ولا مدد قال اي والله يا امير المؤمنين واخرى انا والله الذي
حرشت بين الناس يومئذ ولكن الله جاءنا بالاسلام وهدانا له وما كان فينا من الشرك اعظم من ذلك قال عمر صدقت

جاء بر

قال الواقدي وقد كان عتبة بن ربيعة كلم حكيم بن حزام وقال ليس عند احد خلاف الا عند ابن الحنظلية فاذهب اليه فقل له ان
عتبة يحمل دم حليفه ويضمن العير قال حكيم فدخلت على ابي جهل وهو يتخلق بخلوق ودرعه موضوعة بين يديه
فقلت ان عتبة بن ربيعة بعثني اليك فاقبل علي مغضبا فقال اما وجد عتبة احدا يرسله غيرك فقلت والله لو كان غيره
ارسلني ما مشيت في ذلك ولكني مشيت في اصلاح بين الناس وكان ابو الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى وقال
وتقول ايضا سيد العشيرة فقلت انا اقوله وقريش كلها تقوله فامر عامرا ان يصيح بخفرته واكتشف وقال ان عتبة جاع
فاسقوه سويقا وجعل المشركون يقولون ان عتبة جاع فاسقوه سويقا وجعل ابو جهل يسر بما صنع المشركون بعتبة
قال حكيم فجئت الى منبه بن الحجاج فقلت له مثل ما قلت لابي جهل فوجدته خيرا من ابي جهل قال نعم ما مشيت فيه
وما دعا اليه عتبة فرجعت الى عتبة فاجده قد غضب من كلام قريش فنزل عن جمله وقد كان طاف عليهم في عسكرهم
يامرهم بالكف عن القتال فيابون فحمي فنزل فلبس درعه وطلبوا له بيضة فلم يوجد في الجيش بيضة تسع راسه من عظم
هامته فلما راى ذلك اعتجر ثم برز بين اخيه شيبة وبين ابنه الوليد بن عتبة فبينا ابو جهل في الصف على
فرس انثى حاذاه عتبة وسل سيفه فقيل هو والله يقتله فضرب بالسيف عرقوب فرس ابي جهل فاكتسعت الفرس فقال
انزل فان هذا اليوم ليس بيوم ركوب ليس كل قومك راكبا فنزل ابو جهل وعتبة يقول ستعلم اينا شام عشيرته الغداة
قال حكيم فقلت تالله ما رايت كاليوم قال الواقدي ثم دعا عتبة الى المبارزة ورسول الله صلى الله عليه وآله في العريش
واصحابه على صفوفهم فاضطجع فغشيه النوم وقال لا تقاتلوا حتى اوذنكم وان كثبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف
حتى يغشوكم فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم وقد نالوا منا فاستيقظ وقد اراه الله تعالى اياهم في منامه قليلا
وقلل بعضهم في اعين بعض ففزع رسول الله صم وهو رافع يديه يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان
يظهر على هذه العصابة يظهر الشرك ولا يقم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك
وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اني اشير عليك وانت اعظم واعلم بالله من ان نشير عليك ان الله اجل
واعظم من ان تنشد وعده فقال عليه السلام يا ابن رواحة الا انشد الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد واقبل
عتبة يعمد على القتال فقال له حكيم بن حزام مهلا مهلا يا ابا الوليد لا تنه عن شيء وتكون اوله قال الواقدي قال خفاف
بن ايماء فرايت اصحاب النبي صم يوم بدر وقد تصاف الناس وتزاحفوا فرايتهم لا يسلون السيوف ولكنهم قد انتضوا
القسي وقد ترس بعضهم عن بعض بصفوف متقاربة لا فرج بينها والآخرون قد سلوا السيوف حين طلعوا فعجبت
من ذلك فسالت بعد ذلك رجلا من المهاجرين فقال امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا نسل السيوف
حتى يغشونا قال الواقدي فلما تزاحف الناس قال الاسود بن عبد الاسد المخزومي حين دنا من الحوض اعاهد
الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فشد حتى دنا من الحوض فاستقبله حمزة بن عبد المطلب
فضربه فاطن قدمه فزحف الاسود ليبر قسمه زعم حتى وقع في الحوض فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه واتبعه
حمزة فضربه في الحوض فقتله والمشركون ينظرون ذلك على صفوفهم قال الواقدي ودنا الناس بعضهم من بعض
فخرج عتبة وشيبة والوليد حتى فصلوا من الصف ثم دعوا الى المبارزة فخرج اليهم فتيان ثلثة من الانصار وهم
بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ويقال ان ثالثهم عبد الله بن رواحة والثبت عندنا انهم بنو عفراء فاستحيا
رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وكره ان يكون اول قتال لقي المسلمون فيه المشركين في الانصار واحب ان
يكون الشوكة ببني عمه وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى منادي المشركين يا محمد اخرج الينا الاكفاء
من قومنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاؤوا
بباطلهم ليطفئوا نور الله فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن
عبد مناف فمشوا اليهم فقال عتبة تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيضة فانكرهم فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم وروى
محمد بن اسحق في كتاب المغازي خلاف هذه الرواية قال ان بني عفراء وعبد الله بن رواحة برزوا الى عتبة وشيبة

والوليد

والوليد فقالوا لهم من انتم قالوا رهط من الانصار فقالوا ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا الاكفاء
من قومنا فقال رسول الله صم قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان قلت وهذه الرواية اشهر من رواية الواقدي وفي
رواية الواقدي ما يؤكد صحة رواية محمد بن اسحق وهو قوله ان منادي المشركين نادى يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا
فلو لم يكن قد كلمهم بنو عفراء وكلموهم وردوهم لما نادى مناديهم بذلك ويدل على ذلك قول بعض القرشيين لبعض الانصار
في فخر به عليه انا من قوم لم يرض من مشركهم ان يقتلوا مؤمني قومك قال الواقدي فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب
اسد الله واسد رسوله فقال عتبة كفو كريم وانا اسد الحلفاء من هذان معك قال علي بن ابي طالب وعبيدة بن
الحارث بن عبد المطلب فقال كفوان كريمان قال الواقدي قال ابن ابي الزناد حدثني ابي قال لم اسمع لعتبة كلمة قط اوهن
من قوله وانا اسد الحلفاء يعني حلفاء الاجمة قلت رويت هذه الكلمة على صيغة اخرى وانا اسد الحلفاء وروي
وانا اسد الاحلاف قالوا في تفسيرها اراد انا سيد اهل حلف المطيبين وكان الذين حضروه بني عبد مناف وبني اسد
بن عبد العزى وبني تيم وبني زهرة وبني الحارث بن فهر خمس قبائل ورد قوم هذا التاويل فقالوا ان المطيبين لم يكن
يقال لهم الحلفاء ولا الاحلاف وانما ذلك لقب خصومهم واعدائهم الذين وقع التحالف لاجلهم وهم بنو عبد الدار وبنو
مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب خمس قبائل وقال قوم في تفسيرها انما عنى حلف الفضول وكان بعد حلف
المطيبين بزمان وشهد حلف الفضول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو صغير في دار ابن جدعان وكان سببه
ان رجلا من اليمن قدم مكة بمتاع فاشتراه العاص بن وائل السهمي ومطله بالثمن حتى اتعبه فقام بالحجر وناشد قريشا
ظلامته فاجتمع بنو هاشم وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم في دار ابن جدعان فتحالفوا وغمسوا ايديهم في ماء
زمزم بعد ان غسلوا به اركان البيت ان ينصروا كل مظلوم بمكة ويردوا عليه ظلامته وياخذوا على يد الظالم وينهوا
عن كل منكر ما بل بحر صوفة فسمي حلف الفضول لفضله وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال شهدته وما احب
ان لي به حمر النعم ولا يزيده الاسلام الا شدة وهذا التفسير ايضا غير صحيح لان بني عبد الشمس لم يكونوا في حلف الفضول
فقد بان ان ما ذكره الواقدي اصح واثبت قال الواقدي ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام الوليد وقام اليه علي وكان
وكان هو اصغر النفر فاختلفا ضربتين فقتله علي عم ثم قام عتبة وقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رض ثم
قام شيبة وقام اليه عبيدة وهو يومئذ اسن اصحاب رسول الله صم فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف
فاصاب عضلة ساقه فقطعها وكر حمزة وعلي عليهما السلام على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فحازاه الى الصف ومخ
ساقه يسيل فقال عبيدة يا رسول الله الست شهيدا قال بلى قال اما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال حين يقول
كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
ونزلت فيهم هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم وروى محمد بن اسحق ان عتبة بارز عبيدة بن الحارث وان شيبة
بارز حمزة بن عبد المطلب فقتل حمزة شيبة لم يمهله ان قتله ولم يمهل علي الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة
بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي عليهما السلام على عتبة باسيافهما حتى دففا عليه واحتملا صاحبهما
فحازاه الى الصف قلت وهذه الرواية توافق ما يذكره امير المؤمنين عم في كلامه اذ يقول لمعاوية وعندي السيف الذي
اعضضته باخيك وخالك وجدك يوم بدر ويقول في موضع آخر قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك
وما هي من الظالمين ببعيد واختار البلاذري رواية الواقدي وقال ان حمزة قتل عتبة وان عليا عم قتل الوليد
وشرك في قتل شيبة وهذا هو المناسب لاحوالهم من طريق السن لان شيبة اسن الثلاثة فجعل بازاء عبيدة وهو اسن
الثلاثة والوليد اصغر الثلثة سنا فجعل بازاء علي عم وهو اصغر الثلثة سنا وعتبة اوسطهم سنا فجعل بازاء حمزة وهو
اوسطهم سنا وايضا فان عتبة كان اشد الثلاثة فمقتضى القياس ان يكون قرنه اشد الثلاثة وهو حمزة اذ ذاك لان عليا عم
لم يكن قد اشتهر امره جدا وانما اشتهر بعد بدر ولمن روى ان حمزة انما بارز شيبة وهي رواية ابن اسحق ان
ينتصر بشعر هند بنت عتبة ترثي اباها اعيني جودي بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب تداعى له رهطه قصرة بنو هاشم وبنو المطلب

يذيقونه حر اسيافهم يعلونه بعد ما قد تجيب فان كانت قد قالت ان عتبة اباها اذاقه بنو هاشم وبنو المطلب حر
اسيافهم فقد ثبت ان المبارز لعتبة انما هو عبيدة لانه من بني المطلب جرح عتبة فاثبته ثم ذفف عليه حمزة وعلي عليهما السلم
فاما الشيعة فانها تروي ان حمزة بارز عتبة فقتله وان اشتراك علي وحمزة عليهما السلام انما هو في دم شيبة بعد ان جرحه
عبيدة بن الحارث هكذا ذكر محمد بن النعمن في كتاب الارشاد وهو خلاف ما نطق به كتاب امير المؤمنين عليه السلم الى معوية
والامر عندي مشتبه في هذا الموضع وروى محمد بن النعمان عن امير المؤمنين ع انه كان يذكر يوم بدر ويقول اختلفت
انا والوليد بن عتبة ضربتين فاخطاتني ضربته واضربه فاتقاني بيده اليسرى فابانها السيف فكاني انظر الى
وبيص خاتم في شماله ثم ضربته اخرى فصرعته وسلبته فرايت به ردعا من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس قال
الواقدي وقد روي ان عتبة بن ربيعة حين دعا الى البراز قام اليه ابنه ابو حذيفة بن عتبة يبارزه فقال النبي صلى الله عليه
واله اجلس فلما قام اليه النفر اعان ابو حذيفة على ابيه عتبة بضربة قال الواقدي واخبرني ابن ابي الزناد عن ابيه قال شيبة
اكبر من عتبة بثلث سنين وحمزة اسن من النبي صلى الله عليه واله قال الواقدي واستفتح ابو جهل يوم بدر فقال اللهم
اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعلم فاحنه الغداة فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الاية قال الواقدي وروى عروة
عن عائشة عن النبي صلعم جعل شعار المهاجرين يوم بدر يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله
قال وروى زيد بن علي بن الحسين عليهم السلم ان شعار رسول الله صلى الله عليه واله كان يوم بدر يا منصور امت قال الواقدي
ونهى رسول الله صلى الله عليه واله عن قتل ابي البختري وكان قد لبس السلاح بمكة يوما قبل الهجرة في بعض ما كان ينال النبي صلعم
من الاذى وقال لا يعرض اليوم احد لمحمد باذى الا وضعت فيه السلاح فشكر ذلك له النبي صلى الله عليه واله قال ابو داود المازني
فلحقته يوم بدر فقلت له رسول الله صلعم قد نهى عن قتلك ان اعطيت بيدك قال وما تريد الي ان كان قد نهى عن قتلي
فقد كنت ابليته ذلك فاما ان اعطي بيدك فواللات والعزى لقد علمت نسوة بمكة اني لا اعطي بيدي وقد عرفت انك
لا تدعني فافعل الذي تريد فرماه ابو داود بسهم وقال اللهم سهمك وابو البختري عبدك فضعه في مقتله وابو البختري دارع
ففتق السهم الدرع فقتله قال الواقدي ويقال ان المجذر بن زياد قتل ابا البختري ولا يعرفه وقال المجذر في ذلك شعرا
عرف منه انه قاتله وفي رواية محمد بن اسحق ان رسول الله صلعم نهى يوم بدر عن قتل ابي البختري واسمه الوليد بن هشام بن
الحرث بن اسد بن عبد العزى لانه كان اكف الناس عن رسول الله صلعم بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه
وكان فيمن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الانصار فقال له ان رسول
الله صلى الله عليه واله نهانا عن قتلك ومع ابي البختري زميل له خرج معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال ابو
البختري وزميلي قال المجذر والله ما نحن بتاركي زميلك ما نهانا رسول الله صلعم الا عنك وحدك قال اذن والله لاموتن
انا وهو جميعا لا تتحدث عني نساء اهل مكة اني تركت زميلي حرصا على الحياة فنازله المجذر وارتجز ابو البختري فقال
لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت او يرى سبيله ثم اقتتلا فقتله المجذر وجاء الى رسول الله صلى الله عليه واله
فاخبره وقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت ان يستاسر فآتيك به فابى الا القتال فقاتلته فقتلته قال الواقدي
ونهى النبي صلى الله عليه واله عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل وقال ائسروه ولا تقتلوه وكان كارها للخروج الى بدر فلقيه
حبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه فبلغ النبي صلعم ذلك فقال لو وجدته قبل ان يقتل لتركته لنسائه ونهى عن قتل زمعة
بن الاسود فقتله ثابت بن الجذع ولا يعرفه قال الواقدي وارتجز عدي بن ابي الزغباء يوم بدر فقال انا عدي والسحل
امشي بها مشي الفحل يعني درعه فقال النبي صلعم من عدي فقال رجل من القوم انا يا رسول الله قال وماذا قال والسحل امشي
بها مشي الفحل قال النبي صلى الله عليه واله قال ودرع فقال صلعم نعم العدي عدي بن ابي الزغباء قال الواقدي وكان عقبة
بن ابي معيط قال بمكة حين هاجر رسول الله صلى الله عليه واله الى المدينة يا راكبا لناقة القصوى هاجرنا عما قليل تراني
راكب الفرس اعل الرمح فيكم ثم انهله والسيف ياخذ منكم كل ملتبس فبلغ قوله النبي صلعم فقال اللهم اكبه لمنخره واصرعه
فجمح به فرسه يوم بدر فاخذه عبد الله بن سلمة العجلاني اسيرا فامر النبي صلى الله عليه واله عاصم بن ابي الافلح فضرب عنقه

صبرا قال الواقدي وكان عبد الرحمن يحدث ويقول اني لاجمع ادراعا يوم بدر بعد ان ولى الناس فاذا امية بن خلف وكان
لي صديقا في الجاهلية وكان اسمي عبد عمرو فلما جاء الاسلام تسميت عبد الرحمن فكان يلقاني بمكة فيقول يا عبد عمرو
فلا اجيبه فيقول اني لا اقول لك عبد الرحمن ان مسيلمة باليمامة يتسمى بالرحمن فانا لا ادعوك اليه فكان يدعوني
عبد الاله فلما كان يوم بدر رايته وكانه جمل يساق ومعه ابنه علي فناداني يا عبد عمرو فابيت ان اجيبه فنادى
يا عبد الاله فاجبته فقال اما لكم حاجة في اللبن نحن خير لك من ادراعك هذه فقلت امضيا فجعلت اسوقهما
امامي وقد راى امية انه قد امن بعض الامن فقال لي امية رايت رجلا فيكم اليوم معلما في صدره بريشة نعامة من هو
فقلت حمزة بن عبد المطلب فقال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل ثم قال فمن رجل دحداح قصير معلم بعصابة حمراء
قلت ذاك رجل من الانصار يقال له سماك بن خرشة قال وبذاك ايضا يا عبد الاله صرنا اليوم جزرا لكم قال فبينا
هو معي ازجيه امامي ومعه ابنه اذ بصر به بلال وهو يعجن عجينا له فترك العجين وجعل يفتل يديه منه فتلا ذريعا
وهو ينادي يا معشر الانصار امية بن خلف راس الكفر لا نجوت ان نجوت قال لانه كان يعذبه بمكة فاقبلت الانصار
كانهم عوذ حنت الى اولادها حتى طرحوا امية على ظهره واضطجعت عليه احميه منهم فاقبل الحباب بن المنذر
فادخل سيفه فاقتطع ارنبة انفه فلما فقد امية انفه قال لي ايها عنك اي خل بيني وبينهم قال عبد الرحمن فذكرت
قول حسان او عن ذلك الانف جادع قال ويقبل اليه حبيب بن يساف فضربه حتى قتله وقد كان امية ضرب
حبيب بن يساف حتى قطع يده من المنكب فاعادها النبي صلى الله عليه واله فالتحمت واستوت فتزوج بعد ذلك
حبيب بن يساف ابنة امية بن خلف فرات تلك الضربة فقالت لا يشل الله يد رجل فعل هذا فقال حبيب وانا
والله قد اوردته شعوب فكان حبيب يحدث فيقول فاضربه فوق العاتق فاقطع عاتقه حتى بلغت مؤتزره وعليه
الدرع وانا اقول خذها وانا ابن يساف واخذت سلاحه ودرعه واقبل علي بن امية فتعرض له الحباب فقطع
رجله فصاح صيحة ما سمع مثلها قط ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله ويقال ان عمارا لاقاه قبل ضربة الحباب
فاختلفا ضربات فقتله والاول اثبت انه ضربه بعد ان قطعت رجله قال الواقدي وقد سمعنا في قتل امية
غير ذلك حدثني عبيد بن يحيى عن معاذ بن رفاعة عن ابيه قال لما كان يوم بدر واحدقنا بامية بن خلف وكان
فيهم شان ومعي رمحي ومعه رمحه فتطاعنا حتى سقطت ارماحنا ثم صرنا الى السيفين فتضاربنا بهما حتى انثلما
ثم بصرت بفتق في درعه تحت ابطه فخششت السيف فيه حتى قتلته وخرج السيف عليه الودك قال الواقدي
وقد سمعنا وجها آخر حدثني محمد بن قدامة بن موسى عن ابيه عن عائشة بنت قدامة قالت قال صفوان بن امية
بن خلف يوما يا قدام لقدامة بن مظعون انت المشلي بابي يوم بدر الناس فقال قدامة لا والله ما فعلت
ولو فعلت ما اعتذرت من قتل مشرك قال صفوان فمن يا قدام المشلي به يوم بدر قال رايت فتية من الانصار
اقبلوا اليه فيهم معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث يرفع سيفه ويضعه فيه فقال صفوان ابو قرد وكان معمر
رجلا دميما فسمع بذلك الحارث بن حاطب فغضب له فدخل على ام صفوان فقال ما يدعنا صفوان من الاذى
في الجاهلية والاسلام قالت وما ذاك فاخبرها بمقالة صفوان لمعمر حين قال ابو قرد فقالت ام صفوان يا
صفوان تنتقص معمر بن حبيب من اهل بدر والله لا اقبل لك كرامة سنة قال صفوان يا امه لا اعود والله
ابدا تكلمت بكلمة لم الق لها بالا قال الواقدي وحدثني محمد بن قدامة عن ابيه عن عائشة بنت قدامة قالت
قيل لام صفوان بن امية ونظرت الى الحباب بن المنذر بمكة هذا الذي قطع رجل علي بن امية يوم بدر قالت
دعونا من ذكر من قتل على الشرك قد اهان الله عليا بضربة الحباب بن المنذر واكرم الله الحباب بضربة علي وقد
كان على الاسلام حين خرج من هنا فقتل على غير ذلك فاما محمد بن اسحق فانه قال قال عبد الرحمن بن عوف اخذ
بيد امية بن خلف ويد ابنه علي بن امية يوم بدر فبينا انا امشي بينهما رآنا بلال وكان امية هو الذي يعذب
بلالا بمكة يخرجه الى رمضاء مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره

ويقول له لا تزال هكذا او تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد لا يزيد على ذلك فلما راه صاح راس الكفر امية بن خلف
لا نجوت ان نجوت قال عبد الرحمن فقلت اى بلال اسيرى فقال لا نجوت ان نجا فقلت اسمع يا بن السوداء قال لا نجوت
ان نجا ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله امية بن خلف راس الكفر لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل
المسكة وانا اذب عنه ويحذف عمار بن ياسر ابنه عليا بالسيف فاصاب رجله فوقع وصاح امية صيحة ما
سمعت مثلها قط فخليت عنه وقلت انج بنفسك ولا نجاء به فوالله ما اغنى عنك شيئا قال وهبتوهما باسيافهم
حتى فرغوا منها قال الواقدى فكان عبد الرحمن بن عوف يقول رحم الله بلالا ذهب ادراعى وفجعنى باسيرى قال
الواقدى وكان الزبير بن العوام يحدث فيقول لما كان يومئذ لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس عليه
لامة كاملة لا يرى منه الا عيناه وهو يقول وكانت له صبية صغيرة يحملها وكان لها بطين وكانت مسقمة
انا ابو ذات الكرش انا ابو ذات الكرش قال وفى يدى عنزة فاطعن بها فى عينه ووقع واطا برجلى على خده حتى
اخرجت العنزة متعقفة واخرجت حدقته واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله تلك العنزة فكانت تحمل
بين يديه ثم صارت تحمل بين يدى ابى بكر وعمر وعثمان قال الواقدى واقبل عاصم بن ابى عوف بن صبيرة السهمى لما
جال الناس واختلطوا كانه ذئب وهو يقول يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الاتى بما لا يعرف محمد لا نجوت
ان نجا ويعترضه ابو دجانة فاختلفا ضربتين ويضربه ابو دجانة فقتله ووقف على سلبه يسلبه فمر به عمر بن
الخطاب فقال دع سلبه حتى يجهض العدو وانا اشهد لك به قال الواقدى ويقبل معبد بن وهب احد بنى عامر
بن لوى فضرب ابا دجانة ضربة برك منها ابو دجانة كما يبرك الجمل ثم انتهض واقبل على معبد فضربه ضربات
لم يصنع سيفه شيئا حتى يقع معبد بحفرة امامه لا يراها ونزل عليه ابو دجانة فذبحه ذبحا فاخذ سلبه قال
الواقدى ولما كان يومئذ ورات بنو مخزوم مقتل من قتل قال ابو الحكم لا يخلص اليه فان ابنى ربيعة عجلا وبطرا
ولم يحاما عنهما عشيرتهما فاجتمعت بنو مخزوم فاحدقوا به فجعلوه فى مثل الحرجة واجمعوا ان يلبسوا لامة ابى جهل
رجلا منهم فالبسوها عبد الله بن المنذر بن ابى رفاعة فصمد له على ع فقتله وهو يراه ابا جهل ومضى عنه وهو
يقول انا ابن عبد المطلب ثم البسوها ابا قيس بن الفاكه بن المغيرة فصمد له حمزة وهو يراه ابا جهل فضربه فقتله
وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب ثم البسوها حرملة بن عمرو فصمد له على ع فقتله ثم ارادوا ان يلبسوها
خالد بن الاعلم فابى ان يلبسها قال معاذ بن عمرو بن الجموح فنظرت يومئذ الى ابى جهل فى مثل الحرجة وهم يقولون
ابو الحكم لا يخلص اليه فعرفت انه هو فقلت والله لاموتن دونه اليوم او لاخلصن اليه فصمدت له حتى اذا
امكنتنى منه غرة حملت عليه فضربته ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها بالنواة تنزو من تحت المراضخ
فاقبل ابنه عكرمة على فضربنى على عاتقى فطرح يدى من العاتق الا انه بقيت جلدة فذهبت اسحب يدى بتلك
الجلدة خلفى فلما اذتنى وضعت عليها رجلى ثم تمطيت عليها فقطعتها ثم لاقيت عكرمة وهو يلوذ كل ملاذ
فلو كانت يدى معى لرجوت يومئذ ان اصيبه ومات معاذ فى زمن عثمان قال الواقدى فروى ان رسول الله
صلى الله عليه وآله نفل معاذ بن عمرو بن الجموح سيف ابى جهل وانه عند آل معاذ بن عمرو اليوم وبه فل بعد ان
النبى ص الى عكرمة بن ابى جهل يسأله من قتل اباك قال الذى قطعت يده فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه
الى معاذ بن عمرو لان عكرمة بن ابى جهل قطع يده يوم بدر قال الواقدى وما كان بنو المغيرة يشكون ان سيف ابى
الحكم صار الى معاذ بن عمرو بن الجموح وانه قاتله يوم بدر قال الواقدى وقد سمعت فى قتله واخذ سلبه غير هذا
حدثنى عبد الحميد بن جعفر عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الرحمن بن عوف قال عبانا رسول الله ص ببدر ليلا فاصبحنا
ونحن على صفوفنا فاذا بغلامين ليس منهما واحد الا وقد ربطت حمائل سيفه فى عنقه لصغره فالتفت الى احدهما
فقال يا عم ايهم ابو جهل قال قلت وما تصنع به يا ابن اخى قال بلغنى انه يسب رسول الله صلى الله عليه وآله فحلفت
لئن رايته لاقتلنه او لاموتن دونه فاشرت اليه فالتفت الى الآخر فقال لى مثل ذلك فاشرت له اليه

وقلت

وقلت من انتما فقالا ابنا الحارث قال فجعلا لا يطرفان عن ابى جهل حتى اذا كان القتال خلصا اليه فقتلاه وقتلهما قال
الواقدى فحدثنى محمد بن عوف عن ابرهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال لما كان يومئذ قال عبد الرحمن ونظر اليهما عن
يمينه وعن شماله ليته كان الى جنبى من هو ابدن من هذين الفتيين فلم انشب ان التفت الى عوف فقال ايهم
ابو جهل فقلت ذاك حيث ترى فخرج يعدو اليه كانه سبع ولحقه اخوه فانا انظر اليهم يضطربون بالسيوف ثم
نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وآله يمر بهم فى القتلى وهما الى جانب ابى جهل قال الواقدى وحدثنى محمد بن رفاعة
بن ثعلبة قال سمعت ابى ينكر ما يقول الناس فى ابنى عفراء من صغرهما ويقول كانا يوم بدر اصغرهما ابن خمس وثلثين
سنة فهذا يربط حمائل سيفه قال الواقدى والقول الاول اثبت وروى محمد بن عمار بن ياسر عن ربيع بنت معوذ
قالت دخلت فى نسوة من الانصار على اسماء ام ابى جهل فى زمن عمر بن الخطاب وكان ابنها عبد الله بن ابى ربيعة
يبعث اليها بعطر من اليمن فكانت تبيعه الى الاعطية فكنا نشترى منها فلما جعلت لى فى قواريرى ووزنت لى كما
وزنت لصواحبى قالت اكتبن لى عليكن حقى فقلت نعم اكتب لها على الربيع بنت معوذ فقالت اسمى حلقى وانك لابنة
قاتل سيده فقلت لا ولكن ابنة قاتل عبده فقالت والله لا ابيعك شيئا ابدا فقلت وانا والله لا اشترى منك
ابدا فوالله ما بطيب ولا عرف ووالله يا بنى ما شممت عطرا قط كان اطيب منه ولكنى يا بنى غضبت قال الواقدى
فلما وضعت الحرب اوزارها امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان تلتمس ابو جهل قال ابن مسعود فوجدته فى آخر
رمق فوضعت رجلى على عنقه فقلت الحمد لله الذى اخزاك قال انما اخزى الله العبد ابن ام عبد لقد ارتقيت يا رويعى
الغنم مرتقى صعبا لمن الدائرة قلت لله ولرسوله قال ابن مسعود فاقلع بيضته عن قفاه وقلت انى قاتلك قال
بأول عبد قتل سيده اما ان اشد ما لقيته اليوم لقتلك اياى وان لا يكون ولى قتلى رجل من الاحلاف او من
المطيبين قال فضربه عبد الله ضربة وقع راسه بين يديه ثم سلبه واقبل بسلاحه ودرعه وبيضته فوضعها
بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابشر يا رسول الله بقتل عدو الله ابى جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
احقا يا عبد الله فوالذى نفسى بيده لهو احب الى من حمر النعم او كما قال انه اصابه جحش من دفع دفعته فى مأدبة
ابن جدعان فجحشت ركبته فالتمسوه فوجدوا ذلك الاثر قال الواقدى وروى ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومى
كان عند النبى صلى الله عليه وآله تلك الساعة فوجد فى نفسه واقبل على ابن مسعود وقال انت قتلته قال نعم الله
قتله قال ابو سلمة انت وليت قتله قال نعم قال لو شاء لجعلك فى كمه فقال ابن مسعود فقد والله قتلته وجردته
فقال ابو سلمة فما علامته قال شامة سوداء ببطن فخذه اليمنى فعرف ابو سلمة النعت فقال اجردته ولم يجرد قرشى
غيره فقال ابن مسعود انه والله لم يكن فى قريش ولا حلفائها احد اعدى لله ولا لرسوله منه وما اعتذر من شئ صنعته
به فامسك ابو سلمة قال الواقدى وسمع ابو سلمة بعد ذلك يستغفر الله من كلامه فى ابى جهل قال وفرح رسول الله ص
بقتل ابى جهل وقال اللهم انك قد انجزت ما وعدتنى فتمم على نعمتك قال الواقدى وكان عبد الله بن عتبة بن
مسعود يقول سيف ابى جهل عندنا محلى بفضة غنمه عبد الله بن مسعود يومئذ قال الواقدى اجتمع قول اصحابنا ان
معاذ بن عمرو وابنى عفراء اثبتوه وضرب ابن مسعود عنقه فى آخر رمق فكل شرك فى قتله قال الواقدى وقد روى ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وقف على مصرع ابنى عفراء فقال رحم الله ابنى عفراء فانهما قد شركا فى قتل فرعون هذه
الامة وراس ائمة الكفر فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما قال الملائكة وذففه ابن مسعود فكان قد شرك فى
قتله قال الواقدى وحدثنى معمر عن الزهرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر اللهم اكفنى نوفل بن العدوية
وهو نوفل بن خويلد من بنى اسد بن عبد العزى واقبل نوفل يومئذ يصيح وهو مرعوب قد راى قتل اصحابه وكان فى اول
ما التقوا هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعا عقيرته يا معشر قريش ان هذا اليوم يوم العلاء والرفعة فلما
راى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالانصار ما حاجتكم الى دمائنا اما ترون من تقتلون اما لكم فى اللبن من حاجة
فاسره جبار بن صخر فهو يسوقه امامه فجعل نوفل يقول لجبار وراى عليا ع مقبلا نحوه يا اخا الانصار من هذا واللات

والعزى ان لا تبرح حتى بريثه قال جبار هذا علي بن ابي طالب قال نوفل تالله ما رايت كاليوم رجلا اسرع في قومه فصمد له علي ع فيضربه فنشب سيف علي في حجفته وساعة ثم نزعه فيضرب به ساقيه ودرعه مشمرة فيقطعها ثم اجهز عليه فقتله فقال رسول الله ص من له علم بنوفل بن خويلد قال علي عليه السلم انا قتلته فكبر رسول الله ص وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه قال الواقدي واقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو وعلي عليه السلم فقتله علي ع فكان عمر بن الخطاب يقول لابن سعيد بن العاص مالي اراك معرضا تظن اني قتلت اباك فقال سعيد لو قتلته لكان على الباطل وكنت على الحق قال فقال عمر ان قريشا اعظم الناس احلاما واكثرها امانة لا تبغيهم احد الغوائل الا كبه الله لفيه قال الواقدي وروي ان عمر قال لسعيد بن العاص مالي اراك معرضا كاني قتلت اباك يوم بدر وان كنت لا اعتذر من قتل مشرك لقد قتلت خالي بيدي العاص بن هاشم بن المغيرة ونقلت عن غير كتاب الواقدي ان عثمن بن عفان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر ايام خلافته فجلس سعيد بن العاص حجرة فنظر اليه عمر فقال مالي اراك معرضا كاني قتلت اباك اني لم اقتله ولكن قتله ابو حسن وكان علي ع حاضرا فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما قبله فلماذا تهاج القلوب فسكت عمر وقال سعيد لقد قتله كفو كريم وهو احب الي من ان يقتله من ليس من بني عبد مناف قال الواقدي وكان علي ع يحدث فيقول اني يومئذ بعدما متع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت في اثر رجل منهم فاذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد وكان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو معلم فناداني هلم يا ابن ابي طالب الى البراز فعطفت عليه فانحط الي مقبلا وكنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا لكي ينزل الي كرهت ان يعلوني فقال يا ابن ابي طالب فررت فقلت قريبا مفر ابن الشتراء فلما استقرت قدماي وثبت اقبل فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فاضربه على عاتقه وهو دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه فظننت ان سيفي سيقتله فاذا بريق سيف من ورائي فطاطات راسي ويقع السيف فاطن قحف راسه بالبيضة وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب فالتفت من ورائي فاذا هو حمزة عمي والمقتول طعيمة بن عدي قلت في رواية محمد بن اسحق بن يسار ان طعيمة بن عدي قتله علي بن ابي طالب ثم قال وقيل قتله حمزة رضاه وفي رواية الشيعة قتله علي بن ابي طالب شجره بالرمح وقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم ابدا وهكذا روى محمد بن اسحق قال وخرج النبي ص من العريش الى الناس ينظر القتال فحرض المسلمين وقال كل امرء بما اصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ فما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل قال محمد بن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال لرسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع عوف درعا كانت عليه وقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل قال الواقدي وابن اسحق واخذ رسول الله ص كفا من البطحاء فرماهم بها وقال شاهت الوجوه اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شيء والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون قال الواقدي وكان هبيرة بن ابي وهب المخزومي لما رأى الهزيمة انخزل ظهره فعقر فلم يستطع ان يقوم فاتاه ابو اسامة الجشمي حليفهم ففتق درعه واحتمله ويقال ضربه ابو داود المازني بالسيف فقط درعه ووقع لوجهه واخلد الى الارض وجاوزه ابو داود وبصر به ابناء زهير الجشميين مالك وابو اسامة وهما حليفاه فذبا عنه حتى نجوا به واحتمله ابو اسامة ومالك يذب عنه حتى خلصاه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حماه كلباه الحليفان قال الواقدي وحدثني عمر بن عثمان عن عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر فاعطاني رسول الله ص عودا فاذا هو سيف ابيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك قال وقد روى رجال من بني عبد الاشهل

هشام

نفس

عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن حريش يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيد قال الواقدي واصاب حارثة بن سراقة وهو يكرع في الحوض سهم غرب من المشركين فوقع في نحره فمات فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه وبلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي عليه حتى يقدم رسول الله فاسأله فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته لعمر الله فاعولته فلما قدم رسول الله ص من بدر جاءت امه اليه فقالت يا رسول الله قد عرفت موضع حارثة من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسأل رسول الله عنه فان كان في الجنة لم ابكه وان كان في النار بكيته فاعولته فقال النبي ص هبلت اجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى قالت فلا ابكي عليه ابدا قال الواقدي ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ بماء في اناء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة بن سراقة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا من عند النبي صلى الله عليه وآله وما بالمدينة امرأتان اقر عينا منهما ولا اسر قال الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول انهزمنا يوم بدر فجعلت اسعى واقول قاتل الله ابن الحنظلية يزعم ان النهار قد ذهب والله ان النهار لكما هو قال حكيم بن حزام وما ذاك الا حب ان يأتي الليل فيقصر عنا طلب القوم فيدرك حكيم بن عبيد الله وعبد الرحمن ابني العوام على جمل لهما فقال عبد الرحمن لاخيه انزل فاحمل ابا خالد وكان عبيد الله رجلا اعرج لا رجلة به فقال عبيد الله انه لا رجلة بي كما ترى قال عبد الرحمن والله ان لا منه بد الا نحمل رجلا ان متنا كفانا ما خلفنا من عيالنا وان عشنا حمل كلنا فنزل عبد الرحمن واخوه الاعرج فحملاه فكانوا يتعاقبون الجمل فلما دنا من مكة فكان بمر الظهران قال والله لقد رأيت ههنا امرا ما كان يخرج على مثله احد له رأي ولكنه شؤم ابن الحنظلية ان جزورا نحرت ههنا فلم يبق خباء الا اصابه من دمها فقالا قد رأينا ذلك ولكن رأيناك وقومك قد مضيتم فمضينا معكم ولم يكن لنا معكم امر قال الواقدي فحدثني عبد الرحمن بن الحرث عن مخلد بن خفاف عن ابيه قال كانت الدروع في قريش كثيرة يومئذ فلما انهزموا جعلوا يلقونها وجعل المسلمون يتبعونهم ويلتقطون ما طرحوا ولقد رأيتني يومئذ التقطت ثلث ادرع وجئت بها اهلي فكانت عندنا بعد فزعم لي رجل من قريش ورأى درعا منها عندنا فعرفها فقال هذه درع الحارث بن هشام قال الواقدي وحدثني محمد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن امية قال اخبرني من انكشف من قريش يومئذ منهزما وانه ليقول في نفسه ما رأيت مثل هذا فر منه الا النساء قال الواقدي كان قباث بن اشيم الكناني يقول شهدت مع المشركين بدرا واني لانظر الى قلة اصحاب محمد في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجل فانهزمت فيمن انهزم فلقد رأيتني واني لانظر الى المشركين في كل وجه واني لاقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الامر فر منه الا النساء وصاحبني رجل فبينا هو يسير معي اذ لحقنا من خلفنا فقلت لصاحبي ابك نهوض قال لا والله ما بي قال وعفر وترقت فلقد صبحت عيقة قال وعيقة عن يسار السقيا بينها وبين الفرع ليلة وبين الفرع والمدينة ثمانية برد قبل الشمس كنت هاديا بالطريق ولم اسلك المحاج خفت من الطلب فنكبت عنها فلقيني رجل من قومي بعيقة فقال ما وراءك قلت لا شيء قتلنا واسرنا وانهزمنا فهل عندك من حملان قال فحملني على بعير وزودني زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة ثم حتى دخلت مكة واني لانظر الى الحيسمان ابن حابس الخزاعي بالغميم فعرفت انه تقدم ينعى قريشا بمكة فلو اردت ان اسبقه لسبقته فنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار فقدمت وقد انتهى الى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون الخزاعي ويقولون ما جاءنا بخير فمكثت بمكة فلما كان بعد الخندق قلت لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد وقد وقع في قلبي الاسلام فقدمت المدينة فسألت عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملاء من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قباث بن اشيم انت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الامر فر منه الا النساء قلت اشهد انك رسول الله وان هذا الامر ما خرج مني الى احد قط وما ترمرمت به الا شيئا حدثت

بنفسي فلولا انك نبي ما اطلعك الله عليهم حتى ابايعك فاسلمت قال الواقدي وقد روي انه لما توجه المشركون
الى بدر كان فتيان ممن تخلف عنهم بمكة سمارا يسمرون بذي طوى في القمر حتى يذهب الليل يتناشدون الاشعار
ويتحدثون فبيناهم كذلك اذ سمعوا صوتا قريبا ولا يرون القائل رافعا صوته يتغنى بيت اراد الحنيفيون
بدرا مصيبة . سينقض منها ركن كسرى وقيصرا . ارنت لها صم الجبال وافزعت . قبائل ما بين الوتير و
خيبرا . اجازت جبال الاخشبين وجردت . حرائر يضربن الترائب حسرا . قال الواقدي انشدنيه ورواه لي
عبد الله بن ابي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر قال فاستمعوا الصوت فلا يرون احدا فخرجوا في طلبه فلم يروا احدا
فخرجوا فزعين حتى جازوا الحجر فوجدوا اشيخة منهم جلة سمارا فاخبروهم الخبر فقالوا لهم ان كان ما تقولون
فان محمدا واصحابه يسمون الحنيفية قال فلم يبق احد من الفتيان الذين كانوا بذي طوى الا وعك فما مكثوا
الا ليلتين او ثلاثا حتى قدم الحيسمان الخزاعي بخبر اهل بدر ومن قتل منهم فجعل يخبرهم فيقول قتل عتبة
وشيبة ابنا ربيعة وقتل ابنا الحجاج وابو البختري وزمعة بن الاسود قال وصفوان بن امية في الحجر جالس يقول
لا يعقل هذا شيئا مما يتكلم به وآية ذلك سلوه عني فقالوا صفوان بن امية لك به علم قال نعم هو ذا في الحجر ولقد
رايت سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث اسيرين رايتهما مقرونين في الحبال قال الواقدي وبلغ النجاشي مقتل
قريش وما ظفر الله به رسوله فخرج في ثوبين ابيضين ثم جلس على الارض ودعا جعفر بن ابي طالب واصحابه فقال
ايكم يعرف بدرا فاخبروه فقال انا عارف بها قد رعيت الغنم جوانبها هي من الساحل على بعض نهار ولكني اردت
ان اتثبت منكم قد نصر الله رسوله ببدر فاحمدوا الله على ذلك فقال بطارقته اصلح الله الملك ان هذا شيء
لم يكن تصنعه يريدون لبس البياض والجلوس على الارض فقال ان عيسى بن مريم كان اذا احدثت له نعمة ازداد بها
تواضعا قال الواقدي فلما رجعت قريش الى مكة قام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم
ولا تنح عليهم نائحة ولا يندبهم شاعر واظهروا الجلد والعزاء فانكم اذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر اذهب ذلك
غيظكم فاكلكم عن عداوة محمد واصحابه مع ان محمدا ان بلغه واصحابه ذلك شمتوا بكم فيكون اعظم المصيبتين
ولعلكم تدركون ثاركم فالدهن والنساء على حرام حتى اغزو محمدا فمكثت قريش شهرا لا يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم
نائحة قال الواقدي وكان الاسود بن المطلب قد ذهب بصره وقد كد على من قتل من ولده وكان يحب ان يبكي
عليهم فتابى قريش ذلك فكان يقول لغلامه بين اليومين ويحك احمل معي خمرا واسلك بي الفج الذي سلكه ابو
حكيمة يعني زمعة ولده المقتول ببدر فياتي به غلامه على الطريق عند ذلك الفج فيجلس فيسقيه الخمر حتى ينتشي
ثم يبكي على ابي حكيمة واخوته ثم يحثي التراب على راسه ويقول لغلامه ويحك اكتم علي فاني اكره ان تعلم بي قريش
اني اراها لم تجمع البكاء على قتلاها قال الواقدي حدثني مصعب بن ثابت عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن
الزبير عن عائشة قالت قالت قريش حين رجعوا الى مكة لا تبكوا على قتلاكم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا
في اسراكم فيارب بكم القوم الا فامسكوا عن البكاء قال وكان الاسود بن المطلب اصيب له ثلاثة من ولده
زمعة وعقيل والحارث بن زمعة فكان يحب ان يبكي على قتلاه فبينا هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال لغلامه
وقد ذهب بصره انظر هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني زمعة فان جوفي قد احترق فذهب
الغلام ورجع اليه فقال انما هي امراة تبكي على بعيرها قد اضلته فقال الاسود . تبكي ان يضل لها بعير . ويمنعها
من النوم السهود . فلا تبكي على بكر ولكن . على بدر تصاغرت الجدود . فبكي ان بكيت على عقيل . وبكي حارثا اسد
الاسود . وبكيهم ولا تسمي جميعا . وما لابي حكيمة من نديد . على بدر سراة بني هصيص . ومخزوم ورهط ابي الوليد
الا قد ساد بعدهم رجال . ولولا يوم بدر لم يسودوا . قال الواقدي ومشت نساء من قريش الى هند بنت عتبة فقلن الا
تبكين على ابيك واخيك وعمك واهل بيتك من قريش فقالت حلقي انا ابكيهم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بنا
ونساء بني الخزرج لا والله حتى اثار محمدا واصحابه والدهن علي حرام ان دخل راسي حتى نغزو محمدا والله لو اعلم ان الحزن

تكلم

مقتولين اباؤهم واخاهم

يذهب

يذهب من قلبي لبكيت ولكن لا يذهبه الا ان ارى ثاري بعيني من قتلة الاحبة فمكثت على حالها لا تقرب الدهن ولا قربت
فراش ابي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة احد قال الواقدي وبلغ نوفل بن معاوية الديلي وهو في اهله وقد كان
شهد معهم بدرا ان قريشا بكت على قتلاها فقدم مكة فقال يا معشر قريش لقد خفت احلامكم وسفه رايكم واطعتم
نساءكم امثل قتلاكم يبكى عليهم هم اجل من البكاء مع ان ذلك يذهب غيظكم عن عداوة محمد واصحابه فلا ينبغي ان
يذهب الغيظ عنكم الا ان تدركوا ثاركم من عدوكم فسمع ابو سفيان بن حرب كلامه فقال يا ابا معاوية غلبت والله ما
ناحت امراة من بني عبد شمس على قتيل لها الى اليوم ولا بكاهم شاعر الا نهيته حتى يدرك ثارنا من محمد واصحابه واني
لانا الموتور الثائر قتل ابني حنظلة وسادة اهل هذا الوادي اصبح هذا الوادي مقشعرا لفقدهم قال الواقدي وحدثني
معاذ بن محمد الانصاري عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما رجع المشركون الى مكة وقد قتل صناديدهم واشرافهم
اقبل عمير بن وهب بن عمير الجمحي حتى جلس الى صفوان بن امية في الحجر فقال صفوان بن امية قبح الله العيش بعد قتلى بدر
قال عمير بن وهب اجل والله ما في العيش بعدهم خير ولولا دين علي لا اجد له قضاء وعيال لا ادع لهم شيئا لرحلت الى محمد
حتى اقتله ان ملات عيني منه فانه بلغني انه يطوف في الاسواق وان لي عندهم علة اقول قدمت على ابني هذا
الاسير ففرح صفوان بقوله ذلك وقال يا ابا امية وهل نراك فاعلا قال اي ورب هذه البنية قال صفوان فعلي دينك
وعيالك اسوة عيالي فانت تعلم انه ليس بمكة رجل اشد توسعا على عياله مني قال عمير قد عرفت يا ابا وهب قال صفوان
فان عيالك مع عيالي لا يسعني شيء ويعجز عنهم ودينك علي فحمله صفوان بن امية على بعيره وجهزه واجرى على عياله ما
يجري على عيال نفسه وامر عمير بسيفه فشحذ وسم ثم خرج الى المدينة وقال لصفوان اكتم علي اياما حتى اقدمها وخرج
فلم يذكره صفوان وقدم عمير فنزل على باب المسجد وعقل راحلته واخذ السيف فتقلده ثم عمد نحو رسول الله صلى الله
عليه وآله وعمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر فراى عميرا وعليه السيف ففزع
عمر منه وقال لاصحابه دونكم الكلب هذا عمير بن وهب عدو الله الذي حرش بيننا يوم بدر وحزرنا للقوم وصعد فينا
وصوب يخبر قريشا انه لا عدد لنا ولا كمين فقاموا اليه فاخذوه وانطلق عمر الى رسول الله صـ فقال يا رسول الله هذا
عمير بن وهب قد دخل المسجد ومعه السلاح وهو الغادر الخبيث الذي لا يؤمن على شيء فقال النبي صلى الله عليه وآله
ادخله علي فخرج عمر فاخذ بحمائل سيفه فقبض بيده عليها واخذ بيده الاخرى قائم السيف ثم ادخله الى رسول الله صـ
فلما راه قال يا عمر تاخر عنه فلما دنا عمير الى النبي قال انعم صباحا فقال له النبي صلى الله عليه وآله قد اكرمنا الله عن
تحيتك وجعل تحيتنا السلام وهي تحية اهل الجنة قال عمير ان عهدك بها لحديث فقال النبي صـ قد ابدلنا الله
بها خيرا منها فما اقدمك يا عمير قال قدمت في اسيري عندكم تفادونه تقاربونا فيه فانكم العشيرة والاهل قال النبي
صلى الله عليه وآله فما بال السيف قال عمير قبحها الله من سيوف فهل اغنت من شيء انما نسيته حين نزلت وهو في
رقبتي ولعمري ان لي لهما غيره فقال رسول الله صـ اصدق يا عمير ما الذي اقدمك قال ما قدمت الا في اسيري قال صـ
فما شرطت لصفوان بن امية في الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت له قال تحملت له بقتلي على ان يقضي دينك ويعول عيالك
والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله وانك صادق واشهد ان لا اله الا الله كنا يا رسول الله
نكذبك بالوحي وبما ياتيك من السماء وان هذا الحديث كان بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيري وغيره
وقد امرته ان يكتمه ليالي فاطلعك الله عليه فامنت بالله ورسوله وشهدت ان ما جئت به حق الحمد لله الذي
ساقني هذا المساق وفرح المسلمون حين هداه الله وقال عمر بن الخطاب لخنزير كان احب الي منه حين طلع
وهو الساعة احب الي من بعض ولدي فقال النبي صلى الله عليه وآله علموا اخاكم القرآن واطلقوا له اسيره فقال عمير
يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله فلله الحمد ان هداني فائذن لي فالحق قريشا فادعوهم الى الله والى
الاسلام فلعل الله يهديهم ويستنقذهم من الهلكة فاذن له فخرج فلحق بمكة وكان صفوان يسال عن عمير بن وهب
كل راكب يقدم من المدينة ويقول هل حدث بالمدينة من حدث ويقول لقريش ابشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر فقدم

شرطه

رجل من المدينة فسأله صفوان عن عمير فقال اسلم فلعنه صفوان ولعنه المشركون بمكة وقالوا صبأ عمير وحلف صفوان
ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه وطرح عياله وقدم عمير فنزل في اهله ولم يأت صفوان واظهر الاسلام فبلغ صفوان
فقال قد عرفت حين لم يبدأ بي قبل منزله وقد كان رحل من عندنا ثم ارتكس لا اكلمه من راسي ابدا ولا انفعه
ولا عياله بنافعة ابدا فوقف عليه عمير وهو في الحجر فقال يا ابا وهب فاعرض صفوان عنه فقال عمير انت سيد من
ساداتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة واسلم مع عمير بشر كثير قال الواقدي وكان فتية من قريش خمسة قد اسلموا فاحتبسهم
آباؤهم فخرجوا مع اهلهم وقومهم الى بدر وهم على الشك والارتياب لم يخلصوا اسلامهم وهم قيس بن الوليد بن
المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه
بن الحجاج فلما قدموا بدرا وراوا قلة اصحاب النبي صلى الله عليه وآله قالوا غر هؤلاء دينهم ففيهم انزل اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ثم انزل فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
قالوا فيم كنتم قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الى تمام
ثلاث آيات قال فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى من اقام بمكة مسلما فقال جندب بن ضمرة الخزاعي لا عذر
لي ولا حجة في مقامي بمكة وكان مريضا فقال لاهله اخرجوني لعلي اجد روحا قالوا اي وجه احب اليك قال
نحو التنعيم فخرجوا به الى التنعيم وبين التنعيم وبين مكة اربعة اميال من طريق المدينة فقال اللهم اني
خرجت اليك مهاجرا فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
اجره على الله الآية فلما راى ذلك من كان بمكة ممن يطيق الخروج خرجوا فطلبهم ابو سفيان في رجال من المشركين
فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس وكان الذين افتتنوا انما افتتنوا حين اصابهم البلاء فانزل الله تعالى
فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الآية وما بعدها
فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى من كان بمكة مسلما فلما جاءهم الكتاب بما انزل الله فيهم قالوا اللهم
ان لك علينا ان افلتنا ان لا نعدل بك احدا فخرجوا الثانية فطلبهم ابو سفيان والمشركون فاعجزوهم
هربا في الجبال حتى قدموا المدينة واشتد البلاء على من ردوا من المسلمين فضربوهم وآذوهم واكرهوهم
على ترك الاسلام ورجع ابن ابي سرح مشركا فقال لقريش ما كان يعلم محمدا الا ابن قمطة عبد نصراني لقد كنت
اكتب له فاحول ما اردت فانزل الله تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر الآية القول في نزول الملائكة يوم
بدر ومحاربتها المشركين اختلف المسلمون في ذلك فقال الجمهور منهم نزلت الملائكة حقيقة كما ينزل الحيوان
والحجر من الموضع العالي الى الموضع السافل وقال قوم من اصحاب المعاني غير ذلك واختلف ارباب القول
الاول فقال الاكثرون نزلت وحاربت وقال قوم منهم نزلت ولم تحارب وروى كل قوم في نصرة قولهم روايات
قال الواقدي في كتاب المغازي حدثني عمر بن عقبة عن شعبة مولى ابن عباس قال سمعت ابن عباس يقول لما
تواقف الناس اغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبرئيل في جند من
الملائكة ميمنة الناس وميكائيل في جند آخر في ميسرة الناس واسرافيل في جند آخر في الف وكان ابليس
قد تصور للمشركين في صورة سراقة بن جعشم المدلجي يذمر المشركين ويخبرهم انه لا غالب لهم من الناس
فلما ابصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون فتشبث به الحارث
بن هشام وهو يرى انه سراقة لما سمع من كلامه فضرب في صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق ابليس
لا يرى حتى وقع في البحر ورفع يديه قائلا يا رب موعدك الذي وعدتني واقبل ابو جهل على اصحابه يحضهم
على القتال وقال لا يغرنكم خذلان سراقة بن جعشم اياكم فانما كان على ميعاد من محمد واصحابه سيعلم اذا
رجعنا الى قديد ما نصنع بقومه ولا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا ثم

الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا واصحابه في الحبال فلا القين احدا منكم قتل منهم احدا ولكن خذوهم اخذا نعرفهم الذي
صنعوا بمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد آباؤهم قال الواقدي وحدثني عتبة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن
رافع عن ابيه قال ان كنا لنسمع لابليس يومئذ خوارا ودعاء بالثبور والويل وتصور في صورة سراقة بن جعشم حتى هرب
فاقتحم البحر ورفع يديه مادا لهما يقول يا رب ما وعدتني ولقد كانت قريش بعد ذلك تعير سراقة بما صنع يومئذ
فيقول والله ما صنعت شيئا قال الواقدي فحدثني ابو اسحق الاسلمي عن الحسن بن عبيد الله مولى بني العباس عن عمارة
الليثي قال حدثني شيخ صياد من الحي كان يومئذ على ساحل البحر قال سمعت صياحا يا ويلاه قد ملأ الوادي يا حرباه
يا حرباه فنظرت فاذا سراقة بن جعشم فدنوت منه فقلت ما لك فداك ابي وامي فلم يرجع الي شيئا ثم اراه اقتحم
البحر ورفع يديه مادا يقول يا رب ما وعدتني فقلت في نفسي جن وبيت الله سراقة وذلك حين زاغت الشمس وذاك
عند انهزامهم يوم بدر قال الواقدي قالوا كان سيماء الملائكة عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضرا وصفرا وحمرا من
نور والصوف في نواصي خيلهم قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم بدر ان الملائكة قد سومت فسوموا فاعلم المسلمون بالصوف في مغافرهم وقلانسهم قال الواقدي وكان اربعة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمون في الزحوف حمزة بن عبد المطلب كان يوم بدر معلما بريشة نعامة
وكان علي عليه السلام معلما بصوفة بيضاء وكان الزبير معلما بعصابة صفراء وكان ابو دجانة يعلم بعصابة حمراء وكان الزبير
يحدث ان الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق عليها عمائم صفر فكانت على صورة الزبير قال الواقدي فروى عن سهيل
بن عمرو قال لقد رايت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يقتلون ويأسرون قال الواقدي
وكان ابو اسيد الساعدي يحدث بعد ان ذهب بصره ويقول لو كنت معكم الآن ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب
الذي خرجت منه الملائكة لا اشك فيه ولا امتري قال وكان ابو اسيد يحدث عن رجل من بني غفار حدثه قال
اقبلت انا وابن عم لي يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن يومئذ على الشرك ننظر الوقعة على من تكون الدبرة
فننتهب مع من ينتهب اذ رايت سحابة دنت منا فسمعت منها حمحمة وقعقعة الحديد وسمعت قائلا يقول اقدم
حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات واما انا فكدت اهلك فتماسكت واتبعت بصري حيث تذهب
السحابة فجاءت الى النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنت اسمع قال الواقدي وحدثني
خارجة بن ابراهيم بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه قال سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام من القائل يوم بدر
اقدم حيزوم فقال جبرئيل يا محمد ما كل اهل السماء اعرف قال الواقدي وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن ابيه عن جده
عبيدة بن ابي عبيد عن ابي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا انا وابن عم لي على ماء بدر فلما راينا قلة من مع محمد
وكثرة قريش قلنا اذا التقت الفئتان عمدنا الى عسكر محمد واصحابه فانتهبناه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من
اصحاب محمد ونحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينا نحن نمشي في الميسرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا ابصارنا لها
فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا قائلا يقول لفرسه اقدم حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا تتام اخراكم فنزلوا
على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاءت اخرى مثل ذلك فكانت مع النبي صلى الله عليه وآله فنظرنا الى
اصحاب محمد واذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي واما انا فتماسكت واخبرت النبي صلى الله عليه وآله بذلك واسلمت
قال الواقدي وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ما راى الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه
في يوم عرفة وما ذاك الا لما راى من نزول الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام الا ما راى يوم بدر قيل وما راى
يا رسول الله يوم بدر قال اما انه راى جبرئيل يزع الملائكة قال وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يومئذ هذا
جبرئيل يسوق الريح كانه دحية الكلبي اني نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قال الواقدي وكان عبد الرحمن بن
عوف يقول رايت يوم بدر رجلين احدهما عن يمين النبي صلى الله عليه وآله والآخر عن يساره يقاتلان اشد القتال
ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع امامه قال وقد روى سعد بن ابي وقاص مثل ذلك قال رايت رجلين يوم بدر

يقاتلان عن النبي صلى الله عليه وآله احدهما عن يمينه والآخر عن يساره واني لأراه ينظر الى ذا مرة والى ذا مرة سرورًا بما فتح
الله تعالى قال الواقدي وحدثني اسحق بن يحيى عن حمزة بن صهيب عن ابيه قال ما ادرى كم يد مقطوعة وضربة جايفة
لم يدم كلمها يوم بدر وقد رأيتها قال الواقدي وروى ابو بردة بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة ارؤس فوضعتها
بين يدي رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اما اثنان فقتلتهما واما الثالث فاني رأيت رجلًا طويلًا ابيض ضربه
فتدهدى امامه فاخذته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك فلان الى الملائكة قال الواقدي وكان ابن
عباس رحمه الله يقول لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر قال وحدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس
قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم فيقول اني قد دنوت من المشركين فسمعتهم
يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشيء فاحملوا عليهم وذلك قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم
فثبتوا الذين آمنوا الآية قال الواقدي وحدثني موسى بن محمد عن ابيه قال كان السائب بن ابي حبيش الاسدي يحدث
في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرني يوم بدر احد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت
معها فيدركني رجل ابيض طويل على فرس ابلق بين السماء والارض فاوثقني رباطًا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني
مربوطًا وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر من اسر هذا فليس احد يزعم انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال لي رسول الله يا ابن ابي حبيش من اسرك قلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذي رأيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله اسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف باسيرك فذهب بي عبد الرحمن قال السائب وما
زالت تلك الكلمة احفظها وتأخر اسلامي حتى كان منذ ما كان قال الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول لقد رأيتنا
يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء قد سد الافق قال ووادي خلص ناحية الرويثة قال فاذا الوادي يسيل
نملًا فوقع في نفسي ان هذا شيء من السماء ايد به محمد فما كانت الا الهزيمة وهي الملائكة قال الواقدي وقد قالوا انه
لما التحم القتال ورسول الله صلعم رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده ويقول اللهم ان ظهر على هذه العصابة
ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فانزل الله تعالى الفًا من الملائكة
مردفين عند اكتاف العدو فقال رسول الله صلعم يا ابا بكر ابشر هذا جبرئيل معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه
بين السماء والارض ثم قال انه لما نزل الى الارض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثناياه النقع يقول اتاك النصر من الله
اذ دعوته قال الواقدي وحدثني موسى بن يعقوب عن عمه قال سمعت ابا بكر بن سليمن بن ابي حثمة يقول سمعت
مروان بن الحكم يسأل حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك حتى الح عليه فقال حكيم التقينا فاقتتلنا فسمعت
صوتًا وقع من السماء الى الارض مثل وقع الحصاة في الطست وقبض النبي صلعم القبضة فرمى بها فانهزمنا قال الواقدي وقد
عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال سمعت نوفل بن معوية الديلي يقول انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصاة في الطساس
بين ايدينا ومن خلفنا فكان ذلك اشد الرعب علينا فاما الذي قالوا انزلت الملائكة فلم تقاتل فذكر الزمخشري
في كتابه في تفسير القرآن المعروف بالكشاف ان قومًا انكروا قتال الملائكة يوم بدر وقالوا لو قاتل واحد من الملائكة
جميع البشر لم يثبتوا له ولاستأصلهم باجمعهم ببعض قوته فان جبرئيل رفع مداين قوم لوط كما جاء في الخبر على خافقة
من جناحه حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى ان يبلغ قوة الف رجل من قريش ليحتاج في مقاو
وحربها الى الف ملك من ملائكة السماء مضافين الى ثلثمائة وثلثة عشر رجلًا من بني آدم وجعل هؤلاء قوله تعالى
فاضربوا فوق الاعناق امرًا للمسلمين لا امرًا للملائكة وردوا في نصرة قولهم روايات قالوا وانما كان نزول الملائكة
ليكثر سواد المسلمين في اعين المشركين فانهم كانوا يرونهم في مبتدأ الحال قليلين في اعينهم كما قال الله تعالى ويقللكم
في اعينهم ليطمع المشركون فيهم ويجترئوا على حربهم فلما نشبت الحرب كثرهم الله تعالى بالملائكة في اعين المشركين ليفروا
ولا يثبتوا ايضًا فان الملائكة نزلت وتصورت بصور البشر الذي يعرفهم المسلمون وقالوا لهم ما جرت العادة
ان يقال مثله من تثبيت القلوب يوم الحرب نحو قولهم ليس المشركون بشيء لا قوة عندهم لا قلوب لهم لو حملتم عليهم لهزمتموهم

ناقة جرباء كم حز وجرباء وارقة بالضرع ق

دهده الحجر فتدهده دحرجه فتدحرج ق

فاوثقني

الطست الطس ابدل من احدى السينين تاء وحكى بالشين المعجمة ق

اخفق الطائر ضرب بجناحيه ق

ليكثروا

وراء ذلك ولقائل ان يقول اذا كان قادرًا على ان يقلل ثلثمائة في اعين قريش حتى يظنوها مائة فهو قادر على ان يكثرهم في اعين
قريش بعد اللقاء حتى يظن البطال فيظنوهم الفين او اكثر من غير حاجة الى انزال الملائكة فان قلت لعل في انزالهم لطفًا
للمكلفين قلت ولعل في مخاطبتهم لطفًا للمكلفين فاما اصحاب المعاني فانهم لم يحملوا الكلام على ظاهره ولهم في
تأويله قول ليس هذا موضع ذكره القول فيما جرى في الغنيمة والاسارى بعد هزيمة قريش ورجوعها الى مكة
قال الواقدي لما تصاف المسلمون والمشركون قال النبي صلعم من قتل قتيلًا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرًا فله كذا وكذا فلما انهزم المشركون
كان الناس ثلث فرق فرقة قامت عند خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ابو بكر معه في الخيمة وفرقة اغارت
على النهب تنتهب وفرقة طلبت العدو فاسروا وغنموا فتكلم سعد بن معاذ وكان ممن قام على خيمة رسول الله صلعم فقال
يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الاجر ولا جبن عن العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فيميل عليك
خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم وقد قام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والانصار والناس كثير ومتى
تعط هؤلاء لا يبقى لاصحابك شيء والقتلى والاسرى كثير والغنيمة قليلة فاختلفوا فانزل الله عز وجل يسئلونك عن الانفال
قل الانفال لله والرسول الآية فرجع المسلمون وليس لهم من الغنيمة شيء ثم انزل فيما بعد واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه وللرسول فقسمه صلى الله عليه وآله بينهم قال الواقدي وقد روى عبادة بن الوليد بن عبادة عن جده عبادة
بن الصامت قال سلمنا الانفال يوم بدر لله ولرسوله ولم يخمس رسول الله صلى الله عليه وآله بدرًا ونزلت بعد واعلموا انما
غنمتم من شيء فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله بالمسلمين الخمس فيما كان من اول غنيمة بعد بدر قال الواقدي وقد
روى عن ابي اسيد الساعدي مثله وروى عكرمة قال اختلف الناس في الغنائم يوم بدر فامر رسول الله صلى الله عليه وآله
بالغنائم ان ترد في المقسم فلم يبق منها شيء الا رد فظن اهل الشجاعة انه صلعم يخصهم بها دون غيرهم من اهل الضعف ثم
امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقسم بينهم على سواء فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل
ما تعطي الضعيف فقال صلعم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم قال الواقدي فروى محمد بن سهل بن ابي حثمة قال امر رسول
الله صلى الله عليه وآله ان ترد الاسرى والاسلاب وما اخذوا من المغنم ثم اقرع بينهم في الاسرى وقسم اسلاب المقتولين الذين
يعرف قاتلوهم بين قاتليهم وقسم ما وجد في العسكر بين جميع المسلمين عن فواق قال الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر
قال سألت موسى بن سعد بن زيد بن ثابت كيف فعل النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر في الاسرى والاسلاب فقال نادى مناديه
يومئذ من قتل قتيلًا فله سلبه ومن اسر اسيرًا فهو له وامر بما وجد في العسكر وما اخذ بغير قتال فقسمه بينهم عن فواق
فقلت لعبد الحميد فلمن اعطى سلب ابي جهل فقال قد قيل انه اعطاه معاذ بن عمرو بن الجموح وقيل اعطاه ابن مسعود قال واخذ
علي ع درع الوليد بن عتبة وبيضته ومغفره واخذ حمزة سلاح عتبة واخذ عبيدة بن الحارث سلاح شيبة ثم صار الى ورثته
قال الواقدي فكانت القسمة على ثلثمائة وسبعة عشر سهمًا لان الرجال كانت ثلثمائة وثلثة عشر رجلًا وكان معهم فرسان لهما اربعة
اسهم وقسم انصافًا وذلك لثمانية اسهم لم يحضروا ضرب لهم بسهامهم واجورهم ثلثة من المهاجرين لا اختلاف فيهم وهم عثمان بن
عفان خلفه رسول الله صلعم على ابنته رقية وماتت يوم قدم زيد بن حارثة بالبشارة الى المدينة وطلحة بن عبيد الله وسعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل بعثهما رسول الله صلى الله عليه وآله يتجسسان خبر العير وخمسة من الانصار هم ابو لبابة ابن عبد المنذر
خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على قبا واهل العالية والحارث بن حاطب امره بامر في بني عمرو بن عوف وخوات
بن جبير كسر بالروحاء والحارث بن الصمة مثله لا اختلاف في هؤلاء واختلف في اربعة غيرهم فروى انه ضرب لسعد بن عبادة
بسهمه واجره وقال لئن كان لم يشهدها لقد كان فيها راغبًا وذلك انه كان يحض الناس على الخروج الى بدر فنهش فمنعه ذلك من
الخروج وروى انه ضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه واجره وكان تجهز الى بدر فمرض بالمدينة فمات خلاف رسول
الله صلى الله عليه وآله واوصى اليه عليه السلام وروى انه ضرب لرجلين آخرين من الانصار ولم يسمهما الواقدي وقال هؤلاء الاربعة
غير مجتمع عليهم كاجتماعهم على الثمانية قال الواقدي وقد اختلف هل ضرب بسهم في الغنيمة لقتلى بدر فقال الاكثرون لم يضرب
لهم وقال بعضهم بل ضرب لهم حدثني ابن ابي سبرة عن يعقوب بن زيد عن ابيه ان رسول الله صلعم ضرب لشهداء بدر اربعة عشر رجلًا

فواق ذا الوسيق

والانفال

يقاتلان عن النبي صلى الله عليه وآله احدهما عن يمينه والآخر عن يساره واني لاراه ينظر الى ذا مرة والى ذا مرة سرورا بما فتح
الله تعالى قال الواقدي وحدثني اسحق بن يحيى عن حمزة بن صهيب عن ابيه قال ما ادري كم يد مقطوعة وضربة جائفة
لم يدم كلمها يوم بدر وقد رأيتها قال الواقدي وروى ابو بردة بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة ارؤس فوضعتها
بين يدي رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اما اثنان فقتلتهما واما الثالث فاني رأيت رجلا طويلا ابيض ضربه
فتدهدى امامه فاخذته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك فلان الى الملائكة قال الواقدي وكان ابن
عباس رحمه الله يقول لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر قال وحدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس
قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم فيقول اني قد دنوت من المشركين فسمعتهم
يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا لهم وليسوا بشيء فاحملوا عليهم وذلك قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم
فثبتوا الذين آمنوا الآية قال الواقدي وحدثني موسى بن محمد عن ابيه قال كان السائب بن ابي حبيش الاسدي يحدث
في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرني يوم بدر احد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت
معها فيدركني رجل ابيض طويل على فرس ابلق بين السماء والارض فاوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني
مربوطا وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر من اسر هذا فليس احد يزعم انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال لي رسول الله صلعم يا ابن ابي حبيش من اسرك قلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذي رأيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله اسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف باسيرك فذهب بي عبد الرحمن قال السائب وما
زالت تلك الكلمة احفظها وتأخر اسلامي حتى كان منه ما كان قال الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول لقد رأيتنا
يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء قد سد الافق قال وهو وادي خلص ناحية الرويثة قال فاذا الوادي يسيل
نملا فوقع في نفسي ان هذا شيء من السماء ايد به محمد فما كانت الا الهزيمة وهي الملائكة قال الواقدي وقد قالوا انه
لما التحم القتال ورسول الله صلعم رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده ويقول اللهم ان ظهر على هذه العصابة
ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فانزل الله تعالى الفا من الملائكة
مردفين عند اكتاف العدو فقال رسول الله صلعم يا ابا بكر ابشر هذا جبرئيل معتجرا بعمامة صفراء آخذا بعنان فرسه
بين السماء والارض ثم قال انه لما نزل الارض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثناياه النقع يقول اتاك النصر من الله
اذ دعوته قال الواقدي وحدثني موسى بن يعقوب عن عمه قال سمعت ابا بكر بن سليمن بن ابي حثمة يقول سمعت
مروان بن الحكم يسأل حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك حتى الح عليه فقال حكيم التقينا فاقتتلنا فسمعت
صوتا وقع من السماء الى الارض مثل وقع الحصاة في الطست وقبض النبي صلعم القبضة فرمى بها فانهزمنا قال الواقدي وقد
عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال سمعت نوفل بن معوية الديلي يقول انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصاة في الطساس
بين ايدينا ومن خلفنا فكان ذلك اشد الرعب علينا فاما الذي قالوا انزلت الملائكة فلم تقاتل فذكر الزمخشري
في كتابه في تفسير القرآن المعروف بالكشاف ان قوما انكروا قتال الملائكة يوم بدر وقالوا لو قاتل واحد من الملائكة
جميع البشر لم يثبتوا له ولاستأصلهم باجمعهم ببعض قوته فان جبرئيل رفع مدائن قوم لوط كما جاء في الخبر على خافقة
من جناحه حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى ان يبلغ قوة الف رجل من قريش ليحتاج في مقاومتها
وحربها الى الف ملك من ملائكة السماء مضافين الى ثلاثمائة وثلثة عشر رجلا من بني آدم وجعل هؤلاء قوله تعالى
فاضربوا فوق الاعناق امرا للمسلمين لا امرا للملائكة وردوا في نصرة قولهم روايات قالوا وانما كان نزول الملائكة
ليكثر سواد المسلمين في اعين المشركين فانهم كانوا يرونهم في مبدأ الحال قليلين في اعينهم كما قال الله تعالى ويقللكم
في اعينهم ليطمع المشركون فيهم ويجترئوا على حربهم فلما نشبت الحرب كثرهم الله تعالى بالملائكة في اعين المشركين ليفروا
ولا يثبتوا وايضا فان الملائكة نزلت وتصورت بصورة البشر الذي يعرفهم المسلمون وقالوا لهم ما جرت العادة
ان يقال مثله من تثبيت القلوب يوم الحرب بخوفهم ليس المشركون بشيء لا قوة عندهم لا قلوب لهم لو حملتم عليهم لهزمتموهم

ناقة حوبة كفرحة وخرباء وارنة الضرع ق

دهده الحجر فتدهده دحرجه فتدحرج ق

فادركني ن

النقع الغبار ابدل من احدى السينين تاء وحكى بالسينين المعجمة ق

اخفق الطائر ضرب بجناحيه ق

ليكثروا

وامثال ذلك ولقائل ان يقول اذا كان قادرا على ان يقلل ثلثمائة في اعين قريش حتى يظنوهم مائة فهو قادر على ان يكثرهم في اعين
قريش بعد اللقاء حتى يظنوهم الفين او اكثر من غير حاجة الى انزال الملائكة فان قلت لعل في انزالهم لطفا
للمكلفين قلت ولعل في محاربتهم لطفا للمكلفين فاما اصحاب المعاني فانهم لم يحملوا الكلام على ظاهره ولهم في
تأويله قول ليس هذا موضع ذكره القول فيما جرى في الغنيمة والاسارى بعد هزيمة قريش ورجوعها الى مكة قال الواقدي
لما تصاف المسلمون والمشركون قال النبي صلعم من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا وكذا فلما انهزم المشركون
كان الناس ثلث فرق فرقة قامت عند خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ابو بكر معه في الخيمة وفرقة اغارت
على النهب تنتهب وفرقة طلبت العدو فاسروا وغنموا فتكلم سعد بن معاذ وكان ممن اقام على خيمة رسول الله صلعم فقال
يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الاجر ولا جبن على العدو ولكنا خفنا ان يعري موضعك فتميل عليك
خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم وقد اقام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والانصار والناس كثير ومتى
تعط هؤلاء لا يبقى لاصحابك شيء والقتلى والاسرى كثير والغنيمة قليلة فاختلفوا فانزل الله عز وجل يسألونك عن الانفال
قل الانفال لله والرسول الآية فرجع المسلمون وليس لهم من الغنيمة شيء ثم انزل فيما بعد واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه وللرسول فقسمه صلى الله عليه وآله بينهم قال الواقدي وقد روى عبادة بن الوليد بن عبادة عن جده عبادة
بن الصامت قال سلمنا الانفال يوم بدر لله ولرسوله ولم يخمس رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا ونزلت بعد واعلموا انما
غنمتم من شيء فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله بالمسلمين الخمس فيما كان من اول غنيمة بعد بدر قال الواقدي وقد
روي عن ابي اسيد الساعدي مثله وروى عكرمة قال اختلف الناس في الغنائم يوم بدر فامر رسول الله صلى الله عليه وآله
بالغنائم ان ترد في المقسم فلم يبق منها شيء الا رد فظن اهل الشجاعة انه صلعم يخصهم بها دون غيرهم من اهل الضعف ثم
امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقسم بينهم على سواء فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل
ما تعطي الضعيف فقال صلعم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم قال الواقدي فروى محمد بن سهل بن ابي حثمة قال امر رسول
الله صلى الله عليه وآله ان ترد الاسرى والاسلاب وما اخذوا من المغنم ثم اقرع بينهم في الاسرى وقسم اسلاب المقتولين الذين
يعرف قاتلوهم بين قاتليهم لو قسم ما وجدوه في المعسكر بين جميع المسلمين عن فواق قال الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر
قال سألت موسى بن سعد بن زيد بن ثابت كيف فعل النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر في الاسرى والاسلاب فقال نادى مناديه
يومئذ من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له وامر بما وجد في العسكر وما اخذ بغير قتال فقسمه بينهم عن فواق
فقلت لعبد الحميد فلمن اعطي سلب ابي جهل فقال قد قيل انه اعطاه معاذ بن عمرو بن الجموح وقيل اعطاه ابن مسعود قال واخذ
علي ع درع الوليد بن عتبة وبيضته ومغفره واخذ حمزة سلاح عتبة واخذ عبيدة بن الحارث سلاح شيبة ثم صار الى ورثته
قال الواقدي فكانت القسمة على ثلثمائة وسبعة عشر سهما لان الرجال كانت ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وكان معهم فرسان لهما اربعة
اسهم وقسم ايضا فوق ذلك لثمانية اسهم لم يحضروا ضرب لهم بسهامهم واجورهم ثلثة من المهاجرين لا اختلاف فيهم وهم عثمان بن
عفان خلفه رسول الله صلعم على ابنته رقية وماتت يوم قدم زيد بن حارثة بالبشارة الى المدينة وطلحة بن عبيد الله وسعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل بعثهما رسول الله صلى الله عليه وآله يتجسسان خبر العير وخمسة من الانصار هم ابو لبابة ابن عبد المنذر
خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على قبا واهل العالية والحارث بن حاطب امره بامر في بني عمرو بن عوف وخوات
بن جبير كسر بالروحاء والحارث بن الصمة مثله لا اختلاف في هؤلاء واختلف في اربعة غيرهم فروي انه ضرب لسعد بن عبادة
بسهمه واجره وقال لئن لم يشهدها لقد كان فيها راغبا وذلك انه كان يحض الناس على الخروج الى بدر فنهش فمنعه ذلك من
الخروج وروي انه ضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه واجره وكان تجهز الى بدر فمرض بالمدينة فمات خلال رسول
الله صلى الله عليه وآله واوصى اليه عليه السلم وروي انه ضرب لرجلين آخرين من الانصار ولم يسمهما الواقدي وقال هؤلاء الاربعة
غير مجتمع عليهم كاجتماعهم على الثمانية قال الواقدي وقد اختلف من ضرب بسهم في الغنيمة لقتلى بدر فقال الاكثرون لم يضرب
لهم وقال بعضهم بل ضرب لهم حدثني ابن ابي سبرة عن يعقوب بن زيد عن ابيه ان رسول الله صلعم ضرب لشهداء بدر اربعة عشر رجلا

فواق الموضع والانفال جمع

قال وقد قال عبد الله بن سعد بن خيثمة اخذنا سهم ابي الذي ضرب له رسول الله صلى الله عليه وآله حين قسم الغنائم
وحمله الينا عويمر بن ساعدة قال وقد روى السائب بن ابي لبابة ان رسول الله صلى الله عليه وآله اسهم لمبشر بن عبد المنذر قال وقدم
بسهمه علينا معن بن عدي قال الواقدي وكانت الابل التي اصابوا يومئذ مائة وخمسين بعيرا وكان معهم ادم كثير
حملوه للتجارة فغنمه المسلمون يومئذ وكان فيما اصابوا قطيفة حمراء فقال بعضهم ما لنا لا نرى القطيفة ما نرى
رسول الله الا اخذها فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان
فلانا غل قطيفة فسأل رسول الله الرجل فقال لم افعل فقال الدال يا رسول الله احفروا ههنا فحفروا فاستخرجت
القطيفة فقال قائل يا رسول الله استغفر لفلان او مرارا فقال عليه السلام دعونا من ابي خرء قال الواقدي واصاب
المسلمون من خيولهم عشرة افراس وكان جمل لابي جهل فيما غنموه فاخذه النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل عنده يضرب
في ابله ويغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية فسأله يومئذ المشركون الجمل بمائة بعير فقال لولا انا سميناه
في الهدي لفعلنا قال الواقدي وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله صفي من الغنيمة قبل القسمة فتنفل سيفه ذا الفقار يومئذ
كان لمنبه بن الحجاج وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد غزى الى بدر بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال له العضب
قال وسمعت ابن ابي سبرة يقول سمعت صالح بن كيسان يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وما معه سيف وكان
اول سيف قلده سيف منبه بن الحجاج غنمه يوم بدر قال البلاذري كان ذو الفقار للعاص بن منبه بن الحجاج
ويقال لمنبه ويقال لنبيه والثبت عندنا انه كان للعاص بن منبه قال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي
اذا ذكر الارقم بن ابي الارقم يقول اما يوم منه بواحد فيقال ما هو فيقول امر رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين
ان يردوا يوم بدر ما في ايديهم من المغنم فرددت سيف ابن ابي عائذ المخزومي واسم السيف المرزبان وكان له
قيمة وقدر وانا اطمع ان يرد الي فكلم الارقم رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وكان عليه لا يمنع شيئا سئله
فاعطاه السيف وخرج بني له يفعة فاحتملته الغول فذهبت به متوركة ظهرا فقيل لابي اسيد وكانت الغيلان متوركته
في ذلك الزمان فقال نعم ولكنها قد هلكت فلقي ابن الارقم ابن ابي الارقم فبهش اليه باكيا مستجيرا به فقال من
انت فاخبره فقالت الغول انا حاضنته فلهى عنه والصبي يكذبها فلم يعرج عليه حتى الساعة وخرج من
من داري فرس لي قطع رسنه فلقيه الارقم بالغابة فركبه حتى اذا دنا من المدينة افلت منه فتعلقه الى ان اتاه
افلت مني فلم اقدر عليه حتى الساعة قال وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم بدر سيف العاص بن منبه فاعطاه قال واحذى عليكم مماليك حضروا بدرا ولم يسهم لهم وهم ثلثة
اعبد غلام لحاطب بن ابي بلتعة وغلام لعبد الرحمن بن عوف وغلام لسعد بن معاذ واستعمل صلى الله عليه وآله شقران غلامه
على الاسرى فاحذوه من كل اسير ما لو كان حرا ما اصابه في المقسم وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
قال رميت سهيل بن عمرو يوم بدر فقطعت نساه فاتبعت اثر الدم حتى وجدته قد اخذه مالك بن الدخشم
وهو ممسك بناصيته فقلت اسيري رميته فقال اسيري اخذته فاتينا رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذه
منا جميعا وافلت سهيل بالروحاء فصاح صلى الله عليه وآله بالناس فخرجوا في طلبه فقال صلى الله عليه وآله
بالناس فخرجوا في طلبه فقال صلى الله عليه وآله من وجده فليقتله فوجده هو صلى الله عليه وآله فلم يقتله قال الواقدي واصاب
ابو برده بن نيار اسيرا من المشركين يقال له معبد بن وهب من بني سعد بن ليث فلقيه عمر بن الخطاب وكان عمر يحض
على قتل الاسرى لا يرى احدا في يديه اسيرا الا امر بقتله وذلك قبل ان يتفرق الناس فلقيه معبد وهو اسير مع ابي يتفرق
برده فقال اترون يا عمر انكم قد غلبتم كلا واللات والعزى فقال عمر عباد الله المسلمين اتتكلم وانت اسير في ايدينا
ثم اخذه من ابي برده فضرب عنقه ويقال ان ابا برده قتله قال الواقدي وروى ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن
سعد قال قال النبي صلى الله عليه وآله يومئذ لا تخبروا سعدا بقتل اخيه فيقتل كل اسير في ايديكم قال الواقدي ولما فلما
جيء بالاسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كانه شق عليك ان يوسروا قال نعم يا رسول الله كانت

نحن اكرم على وصلب فيهم نحن
والحرب في العدو بالغ
الجراحة فيهم ق

اول وقعة لقيناها المشركين فاحببت ان يذلهم الله وان يثخن فيهم القتل قال الواقدي وكان النضر بن الحارث اسره
المقداد يومئذ فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر فكان بالاثيل عرض عليه الاسرى فنظر الى النضر بن الحارث فابده البصر
فقال لرجل الى جنبه محمد والله قاتلي لقد نظر الي بعينين فيهما الموت فقال الذي الى جنبه والله ما هذا منك الا
رعب فقال النضر لمصعب بن عمير يا مصعب انت اقرب من ههنا بي رحما كلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي هو والله
قاتلي ان لم تفعل قال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا قال يا مصعب فليجعلني
كاحد اصحابي ان قتلوا قتلت وان من عليهم من علي قال مصعب انك كنت تعذب اصحابه قال اما والله لو اسرتك
قريش ما قتلت ابدا وانا حي قال مصعب والله اني لاراك صادقا ولكن لست مثلك قطع الاسلام العهود قال
الواقدي وعرضت الاسرى على رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى النضر بن الحارث فقال اضربوا عنقه فقال
المقداد اسيري يا رسول الله فقال اللهم اغن المقداد من فضلك قم يا علي فاضرب عنقه فقام علي ع فضرب عنقه
بالسيف صبرا وذلك بالاثيل فقالت اخته بيت يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وانت موفق * ابلغ به
ميتا فان تحية * ما ان تزال بها الركائب تخفق * مني اليه وعبرة مسفوحة * جادت لمايحها واخرى تخنق * فليسمعن
النضر ان ناديته * ان كان يسمع ميت او ينطق * ظلت سيوف بني ابيه تنوشه * لله ارحام هناك تشقق *
صبرا يقاد الى المدينة راغما * رسف المقيد وهو عان موثق * يا قومنا الانت نجل نجيبة * في قومها والفحل فحل معرق *
لو من ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق * النضر اقرب من قتلت وسيلة * واحقهم ان كان
عتق يعتق * قال الواقدي ان النبي صلى الله عليه وآله لما وصل اليه شعرها رق له وقال لو كنت سمعت شعرها قبل ان ورق
اقتله لما قتلته قال الواقدي ولما اسر سهيل بن عمرو قال عمر بن الخطاب يا رسول الله انزع ثنيتيه يدلع لسانه فلا
يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا ولعله يقوم مقاما لا
تكرهه فقام سهيل بن عمرو بمكة حين جاءه وفاة النبي صلى الله عليه وآله بخطبة ابي بكر بالمدينة كانه كان يسمعها
فقال عمر حين بلغه كلام سهيل اشهد انك رسول الله يريد قوله صلى الله عليه وآله لعله يقوم مقاما لا تكرهه قال
الواقدي وكان علي ع يحدث فيقول اتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر فخيره في الاسرى ان يضرب اعناقهم او يأخذ
منهم الفداء ويستشهد من المسلمين في قابل عدتهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه وقال هذا
جبرئيل يخيركم في الاسرى بين ان تضرب اعناقهم او تؤخذ منهم الفدية ويستشهد منكم قابلا عدتهم قالوا
بل نأخذ الفدية ويستشهد منكم قابلا عدتهم قالوا بل نأخذ الفدية نستعين بها ويستشهد منا من يدخل الجنة
فقبل منهم الفداء وقتل من المسلمين قابلا عدتهم باحد قلت لو كان هذا الحديث صحيحا لما عوتبوا فقيل لهم ما كان
لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ثم قال لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم لانه اذا كان خيرهم فقد اباحهم اخذ الفداء واخبرهم انه حسن فلا يجوز فيما
بعد ان ينكره عليهم ويقول انه قبيح قال الواقدي فلما حبس الاسرى وجعل عليهم شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله
طمعوا في الحيوة فقالوا لو بعثنا الى ابي بكر فانه اوصل قريش لارحامنا فبعثوا الى ابي بكر فاتاهم فقالوا يا ابا بكر ان
فينا الآباء والابناء والاخوان والعمومة وبني العم وابعدنا قريب كلم صاحبك فليمن علينا او يفادنا فقال نعم
ان شاء الله لا الوكم خيرا ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا وابعثوا الى عمر بن الخطاب فانه من قد
علمتم ولا نأمن ان يفسد عليكم لعله يكف عنكم فارسلوا اليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لابي بكر فقال لا الوكم
شرا ثم انصرف الى النبي صلى الله عليه وآله فوجد ابا بكر عنده والناس حوله وابو بكر يلينه ويفثاه ويقول يا رسول الله
بابي انت وامي قومك فيهم الآباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم منك قريب فامنن عليهم من الله
عليك او فادهم قوة للمسلمين فلعل الله يقبل بقلوبهم اليك ثم قام فتنحى ناحية وسكت رسول الله صلى الله عليه
وآله فلم يجبه فجاء عمر فجلس مجلس ابي بكر فقال يا رسول الله هم اعداء الله كذبوك وقاتلوك واخرجوك اضرب رقابهم

فهم رؤوس الكفر وأئمة الضلالة يوطئ الله بهم الاسلام ويذل بهم الشرك فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يجبه
وعاد ابو بكر الى مقعده الاول فقال بابي انت وامي قومك فيهم الآباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم
منك قريب فامنن عليهم او فادهم هم عشيرتك وقومك لا تكن اول من يستأصلهم وان يهديهم الله خير من ان يهلكهم
فسكت عنه صلى الله عليه وآله فلم يرد عليه شيئا وقام ناحية فقام عمر فجلس مجلسه فقال يا رسول الله ما تنتظر بهم اضرب اعناقهم
يوطئ الله بهم الاسلام ويذل اهل الشرك هم اعداء الله كذبوك واخرجوك يا رسول الله اشف صدور المؤمنين لو قدروا
منا على مثل هذا ما اقالونا ها ابدا فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجبه فقام ناحية فجلس وعاد ابو بكر فكلمه
مثل كلامه الاول فلم يجبه ثم تنحى فجاء عمر وكلمه بمثل كلامه الاول فلم يجبه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل
قبته فمكث فيها ساعة ثم خرج والناس يخوضون في شأنهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر وآخرون يقولون القول
ما قال عمر فلما خرج قال للناس ما تقولون في صاحبيكم هذين دعوهما فان لهما مثلا مثل ابي بكر في الملائكة كميكائيل ينزل
برضاء الله وعفوه على عباده ومثله في الانبياء كمثل ابرهيم كان الين على قومه من العسل اوقد له قومه النار فطرحوه
فيها فما زاد على ان قال اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
وكعيسى اذ يقول ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل عمر في الملائكة كمثل جبرئيل
ينزل بالسخط من الله والنقمة على اعداء الله ومثله في الانبياء كمثل نوح كان اشد على قومه من الحجارة اذ يقول
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فدعا عليهم دعوة اغرق الله بها الارض جميعا ومثل موسى اذ يقول ربنا
اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وان بكم عيلة فلا يفوتنكم رجل
من هؤلاء الا بفداء او ضربة عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء قال الواقدي هكذا
روى ابن ابي حبيبة وهذا وهم سهيل بن بيضاء مسلم من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وانما هو اخ له يقال له سهل
قال قال عبد الله بن مسعود فاني رأيته يظهر الاسلام بمكة قال فسكت النبي صلى الله عليه وآله قال عبد الله فما
مرت علي ساعة قط كانت اشد علي من تلك الساعة جعلت انظر الى السماء اتخوف ان يسقط علي الحجارة
لتقدمي بين يدي الله ورسوله بالكلام فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه فقال الا سهيل بن بيضاء قال فما مرت علي ساعة
اقر لعيني منها اذ قالها رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال ان الله عز وجل ليشدد القلب حتى يكون اشد من الحجارة
وانه ليلين القلب حتى يكون الين من الزبد فقبل الفداء ثم قال لو نزل عذاب يوم بدر لما نجا منه الا عمر
كان يقول اقتل ولا تأخذ الفداء وكان سعد بن معاذ يقول اقتل ولا تأخذ الفداء قلت عندي في هذا كلام
اما في اصل الحديث فلان فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ومثله كعيسى اذ قال ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه الآية من المائدة انزلت في آخر عمره صلى الله عليه وآله
ولم ينزل بعدها الا سورة براءة وبدر كانت في السنة الثانية من الهجرة فكيف هذا اللهم الا ان يكون قوله
تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الآيات قد كانت انزلت قبل بدر
اما بمكة او بالمدينة قبل بدر فلما جمع عثمن القرآن ضمها الى سورة المائدة فلعله قد كان ذلك فينبغي ان ينظر
في هذا فهو مشكل واما حديث سهيل بن بيضاء فانه يوهم مذهب موسى بن عمران في ان النبي صلى الله عليه وآله
كان يحكم في الوقائع بما يشاء لانه قيل له احكم بما تشاء فانك لا تحكم الا بالحق وهو مذهب متروك الا انه يمكن ان
يقال لعله لما سكت صلى الله عليه وآله عند ما قال ابن مسعود ذلك القول نزل عليه في تلك السكتة الوحي وقيل له الا سهيل
بن بيضاء فقال حينئذ الا سهيل بن بيضاء كما اوحي اليه واما الحديث الذي فيه لو نزل عذاب لما نجا منه الا
عمر فالواقدي وغيره من المحدثين اتفقوا على ان سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر بل هو المبتدي بذلك الرأي
ورسول الله صلى الله عليه وآله بعد في العريش والمشركون لم ينفض جمعهم كل ذلك الانفضاض فكيف خص عمر بالنجاة وحده
دون سعد ويمكن ان يقال انه كان شديد التأليب والتحريض وكثير الالحاح على رسول الله صلى الله عليه وآله في امرهم فنسب ذلك الرأي

التأليب والتحريض والالحاح

اليه لاشتهاره به وان شركه فيه غيره قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم بن عدي عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله يوم بدر لو كان مطعم بن عدي حيا لوهبت هؤلاء النتنى قال وكانت لمطعم بن عدي عند النبي صلى
الله عليه وآله يد اجاره حين رجع من الطائف قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب
قال من رسول الله صلى الله عليه وآله من الاسرى يوم بدر على ابي عزة عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحي وكان شاعرا فاعتقه رسول الله صلى الله
عليه وآله قال له ان لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وقال ابو عزة اعطيك
موثقا الا اقاتلك ولا اكثر عليك ابدا فارسله رسول الله صلى الله عليه وآله فلما خرجت قريش الى احد جاءه صفوان بن امية
فقال اخرج معنا فقال اني قد اعطيت محمدا موثقا الا اقاتله ولا اكثر عليه ابدا وقد من علي ولم يمن على غيري حتى قتله او اخذ
منه الفداء فضمن له صفوان ان يجعل بناته مع بناته ان قتل وان عاش اعطاه مالا كثيرا لا تأكله عياله فخرج
ابو عزة يدعو العرب ويحشرها ثم خرج مع قريش يوم احد فاسر ولم يؤسر غيره من قريش فقال يا محمد انما خرجت كرها
ولي بنات فامنن علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اين ما اعطيتني من العهد والميثاق لا والله لا تمسح عارضيك
بمكة تقول سخرت بمحمد مرتين فقتله قال الواقدي سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يومئذ
ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه قال الواقدي
وامر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر بالقلب ان تغور ثم امر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم الا امية بن خلف فانه كان مسمنا
انتفخ من يومه فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي صلى الله عليه وآله اتركوه اسحق انتفخ امية بن خلف فانه كان مسمنا
انتفخ من يومه فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي صلى الله عليه وآله اتركوه وقال ابن اسحق انتفخ امية بن خلف في درعه حتى
ملأها فذهبوا يحركونه فتزايل فاقروه والقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه قال الواقدي ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله
الى عتبة بن ربيعة يجر الى القليب وكان رجلا جسيما وفي وجهه اثر الجدري فتغير وجه ابنه ابي حذيفة بن عتبة
فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما لك كأنك ساءك ما اصاب اباك قال لا والله يا رسول الله ولكني رأيت لابي
عقلا وشرفا كنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام فلما اخطأه ذلك ورأيت ما اصابه غاظني فقال ابو بكر كان والله
يا رسول الله ابقى في العشيرة من غيره ولقد كان كارها لوجهه ولكن الحين ومصارع السوء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الحمد لله الذي جعل خد ابي جهل الاسفل وصرعه وشفانا منه فلما توافوا في القليب وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وآله يطوف عليهم وهم مصرعون وابو بكر يخبره بهم رجلا رجلا ورسول الله يحمد الله ويشكره ويقول الحمد لله
الذي انجز لي ما وعدني فقد وعدني احدى الطائفتين ثم وقف على اهل القليب فناداهم رجلا رجلا يا عتبة بن
ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت
ما وعدني ربي حقا بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني
ونصرني الناس فقالوا يا رسول الله اتنادي قوما قد ماتوا فقال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق وقال ابن اسحق
في كتاب المغازي ان عائشة كانت تروي هذا الخبر وتقول فالناس يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
لقد سمعوا ما قلت لهم وليس كذلك انما قال لقد علموا انما وعدتهم حق قال محمد بن اسحق وحدثني حميد الطويل عن انس
بن مالك قال لما ناداهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال له المسلمون يا رسول الله صلى الله عليه وآله اتنادي قوما قد انتنوا فقال
ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني قلت لقائل ان يقول لعائشة اذا جاز ان يعلموا وهم
موتى جاز ان يسمعوا وهم موتى فان قالت ما اخبرت ان يعلموا وهم موتى ولكن تعود الارواح الى ابدانهم وهي في
القليب ويرون العذاب فيعلمون ان ما وعدهم به الرسول حق قيل لها ولا مانع من ان تعود الارواح الى ابدانهم
وهم في القليب فيسمعوا صوت النبي صلى الله عليه وآله فاذن لا وجه لانكارها ما يقول الناس ويمكن ان ينتصر لقول عائشة على وجه
حكمي وهو ان النفس بعد المفارقة تعلم ولا تسمع لان الاحساس انما يكون بواسطة الآلة وبعد الموت تفسد الآلة فاما
العلم فانه لا يحتاج الى الآلة لان النفس تعلم بجوهرها فقط قال الواقدي وكان انهزام قريش وتوليها حين زالت الشمس فاقام

رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر وأمر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها وأمر نفرا من اصحابه ان يعينوه
فصلى العصر ببدر ثم راح فمر بالاثيل قبل غروب الشمس فنزل بها وبات وباصحابه جراح وليست بالكثيرة وقال من
رجل يحفظنا الليلة فاسكت القوم فقام رجل فقال من انت قال ذكوان بن عبد قيس قال اجلس ثم اعاد القول
ثانيا فقام رجل فقال من انت قال ابن عبد قيس فقال اجلس ثم مكث ساعة واعاد القول فقام رجل فقال من انت
قال ابو سبع فسكت ثم مكث ساعة وقال قوموا ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد قيس وحده فقال له واين صاحباك
قال يا رسول الله انا الذي كنت اجيبك الليلة فقال رسول الله صلعم حفظك الله فبات ذكوان يحرس المسلمين
تلك الليلة حتى كان آخر الليل فارتحل قال الواقدي وروي انه صلى الله عليه وآله صلى العصر بالاثيل فلما صلى
ركعة تبسم فلما سلم سئل عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل وعلى جناحه النقع فتبسم الي وقال اني كنت في طلب القوم
واتاني جبرئيل على فرس انثى معقود الناصية قد عصم ثنيتيه الغبار فقال يا محمد ان ربي بعثني اليك وامرني
ان لا افارقك حتى ترضى فهل رضيت فقلت نعم قال الواقدي واقبل رسول الله صلى الله عليه وآله بالاسرى حتى اذا
كان بعرق الظبية امر عاصم بن ثابت بن ابي الافلح ان يضرب عنق عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد
شمس وكان قد اسره عبد الله بن سلمة العجلاني فجعل عقبة يقول يا ويلي علام اقتل يا معشر قريش من بين من ههنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعداوتك لله ولرسوله فقال يا محمد منك افضل فاجعلني كرجل من قومي ان قتلتهم
قتلتني وان مننت عليهم مننت علي وان اخذت منهم الفداء كنت كاحدهم يا محمد من للصبية فقال له النار قدمه
يا عاصم فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه قال النبي صلى الله عليه وآله بئس الرجل كنت والله ما علمت
كافرا بالله وبرسوله وبكتابه مؤذيا لنبيه فاحمد الله الذي قتلك واقر عيني منك قال محمد بن وروى عكرمة مولى ابن
عباس عن ابي رافع قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد فشا فينا اهل البيت فاسلم العباس
واسلمت ام الفضل زوجته وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في
قومه وكان عدو الله ابو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم
يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاءه الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في
انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت قداحي
وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس الى طنب الحجرة
فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم وكان
شهد مع المشركين بدرا فقال ابو لهب هلم يا ابن اخي فعندك والله الخبر قال فجلس اليه والناس قيام حوله فقال يا ابن اخي
اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا فقتلونا كيف شاؤوا واسرونا
كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا والله ما تليق شيئا
ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب بها
الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته على رأسه
فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته اذ غاب سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى
رماه الله بالعدسة فقتلته فلقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى انتن في بيته وكانت قريش تتقي
العدسة وعدواها كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحييان ان اباكما قد انتن
في بيته لا تغيبانه فقالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا وانا معكما فوالله ما غسلوه الا قذفا عليه بالماء من
بعيد ما يمسونه واخرجوه فالقوه باعلى مكة الى جدار هناك وقذفوا عليه بالحجارة حتى واروه قال محمد بن اسحق
فحضر العباس رحمه الله بدرا فاسر فيمن اسر وكان الذي اسره ابا اليسر كعب بن عمرو احد بني سلمة فلما امسى القوم
والاسارى محبوسون في الوثاق وبات رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الليلة ساهرا فقال له اصحابه ما لك

تشاك

وعزة

فبينا در

برك وكان ... وقام ف

العدسة بثرة تخرج بالبدن فتقتل قلما يسلم

لا تنام يا رسول الله قال سمعت انين العباس من وثاقه فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وآله قال
وروى ابن عباس رحمه الله قال كان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس طويلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
يا ابا اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رأيته من قبل من هيئته كذا فقال ص لقد
اعانك عليه ملك كريم قال محمد بن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله في اول الوقعة نهى ان يقتل احد من بني
هاشم قال حدثني بذلك الزهري عن عبد الله بن ثعلبة حليف بني زهرة قال وحدثني العباس بن عبد الله بن سعيد بن العباس
عن بعض اهله عن عبد الله بن عباس رحمه الله قال قال النبي صلى الله عليه وآله لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم
وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتلهم فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري فلا يقتله ومن
لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فلا يقتله فانه انما اخرج مستكرها فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة
انقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وعشائرنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه السيف فسمعها رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص يقول عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه
وآله بابي حفص ايضرب وجه عم رسول الله ص بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه بالسيف فوالله لقد
نافق قال فكان ابو حذيفة يقول والله ما انا بآمن تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا ازال منها خائفا ابدا الا ان يكفرها
الله عني بشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا قال محمد بن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما استشار ابا بكر
وعمر وسعد بن معاذ في امر الاسارى غلظ عمر عليهم غلظة شديدة فقال يا رسول الله اطعني فيما اشير به عليك فاني
لا آلوك نصحا قدم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك وقدم عقيلا الى علي اخيه يضرب عنقه وقدم كل اسير
منهم الى اقرب الناس اليه يقتله قال فكره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ولم يعجبه قال محمد بن اسحق فلما قدم
بالاسارى الى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وآله افد نفسك يا عباس وابني اخويك عقيل بن ابي طالب ونوفل
بن الحارث بن عبد المطلب وحليفك عقبة بن عمرو فانك ذو مال فقال العباس يا رسول الله اني كنت مسلما ولكن
القوم استكرهوني فقال صلى الله عليه وآله اعلم باسلامك ان يكن ما قلت حقا فالله يجزيك به واما ظاهر
امرك كان علينا فافتد نفسك وقد كان رسول الله ص اخذ منه عشرين اوقية من ذهب اصابها معه حين اسر فقال العباس
يا رسول الله احسبها لي من فداي فقال صلى الله عليه وآله ذاك شيء اعطاناه الله منك فقال يا رسول الله فانه ليس لي
مال قال فاين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند ام الفضل بنت الحارث وليس معكما احد ثم قلت ان
اصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا فقال العباس والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما
علم بهذا احد غيري وغيرها واني لاعلم انك رسول الله ثم فدى نفسه وابني اخويه وحليفه قال الواقدي وقدم
رسول الله صلى الله عليه وآله من الاثيل زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة يبشران الناس بالمدينة فجاء يوم الاحد
في الضحى وفارق عبد الله زيدا بالعقيق فجعل عبد الله ينادي على المدينة يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله ص
وقتل المشركين واسرهم قتل ابنا ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن
عمرو ذو الانياب في اسرى كثير قال عاصم بن عدي فقمت اليه فنحوته فقلت احقا ما تقول يا ابن رواحة قال اي والله وغدا
يقدم رسول الله صلى الله عليه وآله ان شاء الله ومعه الاسرى مقرنين ثم تتبع دور الانصار بالعالية يبشرهم
دارا دارا والصبيان يشتدون معه ويقولون قتل ابو جهل الفاسق حتى انتهوا الى دور بني امية بن زيد وقدم
زيد بن حارثة على ناقة النبي صلى الله عليه وآله القصواء يبشر اهل المدينة فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل
عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وابو البختري وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن
عمرو ذو الانياب في اسرى كثير فجعل الناس لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون ما جاء زيد الا فلا حتى غاظ المسلمين
ذلك وخافوا قال وكان قدوم زيد حين سووا على رقية بنت رسول الله ص التراب بالبقيع فقال رجل من المنافقين
لاسامة بن زيد قتل صاحبكم ومن معه وقال رجل من المنافقين لابي لبابة بن عبد المنذر قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون

ابداً وقد قتل عليه اصحابكم وقتل محمد وهذه ناقته نعرفها وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب وقد جاء فلاً
فقال ابو لبابة يكذب الله قولك وقالت يهود ما جاء زيد الا فلاً قال اسامة بن زيد فجئت حتى خلوت بابي فقلت
يا ابة احق ما تقول فقال اي والله حقاً يا بني فقويت نفسي فرجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله
بالمسلمين لنقدمنك الى رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قدم فليضربن عنقك فقال يا ابا محمد انما هو شيء سمعت
الناس يقولونه قال الواقدي فقدم بالاسرى وعليهم شقران وهم تسعة واربعون رجلاً الذين احصوا وهم سبعون
في الاصل مجمع عليه لا شك فيه الا انهم لم يحص سائرهم ولقي الناس رسول الله صلى الله عليه وآله بالروحاء يهنئونه بفتح
الله عليه ولقيه وجوه الخزرج فقال سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئونه فوالله ما قتلنا الا عجائز صلعاً فتبسم
النبي ص وقال يا ابن اخي اولئك الملأ لو رأيتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم ولو رأيت فعالك مع فعالهم لاحتقرته
وبئس القوم كانوا على ذلك لنبيهم فقال سلمة اعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله انك يا رسول الله لم تزل عني
معرضاً منذ كنا بالروحاء في بدأتنا فقال صلى الله عليه وآله اما ما قلت للاعرابي وقعت على ناقتك فهي حبلى منك
ففحشت وقلت ما لا علم لك به واما ما قلت في القوم فانك عمدت الى نعمة من نعم الله تزهدها فقبل رسول الله
صلى الله عليه وآله منه معذرته وكان من علية اصحابه قال الواقدي فروى الزهري قال فقال ابو هند البياضي مولى
فروة بن عمرو ورسول الله ص يومئذ ومعه حميت مملوء حيساً هداه له فقال رسول الله ص انما ابو هند رجل من الانصار
فانكحوه وانكحوا اليه قال الواقدي ولقيه اسيد بن حضير فقال يا رسول الله الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك
والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وانا اظن انك تلقى عدواً ولكني ظننت انها العير ولو ظننت انه عدو
لما تخلفت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت قال ولقيه عبد الله بن انيس ببرقان فقال يا رسول الله
الحمد لله على سلامتك وظفرك كنت يا رسول الله ليالي خرجت موروداً اي محموماً فلم تفارقني حتى كان بالامس فا
اقبلت اليك فقال آجرك الله قال الواقدي وكان سهيل بن عمرو لما كان بشنوكة بين السقيا وملل كان مع مالك بن
الدخشم الذي اسره فقال له خل سبيلي للغائط فقام معه فقال سهيل اني احتشم فاستأخر عني فاستأخر عنه فمضى
سهيل على وجهه انتزع يده من القران ومضى فلما ابطأ سهيل على مالك بن الدخشم اقبل فصاح في الناس فخرجوا في طلبه
وخرج النبي ص في طلبه بنفسه وقال من وجده فليقتله فوجده رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه اخفى نفسه
بين شجرات فامر به فربطت يداه الى عنقه ثم قرنه الى راحلته فلم يركب سهيل خطوة حتى قدم المدينة قال الواقدي
فحدثني اسحق بن حازم عن عبد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لقي رسول الله ص اسامة بن زيد
ورسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته القصوى فاجلسه بين يديه وسهيل بن عمرو مجبوب يداه الى عنقه فلما نظر الى
سهيل قال يا رسول الله ابو يزيد قال نعم هذا الذي كان يطعم الخبز بمكة وقال البلاذري قال اسامة وهو يومئذ غلام
يا رسول الله هذا الذي يطعم الناس بمكة الثريد يعني الثريد قلت هذه لثغة مقلوبة لان الالثغ يبدل السين
ثاء وهذا ابدل الثاء سيناً ومن الناس من يرويها هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الشريد بالشين المعجمة قال
البلاذري وحدثني مصعب بن عبد الله بن الزبير عن اشياخه ان اسامة رأى سهيلاً يومئذ فقال يا رسول الله
هذا الذي كان يطعم الشريد بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ابو يزيد الذي كان يطعم الطعام ولكنه
سعى في اطفاء نور الله فامكن الله منه قال وفيه يقول امية بن ابي الصلت الثقفي ٭ يا ابا يزيد رأيت سيبك واسعاً
وسماء جودك تستهل فتمطر ٭ ولم يقول مالك بن الدخشم وهو الذي اسره يوم بدر ٭ اسرت سهيلاً فلا ابتغي به
غيره من جميع الامم ٭ وخندف تعلم ان الفتى ٭ سهيلاً فتاها اذا تظلم ٭ ضربت بذي الشفر حتى انثنى ٭ واكرهت نفسي على
ذي العلم ٭ اي على ذي العلم بكون اللام ولكنه حركه للضرورة وكان سهيل اعلم مشقوق الشفة العليا فكانت انيابه
بادية فلذلك قال وادع الانياب قال الواقدي ولما قدم بالاسرى كانت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وآله
عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ وذلك قبل ان يضرب الحجاب قالت سودة فاتينا فقيل لنا هؤلاء الاسرى قد اتي

الحيس تمر يخلط بسمن واقط فيعجن شديداً

شنوكة كشوكة

نداة

هم فخرجت الى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وآله فيه واذا ابو يزيد مجموعة يداه الى عنقه في ناحية البيت فوالله ما ملكت
نفسي حين رأيته مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراماً فوالله ما راعني الا قول رسول الله
صلى الله عليه وآله من البيت يا سودة اعلى الله وعلى رسوله فقلت يا نبي الله والذي بعثك بالحق ان ملكت نفسي
حين رأيت ابا يزيد مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ما قلت قال الواقدي وحدثني خالد بن الياس قال حدثني ابو بكر بن عبد
الله بن ابي الجهم قال دخل يومئذ خالد بن هشام بن المغيرة وامية بن ابي حذيفة منزل ام سلمة وام سلمة في مناحة
آل عفراء فقيل لها اتي بالاسرى فخرجت فدخلت عليهم فلم تكلمهم حتى رجعت فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله
في بيت عائشة فقالت يا رسول الله ان بني عمي طلبوا ان يدخل بهم علي فاضيفهم وادهن رؤوسهم والم من شعثهم
ولم احب ان افعل شيئاً من ذلك حتى استأمرك فقال صلى الله عليه وآله لست اكره شيئاً من ذلك فافعلي من هذا
ما بدا لك قال وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال قال ابو العاص بن الربيع كنت مستأسراً مع رهط من الانصار
جزاهم الله خيراً كنا اذا تعشينا او تغدينا آثروني بالخبز واكلوا التمر والخبز عندهم قليل والتمر زادهم حتى ان الرجل
لتقع في يده الكسرة فيدفعها الي وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد قال وكانوا يحملوننا ويمشون
محمد بن اسحق في كتابه كان ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وآله
زوج ابنته زينب وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين مالاً وامانة وتجارة وكانت امه هالة بنت خويلد اخت خديجة
بنت خويلد وكان الربيع بن عبد العزى بعل هالة هذه فكانت خديجة خالته فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه
وآله ان يزوجه زينب وكان رسول الله ص لا يخالف خديجة وذلك قبل ان ينزل الوحي عليه فزوجه اياها فكان ابو العاص
من خديجة بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله بنبوته آمنت به خديجة وبناته كلهن وصدقنه وشهدن ان ما
جاء به حق ودن بدينه وثبت ابو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد زوج عتبة بن ابي لهب
احدى ابنتيه رقية او ام كلثوم وذلك من قبل ان ينزل عليه الوحي فلما انزل عليه الوحي قال بعضهم لبعض انكم قد
فرغتم محمداً من همه اخذتم عنه بناته واخرجتموهن من عياله فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى ابي العاص
بن الربيع فقالوا فارق صاحبتك بنت محمد ونحن نزوجك اي امرأة شئت من قريش فقال لاها الله اذاً لا افارق
صاحبتي وما احب ان لي بها امرأة من قريش فكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ذكره يثني عليه خيراً في صهره ثم
مشوا الى الفاسق عتبة بن ابي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك اي امرأة شئت من قريش فقال ان انتم زوجتموني
ابنة ابان بن سعيد بن العاص او ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن دخل
بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهواناً له ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
مغلوباً على امره بمكة لا يحل ولا يحرم وكان الاسلام قد فرق بين زينب وابي العاص الا ان رسول الله ص كان لا يقدر
وهو بمكة ان يفرق بينهما فاقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة
وبقيت زينب بمكة مع ابي العاص فلما سارت قريش الى بدر سار ابو العاص معهم فاصيب في الاسرى يوم بدر فاتي به النبي
صلى الله عليه وآله فكان عنده مع الاسارى فلما بعث اهل مكة في فداء اسراهم بعثت زينب في فداء ابي العاص بعلها بمال
وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة امها ادخلتها بها على ابي العاص ليلة زفافها عليه فلما رآها رسول الله ص رق لها
رقة شديدة وقال للمسلمين ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا فقالوا نعم
يا رسول الله نفديك بانفسنا واموالنا فردوا عليها ما بعثت به واطلقوا لها ابا العاص بغير فداء قلت قرأت على
النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري العلوي هذا الخبر فقال اترى ابا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد اما كان يقتضي
التكريم والاحسان ان يطيب قلب فاطمة عليها السلام بفدك ويستوهب لها من المسلمين اتقصر منزلتها عند رسول
الله صلى الله عليه وآله عن منزلة زينب اختها وهي سيدة نساء العالمين هذا اذا لم يثبت لها حق لا بالنحلة ولا بالارث
فقلت له فدك بموجب الخبر الذي رواه ابو بكر قد صار حقاً من حقوق المسلمين فلم يجز له ان يأخذه منهم فقال وفداء ابي العاص

بن الربيع قد صار حقا من حقوق المسلمين وقد اخذه رسول الله صلى الله عليه وآله منهم فقلت رسول الله ص صاحب الشريعة
والحكم حكمه وليس ابو بكر كذلك فقال ما قلت هلا اخذه ابو بكر من المسلمين قهرا فدفعه الى فاطمة وانما قلت هلا
استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله ص المسلمين فداء ابي العاص اتراه لو قال هذه
بنت نبيكم قد حضرت تطلب هذه النخلات افتطيبون عنها نفسا اكانوا منعوها ذلك فقلت له قد قال قاضي القضاة
ابو الحسن عبد الجبار بن احمد نحو هذا قال انهما لم يأتيا بحسن في شرع التكرم وان كان ما اتياه حسنا في الدين قال
محمد بن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اطلق سبيل ابي العاص اخذ عليه فيما نرى او شرط عليه في اطلاقه
او ان ابا العاص وعد رسول الله صلى الله عليه وآله ابتداء بان يحمل زينب اليه الى المدينة ولم يظهر ذلك من ابي العاص
ولا من رسول الله ص الا انه لما خلي سبيله وخرج الى مكة بعث رسول الله عقيبه زيد بن حارثة ورجلا من الانصار
فقال لهما كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتياني بها فخرجا نحو مكة وذلك بعد بدر بشهر فلما
قدم ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فاخذت تجهز قال محمد بن اسحق فحدثت عن زينب انها قالت بينا انا
اتجهز للحوق بابي لقيتني هند بنت عتبة فقالت الم يبلغني يا بنت محمد انك تريدين اللحوق بابيك فقلت ما اردت
ذلك فقالت اي بنت عم لا تفعلي ان كانت لك حاجة في متاع او فيما يرفق بك في سفرك او مال تبلغين به الى ابيك فان
عندي حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت والله اني لاظنها حينئذ صادقة
ما اظنها قالت ذلك الا لتفعل ولكن خفتها فانكرت ان اكون اريد ذلك قالت وتجهزت حتى فرغت من جهازي فحملني
اخو بعلي وهو كنانة بن الربيع قال محمد بن اسحق قدم لها كنانة بن الربيع بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته وخرج
بها نهارا يقود بعيرها وهي في هودج لها وتحدث بذلك الرجال من قريش والنساء وتلاومت في ذلك واشفقت
ان تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال فخرجوا في طلبها سراعا حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها
هبار بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي ونافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار بالرمح وهي
في الهودج وكانت حاملا فلما رجعت طرحت ما في بطنها وقد كانت من خوفها رأت دما وهي في الهودج فلذلك اباح
رسول الله ص يوم فتح مكة دم هبار بن الاسود قلت وهذا الخبر ايضا قرأته على النقيب ابي جعفر رحمه الله فقال اذا
كان رسول الله صلى الله عليه وآله اباح دم هبار بن الاسود لانه روع زينب فالقت ما في بطنها فظاهر الحال انه
لو كان حيا لاباح دم من روع فاطمة حتى القت ذا بطنها فقلت اروي عنك ما يقوله قوم ان فاطمة روعت فالقت
المحسن فقال لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه فاني متوقف في هذا الموضع لتعارض الاخبار عندي فيه قال الواقدي
فبرك حموها كنانة بن الربيع ونثل كنانته بين يديه ثم اخذ منها سهما فوضعه في كبد قوسه وقال احلف بالله لا
يدنو اليوم منها رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه قال وجاء ابو سفيان بن حرب في جلة قريش فقالوا ايها الرجل
اكفف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تحسن ولم تصب خرجت بالمرأة على
رؤوس الناس علانية جهارا وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ابيها فيظن الناس اذا انت خرجت
بابنته اليه جهارا ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك منا وهن وضعف ولعمري ما لنا في حبسها عن ابيها من حاجة
وما فينا من ثأر ولكن ارجع بالمرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس بردها سلها سرا خفيا فالحقها
بابيها فردها كنانة بن الربيع الى مكة فاقامت بها ليالي حتى اذا هدأت الاصوات عنها حملها على بعيرها وخرج بها ليلا
حتى سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وآله قال محمد بن اسحق فروى سليمان
بن يسار عن ابي اسحق الدوسي عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية انا فيها الى عير لقريش فيها
متاع لهم وناس منهم فقال ان ظفرتم بهبار بن الاسود ونافع بن عبد القيس فحرقوهما بالنار حتى اذا كان الغد بعث
فقال لنا اني كنت قد امرتكم بتحريق الرجلين ان اخذتموهما ثم رأيت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله تعالى
فان ظفرتم بهما فاقتلوهما ولا تحرقوهما قلت لقائل من المجبرة يقول اليس هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله واهل العدل لا

لطيفة شريفة

نثل الكنانة استخرج نبلها او نثرها ق

تكركر عليه عطف وعنه رجع ق

فائدة اصولية

يجيزون ذلك وهذا السؤال مشكل ولا جواب عنه الا بدفع الخبر اما بتضعيف احد من رواته او ابطال الاحتجاج به لكونه
خبر واحد او بوجه آخر وهو ان يجيز النبي صلى الله عليه وآله الاجتهاد في الاحكام الشرعية كما يذهب اليه كثير من شيوخنا
وهو مذهب القاضي ابي يوسف صاحب ابي حنيفة ومثل هذا الخبر حديث براءة وانفاذها مع ابي بكر وبعث علي ع
اليه فاخذها منه في الطريق وقرأها على اهل مكة بعد ان كان ابو بكر هو المأمور بقراءتها عليهم قال البلاذري فانه
روي ان هبار بن الاسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حين حملت من مكة الى المدينة
فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر سراياه ان ظفروا به ان يحرقوه بالنار ثم قال لا يعذب بالنار الا رب النار
وامرهم ان ظفروا به ان يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه فلم يظفروا به حتى اذا كان يوم الفتح هرب هبار ثم قدم على
رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة ويقال اتاه بالجعرانة حين فرغ من امر حنين فمثل بين يديه وهو يقول اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبل اسلامه وامر ان لا يعرض له وخرجت سلمى مولاة رسول الله ص فقالت
لا انعم الله بك عينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله مهلا فقد محا الاسلام ما قبله قال البلاذري فقال الزبير بن
العوام لقد رأيت رسول الله ص بعد غلظته على هبار بن الاسود يطأطئ رأسه استحياء منه وهبار يعتذر اليه
وهو يعتذر الى هبار ايضا قال محمد بن اسحق فاقام ابو العاص بمكة على شركه واقامت زينب عند ابيها صلى الله عليه
وآله بالمدينة قد فرق بينهما الاسلام اذا كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بماله واموال لقريش ابضعوا
ها معه وكان رجلا مأمونا فلما فرغ من تجارته واقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وآله فاصابوا
ما معه واعجزهم هو هاربا فخرجت السرية بما اصابت من ماله حتى قدمت به رسول الله ص وخرج ابو العاص تحت
الليل حتى دخل على زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله منزلها فاستجار بها فاجارته وانما جاء في طلب ماله
الذي اصابته تلك السرية فلما كبر رسول الله ص في صلوة الصبح وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء
ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس الصبح فلما سلم من الصلوة
اقبل عليهم فقال ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت ما سمعتم
انه يجير على الناس ادناهم ثم انصرف فدخل على ابنته زينب فقال اي بنية اكرمي مثواه واحسني قراه ولا يصلن اليك
فانك لا تحلين له وبعث الى تلك السرية الذين كانوا اصابوا مال ابي العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا بحيث
علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاء عليكم
وانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله ومتاعه حتى ان الرجل كان يأتي بالحبل ويأتي الآخر
بالشنة ويأتي الآخر بالاداوة والآخر بالشظاظ حتى ردوا ماله ومتاعه باسره من عند آخره ولم يفقد منه شيئا
ثم احتمل الى مكة فلما قدمها ادى الى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان ابضع معه بشيء حتى اذا فرغ من ذلك قال
لهم يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوفا ان تظنوا اني قد اردت ان آكل
اموالكم واذهب بها فاذ سلمها الله لكم وأداها اليكم فاني اشهدكم اني قد اسلمت واتبعت دين محمد ثم خرج
سريعا حتى قدم على رسول الله ص المدينة قال محمد بن اسحق فحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان
رسول الله ص رد زينب بعد ست سنين على ابي العاص بالنكاح الاول لم يحدث شيئا قال الواقدي فلما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وآله من امر الاسارى وفرق الله عز وجل ببدر بين الكفر والايمان اذل رقاب المشركين والمنافقين
واليهود ولم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق الا خضعت عنقه وقال قوم من المنافقين ليتنا خرجنا معه حتى نصيب
غنيمة وقالت يهود فيما بينها هو الذي نجد نعته في كتبنا والله لا ترفع له راية بعد اليوم الا ظهرت وقال كعب بن الاشرف
بطن الارض اليوم خير من ظهرها هؤلاء اشراف الناس وساداتهم وملوك العرب واهل الحرم والامن قد اصيبوا وخرج
الى مكة فنزل على وداعة بن ضبيرة وجعل يرسل هجاء المسلمين ورثى قتلى بدر من المشركين فقال طحنت رحى بدر لمهلك

امليه ولمثل بدر تستهل وتدمع فنبل سراة الناس حول حياضه لا تبعدوا ان الملوك تصرع ويقول اقوام اذل الله عزهم
ان ابن الاشرف ظل كعب بجزع صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا ظلت تسيخ باهلها وتصرع نبئت ان الحارث
بن هشامهم في الناس يبني الصالحات ويجمع ليزور يثرب بالجموع وانما يبني على الحسب القديم الاروع قال
الواقدي املاها على عبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح وابن ابي الزناد فلما ارسل كعب هذه الابيات اخذها الناس
بمكة عنه واظهروا المراثي وقد كانوا حرموها كي لا يشمت المسلمون بهم وجعل الصبيان والجواري ينشدونها
بمكة فناحت بها قريش على قتلاها شهرا ولم يبق دار بمكة الا وفيها النوح وجز النساء شعورهن وكان يؤتى
براحلة الرجل منهم وبفرسه فتوقف بين ظهورهم فينوحون حولها وخرجن الى السكك وضربن الستور في
الازقة وقطعن الطرق فخرجن اليها ينحن وصدقوا اهل مكة رؤيا عاتكة وجهيم بن الصلت قال الواقدي وكان
الذين قدموا من قريش في فداء الاسرى اربعة عشر رجلا وقيل خمسة عشر رجلا وكان اول من قدم المطلب بن
ابي وداعة ثم قدم الباقون بعده بثلاث ليال قال الحدثني اسحق بن يحيى قال سالت نافع بن جبير كيف كان الفداء
قال ارفعهم اربعة الاف الى ثلاثة الاف الى الفين الى الف الى قوم لا مال لهم من عليهم رسول الله صلى الله
عليه وآله قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في ابي وداعة ان له بمكة ابنا كيسا له مال وهو مغل فداءه فلما
قدم افتداه باربعة الاف وكان اول اسير افتدي وذلك ان قريشا قالت لابنه المطلب بن ابي وداعة وعرف
رأته يجهز للخروج اليه لا تعجل فانا نخاف ان تفسد علينا في اسارانا ويرى محمد لها كلنا فيغلي علينا الفدية
فان كنت تجد فان كل قومك لا يجدون من السعة ما تجد فقال لا اخرج حتى تخرجوا فخادعهم حتى اذا غفلوا
خرج من الليل على راحلته فسار اربع ليال الى المدينة فافتدى اباه باربعة الاف فلامه قريش في ذلك فقال ما
كنت لاترك ابي اسيرا في ايدي القوم وانتم مضجعون فقال ابو سفيان بن حرب ان هذا غلام حدث معجب بنفسه
وبرأيه وهو مفسد عليكم اني والله غير مفتد عمرو بن ابي سفيان ولو مكث سنة او يرسله محمد والله ما انا باعوز
ولكني اكره ان ادخل عليكم ما يشق عليكم ولكن يكون عمرو كاسوتكم قال الواقدي فاما اسماء القوم الذين قدموا
في الاسرى فانه قدم من بني عبد الشمس الوليد بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن الربيع اخو ابي العاص بن الربيع ومن
بني نوفل بن عبد مناف جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي
عثمان بن ابي حبيش ومن بني مخزوم عبد الله ابن ابي ربيعة وخالد بن الوليد وهشام بن الوليد بن المغيرة وفروة بن السائب
وعكرمة بن ابي جهل ومن بني جمح ابي بن خلف وعمير بن وهب ومن بني سهم المطلب بن ابي وداعة وعمرو بن قيس ومن
بني مالك بن حسل مكرز بن حفص بن الاحنف كل هؤلاء قدموا المدينة في فداء اهلهم وعشائرهم وكان جبير بن مطعم
يقول دخل الاسلام في قلبي منذ قدمت في الفداء وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ في صلوة المغرب
والطور وكتاب مسطور فاستمعت قراءته فدخل الاسلام في قلبي منذ ذلك اليوم القول في تفصيل اسماء اسارى
بدر ومن اسرهم قال الواقدي اسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن ابي طالب
اسره عبيدة بن اوس الظفري ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب اسره جبار بن صخر واسر حليف لبني هاشم من بني
فهر اسمه عتبة وهؤلاء اربعة ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد بن عمرو بن علقمة بن حلان
اسرهما سلمة بن اسلم بن حريش الاشهلي قال الواقدي حدثني بذلك ابن ابي حبيبة قال ولم يقدم لهما احد وكانا
لا مال لهما ففك رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما لغير فدية ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عقبة بن ابي معيط
المقتول صبرا على يدي عاصم بن ثابت ابي الاقلح بامر رسول الله صلى الله عليه وآله اسره عبد الله بن سلمة العجلاني
والحارث بن وحرة بن ابي عمرو بن امية اسره سعد بن ابي وقاص فقدم في فدائه الوليد بن عقبة بن ابي معيط فافتداه
باربعة الاف قال الواقدي وقد كان الحارث هذا لما امر النبي صلى الله عليه وآله برد الاسارى ثم اقرع بين اصحابه عليهم وقع
في سهم سعد بن ابي وقاص الذي كان اسره اول مرة وعمرو بن ابي سفيان اسره علي بن ابي طالب عليه السلام وصار بالقرعة

بعزتهم

اظهرتهم

السايب

دخلت

في سهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلقه بغير فدية اطلقه بسعد بن النعمان بن اكال من بني معوية خرج معتمرا فحبس
بمكة فلم يطلقه المشركون حتى اطلق رسول الله صلى الله عليه وآله عمرو بن ابي سفيان وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي ان عمرو بن ابي
سفيان اسره علي عليه السلام يوم بدر وكانت امه ابنة عقبة بن ابي معيط فمكث في يد رسول الله صلى الله عليه وآله
فقيل لابي سفيان الا تفتدي ابنك عمرا قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وافتدي عمرا دعوه في ايديهم فليمسكوه
ما بدا لهم فبينا هو محبوس بالمدينة خرج سعد بن النعمان بن اكال اخو بني عمرو بن عوف معتمرا ومعه امرأة له وكان
شيخا كبيرا لا يخشى ما صنع به ابو سفيان وقد عهد قريشا لا يعرض لحاج ولا معتمر فعدا عليه ابو سفيان فحبسه بمكة
بابنه عمرو بن ابي سفيان وارسل الى قومه بالمدينة هذا الشعر ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه تعاقدتم لا تسلموا السيد
الكهلا فان بني عمرو لئام اذلة لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا فمشى بنو عمرو بن عوف حين بلغهم الخبر الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فاخبروه بذلك وسألوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان ليفكوا به صاحبهم فاعطاهم اياه
فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد وقال حسان بن ثابت يجيب ابا سفيان لو كان سعد يوم مكة مطلقا
لاكثر فيكم قبل ان يؤسر القتلا بعضب حسام او بصفراء نبعة تحن اذا ما انبضت تحفز النبلا وابو العاص بن
الربيع اسره خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن الربيع اخوه وحليف لهم يقال له ابو ريشة افتداه عمرو بن الربيع
ايضا وعمرو بن الازرق افتكه عمرو بن ربيع ايضا وكان قد صار في سهم تميم مولى خراش بن الصمة وعقبة بن الحارث
الحضرمي اسره عمارة بن حزم فصار في القرعة لابي بن كعب افتداه عمرو بن ابي سفيان بن امية وابو العاص بن نوفل
بن عبد شمس اسره عمار بن ياسر قدم في فدائه ابن عمه فهؤلاء ثمانية ومن بني نوفل بن عبد مناف عدي بن الخيار
اسره خراش بن الصمة وعثمان بن عبد شمس ابن اخي عتبة بن غزوان حليفهم اسره حارثة بن النعمان وابو ثور اسره
ابو مرثد الغنوي فهؤلاء ثلثة افتداهم جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي ابو عزيز بن عمير اسره ابو اليسر ثم
صار بالقرعة لمحرز بن نضلة قال الواقدي ابو عزيز هذا هو اخو مصعب بن عمير لابيه وامه وقال مصعب لمحرز بن نضلة
اشدد يديك به فان له اما بمكة كثيرة المال فقال له ابو عزيز هذه وصاتك بي يا اخي فقال مصعب انه اخي دونك
فبعثت امه اربعة الاف وذلك بعد ان سألت ما اغلى ما تفادى به قريش فقيل لها اربعة الاف والاسود بن
عامر بن الحارث بن السباق اسره حمزة بن عبد المطلب فهذان اثنان قدم في فدائهما طلحة بن ابي طلحة ومن
بني اسد بن عبد العزى بن قصي السائب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد العزى اسره عبد الرحمن بن عوف
وعثمان بن الحويرث بن عثمن بن اسد بن عبد العزى اسره حاطب بن ابي بلتعة وسالم بن شماخ اسره سعد بن ابي
وقاص فهؤلاء ثلثة قدم في فدائهم عثمن بن ابي حبيش باربعة الاف لكل رجل منهم ومن بني تيم بن مرة مالك بن عبد الله
بن عثمان اسره قطبة بن عامر بن حديدة فمات في المدينة اسيرا ومن بني مخزوم خالد بن هشام بن المغيرة اسره سواد بن غزية
وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة اسره بلال وعثمن بن عبد الله بن المغيرة وكان افلت يوم نخلة اسره واقد بن عبد الله
التميمي يوم بدر فقال له الحمد لله الذي امكنني منك فقد كنت افلت في المرة الاولى يوم نخلة فقدم في فداء هؤلاء الثلثة
عبد الله بن ابي ربيعة افتدى كل واحد منهم باربعة الاف والوليد بن الوليد بن المغيرة اسره عبد الله بن جحش فقدم
في فدائه اخواه خالد بن الوليد وهشام بن الوليد فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه باربعة الاف فجعل هشام بن الوليد
يريد ان لا يبلغ ذلك يريد ثلثة الاف فقال خالد لهشام انه ليس بابن امك والله لو ابى فيه الا كذا وكذا لفعلت فلما
افتدياه خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فافلت فاتى النبي صلى الله عليه وآله فاسلم فقيل له الا اسلمت قبل ان تفتدى
قال كرهت ان اسلم حتى اكون اسوة بقومي قال الواقدي ويقال ان الذي اسر الوليد بن الوليد سليط بن قيس المازني
وقيس بن السائب اسره عبدة بن الحسحاس فحبسه عنده حينا وهو يظن ان له مالا ثم قدم في فدائه اخوه فروة بن
السائب فاقام ايضا حينا ثم افتداه باربعة الاف فيها عروض ومن بني ابي رفاعة صيفي بن ابي رفاعة بن عابد بن عبد الله
بن عمر بن مخزوم وكان لا مال له اسره رجل من المسلمين فمكث عندهم ثم ارسله وابو المنذر بن ابي رفاعة بن عابد افتدي

الكبل القيد ويكسر
تحن تصوت
انبض القوس وبالسهام نبيت
الشبع محرك وتعز في كل الجيل
احفر ونسنا احنسدا جهدق

بالف درهم اسره سعد بن ابي وقاص والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم اسره ابو ايوب الانصاري ولم يكن
له مال فارسله بعد حين وخالد بن الاعلم العقيلي حليف لبني مخزوم وهو الذي يقول ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا
ولكن على اقدامنا تقطر الدماء وقال محمد بن اسحق روي انه كان اول المنهزمين من اسره الحباب بن المنذر بن الجموح
وقدم في فدايه عكرمة بن ابي جهل وهولاء عشرة ومن بني جمح عبد الله بن ابي بن خلف اسره فروة بن عمرو البياضي وقدم
في فدايه ابوه ابي بن خلف فتمنع به فروة حينا وابو عزة عمرو بن عبد الله بن وهب اطلقه رسول الله صلى الله عليه وآله
بغير فدية وكان شاعرا خبيث اللسان ثم قتله يوم احد بعد ان اسره ولم يذكر الواقدي الذي اسره يوم بدر وفي رواية وهب
بن عمير بن وهب اسره رفاعة بن رافع الزرقي وقدم ابوه عمير بن وهب في فدايه فاسلم فارسل النبي صلى الله عليه وآله
ابنه بلا فداء وربيعة بن دراج بن العنبس بن دهبان بن وهب بن حذافة بن جمح وكان لا مال له فاخذ منه بني شيء يسير
ولم يذكر الواقدي من اسره والفاكه مولى امية بن خلف اسره سعد بن ابي وقاص فهولاء خمسة ومن بني سهم بن عمرو
ابو وداعة بن صبيرة وكان اول اسير افتدي قدم في فدايه ابنه المطلب فافتداه باربعة آلاف ولم يذكر الواقدي
من اسره وفروة بن حنيس بن حذافة بن سعيد بن سهم اسره ثابت بن اقرم وقدم في فدايه عمرو بن قيس افتداه باربعة
آلاف وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعيد بن سهم اسره عثمان بن مظعون والحجاج بن الحارث بن قيس بن سعد
بن سهم اسره عبد الرحمن بن عوف فافلت فاخذه ابو داود المازني فهولاء اربعة ومن بني مالك بن حسل سهيل بن
عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك اسره مالك بن الدخشم وقدم في فدايه مكرز بن حفص بن الاخيف وانتهى
في فدايه الى رضاهم اربعة آلاف فقالوا هات المال فقال نعم اجعلوا رجلا مكان رجل فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز
بن حفص عندهم حتى بعث سهيل بالمال من مكة وعبد بن زمعة بن قيس بن نصر بن مالك اسره عمير بن عوف مولى
سهيل بن عمرو وعبد العزى بن مشنوء وفدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود سماه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد
اسلامه عبد الرحمن اسره النعمان بن مالك فهولاء ثلثة ومن بني فهر الطفيل بن ابي قبيع فهولاء ستة واربعون
اسيرا وفي كتاب الواقدي انه كان الاسارى الذين احصوا وعرفوا تسعة واربعين ولم يجد التفصيل يلحق هذه
الجملة وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال كانت الاسارى سبعين وان القتل كان زيادة على سبعين الا ان
المعروفين من الاسرى هم الذين ذكرناهم والباقون لم يذكر المورخون اسماءهم القول في المطعمين في بدر
من المشركين قال الواقدي المتفق عليه ولا خلاف بينهم فيه تسعة فمن بني عبد مناف الحرث بن عامر بن عبد مناف
وعتبة وشيبة ابناء ربيعة بن عبد شمس ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد ونوفل بن
خويلد المعروف بابن العدوية ومن بني مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ومن بني جمح امية بن خلف ومن بني
سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج فهولاء تسعة قال الواقدي وكان سعيد بن المسيب يقول ما اطعم احد ببدر
الا قتل قال الواقدي وقد ذكروا عدة من المطعمين اختلف فيهم كسهيل بن عمرو وابي البختري وغيرهما قال حدثني
اسمعيل بن ابرهيم عن موسى بن عقبة قال اول من نحر لهم ابو جهل بمر الظهران عشرا ثم امية بن خلف بعسفان
تسعا ثم سهيل بن عمرو بقديد عشرا ثم مالوا الى مياه من نحو البحر ضلوا الطريق فاقاموا بها يوما فنحر لهم شيبة بن
ربيعة تسعا ثم اصبحوا بالابواء فنحر لهم قيس الجمحي تسعا ثم نحر عتبة عشرا ونحر لهم الحارث بن عامر تسعا ثم نحر لهم ابو
البختري على ماء بدر عشرا ونحر لهم مقيس بن صبابة على ماء بدر تسعا ثم شغلتهم الحرب قال الواقدي وقد كان
ابن ابي الزناد يقول والله ما اظن مقيسا كان يقدر على قلوص واحدة قال الواقدي واما انا فلا اعرف فيها حد
الجمحي قال وقد روت ام بكر عن المسور بن مخرمة عن ابيها قال كان النفر يشتركون في الاطعام فينسب الى الرجل الواحد
ويسكت عن سائرهم وروى محمد بن اسحق ان العباس بن عبد المطلب كان من المطعمين في بدر وكذلك طعيمة بن
عدي بن نوفل كان يعتقب هو وحكيم والحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو البختري يعتقب هو وحكيم بن حزام في الاطعام
وكان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار من المطعمين قال وكان النبي صلى الله عليه وآله يكره قتل الحارث

بن عامر وقال يوم بدر من ظفر به منكم فليتركه لايتام بني نوفل فقتل في المعركة القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر قال
الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر قال سالت الزهري كم استشهد من المسلمين ببدر قال اربعة عشر ستة من
المهاجرين وثمانية من الانصار قال فمن بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث قتله شيبة بن ربيعة وفي
رواية الواقدي قتله عتبة فدفنه النبي صلى الله عليه وآله بالصفراء ومن بني زهرة عمير بن ابي وقاص قتله عمرو بن
عبد فارس الاحزاب وعمير بن عبد ود ذو الشمالين حليف لبني زهرة من خزاعة قتله ابو اسامة الجشمي ومن بني
عدي بن كعب عاقل بن ابي البكير حليف لهم من بني سعد بن بكر قتله مالك بن زهير الجشمي ومهجع مولى عمر بن الخطاب
قتله عامر بن الحضرمي ويقال ان مهجعا اول من قتل من المهاجرين ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء
قتله طعيمة بن عدي فهولاء الستة من المهاجرين ومن الانصار ثم من بني عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر
قتله ابو ثور وسعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ويقال طعيمة بن عدي ومن بني عدي بن النجار حارثة بن سراقة
رماه حبان بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فقتله ومن بني مالك بن النجار عوذ ومعوذ ابنا عفراء قتلهما ابو
جهل ومن بني سلمة بن حرام عمير بن الحمام بن الجموح قتله خالد بن الاعلم العقيلي ويقال ان عمير بن الحمام اول قتيل
قتل من الانصار وقد روي ان اول قتيل منهم حارثة بن سراقة ومن بني زريق رافع بن المعلى قتله عكرمة بن ابي
جهل ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث بن قسحم قتله نوفل بن معاوية الديلي فهولاء الثمانية من
الانصار قال الواقدي وقد روي عن عكرمة عن ابن عباس ان انسة مولى النبي صلى الله عليه وآله قتل ببدر وروي
ان معاذ بن ماعص جرح ببدر فمات من جراحته بالمدينة وان عبيدة بن السكن جرح فاشتكى جرحه فمات
منه حين قدم القول فيمن قتل ببدر من المشركين واسماء قاتليهم قال الواقدي فمن بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة
بن ابي سفيان بن حرب قتله علي بن ابي طالب عليه السلام والحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر وعامر بن الحضرمي قتله
عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح وعمير بن ابي عمير وابنه موليان لهم قتل سالم مولى ابي حذيفة منهم عمير بن ابي عمير ولم يذكر
الواقدي من قتل ابنه وعبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص قتله
علي بن ابي طالب عم وعقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بامر رسول الله صم وروى البلاذري
ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلبه بعد قتله فكان اول مصلوب في الاسلام قال وفيه يقول ضرار بن الخطاب
عين بكي لعقبة بن ابان فرع فهر وفارس الفرسان وعتبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب وشيبة بن ربيعة
قتله عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي عليهم السلام الثلثة اشتركوا في قتله والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي
بن ابي طالب عم وعامر بن عبد الله حليف لهم من انمار قتله علي بن ابي طالب عم وقيل قتله سعد بن معاذ فهولاء اثنا
عشر ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل قتله خبيب بن يساف وطعيمة بن عدي ويكنى ابا الريان قتله
حمزة بن عبد المطلب في رواية الواقدي وقتله علي بن ابي طالب في رواية محمد بن اسحق وروى البلاذري رواية غريبة
ان طعيمة بن عدي اسر يوم بدر فقتله النبي صم صبرا على يد حمزة فهولاء اثنان ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة
بن الاسود قتله ابو دجانة وقيل قتله ثابت بن الجذع والحارث بن زمعة بن الاسود قتله علي بن ابي طالب عليه السلام
وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله علي عم وحمزة شركاء في قتله قال الواقدي وحدثني ابو معشر قال قتله علي بن
ابي طالب عم وحده وابو البختري وهو العاص بن هشام قتله المجذر بن زياد وقيل قتله ابو داود المازني وقيل قتله
ابو اليسر ونوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى وهو ابن العدوية قتله علي بن ابي طالب عم فهولاء خمسة ومن بني عبد
الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة قتله علي بن ابي طالب عم صبرا بالسيف بامر رسول الله صم وكان الذي اسره
المقداد بن عمرو فوقع عند المقداد لان استعده بفداء جليل فلما قدم ليقتل قال المقداد يا رسول الله اني ذو عيال فقال
الذي فقال اللهم اغن المقداد من فضلك يا علي قم فاضرب عنقه وزيد بن مليص مولى عمرو بن هاشم بن عبد مناف
من عبد الدار قتله علي بن ابي طالب عم وقيل قتله بلال فهولاء اثنان ومن بني تيم بن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن

الكلم الجرح المكلوم ق

دهبان

عوذ

ذكره

صبره يصبره حبسه وصبر الانسان وغيره على القتل ان يحبس ويرمى حتى يموت وقد قتله صبرا وصبره تصبيرا ق

سعد بن تيم بن مرة قتله علي بن ابي طالب عليه السلم وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان قتله صهيب فهؤلاء اثنان ولم يذكر البلاذري
عثمان بن مالك ومن بني مخزوم بن يقظة ثم من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ضربه
معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ وعوف ابناء عفراء ودفف عليه عبد الله بن مسعود والعاص بن هاشم بن المغيرة خال عمر بن
الخطاب قتله عمر بن يزيد بن تميم التيمي حليف لهم قتله عمار بن ياسر وقيل قتله علي بن ابي طالب ع ومن بني الوليد بن المغيرة
ابو قيس بن الوليد بن الوليد اخو خالد بن الوليد قتله علي بن ابي طالب عليه السلم ومن بني الفاكه بن المغيرة ابو قيس ابن
الفاكه بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب وقيل قتله الحباب بن المنذر ومن بني امية بن المغيرة مسعود بن ابي
امية قتله علي بن ابي طالب عليه السلم ومن بني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم من بني رفاعة امية بن عائذ بن رفاعة
بن ابي رفاعة قتله سعد بن الربيع وابو المنذر بن رفاعة قتله معن بن عدي العجلاني وعبد الله بن ابي رفاعة قتله
علي بن ابي طالب ع وزهير بن ابي رفاعة قتله ابو اسيد الساعدي والسائب بن ابي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف
ومن بني ابي السائب المخزومي وهو صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم سائب ابن ابي السائب قتله الزبير بن العوام
والاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحليف لهم من طيء وهو عمرو بن شيبان
قتله يزيد بن قيس وحليف آخر وهو جبار بن سفيان اخو عمرو بن سفيان المقدم ذكره قتله ابو بردة بن نيار ومن
بني عمران بن مخزوم حاجز بن السائب بن عويمر بن عائذ قتله علي عليه السلم وروى البلاذري ان حاجزا هذا واخاه عويمر بن
السائب بن عويمر قتلهما علي بن ابي طالب عليه السلم وعويمر بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم قتله النعمان بن ابي مالك
فهؤلاء تسعة عشر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص امية بن خلف قتله خبيب بن يساف وبلال شركا فيه قال الواقدي
وكان معاذ بن رفاعة بن رافع يقول بل قتله ابي رفاعة بن رافع وعلي بن امية بن خلف قتله عمار بن ياسر واوس بن
المعير بن لوذان قتله علي عليه السلم وعثمان بن مظعون شركا فيه فهؤلاء ثلثة ومن بني سهم منبه بن الحجاج قتله
ابو اليسر وقيل قتله علي عليه السلم وقيل قتله ابو اسيد الساعدي ونبيه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب عليه السلم
والعاص بن منبه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب عليه السلم وابو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم قتله
ابو دجانة قال الواقدي وحدثني ابو معشر عن اصحابه قالوا قتله علي عليه السلم وعاصم بن ابي عوف بن صبيرة بن سعيد بن
سعد قتله ابو دجانة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل معاوية بن عبد قيس حليف لهم قتله
عكاشة بن محصن ومعبد بن وهب حليف لهم من كلب قتله ابو دجانة فهؤلاء اثنان فجميع من قتل ببدر في رواية
الواقدي من المشركين في الحرب وصبرا اثنان وخمسون رجلا قتل علي عليه السلم منهم مع الذين شرك في قتلهم اربعة وعشرين
رجلا وقد كثرت الرواية ان المقتولين ببدر كانوا سبعين ولكن الذي عرف وحفظت اسماؤهم من ذكرناه وفي رواية
الشيعة ان زمعة بن الاسود بن عبد المطلب قتله علي بن ابي طالب عليه السلم والاشهر في الرواية انه قتل الحارث بن
زمعة وان زمعة قتله ابو دجانة القول فيمن شهد بدرا من المسلمين قال الواقدي كانوا ثلثمائة وثلثة عشر
رجلا مع القوم الذين ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم وهم غائبون وعدتهم ثمانية قال وهذا هو الاغلب في الرواية
قال ولم يشهد بدرا من المسلمين الا قرشي او حليف لقرشي او انصاري او حليف لانصاري او مولى لهم قال فكانت
قريش واحد منها وهكذا من جانب المشركين فانه لم يشهدها الا قرشي او حليف لقرشي او مولى لهم قال فكانت قريش و
مواليها وحلفاؤها ستة وثمانين رجلا وكانت الانصار ومواليها وحلفاؤها مائتين وسبعة وعشرين رجلا
فاما تفصيل اسماء من شهدها من المسلمين فله موضع وكتب الحديث املك به من هذا الموضع

الفصل الرابع

في شرح غزاة احد ونحن نذكر ذلك من كتاب الواقدي على عادتنا في ذكر غزاة بدر ونضيف اليه من الزيادات
التي ذكرها ابن اسحق والبلاذري وما يقتضي الحال ذكره قال الواقدي لما رجع من حضر بدرا من المشركين الى مكة
وجدوا العير التي قدم بها ابو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة وكذلك كانوا يصنعون فلم يحركها
ابو سفيان ولم يفرقها لغيبة اهل العير ومشت اشراف قريش الى ابي سفيان والاسود بن عبد المطلب بن اسد وجبير بن
مطعم وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فقالوا يا ابا سفيان
انظر هذه العير التي قدمت بها فاحتبستها فقد عرفت انها اموال اهل مكة ولطيمة قريش وهم طيبوا الانفس يجهزون بهذه
العير جيشا كثيفا الى محمد فقد ترى من قتل من آبائنا وابنائنا وعشائرنا فقال ابو سفيان وقد طابت انفس قريش بذلك
قالوا نعم قال فانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي وانا والله الموتور الثائر وقد قتل ابني حنظلة ببدر واشراف
قومي فلم تزل العير موقوفة حتى تجهزوا للخروج فباعوها فصارت ذهبا عينا ويقال انما قالوا يا ابا سفيان بع العير ثم اعزل
ارباحها فكانت العير الف بعير وكان المال خمسين الف دينار وكانوا يربحون في تجاراتهم للدينار دينارا وكان متجرهم
من الشام غزة لا يعدونها الى غيرها وكان ابو سفيان قد حبس عير بني زهرة لانهم رجعوا من طريق بدر وسلم ما كان
لمخرمة بن نوفل ولبني ابيه وبني عبد مناف بن زهرة فابى مخرمة ان يقبل عيره حتى يسلم الى بني زهرة جميعا وتكلم الاخنس
فقال وما لعير بني زهرة من بين عيرات قريش قال ابو سفيان لانهم رجعوا عن قريش قال الاخنس انت ارسلت الى قريش ان
ارجعوا فقد احرزنا العير لا تخرجوا في غير شيء فرجعنا فاخذت بنو زهرة عيرها واخذ اقوام من اهل مكة اهل ضعف
لا عشائر لهم ولا منعة كل ما كان لهم في العير قال الواقدي وهذا يبين انه انما اخرج القوم ارباح العير قال وفيهم انزلت ان
الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية قال فلما اجمعوا على المسير قالوا نسير في العرب فنستنصرهم فان
عبد مناة غير متخلفين عنا هم اوصل العرب لارحامنا ومن اتبعنا من الاحابيش فاجمعوا على ان يبعثوا اربعة من
قريش يسيرون في العرب يدعونهم الى نصرهم فبعثوا عمرو بن العاص وهبيرة بن ابي وهب وابن الزبعرى وابا عزة الجمحي
فابى ابو عزة ان يسير وقال من علي محمد يوم بدر وحلفت ان لا اظاهر عليه عدوا ابدا فمشى اليه صفوان بن امية فقال
اخرج فابى وقال عاهدت محمدا يوم بدر الا اظاهر عليه عدوا ابدا وانا افي له بما عاهدته من علي ولم يمن على غيري
حتى قتله او اخذ منه الفداء فقال صفوان اخرج معنا فان تسلم اعطك من المال ما شئت وان تقتل يكن عيالك
مع عيالي فابى ابو عزة حتى كان الغد وانصرف عنه صفوان بن امية آيسا منه فلما كان الغد جاءه صفوان وجبير بن
مطعم فقال له صفوان الكلام الاول فابى فقال جبير ما كنت اظن اني اعيش حتى يمشي اليك ابو وهب في امر تابى عليه
فاحفظه فقال انا اخرج قال فخرج الى العرب يجمعها ويقول ايا بني عبد مناة الرزام انتم حماة وابوكم حام لا تسلموني
لا يحل اسلام لا تعدوني نصركم بعد العام وخرج النفر مع ابي عزة فالبوا العرب وجمعوا وبلغوا ثقيفا فاوعبوا
فلما اجمعوا المسير وتالب من كان معهم من العرب وحضروا اختلفت قريش في اخراج الظعن معهم فقال صفوان
بن امية اخرجوا بالظعن فانا اول من فعل فانه اقمن ان يحفظنكم ويذكرنكم قتلى بدر فان العهد حديث و
نحن قوم موتورون مستميتون لا نريد ان نرجع الى ديارنا حتى ندرك ثارنا او نموت دونه فقال عكرمة بن ابي جهل
انا اول من اجاب الى ما دعوت اليه وقال عمرو بن العاص مثل ذلك فمشى في ذلك نوفل بن معاوية الديلي فقال يا معشر
قريش هذا ليس براي ان تعرضوا حرمكم لعدوكم ولا امن ان تكون الدبرة لهم فتفتضحوا في نسائكم فقال صفوان لا كان
غير هذا ابدا فجاء نوفل الى ابي سفيان بن حرب فقال له تلك المقالة فصاحت هند بنت عتبة انك والله سلمت
يوم بدر فرجعت الى نسائك نعم نخرج فنشهد القتال فقد ردت القيان من الجحفة في سفرهم الى بدر فقتلت الاحبة
يومئذ فقال ابو سفيان لست اخالف قريشا انا رجل منها ما فعلت فعلت فخرجوا بالظعن فخرج ابو سفيان بن حرب
بامراتين هند بنت عتبة بن ربيعة واميمة بنت سعد بن وهب بن اشيم بن كنانة وخرج صفوان بن امية بامراتين
برزة بنت مسعود الثقفي وهي ام عبد الله الاكبر والبغوم بنت المعذل من كنانة وهي ام عبد الله الاصغر وخرج طلحة
ابي طلحة بامراته سلافة بنت سعد بن شهيد وهي من الاوس وهي ام بنيه مسافع والحارث وكلاب والجلاس بني طلحة
بن ابي طلحة وخرج عكرمة بن ابي جهل بامراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام وخرج الحارث بن هشام بامراته فاطمة
بنت الوليد بن المغيرة وخرج عمرو بن العاص بامراته هند بنت منبه بن الحجاج وهي ام عبد الله بن عمرو بن العاص قال
محمد بن اسحق اسمها ريطة وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها ابي عزيز بن عمير

اخو مصعب بن عمير من بني عبد الدار وخرج الحارث بن سفيان بن عبد الاسد بامرأته رملة بنت طارق وخرج سفيان بن عوف
بامرأته قتيلة بنت هلال وخرج النعمان بن عمرو وجابر مسك الذئب اخوه بامهما الدغينة وخرج غراب بن سفيان بن عويف
عمرة بنت الحارث بن علقمة الكنانية وهي التي دفعت لواء قريش حين سقط حتى تراجعت قريش الى لوائها وفيها يقول حسان
ولولا لواء الحارثية اصبحوا يباعون في الاسواق بالثمن البخس قالوا وخرج سفيان بن عويف بعشرة من ولده وحشد
بنو كنانة وكانت الالوية يوم خرجوا من مكة ثلاثة عقدوها في دار الندوة لواء يحمله سفيان بن عويف لبني كنانة ولواء
الاحابيش يحمله رجل منهم ولواء لقريش يحمله طلحة بن ابي طلحة قال الواقدي ويقال خرجت قريش ولفها كلهم من كنانة
والاحابيش وغيرهم على لواء واحد يحمله طلحة بن ابي طلحة وهو الاثبت عندنا قال وخرجت قريش وهم ثلاثة آلاف بمن ضوى
اليها وكان فيهم من ثقيف مائة رجل وخرجوا بعدة وسلاح كثير وقادوا مائتي فرس وكان فيهم سبع مائة دارع وثلثة آلاف بعير
فلما اجمعوا المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتابا وختمه واستأجر رجلا من بني غفار وشرط عليه ان يسير ثلاثا الى
رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ان قريشا قد اجمعت المسير اليك فما كنت صانعا اذا حلوا بك فاصنعه وقد توجهوا
وهم ثلثة آلاف وقادوا مائتي فرس وفيهم سبع مائة دارع وثلثة آلاف بعير واوعبوا من السلاح فقدم الغفاري فلم
يجد رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة ووجده بقبا فخرج حتى وجد رسول الله صلى الله عليه وآله على باب مسجد قبا
يركب حماره فدفع اليه الكتاب فقرأه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا ما فيه ودخل منزل سعد بن الربيع فقال في البيت
احد فقال سعد لا فتكلم بحاجتك فاخبره بكتاب العباس بن عبد المطلب فجعل سعد يقول يا رسول الله والله اني
لارجو ان يكون خيرا في ذلك وارجفت يهود المدينة والمنافقون وقالوا ما جاء محمدا شيء يحبه وانصرف رسول الله
صلى الله عليه وآله الى المدينة وقد استكتم سعد بن الربيع الخبر فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من منزله خرجت
امرأة سعد بن الربيع اليه فقالت ما قال لك رسول الله ص قال ما لك ولذاك لا ام لك قالت لقد كنت استمع عليكم
واخبرت سعدا الخبر فاسترجع سعد وقال لا اراك تستمعين علينا وانا اقول لرسول الله صلى الله عليه وآله
تكلم بحاجتك ثم اخذ بجمع لبتها ثم خرج يعدو بها حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وآله بالجسر وقد بلحت فقال
يا رسول الله ان امرأتي سألتني عما قلت فكتمتها فقالت قد سمعت قول رسول الله ص ثم جاءت بالحديث كله فخشيت
يا رسول الله ان يظهر من ذلك شيء فتظن اني افشيت سرك فقال يا رسول الله ص خل سبيلها وشاع الخبر في الناس
قريش وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر من خزاعة ساروا من مكة اربعا فوافوا قريشا وقد عسكروا بذي طوى فاخبروا
رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر ثم انصرفوا فلقوا قريشا ببطن رابغ وهو على اربع ليال من المدينة فنكبوا عن قريش
قال الواقدي فلما اصبح ابو سفيان بالابواء اخبر ان عمرو بن سالم واصحابه راحوا امس ممسين الى مكة فقال ابو سفيان
احلف بالله انهم جاءوا محمدا فخبروه بمسيرنا وعددنا وحذروه منا فهم الآن يلزمون صياصيهم فما ارانا نصيب
منهم شيئا في وجهنا فقال صفوان بن امية ان لم يصحروا لنا عمدنا الى نخل الاوس والخزرج فقطعناه فتركناهم ولا
اموال لهم فلا يجتبرونها ابدا وان اصحروا لنا فعددنا اكثر من عددهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم ولنا خيل ولا خيل
معهم ونحن نقاتل على وتر عندهم ولا وتر لهم عندنا قال الواقدي وكان ابو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلا من
الاوس حتى قدم بهم مكة حين قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة يحرضها ويعلمها انها على الحق وما جاء به محمد
باطل فسارت قريش الى بدر ولم يسر معها فلما خرجت قريش الى احد خرج معها وكان يقول لقريش اني لو قدمت على
قومي لم يختلف عليكم منهم اثنان وهؤلاء معي نفر منهم خمسون رجلا فصدقوه بما قال وطمعوا في نصره قال الواقدي
وخرج النساء معهن الدفوف يحرضن الرجال ويذكرنهم قتلى بدر في كل منزل وجعلت قريش تنزل كل منهل ينحرون
ما نحروا من الابل مما كانوا جمعوا من العير ويتقوون به في مسيرهم ويأكلون من ازوادهم مما جمعوا من الاموال قال الواقدي
وكانت قريش لما مرت بالابواء قالت انكم قد خرجتم بالظعن معكم ونحن نخاف على نسائنا فتعالوا ننبش قبر ام محمد
فان النساء عورة فان يصب من نسائكم احد قلتم هذه رمة امك فان كان برا بامه كما يزعم فلعمري ليفادينكم

برمة امه وان لم يظفر باحد من نسائكم فلعمري ليفدين رمة امه بمال كثير ان كان بها برا فاستشار ابو سفيان بن حرب
اهل الرأي من قريش في ذلك فقالوا لا تذكر من هذا شيئا فلو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا قال الواقدي وكانت
قريش بذي الحليفة يوم الخميس صبيحة عشر من مخرجهم من مكة وذلك لخمس ليال مضين من شوال على رأس اثنين وثلاثين
شهرا من الهجرة فلما اصبحوا بذي الحليفة خرج فرسان منهم فانزلوهم بالوطا وبعث النبي صلى الله عليه وآله
عينين له انسا ومؤنسا ابني فضالة ليلة الخميس فاعترضا لقريش بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا بالوطا واتيا
رسول الله ص فاخبراه وكان المسلمون قد ازدرعوا العرض والعرض ما بين الوطا باحد الى الجرف الى العرصة عرصة
البقل اليوم وكان اهله بنو سلمة وحارثة وظفر وعبد الاشهل وكان الماء يومئذ بالجرف نشطة لا يريم سابق الناضح
مجلسا واحدا ينفتل الجمل في ساعة حتى ذهبت بمياهه عيون الغابة التي حفرها معوية بن ابي سفيان وكان المسلمون
قد ادخلوا آلة زرعهم ليلة الخميس المدينة فقدم المشركون على زرعهم فخلوا فيه ابلهم وخيولهم وكان لاسيد بن حضير
في العرض عشرون ناضحا تسقي شعيرا وكان المسلمون قد حذروا على جمالهم وعمالهم وآلة حرثهم وكان المشركين
يرعون يوم الخميس حتى امسوا فلما امسوا جمعوا الابل وقصلوا عليها القصيل وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة فلما اصبحوا
يوم الجمعة خلوا ظهرهم في الزرع وخيلهم حتى تركوا العرض ليس به خضراء قال الواقدي فلما نزلوا وحلوا العقد واطمأنوا
بعث رسول الله ص الحباب بن المنذر بن الجموح الى القوم فدخل فيهم وحزر ونظر الى جميع ما يريد وكان قد بعثه سرا
وقال له اذا رجعت فلا تخبرني بين احد من المسلمين الا ان ترى في القوم قلة فرجع اليه فاخبره خاليا وقال له رأيت
عددا حزرتهم ثلثة آلاف يزيدون قليلا او ينقصون قليلا والخيل مائتي فرس ورأيت دروعا ظاهرة حزرتها
سبع مائة درع قال هل رأيت ظعنا قال نعم رأيت النساء معهن الدفاف والاكبار وهي الطبول فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله اردن ان يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر هكذا جاءني خبرهم لا تذكر من شأنهم حرفا حسبنا الله
ونعم الوكيل اللهم بك احول وبك اصول قال الواقدي وخرج سلمة بن سلامة بن وقش يوم الجمعة حتى اذا كان بادنى
العرض اذا طليعة خيل المشركين عشرة افراس فركضوا في اثره فوقف لهم على نشز من الحرة فراشقهم بالنبل مرة وبالحجارة
اخرى حتى انكشفوا عنه فلما ولوا جاء الى مزرعته بادنى العرض فاستخرج سيفا كان له ودرع حديد كانا دفنا في
ناحية المزرعة وخرج بهما يعدو حتى اتى بني عبد الاشهل فخبر قومه بما لقي قال الواقدي وكان مقدم قريش يوم الخميس
لخمس خلون من شوال وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال وباتت وجوه الاوس والخزرج سعد بن معاذ
واسيد بن حضير وسعد بن عبادة في عدة منهم ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلى الله عليه وآله خوفا
من غيلة المشركين وحرست المدينة تلك الليلة حتى اصبحوا ورأى رسول الله ص رؤيا ليلة الجمعة فلما اصبح واجتمع
المسلمون خطبهم قال الواقدي فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال ظهر النبي ص المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني رأيت في منامي رؤيا رأيت كأني في درع حصينة ورأيت كأن سيفي ذا الفقار
انفصم من عند ظبته ورأيت بقرا تذبح ورأيت كأني مردف كبشا فقال الناس يا رسول الله فما اولتها قال اما الدرع
الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها واما انفصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي واما البقر المذبح فقتلى في
اصحابي واما اني مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله ان شاء الله قال الواقدي وروي عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال اما انفصام سيفي فقتل رجل من اهل بيتي قال الواقدي وروى المسور بن مخرمة قال قال النبي
صلى الله عليه وآله ورأيت في سيفي فلا فكرهته هو الذي اصاب وجهه عليه الصلوة والسلام قال الواقدي وقال
النبي ص اشيروا علي ورأى صلى الله عليه وآله ان لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ورسول الله صلى الله عليه وآله يحب
ان يوافق على مثل ما راى وعلى ما عبر عليه الرؤيا فقام عبد الله بن ابي فقال يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية في
هذه المدينة ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة والله لربما مكث الولدان شهرا
ينقلون الحجارة اعدادا للعدو ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية وترمي المرأة والصبي من فوق

الصياصي والآطام ونقاتل باسيافنا في السكك يا رسول الله ان مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط وما خرجنا الى عدو
قط منها الا اصاب منا وما دخل علينا قط الا اصبناه فدعهم يا رسول الله فانهم ان اقاموا اقاموا بشر محبس وان
رجعوا رجعوا خائبين مغلوبين لم ينالوا خيرا يا رسول الله اطعني في هذا الامر واعلم اني ورثت هذا الرأي من اكابر
قومي واهل الرأي منهم فهم كانوا اهل الحرب والتجربة قال الواقدي فكان رأي رسول الله صلى الله عليه وآله مع رأي ابن
ابي وكان ذلك رأي الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلعم
امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الآطام فان دخل علينا قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم بها منهم ورموا
من فوق الصياصي والآطام وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن فقال فتيان احداث لم يشهدوا
بدرا وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة واحبوا لقاء العدو وقالوا اخرج
بنا الى عدونا وقال رجال من اهل السن واهل النية منهم حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك
بن ثعلبة وغيرهم من الاوس والخزرج انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج اليهم جبنا عن لقائهم
فيكون هذا جرأة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلثمائة رجل فظفرك الله بهم ونحن اليوم بشر كثير وكنا نتمنى هذا
اليوم وندعو الله به فقد ساقه الله الينا في ساحتنا هذه ورسول الله صلعم لما يرى من الحاحهم كاره وقد لبسوا السلاح
يخطرون بسيوفهم يتسامون كأنهم الفحول وقال مالك بن سنان ابو سعيد الخدري يا رسول الله نحن والله بين
احدى الحسنيين اما يظفرنا الله بهم فهذا الذي نريد فيذلهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر فلا يبقى
منهم الا الشريد والاخرى يا رسول الله يرزقنا الله الشهادة والله يا رسول الله ما ابالي ايهما كان ان كلا لفيه الخير فلم
يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وآله رجع اليه قولا وسكت فقال حمزة بن عبد المطلب والذي انزل عليه الكتاب لا اطعم
اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارجا من المدينة وكان يقال كان حمزة رحمه الله يوم الجمعة صائما ويوم السبت صائما
فلاقاهم وهو صائم وقال النعمان بن مالك بن ثعلبة اخو بني سالم يا رسول الله انا اشهد ان البقر المذبح قتلى من
اصحابك واني منهم فلم تحرمنا الجنة فوالذي لا اله الا هو لادخلنها قال رسول الله صلى الله عليه وآله بم قال اني احب فلم ذر
الله ورسوله ولا افر يوم الزحف فقال صدقت فاستشهد يومئذ وقال اياس بن اوس بن عتيك يا رسول الله نحن بنو
عبد الاشهل من البقر المذبح نرجو يا رسول الله ان نذبح في القوم ويذبح فينا فنصير الى الجنة ويصيرون الى النار مع اني
يا رسول الله لا احب ان ترجع قريش الى قومها فيقولوا حصرنا محمدا في صياصي يثرب وآطامها فتكون هذه جرأة لقريش
وقد وطئوا سعفنا فاذا لم نذب عن عرضنا فلم نزرع وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب يأتوننا فلا يطمعون
بهذا منا حتى نخرج اليهم باسيافنا فنذبهم عنا فنحن اليوم احق اذ ايدنا الله بك وعرفنا مصيرنا لا نحصر انفسنا
في بيوتنا وقام خيثمة ابو سعد بن خيثمة فقال يا رسول الله ان قريشا مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها
ومن تبعها من احابيشها ثم جاؤنا قد قادوا الخيل وامتطوا الابل حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا في بيوتنا وصياصينا
ثم يرجعون وافرين لم يكلموا فيجرئهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا ويصيبوا اطرافنا ويضعوا العيون
والارصاد علينا مع ما قد صنعوا بحروثنا ويجترئ علينا العرب حولنا حتى يطمعوا فينا اذا رأونا لم نخرج اليهم فنذبهم
عن حريمنا وعسى الله ان يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا او يكون الاخرى فهي الشهادة لقد اخطأتني وقعة بدر
وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي ان ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد كنت حريصا على
الشهادة وقد رأيت ابني البارحة في النوم في احسن صورة يسرح في ثمار الجنة وانهارها وهو يقول الحق بنا ترافقنا
في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا وقد والله يا رسول الله اصبحت مشتاقا الى مرافقته في الجنة وقد كبرت
سني ورق عظمي واحببت لقاء ربي فادع الله يا رسول الله ان يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول
الله صلى الله عليه وآله بذلك فقتل باحد شهيدا وقال انس بن قتادة يا رسول الله هي احدى الحسنيين اما الشهادة
واما الغنيمة والظفر بقتلهم فقال رسول الله صلعم اني اخاف عليكم الهزيمة فلما ابوا الا الخروج صلى رسول الله صلعم الجمعة بالناس

ثم وعظهم وامرهم بالجد والجهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا ففرح الناس حيث اعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله
بالشخوص لعدوهم وكره ذلك المخرج بشر كثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ثم صلى
العصر بالناس وقد حشد الناس وحضر اهل العوالي ورفعوا النساء الى الآطام فحضرت بنو عمرو بن عوف بلفها والنبيت
فلفها وتلبسوا السلاح فدخل رسول الله صلعم بيته فدخل معه ابو بكر وعمر فعمماه ولبساه وصف له الناس ما بين حجرته
الى منبره ينتظرون خروجه فجاءهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا لهم قلتم لرسول الله صلعم ما قلتم واستكرهتموه
على الخروج والامر ينزل عليه من السماء فردوا الامر اليه فما امركم فافعلوه وما رأيتم فيه هوى او رأيا فاطيعوه
فبينا القوم على ذلك من الامر وبعض القوم يقول القول ما قال سعد وبعضهم على البصيرة على الشخوص وبعضهم للخروج
كاره اذ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله قد لبس لامته وقد لبس الدرع فاظهرها وحزم وسطها بمنطقة من حمائل
سيف من ادم كانت بعد عند آل ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله واعتم وتقلد السيف فلما خرج رسول الله
صلى الله عليه وآله ندموا جميعا على ما صنعوا وقال الذين يلحون على رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان لنا ان نخالفك
فاصنع ما بدا لك وما كان لنا ان نستكرهك والامر الى الله ثم اليك فقال قد دعوتكم الى هذا الحديث فابيتم
ولا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه قال وكانت الانبياء قبله اذا لبس النبي صلعم
لامته لم يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه ثم قال لهم انظروا ما امرتكم به فاتبعوه امضوا على اسم الله فلكم
النصر ما صبرتم قلت فمن تأمل احوال المسلمين في هذه الغزاة من فشلهم وخورهم واختلافهم في الخروج من
المدينة والمقام بها وكراهية النبي صلى الله عليه وآله للخروج ثم خروجه على مضض ثم ندم القوم الذين اشاروا
بالخروج ثم انخذال طائفة كثيرة من الجيش عن الحرب ورجوعهم الى المدينة علم انه لا انتصار لهم على العدو اصلا
فان النصر مقرون بالعزم والجد والبصيرة في الحرب واتفاق الكلمة ومن تأمل ايضا هذه الاحوال علم انها ضد
الاحوال التي كانت في غزاة بدر وان احوال قريش لما خرجت الى بدر كانت مماثلة لاحوال المسلمين لما خرجوا الى احد
ولذلك كانت الدبرة في بدر على قريش قال الواقدي وكان مالك بن عمرو النجاري مات يوم الجمعة فلما دخل رسول
الله صلى الله عليه وآله فلبس لامته خرج وهو موضوع عند موضع الجنائز فصلى عليه ثم دعا بدابته فركب الى احد
قال الواقدي وجاء جعال بن سراقة الى النبي صلى الله عليه وآله وهو متوجه الى احد فقال يا رسول الله قيل لي انك
تقتل غدا وهو يتنفس مكروبا فضرب النبي صلى الله عليه وآله بيده في صدره وقال اليس الدهر كله غدا قال
ثم دعا بثلاثة ارماح فعقد ثلاثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ودفع لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر
بن الجموح ويقال الى سعد بن عبادة ودفع لواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب عليه السلام ويقال الى مصعب بن عمير ثم دعا
بفرسه فركبه وتقلد القوس واخذ بيده قناة زج الرمح يومئذ من شبه والمسلمون متلبسون السلاح قد
اظهروا الدروع فهم مائة دارع فلما ركب صلعم خرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة كل
واحد منهما دارع والناس عن يمينه وشماله حتى سلك على البدائع ثم زقاق الحسي حتى اتى الشيخين وهما اطمان كانا في
الجاهلية فيهما شيخ اعمى وعجوز عمياء يتحدثان فسمي الاطمان الشيخين فلما انتهى الى رأس الثنية التفت فنظر الى كتيبة
خشناء لها زجل خلفه فقال ما هذه قالوا حلفاء ابن ابي من اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا نستنصر
باهل الشرك على اهل الشرك ومضى رسول الله صلعم وعرض عسكره بالشيخين فعرض عليه غلمان منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب
وزيد بن حارثة واسامة بن زيد والنعمان بن بشير وزيد بن ارقم والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس
وابو سعيد الخدري وسمرة بن جندب ورافع بن خديج قال الواقدي فردهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال رافع بن
خديج فقال ظهير بن رافع يا رسول الله انه رام يعني قال وجعلت اتطاول وعلي خفان لي فاجازني رسول الله صلعم فلما
اجازني قال سمرة بن جندب لمري بن سنان الحارثي وهو زوج امه يا ابه اجاز رسول الله صلعم رافع بن خديج وردني وانا
اصرع رافعا فقال مري يا رسول الله رددت ابني واجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال رسول الله صلعم تصارعا

الادمة محركة باطن الجلدة التي تلي اللحم وظاهرها الذي عليه الشعر ق

فصرع سمرة رافعا فاجازه رسول الله صلى الله عليه وآله قال الواقدي واقبل ابن ابي فنزل ناحية العسكر فجعل حلفاؤه
ومن معه من المنافقين يقولون لابن ابي اشرت عليه بالرأي ونصحته واخبرته ان هذا رأي من مضى من آبائك وكان
ذلك رأيه مع رأيك فابى ان يقبله واطاع هؤلاء الغلمان الذين معه فصادفوا من ابن ابي نفاقا وغشا فبات
رسول الله ص بالشيخين وبات ابن ابي في اصحابه وفرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من عرض من عرض وغابت
الشمس فاذن بلال بالمغرب فصلى رسول الله ص واصحابه ثم اذن بالعشاء فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه
ورسول الله ص نازل في بني النجار واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطيفون بالعسكر حتى ادلج رسول
الله صلى الله عليه وآله وكان المشركون قد رأوا رسول الله ص حيث ادلج ونزل بالشيخين فجمعوا خيلهم ورحلهم نظيرهم
واستعملوا على حرسهم عكرمة بن ابي جهل في خيل من المشركين وباتت صاهلة خيلهم ولا تهدأ وتدنوا طلائعهم حتى
تلصق بالحرة فلا تصعد فيها حتى ترجع خيلهم ويهابون موضع الحرة ومحمد بن مسلمة قال الواقدي وقد كان رسول الله ص
قال حين صلى العشاء من يحفظنا الليلة فقال رجل انا يا رسول الله فقال من انت قال ذكوان بن عبد القيس فقال
اجلس ثم قال ثانية من رجل يحفظنا الليلة فقام رجل فقال من انت قال ابو سبع قال اجلس ثم قال ثالثة مثل ذلك
فقام رجل قال من انت قال انا ابن عبد قيس فمكث رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة ثم قال قوموا ثلاثتكم فقام
ذكوان بن عبد القيس فقال رسول الله ص واين صاحباك فقال انا الذي كنت اجيبك الليلة قال فاذهب حفظك الله
قلت قد تقدم هذا الحديث بذاته في غزوة بدر وظاهر الحال انه مكرر وانه انما كان في غزاة واحدة ويجوز ان يكون
قد وقع في الغزاتين ولكن على بعد قال الواقدي فلبس ذكوان درعه واخذ درقته وكان يطوف على العسكر تلك
الليلة ويقال كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله لم يفارقه قال ونام رسول الله ص اين الادلاء من رجل يدلنا
على الطريق ويخرجنا على القوم من كثب فقام ابو خيثمة الحارثي فقال انا يا رسول الله ويقال اوس بن قيظي ويقال محيصة
قال الواقدي واثبت ذلك عندنا ابو خيثمة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وركب فرسه فسلك به في بني حارثة
ثم اخذ في الاموال حتى مر بحائط مربع بن قيظي وكان اعمى البصر منافقا فلما دخل رسول الله ص حائطه قام يحثي التراب
في وجوه المسلمين ويقول ان كنت رسول الله فلا تدخل حائطي فلا احله لك قال محمد بن اسحق وقد ذكر انه اخذ
حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب غيرك يا محمد لضربت بها وجهك قال الواقدي فضربه سعد بن
زيد الاشهلي بقوس في يده فشجه في رأسه فنزل الدم فغضب له بعض بني حارثة ممن هو على مثل رأيه فقال هي
عداوتكم يا بني عبد الاشهل لا تدعونها ابدا لنا فقال اسيد بن حضير لا والله ولكن نفاقكم والله لولا اني لا ادري ما
يوافق النبي ص لضربت عنقه وعنق من هو على مثل رأيه قال ونهاهم النبي صلى الله عليه وآله عن الكلام فسكتوا
وقال محمد بن اسحق قال رسول الله صلى الله عليه وآله دعوه فانه اعمى البصر اعمى القلب يعني مربع بن قيظي قال
الواقدي ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله فبينا هو في مسيره اذ ذب فرس ابي بردة بن نيار بذنبه فاصاب كلاب
سيفه فسل سيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا صاحب السيف شم سيفك فاني اخال السيوف ستسل
اليوم فيكثر سلها قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الفال ويكره الطيرة قال ولبس رسول الله صلى الله عليه
وآله من الشيخين درعا واحدا حتى انتهوا الى احد فلبس درعا اخرى ومغفرا وبيضة فوق المغفر فلما نهض رسول الله
صلى الله عليه وآله من الشيخين زحف المشركون على تعبية حتى انتهوا الى موضع ارض ابن عامر اليوم فلما انتهى
رسول الله ص الى احد الى موضع القنطرة اليوم جاء وقد حانت الصلاة وهو يرى المشركين امر بلالا فاذن واقام وصلى
باصحابه الصبح صفوفا وانخزل عبد الله بن ابي من ذلك المكان في كتيبة كانه هيق يقدمهم فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن
حرام فقال اذكركم الله ودينكم ونبيكم وما شرطتم له ان تمنعوه مما تمنعون منه انفسكم واولادكم ونساءكم فقال ابن ابي
ما ارى ان يكون بينهم قتال ولئن اطعتني يا ابا جابر لترجعن فان اهل الرأي والحجى قد رجعوا ونحن ناصروه في مدينتنا
وقد خالفنا واشرت عليه بالرأي فابى الا طواعية الغلمان فلما ابى على عبد الله بن عمرو ان يرجع ودخل هو واصحابه

ازقة المدينة قال لهم ابو جابر ابعدكم الله ان الله سيغني النبي والمؤمنين عن نصركم فانصرف ابن ابي وهو يقول اتعصيني
وتطيع الولدان وانصرف عبد الله بن عمرو بن حرام حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يسوي الصفوف فلما اصيب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله سر ابن ابي واظهر الشماتة وقال عصاني واطاع من لا رأي له قال الواقدي وجعل
رسول الله صلى الله عليه وآله يصف اصحابه وجعل الرماة خمسين رجلا على عينين عليهم عبد الله بن جبير ويقال
سعد بن ابي وقاص والمثبت انه عبد الله بن جبير قال وجعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين عن يساره
واقبل المشركون واستدبروا المدينة في الوادي واستقبلوا احدا ويقال جعل عينين خلف ظهره واستدبر الشمس واستقبلها
المشركون قال والقول الاول اثبت عندنا ان احدا كان خلف ظهره وهو عليه السلم مستقبل المدينة قال ونهى ان يقاتل احد
حتى يأمر عليه السلم بالقتال فقال عمارة بن يزيد بن السكن ايرعى زرع بني قيلة ولما نضارب واقبل المشركون قد صفوا
صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا
على الخيل صفوان بن امية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء
الى طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وصاح ابو سفيان يومئذ
يا بني عبد الدار نحن نعرف انكم احق باللواء منا وانا انما اتينا يوم بدر من اللواء وانما يؤتى القوم من قبل لوائهم فالزموا
لوائكم وحافظوا عليه وخلوا بيننا وبينه فانا قوم مستميتون موتورون نطلب ثأرا حديث العهد وجعل يقول
اذا زالت الالوية فما قوام الناس وبقاؤهم بعدها فغضبت بنو عبد الدار وقالوا نحن نسلم لواءنا لا كان ذلك ابدا
واما المحافظة عليه فسترى ثم اسندوا الرماح اليه واحدقت به بنو عبد الدار واغلظوا لابي سفيان بعض الاغلاظ
فقال ابو سفيان فنجعل لواء آخر قالوا نعم ولا يحمله الا رجل من بني عبد الدار لا كان ذلك ابدا قال الواقدي وجعل رسول الله
صلى الله عليه وآله يمشي على رجليه يسوي تلك الصفوف ويبوئ اصحابه مقاعد للقتال يقول تقدم يا فلان وتأخر
يا فلان حتى انه ليرى منكب الرجل خارجا فيؤخره فهو يقومهم كانما يقوم القداح حتى اذا استوت الصفوف سأل من
يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم اين مصعب بن عمير قال ها انا قال خذ اللواء فاخذه مصعب
فتقدم به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله قال البلاذري اخذه من علي عليه السلم فدفعه الى مصعب بن عمير لانه من بني
عبد الدار قال الواقدي ثم قام عليه السلام فخطب الناس فقال صلى الله عليه وآله ايها الناس اوصيكم بما اوصاني الله
في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه ثم انكم اليوم بمنزل اجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه على
الصبر واليقين والجد والنشاط فان جهاد العدو شديد كريه قليل من يصبر عليه الا من عزم له على رشده
ان الله مع من اطاعه وان الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا اعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم
الله وعليكم بالذي امركم به فاني حريص على رشدكم ان الاختلاف والتنازع والتثبيط من امر العجز والضعف وهو مما
لا يحبه الله ولا يعطي عليه النصر والظفر ايها الناس انه قذف في قلبي ان من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله
غفر الله له ذنبه ومن صلى علي صلى الله عليه وملائكته عشرا ومن احسن من مسلم او كافر وقع اجره على الله في
عاجل دنياه او في آجل آخرته ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة الا صبيا او امرأة او مريضا او عبدا
مملوكا ومن استغنى عنها استغنى الله عنه ان الله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله الا وقد امرتكم به ولا اعلم
من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث الروح الامين في روعي انه لن تموت نفس حتى تستوفي اقصى
رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطأ عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاؤه على ان تطلبوه
بمعصية ربكم فانه لا يقدر على ما عنده الا بطاعته قد بين لكم الحلال والحرام غير ان بينهما شبها من الامر لم يعلمها
كثير من الناس الا من عصم فمن تركها حفظ عرضه ودينه ومن وقع فيها كان كالراعي الى جنب الحمى اوشك ان يقع فيه
وليس ملك الا وله حمى الا وان حمى الله محارمه والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد اذا اشتكى تداعى عليه سائر
جسده والسلام عليكم قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن المطلب بن عبد الله قال اول من انشب



الحرب بينهم ابو عامر طلع في خمسين من قومه معه عبيد قريش فنادى ابو عامر واسمه عبد عمرو يا للاوس انا ابو عامر قالوا لا مرحبا
بك ولا اهلا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر وقال ومعه عبيد اهل مكة فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى
تراضخوا بها ساعة الى ان ولى ابو عامر واصحابه ويقال ان العبيد لم يقاتلوا وانهم امروهم بحفظ عسكرهم قال الواقدي
وجعل نساء المشركين قبل ان يلتقي الجمعان امام صفوف المشركين يضربن بالاكبار والدفاف والغرابيل ثم يرجعن فيكن
في مؤخر الصف حتى اذا دنوا من المسلمين تاخر النساء فقمن خلف الصفوف وجعلن كلما ولى رجل حرضنه وذكرنه قتلى
بدر قال الواقدي وكان قزمان من المنافقين وكان قد تخلف عن احد فلما اصبح عيره نساء بني ظفر فقلن يا قزمان
قد خرج الرجال وبقيت استحي يا قزمان الا تستحيي مما صنعت ما انت الا امراة خرج قومك وبقيت في الدار فاحفظنه
فدخل بيته فاخرج قوسه وجعبته وسيفه وكان يعرف بالشجاعة فخرج يعدو حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو يسوي صفوف المسلمين فجاء من خلف الصف حتى انتهى الى الصف الاول فكان فيه وكان اول من رمى بسهم من
المسلمين فجعل يرسل نبلا كانها الرماح وانه ليكت كتيت الجمل ثم صار الى السيف ففعل الافاعيل حتى اذا كان آخر ذلك
قتل نفسه وكان رسول الله ص اذا ذكره قال من اهل النار فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت
احسن من الفرار يا للاوس قاتلوا على الاحساب واصنعوا مثل ما اصنع قال فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال قد
قتل ثم يطلع فيقول انا الغلام الظفري فقتل منهم سبعة فاصابته الجراحة وكثرت فيه فوقع فمر به قتادة بن النعمان
فقال له ابا الغيداق قال قزمان لبيك قال هنيئا لك الشهادة قال قزمان اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت
الا على الحفاظ ان تسير قريش الينا فتطأ سعفنا قال فآذته الجراحة فقتل نفسه فقال النبي صلى الله عليه وآله ان الله
ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قال الواقدي وتقدم رسول الله ص الى الرماة فقال احموا لنا ظهورنا فانا نخاف ان نؤتى
من ورائنا والزموا مكانكم وان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رأيتمونا نقتل فلا تعينونا
ولا تدفعوا عنا اللهم اني اشهدك عليهم ارشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل وكان للمشركين مجنبتان
ميمنة عليها خالد بن الوليد وميسرة عليها عكرمة بن ابي جهل قال الواقدي وجعل رسول الله ص لنفسه ميمنة وميسرة
ودفع لواءه الاعظم الى مصعب بن عمير ودفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى سعد بن عبادة وقيل
الى الحباب بن المنذر فجعلت الرماة تحمي ظهور المسلمين وترشق خيل المشركين بالنبل فولت هاربة قال بعض المسلمين
والله لقد رمقت نبلنا يومئذ ما رأيت سهما واحدا مما يرمى به خيلهم يقع في الارض الا في فرس او في رجل ودنا القوم
بعضهم من بعض وقدموا طلحة صاحب لوائهم وصفوا صفوفهم واقاموا النساء خلف الرجال يضربن بين اكتافهم
بالاكبار والدفوف وهند وصواحبها يحرضن ويذمرن الرجال ويذكرن من اصيب ببدر ويقلن نحن بنات
طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق قال الواقدي وبرز طلحة بن ابي
طلحة فصاح من يبارز فقال علي ع له هل لك في مبارزتي قال نعم فبرزا بين الصفين ورسول الله صلى الله عليه وآله
جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة فالتقيا فبدره علي عليه السلم بضربة على راسه فمضى السيف حتى
فلق هامته الى ان انتهى الى لحيته فوقع وانصرف علي ع فقيل له هلا ذففت عليه قال انه لما صرع استقبلني
عورته فعطفتني عليه الرحم وقد علمت ان الله سيقتله هو كبش الكتيبة قال الواقدي ويقال ان طلحة حمل على علي
عليه السلم فضربه بالسيف فاتقاه بالدرقة فلم يصنع شيئا وحمل عليه علي عليه السلم وعلى طلحة درع ومغفر فضربه بالسيف
فقطع ساقيه ثم اراد ان يذفف عليه فسأله طلحة بالرحم ان لا يفعل فتركه ولم يذفف عليه قال الواقدي ويقال ان عليا
عليه السلم ذفف عليه ويقال ان بعض المسلمين مر به في المعركة فذفف عليه قال فلما قتل طلحة سر رسول الله ص وكبر
تكبيرا عاليا وكبر المسلمون ثم شد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على كتائب المشركين فجعلوا يضربون وجوههم حتى
انتقضت صفوفهم ولم يقتل الا طلحة بن ابي طلحة وحده قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين اخوه عثمان بن ابي طلحة
ابو شيبة فارتجز وقال ان على رب اللواء حقا ان يخضب الصعدة او تندقا فتقدم باللواء والنسوة خلفه يحرضن

ويضربن بالدفوف فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب رض فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره فبدا
سحره ورجع فقال انا ابن ساقي الحجيج ثم حمل اللواء اخوهما ابو سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص فاصاب حنجرته
وكان دارعا وعليه مغفر لا رفرف عليه وعلى راسه بيضة فادلع لسانه ادلاع الكلب قال الواقدي وقد روي ان
ابا سعد لما حمل اللواء قام النساء خلفه يقلن ضربا بني عبد الدار ضربا حماة الادبار ضربا الطلب الثار قال سعد
ابي وقاص فاحمل عليه فاضربه فاقطع يده اليمنى فاخذ اللواء باليد اليسرى فاحمل عليه فاضرب على يده اليسرى فقطعتها
فاخذ اللواء بذراعيه جميعا وضمه الى صدره وحنا ظهره عليه قال سعد فادخل سية القوس بين الدرع والمغفر فاقلع
المغفر فارمي به وراء ظهره ثم ضربته حتى قتلته واخذت اسلبه درعه فنهض الي سبيع بن عبد عوف ونفر معه فمنعوني
سلبه وكان سلبه اجود سلب رجل من المشركين درع فضفاضة ومغفر وسيف جيد ولكن حيل بيني وبينه قال الواقدي
وهذا اثبت القولين قلت شتان علي وسعد هذا مداح على السلب ويتأسف على فواته وذاك يقتل عمرو بن عبد
ود يوم الخندق وهو فارس قريش وصنديدها مبارزة فيعرض عن سلبه فيقال له كيف تركت سلبه وهو انفس سلب
فيقول كرهت ان ابز السبي ثيابه فكان حبيبا عناه بقوله هنالك الاسود اسود الغاب همته يوم الكريهة في
المسلوب لا السلب قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد ابي سعد بن ابي طلحة مسافع بن طلحة بن ابي طلحة فرماه عاصم
ثابت بن ابي الافلح فقتله فحمل الى امه سلافة بنت سعد بن الشهيد وهي مع النساء باحد فقالت من اصابك قال لا ادري
سمعته يقول خذها وانا ابن الافلح فقالت افلحي والله اي هو من رهطي وكانت من الاوس قال الواقدي ويروى ان
عاصما لما رماه قال له خذها وانا ابن كسرة وكانوا يقال لهم في الجاهلية بنو كسر الذهب فقال لامه لا ادري الا سمعته يقول
وانا ابن كسرة فقالت سلافة اوسي والله كسري اي انه رجل منا فيومئذ نذرت سلافة ان تشرب في قحف راس عاصم
بن ثابت الخمر وجعلت لمن جاءها به مائة من الابل قلت فلما قتله المشركون في يوم الرجيع ارادوا ان ياخذوا راسه
فيحملوه الى سلافة فحمته الدبر يومه ذلك فلما جاء الليل وظنوا ان الدبر لا تحميه ليلا جاء الوادي بسيل عظيم فذهب
براسه وبدنه اتفق المورخون على ذلك قال الواقدي ثم حمل اللواء بعد الحارث اخوه كلاب بن طلحة بن ابي طلحة
فقتله الزبير بن العوام ثم حمله اخوه الجلاس بن طلحة بن ابي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن عبد شرحبيل
فقتله علي بن ابي طالب عليه السلم ثم حمله شريح بن قانط فقتل لا يدرى من قتله ثم حمله صواب غلام بني عبد الدار واختلف
في قاتله فقيل قتله علي بن ابي طالب ع وقيل سعد بن ابي وقاص وقيل قزمان وهو اثبت الاقوال قال الواقدي انتهى قزمان
الى صواب فحمل عليه فقطع يده اليمنى فاحتمل اللواء باليسرى فقطع اليسرى فاحتضن اللواء بذراعيه وعضديه وحنا
عليه ظهره وقال يا بني عبد الدار هل اعذرت فحمل عليه قزمان فقتله قال الواقدي وقالوا ما ظفر الله نبيه في موطن
قط ما ظفره واصحابه يوم احد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر لقد قتل اصحاب اللواء وانكشف المشركون منهزمين
لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح قال الواقدي وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد
احدا قال كل واحد منهم والله اني لانظر الى هند وصواحبها منهزمات ما دون اخذهن شيء لمن اراده ولكن
لا مرد لقضاء الله قالوا وكان خالد بن الوليد كلما اتى من قبل ميسرة النبي ص ليجوز حتى ياتيهم من قبل السفح ترده
الرماة حتى فعل وفعلوا ذلك مرارا ولكن المسلمين اتوا من قبل الرماة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وعز اليهم
فقال قوموا على مصافكم هذا فاحموا ظهورنا فان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا
فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى اجهضوهم عن العسكر ووقعوا
ينتهبونه قال بعض الرماة لبعض لم تقيمون هاهنا في غير شيء قد هزم الله العدو وهؤلاء اخوانكم ينتهبون
فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع اخوانكم فقال بعضهم الم تعلموا ان رسول الله ص قال لكم احموا ظهورنا
وان غنمنا فلا تشركونا فقال الآخرون لم يرد رسول الله صلى الله عليه وآله هذا وقد اذل الله المشركين وهزمهم
فادخلوا العسكر فانتهبوا مع اخوانكم فلما اختلفوا خطبهم اميرهم عبد الله بن جبير وكان يومئذ معلما بثياب

بيض نحمد الله وأمرهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأن لا يخالف له أمر فعصوه وانطلقوا ولم يبق معه منهم الا نفير ما يبلغون العشرة منهم الحارث بن أنس بن رافع يقول يا قوم اذكروا عهد نبيكم اليكم وأطيعوا أميركم فأبوا وذهبوا الى عسكر المشركين ينتهبون وخلوا الجبل وانتقضت صفوف المشركين واستدارت رحاهم ودارت الريح وكانت النهار الى ان انتقض صفهم صبا نصارت دبورا فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة أهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بن أبي جهل بالخيل فانطلقا الى موضع الرماة فحملوا عليهم فراماهم القوم حتى أصيبوا ورامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل وأفلت جعال بن سراقة وأبو بردة بن نيار بعدما شاهدا قتل عبد الله بن جبير وكان آخر من انصرف من الجبل فلحقا بالمسلمين قال الواقدي فروى رافع بن خديج قال لما قتل خالد الرماة أقبل بالخيل وعكرمة بن أبي جهل يتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا ونادى ابليس وتصور في صورة جعال بن سراقة ان محمدا قد قتل ثلاث صرخات فابتلي يومئذ جعال بن سراقة ببلية عظيمة حين تصور ابليس في صورته وان جعالا ليقاتل مع المسلمين أشد القتال وانه الى جنب أبي بردة بن نيار وخوات بن جبير قال رافع بن خديج فوالله ما رأينا دولة كانت أسرع من دولة المشركين علينا وأقبل المسلمون على جعال بن سراقة يريدون قتله يقولون هذا الذي صاح ان محمدا قد قتل فشهد له خوات بن جبير وأبو بردة انه كان الى جنبهما حين صاح الصائح وان الصائح غيره قال الواقدي فروى رافع قال أتينا من قبل أنفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون بما يصنعون من الدهش والعجل ولقد جرح أسيد بن حضير جرحين ضربه أحدهما أبو بردة بن نيار وما يدري يقول خذها وأنا الغلام الانصاري وكر أبو زعنة في حومة القتال فضرب أبا بردة ضربتين ما يشعر انه هو يقول خذها وأنا أبو زعنة حتى عرفه بعد فكان اذا لقيه يقول انظر ما صنعت بي فيقول أبو زعنة وأنت فقد ضربت أسيد بن حضير ولا تشعر ولكن هذا الجرح في سبيل الله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال هو في سبيل الله يا أبا بردة لك أجره حتى كأن ضربك أحد المشركين ومن قتل فهو شهيد قال الواقدي وكان الشيخان حسيل بن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين قد رفعا في الآطام مع النساء فقال أحدهما لصاحبه لا أبا لك ما نستبقي من أنفسنا فوالله ما نحن الا هامة اليوم أو غد وما بقي من أجلنا قدر ظمء دابة فلو أخذنا أسيافنا فلحقنا برسول الله صلى الله عليه وآله لعل الله يرزقنا الشهادة قال فلحقا برسول الله ص فأما رفاعة فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر فالتقت عليه سيوف المسلمين وهم لا يعرفونه حين اختلطوا وابنه حذيفة يقول أبي أبي حتى قتل فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ما صنعتم فزاده به عند رسول الله ص خيرا وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بديته أن تخرج ويقال ان الذي أصابه عتبة بن مسعود فتصدق حذيفة ابنه بديته على المسلمين قال الواقدي وأقبل يومئذ الحباب بن المنذر بن الجموح يصيح يا آل سلمة فأقبلوا عنقا واحدا لبيك داعي الله لبيك داعي الله فيضرب يومئذ جبار بن صخر ضربة في رأسه مثقلة وما يدري حتى أظهروا الشعار بينهم فجعلوا يصيحون أمت أمت فكف بعضهم عن بعض قال الواقدي وكان نسطاس مولى صفوان بن أمية ممن حضر أحد من المشركين ثم أسلم بعد وأحسن اسلامه فكان يحدث قال كنت ممن خلف في العسكر يومئذ ولم يقاتل معهم عبد الا وحشي وصواب غلام بني عبد الدار وكان أبو سفيان صاح فيهم يا معشر قريش خلوا غلمانكم على متاعكم يكونوا هم الذين يقومون على رحالكم فجمعنا بعضها الى بعض وعقلنا الابل وانطلق القوم على تعبيتهم ميمنة وميسرة وألبسنا الرحال الانطاع ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة واذا أصحابنا منهزمون فدخل المسلمون معسكرنا ونحن في الرحال فأحدقوا بنا فكنت فيمن أسروا وانتهبوا العسكر أقبح انتهاب حتى ان رجلا منهم قال أين مال صفوان بن أمية فقلت ما حمل الا نفقة في الرحل فخرج يسوقني حتى أخرجتها من العيبة خمسين ومائة مثقال ذهبا وقد ولى أصحابنا وأيسنا منهم وانحاز النساء فهن في حجرهن سلم لمن أرادهن فصار النهب في أيدي المسلمين قال نسطاس فانا لعلى ما نحن عليه من الاستسلام نظرت الى الجبل فاذا الخيل مقبلة تركض فدخلوا العسكر فلم يكن أحد يردهم قد ضيعت الثغور التي كان بها الرماة وجاءوا الى النهب فالرماة ينتهبون وأنا أنظر اليهم متأبطي قسيهم وجعابهم كل واحد منهم في يده أو حضنه شيء قد أخذه فلما دخلت خيلنا دخلت على قوم غارين آمنين فوضعوا فيهم السيوف فقتلوهم قتلا ذريعا وتفرق المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا وأجلوا عن عسكرنا فارتجعنا متاعنا بعد لم نفقد منه شيئا وخلوا

١٦٣

أسرانا ووجدنا الذهب في المعركة ولقد رأيت يومئذ رجلا من المسلمين ضم صفوان بن أمية اليه ضمة ظننت أنه سيموت حتى أدركته وبه رمق فوجأت ذلك المسلم بخنجر معي فوقع فسألت عنه فقيل رجل من ساعدة ثم هداني الله بعد للاسلام قال الواقدي فحدثني ابن أبي سبرة عن اسحق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال ما علمنا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين أغاروا على النهب فأخذوا ما أخذوا من الذهب بقي معه من ذلك شيء يرجع به حيث غشينا المشركون واختلطوا الا رجلين أحدهما عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح جاء بمنطقة وجدها في العسكر فيها خمسون دينارا فشدها على حقويه من تحت ثيابه وجاء عباد بن بشر بصرة فيها ثلاثة عشر مثقالا ألقاها في جيب قميصه وفوقها الدرع وقد حزم وسطه فأتيا بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يخمسه ونفلهما اياه قال الواقدي وقد روى يعقوب بن أبي صعصعة عن موسى بن ضمرة عن أبيه قال لما صاح الشيطان أزب العقبة ان محمدا قد قتل لما أراد الله عز وجل من ذلك سقط في أيدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه وأصعدوا في الجبل فكان أول من بشرهم بكون رسول الله صلى الله عليه وآله سالما كعب بن مالك قال كعب عرفته فجعلت أصيح هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يشير الي باصبعه على فيه أن اسكت قال الواقدي وروت عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك عن أبيها قالت قال لي أبي لما انكشف الناس كنت أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وبشرت به المسلمين حيا سويا عرفت عينيه من تحت المغفر فناديت يا معشر الانصار أبشروا فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله فأشار الي رسول الله صلى الله عليه وآله أن اصمت قال ودعا رسول الله ص بكعب فلبس لأمته وألبس كعبا لأمة نفسه وقاتل كعب يومئذ قتالا شديدا حتى جرح سبعة عشر جرحا قال الواقدي وحدثني ابن أبي سبرة عن خالد بن رباح قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال أبو سفيان بن حرب يا معشر قريش أيكم قتل محمدا قال ابن قمئة أنا قتلته قال نسورك كما تفعل الأعاجم بأبطالها وجعل أبو سفيان يطوف بأبي عامر الفاسق في المعركة ليرى محمدا بين القتلى فمر بخارجة بن زيد بن أبي زهير فقال يا أبا سفيان هل تدري من هذا قال لا قال هذا خارجة بن زيد هذا أسيد بن الحرث بن الخزرج ومر بعباس بن عبادة بن نضلة الحبلى قال أتعرفه قال لا قال هذا ابن قوقل هذا الشريف في بيت الشرف ثم مر بذكوان بن عبد قيس فقال وهذا من سادتهم ثم مر بابنه حنظلة بن أبي عامر فوقف عليه فقال أبو سفيان من هذا يا أبا عامر قال هذا أعز من ههنا علي هذا ابني حنظلة قال أبو سفيان ما نرى مصرع محمد ولو كان قتل لرأيناه كذب ابن قمئة ولقي خالد بن الوليد فقال هل تبين عندك قتل محمد قال لا رأيته أقبل في نفر من أصحابه مصعدين في الجبل فقال أبو سفيان هذا حق كذب ابن قمئة زعم أنه قتله قلت قرأت على النقيب أبي زيد هذه الغزاة من كتاب الواقدي وقلت له كيف جرى هؤلاء في هذه الواقعة فاني أستعظم ما جرى فقال وما في ذلك مما تستعظمه حمل قلب المسلمين بعد قتل أصحاب الألوية على قلب المشركين فكسره ولو ثبتت مجنبتا رسول الله صلى الله عليه وآله اللتان فيهما أسيد بن حضير والحباب بن المنذر بازاء مجنبتي المشركين لم ينكسر عسكر الاسلام ولكن مجنبتي المسلمين أطبقت اطباقا واحدا على قلب المشركين مضافة الى قلب المسلمين فصار عسكر رسول الله ص قلبا واحدا وكتيبة واحدة تحطم قلب قريش حطمة واحدة شديدة فلما رأت مجنبتا قريش أنه ليس بازائها أحد استدارت المجنبتان من وراء عسكر المسلمين وصمد كثير منهم للرماة الذين كانوا يحمون ظهر المسلمين فقتلوهم عن آخرهم لأنهم لم يكونوا ممن يقوم بمجالدة عكرمة وهما في ألفي رجل وانما كانوا خمسين رجلا لا سيما وقد ترك كثير منهم مركزه وشره الى الغنيمة فأكب على النهب قال رحمه الله والذي كسر المسلمين يومئذ بالكلية منهم كل منال خالد بن الوليد وكان فارسا شجاعا ومعه خيل كثيرة ورجال أبطال موتورون واستدار خلف الجبل فدخل من الثغرة التي كان الرماة عليها فأتى من وراء المسلمين وتراجع قلب المشركين بعد الهزيمة فصار المسلمون بينهم في مثل الحلقة المستديرة واختلط الناس فلم يعرف المسلمون بعضهم بعضا وضرب الرجل منهم أخاه وأباه بالسيف وهو لا يعرفه لشدة النقع والغبار ولما اعتراهم من الدهش والخوف فكانت الدبرة عليهم بعد أن كانت لهم ومثل هذا يجري دائما في الحرب فقلت له فلما انكشف المسلمون وفر منهم من فر ما كانت حال رسول الله ص فقال ثبت في نفر يسير من

اصحابه يحامون عنه فقلت له ثم ماذا قال ثم ثابت اليه الانصار ردت اليه عنقا واحدا بعد فرارهم وتفرقهم وامتاز المسلمون
عن المشركين وكانوا ناحية ثم التحمت الحرب واصطدم الفيلقان قلت ثم ماذا قال لم يزل المسلمون يحامون عن رسول الله
صلى الله عليه وآله والمشركون يتكاثرون عليهم ويقتلون فيهم حتى لم يبق من النهار الا القليل والدولة للمشركين قلت
ثم ماذا قال ثم علم الذين بقوا من المسلمين انه لا طاقة لهم بالمشركين فاصعدوا في الجبل واعتصموا به فقلت له فرسول الله
صلى الله عليه وآله ما الذي صنع فقال اصعد في الجبل قلت له افيجوز ان يقال انه فر فقال انما يكون الفرار ممن امعن
في الهرب في الصحراء والبيداء واما من انحاز الى الجبل مطل عليه وهو في سفحه فلما راى ما لا يعجبه اصعد في الجبل فانه لا
يسمى فارا ثم سكت رحمه الله ساعة ثم قال هكذا وقعت الحال فان شئت ان تسمي ذلك فرارا فسمه فقد خرج
من مكة يوم الهجرة فارا من المشركين ولا وصمة عليه في ذلك فقلت له قد روى الواقدي عن بعض الصحابة قال لم يبرح
فقال صاحب هذه الرواية فليقل ما شاء فالصحيح ما ذكرته لك ثم قال كيف يقال لم يزل واقفا حتى تحاجزت الفئتان
وانما تحاجزا بعد ان ناداه ابو سفيان وهو في اعلى الجبل بما ناداه فلما عرف انه حي وانه في اعلى الجبل وان الخيل لا
تستطيع الصعود اليه وان القوم ان صعدوا اليه رجالة لم يظفروا بالظفر به لان معه اكثر اصحابه وهم مستميتون
ان صعد القوم اليهم وانهم لا يقتلون منهم واحدا حتى يقتلوا منهم اثنين او ثلاثة لانهم لا سبيل لهم الى الهرب لكونهم
محصورين في ذروة واحد فالرجل منهم يحامي عن خيط رقبته كفوا عن الصعود وقنعوا بما وصلوا اليه من قتل من قتلوه في
الحرب واملوا يوما ثانيا يكون لهم فيه الظفر الكلي بالنبي صلى الله عليه وآله فرجعوا عنهم وطلبوا مكة وروى الواقدي
عن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت
احدا فنظرت الى النبل يأتي من كل ناحية ورسول الله صلى الله عليه وآله في وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رايت عبد
الله بن شهاب الزهري يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا وان رسول الله صلى الله عليه وآله الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه ولقي عبد
الله بن شهاب صفوان بن امية فقال له صفوان هلا رحت هلا ضربت محمدا فقطعت هذه الشأفة فقد امكنك الله
منه قال ابن شهاب وهل رايته قال نعم انت الى جنبه فقال والله ما رايته احلف بالله انه منا ممنوع خرجنا اربعة تعاهدنا
وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك قال الواقدي فروى عتبة بن ابي عتبة واسم ابي عتبة عبد الله بن معاذ وكان ابو معاذ
اخو البراء بن معرور لامه قال لما انكشف المسلمون ذلك اليوم نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وما معه احد الا نفير
قد احدقوا به من اصحابه من المهاجرين والانصار وانطلقوا به الى الشعب وما للمسلمين لواء قائم ولا فئة ولا جمع وان
كتائب المشركين لتحوسهم مقبلة ومدبرة في الوادي يلتقون ويفترقون لا يرون احدا من الناس يردهم قال الواقدي
وحدثني ابرهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن ابيه قال حمل مصعب اللواء فلما جال المسلمون ثبت به مصعب فاقبل
ابن قمئة وهو فارس فضرب يد مصعب فقطعها فقال مصعب وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل واخذ اللواء
بيده اليسرى وحنا عليه فضربه فقطع اليسرى فضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء وابتدره رجلان من بني
عبد الدار سويبط بن حرملة وابو الروم فاخذه ابو الروم فلم يزل في يده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون
قال الواقدي وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما لحمه القتال وخلص اليه وذب عنه مصعب بن عمير وابو دجانة حتى كثرت به
الجراحة جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من رجل يشري نفسه فوثب فتية من الانصار خمسة منهم عمارة
بن زياد بن السكن فقاتل حتى اثبت وفاءت فئة من المسلمين حتى اجهضوا اعداء الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لعمارة بن زياد ادن مني الي الي حتى وسده رسول الله صلى الله عليه وآله قدمه وان به لاربعة عشر جرحا
حتى مات وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يذمر الناس ويحضهم على القتال وكان رجال من المشركين قد اذلقوا
المسلمين بالرمي منهم حبان بن العرقة وابو اسامة الجشمي فجعل النبي صلى الله عليه وآله يقول لسعد ارم فداك ابي وامي
ورمى حبان بن العرقة بسهم فاصاب ذيل ام ايمن وكانت جاءت يومئذ تسقي الجرحى فقلبها وانكشف ذيلها عنها فاستغرب

الفيلق كصيقل الجيش ق

ذروة الشئ بالضم والكسر اعلاه ق

التحوس طلب الشئ بالاستقصاء والتردد خلال الدور والبيوت في الغارة والطوف فيها ق

لحم الحرب اشتدت ق

حبان

حبان العرقة ضحكا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فدفع الى سعد بن ابي وقاص سهما لا نصل له وقال ارم به فرمى فوضع السهم
في ثغرة نحر حبان فوقع مستلقيا وبدت عورته قال سعد فرايت النبي صلى الله عليه وآله ضحك يومئذ حتى بدت
نواجذه وقال استقاد لها سعد اجاب الله دعوتك وسدد رميتك ورمى يومئذ مالك بن زهير الجشمي اخو ابي
اسامة الجشمي المسلمين رميا شديدا وكان هو وحبان بن العرقة قد اسرعا في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
واكثرا فيهم القتل يستتران بالصخر ويرميان فبيناهم على ذلك ابصر سعد بن ابي وقاص مالك بن زهير يرمي من وراء صخرة
قد رمى واطلع راسه فيرميه سعد فاصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه فنزا في السماء قامة ثم رجع فسقط فقتله
الله عز وجل قال الواقدي ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ عن قوسه حتى صارت شظايا فاخذها قتادة
بن النعمان وكانت عنده واصيبت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجنته قال قتادة فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت
يا رسول الله ان تحتي امراة شابة جميلة احبها وتحبني وانا اخشى ان تقذر مكان عيني فاخذها رسول الله صلى الله
عليه وآله فردها فابصرت بها وعادت كما كانت فلم تضرب عليه ساعة من ليل او نهار وكان يقول بعد ان اسن هي اقوى عيني
وكانت احسنهما قال الواقدي وباشر رسول الله صلى الله عليه وآله القتال بنفسه فرمى بالنبل حتى فنيت نبله وتكسرت
سية قوسه وقبل ذلك ما انقطع وتره وبقيت في يده قطعة تكون شبرا في سية القوس فاخذ القوس عكاشة بن محصن
يوتره له فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطويت منه
ليتين او ثلاثا على سية القوس ثم اخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فما زال يرامي القوم وابو طلحة امامه يستره مترسا
عنه حتى نظرت الى سيته قوسه قد تحطمت فاخذها قتادة بن النعمان قال الواقدي وكان ابو طلحة يوم احد قد
نثل كنانته بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وكان راميا وكان صيتا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لصوت ابي طلحة في الجيش خير من اربعين رجلا
وكان في كنانته خمسون سهما نثرها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يصيح نفسي دون نفسك يا رسول الله فلم يزل يرمي بها
سهما سهما وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يطلع راسه من خلف ابي طلحة بين اذنيه ومنكبيه ينظر الى مواقع النبل
حتى فنيت نبله وهو يقول نحري دون نحرك جعلني الله فداك قالوا ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليأخذ العود من الارض فيقول
ارم يا ابا طلحة فيرمي به سهما جيدا قال الواقدي وكان الرماة المذكورون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة منهم سعد
ابي وقاص وابو طلحة وعاصم بن ثابت والسائب بن عثمن بن مظعون والمقداد بن عمرو وزيد بن حارثة وحاطب بن ابي بلتعة
وعتبة بن غزوان وخراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وبشر بن البراء بن معرور وابو نائلة سلكان بن سلامة
وقتادة بن النعمان قال الواقدي ورمي يومئذ ابو رهم الغفاري بسهم فاصاب نحره فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فبصق عليه فبرأ فكان ابو رهم بعد ذلك يسمى المنحور وروى ابو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي غلام ثعلب ورواه
ايضا محمد بن حبيب في اماليه ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فر معظم اصحابه عنه يوم احد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته
كتيبة من بني كنانة ثم من بني عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف وهم خالد بن سفيان وابو الشعثاء بن سفيان
وابو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي اكفني هذه الكتيبة فحمل عليها وانها لتقارب خمسين
فارسا وهو عليه السلام راجل فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بني سفيان بن عويف
الاربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرف اسماؤهم فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد ان هذه المواساة لقد عجبت الملائكة
من مواساة هذا الفتى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل عليه السلام وانا منكما قال وسمع ذلك اليوم صوت
من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادي مرارا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فسئل رسول الله صلى الله
عليه وآله عنه فقال هذا جبرئيل فقال وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين وهو من الاخبار المشهورة ووقفت عليه
في بعض نسخ مغازي محمد بن اسحق ورايت بعضها خاليا عنه وسالت شيخي عبد الوهاب بن سكينة عن هذا الخبر فقال خبر
صحيح فقلت له فما بال الصحاح لم تشتمل عليه قال او كلما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح كم قد اهمل جامعو الصحاح
من الاخبار الصحيحة قال الواقدي واقبل عثمن بن عبد الله بن المغيرة المخزومي يحضر فرسا له ابلق يريد رسول الله صلى الله عليه وآله

ذر سلكان

ذر هذه المواساة

وعليه لامة كاملة ورسول الله ص متوجه الى الشعب وهو يصيح لا نجوت ان نجوت فيقف رسول الله صلى الله عليه وآله
ويعثر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر التي حفرها ابو عامر الفاسق للمسلمين فيقع الفرس لوجهه وسقط عثمان عنه وخرج
الفرس عايرا فياخذه بعض اصحاب رسول الله ص ويمشي اليه الحارث بن الصمة فاضطربا ساعة بالسيفين ثم يضرب
الحارث رجله وكانت درعه مشمرة فبرك وذفف عليه واخذ الحارث يومئذ سلبه درعا جيدا ومغفرا وسيفا
جيدا ولم يسمع باحد من المشركين سلب يومئذ غيره ورسول الله صلى الله عليه وآله ينظر الى قتالهما فسأل عن الرجل
فقيل عثمان بن عبد الله بن المغيرة قال الحمد لله الذي احانه وقد كان عبد الله بن جحش اسره من قبل ببطن نخلة حتى قدم به
على رسول الله صلى الله عليه وآله فافتدى ورجع الى قريش وغزا معهم احدا فقتل هناك ويرى مصرع عثمان عبيد بن حاجز
العامري احد بني عامر بن لوي فاقبل كانه سبع فيضرب حارث بن الصمة ضربة على عاتقه فوقع الحارث جريحا
حتى احتمله اصحابه ويقبل ابو دجانة على عبيد بن حاجز فتناوشا ساعة من نهار وكل واحد منهما يتقي بالدرقة سيف صاحبه
ثم حمل عليه ابو دجانة فاحتضنه ثم جلد به الارض وذبحه بالسيف كما يذبح الشاة ثم انصرف فلحق برسول الله صلى الله
عليه وآله قال الواقدي ويروى ان سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله ص فقال نبلوا سهلا فانه سهل و
نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي الدرداء والناس منهزمون في كل وجه فقال نعم الفارس عويمر غير انه قال الواقدي
ويقال ان ابا الدرداء لم يشهد احدا قال الواقدي وروى الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك قال حدثني من نظر الى
ابي اسيرة بن الحارث بن علقمة ولقي احدا من المشركين فاختلفا ضربات كل ذلك يروغ احدهما من الآخر قال فنظر الناس
اليهما كانهما سبعان ضاريان يقفان مرة ويقتتلان اخرى ثم تعانقا فوقعا الى الارض جميعا فعلاه ابو اسيرة فذبحه
بسيفه كما يذبح الشاة ونهض عنه فيقبل خالد بن الوليد وهو على فرس ادهم اغر محجل يجر قناة طويلة فطعن ابا اسيرة
من خلفه فنظرت الى سنان الرمح خرج من صدره ووقع ابو اسيرة ميتا وانصرف خالد بن الوليد يقول انا ابو
سليمان قال الواقدي وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ عن النبي صلى الله عليه وآله قتالا شديدا وكان طلحة يقول لقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حيث انهزم اصحابه وكثر المشركون فاحدقوا بالنبي صلى الله عليه وآله من كل ناحية
فما ادري اقوم من بين يديه او من ورائه او عن يمينه او عن شماله فاذب بالسيف عنه ههنا وههنا حتى انكشفوا
فجعل رسول الله ص يومئذ يقول لطلحة قد اوجب وروي لقد اوجب اي قضى نذره قال الواقدي وروي ان سعد
بن ابي وقاص ذكر طلحة فقال رحمه الله انه كان اعظمنا غناء عن رسول الله ص يوم احد قيل كيف يا ابا اسحق قال لزم النبي
صلى الله عليه وآله وكنا نتفرق عنه ثم نثوب اليه لقد رأيته يدور حول النبي ص يترس بنفسه قال الواقدي وسئل طلحة
يا ابا محمد ما اصاب اصبعك قال رمى مالك بن زهير الجشمي بسهم يريد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لا تخطئ رميته
فاتقيت بيدي عن وجه رسول الله ص فاصاب خنصري فشل قال الواقدي وقالوا ان طلحة قال لما رمي حس فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون من احب ان ينظر الى رجل يمشي في الدنيا وهو من
اهل الجنة فلينظر الى طلحة بن عبيد الله طلحة ممن قضى نحبه قال الواقدي وكان طلحة يحدث يقول لما جال المسلمون
تلك الجولة ثم تراجعوا اقبل رجل من بني عامر بن لوي يدعى شيبة بن مالك بن المضرب يجر رمحه وهو على فرس اغر
كميت مدججا في الحديد يصيح انا ابو ذات الودع دلوني على محمد فاضرب عرقوب فرسه فاكتسعت ثم اتناول رمحه
فوالله ما اخطأت به عن حدقته فخار كما يخور الثور فما برحت به واضعا رجلي على خده حتى ازرته شعوب قال
الواقدي وكان طلحة قد اصابته في رأسه المصلبة ضربة رجل من المشركين ضربتين ضربة وهو مقبل وضربة وهو
معرض عنه فكان نزف منها الدم قال ابو بكر جئت النبي ص يوم احد فقال عليك بابن عمك فاتي طلحة بن عبيد الله وقد
نزف فجعلت انضح في وجهه الماء وهو مغشي عليه ثم افاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت خيرا هو ارسلني
اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل قال الواقدي وكان ضرار بن الخطاب الفهري يقول نظرت الى طلحة بن
عبيد الله قد حلق رأسه عند المروة في عمرة فنظرت الى المصلبة في رأسه فكان ضرار يقول انا والله ضربته هي استقبلني فضربته

الودع

ثم كر علي وقد اعترض فاضربه ضربة اخرى قال الواقدي ولما كان يوم الجمل وقتل علي عليه السلام من قتل من الناس ودخل البصرة
جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه وقال من طلحة فزبره علي عليه السلام وقال انك لم تشهد يوم احد وعظم غنائه عن الاسلام
مع مكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله فانكر الرجل فسكت فقال له قائل من القوم وما كان غناؤه وبلاؤه يرحمه الله يوم
احد فقال علي ع نعم يرحمه الله لقد رأيته وانه ليترس بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وآله وان السيوف لتغشاه
والنبل من كل ناحية وما هو الا جنة لرسول الله ص يقيه بنفسه فقال رجل لقد كان يوم احد يوما قتل فيه اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله واصابت رسول الله فيه الجراح فقال علي ع اشهد لسمعت رسول الله ص يقول ليتني غودرت مع
اصحاب نحص الجبل ثم قال علي ع لقد رأيتني يومئذ واني لاذبهم في ناحية وان ابا دجانة لفي ناحية يذب طائفة منهم حتى
فرج الله ذلك كله ولقد رأيتني وانفردت منهم يومئذ فرقة خشناء فيها عكرمة بن ابي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت
به واشتملوا علي حتى افضيت الى آخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت ولكن الاجل استأخر ويقضي
الله امرا كان مفعولا قال الواقدي وحدثني جابر بن سليم عن عثمان بن صفوان عن عمارة بن خزيمة قال حدثني من نظر الى الحباب
بن المنذر بن الجموح وانه ليحوشهم يومئذ كما تحاش الغنم ولقد اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ثم برز والسيف في يده وافترقوا عنه
وجعل يحمل على فرقة منهم وانهم ليهربون منه الى جمع منهم وصار الحباب الى النبي ص وكان الحباب بن المنذر معلما بعصابة
خضراء في مغفره قال الواقدي وطلع يومئذ عبد الرحمن بن ابي بكر على فرس مدججا لا يرى منه الا عيناه فقال من يبارز
انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر وقال انا ابارزه فقال له رسول الله ص شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك
قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدت لشماس بن عثمان شبها الا الجنة يعني مما يقاتل عن رسول الله
يومئذ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يأخذ يمينا ولا شمالا الا رأى شماس بن عثمان في ذلك الوجه يذب بسيفه عنه
حتى غشي رسول الله ص فترس بنفسه دونه حتى قتل فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدت لشماس شبها الا الجنة
قال الواقدي ولما ولى المسلمون حين عطف عليهم خالد بن الوليد من خلفهم كان اول من اقبل من المسلمين بعد التولية
قيس بن محرث مع طائفة من الانصار وقد كانوا بلغوا بني حارثة فرجعوا سراعا فصادفوا المشركين في كرتهم فدخلوا في حومتهم
فما افلت منهم رجل حتى قتلوا كلهم ولقد ضاربهم قيس بن محرث وامتنع بسيفه حتى قتل منهم نفرا فما قتلوه الا بالرماح
نظموه ولقد وجد به اربع عشرة طعنة جائفة وعشر ضربات بالسيف قال الواقدي وكان عباس بن عبادة بن
نضلة المعروف بابن قوقل وخارجة بن زيد بن ابي زهير واوس بن ارقم بن زيد وعباس رافع صوته يقول يا معشر المسلمين
الله ونبيكم هذا الذي اصابكم بمعصية نبيكم وعدكم النصر فما صبرتم ثم نزع مغفره عن رأسه وخلع درعه وقال لخارجة
بن زيد هل لك في درعي ومغفري قال خارجة لا انا اريد الذي تريد فخالطوا القوم جميعا وعباس يقول ما عذرنا عند
ربنا ان اصيب نبينا ومنا عين تطرف قال يقول خارجة لا عذر لنا والله عند ربنا ولا حجة فاما عباس فقتله
سفيان بن عبد شمس السلمي ولقد ضربه عباس ضربتين فجرحه جرحين عظيمين فارتث يومئذ جريحا فمكث جريحا
سنة ثم استقل واخذت خارجة بن زيد الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه فقال هذا من
اكابر اصحاب محمد وبه رمق فاجهز عليه وقتل اوس بن ارقم وقال صفوان من رأى خبيب بن يساف وهو يطلبه فلا
يقدر عليه ومثل يومئذ بخارجة وقال هذا ممن اغرى بابي يوم بدر يعني امية بن خلف وقال الآن شفيت نفسي حين
قتلت الاماثل من اصحاب محمد قتلت ابن قوقل وقتلت ابن ابي زهير وقتلت اوس بن ارقم قال الواقدي وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ من يأخذ هذا السيف بحقه قالوا وما حقه يا رسول الله قال يضرب به العدو
فقال عمر انا يا رسول الله فاعرض عنه ثم عرضه رسول الله ص بذلك الشرط فقام الزبير فقال انا فاعرض عنه حتى وجد عمر
والزبير في انفسهما ثم عرضه الثالثة فقام ابو دجانة وقال انا يا رسول الله آخذه بحقه فدفعه اليه فصدق حين
لقي به العدو واعطى السيف حقه فقال احد الرجلين اما عمر بن الخطاب او الزبير والله لاجعلن هذا الرجل الذي اعطاه
السيف ومنعنيه من شأني قال فاتبعته فوالله ما رأيت احدا قاتل افضل من قتاله لقد رأيته يضرب به حتى اذا كل

عليه وخاف ان لا يحبك عمد به الى الحجارة فشحذه ثم يضرب به العدو حتى يرده كانه منجل وكان حين اعطاه رسول الله صـ
السيف مشى بين الصفين واختال في مشيته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه يمشي تلك المشية ان هذه
لمشية يبغضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن قال وكان اربعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يعلمون في الزحوف
احدهم ابو دجانة يعصب رأسه بعصابة حمراء وكان قومه يعلمون انه اذا اعتصب بها احسن القتال وكان علي عم
يعلم بصوفة بيضاء وكان الزبير يعلم بعصابة صفراء وكان حمزة يعلم بريش نعامة قال الواقدي وكان ابو دجانة يحدث
يقول اني لانظر يومئذ الى امرأة تقذف الناس وتحوشهم حوشا منكرا فرفعت عليها السيف وما احسبها الا رجلا حتى
علمت انها امرأة وكرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة والمرأة عمرة بنت الحارث قال
الواقدي وكان كعب بن مالك يقول اصابني الجراح يوم احد فلما رأيت المشركين يمثلون بالمسلمين اشد المثل و
اقبحها قمت فتنحيت عن القتلى فاني لفي موضعي اقبل خالد بن الاعلم العقيلي جامع اللامة يحوش المسلمين يقول استوسقوا
كما تستوسق جرب الغنم وهو مدجج في الحديد يصيح يا معشر قريش لا تقتلوا محمدا ائسروه اسرا حتى نعرفه ما صنع و
يصمد له قزمان فضربه بالسيف ضربة على عاتقه رأيت منها سحره ثم اخذ سيفه وانصرف فطلع عليه من المشركين (فصمد)
فارس ما ارى منه الا عينيه فحمل عليه قزمان فضربه ضربة جزله باثنين فاذا هو الوليد بن العاص بن هشام المخزومي
ثم يقول كعب اني لانظر يومئذ واقول ما رأيت مثل هذا الرجل اشجع بالسيف ثم ختم له بما ختم له به فيقال له بما ختم (قال)
له به فيقول من اهل النار قتل نفسه يومئذ قال الواقدي وروى ابو النمر الكناني قال اقبلت يوم احد وانا مع المشركين
وقد انكشف المسلمون وقد حضرت في عشرة من اخوتي فقتل منهم اربعة وكانت الريح للمسلمين اول ما التقينا فلقد
رأيتني وانكشفنا مولين واقبل اصحاب النبي صـ على نهب العسكر حتى بلغت الجماء ثم كرت خيلنا فقلت والله ما كرت
الخيل الا عن امر رأته فكررنا على اقدامنا كانا الخيل فنجد القوم قد اخذ بعضهم بعضا يقاتلون على غير صفوف ما
يدري بعضهم من يضرب وما للمسلمين لواء قائم ومع رجل من بني عبد الدار لواء المشركين وانا اسمع شعار اصحاب محمد
بينهم امت امت فاقول في نفسي ما امت واني لانظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وان اصحابه محدقون به وان
النبل لتمر عن يمينه ويساره وتقع بين يديه وتخرج من ورائه ولقد رميت يومئذ بخمسين مرماة فاصبت منها
باسهم بعض اصحابه ثم هداني الله الى الاسلام قال الواقدي وكان عمرو بن ثابت بن وقش شاكا في الاسلام وكان قومه يكلمونه
في الاسلام فيقول لو اعلم ما تقولون حقا ما تأخرت عنه حتى اذا كان يوم احد بدا له الاسلام ورسول الله صـ باحد فاخذ
سيفه واسلم وخرج حتى دخل في القوم فقاتل حتى اثبت فوجد في القتلى جريحا ميتا فدنوا منه وهو باخر رمق فقالوا
ما جاء بك يا عمرو قال الاسلام امنت بالله وبرسوله واخذت سيفي وحضرت فرزقني الله الشهادة ومات في ايديهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه لمن اهل الجنة قال الواقدي فكان ابو هريرة يقول والناس حوله اخبروني برجل
يدخل الجنة ولم يصل لله تعالى سجدة فيسكت الناس فيقول ابو هريرة هو اخو بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الواقدي (دخل)
وكان مخيريق اليهودي من احبار يهود فقال يوم السبت ورسول الله صلى الله عليه وآله باحد يا معشر يهود والله انكم لتعلمون (مخيريق)
ان محمدا نبي وان نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم السبت فقال لا سبت ثم اخذ سلاحه وحضر مع النبي صلى
الله عليه وآله فاصيب فقال رسول الله صـ مخيريق خير يهود قال الواقدي وكان مخيريق قال حين خرج الى احد ان اصبت
فاموالي لمحمد صلى الله عليه وآله يضعها حيث اراه الله فهي عامة صدقات النبي صلى الله عليه وآله قال الواقدي وكان
حاطب بن امية منافقا وكان ابنه يزيد بن حاطب رجل صدق شهد احدا مع النبي صلى الله عليه وآله فارتث جريحا
فرجع به قومه الى منزله قال فيقول ابوه وهو يرى اهل الدار يبكون عنده انتم والله صنعتم هذا به قالوا كيف قال غررتموه
من نفسه حتى خرج فقتل ثم صرتم معه الى شيء آخر تعدونه جنة يدخل فيها جنة من حرمل قالوا قاتلك الله قال هو ذلك
ولم يقر بالاسلام قال الواقدي وكان قزمان عسيفا في بني ظفر لا يدرى ممن هو وكان لهم محبا وكان مقلا لا ولد له ولا
زوجة وكان شجاعا يعرف بذلك في حروبهم التي كانت تكون بينهم فشهد احدا وقاتل قتالا شديدا فقتل ستة او سبعة

فاصابته الجراح فقيل للنبي صلى الله عليه وآله ان قزمان قد اصابته الجراح فهو شهيد فقال بل من اهل النار فجاءوا الى قزمان فقالوا
له هنيئا لك ابا الغيداق الشهادة فقال لهم بم تبشروني والله ما قاتلنا الا على الاحساب قالوا بشرناك بالجنة قال جنة والله
من حرمل انا والله ما قاتلنا على جنة ولا على نار انما قاتلنا على احسابنا ثم اخرج سهما من كنانته فجعل يتوجأ به نفسه
فلما ابطأ عليه المشقص اخذ السيف فاتكأ عليه حتى خرج من ظهره فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فقال هو من
اهل النار قال الواقدي وكان عمرو بن الجموح رجلا اعرج فلما كان يوم احد وكان له بنون اربعة يشهدون مع النبي صلى الله
عليه وآله المشاهد امثال الاسد اراد قومه ان يحبسوه وقالوا انت رجل اعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبي صـ
قال بخ يذهبون الى الجنة واجلس انا عندكم فقالت هند بنت عمرو بن حرام امرأته كاني انظر اليه موليا قد اخذ درقته
وهو يقول اللهم لا تردني الى اهلي فخرج ولحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فابى وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله (يكلمونه)
فقال يا رسول الله ان قومي يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك والله اني لارجو ان اطأ بعرجتي هذه
في الجنة فقال له اما انت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك فابى فقال النبي صلى الله عليه وآله لقومه وبنيه لا عليكم ان
لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيدا وكان ابو طلحة يحدث يقول نظرت الى عمرو بن
الجموح حين انكشف المسلمون ثم ثابوا وهو في الرعيل الاول لكاني انظر الى ظلعه وهو يعرج في مشيه ويقول انا والله
مشتاق الى الجنة ثم انظر الى ابنه يعدو في اثره حتى قتلا جميعا قال الواقدي وكانت عائشة خرجت في نسوة تستروح
الخبر ولم يكن قد ضرب الحجاب يومئذ حتى كانت بمنقطع الحرة وهي هابطة من بني حارثة الى الوادي فلقيت هند بنت
عمرو بن حرام اخت عبد الله بن عمرو بن حرام تسوق بعيرا لها عليه زوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد بن عمرو بن الجموح واخوها
عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر بن عبد الله فقالت لها عائشة عندك الخبر فما وراءك فقالت هند خيرا اما رسول الله صـ
فصالح وكل مصيبة هو بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهداء ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا و
كفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا قلت هكذا وردت الرواية عندي انها لم تقل كل ذلك ولعلها قالت ورد
الله الذين كفروا بغيظهم لا غير والا فكيف يؤتى بكلامها آية من كتاب الله تعالى انزلت بعد الخندق والخندق بعد احد
هذا من البعيد جدا قال فقالت لها عائشة فمن هؤلاء قالت اخي وابني وزوجي قتلى قالت فاين تذهبين بهم قالت الى
المدينة اقبرهم بها حل حل تزجر بعيرها فبرك البعير فقالت لها عائشة لثقل ما حمل قالت هند ما ذاك به لربما حمل ما
يحمل البعيران ولكني اراه لغير ذلك فزجرته فقام فلما وجهت به الى المدينة برك فوجهته راجعة الى احد فاسرع فرجعت
الى النبي صـ فاخبرته بذلك فقال ان الجمل لمأمور هل قال عمرو شيئا قالت نعم انه لما وجه الى احد استقبل القبلة ثم قال
اللهم لا تردني الى اهلي وارزقني الشهادة فقال صلى الله عليه وآله فلذلك الجمل لا يمضي ان منكم يا معشر الانصار من
لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح يا هند ما زالت الملائكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون
اين يدفن ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وآله في قبرهم ثم قال يا هند قد ترافقوا في الجنة جميعا عمرو بن الجموح بعلك
وخلاد ابنك وعبد الله اخوك فقالت هند يا رسول الله صـ فادع الله لي عسى ان يجعلني معهم قال الواقدي وكان جابر
بن عبد الله يقول اصطبح ناس يوم احد الخمر منهم ابي فقتلوا جميعا شهداء قال الواقدي وكان جابر يقول اول قتيل من المسلمين
يوم احد ابي قتله سفيان بن عبد شمس ابو الاعور السلمي فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الهزيمة قال الواقدي
وكان جابر يحدث ويقول لما استشهد ابي جعلت عمتي تبكي فقال النبي صـ ما يبكيها ما زالت الملائكة تظل عليه باجنحتها
حتى دفن قال الواقدي وقال عبد الله بن عمرو بن حرام رأيت في النوم قبل يوم احد بايام مبشر بن عبد المنذر احد الشهداء
ببدر يقول لي انت قادم علينا في ايام فقلت فاين انت فقال في الجنة نسرح منها حيث نشاء فقلت له الم تقتل يوم
بدر قال بلى ثم احييت فذكر ذلك لرسول الله صـ فقال هذه الشهادة يا ابا جابر قال الواقدي وقال رسول الله صـ يوم احد
ادفنوا عبد الله بن عمرو بن الجموح في قبر واحد ويقال انهما وجدا وقد مثل بهما كل مثلة قطعت آرابهما عضوا عضوا فلا
تعرف ابدانهما فقال النبي صلى الله عليه وآله ادفنوهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء فقال ادفنوا هذين المتحا

في الدنيا في قبر واحد وكان عبد الله بن عمرو بن حرام رجلا احمر اصلع ليس بالطويل وكان عمرو بن الجموح طويلا فعرفا ودخل
السيل بعد عليهما وكان قبرهما مما يلي السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في وجهه فيده على وجهه
فاميطت يده عن جرحه فثعب الدم فردت الى مكانها فسكن الدم قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول رأيت ابي في
حفرته كانه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير فقيل له فرأيت اكفانه قال انما كفن في نمرة خمر بها وجهه وعلى رجليه
الحرمل فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه كهيئته وبين ذلك وبين دفنه ست واربعون سنة فشاورهم جابر
ان يطيب بمسك فابى ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وقالوا لا تحدثوا فيهم شيئا قال ويقال ان معوية لما اراد
ان يجري العين التي احدثها بالمدينة وهي كظامة نادى مناديه بالمدينة من كان له قتيل باحد فليشهد فخرج الناس
الى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون فاصابت المسحاة رجل رجل منهم فثعبت دما فقال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد
هذا منكر ابدا قال ووجد عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد ووجد خارجة بن زيد بن ابي زهير وسعد بن
الربيع في قبر واحد فاما قبر عبد الله وعمرو فحول وذلك ان القناة كانت تمر على قبرهما واما قبر خارجة وسعد فترك وذلك
ذلك لان مكانه كان معتزلا وسوي عليهما التراب ولقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا قبرة من تراب فاح عليهم
المسك قال وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجابر الا ابشرك فقال بلى بابي وامي قال فان الله احيا اباك ثم
كلمه كلاما فقال له تمن على ربك ما شئت فقال اتمنى ان ارجع فاقتل مع نبيك ثم احيا فاقتل مع نبيك فقال اني
قد قضيت انهم لا يرجعون قال الواقدي وكانت نسيبة بنت كعب ام عمارة بن غزية بن عمرو وقد شهدت احدا وزوجها
غزية وابناها عمارة بن غزية وعبد الله بن زيد وخرجت ومعها شن لها في اول النهار تريد تسقي الجرحى فقاتلت يومئذ
وابليت بلاء حسنا فجرحت اثني عشر جرحا بين طعنة برمح وضربة بسيف فكانت ام سعد بنت سعد بن الربيع تحدث
تقول دخلت عليها فقلت لها يا خالة حدثيني خبرك فقالت خرجت اول النهار الى احد وانا انظر ما يصنع الناس ومعي
سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله ص وهو في الصحابة والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى
رسول الله صلى الله عليه وآله فجعلت اباشر القتال واذب عن رسول الله ص بالسيف وارمي بالقوس حتى خلصت الجراح
الي فرأيت على عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت يا ام عمارة من اصابك بهذا قالت اقبل ابن قمية وقد ولى الناس عن
رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح دلوني على محمد لا نجوت ان نجا فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم
فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان فقلت لها يدك ما اصابها
قالت اصيبت يوم اليمامة لما جعلت الاعراب تنهزم بالناس نادت الانصار اخلصونا فاخلصت الانصار فكنت
معهم حتى انتهينا الى حديقة الموت فاقتتلنا عليها ساعة حتى قتل ابو دجانة على باب الحديقة ودخلتها وانا اريد
عدو الله مسيلمة فيعرض لي رجل فضرب يدي فقطعها فوالله ما كانت لي ناهية ولا عرجت عليها حتى وقفت على
الخبيث مقتولا وابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم فسجدت شكرا لله عز وجل
وانصرفت قال الواقدي وكان ضمرة بن سعيد يحدث عن جدته وكانت قد شهدت احدا تسقي الماء قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يومئذ لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان وكان يراها يومئذ
تقاتل اشد القتال وانها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا قلت ليت الراوي لم يكن هذه
الكناية وكان يذكر من هما باسميهما حتى لا تترامى الظنون الى امور مشتبهة ومن امانة المحدث ان يذكر الحديث
على وجهه ولا يكتم منه شيئا فما باله كتم اسم هذين الرجلين قال وقالت فلما حضرت نسيبة الوفاة كنت فيمن غسلها
فعددت جراحها جرحا جرحا فوجدتها ثلاثة عشر وكانت تقول اني لانظر الى ابن قمية وهو يضربها على عاتقها
وكان اعظم جراحها فداويته سنة ثم نادى منادي النبي صلى الله عليه وآله بعد انقضاء احد الى حمراء الاسد فشدت
عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى اصبحنا فلما رجع رسول الله صلى الله
عليه وآله من حمراء الاسد لم يصل الى بيته حتى ارسل اليها عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها فرجع اليه فاخبره

الجزء السادس

نخ فيهم

بسلامتها

بسلامتها فسر بذلك قال الواقدي وحدثني عبد الجبار بن عمارة عن عمارة بن غزية قال قالت ام عمارة لقد رأيتني وانكشف الناس
عن رسول الله صلى الله عليه وآله فما بقي الا نفير ما يتمون عشرة وانا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه والناس
يمرون منهزمين فرآني ولا ترس معي ورأى رجلا موليا معه ترس فقال يا صاحب الترس الق ترسك الى من يقاتل فالقى
ترسه فاخذته فجعلت اترس به عن النبي صلى الله عليه وآله وانما فعل بنا الافاعيل اصحاب الخيل لو كانوا رجالة
مثلنا اصبناهم فيقبل رجل على فرس فضربني وترست له فلم يصنع سيفه شيئا وولى واضرب عرقوب فرسه فوقع
على ظهره فجعل النبي صلى الله عليه وآله يصيح يا بن ام عمارة امك امك قالت فعاونني حتى اوردته شعوب قال
الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن عبد الله بن زيد المازني قال جرحت يومئذ جرحا في
عضدي اليسرى ضربني رجل كانه الرقل ولم يعرج علي ومضى عني وجعل الدم لا يرقى فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله اعصب جرحك فتقبل امي الي ومعها عصائب في حقويها قد اعدتها للجراح فربطت جرحي والنبي صلى الله عليه
وآله واقف ينظر ثم قالت انهض بني فضارب القوم فجعل رسول الله ص يقول ومن يطيق ما تطيقين يا ام عمارة
قالت واقبل الرجل الذي ضربني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ضارب ابنك فاعترضت امي له فضربت
ساقه فبرك فرأيت النبي ص تبسم حتى بدت نواجذه ثم قال استقدت يا ام عمارة ثم اقبلنا نعله بالسلاح حتى اتينا
على نفسه فقال النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك من عدوك واراك ثارك بعينك قال
الواقدي فروى موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال اتي عمر بن الخطاب في ايام خلافته بمروط كان فيها مرط واسع
جيد فقال بعضهم ان هذا المرط لمثمن كذا وكذا فلو ارسلت به الى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت ابي عبيد وذلك
حدثان ما دخلت على ابن عمر فقال بل ابعث به الى من هو احق منها ام عمارة نسيبة بنت كعب سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول يوم احد ما التفت يمينا وشمالا الا وانا اراها تقاتل دوني قال الواقدي وروى مروان بن ابي سعيد
بن المعلى قال قيل لام عمارة يا ام عمارة هل كن نساء قريش يقاتلن مع ازواجهن فقالت اعوذ بالله ولا والله ما رأيت
امرأة منهن رمت بسهم ولا بحجر ولكن رأيت معهن الدفاف والاكبار يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر ومعهن
مكاحل ومراود فكلما ولى رجل او تكعكع ناولته احداهن مرودا او مكحلة ويقلن انما انت امرأة ولقد رأيتهن
ولين منهزمات وقد عنهن الرجال اصحاب الخيل ونجوا على متون خيلهم وجعلن يتبعن الرجال على اقدامهن فجعلن
يسقطن في الطريق ولقد رأيت هند ابنة عتبة وكانت امرأة ثقيلة ولها خلق قاعدة خاشية من الخيل ما بها مشي
ومعها امرأة اخرى حتى كر القوم علينا فاصابوا منا ما اصابوا فعند الله نحتسب ما اصابنا يومئذ من قبل الرماة
ومعصيتهم الرسول ص قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة عن الحارث بن عبد الله
قال سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول شهدت احدا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما تفرق الناس عنه دنوت
منه وامي تذب عنه فقال ابن ام عمارة قلت نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر وهو على فرس فاصبت
عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه وجعلت اعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا والنبي ص
ينظر الي ويتبسم ونظر الى جرح بامي على عاتقها فقال امك امك اعصب جرحها بارك الله عليكم من اهل بيت لمقام
امك خير من مقام فلان وفلان ومقام ربيبك يعني زوج امه خير من مقام فلان وفلان ومقامك خير من مقام فلان
وفلان رحمكم الله من اهل البيت فقالت امي ادع لنا يا رسول الله ان نرافقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة
قالت فما ابالي ما اصابني من الدنيا قال الواقدي وكان حنظلة بن ابي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول
فادخلت عليه في الليلة التي في صبحها قتال احد وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله ان يبيت عندها
فاذن له فلما صلى الصبح غدا يريد النبي ص فلزمته جميلة فعاد فكان معها فاجنب منها ثم اراد الخروج وقد ارسلت
قبل ذلك الى اربعة من قومها فاشهدتهم انه قد دخل بها فقيل لها بعد لم اشهدت عليه قالت رأيت كان السماء فرجت
فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة فاشهدت عليه انه قد دخل بها فعلقت منه بعبد الله بن حنظلة ثم تزوجها ثابت بن

نخ منهزمات

قيس بعد فولدت محمد بن ثابت بن قيس واخذ حنظلة بن ابي عامر سلاحه فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله وهو يسوي الصفوف
فلما انكشف المشركون اعترض حنظلة لابي سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ويقع ابو سفيان الى الارض
فجعل يصيح يا معشر قريش انا ابو سفيان بن حرب وحنظلة يريد ذبحه بالسيف فاسمع الصوت رجالا لا يلتفتون اليه من الهزيمة
حتى عاينه الاسود بن شعوب فحمل على حنظلة بالرمح فانفذه ومشى حنظلة اليه في الرمح فضربه ثانية فقتله وهرب ابو سفيان
يعدو على قدميه فلحق ببعض قريش فنزل عن صدر فرسه وردف وراء ابي سفيان فذلك قول ابي سفيان يذكر صبره ووقوفه
وانه لم يفر ذكر محمد بن اسحق لو شئت نجتني كميت طمرة ۝ ولم احمل النعماء لابن شعوب ۝ وما زال مهري مزجر الكلب منهم
لدن غدوة حتى دنت لغروب ۝ اقاتلهم وادعي يا آل غالب ۝ وادفعهم عني بركن صليب ۝ فبكي ولا ترعي مقالة عاذل ۝ ولا تسأمي
من عبرة ونحيب ۝ اباك واخوانا له قد تتابعوا ۝ وحق لهم من حسرة بنصيب ۝ وسلى الذي في النفس قد كان انني قتلت
من النجار كل نجيب ۝ ومن هاشم قرما كريما ومصعبا ۝ وكان لدى الهيجاء غير هيوب ۝ ولو انني لم اشف نفسي منهم لكانت
شجا في الصدر ذات ندوب ۝ فآبوا وقد اودى الجلابيب منهم ۝ بهم كدم من واجم وكئيب ۝ اصابهم من لم يكن لدمائهم
كفيا ولا في شنخهم بضريب ۝ قال الواقدي ومر ابو عامر الراهب على حنظلة ابنه وهو مقتول الى جنب حمزة بن عبد المطلب
وعبد الله بن جحش فقال ان كنت لاحذرك هذا الرجل يعني رسول الله من قبل هذا المصرع والله ان كنت لبرا بالوالد شريف
الخلق في حياتك وان مماتك لمع سراة اصحابك واشرافهم وان جزى الله هذا القتيل يعني حمزة خيرا او جزى احدا من
اصحاب محمد خيرا فليجزك ثم نادى يا معشر قريش حنظلة لا يمثل به وان كان خالفني وخالفكم فلم يأل لنفسه فيما يرى خيرا
فمثل بالناس وترك حنظلة فلم يمثل به وكانت هند بنت عتبة اول من مثل باصحاب النبي صلى الله عليه وآله وامرت
النساء بالمثل وبجدع الانوف والآذان فلم تبق امرأة الا عليها معضدان ومسكتان وخدمتان الا حنظلة لم يمثل
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن في صحاف
الفضة قال ابو اسيد الساعدي فذهبنا فنظرنا اليه فاذا رأسه يقطر ماء فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فاخبرته فارسل الى امرأته فسألها فاخبرته انه خرج وهو جنب قال الواقدي واقبل وهب بن قابوس المزني ومعه
ابن اخيه الحارث بن عقبة بن قابوس بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خلوفا فسألا اين الناس قالوا باحد خرج
رسول الله صلى الله عليه وآله يقاتل المشركين من قريش فقالا لا نبتغي اثرا بعد عين فخرجا حتى اتيا النبي ص باحد فيجدان
القوم يقتتلون والدولة لرسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه فاغارا مع المسلمين في النهب وجاءت الخيل من ورائهم
خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل فاختلط الناس فقاتلا قتالا شديدا اشد القتال فانفرقت فرقة من المشركين فقال رسول
الله ص من لهذه الفرقة فقال وهب بن قابوس انا يا رسول الله فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع فانفرقت فرقة اخرى
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من لهذه الكتيبة فقال المزني انا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف حتى ولت ثم رجع
فطلعت كتيبة اخرى فقال النبي صلى الله عليه وآله من يقوم لهؤلاء فقال المزني انا يا رسول الله فقال قم وابشر بالجنة فقام
المزني مسرورا يقول والله لا اقيل ولا استقيل فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف ورسول الله صلى الله عليه وآله ينظر اليه
والمسلمون حتى خرج من اقصى الكتيبة ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول اللهم ارحمه ثم رجع فما زال كذلك وهم محدقون
به حتى اشتملت عليه اسيافهم ورماحهم فقتلوه فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح كلها قد خلصت الى مقتل ومثل
به اقبح المثل يومئذ ثم قام ابن اخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل فكان عمر بن الخطاب يقول ان احب موتة اموت عليها
لما مات عليها المزني قال الواقدي وكان بلال بن الحارث المزني يحدث يقول شهدنا القادسية مع سعد بن ابي
وقاص فلما فتح الله علينا وقسمت بيننا غنائمنا اسقط فتى من آل قابوس من مزينة فجئت سعدا حين فرغ من نومه فقال
مرحبا بك من هذا معك قلت رجل من قومي قال ما انت يا فتى من المزني الذي قتل يوم احد قال ابن اخيه قال سعد مرحبا
واهلا انعم الله بك عينا لقد شهدت من ذلك الرجل يوم احد مشهدا ما شهدته من احد قط لقد رأينا وقد احدق
المشركون بنا من كل ناحية ورسول الله ص وسطنا والكتائب تطلع من كل ناحية وان رسول الله ص يرمي ببصره في الناس

يتوسمهم

يتوسمهم يقول من لهذه الكتيبة من لهذه الكتيبة كل ذلك يقول المزني انا يا رسول الله كل ذلك يرد الكتيبة فما انسى آخر مرة
قامها فقال رسول الله ص قم وابشر بالجنة فقام وقمت على اثره يعلم الله اني اطلب مثل ما يطلب يومئذ من الشهادة ۝
فخضنا حومتهم حتى رجعنا فيهم الثانية فاصابوه رحمه الله ووددت والله اني كنت اصبت يومئذ معه ولكن اجلي
استأخر ثم دعا سعد من ساعته بسهمه فاعطاه وفضله وقال اختر في المقام عندنا او الرجوع الى اهلك فقال بلال انه
يستحب الرجوع ثم رجع قال الواقدي وقال سعد بن ابي وقاص اشهد لرأيت رسول الله ص واقفا على المزني وهو مقتول
وهو يقول رضي الله عنك فاني عنك راض ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قام على قدميه وقد ناله عليه السلام
من الم الجراح ما ناله واني لاعلم ان القيام يشق عليه على قبره حتى وضع في لحده وعليه بردة لها اعلام حمر فمد البردة على
رأسه فخمره وادرجه فيها طولا فبلغت نصف ساقيه فامرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجليه وهو في لحده ثم
انصرف فما حال احب الي من ان اموت عليها والقى الله عليها من حال المزني قال الواقدي وكان رسول الله ص
يوم احد وقد خاصم اليه يتيم من الانصار ابا لبابة بن عبد المنذر في عذق بينهما فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله لابي
لبابة فجزع اليتيم على العذق فطلب رسول الله ص الى ابي لبابة لليتيم فابى ان يدفعه اليه فجعل رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول لابي لبابة ادفعه اليه ولك عذق في الجنة فابى ابو لبابة فقال ثابت بن الدحداحة يا رسول
الله ارأيت ان اعطيت اليتيم عذقه من مالي قال لك به عذق في الجنة فذهب ثابت بن الدحداحة فاشترى من ابي
لبابة ذلك العذق بحديقة نخل ثم رد العذق الى الغلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رب عذق مذلل لابن
الدحداحة في الجنة فكانت ترجى له الشهادة بذلك القول فقتل يوم احد قال الواقدي وقبل ضرار بن الخطاب فارسا
يجر قناة له طويلة فيطعن عمرو بن معاذ فانفذه ومشى عمرو اليه حتى غلب فوقع لوجهه فقال يقول ضرار لا تعدمن رجلا
زوجك من الحور العين وكان يقول زوجت يوم احد عشرة من اصحاب محمد الحور العين قال الواقدي وسألت [illegible]
الحديث هل قتل عشرة قالوا ما بلغنا انه قتل الا ثلاثة ولقد ضرب يومئذ عمر بن الخطاب حين جال المسلمون تلك
الجولة بالقناة وقال يا ابن الخطاب انها نعمة مشكورة ما كنت لاقتلك قال الواقدي وكان ضرار يحدث بعد
ويذكر وقعة احد ويذكر الانصار فيترحم عليهم ويذكر غناءهم في الاسلام وشجاعتهم واقدامهم على الموت ثم يقول لقد
قتل اشراف قومي ببدر فاقول من قتل ابا الحكم فيقال ابن عفراء من قتل امية بن خلف فيقال خبيب بن يساف من
قتل عقبة بن ابي معيط فيقال عاصم بن ثابت من قتل فلان بن فلان فيسمى لي من الانصار من اسر سهيل بن عمرو
فيقال مالك بن الدخشم فلما خرجنا الى احد وانا اقول ان اقاموا في صياصيهم فهي منيعة لا سبيل لنا اليهم نقيم
اياما ثم ننصرف وان خرجوا الينا من صياصيهم اصبنا منهم فان معنا عددا اكثر من عددهم ونحن قوم
موتورون خرجنا بالظعن يذكرننا قتلى بدر ومعنا كراع ولا كراع معهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم فقضي لهم ان
خرجوا فالتقينا فوالله ما قمنا لهم حتى هزمنا وانكشفنا مولين فقلت في نفسي هذه اشد من وقعة بدر وجعلت
اقول لخالد بن الوليد كر على القوم فيقول وترى وجها نكر فيه حتى نظرت الى الجبل الذي كان عليه الرماة خاليا
فقلت يا ابا سليمان انظر وراءك فعطف عنان فرسه وكررنا معه فانتهينا الى الجبل فلم نجد عليه احدا له بال وجدنا
نفيرا فاصبناهم ثم دخلنا العسكر والقوم غارون ينتهبون عسكرنا فاقحمنا الخيل عليهم فتطايروا في كل وجه
ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا وجعلت اطلب الاكابر من الاوس والخزرج قتلة الاحبة فلا ارى احدا هربوا
فما كان حلب ناقة حتى تداعت الانصار بينها فاقبلت فخالطونا ونحن فرسان فصبرنا لهم وصبروا لنا وبذلوا انفسهم
حتى عقروا فرسي وترجلت فقتلت منهم عشرة ولقيت من رجل منهم الموت الناقع حتى وجدت ريح الدم وهو معانقي
ما يفارقني حتى اخذته الرماح من كل ناحية فوقع فالحمد لله الذي اكرمهم بيدي ولم يهني بايديهم قال الواقدي
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد من له علم بذكوان بن عبد قيس فقال علي ع انا رأيت يا رسول الله فارسا
يركض في اثره حتى لحقه وهو يقول لا نجوت ان نجوت فحمل عليه فرسه وذكوان راجل فضربه وهو يقول خذها وانا ابن علاج

العذق النخلة بحملها

يرتجي

فقتله فاهويت الى الفارس فضربت رجله بالسيف حتى قطعتها من نصف الفخذ ثم طرحته عن فرسه فذففت عليه واذا
هو ابو الحكم الاخنس بن شريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي قال الواقدي وقال علي ع لما كان يوم احد رجال الناس
تلك الجولة اقبل امية بن ابي حذيفة بن المغيرة وهو دارع مقنع في الحديد ما يرى منه الا عيناه وهو يقول يوم بيوم
بدر فتعرض له رجل من المسلمين فقتله امية قال علي ع واصمد له فاضربه بالسيف على هامته وعليه بيضة وتحت
البيضة مغفر فنبا سيفي وكنت رجلا قصيرا ويضربني بسيفه فاتقي بالدرقة فلحج سيفه فاضربه وكان درعه مشمرة
فاقطع رجليه فوقع وجعل يعالج سيفه حتى خلصه من الدرقة وجعل يناوشني وهو بارك حتى نظرت الى فتق
تحت ابطه فاحش فيه بالسيف فمال ومات وانصرفت قال الواقدي وفي يوم احد انتمى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال انا ابن العواتك وقال ايضا انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قال الواقدي بينا عمر بن الخطاب يومئذ في
رهط من المسلمين قعودا مر بهم انس بن النضر بن ضمضم عم انس بن مالك فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول
الله صلى الله عليه وآله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم قام فجالد بسيفه
حتى قتل قال عمر بن الخطاب اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده يوم القيامة وجد به سبعون ضربة في
وجهه ما عرف حتى عرفته اخته قال الواقدي وقالوا ان مالك بن الدخشم مر على خارجة بن زيد بن زهير يومئذ
وهو قاعد وفي حشوته ثلثة عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل فقال له مالك اما علمت ان محمدا قد قتل
قال خارجة فان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يقتل ولا يموت وان محمدا قد بلغ فاذهب انت فقاتل عن
دينك قال الواقدي ومر خالد بن الدخشم ايضا على سعد بن الربيع وبه اثنا عشر جرحا كلها قد خلص الى مقتل فقال
اعلمت ان محمدا قد قتل فقال سعد اشهد ان محمدا قد بلغ رسالة ربه فقاتل انت عن دينك فان الله حي
لا يموت قال محمد بن اسحق وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني اخو بني النجار قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع افي الاحياء هو ام في الاموات
فقال رجل من الانصار انا انظر يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق فقال له رسول الله ص
امرني ان انظر افي الاحياء انت ام في الاموات قال انا في الاموات فابلغ رسول الله صلى الله عليه وآله مني السلام
وقل ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك السلام عني وقل لهم ان سعد
بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف قال فلم ابرح عنده حتى مات فرجعت
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته فقال اللهم ارض عن سعد بن الربيع قال الواقدي وحدثني عبد الله بن
عمار عن الحارث بن الفضيل الخطمي قال اقبل ثابت بن الدحداحة يومئذ والمسلمون اوزاع وقد سقط في ايديهم
فجعل يصيح يا معشر الانصار الي الي انا ثابت بن الدحداحة ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن
دينكم فان الله مظهركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين وقد وقفت
لهم كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب
وجعلوا يناوشونهم ثم حمل عليه خالد بن الوليد فطعنه فانفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه من الانصار فيقال
ان هؤلاء آخر من قتل من المسلمين في ذلك اليوم وقال عبد الله بن الزبعري يذكر يوم احد الا ذرفت من مقلتيك
دموع وقد بان في حبل الشباب قطوع وشط بمن تهوى المزار وفرقت نوى الحي دار بالحبيب فجوع وليس لما
ولى على ذي صبابة وان طال تذراف الدموع رجوع فدع ذا ولكن هل اتى ام مالك احاديث قومي والحديث
يشيع ومجنبنا جردا الى اهل يثرب عناجيج فيها ضامر وبديع عشية سرنا من كدا ويقودها ضرور الاعادي للصديق
نفوع تشد علينا كل زغف كانها غدير بضوح الجانبين نقيع فلما راونا خالطتهم مهابة وخامرهم رعب لها
وقطيع فودوا لو ان الارض ينشق ظهرها بهم وصبور القوم ثم جزوع وقد عريت بيض كان وميضها حريق ترقى
في الاباء سريع بايماننا نعلو بها كل هامة ومنها سمام للعدو ذريع فغادرن قتلى الاوس عاصبة بهم ضباع وطير

انطيه فاحش م
كاثر جرئ فزع والكمش والغيشان الكثير الفزع او المذعور من الريبة ق
كرهة نشب في الغمد ق
خلص خلوصا وخالصة وصل ق
سقط سقوطا ومسقطا وقع ق
التوزيع القسمة والتفريق ق
الاوزاع الى
العيون

فوقهن وقوع ومر بنو النجار في كل تلعة باثوابهم من وقعهن نجيع ولولا علو الشعب غادرن احمدا ولكن علا
والسمهري شروع كما غادرت في الكر حمزة ثاويا وفي صدره ماضي السنان وقيع وقال ابن الزبعري ايضا من قصيدة
مشهورة يا غراب البين اسمعت فقل انما تندب امرا قد فعل ان للخير وللشر مدى وسواء قبر مثر ومقل كل
خير ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل كم ترى بالجر من جمجمة واكف قد اترت ورجل وسرابيل حسان خلقت
عن كماة غودروا في المنزل كم قتلنا من كريم سيد ماجد الجدين مقدام بطل صادق النجدة قرم بارع غير ملتاث لدى وقع الاسل
كراديس وهام كالحجل ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل حين حطت بقباء بركها و
استحر القتل في عبد الاشل ثم خفوا عند ذاكم رقصا رقص الحفان يعلو في الجبل فقتلنا الضعف من ساداتهم
وعدلنا ميل بدر فاعتدل لا الوم النفس الا اننا لو كررنا لفعلنا المفتعل بسيوف الهند تعلو هامهم تبرد الغيظ
ويشفين الغلل قلت كثير من الناس يعتقدون ان هذا البيت ليزيد بن معوية وهو قوله ليت اشياخي وقال
من اكره التصريح باسمه هذا البيت ليزيد بن معوية فقلت له انما قاله يزيد متمثلا لما حمل اليه رأس الحسين عليه السلم
وهو لابن الزبعري فلم تسكن نفسه الى ذلك حتى اوضحته له فقلت الا تراه يقول جزع الخزرج من وقع الاسل والحسين
عليه السلم لم تحاربه الخزرج وكان يليق ان يقول جزع بني هاشم من وقع الاسل فقال بعض من كان حاضر المجلس
قاله في يوم الحرة فقلت المنقول انه انشده لما حمل اليه رأس الحسين ع والمنقول انه شعر ابن الزبعري ولا يجوز ان
يترك المنقول الى ما ليس بمنقول وعلى ذكر هذا الشعر فاني حضرت وانا بالنظامية ببغداد في بيت عبد القادر بن
داود الواسطي المعروف بالمحب خازن دار الكتب بها وعنده في البيت ابو الفرج محمد بن عباد الواسطي الذي ولي اربل اخيرا و
عنده ايضا جعفر بن مكي الحاجب فجرى ذكر يوم احد وشعر ابن الزبعري هذا وغيره وان المسلمين اعتصموا بالجبل
فاصعدوا فيه وان الخيل جال ايضا بين المشركين وبينهم فانشد ابن مكي بيتين لابي تمام متمثلا لولا الظلام
وقلة علقوا بها باتت رقابهم بغير قلال فليشكروا جنح الظلام ودروذا فهم لذروذ والظلام موالي فقال
بابكين لا تقل هذا ولكن قل ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر و
عصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين
وكان بابكين رحمه الله مسلما وكان
جعفر بن مكي رحمه الله متعوصا في
دينه تم الجزء الرابع عشر
من شرح نهج البلاغة
لابن ابي الحديد
سنه ١٠٩٨
تم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القول في اسماء الذين تعاقدوا من قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وما اصابه به في المعركة يوم الحرب قال الواقدي تعاقد من قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن شهاب الزهري وابن قمية احد بني الحارث بن فهر وعتبة بن ابي وقاص الزهري وابي بن خلف الجمحي فلما اتى خالد بن الوليد من وراء المسلمين واختلطت الصفوف ووضع المشركون السيف في المسلمين رمى عتبة بن ابي وقاص رسول الله صلعم باربعة احجار فكسر رباعيته وشجه في وجهه حتى غاب حلق المغفر في وجنتيه وادمى شفتيه قال الواقدي وقد روي ان عتبة اشظى باطن رباعيته السفلى قال والثبت عندنا ان الذي رمى وجنتي رسول الله صلى الله عليه وآله ابن قمية والذي رمى شفته واصاب رباعيته عتبة بن ابي وقاص قال الواقدي اقبل ابن قمية يومئذ وهو يقول دلوني على محمد فوالذي يحلف به لئن رأيته لاقتلنه فوصل الى رسول الله صلعم فعلاه بالسيف ورماه عتبة بن ابي وقاص في الحال التي جلله ابن قمية فيها السيف وكان عليه الصلوة والسلم فارسا وهو لابس درعين فثقل بهما فوقع رسول الله صلى الله عليه وآله عن الفرس في حفرة كانت امامه قال الواقدي اصيب ركبتاه جحشا لما وقع في تلك الحفرة وكانت هناك حفر حفرها ابو عامر الفاسق كالخنادق للمسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله واقفا على بعضها وهو لا يشعر فجحشت ركبتاه ولم يصنع سيف ابن قمية شيئا الا وهن الضربة بثقل السيف فقد وقع رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انتهض وطلحة يحمله من ورائه وعلي عم آخذ بيديه حتى استوى قائما قال الواقدي فحدثني الضحاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد عن ابي بشر المازني قال حضرت يوم احد وانا غلام فرأيت ابن قمية علا رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ورأيت رسول الله صلعم وقع على ركبتيه في حفرة امامه حتى توارى في الحفرة فجعلت اصيح وانا غلام حتى رأيت الناس ثابوا اليه قال فانظر الى طلحة بن عبيد الله آخذا بحضنيه حتى قام قال الواقدي ويقال ان الذي شج رسول الله صلى الله عليه وآله في جبهته ابن شهاب والذي اشظى رباعيته وادمى شفتيه عتبة بن ابي وقاص والذي ادمى وجنتيه حتى غاب الحلق فيهما ابن قمية وانه سال الدم من الشجة التي في جبهته حتى اخضل لحيته وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله تعالى فانزل الله تعالى قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم الاية قال الواقدي وروى سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا فاه رسول الله اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله صلعم اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله صلى الله عليه وآله قال سعد فلقد شفاني من عتبة اخي دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد حرصت على قتله حرصا ما حرصته على شيء قط وان كان ما علمت لعاقا بالوالد سيئ الخلق ولقد تخرقت صفوف المشركين مرتين اطلب اخي لاقتله ولكنه راغ مني روغان الثعلب فلما كانت الثالثة قال لي رسول الله صلعم يا عبد الله ما تريد اتريد ان تقتل نفسك فكففت فقال رسول الله صلعم اللهم لا تحولن الحول على احد منهم قال سعد فوالله ما حال الحول على احد ممن رماه او جرحه مات عتبة واما ابن قمية فاختلف فيه فقال قائل انه رمى بسهم في ذلك اليوم فاصاب مصعب بن عمير فقتله فقال خذها وانا ابن قمية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ماله اقماه الله فعمد الى شاة يحتلبها فنطحته بقرنها وهو معتقلها فقتلته فوجد ميتا بين الجبال لدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عدو الله قد رجع الى اصحابه فاخبرهم انه قتل محمدا قال وابن قمية رجل من بني الادرم من بني فهر وزاد البلاذري في الجماعة التي تعاهدت وتعاقدت على قتل رسول الله صلعم يوم احد عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصي قال وابن شهاب الذي شج رسول الله صلى الله عليه وآله في جبهته هو عبد الله بن شهاب الزهري جد الفقيه المحدث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب وكان ابن قمية ادرم ناقص الذقن ولم يذكر اسمه ولا ذكره الواقدي ايضا قلت سألت النقيب ابا جعفر رحمه الله عن اسمه فقال عمرو فقلت له اهو عمرو بن قمية الشاعر قال لا هو غيره فقلت له رحمه الله لما بالنبي صلعم في هذا اليوم فعلوا الافاعيل

برسول الله صلى الله عليه وآله وهم اخواله ابن شهاب وعتبة بن ابي وقاص فقال يا ابن اخي حركهم ابو سفيان وهاجهم على الشر لانهم رجعوا يوم بدر من الطريق الى مكة فلم يشهدوها فاعترض عيرهم ومنعهم عنها واغرى بها سفهاء اهل مكة فعيروهم برجوعهم ونسبوهم الى الجبن والى الادهان في امر محمد عليه السلم واتفق انه كان فيهم مثل هذين الرجلين فوقع فيهما يوم احد ما وقع قال البلاذري مات عتبة يوم احد من رجع اليهم اصابه فتعذب به واصيب ابن قمية في المعركة وقيل نطحته عنز فمات قال ولم يذكر الواقدي ابن شهاب كيف مات واحسب ذلك بالوهم منه قال وحدث بعض قريش ان افعى نهشت عبد الله بن شهاب في طريقه الى مكة فمات قال وسألت بعض بني زهرة عن خبره فانكروا ان يكون رسول الله صلعم دعا عليه او يكون شج رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا ان الذي شجه في وجهه عبد الله بن حميد الاسدي واما عبد الله بن حميد هذا فان الواقدي وان لم يذكره في الجماعة الذين تعاقدوا على قتل رسول الله صلعم الا انه قد ذكر كيفية قتله قال الواقدي وقبل عبد الله بن حميد بن زهير حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على تلك الحال يعني سقوطه من ضربة ابن قمية يركض فرسه مقنعا في الحديد يقول انا ابن زهير دلوني على محمد فوالله لاقتلنه او لاموتن دونه فتعرض له ابو دجانة فقال هلم الى من يقي نفس محمد بنفسه فضرب فرسه فعرقبها فاكتسعت ثم علاه بالسيف وهو يقول خذها وانا ابن خرشة حتى قتله ورسول الله صلى الله عليه وآله ينظر اليه ويقول اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا عنه راض هذه رواية الواقدي وبها قال البلاذري ان عبد الله بن حميد قتله ابو دجانة واما محمد بن اسحق فقال ان الذي قتل عبد الله بن حميد علي بن ابي طالب عليه السلم وبه قالت الشيعة وروى الواقدي والبلاذري ان قوما قالوا ان عبد الله بن حميد هذا قتل يوم بدر فاما الاول الصحيح انه قتل يوم احد وقد روى كثير من المحدثين ان رسول الله صلعم قال لعلي ع حين سقط ثم اقيم اكفني هؤلاء الجماعة لجماعة قصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم عبد الله بن حميد من بني اسد بن عبد العزى ثم حملت عليه طائفة اخرى فقال له اكفني هؤلاء فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه وقتل منهم امية بن حذيفة ابن المغيرة المخزومي فاما ابي بن خلف فروى الواقدي انه اقبل يركض فرسه حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وآله اعترض له ناس من اصحابه ليقتلوه فقال لهم استأخروا عنه ثم قام اليه وحربته في يده فرماه بها بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع عن فرسه فانكسر ضلع من اضلاعه واحتمله قوم من المشركين ثقيلا حتى ولوا قافلين فمات في الطريق وقال وفيه انزلت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال يعني قذفه اياه بالحربة قال الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن عاصم بن عمر عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان ابي بن خلف قدم في فداء ابنه وكان اسر يوم بدر فقال يا محمد ان عندي فرسا لي اجلها فرقا من ذرة كل يوم لاقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل انا اقتلك عليها ان شاء الله ويقال ان ابيا انما قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله صلعم بالمدينة كلمته فقال بل انا اقتله عليها ان شاء الله قال وكان رسول الله صلعم في القتال لا يلتفت وراءه فكان يوم احد يقول لاصحابه اني اخشى ان يأتي ابي بن خلف من خلفي فاذا رأيتموه فآذنوني به واذا بابي يركض على فرسه وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله فعرفه فجعل يصيح باعلى صوته يا محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله صلعم ما كنت صانعا حين يغشاك ابي فاصنع فقد جاءك وان شئت عطف عليه بعضنا فابى رسول الله صلعم ودنا ابي فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله الحربة من الحرث بن الصمة ثم انتفض كما ينتفض البعير قال فتطايرنا عنه تطاير الشعارير ولم يكن احد يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله اذا جد الجد ثم طعنه بالحربة في عنقه وهو على فرسه فلم يسقط الا انه خار كما يخور الثور فقال له اصحابه ابا عامر والله ما بك بأس ولو كان هذا الذي بك بعين احدنا ما ضره قال واللات والعزى لو كان الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا كلهم اجمعون اليس قال لاقتلنك فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب رسول الله صلعم حتى التحق بعظم اصحابه في الشعب قال الواقدي ويقال انه تناول الحربة من الزبير بن العوام قال ويقال انه لما تناول الحربة من الزبير حمل ابي على رسول الله صلى الله عليه وآله ليضربه بالسيف فاستقبله مصعب بن عمير حائلا بنفسه بينهما وان مصعبا ضرب بالسيف ابيا في وجهه وابصر رسول الله صلعم فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع وهو يخور قال الواقدي وكان

عبد الله بن عمر يقول مات أبي بن خلف ببطن رابغ منصرفهم الى مكة قال فاني لاسير ببطن رابغ بعد ذلك وقد مضى هوى
من الليل اذا نار تاجج فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجيد بها يصيح العطش واذا رجل يقول لا تسقه فان
هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وآله هذا أبي بن خلف فقلت الا سحقا ويقال انه مات بسرف **القول في الملائكة**
هل نزلت في يوم احد وقاتلت ام لا قال الواقدي حدثني الزبير بن سعيد عن عبد الله بن الفضل قال اعطى رسول الله صلى
الله عليه وآله مصعب بن عمير اللواء فقتل فاخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلعم يقول له في آخر النهار تقدم
يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله انه ملك ايد به **قال** الواقدي سمعت
ابا معشر يقول مثل ذلك **قال** وحدثني عبيدة بنت نائل عن عائشة بنت سعد عن ابيها سعد بن ابي وقاص قال لقد رايتني ارمي
بالسهم يومئذ فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك **قال** الواقدي وحدثني ابراهيم بن
سعد عن ابيه عن جده سعد بن ابي وقاص قال رايت ذلك اليوم رجلين عليهما ثياب بيض احدهما عن يمين رسول الله صلعم
والآخر عن شماله يقاتلان اشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد **قال** وحدثني عبد الملك بن سليمان عن قطن بن وهب
عن عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون في انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال
البيض الذين كنا نراهم يوم بدر **قال** وقال عبيد الله بن عمير لم تقاتل الملائكة يوم احد **قال** الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة
عن عبد المجيد بن سهيل عن عمر بن الحكم قال لم يمد رسول الله صلعم يوم احد بملك واحد وانما كان يوم بدر قال ومثله
عن عكرمة **قال** وقال مجاهد حضرت الملائكة يوم احد ولم تقاتل وانما قاتلت يوم بدر **قال** وروي عن ابي هريرة انه قال وعد
الله ان يمدهم لو صبروا فلما انكشفوا لم تقاتل الملائكة يومئذ **القول في مقتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قال**
الواقدي كان وحشي عبدا لابنة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ويقال كان لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن
عبد مناف فقالت له ابنة الحارث ان ابي قتل يوم بدر فان انت قتلت احد الثلاثة فانت حر محمدا وعلي بن ابي طالب
وحمزة بن عبد المطلب فاني لا ارى في القوم كفوا لابي غيرهم فقال وحشي اما محمد فقد علمت اني لا اقدر عليه وان اصحابه
لن يسلموه واما حمزة فوالله لو وجدته نائما ما ايقظته من هيبته واما علي فالتمسه **قال** وحشي فكنت يوم احد التمسه
فبينا انا في طلبه طلع علي فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات فقلت ما هذا بصاحبي الذي التمس اذ رايت حمزة يفري
الناس فريا فكمنت له الى صخرة وهو مكبس له كتيت فاعترض له سباع بن ام انيار وكانت امه ختانة بمكة مولاة لشريق بن
علاج بن عمرو بن وهب الثقفي وكان سباع يكنى ابا نيار فقال له حمزة وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم الي
فاحتمله حتى اذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه فشحطه شحط الشاة ثم اقبل الي مكبا حين رآني فلما بلغ المسيل وطي
على جرف فزلت قدمه فهززت حربتي حتى رضيت منها فاضرب بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته وكر عليه طائفة
من اصحابه فاسمعهم يقولون ابا عمارة فلم يجب فقلت قد والله مات الرجل وذكرت هندا وما لقيت على ابيها وعمها
واخيها وانكشف عنه اصحابه حين ايقنوا بموته ولا يروني فاكر عليه فشققت بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها الى
هند بنت عتبة فقلت ماذا لي ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقلت هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها فلا ادري لم
تسغها او قذرتها فنزعت ثيابها وحليها فاعطتنيه ثم قالت اذا جئت مكة فلك عشرة دنانير ثم قالت ارني مصرعه
فأريتها مصرعه فقطعت مذاكيره وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك
مكة وقدمت بكبده ايضا معها الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابن ابي عون عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن
الخيار قال غزونا الشام في زمن عثمان بن عفان فمررنا بحمص بعد العصر فقلنا وحشي فقيل لا تقدرون عليه هو الآن يشرب
الخمر حتى يصبح فبتنا من اجله وانا لثمانون رجلا فلما صلينا الصبح جئنا الى منزله فاذا شيخ كبير قد طرحت له زربية قدر
مجلسه فقلنا له اخبرنا عن قتل حمزة وعن قتل مسيلمة فكره ذلك واعرض عنه فقلنا ما بتنا هذه الليلة الا من اجلك
فقال اني كنت عبدا لجبير بن مطعم بن عدي فلما خرج الناس الى احد دعاني فقال قد رايت مقتل طعيمة بن عدي عمي قتله حمزة
بن عبد المطلب يوم بدر فلم تزل نساؤنا في حزن شديد الى يومي هذا فان قتلت حمزة فانت حر فخرجت مع الناس ولي مزاريق

كنت

كنت امرء حبشيا فكنت اقول لها يا ابا دسمة اسقف واستف فلما وردنا احدا نظرت الى حمزة يقدم الناس يهدهم هدا فرآني وقد كمنت
له تحت شجرة فاقبل نحوي ويعرض له سباع الخزاعي فاقبل اليه وقال وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم
الي واقبل نحوه حتى رايت برقان رجليه ثم ضرب به الارض وقتله واقبل نحوي سريعا فيعترض له جرف فيقع فيه واذرقه
بمزراقي فيقع في ثنته حتى خرج من بين رجليه فقتله ومررت بهند بنت عتبة فاذنتها فاعطتني ثيابها وحليها وكان
في ساقيها خدمتان من جزع ظفاري ومسكتان من ورق وخواتيم من ورق كن في اصابع رجليها فاعطتني بكل ذلك
فاما مسيلمة فانا دخلنا حديقة الموت يوم اليمامة فلما رايته زرقته بالمزراق وضربه رجل من الانصار بالسيف
فربك اعلم اينا قتله الا اني سمعت امرأة تصيح فوق جدار قتله العبد الحبشي قال عبيد الله فقلت اتعرفني فاكر بصره
علي وقال ابن عدي لعاتكة بنت العيص قلت نعم قال اما والله ما لي بك عهد بعد اذ دفعتك الى امك في محفتك التي
كانت ترضعك فيها ونظرت الى برقان قدميك حتى كان الآن وروى **محمد بن اسحق** في كتاب المغازي قال علت هند
يومئذ صخرة مشرفة وصرخت باعلى صوتها ۝ نحن جزيناكم بيوم بدر ۝ والحرب بعد الحرب ذات سعر ۝ ما كان عن عتبة لي
من صبر ۝ ولا اخي وعمه وبكر ۝ شفيت نفسي وقضيت نذري ۝ شفيت وحشي غليل صدري ۝ فشكر وحشي علي عمري ۝ حتى ترم اعظمي
في قبري ۝ **قال فاجابتها** هند بنت اثاثة بن المطلب بن عبد مناف ۝ خزيت في بدر وغير بدر ۝ يا بنت غدار عظيم الكفر ۝
صبحك الله غداة الفجر ۝ بالهاشميين الطوال الزهر ۝ بكل قطاع حسام يفري ۝ حمزة ليثي وعلي صقري ۝ اذ رام شيب
وابوك غدري ۝ فخضبا منه ضواحي النحر ۝ **قال** محمد بن اسحق ومن الشعر الذي ارتجزت به هند بنت عتبة يوم احد شفيت
من حمزة نفسي باحد ۝ حين بقرت بطنه عن الكبد ۝ اذهب عني ذاك ما كنت اجد ۝ من لوعة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد ۝ تقدم اقداما عليكم كالاسد ۝ **قال** محمد بن اسحق فحدثني صالح بن كيسان قال حدثت ان
عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابا الفريعة لو سمعت ما تقول هند ولو رايت اشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت
بحمزة فقال حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوي وانا على فارع يعني اطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ليس بسلاح
العرب واذا انها تهوي الى حمزة ولا ادري سمعني بعض قولها اكفيكموها فانشده عمر بعض ما قالت فقال حسان **يهجوها**
اشرت لكاع وكان عادتها ۝ لؤما اذا اشرت مع الكفر ۝ اخرجت مرقصة الى احد ۝ في القوم مقتبة على بكر ۝ بكر ثفال
لا حراك به ۝ لا عن معاتبة ولا زجر ۝ اخرجت ثائرة مجاربة ۝ بابيك وابنك بعد في بدر ۝ وبعمك المتروك منجدلا ۝ وفي
اخيك منعفرين في الحفر ۝ فرجعت صاغرة بلا ترة ۝ منا ظفرت بها ولا وتر ۝ **وقال حسان ايضا** يهجوها لمن سواقط ولدان
مطرحة ۝ باتت تفحص في بطحاء اجياد ۝ باتت تمخض لم تشهد قوابلها ۝ الا الوحوش والا جنة الوادي ۝ يظل يرجمه الصبيان
منعفرا ۝ وخاله وابوه سيد النادي ۝ **قال** في ابيات كرهت ذكرها لفحشها وروى الواقدي عن صفية بنت عبد المطلب
قالت كنا قد رفعنا يوم احد في الآطام ومعنا حسان بن ثابت وكان من اجبن الناس ونحن في فارع فجاء نفر من
يهود يرومون الاطم فقلت دونك يا ابن الفريعة فقال لا والله لا استطيع القتال ويصعد يهودي الى الاطم فقلت شد على
يديّ السيف ثم برئت ففعل فضربت عنق اليهودي ورميت براسه اليهم فلما راوه انكشفوا قالت واني لفي فارع اول
النهار مشرفة على الاطم فرايت المزراق فقلت واو من سلاحهم المزاريق ولا اراه هوى الى اخي ولا اشعر به ثم خرجت آخر
النهار حتى جئت رسول الله صلعم وقد كنت اعرف انكشاف المسلمين وانا على الاطم برجوع حسان الى اقصى الاطم فلما راى
الدولة للمسلمين اقبل حتى يقف على جدار الاطم قالت فلما انتهيت الى رسول الله صلعم ومعي نسوة من الانصار لقيته
واصحابه اوزاع فاول من لقيت علي ابن اخي فقال ارجعي يا عمة فان في الناس تكشفا فقلت رسول الله صلى الله عليه
وآله قال صالح بحمد الله قلت ادللني عليه حتى اراه فاشار اليه اشارة خفية فانتهيت اليه وبه الجراحة **قال** الواقدي
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم احد ما فعل عمي فخرج الحارث بن الصمة يطلبه فابطأ فخرج علي عم
يطلبه وهو يرتجز فيقول ۝ يا رب ان الحارث بن الصمة ۝ كان رفيقا وبنا ذا ذمة ۝ قد ضل في مهامه مهمة ۝ يلتمس الجنة
فيما ثمة ۝ حتى انتهى الى الحارث ووجد حمزة مقتولا فجاء فاخبر النبي صلعم فاقبل يمشي حتى وقف عليه فقال ما وقفت موقفا

قط اغيظ الي من هذا الموقف فطلعت صفية فقال صلى الله عليه وآله يا زبير اغن عني امك وحمزة يحفر له فقال الزبير يا
امه ان في الناس تكشفا فارجعي فقالت ما انا بفاعلة حتى ارى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأته قالت يا رسول
الله اين ابن امي حمزة فقال هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه قال الزبير فجعلت اطدها الى الارض حتى دفن وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لولا ان تحزن نساؤنا لذلك لتركناه للعافية يعني السباع والطير حتى يحشر يوم القيامة
من بطونها وحواصلها قال الواقدي وروي ان صفية لما جاءت حالت الانصار بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال دعوها فجلست عنده فجعلت اذا بكت يبكي رسول الله صلى الله عليه وآله واذا نشجت ينشج رسول الله صلى الله عليه وآله وجعلت
فاطمة عليها السلام تبكي فكلما بكت بكى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لن اصاب بمثل حمزة ابدا ثم قال لصفية
وفاطمة ابشرا اتاني جبرئيل عليه السلام فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله
واسد رسوله صلى الله عليه وآله قال الواقدي ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله بحمزة مثلا شديدا فحزنه ذلك وقال ان ظفرت بقريش لامثلن بثلثين
منهم فانزل الله عليه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال صلى الله عليه وآله
بل نصبر فلم يمثل باحد من قريش قال الواقدي وقام ابو قتادة الانصاري فجعل ينال من قريش لما رأى من غم رسول الله صلى الله عليه وآله
وفي كل ذلك يشير اليه ان اجلس ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم
العواثر كبه الله لفيه وعسى ان طالت بك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر
قريش لاخبرتها بما لها عند الله تعالى فقال ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ورسوله حين نالوا منه
فقال صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم قال الواقدي وكان عبد الله بن جحش قبل ان تقع الحرب قال يا رسول الله ان هؤلاء
القوم قد نزلوا بحيث ترى وقد سألت الله فقلت اللهم اني اقسم عليك ان نلقى العدو غدا فيقتلوني ويبقرون
بطني ويمثلون بي فيقول لي فيم صنع بك هذا فاقول فيك وانا اسألك يا رسول الله اخرى ان تلي تركتي من بعدي
فقال له نعم فخرج عبد الله فقتل ومثل به كل المثل ودفن هو وحمزة في قبر واحد وولي تركته رسول الله صلى الله عليه
وآله فاشترى لامه مالا بخيبر قال الواقدي واقبلت اخته حمنة بنت جحش فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وآله يا حمنة احتسبي قالت من قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه وهنيئا له الشهادة
ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخوك عبد الله قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه وهنيئا
له الشهادة ثم قال احتسبي قالت من يا رسول الله قال بعلك مصعب بن عمير فقالت واحزناه ويقال انها قالت واعقراه
قال محمد بن اسحق في كتابه فصرخت وولولت قال الواقدي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان للزوج من المرأة
لمكانا ما هو لاحد وهكذا روي عن ابن اسحق ايضا قال الواقدي ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لم قلت هذا قالت
ذكرت يتم بنيه فراعني فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله لولده ان يحسن الله عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن
عبيد الله فولدت منه محمد بن طلحة فكان اوصل الناس لولد مصعب بن عمير القول فيمن ثبت من المسلمين
مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد قال الواقدي حدثني موسى بن يعقوب عن عمته عن امها عن المقداد
قال لما تصاف القوم للقتال يوم احد جلس رسول الله صلى الله عليه وآله تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل اصحاب
اللواء المشركين وهزم المشركون الهزيمة الاولى واغار المسلمون على معسكرهم ينهبونه ثم كر المشركون على المسلمين
فاتوهم من خلفهم فتفرق الناس ونادى رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحاب الالوية فقتل مصعب بن عمير حامل
لوائه صلى الله عليه وآله واخذ راية الخزرج سعد بن عبادة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله تحتها واصحابه محدقون به ودفع لواء المهاجرين الى
ابي الروم احد بني عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم ونظرت الى لواء الاوس مع اسيد بن حضير فناوشوا المشركين
ساعة واقتتلوا على اختلاط من الصفوف ونادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل فاوجعوا والله فينا
قتلا ذريعا ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما نالوا لا والذي بعثه بالحق ما زال شبرا واحدا انه لفي وجه العدو يثوب اليه
طائفة من اصحابه مرة وتتفرق عنه مرة فربما رأيته قائما يرمي عن قوسه او يرمي بالحجر حتى تحاجزوا وكانت العصابة

التي ثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار فاما المهاجرون
فعلي عليه السلام وابو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة الجراح والزبير بن العوام
واما الانصار فالحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن
معاذ واسيد بن حضير قال الواقدي وقد روي ان سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة ثبتا يومئذ ولم يفرا ومن روى ذلك
جعلهما مكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير قال الواقدي وبايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة من المهاجرين وخمسة
من الانصار فاما المهاجرون فعلي عليه السلام وطلحة والزبير واما الانصار فابو دجانة والحارث بن الصمة والحباب بن المنذر
وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف قال ولم يقتل منهم ذلك اليوم احد واما باقي المسلمين ففروا ورسول الله صلى الله عليه وآله
يدعوهم في اخراهم حتى انتهى من انتهى منهم الى قريب من المهراس قال الواقدي وحدثني عتبة بن جبيرة عن يعقوب بن عمر بن
قتادة قال ثبت يومئذ بين يديه ثلثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع
قلت قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ ام لا مع اتفاق الرواة كافة على ان عثمان لم يثبت فالواقدي ذكر انه لم
يثبت واما محمد بن اسحق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولم يفر واتفقوا كلهم على ان ضرار بن الخطاب الفهري قرع رأسه
بالرمح وقال انها نعمة مشكورة يا ابن الخطاب اني آليت ان لا اقتل رجلا من قريش روى ذلك محمد بن اسحق وغيره ولم يختلفوا
في ذلك وانما اختلفوا هل قرعه بالرمح وهو فار هارب ام مقدم ثابت والذين رووا انه قرعه بالرمح وهو هارب لم
يقل منهم احد انه هرب حين هرب عثمان ولا الى الجهة التي فر اليها عثمان وانما هرب معتصما بالجبل وهذا ليس بعيب
ولا ذنب لان المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله اعتصموا بالجبل كلهم واصعدوا فيه ولكن يبقى
الفرق بين من اصعد في الجبل في آخر الامر ومن اصعد فيه والحرب لم تضع اوزارها فان كان عمر اصعد فيه آخر الامر
فكل المسلمين هكذا اصعدوا حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان ذلك والحرب قائمة بعد فهو فرار ولم يختلف
الرواة من اهل الحديث ان ابا بكر لم يفر يومئذ وانه ثبت فيمن ثبت وان لم يكن نقل عنه قتل او قتال والثبوت جهاد وفيه
وحده كفاية واما رواة الشيعة فانهم يروون انه لم يثبت الا علي عليه السلام وطلحة والزبير وابو دجانة وسهل بن حنيف
وعاصم بن ثابت ومنهم من يروي انه ثبت معه اربعة عشر رجلا من المهاجرين والانصار ولا يعدون ابا بكر وعمر بينهم
وروى كثير من اصحاب الحديث ان عثمان جاء بعد ثالثة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله الى اين انتهيت فقال الى
الاعوص فقال لقد ذهبت فيها عريضة وروى الواقدي قال كان بين عثمان ايام خلافته وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فارسل
عبد الرحمن الى الوليد بن عقبة فدعاه فقال اذهب الى اخيك فابلغه عني ما اقول لك فاني لا اعلم احدا يبلغه غيرك
قال الوليد افعل قال قل له يقول لك عبد الرحمن شهدت بدرا ولم تشهدها وثبت يوم احد ووليت وشهدت بيعة
الرضوان ولم تشهدها فلما اخبره قال عثمان صدق اخي تخلفت عن بدر على ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي
مريضة فضرب لي رسول الله صلى الله عليه وآله بسهمي واجري فكنت بمنزلة من حضر بدرا ووليت يوم احد فعفا الله
عني في محكم كتابه واما بيعة الرضوان فاني خرجت الى اهل مكة بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ان عثمان في طاعة
الله وطاعة رسوله وبايع عني باحدى يديه على الاخرى فكان شمال النبي صلى الله عليه وآله خيرا من يميني فلما جاء
الوليد الى عبد الرحمن بما قال قال صدق اخي قال الواقدي ونظر عمر الى عثمان بن عفان فقال هذا ممن عفا الله عنه وهم الذين
تولوا يوم التقى الجمعان والله ما عفا الله عن شيء فرده قال وسأل رجل عبد الله بن عمر عن عثمان فقال اذنب يوم احد ذنبا
عظيما فعفا الله عنه واذنب فيكم ذنبا صغيرا فقتلتموه واحتج من روى ان عمر فر يوم احد بما روي انه جاءته في ايام
خلافته امرأة تطلب بردا من برود كانت بين يديه وجاءت معها بنت لعمر تطلب بردا ايضا فاعطى المرأة ورد ابنته
فقيل له في ذلك فقال ان ابا هذه ثبت يوم احد ولم يفر وان ابا هذه فر يوم احد ولم يثبت وروى الواقدي ان عمر كان
يحدث فيقول لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى في الجبل كاني اروية وجعل بعضهم هذا حجة في اثبات فرار
عمر وعندي انه ليس بحجة لان تمام الخبر فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل

المهراس ماء باحد

قرع رأسه بالعصا ضربه

وفي حديث عمر [illegible] يوم احد [illegible]
الاروية [illegible] الانثى من الوعول [illegible]

الآية وابو سفيان في سفح الجبل في كتيبة يرومون ان يعلوا الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم انه ليس لهم ان يعلونا
فانكشفوا وهذا يدل على ان رقيه في الجبل قد كان بعد اصعاد رسول الله صلعم فيه وهذا بان يكون منقبة له اشبه
وروى الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي الجهم واسم ابي الجهم عبيد قال كان خالد بن الوليد يحدث
وهو بالشام فيقول الحمد لله الذي هداني للاسلام لقد رايتني ورايت عمر بن الخطاب حين جال المسلمين وانهزموا
يوم احد وما معه احد واني لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم احد غيري وخشيت ان اغريت به من معي ان يصمدوا
له فنظرت اليه وهو متوجه الى الشعب قلت يجوز ان يكون هذا حقا ولا خلاف انه توجه الى الشعب تاركا للحرب لكن
يجوز ان يكون ذلك في آخر الامر لما يئس المسلمون من النصرة فكلهم توجه نحو الشعب حينئذ وايضا فان خالدا متهم في
حق عمر لما كان بينه وبينه من الشحناء والشنآن فليس بمنكر من خالد ان ينعى عليه حركاته ويؤكد صحة هذا الخبر كون
خالد عفى عن قتل عمر يومئذ ما هو معلوم من حال النسب بينهما من قبل الام فان ام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة
وخالد هو ابن الوليد بن المغيرة فام عمر ابنة عم خالد دنيا والرحم تعطف وحضرت عند محمد بن معد العلوي الموسوي
الفقيه على راي الشيعة الامامية رحمه الله في داره بدرب الدواب ببغداد في سنة ثمان وستمائة وقارئ يقرا عنده
مغازي الواقدي فقرا حدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد قال
سمعت محمد بن مسلمة يقول سمعت اذناي وابصرت عيناي رسول الله صلعم يقول يوم احد وقد انكشف الناس الى الجبل
وهو يدعوهم وهم لا يلوون عليه سمعته يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما عرج عليه واحد منهما ومضيا
فاشار ابن معد الي اي اسمع فقلت وما في هذا قال هذه كناية عنهما فقلت ويجوز ان لا يكون عنهما لعله عن غيرهما
قال ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيا من ذكره بالفرار وما شابهه من العيب فيضطر القائل الى الكناية الا هما
قلت له هذا ممنوع فقال دعنا من جدلك ومنعك ثم حلف انه ما عنى الواقدي غيرهما وانه لو كان غيرهما لذكره صريحا
وبان في وجهه التنكر من مخالفتي له وروى الواقدي قال لما صاح ابليس ان محمدا قد قتل تفرق الناس فمنهم من ورد المدينة
فكان اول من وردها يخبر ان محمدا قد قتل سعد بن عثمان ابو عبادة ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم حتى
جعل النساء يقلن اعن رسول الله صلى الله عليه وآله تفرون ويقول لهم ابن ام مكتوم اعن رسول الله صلعم تفرون ثم
يؤنبهم وقد كان رسول الله صلعم خلفه بالمدينة يصلي بالناس ثم قال دلوني على الطريق يعني طريق احد فدلوه فجعل
يستخبر كل من لقي في الطريق حتى لحق القوم فعلم سلامة النبي صلعم ثم رجع وكان ممن ولى عمر وعثمن **قال الواقدي**
والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان وخارجة بن عامر بلغ ملل
واوس بن قيظي في نفر من بني حارثة بلغوا الشقرة ولقيتهم ام ايمن تحثي في وجوههم التراب وتقول لبعضهم هاك المغزل
فاغزل به وهلم سيفك **واحتج** ايضا من قال بفرار عمر بما رواه الواقدي في كتاب المغازي في قصة الحديبية قال قال
عمر يومئذ يا رسول الله الم تكن حدثتنا انك ستدخل المسجد الحرام وتاخذ مفتاح الكعبة وتعرف مع المعرفين وهدينا
لم يصل الى البيت ولا نحر فقال رسول الله صلعم اقلت لكم في سفركم هذا قال عمر لا قال اما انكم ستدخلونه واخذ مفتاح الكعبة
واحلق راسي وروسكم ببطن مكة واعرف مع المعرفين ثم اقبل على عمر وقال انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون
على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر انسيتم يوم كذا وجعل يذكرهم امورا انسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله ورسوله انت يا رسول الله اعلم
بالله منا فلما دخل عام القضية وحلق راسه قال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما كان يوم الفتح واخذ مفتاح الكعبة
قال ادعوا لي عمر بن الخطاب فجاء فقال هذا الذي كنت قلت لكم قالوا فلو لم يكن فر يوم احد لما قال له انسيتم يوم احد
اذ تصعدون ولا تلوون **القول فيما جرى للمسلمين بعد اصعادهم في الجبل قال الواقدي** حدثني موسى بن محمد بن
ابرهيم عن ابيه قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل يحزنهم بذلك تفرقوا في كل وجه وجعل الناس يمرون على النبي
صلى الله عليه وآله لا يلوي عليه احد منهم ورسول الله صلعم يدعوهم في اخراهم حتى انتهت هزيمة قوم منهم الى المهراس فوجه رسول الله

فصة مناظرة بينه وبين السيد محمد بن معد الموسوي

عرج

والرسول يدعوكم

صلى الله عليه وآله يريد اصحابه في الشعب فانتهى الى الشعب واصحابه في الجبل اوزاع يذكرون مقتل من قتل منهم ويذكرون
ما جاءهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال كعب بن مالك فكنت اول من عرفه وعليه المغفر فجعلت اصيح وانا في
الشعب هذا رسول الله صلى الله عليه وآله حيا سويا فجعل يومي الي بيده وعلى فيه اي اسكت ثم دعا بلامتي فلبسها ونزع
لامته **قال الواقدي** طلع رسول الله صلى الله عليه وآله على اصحابه في الشعب بين السعدين سعد بن عبادة وسعد بن
معاذ يتكفأ في الدرع وكان اذا مشى تكفأ تكفؤا ويقال انه كان يتوكأ على طلحة بن عبيد الله **قال الواقدي** وما صلى
يومئذ الظهر الا جالسا للجراح التي كان اصابته **قال الواقدي** وقد كان طلحة قال له انه بي قوة فقم لاحملك فحمله
حتى انتهى الى الصخرة التي على فم الشعب للجبل فلم يزل يحمله حتى رفعه عليها ثم مضى الى اصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا
معه فلما نظر المسلمون اليهم ظنوهم قريشا فجعلوا يولون في الشعب هاربين منهم ثم جعل ابو دجانة يليح اليهم بعمامة
حمراء على راسه فعرفوه فرجعوا وبعضهم **قال الواقدي** وروي انه لما طلع عليهم في النفر الذين ثبتوا معه وهم اربعة
عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار جعلوا يولون في الجبل خائفين منهم يظنونهم المشركين جعل رسول
الله صلى الله عليه وآله يتبسم الى ابي بكر وهو على جنبه ويقول له الح اليهم فجعل ابو بكر يليح اليهم وهم لا يعرجون
حتى نزع ابو دجانة عصابة حمراء على راسه فاوفى على الجبل فجعل يصيح ويليح فوقفوا حتى عرفوهم ولقد وضع ابو بردة بن
نيار سهما على كبد قوسه فاراد ان يرمي به رسول الله صلعم واصحابه فلما تكلموا وناداهم رسول الله صلى الله عليه وآله
امسك وفرح المسلمون برؤيته حتى كانهم لم يصبهم في انفسهم مصيبة وسروا بسلامته وسلامتهم من المشركين
قال الواقدي ثم ان قوما من قريش صعدوا الجبل فعلوا على المسلمين وهم في الشعب قال فكان رافع بن خديج يحدث
فيقول اني يومئذ الى جنب ابي مسعود الانصاري وهو يذكر من قتل من قومه ويسال عنهم فيخبر برجال منهم سعد بن
الربيع وخارجة بن زهير وهو يسترجع ويترحم عليهم وبعض المسلمين يسال بعضا عن حميمه وذو حميمه فيهم يخبر بعضهم
بعضا فبينا هم على ذلك رد الله المشركين ليذهب ذلك الحزن عنهم فاذا عدوهم فوقهم قد علوا واذا كتائب المشركين
بالجبل فنسوا ما كانوا يذكرون وندبنا رسول الله صلعم وحضنا على القتال والله لكاني انظر الى فلان وفلان في
عرض الجبل يعدوان هاربين **قال الواقدي** فكان عمر يحدث يقول لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى الى
الجبل كاني اروية فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية
وابو سفيان في سفح الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو ربه اللهم ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا **قال الواقدي**
فكان ابو اسيد الساعدي يحدث فيقول لقد راينا قبل ان يلقى النعاس علينا في الشعب وانا لسلم لمن ارادنا لما
بنا من الخوف فالقي علينا النعاس فنمنا حتى تناطح الحجف ثم فزعنا وكانا لم يصبنا قبل ذلك نكبة **قال الواقدي**
وقال الزبير بن العوام غشينا النعاس فما منا رجل الا وذقنه في صدره من النوم فاسمع معتب بن قشير وكان من
المنافقين يقول واني لكالحالم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فانزل الله تعالى فيه ذلك **قال** وقال ابو اليسر
لقد رايتني ذلك اليوم في رجال من قومي الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انزل الله علينا النعاس امنة
منه ما منهم رجل الا يغط غطيطا حتى ان الحجف لتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما
يشعر به حتى اخذه بعد ما تثلم به وان المشركين لتحتنا وسقط سيف ابي طلحة ايضا ولم يصب اهل الشك والنفاق
نعاس يومئذ وانما اصاب النعاس اهل الايمان واليقين فكان المنافقون يتكلم كل منهم بما في نفسه والمؤمنون
ناعسون قلت سالت ابن النجار المحدث عن هذا الموضع فقلت له تامل قصة احد يدل على ان المسلمين كانت الدولة
لهم بادي الحال ثم صارت عليهم وصاح الشيطان قتل محمد فانهزم اكثرهم ثم ثاب اكثر المنهزمين الى النبي صلى الله عليه وآله
فحاربوا دونه حربا كثيرة طالت مدتها حتى صار آخر النهار ثم اصعدوا في الجبل معتصمين به واصعد رسول الله
معهم فتحاجز الفريقان حينئذ وهذا هو الذي يدل عليه تامل قصة احد الا ان بعض الروايات التي ذكرها الواقدي
يقتضي غير ذلك نحو روايته في هذا الباب ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل كان

الكفار ما ادركنا

صادق

ينادي المسلمين فلا يعرجون عليه وانما يصعدون في الجبل وانه وجه نحو الجبل فانتهى اليهم وهم اوزاع يتذاكرون بقتل
من قتل منهم وهذه الرواية يدل على انه اصعد صلى الله عليه وآله في الجبل من اول الحرب حيث صاح الشيطان
وصياح الشيطان كان بعد كرور خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين لما غشيهم وهم مشتغلون بالنهب واختلط
الناس فكيف هذا فقال ان الشيطان صاح قتل محمد دفعتين دفعة في اول الحرب ودفعة في آخر الحرب لما انصرم
النهار وغشيت الكتائب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قل ناصروه واكلتهم الحرب فلم يبق معه الا نفر يسير
لا يبلغون عشرة وهذه كانت اصعب واشد من الاولى وفيها اعتصم بالجبل ولم يعتصم في صيحة الشيطان
الاولى بالجبل بل ثبت وحامى عنه اصحابه ولقد لقي في الاولى مشقة عظيمة من ابن قمئة وعتبة بن ابي وقاص و
غيرهما ولكنه لم يفارق عرصة الحرب وانما فارقها وعلم انه لم يبق له وجه مقام في الصرخة الثانية قلت له اكان
القوم مختلطين في الصرخة الثانية حين يصيح الشيطان قتل محمد قال نعم كان المشركون قد احاطوا بالنبي صلى
الله عليه وآله ومن بقي معه من اصحابه فاختلط المسلمون بهم وصاروا مغمورين بينهم لقلتهم بالنسبة اليهم وظن
قوم من المشركين انهم قد قتلوا النبي صم لانهم فقدوا وجهه وصوته فنادى الشيطان قتل محمد ولم يكن قتل محمد
ولكن اشتبهت صورته عليهم وظنوه غيره واكثر من حامى عنه تلك الحال علي عليه السلام وابو دجانة وسهل بن حنيف
وحامى هو عن نفسه وجرح صلى الله عليه وآله قوما بيده تارة بالسهام وتارة بالسيف ولكن لم يعلموا باعيانهم لاختلاط
القوم وثوران النقع وكانت قريش تظنه واحدا من المسلمين ولو عرفوه بعينه في تلك الثورة لكان الامر صعبا
جدا ولكن الله تعالى عصمه منهم بان اراغ ابصارهم عنه فلم يزل هؤلاء الثلاثة يجالدون دونه وهو يقرب
من الجبل حتى اصعد في فم الشعب الى تدريج هناك في الجبل ورقي في ذلك التدريج صاعدا حتى صار في اعلى الجبل
وتبعه النفر الثلاثة فلحقوا به قلت له فما بال القوم الذين اصعدوا الجبل من المشركين وكيف كان اصعادهم
وعودهم قال اصعدوا لحرب المسلمين لا لطلب رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم ظنوا انه قد قتل وهذا
هو كان السبب في عودهم من الجبل لانهم قالوا قد بلغنا الغرض الاصلي وقتلنا محمدا فما لنا والتصميم على الاوس
والخزرج وغيرهم من اصحابه مع ما في ذلك من عظم الخطر بالانفس قلت له فاذا كان هذا قد خطر لهم فلما
ذا صعدوا في الجبل قال الخطر لك خاطر ويدعوك داع الى بعض الحركات فاذا شرعت فيها خطر لك خاطر آخر
يصرفك عنها فترجع ولا تتمها قلت فما لهم لم يقصدوا قصد المدينة وينهبوها قال كان فيها عبد الله بن ابي
في ثلثمائة مقاتل وفيها خلق كثير من الاوس والخزرج لم يحضروا الحرب وهم مسلمون وطوائف اخرى من المنافقين
لم يخرجوا وطوائف اخرى من اليهود اولوا باس وقوة ولهم بالمدينة عيال واهل ونساء وكل هؤلاء كانوا يحامون
عن المدينة ولم يكن قريش تأمن مع ذلك ان يأتيها رسول الله صلى الله عليه وآله من ورائها بمن بقي معه من
اصحابه فيحصلوا بين الاعداء من خلفهم ومن امامهم فكان الرأي الاصوب لهم العدول عن المدينة وترك
قصدها قال الواقدي حدثني الضحاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد قال لما تحاجزوا واراد ابو سفيان الانصراف اقبل يسير
على فرس له حوراء فوقف على اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وهم في عرض الجبل فنادى باعلى صوته اعل هبل
ثم صاح اين ابن ابي كبشة يوم بيوم بدر الا ان الايام دول وفي رواية انه نادى ابا بكر وعمر ايضا فقال اين ابن ابي
قحافة واين ابن الخطاب ثم قال الحرب سجال حنظلة بحنظلة يعني حنظلة بن ابي عامر بحنظلة بن ابي سفيان فقال
عمر بن الخطاب يا رسول الله اجيبه قال نعم فاجبه فلما قال اعل هبل قال عمر الله اعلى واجل ويروى ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمر قل له الله اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال عمر او قال
رسول الله صم قل له الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انها قد انعمت فعال عنها يا ابن الخطاب فقال ابو سفيان
الا ان الايام دول وان الحرب سجال فقال عمر ولا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم لتقولون
ذلك لقد خبنا اذن وخسرنا ثم قال يا ابن الخطاب قم الي اكلمك فقام اليه فقال انشدك بدينك هل قتلنا محمدا

قال

قال اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن فقال انت عندي اصدق من ابن قمئة ثم صاح ابو سفيان ورفع صوته انكم واجدون
في قتلاكم عنتا ومثلا الا ان ذلك لم يكن عن رأي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال واما اذ كان ذلك فلم نكرهه
ثم نادى الا ان موعدكم بدر الصفراء على رأس الحول فوقف عمر وقفة ينتظر ما يقول صلى الله عليه وآله فقال له قل نعم
فانصرف ابو سفيان الى اصحابه واخذوا في الرحيل فاشفق رسول الله صم والمسلمون من ان يغيروا على المدينة فيهلك
الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسعد بن ابي وقاص اذهب فأتنا بخبر القوم فانهم ان ركبوا الابل
وجنبوا الخيل فهو الظعن الى مكة وان ركبوا الخيل وجنبوا الابل فهو الغارة على المدينة والذي نفسي بيده ان ساروا
اليها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال سعد فتوجهت اسعى وارصدت في نفسي ان افزعني شيء رجعت الى النبي صلى الله
عليه وآله وانا اسعى فبدأت بالسعي حين ابتدأت فخرجت في آثارهم حتى اذا كانوا بالعقيق وانا بحيث اراهم وتأملتهم
ركبوا الابل وجنبوا الخيل فقلت انه الظعن الى بلادهم ثم وقفوا وقفة بالعقيق وتشاوروا في دخول المدينة فقال لهم
صفوان بن امية قد اصبتم القوم فانصرفوا ولا تدخلوا عليهم وانتم كالون ولكم الظفر فانكم لا تدرون ما يغشاكم فقد
وليتم يوم بدر لا والله ما يتبعوكم وكان الظفر لهم فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال نهاهم صفوان فلما رآهم
سعد على تلك الحال منطلقين وقد دخلوا في المكمن رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو كالمنكسر فقال وجه
القوم يا رسول الله الى مكة امتطوا الابل وجنبوا الخيل فقال ما تقول فقلت هو ما قلت يا رسول الله فخلا بي فقال احقا
ما تقول قلت نعم يا رسول الله قال فما لي رأيتك منكسرا فقلت كرهت ان آتي المسلمين فرحا بقفولهم الى بلادهم فقال
صلى الله عليه وآله ان سعدا لمجرب قال الواقدي وقد روي خلاف هذا روي ان سعدا لما رجع رفع صوته بان قد جنبوا
الخيل وامتطوا الابل فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يشير الى سعد اخفض صوتك فان الحرب خدعة فلا ترى
الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم فانما ردهم الله تعالى قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن يحيى بن شبل عن ابي
جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسعد بن ابي وقاص ان رأيت القوم يريدون المدينة فاخبرني فيما بيني
وبينك ولا تفت في اعضاد المسلمين فذهب فرآهم قد امتطوا الابل فرجع فما ملك ان جعل يصيح سرورا بانصرافهم
قال الواقدي وقيل لعمرو بن العاص كيف كان افتراق المسلمين والمشركين يوم احد فقال ما تريدون الى ذلك قد جاء
الله بالاسلام ونفى الكفر واهله ثم قال لما كررنا عليهم اصبنا من اصبنا منهم وتفرقوا في كل وجه وفاءت لهم فئة بعد
فتشاورت قريش فقالوا لنا الغلبة فلو انصرفنا فانه بلغنا ان ابن ابي انصرف بثلث الناس وقد تخلف الناس
من الاوس والخزرج ولا نأمن ان يكروا علينا وفينا جراح وخيلنا عامتها قد عقرت من النبل فمضينا فما بلغنا
الروحاء حتى قام علينا عدة منها وانصرفنا الى مكة قال الواقدي حدثني اسحق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة
عن عائشة قالت سمعت ابا بكر يقول لما كان يوم احد ورمي رسول الله صلى الله عليه وآله في وجهه حتى دخلت
في وجهه حلقتان من المغفر اقبلت اسعى الى رسول الله صم وانسان قد اقبل من قبل المشرق يطير طيرانا فقلت
اللهم اجعله طلحة بن عبيد الله حتى توافينا الى رسول الله صم فاذا ابو عبيدة بن الجراح فبدرني فقال اسألك
بالله يا ابا بكر الا تركتني فانتزعه من وجه رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابو بكر فتركته وقال رسول الله صم
عليكم صاحبكم يعني طلحة فاخذ ابو عبيدة بثنيته حلقة المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية ابي عبيدة
ثم اخذ الحلقة الاخرى بثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة في الناس اثرم ويقال ان الذي نزع الحلقتين من وجه
رسول الله صم عقبة بن وهب بن كلدة ويقال ابو اليسر قال الواقدي واثبت ذلك عندنا عقبة بن وهب بن كلدة
قال الواقدي وكان ابو سعيد الخدري يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وآله اصيب وجهه يوم احد فدخلت
الحلقتان من المغفر في وجنتيه فلما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن فجعل ابي مالك بن سنان يملج الدم
بفيه ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان
فقيل لمالك تشرب الدم فقال نعم اشرب دم رسول الله صم من مس دمه دمي لم تصبه النار قال الواقدي وقال ابو سعيد

للخدري كنا ممن ردّ من الشيخين لم نخرج مع المقاتلة فلما كان من النهار وبلغنا مصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وتفرق الناس
عنه جئت مع غلمان بني خدرة نعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله ننظر الى سلامته فنرجع بذلك الى اهلنا فلقينا
الناس منصرفين ببطن قناة فلم يكن لنا همة الا النبي صلى الله عليه وآله فلما رآني قال سعد بن مالك قلت نعم
بابي انت وامي ودنوت منه فقبلت ركبته وهو على فرسه فقال آجرك الله في ابيك ثم نظرت الى وجهه فاذا في وجنتيه
مثل موضع الدرهم في كل وجنة واذا شجة في جبهته عند اصول الشعر واذا شفته السفلى تدمى واذا رباعيته اليمنى
شظية واذا على جرحه شيء اسود فسألت ما هذا على وجهه فقالوا حصير محرق وسألت من دمى وجنتيه فقيل
ابن قمية فقلت فمن شجه في وجهه فقيل ابن شهاب فقلت من اصاب شفته فقيل عتبة بن ابي وقاص فجعلت
اعدو بين يديه حتى نزل ببابه ما نزل الا محمولا وارى ركبتيه مجحوشتين يتكي على السعدين سعد بن معاذ وسعد
بن عبادة حتى دخل بيته فلما غربت الشمس واذن بلال بالصلوة خرج على تلك الحال يتوكأ على السعدين ثم
انصرف الى بيته والناس في المسجد يوقدون النيران يتكمدون بها من الجراح ثم اذن بلال بالعشاء حين غاب
الشفق فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس بلال عند بابه صلى الله عليه وآله حتى ذهب ثلث الليل ثم ناداه
الصلوة يا رسول الله فخرج وقد كان نائما قال فرمقته فاذا هو اخف في مشيته منه حين دخل بيته فصليت معه
العشاء ثم رجع الى بيته قد صف له الرجال ما بين بيته الى مصلاه يمشي وحده حتى دخل ورجعت الى اهلي فخبرتهم
بسلامته فحمدوا الله وناموا وكانت وجوه الاوس والخزرج في المسجد على باب النبي صلى الله عليه وآله يحرسونه
فرقا من قريش ان تكر قال الواقدي وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء وقد رأت الذي بوجه ابيها صلى الله عليه
وآله فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول اشتد غضب الله على قوم دموا
وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وذهب علي عليه السلام فاتى بماء من المهراس وقال لفاطمة امسكي هذا السيف غير ذميم فنظر اليه رسول
الله صلى الله عليه وآله مختضبا بالدم فقال لئن كنت احسنت القتال اليوم فلقد احسن عاصم بن ثابت والحارث بن
الصمة وسهل بن حنيف وسيف ابي دجانة غير مذموم هكذا روى الواقدي وروى محمد بن اسحق ان عليا عليه السلام
قال لفاطمة عليها السلام بيتي شعرا وهما افاطم هاك السيف غير ذميم ٭ فلست برعديد ولا بلئيم ٭ لعمري لقد جاهدت
في نصر احمد ٭ وطاعة رب بالعباد رحيم ٭ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد
صدق معك سماك بن خرشة وسهل بن حنيف قال الواقدي فلما احضر علي عليه السلام الماء اراد رسول الله صلى الله
عليه وآله ان يشرب منه فلم يستطع وقد كان عطش وجد ريحا من الماء كرهها فقال هذا ماء آجن فتمضمض منه
للدم الذي كان بفيه ثم مجه وغسلت فاطمة به الدم عن ابيها صلى الله عليه وآله فخرج محمد بن مسلمة يطلب
مع النساء ماء وكن اربع عشرة امرأة قد جئن من المدينة يتلقين الناس منهن فاطمة عليها السلام يحملن
الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم قال الواقدي قال كعب بن مالك رأيت عائشة وام
سليم على ظهورهما القرب تحملانها يوم احد وكانت حمنة بنت جحش تسقي العطشى وتداوي الجرحى وكانت ام ايمن
تسقي الجرحى فلم يجد محمد بن مسلمة عندهن ماء ورسول الله صلى الله عليه وآله قد اشتد عطشه فذهب محمد بن
مسلمة الى قناة ومعه سقاؤه حتى استقى من حسي قناة عند قصور التيميين اليوم فجاء بماء عذب فشرب منه
رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا له بخير وجعل الدم لا ينقطع من وجهه عليه السلام وهو يقول لن ينالوا منا مثلها حتى
نستلم الركن فلما رأت فاطمة الدم لا يرقى وهي تغسل جراحه وعلي يصب الماء عليها بالمجن اخذت قطعة حصير
فاحرقته حتى صار رمادا ثم الصقته بالجراح فاستمسك الدم ويقال انها داوته بصوفة محترقة وكان رسول الله
بعد يداوي الجرح الذي في وجهه بعظم بال حتى ذهب اثره ولقد مكث يجد وهن ضربة ابن قمية على عاتقه شهرا او اكثر
من شهر ويداوي الاثر الذي في وجهه بعظم بال قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان ينصرف الى المدينة من يأتينا
بخبر سعد بن الربيع فاني رأيته واشار بيده الى ناحية من الوادي قد شرع فيه اثنا عشر سنانا فخرج محمد بن مسلمة ويقال

فيه انه عليه الصلوة والسلام سقط من فرس فجحش اي انخدش جلده والشجح نهايه

في حديث زبير بن مطعم رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله عاد سعد بن العاص فكمده بخرقة التكميد ان تسخن خرقة فتوضع على العضو الوجع وتتابع ذلك مرة بعد مرة ليسكن وتلك الخرقة الكمادة والكماد نهايه

ابي بن كعب نحو تلك الناحية قال فانا وسط القتلى اتعرفهم اذ مررت به صريعا في الوادي فناديته فلم يجب ثم قلت ان
رسول الله صلى الله عليه وآله ارسلني اليك قال فتنفس كما يتنفس الطير ثم قال وان رسول الله صلى الله عليه وآله لحي قلت نعم وقد اخبرنا
انه شرع لك اثنا عشر سنانا فقال طعنت اثنتا عشرة طعنة كلها اجافتني ابلغ قومك الانصار السلام وقل لهم الله الله
وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة والله ما لكم عذر عند الله ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف فلم
ارم من عنده حتى مات ثم رجعت الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبرته فرأيته استقبل القبلة رافعا يديه يقول
اللهم الق سعد بن الربيع وانت عنه راض قال الواقدي وخرجت السميراء بنت قيس احدى نساء بني دينار وقد اصيب
ابناها مع النبي صلى الله عليه وآله باحد النعمان بن عبد عمرو وسليم بن الحارث فلما نعيا لها قالت فما فعل رسول
الله صلى الله عليه وآله قالوا بخير هو بحمد الله صالح على ما تحبين فقالت ارونيه انظر اليه فاشاروا لها اليه
فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل وخرجت تسوق بابنيها على بعير فلقيتها عائشة فقالت ما وراءك
فاخبرتها قالت فمن هؤلاء معك قالت ابناي حل حل تحملهما الى القبر قال الواقدي وكان حمزة بن عبد المطلب اول من
جيء به الى النبي صلى الله عليه وآله بعد انصراف قريش او كان من اولهم فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم
قال لقد رأيت الملائكة تغسله قالوا لان حمزة كان جنبا ذلك اليوم ولم يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله
الشهداء يومئذ وقال لفوهم بدمائهم وجراحهم فانه ليس احد يجرح في سبيل الله الا جاء يوم القيمة لون جرحه
لون الدم وريحه ريح المسك ثم قال ضعوهم فانا الشهيد على هؤلاء يوم القيمة فكان حمزة اول من كبر عليه اربعا
ثم جمع اليه الشهداء فكان كلما اتي بشهيد وضع الى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة
لان الشهداء سبعون قال الواقدي ويقال كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم وترفع التسعة ويترك
حمزة مكانه ويؤتى بتسعة آخرين فيوضعون الى جنب حمزة فيصلي عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات ويقال انه
كبر عليه خمسا وسبعا وتسعا قال الواقدي وقد اختلفت الروايات في هذا فكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر
بن عبد الله يقولون صلى رسول الله صلى الله عليه وآله على قتلى احد وقال انا شهيد على هؤلاء فقال له ابو بكر ألسنا اخوانهم اسلمنا
كما اسلموا وجاهدنا كما جاهدوا قال بلى ولكن هؤلاء لم يأكلوا من اجورهم شيئا ولا ادري ما تحدثون بعدي فبكى ابو بكر
وقال انا لكائنون بعدك قال وقال انس بن مالك وسعيد بن المسيب لم يصل رسول الله صلى الله عليه وآله على قتلى احد قال الواقدي
وقال لاهل القتلى احفروا واوسعوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر وقدموا اكثرهم قرآنا وامر بحمزة ان
تمد بردته عليه وهو في القبر وكانت قصيرة فكانوا اذا خمروا بها رأسه بدت رجلاه واذا خمروا بها رجليه انكشف
وجهه فبكى المسلمون يومئذ فقالوا يا رسول الله عم رسول الله صلى الله عليه وآله يقتل فلا يوجد له ثوب فقال
بلى انكم بارض جردية ذات احجار وستفتح يعني الارياف والامصار فيخرج الناس اليها ثم يبعثون الى اهليهم والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يصبر احد على لأوائها وشدتها الا كنت له شفيعا او قال شهيدا يوم
القيامة قال الواقدي واتي عبد الرحمن بن عوف في خلافة عثمان بثياب وطعام فقال لكن حمزة لم يوجد له كفن
ومصعب بن عمير لم يوجد له كفن وكانا خيرا مني قال الواقدي ومر رسول الله صلى الله عليه وآله بمصعب بن عمير وهو مقتول مسجى ببردة
خلق فقال لقد رأيتك بمكة وما بها احد ارق حلة ولا احسن لمة منك ثم انت اليوم اشعث الرأس في هذه البردة
ثم امر به فقبر ونزل في قبره اخوه ابو الروم وعامر بن ربيعة وسويبط بن عمرو بن حرملة ونزل في قبر حمزة علي عليه السلام والزبير
وابو بكر وعمر ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس على حفرته قال الواقدي ثم ان الناس او عامتهم حملوا قتلاهم الى المدينة
فدفن بالبقيع منهم عدة عند دار زيد بن ثابت ودفن بعضهم ببني سلمة فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله
ردوا القتلى الى مضاجعهم وكان الناس قد دفنوا قتلاهم فلم يرد احد احدا منهم الا رجلا واحدا ادركه المنادي
ولم يدفن وهو شماس بن عثمان المخزومي كان حمل الى المدينة وبه رمق فادخل على عائشة فقالت ام سلمة ابن عمي يدخل
الى غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وآله احملوه الى ام سلمة فحملوه اليها فمات عندها فامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يرد

الى احد فيدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها وكان قد مكث يوما وليلة ولم يرزق شيئا فلم يصل عليه رسول الله
صلى الله عليه وآله ولا غسله قال الواقدي فاما القبور المجتمعة هناك فكثير من الناس يظنها قبور قتلى احد وكان
طلحة بن عبيد الله وعباد بن تميم المازني يقولان هي قبور قوم من الاعراب كانوا عام الرمادة في عهد عمر هناك
فماتوا فتلك قبورهم وكان ابن ابي ذئب وعبد العزيز بن محمد يقولان لا نعرف تلك القبور المجتمعة انما هي قبور ناس
من اهل البادية قالوا الا انا نعرف قبر حمزة وقبر عبد الله بن عمرو بن حرام وقبر سهل بن قيس ولا نعرف غير ذلك قال الواقدي
وكان رسول الله صلعم يزور قتلى احد في كل حول واذا تفوه الشعب رفع صوته يقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار وكان ابو بكر يفعل مثل ذلك وكذلك عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم معاوية حين يمر حاجا او معتمرا
قال وكانت فاطمة بنت رسول الله صلعم تأتيهم بين اليومين والثلثة فتبكي عندهم وتدعو وكان سعد بن ابي وقاص
يذهب الى ماله بالغابة فيأتي من خلف قبور الشهداء فيقول السلام عليكم ثلاثا ويقول لا يسلم عليهم احد الا ردوا
عليه الى يوم القيامة قال ومر رسول الله صلى الله عليه وآله على قبر مصعب بن عمير فوقف عليه ودعا وقرأ
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال
ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فأتوهم فزوروهم وسلموا عليهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد
الى يوم القيامة الا ردوا عليه وكان ابو سعيد الخدري يقف على قبر حمزة فيدعو ويقول مثل ذلك وكانت ام
سلمة رحمها الله تذهب فتسلم عليهم في كل شهر فتظل يومها فجاءت يوما ومعها غلامها نبهان فلم يسلم فقالت
اي لكع الا تسلم عليهم والله لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة قال وكان ابو هريرة وعبد الله بن عمر
يذهبان فيسلمان عليهم وقالت فاطمة الخزاعية سلمت على قبر حمزة يوما ومعي اخت لي فسمعنا من القبر
قائلا يقول وعليكما السلام ورحمة الله قالت ولم يكن قربنا احد من الناس قال الواقدي فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وآله من دفنهم دعا بفرسه فركب وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى ولا مثل بني سلمة وبني عبد
الاشهل فلما كانوا باصل الحرة قال اصطفوا فاصطفت الرجال صفين وخلفهم النساء وعدتهن اربع عشرة امرأة
فرفع يديه صلعم فدعا فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت
ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم اني اسألك
من بركتك ورحمتك وفضلك وعافيتك اللهم اني اسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول اللهم اني اسألك
الامن يوم الخوف والغناء يوم الفاقة عائذا بك اللهم من شر ما اعطيتنا ومن شر ما منعت منا اللهم توفنا
مسلمين اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من
الراشدين اللهم عذب كفرة اهل الكتاب الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك اللهم انزل عليهم
رجسك وعذابك اله الحق آمين قال الواقدي واقبل حتى نزل بني حارثة يمينا حتى طلع على بني عبد الاشهل وهم
يبكون على قتلاهم فقال لكن حمزة لا بواكي له فخرج النساء ينظرون الى سلامة رسول الله صلعم فخرجت اليه ام عامر
الاشهلية وقد ركبت تنوح فنظرت اليه وعليه الدرع كما هي فقالت كل مصيبة بعدك جلل وخرجت ام سعد بن
معاذ وهي كبشة بنت عبيد بن معاوية بن بلحارث بن الخزرج تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهو واقف
على فرسه وسعد بن معاذ آخذ بعنان فرسه فقال سعد يا رسول الله امي فقال مرحبا بها فدنت حتى تأملته وقالت
اما اذ رأيتك سالما فقد اشتفت المصيبة فعزاها بعمرو بن معاذ ابنها ثم قال يا ام سعد ابشري وبشري اهليهم ان قتلاهم
قد ترافقوا في الجنة جميعا وهم اثنا عشر رجلا وقد شفعوا في اهليهم فقالت رضينا يا رسول الله ومن يبكي عليهم بعد
هذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من
خلفوا ثم قال لسعد بن معاذ خل ابا عمرو الدابة فخلى الفرس وتبعه الناس فقال يا ابا عمرو ان الجراح في اهل دارك
فاشية وليس منهم مجروح الا يأتي يوم القيمة جرحه كاغزر ما كان اللون دم والريح ريح مسك فمن كان مجروحا

فليقر في داره وليداو جرحه ولا يبلغ معي بيتي عزمة مني فنادى فيهم سعد عزمة من رسول الله صلى الله عليه وآله
ان لا يتبعه جريح من بني عبد الاشهل فتخلف كل مجروح وباتوا يوقدون النيران ويداوون الجراح وان فيهم
لثلثين جريحا ومضى سعد بن معاذ مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى بيته ثم رجع الى نسائه فساقهن فلم
تبق امرأة الا جاء بها الى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فبكين بين المغرب والعشاء وقام رسول الله صلى
الله عليه وآله حين فرغ من النوم لثلث الليل فسمع البكاء فقال ما هذا فقيل نساء الانصار يبكين على حمزة فقال رضي
الله تعالى عنكن وعن اولادكن وامر النساء ان يرجعن الى منازلهن قالت ام سعد بن معاذ فرجعنا الى بيوتنا بعد
ليل معنا رجالنا فما بكت منا امرأة قط الا بدأت بحمزة الى يومنا هذا ويقال ان معاذ بن جبل جاء بنساء بلحارث بن
الخزرج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اردت هذا ونهاهن الغد عن النوح اشد النهي قال الواقدي
وجعل ابن ابي والمنافقون معه يشمتون ويسرون بما اصاب المسلمين ويظهرون اقبح القول ورجع عبد الله
بن ابي الى ابيه وهو جريح فبات يكوي الجراحة بالنار حتى ذهب عامة الليل وابوه يقول ما كان خروجك مع محمد
الى هذا الوجه براي عصى محمد واطاع الولدان والله لكاني كنت انظر الى هذا فقال ابنه الذي صنع الله لرسوله
وللمسلمين خير ان شاء الله قال واظهرت يهود القول السيء وقالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبي
قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله صلعم اصحابه ويأمرونهم بالتفرق عنه
ويقولون لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل حتى سمع عمر بن الخطاب ذلك في اماكن
فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وآله يستأذنه في قتل من سمع ذلك منه من اليهود والمنافقين فقال له يا عمر ان
الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا اقتلهم قال فهؤلاء المنافقون يا رسول الله يقولون فقال أليس
يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله قال بلى وانما يفعلون تعوذا من السيف وقد بان لنا امرهم
وابدى الله اضغانهم عند هذه النكبة فقال اني نهيت عن قتل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وآله قال ان اخوانكم لما اصيبوا باحد جعلت ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة فتأكل من ثمارها وتأوي
الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مطعمهم ومشربهم ورأوا حسن منقلبهم قالوا ليت اخواننا
يعلمون بما اكرمنا الله وما نحن فيه لئلا يزهدوا في الجهاد ويتكلوا عند الحرب فقال لهم الله تعالى انا ابلغهم عنكم
فانزل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الآية القول فيما جرى للمشركين بعد انصرافهم
الى مكة قال الواقدي حدثني موسى بن شيبة عن قطن بن وهب الليثي قال لما تحاجز الفريقان ووجهت قريش
الى مكة واستاقوا الابل وجنبوا الخيل سار وحشي عبد جبير بن مطعم على رجليه اربعا فقدم مكة يبشر قريشا بمصاب
المسلمين فانتهى الى الثنية التي تطلع على الحجون فنادى باعلى صوته يا معشر قريش مرارا حتى ثاب الناس اليه وهم
خائفون ان يأتيهم بما يكرهون فلما رضي منهم قال ابشروا فقد قتلنا اصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلها في زحف قط
وجرحنا محمدا فاثبتناه بالجراح وقتلت رأس الكتيبة حمزة بن عبد المطلب فتفرق الناس عنه في كل وجه بالشماتة
بقتل اصحاب النبي صلعم واظهار السرور وخلا جبير بن مطعم بوحشي فقال انظر ما تقول قال وحشي قد والله صدقت قال
قتلت حمزة قال اي والله لقد زرقته بالمزراق في بطنه فخرج من بين فخذيه ثم نودي فلم يجب فاخذت كبده وحملتها اليك
لتراها فقال اذهبت حزن نسائنا وبرد حر قلوبنا فامر يومئذ نساءه بمراجعة الطيب والدهن قال الواقدي
وقد كان عبد الله بن ابي امية بن المغيرة المخزومي لما انكشف المشركون باحد في اول الامر خرج هاربا على وجهه وكره
ان يقدم مكة فقدم الطائف فاخبر ثقيفا ان اصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا وكنت اول من قدم عليكم ثم جاءهم
الخبر بعد ان قريشا ظفرت وعادت الدولة لها قال الواقدي فسارت قريش قافلة الى مكة فدخلتها طائفة فكان
ما دخل على قلوبهم من السرور يومئذ نظير ما دخل عليهم من الكآبة والحزن يوم بدر وكان ما دخل على قلوب المسلمين

من الغيظ والحسرة يومئذ نظير ما دخل عليهم من السرور والجذل يوم بدر كما قال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
وقال سبحانه اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم قال يعني انكم يوم بدر قتلتم
من قريش سبعين واسرتم سبعين واما يوم احد فقتل منكم سبعون ولم يوسر منكم احد فقد اصبتم قريبا من مثلي ما اصابوا
يوم احد وقوله انى هذا اى كيف هذا ونحن موعودون بالنصر ونزول الملائكة وفينا نبي ينزل عليه الوحي من السماء فقال
لهم في الجواب هو من عند انفسكم يعني الرماة الذين خالفوا الامر وعصوا الرسول واما كان النصر ونزول الملائكة من
وطا بالطاعة وان لا يعصى امر الرسول الا ترى الى قوله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين تعلقه على الشرط **القول في مقتل ابي عزة الجمحي ومعاوية بن المغيرة بن ابي العاص بن امية بن**
عبد شمس قال الواقدي اما ابو عزة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح فان رسول الله صلى الله عليه
وآله اخذه اسيرا يوم احد ولم يوخذ يوم احد اسير غيره فقال يا محمد من علي فقال رسول الله صلعم ان المومن لا يلدغ من جحر
مرتين لا ترجع الى مكة تمسح عارضيك فتقول سخرت بمحمد مرتين ثم امر عاصم بن ثابت فضرب عنقه **قال الواقدي** وقد سمعنا
في اسره غير هذا حدثني بكير بن مسمار قال لما انصرف المشركون عن احد نزلوا بحمراء الاسد في اول الليل ساعة ثم رحلوا وتركوا
ابا عزة نائما مكانه حتى ارتفع النهار فلحقه المسلمون وهو مستنبه يتلدد وكان الذي اخذه عاصم بن ثابت فامره النبي
صلى الله عليه وآله فضرب عنقه قلت وهذه الرواية هي الصحيحة عندي لان المسلمين لم يكن حالهم يوم احد حال من تهيأ
له اسر احد من المشركين في المعركة لما اصابهم من الوهن واما معاوية بن المغيرة فروى البلاذري انه هو الذي جدع انف
حمزة ومثل به وانه انهزم يوم احد فمضى على وجهه فبات قريبا من المدينة فلما اصبح دخل المدينة فاتى منزل عثمان بن عفان
بن ابي العاص وهو ابن عمه لحا فضرب بابه فقالت ام كلثوم زوجته وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله ليس هو ههنا
فقال ابعثي اليه فان له عندي ثمن بعير ابتعته منه عاما اول وقد جئته به فان لم يجئ ذهبت فارسلت اليه وهو عند
رسول الله صلى الله عليه وآله فلما جاء قال لمعاوية اهلكتني واهلكت نفسك ما جاء بك قال يا ابن عم لم يكن احد اقرب
الي ولا امس رحما بي منك فجئتك لتجيرني فادخله عثمان داره وصيره في ناحية منها ثم خرج الى النبي صلى الله عليه وآله
ليأخذ له منه امانا فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان معاوية في المدينة وقد اصبح بها فاطلبوه فقال بعضهم
ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه به فدخلوا منزل عثمان فاشارت ام كلثوم الى الموضع الذي صيره فيه فاستخرجوه
من تحت حمارة لهم فانطلقوا به الى النبي صلعم فقال عثمان حين رآه والذي بعثك بالحق ما جئت الا لاطلب له الامان
فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثا واقسم لئن وجد بعدها يمشي في ارض المدينة وما حولها ليقتلنه وخرج عثمان
فجهزه واشترى له بعيرا ثم قال له ارتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وآله الى حمراء الاسد واقام معاوية الى اليوم الثالث
ليعرف اخبار النبي صلعم ويأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان معاوية اصبح قريبا
لم ينفذ فاطلبوه فاصابوه وقد اخطأ الطريق فادركوه وكان اللذان اسرعا في طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر
فوجداه بالجماء فضربه زيد بالسيف وقال عمار ان لي فيه حقا فرماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا الى المدينة بخبره ويقال
انه ادرك على ثمانية اميال من المدينة فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات قال ومعاوية هذا ابو عائشة
بنت معاوية ام عبد الملك بن مروان **وذكر الواقدي** في كتابه مثل هذه الرواية سواء **قال** البلاذري قال ابن الكلبي
ان معاوية بن المغيرة جدع انف حمزة يوم احد وهو قتيل فاخذ بقرب احد فقتل على احد بعد انصراف قريش بثلاث
ولا عقب له الا عائشة ام عبد الملك بن مروان **قال** ويقال ان عليا عليه السلام هو الذي قتل معاوية بن المغيرة **قلت** و
رواية الكلبي عندي اصح لان هزيمة المشركين كانت في الصدمة الاولى عقيب قتل بني عبد الدار اصحاب اللواء وكان
قتل حمزة بعد ذلك لما كر خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين فاختلطوا وانتقض صفهم وقتل بعضهم بعضا فكيف
يصح ان يجتمع للمغيرة كونه قد جدع انف حمزة وكونه قد انهزم مع المشركين في الصدمة الاولى هذا متناقض لانه اذا كان
قد انهزم في اول الحرب استحال ان يكون حاضرا عند حمزة حين قتل والصحيح ما ذكره ابن الكلبي من انه شهد الحرب كلها

حارة

وجدع انف حمزة ثم حصل في ايدي المسلمين بعد انصراف قريش لانه تأخر عنهم لعارض عرض له فادركه حينه فقتل **القول**
في مقتل المجذر بن زياد البلوي والحارث بن سويد بن الصامت قال الواقدي كان المجذر بن زياد البلوي
حليف بني عوف بن الخزرج ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت له قصة في الجاهلية قبل قدوم
النبي صلعم المدينة وذلك ان حضير الكتائب والد اسيد بن حضير جاء الى بني عمرو بن عوف فكلم سويد بن الصامت وخوات
بن جبير وابا لبابة بن عبد المنذر ويقال سهل بن حنيف فقال هل لكم ان تزوروني فاسقيكم شرابا وانحر لكم وتقيمون
عندي اياما قالوا نعم نحن نأتيك يوم كذا فلما كان ذلك اليوم جاؤوه فنحر لهم جزورا وسقاهم خمرا واقاموا عنده
ثلاثة ايام حتى تغير اللحم وكان سويد بن الصامت يومئذ شيخا كبيرا فلما مضت الايام الثلاثة قالوا ما نرانا الا راجعين
الى اهلنا فقال حضير ما احببتم ان احببتم فاقيموا وان احببتم فانصرفوا فخرج الفتيان بسويد بن الصامت يحملانه
حملا من الثمل فمروا لاصقين بالحرة حتى كانوا قريبا من بني غصينة فجلس سويد يبول وهو ممتل سكرا فبصر به انسان
من الخزرج فخرج حتى اتى المجذر بن زياد فقال هل لك في الغنيمة الباردة قال ما هي قال سويد بن الصامت اعزل لا سلاح معه
ثمل فخرج المجذر بن زياد بالسيف مصلتا فلما رآه الفتيان وهما اعزلان لا سلاح معهما وليا والعداوة بين الاوس و
الخزرج شديدة فانصرفا مسرعين وثبت الشيخ ولا حراك به فوقف المجذر بن زياد فقال قد امكن الله منك قال ما تريد
قال قتلك قال فارفع عن الطعام واخفض عن الدماغ فاذا رجعت الى امك فقل اني قتلت سويد بن الصامت فقتله
فكان قتله هو الذي هيج وقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلعم المدينة اسلم الحارث بن سويد بن الصامت واسلم
المجذر فشهدا بدرا فجعل الحارث بن سويد يطلب المجذر في المعركة ليقتله بابيه فلا يقدر عليه يومئذ فلما كان يوم احد
وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة ثم خرج
الى حمراء الاسد اتاه جبرئيل عليه السلام فاخبره ان الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة وامره بقتله فركب رسول الله
صلى الله عليه وآله الى قباء في اليوم الذي اخبره جبرئيل في يوم حار وكان ذلك يوما لا يركب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله
الى قباء انما كانت الايام التي يأتي فيها رسول الله صلعم قباء يوم السبت ويوم الاثنين فلما دخل رسول الله صلعم مسجد قباء صلى
فيه ما شاء الله ان يصلي وسمعت الانصار به فجاؤوا يسلمون عليه وانكروا اتيانه تلك الساعة وفي ذلك اليوم فجلس
يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله دعا
عويم بن ساعدة فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله يوم احد فاخذه
عويم فقال الحارث دعني اكلم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يركب ودعا بحماره الى باب المسجد فجعل الحارث يقول قد والله
قتلته يا رسول الله وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية الشيطان وامر وكلت فيه
الى نفسي واني اتوب الى الله والى رسوله مما عملت واخرج ديته واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة واطعم ستين
مسكينا اني اتوب الى الله وجعل يمسك بركاب رسول الله صلعم وبنو المجذر حضور لا يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وآله
شيئا حتى اذا استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه وركب رسول الله صلى الله عليه وآله فقدمه عويم بن
ساعدة على باب المسجد فضرب عنقه **قال** الواقدي ويقال ان الذي اعلم رسول الله صلعم عليه قتل الحارث المجذر يوم احد
خبيب بن يساف نظر اليه حين قتله فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فركب رسول الله صلعم يتفحص عن هذا الامر فبينا
هو على حماره نزل جبرئيل عليه السلام فخبره بذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وآله عويما فضرب عنقه ففي ذلك قال حسان
يا حار في سنة من نوم اولكم ام كنت ويحك مغترا بجبريل **قال** البلاذري فانه ذكر هذا وقال ويقال ان الجلاس بن سويد
بن الصامت هو الذي قتل المجذر يوم احد غيلة الا ان شعر حسان يدل على انه الحارث **قال** الواقدي والبلاذري
وكان سويد بن الصامت حين ضربه المجذر بقي قليلا ثم مات فقال قبل الموت يخاطب اولاده ابلغ جلاسا وعبد الله
مالكة وان دعيت فلا تخذلهما حار اقتل جدارة اما كنت لاليهم ولحق عوفا على غرس واكبار **قال** البلاذري جدارة
وجدار اخوان وهما ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج **قلت** هذه الروايات كما ترى وقد ذكر ابن ماكولا في الاكمال ان الحارث

بن سويد قتل المجذر غيلة يوم احد ثم التحق بمكة كما قد ذكر في حرف الميم من هذا الكتاب وهذا هو الاشبه عندي القول
فيمن قتل من المسلمين باحد جملة قال الواقدي ذكر سعيد بن المسيب وابو سعيد الخدري انه قتل من الانصار خاصة
احد وسبعون وعبثلة قال مجاهد قال فاربعة من قريش وهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشي وعبد الله بن جحش بن رباب
قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق وشماس بن عثمان بن الشريد من بني مخزوم قتله ابي بن خلف ومصعب بن عمير قتله
ابن قمئة قال وقد زاد قوم خامسا وهو سعد مولى حاطب من بني اسد بن عبد العزى وقال قوم ايضا ان ابا سلمة بن عبد
الاسد المخزومي جرح يوم احد ومات من تلك الجراحة بعد ايام قال الواقدي وقال قوم قتل ابنا الهبيب من بني سعد بن ليث
وهما عبد الله وعبد الرحمن ورجلان من بني مزينة وهما وهب بن قابوس وابن اخيه الحارث بن عيينة بن قابوس فيكون
جميع من قتل من المسلمين ذلك اليوم احدى وثمانين رجلا فاما تفصيل اسماء الانصار فمذكور في كتب المحدثين وليس هذا
الموضع مكان ذكره القول فيمن قتل من المشركين باحد قال الواقدي قتل من بني عبد الدار طلحة بن ابي طلحة صاحب
لواء قريش قتله علي بن ابي طالب عليه السلام مبارزة وعثمان بن ابي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب وابو سعيد بن ابي طلحة قتله
سعد بن ابي وقاص ومسافع بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت بن ابي الافلح وكلاب بن طلحة بن ابي طلحة قتله
الزبير بن العوام والحارث بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت والجلاس بن طلحة بن ابي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله
وارطاة بن شرحبيل قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وقارظ بن شريح بن عثمان بن عبد الدار ويروى قاسط بالسين والطاء المهملتين
قال الواقدي لا يدرى من قتله وقال البلاذري قتله علي عليه السلام وصوابه مولاهم قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل قتله
قزمان وابو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير قتله قزمان فهؤلاء احد عشر ومن بني اسد بن عبد العزى عبد الله بن حميد بن
زهير بن الحارث بن اسد قتله ابو دجانة في رواية الواقدي وفي رواية محمد بن اسحق قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وقال
البلاذري قال ابن الكلبي ان عبد الله بن حميد قتل يوم بدر ومن بني زهرة ابو الحكم بن الاخنس بن شريق قتله علي بن ابي طالب
عليه السلام وسباع بن عبد العزى الخزاعي واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن عباس بن سليم وهو ابن ام انمار القابلة بمكة قتله
حمزة بن عبد المطلب فهذان رجلان ومن بني مخزوم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة قتله علي عليه السلام وهشام بن ابي امية بن
المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام قتله قزمان وخالد بن الاعلم العقيلي قتله قزمان وعثمان بن عبد الله
بن المغيرة قتله الحارث بن الصمة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر بن لؤي عبيد بن حاجز قتله ابو دجانة وشيبة بن مالك
بن المضرب قتله طلحة بن عبيد الله فهذان اثنان ومن بني جمح ابي بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وآله بيده
وابو عزة قتله عاصم بن ثابت صبرا بامر رسول الله صلى الله عليه وآله فهذان اثنان ومن بني عبد مناة بن كنانة خالد
بن سفيان بن عويف وابو الشعثاء بن سفيان بن عويف وابو الحمراء بن سفيان بن عويف وغراب بن سفيان بن عويف فهؤلاء
الاخوة الاربعة قتلهم علي بن ابي طالب عليه السلام في رواية محمد بن حبيب قال الواقدي ولم يذكر في باب من قتل من المشركين باحد
لهم قاتلا معينا ولكنه ذكرهم في كلام آخر قبل هذا الباب ان ابا اسيرة بن الحارث بن علقمة قتل احد بني سفيان بن عويف
وان رشيد الفارسي مولى بني معاوية لقي آخر من بني سفيان بن عويف مقنعا في الحديد وهو يقول انا ابن عويف فيعرض له
سعد مولى حاطب فضربه ابن عويف ضربة جزله باثنتين فاقبل رشيد على ابن عويف فضربه على عاتقه فقطع الدرع
حتى جزله باثنتين وقال خذها وانا الغلام الفارسي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يراه ويسمعه الا قلت انا
الغلام الانصاري قال فيعرض لرشيد اخ للمقتول احد بني سفيان بن عويف ايضا واقبل يعدو نحوه كانه كلب يقول
انا ابن عويف ويضربه رشيد ايضا على راسه وعليه المغفر ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وآله وقال احسنت يا ابا عبد الله فكناه رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ ولا ولد له فاما البلاذري فلم يذكر
لهم قاتلا ولكنه عدهم في جملة من قتل من المشركين باحد وكذلك ابن اسحق لم يذكر من قتلهم فان صحت رواية
الواقدي فعلي عليه السلام لم يكن قد قتل منهم الا واحدا وان كانت رواية ابن حبيب صحيحة فالاربعة من قتلاه عليه السلام
وقد رايت في بعض كتب ابي الحسن المدائني ايضا ان عليا عليه السلام هو قتل بني سفيان بن عويف يوم احد وروى له شعرا في ذلك

عبد الله

ومن بني عبد شمس معاوية بن المغيرة بن ابي العاص قتله علي عليه السلام في احد الروايات وقيل قتله زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فجميع
من قتل من المشركين يوم احد ثمانية وعشرون قتل علي عليه السلام منهم ما اتفق عليه وما اختلف فيه اثني عشر وهو
الجملة القتلى كعدة من قتل يوم بدر الجملة القتلى يومئذ وهو قريب من النصف القول في خروج النبي صلى الله عليه
وآله بعد انصرافه في احد في اثر المشركين ليوقع بهم على ما هو عليه من الوهن قال الواقدي بلغ رسول الله صلى
ان المشركين قد عزموا ان يردوا الى المدينة فينهبوها فاحب ان يريهم قوة فصلى الصبح يوم الاحد لثمان خلون
من شوال ومعه وجوه الاوس والخزرج وكانوا باتوا تلك الليلة في بابه يحرسونه من البيات فيهم سعد بن عبادة وسعد
بن معاذ والحباب بن المنذر واوس بن خولي وقتادة بن النعمان في عدة منهم فلما انصرف من صلاة الصبح
امر بلالا ان ينادي في الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد
القتال بالامس فخرج سعد بن معاذ راجعا الى قومه يامرهم بالمسير والجراح في الناس فاشية عامة بني عبد الاشهل
جريح بل كلها فجاء سعد بن معاذ فقال ان رسول الله صلى يامركم ان تطلبوا عدوكم قال الواقدي يقول اسيد بن حضير
وبه سبع جراحات وهو يريد ان يداويها سمعا وطاعة لله ولرسوله فاخذ سلاحه ولم يعرج على دواء جراحه ولحق
برسول الله صلى الله عليه وآله وجاء سعد بن عبادة قومه بني ساعدة فامرهم بالمسير فلبسوا ولحقوا وجاء ابو قتادة
اهل خربا وهم يداوون الجراح فقال هذا منادي رسول الله صلى الله عليه وآله يامركم بطلب العدو فوثبوا الى سلاحهم
ولم يعرجوا الى جراحاتهم فخرج من بني سلمة اربعون جريحا بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة
عشر جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا وبقطبة بن عامر بن حديدة تسع جراحات حتى وافوا النبي صلى
الله عليه وآله بقبر ابي عتبة وعليهم السلاح وقد صفوا لرسول الله صلى فلما نظر اليهم والجراح فيهم فاشية قال
اللهم ارحم بني سلمة قال الواقدي وحدثني عتبة بن جبيرة عن رجال قومه ان عبد الله بن سهل ورافع بن سهل
من بني عبد الاشهل رجعا من احد وبهما جراح كثيرة وعبد الله اثقلهما جرحا فلما اصبحا وجاء سعد بن معاذ
قومه يخبرهم ان رسول الله صلى يامرهم بطلب العدو قال احدهما لصاحبه والله ان تركنا غزاة مع رسول الله صلى
لغبن والله ما عندنا دابة نركبها وما ندري كيف نصنع قال عبد الله انطلق بنا قال رافع لا والله ما بي مشي قال اخوه
انطلق بنا نقصد نجوز فخرجا يزحفان فضعف رافع فكان عبد الله يحمله على ظهره عقبة ويمشي الآخر عقبة حتى
اتوا رسول الله صلى عند العشاء وهم يوقدون النيران فاتي بهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى حرسه تلك
الليلة عباد بن بشر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال ان طالت
لكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكما قال الواقدي وقال جابر بن عبد الله يا رسول الله
ان مناديا نادى لا يخرج معنا الا من حضر القتال بالامس وقد كنت حريصا بالامس على الحضور ولكن ابي خلفني
على اخوات لي وقال يا بني لا ينبغي لي ولك ان ندعهن ولا رجل معهن واخاف عليهن وهن نسيات ضعاف
وانا خارج مع رسول الله صلى الله عليه وآله لعل الله يرزقني الشهادة فتخلفت عليهن فاستاثر علي بالشهادة
وكنت رجوتها فاذن لي يا رسول الله ان اسير معك فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله قال جابر فلم يخرج
معه احد لم يشهد القتال بالامس غيري واستاذنه رجال لم يحضروا القتال فابى ذلك عليهم ودعا رسول الله صلى
بلوائه وهو معقود لم يحل من امس فدفعه الى علي عليه السلام ويقال دفعه الى ابي بكر وخرج رسول الله صلى الله عليه
وهو مجروح في وجهه اثر الحلقتين ومشجوج في جبهته في اصول الشعر ورباعيته قد شظيت وشفته قد كلمت
من باطنها ومنكبه الايمن موهن بضربة ابن قميئة وركبتاه مجحوشتان فدخل المسجد فصلى ركعتين والناس
قد حشدوا ونزل اهل العوالي حيث جاءهم الصريخ ودعا بفرسه على باب المسجد وتلقاه طلحة بن عبيد الله وقد
سمع المنادي فخرج ينظر متى يسير رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو وعليه الدرع والمغفر لا يرى منه الا عيناه فقال
يا طلحة سلاحك قال قريبا قال طلحة فاخرج واعدو فالبس درعي واخذ سيفي واطرح درقتي في صدري واني لمثخن

جراحات ولا انا اهمّ بجراح رسول الله صلعم مني بجراحي فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على طلحة فقال اين ترى القوم الآن
قال هم بالسيالة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثلها حتى
يفتح الله مكة علينا قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة نفر من اسلم طليعة في آثار القوم فانقطع احدهم
وانقطع قبال نعل الآخر ولحق الثالث بقريش وهم بحمراء الاسد ولهم زجل وهم يأتمرون في الرجوع الى المدينة وصفوان
بن امية ينهاهم عن ذلك ولحق الذي انقطع قبال نعله بصاحبه فبصرت قريش بالرجلين فعطفت عليهما فاصابوهما
وانتهى المسلمون الى مصرعهما بحمراء الاسد فقبرهما رسول الله صلى الله عليه وآله في قبر واحد فهما القرينان قال الواقدي
اسماهما سليط ونعمان قال الواقدي قال جابر بن عبد الله كانت عامة ازوادنا ذلك اليوم التمر وحمل سعد بن عبادة
ثلثين بعيرا تمرا حتى وافت حمراء الاسد وساق جزرا فنحروا في يوم اثنين وثلثا وامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بجمع
الحطب فاذا امسوا امرهم ان يوقدوا النيران فيوقد كل رجل نارا فلقد كنا تلك الليلة نوقد خمسمائة نار حتى
ترى من المكان البعيد وذهب ذكر معسكرنا ونيراننا في كل وجه وكان ذلك مما كبت الله به عدونا قال الواقدي
وجاء معبد بن ابي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك الى النبي صلى الله عليه وآله وكانت خزاعة سلما للنبي صلى الله
عليه وآله فقال يا محمد عز علينا ما اصابك في نفسك وما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى اعلى كعبك
وان المصيبة كانت بغيرك ثم مضى معبد حتى يجد ابا سفيان وقريشا بالروحاء وهم يقولون لا محمدا اصبتم ولا
الكواعب اردفتم فبئس ما صنعتم وهم مجمعون على الرجوع الى المدينة ويقول قائلهم فيما بينهم ما صنعنا شيئا اصبنا
اشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستأصلهم وقبل ان يكون لهم وفر وكان المتكلم بهذا عكرمة بن ابي جهل فلما جاء معبد
الى ابي سفيان قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد قال تركت محمدا واصحابه خلفي يتحرقون عليكم بمثل النار
وقد اجتمع معه من تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثأروا منكم
وقد غضبوا لقومهم غضبا شديدا ولمن اصبتم من اشرافهم قالوا ويحك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحلوا
حتى تروا نواصي الخيل ولقد حملني ما رأيت منهم ان قلت ابياتا قالوا وما هي فانشدهم بيت كادت تهد من
الاصوات راحلتي ه اذ سالت الارض بالجرد الابابيل ه تعدو باسد ضراء لا تنابلة ه عند اللقاء ولا ميل معازيل ه
فقلت ويل ابن حرب من لقائهم ه اذا تغطمطت البطحاء بالجيل ه وقد كان صفوان بن امية رد القوم بكلامه
قبل ان يطلع معبد قال لهم صفوان يا قوم لا تفعلوا فان القوم قد حربوا واخشى ان يجمعوا عليكم من تخلف
من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن ان رجعتم اليهم ان يكون الدولة عليكم قال فلذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ارشدهم صفوان وما كان برشيد ثم قال والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة
ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب قال فانصرف القوم سراعا خائفين من الطلب لهم ومر بابي سفيان قوم من
عبد القيس يريدون المدينة فقال هل انتم مبلغو محمدا واصحابه ما ارسلكم به على ان اوقر لكم اباعركم زبيبا
غدا بعكاظ ان انتم جئتموني قالوا نعم قال حيث ما لقيتم محمدا واصحابه فاخبروهم انا قد اجمعنا الرجعة اليهم
وانا آثاركم وانطلق ابو سفيان الى مكة وقدم الركب الى النبي صم واصحابه بالحمراء فاخبروهم بالذي امرهم
ابو سفيان فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل ذلك في القرآن وارسل معبد رجلا من خزاعة الى رسول الله صم
يعلمه ان قد انصرف ابو سفيان واصحابه خائفين وجلين فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ثلاث
الى المدينة

الفصل الخامس في شرح غزاة مؤتة نذكرها من كتاب الواقدي ونزيد على ذلك مما ذاده محمد بن اسحق في كتابه على عادتنا فيما تقدم

قال الواقدي حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وآله الحارث بن عمير الازدي في سنة ثمان الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له
شرحبيل بن عمرو الغساني فقال اين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فاوثق رباطا ثم
قدمه فضرب عنقه صبرا ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وآله رسول غيره وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله

مؤتة بالضم علم بحر رق الشام ق

الاسدي تصغير كحبلى بلدة مات من ق

ربط برباطه شده ق

ونقص توثقا أحكمه ق

فاشتد

ثم رجع الى الامر كنصره وعاه ومحترق

فاشتد عليه وندب الناس واخبرهم بقتل الحارث فاسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف فلما صلى رسول الله صلى
الله عليه وآله الظهر جلس وجلس اصحابه حوله وجاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف مع الناس فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة امير الناس فان قتل زيد بن حارثة فجعفر بن ابي طالب فان اصيب جعفر
فعبد الله بن رواحة فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه فقال النعمان بن مهض
يا ابا القسم ان كنت نبيا فسيصاب من سميت قليلا كانوا او كثيرا ان الانبياء في بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا
الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان فلو سمى مائة اصيبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة
اعهد فلا ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا قال زيد اشهد انه نبي صادق فلما اجمعوا المسير وعقد رسول الله صم
لهم اللواء بيده دفعه الى زيد بن حارثة وهو لواء ابيض ومشى الناس الى امراء رسول الله صلى الله عليه وآله
يودعونهم ويدعون لهم وكانوا ثلثة آلاف فلما ساروا في معسكرهم ناداهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم
سالمين غانمين صالحين فقال عبد الله بن رواحة هذه الابيات لكنني اسأل الرحمن مغفرة ه وضربة ذات
فرغ تقذف الزبدا ه او طعنة بيدي حران مجهزة ه بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا ه حتى يقولوا اذا مروا على جدثي
ارشده الله من غاز فقد رشدا قلت اتفق المحدثون على ان زيد بن حارثة هو كان الامير الاول وانكرت الشيعة
ذلك وقالوا كان جعفر بن ابي طالب هو كان الامير الاول فان قتل فزيد بن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحة
ورووا في ذلك روايات وقد وجدت في الاشعار التي ذكرها محمد بن اسحق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم
فمن ذلك ما رواه عن حسان بن ثابت وهو تأوبني ليل بيثرب اعسر ه وهم اذا ما نوم الناس مسهر ه لذكرى حبيب هيجت
لي عبرة ه سفوحا واسباب البكاء التذكر ه بلى ان فقدان الحبيب بلية ه وكم من كريم يبتلى ثم يصبر ه فلا يبعدن
الله قتلى تتابعوا ه بموتة منهم ذو الجناحين جعفر ه وزيد وعبد الله حين تتابعوا جميعا واسباب المنية تخطر
رأيت خيار المؤمنين تواردوا ه شعوب وخلق بعدهم يتأخر ه غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم الى الموت ميمون
النقيبة ازهر ه اغر كضوء البدر من آل هاشم ه ابي اذا سيم الظلامة اصعر ه فطاعن حتى مال غير موسد بمعترك
فيه القنا متكسر ه فصار مع المستشهدين ثوابه جنان وملتف الحدائق اخضر ه وكنا نرى في جعفر من محمد
وفاء وامرا حازما حين يأمر ه وما زال في الاسلام من آل هاشم ه دعائم صدق لا ترام ومفخر ه هم جبل الاسلام والناس
حولهم ه رضام الى طود يطول ويقهر ه بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ه ومنهم احمد المتخير ه وحمزة والعباس منهم
ومنهم عقيل ه وماء العود من حيث يعصر ه بهم تفرج الغماء في كل مأزق ه عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر ه هم اولياء
الله انزل حكمه عليهم ه وفيهم والكتاب المطهر ه ومنها قول كعب بن مالك الانصاري من قصيدة اولها نام العيون
ودمع عينك يهمل ه سحا كما وكف الرباب المسبل ه وجدا على النفر الذين تتابعوا ه قتلى بموتة اسندوا لم ينقلوا ه
ساروا امام المؤمنين كانهم طود يقودهم الهزبر المشبل ه اذ يهتدون بجعفر ولوائه ه قدام اولهم ونعم الاول ه
حتى تقوضت الصفوف وجعفر ه حيث التقى جمع الغواة مجدل ه فتغير القمر المنير لفقده ه والشمس قد كسفت وكادت
تأفل ه قوم علا بنيانهم من هاشم ه فرع اشم وسودد ما ينقل ه قوم بهم عصم الاله عباده ه وعليهم نزل الكتاب المنزل ه
فضلوا المعاشر عفة وتكرما ه وتعمدت اخلاقهم من يجهل ه قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله
بن ابي طلحة عن رافع بن اسحق عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطبهم فاوصاهم فقال اوصيكم
بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا
ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث فايتهن ما اجابوك اليها فاقبل
منهم واكفف عنهم ادعهم الى الدخول في الاسلام فان فعلوا فاقبل واكفف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم
الى دار المهاجرين فان فعلوا فاخبرهم ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين وان دخلوا في الاسلام و
اختاروا دارهم فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ولا يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء

الا ان تجاهد وامع المسلمين فان ابوا فادعهم الى اعطاء الجزية فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم فان ابوا فاستعن
بالله وقاتلهم وان انت حاصرت اهل حصن او مدينة فارادوا ان تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم
الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري انصيب حكم الله فيهم ام لا وان حاصرت اهل حصن او مدينة فارادوا
ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وآله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وآله
رسوله
ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة ابيك وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم آبائكم خير لكم من ان تخفروا
ذمة الله وذمة رسوله قال الواقدي وحدثني ابو صفوان عن خالد بن يزيد قال خرج النبي صلى الله عليه وآله مشيعا
لاهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام و
ستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص
فافلقوها بالسيوف لا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضرعا ولا كبيرا فانيا ولا تقطعن نخلا ولا شجرا ولا تهدمن بناء
قال الواقدي فلما ودع عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وآله قال له مرني بشيء احفظه عنك قال انك
قادم غدا بلدا السجود به قليل فاكثر السجود فقال عبد الله زدني يا رسول الله قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب
فقام من عنده حتى اذا مضى ذاهبا رجع فقال يا رسول الله ان الله وتر يحب الوتر فقال يا ابن رواحة ما عجزت فلا
تعجز ان اسأت عشرا ان تحسن واحدة فقال ابن رواحة لا اسألك عن شيء بعدها وروى محمد بن اسحق ان عبد الله بن
رواحة ودع رسول الله صلى الله عليه وآله بشعر منه: فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذي
نصروا * اني تفرست فيك الخير نافلة * فراسة خالفتهم في الذي نظروا * انت الرسول فمن يحرم نوافله * والبشر منه
فقد اودى به القدر قال محمد بن اسحق فلما ودع المسلمين بكى فقالوا ما يبكيك يا عبد الله قال والله ما بي حب الدنيا
ولا صبابة اليها ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وان منكم الا واردها فلست ادري كيف لي بالصدر بعد
الورود قال الواقدي وكان زيد بن ارقم يحدث قال كنت يتيما في حجر عبد الله بن رواحة فلم ار والي يتيم خيرا منه خرجت
معه في وجهه الى مؤتة وصب بي وصببت به فكان يردفني خلف رحله فقال ذات ليلة وهو على راحلته بين شعبتي
رحله شعر: اذا ادنيتني وحملت رحلي * مسافة اربع بعد الحساء * فشأنك انعم وخلاك ذم * ولا ارجع الى اهلي ورائي
وآب المسلمون وخلفوني * بارض الشام مشتهر الثواء * وازددني الاقارب من دعاء * الى الرحمن وانقطع الاخاء
هنالك لا ابالي طلع بعل * ولا نخل اسافلها رواء * فلما سمعت منه هذا الشعر بكيت فخفقني بالدرة وقال ما عليك
يا لكع ان يرزقني الله الشهادة فاستريح من الدنيا ونصبها وهمومها واحزانها واحداثها وترجع انت بين شعبتي
الرحل قال الواقدي ومضى المسلمون فنزلوا وادي القرى فاقاموا به اياما وساروا حتى نزلوا بمؤتة وبلغهم ان هرقل ملك
الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في بكر ولخم وبهراء وجذام وغيرهم مائة الف مقاتل وعليهم رجل من بلي فاقام
المسلمون ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنخبره الخبر فاما ان يردنا
او يزيدنا رجالا فبينا الناس على ذلك من امرهم جاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم وقال والله ما كنا نقاتل الناس
بكثرة عدد ولا بكثرة سلاح ولا بكثرة خيل الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رأيتنا
يوم بدر وما معنا الا فرسان انما هي احدى الحسنيين اما الظهور عليهم فذلك ما وعدنا الله ورسوله وليس
لوعده خلف واما الشهادة فنلحق بالاخوان نرافقهم في الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة قال الواقدي وروى
ابو هريرة قال شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع والديباج و
الحرير والذهب فبرق بصري فقال ثابت بن اقرم ما لك يا ابا هريرة كأنك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهد
بدرا انا لم ننصر بالكثرة قال الواقدي فالتقى القوم فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل طعنوه بالرماح ثم
اخذ جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها ثم قاتل حتى قتل قال الواقدي قيل انه ضربه رجل من الروم فقطعه بنصفين
فوقع احد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه ثلاثون او بضع وثلاثون جرحا قال وقد روى نافع عن ابن عمر انه وجد في بدن

جعفر بن ابي طالب اثنان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح قال البلاذري قطعت يده ولذلك قال رسول
الله صلعم لقد ابدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة ولذلك سمي الطيار قال الواقدي ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة
فنكل يسيرا ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون اسوأ هزيمة كانت في كل وجه ثم تراجعوا فاخذ اللواء ثابت
بن اقرم وجعل يصيح بالانصار فثاب اليه منهم قليل فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا ابا سليمان قال خالد لا بل خذه
انت فلك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذه ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك فاخذه خالد وحمل به ساعة
وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير فانحاز بالمسلمين وانكشفوا راجعين قال الواقدي وقد روي
ان خالدا ثبت بالناس فلم ينهزموا والصحيح ان خالدا انهزم بالناس قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن
عمر بن قتادة ان النبي صلى الله عليه وآله لما التقى الناس بمؤتة جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام
فهو ينظر الى معركتهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب
اليه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تحبب الي الدنيا فمضى قدما حتى استشهد ثم صلى
رسول الله صلعم
عليه وقال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحياة
وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد
فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا له ثم قال استغفروا لاخيكم فانه شهيد قد دخل الجنة فهو يطير فيها
بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم قال اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك
على الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اصابته الجراح قيل يا رسول الله فما اعتراضه قال لما اصابته
الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد فدخل الجنة فسري عن قومه وروى محمد بن اسحق قال لما ذكر رسول الله
صلى الله عليه وآله زيدا وجعفرا سكت عن عبد الله بن رواحة حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد
الله بعض ما يكرهون ثم قال اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الي في الجنة فيما يرى
النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير ابن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت لم هذا فقيل لي انهما مضيا وتردد
هذا بعض التردد ثم مضى وروى محمد بن اسحق قال لما اخذ جعفر بن ابي طالب الراية قاتل قتالا شديدا حتى اذا الحمه
القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وكان جعفر اول رجل عقر فرسه في الاسلام قال
محمد بن اسحق ولما اخذ ابن رواحة الراية جعل يتردد بعض التردد ويستقدم نفسه ويستنزلها وقال: اقسمت يا
نفس لتنزلنه * طوعا والا سوف تكرهنه * ما لي اراك تكرهين الجنة * اذ اجلب الناس وشدوا الرنة * قد طال ما
قد كنت مطمئنة * هل انت الا نطفة في شنة * ثم انحدر ايضا فقال: يا نفس الا تقتلي تموتي * هذا حمام الموت
قد صليت * وما تمنيت فقد اعطيت * ان تفعلي فعلهما هديت * وان تأخرت فقد شقيت * ثم نزل عن فرسه فقاتل
فاتاه ابن عم له ببضعة من لحم فقال اشدد بهذا صلبك فاخذها من يده فانتهش منها نهشة ثم سمع الحطمة
في ناحية من الناس فقال وانت يا ابن رواحة في الدنيا ثم القاها عن يده واخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى
قتل قال الواقدي حدثني داود بن سنان قال سمعت ثعلبة بن ابي مالك يقول انكشف خالد بن الوليد يومئذ بالناس
حتى عيروا بالفرار وتشاءم الناس به قال وحدثنا ابو سعيد الخدري قال اقبل خالد بن الوليد بالناس منهزمين
فلما سمع اهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف فجعلوا يحثون في وجوههم التراب ويقولون يا فرار افررتم في سبيل الله
فقال رسول الله صلعم ليسوا بالفرار ولكنهم كرار ان شاء الله قال الواقدي وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة لقي
جيش بعثوا مبعثا ما لقي اصحاب مؤتة من اهل المدينة لقوهم بالشر حتى ان الرجل لينصرف الى بيته واهله فيدق
عليهم فيأبون ان يفتحوا له يقولون الا تقدمت مع اصحابك فقتلت وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء
من الناس حتى ارسل النبي صلعم رجلا يقول لهم انتم الكرار في سبيل الله فخرجوا قال الواقدي فحدثني مالك بن ابي الرجال
عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ام جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدتها اسماء بنت عميس قالت اصبحت في اليوم الذي

أصيب فيه جعفر واصحابه فاتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وقد منأت اربعين منا من ادم وعجنت عجيني واخذت
بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا اسماء اين بنو جعفر فجئت بهم اليه فضمهم
وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء قال نعم انه قتل اليوم فقمت اصيح واجتمع
الى النساء فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا اسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي صدرا ثم خرج حتى دخل على ابنته
فاطمة عليها السلام وهي تقول وا عماه فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا
عن انفسهم اليوم قال الواقدي وحدثني محمد بن مسلم عن يحيى بن ابي يعلى قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول انا احفظ
حين دخل النبي صلى الله عليه وآله على امي فنعى اليها ابي فانظر اليه وهو يمسح على رأسي ورأس اخي وعيناه تهرقان
بالدمع حتى قطرت لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت
احدا من عبادك ثم قال يا اسماء الا ابشرك قالت بلى بابي وامي قال فان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة
قالت بابي وامي فاعلم الناس ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وآله واخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقي على
المنبر واجلسني امامه على الدرجة السفلى وان الحزن ليعرف عليه فتكلم فقال ان المرء كثير باخيه وابن عمه الا ان
جعفرا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته وادخلني وامر بطعام فصنع
لنا وارسل الى اخي فتغدينا عنده غداء طيبا عمدت سلمى خادمه الى شعير فطحنته ثم نشفته ثم انضجته وادمته
بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغديت انا واخي معه واقمنا عنده ثلاثة ايام ندور معه في بيوت نسائه ثم ارجعنا
الى بيتنا واتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك وانا اساوم في شاة فقال اللهم بارك له في صفقته فوالله ما بعت شيئا
ولا اشتريت الا بورك فيه وذكر ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان كنية جعفر بن ابي طالب ابو
المساكين وقال وكان ثالث الاخوة من ولد ابي طالب اكبرهم طالب وبعده عقيل وبعده جعفر وبعده علي
وكل واحد منهم اكبر من الآخر بعشر سنين وامهم جميعا فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية
ولدت لهاشمي وفضلها كثير وقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيمه لها معلوم عند اهل الحديث قال
ابو الفرج ولجعفر عليه السلام فضل كثير وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح خيبر قدم جعفر
بن ابي طالب عليه السلام من الحبشة فالتزمه رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يقبل بين عينيه ويقول ما ادري بايهما
انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر قال وقد روى خالد الحذاء عن عكرمة عن ابي هريرة انه قال ما ركب المطايا
ولا ركب الكور ولا انتعل ولا احتذى النعال احد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله افضل من جعفر بن ابي طالب قال وقد روى
عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير الناس حمزة وجعفر وعلي عليهم السلام قال
وقد روى جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الناس من اشجار شتى وخلقت
انا وجعفر من شجرة واحدة او قال من طينة واحدة قال وبالاسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر اشبهت
خلقي وخلقي وقال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت سن جعفر عليه السلام يوم قتل احدى واربعين سنة قال ابو عمر وقد
روى سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال مثل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در كل واحد منهم
على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا ورأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود فسألت فقيل لي انهما حين
غشيهما الموت اعرضا وصدا بوجهيهما واما جعفر فلم يفعل قال ابو عمر ايضا وروى الشعبي قال سمعت عبد الله بن جعفر
يقول كنت اذا سألت عمي عليا عليه السلام شيئا فمنعني اقول له بحق جعفر فيعطيني قال ابو عمر ايضا في حرف الزاي في باب
زيد بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اتاه قتل جعفر وزيد بمؤتة بكى وقال اخواي ومؤنساي ومحدثاي
واعلم ان هذه الكلمات التي ذكرها الرضي رحمه الله ملتقطة من كتابه عليه السلام الذي كتبه جوابا عن كتاب معوية
النافذ اليه مع ابي مسلم الخولاني وقد ذكره اهل السيرة في كتبهم وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد
عن ابي روق قال جاء ابو مسلم الخولاني في ناس من قراء اهل الشام الى معوية قبل مسير امير المؤمنين عليه السلام الى صفين فقالوا

الناس

بذلك

رحمنا

له يا معوية علام تقاتل عليا وليس لك مثل صحبته ولا مثل هجرته ولا قرابته ولا سابقته فقال لهم ما ادعي ان لي في الاسلام
مثل صحبته ولا مثل هجرته ولا قرابته ولا سابقته ولكن خبروني عنكم الستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوما قالوا بلى
قال فليدفع الينا قتلته لنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب اليه كتابا يأتيه به بعضنا فكتب مع ابي مسلم
الخولاني من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد
فان الله اصطفى محمدا بعلمه وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واجتبى له من المسلمين اعوانا ايده الله
بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده ثم خليفة
خليفته من بعد خليفته ثم الثالث الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك
الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء تقاد الى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى
تبايع وانت كاره ثم لم تكن لاحد منهم باعظم حسدا منك لابن عمك عثمان وكان احقهم الا تفعل ذلك به في
قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت الناس عليه وبطنت وظهرت حتى ضربت اليه آباط
الابل وقيدت اليه الخيل العراب وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله فقتل معك في المحلة وانت تسمع في
داره الهائعة لا تردع الظن والتهمة عن نفسك بقول ولا عمل واقسم قسما صادقا لو قمت فيما كان من امره
مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احدا ولمحى ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك
من المجانبة لعثمان والبغي عليه واخرى انت بها عند انصار عثمان ظنين ايواؤك قتلة عثمان فهم عضدك
وانصارك ويدك وبطانتك وقد ذكر لي انك تنتصل من دمه فان كنت صادقا فامكنا من قتلته نقتلهم
به ونحن اسرع الناس اليك والا فانه ليس لك ولا لاصحابك الا السيف والذي لا اله الا هو لنطلبن قتلة عثمان
في الجبال والرمال والبر والبحر حتى يقتلهم الله او لتلحقن ارواحنا بالله والسلام قال نصر فلما قدم ابو مسلم على علي
عليه السلام بهذا الكتاب قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانك قد قمت بامر وليته ووالله ما احب انه
لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك ان عثمان قتل مسلما محرما مظلوما فادفع الينا قتلته وانت اميرنا فان
خالفك من الناس احد كانت ايدينا لك ناصرة والسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة فقال له علي
عليه السلام اغد علي غدا فخذ جواب كتابك فانصرف ثم رجع من غد ليأخذ كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي
جاء فيه فلبست الشيعة اسلحتها ثم غدوا فملأوا المسجد ونادوا كلنا قتل عثمان واكثروا من النداء
بذلك واذن لابي مسلم فدخل فدفع اليه علي عليه السلام جواب كتاب معوية فقال ابو مسلم لقد رأيت قوما ما لك معهم امر
قال وما ذاك قال بلغ القوم انك تريد ان تدفع الينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة
عثمان فقال علي عليه السلام والله ما اردت ان ادفعهم اليكم طرفة عين قط لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه فما
رأيته ينبغي لي ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك فخرج ابو مسلم بالكتاب وهو يقول الآن طاب الضراب وكان جواب
علي عليه السلام من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان اخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر
فيه محمدا صلى الله عليه وآله وما انعم الله عليه به من الهدى والوحي فالحمد لله الذي صدقه الوعد وايده بالنصر
ومكن له في البلاد واظهره على اهل العداوة والشنآن من قومه الذين وثبوا به وشنفوا له واظهروا تكذيبه وبارزوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه وعلى اخراج اصحابه واهله والبوا
عليه العرب وجهدوا في امره كل الجهد وقلبوا له الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فكان اشد الناس
عليه تأليبا وتحريضا اسرته والادنى فالادنى من قومه الا من عصم الله وذكرت ان الله تعالى اجتبى له من
المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم زعمت في الاسلام
وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة ولعمري ان مكانهما من الاسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح في
الاسلام شديد فرحمهما الله وجزاهما احسن ما عملا وذكرت ان عثمان كان في الفضل تاليا فان يك عثمان محسنا
فسيجزيه الله باحسانه وان يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولعمري اني لارجو اذا اعطى

الله الناس على قدر فضائلهم في الاسلام ونصحهم لله ولرسول الله ان يكون نصيبنا في ذلك الاوفر ان محمدا صلى الله عليه
وآله لما دعى الى الايمان بالله والتوحيد له كنا اهل البيت اول من آمن به وصدقه فيما جاء فلبثنا احوالا كاملة
مجرمة تامة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم
وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا الميرة وامسكوا عنا العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا الارصاد والعيون
واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب وكتبوا بينهم كتابا لا يواكلوننا ولا يشاربوننا ولا يناكحوننا ولا يبايعونا
ولا نامن منهم حتى ندفع اليهم محمدا فيقتلوه او يمثلوا به فلم نكن نامن فيهم الا من موسم الى موسم فعزم الله لنا على
منعه والذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته والقيام باسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار
فمومننا يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل واما من اسلم من قريش فانهم مما نحن فيه اخلياء فمنهم
الحليف الممنوع ومنهم ذو العشيرة التي تدافع عنه فلا يبغيه احد مثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل
بمكان نجوة وامن فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم امر الله تعالى رسوله بالهجرة واذن له بعد ذلك في قتال
المشركين فكان اذا احمر البأس ودعيت نزال اقام اهل بيته فاستقدموا فوقى اصحابه بهم حد الاسنة والسيوف
فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد وجعفر وزيد يوم موتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا
من الشهادة مع النبي صلى الله عليه وآله غير مرة الا ان آجالهم عجلت ومنيته اخرت والله ولي الاحسان اليهم
والمنة عليهم بما اسلفوا من الصالحات فما سمعت باحد ولا رأيته هو انصح لله في طاعة رسوله ولا اطوع لنبيه
ولا اصبر على اللأواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي صلى الله عليه وآله من هؤلاء النفر الذين
سميت لك وفي المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله خيرا باحسن اعمالهم وذكرت حسدي الخلفاء وابطائي عنهم
وبغيي عليهم فاما البغي فمعاذ الله ان يكون واما الابطاء عنهم والكراهية لامرهم فلست اعتذر الى الناس من
ذلك ان الله تعالى ذكره لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله قالت قريش منا امير وقالت الانصار منا امير فقالت
قريش منا محمد فنحن احق بالامر فعرفت ذلك الانصار فسلمت لهم الولاية والسلطان فاذا استحقوها بمحمد دون
الانصار فان اولى الناس بمحمد احق به منهم والا فان الانصار اعظم العرب فيها نصيبا فلا ادري اصحابي سلموا من
ان يكونوا حقي اخذوا او الانصار ظلموا بل عرفت ان حقي هو الماخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم واما ما ذكرت
من امر عثمان وقطيعتي رحمه وتاليبي عليه فان عثمان عمل ما قد بلغك فصنع الناس به ما رايت وانك لتعلم
اني قد كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فاني نظرت في هذا
الامر وضربت انفه وعينه فلم ار دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم
عن قليل يطلبونك لا يكلفونك ان تطلبهم في بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل وقد كان ابوك اتاني حين ولى الناس
ابا بكر فقال انت احق بمقام محمد واولى الناس بهذا الامر وانا زعيم لك بذلك على من خالف عليك ابسط يدك
ابايعك فلم افعل وانت تعلم ان اباك قد كان قال ذلك واراده حتى كنت انا الذي ابيت لقرب عهد الناس
بالكفر مخافة الفرقة بين اهل الاسلام فابوك كان اعرف بحقي منك فان تعرف من حقي ما كان ابوك يعرف تصب
رشدك وان لم تفعل فسيغني الله عنك والسلام الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية ايضا وكيف انت صانع
اذا انكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك
فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه منج فاقعس عن هذا الامر
وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك
فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معاوية
ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك
ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج

الرين الدنس ق
الشح كالمنع الكبد وكل
رطب وقيل الشبق

اللجاج الاقوام اتحليا صاحواق

الى واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك واخيك وخالك شدخا
يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج
الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بعثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان
فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك
تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة
او مبايعة حائدة الشرح الجلابيب جمع جلباب وهي الملحفة في الاصل واستعير لغيرها من الثياب وتجلبب الرجل
جلببة ولم يدغم لانها ملحقة بدحرجة قوله عليه السلام وتبهجت بزينتها صارت ذات بهجة اي زينة وحسن وقد
بهج الرجل بالضم ويوشك يسرع ويقفك واقف يعني الموت ويروى ولا ينجيك مجن وهو الترس والرواية الاولى
اصح قوله فاقعس عن هذا الامر اي تاخر عنه والماضي قعس بالفتح ومثله تقاعس واقعنسس واهبة الحساب عدته
وتاهب استعد وجمع الاهبة اهب وشمر لما قد نزل بك اي جد واجتهد وخف ومنه رجل شمري بفتح الشين
وتكسر والغواة جمع غاو وهو الضال قوله والا تفعل يقول وان كنت لا تفعل ما قد امرتك ووعظتك به
فاني اعرفك من نفسك ما اغفلت معرفته انك مترف والمترف الذي قد اترفته النعمة اي اطغته قد اخذ
الشيطان منك ماخذه ويروى ماخذه بالجمع اي تناول الشيطان منك لبك وعقلك وماخذ مصدر
اي تناولك الشيطان تناوله المعروفة وحذف مفعول الاخذ لدلالة الكلام عليه ولان اللفظة تجري مجرى المثل
قوله وجرى منك مجرى الروح والدم هذه كلمة رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن آدم
مجرى الدم ثم خرج عليه السلام الى امر آخر فقال لمعوية ومتى كنتم ساسة الرعية وولاة امر الامة ينبغي ان يحمل هذا
الكلام على نفي كونهم ساسة وولاة في الاسلام والا ففي الجاهلية لا ننكر رياسة بني عبد شمس ولست اقول برياستهم
على بني هاشم ولكنهم كانوا رؤساء على كثير من بطون قريش الا ترى ان بني نوفل بن عبد مناف ما زالوا اتباعا لهم
وان بني عبد شمس كانوا في يوم بدر قادة الجيش كان رئيس الجيش عتبة بن ربيعة وكانوا في يوم احد ويوم الخندق
قادة الجيش كان الرئيس في هذين اليومين ابا سفيان بن حرب وايضا فان لفظة امير المؤمنين عم تشعر بما قلناه
وهو قوله وولاة امر الامة فان الامة في العرف هم المسلمون امة محمد صلى الله عليه وآله قوله عليه السلام بغير
قدم سابق يقال لفلان قدم صدق اي سابقة واثرة حسنة قوله عليه السلام ولا شرف باسق اي عال وتمادى تفاعل
من المدى وهو الغاية اي لم يقف بل مضى قدما والغرة الغفلة والامنية طمع النفس ومختلف السريرة والعلانية
منافق قوله عليه السلام فدع الناس جانبا منصوب على الظرف والمرين على قلبه المغلوب قلبه من قوله تعالى كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقيل الرين الذنب على الذنب وانما قال امير المؤمنين عم لمعوية هذه الكلمة لان
المعاوية قالها له في رسالة كتبها وقد وقفت عليها من كتاب ابي العباس يعقوب بن ابي احمد الصيمري الذي جمعه من كلام
علي عم وخطبه واولها اما بعد فانك المطبوع على قلبك المغطى على بصرك الشر من شيمتك والعتو من خليقتك
فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى
وهوى قلبك فيما هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك تعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه
ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام اما بعد يا ابن صخر يا ابن اللعين تزن
الجبال فيما زعمت حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجاهل القليل الفقه المتفاوت العقل الشارد
عن الدين فقلت فشمر للحرب واصبر للضرب فان كنت صادقا فيما تزعم ويعينك عليه ابن النابغة فدع الناس
جانبا واعف الفريقين من القتال وابرز الي لتعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن حقا قاتل
اخيك وخالك وجدك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي قوله عليه السلام شدخا الشدخ
كسر الشيء الاجوف شدخت راسه فانشدخ وهؤلاء الثلاثة حنظلة بن ابي سفيان والوليد بن عتبة وابو عتبة

في
الموضعين

بن ربيعة فحنظلة اخوه والوليد خاله وعتبة جده وقد تقدم ذكر قتله اياهم في غزاة بدر الثائر طالب الثار وقوله
قد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك يريد ان كنت تطلب ثارك عند من اجلب وحاصر فالذي فعل
ذلك طلحة والزبير فاطلب ثارك من بني تيم وبني اسد بن عبد العزى وان كنت تطلبه ممن خذل فاطلبه من نفسك
فانك خذلته وكنت قادرا على ان ترفده وتمده بالرجال فخذلته وقعدت عنه بعد ان استنجدك واستغاث
بك وتضج تصوت والجاحدة المنكرة والحائدة العادلة عن الحق واعلم ان قوله وكاني بجماعتك يدعونني
جزعا من السيف الى كتاب الله تعالى اما ان يكون فراسة نبوية صادقة وهذا عظيم واما ان يكون
اخبارا عن غيب مفصل وهو اعظم واعجب وعلى كلا الامرين فهو غاية العجب وقد رايت له ذكر هذا المعنى
في كتاب غير هذا وهو اما بعد فما اعجب ما ياتيني منك وما اعلمني بمنزلتك التي انت اليها صائر ونحوها
سائر وليس ابطائي عنك الا لوقت انا به مصدق وانت به مكذب وكاني اراك وانت تضج من الحرب
واخوانك تدعوني خوفا من السيف الى كتاب هم به كافرون وله جاحدون ووقفت له عليه السلام على كتاب
آخر الى معاوية يذكر فيه هذا المعنى اوله اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان
الحق اساطير ونبذتموه وراء ظهوركم وحاولتم اطفاءه بافواهكم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
ولعمري لينفذن العلم فيك وليتمن النور بصغرك وقمائك ولتخسان طريدا مدحورا او قتيلا مثبورا ولتجزين
بعملك حيث لا ناصر لك ولا مصرخ عندك وقد اسهبت في ذكر عثمان ولعمري ما قتله غيرك ولا خذله سواك
ولقد تربصت به الدوائر وتمنيت له الاماني طمعا فيما ظهر منك ودل عليه فعلك واني لارجو ان الحقك
به على اعظم من ذنبه واكبر من خطيئته فانا ابن عبد المطلب صاحب السيف وان قائمه لفي يدي وقد
علمت من قتلت به من صناديد بني عبد شمس وفراعنة بني سهم وجمح ومخزوم وايتمت ابناءهم وايمت
نساءهم واذكرك ما لست له ناسيا يوم قتلت اخاك حنظلة وجررت برجله الى القليب واسرت اخاك
عمرا فجعلت عنقه بين ساقيه رباطا وطلبتك ففررت ولك حصاص فلولا اني لا اتبع فارا لجعلتك
ثالثهما وانا اولي لك بالله الية برة غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لاتركنك مثلا يتمثل به
الناس ابدا ولاجعجعن بك في مناخك حتى يحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين ولئن انساء الله في اجلي قليلا
لاغزينك سرايا المسلمين ولانهدن اليك في جحفل من المهاجرين والانصار ثم لا اقبل لك معذرة ولا
شفاعة ولا اجيبك الى طلب وسؤال ولترجعن الى تحيرك وترددك حتى اعتصمت بكتاب انت وابوك اول
من كفر به وكذب بنزوله ولقد كنت تفرستها واذنتك انك فاعلها وقد مضى منها ما مضى من كيدك فيها
ما انقضى وانا سائر نحوك على اثر هذا الكتاب فاختر لنفسك وانظر لها وتداركها فانك ان فرطت واستمررت
على غيك وغلوائك حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو اليوم منك مقبول يا ابن
حرب ان لجاجك في منازعة الامر اهله من سفاه الراي فلا يطمعنك اهل الضلال ولا يوبقنك سفه راي
الجهال فوالذي نفس علي بيده لئن برقت في وجهك بارقة من ذي الفقار لتصعقن صعقة لا تفيق منها حتى
ينفخ في الصور النفخة التي ييئسك منها كما يئس الكفار من اصحاب القبور قلت سالت النقيب ابا زيد عن معاوية
هل شهد بدرا مع المشركين فقال نعم شهدها ثلاثة من اولاد ابي سفيان حنظلة وعمرو ومعاوية قتل احدهم واسر
الاخر وافلت معاوية هاربا على رجليه فقدم مكة وقد انتفخ قدماه وورمت ساقاه فعالج نفسه شهرين
حتى برا قال النقيب ابو زيد ولا خلاف عند احد ان عليا ع قتل حنظلة واسر عمرا اخاه قال ولقد شهد بدرا وهرب
على رجليه من هو اعظم منهما ومن اخيهما عمرو بن عبد ود فارس يوم الاحزاب شهدها ونجا هاربا على قدميه وهو شيخ
كبير وارتث جريحا فوصل الى مكة وهو وقيذ فلم يشهد احدا فلما برا شهد الخندق فقتله قاتل الابطال والذي
فاتته منه يوم بدر استدركه يوم الخندق ثم قال لي النقيب رحمه الله اما سمعت نادرة الاعمش وخاطره فقلت ما اعلم

ما تريد فقال سال رجل الاعمش وكان قد خاطر صاحبا له هل معاوية من اهل بدر ام لا فقال له اصلحك الله هل شهد معاوية
بدرا فقال نعم من ذلك الجانب واعلم ان هذه الخطبة قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين على وجه يقتضي ان
ما ذكره الرضي رحمه الله منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى وهذه عادته لان غرضه التقاط الفصيح والبليغ من كلامه
عليه السلام والذي ذكره نصر بن مزاحم هذه صورته من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان سلام على من
اتبع الهدى فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك قد رايت مرور الدنيا وانقضاءها وتصرمها
وتصرفها باهلها وخير ما اكتسب من الدنيا ما اصابه العباد الصالحون منها من التقوى ومن يقس الدنيا
بالاخرة يجد بينهما بعيدا واعلم يا معاوية انك قد ادعيت امرا لست من اهله لا في القديم ولا في الحديث ولست
تقول فيه بامر بين يعرف له اثر ولا عليك منه شاهد ولست متعلقا باية من كتاب الله ولا عهد من رسول الله
صلى الله عليه واله فكيف انت صانع اذا انقشعت عنك غيابة ما انت فيه من دنيا قد فتنت بزينتها وركنت الى
لذتها وخلي بينك وبين عدوك فيها وهو عدو وكلب مضل جاهد ملح مع ما قد ثبت في نفسك من جهتها
دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب فانه يوشك
ان يقفك واقف على ما لا يجنك منه مجن ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية او ولاة لامر هذه الامة بلا قدم
حسن ولا شرف تليد على قومكم فاستيقظ من سنتك وارجع الى خالقك وشمر لما سينزل بك ولا تمكن عدوك
الشيطان من بغيته فيك مع اني اعرف ان الله ورسوله صادقان نعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء والا تفعل فاني
اعلمك ما اغفلت من نفسك انك مترف قد اخذ منك الشيطان ماخذه فجرى منك مجرى الدم في العروق ولست
من ائمة هذه الامة ولا من رعاتها واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه ولامتنوا علينا
به ولكنه قضاء ممن منحناه واختصنا به على لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة
رب احكم بيننا وبين عدونا بالحق وانت خير الحاكمين قال فكتب معاوية اليه الجواب من معاوية بن ابي سفيان
الى علي بن ابي طالب ع اما بعد فدع الحسد فانك طالما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة جهادك بشرة نخوتك
فان الاعمال بخواتيمها ولا تمحقن سابقتك بقتال من لا حق لك في حقه فانك ان تفعل لا تضر بذلك الا نفسك
ولا تمحق الا عملك ولا تبطل الا حجتك ولعمري ان ما مضى لك من السابقات لشبيه ان يكون ممحوقا لما اجترات
عليه من سفك الدماء وخلاف اهل الحق فاقرا السورة التي يذكر فيها الفلق وتعوذ من نفسك فانك الحاسد
اذا حسد الاصل ومن وصية وصى بها عليه السلام جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم
في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه
او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن
واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم
فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة الشرح المعسكر
بفتح الكاف موضع العسكر وحيث ينزل والاشراف الاماكن العالية وقبلها ما استقبلك منها وضده الدبر
وسفاح الجبال اسافلها حيث يسفح منها الماء واثناء الانهار ما انعطف منها واحدها ثني والمعنى انه امرهم ان ينزلوا
مسندين ظهورهم الى مكان عال كالهضاب العظيمة والجبال او منعطف الانهار التي تجري مجرى الخنادق على العسكر
ليامنوا بذلك من البيات وليامنوا ايضا من اتيان العدو لهم من خلفهم وقد فسر ذلك بقوله كيما يكون لكم
ردءا والردء العون قال تعالى فارسله معي ردءا يصدقني ودونكم مردا اي حاجزا بينكم وبين العدو ثم امرهم بان
يكون مقاتلتكم بفتح التاء وهو مصدر قاتل من وجه واحد او اثنين اي لا تتفرقوا ولا يكن قتالكم العدو في جهات
متشعبة فان ذلك داع الى الوهن واجتماعكم ادعى الى الظفر ثم امرهم ان يجعلوا رقباء في صياصي الجبال وصياصي
الجبال اعاليها وما جرى مجرى الحصون منها واصل الصياصي القرون ثم استعير ذلك للحصون لانه يمتنع بها كما يمتنع



القرن بقرنه ومناكب الهضاب اى اعاليها لكيما يأتيكم العدو اما من حيث تأمنون او من حيث تخافون ثم قال عليه السلام
مقدمة القوم عيونهم المقدمة بكسر الدال وهم الذين يتقدمون الجيش اصله مقدمة القوم اى الفرقة المتقدمة
فحذفت التاء والطلائع طائفة من الجيش يبعث ليعلم منها احوال العدو وقال عليه السلام المقدمة عيون الجيش
والطلائع اذا عيون عيون الجيش ثم نهاهم عن التفرق وامرهم ان ينزلوا جميعا لئلا يفجأهم العدو بغتة
على غير تعبية واجتماع فيستأصلهم ثم امرهم ان يجعلوا الرماح كفة اذا غشيهم الليل والكاف مكسورة اى
اجعلوها مستديرة حولكم كالدائرة وكلما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكلما استطال كفة بالضم نحو
كفة الثوب وهو حاشيته وكفة الرمل وهو ما كان منه كالحبل ثم نهاهم عن النوم الا غرارا او مضمضة وكلا
اللفظتين ما قل من النوم وقال شبيب الخارجي الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع وكان اذا امسى قال لا
اتاكم المدد يعني الليل وقيل لبعض الملوك بيّت عدوك قال اكره ان اجعل غلبتي سرقة ولما انفصل قحطبة من
خراسان وفي جملته خالد بن برمك بيناهو على سطح بيت في قرية نزلاها وهم يتغدون نظر الى الصحراء
فرأى اقاطيع ظباء قد اقبلت من جهة الصحاري حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة ايها الامير ناد
في الناس يا خيل الله اركبي فان العدو قد قرب منك وعامة اصحابك لم يسرجوا ويلجموا حتى يروا سرعان الخيل
فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه ولم يعاين غبارا فقال لخالد ما هذا الرأي فقال ايها الامير لا تتشاغل
بي وناد في الناس اما ترى اقاطيع الوحوش قد اقبلت وفارقت مواضعها حتى خالطت الناس وان وراءها لجمعا
كثيفا قال فوالله ما اسرجوا ولا الجموا حتى رأوا النقع وساطع الغبار فسلموا ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطلم
ومن وصية له عليه السلام وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة الاف مقدمة له اتق
الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغوّر بالناس ورفّه
في السير ولا تسر اول الليل فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروّح ظهرك
فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا
ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك امري ولا
يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم الشرح معقل بن قيس كان من رجال الكوفة وابطالها
وله رياسة وقدم اوفده عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب مع الهرمزان لفتح تستر وكان من شيعة علي عليه السلام وجهه
الى بني ساقة فقتل منهم وسبا وحارب المستورد بن علفة الخارجي من تيم الرباب فقتل كل واحد منهما صاحبه
بدجلة وقد ذكرنا خبرهما فيما سبق ومعقل بن قيس رياحي من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
بن تميم قوله عليه السلام لا تقاتلن الا من قاتلك نهي عن البغي وسر البردين هما الغداة والعشي وهما الابردان ايضا ووصاه
ان يرفق بالناس ولا يكلفهم السير في الحر قوله عليه السلام وغوّر بالناس اي انزلهم القائلة والمصدر التغوير و
يقال للقائلة الغائرة قوله عليه السلام ورفّه في السير اي دع الابل ترد رفها وهو ان ترد الماء كل يوم متى شاءت ولا
ترهقها وتجشمها السير وتعنتها ويجوز ان يكون قوله ورفه في السير من قولك رفهت عن الغريم اي نفست عنه قوله
عليه السلام ولا تسر اول الليل قد ورد في ذلك خبر مرفوع وفي الخبر انه حين تنتشر الشياطين وقد علل امير المؤمنين
عليه السلام النهي بقوله فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا يقول لما امتن الله تعالى على عباده بان
جعل لهم الليل ليسكنوا فيه كره ان يخالف العباد ذلك ولكن لقائل ان يقول فكيف لم يكره السير والحركة في آخره وهو من
الليل ايضا ويمكن ان يكون فهم من رسول الله صلى الله عليه وآله ان الليل الذي جعل سكنا للبشر انما هو من اوله الى
السحر ثم امره عليه السلام بان يريح في الليل بدنه وظهره وهي الابل وبنو فلان مظهرون اي لهم ظهر ينقلون عليه كما تقول
منجبون اي لهم نجائب وقال الراوندي الظهر الخيول وليس بصحيح والصحيح ما ذكرناه قوله عليه السلام فاذا وقفت اي فاذا وقفت
ثقلك ورحلك لتسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر وقال الراوندي فاذا وقفت ثم قال وقد روي فاذا وافقت قال يعني

اذا وقفت تجاه العدو واذا وافقته وما ذكره ليس بصحيح ولا روي وانما هو تصحيف الا ترى كيف قال عقيبه بقليل فاذا
لقيت العدو وانما مراده هنا الوصاة بان يكون السير وقت السحر ووقت الفجر قوله عليه السلام حين ينبطح السحر اي
يتسع ويمتد اي لا يكون السحر الاول بل ما بين السحر الاول وبين الفجر الاول واصل الانبطاح السعة ومنه الابطح
بمكة ومنه البطيحة وتبطح السيل اي اتسع في البطحاء والفجر انفجر انشق قوله ثم امره عليه السلام اذا لقي العدو ان يقف
بين اصحابه وسطا لانه الرئيس والواجب ان يكون الرئيس في قلب الجيش كما ان قلب الانسان في وسط جسده ولانه
اذا كان وسطا كانت نسبته الى كل الجوانب واحدة واذا كان في احد الطرفين بعد من الطرف الاخر فربما يختل
نظامه ويضطرب ثم نهاه عليه السلام ان يدنو من العدو دنو من يريد ان ينشب الحرب ونهاه ان يبعد منهم بعد من
يهاب الحرب وهي البأس قال الله تعالى وحين البأس اي حين الحرب بل يكون على حال متوسطة بين هذين حتى يأتيه
الامر من امير المؤمنين عليه السلام لانه اعرف بما تقتضيه المصلحة ثم قال له لا يحملنكم بغضكم لهم على ان تبدؤوهم بالقتال
قبل ان تدعوهم الى الطاعة وتعذروا اليهم اي تصيروا ذوي عذر في حربهم والشنآن البغض بسكون النون وتحريكها
وفي الحديث المرفوع لا تتمنوا العدو فعسى ان تبتلوا بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا شرهم وكف عنا بأسهم واذا جاؤوكم
يعرفون او يضجون فعليكم الارض جلوسا وقولوا اللهم انت ربنا وربهم وبيدك نواصينا ونواصيهم فاذا غشوكم
فثوروا في وجوههم وكان ابو الدرداء يقول ايها الناس اعملوا عملا صالحا قبل الغزو فانما تقاتلون باعمالكم واوصى
ابو بكر يزيد بن ابي سفيان حين استعمله فقال له سر على بركة الله فاذا دخلت بلاد العدو فكن بعيدا من الحملة فاني
لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان
في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما وعي عنك هو عليك واذا اتاك كتابي فامضه فانما اعمل على حسب انفاذه
واذا قدم عليك وفود العجم فانزلهم معظم عسكرك واسبغ عليهم من النفقة وامنع الناس من محادثتهم ليخرجوا
جاهلين كما دخلوا جاهلين ولا تلحن في عقوبة فان ادناها وجيعة ولا تسرعن اليها وانت تكتفي بغيرها واقبل
من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سرائرهم ولا تعرض عسكرك فتفضحه واستودعك الله الذي لا يضيع ودائعه
واوصى ابو بكر ايضا عكرمة بن ابي جهل حين وجهه الى عمان فقال سر على اسم الله ولا تنزل على مستأمن وقدم
النذر بين يديك ومهما قلت اني فاعل فافعله ولا تجعلن قولك لغوا في عقوبة ولا عفو فلا ترجى اذا امنت ولا
تخاف اذا خوفت وانظر متى تقول ومتى تفعل ولا توعدن في معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت
وان تركت كذبت واتق الله واذا لقيت فاصبر ولما ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان قال له ان اباك كفى
اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك واياك مني قبل ان اقول
اياي منك واعلم ان الظن اذا اخلف منك اخلف فيك وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه وقد اتعبك ابوك
فلا تريحن نفسك واذكر في يومك احاديث غدك وقال بعض الحكماء ينبغي للامير ان يكون له ستة اشياء وزير يثق
به ويفضي اليه سره وحصن اذا لجأ اليه عصمه يعني فرسا وسيف اذا نازل به الاقران لم يخف نبوته وذخيرة
خفيفة المحمل اذا نابته نائبة وجدها يعني جوهرا وطباخ اذا اقوى من الطعام صنع له ما يهيج شهوته وامرأة جميلة
اذا دخل اليها اذهبت همه وفي الخبر المرفوع خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربع مائة وخير الجيوش اربعة الاف
ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا اجتمعت كلمتهم وكان يقال ثلاثة من كن فيه لم يفلح في الحرب البغي قال
الله تعالى انما بغيكم على انفسكم والمكر السيئ قال سبحانه ولا يحيق المكر السيئ الا باهله والنكث قال تعالى فمن
نكث فانما ينكث على نفسه وخرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم
وكيع بن ابي سود يكفيك امرهم فقال لا اوجهه ان وكيعا رجل فيه كبر وعنده بغي يحقر اعداءه ومن كان هكذا قلت
مبالاته بخصمه فلم يحترس فوجد عدوه منه غرة فاوقع به وفي بعض كتب الفرس ان بعض ملوكهم سئل عن مكايد
الحرب فقال ذكاء العيون واستطلاع الاخبار واظهار القوة والسرور والغلبة واماتة الفرق والاحتراس

اصطلم استاصل

رفه يسر

تباعد منهم تباعد

وجيع

من البطانة من غير امتضاء لمن ينصح ولا استنصاح لمن يغش وكتمان السر واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا فتحوجه الى القتال ولا تضيق امانا على مستأمن ولا يدهشنك الغنيمة عن المحاذرة وفي بعض كتب الهند ينبغي للعاقل ان يحذر عدوه المحارب له على كل حال يرهب منه المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والمكر ان رآه وحيدا وينبغي ان يؤخر القتال ما وجد بدا فان النفقة عليه من الانفس وعلى غيره من المال

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل

الشرح هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وكان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين ع ونصره وقال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله ولما قنت علي عليه السلام على خمسة ولعنهم وهم معاوية وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معوية على خمسة وهم علي والحسن والحسين وعبد الله بن العباس والاشتر ولعنهم وقد روي انه قال لما ولى علي ع بني العباس على الحجاز واليمن والعراق فلماذا اقتلنا الشيخ بالامس وان عليا ع لما بلغته هذه الكلمة احضره ولاطفه واعتذر اليه وقال له فهل وليت حسنا او حسينا او احدا من ولد جعفر اخي او عقيلا او واحدا من ولده وانما وليت ولد عمي العباس لاني سمعت العباس يطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله الامارة مرارا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا عم ان الامارة ان طلبتها وكلت اليها وان طلبتك اعنت عليها ورأيت بنيه في ايام عمر وعثمان يجدون في انفسهم ان ولي غيرهم من ابناء الطلقاء ولم يول احدا منهم فاحببت ان اصل رحمهم وازيل ما كان في انفسهم وبعد فان علمت احدا هو خير منهم فأتني به فخرج الاشتر وقد زال ما في نفسه وقد روى المحدثون حديثا يدل على فضيلة عظيمة للاشتر رحمه الله وهي شهادة قاطعة من النبي صلى الله عليه وآله بانه مؤمن روى هذا الحديث ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب قال ابو عمر لما حضرت اباذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته ام ذر قالت فقال لي ما يبكيك فقلت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد لي من القيام بجهازك فقال ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا وقد مات لنا ثلاثة من الولد وسمعت ايضا رسول الله صلعم يقول لنفر انا فيهم ليموتن احدكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا لا اشك ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت ام ذر فقلت انى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت فكنت اشتد الى الكثيب فاصعد فانظر ثم ارجع اليه فامرضه فبينا انا وهو على هذه الحال اذ انا برجال على ركابهم كانهم الرخم تخب بهم رواحلهم فاسرعوا الي حتى وقفوا علي وقالوا يا امة الله ما لك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قلت نعم ففدوه بآبائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر الا وقد هلك في قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامرأتي لم اكفن الا في ثوب لي او لها واني انشدكم الله ان يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا قالت وليس في اولئك النفر احد الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى من الانصار قال له انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين معي في عيبتي من غزل امي فقال ابو ذر انت تكفنني فمات فكفنه الانصاري وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا

عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان قال ابو عمر بن عبد البر قبل ان يروي هذا الحديث في اول باب جندب كان النفر الذين حضروا موت ابي ذر بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الادبر ومالك بن الحارث الاشتر قلت حجر بن الادبر هو حجر بن عدي الذي قتله معوية وهو من اعلام الشيعة وعظمائها واما الاشتر فهو اشهر في الشيعة من ابي الهذيل في المعتزلة وقرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث وانا حاضر فلما انتهى القارئ الى هذا الخبر قال استاذي عمر بن عبد الله الدباس وكنت احضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى والمفيد الا بعض ما كان حجر والاشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه فاشار الشيخ اليه بالسكوت فسكت فقد ذكرنا آثار الاشتر ومقاماته بصفين فيما سبق والاشتر هو الذي عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما حتى وقعا الى الارض فجعل عبد الله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكا فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط وثوران النقع فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا فلما افترقا قال الاشتر

اعائش لولا انني كنت طاويا ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا
فنجاه مني شبعه وشبابه واني شيخ لم اكن متماسكا

ويقال ان عائشة فقدت عبد الله فسالت عنه فقيل لها عهدنا به وهو معانق للاشتر فقالت واثكل اسماء ومات الاشتر رحمه الله في سنة تسع وثلثين متوجها الى مصر واليا عليها لعلي ع قيل سقي سما وقيل انه لم يصح ذلك وانما مات حتف انفه واما ثناء امير المؤمنين عليه السلام عليه في هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الاشتر اهلا لذلك كان شديد البأس جوادا رئيسا حليما فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق ومن كلام عمر ان هذا الامر لا يصلح الا القوي في غير عنف لين في غير ضعف وكان انوشروان اذا ولى رجلا امر الكاتب ان يدع في العهد موضع ثلاثة اسطر ليوقع فيها بخطه فاذا اتي بالعهد وقع فيه سس خيار الناس بالمودة وسفلتهم بالاخافة وامزج العامة رهبة برغبة وقال عمر بن عبد العزيز اني لاهم ان اخرج للناس امرا من العدل فاخاف ان لا تحتمله قلوبهم فاخرج معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت القلوب من ذاك سكنت الى هذا وقال معوية اني لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له كيف قال اذا مدوا خليتها واذا خلوها مددتها وقال الشعبي في معاوية كان كالجمل الطب اذا سكت عنه تقدم واذا رد تأخر قال يزيد لابنه معوية قد تكلف بالوعيد ما لا تبلغ بالايقاع واياك والقتل فان الله قاتل القتالين وتغلظ له رجل فحلم عنه فقيل له تحلم عن هذا قال انا لا نحول بين الناس والسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا وفخر سليم مولى زياد عند معوية بزياد فقال معوية اسكت ويحك فما ادرك صاحبك بسيفه شيئا قط الا وقد ادركت اكثر منه بلساني وقال الوليد بن عبد الملك لابيه ما السياسة يا ابة قال الهيبة الخاصة لك مع صدق مودتها واقتيادك قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع وقد جمع امير المؤمنين عليه السلام من اصناف الثناء والمدح ما فرقه هؤلاء وكلما قالوه بكلمة واحدة قالها في الاشتر وهي قوله لا يخاف بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل قوله عليه السلام وعلى من في حيزكما اي في ناحيتكما والمجن الترس والوهن الضعف والسقطة الغلطة والخطأ وهذا الرأي احزم من هذا اي ادخل في باب الحزم والاحتياط وهذا امثل من هذا اي افضل

الاصل ومن وصية له عليه السلام لعسكره بصفين قبل لقاء العدو لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده

الشرح نهى عليه السلام اصحابه عن البغي والابتداء بالحرب وقد روي عنه انه قال ما نصرت على الاقران الذين قتلتهم الا اني ما ابتدأت بالمبارزة ونهى اذا وقعت الهزيمة عن قتل المدبر والاجهاز على الجريح وهو اتمام قتله قوله ع ولا تصيبوا

معوراً هو من يغتنم منك في الحرب باظهار عورته لتكف عنه ويجوز ان يكون المعور هنا المريب الذي يظن انه من
القوم وانه حضر للحرب وليس منهم لعله حضر لامر آخر قوله عليه السلام ولا تهيجوا النساء باذى اي لا تحركوهن والفهر
الحجر والهراوة العصا وعطف وعقبه على الضمير المستكن المرفوع في تعيرو ولم يؤكد للفصل بقوله بها كقوله تعالى ما
اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا لما فصل بالعطف ولم يحتج الى تاكيد ومما ورد في الشعر في هذا المعنى قول الشاعر ان
من اكبر الكبائر عندي قتل بيضاء حرة عطبول كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول وقال
امرأة عبدالله بن خلف الخزاعي بالبصرة لعلي عليه السلام بعد ظفره وقد مر ببابها يا علي يا قاتل الاحبة لا مرحبا بك
ايتم الله منك ولدك كما ايتمت بني عبدالله بن خلف فلم يرد عليها ولكنه وقف واشار الى ناحية من دارها
ففهمت اشارته فسكتت وانصرفت وكانت قد سترت عندها عبدالله بن الزبير ومروان بن الحكم فاشار
الى الموضع الذي كانا فيه اي لو شئت اخرجتهما فلما فهمت انصرفت وكان عليه السلام حليما كريما وكان عمر بن الخطاب
اذا بعث امراء جيوش يقول بسم الله وعلى عون الله وبركته فامضوا بتأييد الله ونصره اوصيكم بتقوى الله ولزوم
الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا
عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا ان تطأوا عند التقاء الزحفين
وعند حمة النهضات وفي شن الغارات ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وابشروا بالارباح
في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم واستشار قوم اكثم بن صيفي في حرب قوم ارادوهم وسألوه ان يوصيهم
فقال اقلوا الخلاف على امرائكم وتثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا وكان قيس بن عاصم
المنقري اذا غزا شهد معه الحرب ثلاثون من ولده يقول لهم اياكم والبغي فانه ما بغى قوم قط الا ذلوا قال فكان
الرجل من ولده يظلم فلا ينتصف مخافة الذل وقال ابو بكر يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني
عشر الفا فهزموا يومئذ هزيمة قبيحة فانزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
وكان يقال لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كبر ولا سؤدد مع شح ومن الحكايات المستحسنة — الحكايات
في سوء عاقبة البغي ما ذكره ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام لما ملك سار نحو
بلاد الهياطلة فلما انتهى اليهم اشتد رعب ملكهم اخشنوار منه وحذره فناظر اصحابه ووزراءه في امره
فقال رجل منهم اعطني موثقا من الله وعهدا تطمئن اليه نفسي ان تكفيني الغم بامر اهلي وولدي وان تحسن
اليهم وتخلفني فيهم ثم اقطع يدي ورجلي والقني في طريق فيروز حتى يمر بي هو واصحابه وانا اكفيك امرهم
واورطهم مورطا يكون فيه هلكتهم فقال له اخشنوار وما الذي تنتفع به من سلامتنا وصلاح حالنا
اذا انت هلكت ولم تشركنا في ذلك فقال اني قد بلغت ما كنت احب ان ابلغ من الدنيا وانا موقن ان
الموت لا بد منه وان تأخر اياما قليلة فاحب ان اختم عملي بافضل ما يختم به الاعمال من النصيحة لسلطاني
والنكاية في عدوي فيشرف بذلك عقبي واصيب سعادة وحظوة فيما امامي ففعل اخشنوار به ذلك وحمله
فالقاه في الموضع الذي اشار اليه فمر به فيروز في جنوده فسأله عن حاله فاخبره ان اخشنوار فعل به ما يراه وانه
شديد الاسف كيف لا يستطيع ان يكون امام الجيش في غزو بلاده وتخريب مدينته ولكنه سيدل الملك
على طريق هو اقرب من هذا الطريق الذي يريدون سلوكه واخفى فلا يشعر اخشنوار حتى يهجم عليه فينتقم الله منه
بكم وليس في هذا الطريق من المكروه الا تغور يومين ثم تفضون الى كل ما تحبون فقبل فيروز قوله بعد ان
اشار عليه وزراؤه بالاتهام له والحذر منه فخالفهم وسلك تلك الطريق فانتهوا بعد يومين الى موضع من
المفازة لا صدر لهم عنه ولا ماء معهم ولا بين ايديهم وتبين لهم انهم قد خدعوا فتفرقوا في تلك المفازة يمينا
وشمالا يلتمسون الماء فقتل العطش اكثرهم ولم يسلم مع فيروز الا عدة يسيرة فانتهى اليهم اخشنوار بجيشه
فواقعهم في تلك الحال التي هم فيها من القلة والضر والجهد فاستمكنوا منهم بعد ان اعظموا النكاية فيهم واسر

فيروز ثم عطف الى اخشنوار ان يمن عليه وعلى من بقي من اصحابه على ان يجعل له عهد الله وميثاقه ان لا يغزوهم
ابدا ما بقي وعلى ان يحد فيما بينه وبين مملكتهم حدا لا يتجاوزه جنوده فرضي اخشنوار بذلك فخلى سبيله
وجعلا بين المملكتين حجرا لا يتجاوزه كل واحد منهما فمكث فيروز برهة من دهره ثم حملته الانفة على ان يعود
لغزو الهياطلة ودعا اصحابه الى ذلك فنهوه عنه وقالوا انك قد عاهدته ونحن نتخوف عليك عاقبة
البغي والغدر مع ما في ذلك من العار وسوء القالة فقال لهم انما اشترطت له ان لا اجوز الحجر الذي جعلنا
بيننا وانا آمر بالحجر فيحمل امامنا على عجل فقالوا ايها الملك ان العهود والمواثيق التي يتعاطاها الناس
بينهم لا تحمل على ما يسره المعطي لها ولكن على ما يعلن به المعطي اياها وانك انما جعلت عهد الله وميثاقه
على الامر الذي عرفه لا على الامر الذي لم يخطر له ببال فأبى فيروز ومضى في غزوته حتى انتهى الى الهياطلة
وتصاف الفريقان للقتال فارسل اخشنوار الى فيروز يسأله ان يبرز فيما بين صفيهم فخرج اليه فقال له اخشنوار
اني قد ظننت انه لم يدعك الى مقامك هذا الا الانف مما اصابك ولعمري لئن كنا احتلنا لك بما رأيت
لقد كنت التمست منا اعظم منه وما ابتدأناك ببغي ولا ظلم وما اردنا الا دفعك عن انفسنا وحريمنا
ولقد كنت جديرا ان تكون من سوء مكافاتنا بمننا عليك وعلى من معك ومن نقض العهد والميثاق الذي
اكدته على نفسك اعظم انفا واشد امتعاضا مما نالك منا فانا اطلقناكم وانتم اسارى ومننا عليكم وانتم
على الهلكة مشرفون وحقنا دماءكم ولنا على سفكها قدرة وانا لم نجبرك على ما شرطت لنا بل كنت انت الراغب
الينا فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك ومثل بين هذين الامرين فانظر ايهما اشد عارا واقبح سماعا ان
طلب رجل امرا فلم يتفق له ولم ينجح طلبته وسلك سبيلا فلم يظفر فيه ببغيته واستمكن منه عدوه على
حال جهد وضيعة منه وممن هم معه فمن عليهم واطلقهم على شرط شرطوه وامر اصطلحوا عليه فاصطبر
لمكروه القضاء واستحياء من الغدر والنكث لئلا يقال نقض العهد واخفر الميثاق مع اني قد ظننت انه يزيدك
لجاجة ما تثق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن عدتهم وما اجدني اشك انهم او اكثرهم كارهون — بحاجة
لما كان من شخوصك بهم عارفون بانك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم الى ما يسخط الله وانهم في حربنا غير
مستبصرين ونياتهم على مناصحتك مدخولة فانظر ما قدر غناء من يقاتل على هذه الحال وما عسى ان تبلغ
نكايته في عدوه اذا كان عارفا بانه ان ظفر فمع عار وان قتل فالى النار وانا اذكرك الله الذي جعلته على
نفسك كفيلا واذكرك نعمتي عليك وعلى من معك بعد يأسكم من الحياة واشفائكم على الممات وادعوك
الى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء بالعهد والاقتداء بآبائك واسلافك الذين مضوا على ذلك في كل ما
احبوه وكرهوه فاحمدوا عواقبه وحسن عليهم اثره ومع ذلك فانك لست على ثقة من الظفر بنا وبلوغ نهمتك — بهمتك
فينا وانما تلتمس امرا نلتمس منك مثله وتناوي عدوا لعله يمنح النصر عليك فاقبل هذه النصيحة فقد بالغت
في الاحتجاج عليك وتقدمت بالاعذار اليك ونحن نستظهر بالله الذي اعتززنا اليه ووثقنا بما جعلت لنا
من عهده اذا استظهرت بكثرة جنودك وازدهتك عدة اصحابك فدونك هذه النصيحة فبالله ما كان
احد من اصحابك يبالغ لك اكثر منها ولا يزيدك عليها ولا يحرمنك منفعتها مخرجها مني فانه ليس يزري
بالمنافع والمصالح عند ذوي الالباب صدورها عن الاعداء كما يحسن المضار ان يكون على ايدي الاصدقاء
واعلم انه ليس يدعوني الى ما تسمع من مخاطبتي اياك ضعف احسه من نفسي ولا قلة من جنودي ولكني احببت
ان ازداد بذلك حجة واستظهارا فازداد به للنصر والمعونة من الله استيجابا ولا اوثر على العافية والسلامة
شيئا ما وجدت اليهما سبيلا فقال فيروز لست ممن يردعه عن الامر يهم به الوعيد ولا يصده التهدد والترهيب
ولو كنت ارى ما اطلب عذرا مني اذا ما كان احد انظر ولا اشد ابقاء مني على نفسي وقد يعلم الله اني لم اجعل
لك العهد والميثاق الا بما اضمرت في نفسي فلا يغرنك الحال التي كنت صادفتنا عليها من القلة والجهد والضعف

فقال اخشنوار لا يغرنك ما انخدع به نفسك من حملك الحجر امامك فان الناس لو كانوا يعطون العهود على
ما تصف من اسرار امر واعلان آخر اذا ما كان ينبغي لاحد ان يغتر بامان او يثق بعهد واذا ما قبل الناس
شيئا مما كانوا يعطون من ذلك ولكنه وضع على العلانية وعلى نية من يعقد له العهود والشروط ثم انصرفا
فقال فيروز لاصحابه لقد كان اخشنوار حسن المحاورة وما رأيت للفرس الذي كان تحته نظيرا في الدواب فانه
لم يزل قوائمه ولم يرفع حوافره عن مواضعها ولا صهل ولا احدث شيئا يقطع به المحاورة في طول ما تواقفنا وقال
اخشنوار لاصحابه لقد واقفت فيروز كما رأيتم وعليه السلاح كله فلم يتحرك ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنا ظهره
ولا التفت يمينا ولا شمالا ولقد توركت انا مرارا وتمطيت على فرسي وتلفت الى من خلفي ومددت بصري فيما
امامي وهو منتصب ساكن على حاله ولولا محاورته اياي لظننت انه لا يبصرني وانما اراد اعلاما وصفا من ذلك
ان ينتشر هذان الحديثان في اهل عسكريهما فيشتغلوا بالافاضة فيهما عن النظر فيما تذاكرا فلما كان في اليوم الثاني
اخرج اخشنوار الصحيفة التي كتبها لهم فيروز ونصبها على رمح ليراها اهل عسكر فيروز فيعرفوا غدره وبغيه
ويخرجوا من متابعته على هواه فما هو الا ان رأوها حتى انتقض عسكرهم واختلفوا وما تلبثوا الا يسيرا حتى
انهزموا وقتل منهم خلق كثير وهلك فيروز فقال اخشنوار لقد صدق الذي قال لا مرد لما قدر ولا شئ اشد احالة
لمنافع الرأي من الهوى واللجاج ولا اضيع من نصيحة يمنحها من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكروهها
ولا اسرع عقوبة ولا اسوأ عاقبة من البغي والغدر ولا اجلب لعظيم العار والفضوح من الانف وافراط العجب
الاصل وكان يقول عليه السلام اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت
الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الاضغان (مكنون)
اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت
خير الفاتحين **الشرح** افضت القلوب اي دنت وقربت ومنه افضى الرجل الى امرأته اي غشيها ويجوز ان يكون
افضت اي بسرها فحذف المفعول وانضيت الابدان هزلت ومنه النضو وهو البعير المهزول وصرح انكشف
والشنآن البغضة وجاشت تحركت واضطربت والمراجل جمع مرجل وهي القدر والاضغان الاحقاد واحدها
ضغن واخذ سديف مولى المنصور هذه اللفظة فكان يقول في دعائه اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وتشتت
اهوائنا وما شملنا من زيغ الفتن واستولى علينا من غشوة الحيرة حتى عاد فينا دولة بعد القسمة وامارتنا
غلبة بعد المشورة وعدنا ميراثا بعد الاختيار للامة واشتريت الملاهي والمعازف بمال اليتيم والارملة ورعى
في مال الله من لا يرعى له حرمة وحكم في ابشار المؤمنين اهل الذمة وتولى القيام بامورهم فاسق كل محلة فلا ذائد
يذودهم عن هلكة ولا راع ينظر اليهم بعين رحمة ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى من مسغبة فهم اولو ضرع
وفاقة واسراء فقر ومسكنة وحلفاء كآبة وذلة اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته واستحكم
عموده واستجمع طريده وخذف وليده وضرب بجرانه فاتح له من الحق يدا حاصدة تجذ سنامه وتهشم سوقه
وتصرع قائمه ليستخفي الباطل بقبح حليته ويظهر الحق بحسن صورته وقد وجدت هذه الالفاظ في دعاء
منسوب الى علي بن الحسين زين العابدين ع ولعله من كلامه وقد كان سديف يدعو به **الاصل** وكان يقول
عليه السلام لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف
حقوقها ووطئوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي وامیتوا الاصوات
فانه اطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا (تجمعها)
اعوانا عليه اظهروه **الشرح** قال لا تستصعبوا فرة تفرونها بعدها كرة تجبرون ما انكرتم من حالكم وانما
الذي ينبغي ان تستصعبوه فرة لا كرة بعدها وهذا حض لهم على ان يكروا ويعودوا الى الحرب ان وقعت عليهم
كسرة ومثله قوله ولا جولة بعدها حملة والجولة هزيمة قريبة ليست بالممعنة واذمروا انفسكم من ذمرته على كذا

اي حضضته عليه والطعن الدعسي الذي يحشى به اجواف الاعداء واصل الدعس الحشو دعست الوعاء حشوته وضرب
طلحفي بكسر الطاء وفتح اللام اي شديد واللام زائدة ثم امرهم باماتة الاصوات لان شدة الضوضاء في
الحرب امارة الخوف والوجل ثم اقسم ان معوية وعمروا ومن والاهما من قريش ما اسلموا ولكن استسلموا
خوفا من السيف ونافقوا فلما قدروا على اظهار ما في انفسهم اظهروه وهذا يدل على انه عليه السلام جعل محاربه
له كفرا وقد تقدم في شرح حال معوية وما يذكره كثير من اصحابنا من فساد عقيدته ما فيه كفاية واوصى اكثم
بن صيفي قوما نهضوا الى حرب فقال ابرزوا للحرب وادرعوا الليل فانه اخفى للويل ولا جماعة لمن اختلف واعلموا
ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة وسمعت عائشة يوم الجمل اصحابها يكبرون فقالت لا تكبروا
هنا فان كثرة التكبير عند القتال من الفشل وقال بعض السلف قد جمع الله ادب الحرب في قوله يا ايها الذين
آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا الآيتين وقال عتبة بن ربيعة لقريش يوم بدر الا ترونهم يعني اصحاب النبي صلى
الله عليه وآله جثيا على الركب يتلمظون تلمظ الحيات واوصى عبد الملك بن صالح امير سرية بعثها فقال
انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا تجر والا احتفظ براس المال ولا تطلب الغنيمة
حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك عليك وفي الحديث المرفوع انه صلى الله عليه وآله قال لزيد
بن حارثة لا تشق جيشك فان الله تعالى ينصر القوم باضعفهم وقال ابن عباس وذكر عليا عليه السلام ما رأيت رئيسا
يوزن به لقد رأيته يوم صفين وكان عينيه سراجا سليط وهو يحمس اصحابه الى ان انتهى الي وانا في كنف
فقال يا معشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة واكملوا اللامة الفصل المذكور فيما تقدم **الاصل**
ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا عن كتاب منه واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم
ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق (فالى النار خ ل)
فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص
على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا
حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل
ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا
بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها
كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون
بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلام **الشرح** يقال طلبت الى فلان كذا
والتقدير طلبت كذا راغبا الى فلان كما قال تعالى في تسع آيات الى فرعون اي مرسلا والحشاشة بقية النفس
بالافراد وهي بقية الروح في بدن المريض وروي الا ومن اكله الحق فالى النار وهذه الرواية اليق من الرواية
المذكورة في اكثر الكتب لان الحق لا ياكل اهل الباطل ومن روى تلك الرواية اضمر مضافا تقديره اعداء الحق
ومضافا آخر تقديره اعداء الباطل ويجوز ان يكون من اكله الحق فالى الجنة اي من افضى به الحق ونصرته والقيام
دونه الى القتل فان مصيره الى الجنة فسمي الحق لما كانت نصرته كالسبب الى القتل اكلا لذلك المقتول وكذلك
القول في الجانب الآخر وكان الترتيب يقتضي ان يجعل هاشما بازاء عبد شمس لانه اخوه في قعدده وكلاهما ولد عبد
مناف لصلبه وان يكون امية بازاء عبد المطلب وان يكون حرب بازاء ابي طالب وان يكون ابو سفيان بازاء
امير المؤمنين ع لان كل واحد من هؤلاء في قعدد صاحبه الا ان امير المؤمنين عليه السلام لما كان في صفين بازاء معوية
اضطر الى ان جعل هاشما بازاء امية بن عبد شمس **فان قلت** فهلا قال ولا انا كانت **قلت** قبح ان يقال ذلك
كما لا يقال السيف امضى من العصا بل قبح به ان يقولها مع احد من المسلمين كافة نعم قد يقولها لا تصريحا بل تعريضا
لانه يرفع نفسه على ان يقيسها باحد وهنا قد عرض بذلك في قوله ولا المهاجر كالطليق **فان قلت** فهل معوية

من الطلقاء قلت نعم كل من دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله مكة عنوة بالسيف فملكه ثم منّ عليه عن اسلام
او غير اسلام فهو من الطلقاء ممن لم يسلم كصفوان بن امية ومن اسلم كمعاوية بن ابي سفيان وكذلك كل من أسر
في حرب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم امتنّ عليه بفداء او بغير فداء فهو طليق فممن امتنّ عليه بفداء سهيل
بن عمرو وممن امتنّ عليه بغير فداء ابو عزة الجمحي وممن امتنّ عليه معاوضة اي اطلق لانه اطلق بازائه اسير
من المسلمين عمرو بن ابي سفيان بن حرب كل هؤلاء معدودون من الطلقاء فان قلت فما معنى قوله ولا
الصريح كاللصيق وهل كان في نسب معاوية شبهة ليقول له هذا قلت كلا انه لم يقصد ذلك وانما اراد الصريح
بالاسلام واللصيق في الاسلام فالصريح فيه هو من اسلم اعتقادا واخلاصا واللصيق فيه من اسلم تحت السيف
او رغبة في الدنيا وقد صرح بذلك فقال كنتم ممن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة فان قلت فما معنى
قوله ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وهل يعاب المسلم بان سلفه كانوا كفارا قلت نعم يعاب اذا
اتبع آثار سلفه واحتذى حذوهم وامير المؤمنين عليه السلام ما عاب معاوية بان سلفه كان كفارا فقط بل بكونه
متبعا لهم قوله عليه السلام وفي ايدينا بعد فضل النبوة اي اذا فرضنا تساوي الاقدام في مآثر اسلافكم واسلافنا كان في ايدينا
بعد الفضل عليكم بالنبوة التي نعشنا بها الخامل واخملنا بها النبيه قوله عليه السلام على حين فاز اهل السبق
قال القوم من النحاة حين مبني ههنا على الفتح وقال القوم بل منصوب لاضافته الى الفعل قوله عليه السلام فلا تجعلن للشيطان
عليك نصيبا اي لا تستدم من افعالك ما يدعو به كون الشيطان ضاربا فيك بنصيب لانه ما كتب اليه
هذه الرسالة الا بعد ان صار للشيطان فيه اوفر نصيب وانما المراد نهيه عن دوام ذلك واستمراره وذكر نصر بن
مزاحم بن بشار العقيلي في كتاب صفين ان هذا الكتاب كتبه علي عليه السلام الى معاوية قبل ليلة الهرير بيومين
او ثلاثة قال نصر اظهر علي عليه السلام انه مصبح معاوية فناجزه وشاع ذلك من قوله وكان معوية ابن الضحاك بن سفيان
صاحب راية بني سليم مع معاوية مبغضا لمعاوية واهل الشام وله هوى مع اهل العراق وعلي بن ابي طالب عليه السلام
وكان يكتب باخبار معاوية الى عبد الله بن الطفيل العامري وهو مع اهل العراق فيخبر بها عليا عليه السلام فلما شاعت
كلمة علي عليه السلام وجل لها اهل الشام وبعث ابن الضحاك الى عبد الله بن الطفيل اني قائل شعرا اذعر به اهل الشام
وارغم به معاوية وكان معاوية لا يتهمه ألا ليت هذا الليل اطبق سرمدا علينا وانا لا نرى بعده غدا ويا
ليته ان جاءنا بصباحه وجدنا الى مجرى الكواكب مصعدا حذارا على انه غير مخلف يدا الدهر ما لبى الملبي
موعدا واما فراري في البلاد فليس لي مقام وان جاوزت جابلق مصعدا كأني به في الناس كاشف رأسه
على ظهر خوار الرحالة اجردا يخوض غمار الموت في مرجحنة ينادون في نقع العجاج محمدا فوارس بدر و
النظير وخيبر واحد يهزون الصفيح المهندا ويوم حنين جالدوا عن نبيهم فريقا من الاحزاب حتى
تبددا هنالك لا تلوي عجوز على ابنها وان اكثرت من قول نفسي لك الفدا فقل لابن حرب ما الذي
انت صانع اتثبت ام ندعوك في الحرب قعددا فلا رأي الا تركنا الشام جهرة وان ابرق الفجفاج فيها
وارعدا فلما سمع اهل الشام شعره اتوا به معاوية فهم بقتله ثم راقب فيه قومه فطرده من الشام فلحق
بمصر وقال معاوية لشعر السلمي اشد علي من لقاء علي ماله قاتله الله لو صار خلف جابلق مصعدا لم يأمن
علينا الا تعلمون ما جابلق يقول لاهل الشام قالوا لا قال مدينة في اقصى المشرق ليس بعدها شيء قال نصر وتناقل
الناس كلمة علي عليه السلام لاناجزنهم مصبحا فقال الاشتر قد دنا الفصل في الصباح وللسلم رجال وللحروب رجال
فرجال الحروب كل خدب مقحم لا تهده الاهوال يضرب الفارس المدجج بالسيف اذا فر في الوغا الاكفال
يا بن هند شد الحيازيم للموت ولا تذهبن بك الآمال ان في الصبح ان بقيت لامرا تتفادى من هوله الابطال
فيه عز العراق او ظفر الشام باهل العراق والزلزال فاصبروا للطعان بالاسل السمر وضرب يجري به الامثال
ان تكونوا قتلتم النفر البيض وغالت اولئك الآجال فلنا مثلهم غداة التلاقي وقليل من مثلهم ابدال

نعشه اذا كشفه ورفعه
النبيه بالضم الخامل

مرجحنة
كذا وقع في نسخ الاصل
مرجحنة ومعناه غير معلوم

يخضبون

يخضبون الوشيج طعنا اذا جرت من الموت بينهم اذيال طلب الفوز في المعاد وفيه تستهان النفوس والاموال
قال فلما انتهى الى معاوية شعر الاشتر قال شعر منكر من شاعر منكر رأس اهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم واول
الفتنة وآخرها قد رأيت ان اعاود عليا واسأله اقراري على الشام فقد كنت كتبت اليه ذلك فلم يجب اليه
ولاكتبن ثانية فالقي في نفسه الشك والرقة فقال له عمرو بن العاص وضحك اين انت يا معاوية من خدعة
علي قال ألسنا بني عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب معاوية الى علي عليه السلام
مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبة وكان من ناقلة العراق اما بعد فاني لو علمت ان الحرب تبلغ بنا
وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض ولئن كنا قد غلبنا على عقولنا لقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى به
ونصلح به ما بقي وقد كنت سألتك الشام على ان تلزمني لك بيعة وطاعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله
ما منعت وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الموت
الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل
لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام فلما انتهى كتاب معاوية الى علي عليه السلام قرأه ثم قال العجب لمعاوية و
كتابه ودعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه فقال اكتب جوابه اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا
ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فاني لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم
حييت سبعين مرة لم ارجع عن الشدة في ذات الله والجهاد لاعداء الله واما قولك انه قد بقي من عقولنا
ما نندم به على ما مضى فاني ما نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي واما طلبك الي الشام فاني لم اكن اعطيك اليوم
ما منعتك امس واما استواؤنا في الخوف والرجاء فلست امضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص
على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل فلعمري انا بنو اب
واحد ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا بعد فضل
النبوة التي اذللنا بها العزيز واعززنا بها الذليل فلما اتى معاوية كتاب علي عليه السلام كتمه عمرو بن العاص اياما ثم دعاه فاقرأه
اياه فشمت به عمرو ولم يكن احد من قريش اشد اعظاما لعلي عليه السلام من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه وصفح عنه
فقال عمرو فيما كان اشار به على معاوية ألا لله درك يا بن هند ودر الآمرين لك الشهود اتطمع لا ابا لك في علي
وقد قرع الحديد على الحديد وترجو ان تحيره بشك وتأمل ان يهابك بالوعيد وقد كشف القناع وجر حربا يشيب
لهولها رأس الوليد له جأواء مظلمة طحون فوارسها تلهب كالاسود يقول لها اذا رجعت اليه وقد ملت طعان
القوم عودي فان وردت فاولها ورودا وان صدت فليس بذي صدود وما هي من ابي حسن بنكر ولا هو من
مسائك بالبعيد وقلت له مقالة مستكين ضعيف الركن منقطع الوريد دعن لي الشام حسبك يا بن هند من
السوآت والرأي الزهيد ولو اعطاكها ما ازددت عزا ولا لك لو اجابك من مزيد فلم تكسر بذاك الرأي عودا
لركته ولا ما دون عود فلما بلغ معاوية شعر عمرو دعاه فقال العجب لك تفيل رأيي وتعظم عليا وقد فضحك فقال
اما تفييلي رأيك فقد كان واما اعظامي عليا فانك باعظامه اشد معرفة مني ولكنك تطويه وانشره واما
فضيحتي فلم يفتضح امرؤ لقي ابا حسن الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو
عامله على البصرة واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة
الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم
لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن مأجورون على صلتها و
مأزورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان
في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام الشرح مهبط ابليس موضع هبوطه ومغرس الفتن
موضع غرسها ويروى ومغرس الفتن وهو موضع الذي تنزل فيه القوم آخر الليل للاستراحة يقال غرسوا واغرسوا قوله عليه السلام

[illegible]

الزهة كفرة الباطل وتره كسيع استعيرت للاباطيل والاقاويل الخالية من الطايل ق

الهذر محركة ما يبطل من دم وغيره ق

فحادث اهلها اى تعهدهم بالاحسان من قولك حادثت السيف بالصقال والنمر للقوم الغلظة عليهم والمعاملة لهم
باخلاق النمر من الجراءة والوثوب وسنذكر تصديق قوله عليه السلم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم نجم الحزو الوغم الترة والاوغام
التراب اى لم يهدر دم فى جاهلية ولا اسلام يصفهم بالشجاعة والحمية وما زودون كان اصله موزودون ولكنه
جاء بالالف ليحاذى به الف ماجورون وقد قال النبى صلى الله عليه واله مثل ذلك قوله عليه السلم فاربع ابو العباس
اى قف وتثبت فى جميع ما تعتمده فعلا وقولا من خير وشر ولا تعجل به فانى شريكك فيه اذ انت عاملي والنايب
عنى ويعنى بالزهها الضرر فقط لا الظلم والفعل القبيح قوله وكن عند صالح ظنى فيك اى كن واقفا عنده كانك
تشاهده فيمنعك مشاهدتك من فعل ما لا يجوز قوله عليه السلم وقال الراى بفيل اى ضعف واخطأ وقد ذكر ابو عبيدة
معمر بن المثنى فى كتاب التاج ان لبنى تميم ماثر لم يشركهم فيها غيرهم اما بنو سعد بن زيد مناة فلها ثلاث خصال
يعرفها العرب احدها كثرة العدد فانه اضعف عددها على بنى تميم حتى ملأت السهل والجبل عدلت مضر كثرة وعامة
العدد منها فى كعب بن سعد بن زيد مناة ولذلك قال الاوس بن مغرا كعب من خير الكعاب كعبا من خيرها فوارسا
وعقبا تعدل حيا وتميم حنبا وقال الفرزدق ايضا فيهم هذه الابيات لو كنت تعلم ما برمل مويسل فقرى
عمان الى ذوات حجور لعلمت ان قبايلا وقبايلا من آل سعد لم تدن لامير وقال ايضا تبكى على سعد وسعد مقيمة
بيبرين قد كادت على الناس تضعف وكذلك تسمى سعد الاكرمين وفى المثل فى كل واد بنو سعد والثانية الافاضة
فى الجاهلية كان ذلك فى بنى عطارد وهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وكانوا اذا اجتمع الناس
ايام الحج بمنى لم يبرح احد من الناس دينا وسنة حتى يجوز القايم بذلك من آل كرب بن صفوان قال اوس بن مغرا
ولا يريمون فى التعريف موقفهم حتى يقال اجيزوا آل صفوانا وقال الفرزدق اذا ما التقينا بالمحصب من منى صبيحة
يوم النحر من حيث عرفوا ترى الناس ما سرنا يسيرون حولنا وان نحن اومانا الى الناس وقفوا والثالثة
انهم اشرف بيت فى العرب الذى شرفته ملوك الحيرة قال المنذر بن المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وفود
العرب ودعا ببردى ابيه محرق بن المنذر فقال ليلبس هذين اعز العرب واكرمهم حسبا فاحجم الناس فقال
احيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم انا لهما قال الملك بماذا قال بان مضر اكرم
العرب واعزها واكثرها عددا وان تميما كاهلها واكثرها وان بيتها وعددها فى بنى بهدلة بن عوف وهو جدى
قال هذا انت فى اصلك وعشيرتك فكيف انت فى عترتك وادنيك قال انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فدفعهما
اليه ولهذا اشار الزبرقان بن بدر فى قوله وبردا ابن ماء المزن عمى اكتسى بهما بفضل معد حيث عدت محاصله
قال ابو عبيدة ولهم فى الاسلام خصلة قدم قيس بن عاصم المنقرى على رسول الله صلى الله عليه واله فى نفر من بنى سعد
فقال له رسول الله صلى الله عليه واله هذا سيد اهل الوبر فجعله سيد خندف وقيس ممن يسكن الوبر قال فاما
بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلهم خصال كثيرة منها فى بنى دارم بن مالك بن حنظلة وهو بيت مضر
فمن ذلك زرارة بن عدس بن زيد بن دارم يقال انه اشرف البيوت فى بنى تميم ومن ذلك قوس حاجب بن زرارة
المرهونة عند كسرى عن مضر كلها وفى ذلك قيل اقسم كسرى لا يصالح واحدا من الناس حتى يرهن القوس حاجب
ومن ذلك فى بنى مجاشع بن دارم صعصعة بن ناجية بن عقال بن سفيان بن مجاشع وهو اول من احيا الوئيد
قام الاسلام وقد اشترى ثلثمائة موؤدة فاعتقهن وربا هن وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق
ومن ذلك غالب بن صعصعة وهو ابو الفرزدق وغالب وهو الذى قرى مائة ضيف واحتمل عشر ديات لقوم
لا يعرفهم وكان من حديث ذلك ان بنى كلب بن وبرة افتخرت بينها فى انديتها فقالت نحن لباب العرب وقلبها
ونحن الذين لا ننازع حسبا وكرما فقال شيخ منهم ان العرب غير مقرة لكم بذلك ان لها احسابا وان منها لبابا
وان لها فعالا ولكن ابعثوا مائة منكم فى احسن هيئة وبزة يتفرقون من مروا فى العرب ويسألونه عشر ديات
ولا ينتسبون له فمن قراهم وبذل لهم الديات فهو الكريم الذى لا ينازع فضلا فخرجوا حتى قدموا على ارض بنى تميم

١٨٧

عتيبة بن

واسد فنفروا الاحياء حتى لحقنا فما مروا بماء الا جلت احدا على ما يريد حتى مروا على اكثم بن صيفى فسألوه ذلك فقال
من هؤلاء القتل ومن انتم وما قصتكم فان لكم لشانا باخيلائكم وكلامكم فعدلوا عنه ثم مروا بعتيبة بن الحرث
بن شهاب اليربوعى فسألوه ذلك فقال من انتم قالوا من كلب بن وبرة فقال انى لابغى كلبا بدم فان انسلخ
الاشهر الحرم وانتم بهذه الارض وادرككم الخيل نكلت بكم واثكلتكم امهاتكم فخرجوا من عنده مرعوبين
ثم مروا بعطارد بن حاجب بن زرارة فسألوه ذلك فقال قولوا ابياتا وخذوها فقالوا اما هذا فقد سألكم قبل
ان يعطيكم فتركوه ومروا ببنى مجاشع بن دارم فاتوا على واد وقد امتلأ ابلا فيها غالب بن صعصعة يهنا منها
ابلا فسألوه القرى والديات فقال هاكم البذل قبل النزول فابتزوها من البرك وحوزوا دياتكم ثم انزلوا
فنزلوا واخبروه بالحال وقالوا ارشدك الله من سيد قوم لقد اراحتنا من طول النصب ولو علمنا لقصدنا
اليك فذلك قول الفرزدق لله عينا من راى مثل غالب قرى مائة ضيفا ولم يتكلم واذ نبحت كلب على الناس
انهم احق بتاج الماجد المتكرم فلم يجز عن احسابها غير غالب جرى بعنانى كل ابلج خضرم قال فاما بنو
يربوع بن حنظلة فمنهم ثم من بنى رياح بن يربوع عتاب بن هرمى بن رياح كانت له ردافة الملوك ملوك آل المنذر
وردافة الملك ان يثنى به فى الشرب واذا غاب الملك خلفه فى مجلسه وورث ذلك بنوه كابرا عن كابر حتى قام
الاسلام وقال لبيد بن ربيعة وشهدت انجية الافاقة عاليا كعبى وارداف الملوك شهود ويربوع اول من قتل
قتيلا من المشركين وهو واقد بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع حليف عمر بن الخطاب قتل عمرو بن الحضرمى فى سرية
نخلة فقال عمر بن الخطاب يفتخر بذلك سقينا من ابن الحضرمى رماحنا بنخلة لما اوقد الحرب واقد وظل
ابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه غل من القد عاند ولها جواد العرب كلها فى الاسلام بل العرب كلها جودا
خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك وكان شنياه لكثرة باوه وفخره فتجهمه
وتنكر له واغلظ فى خطابه حتى قال من انت لا ام لك قال اوما تعرفنى يا امير المؤمنين انا من حى هم اوفى العرب
واحلم العرب واسود العرب واجود العرب واشجع العرب واشعر العرب فقال سليمان والله لتحتجن لما
ذكرت او لاوجعن ظهرك ولاهدمن دارك قال اما اوفى العرب فحاجب بن زرارة رهن قوسه عن العرب
كلها واوفى واما احلم العرب فالاحنف بن قيس يضرب به المثل حلما واما اسود العرب فالحريش بن
هلال السعدى واما اجود العرب فخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى واما اشعر العرب فها انا ذا عندك
قال سليمان فما جاء بك لا شئ لك عندنا فارجع على عقبك وغمه ما سمع من عزه ولم يستطع له ردا فقال
الفرزدق فى ابيات اتيناك لا من حاجة عرضت لنا اليك ولا من قلة فى مجاشع قلت ولو ذكر عتيبة بن
الحارث بن شهاب اليربوعى وقال انه اشجع العرب لكان غير مدافع قالوا كانت العرب تقول لو وقع القمر
الى الارض لما التقفه الا عتيبة بن الحارث لثقافته بالرمح وكان يقال له صياد الفوارس وسم الفوارس
وهو الذى اسر بسطام بن قيس وهو فارس ربيعة وشجاعها ومكث عنده فى القد حتى استوفى فداءه وجز ناصيته
وخلى سبيله على ان لا يغزو بنى يربوع وعتيبة هذا هو المقدم على فرسان العرب كلها فى كتب طبقات الشجعان
ومقاتل الفرسان ولكن الفرزدق لم يذكره وان كان تميميا لان جريرا يفتخر به لانه من بنى يربوع فحملته عداوة
جرير على ان عدل عن ذكره قال ابو عبيدة ولبنى تميم خصال يعرفها لهم العرب ولا ينازعهم فيها احد فمنها اكرم
الناس عما وعمة وجدا وجدة وهو هند بن ابى هالة واسم ابى هالة نباش بن زرارة احد بنى عمرو بن تميم كانت
خديجة بنت خويلد قبل النبى صلى الله عليه واله تحت ابى هالة فولدت له هندا ثم تزوجها رسول الله صلى الله
عليه واله وهند بن ابى هالة غلام صغير فتبناه النبى صلى ثم ولدت خديجة من رسول الله صلى الله عليه واله
القاسم والطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة فكان هند بن ابى هالة اخاهم لامهم ثم اولد هند بن ابى
هالة هند بن هند فهند الثانى اكرم الناس جدا وجدة لان رسول الله صلى الله عليه واله وخديجة واكرم الناس

هاكم

رماحنا

عمرو بن م

موعظة

تميم وعمرو يعني بني النبي صلى الله عليه وآله وبنائه ومنها ان لهم احكم العرب في زمانه اكثم بن صيفي احد بني اسيد بن عمرو بن
تميم كان اكثر اهل الجاهلية حكمًا ومثلًا وعظة سائرة ومنها ذو الاعواد كان له خرج على مضر كانت تؤديه اليه فشاخ
حتى كان يحمل على سرير يطاف به على مياه العرب فيؤدى اليه الخرج وقال الاسود بن يعفر النهشلي وكان ضريرًا ولقد علمت
خلاف ما نبأتني ان السبيل سبيل ذي الاعواد ومنها هلال بن احوز المازني الذي ساد تميمًا كلها في الاسلام ولم يسدها
غيره قال ودخل خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي مسجد الكوفة فانتهى الى حلقة فيها ابو الصقعب
التيمي من تيم الرباب والمخزومي لا يعرفه وكان ابو الصقعب من اعلم الناس فلما سمع علمه وحديثه حسده فقال له ممن
الرجل قال من تيم الرباب فظن المخزومي انه وجد فرصة فقال والله ما انت من سعد الاكثرين ولا من حنظلة الاكرمين
ولا من عمرو الاشدين فقال ابو الصقعب فمن انت قال من بني مخزوم قال والله ما انت من هاشم المنتجبين ولا من امية
المستخلفين ولا من عبد الدار المستحجبين فبم تفخر قال نحن ريحانة قريش قال ابو الصقعب قبحًا لما جئت به وهل تدري
لم سميت مخزوم ريحانة قريش سميت لحظوة نسائها عند الرجال فافحمه وروى ابو العباس في كتاب الكامل ان معوية
قال للاحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بني سعد معهما كلامًا احفظهم فردوا عليه جوابًا مقذعًا وامرأته فاختة
بنت قرظة في بيت يقرب منهم وهي ام عبد الله بن معوية فسمعت ذلك فلما خرجوا قالت يا امير المومنين لقد سمعت
من هولاء الاجلاف كلامًا تلقوك به فلم تنكر فكدت ان اخرج اليهم فاسطو بهم فقال معاوية ان مضر كاهل العرب
وتميمًا كاهل مضر وسعدًا كاهل تميم فهولاء كاهل سعد وروى ابو العباس ايضًا ان عبد الملك ذكر يومًا بني دارم فقال
احد جلسائه يا امير المومنين هولاء قوم محظوظون يعني في كثرة النسل ونماء الذرية فلذلك انتشر صيتهم فقال عبد الملك
ما تقول هذا وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف عقبًا ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلف عقبًا ومضى
محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولم يخلف عقبًا والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلثة ابدًا وذكر ابو العباس
ان الاصمعي قال ان حربًا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الامر فيها ثم مشي بين الناس بالصلح فاجتمعوا
في المسجد الجامع فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا به في
شملة يخلط بزرًا لعنز له حلوب فخبرته بمجتمع القوم فامهل حتى اكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية
غدينا فاتت بزيت وتمر فدعاني فقذرته ان آكل معه حتى اذا قضى من اكله وحاجته وثب الى طين ملقى
في الدار فغسل يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فاتته بماء فشربه ومسح فضلته على وجهه ثم قال الحمد لله ماء
الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه النعم ثم قال علي بردائي فاتته برداء عدني فارتدى به على
تلك الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقباحًا لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مضى الى القوم فلم تبق حبوة
الا حلت اعظامًا له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله ثم انصرف قال ابو العباس وحدثني ابو عثمان
المازني عن ابي عبيدة قال لما قتل مسعود بن عمرو الازدي العتكي وجاء زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي ليثار به من بني تميم
صف اصحابه فجعل في الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس واقام هو في القلب فبلغ ذلك الاحنف بن قيس فقال
هذا غلام حدث شانه الشهرة وليس يبالي اين قذف بنفسه فندب اصحابه من بني تميم فجعل سعدًا والرباب في القلب
وعليهم عبس بن طلق المعروف باخي كهمس وهو من بني يربوع فكانوا بازاء زياد بن عمرو ومن معه من الازد وجعل حارثة
بن بدر الغداني في بني حنظلة بازاء بكر بن وائل وجعل عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر
للاحنف سيكفيك عبس اخو كهمس مقارعة الازد بالمربد وتكفيك عمرو على رسلها لكيز بن افصى وما عددوا وتكفيك
بكرًا اذا اقبلت بضرب يشيب له الامرد لكيز بن افصى هم عبد القيس قال فلما تواقفوا بعث اليهم الاحنف يا معشر
الازد من اليمن وربيعة من اهل البصرة انكم والله احب الينا من تميم الكوفة وانتم جيراننا في الدار ويدنا على العدو
وانتم بدأتمونا بالامس ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا عن انفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما اصبنا في الخير مذهبًا
فاتبعوا بنا طريقة مستقيمة فوجه اليه زياد بن عمرو تخير خلة من ثلاث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان

شئت فخل لنا عن البصرة وارحل انت وقومك حيث شئتم والا فدوا قتلانا واهدروا دماءكم وليود مسعود دية
المشعرة يريد امر الملوك في الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو من اهل بيت المملكة ودي عشر ديات فبعث اليه الاحنف
سنختار فانصرفوا في يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان من الغد بعث الاحنف اليهم انكم خيرتمونا خلالًا
ليس فيها خيار اما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر واما ترك ديارنا فهو اخو القتل قال الله عز وجل ولو
انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ولكن الثالثة انما هي على المال فنحن نبطل دماءنا وندي
قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله عز وجل امر الجاهلية فاجتمع القوم على ان يعفوا امر مسعود
ويغمد السيف ويودى سائر القتلى من الازد وربيعة فضمن ذلك الاحنف ودفع اليهم اياس بن قتادة المجاشعي رهينة
حتى يؤدي المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال لجرير فينا الذي اعطى يديه رهينة لغاري معد يوم ضرب
الجماجم عشية سال المربدان كلاهما عجاجة موت بالسيوف الصوارم هنالك لو تبغي كليبًا وجدتها اذل من
القردان تحت المناسم قال الاحنف فكثرت علي الديات فلم اجدها في حاضرة تميم فخرجت نحو يبرين الى البادية
تميم فسالت عن المقصود هناك فارشدت الى قبة فاذا شيخ جالس مؤتزر بشملة محتب بحبل فسلمت عليه وانتسبت
له فقال لي ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله قلت توفي قال فما فعل عمر بن الخطاب الذي يحفظ العرب ويحوطها
قلت توفي قال فاي خير في حاضركم بعدهما قال فذكرت الديات التي لزمتنا للازد وربيعة قال اقم فاذا راع قد اراح
عليه الف بعير فقال خذها ثم اراح عليه آخر مثلها فقال خذها فقلت لا احتاج اليها فانصرفت بالالف عنه والله
ما ادري من هو الى الساعة الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك
شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارًا وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلًا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا
لعهدهم فالبس لهم جلبابًا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرأفة وامزج لهم
بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله الشرح الدهاقين الناة ارباب الاملاك بالسواد واحدهم
دهقان بكسر الدال وهي لفظة معربة وداول بينهم اي مرة هكذا ومرة هكذا امره ان يسلك معهم منهجًا متوسطًا لا يدنيهم كل
الدنو لانهم مشركون ولا يقصيهم كل الاقصاء لانهم معاهدون فوجب ان يعاملهم معاملة آخذة من كل واحد
من القسمين بنصيب الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على
البصرة وعبد الله يومئذ خليفة امير المومنين عليه السلام عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان واني اقسم بالله
قسمًا صادقًا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئًا صغيرًا او كبيرًا لاشدن عليك شدة تدعك قليل
الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام الشرح سياتي ذكر نسب زياد وكيفية استلحاق معاوية له فيما بعد ان
شاء الله تعالى قوله عليه السلام لاشدن عليك شدة مثل قولهم لاحملن عليك حملة والمراد تهديده بالاخذ واستصفاء
المال ثم وصف تلك الشدة فقال انها تتركك قليل الوفر اي افقرك باخذ ما احتجنت من بيت مال المسلمين
وثقيل الظهر اي مسكين لا تقدر على مؤونة عيالك وضئيل الامر اي حقير لانك انما كنت نبيهًا بين الناس
بالغنى والثروة فاذا افتقرت صغرت عندهم واقتحمتك اعينهم الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى زياد ايضًا
فدع الاسراف مقتصدًا واذكر في اليوم غدًا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك
اترجو ان يؤتيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف
والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام الشرح
المتمرغ في النعيم المتقلب فيه ونهاه عن الاسراف وهو التبذير في الانفاق وامره ان يمسك من المال ما تدعو اليه
الضرورة وان يقدم فضول امواله وما ليس له اليه حاجة ضرورية في الصدقة فيكون ذخرًا ليوم حاجته وهو يوم
البعث والنشور قلت قبح الله زيادًا فانه كافأ انعام علي عليه السلام واحسانه اليه واصطناعه له بما لا حاجة
الى شرحه من اعماله القبيحة بشيعته ومحبيه والاسراف في لعنه وتهجين افعاله والمبالغة في ذلك بما قد كان

معونة برضى باليسير منه ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معونة كلا بل يفعله بطبعه وبغيا دى بباطنه وظاهره وابا الله
الا ان يرجع الى الحمد ونصح نسبه وكل اناء ينضح بما فيه ثم جاء ابنه بعد فختم تلك الاعمال السيئة بما ختم والى الله
ترجع الامور **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس رحمه الله وكان ابن عباس يقول ما انتفعت
بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم
يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك
منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت
الشرح يقول ان كل شيء يصيب الانسان في الدنيا من نفع وضر فبقضاء من الله وقدره لكن الناس لا ينظرون
حق النظر في ذلك فيسر الواحد منهم بما يصيبه من النفع ويساء بفوت ما يفوته منه غير عالم بان ذلك النفع
الذى اصابه كان لا بد ان يصيبه وان ما فاته منه كان لا بد ان يفوته ولو عرف ذلك حق المعرفة
لم يفرح ولم يحزن **ولقائل** ان يقول هب ان الامور كلها بقضاء وقدر فلم لا ينبغي للانسان ان يفرح بالنفع
وان وقع بالقدر ويأسى بفوته او بالضرر وان وقعا بقدر أليس العريان يتألم بتقدم الشتاء وان كان لا بد
من قدومه والمحموم عند نائبة يجد نوبة الحمى وان كان لا بد من تجددها فليس سلب الاختيار في الافعال
مما يوجب ان لا يتأثر الانسان وكان لا يأسى لشيء منها **والجواب** انه ينبغي ان يحمل هذا الكلام على ان الانسان
ينبغي له ان لا يعتقد في الرزق انه اتاه بسعيه وحركته فيفرح معجبا بنفسه معتقدا ان ذلك الرزق ثمرة حركته
واجتهاده وكذلك ينبغي ان لا يأسى لفوات ما يفوته من المنافع لائما نفسه في ذلك ناسبا لها الى التقصير وفساد
الحيلة والاجتهاد لان الرزق هو من الله تعالى لا اثر للحركة فيه وان وقع عندها وعلى هذا التأويل ينبغي ان يحمل
قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير
لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ومن النظم الجيد الروحاني
في صفة الدنيا والتحذير منها والوصاة بترك الاغترار بها والعمل لما بعدها ما اورده ابو حيان في كتاب
الاشارات الالهية ولم يسم قائله ٭ ان الفجائع والهموم دار ٭ البث والاحزان والبلوى مرة مذاقة
عند ما اختلبت منها يداك وبية المرعى ٭ بين الفتى منها بمنزلة ٭ اذ صار تحت ترابها ملقى ٭ تقفو مساويها محاسنها
لا شيء بين النعي والبشرى ٭ ولقل يوم ذر شارقه ٭ الا سمعت لهالك ينعى ٭ لا تعتبن على الزمان لما ياتي به
فلقلما ترضى ٭ للمرء رزق لا يفوت ولو جهد الخلائق دون ان يلقى ٭ يا عامر الدنيا المعد لها ٭ ماذا اعددت لدار
الاخرى ٭ وممهد الفرش الموطئة ٭ لا تغفل فراش الرقدة الكبرى ٭ لو قد دعيت لقد اجبت لما ٭ تدعى له فانظر متى
تدعى ٭ اتراك تحصي كم رايت من ٭ الاحياء ثم رايتهم موتى ٭ من اصبحت دنياه همته ٭ فمتى ينال الغاية القصوى
سبحان من لا شيء يعدله ٭ كم من بصير قلبه اعمى ٭ والموت لا يخفى على احد ٭ ممن ارى وكانه يخفى **الاصل** ومن كلام
له عليه السلام قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله على سبيل الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا
ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم و
اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة
وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجاني من الموت وارد كرهته ولا طالع
انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار **قال الرضي رحمه الله** وقد
مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان ههنا زيادة اوجبت تكريره **الشرح** لقائل ان
يقول اذا اوصاهم بالتوحيد وباتباع سنة النبي صلى الله عليه وآله فلم يبق شيء بعد ذلك يقول فيه اقيموا
هذين العمودين وخلاكم ذم لان سنة النبي صلى الله عليه وآله فعل كل واجب وتجنب كل قبيح فما الذي بقي
ذم فيما ذا يقال **والجواب** ان كثيرا من الصحابة والتابعين كلفوا انفسهم امورا من النوافل شاقة جدا فمنهم

من كان يقوم الليل كله ومنهم من كان يصوم الدهر كله ومنهم المرابط في الثغور ومنهم المجاهد مع سقوط الجهاد
عنه لقيام غيره به ومنهم تارك النكاح ومنهم تارك المطاعم والملابس وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون
فيه فاراد عليه السلام ان يبين لاهله وشيعته وقت الوصية ان المهم الاعظم هو التوحيد والقيام بما يعلم من
دين محمد عليه الصلوة والسلام انه واجب ولا عليكم بالاخلال بما عدا ذلك فليت من المائة واحدا نهض
بذلك والمراد ترغيبهم في الدين بتخفيف وظائف التكاليف عنهم فان الله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وقال النبي صلى الله عليه وآله بعثت بالحنيفية السهلة السمحة **قوله عليه السلام** وخلاكم
ذم لفظة يقال على سبيل المثل اى قد اعذرتم وسقط عنكم الذم ثم قسم ايامه الثلثة اقساما **فقال** انا
بالامس صاحبكم اى كنت اتقى واخاف وانا اليوم عبرة لكم اى عظة تعتبرون بها وانا غدا مفارقكم اكون
في دار اخرى غير داركم ثم ذكر انه ان بقي ولم يمت من هذه الضربة فهو ولي دمه ان شاء عفى وان شاء اقتص
وان لم يبق فالفناء الموعد الذى لا بد منه ثم عاد الذى لا بد منه فقال وان اعف والتقسيم ليس على قاعدة
تقسيم المتكلمين والمعنى منه مفهوم وهو اما ان اسلم من هذه الضربة او لا اسلم فان سلمت منها فانا ولي
دمي ان شئت عفوت فلم اقتص وان شئت اقتصصت ولا يعني بالقصاص ههنا القتل بل ضربة بضربة
فان سرت الى النفس كانت السراية مهدرة كقطع اليد ثم اومأ الى انه ان سلم عفا بقوله ان اعف فالعفو لي ان
عفوت قربة ثم عدنا الى القسم الثالث من القسمين الاولين وهو انه عليه السلام لا يسلم من هذه الضربة فولاية
الدم الى الورثة ان شاؤا اقتصوا وان شاؤا عفوا ثم اومأ الى ان العفو منهم احسن بقوله وهو لكم حسنة
بل امرهم امرا صريحا بالعفو فقال فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وهذا لفظ الكتاب العزيز وينبغي ان
يكون امره بالعفو في هذه الكلام محمولا على الندب ثم اقسم عليه السلام انه ما فجاه من الموت امر انكره ولا
كرهه فجاه الشيء اتاني بغتة ثم قال عليه السلام ما كنت الا كقارب ورد والقارب الذى يسير الى الماء وقد بقي
بينه وبينه ليلة واحدة والاسم القرب فهم قاربون ولا يقال مقربون وهو حرف شاذ **الاصل** ومن وصية
له عليه السلام بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير
المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة ويعطيه به الامنة **الشرح** قد عابت العثمانية عليا عليه السلام
وقالت ان ابا بكر مات ولم يخلف دينارا ولا درهما وان عليا عليه السلام مات وخلف عقارا كثيرا يعنون نخلا
فيقال لهم قد علم كل احد ان عليا عليه السلام استخرج عيونا بكد يده بالمدينة وينبع وسويعة واحيا بها مواتا
كثيرا ثم اخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت وشيء منها في ملكه الا ترى ما تضمنته كتب السيرة
والاخبار من منازعة زيد بن علي وعبد الله بن الحسن في صدقات علي ع ولم يورث علي عليه السلام بنيه قليلا من
المال ولا كثيرا الا عبيده وامائه وسبع مائة درهم من عطائه تركها ليشتري بها خادما لاهله قيمتها ثمانية وعشرون
دينارا على حسب المائة اربعة دنانير هكذا كانت المعاملة بالدراهم اذ ذاك وانما لم يترك ابو بكر قليلا ولا
كثيرا الا انه ما عاش ولو عاش لترك الا ترى ان عمر اصدق ام كلثوم اربعين الف درهم ودفعها اليها وذلك
لان هؤلاء طالت اعمارهم فمنهم من درت عليه اخلاف التجارة ومنهم من كان يستعمل الارض وزرعها ومنهم
من استفضل من رزقه من الفيء وفضلهم امير المؤمنين عليه السلام بانه كان يعمل بيده يحرث الارض ويستقي
الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشره بنفسه ولم يستبق منه لوقته ولا لعقبه قليلا ولا كثيرا وانما كان صدقة
وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وله ضياع كثيرة جليلة جدا بخيبر وفدك وبني النضير وكان له وادي نخلة
وضياع اخرى كثيرة بالطائف فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذى رواه ابو بكر فان كان علي ع معيبا بضياعه
ونخله فكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا كفر والحاد وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله انما ترك
ذلك صدقة فرسول الله صم ما روى عنه الخبر في ذلك الا واحد من المسلمين وعلي عليه السلام كان في حياته قد اثبت عند

جميع المسلمين بالمدينة انها صدقة فالتمسة اليه في هذا الباب انه يؤدى ويعطيني به الامنة وهي الامن **الاصل**
وانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين
حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت
القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وتشريفا
لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له وان
لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن
لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها
الرق وحررها العتق **قال الرضي رحمه الله** قوله عليه السلام وان لا يبيع من نخلها ودية فالودية الفسيلة و
جمعها ودي **قوله ع** حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل
حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها **الشرح** جعل للحسن
ابنه عليهما السلام ولاية صدقات امواله واذن له ان يأكل منه بالمعروف اي لا يسرف وانما ينال منه مقدار
الحاجة وما جرت عليه عادة من يتولى الصدقات كما قال الله تعالى والعاملين عليها ثم قال عليه السلام فان مات
الحسن والحسين بعده حي فالولاية للحسين والهاء في مصدره ترجع الى الامر اي يصرفه في مصارفه التي كان الحسن
يصرفه فيها ثم ذكر ان لهذين الولدين حصة من صدقاته اسوة بسائر البنين وانما قال ذلك لانه قد يتوهم متوهم
بني وان الصدقات انما يتناولها غيرهما من بني علي عليه السلام ممن لا ولاية له مع وجودهما ثم بين لماذا
خصهما بالولاية فقال انما فعلت ذلك لشرفهما برسول الله صلى الله عليه وآله فتقربت الى رسول الله صلى الله عليه
وآله بان جعلت لسبطيه هذه الرياسة وفي هذا رمز وازراء بمن صرف الامر عن اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله
وجود من لا يصلح للامر كان الاليق بالمسلمين والاولى ان يجعلوا الرياسة بعده لاهله قربة الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وتكريما لحرمته وطاعة له وانفة لقدره عليه السلام ان تكون ذريته سوقة يليهم الاجانب ومن ليس من شجرته
واصله الا ترى ان هيبة الرسالة والنبوة في صدور الناس اعظم اذا كان السلطان والحاكم في الخلق من بيت
النبوة وليس توجد مثل هذه الهيبة والجلال في نفوس الناس للنبوة اذا كان السلطان الاعظم بعيد النسب
من صاحب الدعوة عليه السلام ثم اشترط على من يلي هذه الاموال ان يتركها على اصولها وينفق من ثمرتها اي لا يقطع النخل
والثمر ويبيعه خشبا وعيدانا فيفضي الامر الى خراب الضياع وعطلة العقار **قوله عليه السلام** وان لا يبيع من اولاد
نخيل هذه القرى اي من الفسلان الصغار سماها اولادا وفي بعض النسخ ليست لفظة اولاد مذكورة والودي الفسيلة
وتشكل ارضها تمتلي بالغراس حتى لا يبقى فيها طريق واضحة **قوله عليه السلام** اطوف عليهن كناية لطيفة عن غشيان النساء
اي من السراري وكان عليه السلام يذهب الى حل بيع امهات الاولاد فقال من كان من امائي لها ولد مني او هي حامل
مني وقسمتم تركتي فليكن امرها الى الولد مسبعة على ذلك الولد ويحاسب بالثمن من حصته من التركة فاذا
عليه عتقت عليه لان الولد اذا اشترى الوالد عتق الوالد عليه وهذا معنى قوله فتمسك على ولدها اي تقوم عليه بقيمة
الوقت الحاضر وهي من حظه اي تقوم عليه فلا يجوز بيعها لانها خرجت عن الرق بانتقالها الى ولدها فلا يجوز بيعها
فان قلت فلماذا قال فان مات ولدها وهي حية وهلا قال فاذا قومت عليه عتقت **قلت** لان موضع الاشتباه
هو موت الولد وهي حية لانه قد يظن ظان انه انما حرم بيعها لمكان وجود ولدها فاذا عدم ان يبيع انها
قد صارت حرة مطلقا سواء كان ولدها حيا او ميتا **الاصل** ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله
على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا هنا ليعلم بها انه ع كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير
الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه
كارها ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض

غراس

طريقة

اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج التحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله و
خليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق
معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة وان كانت له ماشية
او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن
بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار
ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله
في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تأخذ حق
الله في ماله ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها الا من تثق
بدينه رافقا بمال المسلمين حتى توصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير
معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله فاذا اخذها
امينك فاوعز اليه الا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا
وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما
تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند
النطاف والاعشاب حتى تأتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب
الله وسنة نبيه عليه السلام فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله **الشرح** قد كرر عليه السلام قوله
لنقسمها على كتاب الله في ثلاثة مواضع من هذا الفصل **احدها** قوله ع حتى توصله الى وليهم ليقسمه بينهم **والثاني**
قوله نصيره حيث امر الله به **والثالث** قوله عليه السلام لنقسمها على كتاب الله والبلاغة لا تقتضي ذلك ولكنه
اظنه احب ان يحتاط وان يدفع الظنة عن نفسه فان الزمان كان في عهده قد فسد وساءت ظنون
الناس لا سيما مع ما رواه من عثمان واستيثاره بمال الفيء ونعود الى الشرح **قوله ع** على تقوى الله على ليست
بمتعلقة بانطلق بل بمحذوف تقديرها مواظبا **قوله عليه السلام** ولا تروعن اي لا تفزعن والروع الفزع رعته اروعه ولا
تروعن بتشديد الواو وضم حرف المضارعة من روعت للتكثير **قوله عليه السلام** ولا تجتازن عليه كارها اي لا تمرن
ببيوت احد من المسلمين يكره مرورك بها وروى ولا تختارن عليه اي لا تقسم ماله وتختر احد القسمين
والهاء في عليه ترجع الى المسلم وتفسير هذا يأتي في وصيته له ان يصدع المال ثم يصدعه فهذا هو النهي عن ان يختار
على المسلم والرواية الاولى هي المشهورة **قوله ع** فانزل بمائهم وذلك لان الغريب يحمد منه الانقباض ويستهجن
في القادم ان يخالط بيوت الحي الذي قدم عليه فقد يكون هناك من النساء من لا يليق رؤيته ولا يحسن سماع
صوته ومن الاطفال من يستهجن ان يرى الغريب انبساطه على ابويه واهله وقد يكره القوم ان يطلع الغريب
على ماكلهم ومشربهم وملابسهم وبواطن احوالهم وقد يكونون فقراء فيكرهون ان يعرف فقرهم فيحقرهم او اغنياء
ارباب ثروة كثيرة فيكرهون ان يعلم الغريب ثروتهم فيحسدهم ثم امره عليه السلام ان يمضي اليهم غير متزع ولا عجل ولا طائش
حتى تقوم بينهم فيسلم عليهم ويحييهم تحية كاملة غير مخدجة اي غير ناقصة اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها
ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة وخدجت القت الولد قبل تمام ايامه **وروى** ولا تخدج بالتحية والباء زائدة
ثم امره ان يسألهم هل في اموالهم حق لله تعالى يعني الزكوة فان قالوا لا فلينصرف عنهم لان القول قول رب المال فلعله
قد اخرج الزكوة قبل وصول المصدق اليه **قوله ع** وان انعم لك اي قال نعم ولا تعسفه اي لا تطلب منه الصدقة عسفا
واصله الاخذ على غير الطريق ولا ترهقه لا تكلفه العسر والمشقة ثم امره بقبض ما يدفع اليه من الذهب والفضة
وهذا يدل على ان المصدق كان يأخذ العين والورق كما يأخذ الماشية وان النصاب في العين والورق يدفع زكوته
الى الامام ونوابه وفي هذه المسئلة اختلاف بين الفقهاء **قوله عليه السلام** فان اكثرها له كلام لا مزيد عليه في الفصاحة و[illegible]

العوار بالفتح العيب وقد يضم
ابن ميثم

معنف

ليقسمها

صلى الله عليه وآله

والدين وذلك لان الصدقة المستحقة جزء شايع من النصاب والشريك اذا كان له الاكثر حرم عليه ان يدخل ويتصرف الا باذن
شريكه فكيف اذا كان له الاقل قوله عليه السلام فلا تدخلها دخول متسلط عليه قد علم ع ان الظلم من طبع الولاة وخصوصا
من يتولى قبض الماشية من اربابها على وجه الصدقة فانهم يدخلونها دخول متسلط حاكم قاهر ولا يبقى لرب المال فيها
تصرف فنهاه عليه السلام عن مثل ذلك قوله ع ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها وذلك لانهم على عادة السوء يهجهجون بالقطيع
حتى تنفر الابل وكذلك بالشاء اظهارا للقوة والقهر وليتمكن اعوانهم من اختيار الجيد ورفض الردي قوله ع ولا
تسوءن صاحبها فيها اي لا تحزنه يقال سوته كذا سواية ومساية قال ع واصدع المال صدعين اي شقه نصفين
ثم خيره فاذا اختار احد النصفين فلا تعرض لما اختار ثم اصدع النصف الذي ما ارتضاه لنفسه صدعين ثم خيره
ثم لا تزال تفعل هكذا حتى يبقى من المال بمقدار الحق الذي عليه فاقبضه منه فان استقالك فاقله ثم اخلط المالين
ثم عد لمثل ما صنعت حتى يرضى وينبغي ان يكون المعيبات الخمس وهي المهلوسة والمكسورة واخواتهما يخرجها المصدق
من اصل المال قبل قسمته ثم يقسم والا فربما وقعت في سهم المصدق اذا كان يعتمد ما امره به من صدع المال مرة
بعد مرة والعود المسن من الابل والهرمة المسنة ايضا والمكسورة التي احدى قوائمها مكسورة العظم او ظلعها
مكسورة والمهلوسة المريضة قد هلسها المرض وافنى لحمها والهلاس السل والعوار بفتح العين العيب وقد جاء
بالضم والمعنف ذو العنف بالضم وهو ضد الرفق والمجحف الذي يسوق المال سوقا عنيفا فيجحف به اي يهلكه او يذهب
كثيرا من لحمه ونقيه والملغب المتعب واللغوب الاعياء وحدرت السفينة وغيرها بغير الف احدرها بالضم قوله
بين ناقة وبين فصيلها الافصح حذف بين الثانية لان الاسمين ظاهران وانما تكرر اذا جاءت بعد المضمر كقولك
المال بيني وبين عمرو وذلك لان المجرور لا يعطف عليه الا باعادة حرف الجر والاسم المضاف وقد جاء المال بين زيد وبين
عمرو وانشدوا بين السحاب وبين الريح ملحمة قعاقع وظبى في الجو تخترط وانشدوا ايضا بين الدعك وبين برق صاحبه
عيث الضريك فارس مقدام ومن شعر الحماسة وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني امي مختلف جدا وليس قول
من يقول انه عطف بين الثالثة على الضمير المجرور باولى من قول من يقول بل عطف بين الثالثة على بين الثانية لان
المعنى يتم بكل واحد منهما قوله عليه السلم ولا تمصر لبنها المصر حلب ما في الضرع جميعه فنهاه عن ان يحلب اللبن كله فيبقى
الفصيل جائعا ثم نهاه ان يجهدها ركوبا اي يتعبها ويحملها مشقة ثم امره ان يعدل بين الركاب في ذلك لا يخص بالركوب
واحدة بعينها ليكون ذلك اروح لهن وليرفه على اللاغب اي ليترك ركوبه ليعفيه عن الركوب ليستريح والرفاهية الدعة
والراحة والنقب ذو النقب وهو رقة خف البعير حتى تكاد الارض تجرحه ان يستأني بالبعير ذي النقب من الاناة
وهي المهلة والظالع الذي ظلع اي غمز في مشيه والغدر جمع غدير الماء وجواد الطريق حيث لا ينبت المرعى والنطاف
جمع نطفة وهي الماء الصافي القليل والبدن بالتشديد السمان واحدها بادن ومنقيات ذوات نقي وهو المخ
في العظم والشحم في العين من السمن وانقت الابل وغيرها سمنت وصار فيها نقي وناقة منقية وهذه الناقة
لا تنقي الاصل ومن عهد له عليه السلام الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة امره بتقوى الله في سرائر امره
وخفيات عمله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره
فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره ان لا
يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق
وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك
حقك فوفهم حقوقهم والا فانك من اكثر الناس يوم القيمة وبؤسا لمن خصمه يوم القيمة عند الله الفقراء و
المساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة
ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه الذل والخزي في الدنيا وهو في الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة
خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلم الشرح حيث لا شهيد ولا وكيل دونه يعني يوم القيمة قوله عليه السلم

ان لا يعمل شيء من طاعة الله فيما ظهر اي لا ينافق فيعمل الطاعة في الظاهر والمعصية في الباطن ثم ذكر ع ان الذين
يتجنبون النفاق والرياء هم المخلصون وان لا يجبههم لا يواجههم بما يكرهونه واصل الجبه لقاء الجبهة
او ضربها فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به سمي ذلك جبها قوله عليه السلم ولا يعضههم
اي لا يرميهم بالبهتان والكذب وهي العضيهة وعضهت فلانا عضها وقد عضهت يا فلان اي جئت بالبهتان
قوله ع ولا يرغب عنهم تفضلا يقول لا يحقرهم ادعاء لفضله عليهم وتميزه عنهم بالولاية والامرة يقال فلان
يرغب عن القوم اي يانف من الانتماء اليهم اي من المخالطة لهم وكان عمر بن عبد العزيز يدخل اليه سالم مولى بني
مخزوم وعمر في صدر بيته فيتنحى عن الصدر وكان سالم رجلا صالحا وكان عمر اراد شراه وعتقه فاعتقه مواليه
فكان يسميه اخي في الله فقيل له اتتنحى لسالم فقال اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تاخذ عليه
شرف المجلس وهم السراج ليلة بان يخمد فوثب اليه رجاء بن حيوة ليصلحه فاقسم عليه عمر بن عبد العزيز فجلس
ثم قام عمر فاصلحه فقال له رجاء اتقوم انت يا امير المؤمنين قال نعم قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن
عبد العزيز وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا في ما قالت النصارى في ابن مريم
فان الله عز وجل اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا ثم قال ان ارباب الاموال الذين يجب الصدقة عليهم
في اموالهم اخوانك في الدين واعوانك على استخراج الحقوق لان الحق انما يمكن العامل استيفاؤه بمعاونة
رب المال واعترافه به ودفعه اليه فاذا كانوا بهذه الصفة لم يجز لك ان تعضهم وتجبههم وتدعي الفضل عليهم
ثم ذكر عليه السلم ان لهذا العامل نصيبا مفروضا من الصدقة وذلك بنص الكتاب العزيز فكما توفيك حقك
يجب عليك ان توفي شركائك حقوقهم وهم الفقراء والمساكين والغارمون وساير الاصناف المذكورة في القرآن
وهذا يدل على انه عليه السلام قد فوضه في صرف الصدقات الى الاصناف المعلومة ولم يامره بان يحمل ما اجتمع
اليه ليوزعه هو عليه السلم على مستحقيه كما في الوصية الاولى ويجوز للامام ان يتولى ذلك بنفسه وان يكله
الى من يثق به من عماله وانتصب اهل مسكنة لانه صفة شركاء وفي التحقيق ان شركاء صفة ايضا موصوفها
محذوف فيكون صفة بعد صفة وقال الراوندي انتصب اهل مسكنة لانه بدل من شركاء وهذا غلط
لانه لا يعطي معناه ليكون بدلا منه وقال ايضا بوسا اي عذابا وشدة فظنه منونا وليس كذلك بل هو
بوسى على وزن فعلى كفضلى ونعمى وهي لفظة مؤنثة يقال بوسى لفلان قال الشاعر ارى الحلم بوسى للفتى في حياته
ولا عيش الا ما حباك به الجهل والسائلون ههنا هم الرقاب المذكورون في الآية وهم المكاتبون يتعذر
عليهم اداء مال الكتابة فيسألون ليتخلصوا من ربقة الرق وقيل هم الاسارى يطلبون فكاك انفسهم وقيل
بل المراد بالرقاب في الآية الرقيق الذين يبتاعه الاغنياء فيعتقونه والمدفوعون ههنا هم الذين عناهم الله
تعالى في الآية بقوله في سبيل الله وهم فقراء الغزاة وسماهم مدفوعين لفقرهم والمدفوع والمدفع الفقير لان
كل احد يكرهه ويدفعه عن نفسه وقيل هم الحجيج المنقطع بهم سماهم مدفوعين لانهم دفعوا عن اتمام
حجهم او دفعوا عن العود الى اهلهم فان قلت لم حملت كلام امير المؤمنين عليه السلم على ما فسرته به قلت
لانه ع انما اراد ان يذكر الاصناف الثمانية المذكورة في الآية فترك ذكر المؤلفة قلوبهم لان سهمهم سقط بعد
موت رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان يدفع اليهم حين الاسلام ضعيف وقد اعزه الله سبحانه فاستغنى
عن تاليف قلوب المشركين وبقيت سبعة اصناف وهم الفقراء والمساكين والعاملون عليها فقد ذكروا والرقاب
والغارمون وفي سبيل الله وابن السبيل فالعاملون عليها فقد ذكر عليه السلم في قوله وان لك في هذه الصدقة
نصيبا مفروضا فبقيت ستة اصناف اتى عليه السلم بالفاظ القرآن في اربعة اصناف منها وهي الفقراء والمساكين
والغارم وابن السبيل وابدل لفظتين وهما الرقاب وفي سبيل الله بلفظتين وهما السائلون والمدفوعون
فان قلت ما قول الفقهاء في الصدقات هل يصرف الى الاصناف كلها ام يجوز صرفها الى واحد منها قلت اما ابو حنيفة

فانه يقول ان الآية تقتضي جنس الصدقات على الاصناف المعدودة فهي مختصة بها لا يتجاوزها الى غيرها كانه تعالى قال انما
هي لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش ويجوز ان تصرف الصدقة الى الاصناف كلها ويجوز ان تصرف الى بعضها
وهو مذهب ابن عباس وحذيفة وجماعة من الصحابة والتابعين واما الشافعي فلا يرى صرفها الا الى
الاصناف المعدودة كلها وبه قال الزهري وعكرمة فان قلت فمن الغارم وابن السبيل قلت الغارمون
الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل هم الذين تحملوا الحمالات فتداينوا فيها وغرموا
وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو وان كان غنيا حيث ماله موجود فقير حيث هو بعيد عنه وقد سبق
تفسير الفقير والمسكين فيما تقدم قوله عليه السلام فقد احل بنفسه الذل والخزي اي جعل نفسه محلا لهما ويروى
فقد اخل بنفسه بالخاء المعجمة ولم يذكر الذل والخزي اي جعل نفسه مخلا ومعناه جعل نفسه فقيرا يقال اخل
الرجل اذا افتقر واخل به غيره وبغيره اي جعل غيره فقيرا وروي احل بنفسه بالحاء المهملة ولم يذكر الذل والخزي
ومعنى احل بنفسه اباح دمه والرواية الاولى اصح لانه قال بعدها وهو في الآخرة اذل واخزى وخيانة الامة
مصدر مضاف الى المفعول لان الساعي اذا خان الامة كلها وكذلك غش الائمة مصدر مضاف الى المفعول
ايضا لان الساعي اذا غش في الصدقة فقد غش الامام الاصل ومن عهد له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر رحمه الله
لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى
لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن
الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد
الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في
آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به
المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا
لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم
نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه يأتي بامر عظيم وخطب
جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب
الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من
ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها
جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من
الله وان يحسن به ظنكم فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه
وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي
في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر
ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلاة
لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع
لصلاتك الشرح آس بينهم اجعلهم اسوة لا تفضل بعضهم على بعض في اللحظة والنظرة ونبه بذلك على وجوب
ان يجعلهم اسوة في جميع ما عدا ذلك من العطاء والانعام والتقريب كقوله تعالى فلا تقل لهما اف قوله عليه السلام
حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم الضمير في لهم راجع الى الرعية لا الى العظماء وقد كان سبق ذكرهم في اول
الخطبة اي اذا سلكت هذا المسلك لم يطمع العظماء في ان تحيف الرعية وتظلمهم وتدفع اموالهم اليهم
فان ولاة الجور هكذا يفعلون يأخذون مال هذا فيعطونه هذا ويجوز ان يرجع الضمير الى العظماء اي حتى لا
يطمع العظماء في جورك في القسمة الذي انما تفعله لهم ولاجلهم فان ولاة الجور يطمع العظماء فيهم ان يحيفوا

تحبس

تغنم

ولا تعجل وقتها

فهذا

في القسمة في الفيء ويخالفوا ما حده الله تعالى فيها حفظا لقلوبهم واستمالة لهم وهذا التفسير اليق بالخطابة لان
الضمير في عليهم في الفقرة الثالثة عائدا الى الضعفاء فيجب ان يكون الضمير في لهم في الفقرة الثانية عائدا الى
العظماء قوله عليه السلام فان يعذب فانتم اظلم افعل هاهنا لا بمعنى التفضيل وانما يراد فانتم الظالمون كقوله تعالى
وهو اهون عليه وكقولهم الله اكبر ثم ذكر عليه السلام حال الزهاد فقال اخذوا من الدنيا بنصيب قوي وجعلت
لهم الآخرة ويروى ان الفضيل بن عياض كان هو ورفيق له في بعض الصحاري فاكلا كسرة يابسة واغترفا
بايديهما ماء من بعض الغدران وقام الفضيل فحط رجليه في الماء فوجد برده فالتذ به وبالحال التي
هو فيها فقال لرفيقه لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه من العيش واللذة لحسدونا وروي و
المتجر المربح فالرابح فاعل من ربح ربحا وربحا ويقال بيع رابح اي يربح فيه والمربح اسم فاعل وتعدي ماضيه
بالهمزة كقولك قام واقمته قوله عليه السلام جيران الله غدا في آخرتهم ظاهر اللفظ غير مراد لان الباري تعالى ليس
في مكان وجهة ليكونوا جيرانه ولكن لما كان الجار يكرم جاره سماهم جيران الله لاكرامه اياهم
وايضا فان الجنة اذا كانت في السماء والعرش هو السماء العليا كان في الكلام محذوف مقدر اي
جيران عرش الله غدا قوله عليه السلام فانه يأتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا وشر لا
يكون معه خير ابدا نص صريح في مذهب اصحابنا في الوعيد وان من دخل النار من جميع المكلفين فليس
بخارج منها لانه لو خرج منها لكان الموت قد جاءه بشر معه خير وقد نفى نفيا عاما ان يكون مع الشر
المتعقب للموت خير البتة قوله عليه السلام من عاملها اي من العامل لها قوله عليه السلام طرداء الموت جمع طريد اي يطردكم
عن اوطانكم ويخرجكم منها لا بد من ذلك ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم قال الراوندي طرداء هاهنا
جمع طريدة وهي ما طردت من الصيد او الوسيقة وليس بصحيح لان فعيلة بالتأنيث لا تجمع على فعلاء وقال
النحويون ان قوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض جاء على خليف لا على خليفة وانشدوا لاوس بن حجر بيتا
جميعا فيه وهو بيت ان من القوم موجودا خليفته وما خليف ابي ليلى بموجود قوله عليه السلام الزم لكم من ظلكم
لان الظل لا تصح مفارقته لذي الظل ما دام في الشمس وهذا من الامثال المشهورة قوله عليه السلام معقود بنواصيكم
اي ملازم لكم كالشيء المعقود بناصية الانسان اين ذهب ذهب معه وقال الراوندي اي الموت غالب عليكم كما
يؤخذ بالنواصي والاقدام فان الانسان اذا اخذ بالناصية لا يمكنه الخلاص وليس بصحيح لانه لم يقل اخذ
بنواصيكم قوله عليه السلام والدنيا تطوى من خلفكم من كلام بعض الحكماء الموت والناس كسطور في صحيفة يقرأها قارئ
ويطوي ما يقرؤه فكلما ظهر سطر خفي سطر ثم امره عليه السلام بان يجمع بين حسن الظن بالله وبين الخوف منه
وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا كل ضامر مهزول وقد تقدم كلامنا فيه وقال علي بن الحسين عليهما السلام
لو انزل الله عز وجل كتابا انه معذب رجلا واحدا لرجوت ان اكونه او انه راحم رجلا واحدا لرجوت ان اكونه
او انه معذبي لا محالة ما ازددت الا اجتهادا لئلا ارجع على نفسي بلائمة ثم قال عليه السلام وليتك اعظم اجنادي
يقال للاقاليم والاطراف اجناد تقول ولي جند الشام وولي جند الاردن وولي جند مصر قوله عليه السلام فانت
محقوق كقولك حقيق وجدير وخليق قوله عليه السلام واني لمحقوق بان لا يطولني نداه اذا طاولته بالقصائد و
تنافح تجالد نافحت بالسيف اي خاصمت به قوله عليه السلام ولو لم يكن الا ساعة من النهار المراد تاكيد الوصاة عليه
ان يخالف على نفسه اي لا يتبع هواها وان يخاصم عن دينه وان ذلك لازم له وواجب عليه ويلزم ان يفعله
دائما فان لم يستطع فليفعله ولو ساعة من النهار وينبغي ان يكون هذا التقييد مصروفا الى المنافحة عن الدين
لان الخصام في الدين قد يعيقه عنه مانع فاما امره اياه ان يخالف على نفسه فلا يجوز طروء هذا التقييد اليه لانه
يشعر بانه مفسوح له ان يتبع هوى نفسه في بعض الحالات وذلك غير جائز بخلاف المخاصمة والنضال عن المعتقد
قوله عليه السلام ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره احد

وحصلت

النهار

الحالات

الحسن البصري فقال لعمر بن هبيرة امير العراق ان الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله يعني يزيد بن عبد الملك
امره عليه السلام بان نصلى الصلوة لوقتها اى في وقتها ونهاه ان نعجلها الفراغ من الشغل على ان نعجلها قبل وقتها فانها
تكون غير مقبولة او ان نعجله الشغل على تاخيرها عن وقتها فيأثم ومن كلام هشام بن عقبة اخى ذى الرمة وكان
من عقلاء الرجال قال المبرد في الكامل حدثنى العباس بن الفرج الرياشى باسناده قال قال هشام لرجل اراد سفرا اعلم ان
لكل رفقة كلبا يشركهم في فضل الزاد ويهر دونهم فان قدرت ان لا يكون كلب الرفقة فافعل واياك وتاخير الصلوة
عن وقتها فانك مصليها لا محالة فصلها وهى تقبل منك قوله ع واعلم ان كل شئ من عملك تبع لصلاتك فيه
شبه من قول رسول الله صلى الله عليه واله الصلوة عماد الايمان فمن تركها فقد هدم الايمان وقال صلى الله عليه
واله اول ما يحاسب به العبد صلاته فان سهل عليه كان ما بعده اسهل وان اشتد عليه كان ما بعده اشد
ومثل قوله ولا يسخط الله برضا احد من خلقه ما رواه المبرد في الكامل عن عايشة قالت من ارضى الله باسخاط الناس
كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن ارضى الناس باسخاط الله وكله الله الى الناس ومثل هذا ما رواه المبرد ايضا
قال قال لى الحسن بن زيد بن الحسن المدينة قال لابن هرمة انى لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك
لقد رزقنى الله عز وجل بولادة نبيه صلى الله عليه واله الممادح وجنبنى المقابح وان من حقه على ان لا اغضى
على تقصير في حق الله وانا اقسم لئن اتيت بك سكران لاضربنك حد الخمر وحد السكر ولازيدن لموضع حرمتك
بى فليكن تركك لها لله عز وجل تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فقال ابن هرمة نهانى ابن الرسول عن
المدام وادبنى باداب الكرام وقال لى اصطبر عنها ودعها لخوف الله لا خوف الانام وكيف تصبرى عنها وحبى
لها حب تمكن في عظامى ارى طيب الحلال على خبثا وطيب النفس في خبث الحرام الاصل ومن هذا العهد فانه
لا سواء امام الهدى وامام الردى وولى النبى وعدو النبى لقد قال رسول الله صلى الله عليه واله انى لا اخاف
على امتى مومنا ولا مشركا اما المومن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكنى اخاف عليكم
كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون الشرح الاشارة بامام الهدى نفسه وبامام الردى معوية وسماه
اماما كما سمى الله تعالى اهل الضلال ائمة فقال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ثم وصفه بصفة اخرى وهو
انه عدو النبى صلى الله عليه واله ليس يعنى بذلك انه كان عدوا ايام حرب النبى صلى الله عليه واله لقريش
بل يريد انه الان عدو النبى لقوله صلى الله عليه واله له عليه السلم وعدوك عدوى وعدوى عدو الله واول الخبر
وليك وليى ولى الله وتمامه مشهور ولان دلائل النفاق كانت ظاهرة عليه من فلتات لسانه ومن افعاله
وقد قال اصحابنا في هذا المعنى اشياء كثيرة فلتطلب من كتبهم خصوصا من كتب شيخنا ابى عبد الله ومن كتب
الشيخين ابى جعفر الاسكافى وابى القسم البلخى وقد ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم ثم قال ع ان رسول الله صلى
الله عليه واله قال لى لا اخاف على امتى مومنا ولا مشركا اى ولا مشركا يظهر الشرك فيقمعه الله باظهار شركه
يخذله ويصرف قلوب الناس عن اتباعه لانهم ينفرون منه لاظهاره كلمة الكفر فلا تطمئن قلوبهم اليه ولا تسكن
نفوسهم الى مقالته ولكنى اخاف على امتى المنافق الذى يسر الكفر والضلال ويظهر الايمان والافعال الصالحة
ويكون مع ذلك ذا لسن وفصاحة يقول بلسانه ما تعرفون صوابه ويفعل سرا ما تنكرونه لو اطلعتم عليه وذاك
ان من هذه صفته يسكن نفوس الناس اليه لان الانسان انما يحكم بالظاهر فيقلده الناس فيضلهم ويوقعهم
في المفاسد ومن الكتب المستحسنة الكتاب الذى كتبه المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق ابى احمد طلحة
بن المتوكل على الله في سنة اربع وثمانين ومائتين ووزيره حينئذ عبيد الله بن سليمن وانا اذكره مختصرا
من تاريخ ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى قال ابو جعفر وفى هذه السنة عزم المعتضد على لعن معوية بن ابى سفيان
على المنابر وامر بانشاء كتاب يقرأ على الناس فخوفه عبيد الله بن سليمن اضطراب العامة وانه لا يأمن ان
تكون فتنة فلم يلتفت اليه فكان اول شئ بدأ به المعتضد من ذلك التقدم الى العامة بلزوم اعمالهم وترك الاجتماع

والعصبية ومنع القصاص عن القعود على الطرقات وانشاء هذا الكتاب وعملت منه نسخ قرئت بالجانبين من مدينة
السلم في الارباع والمحال والاسواق في يوم الاربعا لست بقين منها ومنع القصاص من القعود في الجانبين ومنع
اهل الحلق في الفتيا من القعود في المسجدين ونودى في المسجد الجامع بنهى الناس عن الاجتماع عن القاص و
غيره ومنع القصاص واهل الحلق من القعود ونودى ان الذمة قد برئت ممن اجتمع من الناس في مناظرة
او جدل وان لا يترحموا على معوية ولا يذكروه وكانت عادتهم جارية بالترحم عليه وتحدث الناس ان الكتاب
الذى قد امر المعتضد بانشائه بلعن معوية يقرأ بعد صلوة الجمعة على المنبر فلما صلى الناس بادروا الى
المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرأ وقيل ان عبيد الله بن سليمن صرفه عن قراءته وانه احضر يوسف
بن يعقوب القاضى وامره ان يعمل الحيلة في ابطال ما عزم المعتضد عليه فمضى يوسف فكلم المعتضد في ذلك
وقال له انى اخاف ان تضطرب العامة ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة فقال ان تحركت العامة
او نطقت وضعت السيف فيها فقال يا امير المومنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون في كل ناحية
ويميل اليهم خلق كثير لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه واله وما في هذا الكتاب من اطرائهم وكما قال واذا
سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واثبت حجة منهم اليوم فامسك المعتضد فلم
يرد عليه جوابا ولم يأمر بعد ذلك في الكتاب بشئ وكان من جملة الكتاب بعد ان قدم حمد الله والثناء عليه
والصلوة على رسوله عليه السلم اما بعد فقد انتهى الى امير المومنين ما عليه جماعة العامة من شبهة قد دخلتهم
في اديانهم وفساد قد لحقهم في معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها اهواؤهم ونطقت بها السنتهم على غير معرفة
ولا روية قد قلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة الى الاهواء المبتدعة
قال الله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين خروجا
عن الجماعة ومسارعة الى الفتنة وايثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة واظهارا لموالاة من قطع الله عنه
الموالاة وبتر منه العصمة واخرجه من الملة واوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغر الله حقه واوهن
امره واضعف ركنه من بنى امية الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة واسبغ
عليهم به النعمة من اهل بيت البركة والرحمة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاعظم
امير المومنين ما انتهى اليه من ذلك وراى ترك انكاره حرجا عليه في الدين وفسادا لمن قلده الله امره من
المسلمين واهمالا لما اوجبه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين واقامة الحجة على الشاكين وبسط
اليد على المعاندين وامير المومنين يخبركم معاشر المسلمين ان الله جل ثناؤه لما ابتعث محمدا صلى الله عليه
واله بدينه وامره ان يصدع بامره بدأ باهله وعشيرته فدعاهم الى ربه وانذرهم وبشرهم ونصح لهم
وارشدهم فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع امره نفر يسير من بنى ابيه من بين مومن بما اتى به
من ربه وناصر لكلمته وان لم يتبع دينه اعزازا له واشفاقا عليه فمومنهم مجاهد ببصيرته وكافرهم مجاهد
بنصرته وحميته يدفعون من نابذه ويقهرون من عازه وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده
ويبايعون له من سمح له بنصرته ويتجسسون اخبار اعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأى
العين حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله والايمان
به باثبت بصيرة واحسن هدى ورغبة فجعلهم الله اهل بيت الرحمة واهل بيت الدين واذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا معدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة اوجب الله لهم الفضيلة والزم العباد
لهم الطاعة وكان ممن عانده وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد الاعظم يتلقونه بالضرر
والتثريب ويقصدونه بالاذى والتخويف وينابذونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عن قصده
وينالون بالتعذيب من اتبعه وكان اشدهم في ذلك عداوة واعظمهم له مخالفة اولهم في كل حرب ومناصبة

ورأسهم في كل حرب وفتنة لا يرفع على الإسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها أبو سفيان بن حرب صاحب
أحد والخندق وغيرهما وأشياعه من بني أمية الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله صلى
الله عليه وآله في مواطن عدة لسابق علم الله فيهم وماضي حكمه في أمرهم وكفرهم ونفاقهم فلم يزل لعنه الله
يحارب مجاهدا ويدافع مكايدا ويجلب منابذا حتى قهره السيف وعلا أمر الله وهم كارهون فتعوذ بالإسلام
غير منطو عليه وأسر الكفر غير مقلع عنه فقبله وقبل ولده على علم منه بحاله وحالهم ثم أنزل الله تعالى
كتابا فيما أنزله على رسوله يذكر فيه شأنهم وهو قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ولا اختلاف بين أحد أنه
تبارك وتعالى أراد بها بني أمية ومما ورد من ذلك في السنة ورواه ثقات الأئمة قول رسول الله صلى الله عليه
وآله فيه وقد رآه مقبلا على حمار ومعاوية يقوده ويزيد يسوقه لعن الله الراكب والقائد والسائق ومنه
ما رواه الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف الكرة فوالله ما من جنة
ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود و
عيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما يروى من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره وقوله
لقائده هاهنا ذممنا محمدا وقتلنا أصحابه ومنها الكلمة التي قالها للعباس قبل الفتح وقد عرضت عليه الجنود
لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقال له العباس ويحك إنه ليس بملك إنها النبوة ومنه قوله يوم الفتح وقد رأى
بلالا على ظهر الكعبة يؤذن ويقول أشهد أن محمدا رسول الله لقد أسعد الله عتبة بن ربيعة إذ لم يشهد
هذا المشهد ومنها الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وآله فوجم لها قالوا فما رئي بعدها ضاحكا رأى نفرا
من بني أمية ينزون على منبره نزو القردة ومنها اطراد رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم بن أبي العاص لحكايته
إياه في مشيته وألحقه الله بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله آفة باقية حين التفت إليه فرآه يتخلج يحكيه
فقال له كن كما أنت فبقي على ذلك سائر عمره هذا إلى ما كان من مروان ابنه في افتتاحه أول فتنة كانت في الإسلام
واحتقابه كل دم حرام سفك فيها أو أريق بعدها ومنها ما أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله ليلة القدر
خير من ألف شهر قالوا ملك بني أمية ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا معاوية ليكتب بين يديه
فدافع بأمره واعتل بطعامه فقال صلى الله عليه وآله لا أشبع الله بطنه فبقي لا يشبع ويقول والله ما أترك
الطعام شبعا ولكن إعياء ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يطلع من هذا الفج رجل من أمتي
يحشر على غير ملتي فطلع معاوية ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ومنها الحديث
المشهور المرفوع أنه صلى الله عليه وآله قال إن معاوية في تابوت في أسفل درك من جهنم ينادي يا حنان يا
منان فيقال له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنها انتزاؤه بالمحاربة لأفضل المسلمين
في الإسلام مكانا وأقدمهم إليه سبقا وأحسنهم فيه أثرا وذكرا علي بن أبي طالب عليه السلم ينازع حقه بباطله
ويجاهد أنصاره بضلاله وغواته ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور الله وجحود دينه
ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ويستهوي أهل الجهالة ويموه لأهل الغباوة بمكره وبغيه الذين
قدم رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة
ويدعونك إلى النار مؤثرا للعاجلة كافرا بالآجلة خارجا من ربقة الإسلام مستحلا للدم الحرام حتى سفك
في فتنته وعلى سبيل غوايته وضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله و
الناصرين لحقه مجاهدا في عداوة الله مجتهدا في أن يعصى الله فلا يطاع ويبطل أحكامه فلا تقام و
يخالف دينه فلا يدان وأن تعلو كلمة الضلال وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه
المنصور وحكمه النافذ وأمره الغالب وكيد من عاداه وحاده المغلوب الداحض حتى احتمل أوزار تلك
الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه إثمها وإثم من

قومه

التابوت

عمل

عمل بها وأباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق أهلها وغرته الآمال واستدرجه الإمهال وكان مما أوجب الله عليه
به اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والدين مثل عمرو بن الحمق الخزاعي
وحجر بن عدي الكندي فيمن قتل من أمثالهم على أن يكون له العزة والملك والغلبة ثم ادعاؤه زياد بن سمية
أخا ونسبته إياه إلى أبيه والله تعالى يقول ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ورسول الله صلى الله عليه وآله
يقول ملعون من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه وقال الولد للفراش وللعاهر الحجر فخالف حكم الله تعالى
ورسوله جهارا وجعل الولد لغير الفراش والحجر لغير العاهر فأحل بهذه الدعوة من محارم الله ورسوله في
أم حبيبة أم المؤمنين وفي غيرها من النساء من شعور ووجوه قد حرمها الله وأثبت بها من قربى قد
أبعدها الله ما لم يدخل الدين خلل مثله ولم ينل الإسلام تبديل يشبهه ومن ذلك إيثاره لخلافة الله على
عباده ابنه يزيد السكير الخمير صاحب الديكة والفهود والقردة وأخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر
والسطوة والتوعد والإخافة والتهديد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على رهقه وخبثه ويعاين سكراته
وفعلاته وفجوره وكفره فلما تمكن قاتله الله فيما تمكن منه طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين
فأوقع بأهل المدينة في وقعة الحرة الوقعة التي لم تكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش فشفى عند نفسه غليله وظن
أنه قد انتقم من أولياء الله وبلغ الثأر لأعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرا لشركه ليت أشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل قول من لا يرجع إلى الله ولا إلى رسوله ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا يؤمن بالله وبما
جاء من عنده ثم أغلظ ما انتهك وأعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي عليهما السلام مع موقعه من
رسول الله ص ومكانه ومنزلته من الدين والفضل والشهادة له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة اجتراء
على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهرة لعترته واستهانة لحرمته كأنما يقتل منه ومن أهل بيته قوما
من كفرة الترك والديلم لا يخاف من الله نقمة ولا يراقب منه سطوة فبتر الله عمره واجتث أصله وفرعه وسلبه
ما تحت يده وأعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا إلى ما كان من بني مروان من
تبديل كتاب الله وتعطيل أحكام الله واتخاذ مال الله بينهم دولا وهدم بيت الله واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق
عليه ورميهم بالنيران إياه لا يألون له إحراقا وإخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجأ إليه قتلا و
تنكيلا ولمن أمنه الله به إخافة وتشريدا حتى إذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملأوا
الأرض بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم والاقتسار وحلت عليهم السخط ونزلت بهم من الله السطوة أتاح
الله لهم من عترة نبيه صلى الله عليه وآله وأهل وراثته ومن استخلصه منهم لخلافته مثل ما أتاح من أسلافهم
المؤمنين وآبائهم المجاهدين لأوائلهم الكافرين فسفك الله به دماءهم مرتدين كما سفك بآبائهم دماء آبائهم مشركين
وقطع الله دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين أيها الناس إن الله إنما أمر ليطاع ومثل ليتمثل وحكم ليفعل
قال سبحانه وتعالى إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا وقال أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالعنوا
أيها الناس من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة من الله إلا بمفارقته اللهم العن أبا سفيان بن حرب
بن أمية ومعوية ابنه ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وولده وولد ولده اللهم العن أئمة الكفر وقادة الضلال
وأعداء الدين ومجاهدي الرسول ص ومعطلي الأحكام ومبدلي الكتاب ومنتهكي الدم الحرام اللهم إنا نبرأ إليك
من موالاة أعدائك ومن الإغماض لأهل معصيتك كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله أيها الناس اعرفوا الحق تعرفوا أهله وتأملوا سبيل الضلالة تعرفوا سابلتها فقفوا عند ما
وقفكم الله عليه وأنفذوا لما أمركم الله به وأمير المؤمنين يستعصم بالله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب إليه في هد
والله حسبه وعليه توكله ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قلت هكذا ذكر الطبري الكتاب وعندي أنه خطبة لأن
كل ما يخطب به فهو خطبة وليس بكتاب والكتاب ما يكتب إلى عامل وأمير ونحوهما وقد يقرأ الكتاب على المنبر فيكون

وأعداء الدين ومجاهدي

كالخطبة ولكن ليس بخطبة ولكنه كتاب يُقرى على الناس ولعل هذا الكلام كان قد انشئ ليكون كتاباً ويكتب به الى
الآفاق ويؤمروا بقراءته على الناس وذلك بعد قراءته على اهل بغداد والذي يؤكد كونه كتاباً ويضر ما قاله الطبري
انه في آخره وكتب عبيد الله بن سليمن في سنة اربع وثمانين ومائتين وهذا لا يكون في الخطب بل في الكتب ولكن
الطبري لم يذكر انه امر ان يكتب الى الآفاق ولا قال وقع العزم على ذلك ولم يذكر الا وقوع العزم على ان يقرأ في الجوامع
ببغداد **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جواباً وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك
تذكر اصطفاء الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله لدينه وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر
منك عجباً اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي
مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امراً ان تم اعتزلك كله وان
نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء
والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق
يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث اخرك
القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير
مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ان قوماً استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين ولكل فضل حتى
اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند
صلاته عليه او لا ترى ان قوماً قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم
قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها
قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس
بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء
ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا
سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم
فاسلامنا قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله
ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة
برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على
دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك
فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى
ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون
مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها
بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا
كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه
وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا
يأتون البأس الا قليلاً وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثاً فان كان الذنب اليه ارشادي و
هدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما
توفيقي الا بالله وذكرت انه ليس لي ولاصحابي عندك الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت
بني عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلاً يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب

مثل بضرب بين تذكر الا لابربه ... والبيت لا ... واوله وعيرها الوا ...
الى اخبها وطاهر زايل الخشوش الذى جعل الخشاش ... وهى ... ولكن ... تقادبها والغضاضة الذلة والمنقصة ابنيم

عليه توكلت واليه انيب

ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان شديد
زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف
هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد **الشرح**
سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد رحمه الله **فقلت** ارى هذا الجواب منطبقاً على كتاب معوية الذي بعثه
مع ابي مسلم الخولاني الى علي عليه السلم فان كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره ارباب السيرة واورده
نصر بن مزاحم في كتاب صفين اذن غير صحيح وان كان ذلك الجواب فهذا الجواب اذاً غير صحيح ولا ثابت
فقال لي بل كلاهما ثابت مروي وكلاهما كلام امير المؤمنين عليه السلم والفاظه ثم امرني ان اكتب ما يمليه علي
فكتبته قال رحمه الله كان معوية يتسقط علياً عم وينعى عليه ما عساه يذكره من حال ابي بكر وعمر وانهما غصباه
حقه ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث بما في صدره من حال ابي بكر وعمر
اما مكاتبة او مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند اهل الشام ويضيفه الى ما قرره في انفسهم من ذنوبه
كما زعم فقد كان غمصه عندهم بانه قتل عثمان او مالأ على قتله وانه قتل طلحة والزبير واسر عايشة واراق دماء
اهل البصرة وبقيت خصلة واحدة وهو ان يثبت عندهم انه يتبرأ من ابي بكر وعمر وينسبهما الى الظلم ومخالفة الرسول
في امر الخلافة وانهما وثبا عليها غلبة وغصباه اياها فكانت هذه تكون الطامة الكبرى ليست مقتصرة
على فساد اهل الشام عليه واهل العراق الذين هم جنده وبطانته وانصاره لانهم كانوا يعتقدون امامة الشيخين
الا القليل الشاذ من خواص الشيعة فلما كتب ذلك الكتاب مع ابي مسلم الخولاني قصد ان يغضب علياً عليه السلم
ويحرجه ويحوجه اذا قرأ ذكر ابي بكر رحمه الله وانه افضل المسلمين الى ان يخلط في الجواب بكلمة تقتضي طعناً في ابي
بكر فكان الجواب مجمجاً غير بين ليس فيه تصريح بالتظليم لهما ولا التصريح ببراءتهما وتارة يترحم عليهما وتارة يقول
اخذا حقي وقد تركته لهما فاشار عمرو بن العاص الى معوية ان يكتب كتاباً ثانياً مناسباً للكتاب الاول ليستفزا
فيه علياً عليه السلم ويستخفاه ويحمله الغضب منه ان يكتب كلاماً يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه
وقال له عمرو ان علياً رجل نزق تياه وما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ ابي بكر وعمر فاكتب فكتب كتاباً انفذه
اليه مع ابي امامة الباهلي وهو من الصحابة بعد ان عزم على بعثه مع ابي الدرداء ونسخة الكتاب من عبد الله
معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فان الله تعالى جده اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله لرسالته
واختصه بوحيه وتادية شريعته فانقذ به من العماية وهدى به من الغواية ثم قبضه اليه رشيداً حميداً
قد بلغ الشرع ومحق الشرك واخمد نار الافك فاحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه وآلاءه ثم ان الله سبحانه
اختص محمداً صلى الله عليه وآله باصحاب ايدوه وآزروه ونصروه وكانوا كما قال الله سبحانه لهم اشداء على
الكفار رحماء بينهم فكان افضلهم مرتبة واعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الاول الذي جمع الكلمة
ولم الدعوة وقاتل اهل الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر الامصار واذل رقاب المشركين ثم الخليفة
الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفية فلما استوسق الاسلام وضرب بجرانه عدوت
عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكايد وضربت له بطن الامر وظهره ودسست عليه واغريت به وقعدت
حيث استنصرك عن نصرته وسألك ان تدركه قبل ان يمزق فما ادركته وما يوم المسلمين منك بواحد لقد
حسدت ابا بكر والتويت عليه ورمت افساد امره وقعدت في بيتك عنه واستغويت عصابة من الناس حتى
تأخروا عن بيعته ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله واظهرت الشماتة بمصابه
حتى انك حاولت قتل ولده لانه قتل قاتل ابيه ثم لم تكن اشد منك حسداً لابن عمك عثمان نشرت مقابحه وطويت محاسنه
وطعنت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله واغريت به السفهاء من اصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر
منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد وما من هؤلاء الا من بغيت عليه وتلكأت في بيعته حتى حملت اليه قهراً تساق

بجرائم الاثبات كما نباق الجمل المخشوش ثم نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلطاؤك وسجراؤك والمحدقون
بك وتلك من اماني النفوس وضلالات الاهواء فدع اللجاج والعبث جانبا وادفع الينا قتلة عثمان واعد الامر
شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا فلا بيعة لك في اعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك
عندنا وليس لك ولاصحابك عندي الا السيف والذي لا اله الا هو لاطلبن قتلة عثمان اين كانوا وحيث كانوا حتى اقتلهم
او تلحق روحي بالله فاما ما لا تزال تمن به من سابقتك وجهادك فاني وجدت الله سبحانه يقول يمنون
عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ولو نظرت في
حال نفسك لوجدتها اشد الانفس امتنانا على الله بعملها واذا كان الامتنان على السائل يبطل اجر الصدقة
فالامتنان على الله يبطل اجر الجهاد ويجعله كصفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون
على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين قال النقيب ابو جعفر فلما وصل هذا الكتاب الى علي عليه السلم
مع ابي امامة الباهلي كلم ابا امامة بنحو مما كلم به ابا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب قال النقيب وفي
كتاب معاوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش والفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع ابي مسلم وليس في ذلك هذه
اللفظة وانما فيه حسدت الخلفاء وبغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء
وابطائك عن الخلفاء قال وانما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب ابي مسلم فيجعلون
هذه اللفظة فيه والصحيح انها في كتاب ابي امامة الا تراها عادت في الجواب ولو كانت في جوابه انتهى كلام النقيب
ابي جعفر ونحن الآن مبتدئون في شرح الفاظ الجواب المذكور قوله ع فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا موضع التعجب
ان معاوية يخبر عليا ع باصطفاء الله تعالى محمدا وتشريفه له وتأييده له وهذا طريف لانه يجري مجرى اخبار
زيد عمرا عن حال عمرو اذ كان النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلم كالشيء الواحد وخبأ مهموز والمصدر الخبء
ومنه الخابية وهي الحب الا انهم تركوا همزها والخبء ايضا والخبيء على فعيل ما خبئ وبلاء الله انعامه واحسانه
قوله ع كناقل التمر الى هجر مثل قديم وهجر اسم مدينة لا ينصرف للتعريف والتأنيث وقيل هو اسم مذكر مصروف
واصل المثل كمستبضع تمر الى هجر والنسبة اليه هاجري على غير قياس وهو بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر الى غيرها
قال الشاعر في هذا المعنى هدية لطرف الكلام كما يهدى الى البصرة التمر قوله ع وداعي مسدده الى النضال لكي
معلمه الرمي وهذا اشارة الى قول الاول بيت اعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني هكذا الرواية
الصحيحة بالسين المهملة اي استقام ساعده على الرمي وسددت فلانا علمته النضال وسهم سديد اي مصيب
قل ان يخطئ طعنته وقد ظرف القاضي الارجاني في قوله لسديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانباري كاتب الانشاء بيت
ان الذي نصب المكارم للورى غرضا يلوح من المدى المتباعد الاماثل نثل من كنانته فما وجدت يداه سوى سديد
واحد ومنها اخشنك وترونني قوله ع وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان اي ابو بكر وعمر قوله ع
فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه من هذا المعنى قول الفرزدق لجرير وقد كان جرير يفخر [illegible]
اباه يفخر عليه بقيس عيلان فقد كانت لجرير في قيس خؤولة ويعيره باباهم على بني تميم فلما قتلوا ابو تميم قتيبة بن مسلم
بخراسان قال الفرزدق يفتخر بيت اتاني وارحلي بالمدينة وقعة لآل تميم اقعدت كل قائم كان رؤس الناس اذ سمعوا
بها مشدخة هاماتها بالامايم وما بين من لم يعط سمعا وطاعة وبين تميم غير حز الغلاصم ثم خرج الى خطاب
جرير بعد ابيات تركنا ذكرها فقال بيت اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب بقتل ابن خازم وما
منها الا نقلنا دماغه الى الشام فوق الشاحجات الرواسم تذبذب في المخلاة تحت بطونها محذفة الاذناب جلح
المقادم وما انت من قيس فتنبح دونها ولا من تميم في الرؤس الاعاظم تخوفنا ايام قيس ولم تدع لعيلان انفا مستقيم
الخياشم لقد شهدت قيس فما كان نصرها قتيبة الا عضها بالاباهم وقوله وما انت من قيس فتنبح دونها
هو معنى قول علي ع لمعاوية فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وابن خازم المذكور في الشعر هو عبد الله بن خازم من بني سليم

الشمر الأبيل الضخم ف

العبث محركة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان ف

خبأ فيجعله

وسهم سديد اي مصيب

وارحلي ن

من قيس عيلان وقتلته تميم ايضا وكان والي خراسان وما انت والفاضل والمفضول الرواية المشهورة بالرفع وقد رواها قوم بالنصب
فمن رفع احتج بقوله وما انت ذيب ابيك والفخر وقوله فما القيسي بعدك والفخار ومن نصب فعلى تاويل ما لك والفا
ضل وذلك معنى الفعل اي ما تصنع لان هذا الباب لابد ان يتضمن الكلام فيه فعلا او معنى فعل وانشدوا فما انت
والسير في متلف والرفع عند النحويين اولى ثم قال ع وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز النصب ههنا الاعتبار اجل الكلام
في الطلقاء ثم قال عليه السلم بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هذا الكلام ينقض ما يقوله
من يطعن في السلف فان امير المؤمنين عليه السلم انكر على معاوية تعرضه بالمفاضلة بين اعلام المهاجرين ولم يذكر
معاوية الا المفاضلة بينه ع وبين ابي بكر وعمر فشهادة امير المؤمنين عليه السلم لهما بانهما من المهاجرين الاولين ومن ذوي
الدرجات والطبقات التي تشتبه الحال بينهما وفيه عليه السلم في انها لرجال منهم افضل وان قدر معوية يصغر عن
ان يدخل نفسه في مثل ذلك شهادة قاطعة على علو شانهما وعظم منزلتهما قوله ع هيهات لقد حن قدح ليس منها
هذا مثل يضرب لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له ان يدخل بينهم واصله القداح من عود واحد يجعل فيها قدح من
غير ذلك الخشب فيصوت بينها اذا اداراها المفيض فذلك الصوت هو حنينه قوله عليه السلم وطفق يحكم فيها
من عليه الحكم لها اي وطفق يحكم في هذه القصة او في هذه القضية من يجب ان يكون الحكم لها عليه لا له فيها
ويجوز ان يكون الضمير يرجع الى الطبقات ثم قال الا تربع ايها الانسان على ظلعك اي الا ترفق بنفسك وتكف
ولا تحمل عليها ما لا تطيقه والظلع مصدر ظلع البعير يظلع اي غمز في مشيه قوله ع وتعرف قصور ذرعك اصل الذرع
بسط اليد يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به فنقلوا الاسم من الفاعلية فجعلوه منصوبا على التمييز كقولهم طبت
به نفسا ثم قال عليه السلم وتتأخر حيث اخرك القدر مثل قولك ضع نفسك حيث وضعها الله يقال ذلك لمن رفع
نفسه فوق استحقاقه ثم قال ع فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر يقول وما الذي ادخلك بيني و
بين ابي بكر وعمر وانت من بني امية لست هاشميا ولا تيميا ولا عدويا هذا فيما يرجع الى الانساب ولست مهاجرا
ولا اقدم في الاسلام فتزاحم المهاجرين وارباب السوابق باعمالك واجتهادك فاذن لا يضرك غلبة الغالب منا
ولا ينزلك ظفر الظافر ويعجبني قول مروان بن الحكم كان يتمثل يوم مرج راهط والرؤس تندر عن كواهلها بينه وبين
الضحاك بن قيس الفهري بيت وما ضرهم غير حين النفوس اي غلامي قريش غلب قوله ع وانك لذهاب في التيه
رواغ عن القصد يحتمل قوله في التيه معنيين احدهما التيه بمعنى الكبر والآخر التيه من قولك تاه فلان في البيداء ومنه
قوله تعالى انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض وهذا الثاني احسن يقول انك شديد الايغال في الضلال
وذهاب فعال للتكثير ويقال ارض متيهة مثل معيشة اي يتاه فيها قوله ع رواغ عن القصد اي تترك ما يلزمك فعله
قوله ع وتعدل عما يجب عليك ان تجيب عنه الى حديث الصحابة وما جرى بعد موت النبي صلى الله عليه وآله ونحن الى
الكلام في غير هذا احوج الى الكلام في البيعة وحقن الدماء والدخول تحت طاعة الامام ثم قال عليه السلم الا ترى غير
مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث اي لست عندي لان اخبرك بذلك وايضا فانك تعلمه ومن يعلم الشيء لا يجوز
ان يخبر به ولكن اذكر ذلك لانه تحدث بنعمة الله علينا وقد امرنا بان نحدث بنعمته سبحانه قوله ع ان قوما
استشهدوا في سبيل الله المراد ههنا بسيد الشهداء حمزة رضي الله عنه وينبغي ان يحمل قول النبي صلى الله عليه وآله سيد
الشهداء في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لان عليا عليه السلم مات شهيدا ولا يجوز ان يقال ان حمزة سيده بل
هو سيد المسلمين كلهم ولا خلاف بين اصحابنا رحمهم الله انه افضل من حمزة وجعفر رضي الله عنهما وقد تقدم ذكر التكبير
الذي كبر رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة في قصة احد قوله ع ولكل فضل اي ولكل واحد من هؤلاء فضل لا
يجحد قوله ع اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم هذا اشارة الى جعفر رضي الله عنه وقد تقدم ذكر ذلك في قصة
موته قوله عليه السلم ولولا ما نهى عنه هذا اشارة الى نفسه عليه السلم قوله ع ولا تمجها اذان السامعين لا تقذفها
يقال مج الرجل الشراب من فيه اي قذفه قوله ع فدع عنك من مالت به الرمية

الصيد يرمى هذه الرمية وهي فعيلة

بمعنى مفعولة والاصل في مثلها ان لا تلحقها الهاء نحو كف خضيب وعين كحيل الا انهم اجروها مجرى الاسماء لا النعوت كالعصيدة
والنطيحة والمعنى دع ذكر من مال الى الدنيا ومالت به اي امالته اليها فان قلت وهل هذا اشارة الى ابي بكر وعمر قلت
ينبغي ان ينزه امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك وان تصرف هذه الكلمة الى عثمان لان معوية ذكره في كتابه وقد اوردناه
واذا انصف الانسان من نفسه علم انه عليه السلام لم يكن يذكرهما بما يذكر به عثمان فان الحال بينه وبين عثمان كانت مضطربة
جدا قوله عليه السلام فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا هذا كلام عظيم عال على الكلام ومعناه عال على المعاني
وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره يقول ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي انعم
علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس باسرهم صنايعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى وهذا مقام جليل
ظاهره ما سمعت وباطنه انهم عبيد الله وان الناس عبيدهم ثم قال عليه السلام لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا الطول
الفضل وعادي اي قديم بئر عادية على قومك ان خلطناهم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك يقول
تزوجنا فيكم وتزوجتم فينا كما يفعل الاكفاء ولستم اكفانا وينبغي ان يحمل قوله قديم وعادي على مجاز لا على حقيقته لان
بني هاشم وبني امية لم يفترقا في الشرف الا منذ نشا هاشم بن عبد مناف وعرف بافعاله ومكارمه ونشا حينئذ
اخوه عبد شمس وعرف بمثل ذلك وصار لهذا ابون ولهذا ابون وادعى كل من الفريقين انه اشرف بالفعال من الآخر
ثم لم يكن المدة بين نشاء هاشم واظهار محمد صلى الله عليه وآله الدعوة الا نحو تسعين سنة ومثل هذه المدة
القصيرة لا يقال فيها قديم عزنا وعادي طولنا فيجب ان تحمل اللفظ على مجازه لان الفعال الجميلة كما تكون عادية بتطاول
المدة تكون عادية بكثرة المناقب والمآثر والمفاخر وان كانت المدة قصيرة ولفظة قديم ترد ولا يراد بها قدم الزمان
بل من قولهم لفلان قدم صدق وقديم اثر اي سابقة حسنة وينبغي ان يذكر ههنا مناكحات بني هاشم وبني عبد
شمس زوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنتيه رقية وام كلثوم من عثمان بن عفان بن ابي العاص وزوج ابنته
زينب من ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس في الجاهلية وتزوج ابو لهب بن عبد المطلب ام جميل بنت
حرب بن امية في الجاهلية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وتزوج
عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وروى شيخنا ابو عثمان عن اسحق
بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال قلت للمنصور ابي جعفر من اكفاءنا فقال اعداؤنا فقلت من هم فقال بنو امية
وقال اسحق بن سليمان بن علي قلت للعباس بن محمد اذا اشعتنا في البنات وضقنا من البنين وخفنا بوار
الايامى فالى من تخرجهن من قبائل قريش فانشد بيت عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب
تعرفت ما اراد فسكت وروى ايوب بن جعفر بن سليمان قال سالت الرشيد عن ذلك فقال زوج النبي صلى الله
عليه وآله بني عبد شمس فاحمد صهرهم وقال ما ذممنا من صهر فانا لا نذم صهر ابي العاص بن الربيع قال شيخنا ابو عثمان
ولما ماتت الابنتان تحت عثمان قال النبي صلى الله عليه وآله لاصحابه ما تنتظرون بعثمان الا ابو ايم الا اخو ايم
زوجته اثنتين ولو ان عندي ثالثة لفعلت قال ولذلك سمي ذا النورين ثم قال عليه السلام واني يكون ذلك كذلك
كيف يكون شرفكم كشرفنا ومنا النبي ومنكم المكذب يعني ابا سفيان بن حرب كان عدو رسول الله صلى الله عليه
وآله والمكذب له والمجلب عليه وهؤلاء ثلثة بازاء ثلثة ابو سفيان بازاء رسول الله صلى الله عليه وآله ومعاوية
بازاء علي عليه السلام ويزيد لعنه الله بازاء الحسين عليه السلام بينهم من العداوة ما لا تبرك عليه الابل قال عليه السلام ومنا اسد
الله يعني حمزة ومنكم اسد الاحلاف يعني عتبة بن ربيعة وقد تقدم شرح ذلك في قصة بدر وقال الراوندي
المكذب من كان يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله عنادا من قريش واسد الاحلاف اسد بن عبد العزى قال
لان بني اسد بن عبد العزى كانوا احد البطون الذين اجتمعوا في حلف المطيبين وهم بنو اسد بن عبد العزى و
بنو عبد مناف وبنو تيم بن مرة وبنو زهرة وبنو الحارث بن فهر وهذا كلام طريف جدا لانه لم يلحظ انه يجب ان
يجعل بازاء النبي صلى الله عليه وآله من قريش عنادا وليس كل من كذب عليه السلام من قريش يجب ان يعير معاوية به ثم

من كذب من بني عبد شمس فقال المكذب من كذب النبوة

قال لاسد الاحلاف اسد بن عبد العزى واي عار يلزم معوية من ذلك قرآن بني عبد مناف كانوا هذا الحلف وعلى معاوية
من بني عبد مناف ولكن الراوندي يظلم نفسه بتعرضه لما لا يعلمه قوله ومنا سيدا شباب اهل الجنة يعني حسنا
وحسينا عليهما السلام ومنكم صبية النار وهي الكلمة التي قالها النبي صلى الله عليه وآله لعقبة بن ابي معيط حين قتله
صبرا يوم بدر وقد قال كالمستعطف له عليه السلام من للصبية يا محمد قال النار وعقبة بن ابي معيط من بني عبد شمس ولم يعلم
الراوندي ما المراد بهذه فقال صبية النار اولاد مروان بن الحكم الذين صاروا من اهل النار عند البلوغ ولما اخبر
النبي عنهم بهذه الكلمة كانوا صبية ثم ترعرعوا واختاروا الكفر ولا شبهة ان الراوندي قد كان نفسه من خاطره
فيما خطر له قاله قوله عليه السلام ومنا خير نساء العالمين يعني فاطمة عليها السلام نص رسول الله صلى الله
عليه وآله على ذلك لا خلاف فيه ومنكم حمالة الحطب هي ام جميل بنت حرب بن امية امراة ابي لهب التي ورد النص
القرآن فيها بما ورد قوله في كثير مما لنا وعليكم اي انا قادر ان اذكر من هذا اشياء كثيرة ولكني اكتفي بما ذكرت فان قلت
فبماذا يتعلق في في قوله في كثير قلت بمحذوف تقديره هذا الكلام داخل في جملة كلام كثير يتضمن ما لنا وعليكم قوله
فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع كلام قد تعلق به بعض من يتعصب للاموية وقال لو كانت جاهلية
بني هاشم في الشرف كاسلامهم لعد من جاهليتهم حسب ما عدد من فضيلتهم في الاسلام وينبغي ان يذكر في هذا الموضع
فضل هاشم على عبد شمس في الجاهلية وقد يمتزج بذلك بعض ما يمتازون به في الاسلام ايضا فان استقصاءه في
الاسلام كثير لانه لا يمكن جحد ذلك وكيف والاسلام كله عبارة عن محمد صلى الله عليه وآله وهو هاشمي ويدخل في
ضمن ذلك ما يحتج به الاموية ايضا فنقول ان شيخنا ابا عثمان قال ان اشرف خصال قريش في الجاهلية اللواء
والندوة والسقاية والرفادة وزمزم والحجابة وهذه الخصال مقسومة في الجاهلية لبني هاشم وعبد الدار وعبد
العزى دون بني عبد شمس قال على ان معظم ذلك صار شرفه في الاسلام الى بني هاشم لان النبي صلى الله عليه وآله لما ملك
مكة صار مفتاح الكعبة بيده فدفعه الى عثمان بن طلحة فالشرف راجع الى من ملك المفتاح لا الى من دفع اليه
وكذلك دفع صلى الله عليه وآله اللواء الى مصعب بن عمير فالذي دفع اللواء اليه واخذه مصعب من يده احق بشرفه
واولى بمجده وشرفه راجع الى رهطه من بني هاشم قال وكان محمد بن عيسى المخزومي اميرا على اليمن فهجاه ابن مدلج
فقال قل لعيسى بن المنتقش * من السهو لزبا لوعرة * والناطق العوراء في جل الامور بلا بصيرة * ولدا المغيرة سبعة
كانوا صناديد العشيرة * وابوك عائرهم كما نبتت مع النخل الشعيرة * ان النبوة والخلافة والسقاية والمشورة
في غيركم فاكفف اليك يدا مجذمة قصيرة * قال فانبرى له رجل من ولد كريز بن حبيب بن عبد شمس كان مع محمد بن عيسى
باليمن يهجو عنه ابن مدلج في كلمة له طويلة قال فيها بيت لا لواء يعد يا بن كريز لا * ولا رفادة ذي السناء * لا الحجابة
وليس فيكم سوى الكبر وبغض النبي والشهداء * بين حاكي ومخلج وطريد * وقتيل يلعنه اهل السماء * ولهم زمزم وهم
جبرئيل * ومعد السقاية الغراء قال شيخنا ابو عثمان فالشهداء علي وحمزة وجعفر عليهم السلام والحاكي والمخلج هو الحكم
بن ابي العاص كان يحكي مشية رسول الله صلى الله عليه وآله فالتفت يوما فرآه فدعا عليه فلم يزل مخلج المشية عقوبة
من الله تعالى والطريد اثنان الحكم بن ابي العاص ومعوية بن المغيرة بن ابي العاص وهما جدا عبد الملك بن مروان من
قبل امه وابيه وكان النبي صلى الله عليه وآله اطرد معاوية بن المغيرة هذا من المدينة واجله ثلاثا فحيره الله فلم
يزل يتردد في ضلالة حتى بعث في اثره عليا عم وعمار بن ياسر فقتلاه واما القتيل فكثير نحو عتبة وشيبة ابني ربيعة
والوليد بن عتبة وحنظلة بن ابي سفيان وعقبة بن ابي معيط والعاص بن سعيد بن العاص بن امية ومعوية بن المغيرة
وغيرهم قال ابو عثمان وكان اسم هاشم عمرا وهاشم لقب وكان ايضا يقال له القمر وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي بيت الى
القمر الساري المنير دعوته * ومطعمهم في الازل من قمع الجزور * قال وذلك في شيء كان بينه وبين بعض قريش فدعا مطرود
الى المحاكمة الى هاشم وقال ابن الزبعرى بيت كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمح خالصه لعبد مناف * الرايشون
وليس يوجد رايش * والقائلون هلم للاضياف * عمرو العلى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف * فعم كما ترى

فهجاه ابن مدلج

هزبر

اهل مكة بالازل والعجف وحجلة الذي هشم لهم الخبز ثريدا فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف الا به وليس
لعبد شمس لقب كريم ولا اشتق له من صالح اعماله اسم شريف ولم يكن لعبد شمس ابن يأخذ بضبعه ويرفع من قدره
ويزيد في ذكره ولهاشم عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع اجمل الناس جمالا واظهرهم جودا واكملهم كمالا وهو صاحب
الفيل والطير الابابيل وصاحب زمزم وساقي الحجيج وولد عبد شمس امية بن عبد شمس وامية في نفسه ليس هناك
وانما ذكر باولاده ولا لقب له ولعبد المطلب لقب شهير واسم شريف شيبة الحمد قال مطرود الخزاعي في مدحه
بيت يا شيبة الحمد الذي تثنى له • ايامه من خير ذخر الذاخر • المجد ما حجبت قريش بيته • ودعا هديل فوق
غصن ناضر • والله لا انساكم وفعالكم • حتى اغيب في سقاة الغابر • قال حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح
ابا لهب ويوصي ابنه خارجة بن حذافة بالانتماء الى بني هاشم • اخارج اما اهلكن فلا تزل • لهم شاكرا حتى تغيب
في القبر • بني شيبة الحمد الكريم فعاله • يضيء ظلام الليل كالقمر البدر • لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم • وعبد مناف
ذلك السيد الغمر • ابو عتبة الملقي الي جواره • اغر هجان اللون من نفر اغر • ابوكم قصي كان يدعى مجمعا • به
جمع الله القبائل من فهر • فابو عتبة هو ابو لهب ابن عبد المطلب بن هاشم وابناه عتبة وعتيبة وقال العبدي
حين احتفل في الجاهلية فلم يترك بيت لا ترى في الناس حيا مثلنا • ما خلا ولاد عبد المطلب • وانما شرف
عبد شمس بابيه عبد مناف بن قصي وبني ابنه امية بن عبد شمس وهاشم شرف بنفسه وبابيه عبد مناف
وبابنه عبد المطلب والامر في هذا بين وهو كما اوضحه الشاعر في قوله بيت انما عبد مناف جوهر • زين الجوهر
عبد المطلب قال ابو عثمان ولسنا نقول ان عبد شمس لم يكن شريفا في نفسه ولكن الشرف يتفاضل وقد اعطى
الله عبد المطلب في زمانه واجرى على يديه واظهر من كرامته ما لا يعرف مثله الا لنبي مرسل وان في كلامه
لابرهة صاحب الفيل وتوعده اياه برب الكعبة وتحقيق توكله من الله تعالى ونصره وعبده بحبس الفيل
وقتل اصحابه بالطير الابابيل وحجارة السجيل حتى تركوا كعصف ماكول لاعجب البرهانات واسنى الكرامات
وانما كان ذلك ارهاصا لنبوة النبي صلى الله عليه وآله وتأسيسا لما يريده الله به من الكرامة وليجعل ذلك
البهاء مستندا ماله ومردودا عليه وليكون اشهر في الآفاق واجل في صدور الفراعنة والجبابرة والاكاسرة
واجدر ان يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل ويعض يناهض ويناضل رجالا ولكن لمحمد صلى الله عليه وآله
ولو عددنا ما اكرمه الله به من النبوة حتى نقتصر على اخلاقه ومذاهبه وشيمه لما وفى به دفتر ولا عدله شيء
ولو شئنا ان نذكر ما اعطى الله عبد المطلب من تفجر العيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره والخفافة
بالارض القسي وبما اعطي عند المساهمة وعند المقارعة من الامور العجيبة والخصال البائنة لقلنا ولكنا احببنا
ان لا نحتج عليكم الا بالموجود في القرآن الحكيم والمشهور في الشعر القديم الظاهر على السنة الخاصة والعامة
ورواة الاخبار وحمال الآثار قال ومما هو مذكور في القرآن عدا حديث الفيل قوله تعالى لايلاف قريش وقد اجمعت
الرواة على ان اول من اخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف فلما مات قام اخوه المطلب مقامه فلما مات
قام عبد شمس مقامه فلما مات قام نوفل وكان اصغرهم مقامه والايلاف هو ان هاشما كان رجلا كثير السفر
والتجارة فكان يسافر في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب
ومن ملوك اليمن والشام نحو العباهلة باليمن والنكسوم من بلاد الحبشة ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم
معه ربحا فيما يربح وساق لهم ابلا مع ابله فكفاهم مؤنة الاسفار على ان يكون مؤنة الاعداء في طريقه ومنصرفه
فكان في ذلك صلاح عام للفريقين وكان المقيم رابحا والمسافر محفوظا فاخصبت قريش بذلك وحملت معه
اموالها واتاها الخير من البلاد السافلة والعالية وحسنت حالها وطاب عيشها قال وقد ذكر به حديث الايلاف
الحرث بن حنش السلمي وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس فقال بيت ان اخي هاشما ليس اخا واحد • الآخذ الايلاف
والقائم للقاعد • قال ابو عثمان وقد قيل ان تفسير قوله تعالى وآمنهم من خوف هو خوف من كان هولاء الاخوة

الاذل المرأة (؟) والعجف الهزال ... في ضيق وجدب

يمرون به من القبائل والاعداء وهم معتزون ومعهم الاموال وهذا هو ما فسرنا به الايلاف آنفا وقد فسره قوم بغير ذلك
قالوا ان هاشما جعل على رؤساء القبائل ضرائب يؤدونها اليه ليحمي بها اهل مكة فان ذؤبان العرب وصعاليك الاحياء
واصحاب الغارات وطلاب الطوائل كانوا لا يؤمنون على الحرم لا سيما وناس من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمة
ولا للشهر الحرام قدرا مثل طي وخثعم وقضاعة وبعض بلحرث بن كعب وكيف ما كان الايلاف فان هاشما كان القائم
به دون غيره من اخوته قال ابو عثمان ثم حلف الفضول وجلالته وعظمته وهو اشرف حلف كان في العرب كلها واكرم
عقد عقدته قريش في قديمها وحديثها قبل الاسلام لم يكن لبني عبد شمس فيه نصيب وقال النبي صلى الله عليه وآله
وهو يذكر حلف الفضول لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت ويكفي من جلالته
وشرفه ان رسول الله صلى الله عليه وآله شهده وهو غلام وكان عتبة بن ربيعة يقول لو ان رجلا خرج مما عليه قومه
لدخلت في حلف الفضول لما ارى من كماله وشرفه ولما اعلم من قدره وفضيلته قال ولفضل ذلك الحلف وفضيلة
اهله سمي حلف الفضول وسميت تلك القبائل الفضول وكان هذا الحلف في بني هاشم وبني المطلب وبني اسد بن عبد
العزى وبني زهرة وبني تيم بن مرة تعاقدوا في دار ابن جدعان في شهر حرام قياما يتماسحون باكفهم صعدا ليكونن مع
المظلوم حتى يؤدوا اليه حقه ما بل بحر صوفه وفي التأسي في المعاش والتساهم بالمال وكانت النباهة في هذا
الحلف للزبير بن عبد المطلب ولعبد الله بن جدعان اما ابن جدعان فلان الحلف عقد في داره واما الزبير
فلانه هو الذي نهض فيه ودعا اليه وحث عليه وهو الذي سماه حلف الفضول وذلك لانه لما سمع الزبيدي
المظلوم ثمن سلعته قد اوفى على ابي قبيس قبل طلوع الشمس رافعا عقيرته وقريش في انديتها قائلا يا للرجال
لمظلوم بضاعته • ببطن مكة نائي الحي والنفر • ان الحرام لمن تمت حرامته • ولا حرام لثوبي لابس الغدر • حمي وحلف
ليعقدن حلفا بينه وبين بطون قريش يمنعون القوي من ظلم الضعيف والقاطن من عنف الغريب ثم قال
حلفت لنعقدن حلفا عليهم • وان كنا جميعا اهل دار • نسميه الفضول اذا عقدنا • يعز به الغريب لدى الجوار • ويعلم
من حوالي البيت انا • اباة الضيم نهجر كل عار • فبنو هاشم هم الذين سموا ذلك الحلف حلف الفضول وهم كانوا
سببه والقائمين به دون جميع القبائل العاقدة له والشاهدة لامره فما ظنك بمن شهده ولم يقم بامره قال
ابو عثمان وكان الزبير بن عبد المطلب شجاعا ابيا وجميلا بهيا وكان خطيبا شاعرا وسيدا جوادا وهو الذي
يقول ولولا الحمس لم يلبس رجال • ثياب اعزة حتى يموتوا • ثيابهم شمال او عباء • بها دنس كما دنس الحميت • ولكنا خلقنا اذ
خلقنا • لنا الحبرات والمسك الفتيت • وكأس لو تبين لهم كلاما • لقالت انما لهم سبيت • تبين لنا القذى
ان كان فيها • رصين الحلم يشربها هبيت • ويقطع نخوة المختال عنا • رقاق الحد ضربته صموت • بكف مجرب
لا عيب فيه • اذا لقي الكريهة يستميت • وقال الزبير بن عبد المطلب هو يقول • وانعم من راح العراق مملا محيط
عليه الجيش جلد مرائره • صحبت به طلقا يراح الى الندى • اذا ما انتشى لم تحتضره مفاقره • ضعيف بحث لكالئ قبض
بانه • كليل على جلد النديم اظافره • قال وبنو هاشم هم الذين ردوا على الزبيدي ثمن بضاعته وكانت عند العاص
بن وائل واخذوا للبارقي ثمن سلعته من ابي بن خلف الجمحي وفي ذلك يقول البارقي • ويأبى لكم حلف الفضول
ظلامتي • بني جمح والحق يؤخذ بالغصب • وهم الذين انتزعوا من نبيه بن الحجاج قتول الخثعمية بنت التاجر
الخثعمي وكان كابره عليها حين رأى جمالها وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج • وخشيت الفضول حين اتوني • قد اراني
ولا اخاف الفضولا • اني والذي يحج له شمط • اياد وهللوا تهليلا • لبراء مني قتيلة يا للناس • هل يتبعون الا
القتولا • وفيها ايضا يقول • لولا الفضول وانه • لا آمن من عروانها • لدنوت من ابياتها • ولطفت حول خبائها
فكلمة التي نطقها حتى المخيلة • اذنات منا على عدوانها • لا بالفراق تنيلنا شيئا • ولا بلقائها • حلت بمكة
حلة في مشيها ووطائها • فرجال كثير انتزعوا منهم الظلامات ولم يكن يظلم بمكة الا رجال اقوياء وهم العدد
والعارضة منهم من ذكرنا قصته قال ابو عثمان ولهاشم اخرى لا يعد احد مثلها ولا يأتي بما يتعلق بها وذلك ان دوما

ذؤبان العرب صعاليكهم ولصوصهم

متماسحون

والتأسي كالتساهم

قبايل قريش خرجوا الى حرب بنى عامر متساندين فكان حرب بن امية على بنى عبد شمس وكان الزبير بن عبد المطلب على
بنى هاشم وكان عبد الله بن جدعان على بنى تيم وكان هشام بن المغيرة على بنى مخزوم وكان على كل قبيلة رئيس منها
فهم متكافئون فى التساند ولم يتحقق واحد منهم الرياسة على الجميع ثم بانت هاشم بالا تابعة يكن متناول ولا يطمع
فيه طامع وذلك ان النبى صلى الله عليه وآله قال شهدت الفجار وانا غلام فكنت انبل فيه على عمومتى فنفى
مقامه عليه السلم ان يكون قريش هى التى فجرت فسميت تلك الحرب حرب الفجار وثبت ان الفجور انما كان من حاربهم
وصادوا بيمنه وبركته ولما يريد الله تعالى من اعزاز امره واعظامه الغالبين العالين ولم يكن الله
ليشهد فجرة ولا غدرة فصار مشهده نصرا وموضعه فيهم حجة ودليلا قال ابو عثمان وشرف هاشم متصل من
حيث عددت كان الشرف معك كابرا عن كابر وليس بنو عبد شمس كذلك فان الحكم بن ابى العاص كان عاريا فى
الاسلام ولم يكن له سناء فى الجاهلية واما امية فلم يكن فى نفسه هناك وانما رفعه بنوه وابوه وكان
وكان صاحب عهار يدل على ذلك قول نفيل بن عدى جد عمر بن الخطاب حين تنافر اليه حرب بن امية وعبد
المطلب بن هاشم فنفر عبد المطلب وتعجب من اقدام حرب عليه وقال له بيت ابوك معاهر وابوه عف وذا
الفيل عن بلد حرام وذلك ان امية كان تعرض لامراة من بنى زهرة فضربه رجل منهم بالسيف فاراد بنو
ومن تبعهم اخراج زهرة من مكة فقام دونهم قيس بن عدى السهمى وكانوا اخواله وكان منيع الجانب شديد
العارضة حمى الانف ابى النفس فقام دونهم وصاح اصبح ليل فذهبت مثلا ونادى الا ان الظاعن مقيم وفى
هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وآله مهلا امى فان البغى
مهلكة لا يكسبنك يوما شره ذكر تبدو كواكبه والشمس طالعة يصب فى الكاس منه الصبر والمقر قال
ابو عثمن وضع امية فى الجاهلية شيئا لم يصنعه احد من العرب زوج ابنه ابا عمرو امراته فى حياته منه فاولد
ابا معيط بن ابى عمرو بن امية والمقتيون فى الاسلام هم الذى نكحوا نساء ابائهم بعد موتهم فاما ان يتزوجها فى
حياة الاب ويبنى عليها وهو يراه فانه شى لم يكن قط قال ابو عثمان وقد اقر معوية على نفسه ورهطه لبنى
هاشم حين قيل له ايما كان اسود فى الجاهلية انتم ام بنو هاشم فقال كانوا اسود منا واحدا وكنا اكثر منهم
سيدا فاقر وادعى فهو فى اقراره بالنقص مخصوم وفى ادعائه الفضل خصم قال الحجاج بن رئاب الاسدى حين نزل
مكة بعد موت عبد المطلب والله لا تزوجن ابنة اكرم اهل هذا الوادى ولا حالفن اعزهم فتزوج اميمة
بنت عبد المطلب وحالف ابا سفيان بن حرب وقد يمكن ان يكون اعزهم ليس باكرمهم وقد اقر ابو جهل على
نفسه ورهطه من بنى مخزوم بذلك حين قال تحاربنا نحن وهم حتى اذا صرنا كهاتين قالوا منا نبى فاقر بالقصر
ثم ادعى المساواة الا تراه كيف اقر انه لم يزل يطلب شاوهم ثم ادعى انه لحقهم فهو مخصوم فى اقراره خصم فى دعواه
وقد حكم لهاشم دغفل بن حنظلة النسابة حين ساله معاوية عن بنى هاشم فقال هم اطعم للطعام واضرب
للهام وهاتان خصلتان تجمعان اكثر الشرف قال ابو عثمان والعجب من منافرة حرب بن امية عبد المطلب
بن هاشم وقد لطم حرب جار الخلف بن اسعد جد طلحة الطلحات فجاء جاره فشكا ذلك اليه فمشى خلف الى
حرب وهو جالس عند الحجر فلطم وجهه عنوة من غير تحاكم ولا تراض فما انتطح فيه عنزان ثم قام ابو سفيان
بن حرب مقام ابيه بعد موته فحالفه ابو الازيهر الدوسى وكان عظيم الشان فى الازد وكانت بينه وبين بنى
الوليد بن المغيرة محاكمة فى مصاهرة كانت بين الوليد وبينه فجاء هشام بن عبد الوليد وبينه فجاء هشام بن الوليد
وابو الازيهر قاعد فى مقعد ابى سفيان بذى المجاز فضرب عنقه فلم يدرك به ابو سفيان عقلا ولا قودا فى بنى
المغيرة وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك غدا اهل حضنى ذى المجاز بسحرة وجار ابن حرب لا يروح ولا يغدوا
كساك هشام بن الوليد ثيابه فابل واخلف مثلها جددا بعد فهذه جملة صالحة مما ذكره شيخنا ابو عثمان ونحن
نورد من كتاب انساب قريش للزبير بن بكار ما يتضمن شرحا لما اجمله شيخنا ابو عثمان او لبعضه فان كلام

ابى عثمان لمحة واشارة وليس بالمشروح قال الزبير حدثنى عمر بن ابى بكر العدوى من بنى عدى بن كعب قال حدثنى يزيد بن
عبد الملك بن المغيرة بن نوفل عن ابيه قال اصطلحت قريش على ان ولى هاشم بعد موت ابيه عبد مناف السقاية والرفادة
وذلك ان عبد شمس كان سيارا قل ان يقيم بمكة وكان رجلا مقلا وكان له ولد كثير وكان هاشم رجلا موسرا
فكان اذا حضر الحج قام فى قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته وانه ياتيكم فى هذا الموسم زوار الله
يعظمون حرمة بيته فهم لذلك ضيف الله واحق ضيف بالكرامة ضيف الله وقد خصكم الله بذلك واكرمكم
به ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزواره فانهم ياتون شعثا غبرا من كل بلد ضوامر
كالقداح وقد ارجفوا وتفلوا وقملوا وارملوا فاقروهم واعينوهم قال وكانت قريش تترافد على ذلك حتى ان كان
اهل البيت ليرسلون بالشئ اليسير على قدر حالهم وكان هاشم يخرج فى كل سنة مالا كثيرا وكان قوم من قريش
يترافدون وكانوا اهل يسار فكان كل انسان ربما ارسل بمائة مثقال هرقلية وكان هاشم يامر بحياض من ادم
تجعل فى موضع زمزم من قبل ان تحتفر يستقى فيها من البيار التى بمكة فيشرب الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعم
قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر ويجعل لهم الماء
فيسقون بمنى والماء يومئذ قليل الى ان يصدر الحاج من منى ثم تنقطع الضيافة وتتفرق الناس الى بلادهم قال
الزبير وانما سمى هاشما لهشمه الثريد وكان اسمه عمروا ثم قالوا عمرو العلى لمعاليه وكان اول من سن الرحلتين
رحلة الى الحبشة ورحلة الى الشام ثم خرج فى اربعين من قريش فبلغ غزة فمرض بها ومات فدفنوه بها ورجعوا
بتركته الى ولده ويقال ان الذى رجع بتركته الى ولده ابو رهم عبد العزى بن ابى قيس العامرى من بنى عامر بن لوى
قال الزبير وكان يقال لهاشم والمطلب المبدران ولعبد شمس ونوفل الابهران قال الزبير وقد اختلف فى اى ولد عبد
مناف اسن والثبت عندنا ان اسنهم هاشم وقال آدم بن عبد العزيز بن مروان بيت يا امين الله انى قائل قول
ذى دين وبر وحسب عبد شمس لا تهنها انما عبد شمس عم عبد المطلب عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب
قال الزبير وحدثنى محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن عباس والله لقد علمت قريش
ان اول من اخذ الايلاف واجاز لها العيرات لهاشم والله ما شدت قريش رحالا ولا حبلا بسفر ولا اناخت
بعيرا لحضر الا بهاشم والله ان اول من سقى بمكة ماء عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب قال الزبير وكانت
قريش تجارا لا تعدو تجارتهم مكة انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منهم يتبايعون من حولهم من العرب
حتى رحل هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح كل يوم شاة ويضع جفنة من ثريد ويدعو الناس
فياكلون وكان هاشم من احسن الناس خلقا وتماما فذكر لقيصر وقيل له هاهنا شاب من قريش يهشم الخبز ثم
يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ويدعو الناس قال وانما كانت الاعاجم والروم تضع المرق فى الصحاف
ثم تاتدم عليه بالخبز فدعا به قيصر فلما راه وكلمه اعجب به وجعل يرسل اليه فيدخل عليه فلما راى مكانه منه ساله
ان ياذن لقريش فى القدوم عليه بالمتاجر وان يكتب كتب امان بينهم وبينه ففعل فبذلك ارتفع هاشم من قريش
قال الزبير وكان هاشم يقوم اول نهار اليوم الاول من ذى الحجة فيسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب
قريشا فيقول يا معشر قريش انتم سادة العرب احسنها وجوها واعظمها احلاما واوسطها انسابا واقربها
ارحاما يا معشر قريش انتم جيران بيت الله اكرمكم بولايته وخصكم بجواره دون بنى اسمعيل وحفظ منكم احسن
ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزوار بيته فانهم ياتونكم شعثا غبرا من كل بلد فورب هذه البنية لو
كان لى مال يحمل ذلك لكفيتموه الا وانى مخرج من طيب مالى وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولا يوخذ بظلم ولم
يدخل فيه حرام فواضعه فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج منكم
رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيبا لم يوخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يغتصب قال فكانت
قريش تخرج من صفو اموالها ما تحتمله احوالها وتاتى بها الى هاشم فيضعه فى دار الندوة لضيافة الحاج قال

الربيع ومِمْبار ثابتُه مطرودُ للحزاِلعوهاشِما فوكر شعر مات الندى بالشام لما ان ثوى ۝ اودى بغزة هاشم لا يبعد ۝
فجفانه ردم لمن سابه ۝ والنصر ادنى باللسان وباليد ۝ ومن مراثيه قوله ايضا شعر ياعين جودي وأذري الدمع
واحتفل ۝ وابكي حبيبه نفسي في الملمات ۝ وابكي كل فياض اخي حسب ۝ ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات ۝ ماض الصريمة
عالي الهم ذي شرف ۝ جلد النحيزة حمال العظيمات ۝ صعب المقادة لا وكل ولا ورع ۝ ماض على الهول متلاف
الكريمات ۝ محض توسطه من كعب اذ انسبوا ۝ بحبوحة المجد في الشم الرفيعات ۝ فابكي على هاشم في وسط بلقعة
تسفي الرياح عليه وسافيات ۝ ياعين ابكي ابا الشعث الشجيات ۝ يبكينه حسرا مثل البليات ۝ يبكين عمرو
العلى اذ حان مصرعه ۝ سمح السجية بسام العشيات ۝ يبكينه معولات في معاوزها ۝ ياطول ذلك من حزن وعولات
محزمات على اوساطهن لما ۝ جر الزمان من احداث المصيبات ۝ ابيت ارعى نجوم الليل من الم ۝ ابكي وتبكي معي
شجوا بنيات ۝ قال الزبير وحدثني ابرهيم بن المنذر عن الواقدي عن عبد الرحمن بن الحارث بن عكرمة عن ابن عباس
قال اول من سن دية النفس مائة من الابل عبد المطلب فجرت في قريش والعرب سنة واقرها رسول الله صلى
الله عليه وآله قال وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار من الانصار وكان سبب تزوج
هاشم بها انه قدم في تجارة له المدينة فنزل على عمرو بن زيد فجاءته سلمى بطعام فاعجبت هاشما فخطبها الى ابيها
فانكحه اياها وشرط عليه ان تلد عند اهلها فبنى عليها بالمدينة واقام معها سنتين ثم ارتحل بها الى مكة فحملت
واثقلت فخرج بها الى المدينة فوضعها عند اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك وولدت عبد
المطلب فسمته شيبة الحمد لشعرة بيضاء كانت في ذوابته حين ولد فمكث بالمدينة ست سنين او ثماني سنين
ثم ان رجلا من تهامة من المدينة فاذا غلمان ينتضلون وغلام منهم يقول كلما اصاب انا ابن هاشم بن عبد مناف
سيد البطحاء فقال له الرجل من انت يا غلام قال انا ابن هاشم بن عبد مناف قال ما اسمك قال شيبة فانصرف
الرجل حتى قدم مكة فيجد المطلب بن عبد مناف جالسا في الحجر فقال قم الي يا ابا الحرث فقام اليه فقال تعلم اني
جئت الآن من يثرب فوجدت بها غلمانا ينتضلون وقص عليه ما راى من عبد المطلب وقال انه اضرب غلام
رايته قط فقال له المطلب اغفلته والله اما اني لا ارجع الى اهلي ومالي حتى آتيه فخرج المطلب حتى اتى
المدينة فاتاها عشاء ثم خرج براحلته حتى اتى بني عدي بن النجار فاذا الغلمان بين ظهراني المجلس فلما
نظر الى ابن اخيه قال للقوم هذا ابن هاشم قالوا نعم وعرفه القوم فقالوا هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه
فالساعة لا تعلم امه فانها ان علمت حلنا بينك وبينه فاناخ راحلته ثم دعاه فقال يا ابن اخي انا عمك
وقد اردت الذهاب بك الى قومك فاركب قال فوالله ما كذب ان جلس على عجز الراحلة وجلس المطلب
على الراحلة ثم بعثها فانطلقت فلما علمت امه قامت تدعو حزنها على ابنها فاخبرت انه عمه وانه
ذهب به الى قومه قال فانطلق به المطلب فدخل به مكة ضحوة مردفه خلفه والناس في اسواقهم
ومجالسهم فقاموا يرحبون به ويقولون من هذا الغلام معك فيقول عبد لي ابتعته بيثرب ثم خرج به حتى
جاء الى الحزورة فابتاع له حلة ثم ادخله على امراته خديجة بنت سعد بن سهم فرجلت شعره ثم البسه الحلة
عشية فجاء به فاجلسه في مجلس بني عبد مناف واخبرهم خبره فكان الناس بعد ذلك اذا راوه يطوف في
سكك مكة وهو احسن الناس يقولون هذا عبد المطلب لقول المطلب هذا عبدي فلج به الاسم وترك شيبة
وروى الزبير رواية اخرى ان سلمى ام عبد المطلب حالت بين المطلب وبين ابنها شيبة وكان بينهما وبينه
في امره محاورة ثم غلبها عليه وقال الشعر عرفت شيبة والنجار قد حلفت ۝ ابناءها حوله بالنبل تنتضل ۝ فاما
الشعر الذي لحذافة العذري الذي ذكره شيخنا ابو عثمان فقد ذكره الزبير بن بكار في كتاب النسب وزاد فيه
كهولهم خير الكهول ونسلهم ۝ كنسل الملوك لا يبور ولا يخري ۝ ملوك وابناء الملوك وسادة ۝ تفلق عنهم
بيضة الطائر الصقر ۝ متى تلق منهم طامحا في عنانه ۝ تجده على اجراء والده يجري ۝ هم ملكوا البطحاء مجدا وسوددا

وهم نكلوا عنها غواة بني بكر ۝ وهم يغفرون الذنب ينقم مثله ۝ وهم تركوا راي السفاهة والهجر ۝ اخارج اما اهلكن
فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر ۝ قال الزبير وحدثني عن سبب هذا الشعر محمد بن حسن بن محمد بن طلحة
عن ابيه قال انه ركبا من جذام خرجوا صادرين عن الحج من مكة ففقدوا رجلا منهم عالية بيوت مكة فيلقون
حذافة العذري فربطوه وانطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف معه زمعة ابنه ابو لهب
يقود به فتلقاهم عبد المطلب حينئذ وقد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة بن غانم هتف به فقال عبد المطلب
لابنه ويلك من هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب قال فالحقهم فسلهم ما شانهم وشانه
فلحقهم ابو لهب فاخبروه الخبر فرجع الى ابيه فاخبره فقال ويحك ما معك قال لا والله ما معي شيء قال فالحقهم
لا ام لك فاعطهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وانا احلف لكم
لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائي رهنا فقبلوا ذلك واطلقوا حذافة
فلما اقبل به وقربا من عبد المطلب سمع عبد المطلب صوت ابي لهب ولم يسمع صوت حذافة فصاح به واني
انك لعاص ارجع لا ام لك قال يا ابتاه هذا الرجل معي فناداه عبد المطلب يا حذافة اسمعني صوتك فقال ها
انا ذا بابي انت وامي يا ساقي الحجيج اردفني فاردفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذا الشعر قال الزبير
حدثني عبد الله بن معاذ عن معمر عن ابن شهاب قال اول ما ذكر من عبد المطلب ان قريشا خرجت فارة من الحرم
خوفا من اصحاب الفيل وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال لا والله لا اخرج من حرم الله ابتغي العز في
غيره فجلس في البيت واجلت قريش عنه فقال بيت لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك ۝ لا يغلبن
صليبهم ومحالهم ابدا محالك ۝ فلم يزل ثابتا في الحرم حتى اهلك الله الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عظم
فيهم لبصيرته وتعظيمه محارم الله عز وجل فبينا هو على ذلك وكان اكبر ولده وهو الحارث بن عبد المطلب قد
بلغ الحلم اتى عبد المطلب في المنام فقيل له احفر زمزم خبيئة الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بين لي فاري
في المنام مرة اخرى احفر تكتم بين الفرث والدم في مبحث الغراب في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر فقام عبد
المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمي له من الآيات فنحرت بقرة في الحزورة فافلتت من جازرها
بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فاحتمل لحمها من مكانها واقبل غراب يهوي حتى
وقع في الفرث فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفر هناك فجاءته قريش فقالت له ما هذا الصنع انا لم نكن
نزنك بالجهل لم تحفر في مسجدنا فقال عبد المطلب اني لحافر هذه البئر ومجاهد من صدني عنها فطفق يحفر
هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فيسفه عليهما الناس من قريش فينازعوهما ويقاتلوهما وتناهى
عنه ناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده في دينهم يومئذ حتى اذا اشتد عليه الحفر واشتد
عليه الاذى نذر ان وفى له عشرة من الولدان ينحر احدهم ثم حفر فادرك سيوفا دفنت في زمزم حين دفنت
فلما رات قريش انه قد ادرك السيوف قالت يا عبد المطلب اخذنا مما وجدت فقال عبد المطلب بل هذه السيوف
لبيت الله ثم حفر حتى انبط الماء فحفرها في القرار ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنى عليها حوضا وطفق هو وابنه ينزع
فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه الحاج ويكسره قوم حسدة له من قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما
اكثروا افساده دعا عبد المطلب ربه فاري فقيل له قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل ثم كفيتهم
فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش في المسجد فنادى بالذي اري ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه احد
من قريش الا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته ثم تزوج عبد المطلب النساء فولد له عشرة رهط
فقال اللهم اني كنت نذرت لك نحر احدهم واني اقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان
احب ولده اليه فقال عبد المطلب اللهم هو احب اليك ام مائة من الابل فنحرها عبد المطلب مكان عبد الله و
كان عبد الله احسن رجل رئي في قريش قط وروى الزبير ايضا قال حدثني ابرهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران

عن عبد الله بن عثمان بن ابي سليمن قال سمعت ابي يقول لما حفرت زمزم وادرك منها عبد المطلب ما ادرك وجدت
قريش في انفسها مما اعطي عبد المطلب فلقيه خويلد بن اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماء رغدا او
نثلت عادية حتدا فقال يا ابن اسد اما انك تشرك في فضلها والله لا يساعدني احد عليها ببر ولا يقوم
معي بازرها الا بذلت له خير الصهر فقال خويلد بن اسد اقول وما قولي عليهم بسبة اليك ابن سلمى انت حافر
زمزم حفيرة ابرهيم يوم ابن هاجر وركضة جبريل على عهد آدم فقال عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم
الاقدم غير خويلد بن اسد قال الزبير فاما ركضة جبريل فان سعيد بن المسيب قال ان ابرهيم قدم باسمعيل
وامه مكة فقال لهما كلا من الشجر واشربا من الشعاب وفارقهما فلما ضاقت الارض تقطعت المياه فعطشا
فقالت له امه اسعد وانصب في هذا الوادي فلا ارى موتك ولا ترى موتي ففعل فانزل الله تعالى ملكا من
السماء على ام اسمعيل فامرها فصرخت به فاستجاب لها وطار الملك فضرب بجناحيه مكان زمزم
وقال اشرب فكان سيحا يسيح لو تركاه ما زال كذلك ابدا لكنها فرقت عليه من العطش فقربت له في السقاء
وحفرت في البطحاء فلما انضب الماء طوياه ثم هلك الناس ودفنته السيول ثم ارى عبد المطلب في المنام ان
احفر زمزم لا تنزف ولا تذم يروي الحجيج الاعظم ثم اري مرة اخرى ان احفر الرواء اعطيتها على رغم الاعداء ثم اري
مرة اخرى ان احفر المضنونة ضنا بها عن الناس الا عنك ثم اري مرة اخرى ان احفر تكتم بين فرث ودم عند
الانصاب الحمر في قرية النمل فاصبح يحفر حيث اري فطفقت قريش يستهزءون به حتى اذا ابدا عن الطي وجد فيها
غزالين من ذهب وحلية سيف فضرب عليها بالسهام فخرج سهم البيت فكان اول حلي حليه الكعبة قال الزبير
وكان حرب بن امية بن عبد شمس نديم عبد المطلب وكان عبيد بن الابرص تربه وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة
وبقي عبد المطلب بعده عشرين سنة قال وقال بعض اهل العلم توفي عبد المطلب عن خمس وتسعين سنة وبقا
كان يعرف في عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك وفيه يقول بيت اني واللات والبيت الذي لزبا لحجر
عبد المطلب قال الزبير حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال بينا عبد المطلب يطوف بالبيت بعدما اسن
وذهب بصره اذ زحمه رجل فقال من هذا فقيل رجل من بني بكر قال فما منعه ان يتنكب عني وقد رأى اني لا استطيع
لان انكب عنه فلما رأى سنه قد تولوا عشرة قال الا تتخذ من العصا فان اتخذتها طويلة شقت علي وان اتخذتها
قصيرة توثبت عليها ولكن يتخذ لها ظهري والذوابة ذلك فقال نوح او غيره ذلك توافيك كل يوم منا رجل يتوكا
عليه فيطوف في حوائجك قال وذلك قال الزبير ومكارم عبد المطلب اكثر من ان نحاط بها كان سيد قريش غير
مدافع نفسا وابا وبيتا وجمالا وبهاء وفعالا وكمالا قال احد بني كنانة يمدحه بيت اني وما سترت قريش والذي
تقروا لا كاهن طباء ومرجوح من رفع الجبال منيفة والارض مدا فوقهن سماء منن وعهد لابن سلمى مدحة
فيها اداء ذمامة ووفاء قال الزبير فاما ابو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف وهو كافل رسول الله صلعم
وحاميه من قريش وناصره والرفيق به الشفيق عليه ووصي عبد المطلب فيه فكان سيد بني هاشم في زمانه
ولم يكن احد في قريش يسود في الجاهلية الا بمال الا ابو طالب وعتبة بن ربيعة قال الزبير وابو طالب اول من
سن القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة ثم اثبتها السنة في الاسلام وكانت السقاية في الجاهلية بيد ابي
طالب ثم سلمها الى اخيه العباس بن عبد المطلب قال الزبير وكان ابو طالب شاعرا مجيدا وكان نديمه في الجاهلية
مسافر بن عمرو بن امية بن عبد شمس وكان قد حبن فخرج ليتداوى بالحيرة فمات بهبالة فقال ابو طالب رضه يرثيه
بيت ليت شعري مسافر بن ابي عمرو وليت يقولها المحزون كيف كانت مذاقة الموت اذ مت وماذا بعد الممات
يكون رحل الركب قافلين الينا وخليلي في مرمس مدفون بورك الميت الغريب كما بورك نضر الريحان والزيتون
رزء ميت على هبالة قد حالت فياف من دونه وحزون مدرة يدفع الخصوم بايد وبوجه يزينه العرنين كم خليل
وصاحب وابن عم وحميم قضت عليه المنون فتعزيت بالجلادة والصبر واني بصاحبي لضنين قال الزبير فلما هلك

مسافر نادم ابو طالب بعده عمرو بن عبد بن ابي قيس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ولذلك قال
عمرو لعلي عليه السلم يوم الخندق حين بارزه ان اباك كان لي صديقا قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم
عن معروف بن خربوذ قال كان ابو طالب يحضر ايام الفجار ويحضر معه النبي صلى الله عليه وآله وهو غلام فاذا جا
ابو طالب هزمت قيس واذا لم يجئ هزمت كنانة فقالوا لابي طالب لا ابا لك لا تغب عنا ففعل قال الزبير ولما الزبير
بن عبد المطلب فكان من اشراف قريش ووجوهها وهو الذي استثنته بنو قصي على بني سهم حين هجا عبد الله بن
الزبعرى بني قصي فارسلت بنو قصي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الى بني سهم فقال لهم ان قومكم قد كرهوا ان يعجلوا
عليكم فارسلوني اليكم في هذا السفيه الذي هجاهم في غير ذنب اجترموا اليه فان كان صنع عن رايكم فبئس الراي
رايكم وان كان عن غير رايكم فادفعوه اليهم فقال القوم نبرأ الى الله ان يكون عن راينا قال فاسلموه اليهم فقال
بعض بني سهم ان شئتم فعلنا على ان من هجانا منكم دفعتموه الينا فقال عتبة ما يمنعني ان اقول ما تقول الا ان
الزبير بن عبد المطلب غائب بالطائف وقد عرفت انه سيفرغ لهذا الامر فيقول ولم اكن اجعل الزبير خطرا لابن
الزبعرى فقال قائل منهم ايها القوم ادفعوه اليهم فلعمري ان لكم مثل الذي عليكم فكثر في ذلك الكلام واللفظ فلما
راى العاص بن وائل ذلك دعا برمة فاوثق بها عبد الله بن الزبعرى ودفعه الى عتبة بن ربيعة فاقبل به مربوطا حتى
اتى به قومه فاطلقه حمزة بن عبد المطلب وكساه فاغرى ابن الزبعرى اناس من قريش بقومه بني سهم وقالوا له
اهجهم كما اسلموك فقال بيت لعمرك ما جاءت بنكر عشيرتي وان صالحت اخوانها لا الومها فود جناة الشر
ان سيوفنا بايماننا مسلولة لا نشيمها فيقطع ذو الصهر القريب ويتركوا غماغم منها اذا اجد بريمها فان قصيا
اهل مجد وثروة واهل فعال لا يرام قديمها هم منعوا يومي عكاظ نساءنا كما منع الشول الهجان قرومها وان كان
هيج قدموا فتقدموا وهل يمنع المخزاة الا صميمها محاشيد للمقرى سراع الى الندى مرازبة غلب رزان
حلومها قال فقدم الزبير بن عبد المطلب من الطائف فقال قصيدته التي يقول فيها فلولا الحمس لم يلبس
رجال ثياب اعزة حتى يموتوا وقد ذكرنا قطعة منها فيما تقدم وقال الزبير وقال الزبير بن عبد المطلب ايضا في
هذا الحي قومي بنو عبد مناف اذا اظلم من حولي بالجندل لا اسد لن يسلموني ولا تيم ولا زهرة للنيطل ولا
بنو الحارث ان مربي يوم من الايام لا تخذلي يا ايها الشاتم قومي ولا حق له عندهم اقبل اني لهم جار لئن انت لم
تقصر عن الباطل وتعدل قال الزبير بن عبد المطلب يا ليت شعري اذا ما حمي ونعت ماذا تقول ابنتي في النوح
تنعاني تنعى ابا كان معروف الدفاع عن المولى المضاف وفكاكا عن العاني ونعم صاحب عان كان رافده
اذا تضجع عنه العاجز الواني قال الزبير وكان الزبير بن عبد المطلب قد نظر وفكر اني فقيل له مات فلان لرجل
من قريش كان ظلوما فقال باي عقوبة مات قالوا مات حتف انفه فقال لئن كان ذلك فلم حقا ان للناس
معادا يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم قال وكان الزبير يكنى بابي الطاهر وكانت صفية ابنة عبد المطلب كنت
ابنها الزبير بن العوام ابا الطاهر وهو بكنية اخيها وكان للزبير بن عبد المطلب ابن يقال له الطاهر كان
من اظرف فتيان مكة مات غلاما وبه سمى رسول الله صلى الله عليه وآله ابنه الطاهر وباسم الزبير سمت
اخته صفية ابنها الزبير وقالت صفية ترثي اخاها الزبير بن عبد المطلب بيت بكي زبيرا اذ فات ان
كنت على ذي كرم باكية لو لفظته الارض ما لمتها او اصبحت خاشعة عارية قد كان في نفسي ان اترك الموتى
ولا انعهم ثانية فلم اطق صبرا على رزئه وجدته اقرب اخوانيه لما لم اقل من في قوله لفضت العبرة
اضلاعيه فهو الشامي واليماني اذا ما خضروا ذو الشفرة الداهية وقال ضرار بن الخطاب يبكيه بكي ضياع على
ابيك بكا محزون اليم قد كنت اشهده فلا رث السلاح ولا املم كالكوكب الدري يعلو ضوءه ضوء
النجوم زخرت به اعراقه ونماه والده الكريم بين الاغر وهاشم فرعين قد فرعا القروم فاما الفتوك الخثعمية
التي اغتصبها نبيه بن الحجاج السهمي من ابيها فقد ذكر الزبير بن بكار قصتها في كتاب انساب قريش قال الزبير ان

رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة يقال لها القتول اوضأ نساء العالمين فعلقها نبيه بن الحجاج السهمي
فلم يبرح حتى غلب اباها عليها ونقلها اليه فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فاتاهم فشكا اليهم ذلك فاتوا نبيه
بن الحجاج فقالوا له اخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ متبد بناحية مكة وهي معه والا فانا من قد عرفت فقال
يا قوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله ما اجهلك لا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم فاعطوها اياها
فقال نبيه بن الحجاج في ذلك قصيدة بيت راح صحبي ولم احي القتولا لم اودعهم وداعا جميلا اذ اجد الفضول
ان يمنعوها قد اراني ولا اخاف الفضولا في ابيات طويلة فاما قصة البارقي فقد ذكرها الزبير ايضا قال قدم
رجل من ثمالة من الازد مكة فباع سلعة من ابي بن خلف الجمحي فمطله بالثمن وكان سيئ المخالطة فاتى
اهل حلف الفضول فاخبرهم فقالوا اذهب فاخبره انك قد اتيتنا فان اعطاك حقك والا فارجع الينا
فاتاه فاخبره بما قال اهل حلف الفضول فاخرج اليه حقه فاعطاه فقال الثمالي هذه الابيات بيت أيفجر بي
ببطن مكة ظالما ابي ولا قومي لدي ولا صحبي وناديت قومي بارقا لتجيبني وكم دون قومي من فياف ومن سهب
ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمح والحق يؤخذ بالغصب فاما قصة حلف الفضول وشرفه فقد ذكر الزبير
في كتابه ايضا قال كان بنو هاشم وبنو جمح اهل بغي وعدوان فاكثروا من ذلك فاجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو
اسد وبنو زهرة وبنو تيم على ان تحالفوا وتعاقدوا على رد الظلم بمكة وان لا يظلم احد الا منعوه واخذوا له بحقه
وكان حلفهم في دار عبد الله بن جدعان قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفا ما
احب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به اليوم لاجبت لا يزيده الاسلام الا شدة قال الزبير كان رجل من بني
اسد قد قدم مكة معتمرا ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي فآواها الى بيته ثم تغيب فابتغى الاسدي
متاعه فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فاغلظوا له فعرف ان لا سبيل له الى ماله وطوف في
قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك اشرف على ابي قبيس حين اخذت قريش مجالسها
ونادى باعلى صوته بيت يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الاهل والنفر ومحرم اشعث لم يقض عمرته
يا آل فهر وبين الحجر والحجر هل منصف من بني سهم فمرتجع ما غيبوا ام ضلال مال معتمر فاعظمت ذلك قريش
وتكلموا فيه فقال المطيبون والله ان قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف وقالت الاحلاف والله ان قمنا في هذا
ليغضبن المطيبون فقالت قبائل من قريش هلموا فلنحتلف حلفا جديدا لننصرن المظلوم على الظالم ما بل بحر صوفة
فاجتمعت هاشم والمطلب واسد وتيم وزهرة في دار عبد الله بن جدعان ورسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ
معهم وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة لم يوح اليه بعد فتحالفوا ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد
الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويردوا اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه
في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلوا به اركانه ثم جمعوه واتوهم به فشربوه ثم انطلقوا الى العاص بن وائل فقالوا
له اد الى هذا حقه فمكثوا كذلك دهرا لا يظلم احد بمكة الا اخذوا له حقه فكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى ادخل في حلف الفضول قال الزبير وحدثني محمد بن
حسن عن محمد بن طلحة عن موسى بن محمد عن ابيه ان الحلف كان على ان لا يدعوا بمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوما
يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا عليه ماله ومظلمته او يبلوا في ذلك عذرا وعلى الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وعلى التأسي في المعاش قال وقيل انه سمي حلف الفضول لان رجالا كانوا في جرهم تحالفوا على رد
المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضل ومفضل فسمي هذا الحلف حلف الفضول لانه احيا تلك السنة التي
كانت ماتت قال الزبير وقدم محمد بن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من علماء قريش فقال له يا ابا سعيد
الم نكن نحن وبني هاشم وانتم في حلف الفضول فقال امير المؤمنين اعلم قال لتخبرني بالحق من ذلك قال لا والله
يا امير المؤمنين لقد خرجنا نحن وانتم منه وما كانت يدنا ويدكم الا جميعا في الجاهلية والاسلام
قال الزبير وحدثني

القحّ بالضم الخالص من اللؤم والكرم وكل شيء والجافي من الناس وغيرهم وقد قحّ قحوحة وقحوحا

محمد بن حسن عن ابراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد الليثي ان محمد بن الحارث اخبره قال كان بين الحسين بن
علي عليهما السلام وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كلام في مال كان بينهما بذي المروة والوليد يومئذ امير المدينة
في ايام معاوية فقال الحسين عليه السلام أيستطيل الوليد علي بسلطانه اقسم بالله لتنصفني من حقي او لآخذن
سيفي ثم لاقومن في مسجد الله فادعو بحلف الفضول فبلغت كلمته عبد الله بن الزبير فقال احلف بالله لئن دعا
به لآخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينتصف او نموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال
مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فبلغ ذلك الوليد بن عتبة فانصف التيمي
الحسين عليه السلام من نفسه حتى رضي قال الزبير وقد كان للحسين عليه السلام مع معاوية قصة مثل هذه كان بينهما
كلام في ارض للحسين ع فقال له الحسين ع اختر مني ثلاث خصال اما ان تشتري مني حقي واما ان ترده علي
او تجعل بيني وبينك ابن عمر او عبد الله بن الزبير حكما والا فالرابعة وهي الصيلم قال معاوية وما هي قال اهتف
بحلف الفضول ثم قام فخرج وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فاخبره فقال والله لئن هتفت به وانا مضطجع
لاقعدن او قاعد لاقومن او قائم لامشين او ماش لاسعين ثم لتنفدن روحي مع روحك او لينصفنك فبلغت
معاوية فقال لا حاجة لنا بالصيلم ثم ارسل اليه ان ابعث فانتقد مالك فقد ابتعناه قال الزبير وحدثني منك
بهذه القصة علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين عليه السلام من عند معاوية
وهو مغضب فلقي عبد الله بن الزبير فحدثه بما دار بينهما وقال لاخيرنه في خصال فقال له ابن الزبير ما قال ثم ذهب
الى معاوية فقال لقد لقيني الحسين فخيرك في ثلاث خصال والرابعة الصيلم قال معاوية فلا حاجة لنا بالصيلم
اظنك لقيته مغضبا فهات الثلاث قال ان تجعلني او ابن عمر بينك وبينه قال قد جعلتك بيني وبينه او
ابن عمر او جعلتكما جميعا قال او تقر له بحقه ثم تسأله اياه قال قد اقررت له بحقه وانا اسأله اياه قال او تشتريه
منه قال قد اشتريته منه قال فما الصيلم قال يهتف بحلف الفضول وانا اول من يجيبه قال فلا حاجة لنا في ذلك وبلغ
الكلام عبد الرحمن بن ابي بكر والمسور بن مخرمة فقالا للحسين مثل ما قاله ابن الزبير فاما تفجر الماء من تحت
اخفاف بعير عبد المطلب في الارض الحزن فقد ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة قال لما انبط عبد المطلب
الماء في زمزم حسدته قريش فقالت له يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسمعيل عليه السلام وان لنا فيها حقا فاشركنا
معك قال ما انا بفاعل ان هذا الامر امر خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانا غير تاركيك حتى
نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم حكما احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف
الشام فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف وخرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم والارض اذ ذاك مفاوز
حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام نفد ما كان مع عبد المطلب وبني امية من الماء فعطشوا
عطشا شديدا فاستسقوا قومهم فابوا ان يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على انفسنا مثل الذي اصابكم فلما
رأى عبد المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه واصحابه الهلاك قال لاصحابه ما ترون قالوا ما رأينا الا تبع
لرأيك فمرنا بما احببت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه الآن من القوة فكلما مات
رجل دفنه اصحابه في حفرته حتى يكون آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم
ما امرت فقام كل رجل منهم فحفر حفرة لنفسه وقعدوا ينتظرون الموت ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه
والله ان القاءنا بايدينا للموت لا نضرب في الارض فنطلب الماء لعجز قوموا فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض
الارض ارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب الى راحلته
فركبها فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب
وشرب اصحابه واستقوا حتى ملأوا اسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم هلموا الى الماء فقد سقانا
الله فاشربوا واستقوا فجاؤوا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى الله لك علينا والله لا نخاصمك فيه

ابا ان الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدًا فرجع ورجعوا معه
لم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم وروى صاحب كتاب الواقدى ان عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن
معاوية بين يدى معوية فقال له بابى آبائك تفاخرنى بحرب الذى اجرناه ام بامية الذى ملكناه ام بعبد شمس
الذى كفلناه فقال معاوية لحرب بن امية يقال هذا ما كنت احسب ان احدا فى عصر حرب يزعم انه اشرف
من حرب فقال عبد الله بلى اشرف منه من كفا عليه اناءه وجلله بردائه فقال معاوية ليزيد رويدا يا بنى ان عبد
الله يفخر عليك بك لانك منه وهو منك فاستحيا عبد الله وقال يا امير المؤمنين يدان انتشطتا واخوان انتشطتا ادر
اصطرعا فلما قام عبد الله قال معاوية ليزيد يا بنى اياك ومنازعة بنى هاشم فانهم لا يجهلون ما علموا ولا يجد بغضهم
لهم سبا قال اما قوله لحرب الذى اجرناه فان قريشا كانت اذا سافرت فصادفت على العقبة لم يجاوزها
احد حتى يجوز قريش فخرج حرب ليلة فلما صار على العقبة لقيه رجل من بنى حاجب بن زرارة تميمى فتنحنح
حرب بن امية وقال انا حرب بن امية فتنحنح التميمى وقال انا ابن حاجب بن زرارة ثم بدر فجاز العقبة فقال
حرب لاها الله لا تدخل بعدها مكة وانا حى فمكث التميمى حينا لا يدخل وكان متجره بمكة فاستشار فيمن يستجير
من حرب فاشير عليه بعبد المطلب او بابنه الزبير بن عبد المطلب فركب ناقته وصار الى مكة ليلا فدخلها
واناخ ناقته بباب الزبير بن عبد المطلب فرغت الناقة فخرج اليه الزبير فقال امستجير فتجار ام طالب قرى فتقرى
فقال بيت لاقيت حربا بالثنية مقبلا ٭ والليل ابلج نوره للسارى ٭ فعلا بصوت واكتنى ليروعنى ٭ ودعا بدعوة
معلن وشعار ٭ فتركته خلفى وجزت امامه ٭ وكذاك كنت اكون فى الاسفار ٭ فمضى يهددنى ويمنع مكة ٭ ان لا احل
بها بدار قرار ٭ فتركته كالكلب ينبح وحده ٭ واتيت قرم مكارم وفخار ٭ ليثا هزبرا يستجار بقربه ٭ رحب المباءة مكرما
للجار ٭ وحلفت بالبيت العتيق وحجه ٭ وبزمزم والحجر والاستار ٭ ان الزبير لمانعى بمهند ٭ صافى الحديدة صارم
بتار ٭ قال الزبير اذهب فقد اجرتك فلما اصبح نادى الزبير اخاه الغيداق فخرجا متقلدين سيفيهما وخرج التميمى معهما
فقالا له انا اذا اجرنا رجلا لم نمش امامه فامش امامنا نرمقك ابصارنا كى لا تختلس من خلفنا فجعل التميمى يشق
مكة حتى دخل المسجد فلما بصر به حرب قال وانك لهاهنا وسبق اليه فلطمه فصاح الزبير ثكلتك امك
اتلطمه وقد اجرته فثنى عليه حرب فلطمه ثانية فانتضى الزبير سيفه وحمل على حرب ففر حرب بين يدى
الزبير وسعى الزبير خلفه فلم يرجع عنه حتى هجم حرب على عبد المطلب داره فقال ما شانك قال الزبير قال اجلس وكفا
عليه اناء كان هاشم يهشم فيه الثريد واجتمع الناس وانضم بنو عبد المطلب الى الزبير ووقفوا على باب ابيهم بايديهم
سيوفهم فازر عبد المطلب حربا بازار كان له ورداه برداء له طرفان واخرجه اليهم فعلموا ان اباهم قد اجاره
فاما معنى قوله ام بامية الذى ملكناه فان عبد المطلب راهن امية بن عبد شمس على فرسين وجعل الخطر
ممن سبقت فرسه مائة من الابل وعشرة اعبد وعشرة اماء واستعباد سنة وجز الناصية فسبق فرس
عبد المطلب فاخذ الخطر فقسمه فى قريش واراد جز ناصيته فقال او افتدى منك باستعباد عشر سنين ففعل
فكان امية بعد فى حشم عبد المطلب وعضاريطه عشر سنين فاما قوله ام بعبد شمس الذى كفلناه فان عبد
شمس كان مملقا لا مال له فكان اخوه هاشم يكفله ويمونه الى ان مات هاشم وفى كتاب الاغانى لابى الفرج ملك
ان معاوية قال لدغفل النسابة ارايت عبد المطلب قال نعم قال كيف كان قال رايته رجلا نبيلا و
ضياء كان على وجهه نور النبوة قال افرايت امية بن عبد شمس قال نعم قال كيف رايته قال رايت رجلا
ضئيلا منحنيا اعمى يقوده عبده ذكوان فقال معاوية ذلك ابنه ابو عمرو قال انتم تقولون ذلك فاما قريش
فلم يكن يعرف الا انه عبده ونقلت من كتاب هاشم وعبد شمس لابن ابى رؤبة الدباس قال وروى هشام
بن الكلبى عن ابيه ان نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب بن هاشم اركاحا له بمكة وهى الساحات وكانت
بنو نوفل يدا مع عبد شمس وعبد المطلب يدا مع هاشم فاستنصر عبد المطلب قوما من قومه فقصروا عنه فكتب الى

اخواله من بنى النجار بيثرب فاقبل معهم سبعون راكبا فقالوا لنوفل لا والله يا ابا عدى ما راينا بهذا الغائط ناشئا
احسن وجها ولا امد جسما ولا اعف نفسا ولا ابعد من كل سوء من هذا الفتى يعنون عبد المطلب وقد عرفت
قرابته منا وقد منعته ساحات له ونحن نحب ان ترد عليه حقه فرده عليه فقال عبد المطلب بيت تابى مازن
وبنو عدى ٭ ودينار بن تيم اللات ضيمى ٭ وذادت مالك حتى تناهت ٭ ونكب بعد نوفل عن حريمى ٭ قال و
يقال ان ذلك كان سبب مخالفة خزاعة عبد المطلب قال وروى ابو اليقظان سحيم بن حفص ان عبد المطلب
جمع بنيه عند وفاته وهم عشرة يومئذ فامرهم ونهاهم واوصاهم وقال اياكم والبغى فوالله ما خلق الله شيئا
اعجل عقوبة من البغى وما رايت احدا بقى على البغى الا اخوتكم من بنى عبد شمس وروى الوليد بن هشام بن قحذم
قال قال عثمان يوما ما وددت ان رايت رجلا قد ادرك الملوك يحدثنى عما مضى فذكر له رجل بحضرموت
فبعث اليه فحدثه حديثا طويلا تركنا ذكره الى ان قال رايت عبد المطلب بن هاشم قال نعم رايت رجلا
قعدا ابيض طويلا مقرون الحاجبين بين عينيه غرة فقال ان فيها بركة وان فيه بركة قال افرايت امية
بن عبد شمس قال نعم رايت رجلا آدم دميما قصيرا اعمى يقال انه نكد وان فيه نكدا فقال عثمان يكفيك من شر
سماعه وامر باخراج الرجل وروى هشام بن الكلبى ان امية بن عبد شمس لما كان غلاما كان يسرق الحاج
فسمى حارسا وروى ابن ابى رؤبة فى هذا الكتاب ان اول قتيل قتله بنو هاشم من بنى عبد شمس عفيف بن
ابى العاص بن امية قتله حمزة بن عبد المطلب ولم اقف على هذا الخبر الا من كتاب ابن ابى رؤبة وقال مما
يصدق قول من روى ان امية بن عبد شمس استعبده عبد المطلب شعر ابى طالب بن عبد المطلب حين تظاهر هرت
عبد شمس ونوفل عليه وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وحصروهما فى الشعب فقال ابو طالب بيت توالى علينا
موليانا كلاهما ٭ اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر ٭ بلى لهما امر ولكن تراجما ٭ كما ارجحنت من راس ذى القلع الصخر ٭
اخص خصوصا عبد شمس ونوفلا ٭ هما نبذانا مثل ما نبذ الجمر ٭ هما اغمصا للقوم فى اخويهما ٭ فقد اصبحت ايديهما
وهما صفر ٭ قديما ابوهم كان عبدا لجدنا ٭ بنى امة شهلاء جاش بها البحر ٭ لقد سفهوا احلامهم فى محمد ٭ فكانوا
كجعر ما ضغطت جعر ٭ ثم نرجع الى الحكاية كلام شيخنا ابى عثمان رحمه الله وقد تمزجه بكلام آخر لنا او لغيرنا ممن
نعاطى الموازنة بين هذين البيتين قال ابو عثمان فان قالت امية لنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى اربعة خلفاء فى نسق قلنا لهم ولبنى
هاشم هرون الواثق بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن
على السجاد وكان يصلى كل يوم وليلة الف ركعة فكان يقال له السجاد لعبادته وفضله وكان اجمل قرشى على وجه
الارض واوسمه وولد ليلة قتل على بن ابى طالب عليه السلام فسمى باسمه وكنى بكنيته فقال عبد الملك لا والله لا
احتمل لك الاسم والكنية فغير احدهما فغير الكنية فصيرها ابا محمد بن عبد الله وهو الحبر وهو حبر قريش وهو
المفقه فى الدين المعلم التاويل ابن العباس ذى الراى وحليم قريش ابن شيبة الحمد وهو عبد المطلب سيد
الوادى ابن عمرو وهو هاشم هشم الثريد وهو القمر سمى بذلك لجماله ولانهم كانوا يقتدون ويهتدون برايه ابن
المغيرة وهو عبد مناف بن زيد وهو قصى وهو مجمع فهؤلاء ثلاثة عشر سيدا لم يخرم منهم واحد ولا قصر عن الغاية
وليس منهم واحد الا وهو ملقب بلقب اشتق له من فعله الكريم ومن خلقه الجميل وليس منهم الا خليفة او موضع
للخلافة او سيد فى قديم الدهر متبع او ناسك مقدم او فقيه بارع او حليم ظاهر الركانة وليس هذا لاحد سواهم
ومنهم خمسة خلفاء فى نسق فهم اكثر مما عددته الاموية ولم يكن مروان كالمنصور لان المنصور ملك البلاد ودوخ
الاقطار وضبط الاطراف اثنتين وعشرين سنة وكانت خلافة مروان على خلاف ذلك كله وانما بقى فى الخلافة
تسعة اشهر حتى قتلته امرأته عاتكة بنت يزيد بن معاوية حين قال لابنها خالد من يعنيها الاول يا ابن الرطبة
ولئن كان مروان مستوجبا لاسم الخلافة مع قلة الايام وكثرة الاختلاف واضطراب البلدان فضلا عن الاطراف

فابن الزبير اولى بذلك منه فقد كان ملك الارض الا بعض الاردن ولكن سلطان عبد الملك واولاده لما اتصل سلطان
مروان اتصل عند القوم ما انقطع منه وخفي موضع الوهن عند من لا علم له وسنو المهدى كانت سني سلامة وما زال
عبد الملك في انتقاص وانتكاث ولم يكن ملك يزيد كملك هرون ولا ملك الوليد كملك المعتصم قلت رحم الله ابا عثمان
لو كان اليوم لعد من خلفاء بني هاشم تسعة في نسق المعتصم بن المنتصر بن الطاهر بن الناصر بن المستضيء بن المستنجد
بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي والطالبيون بمصر يعدون عشرة في نسق الآمر بن المستعلي بن المستنصر
بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي قال ابو عثمان وتفخر عليهم بنو هاشم بان
سني ملكهم اكثر ومدته اطول فانه قد بلغت مدة ملكهم الى اليوم اربعا وتسعين سنة ويفخرون ايضا عليهم
بانهم ملكوا بالميراث وبحق العصبة والعمومة وان ملكهم في مغرس نبوة وان اسبابهم غير اسباب بني مروان بل ليس
لبني مروان فيها سبب ولا بينهم وبينها نسب الا ان تقولون ان قريشا فيها وفي هذا الاسم قريش الظواهر لان
رواية الراوي الائمة من قريش واقعة على كل قرشي واسباب الخلافة معروفة وما يدعيه كل جيل معلوم والى كل ذلك
قد ذهب الناس فمنهم من ادعاها لعلي عليه السلام لاجتماع القرابة والسابقة والوصية فان كان الامر كذلك
فليس لآل ابي سفيان ولآل مروان فيها دعوى وان كانت انما تنال بالوراثة وتستحق بالعمومة وتستوجب بحق
العصبة فليس لهم ايضا فيها دعوى وان كانت لا تنال الا بالسوابق والاعمال والجهاد فليس لهم في ذلك قديم
مذكور ولا يوم مشهور بل لو كانوا اذ لم يكن لهم سابقة ولم يكن فيهم ما يستحقون به الخلافة لم يكن فيهم ما يمنعهم
منها اشد المنع لكان اهون ولكان الامر عليهم ايسر قد عرفنا كيف كان ابو سفيان في عداوة النبي صلى الله عليه
وآله وفي محاربته له واجلابه عليه وغزوه اياه وعرفنا اسلامه حيث اسلم واخلاصه كيف اخلص ومعنى كلمته يوم
الفتح حين راى الجنود وكلامه يوم حنين وقوله يوم صعد بلال على الكعبة فاذن على انه انما اسلم على يدي العباس
والعباس هو الذي منع الناس من قتله وجاء به رديفا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسأله فيه ان يشرفه وان
يكرمه وينوه به وتلك يد بيضاء ونعمة غراء ومقام مشهود ويوم حنين غير مجحود فكان جزاء بني هاشم من بنيه
ان حاربوا عليا عليه السلام وسموا الحسن عم وقتلوا الحسين عليه السلام وحملوا النساء على الاقتاب حواسر وكشفوا عن عورة
علي بن الحسين حين اشكل عليهم بلوغه كما يصنع بذراري المشركين اذا دخلت دورهم عنوة وبعث معاوية
بسر بن ارطاة الى اليمن فقتل ابني عبيد الله بن العباس وهما غلامان لم يبلغا الحلم وقتل عبيد الله بن زياد يوم
الطف تسعة من صلب علي عم وسبعة من صلب عقيل ولذلك قال ناعيهم بيت عين جودي بعبرة وعويل واندبي
ان ندبت آل الرسول ٭ تسعة كلهم لصلب علي قد اصيبوا وسبعة لعقيل ٭ ثم ان بني امية تزعم ان عقيلا
اعان معاوية على علي عليه السلام فان كانوا كاذبين فما اولاهم بالكذب وان كانوا صادقين فما جازوا عقيلا
بما صنع وضربوا عنق مسلم بن عقيل صبرا وغدرا بعد الامان وقتلوا معه هاني بن عروة لانه آواه ونصره ولذلك
قال الشاعر فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري ٭ الى هاني في السوق وابن عقيل ٭ ترى بطلا قد هشم السيف وجهه
وآخر يهوي من طمار قتيل ٭ واكلت هند لعنها الله كبد حمزة فمنهم آكلة الاكباد ومنهم كهف النفاق ومنهم من نقر بين
ثنيتي الحسين عليه السلام بالقضيب ومنهم القاتل يوم الحرة عون بن عبد الله بن جعفر ويوم الطف ابا بكر بن عبد الله
بن جعفر وقتل يوم الحرة ايضا من بني هاشم الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والعباس بن
عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قلت ان ابا عثمان
قايس بين ملكيهما وهو حينئذ في ايام الواثق فقصل هؤلاء عليهم لان ملكهم اطول من ملكهم بعشر سنين وكيف
به لو كان اليوم حيا وقد امتد ملكهم خمسمائة وست عشرة سنة وهكذا اكثر من ملك البيت الثالث من ملوك
الفرس ثلثين سنة وايضا فان كان انما يفتخر بطول مدة الملك فبنو هاشم قد كان لهم ايضا ملك بمصر نحو مائتين
وسبعين سنة مع ما ملكوه بالمغرب قبل ان ينتقلوا الى مصر قال ابو عثمان وقالت هاشم لامية قد علم الناس

ملكوا اه

ما صنعتم بابن الزبير والتنزيد لا الذنب اتيناه اليكم ضربتم علي بن عبد الله بن عباس بالسياط مرتين على ان تزوج
بنت عمه الجعفرية التي كانت عند عبد الملك وعلى ان نحلتموه قتل سليط وسممتم ابا هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن
ابي طالب عليه السلام ونبشتم زيدا وصلبتموه والقيتم راسه في عرصة الدار تطأه الاقدام وينقر دماغه الدجاج حتى
قال القايل بيت اطرد الديك عن ذوابة زيد ٭ طالما كان لا تطاه الدجاج وقال شاعركم ايضا بيت صلبنا لكم
زيدا على جذع نخلة ٭ ولم نر مهديا على الجذع يصلب ٭ وقستم بعثمان عليا سفاهة ٭ وعثمان خير من علي واطيب ٭
وروي ان بعض الصالحين من اهل البيت عليهم السلام قال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبك فخرج يوما
بسفر له فعرض له الاسد فافترسه وقتلتم يحيى بن زيد وسميتم قاتله ثائر مروان وناصر الدين هذا الى ما صنع
سليمن بن حبيب بن المهلب عن امركم وقولكم بعبد الله بن ابي جعفر المنصور قبل الخلافة وما صنع مروان بابرهيم
الامام ادخل راسه في جراب نورة حتى مات وانشدتم بيت افاض المدامع قتلى كدى ٭ وقتلى بكثوة لم ترمس وبالزابيين
نفوس ثوت ٭ واخرى بنهر ابي فطرس ٭ انشد ناحن بيت واذكروا مصرع الحسين وزيد ٭ وقتيلا بجانب المهراس والقتيل
الذي بحران امسى ٭ ثاويا بين غربة وتناسي ٭ وقد علمتم حال مروان ابيكم وضعفه وانه كان رجلا لا فقه له ولا
يعرف بالزهد ولا الصلاح ولا برواية الآثار ولا بصحبة ولا ببعد همة وانما ولي رستاقا من رساتيق دار ابجرد
لابن عامر ثم ولي البحرين لمعاوية وقد كان جمع اصحابه ومن تابعه ليبايع ابن الزبير حتى رده عبيد الله بن زياد
وقال يوم مرج راهط والرؤس تندر عن كواهلها في طاعته وما نصرهم غير جبن النفوس اي علامي قريش غلب وهذا
قول من لا يستحق ان يلي ربعا من الارباع ولا خمسا من الاخماس وهو احد من نكث البيعة لكلمة كان حتفه
فيها واما ابوه الحكم بن ابي العاص فهو طريد رسول الله صلى الله عليه وآله ولعينه والمتخلج في مشيته الحاكي
لرسول الله صلى الله عليه وآله والمستمع عليه ساعة خلوته ثم صار طريدا لابي بكر وعمر امتنعا من اعادته
الى المدينة ولم يقبلا شفاعة عثمان فلما ولي ادخله فكان اعظم الناس شوما عليه ومن اكبر الحجج في خلعه و
من الخلافة نعبد الملك ابو هؤلاء الملوك الذين تفتخر الاموية هم اعرق الناس في الكفر لان احد ابويه الحكم
هذا والآخر من قبل امه معاوية بن المغيرة بن ابي العاص كان النبي صلى الله عليه وآله طرده من المدينة واجله
ثلاثا فحيره الله تعالى حين خرج وبقي مترددا متلددا حولها لا يهتدي لسبيله حتى ارسل في اثره عليا عم
وعمارا فقتلاه فانتم اعرق الناس في الكفر ونحن اعرق الناس في الايمان ولا يكون امير المؤمنين الا اولاهم
بالايمان واقدمهم فيه قال ابو عثمان ويفخر هاشم بان احدا لم يجد تسعين عاما الا طواعين فيها الا منذ ملكوا
قالوا ولم يكن من بركة دعوتنا الا ان تعذيب الامراء لعمال الخراج بالتعليق والدهق والتجريد والتشهير والمسال
والنورة والخنزقة والعذراء والجامعة والتشعيب قد ارتفع لكان ذلك خيرا كثيرا وفي الطاعون يقول
العماني الراجز يذكر دولتنا بيت قد رفع الله رماح الجن ٭ واذهب التعذيب والتجني ٭ والعرب تسمي الطواعين
رماح الجن وفي ذلك يقول الشاعر لعمرك ما خشيت على ابي ٭ رماح بني مقيدة الحمار ٭ ولكني خشيت على ابي ٭ رماح
الجن او اياك حار ٭ يقول لبعض بني اسد الحرث الغساني الملك قال ابو عثمان ويفخر هاشم عليهم بانهم لم يهدموا الكعبة
ولم يحولوا القبلة ولم يجعلوا الرسول دون الخليفة ولم يختموا في اعناق الصحابة ولم يغيروا اوقات الصلوة
ولم ينقشوا اكف المسلمين ولم ياكلوا الطعام ويشربوا على منبر رسول الله ص ولم ينبشوا الحرم ولم يوطئوا المسلمات
في دار الاسلام بالسباء قلت نقلت من كتاب افتراق هاشم وعبد شمس لابي الحسين محمد بن علي بن نصر المعروف
بابن ابي روبة الدباس قال كان بنو امية في ملكهم يوذنون ويقيمون في العيد ويخطبون بعد الصلوة وكانوا
في سائر صلواتهم لا يجهرون بالتكبير في الركوع والسجود وكان هشام بن عبد الملك يخصي اذا سجد هشام وهو
يصلي في المقصورة قال لا اله الا الله فيسمع الناس فيسجدون وكانوا يقعدون في احدى خطبتي العيد والجمعة ويقومون
في الاخرى قال وراى كعب مروان بن الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا الى هذا يخطب قاعدا والله تعالى يقول

لرسوله ولذكره قالوا فاما قالوا واول من قعد في الخطب معاوية واول من اذن واقام في صلوة العيد بشر بن مروان وكان
عمال بني امية يأخذون الجزية ممن اسلم من اهل الذمة ويقولون هؤلاء فروا من الجزية ويأخذون الصدقة
من الخيل وربما دخلوا دار الرجل وقد نفق فرسه او باعه فاذا انصرفوا لاجئة قالوا وقد كان هشام بن هبات صدقتها
وكانوا يؤخرون صلوة الجمعة تشاغلا عنها بالخطبة ويطيلون فيها الى ان يتجاوز وقت العصر وتكاد الشمس تصفر
فعل ذلك الوليد بن عبد الملك ويزيد اخوه والحجاج عاملهم ووكل بهم الحجاج المسالح معه والسيوف على رؤسهم
فلا يستطيعون ان يصلوا الجمعة في وقتها قال الحسن البصري واعجبا من اخيفش اعيمش جاءنا ففتننا عن ديننا
يقوم على منبرنا فيخطب والناس يلتفتون الى الشمس فيقول ما بالكم تلتفتون الى الشمس انا والله ما نصلي للشمس
انما نصلي لرب الشمس افلا تقولون له يا عدو الله ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله
بالليل ثم يقول الحسن وكيف تقولون ذلك وعلى رأس كل واحد منكم علج قائم بالسيف قال وكانوا يسبون ذراري
الخوارج من العرب وغيرهم لما قتل قريب وزحاف الخارجيان سبا زياد ذراريهما فاعطى شقيق بن ثور السدوسي
احدى بناتهما واعطى عباد بن حصين الاخرى وسبيت بنت لعبيدة بن هلال اليشكري وبنت لقطري بن الفجاءة
المازني فصارت هذه الى العباس بن الوليد بن عبد الملك واسمها ام سلمة فوطئها بملك اليمين على رأيهم فولدت
له المؤمل ومحمدا وابرهيم واحمد وحصينا بني عباس بن الوليد بن عبد الملك وسبى واصل بن عمرو القنا واشترى وسبى
سعيد الصغير الحروري واشترى وامر يزيد بن عمر بن هبيرة وكانت من سبي عمان الذين سباهم مجاعة وكانت بنو امية
تبيع الرجل في الدين يلزمه وترى انه يصير بذلك رقيقا كان معن ابو عمير بن معن الكاتب حرا مولى لبني العنبر فبيع
في دين عليه فاشتراه ابو سعيد بن زياد بن عمرو العتكي وباع الحجاج علي بن بشير بن الماحوز لكونه قتل رسول المهلب
على رجل من الازد ناسا الكعبة فان الحجاج في ايام عبد الملك هدمها وكان الوليد بن يزيد يصلي اذا صلى اوقات
افاقته من السكر الى غير القبلة فقيل له فقرأ فاينما تولوا فثم وجه الله وخطب بالكوفة فذكر الذين يزورون
قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال تبا لهم انما يطوفون باعواد ورمة بالية هلا طافوا بقصر امير
المؤمنين عبد الملك الا يعلمون ان خليفة المرء خير من رسوله قال وكانت بنو امية تختم في اعناق المسلمين كما توسم
الخيل علامة لاستعبادهم وبايع مسلم بن عقبة اهل المدينة كافة وفيها بقايا الصحابة واولادها وصلحاء التابعين
على ان كلا منهم عبد قن لامير المؤمنين يزيد بن معاوية الا علي بن الحسين فانه بايعه على انه اخوه وابن عمه قال
ونقشوا اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة وكانت خطباء بني امية تأكل
وتشرب على المنبر يوم الجمعة لاطالتهم في الخطبة وكان المسلمون تحت منبر الخطبة يأكلون ويشربون قال ابو عثمان
يفخر بنو العباس على بني مروان وهاشم على عبد شمس بان الملك كان في ايديهم فانتزعوه منهم وغلبوهم عليه بالبطش
الشديد وبالحيلة اللطيفة ثم لم ينتزعوه الا من يد اشجعهم شجاعة واشدهم تدبيرا وابعدهم غورا ومن نشأ في
الحروب وربي في الثغور ومن لا يعرف الا الفتوح وسياسة الجنود ثم اعطى الوفاء من اصحابه والصبر من قواده فلم
يغدر منهم غادر ولا قصر منهم مقصر كما قد بلغك عن حنظلة بن نباتة وعامر بن ضبارة ويزيد بن عمر بن هبيرة ولا من
سائر قواده حتى من احبائه وكتابه كعبد الحميد الكاتب ثم لم يلقه ولا لقي تلك الحروب في عامة تلك الايام الا
رجال ولد العباس بانفسهم ولا قام باكثر الدولة الا مشايخهم كعبد الله بن علي وصالح بن علي وداود بن علي وعبد
الصمد بن علي وقد لقيهم المنصور نفسه قال ويفخر هاشم ايضا عليهم بقول النبي ص وهو الصادق المصدق نقلت من
الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة وما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما وقال ايضا بعثت من خير قرن قريش ومعلوم ان
بني عبد مناف افترقوا فكانت هاشم والمطلب يدا وعبد شمس ونوفل يدا قال وان كان الفخر بكثرة العدد فان ذلك
من اعظم مفاخر العرب فولد علي بن عبد الله بن العباس اليوم مثل جميع بني عبد شمس وكذلك ولد الحسين بن علي عليهما السلام
مع قرب ميلادهما وقد قال النبي صلى الله عليه وآله شوهاء ولود خير من حسناء عقيم وقال اني مكاثر بكم الامم وقد روى

وكان

لامير ز

الشعبي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله قدم من سفر فاراد الرجال ان يطرقوا النساء ليلا فقال امهلوا
حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة فاذا قدمتم فالكيس الكيس قالوا ذهب الى طلب الولد وكانت العرب تفخر
بكثرة الولد وتمدح الفحل القبيس وتذم العاقر والعقيم وقال عامر بن الطفيل يعني نفسه لبئس الفتى ان كنت اعور
عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر وقال علقمة بن علاثة يفخر على عامر امنت وكفرت ووفيت وغدرت وولدت وعقرت
وقال الزبرقان بن بدر بيت فاسأل بني سعد وغيرهم يوم الفخار فعندهم خبري اني امرؤ انا حين يحضرني رفد
العطاء وطالب النصر واذا هلكت تركت وسطهم ولدا الكرام ونابه الذكر وقال طرفة بن العبد بيت فلو شاء
ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد فاصبحت ذا مال كثير وعادني بنون كرام سادة لمسود ومدح
النابغة الذبياني ناسا فقال بيت لم يحرموا طيب النساء وامهم طفحت عليك بناتق مذكار وقال الفضل بن [illegible]
بيت على نبي يشد الله عظمهم والنبع ينبت قضبانا فيكتهل وعير الفرزدق زمانا لا يولد له فعيرته امرأته فقال
بيت قالت اراه واحدا لا اخا له يؤمله في الوارثين الاباعد لعلك يوما ان تريني كانما بني حوالي الليوث الحوارد فان
تميما قبل ان يلد الحصى اقام زمانا وهو في الناس واحد وقال الآخر وقد مات اخوته وهو ملحوص ليسقيه فجاء الى
رجل صاحب عشيرة وعترة فاخذ بضبعه فنجاه ثم قال الراعية اسق ابلك بيت لو كان حوض حمار ما شربت به الا
باذن حمار آخر الابل لكنه حوض من اودى باخوته ريب المنون فامسى بيضة البلد لو كان يشكي الى الاموات
ما لقي الاحياء بعدهم من قلة العدد ثم اشتكيت لاشكاني واسعدني قبر بسنجار او قبر على قحد وقال الاعشى
وهو يذكر الكثرة بيت ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر قال وقد ولد رجال من العرب كل منهم
بلد لصلبه اكثر من مائة فصاروا بذلك مفخرا منهم عبد الله بن عمير الليثي وانس بن مالك الانصاري وخليفة
بن بوق السعدي لكن على عامتهم الموت الجارف ومات جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس عن ثلثة و
اربعين ذكرا وخمس وثلثين امرأة كلهم لصلبه فمن ذلك من مات من ولده في حياته وقال الليث طبقة من طبقات
الاسنان الموت اليها اسرع وفيها اعم وافشى من سن الطفولية وامر جعفر بن سليمن وقد عاينه عالم من الناس
وعامتهم احياء وليس خبر جعفر كخبر غيره من الناس قال الهيثم بن عدي افضى الملك الى ولد العباس يومئذ من الكهول
ثلثة واربعون رجلا ومات جعفر بن سليمن وحده عن مثل ذلك العدد من الرجال وممن قرب ميلاده وكثر
نسله حتى صار كبعض القبائل والعماير ابو بكرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله والمهلب بن ابي صفرة ومسلم
بن عمرو الباهلي وزياد بن عبيد امير العراق ومالك بن مسمع وولد جعفر بن سليمن اليوم اكثر عددا من اعداد
هذه القبائل واربعة من قريش ترك كل واحد منهم عشرة بنين مذكورين معروفين وهم عبد المطلب بن هاشم
والمطلب بن عبد مناف وامية بن عبد شمس والمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وليس على ظهر الارض هاشمي الا من
ولد عبد المطلب ولا نشك ان احداث الهاشميين شبيه بعدد الجميع فهذا ما في الكثرة والقلة قلت رحم الله ابا
عثمان لو كان حيا اليوم لرأى ولد الحسن والحسين عليهما السلام اكثر من جميع العرب الذين كانوا في الجاهلية على
عصر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين منهم والكافرين لانهم لو احصوا لما نقص ديوانهم عن مائتي الف انسان قال
ابو عثمان وان كان الفخر بنبل الرأي وصواب القول فمن مثل العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس
وان كان الحلم والسؤدد واصالة الرأي والغناء العظيم فمن مثل عبد المطلب وان كان الى الفقه والعلم
بالتأويل ومعرفة التنزيل والى القياس السديد والى الالسنة الحداد والخطب الطوال فمن مثل علي بن ابي طالب
عليه السلم وعبد الله بن عباس قالوا وخطبنا عبد الله بن العباس خطبة بمكة ايام محاصرة عثمان لو شهدها الترك
والديلم لاسلموا وفي عبد الله ابن العباس يقول حسان اذا قال لم يترك مقالا لقائل بمنتظمات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جدا ولا هزلا وهو البحر وهو البحر وهو البحر وكان عمر يقول له في
حداثته وعند اجالته الرأي غص يا غواص وكان يقدمه على جلة السلف قلت ابى ابو عثمان الا اعراضا عن

بضبعيه

فادر الاسنان

وجميع ولد العباس

علي عليه السلام هلا قال فيه كما قال في عبد الله فلعمري لو اراد لوجد مجالا ولا الفى قولا وسيعا وهل تعلم الناس والخطب
والعهود والفصاحة الا من كلام علي عليه السلام وهل اخذ عبد الله رحمه الله الفقه وتفسير القران الا عنه عليه السلام
فرحم الله ابا عثمان لقد غلبت البصرة وطينتها على اصابة رايه قال ابو عثمان وان كان الفخر في الدسائر والنجدة
وقتل الاقران وجزر الفرسان فمن لحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب عليهما السلام وكان الاحنف اذا ذكر حمزة
قال الكيس وكان لا يرضى ان يقول له شجاع لان العرب كانت تجعل ذلك اربع طبقات فيقول شجاع فاذا كان فوق
ذلك قالت بطل فاذا كان فوق ذلك قالت بهمة واذا كان فوق ذلك قالت الكيس قال العجاج الكيس عن جوابه
يحمي وهل اكثر ما يعد الناس من جراحها وصرعاها الا سادتكم واعلامكم قتل حمزة وعلي عليهما السلام عتبة و
الوليد وقتلا شيبة ايضا شركا عبيدة بن الحارث فيه وقتل علي عليه السلام حنظلة بن ابي سفيان فاما اباؤكم
من بني مروان فانهم كما قال عبد الله بن الزبير لما اتاه خبر المصعب انا والله ما نموت كما يموت آل ابي العاص والله
ما قتل منهم قتيل في جاهلية ولا اسلام وما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف قال ابو
عثمان كانه لم يعد قتل معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتيلا اذ كان انما قتل في غير معركة وكذلك قتل عثمان بن عفان
اذ كان انما قتل محاصرا ولا قتل مروان بن الحكم لانه قتل خنقا خنقته النساء قال وانما فخر عبد الله بن الزبير
بما في اسد بن عبد العزى من القتلى لان من شان العرب ان يفخروا بذلك كيف كانوا قاتلين او مقتولين الا
ترى انك لا تصيب كثرة القتلى الا في القوم المعروفين بالباس والنجدة وبكثرة اللقاء والمحاربة كآل ابي طالب وآل
الزبير وآل المهلب قال وفي آل الزبير خاصة سبعة مقتولون في نسق ولم يوجد ذلك في غيرهم قتل عمارة وحمزة ابنا
عبد الله بن الزبير يوم قديد في المعركة قتلهما الاباضية وقتل عبد الله بن الزبير بمكة في محاربة الحجاج وقتل مصعب
بن الزبير بدير الجاثليق في المعركة اكرم قتل وبازائه عبد الملك بن مروان وقتل الزبير بوادي السباع منصرفه
عن وقعة الجمل وقتل العوام بن خويلد في حرب الفجار وقتل خويلد بن اسد بن عبد العزى في حرب خزاعة فهؤلاء
سبعة في نسق قال ولبني اسد بن عبد العزى قتلى كثيرون غير هؤلاء قتل المنذر بن الزبير بمكة قتله اهل الشام
في حرب الحجاج وهو على بغل ورد كان يقربه فاصعد به في الجبل واياه يعني يزيد بن مفرغ الحميري الشاعر وهو يهجو
صاحبكم عبيد الله بن زياد ويعيره بفراره يوم البصرة بيت لابن الزبير غداة يذمر منذرا ۞ اولى بكل حفيظة ودفاع
وقتل عمرو بن الزبير قتله اخوه عبد الله بن الزبير وكان في جوار اخيه عبيدة بن الزبير فلم يغن عنه فقال الشاعر
يحرض عبيدة على قتل اخيه عبد الله بن الزبير باخفار جوار عمرو واخيهما شعر اعبيد لو كان المجير لولدت بعد
الهدو برمة اسماء ۞ اعبيد انك قد اجرت وجاركم تحت الصفيح تنوبه الاصداء ۞ اضرب بسيفك ضربة
مذكورة فيها اداء امانة ووفاء ۞ وقتل بجير بن العوام اخو الزبير بن العوام قتله سعد بن صبح الدوسي جد
ابي هريرة من قبل امه قتله بناحية اليمامة وقتل معه اصرم وبعكك اخويه ابني العوام بن خويلد وقد
قتل منهم في محاربة النبي صلى الله عليه وآله قوم مشهورون منهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن
عبد العزى كان شريفا قتل يوم بدر وابوه الاسود كان المثل يضرب بعزه بمكة وفيه قال رسول الله صلعم
وهو يذكر عاقر الناقة كان عزيزا منيعا كابي زمعة ويكنى زمعة بن الاسود بن المطلب ابا حكيمة وقتل الحارث
بن الاسود بن المطلب بن اسد يوم بدر ايضا وقتل عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن الاسود بن المطلب
بن اسد يوم بدر ايضا وقتل نوفل بن خويلد يوم بدر ايضا قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وقتل يوم الحرة يزيد
بن عبد الله بن زمعة بن الاسود ضرب عنقه مسرف بن عقبة صبرا قال له بايع لامير المؤمنين يزيد بن معاوية
على انك عبد قن له قال بل ابايعه على اني اخوه وابن عمه فضرب عنقه وقتل اسمعيل بن هبار بن الاسود ليلا و
كان دعي حيلة فخرج مصرخا لمستصرخه فقتل فاتهم به مصعب بن عبد الله بن عبد الرحمن فاحلفه معاوية خمسين
يمينا وخلى سبيله فقال الشاعر بيت ولا اجيب بليل داعيا ابدا ۞ اخشى الغرور كما غر ابن هبار ۞ باتوا يجرونه

في الحش منعفرا ۞ بئس الهدية لابن العم والجار ۞ وقتل عبد الرحمن بن العوام ابن خويلد في خلافة عمر بن الخطاب في بعض
المغازي وقتل ابنه عبد الرحمن يوم الدار مع عثمان فعبد الله بن عبد الرحمن بن العوام بن خويلد قتيل ابن قتيل ابن
قتيل ابن قتيل اربعة قال ومن قتلاهم عيسى بن مصعب بن الزبير قتل بين يدي ابيه بمسكن في حرب عبد الملك وكان مصعب
يكنى ابا عيسى وابا عبد الله وفيه قال الشاعر بيت لبيك ابا عيسى وعيسى كليهما ۞ موالي قريش كهلها وصميمها ۞
ومنهم مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير قتل يوم قديد في حرب الخوارج وفيه وفي ذكره الشاعر فقال بيت [illegible]
رجالا قتلوا بقديد ۞ ولنقصان العدد ۞ لم لا تعدلن فيها مصعبا ۞ حين تبكي من قتيل باحد ۞ انه قد كان فيها با
صارما يقدم اقدام الاسد ۞ ومنهم خالد بن عثمان بن خالد بن الزبير خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن
فقتله ابو جعفر وصلبه ومنهم عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير قتل بقديد ايضا وسمي عتيقا باسم جده ابي
بكر الصديق قلت هذا ايضا من تحامل ابي عثمان هلا ذكر قتلى الطف وهم عشرون سيدا من بيت واحد في ساعة
واحدة وهذا ما لم يقع مثله في الدنيا لا في العرب ولا في العجم ولما قتل حذيفة بن بدر يوم الهباءة وقتل معه
ثلثة او اربعة من اهل بيته ضربت العرب بذلك الامثال واستعظموه فجاء يوم الطف بيت جرى الوادي فطم
على القرى ۞ وهلا عدد القتلى من آل ابي طالب فانهم اذا عدوا الى ايام ابي عثمان كانوا عددا كثيرا اضعاف ما
ذكره من قتلى الاسديين قال ابو عثمان وان كان الفخر والفضل في الجود والسماح فمن مثل عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب ومن مثل عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وقد اعترضت الاموية هذا الموضع فقالت انما كان
عبد الله بن جعفر وهب ما كان معاوية ويزيد يهبانه له فمن فضل جودنا جاد قالوا ومعاوية اول حليم في الارض وهب
الف الف درهم وابنه اول من ضاعف ذلك فانه كان يجيز الحسن والحسين ابني علي عليهم السلام في كل عام
لكل واحد منهما بالف الف درهم وكذلك كان يجيز عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر فلما مات وقام
يزيد وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له ان امير المؤمنين معاوية كان يصل رحمي في كل سنة بالف الف درهم
قال فلك الفا الف درهم فقال بابي انت وامي اما اني ما قلتها لاحد قبلك قال فلك اربعة آلاف الف درهم وهذا
الاعتراض ساقط لان ذلك ان صح لم يعد جودا ولا اجازة ولا صلة رحم هؤلاء قوم كان يخافهم على ملكه ويعرف حقهم
فيه وموقعهم من قلوب الامة فكان يدبر في ذلك تدبيرا ويريغ امورا ويصانع عن دولته وملكه ونحن لم نعد
قط ما اعطى خلفاء بني هاشم قوادهم وكتابهم وبني عمهم جودا فقد وهب المامون للحسن بن سهل غلة عشرة آلاف الف
فما عد ذلك منه مكرمة وكذلك كل ما يكون داخلا في باب التجارة واستمالة القلوب وتدبير الدولة وانما يكون
ما يدفعه الملوك الى الوفود والخطباء والشعراء والاشراف والادباء والسمار ونحوهم ولولا ذلك لكان الخليفة
اذا وفى الجند اعطياتهم احتسب بذلك في جوده فالعطايا لا شيء والاعطاء على دفع المكروه شيء والتفضل و
الجود شيء فان الذين اعطاهم معاوية ويزيد بعض حقهم والذي فضل عليهما اكثر مما خرج معهما وان اريد الموازنة
بين ملوك بني العباس وملوك بني امية في العطاء افتضح بنو امية وناصروهم فضيحة ظاهرة فان نساء خلفاء
بني العباس اكثر معروفا من رجال بني امية ولو ذكرت معروف ام جعفر وحدها لاتى ذلك على جميع صنائع بني مروان
ولو ذكر معروف الخيزران وسلسبيل المنثث الطوامير الكثيرة به وما نطق خالصة مولاتهم لاتى على اجود اجوادهم
وان شئت ان تذكر مواليهم وكتابهم فاذكر عيسى بن هامان وابنه عليا وخالد بن برمك وابنه يحيى وابنيه
جعفرا والفضل وكاتبهم منصور بن زياد ومحمد بن منصور وفتى العسكر فانك تجد لكل واحد من هؤلاء ما يحيط
بجميع صنائع بني عبد شمس فاما ملوك الاموية فليس منهم الا من كان يبخل على الطعام وكان جعفر بن سليمن
كثيرا ما يذكر ذلك وكان معاوية يبغض الرجل النهم على مائدته وكان المنصور اذا ذكرهم يقول كان عبد الملك
جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد مجنونا وكان سليمن همه بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان
هشام رجل القوم ولا يذكر ابن عاتكة ولقد كان هشام مع ما استثناه به يقال هو الاحول الغمر وما زال الدخل

اعطاء الجند شهرا في شهر وشهرا في شهر حتى اخذ لنفسه مقدار رزق سنة وانشده ابو النجم العجلي ارجوزته التي
اولها الحمد لله الوهوب المجزل فلما اخذ في الصفق بيده استحسانا لها حتى صار الى ذكر الشمس فقال والشمس في الافق
كعين الاحول فامر بوجئ عنقه واخراجه وهذا ضعف شديد وجهل عظيم قال خاله ابرهيم بن هشام المخزومي ما
من هشام خطا قط الا مرتين حدا به الحادي مرة فقال ان عليك ايها البختي اكرم من تمشي به المطي فقال صدقت
وقال مرة والله لانكون سليمن يوم القيمة الى امير المومنين عبد الملك وهذا ضعف شديد وجهل مفرط
قال ابو عثمان وكان هشام يقول والله اني لاستحيي ان اعطي رجلا اكثر من اربعة الاف درهم ثم اعطى عبد الله
بن الحسن اربعة الاف دينار فاعتدها في جوده وتوسعه وانما اشترى بها ملكه وحصن بها عن نفسه وما
في يديه وقال له اخوه مسلمة انطمع ان تلي الخلافة وانت بخيل جبان فقال ولكني حليم عفيف فاعترف بالجبن
والبخل وهل تقوم الخلافة مع واحد منهما وان قامت فلا تقوم الا مع الخطر العظيم والتغرير الشديد ولو سلمت
من الفساد لم تسلم من العيب ولقد قدم المنصور عليهم عمر بن عبد العزيز بقوله اعور بني عثمان وزعمتم انه كان
ناسكا ورعا تقيا فكيف وقد جلد حبيب بن عبد الله بن الزبير مائة جلدة وصب على راسه جرة من ماء بارد في
يوم بارد شات حتى كز فمات فما اقر بدمه ولا الى وليه من حقه ولا اعطى عقلا ولا اقود ولا كان حبيب ممن اتت
عليه حدود الله واحكامه وقصاصه فيقال كان مطيعا باقامتها وان ازهق الحد نفسه واحسبوا الضرب كان
ادبا وتعزيرا فما عذره في الماء البارد في الشتاء على اثر جلد شديد ولقد بلغه ان سليمن بن عبد الملك يوصي
حتى جلس على طريق من يخرج من عنده او يدخل اليه فقال لرجاء بن حيوة في بعض ما يدخل ويخرج نشدتك الله
ان تذكرني لهذا الامر او تشير بي في هذا الشان فوالله ما لي عليه من طاقة فقال له رجاء قاتلك الله ما احرصك
عليها ولما جاء الوليد بن عبد الملك نعي الحجاج قال له الوليد مات الحجاج يا ابا حفص فقال وهل كان الحجاج
الا رجلا منا اهل البيت وقال في خلافته لولا بيعة في اعناق الناس ليزيد بن عاتكة لجعلت هذا الامر شورى
بين صاحب الاعوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد الاشدق وبين احمش قريش القسم بن محمد بن ابي بكر وبين
سالم بن عبد الله بن عمر فما كان عليه من الضرر والحرج وما كان عليه من الوكف والنقصان لو قال بين علي بن
عبد الله بن العباس وعلي بن الحسين بن علي على انه لم يرد الشيخ والعقب وانما دبر الامر للاموي ولم يكن
عنده احد من هاشم صالح للشورى فدبر الامر ليبايع لاخيه ابي بكر بن عبد العزيز من بعده حتى عوجل قال
وقدم عليه عبد الله بن الحسن بن الحسن فلما راى كماله وبيانه وعرف نسبته ومركبه وموضعه وكيف ذلك
من قلوب المسلمين وفي صدور المومنين لم يدعه يبيت بالشام ليلة واحدة وقال له الحق فانك لن تغنم
شيئا هو انفس منك ولا ارد عليهم من خيانتك اخاف عليك طواعين الشام وستلحقك الحوايج على ما تشتهي وتحب
وانما كره ان يروه ويسمعوا كلامه فلعله يبذر في قلوبهم بذرا ويغرس في صدورهم غرسا وكان اعظم خلق الله
قولا بالجبر حتى يتجاوز الجهمية ويربي على كل ذي غاية وصاحب شنعة وكان يضع في ذلك الكتب مع جهله بالكلام وقلة
اختلافه الى اهل النظر وقال له شوذب الخارجي لم لا تلعن رهطك وتذكر اباك كانوا عندك ظلمة فجرة
فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون قال ما لي به عهد قال افيسعك ان تمسك عن لعن فرعون ولا يسعني ان امسك
عن لعن ابائي فراى انه قد خصمه وقطع حجته وكذلك يظنه كل من قصر عن مقدار العالم وجاوز مقدار الجاهل
اعتقد انهم
واي شبه لفرعون بال مروان وال ابي سفيان هولاء قوم لهم حزب وشيعة وناس كثير يدينون بتفضيلهم وقد
اشتبه في امرهم وفرعون على خلاف ذلك وضده لا شيعة له ولا حزب ولا نسل ولا موالي ولا اصنايع ولا في
امره شبهة ثم ان عمر ظنين في امر اهله فيحتاج الى الغسل لذلك عند البراءة منهم وشوذب ليس بظنين في امر فرعون وليس
يحتاج
الامساك عن لعن فرعون والبراءة منه مما يفرق الخوارج فكيف استويا عنده وشكا اليه رجل من رهطه دينا فادحا
وعيالا كثيرا فاعتل عليه فقال له فهلا اعتللت على عبد الله بن الحسن قال ومتى شاورتك في امري قال ومتى شاورني في

الامرين بالمين القدم ما لم يصل الارض في الوكف ٢

يصلح

قال وهل اعطيته الا بعض حقه قال ولم قصرت عن كله فامر باخراجه وما زال الى ان مات محروما منه وكان عمال
اهله على البلاد عماله واصحابه والذي حسن امره وشبه على الاغبياء حاله انه قام بعقب قوم قد بدلوا عامة شرايع
الدين وسنن النبي صلى الله عليه واله وكان الناس قبله من الظلم والجور والتهاون بالاسلام في امر صغر في
جنبه ما عاينوا منه والقوه عليه فجعلوه بما نقص من تلك الامور العظيمة في عداد الائمة الراشدين ومن حسنه
من ذلك انهم كانوا يلعنون عليا عليه السلم على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عد محسنا ويشهد لذلك قول كثير
فيه بيت وليت ولم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم فهذا الشعر يدل على ان شتم علي عليه السلم قد
كان لهم عادة حتى مدح من كف عنه ولما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة وكان اذا خطب بها لعن عليا ع م
والحسن والحسين عليهما السلام قال عبيد الله بن كثير السهمي بيت لعن الله من يسب عليا وحسينا من سوقة
وامام ايسب المطهرون جدودا والكرام الاباء والاعمام يامن الطير والحمام ولا يامن ال الرسول عند المقام
طبت بيتا وطاب اهلك اهلا اهل بيت النبي والاسلام رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم بسلام وقام
عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وكان ممن ينال له بزعمهم الى هشام بن عبد الملك وهو يخطب على المنبر بعرفة
فقال يا امير المومنين هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال هشام ليس لهذا جينا الا ترى ان ذلك
يدل على انه قد كان لعنه عليه السلم فيهم فاشيا ظاهرا وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن عليا عليه السلم ويقول قتل
جدي جميعا الزبير وعثمان وقال المغيرة وهو عامل معوية يومئذ لصعصعة بن صوحان قم فالعن عليا فقام فقال
ان اميركم هذا امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله وهو يضمر المغيرة قال عبد الملك فحسبك من جهله تبديله
شرايع الدين والاسلام وهو يريد ان يلي امور اصحابها بذلك الدين بعينه وحسبك من جهله انه من ابلغ التدبير
في منع بني هاشم الخلافة ان يلعن علي بن ابي طالب على منابره ويرمي بالفجور في مجالسه وهذا قرة عين عدوه و
عبر عن وليه وحسبك من جهله قيامه على منبر الخلافة قايلا اني والله ما انا بالخليفة المستضعف ولا با
المداهن ولا بالخليفة المافون وهولاء سلفه وايمته وبشفعتهم قام ذلك المقام وبتقدمهم وتاسيسهم نال
تلك الرياسة ولولا العادة المتقدمة والاجناد المجندة والصنايع القائمة لكان ابعد خلق الله من ذلك المقام
واقربهم الى الهلكة ان رام ذلك الشرف وعنى بالمستضعف عثمان وبالمداهن معوية وبالمافون يزيد بن معوية
وهذا الكلام نقض لسلطانه وعداوته لاهله وافساد لقلوب شيعته ولو لم يكن من عجز رايه الا انه لم يقدر على
اظهار قوته الا بان يظهر عجز ايمته لكفاك ذلك منه فهذا ما ذكرته هاشم لانفسها قالت امية لنا من نجاد
الرجال في العقل والدهاء والادب والنكر ما ليس لاحد ولنا من الاجواد واصحاب الصنايع ما ليس لاحد زعم
الناس ان الدهاة اربعة معاوية بن ابي سفيان وزياد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فلنا رجلان ومن
ساير الناس رجلان ولنا في الاجواد سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر بن كريز لم يوجد لهما نظير الى الساعة واما
نوادر الرجال في الراي والتدبير فابو سفيان بن حرب ومعوية بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد
الملك وعلى انهم يعدون في الحكماء والروساء واهل الحجاز يضربون المثل في الحلم بمعوية كما يضرب اهل العراق
المثل فيه بالاحنف فاما الفتوح والتدبير في الحرب فلمعاوية غير مدافع وكان خطيبا مصقعا ومجربا مظفرا وكان
يجيد قول الشعر اذا نزل به قول وكان عبد الملك خطيبا حازما مجربا مظفرا وكان مسلمة شجاعا مدبرا وسايسا
مقدما وكثير الفتوح كثير الادب وكان يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وكان الوليد بن يزيد خطيبا شاعرا وكان
مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن الحكم شاعرين وكان بشر بن مروان شاعرا لبيبا واديبا عالما وكان خالد بن
يزيد بن معاوية خطيبا شاعرا وحيد الراي اديبا كثير الادب حكيما وكان اول من اعطى التراجمة والفلاسفة وقرب
اهل الحكمة وروساء اهل كل صناعة وترجم كتب النجوم والطب والكيميا والحروب والاداب والالات والصناعات
وقالوا وان ذكرتم الباس والشجاعة فالعباس بن الوليد بن عبد الملك ومروان بن محمد وابو محمد بن مروان بن

لخليفة المافون الضعيف او الراوي العقل

وليد

اعطاء للجند شهرا في شهر وشهرا في شهر حتى اخذ لنفسه مقدار رزق سنة وانشده ابو النجم العجلي ارجوزته التي
اولها الحمد لله الوهوب المجزل فما زال يصفق بيديه استحسانا لها حتى صار الى ذكر الشمس فقال والشمس في الافق
كعين الاحول فامر بوجء عنقه واخراجه وهذا اضعف شديد وجهل عظيم قال له خاله ابرهيم بن هشام المخزومي ما رايت
من هشام خطا قط الا مرتين حدا به الحادي مرة فقال ان عليك ايها البخت اكرم من تمشي به المطي فقال صدقت
وقال مرة والله لا نكونن سليمن يوم القيمة الى امير المؤمنين عبد الملك وهذا اضعف شديد وجهل مفرط
قال ابو عثمان وكان هشام يقول والله اني لاستحيي ان اعطي رجلا اكثر من اربعة آلاف درهم ثم اعطى عبد الله
بن الحسن اربعة آلاف دينار فاعتدها في جوده وتوسعه وانما اشترى بها ملكه وحصن بها عن نفسه وما
في يديه وقال له اخوه مسلمة انطمع ان تلي الخلافة وانت بخيل جبان فقال ولكني حليم عفيف فاعترف بالجبن
والبخل وهل تقوم الخلافة مع واحد منهما وان قامت فلا تقوم الا مع الخطر العظيم والتغرير الشديد ولو سلمت
من الفساد لم تسلم من العيب ولقد قدم المنصور عليهم عمر بن عبد العزيز بقوله اعور بني عميان وزعمتم انه كان
ناسكا ورعا نقيا فكيف وقد جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير مائة جلدة وصب على راسه جرة من ماء بارد في
يوم بارد شات حتى كز فمات فما اقر بدمه ولا الى وليه من حقه ولا اعطى عقلا ولا قودا ولا كان خبيب ممن انتهك
عليه حدود الله واحكامه وقصاصه فيقال كان مطيعا باقامتها وان ازهق الحد نفسه واحسبوا الضرب كان
ادبا وتعزيرا فما عذره في الماء البارد في الشتاء على اثر جلد شديد ولقد بلغه ان سليمن بن عبد الملك يوصي فجاء
حتى جلس على طريق من يخرج من عنده او يدخل اليه فقال لرجاء بن حيوة في بعض ما يدخل ويخرج نشدتك الله
ان تذكرني لهذا الامر او تشير بي في هذا الشان فوالله ما لي عليه من طاقة فقال له رجاء قاتلك الله ما احرصك
عليها ولما جاءه الوليد بن عبد الملك نعي الحجاج قال له الوليد مات الحجاج يا ابا حفص فقال وهل كان الحجاج
الا رجلا منا اهل البيت وقال في خلافته لولا بيعة في اعناق الناس ليزيد بن عاتكة لجعلت هذا الامر شورى
بين صاحب الاعوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد الاشدق وبين احمش قريش القسم بن محمد بن ابي بكر وبين
سالم بن عبد الله بن عمر فما كان عليه من الضرر والحرج وما كان عليه من الوكف والنقصان لو قال بين علي بن
عبد الله بن العباس وعلي بن الحسين بن علي على انه لم يرد الشيخ والعدنية والتمادي الامر للاموي ولم يكن
عنده احد من هاشم صلح للشورى فيرد الامر ليبايع لاخير الى بكر بن عبد العزيز من بعده حتى عوجل بالسم قال
وقدم عليه عبد الله بن الحسن بن الحسن فلما راى كماله وبيانه وعرف نسبته ومركبه وموضعه وكيف ذلك
من قلوب المسلمين وفي صدور المؤمنين لم يدعه يبيت بالشام ليلة واحدة وقال له الحق فانك لن تعنهم
شيئا هو انفس منك ولا ارد عليهم من حياتك اخاف عليك طواعين الشام وستلحقك الحوائج على ما تشتهي وتحب
وانما كره ان يروه ويسمعوا كلامه فلعله يبذر في قلوبهم بذرا ويغرس في صدورهم غرسا وكان اعظم خلق الله
قولا بالجبر حتى يتجاوز الجهمية ويربي على كل ذي غاية وصاحب شنعة وكان يضع في ذلك الكتب مع جهله بالكلام وقلة
اختلافه الى اهل النظر وقال له شوذب الخارجي لم لا تلعن رهطك وتذكر اباك كان تواعيدك ظلمة فجرة
فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون قال ما لي به عهد قال افيسعك ان تمسك عن لعن فرعون ولا يسعني ان امسك
عن لعن ابي فراى انه قد خصمه وقطع حجته وكذلك يظنه كل من قصر عن مقدار العالم وجاوز مقدار الجاهل
واي شبه لفرعون بآل مروان وآل ابي سفيان هؤلاء قوم لهم حزب وشيعة وناس كثير يدينون بتفضيلهم وقد اعتقدوا تم
الشبه في امرهم وفرعون على خلاف ذلك وضده لا شيعة له ولا حزب ولا نسل ولا موالي ولا اصنايع ولا في
امره شبهة ثم ان عمر ظنين في امر اهله فيحتاج الى الغسل لذلك عند البراءة منهم وشوذب ليس بظنين في امر فرعون وليس يحتاج
الامساك عن لعن فرعون والبراءة منه مما يفرقه الخوارج فكيفا استويا عنده وشكا اليه رجل من رهطه دينا فادحا
وعيالا كثيرا فاعتل عليه فقال له فهلا اعتللت على عبد الله بن الحسن قال ومتى شاورتك في امري قال او مشير انا لك

الامرين باطين القدم ما لم تصل الارض ق
الوكف ٢
يصلح

قال وهل اعطيته الا بعض حقه قال ولم وقد صرت عن كله فامر باخراجه وما زال كذلك الى ان مات محروما منه وكان عماله
اهله على البلاد عماله واصحابه والذي حسن امره وشبهه على الاغنياء حاله انه قام بعقب قوم قد بدلوا عامة شرائع
الدين وسنن النبي صلى الله عليه وآله وكان الناس قبله من الظلم والجور والتهاون بالاسلام في امر صغر في
جنبه ما عابوا منه والفوه عليه فجعلوه بما نقص من تلك الامور العظيمة في عداد الائمة الراشدين وحسبك
من ذلك انهم كانوا يلعنون عليا عليه السلم على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عد محسنا ويشهد لذلك قول كثير
فيه بيت وليت ولم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم وهذا الشعر يدل على ان شتم علي عليه السلم قد
كان لهم عادة حتى مدح من كف عنه ولما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة وكان اذا خطب بها لعن عليا ع
والحسن والحسين عليهما السلام قال عبيد الله بن كثير السهمي بيت لعن الله من يسب عليا وحسينا من سوقة
وامام ايسب المطهرون جدودا والكرام الآباء والاعمام يامن الطير والحمام ولا يامن آل الرسول عند المقام
طبت بيتا وطاب اهلك اهلا اهل بيت النبي والاسلام رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم بسلام وقام
عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وكان ممن يتالهه بزعمهم الى هشام بن عبد الملك وهو يخطب على المنبر بعرفة
فقال يا امير المؤمنين هذا يوم كانت الخلفاء يستحبون فيه لعن ابي تراب فقال هشام ليس لهذا جئنا الا ترى ان ذلك
يدل على انه قد كان لعنه عليه السلم فيهم فاشيا ظاهرا وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن عليا عليه السلم ويقول قتل
جدي جميعا الزبير وعثمان وقال المغيرة وهو عامل معوية يومئذ لصعصعة بن صوحان قم فالعن عليا فقام فقال
ان اميركم هذا امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله وهو يضمر المغيرة قال عبد الملك فحسبك من جهله تبديله
شرايع الدين والاسلام وهو يريد ان يلي امور اصحابها بذلك الدين بعينه وحسبك من جهله انه من ابلغ التدبير
في منع بني هاشم الخلافة ان يلعن علي بن ابي طالب على منابره ويرمي بالفجور في مجالسه وهذا قرة عين عدوه و
عبر عن وليه وحسبك من جهله قيامه على منبر الخلافة قائلا اني والله ما انا بالخليفة المستضعف ولا با
المداهن ولا بالخليفة المأفون وهؤلاء سلفه وائمته وبشفعتهم قام ذلك المقام وبتقدمهم وتاسيهم نال
تلك الرياسة ولولا العادة المتقدمة والاجناد المجندة والصنايع القائمة لكان ابعد خلق الله من ذلك المقام
واقربهم الى الهلكة ان رام ذلك الشرف وعنى بالمستضعف عثمان وبالمداهن معوية وبالمأفون يزيد بن معوية
وهذا الكلام نقض لسلطانه وعداوة لاهله وافساد لقلوب شيعته ولو لم يكن من عجز رايه الا انه لم يقدر على
اظهار قوته الا بان يظهر عجز ائمته لكفاك ذلك منه فهذا ما ذكرته هاشم لانفسها قالت امية لنا من نوادر
الرجال في العقل والدهاء والادب والنكر ما ليس لاحد ولنا من الاجواد واصحاب الصنايع ما ليس لاحد زعم
الناس ان الدهاة اربعة معاوية بن ابي سفيان وزياد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فلنا رجلان ومن
ساير الناس رجلان ولنا في الاجواد سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر بن كريز لم يوجد لهما نظير الى الساعة ولنا
نوادر الرجال في الراي والتدبير فابو سفيان بن حرب ومعوية بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد
الملك وعلى انهم يعدون في الحكماء والرؤساء واهل الحجاز يضربون المثل في الحلم بمعوية كما يضرب اهل العراق
المثل فيه بالاحنف فاما الفتوح والتدبير في الحرب فلمعاوية غير مدافع وكان خطيبا مصقعا ومجربا مظفرا وكان
يجيد قول الشعر اذا نزل به يقول وكان عبد الملك خطيبا حازما مجربا مظفرا وكان مسلمة شجاعا مدبرا وسايسا
مقدما وكثير الفتوح كثير الادب وكان يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وكان الوليد بن يزيد خطيبا شاعرا وكان
مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن الحكم شاعرين وكان بشر بن مروان شاعرا ناسبا واديبا عالما وكان خالد بن
يزيد بن معاوية خطيبا شاعرا وحيد الراي اديبا كثير الادب حكيما وكان اول من اعطى التراجمة والفلاسفة وقرب
اهل الحكمة ورؤساء اهل كل صناعة وترجم كتب النجوم والطب والكيميا والحروب والآداب والآلات والصناعات
وقالوا ان ذكرتم الباس والشجاعة فالعباس بن الوليد بن عبد الملك ومروان بن محمد وابو محمد بن مروان بن

الخليفة المأفون الضعيف الراي العقل ق

ولد

الحكم وهو صاحب مصعب وهؤلاء قوم لهم آثار بالروم لا تجهل وآثار بأرمينية لا تنكر ولهم يوم العقر شهده مسلمة و
العباس بن الوليد قالوا ولنا الفتوح العظام لنا فارس وخراسان وارمينية وسجستان وافريقية وجميع فتوح عثمن
فأما فتوح بني مروان فأكثر وأعم وأشهر من ان يحتاج الى عدد او الى شاهد وهم الذين بلغوا في ذلك الزمان اقصى
ما يمكن صاحب خف وحافر ان يبلغه حتى لم يحجزهم الا بحر او خليج بحر او غياض او عقاب او حصون و
صياصي ثلثة رجال قتيبة بن مسلم بخراسان وموسى بن نصير بافريقية والقاسم بن محمد بن القسم الثقفي
بالسند والهند وهؤلاء كلهم عمالنا وصنايعنا ويقال ان البصرة كانت صنايع ثلثة رجال عبد الله بن عامر
وزياد والحجاج ورجلان من انفسنا والثالث صنيعنا قالوا ولنا في الاجواد واهل الاقدار بنو عبد الله بن خالد
بن اسيد أمية واخوه خالد وفي خالد يقول بيت الى خالد حتى انخن بخالد فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل ولنا سعيد
بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهو عقيد الندى كان يثيب ستة اشهر ويفيق ستة اشهر ويرى
كحيلا من غير اكتحال ودهينا من غير تدهين وله يقول موسى شهوات بيت أبا خالد اعني سعيد بن خالد اخا
العرف لا اعني ابن بنت سعيد ولكنني اعني ابن عايشة الذي ابو ابويه خالد بن اسيد عقيد الندى ما عاش
يرضى به الندى فان مات لم يرض الندى بعقيد قالوا انما تمكن فينا الشعر وجاد ليس من قبل ان الذين مدحونا
كانوا اغير من مدح الناس ولكن لما وجد فينا مما يتسع لاجله القول ويصدق فيه القايل فقد مدح عبد الله بن قيس
الرقيات الناس الكثير عبد الله ومصعبا وغيرهما فكان يقول كما يقول غيره فلما صار الينا قال بيت ما نقموا
من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب وقال نصيب بيت من
النفر الشم الذين اذا انتجوا اقرت لنجواهم لؤي بن غالب يحيون بسامين طورا وتارة يحيون عباسين
شوس الحواجب وقال الاخطل شمس العداوة حتى يستقاد لهم واعظم الناس احلاما اذا قدروا قالوا وفينا
يقول شاعركم والمتشيع لكم الكميت بن زيد بيت فالان صرت الى امية والامور لها مصاير وفي معوية يقول ابو
الجهم العدوي بيت نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما كرما ولينا نميل على جوانبه كانا اذا ملنا نميل على ابينا
وفيه يقول شاعر نربع اليه هوادي الكلام اذا اضل خطبته المهذر قالوا واذا نظرتم في امتداح الشعراء عبد
العزيز بن مروان عرفتم صدق ما نقوله قالوا وفي ارسال النبي صلى الله عليه وآله الى اهل مكة عثمان واستعماله عليها
عتاب بن اسيد وهو ابن اثنين وعشرين سنة دليل على موضع المنعة وان تهاب العرب وتعز قريش وقال النبي
صلى الله عليه وآله قبل الفتح فتيان أضن بهما عن النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم فولي عتابا وترك جبير
بن مطعم وقال الشعبي لو ولد لي مائة ابن لسميتهم كلهم عبد الرحمن للذي رأيت في قريش من اصحاب هذا الاسم
ثم عد عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص
فأما عبد الرحمن بن عتاب فانه صاحب الخيل يوم الجمل وهو صاحب الكف والخاتم وهو الذي مر به علي عليه السلام
وهو قتيل فقال لهفي عليك يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف فقال له قايل اشد ما ابنته اليوم
يا امير المؤمنين فقال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عليك قالوا ولنا من الخطباء معوية بن ابي سفيان اخطب
الناس قايما وقاعدا وعلى منبر وفي خطبة نكاح وقال عمر بن الخطاب ما يتصعدني شيء من الكلام كما يتصعدني خطبة
النكاح وقد يكون خطيبا من ليس عنده في حديثه ووصفه للشيء واحتجاجه في الامر لسان بارع وكان معوية
يجري مع ذلك كله قالوا ومن خطبائنا يزيد بن معاوية كان اعرابي اللسان بدوي اللهجة قال معاوية وخطب
عنده خطيب فاجاد لارمينه بالخطيب الاشدق يزيد بن معاوية ومن خطبائنا سعيد بن العاص لم يوجد
كتحبير تحبيره ولا ارتجال ارتجاله ومنا عمرو بن سعيد الاشدق لقب بذلك لانه حيث دخل على معوية وهو
غلام بعد وفاة ابيه فسمع كلامه فقال ان ابن سعيد هذا الاشدق وقال له معوية الى من اوصى بك ابوك قال
ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال فبم اوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه قالوا ومنا سعيد بن عمرو بن

سعيد خطيب بن خطيب تكلم الناس عند عبد الملك قياما وتكلم قاعدا قال عبد الملك فتكلم وانا والله احب عثرته
وانكاثه فاحسن حتى استنطقته واستزدته وكان عبد الملك خطيبا خطب الناس مرة فقال ايها الناس انصفونا يا
معشر رعيتنا طلبتم منا ان نسير فيكم وفي انفسنا سيرة ابي بكر وعمر وفي انفسهما وفي رعيتهما ولم تسيروا فينا ولا في انفسكم
سيرة رعية ابي بكر وعمر فيهما وفي انفسهما ولكل من النصفة نصيب قالوا فكانت خطبته نافعة قالوا ولنا زياد وعبيد
الله بن زياد وكانا غايتين في صحة المعاني وجودة اللفظ ولهما كلام كثير محفوظ قالوا ومن خطبائنا سليمن بن
عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك ومن خطبائنا ونساكنا يزيد بن الوليد الناقص قال عيسى بن حاضر
قلت لعمرو بن عبيد ما قولك في عمر بن عبد العزيز فكلح ثم صرف وجهه عني قلت فما قولك في يزيد الناقص فقال
او الكامل قال بالعدل وعمل بالعدل وبذل نفسه وشرى وقتل ابن عمه في طاعة ربه وكان نكالا لاهله ونقص
من اعطياتهم ما زادته الجبابرة واظهر البراءة من آبائه وجعل في عهده شرطا ولم يجعله جزما الا والله
لكانه ينطق عن لسان ابي سعيد يريد الحسن البصري قال وكان الحسن من انطق الناس قالوا وقد قرئ في الكتب
القديمة يا مبذر الكنوز ويا ساجدا بالاسحار كانت ولايتك رحمة وعليهم حجة قالوا هو يزيد بن الوليد ومن
خطبائنا ثم من ولد سعيد بن العاص عمرو بن خولة كان ناسبا فصيحا خطيبا وقال ابن عايشة الاكبر ما شهد
خطيبا قط الا وتخلج هيبة له ومعرفة بانتقاده ومن خطبائنا عبد الله بن عامر وعبد الاعلى بن عبد الله بن
عامر كان من اكرم الناس وابين الناس وكان مسلمة بن عبد الملك يقول اني لا نحي كور عمامتي عن اذني لاسمع
كلام عبد الاعلى بن عبد الله وكانوا يقولون اشبه قريش نغمة وجهارة واقتدارا ومنا عمرو بن سعيد عبد
الاعلى بن عبد الله قالوا ومن خطبائنا ورجالنا عمر بن الوليد بن عبد الملك وهو الذي كان يقال له فحل بني
مروان كان يركب معه ستون رجلا لصلبه ومن ذوي آدابنا وعلمائنا واصحاب الاخبار ورواة الاشعار
والانساب بشر بن مروان امير العراق قالوا ونحن اكثر نسل الملوك منكم منا معاوية بن يزيد بن معاوية وهو الذي
قيل له في مرضه الذي مات فيه لو اقمت للناس ولي عهد قال ومن جعل في هذا العهد في اعناق الناس والله
لو اخرج في الفتنة لما اقمت عليها طرفة عين والله لا اذهب بمرارتها وتذهبون بحلاوتها فقالت له امه لوددت
انك حيضة قال انا والله وددت ذلك قالوا ومنا سليمن بن عبد الملك الذي هدم الديماس ورد المسيرين
واخرج المسجونين وترك القريب واختار عمر بن عبد العزيز وكان سليمن جوادا خطيبا جميلا صاحب سلامة
ودعة وحب للعافية وقرب من الناس حتى سمي المهدي وقيلت الاشعار في ذلك قالوا ولنا عمر بن عبد
العزيز شبه عمر بن الخطاب قد ولده عمر وباسمه سمي وهو اشج قريش المذكور في الآثار المنقول في الكتب عدل
في اشد الزمان وظلف نفسه بعد اعتياد النعم حتى صار مثلا ومفخرا وقيل للحسن اما رويت ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال لا يزداد الزمان الا شدة والناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق
قال بلى قيل فما بال عمر بن عبد العزيز وعدله وسيرته فقال لا بد للناس من متنفس وكان مذكورا مع الخطباء و
مع الفقهاء قالوا ولنا ابنه عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كان ناسكا زكيا طاهرا وكان من اتقى الناس واحسنهم
معونة لابيه وكان كثيرا ما يعظ اباه وينهاه قالوا ولنا من لا نظير له في جميع اموره وهو صاحب الاعوص اسمعيل
بن امية بن عمرو بن سعيد بن العاص وهو الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز لو كان الي من الامر شيء لجعلتها شورى
بين القاسم بن محمد وسالم بن عبيد الله وصاحب الاعوص قالوا ومن نساكنا ابو جراب من بني امية الصغرى قتله
داود بن علي ومن نساكنا يزيد بن محمد بن مروان كان لا يهذب ثوبا ولا يصبغه ولا يتخلق بخلوق ولا يختار طعاما
على طعام ما اطعم اكل وكان يكره التكلف وينهى عنه ومن نساكنا ابو بكر بن عبد العزيز بن مروان اراد عمر اخوه
ان يجعله ولي عهده لما راى من فضله وزهده فسما جميعا ومن نساكنا عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن
عفان كان يصلي كل يوم الف ركعة وكان كثير الصدقة وكان اذا تصدق بصدقة قال اللهم ان هذه لوجهك

فخفق عني الموت فانطلق حاجًا ثم تصبح بالنوم فذهبوا ينبهونه للرحيل فوجدوه ميتًا فاقاموا عليه الماتم بالمدينة
وجاء اشعب فدخل الى الماتم وعلى راسه كمة من طين فالتدم مع النساء وكان اليه محسنا ومن نسلنا عبد
الرحمن بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان قالوا فنحن نعد من الصلاح والفضل ما سمعتم وما لم نذكره اكثر
وانتم تقولون امية هي الشجرة الملعونة في القرآن وزعمتم انه الشجرة الخبيثة لا تثمر الا الطيب كما ان الطيب لا
يثمر الخبيث فان كان الامر كما تقولون فعثمان بن عفان ثمرة خبيثة وينبغي ان يكون النبي صلى الله عليه وآله
دفع ابنتيه الى الخبيث وكذلك يزيد بن ابي سفيان صاحب مقدمة ابي بكر الصديق على جيوش الشام وينبغي
لابي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكون كذلك وينبغي لمحمد بن عبدالله
المذبح ان يكون كذلك وان ولدته فاطمة عليها السلام لانه من بني امية وكذلك عبدالله بن عثمان بن عفان
سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الذي مات بعد ان شدن نقر الديك عينه فمات لانه من بني امية
وكذلك ينبغي ان يكون عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية وان كان النبي صلى الله عليه وآله ولاه مكة ام القرى وقبلة الاسلام
مع قوله عليه السلام فتيان اضن بهما عن النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وينبغي ان يكون عمر بن عبد العزيز شبيه
عمر بن الخطاب كذلك وكذلك معاوية بن يزيد بن معاوية وكذلك يزيد الناقص وينبغي ان لا يكون النبي صلى الله
عليه وآله عد عثمن في العشرة الذين بشرهم بالجنة قالوا وينبغي ان يكون خالد بن سعيد بن العاص شهيد
يوم مرج الصفر والحبيس في سبيل الله ووالي النبي صلى الله عليه وآله على اليمن ووالي ابي بكر على جميع اجناد الشام
ورابع اربعة في الاسلام والمهاجر الى ارض الحبشة كذلك وكذلك ابان بن سعيد بن العاص المهاجر الى المدينة
والقديم الاسلام والحبيس على الجهاد يجب ان يكون ملعونا خبيثا وكذلك ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهو
بدري من المهاجرين الاولين وكذلك امامة بنت ابي العاص بن الربيع وامها زينب بنت رسول الله صلى الله
عليه وآله وكذلك ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكان النبي صلى الله عليه وآله يخرجها في المغازي ويضرب
لها بسهم ويصلحها وكذلك فاطمة بنت ابي معيط وهي من مهاجرة الحبشة قالوا ومنا نفخر به وليس لبني هاشم
مثله ان منا رجلا ولي اربعين سنة منها عشرون سنة خليفة وهو معاوية بن ابي سفيان ولنا اربعة اخوة خلفاء
الوليد وسليمن ويزيد وهشام بنو عبد الملك وليس لكم الا ثلثة اخوة محمد وعبدالله وابو اسحق اولاد هرون
قالوا ومنا رجل ولده سبعة من الخلفاء وهو عبدالله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ابوه يزيد بن عاتكة
خليفة وجده عبد الملك خليفة وابو جده مروان بن الحكم خليفة وجده من قبل عاتكة ابنة يزيد بن معاوية
ابوها يزيد بن معاوية وهو خليفة ومعاوية بن ابي سفيان وهو خليفة وهؤلاء خمسة وام عبدالله هذا عاتكة بنت
عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان حفصة بنت عبدالله بن عمر بن الخطاب فهذان خليفتان فهذه سبعة
من الخلفاء ولدوا هذا الرجل قالوا ومنا امرأة ابوها خليفة وجدها خليفة وابنها خليفة واخوها خليفة
وبعلها خليفة وهؤلاء خمسة وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ابوها يزيد بن معاوية خليفة وجدها
معاوية بن ابي سفيان خليفة وابنها يزيد بن عبد الملك بن مروان خليفة واخوها معاوية بن يزيد بن معوية خليفة
وبعلها عبد الملك بن مروان خليفة قالوا ومن ولد المذبح محمد بن عبدالله الاصغر امرأة ولدها النبي صلى الله عليه
وآله وابو بكر وعمر وعثمن وعلي وطلحة والزبير وهي عائشة بنت محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان وامها
خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير وام عروة اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق وام محمد بن عبدالله
بن عمرو بن عثمان وهو المذبح فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام بن علي وام الحسين بن علي فاطمة بنت الرسول
صلى الله عليه وآله وام فاطمة بنت الحسين بن علي وام فاطمة بنت الحسين بن علي ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله
وام عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان ابنة عبدالله بن عمر بن الخطاب قالوا ولنا في الجمال والحسن ما ليس لكم منا
المذبح والديباج قيل له ذلك لجماله ومنا المطرف ومنا الاخوان فالمطرف وهو عبدالله بن عمرو بن عثمان يعني المطرف

شدن الظبي شدونا قوي واستغنى عن امه ق

لجماله وفيه يقول الفرزدق بيت انما الفاروق امك وابن اروى ابوك فانت منصدع النهار والمذبح هو الديباج
كان اطول الناس قياما في الصلوة وهلك في سجن المنصور قالوا ومنا ابن الخلائف الاربعة دعي بذلك وشهر
به وهو المؤمل بن العباس بن الوليد بن عبد الملك كان هو واخوه الحارث ابني العباس بن الوليد من الفجاءة بنت
قطري ابن الفجاءة امام الخوارج وكانت سبيت فوقعت اليه فلما قام عمر بن عبد العزيز اتت وجوه بني مازن وفيهم حاجب
بن ذبيان المازني الشاعر فقال حاجب بيت اتيناك زوارا ووفدا الى التي اضاءت فلا يخفى على الناس نورها
ابوها عبيد الحي جميعا وامها من الحنظليات الكرام نجورها فان تك صارت حيث صارت فانها الى نسب
زاك كرام نفيرها فبعث عمر بن عبد العزيز الى العباس بن الوليد اما ان تردها الى اهلها واما ان تتزوجها فتزوجها
فقال قايل ذات يوم للمؤمل يا ابن الخلائف الاربعة قال ويلك من الرابع قال قطري فاما الثلاثة فالوليد وعبد
الملك ومروان واما قطري فبويع بالخلافة وفيه يقول الشاعر مطلع وابو نعامة سيد الكفار قالوا ومن اين
صار محمد بن علي بن عبد الله بن العباس احق بالدعوة والخلافة من ساير اخوته ومن اين كان له ان يضعها في
بنيه دون اخوته وكيف صار بنو الاخ احق بها من الاعمام وقالوا ان يكن هذا الامر انما يستحق بالميراث فلا
الى العباس احق وان كان بالسن والتجربة فالعمومة بذلك اولى قالوا فقد ذكرنا جملا من حال رجالنا في الاسلام
فاما الجاهلية فلنا فيها الاعياص والعنابس ولنا ذو العصابة ابو احيحة سعيد بن العاص كان اذا اعتم لم يعتم
بمكة احد ولنا حرب بن امية رئيس يوم الفجار ولنا ابو سفيان بن حرب رئيس احد والخندق وسيد قريش كلها
في زمانه وقال ابو الجهم بن حذيفة العدوي لعمر حين راى العباس وابا سفيان على فراشه دون الناس ما اراك
تترك من بني عبد مناف على حال قال عمر بئس اخو العشيرة انت هذا عم رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا سيد
قريش قالوا ولنا عتبة بن ربيعة ساد مملقا ولا يكون السيد الا ميرا قالوا لما راوا عنده من البراعة والنبل
والكمال وهو الذي لما تحاكمت بجيلة وكلب في منافرة جرير والفرافصة وتراهنت بسوق عكاظ وضعوا الرهن على
يده دون جميع من شهد ذلك المشهد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ونظر الى قريش مقبلة يوم بدر ان يكن
عند احد منهم خير فعند صاحب الجمل الاحمر وما ظنك بشيخ طلبوا له من جميع العسكر عند المبارزة بيضة فلم
يقدروا على بيضة يدخل راسه فيها وقد قال الشاعر مطلع وانا اناس يملأ البيض هامنا قالوا وامية الاكبر
صنفان الاعياص والعنابس قال الشاعر بيت من الاعياص او من آل حرب اغر كغرة الفرس الجواد سموا
بذلك في حرب الفجار حين حفروا لارجلهم الحفاير وثبتوا فيها وقالوا نموت جميعا او نظفر وانما سموا العنابس
لانها اسماء الاسود وانما سموا الاعياص لانها اسماء الاصول فالعنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان
وعمرو والاعياص العيص وابو العيص والعاص وابو العاص وابو عمرو ولم يعقب من العنابس الا حرب واعقب الاعياص
الا العيص ولذلك كان معوية يتشكى القلة قالوا وليس لبني هاشم والمطلب مثل هذه القسمة ولا مثل هذا اللقب
المشهور هذا ما قالت امية عن انفسها ونحن نذكر ما اجاب به ابو عثمان عن كلامهم ونضيف اليه من قبلنا امورا
لم يذكرها نقول قالت هاشم اما ما ذكرتم من الدهاء والنكر فان ذلك من اسماء فجار العقلاء وليس من اسماء
اهل الصواب في الراي من العقلاء والابرار وقد بلغ ابو بكر وعمر من التدبير وصواب الراي والخبرة بالامور العامة
وليس من اوصافهما ولا من اسمائهما ان يقال كانا داهيين ولا كانا منكرين وما عامل معوية وعمرو بن العاص عليا
عليه السلم قط بمعاملة الا وكان علي عليه السلام اعلم بها منهما ولكن الرجل الذي يحارب ولا يستعمل الا ما يحل الرجل
مذاهب في وجوه الحيل والتدبير من الرجل الذي يستعمل ما يحل وما لا يحل وكذلك من حدث واخبر لا يرى ان الكذب
ليس لكذبه غاية ولا لما يولد ويصنع نهاية والصدوق انما يحدث عن عين معروف ومعنى محدود وبذلك على ما قلنا
انكم عددتم اربعة في الدهاء ليس واحد منهم عند المسلمين في طريق المتقين ولو كان الدهاء مرتبة والنكر منزلة لكان
تقدم هؤلاء لجميع السابقين الاولين عيبا شديدا في السابقين الاولين ولو ان انسانا اراد ان يمدح ابا بكر وعمر وعثمن

فبويع

قرب

وعلينا عمر ثم قال الدهاة اربعة وعدهم لكان قد قال قولا مرغوبا عنه لان الدهاء والنكر ليس من صفات الصالحين
وان علموا من غامض الامور ما يجهله جميع العقلاء الا ترى انه قد يحسن ان يقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
من اكرم الناس واحلم الناس واجود الناس واشجع الناس ولا يجوز ان يقال كان انكر الناس وادهى الناس وان
علمنا ان علمه قد احاط بكل مكر وخديعة وبكل ارب ومكيدة واما ما ذكرتم من جود سعيد بن العاص وعبد الله
بن عامر فاين انتم عن عبد الله بن جعفر وعبيد الله بن العباس والحسن بن علي واين انتم عن جود خلفاء بني العباس
كمحمد المهدي وهارون ومحمد بن زبيدة وعبد الله بن المامون وجعفر المقتدر بل لعل جود بعض صنايع هولاء
كبني برمك وبني الفرات اعظم من جود الرجلين اللذين ذكرتموهما بل من جميع ما جاد به خلفاء بني امية واما
ما ذكرتم من حلم معوية فلو شئنا ان نجعل سادتنا حلماء لكانوا محتملين لذلك ولكن الوجه في هذا ان لا يشتق
للرجل اسم الا من اشرف اعماله واكرم اخلاقه والابين بذلك عند اصحابه حتى يصير بذلك اسم يسمى به ويصير معروفا
به كما عرف الاحنف بالحلم وكما عرف حاتم بالجود وكذلك هرم حتى قالوا هرم الجواد ولو قلتم لكان ابو العاص
بن امية احلم الناس لقلنا ولعله يكون قد كان حليما ولكن ليس كل حليم يكون صاحبه به مذكورا ومن
اشكاله بانا وانكم لتظلمون خصومكم في تسميتكم معوية بالحلم فكيف من دونه لان العرب يقول احلم الحلمين ان
لا يتعرض ثم يحلم ولم يكن في الارض رجل اكثر تعرضا من معوية والتعرض هو السفه فانه زعم ان الاخبار التي جاءت
في تعرضه كلها باطل كان لقائل ان يقول وكل خبر روي في حلمه باطل ولقد شهر الاحنف بالحلم ولكنه تكلم بكلام
كثير يجرح في الحلم ويثلم في العرض ولا يستطيع احد ان يحكي عن العباس بن عبد المطلب ولا عن الحسن بن علي بن
ابي طالب لفظا فاحشا ولا كلمة ساقطة ولا حرفا واحدا مما حكي عن الاحنف ومعاوية وكان المامون احلم الناس
وكان عبد الله السفاح احلم الناس وبعد فمن يستطيع ان يصف هاشما او عبد المطلب بالحلم دون غيره من الاخلاق
والافعال حتى يسميه بذلك ويخصه به دون كل شيء فيه من الفضل وكيف واخلاقهم متساوية وكلها في الغاية
ولو ان رجلا كان اظهر الناس زهدا واصدقهم للعدو لقاء واصدق الناس لسانا واجود الناس كفا وافصحهم
منطقا وكان بكل ذلك مشهورا يمنع بعض ذلك من بعض وما كان له اسم الا السيد المقدم والكامل المعظم ولم
يكن الجود اغلب على اسمه ولا البيان ولا النجدة واما ما ذكرتم من الخطابة والفصاحة والسودد والعلم بالادب
والنسب فقد علم الناس ان بني هاشم في الجملة ارق السنة من بني امية كان ابو طالب والزبير شاعرين وكان
ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شاعرا ولم يكن في اولاد امية بن عبد شمس لصلبه شاعر الا ان تعدوا في
الاسلام العرجي من ولد عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن الحكم فنعد نحن الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب
وعبد الله بن معاوية بن جعفر واما من المتاخرين محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالرضي واخوه ابو القاسم
ولنا الحماني وعلي بن محمد صاحب الزنج وكان ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن صاحب باخمرى اديبا شاعرا
فاضلا ولنا محمد بن علي بن صالح الذي خرج في ايام المتوكل قال ابو الفرج الاصفهاني كان من فتيان آل ابي طالب
وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وان عددتم الخطابة والبيان والفصاحة لم تعدوا كعلي بن ابي طالب
عليه السلم ولا كعبد الله بن العباس واما من الخطباء زيد بن علي بن الحسين وعبد الله بن معاوية بن عبد الله
بن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وجعفر بن الحسين بن الحسن وداود بن علي بن عبد الله بن العباس
وداود وسليمن ابنا جعفر بن سليمن قالوا كان جعفر بن الحسين بن الحسن ينازع زيد بن علي بن الحسين في الوصية
وكان الناس يجتمعون ليسمعوا محاورتهما وكان سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي والي مكة فكان اهل مكة يقولون
لم يرد علينا امير الا وسليمن ابين قاعدا واخطب منبرا قائما وكان داود اذا خطب استحقر فلم يرده شيء قالوا و
لنا عبد الملك بن صالح بن علي كان خطيبا بليغا وساله الرشيد وسليمن بن ابي جعفر وعيسى بن جعفر حاضران
فقال له كيف رايت ارض كذا قال مسافي ريح ومنابت شيح قال فارض كذا قال هضاب حمر وبراث عفر حتى اتى على جميع

ما نال الدهمه فقال عيسى لسليمن والله ما ينبغي لنا ان نرضى لانفسنا بالدون من الكلام قالوا فاما ما ذكرتم من نساك الملوك
فلنا علي بن ابي طالب عليه السلم في زهده وبدينه يضرب المثل ولنا محمد بن الواثق من خلفاء بني العباس وهو الملقب
بالمهتدي كان يقول اني لانف لبني العباس ان لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز فكان مثله وفوقه ولنا القادر ابو
العباس بن اسحق المقتدر ولنا القايم عبد الله بن القادر كانا على قدم عظيمة من الزهد والدين والنسك وان
عددتم النساك من غير الملوك فاين انتم عن علي بن الحسين زين العابدين واين انتم عن علي بن عبد الله بن العباس
اين انتم عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الذي كان يقال له علي الخير وعلي الاغر وعلي العابد وما اقسم على الله
بشيء الا ابر قسمه واين انتم عن موسى بن جعفر بن محمد واين انتم عن علي بن محمد الرضا لابس الصوف طول عمره مع سعة
امواله وكثرة ضياعه وغلاته واما ما ذكرتم من الفتوح فلنا الفتوح المعتصمية التي سارت به الركبان وضربت
بها الامثال ولنا فتوح الرشيد ولنا الآثار الشريفة في قتل بابك الخرمي بعد ان دامت فتنته في دار الاسلام نحو
ثلثين سنة وان شئت ان نعد فتوح الطالبيين بافريقية ومصر وما ملكوه من ممالك الروم والفرنج والجلالقة
في سني ملكهم عددت الكثير الجم الذي يخرج عن الحصر ويحتاج الى تاريخ مفرد يشتمل على جلود كثيرة فاما الفقه والعلم
والتفسير والتاويل فان ذكرتموه لم يكن لكم فيه احد وكان لنا فيه مثل علي بن ابي طالب عليه السلم وعبد الله بن العباس
وزيد بن علي ومحمد بن علي ابني علي بن الحسين بن علي عليهما السلام وجعفر بن محمد الذي ملا الدنيا علمه وفقهه ويقال
ان ابا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما في هذا الباب ولذلك نسب سفيان الى انه
زيدي المذهب وكذلك ابو حنيفة ومن مثل علي بن الحسين زين العابدين وقال الشافعي في الرسالة في اثبات خبر
الواحد وجدت علي بن الحسين وهو افقه اهل المدينة يعول على اخبار الآحاد ومن مثل محمد بن الحنفية وابنه
ابي هاشم الذي قرر علوم التوحيد والعدل وقالت المعتزلة غلبنا الناس كلهم بابي هاشم الاول وابي هاشم الثاني
وان ذكرتم النجدة والبسالة والشجاعة فمن مثل علي بن ابي طالب عليه السلم وقد وقع اتفاق اوليائه واعدائه
على انه اشجع البشر ومن مثل حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ومثل الحسين بن علي عليهما السلام قالوا
يوم الطف ما راينا مكثورا قد افرد من اخوته واهله وانصاره اشجع منه كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما
وما ظنك برجل ابت نفسه الدنية وان يعطي بيده فقاتل حتى قتل هو وبنوه واخوته وبنو عمه بعد بذل الامان
لهم والتوثقة بالايمان المغلظة وهو الذي سن للعرب الاباء واقتدى به بعده ابناء الزبير وبنو المهلب وغيرهم
ومن لكم مثل محمد وابراهيم ابني عبد الله ومن لكم كزيد بن علي وقد علمتم كلمته التي قالها حين خرج من عند هشام
ما احب الحياة الا من ذل فلما بلغت هشاما قال خارج ورب الكعبة فخرج بالسيف ونهى عن المنكر ودعا الى اقامة
شعاير الله حتى قتل صابرا محتسبا وقد بلغكم شجاعة ابي اسحق المعتصم ووقوفه في مشاهد الحرب بنفسه حتى
فتح الفتوح الجليلة وبلغكم شجاعة عبد الله بن علي وهو الذي ازال ملك بني مروان وشهد الحروب بنفسه وكذلك
صالح بن علي وهو الذي اتبع مروان بن محمد الى مصر حتى قتله قالوا وان كان الفضل والفخر في تواضع الشريف وانصاف
السيد وسماحة الخلق ولين الجانب للعشيرة والموالي فليس لاحد من ذلك ما لبني العباس ولقد سالنا طارق بن
المبارك وهو مولى لبني امية وصنيعة من صنايعهم فقلنا اي القبيلتين اشد نخوة واعظم كبرياء وجبرية
ابو مروان ام بنو العباس فقال والله لبنو مروان في غير دولتهم اعظم كبرياء من بني العباس في دولتهم وقد كان ادرك
الدولتين ولذلك قال شاعرهم بيت اذا ما ايكم من عبد شمس رايته * يتيه فرشحه لكل عظيم وان تاه تياه سواهم
فانما يتيه لنوك او يتيه للوم ومن كلامهم ومن لم يكن من بني امية تياها فهو دعي قالوا وان كان الكبر مفخرا
يمتدح به الرجال ويعدونه من خصال الشرف والفضل فهو لنا عمارة بن حمزة اعظم كبرا من كل اموي كان ويكون في
الدنيا واخباره في كبره وتيهه مشهورة متعالمة قالوا وان كان الشرف والفخر في الجمال وفي الكمال وفي البسطة في
الجسم وتمام القوام فمن كالعباس بن عبد المطلب قالوا راينا العباس يطوف بالبيت وكانه فسطاط ابيض ومن مثل

علي بن عبد الله بن العباس وولده وكان كل واحد منهم اذا قام الى جنب ابيه وكان رأسه عند شحمة أذنيه وكانوا
من اطول الناس وانك لتجد ميراث ذلك اليوم في أولادهم نر الذي رواه اصحاب الاخبار وحمال الآثار في عبد المطلب
من التمام والقوام والجمال والبهاء وما كان من لقب هاشم بالقمر لجماله ولانهم يستضيئون برأيه وكما رواه الناس
ان عبد المطلب ولد عشرة كان الرجل منهم يأكل في المجلس الجذعة ويشرب الفرق تروا انفهم قبل شفاههم وان
عامر بن مالك لما رآهم يطوفون بالبيت كأنهم جمال جون قال بهؤلاء تمنع مكة وتشرف بكة وقد سمعتم
ما ذكره الناس من جمال السفاح وحسنه وكذلك المهدي وابنه هرون الرشيد وابنه محمد بن زبيدة
وكذلك هرون الواثق ومحمد المنتصر والزبير المعتز قالوا ما رأى في العرب ولا في العجم احسن صورة
منه وكان المكتفي علي بن المعتضد بارع الجمال ولذلك قال الشاعر يضرب به المثل **بيت** والله لا كلمته
ولو انه كالشمس او كالبدر او كالمكتفي فجعله ثالث القمرين وكان الحسن بن علي عليهما السلام اصبح الناس
وجها واشبهه برسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك عبد الله بن الحسن المحض **قالوا** وكنا في عصر بني عمنا
كلهم يسمى عليا عليهم السلام وكلهم كان يصلح للخلافة بالفقه والنسك والمركب والرأي والتجربة والحال الرفيعة
بين الناس علي بن الحسين بن علي وعلي بن عبد الله بن العباس وعلي بن عبد الله بن جعفر كل هؤلاء كان تاما
كاملا بارعا جامعا وكانت لبابة بنت عبد الله بن العباس عند علي بن عبد الله بن جعفر قالت ما رأيته
ضاحكا قط ولا قاطبا ولا قال شيئا احتاج الى ان يعتذر منه ولا ضرب عبدا قط ولا ملكه اكثر من سنة **قالوا**
وبعد هؤلاء ثلثة بنو عمهم وهم بنو هؤلاء الثلثة وكلهم يسمى محمدا كما الكل واحد من اولئك يسمى عليا
وكلهم يصلح للخلافة بكرام النصاب وشرف الخصال محمد بن الحسين بن علي ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس
ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر **قالوا** وكان محمد بن علي بن الحسين لا يسمع المبتلي الاستعاذة وكان ينهى الجارية
والغلام ان يقولوا للمسكين يا سائل وهو سيد فقهاء الحجاز **ومنه** ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه وهو
الملقب بالباقر باقر العلم لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخلق بعد وبشر به ووعد جابر بن عبد الله
برؤيته وقال سترى طفلا فاذا رأيته فابلغه عني السلام فعاش جابر حتى رآه وقال له ما وصى به ونوع عند
عبد الله القسري هشام بن عبد الملك في رسالة له اليه وقال والله اني لا اعرف رجلا حجازي الاصل شامي الدار
عراقي الهوى يريد محمد بن علي بن عبد الله بن العباس **قالوا واما ما ذكرتم** من امر عاتكة بنت يزيد بن معاوية
فانا نذكر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وهي سيدة نساء العالمين وامها خديجة سيدة نساء العالمين
وبعلها علي بن ابي طالب سيد المسلمين كافة وابن عمها جعفر ذو الجناحين وذو الهجرتين وابناها الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وجدهما ابو طالب بن عبد المطلب اشد الناس عارضة وشكيمة واجودهم رأيا و
انفسهم نفسا وامنعهم لما وراء ظهره منع النبي صلى الله عليه وآله من جميع قريش ثم منع بني هاشم وبني المطلب
ثم منع بني اخواته من بني مخزوم الذين اسلموا وهو احد الذين سادوا مع الاقلال وهو مع هذا شاعر خطيب و
يطيق ان يفاخر بني ابي طالب وامهم فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت هاشميا وهي التي
ربت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجرها وكان يدعوها امي ونزل في قبرها وكان يوجب حقها كما يوجب حق
الام فمن يستطيع ان يباهي رجالا ولدهم هاشم مرتين من قبل ابيهم ومن قبل امهم **قالوا ومن العجائب** انها
ولدت اربعة كل منهم اسن من الآخر بعشر سنين طالب وعقيل وجعفر وعلي عليهم السلام ومن الذي يعد
من قريش او من غيرهم ما يعده الطالبيون عشرة في نسق كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر
زاك وهم من مخلوقات ابن ابن ابن هكذا الى عشرة وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي عليهم السلام وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من بيوت العجم **قالوا** فان فخرتم بان منكم
اثنين من امهات المؤمنين ام حبيبة بنت ابي سفيان وزينب بنت جحش فان منا امرأة من بني اسد بن خزيمة

أذنيه

بكرهم

فهم خلفاؤهم زائد

بالحلف

بالحلف لا بالولادة وفينا رجل ولدته اماتان من امهات المؤمنين محمد بن عبد الله بن الحسن المحض ولدته خديجة ام
المؤمنين وام سلمة ام المؤمنين وولدته مع ذلك فاطمة بنت الحسين بن علي وفاطمة سيدة نساء العالمين
ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنت اسد بنت هاشم وكان يقال خير النساء الفواطم والعواتك
وهن امهاته **قالوا** ونحن اذا ذكرنا انسانا فقيل ان نعد من ولده يأتي به شريفا في نفسه مذكورا بامر دون
ما في غيره فلئن قلتم لنا عاتكة بنت يزيد وعاتكة في نفسها كامرأة من عرض قريش ليس لها في نفسها خاصة امر تسمو
به المفاخرة ونحن نقول منا فاطمة سيدة نساء العالمين وكذلك امها خديجة وانما يذكران مع مريم
بنت عمران وآسية بنت مزاحم اللتين ذكرهما النبي صلى الله عليه وآله وذكر احديهما القرآن وهن المذكورات
من جميع نساء العالمين العرب والعجم وقلتم لنا عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولده سبعة من
الخلفاء وعبد الله هذا في نفسه ليس هناك ونحن نقول منا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
بن هاشم كلهم سيد وامه العالية بنت عبيد الله بن العباس واخوته داود وصالح وسليمن وعبد الله
ورجال كلهم اغر محجل فم ولدت الرؤساء ابراهيم الامام واخوته ابا العباس وابا جعفر ومن جاء بعدهما
من خلفاء بني العباس **قال** وقلتم منا عبد الله بن يزيد وقلنا منا الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة واولى
الناس بكل مكرمة واطهرهم طهارة مع النجدة والبصيرة والفقه والصبر والحلم والانف واخوه الحسن
سيد شباب اهل الجنة وارفع الناس درجة واشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله خلقا وخلقا وابو
علي بن ابي طالب عليه السلام **قال** شيخنا ابو عثمان وهو الذي ترك وصفه ابلغ في وصفه اذ كان هذا الكتاب يعجز
عنه ويحتاج الى كتاب يفرد له وعمهما ذو الجناحين وامهما فاطمة وجدتهما خديجة واخوالهما القاسم وعبد الله
وابراهيم وخالاتهما زينب ورقية وام كلثوم وجدتاهما آمنة بنت وهب والدة رسول الله صلى الله عليه
وآله المحرس لكل فاخر والغالب لكل منافر فقل لما شئت واذكر اي باب شئت من الفضل فانك تجدهم قد حووه
قالوا امية نحن لا ننكر فخر بني هاشم وفضلهم في الاسلام ولكن لا فرق بيننا في الجاهلية اذ كان الناس في ذلك
الدهر لا يقولون هاشم وعبد شمس ولا هاشم وامية بل كانوا لا يزيدون في الجميع على عبد مناف حتى كان ايام عمر
وامر علي عليه السلام وعثمان في الشورى ثم ما كان في ايام تحزبهم وحربهم مع علي ومعوية ومن تأمل الاخبار و
الآثار علم انه ما كان يذكرون فرقا بين البيتين وانما يقال بنو عبد مناف الا ترى ان ابا قحافة سمع رجة شديدة
واصواتا مرتفعة وهو يومئذ شيخ كبير مكفوف فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله صلعم قال فما صنعت قريش قالوا
ولوا الامر ابنك قال ورضيت بذلك عبد بنو مناف قالوا نعم قال ورضي بذلك بنو المغيرة قالوا نعم قال فلا مانع
لما اعطى الله ولا معطي لما منع ولم يقل ارضي بذلك بنو هاشم ارضي بذلك بنو عبد شمس وانما جمعهم على عبد مناف
لانه كذلك كان يقال وهكذا قال ابو سفيان بن حرب لعلي عليه السلام وقد سخط امارة ابي بكر ارضيتم يا بني
عبد مناف ان تلي عليكم تيم ولم يقل ارضيتم يا بني هاشم وكذلك قال خالد بن سعيد بن العاص حين قدم من اليمن
وقد استخلف ابو بكر ارضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم **قالوا** وكيف يفرقون بين هاشم وعبد شمس وهما
اخوان لاب وام ويدل على ان امرهما كان واحدا وان اسمهم كان جامعا قول النبي صلى الله عليه وآله وصفيه
حين قال منا خير فارس في العرب عكاشة بن محصن وكان اسديا وكان حليفا لبني عبد شمس وكل من شهد
بدرا من بني كثير بن داود ان كانوا حلفاء بني عبد شمس فقالوا اضرار بن الازور الاسدي ذاك منا يا رسول الله فقال
عليه السلام بل هو منا بالحلف فجعل حليف بني عبد شمس حليف بني هاشم وهذا ابن الاخناج صاحب هذه الحجة الى
الكرمة **قالوا** وهذا انكح هذا البيت في هذا البيت وكيف صرنا نتزوج في بنات النبي صلى الله عليه وآله وبنات
بني هاشم على وجه الدهر لا ونحن اكفاء وامرنا واحد وقد سمعتم اسحق بن عيسى يقول لمحمد بن الحارث احد بني
عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد لولا حق الكرم اللهم الله بالرسالة لزعمت انك اشرف الناس او لا ترى انه لم يقدم

وفاطمة بنت اسد بن هاشم
وجدتهما ام رسول الله صلعم

الصفحة

علينا رهطه الابرار الشعث هاشم فلم لولا انا كنا اكفاءكم لما انكحتمونا ابناءكم فقد نجد القوم يستوون في حسب
الاب ويفترقون في حسب الانفس وربما استووا في حسب اب القبيلة كاستواء قريش في النضر بن كنانة و
يختلفون كاختلاف كعب بن لوي وعامر بن لوي بن غالب وكاختلاف بني قصي عبد مناف وعبد الدار وعبد
العزى والقوم قد يساوي بعضهم بعضا في وجه ويفارقونهم في وجوه ويستحقون بذلك القدر مناكحتهم وان كان
معاني الشرف لم يتكامل فيهم كما تكاملت فيمن زوجهم وقد يزوج السيد ابن اخيه وهو حارض بن حارض على
وجه صلة الرحم فيكون ذلك جائزا عندهم والوجوه في هذا الباب كثيرة فليس لكم ان تزعموا انكم اكفاؤنا
من كل وجه وان كنا قد زوجناكم وساويناكم في بعض الاباء والاجداد فعلى انكم في الجاهلية والاسلام قد اخرجتم
بانكم الى سائر قريش والى سائر العرب افتزعمون انهم اكفاؤكم عينا بعين واما قولكم ان الحيين كان يقال
لهما عبد مناف فقد كان يقال لهما الضامع غيرهما قريش وبنوها النضر وقال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
فلم يدع النبي صلى الله عليه وآله احدا من بني عبد شمس وكانت عشيرته الاقربون بني هاشم وبني المطلب وعشيرته
فوق ذلك عبد مناف وفوق ذلك قصي ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما اتي بعبد الله بن عامر بن
كريز بن حبيب بن عبد شمس وام عامر بن كريز ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم قال عليه السلام هذا اشبه
بنا منه بكم ثم تفل في فيه فازدرده فقال ارجو ان تكون مسقيا فكان كما قال ففي قوله هو اشبه بنا منه بكم خصلتان
احديهما ان عبد شمس وهاشما لو كانا شيئا واحدا كما ان عبد المطلب شيء واحد لما قال هو بنا اشبه به منكم
والاخرى ان في هذا القول تفضيلا لبني هاشم على بني عبد شمس الا ترون انه خرج خطيبا جوادا نبيلا وسيدا
مسيقا له مصانع وآثار كريمة لانه قال هو بنا اشبه به منكم واتي عبد المطلب بعامر بن كريز وهو ابن ابنته ام حكيم
البيضاء فتامله وقال وعظام هاشم ما ولدنا ولد احرص منه فكان كما قال عبد الله تحوق ولم يقل وعظام
عبد مناف لان شرف جده عبد مناف له فيه شركاء وشرف هاشم ابيه خالص له واما ما ذكرتم من قول ابي
سفيان وخالد بن سعيد ارضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم فان هذه الكلمة كلمة تحريض وتهييج
فكان الابلغ فيما يريد من اجتماع قلوب الفريقين ان يدعوهم لاب وان يجمعهم على واحد وان كانوا متفرقين
وهذا المذهب سديد وهذا التدبير صحيح قال معاوية بن صعصعة للاشهب بن رميلة وهو نهشلي والفرزدق
بن غالب وهو مجاشعي ولمسكين بن انيف وهو عبدلي ارضيتم معشر بني دارم ان يسب اباكم ويشتم اعراضكم
كلب بني كليب وانما نسبهم الى دارم الاب الاكبر المشتمل على آباء قبائلهم ليستووا في الحمية ويتفقوا على الانف
وهذا في مثل هذا الموضع تدبير صحيح قالوا ويدل على ما قلنا ما قاله الشعراء في هذا الباب قبل مقتل عثمان
وقبل صفين قال حسان بن ثابت لابي سفيان الحارث بن عبد المطلب بيت وانت منوط نيط في آل هاشم كما
نيط خلف الراكب القدح الفرد ولم يقل نيط في آل عبد مناف وقال آخر بيت ما انت من هاشم في بيت مكرمة
ولا بني جمح الخضر الجلاعيد ولم يقل من عبد آل مناف قالوا وكيف تقولون هذا وقد علم الناس ان عبد مناف
ولد اربعة هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا وان هاشما والمطلب كانا يدا واحدة وان عبد شمس ونوفلا
كانا يدا واحدة وكانا لما ابطا ببني نوفل عن الاسلام ابطا اخوتهم من بني عبد شمس وكان تماحض بني المطلب
على الاسلام فضل محبتهم لبني هاشم لان امر النبي صلى الله عليه وآله كان بينا وانما كانوا يمتنعون منه من طريق
الحسد والبغضة فمن لم يكن فيه هذه العلة لم يكن له دون الاسلام مانع ولذلك لم يصحب النبي صلى الله عليه
وآله من بني نوفل احد فضلا عن ان يشهدوا معه المشاهد الكريمة وانما صحبه حلفاؤهم كيعلى بن منبه وعتبة
بن غزوان وغيرهما وبنو الحارث بن المطلب كلهم بدريون وكيف يكون الامر كما قلتم وابو طالب يقول لمطعم بن عدي
بن نوفل في امر النبي صلى الله عليه وآله لما تمالات قريش عليه بيت جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا جزاء مسيء عاجلا
غير آجل امطعم اما سامني القوم خطة فاني متى اوكل فلست بآيل امطعم لم اخذلك في يوم مشهد ولا معظم عند

مسقيا
مسيقا
للاشهب
الجلعد الصلب الشديد
لما تمالات

الامور الجلائل ولقد قسم النبي صلى الله عليه وآله قسمة فجعلها في بني هاشم وبني المطلب فاتاه عثمان بن عفان
بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالا يا
رسول الله ان قرابتنا منك وقرابة بني المطلب واحدة فكيف اعطيتهم دوننا فقال النبي صلى الله عليه وآله انا
لم نزل وبني المطلب كهاتين وشبك بين اصابعه فكيف تقولون كنا شيئا واحدا وكان الاسم الذي يجمعنا واحدا
ثم نرجع الى افتخار بني هاشم قالوا وان كان الفخر بالايد والقوة واهتصار الاقران ومباطشة الرجال فمن
اين لكم كمحمد بن الحنفية وقد سمعتم اخباره وانه قبض على درع فاصلح مجذبها فقطع ذيلها ما استدار منه كله
وسمعتم ايضا حديث الايد القوي الذي ارسله ملك الروم الى معاوية يفخر به على العرب وان محمدا اقعده فلم يقمه
فلم يستطع فكانما يحرك جبلا وان الرومي قعد لمحمد فرفعه الى فوق راسه ثم جلد به الارض هذا مع
الشجاعة المشهورة والفقه في الدين والحلم والصبر والفصاحة والعلم بالملاحم والاخبار عن الغيوب حتى
ادعي له انه المهدي وقد سمعتم احاديث ابي اسحق المعتصم وان احمد بن ابي دواد عض ساعده باسنانه اشد
العض فلم يؤثر فيه وانه قال ما اظن الاسنة ولا السهام تؤثر في جسده وسمعتم ما قيل في عبد الكريم المطيع لله و
جذب ذنب ثور فانسلخ بين يديه وان كان الفخر بالبشر وطلاقة الاوجه وسماحة الاخلاق فمن مثل
علي بن ابي طالب ع وقد بلغ من سماحة خلقه وطلاقة وجهه ان عيب بالدعابة ومن الذي يسوي بين عبد
شمس وبين هاشم في ذلك كان الوليد جبارا وكان هشام شرس الاخلاق وكان مروان بن محمد لا يزال قاطبا
عابسا وكذلك كان يزيد بن الوليد الناقص وكان المهدي بن المنصور اسرى خلق الله واطلقهم خلقا وكذلك
محمد الامين واخوه المامون وكان السفاح يضرب به المثل في البشر وسماحة الخلق قالوا ونحن نعد من
رهطنا رجالا لا تعدون امثالهم ابدا فمنا الامراء بالديلم الناصر الكبير وهو الحسن الاطروش دون
آمل بن علي بن عمر بن علي بن عمر الاشرف بن زين العابدين وهو الذي اسلمت الديلم على يديه والناصر الاصغر
وهو احمد بن يحيى بن الحسن بن القاسم بن ابراهيم بن طباطبا واخوه محمد بن يحيى وهو الملقب بالمرتضى وابوهما يحيى بن
الحسن وهو الملقب بالهادي ومن ولد الناصر الكبير الثائر وهو جعفر بن محمد بن الحسن الناصر الكبير وهم
الامراء بطبرستان وجيلان وجرجان ومازندران وسائر ممالك الديلم ملكوا تلك الاصقاع مائة وثلثين سنة
وضربوا الدنانير والدراهم باسمائهم وخطب لهم على المنابر وحاربوا الملوك السامانية وكسروا جيوشهم وقتلوا امراءهم
فهؤلاء واحدهم اعظم كثيرا من ملوك بني امية واطول مدة واعدل وانصف واكثر نسكا واشد حضا على الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وممن يجري مجراهم الداعي الاكبر والداعي الاصغر ملكا الديلم وقادا الجيوش واصطنعا
الصنائع قالوا ولنا ملوك مصر وافريقية ملكوها مائتي وسبعين سنة فتحوا الفتوح واستردوا ما تغلب عليه الروم
من مملكة الاسلام واصطنعوا الصنائع الجليلة ولهم الكتاب والشعراء والامراء والقواد فاولهم المهدي
عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن
عبد المطلب بن هاشم وآخرهم العاضد وهو عبد الله بن الامير ابي القاسم الحافظ ابي الميمون بن المستعلي بن المستنصر
بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي فان افتخرت الاموية بملوكها في الاندلس من
ولد هشام بن عبد الملك واتصال ملكهم وجعلوهم بازاء ملوكنا بمصر وافريقية قلنا لهم الا انا نحن ازلنا ملككم
بالشام والمشرق كله لانه لما ملك قرطبة الطائع من بني امية وهو سليمن بن الحكم بن سليمن بن عبد الرحمن الملقب
بالناصر خرج عليه علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب فقتله وازال ملكه وملك قرطبة دار ملك بني امية ويلقب بالناصر ثم قام بعده اخوه
القاسم بن حمود ويلقب بالمعتلي فنحن قتلناكم وازلنا ملككم في المشرق والمغرب ونحن لكم على الرصد حيث كنتم نتبعكم
فنقتلكم ونشردكم كل مشرد والفخر للغالب على المغلوب بهذا قضت الامم قاطبة قالوا ولنا من افراد الرجال من

لكم مثله ومنا يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان شجاعا جريا وهو الذي ولي الموصل لاخيه السفاح فاستعرض
اهلها حتى ساخت الاقدام في الدم ومنا يعقوب بن ابراهيم بن عيسى بن ابي جعفر المنصور كان شاعرا فصيحا وهو المعروف
بابي الاسباط ومنا محمد وجعفر ابنا سليمن بن علي كانا اعظم من ملوك بني امية واجل قدرا واكثر اموالا وكانا عند
الناس واهدى محمد بن سليمن من البصرة الى الخيزران مائة وصيفة في يد كل واحدة منهن جام من ذهب وزنه
الف مثقال مملوا مسكا وكان لجعفر بن سليمن القاعد بعد السودان خاصة فلم يكون ليت شعري غيرهم من
البيض ومن الاماء وما روي جعفر بن سليمن راكبا قط الا ظن انه الخليفة ومن رجالنا محمد بن السفاح كان
جوادا ايدا شديد البطش قالوا ما رأى اخوان اشد قوة من محمد وريطة اخته ولدي ابي العباس السفاح كان محمد
ياخذ الحديد فيلويه فتاخذه هي فتردّه ومن رجالنا محمد بن ابراهيم طباطبا صاحب ابي السرايا كان ناسكا عالما
فقيها عظيم القدر عند اهل بيته وعند الزيدية ومن رجالنا عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
وهو الذي شيد ملك المنصور وحارب ابني عبد الله بن حسن واقام عمود الخلافة بعد اضطراب وكان فصيحا اديبا
شاعرا ومن رجالنا عبد الوهاب بن ابراهيم الامام حج الناس وولي الشام وكان فصيحا خطيبا ومن رجالنا عبد
الله بن موسى الهادي ابو القاسم كان جوادا ممدحا اديبا شاعرا واخوه عيسى بن موسى الهادي كان اكرم الناس واجود
الناس كان يلبس الثياب وقد جعل طرزه فيخرقها بطرزه لئلا تعاد اليه وعبد الله بن احمد بن عبد الله بن موسى
الهادي كان اديبا ظريفا ومن رجالنا عبد الله بن المعتز بالله كان اوحد الدنيا في الشعر والادب والامثال الحكمية
والسودد والرياسة كان كما قيل فيه لما قتل بيت لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والاشعار و
الخطب ما فيه ليت ولا لولا فتنقصه وانما ادركته حرفة الادب ومن رجالنا النقيب ابو احمد الحسين بن
موسى شيخ بني هاشم الطالبيين والعباسيين في عصره ومن اطاعة الخلفاء والملوك في اقطار الارض ورجوع
الى قوله وابناه علي ومحمد وهما المرتضى والرضي رحمهما الله وهما فريدا العصر في الادب والشعر والفقه والكلام وكان
الرضي شجاعا اديبا شديد الانف ومن رجالنا عبد الله بن عبد الرحيم بن عيسى بن موسى الهادي كان شاعرا ظريفا
ومن رجالنا القسم بن ابراهيم طباطبا صاحب المصنفات والورع والدعاء الى الله والى التوحيد والعدل ومنا بنوه
الظالمين ومن اولاده امراء اليمن ومن رجالنا محمد الفافا بن ابراهيم الامام كان سيدا مقدما وولي الموسم وحج
بالناس وكان الرشيد يسايره وهو مصنع بطيلسانه ومن رجالنا محمد بن زيد بن علي بن الحسين صاحب
سادحدثا وكان شاعرا اديبا فقيها يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولما اسر وحمل الى المامون اكرمه وانفذ عليه
ورعى له فضله ونسبه ومن رجالنا موسى وعيسى ابنا محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس كنيته ابو عيسى وهو اجل
ولد عيسى وانبلهم ولي الكوفة وسوادها زمانا طويلا للمهدي ثم الهادي وولي المدينة وافريقية ومصر للرشيد
قال له ابن السماك لما رأى تواضعه ان تواضعك في شرفك لاحب الي من شرفك فقال موسى ان قوما نعوتهم ههنا
يقولون ان التواضع احد مصايد الشرف ومن رجالنا موسى بن محمد اخو السفاح والمنصور كان نبيلا عندهم
هو وابراهيم الامام لام واحدة راى في منامه قبل ان يصير من امرهم ما صار انه دخل بستانا فلم ياخذ الا عنقودا
واحدا عليه من الحب المترصف ما زكت به عليم فلم يولد له الا عيسى ثم ولد لعيسى من ظهره احد وثلثون ذكرا
وعشرون انثى ومن رجالنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو عبد الله المحض وابوه الحسن بن
الحسن وامه فاطمة بنت الحسين عم وكان اذا قيل من اجمل الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قيل من اكرم الناس
قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قالوا من اشرف الناس قالوا عبد الله بن الحسن ومن رجالنا اخوه الحسن بن الحسن عم
زيد بن الحسن وبنوه محمد وابراهيم وموسى ويحيى اما محمد وابراهيم فامرهما مشهور وفضلهما غير مجحود في الفقه والادب
والنسك والشجاعة والسودد واما يحيى صاحب الديلم فكان حسن المذهب والهدى مقدما في اهل بيته بعيدا
مما يعاب على مثله وقد روى الحديث واكثر الرواية عن جعفر بن محمد وروى عن اكابر المحدثين واوصى جعفر بن محمد اليه

لما حضرته الوفاة والى ولده موسى بن جعفر واما موسى بن عبد الله بن الحسن فكان شابا نجيبا صبورا شجاعا سخيا شاعرا
ومن رجالنا الحسن المثلث وهو الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلم كان متالها فاضلا ورعا يذهب في
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مذهب اهله وابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان مقدما في اهله ويقال
له انه اشبه اهل زمانه برسول الله صلى الله عليه وآله ومن رجالنا عيسى بن زيد ويحيى بن زيد اخوه وكانا افضل اهل
زمانهما شجاعة وزهدا وفقها ونسكا ومن رجالنا يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد صاحب الدعوة كان فقيها فاضلا
شجاعا فصيحا شاعرا ويقال ان الناس ما احبوا طالبيا قط دعا الى نفسه حبهم يحيى ولا رثي احد منهم بمثل ما رثي به
وقال ابو الفرج الاصفهاني كان يحيى فارسا شجاعا شديد البدن مجتمع القلب بعيدا عن زهو الشباب وما يعاب
به مثله كان له عمود حديد ثقيل يصحبه في منزله فاذا سخط على عبد او امة من حشمه لواه في عنقه فلا يقدر احد
ان يحله عنه حتى يحله هو ومن رجالنا محمد بن القسم بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن ابي طالب صاحب الطالقان
لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض وكان عالما فقيها دينا زاهدا حسن المذهب يقول بالعدل و
التوحيد ومن رجالنا محمد بن علي بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليه السلم
كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وله شعر لطيف محفوظ ومنهم احمد بن عيسى بن
زيد كان فاضلا عالما مقدما في عشيرته معروفا بالفضل وقد روى الحديث وروي عنه ومن رجالنا موسى بن جعفر بن
محمد وهو العبد الصالح جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر وابنه علي بن موسى المرشح للخلافة والمخطوب
له بالعهد كان اعلم الناس واسخى الناس واكرم الناس اخلاقا قالوا واما ما ذكرتم من امر الشجرة الملعونة فان
المفسرين كلهم قالوا ذلك ورووا فيه اخبارا كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قادرين على جحد ذلك وتذكرهم
تاخركم عن الاسلام وشدة عداوتكم للرسول الداعي اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق وصدكم الهدي عن البيت
وليس ذلك مما يوجب ان يعمكم اللعن حتى لا يغادر واحدا فان زعم ذلك زاعم فقد تعدى واما اختصاص محمد بن
علي بالوصية والخلافة دون اخوته فقد علمتم ان وراثة السيادة والمرتبة ليس من جنس وراثة الاموال الا ترى
ان المرأة والصبي والمجنون يرثون الاموال ولا يرثون المراتب وسواء في الاموال كان الابن حارضا بارا او بارعا
جامعا وسبيل وراثة المقام سبيل وراثة اللواء دفع رسول الله صلى الله عليه وآله لواء بني عبد الدار الى مصعب
بن عمير ودفع عمر بن الخطاب لواء بني تميم الى وكيع بن حجر ثم دفعه الى الاحنف حين لم يوجد في بني زرارة من يستحق
وراثة اللواء فان كان الامر بالسن فانما كان بين محمد بن علي واخيه علي بن عبد الله اربع عشرة سنة كان علي
يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فكان القادم يقدم عليهما والزائر ياتيهما فيظن اكثرهم ان محمدا هو علي وان
عليا هو محمد حتى ربما قيل لعلي كيف اصبح الشيخ من علته ومتى رجع الشيخ الى منزله واخرى ان امه كانت العالية
بنت عبيد الله بن العباس فقد ولده العباس مرتين وولده جواد بني العباس كما ولده حبرهم وبحرهم ولم يكن
لاحد من اخوته مثل ذلك وكان بعض ولد محمد اسن من عامة ولد علي وولد محمد المهدي بن عبد الله المنصور والعباس
بن محمد بن علي في عام واحد فلذلك محمد بن سليمان بن علي ولم يكن لاحد من ولد علي بن عبد الله بن العباس وان
كانوا فضلاء نجباء وكرماء نبلاء مثل عقله ولا جماله كان اذا دخل المدينة ومكة جلس الناس على ابواب دورهم
والنساء على سطوحهن للنظر اليه والتعجب من كماله وبهائه وجماله وقد قاتل اخوته اعداءه في دفع الملك الى
ولده غير مكرهين ولا مجبرين على ان محمدا انما اخذ الامر عن اساس مؤسس وقاعدة مقررة ووصية انتقلت
اليه من ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية واخذها ابو هاشم عن ابيه محمد واخذ محمد عن علي بن ابي طالب عليه السلم
ابيه قالوا لما سمت بنو امية ابا هاشم مرض فخرج من الشام وقيذا يؤم قبرا بالحميمة وقد اشفى واستدعى محمد بن علي
بن عبد الله بن العباس فدفع الوصية اليه وعرفه ما يصنع واخبره بما سيكون من الامر وقال له اني لم ادفعها
اليك عن تلقاء نفسي ولكن ابي اخبرني عن ابيه علي بن ابي طالب عليه السلم بذلك وامرني به واعلمني بلقائي اياك في هذا

المكان ثم مات فتوفي محمد بن علي بالحميمة ودفنه وبث الدعاة حينئذ في طلب الامر وهو الذي قال لرجال الدعوة و
القائمين بامر الدولة حين اختارهم للتوجه وانتخبهم للدعاة وحين قال بعضهم ندعوا بالكوفة وقال بعضهم بالبصرة
وقال بعضهم بالجزيرة وقال بعضهم بالشام وقال بعضهم بمكة وقال بعضهم بالمدينة واحتج كل انسان لرأيه و
اعتل لقوله فقال محمد اما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده واما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول كن
عبد الله المقتول يدينون لجميع الفرق ولا يعينون احدا على احد واما الجزيرة فحرورية مارقة والخارجة فيهم
فاشية واعراب كاعلاج ومسلمون في اخلاق النصارى واما الشام فلا يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني مروان
عداوة راسخة وجهل متراكم واما مكة والمدينة فقد غلب عليهما ابو بكر وعمر وليس يتحرك معنا في امرنا هذا
منهم احد ولا يقوم بنصرنا الا شيعتنا اهل البيت ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهم
وصدورا سليمة وقلوبا مجتمعة لم تتقسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولا هدم فيها فساد
وليس لهم اليوم همم العرب ولا فيهم تحازب كتحازب الاتباع مع السادات ولا تحالف كتحالف القبائل ولا
عصبية كعصبية العشائر وما زالوا يذالون ويمتهنون ويظلمون فيكظمون وينتظرون الفرج ويؤملون دولة
وهم جند لهم ابدان واجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات هائلة ولغات فخمة
تخرج من اجواف منكرة وبعد فكاني انظر الى المشرق فان مطلع الشمس سراج الدنيا ومصباح هذا
الخلق فجاء الامر كما دبر وكما قدر فان كان الرأي رأى صوابا فقد وافق الرشاد وطبق المفصل وان كان ذلك
عن رواية مقدمة فلم يتلق تلك الرواية الا عن نبوة قالوا واما قولكم ان منا رجلا ملك اربعين سنة
اميرا وخليفة فان الامارة لا تعد فخرا مع الخلافة ولا تضم اليها ونحن نقول ان منا رجلا ملك سبعا
واربعين سنة خليفة وهو احمد الناصر بن الحسن المستضيء ومنا رجل ملك خمسا واربعين سنة خليفة
وهو عبد الله القائم وملك ابو احمد القادر ثلثا واربعين سنة خليفة فملكهما اكثر من ملك بني امية كلهم
وهم اربع عشرة خليفة ويقول الطالبيون منا رجل ملك ستين سنة خليفة وهو المعد المستنصر بن علي الظاهر
صاحب مصر وهذه مدة لم يبلغها خليفة ولا ملك من ملوك العرب في قديم الدهر ولا في حديثه قالوا وقلتم
لنا عاتكة بنت يزيد يكتنفها خمسة من الخلفاء فنحن نقول لنا زبيدة بنت جعفر يكتنفها ثمانية من الخلفاء
جدها المنصور خليفة وعم ابيها السفاح خليفة وعمها المهدي خليفة وابن عمها الهادي خليفة وبعلها الرشيد
خليفة وابنها الامين خليفة وابنا بعلها المأمون والمعتصم خليفتان قالوا واما ما ذكرتموه من الاعياص و
العنابس فلسنا نصدقكم فيما زعمتموه اصلا لهذه التسمية وانما سموا الاعياص لمكان العيص وابي العيص و
العاص وابي العاص وهذه اسماؤهم الاعلام ليست مشتقة من افعال لهم كريمة ولا خسيسة واما العنابس
فانما سموا بذلك لان حرب بن امية كان اسمه عنبسة واما حرب فلقبه ذكر ذلك النسابون ولما كان حرب
اسنهم سموا جماعتهم باسمه فقيل العنابس كما يقال المهالبة والمناذرة ولهذا المعنى سمي ابو سفيان بن حرب ابنه
عنبسة وسمي سعيد بن العاص ابنه عنبسة وهذا آخر

الجزء الخامس عشر ويتلوه الجزء السادس عشر
لابن ابي الحديد من شرح نهج البلاغة
والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد النبي
الامي وآله وصحبه
الطيبين
وسلم في يوم ٢
شهر ربيع الثاني
...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الأصل ومن كتاب له عليه السلام الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم
ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي
فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة
لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي الشرح
ما لم تغبوا عنه اي لم تسهوا عنه ولم تغفلوا يقال غبيت عن الشيء وغبيت الشيء اغبى غباوة اذا لم يفطن له وغبي الشيء
علي كذلك اذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة وقد تغابى اي تغافل يقول لهم قد كان من خروجكم يوم
عن الطاعة ونشركم حبل الجماعة وشقاقكم لي ما لستم اغبياء عنه فغفرت ورفعت السيف وقبلت التوبة و
الانابة والمدبر ههنا الهارب والمقبل الذي لم يفر لكنه جاء تائبا فاعتذر وتنصل ثم قال فان خطت بكم الامور خطا
فلان خطوة يخطو وهو مقدار ما بين القدمين فهذا لازم فان عديته قلت اخطيت بفلان وخطوت به وههنا
قد عداه بالباء والمردية المهلكة والجائرة العادلة عن الصواب والمنابذة مفاعلة من نبذت اليه عهده اي نقضته
وعدلت عن السلم الى الحرب او من نبذت زيدا اي اطرحته ولم احفل به قوله قربت جيادي اي امرت بتقريب خيلي
الي لاركب واسير اليكم ورحلت ركابي الابل ورحلتها شددت على ظهورها الرحل قال بيت رحلت سمية
غدوة اجمالها . غضبى عليك فما تقول بدا لها . كلعقة لاعق مثل يضرب للشيء الحقير التافه ويروى بضم اللام
وهي ما تأخذه الملعقة ثم عاد فقال مازجا للخشونة باللين مع اني عارف فضل ذي الطاعة منكم وحق ذي
النصيحة ولو عاقبت لما عاقبت البري بالسقيم ولا اخذت الوفي بالناكث خطب زياد بالبصرة الخطبة الغراء المشهورة
وقال فيها والله لآخذن البري بالسقيم والبر باللئيم والوالد بالولد والجار بالجار او تستقيم لي قناتكم فقام
ابو بلال مرداس بن ادية فهمس وهو حينئذ شيخ كبير فقال انبأنا الله بخلاف ما قلت وحكم بغير ما حكمت قال
سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى فقال زياد يا ابا بلال اني لم اجهل ما علمت ولكنا لا نخلص الى الحق منكم حتى نخوض
الى الباطل خوضا وفي رواية الرياشي لآخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم
حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم الأصل ومن كتاب له عليه السلام
الى معاوية فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما
واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق
وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت
بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك
المهالك واوعرت عليك المسالك الشرح قوله غاية مطلبة اي مساعفة لطالبها بما يطلبه تقول طلب فلان
مني كذا فاطلبته اي اسعفته به وقال الراوندي مطلبة بمعنى متطلبة يقال طلبت كذا وتطلبته وهذا ليس بشيء
يخرج الكلام عن ان يكون له معنى والاكياس العقلاء والانكاس جمع نكس وهو الدني من الرجال ونكب عنها عدل
قوله وحيث تناهت بك امورك الاولى ان لا يكون هذا معطوفا ولا متصلا بقوله فقد بين الله لك سبيلك
بل يكون كقولهم لمن يأمرونه بالوقوف حيث انت اي قف حيث انت فلا يذكرون الفعل ومثله قولهم مكانك وقوله
فقد اجريت يقال فلان قد اجرى بكلامه الى كذا اي الغاية التي يقصدها هي كذا مأخوذ من اجراء الخيل للمسابقة
وكذلك قد اجرى بفعله الى كذا اي انتهى به الى كذا ويروى قد اولجتك شرا اي ادخلتك في الوحل والغي

الرشاد وانحمتك غيا جعلتك مفتيا لله وادعرت عليك المسالك جعلتها وعرة وهذا اول الكتاب اما بعد فقد
بلغني كتابك تذكر مشاغبتي وتستقبح موازرتي وتزعمني متجبرا وعن حق الله مقصرا فسبحان الله كيف تستجيز الغيبة
وتستحسن الفضيحة اني لم اشاغب الا في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم اتجبر الا على باغ مارق او ملحد منافق
ولم اخذ في ذلك الا بقول الله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم او ابناءهم واما التقصير في حق الله تعالى فمعاذ الله وانما المقصر في حق الله جل ثناؤه من عطل الحقوق المؤكدة
وركن الى الاهواء المبتدعة واخلد الى الضلالة المحيرة ومن العجب ان تصف يا معاوية الاحسان وتخالف البرهان
وتنكث الوثائق التي هي لله عز وجل طلبة وعلى عباده حجة مع نبذ الاسلام وتضييع الاحكام وطمس الاعلام والجري
في الهوى والتهوس في الردى فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك الفصل المذكور في الكتاب وفي الخطبة زيادات
مشهورة لم يذكرها الرضي رحمه الله منها وان للناس جماعة يد الله عليها وغضب الله على من خالفها فنفسك
نفسك قبل حلول رمسك فانك الى الله راجع والى حشره مهطع وسيهبطك كربه ويحل بك غمه يوم لا يغني النادم
ندمه ولا يقبل من المعتذر عذره يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الاصل ومن وصية له عليه
للحسن بن علي عليهما السلام كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر
المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك
سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير
الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات الشرح قال الزبير بن بكار
في كتاب انساب قريش ولد الحسن بن علي للنصف من شهر رمضان سنة ثلث من الهجرة وسماه رسول الله صلى الله
عليه وآله حسنا وتوفي لليال خلون من شهر ربيع الاول سنة خمسين قال والمروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
سمى حسنا وحسينا يوم سابعهما واشتق اسم حسين من اسم حسن قال وروى جعفر بن محمد ع ان فاطمة عليها السلام
حلقت حسنا وحسينا يوم سابعهما ووزنت شعرهما فتصدقت بوزنه فضة قال الزبير وروت زينب بنت ابي رافع
قالت اتت فاطمة عليها السلام بابنيها الى رسول الله صلى الله عليه وآله في شكواه الذي توفي فيه فقالت يا رسول الله
هذان ابناك فورثهما شيئا فقال اما حسن فان له هيبتي وسوددي واما حسين فان له جراتي وجودي وروى
محمد بن حبيب في اماليه ان الحسن عليه السلام حج خمس عشرة حجة ماشيا تقاد الجنائب معه وخرج من ماله مرتين
وقاسم الله عز وجل ثلاث مرات ماله حتى انه كان يعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وروى
ابو جعفر محمد بن حبيب ايضا ان الحسن عليه السلام اعطى شاعرا فقال له رجل من جلسائه سبحان الله اتعطي شاعرا
يعصي الرحمن ويقول البهتان فقال يا عبد الله ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء
الخير اتقاء الشر وروى ابو جعفر قال قال ابن عباس رحمه الله اول ذل دخل على العرب موت الحسن وروى ابو الحسن
المدائني قال سقي الحسن ع السم اربع مرات فقال لقد سقيته مرارا فما شق علي مثل مشقته هذه المرة فقال له الحسين
ع اخبرني من سقاك قال لتقتله قال نعم قال ما انا بمخبرك ان يكن صاحبي الذي اظن فالله اشد نقمة والا فما احب ان
يقتل بي بري وروى ابو الحسن قال قال معوية لابن عباس بمكة يا عجبا من وفاة الحسن شرب عسلة بماء رومة فقضى
نحبه فوجم ابن عباس فقال معوية لا يحزنك الله ولا يسوؤك قال لا يسوؤني ما ابقاك الله فامر له بمائة الف درهم وروى
ابو الحسن قال اول من نعى الحسن ع بالبصرة عبد الله بن سلمة نعاه لزياد فخرج الحكم بن ابي العاص الثقفي فنعاه فبكى
الناس وابو بكرة يومئذ مريض فسمع الضجة فقال ما هذا فقالت امراته ميسة بنت سخام الثقفية مات الحسن بن علي
والحمد لله الذي اراح الناس منه فقال اسكتي ويحك فقد اراحه من شر كثير وفقد الناس بموته خيرا كثيرا يرحم الله
حسنا قال ابو الحسن المدائني وكانت وفاته في سنة تسع واربعين وكان مرضه اربعين يوما وكان سنه سبعا
واربعين سنة دس اليه معوية سما على يد جعدة بنت الاشعث بن قيس زوجة الحسن وقال لها ان قتلتيه بالسم فلك مائة

الف وان وجك يزيد ابني فلما مات وفا لها بالمال ولم يزوجها من يزيد وقال اخشى ان تصنع بابني ما صنعت بابن رسول
الله صلى الله عليه وآله وروى ابو جعفر محمد بن حبيب عن المسيب بن نجبة قال سمعت امير المؤمنين عليا ع يقول انا
احدثكم عني وعن اهل بيتي اما عبد الله بن اخي فصاحب لهو وسماح واما الحسن فصاحب جفنة وخوان فتى
من فتيان قريش ولو قد التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم شيئا في الحرب واما انا وحسين فنحن منكم وانتم
منا قال ابو جعفر وروى ابن عباس قال دخل الحسن بن علي على معاوية بعد عام الجماعة وهو جالس في مجلس ضيق فجلس
عند رجليه فتحدث معاوية بما شاء ان يتحدث فقال عجبا لعائشة تزعم اني في غير ما انا اهله وان الذي
اصبحت فيه ليس لي بحق ما لها ولهذا يغفر الله لها انما كان ينازعني في هذا الامر ابو هذا الجالس وقد استاثر الله
به فقال الحسن او عجب ذلك يا معاوية قال اي والله قال افلا اخبرك بما هو اعجب من هذا قال ما هو قال جلوسك في
صدر المجلس وانا عند رجليك فضحك معاوية وقال يا ابن اخي بلغني ان عليك دينا قال ان لعلي دينا قال كم هو قال
مائة الف فقال قد امرنا لك بثلثمائة الف مائة منها لدينك ومائة تقسمها في اهل بيتك ومائة لخاصة نفسك
فقم مكرما فاقبض صلتك فلما خرج الحسن ع قال يزيد بن معاوية لابيه تالله ما رايت رجلا استقبلك بما استقبلك
به ثم امرت له بثلثمائة الف قال يا بني ان الحق حقهم فمن اتاك منهم فاحث له وروى ابو جعفر محمد بن حبيب قال قال
علي ع لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت ان يثير عداوة قال ابو جعفر وكان الحسن ع اذا اراد ان يطلق امراة
جلس اليها فقال ايسرك ان اهب لك كذا وكذا فتقول له ما شئت او نعم فيقول هو لك فاذا قام ارسل اليها بالطلاق
وبما سمى لها وروى ابو الحسن المدائني قال تزوج الحسن بن علي هندا ابنة سهيل بن عمرو وكانت عند عبد الله بن عامر
بن كريز فطلقها فكتب معاوية الى ابي هريرة ان يخطبها على يزيد بن معاوية فلقيه الحسن بن علي فقال اين تريد فقال اخطب
هندا ابنة سهيل بن عمرو على يزيد بن معاوية قال الحسن فاذكرني لها فاتاها ابو هريرة فاخبرها الخبر فقالت اختر لي
فقال اختار لك الحسن فتزوجته فقدم عبد الله بن عامر المدينة فقال للحسن ان لي عند هند وديعة فدخل اليها
والحسن معه فخرجت حتى جلست بين يدي عبد الله بن عامر فرق لها رقة عظيمة فقال الحسن الا انزل لك فلا
اراك تجد محللا خيرا لكما مني قال لا ثم قال لها وديعتي فاخرجت سفطين فيهما جوهر ففتحهما واخذ من احدهما
قبضة وترك الآخر عليها وكانت قبل ابن عامر عند عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فكانت تقول سيدهم
جميعا الحسن واسخاهم ابن عامر واحبهم الي عبد الرحمن بن عتاب وروى ابو الحسن المدائني قال تزوج الحسن
حفصة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان المنذر بن الزبير يهواها فابلغ الحسن ع عنها شيئا فطلقها فخطبها المنذر
فابت ان تزوجه وقالت شهر بي فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فابلغه المنذر عنها شيئا فطلقها فخطبها
المنذر فقيل لها تزوجيه فقالت لا والله ما افعل وقد فعل بي ما فعل مرتين لا والله لا يراني في منزله ابدا
وروى المدائني عن جويرية بن اسماء قال لما مات الحسن عليه السلام اخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره فقال له
الحسين ع تحمل اليوم جنازته وكنت بالامس تجرعه الغيظ قال مروان نعم كنت افعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال
وروى المدائني عن يحيى بن زكريا عن هشام بن عروة قال قال الحسن ع عند وفاته ادفنوني عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله
الا ان تخافوا ان يكون في ذلك شر فلما ارادوا دفنه قال مروان بن الحكم لا يدفن عثمان في حش كوكب ويدفن
الحسن ههنا فاجتمع بنو هاشم وبنو امية واعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم وجاؤوا بالسلاح فقال ابو هريرة لمروان اتمنع الحسن
ان يدفن في هذا الموضع وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة قال مروان دعنا منك لقد ضاع حديث رسول الله اذ كان لا يحفظه غيرك وغير ابي سعيد الخدري وانما اسلمت
ايام خيبر قال ابو هريرة صدقت اسلمت ايام خيبر ولكنني لزمت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم اكن افارقه وكنت
اسال الله وعنيت بذلك حتى علمت من احب ومن ابغض ومن قرب ومن ابعد ومن اقر ومن نفى ومن لعن ومن
دعا له فلما رات عائشة السلاح والرجال وخافت ان يعظم الشر بينهم وتسفك الدماء قالت البيت بيتي ولا اذن

لاحد ان يدفن فيه وابا الحسين عم ان يدفنه الا مع جده فقال له محمد بن الحنفية يا اخي انه لو اوصى ان ندفنه لدفناه او نموت
قبل ذلك ولكنه قد استثنى وقال الا ان تخافوا الشر فدفنوه في البقيع قال ابو الحسن المدائني وصل نعي الحسن عم
الى البصرة في يومين وليلتين فقال الجارود بن ابي سبرة ○ اذا كان شر سار يوما وليلة ○ وان كان خيرا جرد السير
اربعا ○ اذا ما بريد الشر اقبل نحونا ○ باحدى الدواهي الربد سار واسرعا ○ وروى الحسن المدائني قال خرج على معاوية
قوم من الخوارج بعد دخوله الكوفة وصلح الحسن عم له فارسل معاوية الى الحسن عم يسأله ان يخرج فيقاتل الخوارج
فقال الحسن عم سبحان الله تركت قتالك وهو لي حلال لصلاح الامة والفتهم افتراني اقاتل معك فخطب
معاوية اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة اترون اني قاتلتكم على الصلوة والزكاة والحج وقد علمت انكم تصلون وتزكون
وتحجون ولكنني قاتلتكم لاتأمر عليكم وعلى رقابكم وقد اتاني الله ذلك وانتم كارهون الا ان كل مال او دم اصيب في
هذه الفتنة فمطلول وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين ولا يصلح الناس الا ثلاث اخراج العطاء عند
محله واقفال الجنود لوقتها وغزو العدو في داره فانهم ان لم تغزوهم غزوكم ثم نزل قال المدائني فقال المسيب بن
نجبة للحسن عم ما ينقضي عجبي منك بايعت معوية ومعك اربعون الفا ولم تأخذ لنفسك وثيقة وعقدا
ظاهرا اعطاك امرا فيما بينك وبينه ثم قال ما قد سمعت والله ما اراد بها غيرك قال فما ترى قال ارى ان ترجع الى ما كنت عليه فقد
نقض ما كان بينه وبينك فقال يا مسيب اني لو اردت بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية باصبر عند اللقاء ولا
اثبت عند الحرب مني ولكني اردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله وقضائه حتى يستريح
بر او يستراح من فاجر قال المدائني ودخل عبيدة بن عمرو الكندي على الحسن عم وكان ضرب على وجهه ضربة وهو
مع قيس بن سعد بن عبادة فقال ما الذي ارى بوجهك قال اصابني مع قيس فالتفت حجر بن عدي الى الحسن عليه السلام
فقال لوددت انك كنت مت قبل هذا ولم يكن ما كان انا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما احبوا ○
فتغير وجه الحسن وغمز الحسين عم حجرا فسكت فقال الحسن عم يا حجر ليس كل الناس يحب ما تحب ولا رأيه رأيك
وما فعلت ما فعلت الا ابقاء عليك والله كل يوم في شأن قال ودخل عليه سفيان بن ابي ليلى النهدي فقال له
السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن اجلس يرحمك الله ان رسول الله صلعم رفع له ملك بني امية فنظر
اليهم يعلون منبره واحدا فواحدا فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى في ذلك قرآنا قال له وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن وسمعت عليا ابي رحمه الله يقول سيلي امر هذه الامة رجل واسع
البلعوم كبير البطن فسألته من هو فقال معاوية وقال لي ان القرآن قد نطق بملك بني امية ومدتهم قال تعالى ليلة
القدر خير من الف شهر قال ابي هذه مدة ملك بني امية قال المدائني فلما كان عام الصلح اقام الحسن بالكوفة
اياما ثم تجهز للشخوص الى المدينة فدخل عليه المسيب بن نجبة الفزاري وظبيان بن عمارة التيمي ليودعاه فقال
الحسن الحمد لله الغالب على امره لو اجمع الخلق جميعا على ان لا يكون ما هو كائن ما استطاعوا فقال اخوه الحسين
عم لقد كنت كارها لما كان طيب النفس على سبيل ابي حتى عزم علي اخي فاطعته وكانما يجد انفي بالمواسي فقال
المسيب انه والله ما يكبر علينا هذا الامر الا ان تضاموا وتنتقصوا فاما نحن فانهم سيطلبون مودتنا بكل ما قدروا
عليه فقال الحسين يا مسيب نحن نعلم انك تحبنا فقال الحسن عم سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول من احب قوما كان معهم فعرض له المسيب وظبيان بالرجوع فقال ليس لي الى ذلك سبيل فلما كان
من غد خرج فلما صار بدير هند نظر الى الكوفة وقال ○ ولا عن قلى فارقت دار معاشري ○ هم المانعون حوزتي
وذماري ○ ثم سار الى المدينة قال المدائني فقال معاوية يومئذ للوليد بن عقبة بن ابي معيط بعد شخوص الحسن عليه السلام
يا ابا وهب هل رمت قال نعم وسموت قال المدائني اراد معاوية قول الوليد بن عقبة يحرضه على الطلب بدم عثمان
شعر الا ابلغ معوية بن حرب ○ فانك من اخي ثقة مليم ○ قطعت الدهر كالسدم المعنى ○ تهدر في دمشق ولا تريم
فلو كنت القتيل وكان حيا ○ لشمر لا الف ولا سؤوم ○ وانك والكتاب الى علي ○ كدابغة وقد حلم الاديم ○ وروى المدائني

عن ابرهيم بن محمد عن زيد بن اسلم قال دخل رجل على الحسن عم بالمدينة وفي يده صحيفة فقال له الرجل ما هذه قال هذا
كتاب معوية يتوعد فيه على امر كذا قال الرجل لقد كنت على النصف فما فعلت فقال له الحسن عم اجل ولكني خشيت
ان يأتي يوم القيمة سبعون الفا او ثمانون الفا تشخب اوداجهم دما كلهم يستعدي الله فيم هريق دمه قال
ابو الحسن وكان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول والله ما وفى معاوية للحسن بشيء مما اعطاه قتل حجرا واصحاب حجر وبايع
لابنه وسم الحسن قال وروى ابو الطفيل قال قال الحسن عم لمولى له اتعرف معوية بن حديج قال نعم قال اذا رأيته فاعلمني
فرآه خارجا من دار عمرو بن حريث فقال هو هذا فدعاه فقال له انت الشاتم عليا عند ابن آكلة الاكباد اما والله
لئن وردت الحوض ولن ترده لترينه مشمرا عن ساقيه حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين قال ابو الحسن
وروى هذا الخبر ايضا قيس بن الربيع عن بدر بن الخليل عن مولى الحسن عم قال ابو الحسن وحدثنا سليمان بن
ايوب عن الاسود بن قيس العبدي ان الحسن عم لقي يوما حبيب بن مسلمة فقال له يا حبيب رب مسير لك في
غير طاعة الله فقال اما مسيري الى ابيك فليس من ذلك قال بلى والله ولكنك اطعت معوية على دنيا قليلة
زائلة فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كان ذلك كما
قال عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال سبحانه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
قال ابو الحسن طلب زياد رجلا من اصحاب الحسن عم ممن كان في كتاب الامارة فكتب اليه الحسن من الحسن بن
علي الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا من الامان لاصحابنا وقد ذكر لي فلان انك تعرضت له فاحب
ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وذلك بعد ادعاء معاوية اياه غضب حيث لم ينسبه الى
ابي سفيان فكتب اليه من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق تؤويه الفساق من
شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه بين جلدك ولحمك وان احب الناس الي لحما ان آكله للحم انت
منه فلما قرأ الحسن عم الكتاب بعث به الى معوية فلما قرأه غضب وكتب من معوية بن ابي سفيان الى زياد اما
بعد فان لك رأيين رأيا من ابي سفيان ورأيا من سمية فاما رأيك من ابي سفيان فحلم وحزم واما رأيك من سمية
فما يكون من مثلها ان الحسن بن علي كتب الي انك عرضت لصاحبه فلا تعرض له فاني لم اجعل لك عليه سبيلا وان
الحسن ليس ممن يرمى به الرجوان والعجب من كتابك اليه لا تنسبه الى ابيه او الى امه وكلمه فالآن حين اخترت
له والسلام قلت جرى في مجلس بعض الاكابر وانا حاضر القول في ان عليا عم شرف بفاطمة عم فقال انسان كان حاضر
المجلس بل فاطمة تشرفت به وخاض الحاضرون في ذلك بعد ان انكروا تلك اللفظة وسألني صاحب المجلس ان اذكر
ما عندي في المعنى وان اوضح ايما افضل علي عم ام فاطمة عم فقلت اما ايهما افضل فان اريد بالافضل الاجمع للمناقب
التي تتفاضل الناس بها نحو العلم والشجاعة ونحو ذلك فعلي افضل وان اريد بالافضل الارفع منزلة عند الله
فالذي استقر عليه رأي المتأخرين من اصحابنا ان عليا ارفع المسلمين كافة منزلة عند الله تعالى بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله من الذكور والاناث وفاطمة امرأة من المسلمين وان كانت سيدة نساء العالمين
ويدل على ذلك انه قد ثبت انه احب الخلق الى الله تعالى بحديث الطائر وفاطمة من الخلق واحب الخلق اليه سبحانه
اعظمهم ثوابا يوم القيامة على ما فسره المحققون من اهل الكلام وان اريد بالافضل الاشرف نسبا ففاطمة عم افضل
لان اباها سيد ولد آدم من الاولين والآخرين فليس في آباء علي عم مثله ولا مقاربه وان اريد بالافضل من كان
رسول الله صلى الله عليه وآله اشد عليه حنوا وامس به رحما ففاطمة افضل لانها ابنته وكان شديد الحب لها والحنو
عليها جدا وهي اقرب اليه نسبا من ابن العم لا شبهة في ذلك فاما القول في ان عليا شرف بها او شرفت به فان
عليا عم كانت اسباب شرفه وتميزه عن الناس متنوعة فمنها ما هو متعلق بفاطمة عليها السلم ومنها ما هو مستقل
بنفسه فاما الذي هو مستقل بنفسه فنحو شجاعته وعفته وحلمه وقناعته وسجاحة اخلاقه وسماح نفسه واما
الذي هو متعلق برسول الله صم فنحو علمه ودينه وزهده وعبادته وسبقه الى الاسلام واخباره بالغيوب واما

الذي يتعلق بفاطمة عم فنكاحه لها حتى صار سببه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله الصهر المضاف الى النسب والسبب
حتى ان ذريته منها صارت ذرية لرسول الله صم واجزاء من ذاته عم وذلك لان الولد انما يكون من منى الرجل ودم المرأة
وهما جزآن من ذاتى الاب والام ثم هكذا ابدا فى ولد الولد ومن بعده من بطون دائما فهذا هو القول فى شرف على عم بكم
بفاطمة عم فاما شرفها به فانها فان كانت ابنة سيد العالمين الا ان كونها زوجة على عم افادها نوعا من الشرف
آخر زائدا على ذلك الشرف الاول الا ترى ان اباها لو زوجها ابا هريرة او انس بن مالك لم يكن حالها فى العظمة والجلالة
كحالها الان وكذلك لو كان بنوها وذريتها من ابى هريرة وانس بن مالك لم يكن حالهم انفسهم كحالهم الآن قال ابو
الحسن المداينى وكان الحسن عم كثير التزوج خولة بنت منظور بن زبان الفزارية وامها مليكة بنت خارجة بن سنان
فولدت له الحسن بن الحسن وتزوج ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله فولدت له ابنا سماه طلحة وتزوج ام بشر بنت
ابى مسعود الانصارى واسم ابى مسعود عقبة بن عمرو فولدت له زيد بن الحسن وتزوج جعدة بنت الاشعث بن قيس
وهى التى سقته السم وتزوج هند ابنت سهل بن عمرو وحفصة ابنة عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق وتزوج امرأة من كلب
وتزوج امرأة من بنات عمرو بن الاهتم المنقرى وامرأة من ثقيف فولدت له عمرو وتزوج امرأة من بنات علقمة بن
زرارة وامرأة من بنى شيبان من آل همام بن مرة فقيل له انها ترى رأى الخوارج فطلقها وقال انى اكره ان اضم الى نحرى
جمرة من جمر جهنم قال المداينى وخطب الى رجل فزوجه وقال له انى مزوجك واعلم انك ملق طلق غلق ولكنك خير الناس
نسبا وارفعهم جدا وابا قلت اما قوله ملق طلق فقد صدق واما غلق فلا فان الغلق الكثير الضجر وكان الحسن عم
اوسع الناس صدرا واسجحهم خلقا قال المداينى احصى زوجات الحسن عم فكن سبعين امرأة قال المداينى ولما توفى
على عليه السلم خرج عبيد الله بن العباس بن المطلب الى الناس فقال ان امير المؤمنين توفى وقد ترك خلفا فان احببتم
خرج اليكم وان كرهتم فلا احد على احد فبكى الناس وقالوا بل يخرج الينا فخرج الحسن عم فخطبهم فقال ايها الناس اتقوا الله فانا
امراؤكم واولياؤكم وانا اهل البيت الذين قال الله فينا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا فبايعه الناس وكان خرج اليهم وعليه ثياب سود ثم وجه عبيد الله بن عباس ومعه قيس بن سعد بن
عبادة مقدمة له فى اثنى عشر الفا الى الشام وخرج وهو يريد المداين فطعن بساباط وانتهب متاعه ودخل المداين
وبلغ ذلك معوية فاشاعه وجعل اصحاب الحسن الذين وجههم مع عبيد الله يتسللون الى معاوية الوجوه واهل
البيوتات فكتب عبيد الله بن العباس بذلك الى الحسن عم فخطب الناس ووبخهم وقال خالفتم ابى حتى حكم وهو
كاره ثم دعاكم الى قتال اهل الشام بعد التحكيم فابيتم حتى صار الى كرامة الله ثم بايعتمونى على ان تسالموا من سالمنى
وتحاربوا من حاربنى وقد اتانى ان اهل الشرف منكم قد اتوا معاوية وبايعوه فحسبى منكم لا تغرونى من دينى ونفسى
وارسل عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامه هند بنت ابى سفيان بن حرب الى معاوية
يسأله المسالمة واشترط عليه العمل بكتاب الله وسنة نبيه وان لا يبايع لاحد من بعده وان يكون الامر شورى
وان يكون الناس اجمعون امنين وكتب بذلك كتابا فابى الحسين عم وامتنع فكلمه الحسن عم حتى رضى وقدم معوية
الى الكوفة قال ابو الحسن وحدثنا ابو بكر بن الاسود قال كتب ابن العباس الى الحسن عم اما بعد فان المسلمين ولوك
امرهم بعد على عم فشمر للحرب وجاهد عدوك وقارب اصحابك واشتر من الظنين دينه بما لا يثلم لك دنيا وول
اهل البيوتات والشرف تستصلح به عشائرهم حتى يكون الناس جماعة فان بعض ما يكره الناس ما لم يتعد الحق و
كانت عواقبه تؤدى الى ظهور العدل وعز الدين خير من كثير مما يحبه الناس اذا كانت عواقبه تدعو الى ظهور الجور
وذل المؤمنين وعز الفاجر واقتد بما جاء عن ائمة فقد جاء عنهم انه لا يصلح الكذب الا فى حرب او اصلاح بين
الناس فان الحرب خدعة ولك فى ذلك سعة اذا كنت محاربا ما لم تبطل حقا واعلم ان عليا اباك انما رغب الناس
عنه الى معاوية انه آسى بينهم فى الفىء وسوى بينهم فى العطاء فثقل عليهم واعلم انك تحارب من حارب الله ورسوله
فى ابتداء الاسلام حتى ظهر امر الله فلما وحد الرب ومحق الشرك وعز الدين اظهروا الايمان وقرأوا القرآن مستهزئين

بآياته وقاموا الى الصلوة وهم كسالى وادوا الفرائض وهم كارهون فلما رأوا انه لا يعز فى الدين الا الانبياء الابرار
توسموا بسيماء الصالحين ليظن المسلمون بهم خيرا فما زالوا بذلك حتى شركوهم فى اماناتهم وقالوا حسابهم
على الله فان كانوا صادقين فاخواننا فى الدين وان كانوا كاذبين كانوا بما اقترفوا هم الاخسرين وقد منيت
باولئك وبابنائهم واشباههم والله ما زادهم طول العمر الا غيا ولا زادهم ذلك لاهل الدين الا مقتا
فجاهدهم ولا ترض دنية ولا تقبل خسفا فان عليا عم لم يجب الى الحكومة حتى غلب على امره فاجاب وانهم
يعلمون انه اولى بالامر ان حكموا بالعدل فلما حكم بالهوى رجع الى ما كان عليه حتى اتى عليه اجله ولا تخرجن
من حق انت اولى به حتى يحول الموت دون ذلك والسلام قال المداينى وكتب الحسن عم الى معاوية بن عبد الله
الحسن امير المؤمنين الى معاوية بن ابى سفيان اما بعد فان الله بعث محمدا رحمة للعالمين فاظهر به الحق وقمع
به الشرك واعز به العرب عامة وشرف به قريشا خاصة فقال وانه لذكر لك ولقومك فلما توفاه الله تنازعت
العرب الامر بعده فقالت قريش نحن عشيرته واولياؤه فلا تنازعونا سلطانه فعرفت العرب لقريش ذلك
وجاحدتنا قريش ما عرفت لها العرب فهيهات ما انصفتنا قريش وقد كانوا ذوى فضيلة فى الدين وسابقة
فى الاسلام والاعز الامنا دعتك اليا نا الامر بغير حق فى الدنيا معروف ولا اثر فى الاسلام محمود فالله الموعد
نسأل الله ان لا يؤتينا فى هذه الدنيا شيئا ينقصنا عنده فى الاخرة ان عليا لما توفاه الله ولاه المسلمون الامر
بعده فاتق الله يا معاوية وانظر لامة محمد ما تحقن به دماءها وتصلح به امرها والسلام وبعث بالكتاب مع
الحرث بن سويد التيمى تيم الرباب وجندب الازدى فقدما على معاوية فدعواه الى بيعة الحسن فلم يجبهما وكتب
جوابه اما بعد فقد فهمت ما ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو احق الاولين والاخرين بالفضل كله
وذكرت تنازع المسلمين الامر بعده فصرحت بتهمة ابى بكر وعمر وابى عبيدة وصلحاء المهاجرين فكرهت لك
ذلك ان الامة لما تنازعت الامر بينها رأت قريشا احقها به فرأت قريش والانصار وذوو الفضل والدين
من المسلمين ان يولوا من قريش اعلمها بالله واخشاها لله واقواها على الامر فاختاروا ابا بكر ولم يألوا ولو علموا
مكان رجل غير ابى بكر يقوم مقامه ويذب عن حرم الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر الى ابى بكر والحال اليوم بينى و
بينك على ما كانوا عليه فلو علمت انك اضبط لامر الرعية واحوط على هذه الامة واحسن سياسة واكيد للعدو
واقوى على جمع الفىء لسلمت لك الامر بعد ابيك فان اباك سعى على عثمان حتى قتل مظلوما فطالب الله بدمه
ومن يطلبه الله فلن يفوته ثم ابتز الامة امرها وخالف جماعتها فخالفه نظراؤه من اهل السابقة والجهاد
والقدم فى الاسلام فادعى انهم نكثوا بيعته فقاتلهم فسفكت الدماء واستحلت الحرم ثم اقبل الينا لا يدعى علينا
بيعة ولكنه يريد ان يملكنا اغترارا فحاربناه وحاربنا ثم صارت الحرب الى ان اختار رجلا واخترنا رجلا
ليحكما بما يصلح عليه الامة وتعود به الجماعة والالفة واخذنا بذلك عليهما ميثاقا وعليه مثله وعلينا مثله على
الرضا بما حكما فامضى الحكمان عليه الحكم بما قد علمت وخلعاه فوالله ما رضى بالحكم ولا صبر لامر الله فكيف تدعونى
الى امر انما تطلبه بحق ابيك وقد خرج منه فانظر لنفسك ولدينك والسلام قال ثم قال للحرث وجندب ارجعا
فليس بينى وبينكم الا السيف فرجعا واقبل الى العراق فى ستين الفا واستخلف على الشام الضحاك بن قيس الفهرى
والحسن مقيم بالكوفة لم يشخص حتى بلغه ان معاوية قد عبر جسر منبج فوجه حجر بن عدى يأمر العمال بالاحتراس ويذب
الناس فسارعوا فعقد لقيس بن سعد بن عبادة على اثنى عشر الفا فنزل دير عبد الرحمن واستخلف على الكوفة المغيرة
بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامر قيس بن سعد بالمسير وودعه واوصاه فاخذ على الفرات وقرى الفلوجة
ثم الى مسكن وارتحل الحسن عم متوجها نحو المداين فاتى ساباط فاقام بها اياما فلما اراد ان يدخل الى المداين قام
فخطب الناس فقال ايها الناس انكم بايعتمونى على ان تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت وانى والله ما اصبحت
محتملا على احد من هذه الامة ضغينة فى شرق ولا غرب ولما تكرهون فى الجماعة والالفة والامن وصلاح ذات

البين خير مما تحبون في الفرقة والخوف والتباغض والعداوة وان عليا ابي كان يقول لا تكرهوا امارة معوية فانكم لو فارقتموه
رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها كالحنظل ثم نزل فقال الناس ما قال هذا القول الا وهو خالع نفسه ومسلم الامر لمعوية
فثاروا به فقطعوا كلامه وانتهبوا متاعه وانتزعوا مطرفا كان عليه واخذوا جارية كانت معه واختلف الناس
فصارت طائفة معه واكثرهم عليه فقال اللهم انت المستعان وامر بالرحيل فارتحل الناس واتاه رجل بفرس فركبه و
اطاف به بعض اصحابه فمنعوا الناس عنه وسار وتقدمه سنان بن الجراح الاسدي الى مظلم ساباط فاقام به فلما
دنا منه تقدم اليه كانه يكلمه فطعنه في فخذه بمعول طعنة كادت تصل الى العظم فغشي عليه وابتدره اصحابه فسبق
اليه عبد الله الطائي فصرع سنانا واخذ ظبيان بن عمارة المعول من يده فضربه به فقطع انفه ثم ضربه بصخرة على رأسه
فقتله وافاق الحسن عم من غشيته فعصبوا جرحه وقد نزف وضعف فقدموا به المداين وعليها سعد بن مسعود عم
المختار بن ابي عبيد واقام بالمداين حتى برئ من جرحه قال المدايني وكان الحسن عم اكبر ولد علي عم وكان سيدا سخيا
حليما خطيبا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه سبق يوما ابن الحسين وسبقه فسبق الحسن فاجلسه على فخذه
اليمنى ثم اجلس الحسين على الفخذ اليسرى فقيل له يا رسول الله ايهما احب اليك فقال اقول كما قال ابرهيم ابونا وقيل له اي
ابنيك احب اليك قال اكبرهما وهو الذي يلد ابني محمدا وروى المدايني عن زيد بن ارقم قال خرج الحسن وهو صغير وعليه
برد ورسول الله صلى الله عليه وآله يخطب فعثر فسقط فقطع رسول الله صلى الله عليه وآله الخطبة ونزل مسرعا اليه وقد
حمله الناس فتسلمه واخذه على كتفه وقال ان الولد لفتنة لقد نزلت اليه وما ادري ثم صعد فاتم الخطبة وروى المدا
قال لقي عمرو بن العاص الحسن عم في الطواف فقال له يا حسن زعمت ان الدين لا يقوم الا بك وبابيك فقد رأيت الله اقامه
بمعاوية فجعله راسيا بعد ميله وبينا بعد خفائه افرضي الله بقتل عثمان او من الحق ان تطوف بالبيت كما يدور الجمل
بالطحين عليك ثياب كغرقئ البيض وانت قاتل عثمان والله انه لالم للشعث واسهل للوعث ان يوردك معاوية حياض
ابيك فقال الحسن عم ان لاهل النار علامات يعرفون بها الحادا لاولياء الله وموالاة لاعداء الله والله انك لتعلم
ان عليا لم يرتب في الدين ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط وايم الله لتنتهين يا ابن ام عمرو او لانفذن
حضنيك بنوافذ اشد من القعضبية فاياك والتهجم علي فاني من قد عرفت لست بضعيف الغمزة ولا هش المشاشة
ولا مرئ المأكلة واني من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ولا ادعى لغير ابي وانت من تعلم ويعلم الناس تحاكمت
فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها الامهم حسبا واعظمهم لؤما فاياك عني فانك رجس ونحن بيت الطهارة
اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا فافحم عمرو وانصرف كئيبا وروى ابو الحسن المدايني قال سأل معوية الحسن بن
علي بعد الصلح ان يخطب الناس فامتنع فناشده ان يفعل فوضع له كرسي فجلس عليه ثم قال الحمد لله الذي توحد في
ملكه وتفرد في ربوبيته يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء والحمد لله الذي اكرم بنا مؤمنكم واخرج من الشرك
اولكم وحقن دماء آخركم فبلاؤنا عندكم قديما وحديثا احسن البلاء ان شكرتم او كفرتم ايها الناس ان رب علي
كان اعلم بعلي حين قبضه اليه ولقد اختصه بفضل لم تعتدوا بمثله ولم تجدوا مثل سابقته فهيهات هيهات
طال ما قلبتم له الامور حتى اعلاه الله عليكم وهو صاحبكم وعدوكم في بدر واخواتها جرعكم رنقا وسقاكم علقا واذل
رقابكم واشرقكم بريقكم فلستم بملومين على بغضه وايم الله لا ترى امة محمد خفضا ما كانت سادتهم وقادتهم في بني امية ولقد
وجه الله اليكم فتنة لن تصدروا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم وانضوائكم الى شياطينكم فعند الله احتسب
ما مضى وما ينتظر من سوء رعيتكم وحيف حكمكم ثم قال يا اهل الكوفة لقد فارقكم بالامس سهم من مرامي الله صائب
على اعداء الله نكال على فجار قريش لم يزل آخذا بحناجرها جاثما على انفاسها ليس بالملومة في امر الله ولا بالسروقة
لمال الله ولا بالفروقة في حرب الله اعطى الكتاب خواتمه وعزائمه دعاه فاجابه وقاده فاتبعه لا تأخذه في الله لومة
لائم فصلوات الله عليه ورحمته ثم نزل فقال معوية اخطأ عجل او كاد واصاب متثبت او كاد ماذا اردت من خطبة الحسن
فاما ابو الفرج علي بن الحسين اصفهاني فانه قال كان في لسان ابي محمد الحسن عم ثقل كالفأفأة حدثني محمد بن الحسين الاشناني

قال حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي عن مفضل بن صالح عن جابر قال كان في لسان الحسن عم رتة فكان سلمان الفارسي رحمه الله
يقول اتته من قبل عمه موسى بن عمران عم قال ابو الفرج ومات شهيدا مسموما دس معاوية اليه والى سعد بن ابي وقاص حين
اراد ان يعهد الى يزيد ابنه بالامر بعده سما فماتا منه في ايام متقاربة وكان الذي تولى ذلك من الحسن زوجته جعدة
بنت الاشعث بن قيس بمال بذله لها معاوية ويقال ان اسمها سكينة ويقال عائشة ويقال شعثا والصحيح ان اسمها
جعدة قال ابو الفرج وروى عمرو بن ثابت قال كنت اختلف الى ابي اسحق السبيعي اسأله عن الخطبة التي خطب بها الحسن
علي عم عقيب وفاة ابيه ولا يحدثني بها فدخلت اليه في يوم شات وهو في الشمس وعليه برنسه فكانه غول فقال
لي من انت فاخبرته فبكى وقال كيف ابوك وكيف اهلك قلت صالحون قال في اي شيء تردد منذ سنة قلت في خطبة
الحسن بن علي بعد ابيه فقال حدثني هبيرة بن يريم قال خطب الحسن عم بعد وفاة امير المؤمنين عم فقال قد قبض في هذه
الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه
ولقد كان يوجهه برايته فيكنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح عليه ولقد توفي في الليلة التي
عرج فيها بعيسى بن مريم والتي توفي فيها يوشع بن نون وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم من عطائه اراد
ان يبتاع بها خادما لاهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال ايها الناس من عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن
بن محمد رسول الله انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله باذنه والسراج المنير انا من اهل البيت الذين
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم في كتابه اذ يقول ومن يقترف حسنة نزد له
فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت قال ابو الفرج فلما انتهى الى هذا الموضع من الخطبة قام عبد الله
ابن العباس بين يديه فدعا الناس الى بيعته فاستجابوا وقالوا ما احبه الينا واحقه بالخلافة فبايعوه ثم نزل
من المنبر قال ابو الفرج ودس معاوية رجلا من حمير الى الكوفة ورجلا من بني القين الى البصرة يكتبان اليه بالاخبار
فدل على الحميري وعلى القيني فاخذا وقتلا وكتب الحسن عم الى معوية اما بعد فانك دسست الرجال كانك تحب
اللقاء بلا اشك في ذلك فتوقعه ان شاء الله وبلغني انك شمت بما لم يشمت به ذوو الحجى وانما مثلك في ذلك
كما قال الاول ٭ فانا ومن قد مات منا لكالذي ٭ يروح فيمسي في المبيت ليغتدي ٭ فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهز
لاخرى مثلها فكان قد ٭ فاجابه معوية اما بعد فقد وصل كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ولقد علمت بما حدث
فلم افرح ولم احزن ولم اشمت ولم آس وان عليا اباك لكما قال اعشى بني قيس بن ثعلبة ٭ فانت الجواد وانت الذي
اذا ما القلوب ملأن الصدورا ٭ جدير بطعنة يوم اللقا ٭ يضرب منها النساء النحورا ٭ وما مزبد من خليج البحار
يعلو الاكام ويعلو الجسورا ٭ باجود منه بما عنده ٭ فيعطي الالوف ويعطي البدورا ٭ قال ابو الفرج وكتب عبد الله بن
عباس الى معوية اما بعد فانك ودسك اخا بني القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل ما ظفرت به من يمانيتك
كما قال امية بن ابي الصلت ٭ لعمرك انك والخزاعي طارقا ٭ كنعجة عاد حتفها تتحفر ٭ اثارت عليها شفرة بكراعها
فظلت بها من آخر الليل تنحر ٭ شمت بقوم من صديقك اهلكوا ٭ اصابهم يوم من الدهر اصفر ٭ فاجابه معوية اما
بعد فان الحسن بن علي قد كتب الي بنحو ما كتبت به وانبأني بما لم يحقق سوء ظن ورأي في وانك لم تصب مثلي ومثلكم
كما قال طارق الخزاعي يجيب امية عن هذا الشعر ٭ فوالله ما ادري واني لصادق ٭ الى اي من يظنني اتعذر ٭ اعنف
ان كانت زبينة اهلكت ٭ ونال بني لحيان شر فانفروا ٭ قال ابو الفرج وكان اول شيء احدثه الحسن عم انه زاد المقاتلة
مائة مائة وقد كان علي عم فعل ذلك يوم الجمل وفعل الحسن حال الاستخلاف فتبعه الخلفاء من بعده في ذلك قال
وكتب الحسن عم الى معوية مع حرب بن عبد الله الازدي من الحسن بن علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان سلام
عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله جل جلاله بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين
ومنة على المؤمنين وكافة للناس اجمعين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فبلغ رسالات الله وقام بامر الله
حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان وبعد ان اظهر الله به الحق ومحق به الشرك وخص به قريشا خاصة فقال له وانه لذكر

ولقومك فلما توفي تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته واسرته واولياؤه ولا يحل لكم ان تنازعونا
سلطان محمد وحقه فرأت العرب ان القول ما قالت قريش وان الحجة في ذلك لهم على من نازعهم امر محمد فانعمت
لهم وسلمت اليهم ثم حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاججت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها انهم
اخذوا هذا الامر دون العرب بالانصاف والاحتجاج فلما صرنا اهل بيت محمد واولياءه الى محاجتهم وطلب النصف
منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا فالموعد الله وهو الولي النصير ولقد كنا
تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان بيتنا وان كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام وامسكنا عن
منازعتهم مخافة على الدين ان يجد المنافقون والاحزاب في ذلك مغمزا او يكون لهم بذلك سبب الى ما ارادوا من
افساده فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على امر لست من اهله لا بفضل في الدين معروف ولا اثر في الاسلام
محمود وانت ابن حزب من الاحزاب وابن اعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكتابه والله حسيبك فسترد
فتعلم لمن عقبى الدار وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد ان عليا لما
مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حيا ولاني المسلمون الامر بعده فاسال
الله ان لا يؤتينا في الدنيا الزائل شيئا ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته وانما حملني على الكتاب اليك الاعذار
فيما بيني وبين الله عز وجل في امرك ولك في ذلك ان فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين فدع التمادي في الباطل
وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فانك تعلم اني احق بهذا الامر منك عند الله وعند كل اواب حفيظ ومن له قلب
منيب واتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين فوالله ما لك خير في ان تلقى الله من دمائهم باكثر مما انت لاقيه به
وادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الامر اهله ومن هو احق به منك ليطفئ الله النائرة بذلك وتجمع الكلمة وتصلح
ذات البين وان انت ابيت الا التمادي في غيك سرت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين فكتب معوية اليه من عبد الله معاوية امير المؤمنين الى الحسن بن علي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل فهو احق
الاولين والآخرين بالفضل كله قديمه وحديثه وصغيره وكبيره وقد والله بلغ وادى ونصح وهدى حتى انقذ الله به
من الهلكة وانار به من العمى وهدى به من الجهالة والضلالة فجزاه الله افضل ما جزى نبيا عن امته وصلوات الله
عليه يوم ولد ويوم بعث ويوم قبض ويوم يبعث حيا وذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وآله وتنازع المسلمين الامر
بعده وتغلبهم على ابيك فصرحت بتهمة ابي بكر وعمر وابي عبيدة وحواري رسول الله وصلحاء المهاجرين والانصار
فكرهت ذلك لك انك امرء عندنا وعند الناس غير الظنين ولا المسيء ولا اللئيم وانا احب لك القول السديد
والذكر الجميل ان هذه الامة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من نبيكم ولا مكانكم في الاسلام
فرأت الامة ان تخرج عن هذا الامر لقريش لمكانها من نبيها ورأى صلحاء الناس من قريش والانصار وغيرهم من سائر
الناس وعوامهم ان يولوا هذا الامر من قريش اقدمها اسلاما واعلمها بالله واحبها له واقواها على امر الله فاختاروا
ابا بكر وكان ذلك رأي ذوي الدين والفضل والناظرين للامة فاوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة ولم يكونوا متهمين
ولا فيما اتوا بالمخطئين ولو رأى المسلمون ان فيكم من يغني غناءه ويقوم مقامه او يذب عن حريم الاسلام ذبه
ما عدلوا بالامر الى غيره رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحا للاسلام واهله والله يجزيهم عن الاسلام
واهله خيرا وقد فهمت الذي دعوتني اليه من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها انتم وابو بكر
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله فلو علمت انك اضبط مني للرعية واحوط على هذه الامة واحسن سياسة
واقوى على جمع الاموال واكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتني اليه ورأيتك لذلك اهلا ولكن قد علمت اني اطول
منك ولاية واقدم منك بهذه الامة تجربة واكبر منك سنا فانت احق ان تجيبني الى هذه التي سألتني فادخل
في طاعتي ولك الامر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغا ما بلغ تحمله الى حيث احببت ولك خراج اي

فبيني وبينك الله عز وجل في أمرك

كور العراق شئت معونة لك على نفقتك يجبيها امينك ويحملها اليك في كل سنة ولك ان لا نستولي عليك بالاساءة ولا
نقضي دونك الامور ولا تعصى في امر اردت به طاعة الله اعاننا الله واياك على طاعته انه سميع مجيب الدعاء
والسلام قال جندب فلما اتيت الحسن بكتاب معاوية قلت له ان الرجل سائر اليك فابداه بالمسير حتى تقاتله في
ارضه وبلاده وعمله فاما ان تقدر انه ينقاد لك فلا والله حتى يرى منا اعظم من يوم صفين فقال افعل ثم قعد
عن مشورتي وتناسى قولي قالوا وكتب معاوية الى الحسن اما بعد فان الله يفعل في عباده ما يشاء لا معقب لحكمه وهو
سريع الحساب فاحذر ان تكون منيتك على ايدي رعاع الناس وايئس من ان تجد فينا غميزة وان انت اعرضت
عما انت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت واجزت لك ما شرطت واكون في ذلك كما قال اعشى بني قيس بن ثعلبة
وان احد اسدى اليك امانة فاوف بها تدعى اذا مت وافيا ولا تحسد المولى اذا كان ذا غنى ولا تجفه ان كان
في المال فانيا ثم الخلافة لك من بعدي فانت اولى الناس بها والسلام فاجابه الحسن ع اما بعد فقد وصل الي
كتابك تذكر فيه ما ذكرت وتركت جوابك خشية البغي عليك وبالله اعوذ من ذلك فاتبع الحق تعلم اني من اهله
وعلي اثم ان اقول فاكذب والسلام فلما وصل كتاب الحسن ع الى معاوية قراه ثم كتب الى عماله على النواحي من عبد الله
معوية امير المؤمنين الى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما
بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه وحسن صنيعه اتاح لعلي بن ابي طالب رجلا
من عباده فاغتاله فقتله فترك اصحابه متفرقين مختلفين وقد اتتنا كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الامان لانفسهم
وعشائرهم فاقبلوا الي حين يأتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الامل واهلك
الله اهل البغي والعدوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال فاجتمعت العساكر الى معاوية فسار بها قاصدا الى العراق
وبلغ الحسن خبره ومسيره نحوه وانه قد بلغ جسر منبج فتحرك عند ذلك وبعث حجر بن عدي فامر العمال والناس بالتهيؤ
للمسير ونادى المنادي الصلوة جامعة فاقبل الناس يثوبون ويجتمعون وقال الحسن اذا رضيت جماعة الناس فاعلمني
وجاءه سعيد بن قيس الهمداني فقال له اخرج فخرج الحسن وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب
الجهاد على خلقه وسماه كرها ثم قال لاهل الجهاد من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين فلستم ايها الناس نائلين
ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون بلغني ان معاوية بلغه انا كنا ازمعنا على المسير اليه فتحرك لذلك اخرجوا رحمكم الله
الى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون قال وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له قال فسكتوا فما
تكلم منهم احد ولا اجابه بحرف فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قام فقال انا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا
تجيبون امامكم وابن بنت نبيكم اين خطباء مصر الذين السنتهم كالمخاريق في الدعة فاذا جد الجد فرواغون كالثعالب
اما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها ثم استقبل الحسن ع بوجهه فقال اصاب الله بك المراشد وجنبك المكاره
ووفقك لما تحمد ورده وصدره قد سمعنا مقالتك وانتهينا الى امرك وسمعنا لك واطعناك فيما قلت وما
رأيت وهذا وجهي الى معسكري فمن احب ان يوافيني فليواف ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها
ومضى الى النخيلة وامر غلامه ان يلحقه بما يصلحه وكان عدي بن حاتم اول الناس عسكرا وقام قيس بن سعد بن عبادة
الانصاري ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن صعصعة التيمي فانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن ع بمثل
كلام عدي بن حاتم في الاجابة والقبول فقال لهم الحسن صدقتم رحمكم الله ما زلت اعرفكم بصدق النية والوفاء و
القبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيرا ثم نزل وخرج الناس فعسكروا ونشطوا للخروج وخرج الحسن ع الى المعسكر و
استخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وامره باستحثاث الناس واشخاص الناس اليه فجعل
يستحثهم ويخرجهم حتى يلتام العسكر وسار الحسن ع في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى نزل دير عبد الرحمن فاقام به
ثلاثا حتى اجتمع الناس ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال له يا ابن عم اني باعث معك اثني عشر الفا
من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يزيد الكتيبة فسر بهم والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك

اردت

جامعة



وادلهم من مجلسك فانهم بقية ثقات امير المؤمنين ع وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تصير بمسكن
ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية فان انت لقيته فاحبسه حتى آتيك فاني على اثرك وشيكاً وليكن خبرك عندي

فاخبئه

كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس واذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله
وان اصبت فقيس بن سعد على الناس وان اصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس فسار عبيد الله حتى
انتهى الى شينور حتى خرج الى شاهي ثم لزم الفرات والفلوجة حتى اتى مسكن واخذ الحسن على حمام عمر حتى اتى دير
كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة فلما اصبح نادى في الناس الصلوة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم
فقال الحمد لله كلما حمده حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد ان محمداً رسول الله ارسله
بالحق وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله اما بعد فوالله اني لارجو ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا
انصح خلقه لخلقه وما اصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة
خير لكم مما تحبون في الفرقة الا واني ناظر لكم خيراً من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رأيي غفر الله
لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه محبته ورضاه ان شاء الله ثم نزل قال فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما
ترونه يريد بما قال قالوا نظنه يريد ان يصالح معوية ويكل الامر اليه كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه
فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الازدي ونزع مطرفه عن

ونزع

عاتقه فبقي جالساً متقلداً سيفاً بغير رداء ثم دعا بفرسه فركبه واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا
منه من اراده ولاموه وضعفوه لما تكلم به فقال ادعوا الي ربيعة وهمدان فدعوا له واطافوا به ودفعوا الناس
عنه ومعهم شوب من غيرهم فلما مر في مظلم ساباط قام اليه رجل من بني اسد ثم من بني نصر بن قعين يقال له جراح
بن سنان وبيده مغول فاخذ بلجام فرسه وقال الله اكبر يا حسن اشرك ابوك ثم اشركت انت وطعنه بالمغول
فوقعت في فخذه فشقته حتى بلغت اربيته وسقط الحسن ع الى الارض بعد ان ضرب الذي طعنه بسيف كان
بيده واعتنقه فخرا جميعاً الى الارض فوثب عبد الله بن الاخطل الطائي ونزع المغول من يد جراح بن سنان فخضخضه
به واكب ظبيان بن عمارة عليه فقطع انفه ثم اخذ له الآجر فشدخ وجهه ورأسه حتى قتلوه وحمل الحسن ع على
سرير الى المدائن وبها سعيد بن مسعود الثقفي واليا عليها من قبله وقد كان علي ع ولاه المدائن فاقام الحسن ع
عليها فاقام عنده يعالج نفسه فاما معوية فانه وافى حتى نزل قرية يقال لها الحبوبية بمسكن واقبل عبيد الله بن
العباس حتى نزل بازائه فلما كان من غد وجه معاوية بخيله اليه فخرج اليهم عبيد الله فيمن معه فضربهم حتى ردهم
الى معسكرهم فلما كان الليل ارسل معاوية الى عبيد الله بن عباس ان الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم
الامر الي فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً والا دخلت وانت تابع ولك ان جئتني الآن ان اعطيك الف
الف درهم يعجل لك في هذا الوقت نصفها واذا دخلت الكوفة النصف الآخر فاقبل عبيد الله اليه ليلاً فدخل
عسكر معاوية فوفى له بما وعده واصبح الناس ينتظرون عبيد الله ان يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى اصبحوا فطلبوه
فلم يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فنال منه ثم امرهم بالصبر والنهوض الى
العدو فاجابوه بالطاعة وقالوا له انهض بنا الى عدونا على اسم الله فنزل فنهض بهم وخرج اليه بسر بن ارطاة فصاح الى
اهل العراق ويحكم هذا اميركم عندنا قد بايع وامامكم الحسن قد صالح فعلام تقتلون انفسكم فقال لهم قيس بن
سعد اختاروا احدى اثنتين اما القتال مع غير امام واما ان تبايعوا بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا
فضربوا اهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم فكتب معوية الى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب اليه قيس لا والله
لا تلقاني ابداً الا بيني وبينك الرمح فكتب اليه معاوية لما يئس منه اما بعد فانما انت يهودي بن يهودي تشقي نفسك و
تقتلها فيما ليس لك فان ظهر احب الفريقين اليك نبذك وعزلك وان ظهر ابغضهم اليك نكل بك وقتلك
وقد كان ابوك اوتر غير قوسه ورمى غير غرضه فاكثر الحز واخطأ المفصل فخذله قومه وادركه يومه فمات

بحوران طريداً غريباً والسلام فكتب اليه قيس بن سعد اما بعد فانما انت وثن ابن وثن دخلت في الاسلام كرهاً واقمت
فيه فرقاً وخرجت منه طوعاً ولم يجعل الله لك فيه نصيباً لم يقدم اسلامك ولم يحدث نفاقك ولم تزل حرباً لله
ولرسوله وحزباً من احزاب المشركين وعدواً لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده وذكرت ابي فلعمري ما اوتر الا قوسه
ولا رمى الا غرضه فشغب عليه من لا يشق غباره ولا يبلغ كعبه وزعمت اني يهودي ابن يهودي وقد علمت وعلم الناس
اني وابي اعداء الدين الذي خرجت منه وانصار الدين الذي دخلت فيه وصرت اليه والسلام فلما قرأ معاوية
كتابه غاظه واراد اجابته فقال له عمرو مهلاً فانك ان كاتبته اجابك باشد من هذا وان تركته دخل فيما
دخل الناس فامسك عنه قال وبعث معوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة الى الحسن للصلح فدعواه اليه
فزهداه في الامر واعطياه ما شرط له معوية وان لا يتبع احد بما مضى ولا ينال احداً من شيعة علي بمكروه ولا يذكر
علي الا بخير واشياء اشترطها الحسن فاجاب الى ذلك وانصرف قيس بن سعد فيمن معه الى الكوفة وانصرف
الحسن ايضاً اليها واقبل معوية قاصداً نحو الكوفة واجتمع الى الحسن ع وجوه الشيعة واكابر اصحاب امير المؤمنين

وجوه

ع يلومونه ويبكون اليه جزعاً مما فعله قال ابو الفرج فحدثني محمد بن احمد ابو عبيدة قال حدثنا الفضل بن الحسن
المصري قال حدثنا ابو عمرو قال حدثنا مكي بن ابرهيم قال حدثنا السري بن اسمعيل عن الشعبي عن سفيان بن الليل
قال ابو الفرج وحدثني به ايضاً محمد بن الحسين الاشناندانى وعلي بن العباس المقانعي عن عباد بن يعقوب عن

المقلد

عمرو بن ثابت عن الحسن بن الحكم عن عدي بن ثابت عن سفيان بن الليل قال اتيت الحسن بن علي ع حين بايع معوية
فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت السلام عليك يا مذل المؤمنين قال وعليك السلام يا سفيان ونزلت
فعقلت راحلتي ثم اتيته فجلست اليه فقال كيف قلت يا سفيان قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لنا ما جر
هذا منك الينا قلت انت والله بابي وامي اذللت رقابنا حين اعطيت هذا الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموت

الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن آكلة

دونك فقد جمع الله عليك امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت اذا علمنا الحق تمسكنا به واني سمعت علياً يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا تذهب الليالي والايام حتى يجتمع امر هذه الامة على رجل واسع السرم
ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع لا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الارض ناصر وانه لمعوية
واني عرفت ان الله بالغ امره ثم اذن المؤذن وقمنا على حالب يحلب ناقته فتناول الاناء فشرب قائماً ثم
سقاني وخرجنا نمشي الى المسجد فقال لي ما جاء بك يا سفيان قلت حبكم والذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق قال فابشر
يا سفيان فاني سمعت علياً يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يرد علي الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي
كهاتين يعني السبابتين او كهاتين يعني السبابة والوسطى احداهما تفضل على الاخرى ابشر يا سفيان فان الدنيا
تسع البر والفاجر حتى يبعث الله امام الحق من آل محمد ع قلت قوله ولا في الارض ناصر اي ناصر ديني اي لا يمكن احد
ينصره بتأويل ديني اي يتكلف له عذراً لافعاله فان قلت قوله وانه لمعاوية من الحديث المرفوع او من كلام علي
ع او من كلام الحسن ع قلت الظاهر انه من كلام الحسن ع وانه قد غلب على ظنه ان معاوية صاحب هذه
الصفات وان كان القسمان الاولان غير ممتنعين فان قلت فمن هو امام الحق من آل محمد قلت اما الامامية فتزعم
انه صاحبهم الذي يعتقدون انه الآن حي في الارض واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يخلقه الله في آخر الزمان
قال ابو الفرج وسار معوية حتى نزل النخيلة وجمع الناس بها فخطبهم قبل ان يدخل الكوفة خطبة طويلة لم ينقلها احد
من الرواة تامة وجاءت منقطعة في الحديث وسنذكر ما انتهى الينا منها فاما الشعبي فانه روى انه قال في
الخطبة ما اختلف امر امة بعد نبيها الا وظهر اهل باطلها على اهل حقها ثم انتبه فندم فقال الا هذه الامة
فانها وانها واما ابو اسحق السبيعي فقال ان معاوية قال في خطبته بالنخيلة الا ان كل شيء اعطيته الحسن بن علي ع
تحت قدمي هاتين لا افي به قال ابو اسحق وكان والله غداراً وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد قال
صلى معاوية بالنخيلة الجمعة ثم خطبنا فقال والله اني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون

ذلك وانما قاتلتكم لاتأمر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم كارهون قال فكان عبد الرحمن بن شريك اذا حدث
بذلك يقول هذا والله هو التهتك قال ابو الفرج وحدثني ابو عبيد محمد بن احمد قال حدثني الفضل بن الحسن المصري
قال حدثني يحيى بن معين قال حدثني ابو حفص اللبان عن عبد الرحمن بن شريك عن اسمعيل بن ابي خالد عن حبيب بن ابي
ثابت قال خطب معوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين جالسان تحت المنبر فذكر عليا ع فنال منه ثم نال
من الحسن فقام الحسين ع ليرد عليه فاخذه الحسن بيده فاجلسه ثم قام فقال ايها الذاكر عليا انا الحسن وابي
علي وانت معاوية وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة وجدتي
خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله اخملنا ذكرا والأمنا حسبا وشرنا قديما وحديثا واقدمنا كفرا ونفاقا
فقال طوائف من اهل المسجد آمين قال الفضل قال يحيى بن معين وانا اقول آمين قال ابو عبيد قال الفضل وانا
اقول آمين قال ابو الفرج قال ابو عبيد وانا اقول آمين ويقول علي بن الحسين الاصفهاني آمين قلت ويقول عبد
الحميد بن ابي الحديد مصنف هذا الكتاب آمين قال ابو الفرج ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته
بالنخيلة بين يديه خالد بن عرفطة ومعه حبيب بن حماد يحمل رايته فلما صار بالكوفة دخل المسجد من باب
الفيل واجتمع الناس اليه فقال ابو الفرج فحدثني ابو عبيد الصيرفي واحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن ابي خلف
عن محمد بن عمرو الرازي عن مالك بن سعيد عن محمد بن عبد الله الليثي عن عطاء بن السائب عن ابيه قال بينما علي بن
ابي طالب ع على منبر الكوفة اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال لا والله لا مات ولا يموت
حتى يدخل من باب المسجد واشار الى باب الفيل ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن حماد قال فوثب رجل فقال
يا امير المؤمنين انا حبيب بن حماد وانا لك شيعة فقال فانه كما اقول قال فوالله لقد قدم خالد بن عرفطة على مقدمة
معاوية يحمل رايته حبيب بن حماد قال ابو الفرج وقال مالك بن سعيد وحدثني الاعمش بهذا الحديث قال حدثني
صاحب هذه الدار واشار الى دار السائب ابي عطاء انه سمع عليا ع يقول هذا قال ابو الفرج فلما تم الصلح بين
الحسن ومعوية ارسل الى قيس بن سعد يدعوه الى البيعة وكان رجلا طوالا يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان
في الارض وما في وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصي الانصار فلما ارادوا ادخاله اليه قال اني حلفت ان لا القاه
الا بيني وبينه الرمح او السيف فامر معاوية برمح وسيف فوضعا بينه وبينه ليبر يمينه قال ابو الفرج وقد روي
ان الحسن لما صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في اربعة آلاف فارس وابى ان يبايع فلما بايع الحسن ادخل
قيس ليبايع فاقبل على الحسن فقال افي حل انا من بيعتك فقال نعم فالقي له كرسي وجلس معوية على سريره والحسن
معه فقال له معاوية اتبايع يا قيس ووضع يده على فخذه ولم يمدها الى معوية فحنا معوية على سريره واكب على
قيس حتى مسح يده على يده وما رفع اليه قيس يده قال ابو الفرج ثم ان معوية امر الحسن ان يخطب فظن انه
يحصر فقام فخطب فقال في الخطبة انما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه وليس الخليفة من سار بالجور (خطبته)
ذاك رجل ملك ملكا تمتع به قليلا ثم تخمه تنقطع لذته وتبقى تبعته وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى
حين قال وانصرف الحسن الى المدينة فاقام بها واراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن عليه شيء اثقل من
امر الحسن بن علي وسعد بن ابي وقاص فدس اليهما سما فماتا منه قال ابو الفرج فحدثني احمد بن عبيد الله بن عمار عن
عيسى بن مهران عن عبيد بن الصباح الخزاز عن جرير عن مغيرة قال ارسل معاوية الى بنت الاشعث بن قيس وهي
تحت الحسن فقال لها اني مزوجك يزيد ابني على ان تسمي الحسن وبعث اليها مائة الف درهم ففعلت وسمت
الحسن فسوغها المال ولم يزوجها منه فخلف عليها رجل من آل طلحة فاولدها فكان اذا وقع بينهم وبين بطون
قريش كلام عيروهم وقالوا يا بني مسمة الازواج قال وحدثني احمد قال حدثني عيسى عن يحيى بن بكير عن شعبة عن ابي
بكر بن حفص قال توفي الحسن بن علي ع وسعد بن ابي وقاص في ايام متقاربة وذلك بعد ما مضى من ولاية معوية
عشر سنين وكانوا يرون انه سقاهما السم قال ابو الفرج وحدثني احمد عن ابن عون عن عمر بن اسحق قال كنت مع الحسن والحسين

عليهما السلام في الدار ودخل الحسن المخرج ثم خرج فقال سقيت السم مرارا ما سقيت مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة
من كبدي فجعلت اقلبها بعود معي فقال الحسين ومن سقاك قال وما تريد ان تقتله ان يكن هو هو فالله
اشد نقمة منك وان لم يكن هو فما احب ان تاخذ بي بريا قال ابو الفرج دفن الحسن في قبر فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله وقد كان اوصى ان يدفن مع النبي صلى الله عليه وآله فمنع مروان بن الحكم من ذلك وركبت
بنو امية في السلاح وجعل مروان يقول يا رب هيجا هي خير من دعة ايدفن عثمان في البقيع ويدفن الحسن في بيت
النبي ع والله لا يكون ذلك ابدا وانا احمل السيف وكادت الفتنة ان تقع وابى الحسين ع ان يدفنه الا مع النبي
صلى الله عليه وآله فقال له عبد الله بن جعفر عزمت عليك يا ابا عبد الله بحقي ان لا تكلم بكلمة فمضوا به الى البقيع
وانصرف مروان قال ابو الفرج وقد روى الزبير بن بكار ان الحسين ع ارسل الى عائشة ان تاذن له ان يدفن مع النبي
صلى الله عليه وآله فقالت نعم فلما سمعت بنو امية بذلك استلاموا في السلاح وتنادوا هم وبنو هاشم في القتال فبلغ
ذلك الحسن ع فارسل الى بني هاشم اما اذا كان هذا فلا حاجة لي فيه ادفنوني الى جنب امي فدفن الى جنب فاطمة
ع قال ابو الفرج فاما يحيى بن الحسن صاحب كتاب النسب فانه روى ان عائشة ركبت ذلك اليوم بغلا واستنفرت
بني امية مروان بن الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل فيوما على بغل ويوما على جمل قلت وليست
في رواية يحيى بن الحسن ما يؤخذ على عائشة لانه لم يروانها استنفرت الناس لما ركبت البغل وانما المستنفرون
هم بنو امية ويجوز ان تكون عائشة ركبت لتسكن الفتنة لا سيما وقد روي عنها انه لما طلب منها الدفن قالت
نعم فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة قال ابو الفرج وقال جويرية بن اسماء لما مات الحسن واخرجوا
جنازته حمل مروان حتى دخل تحته فحمل سريره فقال له الحسين اتحمل اليوم سريره وبالامس كنت تجرعه الغيظ
قال مروان كنت افعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال قال وقدم الحسين ع للصلوة عليه سعيد بن العاص وهو يومئذ
امير المدينة وقال تقدم فلولا انها سنة لما قدمتك قال قيل لابي اسحق السبيعي متى ذل الناس فقال حين مات
الحسن وادعي زياد وقتل حجر بن عدي قال اختلف الناس في سن الحسن ع وقت وفاته فقيل ابن ثمان واربعين
وهو المروي عن جعفر بن محمد ع في رواية هشام بن سالم وقيل ابن ست واربعين وهو المروي ايضا عن جعفر ع
في رواية ابي بصير قال وفي الحسن ع يقول سليمن بن قتة يرثيه وكان محبا له * يا كذب الله من نعى حسنا * ليس
لتكذيب نعيه ثمن * كنت خليلي وكنت خالصتي * لكل حي من اهله سكن * اجول في الدار لا اراك وفي * الدار اناس
جوارهم غبن * بدلتهم منك ليت انهم * اضحوا وبيني وبينهم عدن * ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل اما قوله كتبها
اليه بحاضرين فالذي كنا نقرؤه قديما كتبها اليه بالحاضرين على صيغة التثنية يعني حاضر حلب وحاضر قنسرين
وهي الارباض والضواحي المحيطة بهذه البلاد ثم قرأناه بعد ذلك على جماعة من الشيوخ بغير لام ولم يفسروه و
منهم من يذكره بصيغة الجمع لا بصيغة التثنية ومنهم من يقول بخناصرين يظنونه تثنية خناصرة او جمعها وقد
طلبت هذه الكلمة في الكتب المصنفة لاسماء البلاد فلم اجدها ولعلي اظفر بها فيما بعد فالحقها في هذا الموضع
قوله من الوالد الفان حذف الياء ههنا للازدواج بين الفان والزمان ولانه وقف وفي الوقف على المنقوص
يجوز مع اللام حذف الياء واثباتها والاثبات هو الوجه ومع عدم اللام يجوز الامران واسقاط الياء هو الوجه
المقر للزمان اي المقر له بالغلبة كانه جعل نفسه فيما مضى خصما للزمان فلما كبر اقر للزمان بالقهر قوله المدبر
العمر لانه كان قد تجاوز الستين ولم يبق بعد مجاوزة الستين الا ادبار العمر لانها نصف العمر الطبيعي الذي قل (ولا يبقى)
ان يبلغه احد فعلى تقدير ان يبلغه فكل ما بعد الستين اقل مما مضى فلا جرم يكون العمر قد ادبر قوله المستسلم
للدهر هذا اكد من قوله المقر للزمان لانه قد يقر الانسان لخصمه ولا يستسلم قوله الذام للدنيا هذا وصف يحمد
عليه الكبير بل لم يزل عليه ولكن يجوز ان يريد ذمه لها الان الشيخ ينتقص قواه التي يستعين بها على الدنيا والدين
جميعا ولا يزال يأنف من الدنيا قوله الساكن مساكن الموتى اشعار انه سيموت وهذا من قوله تعالى وسكنتم في مساكن

الذين انفسهم قوله الظاعن عنها غدا اي يريد الغد بعينه بل يريد قرب الرحيل والظعن وهذا الكلام من امير المؤمنين
عليه السلام كلام من قد ايقن بالفراق ولا ريب في ظهور الاستكانة والخضوع عليه ويدل ايضا على كرب وضيق عطن
لكونه لم يبلغ اربه من حرب اهل الشام وانعكس ما قدره بتخاذل اصحابه عنه ونفوذ حكم عمرو بن العاص فيه
بحمق ابي موسى وغباوته وانحرافه ايضا قوله الى المولود هذه اللفظة بازاء الوالد قوله المؤمل ما لا يدرك لو قال
قائل انه كنى بذلك على انه لا ينال الخلافة بعد موتي وان كان مؤملا لها لم يبعد ويكون ذلك اخبارا عن غيب
ولكن الاظهر انه لم يرد ذلك وانما اراد جنس البشر لا خصوص الحسن عم وكذلك سائر الاوصاف التي تلي هذه
اللفظة لا تخص الحسن عم بعينه بل هي وان كانت في الظاهر له فهي للناس كلهم في الحقيقة الا ترى الى قوله بعدها
السالك سبيل من قد هلك فان كل واحد من الناس يؤمل امورا لا يدركها وكل واحد من الناس سالك سبيل
من هلك قبله قوله غرض الاسقام فان الانسان كالهدف لآفات الدنيا واعراضها قوله ورهينة الايام
الرهينة هنا المهزول يقال انه لراهن وانه لرهينة اذا كان مهزولا باليا قال الراجز اما ترى جسمي خلا قد
رهن هزلا وما مجد الرجال في السمن ويجوز ان يريد بالرهينة واحدة الرهائن يقال للاسير او للزمن او
للعاجز عن الرحيل انه لرهينة وذلك لان الرهائن محتبسة عند من ارتهنها قوله ورمية المصائب الرمية ما يرمى
قوله وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا لان الانسان طوع شهواته فهو عبد الدنيا وحركاته فيها مبنية
على غرور لا اصل له فهو تاجر الغرور لا محالة ولما كانت المنايا تطالبه بالرحيل عن هذه الدار كانت
غريما له تقتضيه ما لا بد له من ادائه قوله واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات
وصريع الشهوات لما كان الانسان مع الموت كما قال طرفة لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى لكالطول
المرخى وثنياه باليد كان اسيرا له لا محالة ولما كان لا بد لكل انسان من الهم كان حليف الهموم وكذلك
لا يخلو ولا ينفك من الحزن فكان قرينا له ولما كان معرضا للآفات كان نصبا لها ولما كان انما هلك
بشهواته كان صريعها قوله وخليفة الاموات قد اخذه من قال ان امرا ليس بينه وبين آدم الا اب ميت
لمعرق في الموت واعلم انه عد من صفات نفسه سبعا وعد من صفات ولده اربع عشرة صفة فجعل بازاء
كل واحدة مما له اثنتين مما لولده فليلمح ذلك ومن جيد ما نعى به شاعر نفسه ووصف ما نقص الدهر من قواه
قول عوف بن محلم الشيباني في عبد الله بن طاهر امير خراسان يا ابن الذي دان له المشرقان والبس الامن
به المغربان ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان وبدلتني بالشطاط الحنا وكنت كالصعدة
تحت السنان وقاربت مني خطا لم تكن مقاربات وثنت من عنان وعوضتني من زماع الفتى وهمه
هم الجبان الهدان وانشات بيني وبين الورى عنانة من غير نسج العيان ولم تدع في لمستمتع الا لساني
وكفاني لسان ادعو به الله واثني به على الامير المصعبي الهجان ومن الشعر القديم الجيد في هذا المعنى قول
سالم بن عونة الضبي لا يبعدن عصر الشباب ولا لذاته ونباته النضر والمرشقات من الخدور كايماض
الغمام تجود بالقطر وطراد خيل مثلها التقتا لحفيظة ومقاعد الخمر لولا اولئك ما حفلت متى عوليت
في حرج الى قبر هزئت ربيبة ان رات برئي وان انحنى لتقادم ظهري من بعد ما عهدت فادلفني يوم
يمر وليلة تسري حتى كاني خاتل قنصا والمرء بعد تمامه يحري لا تهزئي مني ربيبة فما في ذاك من عجب
ولا سخر او لم تري لقمان اهلكه ما اقتات من سنة ومن شهر وبقاء نسر كلما انقرضت ايامه عادت
الى نسر ما طال من امد على لبد رجعت محارته الى قصر ولقد حلبت الدهر اشطره وعلمت ما آتي من الامر
اذا استقصى قوله ما اقتات من سنة ومن شهر جعل الزمان كالقوت له ومن اقتات الشيء فقد اكله و
الاكل سبب المرض والمرض سبب الهلاك الاصل اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر
علي واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم

بعدها السالك
وامراضها
محبوسة
لم اليه كنع اختلس النظر ق
الخلس السلب سلبا اختلسه
الشطاط كسحاب الطول وحسن القوام او اعتداله ق
زماع كسحاب وكتاب المضاء في الامر والعزم عليه ق
المصعب كمكرم الفحل ق
ابل هجان بيض كرام ق
ومض البرق لمع خفيفا
الخرج الوعاء المعروف ق
قنص تقنص صاده ق

نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض امري فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب
ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كان شيئا لو اصابك اصابني وكان الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك
ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت الشرح يزعني يكفني ويصدني
وزعت فلانا ولا بد للناس من وزعة وسوى لفظ يقصر اذا كسرت سينها ويمد اذا فتحتها وهي بمعنى غير ومن
قبلها بمعنى شيء منكر كقوله رب من انضجت غيظا قلبه والتقدير عن ذكر انسان سواي ويجوز ان يكون من موصولة
وقد حذف احد جزئي الصلة والتقدير عن ذكر الذي هو غيري كما قالوا في لننزعن من كل شيعة ايهم اشد اي هو
يقول عم ان فيما قد بان لي من تنكر الوقت وادبار الدنيا واقبال الآخرة شاغلا لي عن الاهتمام باحد غيري والاهتمام
والفكر في امر الولد وغيره ممن اخلفه ورائي ثم عاد فقال الا ان همي بنفسي يقتضي اهتمامي بك لانك بعضي بل كلي فان
كان اهتمامي بنفسي يصرفني عن غيري لم تكن انت داخلا في جملة من يصرفني همي بنفسي عنهم لانك لست غيري فان
قلت افهذا الهم حدث لامير المؤمنين عم الآن ومن قبل لم يكن عالما بان الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة قلت
كلا بل لم يزل عارفا بذلك ولكنه الآن تاكد وقوي بطريق علو السن وضعف القوى وهذا امر يحصل للانسان
على سبيل الايجاب لا بد من حصوله لكل احد وان كان عالما بالحال من قبل ولكن ليس العيان كالخبر ومن مستحسن
ما قيل في هذا المعنى قول ابي اسحق الصابي اقيك الردى اني تنبهت من كرى وسهو على طول المدى اعتوراني فاثبت
شخصا دانيا كان خافيا على البعد حتى صار نصب عياني هو الاجل المحتوم لي جد جده وكان يريني غفلة المتواني
له نبأة قد آذنتني بهجمة له لست منها آخذا بأماني ولا بد منه ممهلا او معاجلا سياتي فلا يثنيه عني ثاني
واول القصيدة وهو داخل في هذا المعنى ايضا اذا ما تعديت جين وسارت محفة لها ارجل يسعى بها رجلان
وما كنت من فرسانها غير انها وقت لي لما خانت القدمان نزلت اليها عن سراة حصاني بحكم مشيب او بحكم
حصان فقد حملت مني ابن سبعين سالكا سبيلا عليها يسلك الثقلان كما حمل المهد الصبي وقبله دعرت اسود
الغيل بالزوان ولي بعدها اخرى تسمى جنازة جنيبة يوم للمنية داني تسير على اقدام اربعة الى ديار البلى معدوا
ثماني واني على عتب الردى في جوارحي وما كف من خطوي وبطش بناني وان لم يدع الا فؤادا مروعا به عبرة تاد
من الحدثان تلوم تحت الحجب سنت حكمة الى اذن تصغي لنطق لساني لاعلم اني ميت عاقد سقم وما قليل
في غد هو فاني وما في الارض عرتان صائحا براس من الكل حضور اوان به شرة تعم الورى يتجايع تركن فلانا
تاكلا لفلان غدا فاعز ان يشكو الطوى وهو راتع فما تلتقي يوما له الشفتان اذا غاصنا بالنيل ممن نعوله تلا
والامنة يهلك ثاني الى ذات يوم لا ترى الارض وارثا سوى الله من انس تراه وجان قوله عم تفرد بي دون هموم الناس
هم نفسي اي دون الهموم التي قد كانت تعتريني لاجل احوال الناس فصدفني رأيي يقال صدفته كذا اي عن كذا وفي
المثل صدقني سن بكره لانه لما نفر قال له هدع وهي كلمة يسكن بها صغار الابل اذا نفرت والمعنى ان هذا الهم
صدفني عن الصفة التي يجب ان يكون رأيي عليها وتلك الصفة هي ان لا يفكر في امر شيء من الموجودات اصلا الا الله تعالى
ونفسه وفوق هذه الطبقة طبقة اخرى يجل عن الذكر والتفسير ولا يصلح لاحد من المخلوقين الا النادر الشاذ
وقد ذكرها هو عم فيما سبق وهو ان لا يفكر في شيء اصلا لا في المخلوق ولا في الخالق لانه قد قارب ان يتحد بالخالق ويستغني
عن الفكر قوله وصرفني عن هواي اي عن هواي وفكري في تدبير الخلافة وسياسة الرعية والقيام بما يقوم به الامام
قوله وصرح لي محض امري يروى بنصب محض ورفعه فمن نصب فتقديره عن محض امري فلما حذف الجار نصب ومن رفع
جعله فاعلا وصرح كشف او انكشف قوله فافضى بي الى كذا ليس يعني انه كان من قبل يمازج جده باللعب بل المعنى
ان همومه الاولى قد كانت بحيث يمكن ان يتخللها وقت راحة او دعابة لا يخرج بها عن الحق كما كان رسول الله صلى الله
عليه وآله يمزح ولا يقول الا حقا فالآن قد حدث عنده هم لا يمكن ان يتخلله من ذلك شيء اصلا ومدار الفرق بين
الحالتين اعني الاولى والثانية على امكان اللعب لا نفس اللعب ولا يلزم من قوله افضى بي هذا الهم الى انتفاء امكان

ابنة دم

اللعب ان يكون همومها الاولى قد كان يمازجها اللعب ولكن يلزم من ذلك انها قد كانت يمكن ذلك فيها امكانا محضا
على ان اللعب غير منكر اذا لم يكن باطلا الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن دعب لعب وكذلك القو
في قوله وصدق لا يشوبه كذب اى لا يمكن ان يشوبه كذب وليس المراد بالصدق والكذب ههنا مفهومهما المشهورين
بل هو من قولهم صدقونا اللقاء ومن قولهم حمل عليهم فما كذب قال زهير ليث بعثر يصطاد الليوث اذا ما كذب
الليث عن اقرانه صدقا اى افضى بى هذا الهم الى ان صدقتني الدنيا خبرها كانه جعل نفسه محاربا للدنيا اى
صدقتني الدنيا حربها ولم تكذب اى لم تجبن ولم تخم ثم اخبر عن شدة اتحاده وكلفه به فقال وجدتك بعضي قال
الشاعر وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض وغضب
معوية على ابنه يزيد فهجره فاستعطفه له الاحنف قال له يا امير المؤمنين ان اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا
ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة فان غضبوا فارضهم وان سالوا فاعطهم فلا تكن عليهم قفلا فيملوا
حياتك ويتمنوا موتك وقيل لابنة الحسن اى ولديك احب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ و
الغايب حتى يقدم غضب الطرماح على امراته فشفع فيها ولده منها صمصام وهو غلام لم يبلغ عشرا فقال الطرماح
اصمصام ان تشفع لامك تلقها لها شافع في الصدر لم يبرح هل الحب الا انها لو تعرضت لذبحك يا صمصام
قلت لها اذبحي احاذر يا صمصام ان مت ان تلي تراثي واياك امرء غير مصلح اذا صك وسط القوم راسك
صكة يقول له الناهي ملكت فاسجح وفي الحديث المرفوع ان ريح الولد من ريح الجنة وفي الحديث الصحيح انه قال
لحسن وحسين ع انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم لمن ريحان الله ومن ترقيص الاعراب قول اعرابية لولدها
يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد اهكذا كل ولد ام لم يلد قبلي احد وفي الحديث المرفوع من كان له صبي
فليستصب له وانشد الرياشي من سره الدهر ان يرى الكبدا يمشي على الارض فليرى الولدا الاصل فاني اوصيك
بتقوى الله اى بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واى سبب اوثق من سبب بينك وبين
الله ان انت اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت
وقرره بالفناء وبصره فجايع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين
وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا
ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة فكانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك
ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته
فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال الشرح قوله واى سبب اوثق اشارة الى القرآن لانه هو المعبر عنه
بقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ثم اتى بلفظتين متقابلتين وذلك من لطيف الصنع فقال احي قلبك
بالموعظة وامته بالزهادة والمراد احياء دواعيه الى الطاعة واماتة الشهوات عنه قوله واعرض عليه اخبار
الماضين معنى قد تداوله الناس قال الشاعر سل عن الماضين ان نطقت عنهم الاجداث والترب اى دار
بالملا نزلوا وسبيل الردى سلكوا قوله ودع القول فيما لا تعرف من قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله
بن عمرو بن العاص يا عبد الله كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وامانتهم وصاروا
هكذا وشبك بين اصابعه قال عبد الله فقلت مرني يا رسول الله فقال خذ ما تعرف ودع ما لا تعرف وعليك بخويصة
نفسك قوله والخطاب فيما لم تكلف من قول رسول الله صلى الله عليه وآله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وقال معاوية في عبد الملك بن مروان وهو حينئذ غلام ان لهذا الغلام لهمة وانه مع ذلك تارك لثلاث آخذ
بثلاث تارك مساءة الصديق جدا او هزلا تارك ما لا يعنيه تارك ما لا يعتذر منه آخذ باحسن الحديث اذا
حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وباهون الامرين اذا خولف قوله وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته
ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك وفي خبر آخر اذا رابك امر فدعه الاصل وأمر

قال — لابنه ز

فانظر نعم — ديارهم ز — لا ز — عنده نعم

بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تاخذك في الله
لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر والجئ
في امورك الى الاهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان
واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنها صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم
لا يحق تعلمه الشرح امره ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهما واجبان عندنا واحد الاصول الخمسة التي هي
اصول الدين ومعنى قوله تكن من اهله لان اهل المعروف هم الابرار الصالحون ويجب انكار المنكر باللسان فان لم
ينجع فباليد وتفصيل ذلك وترتيبه مذكور في كتبنا الكلامية قوله وخض الغمرات الى الحق لا يشبه ان الحسن ع لو تمكن
لخاضها الا ان من فقد الانصار لا حيلة له ع وهل ينهض البازي بغير جناح والذي خاضها مع عدم الانصار هو
الحسين ع ولهذا عظم عند الناس قدره فقدمه قوم كثير على الحسن ع فان قلت فما قول اصحابكم في ذلك قلت هما
عندنا في الفضيلة سيان اما الحسن ع فلوقوفه مع قوله تعالى الا ان تتقوا واما الحسين ع فلاعزاز الدين قوله فنعم
الخلق التصبر قد تقدم منا كلام شاف في الصبر قوله واكثر الاستخارة ليس يعني بها ما يفعله اليوم قوم من الناس من سطر
رقاع وجعلها في بنادق وانما المراد امره اياه ع بان يطلب الخيرة من الله تعالى فيما ياتي ويذر قوله لا خير في علم لا ينفع
قول حق لانه اذا لم ينفع كان عبثا قوله ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اى لا يجب تعلمه ولا يندب اليه وذلك لان النفع
انما هو نفع الآخرة فما لم يكن من العلوم مرغبا فيه اما بايجاب او ندب فلا انتفاع به في الآخرة وذلك كعلم الهندسة
والارثماطيقي ونحوهما الاصل اى بني اني لما رايتني قد بلغت سنا ورايتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك خصالا
منها ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي وان انقص في رايي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض
غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته
فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رايك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب
بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا ناتيه
واستبان لك ما ربما اظلم علينا منه الشرح هذه الوصية كتبها ع للحسن ع بعد ان تجاوز الستين وروي
انه ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الستين والسبعين فقال معترك المنايا قوله ع وان انقص في رايي هذا يدل على بطلان
قول من قال انه لا يجوز ان ينقص في رايه وان الامام معصوم عن امثال ذلك وكذلك قوله للحسن او يسبقني اليك بعض غلبات
الهوى وفتن الدنيا يدل على ان الامام لا يجب ان يعصم عن غلبات الهوى ولا عن فتن الدنيا قوله فتكون كالصعب النفور
اى كالبعير الصعب الذي لا يمكن راكبا وهو مع ذلك نفور عن الانس ثم ذكر ان التعلم انما هو في الصبى وفي المثل الغلام كالطين
يقبل الختم ما دام رطبا وقال الشاعر اختم وطينك رطب ان قدرت فكم قد امكن الختم اقواما فما ختموا ومثل هو ع قلب
الحدث بالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته وكان يقال العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالخط على
الماء قوله فاتاك من ذلك ما كنا ناتيه اى الذي كنا نحن نتجشم المشقة في اكتسابه ونتكلف طلبه ياتيك انت الآن صفوا عفوا
الاصل اى بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم
حتى عدت كاحدهم بل كاني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره و
نفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورايت حيث عناني
من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة
ونفس صافية وان ابتديك بتعليم كتاب الله عز وجل وتاويله وشرايع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه ولا
اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس
عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى امر لا آمن عليك به الهلكة
ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه الشرح هذا الفصل

التمر المائة الكبير ومعظم الجرف ن
الامور ز
الصفح الجانب ق

بالاوقات ز
الامور
فيئر ز

وما بعده ينفر بالنهي عن علم الكلام حسب ما يقتضيه ظاهر لفظه الا تراه قال وقد كنت عازما على ان اعلمك القرآن
وتفسيره والفقه وهو المعرفة باحكام الشريعة ولا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم خفت ان تدخل عليك شبهة في
اصول الدين فيلتبس عليك في عقيدتك الاصلية ما التبس على غيرك من الناس فعدلت عن العزم الاول الى ان
اوصيك بوصايا تتعلق باصول الدين ومعنى قوله ع وكان احكام ذلك الى قوله لا آمن عليك فيه الهلكة اي فكان احكامي
الامور الاصولية عندك وتقرير الوصية التي اوصيك بها في ذهنك فيما يرجع الى النظر في العلوم الالهية وان كنت كارها
للخوض معك فيه وتنبيهك عليه احب الي من ان اتركك سدى مهملا تتلاعب بك الشبه وتعتورك الشكوك
في اصول دينك فربما افضى ذلك بك الى الهلكة فان قلت فلماذا كان كارها تنبيه ولده على ذلك وانتم تقولون ان
معرفة الله واجبة على المكلفين وليس يليق بامير المؤمنين ع ان يكره ما اوجبه الله تعالى قلت لعله علم اما من طريق
وصية رسول الله صلى الله عليه وآله او من طريق معرفته بما يصلح ان يكون لطفا لولده ومعرفته بما يكون مفسدة له لكثرة التجربة
له وطول الممارسة لاخلاقه وطباعه ان الاصلح له ان لا يخوض في علم الكلام الخوض الكلي وان يقتنع بالمبادي والجمل
فمصالح البشر تختلف فرب انسان مصلحته في امر ذلك الامر بعينه مفسدة لغيره ونحن وان اوجبنا المعرفة فلم
يوجب منها الا الامور الجملية واما التفصيلات الدقيقة الغامضة فلا تجب الا عند ورود الشبهة فاذا لم تقع الشبهة
في نفس المكلف لم يجب عليه الخوض في التفصيلات قوله قد عمرت مع اولهم الى آخرهم العين مفتوحة والميم مكسورة
مخففة تقول عمر الرجل يعمر عمرا وعمرا على غير قياس لان قياس مصدره التحريك اي عاش زمانا طويلا واستعمل
في القسم احدهما فقط وهو المفتوح قوله حيث عناني من امرك اي اهمني قال عناني من صدودك ما عناني قوله واجمعت
عليه اي عزمت ومقتبل الدهر يقال اقتبل الغلام فهو مقتبل بالفتح وهو من الشواذ ومثله احصن الرجل اذا تزوج فهو
محصن واذا اعف فمحصن ومحصن ايضا واسهب قوله اذا اطال الحديث فهو مسهب والفج اذا افتقر فهو ملفج وينبغي ان
يكون من قولك تنبيهك له عطف عليه او يكون على اصلها اي ما كرهت تنبيهك لاجله فان قلت الى الآن ما فسرت لما
ذكر تنبيهه على هذا الفن قلت بلى قد اشرت اليه وهو انه كره ان يعدل به عن تفسير القرآن وعلم الفقه الى الخوض
في الامور الاصولية فنبهه على امور يحويها النظر وتامل الادلة والشبهات البهادة دقيقة يخاف على الانسان من الخوض
فيها ان تضطرب عقيدته الا انه لم يجد بدا من تنبيهه على اصول الديانة وان كان كارها لتعريضه لخطر
الشبهة فنبهه على امور جملية غير مفصلة وامره ان يلزم ذلك ولا يتجاوزه الى غيره وان يمسك عما اشتبه عليه
وسياتي ذكر ذلك **الاصل** واعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على
ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا
ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما
لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط
الشبهات وعلو الخصومات وابدا قبل نظرك في ذلك بالاستعانة عليه بالهك والرغبة اليه في توفيقك
وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رايك
فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك و
فراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط او خلط
والامساك عن ذلك امثل **الشرح** امره ان يقتصر على القيام بالفرائض وان ياخذ بسنة سلفه الصالح من آبائه
واهل بيته فانهم لم يقتصروا على التقليد بل نظروا لانفسهم وتاملوا الادلة ثم رجعوا آخر الامر الى الاخذ بما عرفوا
والامساك عما لم يكلفوا فان قلت من سلفه هؤلاء الذين اشار اليهم قلت المهاجرون الاولون من بني هاشم
وبني المطلب كحمزة وجعفر والعباس وعبيدة بن الحرث وكابي طالب في قول الشيعة وكثير من اصحابنا وكعبد المطلب
في قول الشيعة خاصة فان قلت فهل يكون امير المؤمنين نفسه معدودا من جملة هؤلاء قلت لا فانه لم يكن

من اهل المبادي والجمل المقتصر بهم في تكليفهم العقليات على اوائل الادلة بل كان سيد اهل النظر كافة وامامهم
فان قلت ما معنى قوله لم يدعوا ان نظروا لانفسهم قلت لانهم اذا تاملوا الادلة وفكروا فيها فقد نظروا لانفسهم
كما ينظر الانسان لنفسه ليخلصها من مضرة عظيمة سبيلها ان تقع به ان لم ينظر في الخلاص منها وهذا هو الدليل
في وجوب النظر في طريق معرفة الله تعالى وهو الخوف من اهمال النظر فان قلت ما معنى قوله الى الاخذ بما عرفوا والامساك
عما لم يكلفوا قلت الاخذ بما عرفوا مثل ادلة حدوث الاجسام وتوحيد الباري وعدله والامساك عما لم يكلفوا مثل
النظر في اثبات الجزء الذي لا يتجزى او نفيه ومثل الكلام في الخلاء والملاء والكلام في ان هل بين كل حركتين
مستقيمتين سكون ام لا وامثال ذلك مما لا يتوقف اصول التوحيد والعدل عليه فانه لا يلزم اصحاب الجمل و
المبادي ان يخوضوا في ذلك لانهم لم يكلفوا الخوض فيه وهو من وظيفة قوم آخرين قوله ع فان ابت نفسك
ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا هذا الموضع فيه نظر لانا قد قلنا انهم لم يعلموا التفاصيل الدقيقة
فكيف يجعلهم عالمين بها ويقول ان يعلم كما علموا وينبغي ان يقال ان الكاف وما عملت فيه في موضع نصب لانه صفة
مصدر محذوف وتقديره فان ابت نفسك ان تقبل ذلك علما كما علموا دون ان تعلم التفاصيل الدقيقة وجاز
انتصاب علما والعامل فيه تقبل لان القبول من جنس العلم لان القبول اعتقاد والعلم اعتقاد وليس لقائل ان يقول
فاذا يكون قد فصل بين الصفة والموصوف باجنبي لان الفصل بينهما قد جاء كثيرا قال الشاعر جزى الله كفا ملؤها
من سعادة سرت في هلاك المال والمال نائم ويجوز ان يقال كما علموا الآن بعد موتهم فانهم بعد الموت يكونون
عالمين بجميع ما يشتبه علمه على الناس في الحيوة الدنيا لان المعارف ضرورية بعد الموت والنفوس باقية على
قول كثير من المسلمين وغيرهم واعلم ان الذي يدعو الى التكلف هذه التاويلات ان ظاهر الكلام كونه امره
بتقليد النبي صلى الله عليه وآله والاخذ بما في القرآن وترك النظر العقلي هذا هو ظاهر الكلام الا تراه كيف
يقول له الاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه اهل بيتك وسلفك فانهم لما حاولوا النظر
رجعوا بآخره الى السمعيات وتركوا العقليات لانها افضت بهم الى ما لا يعرفونه ولا هو من تكليفهم ثم قال فان
كرهت التقليد المحض واحببت ان تسلك مسلكهم في النظر وان افضى بك الامر بآخره الى تركه والعود الى المعروف
من الشرعيات وما ورد به الكتاب والسنة فينبغي ان تنظر وانت مجتمع الهم خال من الشبهة وتكون طالبا
للحق غير قاصد الى الجدل والمراء فلما وجدنا ظاهر اللفظ يقتضي هذه المعاني ولم يجز عندنا ان يامر امير المؤمنين
ع ولده مع حكمته واهليته ولده بالتقليد وترك النظر دفعنا الى تاويل كلامه على وجه يخرج به عليه السلام من ان
يامر بما لا يجوز لمثله ان يامر به واعلم انه ع قد اوصاه اذا هم بالشروع في النظر بمحض ما ذكره المتكلمون وذلك
امور منها ان يرغب الى الله في توفيقه وتسديده ومنها ان يطلب المطلوب النظري بتفهم وتعلم لا بجدال ومغالبة
ومراء ومخاصمة ومنها اطراح العصبية لمذهب بعينه والتورط في الشبهات التي يحاول بها نصرة ذلك المذهب
ومنها ترك الالف والعادة ونصرة امر يطلب به الرياسة وهو المعنى بالشوائب التي تولج في الضلال ومنها ان يكون
صافي القلب مجتمع الفكر غير مشغول السر بامر من جوع او شبع او غضب ولا يكون ذا هموم كثيرة وافكار موزعة
مقسمة بل يكون ذكره وهمه هما واحدا قال فاذا اجتمع لك كل ذلك فانظر وان لم يجتمع لك ذلك ونظرت كنت
كالناقة العشواء الخابطة لا تهتدي وكمن يتورط في الظلماء لا يعلم اين يضع قدمه وليس طالب الدين من كان
خابطا او خالطا والامساك عن ذلك امثل وافضل **الاصل** فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو
مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر
الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك
فاحمله على جهالتك فانك اول ما خلقت خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رايك
ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك **الشرح** قد تعلق بهذه اللفظة وهو قوله او ما شاء مما لا نعلم قوم من التناسخية

وقالوا المعنى بها الجزاء في الهياكل التي ينتقل النفوس إليها وليس ما قالوه بظاهر ويجوز أن يريد أن الله تعالى قد يجازي المذنب في الدنيا بنوع من العقوبة كالأسقام والفقر وغيرهما والعقاب وإن كان على وجه الاستحقاق والإهانة فيجوز لمستحقه وهو الباري أن يقتصر منه على الإيلام فقط لأن الجميع حقه فله أن يستوفي البعض ويسقط البعض وقد روي أو يثاب بالبقاء والزيادة ورزق بما لا يعلم وأما الثواب فلا يجوز أن يجازى به المحسن في الدنيا لأنه على صفة لا يمكن أن تجامع التكليف فيحمل لفظ الجزاء على جزاء العقاب خاصة ثم أعاد عليه السلام وصيته الأولى فقال وإن أشكل عليك شيء من القضاء والقدر وهو كون الكافر مخصوصا بالنعماء والمؤمن مخصوصا بضرب من الابتلاء وكون الجزاء قد يكون في المعاد وقد يكون في غير المعاد فلا يقدح حرجها الذي به في سكون قلبك إلى ما عرفتك جملته وهو أن الله تعالى هو المحيي المميت المغني المفقر المبتلي المعافي وأن الدنيا بنيت على الابتلاء والإنعام وأنهما لمصالح وأمور يستأثر الله تعالى بعلمها وأنه يجازي عباده إما في الآخرة أو في غير الآخرة على حسب ما يريده ويختاره ثم قال له إنما خلقت في مبدأ خلقتك جاهلا فلا تطلبن نفسك غاية من العلم لا وصول لها إليها أو لها إليها وصول بعد أمور صعبة ومتاعب شديدة فمن خلق خلق جاهلا حقيق أن يكون جهله مدة عمره أكثر من علمه استصحابا للأصل ثم أراد أن يونسه بكلمة استدرك بها إيحاشه فقال له وعساك إذا جهلت شيئا من ذلك أن تعلمه فيما بعد فما أكثر ما تجهل من الأمور وتتحير فيه ثم تبصره وتعرفه وهذا من الطب اللطيف والرقى الناجعة والسحر الحلال

الأصل فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك فليكن له تعبدك وإليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني أن أحدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما أنبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله فارض به رائدا وإلى النجاة قائدا فإني لم آلك نصيحة وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت مبلغ نظري لك

الشرح عاد إلى أمره باتباع الرسول صلى الله عليه وآله وأن يعتمد على السمع وما وردت به الشريعة ونطق به الكتاب وقال له إن أحدا لم يخبر عن الله تعالى كما أخبر عنه نبينا صلعم وصدق عم فإن التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب أنبياء بني إسرائيل لم يتضمن من الأمور الإلهية ما تضمنه القرآن وخصوصا في أمر المعاد فإنه في أحد الكتابين مسكوت عنه وفي الآخر مذكور ذكرا مضطربا والذي كشف هذا القناع في هذا المعنى وصرح بالأمر هو القرآن ثم ذكر له أنه قد محض له النصح وأنه ليس يبلغ وإن اجتهد في النظر لنفسه ما يبلغه هو عم له لحدبه له وإيثاره مصلحته وقوله لم آلك نصحا لم أقصر في نصحك آلى الرجل في كذا يألو أي قصر فهو آل والفعل لازم ولكنه حذف اللام فوصل الفعل إلى الضمير فنصبه وكان أصله لا آلو لك نصحا ونصحا منصوب على التمييز وليس كما قال الراوندي إنه انتصب على أنه مفعول واحد لا يتعدى فكيف إذا ثنين وتقول هذه امرأة ألية أي مقصرة وجمعها أوال وفي المثل إلا حظية فلا ألية أصله في المرأة تصلف عند بعلها فتوصي حيث فاتها الحظوة أن لا تألو في التودد إليه والتحبب إلى قلبه وقوله ومنه شفقتك أي خوفك ورائدا أصله الرجل يتقدم القوم فيرتاد لهم المرعى

الأصل واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه أحد ولا يزول أبدا ولم يزل أول قبل الأشياء بلا أولية وآخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح

الشرح يمكن أن يستدل بهذا الكلام على نفي الثاني من وجهين أحدهما أنه لو كان في الوجود ثان للباري تعالى لما كان القول بالوحدانية حقا بل كان الحق هو القول بالتثنية ومحال أن لا يكون ذلك الثاني حكيما ولو كان الحق هو إثبات ثان حكيم لوجب أن يبعث رسولا يدعو المكلفين إلى التثنية لأن الأنبياء كلهم دعوا إلى التوحيد لكن التوحيد على هذا الفرض ضلال فيجب على الثاني الحكيم أن يبعث من ينبه المكلفين على ذلك الضلال ويرشدهم إلى الحق وهو

إثبات الثاني وإلا كان منسوبا في إهماله ذلك إلى السفه واستفساد المكلفين وذلك لا يجوز ولكنا ما أتانا رسول يدعو إلى إثبات ثان في الإلهية فبطل كون القول بالتوحيد ضلالا وإذا لم يكن ضلالا كان حقا فنقيضه وهو القول بإثبات الثاني باطل الوجه الثاني أنه لو كان في الوجود ثان للقديم تعالى لوجب أن يكون لنا طريق إلى إثباته إما من مجرد أفعاله أو من صفات أفعاله أو من صفات نفسه أو لا من هذا ولا من هذا فمن التوقيف وهذه هي الأقسام التي ذكرها أمير المؤمنين لأن قوله لأتتك رسله هو التوقيف وقوله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه هي صفات أفعاله وقوله ولعرفت أفعاله وصفاته هما القسمان الآخران أما إثبات الثاني من مجرد الفعل فباطل لأن الفعل إنما يدل على فاعل ولا يدل على التعدد وأما صفات أفعاله وهي كون أفعاله محكمة متقنة فإن الإحكام الذي نشاهده إنما يدل على عالم ولا يدل على التعدد وأما صفات ذات الثاني فالعلم بها فرع على العلم بذاته فلو أثبتنا ذاته بها لزم الدور وأما التوقيف فلم يأتنا رسول ذو معجزة صحيحة يدعونا إلى الثاني وإذا بطلت الأقسام كلها وقد ثبت أن ما لا طريق إلى إثباته يبطل القول بإثباته بطل القول بإثبات الثاني ثم قال لا يضاده في ملكه أحد ليس يريد بالضد ما يريده المتكلمون من نفي ذات هي معاكسة لذات الباري تعالى في صفاتها كمضادة السواد للبياض بل مراده نفي الثاني لا غير فأتى بنفي الضد بحثا آخر لا دخول له بين هذا الكلام ثم ذكر أن الباري قديم سابق للأشياء لا سابق له حد محدود وأول معين بل لا أول له مطلقا ثم قال وهو مع هذا آخر للأشياء آخرية مطلقة ليس ينتهي إلى غاية معينة ثم ذكر أن ربوبيته جلت عن أن يحيط بها الأبصار والعقول وقد سبق منا خوض في هذا المعنى وذكرنا من نظمنا في هذا النمط أشياء لطيفة ونحن نذكر ههنا من نظمنا أيضا في هذا المعنى وفي فننا الذي اشتهرنا به وهو المناجاة والمخاطبة على طريقة أرباب الطريقة ما لم نذكره هناك فمن ذلك قولي ۞ فلا والله ما وصل ابن سينا ۞ ولا أغنى ذكاء أبي الحسين ۞ ولا رجعا بشيء بعد بحث ۞ وتدقيق سوى خفي حنين ۞ لقد طوفت أطلبكم ولكن ۞ يحول الوقت بينكم وبيني ۞ فهل بعد انقضاء الوقت أحظى ۞ بوصلكم غدا وتقر عيني ۞ منى عشنا بها زمنا وكانت ۞ تسوفنا بصدق أو بمين ۞ فإن أكدت فذاك ضياع ديني ۞ وإن أجدت فذاك حلول ديني ۞ ومنها ۞ أمولاي قد أحرقت قلبي فلا تكن ۞ غدا محرقا بالنار من كان يهواكا ۞ أتجمع لي نارين نار محبة ۞ ونار عذاب أنت أرحم من ذاكا ۞ ومنها ۞ قوم موسى تاهوا سنين كما قد ۞ جاء في النص قدرها أربعونا ۞ ولي اليوم تائها في هوى من ۞ لا أسمي وحقه خمسونا ۞ قل لأحبابنا إلى م نروم الوصل منكم وأنتم تمنعونا ۞ كم نناجيكم فلا ترشدونا ۞ وننادیکم فلا تسمعونا ۞ حسبنا علمكم بأنا نواليكم وإن كنتم لنا كارهينا ۞ عسى تدرك السعادة أرباب المعاصي فيصبحوا فائزينا ۞ ومنها ۞ والله ما آسى من الدنيا على مال ولا ولد ولا سلطان ۞ بل في صميم القلب مني حسرة ۞ تبقى معي وتلف في أكفاني ۞ إني أراك بباطني لا ظاهري ۞ فالحس مشغلة عن العرفان ۞ يا من سهرت مفكرا في أمره ۞ خمسين حولا دائم الجولان ۞ فرجعت أحمق من نعامة بيهس ۞ وأضل سعيا من أبي غبشان ۞ ومنها ۞ وحقك إن أدخلتني النار لأذين بها قد كنت ممن يحبه ۞ وأفنيت عمري في علوم دقيقة ۞ وما بغيتي إلا رضاه وقربه ۞ هبوني مسيئا أوتغ الحلم جهله ۞ وأوبقه بين البرية ذنبه ۞ أما يقتضي شرع التكرم عفوه ۞ أيحسن أن ينسى هواه وحبه ۞ أما كان ينوي الحق فيما يقوله ۞ ألم تنصر التوحيد والعدل كتبه ۞ أما رد زيغ ابن الخطيب وشكه ۞ وإلحاده إذ جل في الدين خطبه ۞ أما قلتم من كان فينا مجاهدا ۞ سنكرم مثواه ونعذب شربه ۞ ونهديه سبلا من هدانا جهاده ۞ ويدخله خير المداخل كسبه ۞ فأي اجتهاد فوق ما كان صانعا ۞ وقد أحرقت زرق الشياطين شهبه ۞ وما نال قلب الجيش جيش محمد ۞ كما نال من أهل الضلالة قلبه ۞ فإن تصفحوا نغنم وإن تتجرموا ۞ فتعذيبكم حلو المذاقة عذبه ۞ وآية صدق الصب أن يعذب الأذى ۞ إذا كان من يهوى عليه يصبه ۞ ومنها ۞ إذا فكرت فيك يحير عقلي ۞ وألحق بالمجانين الكبار ۞ وأصحو تارة فيئوب ذهني ۞ ويقدح خاطري كشواظ نار ۞ فيا من تاهت العقلاء فيه ۞ فأمسوا كلهم صرعى عقار ۞ ويا من كاعت الأفكار عنه ۞ فآبت بالمتاعب والخسار ۞ ويا من ليس يعلمه نبي ۞ ولا ملك ولا أبد به داري ۞ ويا من ليس قداما وخلفا ۞ و

الثبت

للذين

اليمين ولا اليسار ولا فوق السماء ولا ادنى من الارضين ولج البحار ويا من امن معه ذاك احلاء من ابن ذكاء
اوضح النهار سألتك باسمك المكنون الا فككت النفس من رق الاسار وحببت لها ما اهوى فانت العليم بما
الكفر الضمار ومنها يارب انك عالم بحبى لك واجتهادى وتجردى للذب عنك على مراغمة الاعادى بالعداوة
والتوحيد اصدع معلنا في كل نادى وكشفت زيغ ابن الخطيب ولبسه بين العباد ونقضت سائر
ما نباه من الضلالة والفساد وانبت عن اعواكه ذوى احمد ذى الرشاد وجعلت اوجه ناصبيه محمما
بالسواد وكففت عن غلوائهم بعد التمرد والعناد فولا بما غل الرماد عليهم بعد الرماد وقصدت بجهدى
ابتغى حسن المثوبة في المعاد فافض على العبد الفقير اليكم نور السداد وارزقه قبل الموت معرفة
المصادر والمبادى وفكك اسير الحرص بالاصفاد من اسر الصفاد واغسل بصفو القرب من ابوابكم
كدر البعاد واغصه من حر الغليل بوصلكم برد الفواد وارحم عيونا فيك هامية وقلبا فيك صاد
يا باطح الارض المهاد وممسك السبع الشداد. الاصل يا بنى انى قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها
وانبأتك عن الاخرة وما اعد لاهلها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر
الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فاموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق
الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشئ من
ذلك الما ولا يرون نفقة فيه مغرما ولا شئ احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم الى محلتهم ومثل
من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب نبا بهم الى منزل جديب فليس شئ اكره اليهم ولا افظع عندهم
من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه الشرح حذا عليه يحذو واحتذى مثاله يحتذيه
اى اقتدى به وقوم سفر بالتسكين اى مسافرون واموا قصدوا والمنزل الجديب ضد المنزل الخصيب والجناب
المريع بفتح الميم ذو الكلاء والعشب وقد مرع الوادى بالضم والجناب الفناء ووعثاء الطريق مشقتها وجشوبة
المطعم غلظته طعام جشب ومجشوب ويقال انه الذى لا ادم معه يقول مثل من عرف الدنيا وعمل فيها للاخرة
كمن سافر من منزل جدب الى منزل خصيب فلقى في طريقه مشقة فانه لا يكترث بذلك في جنب ما يطلب
وبالعكس من عمل للدنيا واهمل امر الاخرة فانه كمن يسافر الى منزل ضنك ويهجر منزلا رحيبا طيبا وهذا من قول
رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر الاصل يا بنى اجعل نفسك ميزانا فيما بينك
وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما
تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من
نفسك ولا تقل ما لا تعلم ولا تقل للناس ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة
الالباب واسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك الشرح
جاء في الحديث المرفوع لا يكمل ايمان عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال بعض الاسارى لبعض الملوك افعل
معى ما تحب ان يفعله الله معك فاطلقه وهذا هو معنى قوله ع ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم وقوله واحسن كما من
قول الله واحسن كما احسن الله اليك وقوله واستقبح من نفسك سئل الاحنف عن المروءة فقال ان تستقبح
من نفسك ما تستقبحه من غيرك وروى وارض من الناس لك ما ترضى لهم منك وهى احسن واما العجب وما ورد في ذمه فقد
قدمنا فيه قولا مقنعا قوله ع واسع في كدحك اى اذهب ما اكتسبت بالانفاق والكدح هنا هو المال الذى كدح
في حصوله والسعى فيه انفاقه وهذه كلمة فصيحة وقد تقدم نظائر قوله ولا تكن خازنا لغيرك ثم امره ان يكون
اخشع ما يكون لله اذا هداه لرشده وذلك لان هدايته اياه الى رشده نعمة عظيمة منه فوجب ان يقابل
بالخشوع لانه ضرب من الشكر الاصل واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى
بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون

ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث
تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك
في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل
والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطك بها لا محالة اما على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك
ووطئ المنزل قبل حلولك الشرح امره ع في هذا الفصل بانفاق المال والصدقة والمعروف فقال ان بين يديك
طريقا بعيد المسافة شديد المشقة ومن سلك طريقا فلا غنى له عن ان يرتاد لنفسه ويتزود من الزاد
قدر ما يبلغه الغاية وان يكون خفيف الظهر في سفره ذلك فاياك ان تحمل من المال ما يثقلك ويكون
وبالا عليك واذا وجدت من الفقراء والمساكين من يحمل ذلك الثقل عنك فيوافيك به غدا وقت الحاجة
فحمله اياه فلعلك تطلب مالك فلا تجده جاء في الحديث المرفوع خمس من اتى الله بهن او بواحدة منهن وجبت
له الجنة من سقى هامة صادية واطعم كبدا هافية او كسى جلدة عارية او حمل قدما حافية او اعتق رقبة عانية
قيل لحاتم الاصم لو قرأت لنا شيئا من القرآن قال نعم فاندفع فقرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ويضيعون الصلوة ومما رزقناهم يكنزون فقالوا ايها الشيخ ما هكذا انزل قال صدقتم
ولكن هكذا انتم الاصل واعلم ان الذى بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل
لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك
الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت
للفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن
الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب فاذا
ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه
همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه
غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من
مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته
فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الامل
وربما سألت الشئ فلا تعطاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد
طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى
لك ولا تبقى له الشرح قد تقدم القول في الدعاء قوله بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة هذا متفق عليه بين
اصحابنا وهو ان تارك القبيح لانه قبيح يستحق الثواب قوله وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا هذا
اشارة الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قوله وابثثته ذات
نفسك اى حاجتك ثم ذكر ع وجوها في سبب ابطاء الاجابة منها ان ذلك امر عائد الى النية فلعلها لم
تكن خالصة ومنها انه ربما اخرت ليكون اعظم لاجر السائل لان الثواب على قدر المشقة ومنها انه ربما اخرت
ليعطى السائل خيرا مما سأل اما عاجلا او آجلا او في الحالين ومنها انه ربما صرف ذلك عن السائل لان في اعطائه
اياه مفسدة في الدين قوله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له لفظ شريف فصيح ومعنى صادق محقق فيه عظة بالغة
وقال ابو الطيب اين الجبابرة الاكاسرة الاولى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا ويروى من يحجبه عنك وروى
حيث الفضيحة اى حيث الفضيحة موجودة منك واعلم ان في قوله قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة
اشارة الى قوله تعالى ادعونى استجب لكم وفى قوله وامرك ان تسأله ليعطيك اشارة الى قوله واسألوا الله من
فضله وفى قوله وتسترحمه ليرحمك اشارة الى قوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وفى قوله تعالى عنك

ان اساءت من التوبة اشارة الى قوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان
الله غفورا رحيما **الاصل** واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك
في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه فكن
منه على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك
فاذا انت قد اهلكت نفسك يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه حتى يأتيك
وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل
الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعتت هي لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها
كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها عن بعض ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى
مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت
بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منازل الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا
فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق
الشرح تقول هذا منزل قلعة بضم القاف وسكون اللام اي ليس بمستوطن ويقال هذا مجلس قلعة اذا كان صاحبه
يحتاج ان يقوم مرة بعد مرة ويقال ايضا هم على قلعة اي على رحلة والقلعة ايضا هم على قلعة اي على رحلة والقلعة
ايضا المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة وكله يرجع الى معنى واحد **قوله** سروح عاهة فالسروح جمع سرح
وهو المال السارح والعاهة الآفة اعاة القوم اصابت ماشيتهم العاهة وواد وعث لا يثبت الحافر والخف
فيه بل يغيب فيه ويشق على من يمشي فيه واوعث القوم وقعوا في الوعث ومسيم يسيمها اي لا راعي يرعاها وقوله
رويدا يسفر الظلام الى آخر الفصل ثلاثة امثال محركة لمن عنده استعداد واستقرائي ابو الفرج محمد بن عباد رحمه الله
وانا يومئذ حدث هذه الوصية فقرأتها عليه من حفظي فلما وصلت الى هذا الموضع صاح صيحة شديدة
وسقط وكان جبارا قاسي القلب واعلم انا قد تكلمنا في صفة الدنيا والفناء والموت من محاسن كلام الصالحين
والحكماء ما فيه الشفاء وانا اذكر الآن اشياء اخر من كلام الحسن البصري يا ابن آدم انما انت ايام مجموعة فاذا
مضى يوم مضى بعضك بعض الحكماء رحم الله امرأ لا يغره ما يرى من كثرة الناس فانه يموت وحده ويقبر وحده
ويحاسب وحده وقال بعضهم لا وجه لمقاساة الهموم لاجل الدنيا والاعتداد بشيء من متاعها ولا للتخلي منها اما
ترك الاهتمام لها فمن جهة ان لا سبيل الى دفع الكائن من مقدورها فاما ترك الاعتداد بها فان مرجع كل احد
الى تركها واما ترك التخلي منها فلان الآخرة لا تدرك الا بها ومن كلام بعض الحكماء افضل اختيار الانسان ما توجه به
الى الآخرة واعرض به عن الدنيا وقد تقدمت الحجة وآذنا بالرحيل ولنا من الدنيا على الدنيا دليل وانما احدنا
في مدة بقائه صريع لمرض او مكتئب لهم او مطروق بمصيبة او مترقب لمخوف لا يأمن المرء اصناف كثير من المطعوم
والمشروب ان يكون سبب موته ولا يأمن مملوكه وجاريته ان يقتلاه بحديد او سم وهو مع ذلك عاجز عن استدامة
سلامة عقله من زوال وسمعه من صمم وبصره من عمى ولسانه من خرس وسائر جوارحه من زمانة ونفسه
من تلف وماله من بوار وحبيبه من فراق وكل ذلك يشهد شهادة قطعية انه فقير الى ربه ذليل في قبضته
محتاج اليه ولا يزال المرء بخير ما حاسب نفسه وعمر آخرته بتخريب دنياه واذا اعترضت حال المكاره جعل معارضها
الصبر والتأني ولم يغتر بتتابع النعم وابطاء حلول النقم وادام صحبة التقى ونظم النفس عن الهوى فانما حياته
كبضاعة تنفق من رأس المال منها ولا يمكنه ان يزيد فيها ومثل ذلك يوشك فناؤه وسرعة زواله وقال ابو العتاهية
في ذكر الموت سيغشاك ثرى التراب اوحدك * وسيضحك الباكون بعدك * وينزع عنك البلى ويخلقن الموت عهدك
وليفنينك مثل ما * افنى اباك وجدك * لو قد حللت عن القصور وطيبها وسكنت لحدك * لم تنتفع الا بفعل صالح
قد كان عندك * وترى الذين قسمت مالك بينهم حصصا وكدك * يتلذذون بما جمعت لهم ولا يجدون فقدك

بعضا

يسفر

في نسخة: اذا كان صاحبه يحتاج ان يقوم من بعد مرة ويقال ايضا هم على قلعة اي على رحلة والقلعة ايضا هو المال العارية الخ

هكذا وقع في نسخة صحيحة مقروءة في غاية التدقيق والتحقيق

الاصل واعلم يا بني ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما
وادعا اعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل
في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية
وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا
وما خير خير لا يوجد الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان
استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه
اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه **الشرح** مثل الكلمة الاولى قول بعض الحكماء وقد نسب ايضا الى امير المؤمنين
عليه السلام اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام وقوله فخفض في الطلب من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان
روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب وقال الشاعر ما اعتاض باذل
وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال الغنى بسؤال * واذا السؤال الى السؤال قرنته * رجح السؤال وخف كل نوال * وقال آخر
رددت رونق وجهي في صحيفته * رد الصقال بهاء الصارم الخذم * وما ابالي وخير القول اصدقه * حقنت لي ماء وجهي
او حقنت دمي * وقال آخر * واني لاختار الزهيد على الغنى * واجزأ بالماء القراح عن المحض * وادرع الاملاق صبرا
وقد ارى * مكان الغنى كي لا اهين له عرضي * وقال ابو محمد اليزيدي في المأمون * ابقى لنا الله الامام وزاده * شرفا
الى الشرف الذي اعطاه * والله اكرمنا بانا معشر * عفنا من نعم العباد سواه * وقال آخر * كيف النهوض بما اوليت من حسن
ام كيف اشكر ما طوقت من نعم * ملكتني ماء وجهي كاد يسكبه * ذل السؤال فحجبه بهم * وقال آخر * لا تحرص على
الحطام فانما * يأتيك رزقك حين يؤذن فيه * سبق القضاء بقدره وزمانه * وبانه يأتيك او تأتيه * وكان يقال ما
استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه وقال رجل في مجلس فيه قوم من اهل العلم لا ادري ما يحمل من يوقن بالقدر على
الحرص على طلب الرزق فقال احد الحاضرين يحمله القدر فسكت قوم لو كنت حاضرا لقلت لو حمله القدر لما نهاه العقلاء
عن الحرص ولما مدحوا على القناعة فان عاد وقال واولئك ألجأهم القدر الى المدح والذم والامر والنهي فقد جعل
نفسه وغيره من الناس بل من جميع الحيوانات بمنزلة الجمادات التي يحركها غيرها ومن بلغ الى هذا الحد لا يكلم
وقال الشاعر * اراك تزيدك الايام حرصا * على الدنيا كانك لا تموت * فهل لك غاية ان صرت يوما * اليها قلت حسبي
قد رضيت * ابو العتاهية * اي عيش يكون اطيب من عيش * كفاف قوت بقدر البلاغ * قمرتني الايام عقلي ومالي وشبابي
وصحتي وفراغي * واوصى بعض الادباء ابنه فكتب اليه * كن حسن الظن بربك خلقك * بني واحمده على ما رزقك *
واعلم بان الحرص يطوي رونقك * فجانب الحرص وحسن خلقك * واصدق وصادق ابدا من صدقك * دار معاديك
ودم من ومقك * واجعل لاعدائك ضرما ملكك * وحبي حشو الكلام منطقك * هذي وصاة من قد عشقك
وصاة من بفلقه ما اقلقك * ارشدك الله لها ووفقك * ابو العتاهية * اجل الفتى مما يؤمل اسرع * واراه يجمع
دائما لا تشبع * قل لي لمن اصبحت تجمع دائبا * البعل عرسك لا ابا لك تجمع * واوصى زياد ابنه عبيد الله عند موته فقال
لا تدنس عرضك ولا تبذلن وجهك ولا تخلقن جدتك بالطلب الى من ان ردك كان رده عليك عيبا وان
قضى حاجتك جعلها عليك منا واحتمل الفقر بالتنزه عما في ايدي الناس والزم القناعة بما قسم لك فان سوء حمل
الفقر يضع الشريف ويخمل الذكر ويوجب الحرمان **الاصل** وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات
من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يدي غيرك ومرارة اليأس خير
من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر
اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم
اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح
اياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل

ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر
عاقبة سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير الشرح هذا الكلام قد اشتمل على امثال
كثيرة حكمية اولها قوله تلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وهذا مثل قولهم انت
قادر على ان تجعل صمتك كلاما ولست بقادر على ان تجعل كلامك صمتا وهذا حق لان الكلام يسمع وينقل
فلا يستطاع اعادته صمتا والصمت عدم الكلام فالقادر على الكلام قادر على ان يبدله بالكلام وليس الصمت
بمنقول ولا مسموع فيتعذر استدراكه وثانيها قوله حفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يدي غيرك هذا
مثل قولهم في المثل البخل خير من سؤال البخيل وليس مراد امير المؤمنين ع وصايته بالامساك والبخل بل نهيه عن
التفريط والتبذير قال الله تعالى ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا واخو الناس من اضاع ماله اتكالا
على مال الناس وظنا انه يقدر على الاستخلاف قال الشاعر اذا حدثتك النفس انك قادر على ما حوت ايدي
الرجال فكذب وثالثها قوله مرارة اليأس خير من الطلب الى الناس من هذا اخذ الشاعر قوله وان كان طعم
اليأس مرا فانه الذ واحلى من سؤال الاراذل وقال البحتري واليأس احدى الراحتين ولن ترى تعبا كظن الخائب
المكدود ورابعها قوله الحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور الحرفة بالكسر مثل الحرف بالضم وهو نقصان الحظ
وعدم نمو المال ومنه قولهم رجل محارف بفتح الراء يقول لان يكون المرء هكذا وهو عفيف الفرج واليد خير من الغنى
مع الفجور وذلك لان الحرفة مع العفة ومشقتها انما هي في ايام قليلة وهي ايام العمر ولذة الغنى اذا كان مع
الفجور في مثل تلك الايام تكون ولكن يستعقب عذابا طويلا فالحال الاولى خير لا محالة وايضا ففي الدنيا هي خير ايضا للذكر
الجميل فيها والذكر القبيح في الثانية وخامسها قوله المرء احفظ لسره اي الاولى ان لا تبوح بسرك الى احد فانت احفظ
له من غيرك فان اذعته فانتشر فلا تلم الا نفسك لانك ان كنت عاجزا عن حفظ سر نفسك فغيرك عن حفظ سرك
وهو اجنبي اعجز قال الشاعر اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق وسادسها قوله
رب ساع فيما يضره قال عبد الحميد الكاتب في كتابه الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا و
سابعها قوله من اكثر اهجر يقال اهجر الرجل اذا افحش في المنطق السوء والخنا قال الشماخ كماجدة الاعراق قال ابن ضرة
عليها كلاما جار فيه واهجرا وهذا مثل قولهم من كثر كلامه كثر سقطه وقالوا ايضا قلما سلم مكثار او امن من
عثار وثامنها قوله من تفكر ابصر قالت الحكماء الفكر تحديق العقل نحو المعقول كما ان النظر تحديق البصر نحو المحسوس وكما ان
من حدق نحو المبصر وحدقته صحيحة والموانع مرتفعة لا بد ان يبصره كذلك من نظر بعين عقله وافكر فكرا
صحيحا لا بد ان يدرك الامر الذي فكر فيه وينال وتاسعها قوله قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن
عنهم كان يقال حاجبك وجهك وكاتبك لسانك وجليسك كلك وقال الشاعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فان القرين بالمقارن مقتدي وعاشرها قوله بئس الطعام الحرام هذا من قوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وحادي عشرها قوله ظلم الضعيف افحش الظلم راى معاوية ابنه
يزيد يضرب غلاما له فقال كيف لا يسع حلمك من تضربه فلا يمتنع منك وامر المأمون باشخاص الخطابي القاص
من البصرة فلما مثل بين يديه قال له يا سليمان انت القائل العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين
البصرة ومسجدي عين المربد وانا عين مسجدي وانت اعور فان عين الدنيا عوراء قال يا امير المؤمنين لم اقل
ذلك ولا اظن امير المؤمنين احضرني لذلك قال بلغني انك اصبحت فوجدت على سارية من سواري مسجدك
رحم الله عليا انه كان تقيا فامرت بمحوه قال يا امير المؤمنين كان ولقد كان نبيا فامرت بازالته فقال
كذبت كانت القاف اصح من عينك الصحيحة ثم قال والله لولا ان اقيم لك عند العامة سوقا لاحسنت تأديبك
قال يا امير المؤمنين قد ترى ما انا عليه من الضعف والزمانة والهرم وقلة البصر فان عاقبتني عاقبتني مظلوما فاذكر قول
ابن عمك علي ع ظلم الضعيف افحش الظلم وان عاقبتني بعفو فاذكر ايضا قوله لكل نحمه اثر والحلم راس السؤدد فنهض له

من مجلسه

من مجلسه وامر برده الى البصرة ولم يصله بشيء ولم يجز احد قط مجلس المأمون الا وصله عدا الخطابي وليس الخطابي
هذا هو المحدث الحافظ المشهور ذاك ابو سليمان احمد بن محمد بن احمد البستي كان في ايام المطيع والطائع وهذا
قاص بالبصرة كان يقال له ابو زكريا سليمان بن محمد البصري وثاني عشرها قوله واذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا
يقول اذا كان استعمال الرفق مفسدة وزيادة في الشر فلا تستعمله فانه ح ليس برفق بل هو خرق ولكن استعمل
ما يكون رفقا وللحال هذه لان الشر لا يلقى الا بشر مثله قال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل
فوق جهل الجاهلينا وفي المثل ان الحديد بالحديد يفلح وقال زهير ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم وقال ابو الطيب ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف
في موضع الندى وثالث عشرها قوله ربما كان الدواء داء والداء دواء هذا مثل قول ابي الطيب ع وربما صحت
الاجسام بالعلل ومثله قول ابي نواس وداوني بالتي كانت هي الداء ومثل قول الشاعر تداويت من ليلى بليلى
فلم يكن دواء ولكن كان سقما مخالفا ورابع عشرها قوله ربما نصح غير الناصح وغش المستنصح كان المغيرة بن
شعبة يبغض عليا ع منذ ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وتأكدت بغضته الى ايام ابي بكر وعمر وعثمان
واشار عليه يوم بويع بالخلافة ان يقر معاوية على الشام مدة يسيرة فاذا خطب له بالشام وتوطأت دعوته
دعاه اليه كما كان عمر وعثمان يدعوانه اليهما وصرفه فلم يقبل وكان ذلك نصيحة من عدو كاشح واستشار الحسين
ع عبد الله بن الزبير وهما بمكة في الخروج عنها وقصد العراق ظانا انه ينصحه فغشه وقال لا تقم بمكة فليس بها من
يبايعك ولكن دونك العراق فانهم متى راوك لم يعدلوا بك احدا فخرج الى العراق حتى كان من امره ما كان وخا
مس عشرها قوله اياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى جمع انوك وهو الاحمق من هذا اخذ ابو تمام قوله من كان
مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا ومن كلامهم ثلاثة تخلق العقل وهي اوضح دليل على الضعف
طول التمني وسرعة الجواب والاستغراب في الضحك وكان يقال التمني والحلم سيان وقال الآخر نزف الفتى ترك
المنى وسادس عشرها قوله العقل حفظ التجارب من هذا اخذ المتكلمون قولهم العقل نوعان غريزي ومكتسب
فالغريزي العلوم البديهية والمكتسب ما افادته التجربة وحفظته النفس وسابع عشرها قوله خير ما جربت ما
وعظك مثل هذا قول افلاطون اذا لم يعظك التجريب فلم تجرب بل انت ساذج كما كنت وثامن عشرها قوله بادر الفرصة
قبل ان تكون غصة حضر عبيد الله بن زياد عند هاني بن عروة عائدا وقد كمن له مسلم بن عقيل وامره ان يقتله
اذا جلس واستقر فلما جلس جعل مسلم يؤامر نفسه ويريدها على الوثوب به فلم تطعه وجعل هاني ينشد كانه
يترنم بالشعر ما الانتظار بسلمى لا تحيوها وكرر ذلك فاوجس عبيد الله خيفة ونهض فعاد الى قصر الامارة وفات
مسلما منه ما كان يؤمله باضاعة الفرصة حتى صار امره الى ما صار وتاسع عشرها قوله ليس كل طالب يصيب
ولا كل غائب يؤوب الاولى كقول القائل ما كل وقت ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما وهبا والثانية
كقول عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب العشرون قوله من الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد
لا ريب ان من كان في سفر فاضاع زاده وافسد الحال التي يعود اليها فانه احمق وهذا مثل ضربه للانسان في
حالتي دنياه واخرته الحادي والعشرون قوله سوف يأتيك ما قدر لك من قول رسول الله صلى الله عليه وآله
وان يعد لاحدكم رزق في قلة جبل او حضيض بقاع يأته الثالث والعشرون قوله التاجر مخاطر هذا حق لانه
يعجل باخراج الثمن ولا يعلم هل يعود ام لا وهذا الكلام ليس على ظاهره بل له باطن وهو ان من مزج الاعمال الصالحة
بالاعمال السيئة مثل قوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فانه مخاطر لانه لا يؤمن ان يكون بعض اعماله الصالحة تكفر
تلك السيئات والمراد انه لا يجوز للمكلف ان يفعل الا الطاعة او المباح الرابع والعشرون قوله رب يسير انمى
من كثير قد جاء في الاثر قد يجعل الله من القليل الكثير ويجعل من الكثير البركة وقال الفرزدق فان تميما قبل ان يلد
الحصى اقام زمانا وهو في الناس واحد وقال ابو عثمان الجاحظ رأينا بالبصرة اخوين كان ابوهما يحب احدهما و

اولو دع عنك لومي فان اللوم اغراء

الكاشح مضمر العداوة ق

لكل امرء عاقبة هذا اشبه المثل المشهور لكل بداية نهاية
والعشرون قوله صح

الحضيض القرار في الارض ق



الآخر فأعطى محبوبه يوم موته كل ماله وكان اكثر من مائتي ألف درهم ولم يعط الآخر شيئا فكان يتجر في الربح ويكسب منه ما يصرفه في نفقة عياله ثم رأينا أولاد الأخ الموسر بعد موت الأخوين من عائلة ولد المعسر يتصدقون عليهم من فواضل أرزاقهم **الأصل** لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه وإياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك وإياك ان تضع ذلك في غير موضعه او تفعله بغير أهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة ولن لمن غالظك فإنه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها ان بدا ذلك له يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه **الشرح** هذا الفصل قد اشتمل على كثير من الأمثال الحكمية فأولها قوله لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين مثل الكلمة الأولى قولهم اذا تكفيت بغير كاف وجدته للهم غير شاف ومن الكلمة الثانية اخذ الشاعر قوله فإن من الإخوان من شحط النوى به وهو راع للوصال أمين ومنهم صديق العين أما لقاؤه فحلو وأما غيبه فظنين وثانيها قوله ساهل الدهر ما ذل لك قعوده هذا استعارة والقعود البكر حين يمكن ظهره من الركوب الى ان يثني ومثل هذا المعنى قولهم في المثل من ناطح الدهر أصبح أجم ومثله ودر مع الدهر كيف ما دارا ومثله ومن قامر الأيام عن ثمراتها فأحر بها ان تنجلي ولها القمر ومثله اذا الدهر أعطاك العنان فسر به رويدا ولا تعنف فيصبح شامسا وثالثها قوله لا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه هذا مثل قولهم من طلب الفضل حرم الأصل ورابعها قوله إياك وان تجمح بك مطية اللجاج هذا استعارة وفي المثل ألج من خنفساء وألج من زنبور وكان يقال اللجاج من القحة والقحة من قلة الحياء وقلة الحياء من قلة المروءة وفي المثل لج صاحبك فحج وخامسها قوله احمل نفسك من أخيك الى قوله او تفعله بغير أهله اللطف بفتح اللام والطاء الاسم من ألطفه بكذا اي بره به وجاءتنا لطفة من فلان اي هدية والملاطفة المبارة وروي على اللطف وهو الرفق وروي على التلطف وهو الترفق للأمر والمعنى أنه أوصاه اذا قطعه أخوه ان يصله واذا جفاه ان يبره واذا بخل عليه ان يجود عليه الى آخر الوصاة ثم قال لا تفعل ذلك مع غير أهله قال الشاعر وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني أمي لمختلف جدا فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا وان زجروا طيرا بنحس تمر بي زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا و قال الشاعر اني وان كان ابن عمي كاشحا لمقاذف من خلفه ووراءه ومفيده نصري وان كان امرأ متزحزحا في أرضه وسمائه وأكون والي سره وأصونه حتى يحق علي وقت أدائه واذا الحوادث أجحفت بسوامه قرنت صحيحتنا الى جربائه واذا دعا باسمي ليركب مركبا صعبا قعدت له على سيسائه واذا أجن فليقة في خدره لم أطلع مما وراء خبائه واذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل يا ليت ان علي فضل ردائه وسادسها قوله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك قد قال الناس في هذا فأكثروا قال بعضهم اذا صافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانقطع الكلام وقال آخر صديق صديقي داخل في صداقتي وخصم صديقي ليس لي بصديق وقال آخر تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الرأي عنك لعازب وسابعها قوله وامحض أخاك النصيحة حسنة

كانت أم قبيحة ليس يعني عليه السلام بقبيحة هاهنا القبيح الذي يستحق به الذم والعقاب وإنما يريد نافعة له في العاجل كانت أو ضارة له فعبر عن النفع والضرر بالحسن والقبيح كقوله تعالى وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون وتفسيره قوم فقالوا أراد كانت نافعة لك او ضارة لك ويحتمل تفسيرا آخر وهو وصيته إياه ان يمحض أخاه النصيحة سواء كانت مما لا يستحيى من ذكرها وإشاعتها او كانت مما يستحيى من ذكرها واستفاضتها بين الناس كمن ينصح صديقه في أهله وينبه عليهم لفراقهم للفجور اطلع عليه منهم فإن الناس يسمون مثل هذا اذا شاع قبيحا وثامنها قوله تجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة هذا مثل قولهم الحلم مرارة ساعة وحلاوة الدهر كله وكان يقال التذلل للناس مصايد الشرف وقال المبرد في الكامل أوصى علي بن الحسين ابنه محمد بن علي عليه السلام فقال يا بني عليك بتجرع الغيظ من الرجال فإن أباك لا يسره بنصيبه من تجرع الغيظ من الرجال حمر النعم والحلم أعز ناصرا وأكثر عددا وتاسعها قوله لن لمن غالظك فإنه يوشك ان يلين لك هذا مثل المثل المشهور اذا عز أخوك فهن والأصل في هذا قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وعاشرها قوله خذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين هذا معنى مليح ومنه قول ابن هانئ في المعز ضراب هام الروم منتقما وفي أعناقهم من جوده أعباء لولا انبعاث السيف وهو مسلط في قتلهم قتلتهم النعماء وكنت كاتبا بديوان الخلافة والوزير حينئذ نصير الدين أبو الأزهر أحمد بن الناقد رحمه الله فوصل الى الحضرة الديوان في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة محمد بن محمد أمير البحرين على البر ثم وصل بعده الهرمزي صاحب هرمز في دجلة بالمراكب البحرية وهرمز هذه فرضة في البحر نحو عمان واستلحقت بغداد من عرب محمد بن محمد وأصحاب الهرمزي وكانت تلك الأيام أياما غرا زاهرة لما أفاض المستنصر على الناس من عطاياه والوفود تزدحم من أقطار الأرض على أبواب ديوانه فكتبت يوم دخول الهرمزي الى الوزير أبياتا سنحت على البديهة وأنا متشاغل بما كنت فيه من مهام الخدمة وكان لا يزال يذكرها وينشدها ويستحسنها يا أحمد بن محمد أنت الذي علقت يداه بأنفس الأعلاق ما أملت بغداد قبلك ان ترى أبدا ملوك البحر في الأسواق ولهوا عليها ما عبرة وتنافسوا شغفا بها كتنافس العشاق وغدت صلاتك في رقاب سراتهم وبذاك كالأطواق في الأعناق بسديد رأيك أصبحت حجابهم وثاقفوا من بعد طول شقاق ثم همة ماجد لم تفتلق بجميل آراء ولا أحداق جلب السلاهب من أوال وبعدها جلب المراكب من جزيرة واق هذا العدا هو الغداة فعد عن قول ابن حجر في لاء وعناق وأظنه والظن علما أنه سيجيبنا بممالك الآفاق اما أسير صنيعة في جيده بالجود غل او أسير وثاق لا زال في ظل الخليفة ماله فان وسودده المعظم باق وحادي عشرها قوله ان اردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها ان بدا ذلك له يوما ما هذا مثل قولهم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وكان يقول اذا هويت فلا تكن غاليا واذا تركت فلا تكن قاليا ثاني عشرها قوله من ظن بك خيرا فصدق ظنه كثير من ارباب الهمم يفعلون هذا يقال ان فلانا قد تشبث طرفا من العلم هذا عالم هذا فاضل فيدعوه ما ظن فيه من ذلك تحقيقه فيواظب على الاشتغال بالعلم حتى يصير عالما فاضلا حقيقة وكذلك يقول الناس هذا كثير العبادة هذا كثير الزهد لمن قد شرع في شيء من ذلك فيحمله أقوال الناس على الالتزام بالزهد والعبادة وثالث عشرها قوله ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه وليس لك بأخ من أضعت حقه من هذا النحو قول الشاعر اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم تدلون ادلال المقيم على العهد صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله والا فصدوا وافعلوا فعل ذي الصد وكان يقال الضائع الحقوق داعية العقوق ورابع عشرها قوله لا ترغبن فيمن زهد فيك الرغبة في الزاهد هو الداء العياء قال العباس بن الأحنف ما زلت أزهد في مودة راغب حتى ابتليت برغبة في زاهد هذا هو الداء الذي ضاقت به حيل الطبيب وطال

يا سر العائد • وقد قال الشعراء المتقدمون والمتأخرون فاكثروا فمن قولهم • وفي الناس ان رثت حبالك واصل
وفي الارض عن دار القلا متحول • وقول تأبط شرا • اني اذا خلة ضنت بنائلها • وامسكت بضعيف الحبل احذاقي
نجوت منها نجائي من بجيلة اذ • القيت ليلة خبت الرهط ارواقي • وخامس عشرها قوله لا يكونن اخوك اقوى على
قطيعتك منك على صلته ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان هذا امر له بان يصل من قطعه
وان يحسن الى من اساء اليه ظفر المأمون عبد الله بن هرون الرشيد بكتب قد كتبها علي بن محمد بن اسمعيل
بن جعفر الصادق ع الى اهل الكرخ وغيرهم من اعمال اصفهان يدعوهم فيها الى نفسه فاحضرها بين يديه و
دفعها اليه وقال له اتعرف هذه فاطرق خجلا فقال له انت آمن وقد وهبت هذا الذنب لعلي وفاطمة فقم الى منزلك
وتخير ما شئت من الذنوب فانا نتخير لك مثل ذلك من العفو وسادس عشرها قوله لا يكبرن عليك ظلم من
ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه جاء في الخبر المرفوع انه صلى الله عليه
وآله سمع عائشة تدعو على من سرق عقدا لها فقال لا تسبخي عنه بدعائك اي لا تخففي عذابه وقوله ع وليس جزاء
من سرك ان تسوءه يقول لا تنتقم ممن ظلمك فانه قد نفعك في الآخرة بظلمه لك وليس جزاء من ينفع انسانا
ان يسيء اليه وهذا مقام جليل لا يقدر عليه الا الافراد والاولياء الابرار وقبض بعض الجبابرة على قوم صالحين
فحبسهم وقيدهم فلما طال عليهم الامر تفرق بعضهم زفرة شديدة ودعا على ذلك الجبار فقال لهم بعض اولادهم
وكان افضل اهل زمانه في العبادة وكان مستجاب الدعوة لا تدع عليه فيخفف من عذابه قالوا يا فلان الا ترى
ما بنا وبك الا يأنف ربك لنا قال ان لفلان مهبطا في النار لم يكن ليبلغه الا بما ترون وان لكم لمصعدا في
الجنة لم تكونوا لتبلغوه الا بما ترون قالوا فقد نالنا العذاب والحديد فادع لنا ان يخلصنا ويفقدنا مما
نحن فيه قال اني لاظن اني لو فعلت لفعل ولكن والله لا افعل حتى اموت هكذا فالقى الله فاقول له اي
رب سل فلانا لم فعل بي هذا ومن الناس من يجعل قوله ع وليس جزاء من سرك ان تسوءه كلمة مفردة •
مستقلة بنفسها ليست من تمام الكلام الاول والصحيح ما ذكرناه وسابع عشرها ومن حقه ان نقدمه ذكره قوله
ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك هذا كما يقال في المثل من شؤم الساحرة انها اول من تبدأ باهلها والمراد من هذه
الكلمة النهي عن قطيعة الرحم واقصاء الاهل وحرمانهم وفي الخبر المرفوع صلوا ارحامكم ولو بالسلام الاصل
واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تأته اتاك ما اقبح الخضوع عند
الحاجة والجفاء عند الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك
فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه
العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب اطرح عنك واردات
الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار الصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى
شريك العمى رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق
ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم
يبالك فهو عدوك قد يكون اليأس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب
وربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل
صلة العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان تغير الزمان
سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار الشرح قد مضى لنا كلام شاف في الرزق وروى ابو حيان قال رفع
الواقدي الى المأمون رقعة يذكر فيها غلبة الدين عليه وكثرة العيال وقلة الصبر فوقع المأمون عليها انت
رجل فيك خلتان السخاء والحياء فاما السخاء فهو الذي اطلق ما في يديك واما الحياء فهو الذي بلغ بك
الى ما ذكرت وقد امرنا لك بمائة الف درهم فان كنا اصبنا ارادتك فازدد في بسط يدك وان كنا لم نصب ارادتك

فبجنايتك على نفسك وانت كنت حدثتني وانت على قضاء الرشيد عن محمد بن اسحق عن الزهري عن انس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم
فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له قال الواقدي وكنت انسيت هذا الحديث وكانت مذاكرته اياي به احب الي من
صلته واعلم ان هذا الفصل يشتمل على نكت كثيرة حكمية منها قوله الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك
وهذا حق لان ذلك انما يكون على حسب ما يعطيه الله تعالى من مصلحة المكلف وتارة يأتيه الرزق بغير اكتساب
ولا تكلف حركة وتجشم سعي وتارة يكون الامر بالعكس دخل عماد الدولة ابو الحسن بن بويه شيراز بعد ان هرب ابن
ياقوت عنها وهو فقير لا مال له فساخت احدى قوائم فرسه في الصحراء فنزل عنها وابتدرها غلمانه فخلصوها
فظهر لهم في ذلك الموضع نقب وسيع فامرهم بحفره فوجدوا فيه اموالا عظيمة وذخائر لابن ياقوت ثم استلقى يوما
آخر على ظهره في دار بشيراز التي كان ابن ياقوت يسكنها فرأى حية في السقف فامر غلمانه بالصعود اليها وقتلها
فهربت منهم ودخلت في خشب الكنيسة فامر ان يقلع الخشب ويستخرج وتقتل فلما قلعوا الخشب وجدوا فيه اكثر
من خمسين الف دينار ذخيرة لابن ياقوت واحتاج ان يفصل ويخيط ثيابا له ولاهله فقيل هنا خياط حاذق
كان يخيط لابن ياقوت وهو رجل منسوب الى الدين والخير الا انه اصم لا يسمع شيئا اصلا فامر باحضاره
فاحضر وعنده رعب وهلع فلما ادخله اليه كلمه وقال اريد ان تخيط لنا كذا وكذا قطعة من الثياب فارتعد
الخياط واضطرب كلامه وقال والله يا مولانا ما له عندي الا اربعة صناديق ليس غيرها فلا تسمع قول الاعداء
في فتعجب عماد الدولة وامر باحضار الصناديق فوجدها كلها ذهبا وحليا وجواهر مملوءة وديعة لابن ياقوت
واما الرزق الذي يطلبه الانسان ويسعى له فهو كثير جدا لا يعد ولا يحصى ومنها قوله ما اقبح الخضوع عند الحاجة
والجفاء عند الغنى هذا من قول الله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها
ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق ومن الشعر الحكمي في هذا الباب قول الشاعر
خلقان لا ارضاهما لفتى • تيه الغنى ومذلة الفقر • فاذا غنيت فلا تكن بطرا • واذا افتقرت فته على الدهر
ومنها قوله انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن آدم
ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت وقال ابو العتاهية
ليس للمتعب المكادح من دنياه • الا الرغيف والطمران • ومنها قوله وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك
فاجزع على كل ما لا يصل اليك يقول لا ينبغي ان تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي ان تجزع على ما فاتك
من المنافع والمكاسب فانه لا فرق بينهما الا ان هذا حصل وذاك لم يحصل بعد وهذا فرق غير مؤثر لان الذي
تظن انه حاصل لك غير حاصل على الحقيقة وانما الحاصل على الحقيقة ما اكلته او لبسته واما القينات
والمدخرات فلعلها ليست لك كما قال الشاعر • وذي ابل يسعى ويحسبها له • اخي تعب في رعيها ودؤوب • غدت
وغدا رب سواه يسوقها • وبدل احجارا وجال قليب • ومنها قوله استدل على ما لم يكن بما كان فان الامور
اشباه يقال اذا شئت ان تنظر للدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك وقال ابو الطيب في سيف الدولة ذكي
تظنيه طليعة عينه • يرى قلبه في يومه ما ترى غدا • ومنها قوله ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الخ الا بالضرب هو
قول الشاعر • العبد يقرع بالعصا • والحر تكفيه الملامة • وكان يقال اللئيم كالعبد والعبد كالبهيمة عتبها ضربها
ومنها قوله اطرح عنك واردات الهموم بحسن الصبر وكرم العزاء هذا كلام شريف فصيح عظيم النفع والفائدة وقد
اخذ عبد الله بن الزبير هذه الالفاظ فقال في خطبته لما ورد عليه الخبر بقتل مصعب اخيه لقد جاءنا من العراق
خبر احزننا وسرنا جاءنا خبر قتل مصعب فاما سرورنا فلان ذلك كان له شهادة وكان لنا ان شاء الله
خيرة واما الحزن فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو الرأي الى حسن الصبر وكرم العزا

ومنها قولهم من ترك القصد جار القصد الطريق المعتدل يعني ان خير الامور اوسطها فان الفضائل يحيط بها الرذائل
فمن تعدى هذه يسيرا وقع في هذه ومنها قولهم الصاحب مناسب كان يقال الصديق نسيب الروح والاخ نسيب البدن
قال ابو الطيب ما الخل الا من اود بقلبه واري بطرف لا يرى بسوائه ومنها قولهم الصديق من صدق غيبه من
هنا اخذ ابو نواس قوله في المهوكة هل لك والهل خير فيمن اذا غبت حضر او مالك القوم اناره وان رأى
خيرا شكر او كان تقصير عذر ومنها قولهم الهوى شريك العمى هذا مثل قولهم حبك الشئ يعمي ويصم قال الشاعر
وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا ومنها قولهم رب بعيد اقرب من قريب و
ابعد من بعيد هذا معنى مطروق قال الشاعر لعمرك ما يضر البعد يوما اذا دنت القلوب من القلوب
وقال الاحوص اني لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل وقال البحتري ونازحة والدار منها
قريبة وما قرب ثاو في التراب مغيب ومنها قولهم والغريب من لم يكن له حبيب يريد بالحبيب ههنا المحب
كالمحبوب قال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما بين حبيهما الحيوة تطيب واذا وليا عن المرء يوما فهو في الناس
اجنبي غريب ومنها قولهم من تعدى الحق ضاق مذهبه يريد بمذهبه ههنا طريقه وهذه استعارة ومعنى
ان طريق الحق لا مشقة فيها لسالكها وطرق الباطل فيها المتاه والمضار وكان سالكها سالك الطريق ضيقة
يتعثر فيها ويخبط في سلوكها ومنها قولهم من اقتصر على قدره كان ابقى له هذا مثل قولهم رحم الله امرءا عرف قدره
ولم يتعد طوره وقال من جهل قدره قتل نفسه وقال ابو الطيب ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا
يرى ومنها قولهم اوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه هذا من قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومنها قولهم من لم يبالك فهو عدوك اي من لم يكترث
بك وهذه الوصاة خاصة بالحسن ع وامثاله من الولاة ارباب الرعايا وليست عامة للسوقة من افناء
الناس وذلك لان الوالي اذا آيس من بعض رعيته انه لا يباليه ولا يكترث به وهذه الوصاة خاصة
فقد ابدى صفحته ومن ابدى لك صفحته فهو عدوك ولما غير الوالي من افناء الناس فليس احدهم اذا لم يبال الآخر
بعدوله ومنها قولهم قد يكون الناس اذا كان الطمع هلاكا هذا مثل قول القائل من عاش لاقى ما يسوء من
الامور وما يسر ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر والمعنى ربما كان بلوغ الامل في الدنيا والفوز بالمطلوب
منها سببا للهلاك فيها واذا كان كذلك كان الحرمان خيرا من الظفر ومنها قولهم ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة
تصاب يقول قد تكون عورة العدو مستترة عنك فلا تظهر وقد تظهر لك ولا يمكنك اصابتها وقال بعض الحكماء
الفرصة نوعان فرصة في عدوك وفرصة في غير عدوك فالفرصة في عدوك ما اذا بلغتها نفعتك وان فاتتك
ضرتك وفي غير عدوك ما اذا اخطاك نفعه لم يصل اليك ضره ومنها قولهم فربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده
من هذا النحو قولهم في المثل مع الخواطي سهم صايب وقولهم رمية من غير رام وقالوا في مثل اللفظة الاولى للجواد
كبوة وللحسام نبوة وقالوا قد يهفو الحليم ويجهل العليم ومنها قوله اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته مثل هذا
قولهم في الامثال الطفيلية كل اذا وجدت فانك على الجوع قادر ومن الامثال الحكمية ابدا بالحسنة قبل السيئة
فلست بمستطيع للحسنة في كل وقت وانت على الاساءة متى شئت قادر ومنها قولهم قطيعة الجاهل تعدل صلة
العاقل هذا حق لان الجاهل اذا قطعك انتفعت ببعده عنك كما تنتفع بمواصلة الصديق العاقل لك وهذا
كما يقول المتكلمون عدم المضرة كوجود المنفعة ويكاد ان يبنى على هذا قولهم كما ان فعل المفسدة قبيح من الباري
فالاخلال باللطف منه ايضا يجب ان يكون قبيحا ومنها قولهم من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه مثل
الكلمة الاولى قول الشاعر ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الانامل وقالوا احذر الدنيا
ما استقامت لك ومن الامثال الحكمية من امن الزمان ضيع ثغرا مخوفا ومثل الكلمة الثانية قولهم الدنيا كالامة
اللئيمة المعشوقة كلما ازددت لها عشقا عليها ازدادت لك اذلالا وعليك اشطاطا وقال ابو الطيب في

معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انث اسمها الناس ام لا ومنها قولهم
ليس كل من رمى اصاب هذا معنى مشهور قال ابو الطيب ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا ومنها
قولهم اذا تغير السلطان تغير الزمان وفي كتاب الفرس ان انوشروان جمع عمال السواد وبيده درة يقلبها فقال اي
شئ اضر بارتفاع السواد وادعى الى محقه ايكم قال ما في نفسي جعلت هذه الدرة في فيه فقال بعضهم الجراد وقال
بعضهم انقطاع الشرب وقال بعضهم احتباس المطر وقال بعضهم استيلاء الجنوب وعدم الشمال فقال للوزير
قل انت فاني اظن عقلك يعادل عقول الرعية كلها او يزيد عليها قال تغير رأي السلطان في رعيته واضمار
الحيف لهم والجور عليهم فقال لله ابوك بهذا العقل اهلك آبائي واجدادي لما اهلوك له ودفع اليه الدرة فجعلها
في فيه ومنها قولهم سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار قد يروى هذا الكلام مرفوعا وفي المثل جار السوء
كلب هارش وافعى ناهش وفي المثل الرفيق اما رحيق واما حريق الاصل واياك ان تذكر من الكلام ما كان
مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف
عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك
من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها فان المرأة
ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في غير موضع
غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تأخذه
به فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه
تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة
والدنيا والآخرة ان شاء الله الشرح نهاه ان يذكر من الكلام ما كان مضحكا لان ذلك من شغل ارباب الهزل
والبطالة وقل ان تخلو ذلك من غيبة او سخرية ثم قال وان حكيت ذلك عن غيرك فانه كما يستهجن الابتداء
بذلك يستهجن حكايته عن الغير وكذلك كل كلام فضيع الا ترى انه لا يجوز الابتداء بكلمة الكفر ويكره
ايضا حكايتها وقال عمر لما نهاه رسول الله صلى الله عليه وآله ان يحلف بابيه فما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا ولا
حاكيا وكان يقال من مازح استخف به ومن كثر ضحكه قلت هيبته فاما مشاورة النساء فانه من فعل عجزة
الرجال قال الفضل بن الربيع ايام الحرب بين الامين والمأمون في كلام يذكر فيه الامين ويصفه بالعجز ينام
نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همه بطنه ولذته فرجه لا يفكر في زوال نعمة ولا يروى في
امضاء رأي ولا مكيدة وقد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له اشد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ
والموت القاصد قد عبى له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف فكانه
هو قال هذا الشعر ووصف به نفسه واخاه يقارع اتراك ابن خاقان ليله الى ان يرى الاصباح لا يلتقيه
فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل واضحى في النعيم اصيم وهمي كأس من عقار وقينة وهمته درع ورمح و
مخذم فشتان ما بيني وبين ابن خالد امية في الرزق الذي الله يقسم ونحن معه نجري الى غاية ان تقصر عنها
دمنا وان اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وانما نحن شعب من اصل ان يقوى قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا
الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا قد امكن اهل الخسارة واللهو من
سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل قوله عم فان
رأيهن الى افن الافن بالسكون النقص والمتأفن المتنقص يقال فلان يتأفن فلانا اي يتنقصه ويعيبه
ومن رواه الى أفن بالتحريك فهو ضعيف لرأي افن الرجل يأفن افنا اي ضعف رأيه وفي المثل ان الرقين يغطي
افن الافين والوهن الضعف والكف عليهن من ابصارهن من ههنا زائدة وهو مذهب ابي الحسن الاخفش
في زيادة من في الواجب ويجوز ان يحمل على مذهب سيبويه فيعني به فاكفف عليهن بعض ابصارهن ثم ذكر ان الحجا

وقفاه ان يدخل عليهن من لا يوثق به وقال الى خروجهن اهون من ذلك وذلك لان من تلك صفته يتمكن من الخلوة
ما لا يتمكن منه من يراهن في الطرقات ثم قال ان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل كان لبعضهم بنت حسناء
فحجبها وكان يعصب عينيها ويكشف للناس وجهها فقيل له في ذلك انما الحذر من رؤيتها الناس لا من رؤية
الناس لها قال ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها اي لا تدخلها معك في تدبير ولا مشورة ولا تستعد بحال نفسها
وما يصلح شانها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة اي انما تصلح للمتعة واللذة وليست وكيلة في مال ولا
وزير في راي ثم اكد الوصية الاولى فقال لا تعد بكرامتها نفسها هذا هو قوله ولا تملكها من امرها ما جاوز نفسها
ثم نهاه ان يطمعها في الشفاعات روى الزبير بن بكار قال كانت الخيزران كثيرا ما تكلم موسى ابنها لما استخلف
في الحوائج وكان يجيبها الى كل ما تسال حتى مضت اربعة اشهر من خلافته انثال الناس عليها وطمعوا فيها فكانت
المواكب تغدو الى بابها وكلمته يوما في امر فلم يجد الى اجابتها سبيلا واحتج عليها بحجة فقالت لا بد من اجابتي
فقال لا افعل قالت اني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب موسى وقال ويلي على ابن الفاعلة قد
علمت انه صاحبها والله لا قضيتها لك ولا له قالت اذا والله لا اسالك حاجة ابدا قال اذن والله لا ابالي
فقامت مغضبة فقال مكانك تستوعبي كلامي والله والا فانا بريء من قرابتي من رسول الله لئن بلغني انه وقف
احد من قوادي وخاصتي وخدمي وكتابي على بابك لاضربن عنقه ولاقبضن ماله فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه
المواكب تغدو الى بابك كل يوم اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك ثم اياك ان
تفتحي فاك في حاجة لملي او ذمي فانصرفت وما تعقل ما تطا عليه ولم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها حتى هلك
واخذ هذه اللفظة منه وهي قوله ان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة الحجاج فقالها للوليد بن عبد الملك
روى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال دخل الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء
وقوس عربية وكنانة وذلك في اول قدمة قدمها عليه من العراق فبعثت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان
وهي تحت الوليد اليه من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك وانت في غلالة فارسل اليها هذا الحجاج فعادت
اليه الرسول والله لان يخلو بك ملك الموت في اليوم احيانا احب الي من ان يخلو بك الحجاج فاخبر الوليد بذلك
وهو يمازحه فقال يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة
فلا تطلعهن على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها اخبرها وهو يمازحها بمقالة الحجاج فقالت يا امير
المؤمنين حاجتي ان تامره غدا ان ياتيني مسلما ففعل ذلك فاتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم اذنت له
فقالت يا حجاج انت الممتن على امير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك شر
خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتلك ابن ذات النطاقين اول مولود في دار هجرة الاسلام واما نهيك
امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان يكن ينفرجن عن مثلك فما احقه بالاخذ منك
وان يكن ينفرجن عن مثله فهو غير قابل لقولك اما والله لقد نفض نساء امير المؤمنين الطيب عن غدائرهن
فبعنه في اعطية اهل الشام حين كنت في اضيق من قرن قد اظلتك رماحهم واثخنك كفاحهم وحين كان
امير المؤمنين احب اليهم من ابنائهم وآبائهم فانجاك الله من عدو امير المؤمنين بحبهم اياه فقاتل الله القائل
حين نظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك * اسد علي وفي الحروب نعامة * ربداء تنفر من صفير الصافر * هلا
برزت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر * ثم قالت اخرج فقام فخرج فاما قوله واياك والتغاير في غير موضع
غيرة فقد قيل في هذا المعنى قال بعض المحدثين * يا ايها الغاير مه لا تغر * الا لما تدركه بالبصر * ما انت في ذلك الا كمن *
ينبه الدب لرمي الحجر * وكان مسكين الدارمي احد من يستهجن الغيرة ويستقبح وقوعها في غير محلها فمن شعره
في هذا المعنى * ما احسن الغيرة في حينها * واقبح الغيرة في غير حين * من لم يزل متهما عرسه * مناصبا فيها لرجم الظنون *
يوشك ان يغريها بالذي * يخاف او ينصبها للعيون * حسبك من تحصينها ضمها * منك الى خيم كريم ودين * لا تطلع رائد

تسرعني
٣ المغني
٢ ابتز
٢ يتفرجن
٣ يتفرجن

على عورة يتبع المفرون حبل القرين * وقال ايضا * الا ايها الغائر المستشيط * علام تغار اذا لم تغر * فما خير عرس اذا خفتها *
وما خير بيت اذا لم يزر * تغار من الناس ان ينظروا * وهل يفتن الصالحات النظر * فاني سأخلي لها بيتها * فتحفظ
لي نفسها او تذر * اذا الله لم يعطه ودها * فلن يعطي الود سوط ممر * ومن ذا يراعي له عرسه * اذا اضمه والركاب
السفر * وقال ايضا * ولست امرأ لا ابرح الدهر قاعدا * الى جنب عرسي لا افارقها شبرا * ولا مقسما لا ابرح الدهر بيتها *
لاجعله قبل الممات لها قبرا * ولا حاملا ظني ولا قول قائل * على غيره حتى احيط به خبرا * وهبني امرأ راعيت ما دمت
شاهدا * فليس بمنجيها بنائي لها قصرا * فاما قوله واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فقد قالت الحكماء
في هذا المعنى قال ابرويز في وصيته لولده شيرويه وانظر الى كتابك فمن كان منهم ذا ضياع فقد احسن عمارتها فوله
الخراج ومن كان منهم ذا عبيد فقد احسن سياستهم وتثقيفهم فوله الجند ومن كان منهم ذا سراري وضرائر فقد احسن
القيام عليهن فوله النفقات والقهرمة وهكذا فاصنع في خدم دارك ولا تجعل امرك فوضى بين خدمك
تفسد عليك ملكك واما قوله فاكرم عشيرتك فانهم جناحك فقد تقدم منا كلام في وجوب الاعتضاد بالعشائر
روى ابو عبيدة قال كان الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والامراء الا قاعدا فدخل على سليمان بن عبد الملك
يوما فانشده شعرا فخر فيه بآبائه وقال من جملته * تالله ما حملت من ناقة رجلا * مثلي اذا الريح لفتني على الكور *
فقال سليمان هذا المدح لي ام لك قال لي ولك يا امير المؤمنين فغضب سليمان وقال قم فاتمم ولا تنشد بعده
الا قائما فقال الفرزدق لا والله او يسقط الى الارض اكثرنا شعرا فقال سليمان ويلي على الاحمق ابن الفاعلة لا يكني
وارتفع صوته فسمع الضوضاء بالباب فقال ما هذا قيل بنو تميم على الباب قالوا لا ينشد الفرزدق قائما وايدينا
في مقابض سيوفنا قال فلينشد قاعدا وروى ابو عبيد الله محمد بن موسى بن عمران المرزباني قال كان الوليد بن
جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلم ثم صحب عليا ع وشهد معه صفين وكان
من رجاله المشهورين ثم وفد على معاوية في الاستقامة وكان معاوية لا يثبته معرفة بعينه فدخل عليه في جملة
الناس فلما انتهى اليه استنسبه فانتسب له فقال انت صاحب ليلة الهرير قال نعم قال والله ما تخلو مسامعي
من رجزك تلك الليلة وقد علا صوتك اصوات الناس وانت تقول * شدوا فداء لكم امي واب * فانما الامر غدا
لمن غلب * هذا ابن عم المصطفى والمنتجب * تنميه للعلياء سادات العرب * ليس بموصوم اذا نص النسب * اول من صلى
وصام واقترب * قال نعم انا قائلها قال فلماذا قلتها قال لانا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة
تصير الى التقدمة الا وهي مجموعة له كان اول الناس سلما واكثرهم علما وارجحهم حلما فات الجياد فلا يشق غباره
واستولى على الامد فلا يخاف عثاره واوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا تدرس آثاره فلما ابتلاه
الله تعالى بافتقاده وحول الامر الى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين فلم ننزع يدا عن طاعة ولم نصدع
صفاة جماعة على ان لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله وهو املك لها منك فاقبل صفونا واعرض عن كدرنا
ولا تثيروا كوامن الاحقاد فان النار تقدح بالزناد قال معاوية وانك لتهددني يا اخا طي باوباش العراق اهل النفاق
ومعدن الشقاق فقال يا معاوية هم الذين اشرقوك بالريق وحبسوك في المضيق وذادوك عن سنن الطريق
حتى لذت منهم بالمصاحف ودعوت اليها من صدق بها وكذب وآمن بمنزلها وكفرت وعرفت من تاويلها ما انكرت
فغضب معاوية وادار طرفه فيمن حوله فاذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن فقال ايها الشقي الخائن اني لاخال
ان هذا آخر كلام تفوه به وكان عفير بن سيف بن ذي يزن بباب معاوية حينئذ فعرف موقف الطائي ومراد معاوية
فخافه عليه فهجم عليهم الدار واقبل على اليمانية فقال شاهت الوجوه ذلا وقلا وجدعا وفلا كشم الله هذه الانف
كنتم موعبنا ثم التفت الى معاوية فقال اني والله يا معاوية ما اقول قولي هذا حبا لاهل العراق ولا جنوحا اليهم
ولكن الحفيظة تذهب الغضب لقد رايتك بالامس خاطبت اخا ربيعة يعني صعصعة بن صوحان وهو اعظم جرما
عندك من هذا وانكا لقلبك واقدح في صفاتك واجد في عداوتك واشد انتصارا في حربك ثم اثبته وسرحته

وانت الان تجمع على قتل هذا ازعمت استصغارا لجماعتنا فانا لا نمرّ ولا نحلي ولعمري لو وكلتك ابناء قحطان الى قومك
لكان جدك العاثر وذكرك الداثر وحدك المفلول وعرشك المثلول فاربع على ضلعك واطونا على بلابلنا
ليسهل لك حزننا ويتطامن لك شاؤنا فانا لا نرام بوائل الضيم ولا نتلمظ جرع الخسف ولا نغمز بغمار الفتق ولا نذر
على الغضب فقال معاوية الغضب شيطان فاربع نفسك ايها الانسان فانا لم نات الى صاحبك مكروها ولم
نرتكب فيه مغيضا ولم ننتهك منه محرما فدونكه فانه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره فاخذ عقيل بيد الوليد
وخرج به الى منزله وقال له والله لتؤوبن باكثر مما آب به معدى بن معاوية وجمع من بدمشق من اليمانية وفرض
على كل رجل دينارين في عطائه فبلغت اربعين الفا فتعجلها من بيت المال ودفعها الى الوليد ورده الى العراق
الاصل ومن كتاب له ع الى معاوية وارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك
تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم
وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك
اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معاوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان
الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام الشرح ارديتهم اهلكتهم وجيلا من الناس اي صنفا من الناس
والغي الضلال وجاروا عدلوا عن القصد ووجهتهم بكسر الواو ويقال هذا وجه الرأي اي هو الرأي بنفسه والاسم الوجه
بالكسر ويجوز بالضم قوله على احسابهم اي لم يعتمدوا على الدين وانما اردتهم الحمية ونخوة الجاهلية فاخلدوا اليها
وتركوا الدين والاشارة الى بني امية وخلفائهم الذين اتهموه ع بدم عثمان فحاموا عن الحسب ولم ياخذوا بموجب
الشرع في تلك الواقعة ثم استثنى قوما فاؤا اي رجعوا عن نصرة معاوية وقد ذكرنا في اخبار صفين من فارق معاوية
ورجع الى امير المؤمنين ع او فارقه واعتزل الطائفتين قوله حملتهم على الصعب اي على الامر الشاق واصله في ذلك
البعير المستصعب يركبه الانسان فيغرر بنفسه واول هذا الكتاب من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي
سفيان اما بعد فان الدنيا دار تجارة وربحها او خسرها الآخرة فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة
ومن رأى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها واني لاعظك مع علمي بسابق العلم فيك مما لا مرد له دون نفاذه ولكن
الله تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا الغوي والرشيد فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقارا
ومن حقت عليه كلمة العذاب فان الله بالمرصاد وان دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك فاقلع عما
انت عليه من الغي والضلال على كبر سنك وفناء عمرك فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح
من جانب الا فسد من الآخر وقد ارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك الى آخر الكتاب قال ابو الحسن
علي بن محمد المدائني فكتب اليه معاوية من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فقد وقفت على
كتابك وقد ابيت على الفتن الا تماديا واني لعالم ان الذي يدعوك الى ذلك مصرعك الذي لا بد لك منه
وان كنت موائلا فازدد غيا الى غيك فطالما خف عقلك ومنيت نفسك ما ليس لك والتويت على من هو خير منك
ثم كانت العاقبة لغيرك واحتملت الوزر بما احاط بك من خطيئتك والسلام فكتب علي ع اليه اما بعد فان
ما اتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما اتى به اهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمني الاباطيل
على حسد محمد صلى الله عليه وآله حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت لم يمنعوا حريما ولم يدفعوا عظيما وانا صاحبهم
في تلك المواطن الصالي بحربهم والفال لحدهم والقاتل لرؤوسهم رؤوس الضلالة والمتبع ان شاء الله خلفهم بسلفهم
فبئس الخلف خلف اتبع سلفا محله ومحطه النار والسلام قال فكتب اليه معاوية اما بعد فقد طال في الغي
ما استمررت ادراجك كما طال ما تمادى عن الحرب نكوصك وابطاؤك فتوعد وعيد الاسد وتروغ روغان
الثعلب فحتام تحيد عن اللقاء ومباشرة الليوث الضارية والافاعي القاتلة ولا تستبعدنها فكل ما هو آت قريب
ان شاء الله والسلام قال فكتب علي ع اما بعد فما اعجب ما ياتيني منك وما اعلمني بما انت اليه صائر وليس ابطائي

عنك الا ترقبا لما انت له مكذب وانا به مصدق وكاني بك غدا وانت تضج من الحرب ضجيج الجمال من الاثقال وستدعوني
انت واصحابك الى كتاب تعظمونه بالسنتكم وتجحدونه بقلوبكم والسلام قال فكتب معاوية اما بعد فدعني
من اساطيرك واكفف عني من احاديثك واقصر عن تقولك على رسول الله صلى الله عليه وآله وافترائك من الكذب
ما لم يقل وغرور من معك والخداع لهم فقد استغويتهم ويوشك امرك ان ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا ان ما جئت
به باطل مضمحل والسلام قال فكتب اليه علي ع اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الرجيم الحق
اساطير الاولين ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدتم باطفاء نور الله بايديكم وافواهكم والله متم نوره ولو كره الكافرون
ولعمري ليتمن النور على كرهك ولينفذن العلم بصغارك ولتجازين بعملك فعث في دنياك المنقطعة عنك ما طاب
لك فكانك بباطلك وقد انقضى وبعملك وقد هوى ثم تصير الى لظى لم يظلمك الله شيئا وما ربك بظلام للعبيد قال
فكتب اليه معاوية فما اعظم الرين على قلبك والغطاء على بصرك الشره من شيمتك والحسد من خليقتك فتشمر
للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى وهوى
قلبك مع من هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل
الشك علمه والسلام قال فكتب اليه علي ع اما بعد فان مساويك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين ان يصلح لك
امرك وان يرعوي قلبك يا ابن الصخر اللعين زعمت ان يزن الجبال حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجلف المنافق الاغلف
القلب القليل العقل الجبان الرذل فان كنت صادقا فيما تسطر ويعينك عليه اخو بني سهم فدع الناس جانبا وتيسر لما دعوتني
اليه من الحرب والصبر على الضرب واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن قاتل
جدك واخيك وخالك وما انت منهم ببعيد والسلام قلت واعجب واطرب ما جاء به الدهر وان كانت عجائبه وبدائعه
جمة ان يفضي امر علي ع الى ان يصير معاوية ندا له ونظيرا مماثلا يتعارضان الكتاب والجواب ويتساويان فيما يواجه به احدهما
صاحبه ولا يقول له علي ع كلمة الا قال مثلها واخشن منها فليت محمدا صلى الله عليه وآله كان شاهد ذلك
ليرى عيانا لا خبرا ان الدعوة التي قام بها وقاسى اعظم المشاق في تحملها وكابد الاهوال في الذب عنها وضرب بالسيوف
عليها لتاييد دولتها وشيد اركانها وملأ الآفاق بها خلصت صفوا عفوا لاعدائه الذين كذبوه لما دعاهم اليها واخرجوه
عن اوطانه لما حض عليها وادموا وجهه وقتلوا عمه واهله فكانه كان يسعى لهم ويدأب لراحتهم كما قال ابو سفيان
في ايام عثمان وقد مر بقبر حمزة وضربه برجله وقال يا ابا عمارة ان الامر الذي اجتلدنا عليه امس في يد غلماننا اليوم يتلعبون
به ثم آل الامر الى ان يفاخر معاوية عليا كما يتفاخر الاكفاء والنظراء اذا عير الطائي بالبخل مادر وقرع قسا بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس انت خفية وقال الدجى يا صبح لونك حائل وفاخرت الارض السماء سفاهة وكاثرت الشهب
الحصا والجنادل فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدي ان دهرك هازل ثم اقول ثانيا لامير المؤمنين ع
ليت شعري لماذا فتح باب الكتاب والجواب بينه وبين معاوية واذا كانت الضرورة قد قادت الى ذلك فهلا اقتصر
في الكتاب اليه على الموعظة من غير تعرض للمفاخرة والمنافرة واذا كان لا بد منهما فهلا اكتفى بهما من غير تعرض لامر
يوجب المقابلة والمعارضة بمثله وباشد منه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وهلا
دفع هذا الرجل العظيم الجليل نفسه عن سباب هذا السفيه الاحمق هذا مع انه القائل من واجه الناس بما يكرهون
قالوا فيه ما لا يعلمون اي افتروا عليه وقالوا فيه الباطل ايها الشاتمي لتحسب مثلي انما انت في الضلال تهيم لا تسبنني فلست
بسبي ان سب حر الرجال الكريم وهكذا جرى في القنوت واللعن فيه بالكوفة على معاوية ولعنه في الصلاة وخطبة
الجمعة واضاف اليه عمرو بن العاص وابا موسى وابا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة فبلغ ذلك معاوية بالشام فقنت
عليه ولعنه في الصلاة وخطبة الجمعة واضاف اليه الحسن والحسين وابن عباس والاشتر النخعي ولعله ع قد كان يظهر له
من المصلحة حينئذ ما يغيب عنا ولله امر هو بالغه الاصل ومن كتاب له ع الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة
اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار

الذين يلبسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها
باجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الطبيب
الناصح اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء
فشلا والسلام **الشرح** كان معاوية قد بعث الى مكة دعاة في السر يدعون الى طاعته ويثبطون العرب عن نصرة
امير المؤمنين ع ويوقعون في انفسهم انه اما قاتل لعثمان او خاذل وان الخلافة لا تصلح فيمن قتل او خذل ويشرون
عندهم محاسن معاوية بزعمهم واخلاقه وسيرته فكتب امير المؤمنين ع هذا الكتاب الى عامله بمكة ينبهه على ذلك
ليعتمد فيه بما يقتضيه السياسة ولم يصرح في هذا الكتاب بماذا يأمره ان يفعل اذا ظفر بهم قوله عيني بالمغرب اي
اصحاب اخباره عند معاوية وسمى الشام مغربا لانه من الاقاليم المغربية والموسم الايام التي يقام فيها الحج قوله
يحتلبون الدنيا درها بالدين دال على ما قلنا انهم كانوا دعاة يظهرون سمت الدين وناموس العبادة وفيه
ابطال قول من ظن ان المراد بذلك السرايا التي كان معوية يبعثها فتغير على اعمال علي ع ودرها منصوب بالبدل من
الدنيا وروى الذين يلتمسون الحق بالباطل اي يطلبونه اي يتبعون معاوية وهو على الباطل التماسا وطلبا للحق
ولا يعلمون انهم قد ضلوا قوله واياك وما يعتذر منه من الكلمات الشريفة الجليلة الموقع وقد رويت مرفوعة
وكان يقال ما شي اشد على الانسان من حمل المروة والمروة ان لا يعمل الانسان في غيبة صاحبه ما يعتذر منه عند
حضوره قوله ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا معنى مستعمل قال الشاعر فلست بمفراح اذا الدهر سرني
ولا جازع من صرفه المتقلب ولا اتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى احمل على الشر اركب فاما قثم بن العباس فامه ام الفضل
وروى ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن عبد الله بن جعفر قال كنت انا وعبيد الله وقثم ابنا العباس نلعب فمر بنا
رسول الله صلى الله عليه وآله راكبا فقال ارفعوا الي هذا الفتى يعني قثم فرفع اليه فاردفه ثم جعلني بين يديه ودعا
لنا فاستشهد قثم بسمرقند قال ابن عبد البر وروى عبد الله بن عباس قال كان قثم اخر الناس عهدا برسول الله صلى
الله عليه وآله اي اخر من خرج من قبره ممن نزل فيه قال وكان المغيرة بن شعبة يدعي ذلك فانكر علي بن ابي طالب ع
ذلك وقال بل اخر من خرج من القبر قثم بن العباس قال ابن عبد البر وكان قثم واليا لعلي ع على مكة عزل علي ع عنها
خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان واليها لعثمان وولاها ابا قتادة الانصاري ثم عزله عنها وولى
مكانه قثم بن العباس فلم يزل واليا عليها حتى قتل علي ع قال هذا قول خليفة وقال الزبير بن بكار استعمل علي ع قثم
بن العباس على المدينة قال ابن عبد البر واستشهد قثم بسمرقند كان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان
من معاوية فقتل هناك قال وكان قثم يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه يقول داود بن مسلم عتقت من حل
ومن رحلة يا ناق ان ادنيتني من قثم انك ان ادنيت منه غدا حالفني اليسر ومات العدم في كفه بحر وفي وجهه
بدر وفي العرنين منه شمم اصم عن قيل الخنا سمعه وما عن الخير به من صمم لم يدر ما لا وبلى قد درى فعافها
واعتاض منها نعم **الاصل** ومن كتاب له ع الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر
في توجهه الى هناك قبل وصوله وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في
الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك
ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل
ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر
لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفيك ما اهمك ويعنك على ما نزل بك انشاء الله
الشرح ام محمد رحمه الله اسماء بنت عميس الخثعمية وهي اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله واخت لبابة ام الفضل
وعبد الله زوج العباس بن عبد المطلب وكانت من المهاجرات الى ارض الحبشة وهي اذ ذاك تحت جعفر بن ابي طالب
ع فولدت له هناك محمد بن جعفر وعبد الله وعونا ثم هاجرت معه الى المدينة فلما قتل جعفر يوم موتة تزوجها ابو بكر

فولدت له يحيى على خلاف في ذلك وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر ابن الكلبي ان عون بن علي اسم امه اسماء بنت عميس ولم يقل
ذلك احد غيره وقد روي ان اسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له بنتا تسمى امة الله وقيل امامة ومحمد بن ابي بكر
ممن ولد في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولد عام حجة الوداع في عقب ذي القعدة
بذي الحليفة حين توجه رسول الله صلى الله عليه وآله الى الحج فسمته عائشة محمدا وكنته ابا القاسم بعد ذلك لما
ولد له ولد سماه ابا القاسم ولم يكن الصحابة ترى بذلك باسا ثم كان في حجر علي ع وقتل بمصر وكان علي ع يثني عليه ويقرظه
ويفضله وكان لمحمد رحمه الله عبادة واجتهاد وكان ممن حضر عثمان ودخل عليه فقال له لو راك ابوك لم يسره هذا
المقام منك فخرج وتركه فدخل عليه من بعده من قتله ويقال انه اشار الى من كان معه فقتلوه فان قلت فما الذي
كان بيده مما هو اخف على محمد مؤونة واعجب اليه من ولاية مصر قلت لان الاسلام كله كان بيد علي ع الا الشام فيجوز ان يكون
قد كان في عزمه ان يوليه اليمن او خراسان او ارمينيا وفارس ثم اخذ في الثناء على الاشتر وكان علي ع شديد الاعتضاد
به كما كان هو شديد التحقيق بولايته وطاعته وناقما من نقمت على فلان كذا اذا انكرته عليه وكرهته منه ثم دعا له بالرضوان
ولست اشك بان الاشتر بهذه الدعوة يغفر الله له ويكفر ذنوبه ويدخله الجنة ولا فرق عندي بينها وبين دعوة رسول الله
صلى الله عليه وآله ويا طوبى لمن حصل له من علي ع بعض هذا قوله فاصحر لعدوك اي ابرز له ولا تستتر عنه بالمدينة التي
انت فيها اصحر الاسد من خيسه اذا خرج الى الصحراء وشمر فلان للحرب اذا اخذ لها اهبتها **الاصل** ومن كتاب له ع
الى عبد الله بن العباس رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا
وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم
الاتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله تعالى ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند
لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا **الشرح**
انظر الى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها واعجب لهذه الالفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضا
كيف تواتيه وتطاوعه سلسة سهلة تتدفق من غير تعسف ولا تكلف حتى انتهى الى آخر الفصل فقال يوما واحدا ولا
التقي بهم ابدا وانت وغيرك من الفصحاء اذا شرعوا في كتاب او خطبة جاءت القرائن والفواصل تارة مرفوعة وتارة
مجرورة وتارة منصوبة فان ارادوا قسرها باعراب واحد ظهر منها في التكلف اثر بين وعلامة واضحة وهذا الصنف من
البيان احد انواع الاعجاز في القران ذكره عبد القاهر قال انظر الى سورة النساء وبعدها سورة المائدة الاولى منصوبة
الفواصل والثانية ليس فيها منصوب اصلا ولو مزجت احدى السورتين بالاخرى لم تمتزجا وظهر اثر التركيب والتاليف
بينهما ثم ان فواصل كل واحدة منهما تنساق سياقة بمقتضى البيان الطبعي لا الصناعة التكلفية ثم انظر الى الصفات والموصوفات
في هذا الفصل كيف قال ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا لو قال ولدا كادحا وعاملا ناصحا
وكذلك ما بعده لما كان صوابا ولا في الموقع واقعا فسبحان من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص
الشريفة ان يكون غلام من ابناء مكة ينشأ بين اهله لم يخالط الحكماء وخرج اعرف بالحكمة ودقائق العلوم الالهية
من افلاطون وارسطو ولم يعاشر ارباب الحكم الخلقية والاداب النفسانية لان قريشا لم يكن احد منهم مشهورا
بمثل ذلك وخرج اعرف بهذا الباب من سقراط ولم يرب بين الشجعان لان اهل مكة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا
ذوي حرب وخرج اشجع من كل بشر مشى على الارض قيل لخلف الاحمر ايما اشجع عنبسة وبسطام ام علي بن ابي طالب فقال
انما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة فقيل له فعلى كل حال قال والله لو صاح
في وجوههما لماتا قبل ان يحمل عليهما وخرج افصح من سحبان وقس ولم تكن قريش بافصح العرب كان غيرها افصح منها
قالوا افصح العرب جرهم وان لم يكن لهم نباهة وخرج ازهد الناس في الدنيا واعفهم عنها مع ان قريشا ذوو حرص
ومحبة للدنيا ولا غرو فيمن كان محمد صلى الله عليه وآله مربيه ومخرجه والعناية الالهية تمده وترفده ان يكون منه
ما كان يقال احتسب ولده اذا كان كبيرا وافترط ولده اذا مات صغيرا قوله فمنهم الاتي كارها قسم جنده اقساما فمنهم

من اجابه وخرج كارهاً للخروج كما قال تعالى كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ومنهم من قعد واعتل بعلة كاذبة
كما قال تعالى يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا ومنهم من تاخر وصرح بالقعود والخذلان
كما قال تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله والمعنى ان
حاله كانت مناسبة لحال النبى عليه السلام ومن تذكر احوالهما وسيرتهما وما جرى لهما الى ان قبضا علم تحقيق ذلك ثم قال انتم
لولا طمعه فى الشهادة لما اقام مع اهل العراق ولا صحبهم فان قلت فهلا خرج الى معاوية وحده من غير جيش ان كان
يريد الشهادة قلت ذلك لا يجوز لانه القاء النفس الى التهلكة وللشهادة شروط متى فقدت فلا يجوز ان تحمل احدى
الحالتين على الاخرى **الاصل** ومن كتاب له ع فى ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل
بن ابى طالب فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق
وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم
يبق معه غير الرمق فلاياً بلأى ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم فى الضلال وتجوالهم فى الشقاق وجماحهم فى التيه فانهم
قد اجمعوا على حربى كما اجمعوا على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله فجزت قريشا عنى الجوازى فقد قطعوا رحمى وسلبونى
سلطان ابن امى واما ما سالت عنه من رايى فى القتال فان رايى قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدنى كثرة الناس حولى
عزة ولا تفرقهم عنى وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس
الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد ولكنه كما قال اخو بنى سليم فان تسألينى كيف انت فاننى صبور على ريب الزمان
صليب يعز على ان ترى بى كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب **الشرح** قد تقدم ذكر هذا الكتاب فى اقتصاصنا
ذكر بسر بن ارطاة وغارته على اليمن فى اول الكتاب ويقال طفلت الشمس بالتشديد اذا مالت للغروب وطفل الليل
مشددا ايضا اذا اقبل ظلامه والطفل بالتحريك بعد العصر حين تطفل الشمس للغروب ويقال اتيته طفلا اى
فى ذلك الوقت وقوله ع للاياب اى للرجوع الى ما كانت عليه فى الليلة التى قبلها يعنى غيبوبتها تحت الارض وهذا
الخطاب انما هو على قدر افهام العرب كانوا يعتقدون ان الشمس منزلها ومقرها تحت الارض وانها تخرج كل يوم
فتسير على العالم ثم تعود الى منزلها فتأوى اليه كما ياوى الناس ليلا الى منازلهم وقال الراوندى عند الاياب عند الزوال
وهذا غير صحيح لان ذلك الوقت لا يسمى طفلا ليقال ان الشمس قد طفلت فيه قوله ع فاقتتلوا شيئا كلا ولا اى شيئا
قليلا وموضع كلا ولا نصب لانه صفة شيئا وهى كلمة تقال لما يستقصرون وقته جدا والمعروف عند اهل اللغة كلا وذا
قال ابن هانى المغربى واسرع فى العين من لحظة واقصر فى السمع من لا وذا وفى شعر الكميت كلا وكذا تغميضة وقد روى
فى نهج البلاغة كذلك الا ان فى اكثر النسخ كلا ولا ومن الناس من يرويها كلا ولات وهى حرف اجرى مجرى ليس ولا يجئ
الا مع حين الا ان يحذف فى شعر ومن الرواة من يرويها كلا ولاى ولاى فعل معناه ابطأ قوله ع نجا جريضا اى قد غص
بالريق من شدة الجهد والكرب يقال جرض بريقه يجرض بالكسر مثال كسر يكسر ورجل جريض مثل قدر يقدر فهو قدير
ويجوز ان يريد بقوله فنجا جريضا اى ذا جريض والجريض الغصة نفسها وفى المثل حال الجريض دون القريض قال الشاعر
كان الفتى لم يغن فى الناس ليلة اذا اختلف اللحيان عند الجريض قال الاصمعى ويقال هو يجرض بنفسه اى يكاد
يموت ومنه قول امرئ القيس وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب واجرضه الله بريقه اغصه قوله
بعد ما اخذ منه بالمخنق هو موضع الخنق من الحيوان وكذلك الخناق بالضم يقال اخذ بخناقه فاما الخناق بالكسر
فالحبل يخنق به الشاة والرمق بقية الروح قوله فلايا بلاى ما نجا اى بعد بطء وشدة وما زائدة او مصدرية وانتصب
لايا على المصدر القائم مقام الحال اى نجا مبطئا والعامل فى المصدر محذوف اى ابطأ ابطاء والفائدة فى تكرير اللفظة
المبالغة فى وصف البطء الذى كانه موصوف به اى لايا مقرونا بلاى وقال الراوندى هذه القصة وهذا الهارب جريضا
وبعد لاى ما نجا هو معاوية قال وقد قيل ان معاوية بعث اموياً فهرب على هذه الحال والاول اصح وهذا عجيب مضحك وددت
له ان لا يكون شرح هذا الكتاب قوله ع فدع عنك قريشا الى قوله على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الكلام حق

فان قريشا اجتمعت على حربه منذ يوم بويع بغضا له وحسدا وحقدا عليه فاصفقوا كلهم يدا واحدة على شقاقه وحربه كما كانت
حالهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله لم تخرم حاله من حاله ابدا الا ان ذاك عصمه الله من القتل فمات موتا طبيعيا
وهذا اغتاله انسان فقتله قوله فجزت قريشا عنى الجوازى فقد قطعوا رحمى وسلبونى سلطان ابن امى هذه كلمة
تجرى مجرى المثل تقول لمن يسئ اليك وتدعو عليه جزتك عنى الجوازى يقال جزاه الله بما صنع وجازاه الله بما صنع ومصدر
الاول جزاء والثانى مجازاة واصل الكلمة ان الجوازى جمع جازية فكانه يقول جزت قريشا عنى بما صنعت بى كل خصلة
من نكبة او شدة او مصيبة او جائحة اى جعل الله هذه الدواهى كلها جزاء قريش بما صنعت بى وسلطان ابن امى يعنى
به الخلافة وابن امه هو رسول الله صلى الله عليه وآله لانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم ام
عبد الله وابى طالب ولم يقل سلطان ابن ابى لان غير ابى طالب من الاعمام يشركه فى النسب الى عبد المطلب قال الراوندى
الجوازى جمع جازية وهى النفس التى تجزى اى جزاهم وفعل بهم ما يستحقون عساكر لاجلى وفى نيابتى وكفاهم سرية تنهض
اليهم وهذا اشارة الى ان بنى امية هلكوا من بعده وهذا تفسير غريب ظريف وقال ايضا قوله سلطان ابن امى يعنى
نفسه اى سلطانه لانه ابن ام نفسه قال وهذا من احسن الكلام ولا شبهة انه على تفسير الراوندى لو قال وسلبونى سلطان
ابن اخت خالتى او ابن اخت عمتى لكان احسن واحسن وهذا الرجل كان يجب ان يحجر عليه ولا يمكن من تفسير هذا الكتاب
ويؤخذ عليه ايمان البيعة ان لا يتعرض له قوله فان رايى قتال المحلين اى الخارجين من الميثاق والبيعة يعنى البغاة
ومخالفى الامام ويقال لكل من خرج من اسلام او حارب فى الحرم او فى الاشهر الحرم محل وعلى هذا فسر قول زهير وكم بالقنان
من محل ومحرم اى من لا ذمة له ومن له ذمة وكذلك قول خالد بن يزيد بن معاوية فى زوجته رملة بنت الزبير بن العوام
الا من لقلب معنى غزل يحب المحلة اخت المحل اى ناقضة العهد اخت المحارب فى الحرب او اخت ناقض بيعة بنى امية وروى
متخشعا متضرعا بالضاد ومقرا للضيم والضيم الظلم اى راض به صابر عليه وواهنا اى ضعيف واللين السهل ومقتعد البعير
راكبه والشعر ينسب الى العباس بن مرداس ولم اجده فى ديوانه ومعناه ظاهر وفى الامثال الحكمية لا تشكون حالك الى
مخلوق مثلك فانه ان كان صديقا حزنته وان كان عدوا اشمتته ولا خير فى واحد من الامرين **الاصل** ومن كتاب
له الى معاوية فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التى
هى لله تعالى طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج على عثمان وقتلته فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك
وخذلته حيث كان النصر له والسلام **الشرح** اول هذا الكتاب قوله فان الدنيا حلوة خضرة ذات زينة وبهجة لم يصب
اليها احد الا وشغلته بزينتها عما هو انفع له منها وبالآخرة امرنا وعليها حثثنا فدع يا معاوية ما يفنى واعمل لما يبقى واحذر
الموت الذى اليه مصيرك والحساب الذى له عاقبتك واعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا حال بينه وبين ما يكره ووفقه
لطاعته واذا اراد الله بعبد سوءا اغراه بالدنيا وانساه الآخرة وبسط له امله وعاقه عما فيه صلاحه وقد وصلنى كتابك
فوجدتك ترمى غير غرضك وتنشد غير ضالتك وتخبط فى عماية وتتيه فى ضلالة وتعتصم بغير حجة وتلوذ باضعف شبهة
فاما سؤالك الى المتاركة والاقرار لك على الشام فلو كنت فاعلا ذلك اليوم لفعلته امس واما قولك ان عمر ولاكه فقد
عزل من كان ولاه صاحبه وعزل عثمان من كان عمر ولاه ولم ينصب للناس امام الا ليرى من صلاح الامة اماما وقد كان
ظهر لمن قبله او اخفى عنهم عيبه والامر يحدث بعده الامر ولكل وال راى واجتهاد فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء
المبتدعة والحيرة المتبعة الى آخر الفصل واما قوله ع انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك الى آخره فقد روى البلاذرى
قال لما ارسل عثمان الى معاوية يستمده بعث يزيد بن اسد القسرى جد خالد بن عبد الله بن يزيد امير العراق وقال له
اذا اتيت ذا خشب فاقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاننى انا الشاهد وانت الغائب قال فاقام
بذى خشب حتى قتل عثمان فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد الى الشام بالجيش الذى كان ارسل معه وانما صنع ذلك معاوية
ليقتل عثمان فيدعو الى نفسه وكتب معاوية الى ابن عباس عند صلح الحسن ع له كتابا يدعوه فيه الى بيعته ويقول له فيه ولعمرى
لو قتلتك بعثمان رجوت ان يكون ذلك لله رضا وان يكون رايا صوابا فانك من الساعين عليه والخاذلين له والسافكين

دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني ولا يبدلك امان فكتب اليه ابن عباس جوابا طويلا يقول فيه واما قولك انى
من الساعين على عثمان والخاذلين له وانى سافكين دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني فاقسم بالله لانت
المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من امره ولقد اتاك كتابه وصريخه يستغيث
بك ويستصرخ فما حفلت به حتى بعثت اليه معذرا باجرة انت تعلم انهم لن يتركوه حتى يقتل فقتل كما كنت اردت ثم
علمت عند ذلك ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتلزمنا دمه وتقول قتل مظلوما فان يك قتل مظلوما فانت اظلم
الظالمين ثم لم تزل مصوبا ومصعدا وجاثما ورابضا تستغوى الجهال وتنازعنا حقنا بالسفهاء حتى ادركت ما طلبت
وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين **الاصل** ومن كلام له عم الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر رح من عبد الله امير
المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصى في الارض وذهب بحقه وضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم
والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف
ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث اخو مذحج فاسمعوا له
واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا
وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته
لكم وشدة شكيمته على عدوكم **الشرح** هذا الفصل يشكل على تاويله لان اهل مصر هم الذين قتلوا عثمان واذا شهد
امير المؤمنين عم انهم غضبوا لله حين عصى في الارض فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان واتيان المنكر ويمكن
ان يقال وان كان متعسفا ان الله تعالى عصى في الارض لا من عثمان بل من ولاته وامرائه واهله وذهب بينهم
بحق الله وضرب الجور سرادقه بولايتهم وامرهم على البر والفاجر والمقيم والظاعن فشاع المنكر وفقد المعروف يبقى
ان يقال هب ان الامر كما تاولت فهؤلاء الذين غضبوا لله الى ماذا آل امرهم اليس الامر الى انهم قطعوا المسافة من مصر
الى المدينة فقتلوا عثمان فلا تعدو حالهم امرين اما ان يكونوا اطاعوا الله بقتله فيكون عثمان عاصيا مستحقا
للقتل او يكونوا اسخطوا الله تعالى بقتله فعثمان اذا على حق وهم الفساق العصاة فكيف يجوز ان يبجلهم او يخاطبهم
خطاب الصالحين ويمكن ان يجاب عن ذلك بانهم غضبوا لله وجاؤا من مصر وانكروا على عثمان تامره الامراء
الفساق وحصروه في داره طلبا ان يدفع اليهم مروان ليحبسوه ويؤدبوه على ما كتبه في امرهم فلما حصر طمع فيه مبغضوه
واعداؤه من اهل المدينة وغيرها وصار معظم الناس البا عليه وقل عدد المصريين بالنسبة الى ما اجتمع من
الناس على حصره ومطالبته بخلع نفسه وتسليم مروان وغيره من بني امية اليهم وعزل عماله والاستبدال بهم ولم
يكونوا يطلبون نفسه لكن قوما منهم ومن غيرهم تسوروا داره فرماهم بعض عبيده بالسهام فجرح بعضهم فقادت
الضرورة الى النزول والاحاطة به وتسرع اليه واحد منهم فقتله ثم ان ذلك القاتل قتل في الوقت وقد ذكرنا ذلك
فيما تقدم وشرحناه فلا يلزم من فسق ذلك القاتل وعصيانه ان يفسق الباقون لانهم غضبوا لله وان يثني عليهم ويمدحهم
ثم وصف الاشتر بما وصفه به ومثل قوله لا ينام ايام الخوف قولهم لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف وقال
فانت به حوش الفؤاد مبطنا سهدا اذا ما نام ليل الهوجل ثم امرهم ان يطيعوه فيما يامرهم مما يطابق الحق وهذا
من شدة دينه وصلابته عم لم يسامح نفسه في حق احب الخلق اليه ان يهمل هذا القيد قال رسول الله صلعم لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق وقال ابو حنيفة قال لي الربيع في دهليز المنصور ان امير المؤمنين يامرني بالشيء بعد الشيء من امور ملكه
فانفذه وانا خائف على ديني فما تقول لي في ذلك قال ولم يقل لي ذلك الا في ملا من الناس فقلت له افيامر امير المؤمنين
بغير الحق قال لا قلت فلا باس عليك ان تفعل بالحق قال ابو حنيفة فاراد ان يصطادني فاصطدته والذي صدع بالحق
في هذا المقام الحسن البصري قال له عمر بن هبيرة امير العراق في خلافة يزيد بن عبد الملك في ملا من الناس منهم الشعبي
وابن سيرين يا ابا سعيد ان امير المؤمنين يامرني بالشيء اعلم ان في تنفيذه الهلكة في الدين فما تقول في ذلك قال الحسن
ماذا اقول ان الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله يا عمر خف الله واذكر يوما ياتيك تتمخض ليلته عن القيمة

انه سينزل عليك ملك من السماء فيحطك عن سريرك الى قصرك ويضطرك من قصرك الى لزوم فراشك ثم ينقلك عن فراشك
الى قبرك ثم لا يغني عنك الا عملك فقام عمر بن هبيرة باكيا يصطك لسانه قوله فانه سيف من سيوف الله هذا لقب خالد
بن الوليد واختلف فيمن لقبه به فقيل لقبه به رسول الله صلعم والصحيح انه لقبه به ابو بكر لقتاله اهل الردة وقتله
مسيلمة والظبة بالتخفيف حد السيف والنابي من السيوف الذي لا يقطع واصله نبا اى ارتفع فلما لم يقطع كان
مرتفعا فسمى نابيا وفي الكلام حذف تقديره ولا نابيا ضارب الضريبة وضارب الضريبة هو حد السيف فاما الضريبة
نفسها فهو الشيء المضروب بالسيف وانما دخلته الهاء وان كان بمعنى مفعول لانه صار في عداد الاسماء كالنطيحة والاكيلة
ثم امرهم بان يطيعوه في جميع ما يامرهم به من الاقدام والاحجام وقال انه لا يقدم ولا يؤخر الا عن امري وهذا ان كان قاله
مع انه قد فسح له ان يعمل برايه في امور الحرب من غير مراجعته فهو عظيم جدا لانه يكون قد اقامه مقام نفسه وجاز ان
يقول انه لا يفعل شيئا الا عن امري وان كان لا يراجعه في الجزئيات على عادة العرب في مثل ذلك لانهم يقولون فيمن
يثقون به نحو ذلك وقد ذهب كثير من الاصوليين الى ان الله تعالى قال لمحمد عليه السلم احكم بما شئت في الشريعة فانك لا تحكم
الا بالحق وان كان يحكم من غير مراجعة لجبريل عليه السلم وان كان تعالى قد قال في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى
يوحى وان كان عليه السلم قال هذا القول عن الاشتر لانه قد قرر معه بينه وبينه ان لا يعمل شيئا قليلا ولا كثيرا الا بعد مراجعته
فيجوز ولكن هذا بعيد لان المسافة طويلة بين العراق ومصر وكانت الامور هناك تقف وتفسد ثم ذكر انه آثرهم
على نفسه وهكذا قال عمر لما انفذ عبد الله بن مسعود الى الكوفة في كتابه اليهم قد آثرتكم به على نفسي وذلك ان عمر كان
يستفتيه في الاحكام وعلى عم كان يصول على الاعداء بالاشتر ويقوى انفس جيوشه بمقامه بينهم فلما بعثه الى مصر كان مؤثرا
لاهل مصر **الاصل** ومن كتاب له الى عمرو بن العاص فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين
الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ بمخالبه وينتظر ما يلقى اليه
من فضل فريسته فاذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان
اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلام **الشرح** كل ما قاله عم فيهما هو الحق الصريح بعينه لم يحمله بغضه
لهما وغيظه منهما الى ان بالغ في ذمهما به كما يبالغ الفصحاء عند سورة الغضب وتدفق الالفاظ على الالسنة ولا ريب عند احد
من العقلاء ذوي الانصاف ان عمرا جعل دينه تبعا لدنيا معاوية وانه ما بايعه وتابعه الا على جعالة جعلها له وضمان تكفل
له بايصاله اليه وهي ولاية مصر مؤجلة وقطعة وافرة من المال معجلة ولولديه وغلمانه ما ملأ اعينهم فاما قوله عم في
معاوية ظاهر غيه فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه وكل باغ غاو واما مهتوك ستره فانه كان كثير الهزل والخلاعة صاحب
جلساء وسمار ومعوية لم يتوقر ولم يلزم قانون الرياسة الا منذ خرج على امير المؤمنين عم واحتاج الى الناموس والسكينة والا فقد
كان في ايام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبيح وكان في ايام عمر يستر نفسه قليلا خوفا منه الا انه كان يلبس الحرير والديباج
ويشرب في آنية الذهب والفضة ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها وعليها جلال الديباج والوشى وكان حينئذ
شابا عنده نزق الصبا واثر الشبيبة وسكر السلطان والامرة ونقل الناس عنه في كتب السيرة انه كان يشرب الخمر
في ستر وقيل انه لم يشرب ولا خلاف في انه سمع الغناء واحس عبد الله بوقوفهما ففتح وعزم على معاوية ان يدخل فجلس على
سرير عبد الله فدعا عبد الله له وقدم اليه يسيرا من طعام فاكل فلما انس قال يا امير المؤمنين الا تاذن لجوار لك ان يتممن
اصواتهن فانك قطعتها عليهن قال فليقلن فرفعن اصواتهن وجعل معاوية يتحرك قليلا قليلا حتى ضرب برجله
السرير ضربا شديدا فقال عمرو قم ايها الرجل فان الرجل الذي جئت لتلحاه او لتعجب من امره احسن حالا منه فقال مهلا
فان الكريم طروب اما قوله يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فالامر كذلك فانه لم يكن في مجلسه الا شتم
بني هاشم وقذفهم والتعرض بذكر الاسلام والطعن عليه وان اظهر الانتماء اليه واما طلب عمرو فضله واتباعه اثره اتباع
الكلب الاسد فظاهر ولم يقل الثعلب غضا من قدر عمرو وتشبيها له بما هو ابلغ في الاهانة والاستخفاف ثم قال ولو بالحق
اخذت ادركت ما طلبت اى لو قعدت عن نصره ولم تشخص اليه مما يبذله على الحق لوصل اليك من بيت المال قدر كفايتك

الآن لقائل ان يقول ان عمرا ما كان يطلب قدر الكفاية وعلي عم ما كان يعطيه الا الكفاية فقط ولا يعطيه بلدا ولا طرفا
من الاطراف والذي كان يطلب ملك مصر لانه فتحها ايام عمر ووليها برهة وكانت حسرة في قلبه وحزازة في صدره
فباع آخرته بها فالاولى ان يقال معناه لو اخذت بالحق ادركت ما طلبت من الآخرة فان قلت ان عمرا لم يكن على عم يعتقد
انه من اهل الآخرة فكيف يقول له هذا الكلام قلت لا خلل ولا زلل في كلامه عم لانه لو اخذ بالحق لكان معتقدا كون علي
عليه السلم على الحق ولذلك اخذ به وتابعه ويلزم من كونه معتقدا كون علي عم على الحق اعتقاده صحة نبوة رسول الله صلى
الله عليه وآله وصحة التوحيد فيصير تقدير الكلام لو بايعتني معتقدا للزوم بيعتي لك لكنت في ضمن ذلك طالبا الثواب
فكنت تدركه في الآخرة ثم قال مهددا لهما ومتوعدا اياهما فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما كانا
في غالب الظن تقتلهما فانه كان حليما كريما ولكن كان يحبسهما الحبس يحسم مادة فسادهما ثم قال وان يعجزا او يبقيا
اي وان لم استطع اخذكما والظفر بكما او امت قبل ذلك وبقيتما بعدي فما امامكما شر لكما من عقوبة الدنيا لان عذاب
الدنيا منقطع وعذاب الآخرة غير منقطع وذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي قال
نصر وكتب علي عم الى عمرو بن العاص من عبد الله امير المؤمنين الى الابتر بن الابتر عمرو بن العاص بن وائل شانئ محمد وآل
محمد في الجاهلية والاسلام سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانك تركت مروتك لامرئ فاسق مهتوك ستره يشين الكريم
بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فصار قلبك لقلبه تبعا كما قيل وافق شن طبقه فسلبك دينك وامانتك ودنياك
وآخرتك وكان علم الله بالغ فيك فصرت كالذئب يتبع الضرغام اذا ما الليل دجا او اتى الصبح يلتمس فاضل سوره وحوايا
فريسته ولكن لا نجاة من القدر ولو بالحق اخذت لادركت ما رجوت وقد رشد من كان الحق قائده فان يمكن الله منك
ومن ابن آكلة الاكباد الحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وان تعجزا
او تبقيا بعدي فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاما وبعقابه عقابا والسلام **الاصل** ومن كتاب له عم
الى بعض عماله اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخربت امانتك
بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله
اعظم من حساب الناس والسلام **الشرح** اخربت امانتك اذللتها واهنتها وجردت الارض قشرتها والمعنى انه نسبه
الى الخيانة في المال والى اخراب الضياع وفي حكمة ابرويز انه قال لخازن بيت المال اني لا احمدك على خيانة درهم ولا
احمدك على حفظ عشرة آلاف الف درهم لانك انما تحقن بذلك دمك وتعمر به امانتك وانك ان خنت قليلا
خنت كثيرا احترس من خصلتين من النقصان فيما تاخذ ومن الزيادة فيما تعطي واعلم اني لم اجعلك على ذخائر الملك
وعمارة المملكة والعدة على العدو الا وانت آمن عندي من الموضع الذي هو فيه ومن خواتمها التي هي عليها بحقوق طي
واختياري اياك احقق ظنك في رجائك لي ولا تتعوض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولا بامانة خيانة
وفي الحديث المرفوع من ولي لنا عملا فليتزوج امرأة وليتخذ مسكنا ومركبا وخادما فمن اتخذ سوى ذلك جاء يوم القيمة
غالا سارقا وقال عمر في وصيته لابن مسعود اياك والهدية وليست بحرام ولكني اخاف عليك الدالة واهدى رجل لعمر
فخذ جزور فقبله ثم ارتفع اليه بعد ايام مع خصم له فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المؤمنين افصل القضاء بيني
وبينه كما يفصل فخذ الجزور فقضى عمر عليه ثم قام فخطب الناس وحرم الهدايا على الولاة والقضاة واهدى انسان الى
المغيرة سراجا من شبه واهدى آخر اليه بغلا ثم اتفقت لهما خصومة في امر فترافعا اليه فجعل صاحب السراج يقول
ان امري اضوأ من السراج فلما اكثر قال المغيرة ويحك ان البغل يرمح السراج فيكسره ومن عجيب ما يحكى ان بعض
عماله فقال لبث الدراهم الآن تخرج اعناقها وروي هذا الكلام عن علي عم وكان عمر يقول على كل عامل امينا له
ولما قدم ابو هريرة من البحرين قال له عمر يا عدو الله وكتابه اسرقت مال الله تعالى قال ابو هريرة لست بعدو الله ولا
عدو كتابه ولكني عدو من عاداهما ولم اسرق مال الله فضربه بجريدة على راسه ثم ثناه بالدرة واغرمه عشرة آلاف درهم
ثم احضره فقال يا اباهريرة من اين لك عشرة آلاف درهم قال خيلي تناسلت وعطائي تلاحق وسهامي تتابعت قال عمر كلا

والله ثم ذكرا اياما ثم قال له الا تعمل قال لا قال قد عمل من هو خير منك يا اباهريرة قال من هو قال يوسف الصديق فقال ابو هريرة
عمل لمن لا يضرب راسه وظهره ولا يشتم عرضه ولا ينزع ماله لا والله لا اعمل لك ابدا وكان زياد اذا ولى رجلا قال له خذ
عهدك وسر الى عملك واعلم انك محاسب راس سنتك وانك ستصير الى اربع خصال فاختر لنفسك انا ان وجدناك
امينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرتنا امانتك وان وجدناك خائنا قويا استعنا بقوتك
واحسنا ادبك على خيانتك واوجعنا ظهرك واثقلنا غرمك وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين وان
وجدناك امينا قويا زدنا في رزقك ورفعنا ذكرك وكثرنا مالك واوطانا الرجال عقبك ووصف اعرابي عاملا خائنا
فقال الناس ياكلون اماناتهم لقما وهو يحسوها حسوا وقال انس بن ابي اياس الدؤلي لحارثة بن بدر الغداني وقد
ولي سرق ويقال انها لابي الاسود احار بن بدر قد وليت ولاية فكن جرذا فيها تخون وتسرق ولا تحقرن يا حار شيئا اصبته
فحظك من ملك العراقين سرق وباه تميما بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبة ينطق فان جميع الناس اما مكذب يقول
بما يهوى واما مصدق يقولون اقوالا ولا يتبعونها وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا فيقال انها بلغت حارثة بن بدر
فقال اصاب الله به الرشاد فلم يعد بما اشار به ما في نفسي **الاصل** ومن كتاب له عم الى بعض عماله اما بعد فاني كنت اشركتك
في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي
فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فنكت وشغرت
قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت
ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه
الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت
ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز
رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت على اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان الله اما
تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا من اولي الالباب كيف تسيغ طعاما وشرابا
وانت تعلم انك تاكل حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من اموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين
الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم
تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار ووالله
لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى آخذ الحق منهما
وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني ان ما اخذته من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي
فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى
المضيع فيه الرجعة ولات حين مناص **الشرح** اشركتك في امانتي جعلتك شريكا فيما قمت فيه من الامر وائتمنني الله عليه
من سياسة الامة وسمى الخلافة امانة كما سمى الله تعالى التكليف امانة في قوله انا عرضنا الامانة فاما قوله واداء الامانة
الي فامر آخر ومراده بالامانة الثانية ما يتعارفه الناس من قولهم فلان ذو امانة اي لا يخون فيما اسند اليه وكلب
الزمان اشتد وكذلك كلب البرد وحرب العدو استاسد وخزيت امانة الناس ذلت وهانت وشغرت الامة خلت
من الخير وشغر البلد خلا من الناس وقلبت له ظهر المجن اذا كنت معه فصرت عليه واصل ذلك ان الجيش اذا لقوا
العدو وكانت ظهور مجانهم الى وجه العدو وبطون مجانهم الى وجه عسكرهم فاذا فارقوا رئيسهم وصاروا مع العدو
صارت ظهور مجانهم الى وجه عسكرهم بدلا من الوضع الذي كان من قبل وذلك ان ظهور الترسة لا يمكن ان تكون الا
في وجوه الاعداء لانها مرمى سهامهم وامكنتك الشدة اي الحملة قوله اسرعت الكرة يجب ان يقال الكر الا ان يعني به فرة فكانه
لما كان مقلعا في ابتداء الحال عن التعرض باموالهم كان كالفار عنها فلذلك قال اسرعت الكرة والذئب الازل الخفيف
الوركين وذلك اشد لعدوه واسرع لوثبته وان اتفق ان تكون شاة من المعزى كسيرة ودامية ايضا كان الذئب على اختطافها اقدر

اللدود ونقاش الحساب مناقشته وقوله فضح رويدا كلمة تقال لمن يؤمر بالتؤدة والاناة والسكون واصلها الرجل يطعم ابله ضحى
ويسيرها مسرعا ليسير فلا تشبع فيقال له ضح رويدا وقد اختلف الناس في المكتوب اليه هذا الكتاب فقال الاكثرون
انه عبد الله بن العباس رحمه الله ورووا في ذلك روايات واستدلوا عليه بالفاظ من الفاظ الكتاب كقوله اشركتك
في امانتي وجعلتك بطانتي وشعاري وانه لم يكن في اهلي رجل اوثق منك وقوله على ابن عمك قد كلب ثم قال ثانيا قلبت
لابن عمك ظهر المجن ثم قال ثالثا ولا ابن عمك اسيت وقوله لا ابا لغيرك وهذه كلمة لا تقال الا لمثله فاما غيره من افناء
الناس فان عليا عم كان يقول لا ابا لك وقوله ايها المعدود كان عندنا من اولي الالباب وقوله لو ان الحسن والحسين
وهذا يدل على ان المكتوب اليه هذا الكتاب قريب من ان يجري مجراهما عنده وقد روى ارباب هذا القول ان عبد
الله بن عباس كتب الى علي عم جوابا عن هذا الكتاب قالوا وكان جوابه اما بعد فقد اتاني كتابك تعظم علي ما اصبت
من بيت مال البصرة ولعمري ان حقي في بيت المال اكثر مما اخذت والسلام قالوا فكتب اليه علي عم اما بعد فان من العجب
ان تزين لك نفسك ان لك في بيت مال المسلمين من الحق اكثر مما لرجل واحد من المسلمين فقد افلحت ان كان
تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من المآثم ويحل لك المحرم انك لانت المهتدي السعيد اذا وقد بلغني انك اتخذت
مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال
غيرك فارجع هداك الله الى رشدك وتب الى الله ربك واخرج الى المسلمين من اموالهم فعما قليل تفارق من الفت وتترك
ما جمعت وتغيب في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد فارقت الاحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب
غنيا عما خلفت فقيرا الى ما قدمت والسلام قالوا فكتب اليه ابن عباس اما بعد فانك قد اكثرت علي ووالله لئن القى
الله قد احتويت على كنوز الارض كلها وذهبها وعقيانها ولجينها احب الي من ان القاه بدم امرئ مسلم والسلام وقال الاخرون
وهم الاقلون هذا لم يكن ولا فارق عبد الله ابن عباس عليا عم ولا باينه ولا خالفه ولم يزل اميرا على البصرة الى ان قتل علي عم
قالوا ويدل على ذلك ما رواه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني من كتابه الذي كتبه الى معاوية من البصرة لما قتل علي عم
وقد ذكرناه من قبل قالوا وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معوية ويجره الى جهته فقد علمتم كيف اختدع كثيرا من عمال امير المؤمنين
عم واستمالهم اليه بالاموال فمالوا وتركوا امير المؤمنين عم فما باله وقد علم النبوة التي حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس ولا
اجتذبه الى نفسه وكل من قرا السير وعرف التواريخ يعرف مشاقة ابن عباس لمعوية بعد وفاة علي عم وما كان يلقاه به من
قوارع الكلام وشديد الخصام وما كان يثني به على امير المؤمنين عم ويذكر خصائصه وفضائله ويصدع به من مناقبه
ومآثره فلو كان بينهما غبار او كدر لما كان الامر كذلك بل كانت الحال تكون بالضد لما اشتهر من امرهما وهذا عندي هو الامثل
والاصوب وقد قال الراوندي المكتوب اليه هذا الكتاب هو عبيد الله بن العباس لا عبد الله وليس ذلك بصحيح فان
عبيد الله كان عامل علي عم على اليمن وقد ذكرت قصته مع بسر بن ارطاة فيما تقدم ولم ينقل عنه انه اخذ مالا ولا فارق
طاعة وقد اشكل علي امر هذا الكتاب فان انا كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع على امير المؤمنين عم خالفت
الرواة فانهم قد اطبقوا على رواية هذا الكلام عنه وقد ذكر في اكثر كتب السير وان صرفته الى عبد الله بن عباس صدني
عنه ما اعلمه من ملازمته لطاعة امير المؤمنين عم والكلام يشعر بان الرجل المخاطب من اهله وبني عمه فانا
في هذا الموضع من المتوقفين **الاصل** ومن كتاب له عم الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله
واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه اما بعد فاني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم
لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا ماثوم فقد اردت المسير
الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله
الشرح اما عمر بن ابي سلمة فهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله امه ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابوه ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة يكنى ابا حفص ولد في السنة الثانية من الهجرة
بارض الحبشة وقيل انه كان يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ابن تسع سنين وتوفي في المدينة في خلافة عبد الملك

سنة ثلاث وثمانين وقد حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره ذكر ذلك
كله ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب واما النعمان بن عجلان الزرقي فمن الانصار ثم من بني زريق وهو الذي خلف على خولة
زوجة حمزة بن عبد المطلب رح بعد قتله قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كان النعمان هذا لسان الانصار وشاعرهم
وكان احمر قصيرا تزدريه العين الا انه كان سيدا وهو القائل يوم السقيفة وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم عتيق بن عثمان
حلال ابا بكر واهل ابو بكر لها خير قائم وان عليا كان اخلق بالامر وان هوانا في علي وانه لاهل لها من حيث يدري ولا
يدري قوله ولا تثريب عليك فالتثريب الاستقصاء في اللوم ويقال ثربت عليه وعربت عليه اذا قبحت عليه فعله والظنين
المتهم والظنة التهمة والجمع الظنن يقول قد اظن زيد عمرا والالف الف وصل والظاء مشددة والنون مشددة
ايضا وجاء بالطاء المشددة ايضا اي اتهمه وفي حديث ابن سيرين لم يكن علي عم يظن في قتل عثمان الحرفان مشددان
وهو يفتعل من تظنن وادغم قال الشاعر وما كل من تظنني انا معتب وما كل ما يروى علي اقول **الاصل** ومن كتاب له عم
الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خره بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك وعصيت
امامك انك تقسم في المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك
فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن لك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك
ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء
يردون عندي عليه ويصدرون عنه **الشرح** قد تقدم ذكر نسب مصقلة بن هبيرة واردشير خره كورة من كور فارس واعتامك
اختارك من بين الناس واصله من العيمة بالكسر وهي خيار المال اعتام المصدق اذا اخذ العيمة وقد روي فيمن اعتماك
بالقلب والصحيح المشهور الاول وروي ولتجدن بك عندي هوانا بالباء ومعناها اللام ولتجدن بسبب فعلك هوانك
عندي والباء للسببية كقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم والمحق الاهلاك والمعنى انه
نهى مصقلة عن ان يقسم الفيء على اعراب قومه الذين اتخذوه سيدا ورئيسا ويحرم المسلمين الذين حازته رماحهم
وسلاحهم وهذا هو الامر الذي كان ينكره علي على عثمان وهو ايثار اهله واقاربه بمال الفيء وقد سبق شرح مثل ذلك **الاصل**
ومن كتاب له عم الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معاوية كتب اليك
يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان ياتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات
الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب
قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية قال الرضي رح الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم
وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل
اذا حث ظهره واستعجل سيره **الشرح** يستزل لبك يطلب زلله وخطاه اي يحاول ان تزل عقلك ويستفل
غربك يحاول ان يفل حدك اي عزمك وهذا من باب المجاز ثم امره ان يحذره وقال انه يعني معاوية كالشيطان ياتي
المرء من كذا ومن كذا وهو ماخوذ من قول الله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا
تجد اكثرهم شاكرين قالوا في تفسيره من بين ايديهم يطمعهم في العفو ويغريهم في العصيان ومن خلفهم يذكرهم بمخلفيهم
ويحسن لهم جمع المال وتركه لهم وعن ايمانهم يحبب اليهم الرياسة والثناء وعن شمائلهم يحبب اليهم اللهو واللذات وقال
شقيق البلخي ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين
يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واما من خلفي فيخوفني
الضيعة على مخلفي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فياتيني من جهة الثناء فاقرأ والعاقبة
للمتقين واما من قبل شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون فان قلت فلم لم يقل ومن فوقهم
ومن تحتهم قلت لان جهة فوق جهة نزول الرحمة ومستقر الملائكة ومكان العرش والانوار الشريفة ولا سبيل له اليها

جهة تحت فلان الثناء منها يوحش وينفر عنه لانها الجهة المعروفة بالشياطين تعد لعنها الى ما هو قبول وساوسه واقتبالها
وقد فسّر قوم المعنى الاول فقالوا من بين ايديهم من جهة الدنيا ومن خلفهم جهة الاخرة وعن ايمانهم الحسنات وعن شمائلهم
اى يحثهم على طلب الدنيا ويوئسهم من الاخرة ويثبطهم عن الحسنات ويغريهم بالسيئات قوله لينتج غفلتنا الى ليلج ويهجم
عليه وهو غافل جعل اقتحامه اياه افتحاماً للغرة نفسها لما كانت غالبه ويستلب غرتها ليس المعنى باستلابه الغرة ان يرفعها
ويأخذها لانه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل المغتر فاقد الغفلة والغرة وكان لبيباً فطناً فلا يبقى له سبيل عليه وانما
المعنى بقوله ويستلب غرته ما يعنيه الناس بقولهم اخذ فلان غفلتي وفعل كذا ومعنى اخذها هنا اخذ ما يستدل به على
غفلتي وفلته امر وقع من غير تثبت ولا روية ونزغة كلمة فاسدة من نزغات الشيطان اى من حركاته القبيحة التى يستفسد
بها المكلفين ولا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لان المغرى الزنا لا يلحقه النسب ولا يرثه المولود لقوله صلى الله عليه وآله
الولد للفراش وللعاهر الحجر فاما زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان وينسبه الى ثقيف والاكثرون
يقولون ان عبيداً كان عبداً وانه بقى الى ايام زياد فابتاعه واعتقه وسنذكر ما ورد فى ذلك ونسبة زياد لغير ابيه لخمول
ابيه والدعوة التى استلحق بها فقيل تارة زياد بن سمية وهى امه وكانت امة الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي
طبيب العرب وكانت تحت عبيد وقيل تارة زياد بن ابيه وقيل تارة زياد بن امه ولما استلحق قال له اكثر الناس زياد بن
ابى سفيان لان الناس مع الملوك الذين هم مظنة الرهبة والرغبة وليس اتباع الدين بالنسبة الى اتباع الملوك الا كالقطرة
فى البحر المحيط وروى ابو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه عن ابى صالح عن ابن
عباس ان عمر بعث زياداً فى اصلاح فساد واقع باليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وابو سفيان حاضر
وعلى عم وعمرو بن العاص فقال عمرو بن العاص لله ابو هذا الغلام لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان
انه لقرشى وانى لاعرف الذى وضعه فى رحم امه فقال على عم ومن هو قال انا فقال مهلاً يا سفيان فقال ابو سفيان
اما والله لولا خوف شخص يرانى يا على من الاعادى لاظهر امره صخر بن حرب ولم يخف المقالة فى زياد وقد طالت محاباتى
ثقيفاً وتركى فيهم ثمر الفؤاد عنى بقوله لولا خوف شخص عمر بن الخطاب وروى احمد بن يحيى البلاذرى قال تكلم زياد وهو
غلام حدث بحضرة عمر كلاماً اعجب الحاضرين فقال عمرو بن العاص لله ابوه لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه فقال
ابو سفيان اما والله انه لقرشى ولو عرفته لعرفت انه من خير اهلك فقال ومن ابوه قال انا والله وضعته فى رحم امه
قال فهلا تستلحقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق على اهابى وروى محمد بن عمر الواقدى قال قال ابو سفيان وهو
جالس عند عمر وعلى هناك وقد تكلم زياد فاحسن لا ان تظهر فى شمائله زياد فقال على عم من اى بنى عبد مناف قال ابنى
قال كيف قال اتيت امه فى الجاهلية سفاحاً فقال على مر يا ابا سفيان فان عمر الى المساءة سريع قال فعرف زياد ما دار بينهما
فكانت فى نفسه وروى على بن محمد المدائنى قال لما كان زمن على عم ولى زياداً فارس او بعض اعمال فارس فضبطها ضبطاً
صالحاً وجبى خراجها وحماها وعرف ذلك معاوية فكتب اليه اما بعد فانه غرتك قلاع تاوى اليها ليلاً كما تاوى الطير
الى وكرها وايم الله لولا انتظارى ما الله اعلم به لكان لك منى ما قال العبد الصالح فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم
منها اذلة وهم صاغرون وكتب فى اسفل الكتاب شعراً من جملته تنسى اباك وقد شالت نعامته اذ يخطب الناس والوالى
لهم عمر فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يهددنى وبينى
وبينه ابن عم رسول الله وزوج سيدة نساء العالمين وابو السبطين وصاحب الولاء والمنزلة والاخاء فى مائة الف
من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان اما والله لو تخطى هؤلاء اجمعين الى لوجدنى احمر مخشاً ضراباً
بالسيف ثم كتب الى على عم وبعث بكتاب معاوية فى كتابه فكتب اليه على عم وبعث بكتابه اما بعد فانى قد وليتك ما
وليتك وانا اراك لذلك اهلاً وانه قد كانت من ابى سفيان فلتة فى ايام عمر من امانى التيه وكذب النفس لم تستوجب بها
ميراثاً ولم تستحق بها نسباً وان معاوية كالشيطان الرجيم ياتى المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره
ثم احذره ثم احذره والسلام وروى ابو جعفر محمد بن حبيب قال كان على عم قد ولى زياداً قطعة من اعمال فارس واصطنعه لنفسه فلما

قتل على عم بقى فى عمله وخاف معاوية جانبه وعلم صعوبة ناحيته واشفق من ممالاته الحسن بن على عم فكتب اليه من امير المؤمنين
معاوية بن ابى سفيان الى زياد بن عبيد اما بعد فانك عبد قد كفرت النعمة واستدعيت النقمة ولقد كان الشكر اولى بك
من الكفر وان الشجرة لتضرب بعرقها وتتفرع من اصلها انك لا ام لك بل لا اب لك قد هلكت واهلكت اظننت
انك تخرج من قبضتى ولا ينالك سلطانى هيهات ما كل ذى لب يصيب رأيه ولا كل ذى راى ينصح فى مشورته امس عبد و
اليوم امير خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية واذا اتاك كتابى هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة واسرع الاجابة
فانك ان تفعل فدمك حقنت ونفسك تداركت والا اختطفتك باضعف ريش ونلتك باهون سعى واقسم قسماً
مبروراً الا اوتى بك الا فى زمارة تمشى حافياً من ارض فارس الى الشام حتى اقيمك فى السوق وابيعك عبداً واردك الى حيث
كنت فيه وخرجت منه والسلام فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضباً شديداً وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال
ان ابن آكلة الاكباد وقاتلة اسد الله ومظهر الخلاف ومسر النفاق ورئيس الاحزاب ومن انفق ماله فى اطفاء نور الله
كتب الى يرعد ويبرق عن سحابة جفل لا ماء فيها وعما قليل تصيرها الرياح قزعاً والذى يدلنى على ضعفه تهدده قبل القدرة
افمن اشفاق على تنذر وتعذر كلا ولكن ذهب الى غير مذهب وقعقع لمن ربى بين صواعق تهامة كيف ارهبه وبينى وبينه
ابن بنت رسول الله وابن ابن عمه فى مائة الف من المهاجرين والانصار والله لو اذن لى فيه او ندبنى اليه لاريته الكواكب
نهاراً ولاسعطته ما الخردل دونه الكلام اليوم والجمع غداً والمشورة بعد ذلك ان شاء الله ثم نزل وكتب الى معاوية اما
بعد فقد وصل كتابك يا معاوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب ويتعلق بارجل الضفادع
طمعاً فى الحياة انما يكفر النعم ويستدعى النقم من حاد الله ورسوله وسعى فى الارض فساداً فاما سبك لى فلولا حلم ينهضنى
عنك وخوفى ان ادعى سفيهاً لاثرت لك مخازى لا يغسلها الماء واما تعييرك لى بسمية فان كنت ابن سمية فانت ابن جماعة
واما زعمك انك تختطفنى باضعف ريش وتتناولنى باهون سعى فهل رأيت بازياً يفزعه صغير القنابر ام هل سمعت بذئب اكله
خروف فامض الان لطيتك واجتهد جهدك فلست انزل الا بحيث تكره ولا اجتهد الا فيما يسوءك وستعلم اينا الخاضع لصاحبه
الطالب اليه والسلام فلما ورد كتاب زياد على معاوية غمه واحزنه وبعث الى المغيرة بن شعبة فخلا به وقال يا مغيرة انى
اريد مشاورتك فى امر اهمنى فانصحنى فيه واشر على برأى المجتهد وكن لى اكن لك فقد خصصتك بسرى وآثرتك على ولدى
قال المغيرة فما ذاك والله لتجدنى فى طاعتك امضى من الماء فى الحدور ومن ذى الرونق فى كف البطل الشجاع يا مغيرة ان
زياداً قد اقام بفارس يكش لنا كشيش الافاعى وهو رجل ثاقب الراى ماضى العزيمة جوال الفكر مصيب اذا رمى وقد خفت منه
الان ما كنت آمنه اذ كان صاحبه حياً واخشى ممالاته حسناً فكيف السبيل اليه وما الحيلة فى اصلاح رأيه قال المغيرة
انا له ان زياداً رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسألة والنت له الكتاب لكان لك اميل وبك اوثق
فاكتب اليه وانا الرسول فكتب معاوية اليه من امير المؤمنين معاوية بن ابى سفيان الى زياد بن ابى سفيان اما بعد فان المرء
ربما طرحه الهوى فى مطارح العطب وانك للمرء المضروب به المثل قاطع الرحم وواصل العدو وحملك سوء ظنك بى وبغضك
لى على ان عققت قرابتى وقطعت رحمى وبتت نسبى وحرمتى حتى كانك لست اخى وليس صخر بن حرب اباك وابى وشتان ما
بينك وبينى اطلب بدم ابن ابى العاص وانت تقاتلنى ولكن ادركك عرق الرخاوة من قبل النساء فكنت كبارك ترك بيضها بالعراء
وملحفة بيض اخرى صباحاً وقد رأيت ان اعطف عليك ولا اواخذك بسوء سعيك وان اصل رحمك وابتغى الثواب فى امرك
فاعلم ابا المغيرة انك لو خضت البحر فى طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعداً فان بنى
عبد شمس ابغض الى بنى هاشم من الشفرة الى الثور الصريع وقد اوثق للذبح فارجع رحمك الله الى اصلك واتصل بقومك
ولا تكن كالموصول بريش غيره فقد اصبحت ضال النسب ولعمرى ما فعل بك ذلك الا اللجاج فدعه عنك فقد اصبحت على
بينة من امرك ووضوح من حجتك فان احببت جانبى ووثقت بى فامرة بامرة وان كرهت جانبى ولم تثق بقولى ففعل
جميل لا على ولا لى والسلام فرحل المغيرة بالكتاب حتى قدم فارس فلما رآه زياد قربه وادناه ولطف به فدفع اليه الكتاب فجعل
يتامله ويضحك فلما فرغ من قراءته وضعه تحت قدمه ثم قال حسبك يا مغيرة فانى اطلع على ما فى ضميرك وقد قدمت من سفرة

بعيده تقم وارح ركابك قال الحجاج ودع عنك الحجاج يرحمك الله وارجع الى قومك وصل الخلاف وانظر لنفسك ولا تقطع رحمك
قال زياد اني رجل صاحب اناة ولي في امري روية فلا تعجل علي ولا تبدأني بشيء حتى ابدأك ثم جمع الناس بعد يومين او ثلاثة
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم وارغبوا الى الله في دوام العافية لكم فقد
نظرت في امور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالاضاحي في كل عيد يذبحون ولقد افنى هذان اليومان
يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة الف كلهم يزعم انه طالب حق وتابع امام وعلى بصيرة من امره فان كان الامر هكذا
فالقاتل والمقتول في الجنة كلا ليس كذلك ولكن اشكل الامر والتبس على القوم واني لخائف ان يرجع الامر كما بدا فكيف
لامرئ بسلامة دينه وقد نظرت في امر الناس فوجدت احمد العاقبتين العافية وسأعمل في اموركم ما تحمدون عاقبته
ومغبته فقد حمدت طاعتكم ان شاء الله ثم نزل وكتب جواب الكتاب اما بعد فقد وصل كتابك يا معاوية مع المغيرة
بن شعبة وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك الى الصلة ولست ممن يجهل معروفا ولا يغفل حسبا
ولو اردت ان اجيبك بما اوجبته الحجة واحتمله الجواب لطال الكتاب وكثر الخطاب ولكنك ان كنت كتبت كتابك
هذا عن عقد صحيح ونية حسنة واردت بذلك برا فستزرع في قلبي مودة وقبولا وان كنت انما اردت مكيدة ومكرا وفساد
نية فان النفس تأبى ما فيه العطب ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقاما يعبأ به الخطيب المدره فتركت من حضر لا اهل
ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وانا على امثال ذلك قدير وكتب في اسفل الكتاب اذا معشري لم ينصفوني
وجدتني ٭ ادافع عني الضيم ما دمت باقيا ٭ وكم معشر اعيت قناتي عليهم ٭ فلاموا والفوني لدى العزم ماضيا ٭ وهم به ضاقت
صدور فرجته ٭ وكنت بطيئا للرجال مداويا ٭ ادافع بالحلم الجهول مكيدة ٭ واخفي له تحت العضاة الدواهيا ٭ فان تدن
مني ادن منك وان تبن ٭ تجدني اذا لم تدن مني نائيا ٭ فاعطاه معاوية جميع ما ساله وكتب اليه بخط يده ما وثق به فدخل
اليه الشام فقربه وادناه واقره على ولايته ثم استعمله على العراق وروى علي بن محمد المدائني قال لما اراد معاوية استلحاق
زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر واصعد زيادا معه فاجلسه بين يديه على المرقاة التي تحت مرقاته وحمد الله
واثنى عليه ثم قال اني قد عرفت شبهنا اهل البيت في زياد فمن كان عنده شهادة فليقم فقام ناس فشهدوا انه ابن ابي سفيان
وانهم سمعوا اقراره قبل موته فقام ابو مريم السلولي وكان خمارا في الجاهلية فقال اشهد يا امير المؤمنين ان ابا سفيان
قدم علينا الطائف فاتاني فاشتريت له لحما وخمرا وطعاما فلما اكل قال يا ابا مريم اصب لي بغيا فخرجت فاتيت سمية
فقلت لها ان ابا سفيان ممن قد عرفت شرفه وجوده وقد امرني ان اصيب له بغيا فهل لك فقالت نعم يجيء الان عبيد
بغنمه وكان راعيا فاذا تعشى ووضع راسه اتيته فرجعت الى ابي سفيان فاعلمته فلم نلبث ان جاءت تجر ذيلها فدخلت
معه فلم تزل معه حتى اصبحت فقلت له لما انصرفت كيف رايت صاحبتك قال خير صاحبة لولا ذفر في ابطيها فقال زياد
من فوق المنبر لا تشتم امهات الرجال فتشتم امك فلما انقضى كلام معاوية ومناشدته قام زياد وانصت الناس فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان معاوية والشهود قد قالوا ما سمعتم ولست ادري حق هذا من باطله وهو والشهود
اعلم بما قالوا وانما عبيد اب مبرور ووال مشكور ثم نزل وروى شيخنا ابو عثمان ان زيادا مر وهو والي البصرة بابي
العريان العدوي وكان شيخا مكفوفا ذا لسن وعارضة شديدة فقال ابو العريان ما هذه الجلبة قالوا زياد بن ابي
سفيان قال والله ما ترك ابو سفيان الا يزيد ومعاوية وعتبة وعنبسة وحنظلة ومحمدا فمن اين جاء زياد فبلغ الكلام
زيادا وقال له قائل لو سددت عنك فم هذا الكلب فارسل اليه بمائتي دينار فقال له رسول زياد ان ابن عمك زيادا
الامير قد ارسل اليك مائتي دينار لتنفقها فقال وصلته رحم اي والله ابن عمي حقا ثم مر به زياد من الغد في موكبه فوقف
عليه فسلم فبكى ابو العريان فقيل له ما يبكيك قال عرفت صوت ابي سفيان في صوت زياد فبلغ ذلك معاوية فكتب الى
ابي العريان ٭ ما البثتك الدنانير التي بعثت ٭ ان لونتك ابا العريان الوانا ٭ امسى اليك زياد في ارومته ٭ نكرا فاصبح
ما انكرت عرفانا ٭ لله در زياد لو تعجلها ٭ كانت له دون ما يخشاه قربانا ٭ فلما قرئ كتاب معاوية على ابي العريان قال
اكتب جوابه يا غلام ٭ احدث لنا صلة تحيي النفوس بها ٭ قد كدت يا ابن ابي سفيان تنسانا ٭ اما زياد فقد صحت مناسبه ٭ عندي

ولا ابغي

ولا ابتغي في الحق بهتانا ٭ من يسد خيرا يصبه حين يفعله ٭ او يسد شرا يصبه حيث ما كانا ٭ وروى ابو عثمان ايضا قال كتب زياد
الى معاوية يستأذنه في الحج فكتب اليه اني قد اذنت لك واستعملتك على الموسم واجزتك بالف الف درهم فبينا هو يتجهز اذ بلغ
ذلك ابا بكرة وكان مصارما له منذ لجلج في الشهادة على المغيرة بن شعبة ايام عمر لا يكلمه قد لزمته ايمان عظيمة ان لا يكلمه
ابدا فاقبل ابو بكرة يريد القصر يريد زيادا فبصر به الحاجب فاسرع الى زياد قائلا ايها الامير هذا اخوك ابو بكرة قال ويحك
انت رايته قال ها هو ذا قد طلع وفي حجر زياد بني يلاعبه فجاء ابو بكرة حتى وقف عليه فقال للغلام يا غلام ان اباك ركب
في الاسلام عظيما زنى امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية رأت ابا سفيان قط ثم ابوك يريد ان يركب ما هو اعظم
من ذلك يوافي الموسم غدا ويوافي ام حبيبة بنت ابي سفيان وهي من امهات المؤمنين فان جاء يستأذن عليها فاذنت
له فاعظم بها فرية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصيبة وان هي منعته فاعظم بها على ابيك فضيحة ثم انصرف فقال زياد جزاك
الله يا اخي عن النصيحة خيرا ساخطا او راضيا ثم كتب الى معاوية اني قد اعتللت عن الموسم فليوجه اليه امير المؤمنين من
احب فوجه عتبة بن ابي سفيان فاما ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب فانه قال لما ادعى معاوية زيادا في سنة اربع
واربعين والحقه به اخا زوج ابنته من ابنه محمد بن زياد ليؤكد بذلك صحة الاستلحاق وكان ابو بكرة اخا زياد لامه
امهما جميعا سمية فحلف الا يكلم زيادا ابدا وقال هذا زنى امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية رأت ابا سفيان قط ويله
ويله ما يصنع بام حبيبة اتريد ان يراها فان حجبته فضحته وان رآها فيا لها مصيبة يهتك من رسول الله صلى الله
عليه وآله حرمة عظيمة وحج زياد مع معاوية ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة ثم ذكر قول ابي بكرة فانصرف عن ذلك
وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تأذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزر المدينة من اجل قول ابي بكرة وانه قال جزى
الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة على حال وروى ابو عمر بن عبد البر في هذا الكتاب قال دخل بنو امية وفيهم عبد الرحمن
بن الحكم على معاوية ايام استلحق زيادا فقال له عبد الرحمن يا معاوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة
يعني على بني ابي العاص فاقبل معاوية على مروان وقال اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان اي والله انه لخليع ما يطاق
فقال معاوية والله لولا حلمي لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره في وفي زياد قال مروان اسمعه فانشد ٭ الا ابلغ معاوية
بن حرب ٭ لقد ضاقت بما يأتي اليدان ٭ اتغضب ان يقال ابوك عف ٭ وترضى ان يقال ابوك زان ٭ فاشهد ان رحمك من زياد
كرحم الفيل من ولد الاتان ٭ واشهد انها حملت زيادا ٭ وصخر من سمية غير دان ٭ والله لا ارضى عنه حتى يأتي زيادا فيترضاه
ويعتذر اليه فجاء عبد الرحمن الى زياد معتذرا يستأذن عليه فلم يأذن له فاقبلت قريش الى زياد تكلمه في امر عبد الرحمن فلما
دخل سلم فتشاور له زياد بعينه وكان يكسر عينه فقال له زياد انت القائل ما قلت قال عبد الرحمن ما الذي قلت قال
قلت ما لا يقال قال اصلح الله الامير انه لا ذنب لمن اعتب وانما الصفح عمن اذنب فاسمع مني ما اقول قال هات فانشده
اليك ابا المغيرة تبت مما ٭ جرى بالشام من خطل اللسان ٭ واغضبت الخليفة فيك حتى ٭ دعاه فرط غيظ ان هجاني ٭ وقلت لمن
لحاني في اعتذاري ٭ اليك اذهب فشأنك غير شاني ٭ عرفت الحق بعد ضلال رأيي ٭ وبعد الغي من زيغ الجنان ٭ زياد من ابي سفيان
غصن ٭ تهادى ناضرا بين الجنان ٭ اراك اخا وعما وابن عم ٭ فما ادري بغيب ما تراني ٭ وان زيادة في آل حرب ٭ احب الي من
وسطى بناني ٭ الا ابلغ معاوية بن حرب ٭ فقد ظفرت بما يأتي اليدان ٭ فقال زياد اراك احمق صرفا شاعرا صنع اللسان يسوغ
لك ريقك ساخطا ومسخوطا ولكنا قد سمعنا شعرك وقبلنا عذرك فهات حاجتك قال تكتب الى امير المؤمنين بالرضا
عني قال نعم ثم دعا كاتبه فكتب له بالرضا عنه فاخذ كتابه ومضى حتى دخل على معاوية فلما قرأه قال لحا الله زيادا الم ينتبه
لقوله وان زيادة في آل حرب ثم رضي عن عبد الرحمن ورده الى حالته فاما اشعار يزيد بن مفرغ الحميري وهجاؤه عبيد الله
وعباد ابني زياد بالدعوة فكثيرة مشهورة نحو قوله ٭ اعباد ما للؤم عنك محول ٭ ولا لك ام من قريش ولا اب ٭ وقال لعبيد الله
ما لك والدعوة ٭ لا يدرى امرؤ كيف تنسب ٭ ونحو قوله ٭ شهدت بان امك لم تباشر ٭ ابا سفيان واضعة القناع ٭ ولكن كان
امرا فيه لبس ٭ على حذر شديد وارتياع ٭ اذا اودى معاوية بن حرب ٭ فبشر شعب قعبك بانصداع ٭ ونحو قوله ٭ ان زيادا ونافعا
وابا بكرة عندي من اعجب العجب ٭ ان رجالا ثلاثة خلقوا ٭ في رحم انثى وكلهم لاب ٭ ذا قرشي كما تقول وذا ٭ مولى وهذا ابن عمه

عزيز * وكان عبيد الله بن زياد يقول ما هجيت بشيء اشد علي من قول ابن مفرغ * فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا
بتأمير * عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش في الجماهير * ويقال ان الابيات المنسوبة الى
عبد الرحمن ابن الحكم بن يزيد بن مفرغ وان اولها * الا ابلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليماني * ويخوفونكم وقد
باع برد اعلامه لما حبسه عباد بن زياد بسجستان * يا برد ما مسنا دهر اضر بنا * من قبل هذا ولا بعنا له ولدا * لامتني
النفس في برد فقلت لها * لا تهلكي اثر برد هكذا كمدا * لولا الدعي ولولا ما تعرض لي * من الحوادث ما فارقته ابدا * ومن قوله
ابلغ لديك بني قحطان مالكة * عضت بأير ابيها سادة اليمن * اضحى دعي زياد فقع قرقرة * يا للعجائب يلهو بابن ذي يزن
وروى ابن الكلبي ان عبادا استلحقه زياد كما استلحق معاوية زيادا كلاهما لدعوة قال لما اذن معاوية لزياد في الحج تجهز
فبينا هو يتجهز واصحاب القرب يعرضون عليه قربهم اذ تقدم عباد وكان خرازا فصار يعرض عليه ويحاوره ويجيبه فقال زياد
ويحك من انت قال انا ابنك قال ويحك واي بني قال وقعت على امي فلانة وكانت من بني كذا فكنت في قيس ابن ثعلبة
وانا مملوك لهم فقال صدقت والله اني لاعرف ما تقول فبعث فاشتراه وادعاه والحقه وكان يتعهد قيس بن ثعلبة
بسببه ويصلهم وعظم امر عباد حتى ولاه معاوية سجستان بعد موت زياد وولى اخاه عبيد الله البصرة فتزوج عبادا
الشرة ابنة انيف بن زياد الكلبي فقال الشاعر يخاطب انيفا وكان سيد كلب في زمانه * ابلغ لديك ابا ركان مالكة
انائما كنت ام بالسمع من صمم * انكحت عبد بني قيس مهذبة * اباؤها من عليم معدن الكرم * اكنت تجهل عبادا ومحتده
لا در درك ام انكحت من عدم * اعبد آل ابي سفيان تجعله * صهرا وعبد بني مروان والحكم * اعظم عليك بذا عارا ومنقصة
ما دمت حيا وبعد الموت في الرحم * وقال الحسن البصري ثلاث كن في معاوية لو لم تكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة
انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها واستلحاقه زيادا مراغمة لقول رسول الله صلى الله عليه وآله
الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي فيا ويله من حجر واصحاب حجر وروى الشرقي بن القطامي قال كان سعيد بن سرح مولى
حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي ابن ابي طالب ع فلما قدم زياد الكوفة طلبه واخافه فاتى الحسن بن علي ع مستجيرا به فكتب
الحسن بن علي الى زياد اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وحبست
اهله وعياله فان اتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه عياله وماله وشفعني فيه فقد اجرته والسلام فكتب اليه
زياد من زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وانت طالب حاجة
وانا سلطان وانت سوقة وتأمرني فيه امر المطاع المسلط على رعيته كتبت الي في فاسق آويته اقامة منك على سوء الرأي
ورضا منك بذلك وايم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك وان نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك فان
احب لحم الي ان آكله للحم انت منه فسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته
لم اقتله الا لحبه اباك الفاسق والسلام فلما ورد الكتاب على الحسن ع قرأه وتبسم وكتب بذلك الى معاوية وجعل كتاب
زياد عطفه وبعث به الى الشام وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالثة لهما من الحسن بن فاطمة الى زياد بن سمية اما بعد فان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام فلما قرأ معاوية كتاب زياد الى الحسن ضاقت به الشام
وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث الي بكتابك اليه جوابا عن كتاب كتبه اليك في ابن ابي سرح فاكثرت العجب
منك وعلمت ان لك رأيين احدهما من ابي سفيان والاخر من سمية فاما الذي من ابي سفيان فحلم وحزم واما الذي من سمية
فما يكون من رأي مثلها من ذلك كتابك الى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمري انك الاولى بالفسق من ابيه فاما ان الحسن بدأ
بنفسه ارتفاعا عليك فان ذلك لا يضعك لو عقلت واما تسلطه عليك بالامر فحق لمثل الحسن ان يتسلط واما
تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا ورد عليك كتابي فخل ما في يديك لسعيد بن ابي سرح وابن
له داره واردد عليه ماله ولا تعرض له فقد كتبت الى الحسن ع ان يخيره ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده ولا سلطان
لك عليه ولا لسان واما كتابك الى الحسن ع باسمه واسم امه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان والى
اي ام وكلته لا ام لك اما علمت انها فاطمة بنت رسول الله فذاك الفخر لو كنت تعقل وكتب في اسفل الكتاب شعرا من جملته * اما حسن

فابن الذي كان قبله * اذا سار سار الموت حيث يسير * وهل يلد الرئبال الا نظيره * وذا حسن شبه له ونظير * ولكنه لو يوزن الحلم
والحجا بامر لقالوا يذبل وثبير * وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك اجرى خيلا فسبقه عباد بن زياد فانشد عبد
الملك * سبق عباد وصلت لحيته * وكان خرازا تجود قربته * فشكى عباد قول عبد الملك الى خالد بن يزيد بن معاوية فقال له
والله اما لانصفتك منه بحيث يكره فزوجه اخته فكتب الحجاج الى عبد الملك يا امير المؤمنين ان مناكح آل ابي سفيان
قد ضاعت فاخبر عبد الملك خالدا بما كتب به الحجاج فقال خالد يا امير المؤمنين ما اعلم امرأة منا ضاعت ونزلت الا
عاتكة بنت يزيد بن معاوية فانها عندك ولم يعن الحجاج غيرك قال عبد الملك بل عنى الدعي بن الدعي عبادا قال خالد
يا امير المؤمنين ما انصفتني ادعي رجلا ثم لا ازوجه انما كنت ملوما لو زوجت دعيك فاما دعيي فلم لا ازوجه فاما
اول ما ارتفع به زياد فهو استخلاف ابن عباس له على البصرة في خلافة علي ع وبلغت عليا ع عنه هنات فكتب اليه يلومه ويؤنبه
فمنها الكتاب الذي ذكره الرضي ره بعضه وقد شرحنا فيما تقدم ما ذكر الرضي منه وكان علي ع اخرج اليه سعدا مولاه يحثه
على حمل مال البصرة الى الكوفة وكانت بين سعد وزياد ملاحاة ومنازعة وعاد سعد فشكاه الى علي ع وعابه فكتب علي ع
اليه اما بعد فان سعدا ذكر انك شتمته ظلما وهددته وجبهته تجبرا وتكبرا فما دعاك الى التكبر وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه وقد اخبرني انك تكثر من الالوان المختلفة في الطعام في اليوم الواحد
وتدهن كل يوم فما عليك لو صمت لله اياما وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا واكلت طعامك مرارا قفارا فان ذلك
شعار الصالحين اتطمع وانت متمرغ في النعيم تستأثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والارملة واليتيم ان
يجب لك اجر المتصدقين واخبرني انك تتكلم بكلام الابرار وتعمل عمل الخاطئين فان كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت
وعملك احبطت فتب الى ربك يصلح لك عملك واقتصد في امرك وقدم الفضل ليوم حاجتك وادهن غبا فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول ادهنوا غبا ولا تدهنوا رفها فكتب اليه زياد اما بعد يا امير المؤمنين فان سعدا قدم علي
فاساء القول والعمل فانتهرته وزجرته وكان اهلا لاكثر من ذلك واما ما ذكرت من الاسراف واتخاذ الالوان من
الطعام والنعم فان كان صادقا فاثابه الله ثواب الصالحين وان كان كاذبا فوقاه الله اشد عقوبة الكاذبين
واما قوله اني اصف العدل واخالفه الى غيره فاني اذن من الاخسرين فخذ يا امير المؤمنين بمقال قلته في مقام قمته الدعوى
بلا بينة كالسهم بلا نصل فان اتاك بشاهدي عدل والا تبين لك كذبه وظلمه ومن كلام زياد تأخير جزاء المحسن لؤم وتأخير
عقوبة المسيء طيش وكتب اليه معاوية اما بعد فاعزل حريث بن جابر عن العمل فاني لا اذكر مقاماته بصفين الا كانت حزازة
في صدري فكتب اليه زياد اما بعد فخفض عليك يا امير المؤمنين فان حريثا قد سبق شرفا لا يرفعه معه عمل ولا يضعه معه
عزل وقال لابنه عبيد الله عليك بالحجاب وانما اجترأت الرعاة على السباع بكثرة نظرها اليها ومن كلامه احسنوا
الى اهل الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا وقدم رجل خصما له الى زياد في حق له عليه وقال ايها الامير ان هذا يدل بخاصة
ذكر انها له منك قال زياد صدق وسأخبرك بما ينفعه عندي من خاصته ومودته ان يكون الحق له عليك آخذك به
اخذا عنيفا وان يكن الحق لك قضيت عليه ثم قضيت عنه وقال ليس العاقل من يحتال للامر اذا وقع فيه انما العاقل من
يحتال للامر ان لا يقع فيه وقال في خطبة له الا رب مسرور بقدومنا لا نسره وخائف ضرنا لا نضره وكان مكتوبا في الحيطان
الاربعة في قصر زياد كتابة بالجص اربعة اسطر اولها الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف والثاني المحسن يجازى باحسانه
والمسيء يكافأ باساءته والثالث العطيات والارزاق في ابانها واوقاتها والرابع لا احتجاب عن صاحب ثغر ولا عن طارق ليل
وقال يوما على المنبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة يشفي بها غيظه لا يقطع بها ذنب عنز فتضره لو بلغتنا عنه لسفكنا دمه وقال ما قرأت
كتاب رجل الا عرفت عقله منه وقال في خطبة استوصوا بثلاثة منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني وضيع بشريف
يستخف به الا انتقمت منه ولا شاب بشيخ يستخف به الا اوجعته ضربا ولا جاهل بعالم يستخف به الا نكلت به وقيل لزياد
ما الحظ قال ان يطول عمرك وترى في عدوك ما يسرك قيل كان زياد يقول هما طريقان للعامة الطاعة والسيف وكان المغيرة
يقول لا والله حتى يحملوا على سبعين طريقا غير السيف وقال الحسن البصري لرجل الا احدثني بخطبتي زياد والحجاج حين دخلا

العراق قال لعلي لما زياد فلما قدم البصرة حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان معاوية غير مخوف على قومه ولم يكن ليلحق بنسبه
من ليس منه وقد شهدت الشهود بما قد بلغكم والحق احق ان يتبع والله حيث وضع البينات كان اعلم وقد رحلت عنكم وانا
اعرف صديقي من عدوي ثم قدمت عليكم وقد صار العدو صديقا والصديق عدوا مكاشحا فليشتمل كل امرئ على ما في صدره
ولا يكونن لسانه شفرة تجري على اوداجه وليعلم احدكم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيده فان شهره لم اغمده وان اغمده
لم اشهره ثم نزل واما الحجاج فانه قال من اعياه داؤه فعلي دواؤه ومن استبطأ اجله فعلي ان اعجله الا ان الحزم والعزم
استلبا مني سوطي وجعلا سوطي سيفي فنجاده في عنقي وقائمه بيدي وذبابه قلادة لمن اغتر بي فقال الحسن ع البؤس لهما ما اغرهما
بربهما اللهم اجعلنا ممن يعتبر بهما وقال بعضهم ما رايت زيادا كاسرا احدى عينيه واضعا احدى رجليه على الاخرى يخاطب
رجلا الا رحمت المخاطب ومن كلامه نعم الشيء الامارة لولا قعقعة لجام البريد وتسنم ذروة المنبر وقال لحاجبه يا عجلان
اني قد وليتك هذا الباب وعزلتك عن اربعة المنادي اذا جاء يؤذن بالصلوة فانها كانت كتابا موقوتا ورسول صاحب
الثغر فانه ان ابطأ ساعة فسد تدبير سنة وطارقا لليل فشر ما جاء به والطباخ اذا فرغ من الطعام فانه متى اعيد
عليه التسخين فسد وكان لحارثة بن بدر الغداني قد غلب على زياد وكان حارثة مشتهرا بالشراب فقيل لزياد في ذلك
فقال كيف باطراح رجل هو يسايرني منذ قدمت العراق فلا يصل ركابه ركابي ولا تقدمني قط فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني
فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سالته عن علم الا ظننته لا يحسن غيره ومن كلامه
كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود فخرا ان اسمه لم يقع في ذم قط وقال ملاك السلطان الشدة على
المريب واللين للمحسن وصدق الحديث والوفاء بالعهد وقال ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو اخذته لكان
لي وتركت ما لي احب الي مما ليس لي وقال ما قرات مثل كتب الربيع بن زياد الحارثي ما كتب الي كتابا قط الا في اجترار منفعة
او دفع مضرة ولا شاورته يوما قط في امر مبهم الا وسبق الى الراي وقال يعجبني من الرجل اذا اتى مجلسا ان يعلم اين مكانه منه
فلا يتعداه الى غيره واذا سيم خطة خسف ان يقول لا بملء فيه فاما خطبة زياد المعروفة بالبتراء وانما سميت بذلك لانه لم يحمد الله
فيها ولا صلى على رسوله فذكرها علي بن محمد المدائني قال قدم زياد البصرة اميرا ايام معوية والفسق فيها فاش جدا واموال الناس
منتهبة والسياسة ضعيفة فصعد المنبر فقال اما بعد فان الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفي باهله على
النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير كانكم لم تقرؤا
كتاب الله ولم تسمعوا ما اعد من الثواب الكبير لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا
يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية لا تذكرون انكم احدثتم
في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا به من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر هذا والعدد
غير قليل لم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر و
يعطون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء
فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرم علي الطعام والشراب
حتى اسويها بالارض هدما واحراقا اني رايت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني
اقسم بالله لآخذن الولي بالولي والظاعن بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل اخاه
فيقول انج سعد فقد هلك سعيد ويستقيم من تقبع عليه منكم فانا ضامن لما ذهب منه فاياكم ودلج الليل فاني لا اوتى
بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم بقدر ما ياتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم اياكم ودعوى الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها الا
قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن
نقب على احد بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا كفوا عني ايديكم والسنتكم اكف عنكم يدي ولساني ولا يظهرن من
احد خلاف ما عليه عامتكم فاضرب عنقه وقد كانت بيني وبين اقوام احن فقد جعلت ذلك وراء اذني وتحت قدمي فمن
كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السلال من بغضي لم

عنه فما غادر لم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستانفوا اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا
سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا
ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل والانصاف فيما ولينا فاستوجبوا
عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا اني مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولا حابسا
عطاء ولا مجمرا بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا
فلا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول لذلك حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لاحد منكم
لكان شرا لكم اسال الله ان يعين كلا على كل واذا رايتموني انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم
لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي فقام عبد الله بن الاهتم فقال اشهد ايها الامير لقد اوتيت الحكمة
وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود فقام الاحنف فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لا نثني
حتى نبتلي ولا نحمد حتى نعطي فقال زياد صدقت فقام ابو بلال مرداس بن ادية يهمس ويقول انبانا الله بغير ما قلت وابرهيم
الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى فسمعها زياد فقال يا بلال انا لا نبلغ ما نريد باصحابك حتى نخوض اليهم الباطل خوضا
وروى الشعبي قال قدم زياد الكوفة لما جمعت له مع البصرة فدنوت من المنبر لاسمع كلامه فلم ار احدا يتكلم فيحسن الا تمنيت
ان يسكت مخافة ان يسيء الا زيادا فانه كان لا يزداد اكثارا الا ازداد احسانا فكنت اتمنى ان لا يسكت وروى الشعبي ايضا
قال لما خطب زياد خطبته البتراء بالبصرة ونزل سمع تلك الليلة اصوات الناس يتحارسون فقال ما هذا قالوا ان البلد
مفتونة وان المراة من اهل المصر لتاخذها الفتيان الفساق فيقال لها نادي ثلاثة اصوات فان اجابك احد والا فلا لوم
علينا فيما نصنع فغضب وقال ففيم انا وفيم قدمت فلما اصبح امر فنودي في الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس قد تبينت
ما انتم فيه وسمعت ذروا منه وقد انذرتكم واجلتكم شهرا مسير الرجل الى الشام ومسيره الى خراسان ومسيره الى
الحجاز فمن وجدناه بعد شهر خارجا من منزله بعد العشاء الآخرة فدمه هدر فانصرف الناس يقولون هذا القول
كقول من تقدمه من الامراء فلما كمل الشهر دعا صاحب شرطته معه اربعة الآف فقال له هيئ خيلك ورجلك فاذا
صليت العشاء الاخرة وقرا القارئ مقدار سبع من القران ورفع الطن القصب من القصر فسر ولا تلقين احدا عبيد الله
بن زياد فمن دونه الا جئتني براسه وان راجعتني في احد ضربت عنقك قال فصبح على باب القصر سبعمائة راس ثم خرج الليلة
الثانية فجاء براس واحد ثم لم يجئ بعدها بشيء وكان الناس اذا صلوا العشاء الاخرة احضروا الى منازلهم شدا حثيثا وقد
يترك بعضهم نعاله كتبت عائشة الى زياد كتابا فلم يدر ما يكتب عنوانه ان كتبت زياد بن عبيد او ابن ابيه اغضبها وان
كتبت زياد بن ابي سفيان اثمت فكتبت من ام المؤمنين الى ابنها زياد فلما قراه ضحك وقال لقد لقيت ام المؤمنين من
هذا العنوان نصبا **الاصل** ومن كتاب له ع الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي
الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت اليها
تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما
تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجهه فنل منه الا وان لكل ماموم اماما يقتدي
به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن
اعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت
لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من ارضها شبرا ولا اخذت منه الا كقوت اتان دبرة ولهي في عيني اوهى من عفصة مقرة **الشرح**
هو عثمان بن حنيف بضم الحاء ابن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحرث الانصاري ثم الاوسي اخو سهل بن حنيف يكنى ابا عمرو وقيل
ابا عبد الله عمل لعمر ثم لعلي ع وولاه عمر مساحة الارضين وجبايتها بالعراق وضرب الخراج والجزية على اهلها وولاه علي ع على
البصرة فاخرجه طلحة والزبير منها حين قدماها وسكن عثمان الكوفة بعد وفاة علي ع ومات بها في زمن معاوية قوله من
فتية البصرة اي من فتيانها اي من شبابها او من اسخيائها يقال للسخي هذا فتى والجمع فتية وفتيان وفتو [illegible] رجلا

من قطان البصرة اى سكانها والمادبة بضم الدال الطعام يدعى اليها القوم وقد جاءت بفتح الدال ايضا ويقال ادب فلان القوم يادبهم بالكسر اى دعاهم الى طعامه والادب الداعى اليه قال طرفة نحن فى المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر وتقول ايضا ادبهم الى طعامه يودبهم ايدابا وروى وكثرت عليك الجفان فكرعت واكلت اكل ذئب نهم او ضبع قرم وروى وما حسبتك تاكل طعام قوم ثم ذم اهل البصرة فقال عائلهم مجفو وغنيهم مدعو والعائل الفقير وهذا كقول الشاعر فان تملق فانت لنا صديق ثم امره ان يترك ما فيه شبهة الى ما لا شبهة فيه وسمى ذلك قضما ومقضما وان كان مما يخضم لاحتقاره له وازدرائه اياه وانه عنده ليس مما يستحق ان يسمى باسم المرغوب فيه المتنافس عليه وذلك لان القضم يطلق على معنيين احدهما على اكل الشيء اليابس والثانى على ما يؤكل ببعض الفم وكلاهما يدل على ان ذلك المقضم مرغوب عنه لا فيه ثم ذكر حال نفسه فقال ان امامكم قد قنع من الدنيا بطمريه والطمر الثوب الخلق البالى وانما جعلهما اثنين لانهما ازار ورداء لا بد منهما اى للجسد والراس قال ومن طعمه بقرصيه لا يطعم الفلذ من حولية ولا فى كوم اضحية ثم قال لن تقدروا على ما اقدر عليه ولكن اسالكم ان تعينونى بالورع والاجتهاد ثم اقسم انه ما كنز ذهبا ولا ادخر مالا ولا اعد ثوبا باليا سملا لباليه فضلا عن ان يعد ثوبا قشيبا كما يفعله الناس فى اعداد ثوب جديد ليلبس عوض الاسمال التى ينزعونها ولا حاز من ارضها شبرا والضمير فى ارضها يرجع الى دنياكم ولا اخذ منها الا كقوت اتان دبرة وهى التى عقر ظهرها فقل اكلها ثم قال ولهى فى عينى اهون من عفصة مقرة اى مرة مقر الشيء بالكسر اى صار مرا وامقر ايضا بالهمزة قال لبيد ممقر مر على اعدائه وعلى الادنين حلو كالعسل الاصل بلى كانت فى ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها فى غد جدث تنقطع فى ظلمته اثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد فى فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هى نفسى اروضها بالتقوى لتاتى امنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق الشرح الجدث القبر واضغطها الحجر جعلها ضاغطة والهمزة للتعدية ويروى لضغطها وقوله مظانها فى غد جدث المظان جمع مظنة وهو موضع الشيء ومألفه الذى يكون فيه قال فان يك عامر قد قال جهلا فان مظنة الجهل الشباب يقول لا مال لى ولا اقتنيت فيما مضى مالا وانما كانت فى ايدينا فدك فشحت عليها نفوس قوم اى بخلت وسخت عنها نفوس اخرين اى سامحت واغضت وليس يعنى ههنا بالسخاء الا هذا لا السخاء الحقيقى لانه ع واهله لم يسمحوا بفدك الا غصبا وقسرا وقد قال هذه الالفاظ فى موضع آخر فيما تقدم وهو يعنى الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال ونعم الحكم الله الحكم الحاكم وهذا كلام شاك متظلم ثم ذكر مال الانسان وانه لا ينبغى ان يكترث بالقنيات والاموال فانه يصير عن قريب الى دار البلى ومنازل الموتى ثم ذكر ان الحفرة ضيقة وانه لو وسعها الحافر لالجأها الحجر المتداعى والمدر المتهافت الى ان تضغط الميت وتزحمه وهذا كلام محمول على ظاهره لانه خطاب للعامة والا فاى فرق بين سعة الحفرة وضيقها على الميت اللهم الا ان يقول قائل ان الميت يحس فى قبره فاذا قيل ذلك فالجاعل له حسا ما بعد عدم الحس هو الذى يوسع الحفرة وان كان الحفار قد جعلها ضيقة فاذن هذا الكلام جيد لخطاب العرب خاصة ومن يحمل الامور على ظواهرها ثم قال انما هى نفسى اروضها بالتقوى يقول تقللى واقتصارى من المطعم والملبس على الجشب والخشن رياضة لنفسى لان ذلك انما اعمله خوفا من الله ان انغمس فى الدنيا فالرياضة بذلك هى رياضة فى الحقيقة بالتقوى لا بنفس التقلل والتقشف لتاتى نفسى امنة يوم الفزع الاكبر وتثبت فى مداحض المزلق واعلم انا نتكلم فى شرح هذه الكلمات بثلاثة فصول الفصل الاول فيما ورد فى الحديث والسير من امر فدك والفصل الثانى فى هل النبى صلى الله عليه وآله يورث ام لا والفصل الثالث فى ان فدك هل صح كونها نحلة من رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة ام لا الفصل الاول فيما ورد من الاخبار والسير المنقولة من افواه اهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم لانا مشترطون على انفسنا ان لا نحفل بذلك وجميع ما نورده فى هذا الفصل من كتاب ابى بكر احمد بن عبد العزيز الجوهرى فى السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقب وفاة النبى صلى الله عليه وآله وابو بكر الجوهرى هذا عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته قال ابو بكر حدثنى ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن بشر قال حدثنا يحيى بن ادم

وان تعدم فانت لنا...

قال اخبرنا ابن ابى زائدة عن محمد بن اسحق عن الزهرى قال بقيت بقية من اهل خيبر تحصنوا فسالوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع بذلك اهل فدك فنزلوا على مثل ذلك وكانت للنبى صلى الله عليه وآله خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب قال ابو بكر وروى محمد بن اسحق ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب فى قلوب اهل فدك فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فصالحوه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر او بالطريق او بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب قال وقد روى انه صالحهم عليها كلها الله اعلم اى الامرين كان قال وكان مالك بن انس يحدث عن عبد الله بن ابى بكر بن عمرو بن حزم انه صالحهم على النصف فلم يزل الامر كذلك حتى اخرجهم عمر بن الخطاب واجلاهم بعد ان عوضهم عن النصف الذى كان لهم عوضا من ابل وغيرها وقال غير مالك بن انس لما اجلاهم عمر بعث اليهم من يقوم الاموال بعث ابا الهيثم بن التيهان وفروة بن عمرو وحباب بن صخر وزيد بن ثابت فقوموا ارض فدك ونخلها فاخذها عمر ودفع اليهم قيمة النصف الذى لهم وكان مبلغ ذلك خمسين الف درهم اعطاهم اياها من مال اتاه من العراق واجلاهم الى الشام قال ابو بكر فحدثنى محمد بن زكريا قال حدثنى جعفر بن محمد بن عمارة الكندى قال حدثنى ابى عن الحسين بن صالح بن حى قال حدثنى رجلان من بنى هاشم عن زينب بنت على بن ابى طالب قال وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن ابيه قال قال ابو بكر وحدثنى عثمان بن عمران العجيفى عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفى عن ابى جعفر محمد بن على ع قال ابو بكر وحدثنى احمد بن محمد بن يزيد عن عبد الله بن محمد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن الحسن قالوا جميعا لما بلغ فاطمة ع اجماع ابى بكر على منعها فدك لاثت خمارها واقبلت فى لمة من حفدتها ونساء قومها تطا فى ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على ابى بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء وقال بعضهم قبطية وقالوا قبطية بالكسر والضم ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم ثم قالت ابتدئ بحمد من هو اولى بالحمد والطول والمجد الحمد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم وذكر خطبة طويلة جيدة قالت فى اخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه فيما امركم به فانما يخشى الله من عباده العلماء واحمدوا الله الذى بعظمته ونوره يبتغى من فى السموات والارض اليه الوسيلة ونحن وسيلته فى خلقه ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته فى غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمة ابنة محمد اقول عودا على بدء وما اقول ذلك سرفا ولا شططا فاسمعوا باسماع واعية وقلوب راعية ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تعزوه تجدوه ابى دون ابائكم واخا ابن عمى دون رجالكم ثم ذكرت كلاما طويلا سنذكره فيما بعد فى الفصل الثانى تقول فى اخره ثم انتم الان تزعمون ان لا ارث لى افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ايها معاشر المسلمين ابتز ارث ابى ابى الله ان ترث يا ابن ابى قحافة اباك ولا ارث ابى لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ثم التفتت الى قبر ابيها فتمثلت بقول هند بنت اثاثة
قد كان بعدك انباء وهنبثة … لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب
ابدت رجال لنا نجوى صدورهم … لما مضيت وحالت دونك الكتب
تجهمتنا رجال واستخف بنا … اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب
قال ولم ير الناس اكثر باك ولا باكية منهم يومئذ ثم عدلت الى مسجد الانصار فقالت يا معشر البقية واعضاد الملة وحضنة الاسلام ما هذه الفترة عن نصرتى والونية عن معونتى والغمزة فى حقى والسنة عن ظلامتى اما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المرء يحفظ فى ولده سرعان ما احدثتم وعجلان ما اتيتم الان مات رسول الله صلى الله عليه وآله امتم دينه ها ان موته لعمرى خطب جليل استوسع وهنه واستبهم فتقه وفقد راتقه واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكدت الامال اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمة واذيلت المصونة وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل موته وانباكم بها فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين ايها بنى قيلة اهتضم تراث

الي وانتم براي ومسمع تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت وفيكم العدة والعدد ولكم الدار والجنن وانتم نخبة الله التي انتخب وخيرته التي اختار باديتم العرب وبادهتم الامور وكافحتم البهم حتى دارت بكم رحى الاسلام ودر حلبه وخبت نيران الحرب وسكنت فورة الشرك وهدأت دعوة الهرج واستوسق نظام الدين افتأخرتم بعد الاقدام ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا وقد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعة فجحدتم الذي وعيتم ودسعتم الذي سوغتم وان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم وخور القناة وضعف اليقين فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ناقبة الخف باقية العار موسومة الشعار موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله ما تعملون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن الضحاك قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم قال لما كلمت فاطمة عم ابا بكر بما كلمته به حمد ابو بكر الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا خيرة النساء وابنة خير الاباء والله ما عدوت راي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عملت الا بامره وان الرائد لا يكذب اهله وقد قلت فابلغت واغلظت فاهجرت فغفر الله لنا ولك اما بعد فقد دفعت آلة رسول الله صلى الله عليه وآله ودابته وحذاءه الى علي واما ما سوى ذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة فقد عملت بما امرني ونصحت له وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال ابو بكر وروى هشام بن محمد عن ابيه قال قالت فاطمة لابي بكر ان ام ايمن تشهد ان رسول الله اعطاني فدك فقال لها يا ابنة رسول الله والله ما خلق الله خلقا احب الي من رسول الله صلى الله عليه وآله ابيك ولوددت ان السماء وقعت على الارض يوم مات ابوك والله لان تفتقر عائشة احب الي من ان تفتقري اتراني اعطي الاحمر والابيض حقه واظلمك حقك وانت بنت رسول الله ان هذا المال لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وليته كما كان يليه قالت والله لا كلمتك ابدا قال والله لا هجرتك ابدا قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون الله لك فلما حضرتها الوفاة اوصت ان لا يصلي عليها فدفنت ليلا وصلى عليها العباس بن عبد المطلب وكان بين وفاتها ووفاة ابيها اثنتان وسبعون ليلة قال ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالاسناد الاول قال فلما سمع ابو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر فقال ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة لئن كانت هذه الاماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما هو ثعالة شهيده ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كام طحال احب اهلها اليها البغي الا اني لو اشاء ان اقول لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت ما تركت ثم التفت الى الانصار فقال قد بلغني يا معشر الانصار مقالة سفهائكم واحق من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم الا اني لست باسطا يدا ولا لسانا على من لم يستحق ذلك منا ثم نزل فانصرفت فاطمة عم الى منزلها قلت قرأت هذا الكلام على النقيب ابي يحيى جعفر بن يحيى بن ابي زيد البصري وقلت له بمن يعرض فقال بل يصرح قلت لو صرح لم اسألك فضحك وقال بعلي بن ابي طالب قلت هذا الكلام كله لعلي يقوله قال نعم انه الملك يا بني قلت فما مقالة الانصار قال هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب الامر عليهم فنهاهم فسألته عن غريبه فقال اما الرعة بالتخفيف اي الاستماع والاصغاء والقالة القول وثعالة اسم الثعلب علم غير مصروف مثل ذؤالة للذئب وشهيده ذنبه اي لا شاهد له على ما يدعي الا بعضه وجزء منه واصله مثل قالوا ان الثعلب اراد ان يغري الاسد بالذئب فقال انه قد اكل الشاة التي كنت قد اعددتها لنفسك وكنت حاضرا قال فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم وكان الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب ومرب ملازم ارب بالمكان وكروها جذعة اعيدوها الى الحال الاولى يعني الفتنة والهرج وام طحال امراة بغية في الجاهلية يضرب بها المثل فيقال ازنى من ام طحال قال ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثني ابن عائشة قال حدثني ابي عن عمه قال

لما كلمت فاطمة ابا بكر بكى ثم قال يا ابنة رسول الله والله ما ورث ابوك دينارا ولا درهما وانه قال ان الانبياء لا يورثون فقالت ان فدك وهبها لي رسول الله قال فمن يشهد بذلك فجاء علي بن ابي طالب فشهد وجاءت ام ايمن فشهدت ايضا فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله صم كان يقسمها قال ابو بكر صدقت يا ابنة رسول الله وصدق علي وصدقت ام ايمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن بن عوف وذلك ان مالك لابيك كان رسول الله صلى الله عليه وآله ياخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله فما تصنعين بها قالت اصنع بها كما يصنع بها ابي قال فلك علي الله ان اصنع فيها كما كان يصنع فيها ابوك قالت الله لتفعلن قال الله لافعلن قالت اللهم اشهد وكان ابو بكر ياخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ويقسم الباقي وكان عمر كذلك ثم كان عثمان كذلك فلما ولي الامر معاوية بن ابي سفيان اقطع مروان بن الحكم ثلثها واقطع عمرو بن عثمان ثلثها واقطع يزيد بن معاوية ثلثها وذلك بعد موت الحسن بن علي عم فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم ايام خلافته فوهبها لعبد العزيز ابنه فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز فلما ولي عمر الخلافة كانت اول ظلامة ردها دعا حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عم وقيل بل دعا علي بن الحسين عم فردها عليه وكانت بيد اولاد فاطمة مدة ولاية عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عاتكة قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان كما كانت يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم فلما ولي ابو العباس السفاح ردها على عبد الله بن الحسن بن الحسن ثم قبضها ابو جعفر لما حدث من بني حسن ما حدث ثم ردها المهدي ابنه على ولد فاطمة ثم قبضها موسى بن المهدي وهرون اخوه فلم تزل في ايديهم حتى ولي المامون فردها على الفاطميين قال ابو بكر حدثني محمد بن زكريا قال حدثني مهدي بن سابق قال جلس المامون للمظالم فاول رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى وقال للذي على راسه ناد وكيل فاطمة فقام شيخ عليه دراعة وعمامة وخف تعزي فتقدم فجعل يناظره في فدك والمامون يحتج عليه وهو يحتج على المامون ثم امر ان يسجل لهم بها فكتب السجل وقرئ عليه فانفذه فقام دعبل الى المامون فانشده الابيات التي اولها اصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مامون هاشم فدكا فلم تزل في ايديهم حتى كان في ايام المتوكل فاقطعها عبد الله بن عمر البازيار وكان فيها احدى عشرة نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فكان بنو فاطمة ياخذون ثمرها فاذا قدم الحاج اهدوا لهم من ذلك التمر فيصلونهم فيصير اليهم من ذلك مال جليل فصرم عبد الله بن عمر البازيار ذلك التمر ووجه رجلا يقال له بشران بن ابي امية الثقفي الى المدينة فصرمه ثم عاد الى البصرة ففلج قال ابو بكر اخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا سويد بن سعيد والحسن بن عثمان قالا حدثنا الوليد بن محمد عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة عم ارسلت الى ابي بكر تساله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اغير شيئا من صدقات رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولاعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فوجدت من ذلك على ابي بكر وهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد ابيها ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي عم ليلا ولم يؤذن ابا بكر قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا اسحق بن ادريس قال حدثنا محمد بن احمد عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله وهما حينئذ يطلبان ارضه بفدك وسهمه بخيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما ياكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اغير امرا رايت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه الا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عمر بن عاصم وموسى بن اسمعيل قالا حدثنا حماد بن سلمة عن الكلبي عن ابي صالح عن ام هانئ ان فاطمة قالت لابي بكر من يرثك اذا مت قال ولدي واهلي قالت فما لك ترث رسول الله صم دوننا قال يا ابنة رسول الله ما ورث ابوك دارا ولا مالا ولا ذهبا ولا فضة قالت بلى سهم الله الذي جعله لنا وصافيتنا التي بيدك فقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انما هي طعمة اطعمناها الله فاذا مت كانت بين المسلمين قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن الفضل عن الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال ارسلت فاطمة الى ابي بكر انت ورثت رسول الله

ام اهله قال بل اهله قالت فما بال سهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله اطعم
نبيا طعمة ثم قبضه وجعله للذي يقوم بعده فرأيت ان اردّه على المسلمين قالت انت وما سمعت من رسول
الله اعلم قلت في هذا الحديث عجب لانها قالت انت ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله ام اهله قال بل اهله وهذا
تصريح بانه صلى الله عليه وآله موروث يرثه اهله وهو خلاف قوله لا نورث وايضا فانه يدل على ان ابا بكر استنبط
من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اطعم نبيا طعمة ان يجري رسول الله صلى الله عليه وآله من قول رسول الله
صلى الله عليه وآله ان الله اطعم نبيا طعمة ان يجري رسول الله صلى الله عليه وآله عند وفاته مجرى ذلك النبي ويكون
قد فهم اعني بذلك النبي المنكر لفظا نفسه كما فهم من قوله في خطبته ان عبدا خيره الله بين الدنيا وما عنده ربه فاختار
ما عند ربه فقال ابو بكر بل نفديك بانفسنا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال اخبرنا القعنبي قال حدثنا عبد العزيز بن
محمد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة ان فاطمة طلبت فدك من ابي بكر فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
ان النبي لا يورث من كان النبي يعوله فانا اعوله ومن كان النبي ينفق عليه فانا انفق عليه فقالت يا ابا بكر ايرثك بناتك
ولا يرث رسول الله بناته قال هو ذاك قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا
فضيل بن مرزوق قال حدثنا البختري بن حسان قال قلت لزيد بن علي ع وانا اريد ان اهجّن امر ابي بكر ان ابا بكر انتزع
فدك من فاطمة فقال ان ابا بكر كان رجلا رحيما يكره ان يغير شيئا فعله رسول الله فاتته فاطمة فقالت ان رسول الله صلى الله عليه
وآله اعطاني فدك فقال لها هل لك على هذا بينة فجاءت بعلي فشهد لها ثم جاءت ام ايمن فقالت الستما تشهدان
اني من اهل الجنة قالا بلى قال ابو زيد يعني انها قالت لابي بكر وعمر قالت فانا اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله
اعطاها فدك فقال ابو بكر فرجل آخر وامرأة اخرى لتستحقي بها القضية ثم قال ابو زيد وايم الله لو رجع الامر الي لقضيت
فيها بقضاء ابي بكر قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا يحيى بن المتوكل ابو عقيل عن كثير
النوال قال قلت لابي جعفر محمد بن علي ع جعلني الله فداك ارأيت ابا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئا او قال ذهبا من حقكم
بشيء فقال لا والذي انزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل قلت جعلت
فداك افاتولاهما قال نعم ويحك تولهما في الدنيا والآخرة وما اصابك ففي عنقي ثم قال فعل الله بالمغيرة وبيان فانهما
كذبا علينا اهل البيت قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي عن مالك عن الزهري عن عروة عن
عائشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وآله اردن لما توفي ان يبعثن عثمان بن عفان الى ابي بكر يسألنه ميراثهن
او قال ثمنهن قالت فقلت لهن أليس قد قال النبي صلى الله عليه وآله لا نورث ما تركناه صدقة قال ابو بكر واخبرنا
ابو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي وبشر بن عمر عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وآله قال لا يقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عيالي فهو صدقة قلت هذا حديث
غريب لان المشهور انه لم يرو حديث انتفاء الارث الا ابو بكر وحده وقال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن الحزامي عن ابن وهب
عن يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
والذي نفسي بيده لا يقتسم ورثتي شيئا مما تركت هي صدقة قال وكانت هذه الصدقة بيد علي ع غلبه عليها العباس
وكانت فيها خصومتهما فابى عمر ان يقسمها حتى اعرض عنها العباس وغلبه عليها علي ع ثم كانت بيد حسن وحسين ابني
علي ثم كانت بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن كلاهما يتداولانها ثم بيد زيد بن علي ع قال ابو بكر واخبرنا ابو
زيد قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس قال حدثنا يونس عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان ان عمر بن الخطاب
دعاه يوما بعدما ارتفع النهار قال فدخلت عليه وهو جالس على رمال سرير ليس بينه وبين الرمال فراش على وسادة
ادم فقال يا مال انه قد قدم من قومك اهل ابيات حضروا المدينة وقد امرت لهم برضخ فاقسمه بينهم فقلت يا امير
المؤمنين مر بذلك غيري قال اقسم ايها المرء قال فبينا نحن على ذلك اذ دخل يرفا فقال هل لك في عثمان وسعد وعبد
الرحمن والزبير يستأذنون عليك قال نعم فأذن لهم قال ثم لبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في علي والعباس يستأذنان

عليك قال ائذن لهما فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا يعني عليا وهما يختصمان في الصوافي التي افاء
الله على رسوله من اموال بني النضير قال فاستبّ علي والعباس عند عمر فقال عبد الرحمن يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما
من الآخر فقال عمر انشدكم الله الذي باذنه تقوم السموات والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا
نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل على العباس وعلي فقال انشدكما الله هل تعلمان ذلك قالا
نعم قال عمر فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله تبارك وتعالى خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره قال تعالى وما افاء الله
على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير وكانت
هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وآله فما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد اعطاكموها وثبتها فيكم
حتى بقي منها هذا المال وكان ينفق على اهله سنتهم ثم يأخذه فيجعله مجعل مال الله عز وجل فعمل ذلك حياته ثم توفي فقال
ابو بكر انا ولي رسول الله صلى الله عليه وآله فقبضه الله وقد عمل فيها بما عمل رسول الله وانتما حينئذ والتفت الى علي و
العباس تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر والله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا
اولى الناس بابي بكر وبرسول الله فقبضتها سنتين او قال سنين من امارتي اعمل فيها مثل ما عمل رسول الله وابو بكر ثم
قال وانتما واقبل على العباس وعلي تزعمان اني فيها ظالم فاجر والله يعلم اني فيها بار راشد تابع للحق ثم جئتماني وكلمتكما
واحدة وامركما جميع فجئتني يعني العباس تسألني نصيبك من ابن اخيك وجاءني هذا يعني عليا يسألني نصيب امرأته من
ابيها فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركناه صدقة فلما بدا لي ان ادفعها اليكما دفعتها على
ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله وابو بكر وبما عملت به فيها والا فلا تكلماني فقلتما ادفعها الينا
بذلك فدفعتها اليكما بذلك افتلتمسان مني قضاء غير ذلك والله الذي تقوم باذنه السموات والارض لا اقضي بينكما بقضاء
غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها الي فانا اكفيكماها قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا اسحق بن
ادريس قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني يونس عن الزهري قال حدثني مالك بن اوس بن الحدثان بنحوه قال
فذكرت ذلك لعروة فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت عائشة تقول ارسل ازواج النبي ع عثمان بن عفان الى ابي بكر
يسألن ميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وآله مما افاء الله عليه حتى كنت اردهن عن ذلك فقلت الا تتقين
الله الم تعلمن ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه انما يأكل آل محمد
من هذا المال فانتهى ازواج النبي الى ما امرتهن به قلت هذا مشكل لان الحديث الاول يتضمن ان عمر اقسم على جماعة فيهم عثمان
فقال نشدتكم الله الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه فقالوا نعم
ومن جملتهم عثمان فكيف يعلم بذلك فيكون مترسلا لازواج النبي صلى الله عليه وآله يسأله ان يعطيهن الميراث اللهم الا
ان يكون عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير صدقوا عمر على سبيل التقليد لابي بكر فيما رواه وحسن الظن وسموا ذلك علما
لانه قد يطلق على الظن اسم العلم فان قال قائل فهلا حسن ظن عثمان برواية ابي بكر في مبدأ الامر فلم يكن رسولا لزوجات
النبي صلى الله عليه وآله في طلب الميراث قيل له يجوز ان يكون في مبدأ الامر شاكا ثم يغلب على ظنه صدقه لامر اقتضت
تصديقه وكل الناس يقع لهم مثل ذلك وههنا اشكال آخر وهو ان عمر ناشد عليا والعباس هل تعلمان ذلك فقالا نعم فاذا
كان يعلمانه فكيف جاء العباس وفاطمة الى ابي بكر يطلبان الميراث منه على ما ذكره في خبر سابق على هذا الخبر وقد اوردناه
نحن وهل يجوز ان يقال كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الارث الذي لا يستحقه وهل يجوز ان يقال ان عليا كان يعلم
ذلك ويمكّن زوجته ان تطلب ما لا تستحقه وهل خرجت من دارها الى المسجد ونازعت ابا بكر وكلمته بما كلمته الا بقوله
واذنه ورأيه وايضا فانه اذا كان صلى الله عليه وآله لا يورث فقد اشكل دفع آلته ودابته وحذائه الى علي ع لانه غير وارث
في الاصل وان كان ذلك لان زوجته بعرضة ان ترث لولا الخبر فهو ايضا غير جائز لان الخبر قد منع من ان يرث احد منه شيئا
قليلا كان او كثيرا فان قال قائل نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا قيل هذا الكلام
يفهم من مضمونه انهم لا يورثون شيئا اصلا لان عادة العرب جارية بمثل ذلك وليس يقصدون نفي ميراث هذه الاجنا

المعدودة دون غيرها بل يجعلون ذلك كالتصريح بنفي ان يورث شيئا على الاطلاق وايضا فانه جاء في خبر الدابة والاله
والحذاء انه روى عن النبي صلى الله عليه وآله لا نورث ما تركناه صدقة ولم يقل لا نورث كذا وكذا وذلك يقتضي عموم
انتفاء الارث عن كل شيء واما الخبر الثاني وهو الذي رواه هشام بن محمد الكلبي عن ابيه ففيه اشكال ايضا لانه قال انها
طلبت فدك وقالت ان ابي اعطانيها وان ام ايمن تشهد لي بذلك فقال لها ابو بكر في الجواب ان هذا المال لم يكن
لرسول الله وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله فلقائل ان يقول له ايجوز للنبي
صلى الله عليه وآله ان يملك ابنته او غير ابنته من افناء الناس ضيعة مخصوصة او عقارا مخصوصا من مال المسلمين
لوحي اوحاه الله تعالى اليه او لاجتهاد رآه على قول من اجاز له ان يحكم بالاجتهاد او لا يجوز للنبي صلى الله عليه وآله
ذلك فان قال لا يجوز قال ما لا يوافقه العقل ولا المسلمون عليه وان قال يجوز ذلك قيل له فان المرأة ما اقتصرت على
الدعوى بل قالت ام ايمن تشهد لي فكان ينبغي ان يقول لها في الجواب شهادة ام ايمن وحدها غير مقبولة ولم يتضمن
هذا الخبر ذلك بل قال لها لما ادعت وذكرت من يشهد لها هذا مال من مال الله لم يكن لرسول الله وهذا ليس بجواب
صحيح واما الخبر الذي رواه محمد بن زكريا عن ابن عائشة ففيه من الاشكال مثل ما في الخبر الاول لانه اذا شهد لها علي
وام ايمن ان رسول الله وهب لها فدك لم يصح اجتماع صدقهما وصدق عبد الرحمن وعمر ولا ما تكلفه ابو بكر من تاويل
ذلك بمستقيم لان كونها هبة من رسول الله صلى الله عليه وآله يمنع من قوله كان ياخذ منها قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه
في سبيل الله لان هذا ينافي كونها هبة لها لان معنى كونها لها انتقالها الى ملكيتها وان يتصرف فيها خاصة دون كل احد
من الناس وما هذه صفته يقسم ويحمل منه في سبيل الله فان قال قائل هو صلى الله عليه وآله ابوها وحكمه في مالها
كحكمه في ماله وفي بيت مال المسلمين فلعله كان بحكم الابوة يفعل ذلك قيل فاذا كان يتصرف فيها تصرف الاب
في مال ولده ولا يخرجه ذلك عن كونه مال ولده فاذا مات الاب لم يجز لاحد ان يتصرف في مال ذلك الولد لانه ليس
له ان يتصرف في ماله تصرف الاباء في اموال اولادهم على ان الفقهاء او معظمهم لا يجيزون للاب ان يتصرف في مال
الابن وهنا اشكال آخر وهو قول عمر لعلي ع والعباس وانتما حينئذ تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر ثم قال لما ذكر نفسه
وانتما تزعمان اني فيها ظالم فاجر فاذا كانا يزعمان ذلك فكيف يجتمع هذا الزعم مع كونهما يعلمان ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال لا نورث ان هذا لمن اعجب العجائب ولولا ان هذا الحديث اعني حديث خصومة العباس وعلي عند عمر مذكور
في الصحاح المجمع عليها لما اطلت التعجب من مضمونه اذ لو كان غير مذكور في الصحاح لكان بعض ما ذكرناه يطعن في صحته
وانما الحديث في الصحاح لا ريب في ذلك قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابن ابي شيبة قال حدثنا ابن علية عن
ايوب عن عكرمة عن مالك بن اوس بن الحدثان قال جاء العباس وعلي الى عمر فقال العباس اقض بيني وبين هذا الكذا
وكذا اي يشتمه فقال الناس افصل بينهما فقال لا افصل بينهما قد علما ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث
ما تركناه صدقة قلت وهذا ايضا مشكل لانهما حضرا يتنازعان لا في الميراث بل في ولاية صدقة رسول الله صلى الله عليه
وآله ايهما يتولاها عمالة لا ارثا وعلى هذا كانت الخصومة فهل يكون جواب ذلك قد علما ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال لا نورث قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثني يحيى بن كثير ابو غسان قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري
قال جاء العباس وعلي الى عمر وهما يختصمان فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد انشدكم بالله اسمعتم رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول كل مال نبي فهو صدقة الا ما اطعمه اهله انا لا نورث فقالوا نعم قال وكان رسول الله ص
يتصدق به ويقسم فضله ثم توفي فوليه ابو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وآله وانتما
تقولان انه كان بذلك خاطئا وكان بذلك ظالما وما كان بذلك الا راشدا ثم وليته بعد ابي بكر فقلت لكما ان شئتما
قبلتكما على عمل رسول الله وعهده الذي عهد فيه فقلتما نعم وجئتماني الان تختصمان يقول هذا اريد نصيبي من ابن اخي
ويقول هذا اريد نصيبي من امراتي والله لا اقضي بينكما الا بذلك قلت وهذا ايضا مشكل لان اكثر الروايات انه لم يرو
هذا الخبر الا ابو بكر وحده ذكر ذلك اعظم المحدثين حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر

برواية الصحابي الواحد وقال شيخنا ابو علي لا تقبل في الرواية الا رواية اثنين كالشهادة فخالفه المتكلمون والفقهاء
كلهم واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية ابي بكر وحده نحن معاشر الانبياء لا نورث حتى ان بعض اصحاب ابي علي تكلف
لذلك جوابا فقال قد روي ان ابا بكر يوم حاج فاطمة ع قال انشد الله امرءا سمع من رسول الله ص في هذا شيئا فروى مالك
بن اوس بن الحدثان انه سمعه من رسول الله ص وهذا الحديث ينطق بانه استشهد عمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن
وسعدا فقالوا سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله فاين كانت هذه الروايات ايام ابي بكر ما نقل ان احدا من هؤلاء يوم
خصومة فاطمة وابي بكر روى من هذا شيئا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن عيسى عن ابراهيم بن ابي
يحيى عن الزهري عن عروة عن عائشة ان ازواج النبي ص ارسلن عثمان الى ابي بكر فذكر الحديث قال عروة وكانت فاطمة
تسأله ميراثها من ابي بكر مما ترك النبي صلى الله عليه وآله فقال لها بابي انت وامي وبابي ابوك وامي ونفسي ان كنت سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا او امرك بشيء لم ابتغ غير قوله واعطيتك ما تبتغين والا فاني اتبع ما امرت
به قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا عمرو بن مرزوق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال قال لها ابو بكر لما
طلبت فدك بابي انت وامي انت عندي الصادقة الامينة ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد اليك في ذلك
عهدا او وعدك به وعدا صدقتك وسلمته اليك فقالت لم يعهد الي في ذلك شيء ولكن الله تعالى يقول يوصيكم
الله في اولادكم فقال اشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا معاشر الانبياء لا نورث قلت وفي هذا اشكال
ما هو ظاهر لانها قد ادعت انه عهد اليها رسول الله ص في ذلك اعظم العهد وهو النحلة فكيف سكتت عن ذكر هذا
لما سألها ابو بكر وهذا اعجب من العجب قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران
بن عبد العزيز بن عبد الله الانصاري عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان قال سمعت عمر وهو يقول للعباس وعلي
وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينفق على
اهله السنة من صدقاته ثم يجعل ما بقي في بيت المال قالوا اللهم نعم قال فلما توفي رسول الله قبضها ابو بكر فجئت يا عباس
تطلب ميراثك من ابن اخيك وجئت يا علي تطلب ميراث زوجتك من ابيها وزعمتما ان ابا بكر كان فيها خائنا فاجرا
والله لقد كان امرءا مطيعا تابعا للحق ثم توفي ابو بكر فقبضتها فجئتماني تطلبان ميراثكما اما انت يا عباس فتطلب
ميراثك من ابن اخيك واما علي فيطلب ميراث زوجته من ابيها وزعمتما اني فيها خائن وفاجر والله يعلم اني فيها مطيع
تابع للحق فاصلحا امركما والا والله لم ترجع اليكما فقاما وتركا الخصومة وامضيت صدقة قال ابو زيد قال ابو غسان حدثنا
عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن ابن شهاب عن مالك بنحوه وقال في آخره فغلب علي عباسا عليها فكانت بيد علي ثم
بيد الحسن ثم كانت بيد الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن ابن الحسن ثم زيد بن الحسن قلت وهذا الحديث يدل صريحا
على انهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية وهذا من المشكلات لان ابا بكر حسم المادة اولا وقرر عند العباس وعلي وغيرهما
ان النبي عليه السلام لا يورث وكان عمر من المساعدين له على ذلك فكيف يعود العباس وعلي ع بعد وفاة ابي بكر يحاولان
امرا قد كان فرغ منه ويئس من حصوله اللهم الا ان يكونا ظنا ان عمر ينقض قضاء ابي بكر في هذه المسألة وهذا بعيد لان عليا
والعباس كانا في هذه المسألة يتهمان عمر بممالاة ابي بكر على ذلك الا تراه يقول نسبتماني ونسبتما ابا بكر الى الظلم والخيانة
فكيف يظنان انه ينقض قضاء ابي بكر ويورثهما واعلم ان الناس يظنون ان نزاع فاطمة ابا بكر كان في امرين في الميراث
والنحلة وقد وجدت في الحديث انها نازعت في امر ثالث ومنعها ابو بكر اياه ايضا وهو سهم ذوي القربى قال ابو بكر احمد بن
عبد العزيز الجوهري اخبرني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني هارون بن عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني صدقة ابو
معاوية عن محمد بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان فاطمة ع اتت ابا بكر
فقالت لقد علمت الذي ظلمتنا عنه اهل البيت من الصدقات وما افاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى
ثم قرأت عليه قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى الآية فقال لها ابو بكر بابي انت وامي
ووالد ولدك السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله وحق قرابته وانا اقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه ولم يبلغ

علي منه ان هذا السهم من الخمس يسلم اليك كاملاً قالت افلك هو ولاهلك قال لا ابل انفق عليكم منه واصرف الباقي في مصالح المسلمين
قالت ليس هذا حكم الله تعالى قال هذا حكم الله فان كان رسول الله عهد اليك في هذا عهدا او اوجبه لك من صدقتك
وسلمته كله لك ولاهلك قالت ان رسول الله لم يعهد الي في ذلك بشيء الا اني سمعته يقول ابشروا آل محمد فقد جاءكم
الغنى قال ابو بكر لم يبلغ علمي من هذه الآية ان اسلم اليكم هذا السهم كله كاملا ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم
وهذا عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فاسأليهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت احد منهم فانصرفت
الى عمر فقالت له مثل ما قالت لابي بكر فقال لها مثل ما قاله لها ابو بكر فعجبت فاطمة عليها السلام من ذلك وتظننت انهما
كانا تذاكرا ذلك واجتمعا عليه قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا هرون بن عمير قال حدثنا الوليد عن ابن لهيعة عن
ابي الاسود عن عروة قال ارادت فاطمة ابا بكر على فدك وسهم ذي القربى فابى عليها وجعلهما في مال الله تعالى قال ابو بكر و
اخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد بن معوية عن هشيم عن جويبر عن ابي الضحاك عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب عم ان ابا بكر
منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
حيان بن هلال عن محمد بن يزيد بن ذريع عن محمد بن اسحق قال سألت ابا جعفر محمد بن علي عم ارأيت عليا حين ولي العراق
وما ولي من امر الناس كيف صنع في سهم ذي القربى قال سلك بهم طريق ابي بكر وعمر قلت وكيف ولم وانتم تقولون ما تقولون
قال اما والله ما كان اهله يصدرون الا عن رأيه فقلت فما منعه قال كان يكره ان يدعى عليه مخالفة ابي بكر وعمر قال
ابو بكر وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون عن داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله
بن حسن بن الحسن ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت احد من سأله فسألته عن ابي بكر وعمر فقال
سئل جدي عبد الله بن الحسن بن الحسن عن هذه المسئلة فقال كانت امي صديقة بنت نبي مرسل فماتت وهي غضبى على انسان
فنحن غضاب لغضبها واذا رضيت رضينا قال ابو بكر وحدثني ابو جعفر محمد بن القسم قال حدثني علي بن الصباح قال انشدنا
ابو الحسن رواية المفضل للكميت: اهوى عليا امير المؤمنين ولا * ارضى بشتم ابي بكر ولا عمرا * ولا اقول وان لم يعطيا فدكا
بنت النبي ولا ميراثها كفرا * الله يعلم ماذا يأتيان به * يوم القيمة من عذر اذا اعتذرا * قال ابو الصباح فقال لي ابو الحسين
اتقول انه قد اكفرهما في هذا الشعر قلت نعم قال كذاك هو قال ابو بكر حدثنا ابو زيد عن هرون بن عمر عن الوليد بن مسلم عن
اسمعيل بن عياش عن محمد بن السائب عن ابي صالح مولى ام هاني قال دخلت فاطمة على ابي بكر بعدما استخلف فسألته
ميراثها من ابيها فمنعها فقالت له لئن مت اليوم من كان يرثك قال ولدي واهلي قالت فلم ورثت انت رسول الله صلى الله
عليه وآله قال ما فعلت يا بنت رسول الله قالت بلى انك عمدت الى فدك وكانت صافية لرسول الله فاخذتها وعمدت
الى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا فقال يا بنت رسول الله لم افعل حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى
يطعم النبي الطعمة ما كان حيا فاذا قبضه اليه رفعت فقالت انت ورسول الله اعلم ما انا بسائلتك بعد مجلسي ثم انصرفت قال
ابو بكر وحدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي عن عبد الله بن حماد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن
حسن بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين قالت لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الوجع وثقلت
في علتها اجتمع عندها نساء من نساء المهاجرين والانصار فقلن لها كيف اصبحت يا ابنة رسول الله قالت والله اصبحت عائفة
لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد ان عجمتهم وشنئتهم بعد ان سبرتهم فقبحا لفلول الحد وخور القناة وخطل الرأي وبئسما
قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم قد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم غارها فجدعا وعقرا
وسحقا للقوم الظالمين ويحهم اين زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين والطبين
بامر الدنيا والدين الا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من ابي حسن نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته
وتنمره في ذات الله وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله صلى الله عليه وآله لاعتلقه ولسار اليهم سيرا سجحا لا يكلم
خشاشه ولا يتعتع راكبه ولاوردهم منهلا نميرا فضفاضا تطفح ضفتاه ولاصدرهم بطانا قد تحير بهم الري غير متحل منه بطائل
الا بغمر الناهل وردعة سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون

فاسمع وما عشت اراك الدهر عجبه وان تعجب فقد اعجبك الحادث الى اي لجأ استندوا وباي عروة تمسكوا لبئس المولى ولبئس
العشير ولبئس للظالمين بدلا استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعا
الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون
اما لعمر الله لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوها طلاع القعب دما عبيطا وذعافا ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف
التالون غب ما اسس الاولون ثم طيبوا عن انفسكم نفسا واطمئنوا للفتنة جاشا وابشروا بسيف صارم وهرج شامل
واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة عليكم وانى لكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها
كارهون والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين قلت هذا الكلام وان لم يكن فيه
ذكر فدك والميراث الا انه من تتمة ذلك وفيه ايضاح لما كان عندها وبيان لشدة غيظها وغضبها فانه سيأتي فيما بعد
ذكر ما يناقض به قاضي القضاة والمرتضى في انها هل كانت غضبى ام لا ونحن لا ننصر مذهبا بعينه وانما نذكر ما قيل واذا جرى
بحث نظري قلنا ما يقوى في انفسنا منه واعلم انا انما نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم وما اودعه احمد
بن عبد العزيز الجوهري في كتابه وهو من الثقات الامناء عند اصحاب الحديث واما ما يرويه رجال الشيعة والاخباريون
منهم في كتبهم من قولهم انهما اهاناها واسمعاها كلاما غليظا وان ابا بكر رق لها حيث لم يكن عمر حاضرا فكتب لها بفدك
كتابا فلما خرجت به وجدها عمر فمد يده اليه ليأخذه مغالبة فمنعته فدفع بيده في صدرها واخذ الصحيفة فخرقها بعد ان
تفل فيها فمحاها وانها دعت عليه فقالت بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي فشيء لا يرويه اصحاب الحديث ولا ينقلونه وقدر
الصحابة يجل عنه وكان عمر اتقى لله واعرف لحقوق الله من ذلك وقد نظمت الشيعة بعض هذه الواقعة التي يذكرونها
شعرا اوله ابيات لمهيار بن مرزويه الشاعر من قصيدته التي اولها: يا ابنة القوم تراك * بالغ قتلي اباك * وقد ذيل عليها
بعض الشيعة واتمها والابيات: يا ابنة الطاهر كم تقرع بالظلم عصاك * غضب الله لخطب ليلة الطف عراك * ورعى النار
غداة قد ضيعوا امس حماك * مر لم يعطفه شكوى ولا استحيا بكاك * واقتدى الناس به بعد فاردى ولداك * يا ابنة الراقي الى
السدرة في لوح السكاك * لف نفسي وعلى مثلك فلتبك البواكي * كيف لم تقطع يد مد اليك ابن صهاك * فرحوا يوم اهانوا
بما اباك * ولقد اخبرهم ان رضاه في رضاك * دفعا النص على ارثك لما دفعاك * وتعرضت لقدر تافه وانتهراك * وادعت
النحلة المشهود فيها بالصكاك * فاستشاطا ثم ما ان كذباك * فزوى الله عن الرحمة زنديقا زواك * ونفى عن بابه الواسع
شيطانا نفاك * فانظر الى هذه البلية التي صبت من هؤلاء على سادات المسلمين واعلام المهاجرين وليس ذلك بقادح
في علو شانهم وجلالة مكانهم كما ان مبغضي الانبياء وحسدتهم ومصنفي الكتب في الحاق العيب بهم والتهجين لشرايعهم لم تزد
الانبياء الا رفعة ولا زادت شرايعهم الا انتشارا في الارض وقبولا في النفوس وبهجة ونورا عند ذوي الالباب والعقول وقال
لي علوي من الحلة يعرف بعلي بن مهنا ذكي ذو فضايل ما تظن قصد ابو بكر وعمر بمنع فاطمة فدك قلت ما قصدا قال ارادا الا
يظهرا لعلي وقد اغتصباه الخلافة رقة ولينا وخذلانا ولا يرى عندهما خورا فاتبعا القرح بالقرح وقلت لمنكم من يكلم
يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل وهل كانت فدك الا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك الخطير فقال لي ليس الامر كذلك بل كانت
جليلة جدا وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل وما قصد ابو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها الا ان لا يتقوى علي بحاصلها
وغلتها على المنازعة في الخلافة ولهذا اتبعا منع فاطمة وعلي وساير بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس فان الفقير الذي
لا مال له تضعف همته ويتصاغر عند نفسه ويكون مشغولا بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرياسة فانظر
الى ما قد وقر في صدور هؤلاء وهو داء لا دواء له وما اكثر ما تزول الاخلاق والشيم فاما العقايد الراسخة فلا سبيل الى
زوالها **الفصل الثاني** في النظر في ان النبي صلى الله عليه وآله هل يورث ام لا نذكر في هذا الموضع ما حكاه المرتضى رح
في الشافي عن قاضي القضاة في هذا المعنى وما اعترضه به وان استضعفنا شيئا من ذلك قلنا ما عندنا فيه والا تركناه
على حاله قال المرتضى اول ما ابتدا به قاضي القضاة حكاية عنا استدلالنا على انه صلى الله عليه وآله موروث بقوله
تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وهذا الخطاب عام يدخل فيه النبي صلى الله عليه وآله وغيره ثم

ثم اجاب يعني قاضي القضاة عن ذلك فقال ان الخبر الذي احتج به ابو بكر يعني قوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لم يقتصر
على روايته هو وحده حتى استشهد عليه عمر وعثمن وطلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن فشهدوا به فكان لا يحل لابي بكر
وقد صار الامر اليه ان يقسم التركة ميراثا وقد خبر رسول الله عليه السلام بانها صدقة وليست بميراث واقل ما في هذا
الباب ان يكون الخبر من اخبار الاحاد فلو ان شاهدين شهدا في التركة ان فيها حقا اليس كان يجب ان يصرف ذلك عن
الارث فعلمه بما قال الرسول عليه الصلوة والسلام مع شهادة غيره اقوى ولسنا نجعله مدعيا لانه لم يدع ذلك لنفسه
وانما بين انه ليس بميراث وانه صدقة ولا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخص في العبد والقاتل وغيرهما وليس ذلك
بنقص في الانبياء بل هو اجلال لهم يرفع الله به قدرهم عن ان يورثوا المال وصار ذلك من اوكد الدواعي ان لا يتشاغلوا
بجمعه لان احد الدواعي القوية الى ذلك تركه على الاولاد والاهلين ولما سمعت فاطمة عم ذلك من ابي بكر كفت عن الطلب
فيما ثبت من الاخبار الصحيحة فلا يمتنع ان تكون غير عارفة بذلك فطلبت الارض فلما روى لها ما روى كفت فامتنعت
اولا واصابت ثانيا وليس لاحد ان يقول كيف يجوز ان يبين النبي صلى الله عليه وآله ذلك للقوم ولا حق لهم في الارث ويدع
ان يبين ذلك لمن له حق في الارث مع ان التكليف في ذلك يتعلق بالامام فاذا بين له جاز ان لا يبين لغيره ويصير البيان
له بيانا لغيره وان لم يسمعه من الرسول عم لان هذا الجنس من البيان يجب ان يكون بحسب المصلحة قال ثم حكى عن ابي علي انه
قال اتعلمون كذب ابي بكر في هذه الرواية ام تجوزون ان يكون صادقا قال وقد علم انه لا شيء يقطع به على كذبه فلا بد
من تجويز كونه صادقا واذا صح ذلك قيل لهم فهل كان يحل له مخالفة الرسول صلعم فان قالوا لو كان صادقا لظهر واشتهر
قيل لهم ان ذلك من باب العمل ولا يمتنع ان ينفرد بروايته جماعة يسيرة بل الواحد والاثنين مثل سائر الاحكام ومثل
الشهادات فان قالوا نعلم انه لا يصح لقوله تعـ في كتابه وورث سليمن داود قيل لهم ومن اين انه ورثه الاموال مع
تجويز ان يكون ورثه العلم والحكمة فان قالوا اطلاق الميراث لا يكون الا في الاموال قيل لهم ان كتاب الله يبطل قولكم
لانه قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والكتاب ليس بمال ويقال في اللغة ما ورثت الابناء عن الاباء
شيئا افضل من ادب حسن وقالوا العلماء ورثة الانبياء وانما ورثوا منهم العلم دون المال مع ان في آخر الآية ما يدل
على ما قلناه وهو قوله تعـ حاكيا عنه وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين
فنبه على ان الذي ورث هو هذا العلم وهذا الفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق بالاول فان قالوا فقد قال تعالى
فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وذلك يبطل الخبر قيل لهم ليس في ذلك بيان المال ايضا وفي الآية ما يدل
على ان المراد النبوة والعلم لان زكريا خاف على العلم ان يندرس وقوله واني خفت الموالي من ورائي يدل على ذلك لان
الانبياء لا تحرص على الاموال حرصا يتعلق خوفها بها وانما اراد خوفه على العلم ان يضيع فسأل الله تعـ وليا يقوم بالدين
مقامه وقوله ويرث من آل يعقوب يدل على ان المراد العلم والحكمة لانه لا يرث اموال يعقوب في الحقيقة وانما يرث
ذلك غيره قال فاما من يقول ان المراد ان معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة اي ما جعلناه صدقة في حال الحياة
لا نورثه فركيك من القول لان اجماع الصحابة يخالفه لان احدا لم يتأوله على هذا الوجه ولانه لا يكون في ذلك تخصيص
الانبياء ولا مزية لهم ولان قوله ما تركناه صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها كانه عم مع بيانه انهم لا يورثون
المال يبين انه صدقة لانه قد كان يجوز ان لا يكون ميراثا ويصرف الى وجه آخر غير الصدقة قال فاما خبر السيف والبغلة
والعمامة وغير ذلك فقد قال ابو علي انه لم يثبت ان ابا بكر دفع ذلك الى امير المؤمنين عم على جهة الارث كيف يجوز ذلك
لو كان وارثا ان يخصه بذلك ولا ارث له مع العم لانه عصبة فان كان وصل الى فاطمة عم فقد كان ينبغي ان يكون العباس
شريكا في ذلك وازواج الرسول عم ولوجب ان يكون ذلك ظاهرا مشهورا ليعرف انهم اخذوا نصيبهم من ذلك او بدله
ولا يجب اذا لم يدفع ابو بكر ذلك اليه على جهة الارث ان لا يحصل ذلك في يده لانه قد يجوز ان يكون النبي صم نحله ذلك
ويجوز ايضا ان يكون ابا بكر رأى الصلاح في ذلك ان يكون بيده لما فيه من تقوية الدين وتصدق بيده بعد التقويم
لان الامام له ان يفعل ذلك قال وحكى عن ابي علي في البرد والقضيب انه لم يمتنع ان يكون جعله عدة في سبيل الله وتقوية

على الترتيب

على الترتيب فتداولته الائمة لما فيه من التقوية ورأى ان ذلك اولى من ان يتصدق به ان ثبت انه عليه السلم لم يكن قد نحله غيره
في حياته ثم عارض نفسه بطلب ازواج النبي صلى الله عليه وآله الميراث وتنازع امير المؤمنين عم والعباس بعد موت
فاطمة عم واجاب عن ذلك بان قال يجوز ان يكونوا لم يعرفوا رواية ابي بكر وغيره للخبر وقد روي ان عائشة لما عرفتهن الخبر
امسكن وقد بينا انه لا يمتنع في مثل ذلك ان يخفى على من يستحق الارث ويعرفه من يتقلد الامر كما يعرف العلماء والحكام
من احكام المواريث ما لا يعلمه ارباب الارث وقد بينا ان رواية ابي بكر مع الجماعة اقوى من شاهدين لو شهدا ان بعض
تركته عليه السلام دين وهو اقوى من رواية سلمان وابن مسعود لو رويا ذلك قال ومتى تعلقوا بعموم القرآن اريناهم
جواز التخصيص بهذا الخبر كما ان عموم القرآن يقتضي كون الصدقات للفقراء وقد ثبت ان آل محمد عم لا تحل لهم الصدقة
هذا آخر ما حكاه المرتضى من كلام قاضي القضاة ثم قال نحن نبين اولا ما يدل على انه صم يورث المال ونرتب الكلام
في ذلك الترتيب الصحيح ثم نعطف على ما اورده وتكلم عليه قال رضاه والذي يدل على ما ذكرناه قوله تعـ مخبرا عن زكريا
عليه السلم واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله
رب رضيا فخبر انه خاف من بني عمه لان الموالي ههنا هم بنو العم بلا شبهة وانما خافهم ان يرثوا ماله فينفقوه في الفساد
لانه كان يعرف ذلك من خلائقهم وطرائقهم فسأل ربه ولدا يكون احق بميراثه منهم والذي يدل على ان المراد بالميراث
المذكور من الآية ميراث المال دون العلم والنبوة على ما يقولون ان لفظة الميراث في اللغة والشريعة لا يفيد اطلاقها
الا ما يجوز ان ينتقل على الحقيقة من الموروث الى الوارث كالاموال وما في معناها ولا يستعمل في غير المال الا تجوزا و
اتساعا ولهذا لا يفهم من قول القائل لا وارث لفلان الا فلان وفلان يرث مع فلان بالظاهر والاطلاق الا ميراث الاموال
والاعراض دون العلوم وغيرها وليس لنا ان نعدل عن ظاهر الكلام وحقيقته الى المجاز بغير دلالة وايضا فانه تعـ خبر
عن نبيه انه اشترط في وارثه ان يكون رضيا ومتى لم يحمل الميراث في الآية على المال دون العلم والنبوة لم يكن للاشتراط
معنى وكان لغوا وعبثا لانه اذا كان انما سأل من يقوم مقامه ويرث مكانه فقد دخل الرضا وما هو اعظم من الرضا
في جملة كلامه وسؤاله فلا مقتضى لاشتراطه الا ترى انه لا يحسن ان يقول اللهم ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا ومكلفا
فاذا ثبت هذه الجملة صح ان زكريا موروث ماله وصح ايضا بصحتها ان نبينا عليه السلم ممن يورث المال لان الاجماع
واقع على ان حال نبينا عم لا يخالف حال الانبياء المتقدمين في ميراث المال فمن مثبت للامرين ونافٍ للامرين قلت ان
شيخنا ابا الحسين قال في كتاب الغرر صورة الخبر الوارد في هذا الباب وهو الذي رواه ابو بكر لا نورث ولم يقل نحن معاشر
الانبياء لا نورث فلا يلزم من كون زكريا يورث الطعن في الخبر وتصفحت انا كتب الصحاح في الحديث فوجدت صيغة الخبر
كما قاله ابو الحسين وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنى نفسه خاصة بذلك فقد سقط احتجاج الشيعة بقصة
زكريا وغيره من الانبياء الا انه يبعد عندي ان يكون اراد نفسه خاصة لانه لم تجر عادته ان يخبر عن نفسه شيئا بالنون
فان قلت يصح من المرتضى ان يوافق على ان صورة الخبر هكذا ثم يحتج بقصة زكريا بان يقول اذا ثبت ان زكريا موروث
ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وآله يكون موروثا لاجماع الامة على انه لا فرق بين الانبياء كلهم في هذا الحكم قلت وان
ثبت له هذا الاجماع صح احتجاجه ولكن ثبوته يبعد لان من نفى كون زكريا عليه السلم موروثا من الامة انما نفاه لاعتقاده ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال نحن معاشر الانبياء فاذا كان لم يقل هكذا لم يقل ان زكريا غير موروث قال المرتضى ومما يقوي
ما قدمناه ان زكريا خاف بني عمه فطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون العلم والنبوة لانه عم كان اعلم
بالله تعالى ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس فلا يجوز ان يخاف من الامر الذي هو الغرض في البعثة فان
قيل هذا يرجع عليكم في الخوف من ارث المال لان ذلك غاية الضن والبخل قلنا معاذ الله ان يستوي الحال لان المال
قد يصح ان يرزقه الله تعالى المؤمن والكافر والعدو والولي ولا يصح ذلك في النبوة وعلومها وليس من الضن ان يأسى على
بني عمه وهم من اهل الفساد ان يظفروا بماله فيتقووا به على المعاصي ويصرفوه في غير وجوهه المحبوبة بل ذلك هو
الحكمة وحسن التدبير في الدين لان الدين يحظر تقوية الفساق وامدادهم بما يعينهم على طرائقهم المذمومة وما يعد ذلك

بحا ولا يخلا الا من كلام مثله فان قيل فالا جاز ان يكون خاف من بنى عمه ان يرثوا علمه وهم من اهل الفساد على ما ادعيتم فيستفسدوا به الناس ويموهوا به عليهم قلنا لا يخلو هذا العلم الذى اشرتم اليه من ان يكون هو كتب علمه وصحف حكمته لان ذلك قد يسمى علما على طريق المجاز او يكون هو العلم الذى يحل القلب وان كان الاول فهو يرجع الى معنى المال ويصحح ان الانبياء عليهم السلام يورثون اموالهم وما فى معناها وان كان الثانى لم يخل وهذا العلم اما ان يكون هو العلم الذى بعث النبى عليه السلام لنشره واداته او يكون علما مخصوصا لا يتعلق بالشريعة ولا يجب اطلاع جميع الامة عليه كعلم العواقب وما يجرى فى مستقبل الاوقات وما جرى مجرى ذلك والقسم الاول لا يجوز على النبى ان يخاف من وصوله الى بنى عمه وهم من جملة امته الذين بعث لاطلاعهم على ذلك وتاديته اليهم وكانه على هذا الوجه يخاف مما هو الغرض من بعثته والقسم الثانى فاسد ايضا لان هذا العلم المخصوص انما يستفاد من جهته ولو وقف عليه باطلاعه واعلامه وليس هو مما يجب نشره فى جميع الناس فقد كان يجب اذا خاف من القائه الى بعض الناس فسادا ان لا يلقيه اليه فان ذلك فى يده ولا يحتاج الى اكثر من ذلك قلت لعا كران يعكس هذا على المرتضى ره ويقول له وقد كان يجب اذا خاف من ان يرث بنو عمه امواله فينفقوها فى الفساد ان يتصدق بها على الفقراء والمساكين فان ذلك فى يده فيحصل له ثواب الصدقة ويحصل غرضه من حرمان اولئك المفسدين ميراثه قال المرتضى ره ومما يدل على ان الانبياء عليهم السلام يورثون قوله تعالى وورث سليمان داود والظاهر من اطلاق لفظة الميراث يقتضى الاموال وما فى معناها على ما دللنا به من قبل قال ويدل على ذلك ايضا قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية وقد اجمعت الامة على عموم هذه اللفظة الا من اخرجه الدليل فيجب ان يتمسك بعمومها لمكان هذه الدلالة ولا يخرج عن حكمها الا من اخرجه دليل قاطع قلت اما قوله تعالى وورث سليمن داود فظاهرها يقتضى وراثة النبوة او الملك والعلم الذى قال فى اول الاية ولقد اتينا داود وسليمان علما لانه لا معنى لذكر ميراث سليمان المال فان غيره من اولاد داود قد ورث ايضا اباه داود وفى كتب اليهود والنصارى ان بنى داود كانوا تسعة عشر وقد قال بعض المسلمين ذلك فاى معنى فى تخصيص سليمان بالذكر اذا كان ارث المال واما يوصيكم الله فى اولادكم فالبحث فى تخصيص ذلك بالخبر فرع مسئلة خبر الواحد هل هو حجة فى الشرعيات ام لا فان ثبت مذهب المرتضى فى كونه ليس بحجة فكلامه هنا جيد وان لم يثبت فلا مانع من تخصيص العموم بالخبر فان الصحابة قد خصصت عمومات الكتاب بالاخبار فى مواضع كثيرة قال المرتضى واما تعلق صاحب الكتاب بالخبر الذى رواه ابو بكر وادعاؤه انه استشهد عمر وعثمان وفلانا وفلانا فاول ما فيه ان الذى ادعاه من الاستشهاد غير معروف والذى روى ان عمر استشهد هؤلاء النفر لما تنازع امير المؤمنين عم والعباس رض فى الميراث فشهدوا بالخبر المتضمن لنفى الميراث وانما تعول مخالفونا فى صحة الخبر الذى رواه ابو بكر عند مطالبة فاطمة عم بالارث على امساك الامة عن النكير عليه والرد لقضيته قلت صدق المرتضى رحمه الله فيما قال اما عقيب وفاة النبى صلعم ومطالبة فاطمة عم بالارث فلم يرو الخبر الا ابو بكر وحده وقيل انه رواه معه مالك بن اوس بن الحدثان واما المهاجرون الذين ذكرهم قاضى القضاة فانما شهدوا بالخبر فى خلافة عمر وقد تقدم ذلك قال المرتضى ره ثم لو سلمنا استشهاد من ذكر على الخبر لم يكن فيه حجة لان الخبر على كل حال لا يخرج من ان يكون غير موجب للعلم وهو فى حكم اخبار الاحاد وليس يجوز ان يرجع عن ظاهر القران بما يجرى هذا المجرى لان المعلوم لا يخص الا بمعلوم واذا كانت دلالة الظاهر معلومة لم يجز ان يخرج عنها الا بامر معلوم قال وهذا الكلام مبنى على ان التخصيص للكتاب والسنة المقطوع بها لا يقع باخبار الاحاد وهو المذهب الصحيح وقد اشرنا الى ما يمكن ان يعتمد فى الدلالة عليه من ان الظن لا يقابل العلم ولا يرجع عن المعلوم بالمظنون قال وليس لهم ان يقولوا ان التخصيص باخبار الاحاد يستند ايضا الى علم وان كان الطريق مظنونا ويشيروا الى ما يدعونه من الدلالة على وجوب العمل بخبر الواحد فى الشريعة وانه حجة لان ذلك مبنى من قولهم على ما لا نسلمه وقد دل الدليل على فساده اعنى قولهم خبر الواحد حجة فى الشرع على انهم لو سلم لهم ذلك لاحتاجوا الى دليل مستانف على انه يقبل فى تخصيص القران لان ما دل على العمل به فى الجملة لا يتناول هذا الموضع كما لا يتناول جواز النسخ به قلت اما قول المرتضى لو سلمنا ان هؤلاء المهاجرين الستة

دفوعه لما خرج عن كونه خبر واحد ولما جاز ان يرجع عن عموم الكتاب به لانه معلوم والخبر مظنون وللقائل ان يقول ان حصل فى كل واحد من ايات القران رواية مثل هذه الستة حيث جمع القران على عهد عثمان ومن قبله من الخلفاء فانهم بدون هذا العدد كانوا يقبلون فى اثبات الاية فى المصحف بل كانوا يحلفون من اتاهم بالاية ومن نظر فى كتب التواريخ عرف ذلك فان كان هذا العدد انما يفيد الظن فالقول فى ايات الكتاب كذلك وان كانت ايات الكتاب ثبتت عن علم مستفاد من رواية هذا العدد ونحوه فالخبر مثل ذلك فاما مذهب المرتضى فى خبر الواحد فانه قول انفرد به عن سائر الشيعة لان من قبله من فقهائهم ما عولوا فى الفقه الا على اخبار الاحاد كزرارة ويونس وابى بصير وابنى بابويه والحلبى وابى جعفر القمى وغيرهم ثم من كان فى عصر المرتضى منهم كابى جعفر الطوسى وغيره وقد تكلمت فى اعتبار الذريعة على ما اعتمد عليه فى هذه المسئلة واما تخصيص الكتاب بخبر الواحد فالظاهر انه اذا صح كون خبر الواحد حجة فى الشرع جاز تخصيص الكتاب به وهذا من فن اصول الفقه فلا معنى لذكره هنا قال المرتضى رض وهذا يسقط قول صاحب الكتاب ان شاهدين لو شهدا ان فى التركة حقا لكان يجب ان يصرف عن الارث وذلك لان الشهادة وان كانت مظنونة فالعمل بها يستند الى العلم لان الشريعة قد قررت العمل بالشهادة ولم تقرر العمل بخبر الواحد وان قيس خبر الواحد على الشهادة من حيث اجتمعا فى غلبة الظن لانا لا نعمل على الشهادة من حيث غلبة الظن دون ما ذكرناه من تقرير الشريعة العمل بها الا ترى انا قد نظن بخبر الفاسق والمراة والصبى وكثير ممن لا يجوز العمل بقوله فبان ان المعول فى هذا على المصلحة التى يستفيدها على طريق الجملة من دليل الشرع قال وابو بكر فى حكم المدعى لنفسه والجار اليها بخلاف ما ظنه صاحب الكتاب وكذلك من شهد لها ان كانت هناك شهادة وذلك ان ابا بكر وسائر المسلمين سوى اهل بيت الرسول يحل لهم الصدقة ويجوز ان يصيبوا فيها وهذه تهمة فى الحكم والشهادة قال وليس له ان يقول فهذا يقتضى ان لا يقبل شهادة شاهدين فى تركة فيها صدقة لمثل ما ذكرتم وذلك لان الشاهدين اذا شهدا بالصدقة فحظهما منها كحظ صاحب الميراث بل سائر المسلمين وليس كذلك حال تركة الرسول صلى الله عليه وآله لان كونها صدقة تحرمها على ورثته وتبيحها لسائر المسلمين قلت هذا فرق غير مؤثر لانه لا ان يعنى به تهمة ابى بكر والشهود الستة فى جر النفع الى انفسهم يكون اكثر من تهمتهم لو شهدوا على ابى هريرة مثلا ان ما تركه صدقة لان اهل ابى هريرة يشاركون الشهود فى القسمة واهل النبى صلى الله عليه وآله لا يشاركون الشهود فيما يصيبهم اذ هم لا تحل لهم الصدقة فيكون حصة ابى بكر والشهود مما تركه رسول الله صلى الله عليه وآله اكثر من حصتهم مما يتركه ابو هريرة فيكون تطرق التهمة الى ابى بكر والشهود اكثر بحسب زيادة حصتهم ومما وقف المرتضى على شىء اطرف من هذا لان رسول الله صلى الله عليه وآله مات والمسلمون اكثر من خمسين الف انسان لانه قاد فى غزاة تبوك عشرين الفا ثم وفدت الوفود كلها بعد ذلك فليت شعرى كم مقدار ما يتوفر على ابى بكر وستة نفر معه وهم من جملة خمسين الفا بين ما اذا كان بنو هاشم وبنو المطلب وهم حينئذ عشرة نفر لا ياخذون حصة وبين ما اذا كانوا ياخذون اترى ايكون المتوفر على ابى بكر وشهوده من التركة عشر عشر درهم ما اظن انه يبلغ ذلك وكم مقدار ما يقل حصص الشهود على ابى هريرة اذا شركهم اهله فى التركة ليكون هذه القلة موجبة رفع التهمة وتلك الزيادة والكثرة موجبة حصول التهمة وهذا الكلام لا ارتضيه للمرتضى قال المرتضى رض واما قوله يخص القران بالخبر كما خصصناه فى العبد والقاتل فليس بشىء لانا انما خصصنا من ذكر بدليل مقطوع عليه معلوم وليس هذا موجودا فى الخبر الذى ادعاه فاما قوله وليس ذلك بنقص للانبياء بل هو اجلال لهم فمن الذى قال له انه نقص وكما انه لا نقص فيه فلا اجلال ولا فضيلة فيه لان الدواعى وان كانت قد تقوى على جمع المال لتخلفه على الورثة فقد يقويها ايضا ارادة صرفه فى وجوه الخير والبر وكلا الامرين يكون داعيا الى تحصيل المال بل الداعى الذى ذكرناه اقوى فيما يتعلق بالدين قال واما قوله ان فاطمة عم لما سمعت ذلك كفت عن الطلب فاصابت اولا واصابت ثانيا فلعمرى انها كفت عن المنازعة والمشاحة لكنها انصرفت مغضبة متظلمة متالمة والامر فى غضبها وسخطها اظهر من ان يخفى على منصف فقد روى اكثر الرواة الذين لا يتهمون بتشيع ولا عصبية فيه من كلامها فى تلك الحال وبعد انصرافها عن مقام المنازعة والمطالبة ما يدل على ما ذكرناه من سخطها

وغضبها اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال
قال حدثني الزيادي قال حدثنا الشرقي بن القطامي عن محمد بن اسحق قال حدثنا صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة
لما بلغ فاطمة اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على راسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها قال
المرتضى واخبرنا المرزباني قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء محمد بن القسم اليمامي قال حدثنا ابن
عائشة قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها
ملاءة ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء وارتج المجلس ثم امهلت هنيهة حتى اذا سكن نشيج القوم افتتحت كلامها بالحمد
لله عز وجل والثناء عليه والصلوة على رسوله صلى الله عليه وآله ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون آبائكم واخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعا
بالنذارة مائلا عن سنن المشركين ضاربا لثبجهم يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة اخذا باكظام المشركين يهشم
الاصنام ويفلق الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر وحتى تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين
وخرست شقاشق الشياطين وتمت كلمة الاخلاص وكنتم على شفا حفرة من النار نهزة الطامع ومذقة الشارب وقبسة
العجلان وموطئ الاقدام تشربون الطرق وتقتاتون القد اذلة خاسئين يختطفكم الناس من حولكم حتى انقذكم الله برسوله
صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي وبعد ان مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله او نجم قرن للشيطان او فغرت فاغرة في لهواتها ولا ينكفي حتى يطا صماخها باخمصه ويطفي عادية لهبها
بسيفه او قالت ويخمد لهبها بحده مكدودا في ذات الله وانتم في رفاهية فكهون آمنون وادعون الى هنا انتهى خبر ابي العيناء
عن ابن عائشة واما عروة عن عائشة فزاد بعد هذا حتى اذا اختار الله لنبيه دار انبيائه ظهرت حسيكة النفاق
وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الافكين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان
راسه صارخا بكم فدعاكم فالفاكم لدعوته مستجيبين وللغرة ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا واحمشكم فالفاكم
غضابا فوسمتم غير ابلكم واوردتموها غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل انما زعمتم ذلك خوف
الفتنة الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين فهيهات واني بكم واني تؤفكون وكتاب الله بين اظهركم زواجره
بينة وشواهده لائحة واوامره واضحة ارغبة عنه تريدون ام لغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثم لم تلبثوا الا ريث ان تسكن نفرتها تسرون حسوا في ارتغاء ونحن نصبر منكم
على مثل حز المدى وانتم الآن تزعمون ان لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
يا ابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم
الله والزعيم محمد والموعد القيمة وعند الساعة يخسر المبطلون ثم انكفات الى قبر ابيها عليه السلم فقالت قد كان بعدك
انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب وروى
حرمي بن ابي العلا مع هذين البيتين بيتا ثالثا فليت بعدك كان الموت صادفنا لما قضيت وحالت دونك الكثب
قال فحمد ابو بكر الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله وقال يا خيرة النساء وابنة خير الاباء والله ما عدوت
راي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عملت الا باذنه وان الرائد لا يكذب اهله واني اشهد الله وكفى بالله شهيدا اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وانما نورث الكتاب
والحكمة والعلم والنبوة فلما وصل الامر الى علي بن ابي طالب ع كلم في رد فدك فقال اني لاستحيي من الله ان ارد شيئا
منع منه ابو بكر وامضاه عمر قال المرتضى رض واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن هرون قال اخبرني عبيد الله
بن احمد بن ابي طاهر عن ابيه قال ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع كلام فاطمة ع عند
منع ابي بكر اياها فدك وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العيناء لان الكلام منسوق البلاغة فقال لي
رايت مشايخ آل ابي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه اولادهم وقد حدثني به ابي عن جدي يبلغ به فاطمة ع على هذه الحكاية

ويرووه مشايخ الشيعة ويتدارسونه قبل ان يوجد جد ابي العيناء وقد حدث الحسين بن علوان عن عطية العوفي انه سمع
عبد الله بن الحسن بن الحسن يذكر عن ابيه هذا الكلام ثم قال ابو الحسين زيد وكيف تنكرون هذا من كلام فاطمة عليها السلم
وهم يروون من كلام عائشة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة ويحققونه لولا عداوتهم لنا اهل البيت ثم ذكر
الحديث بطوله على نسقه وزاد في الابيات بعد البيتين الاولين ضاقت علي بلادي بعد ما رحبت وسيم سبطاك خسفا
فيه لي نصب فليت قبلك كان الموت صادفنا قوم تمنوا فاعطوا كل ما طلبوا تجهمتنا رجال واستخف بنا مذ غبت
عنا وكل الارث قد غصبوا قال فما رايت اكثر باك ولا باكية منك ذلك اليوم قال المرتضى وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه
من طرق مختلفة ووجوه كثيرة فمن ارادها اخذها من مواضعها فكيف يدعى انها ع كفت راضية وامسكت قانعة لولا
البهت وقلة الحيا قلت ليس في هذا الخبر ما يدل على فساد ما ادعاه قاضي القضاة لانه ادعى انها نازعت وخاصمت ثم
كفت لما سمعت الرواية وانصرفت تاركة للنزاع راضية بموجب الخبر المروي وما ذكره المرتضى من هذا الكلام لا يدل
الا على سخطها حال حضورها ولا يدل على انها بعد رواية الخبر وبعد ان اقسم لها ابو بكر بالله تعالى انه ما روى عن
رسول الله صلى الله عليه وآله الا ما سمعه منه انصرفت ساخطة ولا في الحديث المذكور والكلام المروي ما يدل على
ذلك ولست اعتقد انها انصرفت راضية كما قال قاضي القضاة بل اعلم انها انصرفت ساخطة وماتت وهي على ابي بكر
واجدة ولكن لا من هذا الخبر بل من اخبار اخرى كان الاولى بالمرتضى ان يحتج بها على ما يرويه في انصرافها ساخطة وموتها على ذلك
التسخط واما هذا الخبر وهذا الكلام فلا يدل على هذا المطلوب قال المرتضى رح فاما قوله انه يجوز ان يبين عليه السلم
انه لا حق لها اثر في ورثته الغير الوارثة ولا يمتنع ان يرد من جهة الاحاد لانه من باب العمل وكل هذا بنا منه على اصوله
الفاسدة في ان خبر الواحد حجة في الشرع وان العمل به واجب ودون صحة ذلك خرط القتاد وانما يجوز ان يبين من
جهة اخرى اذا تساويا في الحجة ووقوع العلم فاما مع تباينهما فلا يجوز التخيير فيهما واذا كان ورثة النبي صلى الله عليه
وآله متعبدين بان لا يرثوه فلا بد من ازاحة علتهم في هذه العبادة بان يوقفهم على الحكم ويشافههم به ويلقيه الى من
يقيم الحجة عليهم بنقله وكل ذلك لم يكن فاما قوله اتجوزون صدقه في الرواية ام لا تجوزون ذلك فالجواب انا لا نجوز
لان كتاب الله تعالى اصدق منه وهو يدفع روايته ويبطلها فاما اعتراضه على قولنا ان اطلاق الميراث لا يكون الا في
الاموال بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقولهم ما ورث الابناء من الاباء شيئا افضل من ادب حسن
وقولهم العلماء ورثة الانبياء فعجيب لان كل ما ذكر مقيد غير مطلق وانما قلنا ان مطلق لفظ الميراث من غير قرينة ولا تقييد
يفيد بظاهره ميراث الاموال فبعد ما ذكره وعارض به لا يخفى على متامل فاما استدلاله على ان سليمن ورث داود
علمه دون ماله بقوله يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وان المراد انه
ورث العلم والفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق بالاول فليس بشيء يعول عليه لانه لا يمتنع ان يريد انه ورث المال بالظاهر
والعلم بهذا المعنى من الاستدلال فليس يجب اذا حملها على الحقيقة التي هي الاصل اذا لم يمنع من ذلك مانع على انه لا يمتنع
ان يريد ميراث المال خاصة ثم يقول مع ذلك انا علمنا منطق الطير ويشير بالفضل المبين الى العلم والمال جميعا فلكثرة من
جميعا فضل على من لم يكن عليهما وقوله واوتينا من كل شيء يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص لما ظنه فاما قوله في قصة
زكريا انه خاف على العلم ان يندرس لان الانبياء لا تحرص على الاموال وانما خاف ان يضيع العلم فسال الله تعالى وليا يقوم
بالدين مقامه فقد بينا ان الانبياء وان كانوا لا يحرصون على الاموال ولا يبخلون بها فانهم يجتهدون في منع المفسدين
من الانتفاع بها على الفساد ولا يعد ذلك بخلا ولا حرصا بل فضلا ودينا وليس يجوز من زكريا ان يخاف على العلم الاندراس
والضياع لانه يعلم ان حكمة الله تعالى تقتضي حفظ العلم الذي هو الحجة على العباد وبه تنزاح عللهم في مصالحهم فكيف
يخاف ما لا يخاف من مثله فان قيل فهبوا ان الامر كما ذكرتم من ان زكريا كان يامن على العلم ان يندرس اليس لا بد ان يكون
يجوز ان يحفظه الله تعالى بمن هو من غير اهله واقاربه كما يجوز حفظه بغريب اجنبي فما انكرتم ان يكون خوفه انما كان من بني
عمه ان لا يتعلموا العلم ولا يقوموا فيه مقامه فسال الله ولدا يجمع فيه هذه العلوم حتى لا يخرج العلم عن بيته ويتعدى الى غير

قومه فتلحقه بذلك وصمة قلنا اما اذا رتب السؤال هذا الترتيب فالجواب عنه ما اجاب به صاحب الكتاب وهو
ان الخوف الذي اشاروا اليه ليس من ضرر دنيوي وانما هو من ضرر ديني والانبياء عليهم السلام انما بعثوا لتحمل المضار الدنياوية
ومنازلهم في الثواب انما زادت على كل المنازل لهذا الوجه ومن كانت حاله هذه الحال فالظاهر من خوفه اذا لم يعلم جهته
بعينه ان يكون محمولا على مضار الدين لانها هي جهة خوفهم والغرض في بعثتهم تحمل ما سواها من المضار فاذا قال النبي انا خائف
ولم يعلم جهة خوفه على التفصيل يجب ان نصرف خوفه بالظاهر الى مضار الدين دون الدنياوية لان احوالهم وبعثتهم
يقتضي ذلك فاذا كنا لو اعتقدنا من بعضنا الزهد في الدنيا واسبابها والتعفف عن منافعها والرغبة في الآخرة
والتفرد بالعمل لها لكنا نحمل ما يظهر لنا من خوفه الذي لا يعلم وجهه بعينه على ما هو اشبه واليق بحاله ونضيفه
الى الآخرة دون الدنيا واذا كان هذا واجبا فيمن ذكرناه فهو في الانبياء عليهم السلام اوجب قلت ينبغي ان لا يخاف
المعترض فيلحقه بذلك وصمة فيحمل الخوف من هذه الوصمة بل نقول انه خاف ان لا يفلح بنو عمه ولا يتعلموا العلم
لما راى من الامارات الدالة على ذلك فالخوف على هذا الترغيب متعلق بامر ديني لا دنيوي فسأل الله تعالى ان يرزقه
ولدا يرث عنه علمه اي يكون عالما بالدينيات كما انا عالم بها وهذا السؤال متعلق ايضا بامر ديني لا دنيوي وعلى هذا
يندفع ما ذكره المرتضى على انه لا يجوز اطلاق القول على ان الانبياء بعثوا لتحمل المضار الدنياوية ولا القول ان الغرض
في بعثتهم تحمل ما سوى المضار الدينية من المضار فانهم ما بعثوا لذلك ولا الغرض في بعثتهم ذلك وانما بعثوا لامر
آخر وقد تحصل المضار في اداء الشرع ضمنا وتبعا لا على انها الغرض ولا داخلة في الغرض وعلى ان قول المرتضى لا يجوز
ان يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره لانه محفوظ من الله فكيف يخاف مما لا يخاف من مثله غير مستمر على اصول
لان المكلفين الآن قد حرموا بغيبة الامام عنده الطافا كثيرة الوصلة اليها الشرعيات كالحدود وصلوة الجمعة
والاعياد وهو واصحابه يقولون في ذلك ان اللوم على المكلفين لانهم حرموا انفسهم اللطف فهلا جاز ان يخاف
زكريا من تبديل الدين وتغييره وافساد الاحكام الشرعية لانه انما يجب على الله تعالى التبليغ بالرسول الى المكلفين
فاذا افسدوا هم الاديان وبدلوها لم يجب عليه ان يحفظها عليهم لانهم هم الذين حرموا انفسهم اللطف واعلم انه قد
روي واني خفت الموالي من ورائي وقيل انها قراءة زين العابدين وابنه محمد بن علي الباقر ع وعثمان بن عفان وفسروه
على وجهين احدهما ان يكون وراءي بمعنى خلفي وبعدي اي قلت الموالي وعجزوا عن اقامة امر الدين يقول قد خف
بنو فلان اي قل عددهم فسأل زكريا ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه وثانيهما ان يكون وراءي بمعنى قدامي اي خف
الموالي وانا حي ودرجوا وانقرضوا ولم يبق منهم من به اعتضاد وعلى هذه القراءة لا يبقى متعلق بلفظة الخوف وقد فسر
قوم قوله واني خفت الموالي اي خفت الذين يكون الامر من بعدي لان الموالي يستعمل في الوالي وجمعه موال اي خفت ان
يلي بعدي امر الامة ورؤساء فيبدلون شيئا من الدين فارزقني ولدا تنعم عليه بالنبوة والعلم كما انعمت علي واجعل
الدين محفوظا به وهذا التأويل غير منكر وفيه ايضا دفع كلام قال المرتضى فاما تعلق صاحب الكتاب في ان الميراث
محمول على العلم بقوله ويرث من آل يعقوب لانه يرث اموال آل يعقوب في الحقيقة وانما يرث ذلك غيره فبعيد من
الصواب لان ولد زكريا يرث بالقرابة من آل يعقوب اموالهم على انه لم يقل يرث آل يعقوب بل قال من آل يعقوب منبها بذلك على انه يرث
من كان احق بميراثه في القرابة فاما طعنه على من تاول الخبر بانه ع لا يورث ما تركه للصدقة بقوله ان احدا من الصحابة
لم يتاوله على هذا الوجه فهذا التاويل الذي ذكرناه احد ما قاله اصحابنا في هذا الخبر فمن اين له اجماع الصحابة على
خلافه وان احدا لم يتاوله على هذا الوجه فان قال لو كان ذلك لظهر واشتهر ولو وقفنا ابو بكر عليه فقد مضى من
الكلام فيما يمنع من الموافقة على هذا المعنى ما فيه كفاية قلت لم يكن ذلك اليوم اعني يوم حضور فاطمة ع وقولها لابي
بكر ما قالت يوم تقية وخوف وكيف يكون يوم تقية وهي تقول له وهو الخليفة يا ابن ابي قحافة ارث اباك ولا ارث
ابي وتقول له ايضا لقد جئت شيئا فريا فكان ينبغي اذ لم يورثها امير المؤمنين ع ان يفسر لابي بكر معنى الخبر ان يعلم فاطمة ع
تفسيره فيقول لابي بكر انت غالط فيما ظننت انما قال لا نورث ما تركناه صدقة فانه لا يورث وليعلم ان هذا التأويل لا يكون ممكنا

بلي

بالضرورة لان من نظر في الاحاديث التي ذكرناها وما جرت عليه الحال يعلم بطلانه علما قطعيا قال المرتضى وقوله انه
لا يكون في ذلك تخصيص للانبياء ولا مزية ليس بصحيح وقد قيل في الجواب عن هذا انه صلى الله عليه وآله يجوز ان يريد ما نوى فيه
الصدقة وتفرده لها من غير ان يخرجه عن ايدينا لا ينال ورثتنا وهذا تخصيص للانبياء ومزية ظاهرة قلت هذه
مخالفة لظاهر الكلام واحالة اللفظ عن وضعه وبين قوله ما نوى فيه الصدقة وهو بعد في ملكنا ليس بموروث
وقوله ما نخلفه صدقة ليس بموروث فرق عظيم فلا يجوز ان يراد احد المعنيين باللفظ المفيد للمعنى الآخر لانه الباس
وتعمية وايضا فان العلماء ذكروا خصائص الرسول عليه السلام في الشرعيات عدا منه وعددوها نحو حل الزيادة في النكاح
على اربع ونحو النكاح بلفظ الهبة على قول فرقة من المسلمين ونحو تحريم اكل البصل والثوم عليه واباحة شرب دمه
وغير ذلك ولم يذكروا في خصائصه انه اذا كان قد نوى ان يتصدق بشيء فانه لا يناله ورثته لو قدرنا انه يورث الاموال
ولا الشيعة قبل المرتضى ذكرت ذلك ولا رايناه في كتاب من كتبهم وهو مسبوق باجماع طايفته عليه واجماعهم عندهم
حجة قال المرتضى فاما قولهم ان قوله ع ما تركناه صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها فصحيح اذا كانت ما مرفوعة
على الابتداء ولم تكن منصوبة بوقوع الفعل عليها وكانت لفظة صدقة ايضا مرفوعة غير منصوبة وفي هذا وقع النزاع
فكيف يدعي انها جملة مستقلة بنفسها واقوى ما يمكن ان يذكر ان نقول الرواية جاءت في لفظة صدقة بالرفع وعلى هذا
لا يكون منصوبة والجواب عن ذلك انا لا نسلم الرواية بالرفع ولم تجر عادة الرواة بضبط ما جرى هذا المجرى من الاعراب والا
يقع في مثله من حقق منهم وصرح بالرواية بالرفع يجوز ان يكون اشتبه عليه فظنها مرفوعة وهي منصوبة قلت هذا
ايضا خلاف الظاهر وفتح الباب فيه يؤدي الى افساد الاحتجاج بكثير من الاخبار قال ولما حكاية عن ابي علي ان ابا بكر
لم يدفع الى امير المؤمنين ع السيف والبغلة والعمامة على جهة الارث وقوله كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف
خصصه بذلك دون العم الذي هو العصبة فما نراه زاد على التعجب ومما يعجب منه عجبا ولم يثبت عصمة ابي بكر فينتفي
عن افعاله التناقض قلت لا شك احد في ان ابا بكر كان عاقلا وان شك قوم في غير ذلك فالعاقل في يوم واحد لا يدفع
فاطمة عن الارث ويقول ان اباك قال لا نورث ثم يورث في ذلك اليوم شخصا آخر من مال ذلك المتوفى الذي حكى
عنه انه لا يورث وليس انتفاء هذا التناقض عن افعاله موقوفا على العصمة بل على العقل قال المرتضى وقوله يجوز ان
يكون النبي صلى الله عليه وآله نحله اياه وتركه ابو بكر في يده لما في ذلك من تقوية الدين وتصدق بيده له وكلما ذكره
جائز الا انه قد كان يجب ان يظهر اسباب النحلة والشهادة بها والحجة عليها ولم يظهر من ذلك شيء فيعرف ومن العجائب
ان تدعي فاطمة نحلة وتستشهد على قولها امير المؤمنين وغيره فلا يصغى الى قولها ويترك السيف والبغلة والعمامة
في يد امير المؤمنين على سبيل النحلة بغير بينة ظهرت ولا شهادة قامت قلت لعل ابا بكر سمع الرسول صلى الله عليه وآله
وهو ينحل ذلك عليا ع فلذلك لم يحتج الى البينة والشهادة فقد روي انه اعطاه خاتمه وسيفه وابو بكر حاضر واما
البغلة فقد كان نحله اياها في حجة الوداع على ما وردت به الرواية واما العمامة فسلب الميت وكذلك القميص والحجزة
والحذاء فالعادة ان ياخذ ذلك ولد الميت ولا ينازع فيه لانه خارج او كالخارج عن التركة فلما غسل عليه السلام اخذت ابنته
ثيابه على انا قد ذكرنا في الفصل الاول كيف دفع اليه آلة النبي صلى الله عليه وآله وحذاءه ودابته والظاهر انه فعل ذلك اجتهادا لمصلحة
راها وللامام ان يفعل ذلك قال المرتضى وعلى انه كان يجب على ابي بكر ان يبين ذلك ويذكر وجهه بعينه لما نازع العباس
فيه فلا وقت لذكر الوجه اولى من هذا الوقت قلت لم ينازع العباس في ايام ابي بكر لا في البغلة والعمامة ونحوهما ولا في
غير ذلك وانما نازع عليا في ايام عمر وقد ذكرنا كيفية المنازعة وفيما ذا كانت قال المرتضى رضه والقول في البرده والقضيب
ان كان نحله او على الوجه الآخر يجري مجرى ما ذكرناه في وجوب الظهور والاشتهار ولسنا نرى اصحابنا يطالبون المعتزلة
بطالبون انفسهم في هذه المواضع بما يطالبونا بمثله اذا ادعينا وجوها واسبابا وعللا مجوزة لانهم لا يقنعون منا
بما يجوز ويمكن بل يوجبون فيما ندعيه الظهور والاشتهار واذا كان هذا عليهم نسوه او تناسوه قلت اما القضيب
فهو السيف الذي نحله رسول الله صلى الله عليه وآله عليا ع في مرضه وليس هو ذو الفقار بل هو سيف آخر واما البردة فانه وهبها كعب

بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البرده الى الخلفاء بعد تنقلات كثيرة مذكوره في كتب التواريخ قال المرتضى فاما قوله فان ازواج النبي صلى الله عليه وآله انما طلبن الميراث لانهن لم يعرفن رواية ابي بكر للخبر وكذلك انما نازع علي عم بعد موت فاطمة في الميراث لهذا الوجه فمن اقبح ما يقال في هذا الباب وابعده عن الصواب وكيف لا يعرف امير المؤمنين عم رواية ابي بكر وبها دفعت زوجته عن الميراث وهل مثل ذلك المقام الذي قامته وما رواه ابو بكر في دفعها يخفى على من هو في اقاصي البلاد فضلا عمن هو في المدينة حاضر شاهد يراعي الاخبار ويعنى بها ان هذا الخروج في المكابرة عن الحد وكيف يخفى عن الازواج ذلك حتى يطلبنه مرة بعد اخرى ويكون عثمان الرسول لهن والمطالب عنهن وعثمان على زعمهم احد من شهد ان النبي عليه السلام لا يورث على كل حال ان بنت النبي عم لم تورث ماله ولا بد ان تكون قد سألن عن السبب في دفعها فذكر لها الخبر فكيف يقال انهن لم يعرفنه قلنا الصحيح ان امير المؤمنين عم لم ينازع بعد موت فاطمة في الميراث وانما نازع في الولاية لفدك وغيرها من صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وجرى بينه وبين العباس في ذلك ما هو مشهور واما الازواج النبي صلى الله عليه وآله فما ثبت انهن نازعن في ميراثه ولا ان عثمان كان المترسل لهن والمطالب عنهن الا في رواية شاذة والازواج لما عرفن ان فاطمة قد دفعت عن الميراث امسكن ولم يكن قد نازعن وانما اكتفين بغيرهن وحديث فدك وحضور فاطمة عم عند ابي بكر كان بعد عشرة ايام من وفاة رسول الله صلعم والصحيح انه لم ينطق احد بعد ذلك من الناس من ذكر او انثى بعد عود فاطمة من ذلك المجلس بكلمة واحدة في معنى الميراث قال المرتضى فان قيل فاذا كان ابو بكر قد حكم بالخطاء في دفع فاطمة عم عن الميراث واحتج بخبر لا حجة فيه فما بال الامة اقرته على هذا الحكم ولم تنكر عليه وفي رضاها وامساكها دليل على صوابه قلنا قد مضى ان ترك النكير لا يكون دليل الرضا الا في الموضع الذي يكون له وجه سوى الرضا وذكرنا في ذلك قولا شافيا وقد اجاب ابو عثمان الجاحظ في كتاب العباسية من هذا السؤال جوابا حسن المعنى واللفظ نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه وبين كلامه في العثمانية وغيرها فكنت ما كناه المرتضى رض في غير هذا الموضع اصلا بل كان ساخطا عليه كناه في هذا الموضع واستجاد قوله لانه موافق غرضه فسبحان الله ما اشد حب الناس لعقايدهم قال قال ابو عثمان وقد زعم اناس ان الدليل على صدق خبرهما يعني ابا بكر وعمر في منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله النكير عليهما ثم قال قد يقال لهم لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما ان ترك النكير على المطالبين منهما والمحتجين عليهما والمطالبين لهم دليل على صدق دعواهم واستحسان مقالتهم ولا سيما وقد طالت المناجاة وكثرت المراجعة والملاحاة وظهرت الشكية واشتدت الموجده وقد بلغ ذلك من فاطمة عم حتى انها اوصت ان لا يصلي عليها ابو بكر ولقد كانت قالت له حين اتته طالبة بحقها ومحتجة لرهطها من يرثك يا ابا بكر اذا مت قال اهلي وولدي قالت فما بالنا لا نرث النبي صلى الله عليه وآله فلما منعها ميراثها وبخسها حقها واعتل عليها وجلح في امرها وعاينت التهضم وايست من النزوع ووجدت من الضعف وقلة الناصر قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون الله لك قالت والله لا اكلمك ابدا قال والله لا اهجرك ابدا فان يكن ترك النكير على ابي بكر دليلا على صواب منعها ان في ترك النكير على فاطمة عم دليلا على صواب طلبها وادنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت وتذكيرها ما نسيت وصرفها عن الخطاء ورفع قدرها عن البذاء ان تقول هجرا او تجور عادلا او تقطع واصلا فاذا لم تجدهم انكروا على الخصمين جميعا فقد تكافأت الامور واستوت الاسباب والرجوع الى اصل حكم الله من المواريث اولى بنا وبكم واوجب علينا وعليكم ثم قال فان قالوا كيف تظن به ظلمها والتعدي عليها وكلما ازدادت عليه غلظة ازداد لها لينا ورقة حيث تقول والله لا اكلمك ابدا فيقول والله لا اهجرك ابدا ثم تقول والله لادعون الله عليك فيقول والله لادعون الله لك ثم يحتمل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة بحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة الى البهاء والتنزيه وما يجب لها من الرفعة والهيبة ثم لم يمنعه ذلك ان قال معتذرا متقربا كلام المعظم لحقها المكبر لمقامها والصاين لوجهها المتحنن عليها ما احد اعز علي منك فقرا ولا احب الي منك غنى ولكني سمعت رسول الله صلعم يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا

فهو صدقة قيل لهم ليس ذلك على البراة من الظلم والسلامة من الجور وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر اذا كان اريبا وللخصومة معتادا ان يظهر كلام المظلوم وذلة المنتصف وحدب الوامق ومقة المحق وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة وقد زعمتم ان عمر قال على منبره متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله متعة النساء ومتعة الحج انا انهى عنهما واعاقب عليهما فما وجدتم احدا انكر قوله ولا استشنع مخرج نهيه ولا خطاه في معناه ولا تعجب منه ولا استفهمه وكيف تقضون بترك النكير وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله قال الائمة من قريش ثم قال في شكايته لو كان سالم حيا ما تخالجني فيه شك حين اظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى وسالم عبد لامراة من الانصار وهي اعتقته وحازت ميراثه ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر ولا قابل انسان بين قوله ولا تعجب منه وانما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلا على صدقه وصواب عمله فاما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة والامر والنهي والقتل والاستحياء والحبس والاطلاق فليس بحجة تشفي ولا دلالة تضيء قال وقال آخرون بل الدليل على صدق قولهما وصواب عملهما امساك الصحابة عن خلعهما والخروج عليهما وهم الذين وثبوا على عثمان في ابسر من جحد التنزيل ورد النصوص ولو كان كما يقولون وما يصفون ما كان سبيل الامة فيهما الا كسبيلهم فيه وعثمان كان اعز نفرا واشرف رهطا واكثر عددا وثروة واقوى عدة قلنا انهما لم يجحدا التنزيل ولم ينكرا المنصوص ولكنهما بعد اقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادعيا رواية وتحدثا بحديث لم يكن محالا كونه ولا ممتنعا في حجج العقول مجيئه وشهد لهما عليه من علته مثل علتهما فيه ولعل بعضهم كان يرى تصديق الرجل اذا كان عدلا في رهطه مأمونا في ظاهره ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة ولا جرت عليه غدرة فيكون تصديقه له على جهة حسن الظن وتعديل الشاهد ولانه لم يكن كثير منهم يعرف حقايق الحجج والذي يقطع بشهادته على المغيب وكان ذلك شبهة على اكثرهم فلذلك قل النكير وتواكل الناس فاشتبه الامر فصار لا يتخلص الى معرفة حق ذلك من باطله الا العالم المتقدم او المؤيد المرشد ولانه لم يكن لعثمان في صدور العوام وقلوب السفلة والطغام ما كان لهما من المحبة والهيبة ولانهما كانا اقل استيثارا بالفيء وتفكها بمال الله منه ومن شأن الناس اهمال السلطان ما وفر عليهم اموالهم ولم يستأثر بخراجهم ولم يعطل ثغورهم ولان الذي صنع ابو بكر من منع العترة حقها والعمومة ميراثها قد كان موافقا لجلة قريش وكبراء العرب ولان عثمان ايضا كان مضعوفا في نفسه مستخفا بقدره لا يمنع ضيما ولا يقمع عدوا ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذف والتشنيع والنكير لامور لو اتى اضعافها وبلغ اقصاها لما اجترؤا على اغتيابه فضلا على مباداته والاغراء به ومواجهته كما اغلظ عيينة بن حصين له فقال له اما انه لو كان عمر لقمعك ومنعك فقال عيينة ان عمر كان خيرا لي منك ارهبني فاتقاني ثم قال والعجب انا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يرد كل صنف منهم من احاديث مخالفيه وخصومه ما هو اقرب اسنادا واصح رجالا واحسن اتصالا حتى اذا صاروا الى القول في ميراث النبي عم نسخوا الكتاب وخصوا الخبر العام بما لا يداني بعض ما ردوه واكذبوا قائليه وذلك ان كل انسان منهم انما يجري الى هواه ويصدق ما وافق رضاه هذا آخر كلام الجاحظ ثم قال المرتضى رض فان قيل ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير وقوله كما لم ينكروا على ابي بكر فلم ينكروا ايضا على فاطمة ولا على غيرها من الطالبين بالارث كالازواج وغيرهن معارضة صحيحة وذلك ان نكير ابي بكر لذلك ودفعها والاحتجاج عليها يكفيهم ويغنيهم عن تكلف نكير آخر ولم ينكر على ابي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بانكاره قلنا اول ما يبطل هذا السؤال ان ابا بكر لم ينكر عليها ما اقامت عليه بعد احتجاجها من التظلم والتألم والتعنيف والتبكيت وقولها على ما روي والله لادعون عليك ولا كلمتك ابدا وما جرى هذا المجرى فقد كان يجب ان ينكره ومن المنكر الغضب على المنصف وبعد فان كان ابو بكر مغنيا ومغنيا عن انكار غيره من المسلمين فانكار فاطمة حكمه ومقامها على التظلم منه مغن عن نكير غيرها وهذا واضح

الفصل الثالث

فان فدك هل صح كونها نحلة من رسول الله صلعم لفاطمة ام لا نذكر في هذا الفصل ما حكاه المرتضى عن قاضي القضاة في المغني وما اعترض به عليه ثم نذكر ما عندنا في ذلك قال المرتضى حاكيا عن قاضي القضاة ومما عظمت الشيعة القول فيه امر فدك قالوا وقد روى ابو سعيد الخدري انه لما انزلت وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عم فدك ثم فعل عمر بن عبد العزيز مثل ذلك

فردها على ولدها قالوا ولا شك ان ابا بكر اغضبها ان لم يصح الذي روي في هذا الباب وكان الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ذكروا
منها فضلا عن الدين ثم ذكروا انها استشهدت امير المؤمنين ع وام ايمن فلم يقبل بشهادتهما مع تركه ازواج النبي
في حجرهن ولم يجعلها صدقة وصدقهن في ان ذلك لهن ولم يصدقها قال والجواب عن ذلك ان اكثر ما يروون في هذا الباب
غير صحيح ولسنا ننكر صحة ما روي من ادعائها فدك فاما انها كانت في يدها فغير مسلم بل لو كانت في يدها لكان
الظاهر انها لها فاذا كانت في جملة التركة فالظاهر انها ميراث واذا كان كذلك فغير جائز لابي بكر قبول دعواها لانه لا خلاف
في ان العمل على الدعوى لا يجوز وانما يعمل على مثل ذلك اذا علمت صحته بمشاهدة او ما جرى مجراها او حصلت بينة او
اقرار ثم ان البينة لا بد منها وان امير المؤمنين ع لما خاصمه اليهودي حاكمه وان ام سلمة التي يطبق على فضلها لو ادعت
نحلا ما قبلت دعواها ثم قال ولو كان امير المؤمنين هو الوالي ولم يعلم صحة هذه الدعوى ما الذي كان يجب ان يعمل
فان قلتم يقبل الدعوى فالشرع بخلاف ذلك وان قلتم يلتمس البينة فهو الذي فعله ابو بكر ثم قال واما قول ابي بكر رجل
مع الرجل وامراة مع المراة فهو الذي يوجبه الدين ولم يثبت ان الشاهد في ذلك كان امير المؤمنين ع بل الرواية
المنقولة انه شهد لها مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله مع ام ايمن قال وليس لاحد ان يقول فلم اذا ادعت ولا بينة معها
لانه لا يمتنع ان يجوز ان يحكم ابو بكر بالشاهد واليمين او يجوز عند شهادة من شهد لها ان يتذكر غيره فيشهد وهذا هو
الواجب على من يلتمس الحق ولا عيب عليها في ذلك ولا على ابي بكر في التماس البينة وان لم يحكم لها لما لم يتم ولم يكن لها خصم لان
التركة صدقة على ما ذكرنا وكان لا يمكن ان يعول في ذلك على يمين او نكول فلم يكن في الامر الا ما فعله قال وقد انكر ابو علي
ما قاله السائل من انها لما ردت في دعوى النحل ادعته ارثا وقال بل كان طلب الارث قبل ذلك فلما سمعت منه الخبر
كفت وادعت النحل قال فاما فعل عمر بن عبد العزيز فلم يثبت انه رده على سبيل النحل بل عمل في ذلك ما عمله عمر بن الخطاب
بان اقره في يد امير المؤمنين ليصرف غلاتها في المواضع التي كان يجعلها رسول الله صلى الله عليه وآله فيها فقام بذلك
مدة ثم ردها الى عمر في آخر سنته وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز ولو ثبت انه فعل بخلاف ما فعل السلف لكان هو
المحجوج بفعلهم وقولهم واحد ما يقوي ما ذكرناه ان الامر لما انتهى الى امير المؤمنين ع ترك فدك على ما كان ولم يجعله
ميراثا لولد فاطمة وهذا يبين ان الشاهد كان غيره لانه لو كان هو الشاهد لكان الاقرب ان يحكم بعلمه على ان
الناس اختلفوا في الهبة اذا لم تقبض فعند بعضهم تستحق بالعقد وعند بعضهم انها اذا لم تقبض يصير وجودها كعدمها
فلا يمتنع من هذا الوجه ان يمتنع امير المؤمنين ع من ردها وان صح عنده عقد الهبة وهذا هو الظاهر لان التسليم لو كان
وقع لظهر انه كان في يدها ولكان ذلك كافيا في الاستحقاق فاما حجر ازواج النبي صلى الله عليه وآله فانما تركت في ايديهن
لانها كانت لهن ونص الكتاب يشهد بذلك وقرن في بيوتكن وروي في الاخبار ان النبي صلى الله عليه وآله قسم ما كان
من الحجر على نسائه وبناته ويبين صحة ذلك انه لو كان ميراثا او صدقة لكان امير المؤمنين ع لما افضى الامر اليه
يغيره قال وليس لاحد ان يقول انما لم يغير ذلك لان الملك قد صار متبرعا به وذلك لان الذي يحصل له ليس الا ربع ميراث
فاطمة ع وهو الثمن من رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان يجب ان ينتصف لاولاد العباس ولاولاد فاطمة منهن
في باب الحجر ويأخذ هذا الحق منهن فتركه ذلك يدل على صحة ما قلناه وليس يمكنهم بعد ذلك الا التعلق بالتقية وقد سبق
الكلام فيها قال ومما يذكرونه ان فاطمة عليها السلام لغضبها على ابي بكر وعمر اوصت ان لا يصليا عليها وان تدفن سرا
منهما فدفنت ليلا وهذا كما ادعوا برواية رووها عن جعفر بن محمد وغيره ان عمر ضرب فاطمة بالسوط وضرب الزبير بالسيف
والمقداد وجماعة ممن تخلف عن ابي بكر وهم مجتمعون هناك فقال لها ما احد بعد ابيك احب الينا منك وايم الله لئن
اجتمع هؤلاء النفر عندك لنحرقن عليهم فمنعت القوم من الاجتماع قال ونحن لا نصدق هذه الروايات ولا نجوزها فاما
امر الصلاة فقد روي ان ابا بكر هو الذي صلى على فاطمة وكبر عليها اربعا وهذا احد ما استدل به كثير من الفقهاء
في التكبير على الميت ولا يصح ايضا انها دفنت ليلا وان صح ذلك فقد دفن رسول الله صلى الله عليه وآله ليلا ودفن
عمر ابنه ليلا وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل فما في هذا مما يطعن به

بل

بل الاقرب في النساء ان دفنهن ليلا استر واولى بالسنة ثم حكى عن ابي علي تكذيب ما روي من الضرب بالسوط قال والمروي
عن جعفر بن محمد انه كان يتولاهما ويأتي القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول الله صلى الله عليه وآله روى ذلك عباد
بن صهيب وشعبة بن الحجاج ومهدي بن هلال والدراوردي وغيرهم وقد روي عن ابيه محمد بن علي وعن علي بن الحسين
مثل ذلك فكيف يصح ما ادعوه وهل هذه الرواية الا كروايتهم ان علي بن ابي طالب هو اسرافيل والحسن ميكائيل والحسين
جبرائيل وفاطمة ملك الموت وآمنة ام النبي صلى الله عليه وآله ليلة القدر فان صدقوا ذلك ايضا قيل لهم عمر بن
الخطاب كيف يقدر على ضرب ملك الموت وان قالوا لا نصدق ذلك فقد جوزوا رد هذه الروايات وصح انه لا يجوز
التعويل على هذا الخبر وانما يتعلق بذلك من غرضه الالحاد كالوراق وابن الراوندي لان غرضهم القدح في الاسلام
وحكي عن ابي علي انه قال ولم صار غضبها ان ثبت كانه غضب رسول الله صلى الله عليه وآله من حيث قال من اغضبها
فقد اغضبني باولى من ان يقال فمن اغضب ابا بكر فقد نافق وفارق الدين لانه روي عنه ع قال حب ابي بكر وعمر ايمان
وبغضهما نفاق ومن يورد مثل هذا فقصده الطعن في الاسلام وان يتوهم الناس ان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
نافقوا مع مشاهدة الاعلام ليضعفوا دلالة العلم في النفوس قال واما حديث الاحراق فلو صح لم يكن طعنا على عمر لان له
ان يهدد من امتنع من المبايعة ارادة للخلاف على المسلمين لكنه غير ثابت انتهى كلام قاضي القضاة قال المرتضى رض نحن
نبتدئ فندل على ان فاطمة ع ما ادعت من نحل فدك الا ما كانت مصيبة فيه وان مانعها ومطالبها بالبينة متعنت
عادل عن الصواب لانها لا تحتاج الى شهادة وبينة ثم نعطف على ما ذكره على التفصيل فنتكلم عليه اما الذي يدل على ما
ذكرناه فهو انها كانت معصومة من الغلط مأمونا منها فعل القبيح ومن هذه صفته لا يحتاج فيما يدعيه الى شهادة وبينة
فان قيل دلوا على الامرين قلنا بيان الاول قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والآية
تتناول جماعة منهم فاطمة ع بما تواترت الاخبار في ذلك والارادة هاهنا دلالة على وقوع الفعل للمراد وايضا فيدل على ذلك
قوله ع فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل وهذا يدل على عصمتها لانها لو كانت ممن
تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذيا له على كل حال بل كان متى فعل المستحق من ذمها او اقامة الحد عليها ان كان الفعل
يقتضيه سارا له ومطيعا على انا لا نحتاج ان ننبه في هذا الموضع على الدلالة على عصمتها بل يكفي في هذا الموضع العلم بصدقها
فيما ادعته وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين لان احدا لا يشك انها لم تدع ما ادعته كاذبة وليس بعد ان لا تكون كاذبة
الا ان تكون صادقة وانما اختلفوا في هل يجب مع العلم بصدقها تسليم ما ادعته بغير بينة ام لا يجب ذلك والذي يدل
على الفصل الثاني ان البينة انما تراد ليغلب الظن صدق المدعي الا ترى ان العدالة معتبرة في الشهادات لما كانت مؤثرة
في غلبة الظن ولذا قدم الاقرار على الشهادة لقوة الظن عنده فاولى ان يقدم العلم على الجميع واذا لم يحتج مع الاقرار الى الشهادة
لسقوط حكم الضعيف مع القوي فلا يحتاج ايضا مع العلم الى ما يؤثر الظن من البينات والشهادات والذي يدل على صحة
ما ذكرناه ايضا انه لا خلاف بين اهل النقل ان اعرابيا نازع النبي صلى الله عليه وآله في ناقة فقال ع هذه لي وقد خرجت
اليك من ثمنها فقال الاعرابي من يشهد لك بذلك فقال خزيمة بن ثابت انا اشهد بذلك فقال النبي ص من اين علمت
وحضرت ذلك قال لا ولكن علمت ذلك من حيث علمت انك رسول الله فقال قد اجزت شهادتك وجعلتها شهادتين فسمي
ذا الشهادتين وهذه القصة شبيهة لقصة فاطمة ع لان خزيمة اكتفى في العلم بان الناقة له صلى الله عليه وآله وشهد
بذلك من حيث علم انه رسول الله ولا يقول الا حقا وامضى النبي صلى الله عليه وآله ذلك له من حيث لم يحضر الابتياع وتسليم
الثمن فقد كان يجب على من علم ان فاطمة لا تقول الا حقا ان لا يستظهر عليها بطلب شهادة او بينة هذا وقد روي ان
ابا بكر لما شهد لها امير المؤمنين كتب بتسليم فدك اليها فاعترض عمر قضيته وخرق ما كتبه روى ابراهيم بن ميمون قال حدثنا
عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده عن علي ع قال جاءت فاطمة الى ابي بكر وقالت ان ابي اعطاني
فدك وعلي وام ايمن يشهدان لي فقال ما كنت لتقولي على ابيك الا الحق قد اعطيتكها ودعا بصحيفة من ادم فكتب لها فيها
فخرجت فلقيت عمر فقال من اين جئت يا فاطمة قالت جئت من عند ابي بكر اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وآله اعطاني فدك

وان عليًا وام ايمن يشهدان ان نبي لك فاعطانيها وكتب لها فاخذ عمر منها الكتاب ثم رجع الى ابي بكر فقال اعطيت فاطمة فدك
وكتبت بها لها قال نعم فقال ان عليًا يجر الى نفسه وام ايمن امرأة وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه وقد روي هذا المعنى من
طرق مختلفة على وجوه مختلفة فمن اراد الوقوف عليها واستقصاها اخذها من مواضعها وليس لهم ان يقولوا انها اخبار
احاد لانها وان كانت كذلك فاقل احوالها ان توجب الظن وتمنع من القطع على خلاف معناها وليس لهم ان يقولوا كيف
يسلم اليها فدك وهو يروي عن الرسول ع ما خلفناه صدقة وذلك لانه لا تنافي بين الامرين لانه انما سلمها على ما
وردت به الرواية على سبيل النحل فلما وقعت المطالبة بالميراث روى الخبر في معنى الميراث فلا اختلاف بين الامرين
فاما انكار صاحب الكتاب لكون فدك في يدها فما رايناه اعتمد في انكار ذلك على حجة بل قال لو كان ذلك في يدها لكان
الظاهر انها لها والامر على ما قال فمن اين انه لم يخرج عن يدها على وجه يقتضي الظاهر خلافه وقد روي من طرق مختلفة
غير طريق ابي سعيد الذي ذكره صاحب الكتاب انه لما نزل قوله تعالى وآت ذا القربى حقه دعا النبي صلى الله عليه وآله
فاطمة فاعطاها فدك واذا كان ذلك مرويًا فلا معنى لدفعه بغير حجة وقوله لا خلاف ان العمل على الدعوى لا يجوز صحيح
وقد بينا ان قولها كان معلومًا صحته وانما قوله انما يعمل ذلك متى علم صحته بشهادة او ما يجري مجراها او حصلت بينة
او اقرار فيقال له اما علمت بمشاهدة فلم يكن هناك واما بينة فقد كانت على الحقيقة لان شهادة امير المؤمنين عليه السلام
من اكبر البينات واعدلها ولكن على مذهبك انه لم يكن هناك بينة فمن اين زعمت انه لم يكن هناك علم وان لم يكن
عن مشاهدة فقد دخلت ذلك في جملة الاقسام فان قال لان قولها بمجرده لا يكون جهة للعلم قيل له لم قلت ذلك اوليس
قد دللنا على انها معصومة وان الخطا مامون عليها ثم لو لم يكن كذلك لكان قولها في تلك القضية معلومًا صحته على كل
حال لانها لو لم تكن مصيبة لكانت مبطلة عاصية فيما ادعته اذ الشبهة لا تدخل في مثله وقد اجمعت الامة على انها لم
يظهر منها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله معصية بلا شك وارتياب بل اجمعوا على انها لم تدع الا الصحيح وان اختلفوا
فمن قايل يقول هو ايضًا مصيب لفقد البينة وان علم صدقها واما قوله ع لو حاكم غيره لطولب بالبينة فقد تقدم في
المعنى ما يكفي وقصة خزيمة بن ثابت وقبول شهادته يبطل هذا الكلام واما قوله ان امير المؤمنين ع حاكم يهوديًا على الوجه
الواجب في سائر الناس فقد روي ذلك الا ان امير المؤمنين ع لم يفعل من ذلك ما كان يجب عليه ان يفعله وانما تبرع به
واستظهر باقامة الحجة فيه وقد اخطا من طالبه ببينة كائنًا من كان فاما اعتراضه بام سلمة فلم يثبت من عصمتها ما
ثبت من عصمة فاطمة ع فلذلك احتاجت في دعواها الى بينة فاما انكاره وادعاؤه انه لم يثبت ان الشاهد في ذلك
كان امير المؤمنين ع فلم يرد في ذلك على مجرد الانكار والاخبار مستفيضة بانه ع شهد لها فدفع ذلك بالزيغ لا يغني شيئًا
وقوله ان الشاهد لها مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله هو المنكر الذي ليس بمعروف واما قوله انها جوزت ان يحكم
ابو بكر بالشاهد واليمين فطريف مع قوله فيما بعد ان التركة صدقة ولا خصم فيها فتدخل اليمين في مثلها افترى ان فاطمة ع
لم يكن تعلم من الشريعة هذا المقدار الذي نبه صاحب الكتاب عليه ولو لم تعلمه ما كان امير المؤمنين ع وهو اعلم الناس
بالشريعة يوافقها عليه وقوله انها جوزت عند شهادة من شهد لها ان تذكر غيرهم فيشهد باطل لان مثلها لا تتعرض
للظنة والتهمة ويعرض قوله للرد وقد كان يجب ان تعلم من يشهد لها ممن لا يشهد حتى يكون دعواها على الوجه الذي يجب
معه القبول والامضاء من هو دونها في الرتبة والجلالة والصيانة من افناء الناس لا يتعرض لمثل هذه الخطة ويتورع عنها
للتجويز الذي لا اصل له ولا امارة عليه فاما انكار ابي علي لان يكون النحل قبل ادعاء الميراث وعكسه الامر فيه فاول ما
ان لا نعرف له غرضًا صحيحًا في انكار ذلك لان كون احد الامرين قبل الاخر لا يصحح له مذهبًا ولا يفسد على مخالفه مذهبًا
ثم ان الامر في ان الكلام في النحل كان المتقدم ظاهر والروايات كلها به واردة وكيف يجوز ان تبتدي بطلب الميراث فيما
تدعيه بعينه نحلًا اوليس هذا يوجب ان تكون قد طالبت بحقها من وجه لا تستحقه منه مع الاختيار وكيف يجوز ذلك والميراث
يشركها فيه غيرها والنحل ينفرد به ولا ينقلب مثل ذلك علينا من حيث طالبت بالميراث بعد النحل لانها في الابتداء طالبت
بالنحل وهو الوجه الذي يستحق فدك منه فلما دفعت عنه طالبت ضرورة بالميراث لان للمدفوع عن حقه ان يتوصل الى تناوله

بكل وجه وسبب وهذا بخلاف قول ابي علي لانه اضاف اليها ادعاء الحق من وجه لا تستحقه منه وهي مختارة واما انكاره ان يكون
عمر بن عبد العزيز رد فدك على وجه النحل وادعاؤه انه فعل في ذلك ما فعله عمر بن الخطاب من اقرارها في يد امير المؤمنين
عليه السلام ليصرف غلاتها في وجوهها فاول ما فيه انا لا نحتج عليه بفعل عمر بن عبد العزيز على اي وجه وقع لان فعله ليس
بحجة ولو اردنا الاحتجاج بهذا الجنس من الحجج لذكرنا فعل المامون فانه رد فدك بعد ان جلس مجلسًا مشهورًا حكم فيه
بين خصمين نصبهما احدهما لفاطمة والاخر لابي بكر وردها بعد قيام الحجة ووضوح الامر ومع ذلك فانه قد انكر من
فعل عمر بن عبد العزيز ما هو معروف مشهور بلا اختلاف بين اهل النقل فيه وقد روى محمد بن زكريا الغلابي عن شيوخه عن
ابي المقدام هشام بن زياد مولى آل عثمان قال لما ولي عمر بن عبد العزيز رد فدك على ولد فاطمة وكتب الى واليه على المدينة
ابي بكر بن عمرو بن حزم يامره بذلك فكتب اليه ان فاطمة قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وفلان فعلى من ارد منهم فكتب
اليه اما بعد فاني لو كتبت اليك امرك ان تذبح شاة لكتبت الي اجماء ام قرناء او كتبت اليك ان تذبح بقرة لسالتني
ما لونها فاذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها في ولد فاطمة من علي عليه السلام قال ابو المقدام فنقمت بنو امية ذلك على عمر بن
عبد العزيز وعاتبوه فيه وقالوا هجنت فعل الشيخين وخرج اليه عمر بن قيس في جماعة من اهل الكوفة فلما عاتبوه على فعله
قال انكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرت ان ابا بكر محمد بن عمرو بن حزم حدثني عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال فاطمة بضعة مني يسخطها ما يسخطني ويرضيني ما ارضاها وان فدك كانت صافية على عهد ابي بكر وعمر ثم
صار امرها الى مروان فوهبها لعبد العزيز ابي فورثتها انا واخوتي عنه فسالتهم ان يبيعوني حصتهم منها فمن بائع وواهب
حتى استجمعت لي فرايت ان اردها على ولد فاطمة قالوا فان ابيت الا هذا فامسك الاصل ففعل واما ما ذكره من ترك
امير المؤمنين ع لما افضى الامر اليه واستدلاله بذلك على انه لم يكن الشاهد فيها فالوجه في تركه ع رد فدك هو الوجه
في اقراره احكام القوم وكفه عن نقضها وتغييرها وقد بينا ذلك فيما سبق وذكرنا انه كان في انتهاء الامر اليه في بقية من التقية
قوية فاما استدلاله على ان حجر ازواج النبي صلى الله عليه وآله كانت لهن بقوله تعالى وقرن في بيوتكن فمن عجيب الاستدلال لان هذه
الاضافة لا تقتضي الملك بل العادة جارية فيها ان تستعمل من جهة السكنى ولهذا يقال هذا بيت فلان ومسكنه ولا يراد
بذلك الملك وقد قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة ولا شبهة في ان الله تعالى اراد
منازل الرجال التي يسكنون فيها ازواجهم ولم يرد بهذه الاضافة الملك فاما ما رواه من ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قسم حجره على نسائه وبناته فمن اين له اذا كان هذا الخبر صحيحًا ان هذه القسمة على وجه التمليك دون الاسكان والانزال
ولو كان قد ملكهن ذلك لوجب ان يكون ظاهرًا مشهورًا فاما الوجه في ترك امير المؤمنين ع لما صار الامر اليه منازعة
الازواج في هذه الحجر فهو ما تقدم واما قوله ان ابا بكر هو الذي صلى على فاطمة وكبر اربعًا وان كثيرًا من الفقهاء يستدلون
به في التكبير على الميت فهو شيء ما سمع الا منه وان كان تلقاه عن غيره فممن يجري مجراه في العصبية والا فالروايات المشهورة
وكتب الاثار والسير خالية من ذلك ولم يختلف اهل النقل في ان عليًا ع هو الذي صلى على فاطمة الا رواية نادرة شاذة
وردت بان العباس رضي الله عنه صلى عليها وروى الواقدي باسناده في تاريخه عن الزهري قال سالت ابن عباس متى دفنتم فاطمة ع
قال دفناها بليل بعد هدأة قال قلت فمن صلى عليها قال علي وروى الطبري عن الحرث بن ابي اسامة عن المدايني
عن ابي زكريا العجلاني ان فاطمة ع عمل لها نعش قبل وفاتها فنظرت اليه فقالت سترتموني ستركم الله قال ابو جعفر
محمد بن جرير والثبت في ذلك انها زينب لان فاطمة دفنت ليلًا ولم يحضرها الا علي والعباس والمقداد والزبير وروى
القاضي ابو بكر احمد بن كامل باسناده في تاريخه عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير ان عائشة اخبرته ان فاطمة ع عاشت
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ليلًا وصلى عليها وذكر في كتابه هذا ان عليًا ع
والحسن والحسين عليهما السلام دفنوها ليلًا وغيبوا قبرها وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن محمد
بن الحنفية ان فاطمة دفنت ليلًا وروى عبد الله بن ابي شيبة عن يحيى بن سعيد القطان عن معمر عن الزهري مثل
ذلك وقال البلاذري في تاريخه ان فاطمة لم تر متبسمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ولم يعلم ابو بكر وعمر بموتها

والامر في هذا اوضح واشهر من ان نطنب في الاستشهاد عليه ونذكر الروايات فيه فاما قوله ولا يصح انها دفنت ليلا وان
صح فقد دفن فلان وفلان ليلا فقد بينا ان دفنها ليلا في الصحة اظهر من الشمس وان منكر ذلك كالدافع للمشاهدات
ولم نجعل دفنها ليلا بمجرده هو الحجة ليقال لقد دفن فلان وفلان ليلا بل يتبع الاحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات
المستفيضة الظاهرة التي هي كالتواتر انها اوصت بان تدفن ليلا حتى لا يصلي الرجلان عليها وصرحت بذلك وعهدت
فيه عهدا بعد ان كانا استاذنا عليها في مرضها ليعوداها فابت ان تاذن لهما فلما طالت عليهما المدافعة رغبا الى امير
المؤمنين ع في ان يستاذن لهما وجعلاها حاجة اليه وكلمها ع في ذلك والح عليها فاذنت لهما في الدخول ثم اعرضت عنهما
عند دخولهما ولم تكلمهما فلما خرجا قالت لامير المؤمنين هل صنعت ما اردت قال نعم قالت فهل انت صانع ما امرك به
قال نعم قالت فاني انشدك الله ان لا يصليا على جنازتي ولا يقوما على قبري وروي انه ع عفا قبرها وعلم عليه ورش اربعين
قبرا في البقيع ولم يرش قبرها حتى لا يهتدى اليه وانهما عاتباه على ترك اعلامهما بشانها واحضارها الصلوة عليها فمن
هاهنا احتججنا بالدفن ليلا ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدم عليه وتاخر عنه لم يكن فيه حجة واما حكاية
ابي علي انكار ضرب الرجل لها وقوله ان جعفر بن محمد واباه وجده كانوا يتولونهما فكيف لا ينكر ابو علي ذلك واعتقاده
فيهما اعتقاده وقد كنا نظن ان مخالفينا يقتنعون ان ينسبوا الى ائمتنا الكف عن القوم والامساك وما ظننا انهم
يحملون انفسهم على ان ينسبوا اليهم الثناء والولاء وقد علم كل احد ان اصحاب هؤلاء السادة المختصين بهم قد رووا
عنهم ضد ما روى شعبة ابن الحجاج وفلان وفلان نحو قولهم هما اول من ظلمنا حقنا وحمل الناس على رقابنا و
قولهم انهما اصفقا باناءنا واضطجعا بسبيلنا وجلسا مجلسا نحن احق به منهما الى غير ذلك من فنون التظلم والشكاية
وهو طويل متسع ومن اراد ذلك فلينظر في كتاب المعرفة لابي اسحق ابرهيم بن سعيد الثقفي فانه قد ذكر عن رجل من اهل
البيت بالاسانيد النيرة ما لا زيادة عليه ولو صح ما ذكره لجاز ان يحمل على التقية واما ما ذكره اسرافيل وميكائيل فما
كنا نظن ان مثله يذكر وهذا من اقوال الغلاة الذين ضلوا في امير المؤمنين ع واهل البيت وليسوا من الشيعة
ولا من المسلمين فاي عيب علينا فيما يقولونه ان جماعة من مخالفينا قد غلوا في ابي بكر وعمر ورووا روايات مختلفة
فيهما تجري مجرى ما ذكره في الشناعة ولا يلزم العقلاء وذوي الالباب من المخالفين عيب من ذلك واما معارضته
ما روي في فاطمة بما روي ان حبها ايمان وبغضها نفاق فالخبر الذي رويناه مجمع عليه والخبر الآخر مطعون فيه فكيف
يعارض ذلك بهذا واما قوله انما قصد من يورد هذه الاخبار تضعيف دلالة الاعلام في النفوس من حيث اضاف النفاق
الى من شاهدها فتشنيع في غير موضعه واستناد الى ما لا يجري نفعا لان نفاق من شاهد الاعلام لا يضعفها ولا
دليلها ولا يقدح في كونها حجة لان الاعلام ليست ملجئة الى العلم ولا موجبة لحصوله على كل حال وانما تثمر العلم لمن انعم
النظر فيها من الوجه الذي تدل منه فمن عدل عن ذلك لسوء اختياره لا يكون بعدوله مؤثرا في دلالتها فكم قد عدل
من العقلاء وذوي الاحلام والالباب الصحيحة عن تامل هذه الاعلام واصابة الحق منها ولم يكن ذلك عندنا وعندهم قادحا
الكتاب قادحا في دلالة الاعلام على ان هذا القول يوجب عليه ان ينفي الشك والنفاق عن كل من صحب النبي صلى الله
عليه وآله وعاصره وشاهد اعلامه كابي سفيان وابنه وعمرو بن العاص وفلان وفلان ممن قد اشتهر نفاقهم وظهر
شكهم في الدين وارتيابهم باتفاق بيننا وبينه وان كانت اضافة النفاق الى هؤلاء لا تقدح في دلالة الاعلام فكذلك
القول في غيرهم فاما قوله ان حديث الاحراق لم يصح ولو صح لساغ لعمر مثل ذلك فقد بينا ان خبر الاحراق قد رواه غير
الشيعة وقوله انه يسوغ مثل ذلك فكيف يسوغ احراق بيت علي وفاطمة وهل في ذلك عذر يصغى اليه او يسمع وانما
يكون علي واصحابه خارقين للاجماع ومخالفين للمسلمين لو كان الاجماع قد تقرر وثبت وليس بمتقرر ولا ثابت مع
خلاف علي ع وحده فضلا عن ان يوافقه على ذلك غيره وبعد فلا فرق بين ان يهدد بالاحراق لهذه العلة وبين ان يضرب
فاطمة لمثلها فان احراق المنازل اعظم من ضرب سوط او سوطين فلا وجه لانقباض المخالف من حديث الضرب
اذا كان عنده مثل هذا الاعتذار قلت اما الكلام في عصمة فاطمة ع فهو بفن الكلام اشبه وللقول فيه موضع غير هذا

واما قول المرتضى اذا كانت صادقة لم يبق حاجة الى من يشهد لها فلقائل ان يقول لم قلت ذلك ولم زعمت ان الحاجة
الى البينة انما كانت لزيادة غلبة الظن ولم لا يجوز ان يكون الله تعالى تعبد بالبينة لمصلحة يعلمها وان كان المدعي لا يكذب
اليس قد تعبد الله تعالى بالعدة في العجوز التي قد ايست من الحمل وان كان اصل وضعها لاستبراء الرحم واما قصة خزيمة
بن ثابت فيجوز ان يكون الله تعالى قد علم ان مصلحة المكلفين في تلك الصورة ان يكتفى بدعوى النبي صلى الله عليه وآله
وحدها ويستغنى فيها عن الشهادة ولا يمتنع ان يكون غير تلك الصورة مخالفا لها وان كان المدعي لا يكذب ويبين
ذلك ان مذهب المرتضى جواز ظهور خوارق العادات على ايدي الائمة والصالحين ولو قدرنا ان واحدا من اهل
الصلاح والخير ادعى دعوى وقال بحضرة جماعة من الناس من جملتهم القاضي اللهم ان كنت صادقا فاظهر علي معجزة
خارقة للعادة فظهرت عليه لعلمنا انه صادق ومع ذلك لا تقبل دعواه الا ببينة وسالت علي بن الفارقي مدرس
المدرسة الغربية ببغداد فقلت له اكانت صادقة قال نعم قلت فلم لم يدفع اليها ابو بكر فدك وهي عنده صادقة فتبسم
ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته قال لو اعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت
اليه غدا وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء لانه يكون قد اسجل على
نفسه بانها صادقة فيما تدعي كائنا ما كان من غير حاجة الى بينة ولا شهود وهذا كلام صحيح وان كان اخرجه مخرج
الدعابة والهزل فاما قول قاضي القضاة لو كانت في يدها لكان الظاهر انها لها واعتراض المرتضى عليه بقوله انه
لم يعتمد في انكار ذلك على حجة بل قال لم يثبت انها لم تخرج عن يدها على وجه كما ان الظاهر يقتضي خلافه فانه لم يجب
عما ذكره قاضي القضاة لان معنى قوله انها لو كانت في يدها اي متصرفة فيها لكانت اليد حجة في الملكية لان اليد والتصرف
حجة لا محالة فلو كانت في يدها تتصرف فيها وفي ارتفاعها كما يتصرف الناس في ضياعهم واملاكهم لما احتاجت الى
الاحتجاج باية الميراث ولا بدعوى النحل لان اليد حجة فهلا قالت لابي بكر هذه الارض في يدي ولا يجوز انتزاعها مني
الا بحجة وحينئذ كان يسقط احتجاج ابي بكر بقوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لانها ما كانت تكون قد ادعتها ميراثا ليحتج عليها
بالخبر وخبر ابي سعيد في قوله فاعطاها فدك يدل على الهبة لا على القبض والتصرف لانه يقال اعطاني فلان كذا فلم
اقبضه ولو كان الاعطاء هو القبض والتصرف لكان هذا الكلام متناقضا فاما تعجب المرتضى من قول ابي علي ان دعوى
الارث كانت متقدمة على دعوى النحل وقوله انا لا نعرف له غرضا في ذلك لانه لا يصح له بذلك مذهب ولا يبطل على
مخالفيه مذهب فان المرتضى لم يقف على مراد الشيخ ابي علي في ذلك وهذا شيء يرجع الى اصول الفقه فان اصحابنا
استدلوا على جواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد باجماع الصحابة لانهم اجمعوا على تخصيص قوله تعالى يوصيكم الله في
اولادكم برواية ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وآله لا نورث ما تركناه صدقة قالوا والصحيح في الخبر ان فاطمة ع طالبت بعد ذلك
بالنحل لا بالميراث فلهذا قال الشيخ ابو علي ان دعوى الميراث تقدمت على دعوى النحل وذلك لانه قد ثبت ان فاطمة ع
انصرفت عن ذلك المجلس غير راضية ولا موافقة لابي بكر فلو كانت دعوى الارث متاخرة وانصرفت عن سخط لم يثبت
الاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد اما اذا كانت دعوى الارث متقدمة فلما روي لها الخبر امسكت وانتقلت
الى النزاع من جهة اخرى فانه يصح حينئذ الاستدلال بالاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد فاما انا فان الاخبار
عندي متعارضة يدل بعضها على ان دعوى الارث متاخرة ويدل بعضها على انها متقدمة وانا في هذا الموضع متوقف
وما ذكره المرتضى من ان الحال تقتضي ان تكون البداية بدعوى النحل صحيح واما اخفاء القبر وكتمان الموت وعدم
الصلوة وكل ما ذكره المرتضى فيه فهو الذي يظهر ويقوى عندي لان الروايات به اكثر واصح من غيرها وكذلك القول
في موجدتها وغضبها فاما المنقول عن رجال اهل البيت الى ما فيه نصرة ابيهم ودينهم وقد اخل قاضي القضاة بلفظة حكاها
عن الشيعة فلم يتكلم عليها وهي لفظة جيدة قالوا قد كان الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ارتكبا منها فضلا عن الدين وهذا
الكلام لا جواب عنه ولقد كان التكرم ورعاية حق رسول الله وحفظ عهده يقتضي ان تعوض ابنته بشيء يرضيها ان
لم يستنزل المسلمون عن فدك وتسلم اليها تطييبا لقلبها وقد يسوغ للامام ان يفعل ذلك من غير مشاورة المسلمين

اذا رأى المصلحة فيه وقد بعد العهد الآن بيننا وبينهم ولا نعلم حقيقة ما كان والى الله ترجع الامور **الاصل** ولو شئت
لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي
ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا و
حولي بطون غرثى واكباد حرى واكون كما قال القائل وحسبك عارا ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد
أأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت
ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها
او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة **الشرح** قد روي ولو شئت لاهتديت
الى هذا العسل المصفى ولباب هذا البر المنقى فضربت هذا بذاك حتى ينضج وقودا ويستحكم معقودا وروي ولعل بالمدينة
يتيما تربا يتضور سغبا ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى اذن يحضرني يوم القيامة وهم من ذكر وانثى وروي بطون
غرثى باضافة بطون الى غرثى والقمح الحنطة والجشع اشد الحرص والمبطان الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الاكل
فاما المبطن فالضامر البطن وبطون غرثى جائعة والبطنة الكظة وذلك ان يمتلئ الانسان من الطعام امتلاء
شديدا وكان يقال ينبغي للانسان ان يجعل وعاء بطنه اثلاثا فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والتقمم
اكل الشاة ما بين يديها بمقمتها اي بشفتها وكل ذي ظلف كالثور وغيره فهو مقمة وتكترش من اعلافها تملأ كرشها من
العلف قوله او اجر حبل الضلالة منصوب بالعطف على ليشغلني وكذلك او اترك ويقال اجررته رسنه اذا اهملته
والاعتساف السلوك في غير طريق واضح والمتاهة الارض يتاه فيها اي يتحير وفي قوله لو شئت لاهتديت شبه من قول
عمر لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وصناب وقد ذكرناه فيما تقدم وهذا البيت منسوب الى حاتم بن عبد الله الطائي
الجواد واوله. ايا ابنة عبد الله وابنة مالك. ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد. اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا
فاني لست آكله وحدي. قصيا بعيدا او قريبا فانني. اخاف مذمات الاحاديث من بعدي. كفى بك عارا ان تبيت ببطنة.
وحولك اكباد تحن الى القد. واني لعبد الضيف ما دام ثاويا. وما في الا هذه شيمة العبد. **الاصل** وكاني بقائلكم
يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية
اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطأ خمودا وانا من رسول الله صلى الله
عليه وآله كالضوء من الضوء والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص
من رقابها لسارعت اليها وسأجهد ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين
حب الحصيد **الشرح** الشجرة البرية التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه فهي اصلب عودا من الشجرة تنبت في الارض الندية
واليه وقعت الاشارة بقوله والروائع الخضرة ارق جلودا ثم قال والنابتات العذية التي تنبت عذيا والعذي بسكون
الذال الزرع لا يسقيه الا ماء المطر وهو يكون اقل اخذا من الماء من النبت سقيا قال ع انها تكون اقوى وقودا مما يشرب
السائح او ماء الناضح وابطأ خمودا وذلك لصلابة جرمها ثم قال وانا من رسول الله كالضوء من الضوء والذراع من العضد
وذلك لان الضوء الاول يكون علة في الضوء الثاني الا ترى ان الهواء المقابل للشمس يصير مضيئا من الشمس فهذا الضوء
هو الضوء الاول ثم انه يقابل وجه الارض فيضيء وجه الارض منه فالضوء الذي على وجه الارض هو الضوء الثاني وما دام
الضوء الاول ضعيفا فالضوء الثاني ضعيف فاذا ازداد الجو اضاءة ازداد وجه الارض اضاءة لان المعلول يتبع العلة
فشبه ع نفسه بالضوء الثاني وشبه رسول الله صلى الله عليه وآله بالضوء الاول وشبه منبع الاضواء والانوار سبحانه
وعلت اسماؤه بالشمس التي توجب الضوء الاول ثم الضوء الاول يوجب الضوء الثاني وهاهنا نكتة وهي ان الضوء الثاني
يكون ايضا علة لضوء ثالث وذلك ان الضوء الحاصل على وجه الارض وهو الضوء الثاني اذا اشرق على جدار مقابل
ذلك الجدار قريبا منه مكان مظلم فان ذلك المكان يصير مضيئا بعد ان كان مظلما فان كان لذلك المكان المظلم
باب وكان داخل البيت مقابل الباب جدار كان ذلك الجدار اشد اضاءة من باقي البيت ثم ذلك الجدار ان كان فيه ثقب

الى موضع آخر كان ما يحاذي ذلك الثقب اشد اضاءة مما حواليه وهكذا لا تزال الضوء يوجب بعضا على وجه الانعكاس بطريق
العلية وبشرط المقابلة ولا تزال الضعف درجة درجة الى ان تضمحل ويعود الى الظلمة وهكذا حال العلوم والحكم
المأخوذة من امير المؤمنين لا تزال الضعف كلما انتقلت من قوم الى قوم الى ان يعود الاسلام غريبا كما بدا بموجب الخبر النبوي
الوارد في الصحاح فاما قوله والذراع من العضد فلان الذراع فرع على العضد والعضد اصل الا ترى انه لا يمكن ان
يكون عضد لا ذراع له ولهذا قال الراجز لولده يا بكر بكريني ويا خلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد فشبه ع نفسه
بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وآله بالذراع الذي العضد اصله واسه والمراد من هذا التشبيه الابانة عن
شدة الامتزاج والاتحاد والقرب بينهما فان الضوء الثاني شبيه بالضوء الاول والذراع متصل بالعضد اتصالا بينا
وهذه المنزلة قد اعطاه اياها رسول الله صلى الله عليه وآله في مقامات كثيرة نحو قوله في قصة براءة قد امرت ان لا
يؤدي عني الا انا او رجل مني وقوله لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا مني او قال عديل نفسي وقد سماه الكتاب
نفسه فقال ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم وقال له لحمك مختلط بلحمي ودمك منوط بدمي وشبرك وشبري واحد
فان قلت اما قوله لو تظاهرت العرب لما وليت عنها فمعلوم فما الفائدة في قوله ولو امكنت الفرص من رقابها
لسارعت اليها وهل هذا مما يفخر به الرؤساء ويعدونه منقبة وانما المنقبة لو امكنته الفرصة وعفا قلت غرضه
ان يقرر في نفوس اصحابه وغيرهم من العرب انه يحارب على حق وان حربه لاهل الشام كالجهاد ايام رسول الله ص
وان من يجاهد الكفار يجب عليه ان يغلظ عليهم ويستأصل شافتهم الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما
جاهد بني قريظة وظفر لم يبق ولم يعف وحصد في يوم واحد رقاب الف انسان صبرا في مقام واحد لما علم من ذلك
من اعزاز الدين واذلال المشركين فالعفو له مقام والانتقام له مقام قوله ع وسأجهد في ان اطهر الارض الاشارة
في هذا الى معاوية سماه شخصا معكوسا وجسما مركوسا والمراد انعكاس عقيدته وانها ليست عقيدة هدى بل هي معاكسة
للحق والصواب وسماه مركوسا من قولهم ارتكس في الضلال والركس رد الشيء مقلوبا قال تعالى والله اركسهم بما كسبوا
اي قلبهم وردهم الى كفرهم فلما كان تاركا للفطرة التي كل مولود يولد عليها كان مرتكسا في ضلاله واصحاب التناسخ
يفسرون هذا بتفسير آخر قالوا الحيوان على ضربين منتصب ومنحن فالمنتصب الانسان والمنحني ما كان رأسه منكوسا
الى جهة الارض كالبهائم والسباع قالوا والى ذلك وقعت الاشارة بقوله افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي
سويا على صراط مستقيم قالوا واصحاب الشقاوة ينتقل انفسهم عند الموت الى الحيوان المكبوب واصحاب السعادة
ينتقل انفسهم الى الحيوان المنتصب ولما كان معاوية عنده ع من اهل الشقاوة سماه معكوسا ومركوسا رمزا
الى هذا المعنى قوله حتى تخرج المدرة من حب الحصيد اي حتى يطهر الدين من اهله منه وذلك لان الزراع يجتهدون
في اخراج المدر والحجر والشوك والعوسج ونحو ذلك من بين الزرع كي لا يفسد منابته فيفسد الحب الذي يخرج منه فشبه
معاوية بالمدر ونحوه من مفسدات الحب وشبه الدين بالحب الذي هو ثمرة الزرع **الاصل** ومن هذا الكتاب
وهو آخره اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في
مداحضك اين القوم الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك هاهم رهائن القبور ومضامين
اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم
في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن
ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه
الشرح اليك عني اي ابعدي وحبلك على غاربك كناية من كنايات الطلاق اي اذهبي حيث شئت لان الناقة
اذا القي حبلها على غاربها فقد فسح لها ان ترعى حيث شاءت وتذهب اين شاءت لانه انما يردها زمامها فاذا القي
على غاربها فقد اهملت والغارب ما بين السنام والعنق والمداحض المزالق وقيل ان في النسخة التي بخط الرضي رض
غررتهم بالياء وكذلك فتنتيهم والقيتيهم واسلمتيهم واوردتيهم والاحسن حذف الياء واذا كانت الرواية وردت بها فقد

من اشباع الكسرة كقوله الم ياتيك والانباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد ومضامين اللحود اى الذين تضمنتهم وفي
الحديث نهى عن بيع المضامين والملاقيح وهى ما فى اصلاب الفحول وبطون الامهات ثم قال لو كنت ايتها الدنيا انسانا
محسوسا كالواحد من البشر لاقمت عليك الحد كما فعلت بالناس ثم شرح افعالها فقال منهم من غررته ومنهم من
القيته فى مهاوى الضلال والكفر ومنهم من اتلفته واهلكته ثم قال من وطئ دحضك زلق مكان دحض اى مزلة ثم قال
لا يبالى من سلم منك ان ضاق به مناخه لا يبالى بالفقر ولا بالمرض ولا بالحبوس والسجون وغير ذلك من انواع المحن لان
هذا كله حقير لا اعتداد به فى جنب السلامة من فتنة الدنيا قال والدنيا عند من قد سلم منك كيوم قرب انقضاؤه
وفناؤه **الاصل** اعزبى عنى فوالله لا اذل لك فتستذلينى ولا اسلس لك فتقودينى وايم الله يمينا استثنى فيها بمشية
الله لاروضن نفسى رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن مقلتى كعين
ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلى السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل
على من زاده فيهجع قرت اذن عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية
طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت فى الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت
ارضها وتوسدت كفها فى معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم
وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك ليكون من النار خلاصك **الشرح**
اعزبى يقال عزب الرجل بالفتح اى بعد ولا اسلس لك بفتح اللام اى لا انقاد لك سلس الرجل بالكسر يسلس فهو بين السلس
اى سهل قياده ثم حلف واستثنى بالمشية ادبا كما ادب الله تعالى رسوله لاروضن اى لاذهبها بالجوع والجوع هو اصل
الرياضة عند الحكماء وارباب الطريقة قال حتى اهش الى القرص اى الى الرغيف واقنع من الادام بالملح ونضب معينها
فنى ماؤها ثم انكر على نفسه فقال اتشبع السائمة من رعيها بكسر الراء وهو الكلا والربيضة جماعة من الغنم والبقر تربض
فى اماكنها وانا ايضا مثلها اشبع وانام لقد قرت عينى اذا حيث اشابه البهائم بعد الجهاد والسبق والعبادة والعلم
والجد فى السنين المتطاولة قوله وعركت بجنبها بؤسها اى صبرت على بؤسها والمشقة التى تنالها يقال قد عرك
فلان بجنبه الاذى اى اغضى عنه وصبر عليه قوله افترشت ارضها اى لم يكن لها فراش الا الارض وتوسدت كفها لم يكن
لها وساد الا الكف وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم لفظ الكتاب العزيز تتجافى جنوبهم عن المضاجع وهمهمت تكلمت
كلاما خفيا وتقشعت ذنوبهم زالت وذهبت كما يتقشع السحاب قوله ولتكفف اقراصك انما هو نهى لابن حنيف
ان يكف عن الاقراص وان كان اللفظ يقتضى ان يكف الاقراص عن ابن حنيف وقد رواها قوم بالنصب قالوا فاتق
الله يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك لتكون من النار خلاصك والتاء ههنا للامر عوض اليا وهى لغة لا باس بها
وقد قيل ان رسول الله صلى الله عليه واله

قرا بذلك فلتفرحوا بالتاء تم الجزء
السادس عشر ويتلوه الجزء
السابع عشر من شرح
نهج البلاغة لابن
ابى الحديد
والحمد لله
رب
العالمين
م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الاصل ومن كتاب له عم الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به
لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم
بالشدة حتى لا تغنى عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك وابسط لهم وجهك والن لهم جانبك وآس بينهم فى اللحظة
والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء فى حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام **الشرح** قد اخذ الشاعر
معنى قوله وآس بينهم فى اللحظة والنظرة فقال اقسم اللحظة بيننا ان فى اللحظ لعنوان ما تجن الصدور انما
البر روضة فاذا ما كان بشر فروضة وغدير قوله وآس بينهم فى اللحظ اى اجعلهم اسوة وروى وساو بينهم فى اللحظة
والمعنى واحد واستظهر به اجعله كالظهر والنخوة الكبرياء والاثيم المخطئ المذنب واسد به لهاة الثغر استعارة
حسنة والضغث فى الاصل قبضة حشيش مختلط يابسها بشئ من الرطب ومنه اضغاث الاحلام للرؤيا المختلطة
التى لا يصح تاويلها فاستعار اللفظة ههنا والمراد مزج الشدة بشئ من اللين فاجعلهما كالضغث وقال تعالى وخذ بيدك
ضغثا قوله واعتزم بالشدة اى اذا جد بك الجد فدع اللين فان فى حال الشدة لا يغنى الا الشدة قال الفند الزمانى
فلما صرح الشر فامسى وهو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا قوله حتى لا يطمع العظماء فى حيفك اى حتى
لا يطمع العظماء فى ان تمالئهم على حيف الضعفاء وقد تقدم مثل هذا فيما سبق **الاصل** ومن وصية له عم للحسن والحسين
عم لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تاسفا على شئ منها زوى
عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدى واهلى ومن بلغه كتابى
بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فانى سمعت جدكما صلى الله عليه واله يقول صلاح ذات البين افضل
من عامة الصلوة والصيام الله الله فى الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم الله الله فى جيرانكم فانهم وصية
نبيكم ما زال يوصى بهم حتى ظننا انه سيورثهم الله الله فى القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله فى الصلوة فانها
عمود دينكم والله الله فى بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا الله الله فى الجهاد باموالكم وانفسكم
والسنتكم فى سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بنى عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا
تقولون قتل امير المؤمنين الا لا تقتلن بى الا قاتلى ولا يمثل بالرجل فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول اياكم والمثلة
ولو بالكلب العقور **الشرح** روى واعملا للآخرة وروى فلا تغبوا افواههم يقول لا تطلبا الدنيا وان طلبتكما فاذا كان
من تطلبه الدنيا منهيا عن طلبها فمن لا تطلبه يكون منهيا عن طلبها بطريق الاولى ثم قال عم ولا تاسفا على شئ
منها زوى عنكما اى قبض قال رسول الله صلى الله عليه واله زويت لى الدنيا فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى
ما زوى لى منها وروى ولا تاسفا وكلاهما معنى واحد اى لا تحزنا وهذا من قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم قوله صلاح ذات
البين اخذ هذه اللفظة عبد الملك بن مروان فقال لبنيه وقد جمعهم عنده يوم موته انفوا الضغائن بينكم وعليكم
عند المغيب وفى الحضور الشهيد بصلاح ذات البين طول حياتكم ان مد فى عمرى وان لم يمد ان القداح اذا اجتمعن
فرامها بالكسر ذو بطش شديد ابدا عزت فلم تكسر فان هى بددت فالوهن والتكسير للمتبدد وذات ههنا زائدة مقحمة
قوله فلا تغبوا افواههم اى لا تجيعوهم بان تطعموهم غبا ومن روى فلا تغيروا افواههم فذلك لان الجائع يتغير فمه قال عليه
السلام لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك قال ولا يضيعوا بحضرتكم اى لا تضيعوهم فالنهى فى الظاهر
للايتام وفى المعنى للاوصياء والاولياء والظاهر انه لا يعنى الايتام الذين لهم مال تحت ايدى اوصيائهم لان اولئك اوصياؤهم
يحرم عليهم ان يصيبوا من اموال اليتامى الا القدر النزر جدا عند الضرورة ثم يقضونه ومن هذه حاله لا يحسن ان يقال له
لا تغيروا افواه ايتامكم وانما الاظهر انه يعنى الذين مات آباؤهم وهم فقراء يتعين مواساتهم ويقبح القعود عنهم كما قال
تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا واليتم فى الناس من قبل الاب وفى البهائم من قبل الام لان الآباء

من البهايم لاعتناء هم بالاولاد بل العناية للام لانها المرضعة المشفقة واما الناس فان الاب هو الكافل المنفق على الولد فاذا
مات وصل الضرر اليه لفقد كافله والام بمعزل عن ذلك وجمع يتيم على ايتام كما قالوا شريف واشراف وحكى ابو علي في
التكملة ولا يسمى هذا الصبي يتيما الا اذا كان دون البلوغ واذا بلغ زال اليتيم عنه واليتامى احد الاصناف الذين عينوا
في الخمس بنص الكتاب العزيز ثم اوصى بالجيران واللفظ الذي ذكره عم قد ورد مرفوعا في رواية عبد الله بن عمر لما ذبح
شاة فقال اهديتم لجارنا اليهودي فاني سمعت رسول الله صلعم يقول ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه
سيورثه وفي الحديث انه صلى الله عليه واله قال كل من يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وعنه عليه السلم جار
السوء في دار المقام قاصمة الظهر وعنه عليه السلم من جهد البلاء جار سوء معك في دار مقامة ان راى حسنة دفنها وان
راى سيئة اذاعها وافشاها ومن ادعيتهم اللهم اني اعوذ بك من مال يكون علي فتنة ومن ولد يكون علي كلا ومن
حليلة تقرب المشيب ومن جار تراني عيناه وترعاني اذناه وان راى خيرا دفنه وان سمع شرا طار به ابن مسعود
يرفعه والذي نفسي بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه ويامن جاره بوائقه قالوا ما بوائقه قال غشمه وظلمه
لقمان يا بني حملت الحجارة والحديد فلم ار شيئا اثقل من جار السوء وانشدوا يا من يبتغي دارا برخص كراهة بعض
جيرتها تباع وقال الاصمعي جاور اهل الشام الروم فاخذوا عنهم خصلتين اللؤم وقلة الغيرة وجاور اهل البصرة
الخزر فاخذوا عنهم خصلتين الزنا وقلة الوفاء وجاور اهل الكوفة السواد فاخذوا عنهم خصلتين السخاء والغيرة
وكان يقال من تطاول على جاره حرم بركة داره وكان يقال من آذى جاره ورثه الله داره باع ابو الجهم العدوي داره
وكان في جوار سعيد بن العاص فقال وهل اشتري احد جوارا قط فقال ردوا علي داري وخذوا مالكم لا ادع جوار رجل ان
قعدت سال عني وان رآني رحب بي وان غبت عنه حفظني وان شهدت قربني وان سالته قضى حاجتي وان لم اساله
بداني وان نابتني نائبة فرج عني فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه مائة الف درهم وقال هذا ثمن دارك ودارك لك
الحسن ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى جاءت امراة الى الحسن فشكت اليه الخلة وقالت
انا جارتك قال كم بيني وبينك قالت سبع ادور فنظر الحسن فاذا تحت فراشه سبعة دراهم فاعطاها اياها وقال
كدنا نهلك وكان كعب بن مامة اذا جاوره رجل قام له بما يصلحه وحماه ممن يقصده وان هلك له شيء اخلفه عليه
وان مات وداه لاهله فجاوره ابو دؤاد الايادي فزاده على العادة وبالغ في اكرامه وكانت العرب اذا حمدت جارا
قالت جار كجار ابي دؤاد ثم تعلم منه ابو دؤاد وكان يفعل بجاره فعل كعب به وقال مسكين الدارمي ما ضر جاري اذ اجاوره
ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي ينزل
القدر استقرض ابو مسلم صاحب الدولة من فرسان محصر افقال لاصحابه لما يصح هذا فذكروا المشي الخيل وصيد الحمر
والنعام واتباع الفار من الحرب فقال له تصنعوا شيئا يصلح للفرار من الحرب سوسئل سليمان بن خالد بن صفوان
عن ابنيه محمد وسليمن وكانا جاريه فقال كيف احمد لك جوارهما فتمثل بقول يزيد بن مفرغ الحميري سقى الله دارا لي
وارضا تركتها فيا لك جارى ذلة وصغار وفي الحديث المرفوع ابن عباس رواية جابر الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق وجار
له حقان وجار له حق واحد فصاحب الحق الواحد فجار مشرك لا رحم له فحقه حق الجوار وصاحب الحقين جار مسلم
لا رحم له وصاحب الثلاثة جار مسلم ذو رحم وادنى حق الجوار ان لا تؤذي جارك بقتار قدرك الا ان تقدح له
منها قلت تقتدح تغترف والمقدحة المغرفة وكان يقال الجيران خمسة الضار السيء الجوار والجار الدمث الحسن
الجوار والجار اليربوعي المنافق والجار البراقشي المتلون في افعاله والجار الحسدلي الذي عينه تراك وقلبه يرعاك ورو
ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه واله يقول اللهم اني اعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان دار البادية
تحول قوله عم والله الله في القرآن امرهما بالمسارعة الى العمل به ونهاهما ان يسبقهما غيرهما الى ذلك ثم امرهما بالصلوة
والحج وشدد الوصاة في الحج فقال الله لن ترك لم تناظروا اي يتعجل الانتقام منكم فاما المثلة فمنهى عنها امر رسول الله صلعم
ان يميل هبار بن الاسود لانه روع زينب حتى اجهضت ثم نهى عن ذلك وقال لا تمثلوا المثلة حرام الاصل ومن كتاب له عم

الى معاوية وان البغي والزور يوتغان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضى
فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتألوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن
الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكن اجبنا القرآن الى حكمه
الشرح يوتغان يهلكان والوتغ بالتحريك الهلاك وقد وتغ يوتغ وتغا اي اثم وهلك واوتغه الله واوتغ فلان دينه
بالاثم قوله فتألوا على الله اي حلفوا من الالية وهي اليمين وفي الحديث من تألى على الله اكذبه الله ومعناه من اقسم تجبرا
واقتدارا لافعلن كذا اكذبه الله ولم يبلغه امله وقد روى تأولوا على الله اي حرفوا الكلم عن مواضعه وتعلقوا
بشبهة في تاويل القرآن انتصارا لمذاهبهم فاكذبهم الله بان اظهر للعقلاء فساد تاويلاتهم والاول اصح ويغتبط
فيه يفرح ويسر والغبطة السرور وروى يغبط فيه اي يتمنى مثل حاله قوله ويندم من امكن الشيطان من قياده
فلم يجاذبه الباء التي هي حرف المضارعة عائدة على المكلف الذي امكن الشيطان من قياده يقول اذا لم يجاذب الشيطان
قياده فانه يندم فاما من جاذبه قياده فقد قام بما عليه ومثل قوله ولسنا اياك اجبنا قوله والله ما حكمت مخلوقا
وانما حكمت القرآن ومعنى مخلوقا بشرا لا محدثا الاصل ومن كتاب له عم اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها
ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليه ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن
وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام الشرح هذا كما قيل في المثل حب الدنيا
كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا والاصل في هذا قول الله تعالى لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى
لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب وهذا من القرآن الذي رفع ونسخت تلاوته وقد ذكر نصر بن مزاحم هذا
الكتاب وقال امير المؤمنين عم كتبه الى عمرو بن العاص وزاد فيه زيادة لم يذكرها الرضي اما بعد فان الدنيا
مشغلة عن الآخرة وصاحبها منهوم عليها لم يصب شيئا منها قط الا فتحت عليه حرصا وادخلت عليه مؤنة تزيده رغبة
فيها ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يدرك ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط اجرك
ابا عبد الله ولا تشرك معوية في باطله فان معاوية غمص الناس وسفه الحق والسلام قال نصر وهذا اول كتاب كتبه علي
الى عمرو بن العاص فكتب عمرو جوابه اما بعد فان الذي فيه صلاحنا والفة ذات بيننا ان تنيب الى الحق وان تجيب الى
ما تدعون اليه من الشورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق وعذره الناس بالمحاجزة والسلام قال نصر فكتب علي عم الى عمرو
بعد ذلك كتابا غليظا وهو الذي ضرب مثله فيه بالكلب يتبع الرجل وهو مذكور في نهج البلاغة والنهج العرض ومعنى
قوله عم لو اعتبرت حفظت ما بقي اي لو اعتبرت بما مضى من عمرك لحفظت باقيه ان تنفقه في الضلال وطلب الدنيا وتضيعه
الاصل ومن كتاب له عم الى امرائه على الجيش من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا
على الوالي ان لا يغيره عن رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله به له من نعمه دنوا من عباده وعطفا
على اخوانه الا وان لكم عندي ان لا احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اوخر لكم حقا عن محله ولا اقف
به دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وان لا تنكصوا
عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن اعوج منكم
ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم والسلم
الشرح اصحاب المسالح جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة والمسلحة هي الثغر كالمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح
فارس الى العرب العذيب قال يجب على الوالي ان لا يتطاول على الرعية بولايته وبما خص به عليهم من الطول وهو الفضل
وان تكون تلك الزيادة التي اعطيها سببا لزيادة دنوه من الرعية وحنوه عليهم ثم قال لكم عندي ان لا احتجز دونكم بسر الا
لاستثني الا في حرب وذلك لان الحرب يحمد فيها طي الاسرار والحرب خدعة قال ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم اي اظهركم
على كل ما في نفسي مما يحسن اظهاركم عليه فاما احكام الشريعة والقضاء على احد الخصمين فاني لا اعلمكم به قبل وقوعه قبل
لا يفسد القضية بان يحتال ذلك الشخص بصرف الحكم عنه ثم ذكر انه لا يؤخر لهم حقا عن محله يعني العطاء وانه لا يقف دون

مقطعة ولا الحق ههنا غير العطا بل الحكم قال زهير فان الحق مقطعة ثلاث عين او نفار او جلاء اي متى تغير الحكم حكمت به
وقطعت ولا اقصد ولا اعبس فلما استوفى ما شرطه لهم قال فاذا انا وفيت بما شرطت على نفسي وجبت لله عليكم النعمة ولي
عليكم الطاعة ثم اخذ في الاشتراط عليهم كما شرط لهم فقال ولي عليكم ان لا تنكصوا عن دعوة ولا تتقاعسوا عن الجهاد اذا
دعوتكم اليه ولا تفرطوا في صلاح اي اذا امكنتكم فرصة او رايتم مصلحة في حرب العدو وحماية الثغر فلا تفرطوا فيها
تفوت وان تخوضوا الغمرات الى الحق اي تكابدوا المشاق العظيمة ولا يهولنكم خوضها الى الحق ثم توعدهم ان لم يفعلوا
ذلك ثم قال فخذوا هذا من امرائكم ليس يعني به ان عليا هؤلاء اصحاب المسالح امراء من قبله عم كالواسطة بينهم
وبينه بل من امرائكم يعني منه وممن يقوم في الخلافة مقامي بعدي لانه لو كان الغرض هو الاول لما كان يحلهم ان يعول
لا اضحى دونكم سرا ولا اطوي دونكم امرا لان محل من كان تلك الصفة دون هذا **الاصل** ومن كلام له عم الى عماله
على الخراج من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه
ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان
في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه وانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء
الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء
ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل
ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء
الاسلام فيكون شوكة عليهم ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوا
في سبيل الله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت
قوتنا ولا قوة الا بالله العلي العظيم **الشرح** يقول لو قدرنا ان القبائح العقلية كالظلم والبغي لا عقاب على فعلها بل في
تركها ثواب فقط لم يكن الانسان معذورا اذا فرط في ذلك الترك لانه يكون قد حرم نفسه نفعا هو قادر على ايصالها
اليه قوله ولا تحشموا احدا اي لا تغضبوا طالب حاجة فتقطعوه عن طلبها احشمت زيدا وجاء حشمت وهو ان يجلس
اليك فتغضبه وتؤذيه وقال ابن الاعرابي حشمته اخجلته واحشمته اغضبته والاسم الحشمة وهي الاستحياء والغضب
ثم نهاهم ان يبيعوا لارباب الخراج ما هو من ضروراتهم ثم نهاهم عن ضرب الابشار لاستيفاء الخراج وكتب عدي بن ارطاة
الى عمر بن عبد العزيز يستاذنه في عذاب العمال فكتب اليه كانى لك جنة من عذاب الله وكان رضاي ينجيك من سخط
الله من قامت عليه بينة او اقر بما لم يكن مضطهدا مضطرا الى الاقرار به فخذه بادائه فان ابى فاحبسه وان لم يقدر
فخل سبيله بعد ان تحلفه بالله انه لا يقدر على شيء فلان تلقوا الله بجناياتهم احب الي من ان القاه بدمائهم ثم نهاهم
عم ان يعرضوا المال احد من المسلمين او من المعاهدين المعاهد ههنا هو الذمي او من يدخل دار الاسلام من بلاد
الشرك على عهد اما لاداء رسالة او لتجارة ونحو ذلك ثم يعود الى بلاده ثم نهاهم عن الظلم واخذ اموال الناس على طريق
المصادرة والتاويل الباطل قال الا ان تخافوا غائلة المعاهدين بان تجدوا عندهم خيولا او سلاحا وتظنوا منهم وثبة على
بلد من بلاد المسلمين فانه لا يجوز الاغضاء عن ذلك ح قوله وابلوا في سبيل الله اي اصطنعوا من المعروف في سبيل الله
ما استوجب عليكم يقال هو يبلوه معروفا اي يصنعه اليه قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء
الذي يبلو قوله عم قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره اي لان نشكره بلام التعليل وحذفها اي احسن الثناء
نشكره وحذفها اكثر نحو قوله تعالى بئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم **الاصل** ومن كتاب له عم كتبه
الى امراء البلاد في معنى الصلوة قوله فصلوا بالناس الظهر حين تتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة
والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلاة اضعفهم ولا تكونوا فتانين **الشرح** قد اختلف الفقهاء في اوقات الصلوة
فقال ابو حنيفة اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثاني وهو المعترض في الافق واخر وقتها ما لم تطلع الشمس واول وقت
الظهر اذا زالت الشمس واخر وقتها اذا صار ظل كل شيء مثله سوى فيء الزوال وقال ابو يوسف ومحمد اخر وقتها اذا صار

الظل مثله قال ابو حنيفة واول وقت العصر اذا خرج وقت الظهر وهذا على القولين واخر وقتها ما لم تغرب الشمس واول وقت
المغرب اذا غربت الشمس واخر وقتها ما لم يغرب الشفق وهو البياض الذي في الافق بعد الحمرة وقال ابو يوسف ومحمد هو
الحمرة قال ابو حنيفة واول وقت العشاء اذا غاب الشفق وهذا على القولين واخر وقتها ما لم يطلع الفجر وقال الشافعي
اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثاني ولا يزال وقتها المختار باقيا الى ان يسفر ثم يبقى وقت الجواز الى طلوع الشمس وقال ابو
سعيد الاصطخري من الشافعية لا يبقى وقت الجواز بل يبقى وقتها بعد الاسفار وتصلى قضاء وربما نعد على هذا القول
احتج قال الشافعي واول وقت الظهر اذا زالت الشمس وحكى ابو الطيب الطبري من الشافعية ان من الناس من قال لا
يجوز الصلوة حتى يصير الفيء بعد الزوال مثل الشراك وقال مالك احب ان تؤخر الظهر بعد الزوال بقدر ما يصير الظل
ذراعا وهذا مطابق لما قال امير المؤمنين عم حين تفيء الشمس كربض العنز اي كموضع تربض العنز وذلك نحو ذراع او
اكثر بزيادة يسيرة قال الشافعي واخر وقت الظهر اذا صار ظل كل شيء مثله ويعتبر المثل من حد الزيادة على الظل الذي
كان عند الزوال وبهذا القول قال ابو يوسف ومحمد وممن حكيناه من قبل وبه ايضا قال الثوري واحمد وهو رواية
الحسن بن زياد اللؤلؤي عن ابي حنيفة فاما الرواية المشهورة عنه وهي التي رواها ابو يوسف فهو ان اخر وقت
الظهر صيرورة الظل مثليه وقد حكيناه عنه فيما تقدم وقال ابن المنذر تفرد ابو حنيفة بهذا وعن ابي حنيفة رواية
ثالثة انه اذا صار ظل كل شيء مثله خرج وقت الظهر ولم يدخل وقت العصر الى ان يصير ظل كل شيء مثليه وقال
ابو ثور ومحمد بن جرير الطبري قدر اربع ركعات بين المثل والمثلين يكون مشتركا بين الظهر والعصر وحكي عن مالك انه
قال اذا صار ظل كل شيء مثله فهو اخر وقت الظهر واول وقت العصر فاذا زاد على المثل زيادة بينة خرج وقت الظهر
واختص الوقت بالعصر وحكى ابن الصباغ من الشافعية عن مالك ان وقت الظهر الى ان يصير ظل كل شيء مثله
وقتا مختارا فاما وقت الجواز والاداء فاخره الى ان يبقى الى غروب الشمس قدر اربع ركعات وهذا القول مطابق
لمذهب الامامية وقال ابن جريج وعطاء لا يكون مفرطا بتاخيرها حتى يصير في الشمس صفرة وعن طاوس لا يفوت
حتى الليل فاما العصر فان الشافعي يقول اذا زاد على المثل ادنى زيادة فقد دخل وقت العصر اذا صار ظل كل شيء
مثليه وزاد عليه ادنى زيادة وقد حكيناه عنه فيما تقدم وكلام امير المؤمنين عم مطابق لمذهب ابي حنيفة لان بعد
صيرورة الظل مثليه هو الوقت الذي يكون فيه الشمس حية بيضاء في عضو من النهار حين يسار فيه فرسخان واما
قبل ذلك فانه فوق ذلك يسار من الفراسخ اكثر من ذلك ولا يزال الوقت المختار عند الشافعي للعصر باقيا حتى يصير
ظل كل شيء مثليه ثم يبقى وقت الجواز الى غروب الشمس وقال ابو سعيد الاصطخري من اصحابه يصير قضاء بمجاوزة المثلين
فاما وقت المغرب فاذا غربت الشمس وغروبها سقوط القرص وقال ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي من الشافعية
لا بد ان يسقط القرص ويغيب حاجب الشمس وهو الضياء المستعلي عليها كالمتصل بها ولم يذكر ذلك من الشافعية
احد غيره وذكر النسائي في كتاب حلية العلماء ان الشيعة قالت اول وقت المغرب اذا اشتبكت النجوم قال وقد حكي ذلك
عنهم ولا يساوي الحكاية ولم تذهب الشيعة الى هذا وسنذكر قولهم فيما بعد وكلام امير المؤمنين عم في المغرب نص
على وقت معين لانه عرف ذلك بكونه وقت الافطار ووقت ما يدفع الحاج وكلا الامرين يحتاج الى تعريف كما
يحتاج وقت الصلوة اللهم الا ان يكون قد عرف امراء البلاد الذين يصلون بالناس من قبل هذا الكتاب متى هذا
الوقت الذي يفطر فيه الصائم يدفع فيه الحاج بعينه ثم يحيلهم في هذا الكتاب على ذلك التعريف المخصوص قال
الشافعي وللمغرب وقت واحد وهو قول مالك وحكى ابو ثور عن الشافعي ان لها وقتين واخر وقتها اذا غاب الشفق
وليس بمشهور عنه والمشهور القول الاول وقد ذكر قول ابي حنيفة فيما تقدم وهو استداد وقتها الى ان يغيب الشفق
وبه قال احمد وابو داود واختلف اصحاب الشافعي في مقدار الوقت الواحد فمنهم من قال هو مقدم بقدر الطهارة
وستر العورة والاذان والاقامة وفعل ثلاث ركعات ومنهم من قدره بغير ذلك وقال ابو اسحق الشيرازي منهم التضييق
انما هو في الشروع فاما الاستدامة فيجوز الى مغيب الشفق فاما وقت العشاء فقال الشافعي هو ان يغيب الشفق وهو

الحمرة وهو قول مالك واحمد وداود وابي يوسف ومحمد وقد حكينا مذهب ابي حنيفة فيما تقدم وهو ان يغيب الشفق الذي
هو البياض وبه قال زفر والمزني قال الشافعي وآخر وقت المختار الى نصف الليل هذا هو قوله القديم وهو مذهب ابي حنيفة
وقال في الجديد الى ثلث الليل ويجب ان يحمل قول امير المؤمنين ع في العشاء انها الى ثلث الليل على وقت الاختيار ليكون
مطابقا لهذا القول وبه قال مالك واحدى الروايتين عن احمد ثم يذهب وقت الاختيار ويبقى وقت الجواز الى طلوع الفجر
الثاني وقال ابو سعيد الاصطخري لا يبقى وقت الجواز بعد نصف الليل بل يصير قضاء فقد ذكرنا مذهبي ابي حنيفة والشافعي
في الاوقات وهما الامامان المعتبران في الفقه ودخل في ضمن حكاية مذهب الشافعي ما يقوله مالك واحمد وغيرهما
من الفقهاء فاما مذهب الامامية من الشيعة فنحن نذكره نقلا عن كتاب ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رح
المعروف بالرسالة المقنعة قال وقت الظهر من بعد زوال الشمس الى ان يرجع الفيء سبع الشخص وعلامة الزوال رجوع
الفيء بعد انتهائه الى النقصان وطريق معرفة ذلك بالاصطرلاب او ميزان الشمس وهو معروف عند كثير من الناس او
بالعمود المنصوب في الدائرة الهندسية ايضا فمن لم يعرف حقيقة العمل بذلك او لم يجد آلته فلينصب عودا من خشب
او غيره في ارض مستوية السطح ويكون اصل العود غليظا وراسه دقيقا شبه المدرى الذي ينسج به التكك او المسلة
التي تخاط بها الاحمال فان ظل هذا العود يكون لا محالة في اول النهار اطول من العود وكلما ارتفعت الشمس نقص من طوله
حتى يقف القرص في وسط السماء فيقف الفيء حينئذ فاذا زال القرص عن الوسط الى جهة المغرب رجع الفيء الى الزيادة
فليعتبر من اراد الوقوف على وقت الزوال ذلك بخطط وعلامات يجعلها على راس ظل العود عند وضعه في صدر
النهار وكلما نقص في الظل شيء علم عليه فاذا رجع الى الزيادة على موضع العلامة عرف حينئذ برجوعه ان الشمس قد
زالت وبذلك تعرف ايضا القبلة فان قرص الشمس يقف فيها وسط النهار ويصير عن حاجبه الايمن المتوجه اليها بعد
وقوفها وزوالها عن القطب فاذا صارت مما يلي حاجبه الايمن من بين عينيه علم انها قد زالت وعرفت ان القبلة تلقاء
وجهه ومن سبقت معرفته بجهة القبلة فهو يعرف زوال الشمس اذا توجه اليها فرأى عين الشمس مما يلي حاجبه الايمن
الا ان ذلك لا يبين الا بعد زوالها بزمان ويبين الزوال من اول وقته بما ذكرناه من الاصطرلاب وميزان الشمس والدائرة
الهندسية والعمود الذي وصفناه ومن لم يحصل له معرفة ذلك او فقد الآلة توجه الى القبلة فاعتبر صيرورة الشمس
على طرف حاجبه الايمن ووقت العصر من بعد الفراغ من الظهر اذا صليت الظهر في اول وقتها اعني بعد زوال الشمس
بلا فصل ويمتد الى ان يتغير لون الشمس باصفرارها للغروب وللمضطر والناسي الى مغيبها بسقوط القرص عما تبلغه ابصارنا
من السماء واول وقت المغرب مغيب الشمس وعلامة مغيبها عدم الحمرة في المشرق المقابل للمغرب في السماء وذلك ان
المشرق في السماء مطل على المغرب فما دامت الشمس ظاهرة فوقنا وضنا فهي تلقي ضوءها على المشرق في السماء فيرى حمرتها
فيه فاذا ذهبت الحمرة منه علم ان القرص قد سقط وغاب وآخره اول وقت العشاء الآخرة واول وقتها مغيب الشفق
وهو الحمرة في المغرب وآخره مضي الثلث الاول من الليل واول وقت الغداة اعتراض الفجر وهو البياض في المشرق
الذي تعقبه الحمرة في مكانه ويكون مقدمة لطلوع الشمس على الارض من السماء وذلك ان الفجر الاول هو البياض
الظاهر في المشرق يطلع طولا ثم ينعكس بعد مدة عرضا ثم يحمر الافق بعده للشمس ولا ينبغي للانسان ان يصلي فريضة
الغداة حتى يعترض البياض وينتشر صعدا في السماء كما ذكرنا وآخر وقت الغداة طلوع الشمس فهذا ما تقوله الفقهاء
في مواقيت الصلوة فاما قوله ع والرجل يعرف وجه صاحبه فمعناه الاسفار وقد ذكرناه وقوله وصلوا بهم صلوة
اضعفهم لا تطيلوا بالقراءة الكثيرة والدعوات الطويلة ثم قال ولا تكونوا فتانين اي لا تفتنوا الناس باتعابهم وادخال
المشقة عليهم باطالة الصلوة وافساد صلوة المامومين بما يفعلونه من افعال مخصوصة نحو ان يحدث الامام فيستخلف
فيصلي الناس خلف خليفته فان ذلك لا يجوز على احد قولي الشافعي ونحو ان يطيل الامام الركوع او السجود فيظن
المامومون انه قد رفع فيرفعوا او يسبقوه باركان كثيرة ونحو ذلك من مسائل يذكرها الفقهاء في كتبهم واعلم ان
امير المؤمنين ع انما بدأ بصلوة الظهر لانها اول فريضة فرضت على المكلفين من الصلوات على ما كان يذهب اليه ع

والى ذلك تذهب الامامية وتنصر قولهم تسميتها الاولى ولهذا بدأ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بذكرها قبل غيرها
فاما ما بعد هؤلاء فاول الصلوة المفروضة عندهم الصبح وهي اول النهار ايضا ويتفرع على هذا البحث القول في الصلوة
الوسطى ما هي فذهب جمهور الناس الى انها العصر لانها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل وقد رووا في ذلك روايات
بعضها في الصحاح وقياس مذهب الامامية انها المغرب لان الظهر اذا كانت الاولى كانت المغرب الوسطى الا انهم
يروون عن ائمتهم ع انها الظهر ويفسرون الوسطى بمعنى الفضلى لان الوسط في اللغة هو خيار كل شيء ومنه قوله تعالى
جعلناكم امة وسطا وقد ذهب الى انها المغرب قوم من الفقهاء ايضا وقال كثير من الناس انها الصبح لانها ايضا
بين صلاتي ليل وصلاتي نهار ورووا ايضا فيها روايات وهو مذهب الشافعي ومن الناس من قال انها الظهر
كقول الامامية ولم يسمع عن احد معتبر انها العشاء الآخرة الا قول شاذ ذكره بعضهم وقال لانها بين صلاتين
لا تقصران الاصل ومن عهد له ع كتبه للاشتر النخعي رحمه الله على مصر واعمالها حين اضطرب امر اميرها محمد بن
ابي بكر رحمه الله وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي
امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح
اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد
الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل
بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء
الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون
في امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقوله فيهم وانما يستدل على الصالحين
بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما
لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت وكرهت الشرح نصرة الله باليد الجهاد بالسيف وبالقلب الاعتقاد
للحق وباللسان قول الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تكفل بنصر من نصره لانه تعالى قال ولينصرن الله من ينصره
والجمحات منازعة النفس الى شهواتها ومآربها ونزعها كفها ثم قال له قد كنت تسمع اخبار الولاة وتعيب قوما وتمدح
قوما وسيقول الناس في امارتك الآن نحو ما كنت تقوله في الامراء فاحذر ان تعاب وتذم كما كنت تعيب وتذم من
يستحق الذم ثم قال انما يستدل على الصالحين بما يكثر سماعه من السنة الناس بمدحهم والثناء عليهم وكذلك يستدل
على الفاسقين بمثل ذلك وكان يقال السنة الرعية اقلام الحق سبحانه الى الملوك ثم امره ان يشح بنفسه عن الحرام
وفسر له الشح ما هو فقال هو ان تنتصف منها فيما احبت وكرهت اي لا تمكنها من الاسترسال في الشهوات وكن اميرا
عليها ومسيطرا قامعا لها عن التهور والانهماك فان قلت هذا معنى قوله فيما احبت فما معنى قوله وكرهت قلت لانها
تكره الصلوة والصوم وغيرهما من العبادات الشرعية ومن الواجبات العقلية وكما يجب ان يكون الانسان مهيمنا
عليها في طرف الفعل يجب ان يكون مهيمنا عليها في طرف الترك الاصل واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم
واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق
يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطا فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان
يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم
وابتلاك بهم لا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا
تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب
ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله
فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء
اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال

الشرح

اشعر قلبك الرحمة اى اجعلها كالشعار له وهو الثوب الملاصق للجسد قال الا ان الرعية اما اخوك فى الدين او انسان مثلك يقتضى رقة الجنسية وطبع البشرية الرحمة له قوله و يؤتى على ايديهم مثل قولك و يؤخذ على ايديهم اى يهذبون و يثقفون يقال خذ على يد هذا السفيه وقد حجر الحاكم على فلان واخذ على يديه ثم قال فنسبتهم اليك كنسبتك الى الله تعالى وكما تحب ان يصفح الله عنك ينبغى ان تصفح انت عنهم قوله لا تنصبن نفسك لحرب الله اى لا تبارزه بالمعاصى فانه لا يدى لك بنقمته اللام مقحمة والمراد الاضافة ونحو قولهم لا ابا لك قوله ولا تقولن انى مؤمر اى لا تقل انى امير وآمر بالشىء فاطاع والادغال الافساد ومنهكة للدين ضعف وسقم ثم امره عند حدوث الابهة والعظمة عنده لاجل الرياسة والامرة ان يذكر عظمة الله تعالى وقدرته على اعدامه وايجاده واماتته واحيائه فان تذكر ذلك يطامن من غلوائه اى يغض من تعظيمه وتكبره ويطامن منه والغرب حد السيف ويستعار للسطوة والنزع فى البطش والفتك قوله و يفيء اى يرجع اليك بما بعد عنك من عقلك وحرف المضارعة مضموم لانه من فاء اليه ومساماة الله تعالى مباراته فى السمو وهو العلو

الاصل

انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع او يتوب وليس شىء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم ان الله سميع دعوة المظلوم وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها فى الحق واعمها فى العدل واجمعها لرضا الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالى مؤونة فى الرخاء واقل معونة له فى البلاء واكره للانصاف واسال بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطا عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم

الشرح

قال له انصف الله اى قم له بما فرض عليك من العبادة والواجبات العقلية والسمعية ثم قال وانصف الناس من نفسك ومن ولدك وخاصة اهلك ومن تحبه وتميل اليه من رعيتك فمتى لم تفعل ذلك كنت ظالما ثم نهاه عن الظلم واكد الوصاة عليه فى ذلك ثم عرفه ان قانون الامارة الاجتهاد فى رضا العامة فانه لا مبالاة بسخط خاصة الامير مع رضا العامة فاما اذا سخطت العامة لم ينفعه رضا الخاصة وذلك مثل ان يكون فى البلد عشرة او عشرون من اعيانه وذوى الثروة من اهله يلازمون الوالى ويخدمونه ويسامرونه وقد صاروا كالصديق لهم فان هؤلاء ومن ضارعهم من حواشى الوالى وارباب الشفاعات والقربات عنده لا يغنون عنه شيئا عند تنكر قلوب العامة وكذلك لا يضر سخط هؤلاء اذا رضيت العامة وذلك لان هؤلاء عنهم غنى ولهم بدل والعامة لا غناء عنهم ولا بدل منهم ولانهم اذا شغبوا عليه كانوا كالبحر اذا هاج واضطرب فلا يقاومه احد وليس الخاصة كذلك ثم قال عم ونعما قال ليس شىء اقل نفعا ولا اكثر ضررا على الوالى من خواصه ايام الولاية لانهم يثقلون عليه بالحاجات والمسائل والشفاعات فاذا عزل هجروه و رفضوه حتى لو لقوه فى طريق لم يسلموا عليه والصغو بالكسر والفتح والصغا مقصور الميل

الاصل

وليكن ابعدهم منك واشناهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان فى الناس عيوبا الوالى احق من سترها ولا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعى غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله

الشرح

اشناهم عندك ابغضهم اليك وتغاب تغافل يقال تغابى فلان عن كذا ويضح يظهر والماضى وضح عاب رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له لقد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر فيه من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه منها وقال الشاعر واجرا من رايت بظهر غيب على عيب الرجال اولو العيوب وقال اخر يا من يعيب وعيبه متشعب كم فيك من عيب وانت تعيب وفى الخبر المرفوع دعوا الناس بغفلاتهم يعيش بعضهم مع بعض وقال الوليد بن عقبة بن ابى سفيان كنت اساير ابى ورجل معنا يقع فى رجل فالتفت ابى الى فقال يا بنى نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به فان المستمع شريك القائل انما نظر الى اخبث ما فى وعائه فافرغه فى وعائك ولو ردت كلمة جاهل فى فيه لسعد رادها كما شقى قائلها وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وعاب رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة امسك ويحك فقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام ومر رجل بجارين له ومعه دبة فقال احدهما لصاحبه افهمت ما معه من الريبة قال وما معه قال كذا قال عبدى حر لوجه الله شكرا لله تعالى اذ لم يعرفنى من الشر ما عرفك وقال الفضيل بن عياض ان الفاحشة لتشيع فى كثير من المسلمين حتى اذا صارت الى الصالحين كانوا لها خزانا وقيل لبزرجمهر هل من احد لا عيب فيه فقال الذى لا عيب فيه لا يموت وقال الشاعر ولست بذى نيرب فى الرجال مناع خير وسبابها ولا من اذا كان فى جانب اضاع العشيرة واغتابها ولكن اطاوع ساداتها ولا اتعلم القابها وقال اخر لا تلتمس من مساوى الناس ما ستروا فيكشف الله سترا من مساويكا واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تعب احدا منهم بما فيكا وقال اخر ابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم فهناك يقبل ان وعظت و يقتدى بالقول منك وينفع التعليم فاما قوله ع اطلق عن الناس عقدة كل حقد فقد استوفى هذا المعنى زياد فى خطبته البتراء فقال وقد كانت بينى وبين اقوام احن وقد جعلت ذلك دبر اذنى وتحت قدمى فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان منكم مسيئا فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضى لم اكشف عنه قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته فاذا فعل لم اناظره الا فليشتمل كل منكم على ما فى صدره ولا يكونن لسانه شفرة تجرى على ودجه فاما قوله ع ولا تعجلن الى تصديق ساع فقد ورد فى هذا المعنى كلام حسن قال ذو الرياستين قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شىء كمن قبله واجازه فامقت الساعى على سعايته فانه لو كان صادقا لكان لئيما اذ هتك العورة واضاع الحرمة وعاتب مصعب بن الزبير الاحنف على امر بلغه عنه فانكره فقال مصعب اخبرنى به الثقة قال كلا ايها الامير ان الثقة لا يبلغ وكان يقال لو لم يكن من عيب الساعى الا انه اصدق ما يكون اضر ما يكون على الناس لكان كافيا كانت الاكاسرة لا تاذن لاحد ان يطبخ السكباج وكان ذلك مما يخص الملك فرفع ساع الى انوشروان ان فلانا دعانا ونحن جماعة الى طعام له وفيه سكباج فوقع انوشروان على رقعته قد حمدنا نصيحتك وذممنا صديقك على سوء اختياره الاخوان جاء رجل الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة عبد الملك على دمشق فقال ايها الامير ان عندى نصيحة قال اذكرها قال جار لى رجع من بعثه سرا فقال اما انت فقد اخبرتنا انك جار سوء فان شئت ارسلنا معك فان كنت كاذبا عاقبناك وان كنت صادقا مقتناك وان تركتنا تركناك قال بل اتركك ايها الامير قال فانصرف ومثل هذه يحكى عن عبد الملك ان انسانا ساله الخلوة فقال لجلسائه اذا شئتم فانصرفوا فلما تهيا الرجل للكلام قال له اسمع ما اقول اياك ان تمدحنى فانا اعرف بنفسى منك او تكذبنى فانه لا راى لكذوب او تسعى باحد الى فانى لا احب السعاية قال افياذن امير المؤمنين بالانصراف قال اذا شئت وقال بعض الشعراء لعمرك ما سب الامير عدوه ولكن ما سب الامير المبلغ وقال اخر حرمت منای منك ان كان ذا الذى اتاك به الواشون عنى كما قالوا ولكنهم لما راوك سميعة الى تواصوا بالنميمة واحتالوا فقد صرت اذنا للوشاة سريعة ينالون من عرضى ولو شئت ما نالوا وقال عبد الملك بن صالح لجعفر بن يحيى وقد خرج يودعه لما شخص الى خراسان ايها الامير احب ان تكون لى كما قال الشاعر فكونى على الواشين لداء شغبة كما انا للواشى الد شغوب قال بل اكون كما قال القائل واذا الواشى وشى يوما بها نفع الواشى بما جاء يضر وقال العباس بن الاحنف ما حطك الواشون من رتبة عندى ولا ضرك مغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندى بالذى عابوا قوله ع ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ماخوذ من قول الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قال المفسرون الفحشاء هنا البخل ومعنى يعدكم الفقر يخيل اليكم انكم ان سمحتم باموالكم افتقرتم فيخوفكم

فتخافون فتبخلون قول ع فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله كلام شريف عال على كلام الحكماء
يقول ان بينها قدرا مشتركا وان كانت غرائز وطبايع مختلفة وذلك القدر المشترك هو سوء الظن بالله لان الجبان
يقول في نفسه ان اقدمت قتلت والبخيل يقول ان سمحت وانفقت افتقرت والحريص يقول ان لم اجد واجتهد وادأب
فاتني ما اروم وكل هذه الامور ترجع الى سوء الظن بالله ولو احسن ظن الانسان بالله وكان يقينه صادقا لعلم ان
الاجل مقدر والرزق مقدر وان الغنا والفقر مقدر وانه لا يكون من ذلك الا ما قضى الله تعالى كونه الاصل شر
وزرائك من كان قبلك للاشرار وزيرا ومن شركهم في الاثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان
الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل ارائهم ونفاذهم وليس عليه مثل اصارهم فاوزارهم ممن لا يعاون
ظالما على ظلمه ولا اثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤنة واحسن لك معونة واحنى عليك واقل لغيرك الفا
فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن اثرهم عندك اقولهم بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون
منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع الشرح نهاه ع ان لا يتخذ بطانة قد كانوا بطانة من قبل
للظلمة وذلك لان الظلم وتحسينه قد صار ملكة في انفسهم فبعيد ان يمكنهم الخلو منها اذ قد صارت كالخلق الغريزي
اللازم لتكرارها وصيرورتها عادة فقد جاءت النصوص في الكتاب والسنة بتحريم معاونة الظلمة ومساعدتهم
وتحريم الاستعانة بهم فان من استعان بهم كان معينا لهم قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وجاء في الخبر المرفوع ينادي يوم القيمة اين من برى لهم قلما
اتي الوليد بن عبد الملك برجل من الخوارج فقال له ما تقول في الحجاج قال وما عسيت ان اقول فيه هل هو الا خطيئة من
خطاياك وشرر من نارك فلعنك الله ولعن الحجاج معك واقبل يشتمهما فالتفت الوليد الى عمر بن عبد العزيز فقال
ما تقول في هذا قال ما اقول فيه هذا رجل يشتمكم فاما ان تشتموه كما شتمكم واما ان تعفوا عنه فغضب الوليد وقال لعمر
ما اظنك الا خارجيا فقال عمر وما اظنك الا مجنونا وقام فخرج مغضبا ولحقه خالد بن الريان صاحب شرطة الوليد
فقال له ما دعاك الى ما كلمت به امير المؤمنين لقد ضربت بيدي الى قايم سيفي انتظر متى يامرني بضرب عنقك الاصل والصق
باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعل فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني
من الغرة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على
الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه الشرح والصق باهل الورع كلمة فصيحة يقول اجعلهم خاصتك وخلصاءك ثم قال رضهم على ان لا
يطروك اي عودهم ان لا يمدحوك في وجهك ولا يبجحوك بباطل لا يجعلوك ممن يتبجح اي يفتخر بباطل لم يفعله كما يبجح اصحاب
الامراء الامراء بان يقولوا لهم ما راينا اعدل منكم ولا اسمح ولا حمى هذا الثغر امير اشد باسا منكم ونحو ذلك وقد جاء في
الخبر احثوا في وجوه المداحين التراب وقال عبد الملك لمن قام يستاذنه ما تريد ان تمدحني وتصفني انا اعلم
بنفسي منك وقام خالد بن عبد الله القسري الى عمر بن عبد العزيز يوم بيعته فقال يا امير المؤمنين من كانت الخلافة
زانته فقد زينتها ومن كانت شرفته فقد شرفتها فانك لكما قال القايل واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن
وجهك زينا فقال عمر بن عبد العزيز لقد اعطي صاحبكم هذا مقولا وحرم معقولا وامره ان يجلس ولما عقد معاوية البيعة
لابنه يزيد قام الناس يخطبون فقال معوية لعمرو بن سعيد الاشدق قم فاخطب يا ابا امية فقام فقال اما بعد فان يزيد
ابن امير المؤمنين امل تاملونه واجل تامنونه ان افتقرتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رايه ارشدكم وان اجتديتم
ذات يده اغناكم وشملكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع وهو خلف امير المؤمنين ولا خلف منه فقال
معوية اوسعت يا ابا امية اجلس فانما اردنا بعض هذا واثنى رجل على علي ع في وجهه ثناء اوسع فيه وكان عنده متهما
فقال له انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال ابن عباس لعتبة بن ابي سفيان وقد اثنى عليه فاكثر رويدا فقد
امهيت يا ابا الوليد يعني بالغت يقال امهى حافر البئر اذا استقصى حفرها فاما قوله ع ولا يكونن المحسن والمسيء عندك
بمنزلة سواء فقد اخذه الصابي فقال واذا لم يكن للمحسن ما يرفعه وللمسيء ما يضعه زهد المحسن في الاحسان واستمر المسيء

على الطغيان وقال ابو الطيب شر البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الانسان ما يصم وشر ما قنصته راحتي قنص
شهب البزاة سواء فيه والرخم وكان يقال قضاء حق المحسن ادب للمسيء وعقوبة المسيء جزاء للمحسن الاصل واعلم انه
ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له
قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن
ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه
الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن
سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة
ما استقام به الناس قبلك الشرح خلاصة صدر هذا الفصل ان من احسن اليك حسن ظنه فيك ومن اساء اليك
استوحش منك وذلك لانك اذا احسنت الى انسان وتكرر منك ذلك الاحسان تبع ذلك اعتقادك انه قد احبك ثم
يتبع ذلك الاعتقاد امر اخر وهو انك تحبه لان الانسان مجبول على ان يحب من يحبه واذا احببته سكنت اليه وحسن ظنك
فيه وبالعكس من ذلك اذا اسات الى زيد لانك اذا اسات اليه وتكررت الاساءة تبع ذلك اعتقادك انه قد ابغضك
ثم يتبع ذلك الاعتقاد امر اخر وهو ان تبغضه انت واذا ابغضته انقبضت منه واستوحشت وساء ظنك به قال المنصور
للربيع سلني لنفسك قال يا امير المؤمنين ملات يدي فلم يبق عندي موضع للمسألة قال فسلني لولدك قال اسالك ان تحبه
فقال المنصور يا ربيع ان الحب لا يسال وانما هو امر تقتضيه الاسباب قال يا امير المؤمنين انما اسالك ان تزداد من احسانك
اليه فاذا تكرر احبك واذا احبك احببته فاستحسن المنصور ذلك ثم نهاه عن نقض السنن الصالحة التي قد عمل بها
من قبله من صالحي الامراء فيكون الوزر عليه بما نقض والاجر لاولئك بما استسنوا ثم امره بمطارحة العلماء والحكماء
في مصالح عمله فان المشورة بركة ومن استشار فقد اضاف عقلا الى عقله ومما جاء في معنى الاول قال رجل لاياس
ابن معوية من احب الناس اليك قال الذين يعطوني قال ثم من قال الذين اعطيهم وقال رجل لهشام بن عبد الملك ان
الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فاعني على حبك ولا تعني على بغضك الاصل واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح
بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل
ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات
ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة وكل قد سمى الله له سهمه ووضع على حده فريضة في كتابه او سنة
نبيه عهدا منه محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية
الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم
ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون
من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات
فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة
السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه
الشرح قالت الحكماء الانسان مدني بالطبع ومعناه انه خلق خلقة لا بد معها من ان يكون منضما الى اشخاص من بني جنسه
ومتمدنا في مكان بعينه وليس المراد بالمتمدن ساكن المدينة ذات السور والسوق بل لا بد ان يقيم في موضع ما مع قوم
من البشر وذلك لان الانسان مضطر الى ما ياكله ويشربه ليقيم صورته ومضطر الى ما يلبسه من الحيوانات وليكون منه الالة
ليتمكن من التصرف والحركة عليه ومعلوم ان الانسان وحده لا يستقل بالامور التي عددناها بل لا بد من جماعة يحرث
بعضهم لغيره الحرث وذلك الغير يحوك للحراث الثوب وذلك الحايك يبني له غيره المسكن وذلك البناء يحمل له غيره
الماء وذلك السقاء يكفيه غيره تحصيل الالة التي يطحن بها الحب ويعجن بها الدقيق ويخبز بها العجين وذلك المحصل لهذه الالة
يكفيه غيره الاهتمام بتحصيل الزوجة التي يدعو اليها داعية الشبق فيحصل مساعدة بعض الناس لبعض لولا ذلك لما قامت

الدنيا فهذا معنى قوله عم اعلم انهم طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غناء ببعضها عن بعض ثم فصّلهم وقسمهم فقال فمنهم الجند
ومنهم الكتاب ومنهم القضاة ومنهم العمال ومنهم ارباب الجزية من اهل الذمة ومنهم ارباب الخراج من المسلمين ومنهم
التجار ومنهم ارباب الصناعات ومنهم ذوو الحاجات والمسكنة وهم ادون الطبقات ثم ذكر اعمال هذه الطبقات
فقال الجند للحماية والخراج يصرف الى الجند والقضاة والعمال والكتاب لما يحكمونه من المعاقد ويجمعونه من المنافع
ولا بد لهؤلاء جميعا من التجار لاجل البيع والشرا الذي لا غناء عنه ولا بد لكل من ارباب الصناعات كالحداد والنجار
والبناء وامثالهم ثم تلي هؤلاء الطبقة السفلى وهم اهل الفقر والحاجة الذين يجب معونتهم والاحسان اليهم وانما
قسمهم في هذا الفصل هذا التقسيم ليكون تمهيدا لما يذكره فيما بعد فانه قد شرع بعد هذا الفصل فذكر طبقة
طبقة وصنفا صنفا واوصاه في كل طبقة وفي كل صنف منهم بما يليق بحاله وكانه مهد هذا التمهيد كالفهرست
لما ياتي بعده من التفصيل **الاصل** فولّ من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك واطهرهم جيبا وافضلهم
حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرؤف بالضعفا وينبو على الاقويا وممن لا يثيره العنف ولا يقعد
به الضعف ثم الصق بذوي المروات والاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم تفقد من امورهم
ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شئ قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه
داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا
ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته
بما يسعهم ويسع من وراهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم
عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في
امالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلا ذووا البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض
الناكل ان شاء الله تعالى ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلا ولا تضمّن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه
ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد
الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول فالراد
الى الله الاخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة **الشرح** هذا الفصل مختص بالوصاة فيما
يتعلق بامراء الجيش امره ان يولي امر الجيش من جنوده من كان انصحهم لله في ظنه واطهرهم جيبا اي عفيفا امينا وكنى
عن العفة والامانة بطهارة الجيب لان الذي يسرق يجعل المسروق في جيبه فان قلت واي تعلق لهذا بولاة الجيش
انما ينبغي ان تكون هذه الوصية في ولاة الخراج قلت لا بد منها في امراء الجيش لاجل الغنائم ثم وصف ذلك الامير فقال
ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر اي يقبل ادنى عذر ويستريح اليه ويسكن عنده ويرؤف على الضعفا يرفق بهم
ويرحمهم والرافة الرحمة وينبو عن الاقويا يتجافى عنهم ويتبعد اي لا يمكنهم من الظلم والتعدي على الضعفا ولا يثيره العنف
لا يهيج غضبه عنف وقسوة ولا يقعد به الضعف اي ليس عاجزا ثم امره ان يلصق بذوي الاحساب واهل البيوتات اي يكرمهم
ويجعل معوله في ذلك عليهم ولا يتعداهم الى غيرهم وكان يقال عليكم بذوي الاحساب فانهم ان لم يتكرموا استحيوا ثم ذكر
بعدهم اهل الشجاعة والسخا ثم قال فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف من هاهنا زائدة وان كانت في الايجاب على
مذهب ابي الحسن الاخفش لجماع الكرم اي يجمعه كقول النبي صلى الله عليه واله الخمر جماع الاثم والعرف المعروف وكذلك
من في قوله وشعب العرف اي هي اقسامه واجزاؤه ويجوز ان يكون من على حقيقتها للتبعيض اي هذه الخلال جملة من الكرم
واقسام من المعروف وذلك لان غيرها ايضا من الكرم والمعروف نحو العدل والعفة قوله ثم تفقد من امورهم الضمير هاهنا
يرجع الى الاجناد لا الى الامراء لما سنذكره مما يدل الكلام عليه فان قلت انه لم يجر للاجناد ذكر فيما سبق وانما المذكور الامراء
قلت كلا بل سبق ذكر الاجناد وهو قوله الضعفا والاقويا امره عم ان يتفقد من امور الجيش ما يتفقد الوالدان من حال الولد

وامره ان لا يعظم عنده ما يقويهم به وان عظم وان لا يستحقر شيئا تعهدهم به وان قل وان لا يمنعه تفقد جسيم امورهم
عن تفقد صغيرها وامره ان يكون آثر رؤس جنده واحظاهم عنده واقربهم اليه من واساهم في معونته هذا هو الضمير
الدال على ان الضمير المذكور اولا للجند لا لامراء الجند لولا ذلك لما انتظم الكلام قوله من خلوف اهليهم اي ممن يخلفونه
اي من اولادهم واهليهم ثم قال لا يصح نصيحة الجند لك الا بحيطتهم على ولاتهم اي بتعطفهم عليهم وتحننهم وهي الحيطة
على وزن الشيمة مصدر حاطه يحوطه حوطا وحياطة اي كلاه ورعاه واكثر الناس يروونها الا بحيطتهم بتشديد
اليا وكسرها والصحيح ما ذكرناه قوله وقلة استثقال دولهم اي لا تصح نصيحة الجند لك الا اذا احبوا امراهم ثم لم يستثقلوا
دولهم ولم يتمنوا زوالها ثم امره ان يذكر في المجالس والمحافل بلاء ذوي البلاء منهم فان ذلك مما يرهف عزم الشجاع ويحرك الجبان
قوله ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره كي لا يكون مغمورا في جنب ذكر غيره ثم قال له لا تعظم بلاء ذوي الشرف لاجل شرفهم
ولا تحقر بلاء ذوي الضعة لضعة انسابهم بل اذكر الامور على حقايقها ثم امره ان يرد الى الله ورسوله ما يضلعه من
الخطوب اي ما يؤوده ويميله لثقله وهذه الرواية اصح من رواية من رواها بالظا وان كان لتلك وجه وينبغي
ان نذكر في هذا الموضع رسالة ارسطو الى الاسكندر في معنى المحافظة على اهل البيوتات وذوي الاحساب وان يخصهم
بالرياسة والامرة ولا يعدل منهم الى العامة والسفلة فان في ذلك تشييدا لكلام امير المؤمنين عم ووصيته لما
ملك الاسكندر ايرانشهر وهو العراق مملكة الاكاسرة وقتل دارا بن دارا كتب الى ارسطو وهو ببلاد اليونان عليك
ايها الحكيم منا السلام اما بعد فان الافلاك الدائرة والعلل السمائية وان كانت اسعدتنا بالامور التي اصبح الناس
لنا بها دائنين فانا جد واجدين لمس الاضطرار الى حكمتك غير جاحدين لفضلك والاقرار بمنزلتك والاستنامة
الى مشورتك والاقتدا برايك والاعتماد لامرك لما بلونا من جدا ذلك علينا وذقنا من جنا منفعته حتى صار ذلك
بنجوعه فينا وترسخه في اذهاننا وعقولنا كالغذا لنا فما ينفك نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول من البحور
وتعويل الفروع على الاصول وقوة الاشكال بالاشكال وقد كان مما سبق الينا من النصر والفلج واتيح لنا من الظفر
والقهر وبلغنا في العدو من النكاية والبطش ما يعجز القول عن وصفه ويقصر شكر المنعم عن موقع الانعام به وكان
من ذلك انا جاوزنا ارض سورية والجزيرة الى بابل وارض فارس فلما حللنا بعقوة اهلها وساحة بلادهم لم يكن الا ريثما
تلقانا نفر منهم براس ملكهم هدية الينا وطلبا للحظوة عندنا فامرنا بصلب من جاء به وشهرته لسوء بلائه وقلة ارعوائه
ووفائه ثم امرنا بجمع من كان هناك من اولاد ملوكهم واحرارهم وذوي الشرف منهم فراينا رجالا عظيمة اجسامهم واحلامهم
حاضرة البابهم واذهانهم رائعة مناظرهم ومناطقهم دليلا على ان ما يظهر من روائهم ومنطقهم ان وراءه من قوة
ايديهم وشدة نجدتهم وباسهم ما لم يكن ليكون لنا سبيل الى غلبتهم واعطائهم بايديهم لولا ان القضا ادالنا منهم
واظفرنا بهم واظهرنا عليهم ولم نر بعيدا من الراي في امرهم ان نستاصل شافتهم ونجتث اصلهم ونلحقهم بمن مضى من
اسلافهم لتسكن القلوب بذلك الى الامن من جرائرهم وبوائقهم فراينا ان لا نعجل باسعاف بادي الراي في قتلهم دون
الاستظهار عليهم بمشورتك فيهم فارفع الينا رايك فيما استشرناك فيه بعد صحته عندك وتقليبك اياه بجلي نظرك
وسلام اهل السلام فليكن علينا وعليك فكتب اليه ارسطو لملك الملوك وعظيم العظماء الاسكندر المؤيد
بالنصر على الاعدا المهدى له الظفر بالملوك من اصغر عبيده واقل خوله ارسطوطاليس البخوع بالسجود والتذلل
في السلام والاذعان في الطاعة اما بعد فانه لا قوة بالمنطق وان احتشد الناطق فيه واجتهد في تثقيف معانيه
وتاليف حروفه ومبانيه على الاحاطة باقل ما تناله القدرة من بسطة علو الملك وسمو ارتفاعه عن كل قول وابرازه
على كل وصف واغترافه لكل اطناب وقد كان تقرر عندي من مقدمات فضل الملك في صهلة سبقه وبروز شأوه
ويمن نقيبته مذ ادنت الحاجة بصري صورة شخصه واضطرب في حسي سمعي صوت لفظه ووقع وهمي على تعقب نجاح
رايه ايام كنت اؤدي اليه من تكلف تعليمي اياه ما اصبحت قاضيا على نفسي بالحاجة الى تعلمه منه ومهما يكن مني اليه في
ذلك فانما هو عقل مردود الى عقله مستنبطة اواليه وتواليه من علمه وحكمته وقد جلى لي كتاب الملك ومخاطبته اياي ومسألته لي

عما لا يخالجني الشك في لقاح ذلك وانا نجاه من عنده نفعه وصدده وعليه ورده وانا فيما اشير به على الملك وان اجتهدت
فيه واحتشدت له وتجاوزت حد الوسع والطاقة مني في انطاقه واستقصائه كالعدم مع الوجود بل كلا يتجزى
في جنب معظم الاشياء ولكني غير ممتنع من اجابة الملك الى ما سال مع علمي ويقيني بعظيم غناه عني وشدة فاقتي
اليه وانا رادّ الى الملك ما اكتسبت منه ومشير عليه بما اخذته منه فقال له ان لكل تربة لا محالة قسما من الفضايل
وان لفارس قسما من النجدة والقوة وانك ان تقتل اشرافهم تخلف الوضعاء على اعقابهم وتورث سفلتهم منازل عليتهم
وتغلب ادنياهم على مراتب ذوي اخطارهم ولم يبتل الملوك قط ببلاء هو اعظم عليهم واشد توهينا لسلطانهم
من غلبة السفلة وذل الوجوه فاحذر الحذر كله ان تمكن تلك الطبقة من الغلبة والحركة فانه ان نجم منهم ناجم بعد اليوم
على جندك واهل بلادك ناجم دهمهم منه ما لا روية فيه ولا بقية معه فانصرف عن هذا الراي الى غيره واعمد الى من
قبلك من اولئك العظماء والاحرار فوزع بينهم مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته منهم ناحيته واعقد التاج
على راسه وان صغر ملكه فان المتسمي بالملك لازم لاسمه والمعقود التاج لا يخضع لغيره فليس ينشب ذلك الا ان يوقع
بينهم منهم وبين صاحبه تدابرا وتقاطعا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك اضغانهم عليك
واوتارهم فيك ويعود حربهم فيك حربا بينهم وحنقهم عليك حنقا منهم على انفسهم ثم لا يزدادون في ذلك بصيرة
الا احدثوا لك بها استقامة ان دنوت منهم دانوا لك وان نايت عنهم تعززوا بك حتى يثب من ملك منهم على جاره
باسمك ويسترهبه بك وفي ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك وان كان لا امان للدهر ولا ثقة بالايام
قد اديت الى الملك ما رايته لي حظا وعلي حقا من اجابتي اياه الى ما سالني ومحضته النصيحة فيه والملك اعلى عينا و
انفذ روية وافضل رايا وابعد همة فيما استعان بي عليه وكلفني تبيينه والمشورة عليه فيه لا زال الملك معرفا من عوائد
النعم وعواقب الصنع وتوطيد الملك وتنفيس الاجل ودرك الامل ما تاتي فيه قدرته على غاية قصوى ما تناله قدرة
البشر والسلام الذي لا انفصال له ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء فليكن على الملك قالوا فعمل الملك برايه واستخلف على
ايران شهر ابناء الملوك والعظماء من اهل فارس فهم ملوك الطوائف الذين بقوا بعده والمملكة موزعة بينهم الى
ان جاء اردشير بن بابك فانتزع الملك منهم **الاصل** ثم اختر للحكم من الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق
به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي
بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور
واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح
له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك
ليامن اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل
فيه بالهوى ويطلب به الدنيا **الشرح** تمحكه الخصوم تجعله ماحكا اي لجوجا محك الرجل اي لج وماحك زيد عمرا
اي لاجه قوله ولا يتمادى في الزلة اي اذا زل رجع واناب والرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل قوله ولا يحصر من الفيء
هو المعنى الاول بعينه والفيء الرجوع الا ان هاهنا زيادة وهو انه لا يحصر اي لا يعيا في المنطق لان من الناس اذا حصر
عن ان يرجع واصابه كالفهاهة والعي خجلا قوله ولا تشرف نفسه اي لا تشفق والاشراف الاشفاق والخوف وانشد
الليث ومن مضر الحمراء اشراف انفس علينا وحياها علينا تحضرا وقال عروة بن اذينة لقد علمت وما الاشراف
من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني والمعنى ولا تشفق نفسه وتخاف من فوت المنافع والمرافق ثم قال ولا
يكتفي بادنى فهم اي لا يكون قانعا بما يخطر له بادي الراي من امر الخصوم بل يستقصي ويبحث اشد البحث قوله واقلهم
تبرما بمراجعة الخصم اي تضجرا وهذه الخصلة من محاسن ما شرطه ع فان القلق والضجر والتبرم قبيح واقبح ما يكون
من القاضي قوله واصرمهم اي اقطعهم وامضاهم وازدهاه كذا اي استخفه والاطراء المدح والاغراء التحريض ثم امره ان
يتطلع على احكامه واقضيته وان يفرض له عطاء واسعا يملا عينه ويتعفف به عن المرافق والرشوات وان

يكون قريب المكان منه كثير الاختصاص به ليمنع قربه من سعاية الرجال به وتقبيح ذكره عندك ثم قال ان هذا الدين قد كان
اسيرا هذه اشارة الى قضاة عثمان واحكامه وانهم لم يكونوا يقضون بالحق عنده بل بالهوى ولطلب الدنيا واما اصحابنا
فيقولون رحم الله عثمان فانه كان ضعيفا واستولى عليه اهله وقطعوا الامور دونه فاثمهم عليهم وعثمان بريء منهم قد
جاء في الحديث المرفوع لا يقضي القاضي وهو غضبان وجاء في الحديث المرفوع ايضا من ابتلي بالقضاء بين المسلمين فليعدل
بينهم في لحظه واشارته ومجلسه ومقعده دخل ابن شهاب على الوليد او سليمان فقال له يا ابن شهاب ما حديث
يرويه اهل الشام قال ما هو يا امير المؤمنين قال انهم يروون ان الله تعالى اذا استرعى عبدا رعية كتب له الحسنات
ولم يكتب عليه السيئات فقال كذبوا يا امير المؤمنين ايما اقرب الى الله نبي ام خليفة قال بل نبي قال فانه تعالى يقول لنبيه
داود ع يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد فقال سليمان ان الناس ليغروننا عن ديننا وقال بكر بن عبد الله لعدي
بن ارطاة واراد ان يستقضيه والله ما احسن القضاء فان كنت صادقا لم يحل لك ان تستقضي من لا يحسن وان
كنت كاذبا فقد فسقت ولا يحل لك ان تستقضي الفاسق وقال الزهري ثلاث اذا كن في القاضي فليس بقاض ان يكره اللائمة
ويحب المحمدة ويخاف العزل وقال محارب بن زياد للاعمش وليت القضاء فبكى اهلي فلما عزلت بكى اهلي فما ادري لم ذلك
قال لانك وليت القضاء وانت تكرهه وتجزع منه فبكى اهلك لجزعك وعزلت عنه فكرهت العزل وجزعت فبكى اهلك
لجزعك قال صدقت اتى ابن شبرمة بقوم يشهدون على قراح نخل فشهدوا وكانوا عدولا فامتحنهم فقال كم في القراح
من نخلة قالوا لا نعلم فرد شهادتهم فقال له انت ايها القاضي تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فاعلمنا كم فيه
اسطوانة فسكت واجازهم خرج شريك وهو على قضاء الكوفة يتلقى الخيزران وقد اقبلت تريد الحج وقد كان استقضي
وهو كاره فاتى شاهي فاقام بها ثلاثا فلم توافِ فخف زاده وما كان معه فجعل يبله بالماء وياكله بالملح فقال العلاء
بن المنهال الغنوي فان كان الذي قد قلت حقا بان قد اكرهوك على القضاء فما لك موضعا في كل يوم تلقى من يحج
من النبلاء مقيما في قرى شاهي ثلاثا بلا زاد سوى كسر وماء وتقدمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وكانت
جميلة واخوها الوليد بن سريع الى عبد الملك بن عمير وهو قاض بالكوفة فقضى لها على اخيها فقال هذيل الاشجعي وجاءت
اليه كلثم وكلامها شفاء من الداء المخامر والخبل فادلى وليد عند ذاك بحقه وكان وليد ذا مراء وذا جدل فدلهت
القبطي حتى قضى لها بغير قضاء الله في محكم الطول فلو كان من في القصر يعلم علمه لما استعمل القبطي فينا على عمل له
حين يقضي للنساء تخاوص وكان وما فيه التخاوص والحول اذا ذات دل كلمته لحاجة فهم بان يقضي تنحنح او سعل
وبرق عينيه ولاك لسانه يرى كل شيء ما خلا وصلها جلل وكان عبد الملك بن عمير يقول لعن الله الاشجعي والله
لربما جاءتني السعلة والنحنحة وانا في المتوضا فاردهما لما شاع من شعره كتب عمر بن الخطاب الى معاوية اما بعد
فقد كتبت اليك في القضاء بكتاب لم آلك ونفسي فيه خيرا الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتاخذ بافضل حظك اذا
تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة او اليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه
وتعهد الغريب فانك ان لم تتعهده ترك حقه ورجع الى اهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآس بين الخصوم في لحظك
ولفظك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء وكتب عمر الى شريح لا تسار ولا تضار ولا تبع ولا تبتع في
مجلس القضاء ولا تقض وانت غضبان ولا شديد الجوع ولا مشغول القلب شهد رجل عند سوار القاضي فقال ما صناعتك
فقال مؤدب قال انا لا اجيز شهادتك قال ولم قال لانك تاخذ على تعليم القرآن اجرا قال وانت تاخذ على القضاء بين
المسلمين اجرا قال انهم اكرهوني قال نعم اكرهوك على القضاء فهل اكرهوك على الاجر قال هلم شهادتك ودخل ابو دلامة
ليشهد عند ابن ابي ليلى فقال حين جلس بين يديه اذا الناس غطوني تغطيت عنهم وان بحثوا عني ففيهم مباحث وان حفروا بئري
حفرت بئارهم ليعلم ما تغطية تلك البئار فقال بل نغطيك يا ابا دلامة ولا نبحثك وصرفه راضيا واعطى المشهود
عليه من عنده قيمة ذلك الشيء كان عامر بن الظرب العدواني حكم العرب وقاضيها فنزل به قوم يستفتونه في الخنثى وميراثه

فلم يدر ما يقضي فيه وكان له جارية اسمها خصيلة ربما لامها في الابطاء عن الرعي وفي الشيء يجده عليها فقال لها يا خصيلة لو
اسرع هؤلاء القوم في غنمي واطالوا المكث قالت وما يكبر عليك من ذلك اشبه مباله وخلاك ذم فقال لها خصيلة
بعبدها او روحي وقال اعرابي لقوم يتنازعون هل لكم في الحق وما هو خير من الحق قيل وما الذي هو خير من الحق قال التحاط
والهضم فان اخذ الحق كله مر وعزل عمر بن عبد العزيز بعض قضاته فقال لم عزلتني فقال بلغني ان كلامك اكثر من كلام
الخصمين اذا تحاكما اليك ودخل اياس بن معاوية الشام وهو غلام فقدم خصما الى باب القاضي في ايام عبد الملك
فقال القاضي اما تستحي تخاصم وانت غلام شيخا كبيرا فقال الحق اكبر منه فقال اسكت ويحك قال فمن ينطق بحجتي قال
ما اظنك تقول اليوم حقا حتى تقوم فقال لا اله الا الله فقام القاضي ودخل على عبد الملك واخبره فقال اقض حاجته
واخرجه من الشام لكي لا يفسد علينا الناس واختصم اعرابي وحضري الى القاضي فقال الاعرابي ايها القاضي انه وان هملج
الى الحق فانه عن الحق لقطوف ورد رجل جارية على رجل اشتراها منه بالحمق فترافعا الى اياس بن معوية فقال لها
اياس اي رجليك اطول فقالت هذه فقال اتذكرين ليلة ولدتك امك قالت نعم فقال اياس رد رد وجاء في
الخبر المرفوع من رواية عبد الله بن عمر لا قدست امة لا يقضى فيها بالحق ومن الحديث المرفوع من رواية ابي هريرة
ليس احد يحكم بين الناس الا جيء به يوم القيمة مغلولا يداه الى عنقه فكه العدل واسلمه الجور استعدى رجل على
علي بن ابي طالب عمر بن الخطاب وعلي جالس فالتفت عمر اليه فقال قم يا ابا الحسن واجلس مع خصمك فقام فجلس
معه وتناظرا ثم انصرف الرجل ورجع علي الى مجلسه فتبين عمر التغير في وجهه فقال يا ابا الحسن ما لي اراك متغيرا
اكرهت ما كان قال نعم قال وما ذاك قال كنيتني بحضرة خصمي هلا قلت قم يا علي فاجلس مع خصمك فاعتنق عمر عليا
وجعل يقبل وجهه وقال بابي انتم بكم هدانا الله وبكم اخرجنا من الظلمة الى النور ابان بن عبد الحميد اللاحقي في
سوار بن عبد الله القاضي لا تقدح الظنة في حكمه شيمته عدل وانصاف يمضي اذا لم تلقه شبهة وفي اعتراض الشك
وقاف كان ببغداد رجل يذكر بالصلاح والزهد يقال له رويم فولي القضا فقال الجنيد من اراد ان يستودع سره
من لا يفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا اربعين سنة الى ان قدر عليها الاشهب الكوفي يا اهل بغداد قد قام
قيامتكم مذ صار قاضيكم نوح بن دراج لو كان حيا له الحجاج ما سلمت صحيحة يده من وسم حجاج وكان الحجاج يسم
ايدي النبط بالمشراط والنيل لما وقعت فتنة ابن الزبير اعتزل شريح القضا وقال لا اقضي في الفتنة فبقي لا يقضي تسع
سنين ثم عاد الى القضا وقد كبرت سنه فاعترضه رجل وقد انصرف من مجلس القضا فقال له اما حان لك ان تخاف
الله كبرت سنك وفسد ذهنك وصارت الامور تجوز عليك فقال والله لا يقولها بعدك لي احد فلزم بيته حتى
مات قيل لابي قلابة وقد هرب من القضا لو اجبت قال اخاف الهلاك قيل لو اجتهدت لم يكن عليك باس قال
ويحكم اذا السابح في البحر كم عسى ان يسبح دعا رجل لسليمان الشاذكوني فقال ارانيك الله يا ابا ايوب على قضاء اصبهان
قال ويحك ان كان ولا بد فعلى خراجها فان اخذ اموال الاغنيا اسهل من اخذ اموال الايتام ارتفعت جميلة بنت عيسى
بن جراد وكانت جميلة كاسمها مع خصم لها الى الشعبي وهو قاضي عبد الملك فقضى لها فقال الهذيل الاشجعي فتن الشعبي
لما رفع الطرف اليها فتنته بثناياها وقوست حاجبيها ومشت مشيا رويدا ثم هزت منكبيها فقضى جورا على الخصم
ولم يقض عليها فقبض الشعبي عليه وضربه ثلاثين سوطا قال ابن ابي ليلى ثم انصرف الشعبي يوما من مجلس القضا وقد
شاعت الابيات وتناشدها الناس ونحن معه فمررنا بخادم يغسل الثياب ويقول فتن الشعبي لما ولا يحفظ تمامه
البيت فوقف عليها ولقنها وقال رفع الطرف اليها ثم ضحك وقال ابعده الله والله ما قضيت لها الا بالحق جاءت امراة
الى قاض فقالت مات بعلي وترك ابوين وابنا وبني عم فقال القاضي لابويه الثكل ولابنه اليتم ولك اللائمة ولبني عمه الذلة
واحملي المال الينا الى ان ترتفع الخصوم لقي سفيان الثوري شريكا بعدما استقضي فقال له يا ابا عبد الله بعد الاسلام
والفقه والصلاح تلي القضاء قال يا ابا عبد الله فهل للناس بد من قاض قال ولا بد يا ابا عبد الله للناس من شرط وكان
الحسن بن صالح بن حي يقول لما ولي شريك القضا اي شيخ افسدوا قال ابو ذر رض قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا ذر

اعقل ما اقول لك جعل يردده على ستة ايام ثم قال في اليوم السابع اوصيك بتقوى الله في سريرتك وعلانيتك واذا
اسات فاحسن ولا تسالن احدا شيئا ولو سقط سوطك ولا تتقلدن امانة ولا تلين ولاية ولا تكفلن يتيما ولا
تقضين بين اثنين اراد عثمان بن عفان ان يستقضي عبد الله بن عمر فقال له الست قد سمعت النبي صلى الله عليه وآله
من استعاذ بالله فقد عاذ بمعاذ قال بلى قال فاني اعوذ بالله منك ان تستقضيني وقد ذكر الفقهاء في آداب القضا امورا
قالوا لا يجوز ان يقبل هدية في ايام القضا الا ممن كانت له عادة يهدي اليه قبل ايام القضا ولا يجوز قبولها في ايام القضا
ممن له حكومة وخصومة وان كان ممن له عادة قديمة وكذلك ان كانت الهدية انفس وارفع مما كانت قبل ايام
القضا لا يجوز قبولها ويجوز ان يحضر القاضي الولائم ولا يحضر عند قوم دون قوم لان التخصيص يشعر بالميل ويجوز ان
يعود المرضى ويشهد الجنائز ويأتي مقدم الغائب ويكره له مباشرة البيع والشراء ولا يجوز ان يقضي وهو غضبان ولا
جائع ولا عطشان ولا في حال الحزن الشديد ولا الفرح الشديد ولا يقضي والنعاس يغلبه والمرض يقلقه ولا وهو
يدافع الاخبثين ولا في حر مزعج ولا في برد مزعج وينبغي ان يجلس للحكم في موضع بارز يصل اليه كل احد ولا يحتجب الا لعذر
ويستحب ان يكون منزله فسيحا لا يتاذى الخصوم لضيقه ولا يتاذى بذلك هو ايضا ويكره الجلوس في المساجد للقضا
فان احتاج الى وكلاء جاز ان يتخذهم ويوصيهم بالرفق بالخصوم ويستحب ان يكون له حبس وان يتخذ كاتبا ان احتاج
اليه ومن شرط كاتبه ان يكون عارفا بما يكتب به عن القضا واختلف في جواز كونه ذميا والاظهر انه لا يجوز ولا يجوز
ان يكون كاتبه فاسقا ولا يجوز ان يكون الشهود عنده قوما معينين بل الشهادة عامة فيمن استكمل شروطها
الاصل ثم انظر في امور عمالك واستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ
منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا
واقل في المطامع اسرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم
وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او خانوا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون
من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ
من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت
عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة
الشرح لما فرغ عليه السلام من امر القضاة شرع في امر العمال وهم عمال السواد والصدقات والوقوف والمصالح وغيرها فامره ان
يستعملهم بعد اختبارهم وتجربتهم ولا يوليهم محاباة لهم ولمن يشفع فيهم ولا اثرة ولا انعاما عليهم كان ابو الحسن بن
الفرات يقول الاعمال للكفاة من اصحابنا وقضاء الحقوق على خواص اموالنا وكان يحيى بن خالد يقول من تسبب
الينا بشفاعة في عمل فقد حل عندنا محل من ينهض بغيره ومن لم ينهض بنفسه لم يكن للعمل اهلا ووقع جعفر بن يحيى
في رقعة متحرم به هذا فتى له حرمة الامل فامتحنه بالعمل فان كان كافيا فالسلطان له دوننا وان لم يكن كافيا فنحن
له دون السلطان ثم قال عليه السلام فانهما يعني استعمالهم للمحاباة والاثرة جماع من شعب الجور والخيانة وقد تقدم شرح مثل
هذه اللفظة والمعنى ان ذلك يجمع ضروبا من الجور ومن الخيانة اما الجور فانه يكون قد عدل عن المستحق الى غير
المستحق ففي ذلك جور على المستحق واما الخيانة فلان الامانة تقتضي تقليد الاعمال الاكفاء فمن لم يعتمد ذلك فقد خان
من ولاه ثم امره بتخير من قد جرب ومن هو من اهل البيوتات والاشراف لشدة الحرص على الشيء والخوف من فواته
ثم امره باسباغ الارزاق عليهم فان الجائع لا امانة له ولان الحجة تكون لازمة لهم ان خانوا لانهم قد كفوا مؤونة انفسهم
واهليهم بما فرض لهم من الارزاق ثم امره بالتطلع عليهم واذكاء العيون والارصاد على حركاتهم وحذوه باعث يقال
حداني هذا الامر حدوة على كذا واصله سوق الابل ويقال للشمال حدواء لانها تسوق السحاب ثم امره بمؤاخذة من
ثبتت خيانته واستعادة المال منه وقد صنع عمر كثيرا من ذلك وذكرناه فيما تقدم قال بعض الاكاسرة لعامل من عماله
كيف نومك بالليل قال انامه كله قال احسنت لو سرقت ما نمت هذا النوم الاصل وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله

فان في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم الا ان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض
ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد
ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا علة او ثقلا او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش
خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شي خففت به المؤنة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة
بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم
من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم
من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته فانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها فانما
يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر الشرح اشتمل هذا من ذكر العمال على
ذكر ارباب الخراج ودهاقين السواد فقال تفقد امرهم فان الناس عيال عليهم وكان يقال استوصوا باهل الخراج فانكم
لا تزالون سمانا ما سمنوا ورفع الى انوشروان ان عامل الاهواز قد حمل من مال الخراج ما يزيد على العادة وربما يكون
ذلك قد اجحف بالرعية فوقع برد هذا المال على من استوفي منه فان تكثير الملك ماله باموال رعيته بمنزلة من
يحصن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه وكان على خاتم انوشروان لا يكون عمران حيث يجور السلطان وروى
استجلاب الخراج بالجائم قال فان شكوا ثقلا اي ثقل طسق الخراج المضروب عليهم او ثقل وطأة العامل قال او علة نحو ان
يصيب الغلة آفة كالجراد او السرق قال او انقطاع شرب بان ينقص الما في النهر او يتعلق ارض الشرب عنه لفقد الحفر
او بالة يعني المطر قال او احالة ارض اغتمرها غرق يعني او كون الارض قد حالت ولم يحصل منها ارتفاع لان الغرق غمرها
وافسد زرعها قال او اجحف بها عطش اي اتلفها فان قلت فهذا هو انقطاع الشرب قلت لا قد يكون الشرب غير منقطع
ومع ذلك يجحف بها العطش بان لا يكفيها الماء الموجود في الشرب ثم امره ان يخفف عنهم متى لحقهم شي من ذلك فان
التخفيف يصلح امورهم وهو وان كان يدخل على المال نقصا في العاجل الا انه يقتضي توفير زيادة في الاجل فهو بمنزلة التجارة
التي لا بد فيها من اخراج راس المال وانتظار عوده وعود ربحه قال ومع ذلك فانه يفضي الى تزيين بلادك بعمارتها والى
انك تبجح بين الولاة بافاضة العدل في رعيتك ومعتمدا منصوب على الحال من الضمير في خففت الاولى اي خففت عنهم معتمدا
بالتخفيف فضل قوتهم والاجمام الترفيه ثم قال وربما احتجت فيما بعد الى تكلفهم بحادث يحدث عندك المساعدة بمال
تقسطونه عليهم قرضا لك او معونة محضة فاذا كانت لهم ثروة نهضوا بمثل ذلك طيبة قلوبهم ثم قال ع فان العمران
محتمل ما حملته سمعت ابا محمد بن خليد وكان صاحب ديوان الخراج في ايام الناصر لدين الله يقول لمن قال له وقد نقل
عنك ان واسطا والبصرة قد خربت لشدة العنف باهلها في تحصيل الاموال فقال ابو محمد ما دام هذا الشط بحاله والنخل
نابتا في منابته بحاله ما تخرب واسط والبصرة ابدا ثم قال ع انما يؤتى الارض اي انما تدهى من اعواز اهلها اي من فقرهم
قال والموجب لاعوازهم طمع ولاتهم في الجباية وجمع الاموال لانفسهم ولسلطانهم وسوء ظنهم بالبقا يحتمل ان يريد به
انهم يظنون طول البقا وينسون الموت والزوال ويحتمل ان يريد به انهم يتخيلون العزل والصرف فينتهزون الفرص
ويقتطعون الاموال ولا ينظرون في عمارة البلاد وقد وجدت في عهد سابور بن اردشير الى ابنه كلاما يشابه كلام
امير المؤمنين ع في هذا العهد وهو قوله واعلم ان قوام امرك بدرور الخراج ودرور الخراج بعمارة البلاد وبلوغ الغاية في ذلك
باستصلاح اهله بالعدل عليهم والمعونة لهم فان بعض الامور لبعض سبب وعوام الناس لخواصهم عدة وبكل صنف
الى الاخر حاجة فاختر لذلك افضل من تقدر عليه من كتابك وليكونوا من اهل البصر والعفاف والكفاية واسند الى كل
امرئ منهم شقصا يضطلع به ويمكنه تعجيل الفراغ منه فان اطلعت على ان احدا منهم خان او تعدى فنكل به وبالغ في
عقوبته واحذر ان تستعمل على الارض الكثير خراجها الا البعيد الصوت العظيم شرف المنزلة ولا تولين احدا من قواد
جندك الذين هم عدة للحرب وجنة من الاعداء شيئا من امر الخراج فلعلك تهجم من بعضهم على خيانة للمال وتضييع
للعمل فان سوغته المال واغضيت له على التضييع كان ذلك هلاكا واضرارا برعيتك وداعية لفساد غيره وان انت

كافيته فقد استفسد به واضعت صدرا وهذا امر توقيه حزم والاقدام عليه خرق والتقصير فيه عجز اعلم انه من اهل الخراج
من يلجئ بعض ارضه وضياعه الى خاصة الملك وبطانته لاحد امرين اما التجري بكراهتها واما الامتناع من جور العمال
وظلم الولاة وتلك منزلة يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك واخلاله بما تحت يده واما للدفع عما الزمهم من الحقوق
الكثيرة وهذه خلة تفسد بها اداب الرعية وتنتقص بها اداب الملك فاحذر ذلك وعاقب الملتجئين والملجأ اليهم
ركب زياد يوما بالسوس يطوف الضياع والزرع فراى عمارة حسنة فجعل يتعجب منها فخاف اهلها ان يزيد في خراجهم فلما
نزل دعا وجوه البلد وقال بارك الله عليكم فقد احسنتم العمارة وقد وضعت عنكم مائة الف درهم ثم قال ما يوفر
علي من تهالك غيرهم على العمارة وامنهم جوارك اضعاف ما وضعت عن هؤلاء والذي وضعت الان بدر ما يحصل
من ذلك وثواب عموم العمارة وامن الرعية افضل ربح الاصل ثم انظر في حال كتابك فول على امورهم واخصص
رسائلك التي تدخل فيها مكائدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجتري بها
عليك في خلاف لك بحضرة ملاء ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب
عنك وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ
قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك و
استنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن حديثهم ليس وراء ذلك
من النصيحة والامانة شي ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم
بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا
يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته الشرح لما فرغ من امر
الخراج شرع في امر الكتاب الذين يلون امر الحضرة ويترسلون عنه الى عماله وامرائه واليهم معاقد التدبير وامر الديوان
فامره ان يتخير الصالح منهم ومن يوثق على الاطلاع على الاسرار والمكائد والحيل والتدبيرات ومن لا يبطره الاكرام
والتقريب فيطمع فيجتري على مخالفته في ملاء من الناس والرد عليه ففي ذلك من الوهن للامير وسوء الادب الذي
انكشف الكاتب عنه ما لا خفاء به قال الرشيد للكسائي يا علي بن حمزة قد احللناك المحل الذي لم تكن تبلغه همتك
فروّنا من الاشعار اعفها ومن الاحاديث اجمعها لمحاسن الاخلاق وذاكرنا باداب الفرس والهند ولا تسرع علينا
الرد في ملاء ولا تترك تثقيفنا في خلاء وفي اداب ابن المقفع لا يكونن صحبتك للسلطان الا بعد رياضة منك لنفسك
على طاعتهم في المكروه عندك وموافقتهم فيما خالفك وتقديم الامور على اهوائهم دون هواك فان كنت حافظا
اذا ولوك حذرا اذا قربوك امينا اذا ائتمنوك تعلمهم وكانك تتعلم منهم وتؤدبهم وكانك تتادب بهم وتشكر لهم ولا
تكلفهم الشكر ذليلا ان صرموك راضيا ان اسخطوك والا فالبعد منهم كل البعد والحذر منهم كل الحذر وان وجدت
عن السلطان وصحبته غنى فاستغن عنه فانه من يخدم السلطان حق خدمته يخلي بينه وبين لذة الدنيا وعمل
الاخرة ومن يخدمه غير حق الخدمة فقد احتمل وزر الاخرة وعرض نفسه للهلكة والفضيحة في الدنيا فاذا صحبت السلطان
فعليك بطول الملازمة من غير املال واذا نزلت منه بمنزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثر له من الدعاء ولا ترد
عليه كلاما في حفل وان اخطا فاذا خلوت به فبصره في رفق ولا يكونن طلبك ما عنده بالمسئلة ولا تستبطئه وان
ابطا ولا تخبرنه ان لك عليه حقا وانك تعتد عليه بلاء وان استطعت ان لا تنسى حقك وبلاءك بتجديد النصح و
الاجتهاد فافعل ولا تعطينه المجهود كله من نفسك في اول صحبتك له واعد موضعا للمزيد واذا سال غيرك
عن شي فلا تكن المجيب واعلم ان استلابك الكلام خفة فيك واستخفاف منك بالسائل والمسئول فما انت قائل
ان قال لك السائل ما اياك سالت او قال المسئول اجب ايها المعجب بنفسه والمستخف بسلطانه وقال عبد الملك بن
صالح لمؤدب ولده بعد ان اختصه بمجالسته ومحادثته يا عبد الله بن علي التماس الخطا منك بالسكوت احرص منك
على التماسه بالكلام فانهم قالوا اذا اعجبك الصمت فتكلم واعلم ان اصعب الملوك معاملة الجبار الفطن المتفقد

ابتليت بصحبته فاحترس وان عوفيت فاشكر الله على السلامة فان السلامة اصل كل نعمة لا تساعدني على ما يقبح بي ولا
تردن على خطأ في مجلس ولا تكلفني جواب التشميت والتهنية ودع عنك كيف اصبح الامير وكيف امسى وكلمني بقدر ما استنطقك
واجعل بدل التقريظ لي صواب الاستماع مني واعلم ان صواب الاستماع احسن من صواب القول واذا اسمعتك الحديث
فلا يفوتنك منه شيء وأرني فهمك اياه في طرفك ووجهك فما ظنك بالملك وقد احلك محل المعجب بما يسمعك اياه
واحللته محل من لا يسمع منه وما كل من هذا يحبط احسانك ويسقط حرمتك ولا تستدعي الزيادة من كلامي بما
تظهر من استحسان ما يكون مني فمن اسوا حالا ممن يستكد الملوك بالباطل وذلك يدل على تهاونه بقدر ما
اوجب الله تعالى من حقهم واعلم اني جعلتك مودبا بعد ان كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت مع الصبيان
مباعدا فمتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه وقد قالوا من لم يعرف سوء ما اولي لم يعرف
حسن ما ابلي ثم قال عم وليكن كاتبك غير مقصر عن عرض مكتوبات عمالك عليك والاجابة عنها بحسن الوكالة والنيابة
فيك فيما يحتج به لك عليهم فان عقد لك عقدا قواه واحكمه وان عقد عليك عقدا اجتهد في نقضه وحله قال وان
يكون عارفا بنفسه فمن لم يعرف قدر نفسه لم يعرف قدر غيره ثم نهاه ان يكون مستند اختياره لهولاء فراسة فيهم
وغلبة ظنه باحوالهم فان التدليس يتم في ذلك كثيرا وما زال الكتاب يتصنعون للامراء بحسن الظاهر وليس وراء
ذلك كثير طائل في النصيحة والمعرفة ولكن ينبغي ان يرجع في ذلك الى ما حكمت به التجربة لهم وما ولوه من قبل فان
كانت ولايتهم وكتابتهم حسنة مشكورة فهم هم والا فلا يتعرفون لفراسات الولاة يجعلون انفسهم بحيث يعرف
لضروب من التصنع وروى يتعرضون ثم امره ان يقسم فنون الكتابة وضروبها بينهم حتى ان يكون احدهم للرسايل
الى الاطراف والاعداء والاخر لاجوبة عمال السواد والاخر بحضرة الامير في خاصته وداره وحاشيته ونفقاته
ثم ذكر له انه ماخوذ مع الله تعالى بما يتعاطى عنه ويتغافل من عيوب كتابه فان الذي لا يبيح الاغضاء والغفلة عن الاعوان
والحول ويوجب التطلع عليهم واعلم ان الكاتب الذي يشير امير المومنين عم اليه هو الذي يسمى الان في الاصطلاح
العرفي وزيرا لانه صاحب تدبير حضرة الامير والنايب عنه في اموره واليه تصل مكتوبات العمال والمرسومين عليهم
وهو على الحقيقة كاتب الكتاب ولهذا يسمونه الكاتب المطلق وكان يقال للكاتب على الملك ثلاث رفع الحجاب
عنه واتهام الوشاة عليه وافشاء السر اليه وكان يقال صاحب السلطان نصفه وكاتبه كله وينبغي لصاحب
الشرطة ان يطيل الجلوس ويديم العبوس ويستخف بالشفاعات وكان يقال اذا كان الملك ضعيفا والوزير شرها
والقاضي جايرا فرقوا الملك سعلفا وكان يقال لا تغيضن للامير مع رضا الكاتب ولا تثقن برضا الامير مع
سخط الكاتب واخذ هذا المعنى ابو الفضل بن العميد فقال وزعمت انك لست تفكر بعدما علقت يداك بذمة
الامراء هيهات قد كذبتك فكرتك التي قد اوهمتك غنى عن الوزراء لم تغن عن احد سماء لم تجد ارضا ولا ارض
بغير سماء وكان يقال اذا لم يشرف الملك على اموره صار اغش الناس اليه وزيره وكان يقال ليس الحرب الغشوم
باسرع في اجتياح الملك من تضييع مراتب الكتاب حتى يصيبها اهل النذالة ويزهد فيها اولوا الفضل وكان يقال
لا شيء اذهب بالدول من استكفاء الملك بالاشرار وكان يقال من سعادة جد المرء ان لا يكون في الزمان المختلط زمن
للسلطان وكان يقال كما ان اشجع الرجال يحتاج الى السلاح واسبق الخيل يحتاج الى السوط واحد الشفار يحتاج الى
المسن كذلك احزم الملوك واعقلهم يحتاج الى الوزير الصالح وكان يقال صلاح الدنيا بصلاح الملوك وصلاح الملوك
بصلاح الوزراء ولا يصلح الملك الا بمن يستحق الملك كذلك لا تصلح الوزارة الا بمن يستحق الوزارة وكان يقال الوزير
الصالح لا يرى ان صلاحه في نفسه كاين صلاحا حتى يتصل بصلاح الملك وصلاح رعيته وان تكون عنايته فيما
عطف الملك على رعيته وفيما استعطف قلوب الرعية والعامة على الطاعة للملك وفيما فيه قوام امر الملك من
التدبير الحسن حتى يجمع الى اخذ الحق تقديم عموم الامن واذا طرقت الحوادث كان للملك عدة وعيادا والرعية كافيا
محتاطا ومنفذا لها محاميا اذ ابا يعنيه من صلاحها ما لا يعنيه من صلاح نفسه دونها وكان يقال مثل الملك الصالح

اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء العذب الصافي فيه التمساح لا يستطيع الانسان وان كان سابحا والى الماء ظامئا
دخوله حذرا على نفسه قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي حين استخلف لو كنت كاتبي وردءا لي على ما دفعت
اليه قال لا افعل ولكني سارشدك اسرع الاسماع وابطأ في التصديق حتى ياتيك واضح البرهان ولا تعملن نجيك
فيما تكتفي فيه بلسانك ولا سوطك فيما تكتفي فيه بنجيك ولا سيفك فيما يكتفي فيه بسوطك وكان يقال التقاط
الكاتب للرشا وضبط الملك لا يجتمعان وقال ابرويز لكاتبه اكتم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة
وعليك بالحذر فان لك علي ان لا اعجل عليك حتى استاني لك ولا اقبل فيك قولا حتى استيقن ولا اطمع فيك
احدا فتغتال واعلم انك بمنجاة رفعة فلا تخطئنها وفي ظل مملكة فلا تستزيلنه قارب الناس مجاملة من نفسك
وباعدهم مسامحة عن عدوك واقصد الى الجميل ازدراعا لغدك وتنزه بالعفاف صونا لمروتك وتحسن بكل ما
قدرت عليه احذر لا تسرعن الالسنة عليك ولا تقبحن الاحدوثة عنك وصن نفسك صون الدرة الصافية
واخلصها خلاص الفضة البيضاء وعاتبها معاتبة الحذر المشفق وحصنها تحصين المدينة المنيعة لا تدعن ان
تدفع الي الصغير فانه يدل على الكبير ولا تكتمن عني الكبير فانه ليس بشاغل عن الصغير هذب امورك ثم القني
بها واحكم امرك ثم راجعني فيه ولا تجترين علي فامتعض ولا تنقبضن مني فاتهم ولا تعرضن ما تلقاني به ولا تحدثه
واذا انكرت فلا تعجل واذا كتبت فلا تعدر ولا تستعينن بالفضول فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن
التحقيق فانها هجنة بالمقالة ولا تلبس كلاما بكلام ولا تبعدن معنى عن معنى واكرم لي كتابك عن ثلاث خضوع
يستخفه وانتشار يهجنه ومعان تعقد به واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول وليكن بسطة كلامك على
كلام السوقة كبسطة الملك الذي تحدثه على الملوك ولا يكن ما نلته عظيما وما تتكلم به صغيرا فانما كلام الكاتب
على مقدار الملك فاجعله عاليا كعلوه وفايقا كفوقه فانما الكلام كله خصال اربع سؤالك الشيء وسؤالك عن الشيء
وامرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه دعايم المقالات ان التمس اليها خامس لم يوجد وان نقص منها واحد لم يتم
فاذا امرت فاحكم واذا سالت فاوضح واذا طلبت فاسمح واذا اخبرت فحقق فانك اذا فعلت ذلك اخذت بجراثيم
القول كله فلم يشتبه عليك وارده ولم يعجزك صادره اثبت في دواوينك ما اخذت واحصن فيها ما اخرجت
وتيقظ لما تعطي وتجرد لما تاخذ ولا يغلبنك النسيان عن الاحصاء ولا الاناة عن التقدم ولا تخرجن وزن قيراط
عن حق ولا تعظمن اخراج الالوف الكثيرة في الحق وليكن ذلك كله عن مؤامرتي **الاصل** ثم استوص بالتجار وذوي
الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق
وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون
عليها فانهم سلم لا تخاف بايقته وصلح لا تخشى غايلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان
في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة
فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين
من البايع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب من غير اسراف **الشرح** خرج عم الان الى ذكر التجار
وذوي الصناعات امره بان يعمل معهم الخير وان يوصي غيره من امرايه وعماله ان يعملوا معهم الخير واستوص بمعنى
اوص نحو قر في المكان واستقر وعلا قرنه واستعلاه بقول استوص بالتجار خيرا اي اوص نفسك بذلك ومنه قول
النبي صلى الله عليه وآله استوصوا بالنساء خيرا ومفعولا استوص واوص هاهنا محذوفان للعلم بهما ويجوز ان يكون
استوص اي اقبل الوصية مني بهم واوص بهم انت غيرك ثم قسم عم الموصى بهم ثلاثة اقسام اثنان منها للتجار وهما
المقيم والمضطرب يعني المسافر والضرب السير في الارض قال تعالى اذا ضربتم في الارض وواحد لارباب الصناعات
وهو قوله والمترفق ببدنه وروى ببديه تثنية يد والمطارح الاماكن البعيدة وحيث لا يلتئم الناس وروى حيث
لا يلتئم بحذف الواو ثم قال فانهم اولو سلم يعني التجار والصناع استعطفه عليهم واستماله اليهم وقال ليسوا كعمال

الخراج وامر الاجناد فيما بينهم ينبغي ان يراعى وحالهم بحيث ان يحاط ويحمى اذ لا تجحوف باقية لا فى مال يحوزون فيه ولا
فى دولة يعتضد وفساد حواشى البلاد اطرافها ثم قال انه قد يكون فى كثير منهم نوع من الشح والبخل فيدعوهم ذلك الى الاحتكار
فى الاقوات والحيف فى البياعات والاحتكار ابتياع الغلات فى ايام رخصها وادخارها فى المخازن الى ايام الغلاء والحيف
والحيف تطفيف فى الوزن والكيل وزيادة فى السعر وهو الذى عبر عنه ع بالتحكم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه
وآله عن الاحتكار واما التطفيف وزيادة التسعير فمنهى عنهما فى نص الكتاب وقارف حكرة واقعها والحكرة مضمومة
وامره ان يؤدب فاعل ذلك من غير اسراف وذلك انه دون المعاصى التى توجب الحدود فغاية امره من التعزير
والاهانة والمنع الاصل ثم الله الله فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين واهل
البؤسى والزمنى فان فى هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من
بيت المال من صوافى غلات الاسلام فى كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذى للادنى وكل قد استرعيت حقه ولا يشغلنك
عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور
من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع
اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم
وكل فاعذر الى الله فى تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوى الرقة فى السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه
وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود
الله لهم الشرح انتقل من التجار وارباب الصناعات الى ذكر فقراء الرعية ومغموريها فقال واهل البؤسى وهى البؤس
كالنعمى للنعيم والزمنى اولوا الزمانة والقانع السائل والمعتر الذى يعرض لك ولا يسألك وهما من الفاظ الكتاب العزيز
وامره ان يعطيهم من بيت مال المسلمين لانهم من الاصناف المذكورين فى قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شىء فان
لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وان يعطيهم من غلات صوافى الاسلام وهى الارض
التى لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكانت صافية لرسول الله صلى الله عليه وآله فلما قبض صارت لفقراء المسلمين
ولما يراه الامام من مصالح الاسلام ثم قال ان للاقصى منهم مثل الذى للادنى اى كل فقراء المسلمين سواء فى سهامهم
ليس فيها اقصى وادنى اى لا تؤثر من هو قريب اليك او الى احد من خاصتك على من هو بعيد ليس له سبب اليك ولا
علقة بينه وبينك ويمكن ان يريد به لا تصرف غلات ما كان من الصوافى فى بعض البلاد الى مساكين ذلك البلد
خاصة فان حق البعيد عن ذلك البلد فيها كمثل حق المقيم فى ذلك البلد والتافه الحقير واشخصت زيدا من موضع
كذا اخرجته عنه وفلان يصعر خده للناس اى يتكبر عليهم وتقتحمه العيون تزدريه وتحتقره والاعذار الى الله الاجتهاد
والمبالغة فى تادية حقه والقيام بفرائضه كان بعض الاكاسرة يجلس للمظالم بنفسه ولا يثق الى غيره ويقعد بحيث
يسمع الصوت فاذا سمعه ادخل المتظلم فاصيب بصمم فى سمعه فنادى مناديه ان الملك يقول ايها الرعية انى
اصبت بصمم فى سمعى فلم اصب فى بصرى كل ذى ظلامة فليلبس ثوبا احمر ثم جلس لهم فى مشرف له وكان لامير المؤمنين
ع بيت سماه بيت القصص يلقى الناس فيه رقاعهم وكذلك فعل المهتدى محمد بن هرون الواثق من خلفاء بنى العباس
الاصل واجعل لذوى الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذى
خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع فانى سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى ثم احتمل الخرق منهم والعى ونح
عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت
هنيئا وامنع فى اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيى عنه كتابك
ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه
الشرح هذا الفصل من تتمة ما قبله وتتعتع حتى يكلمك متكلمهم فاعل من كلم والرواية الاولى احسن وغير متعتع

غير متعتع ولا متلعثم والمتعتع فى الخبر النبوى المتردد المضطرب فى كلامه عيا من خوف لحقه وهو راجع الى المعنى الاول والخوف
للجهل ونعتعه ثم احتمل الخرق منهم والعى وهو الجهل ايضا والرواية الاولى احسن ثم بين له ع انه لا بد من هذا المجلس
لامر اخر غير ما قدمه ع وذلك لانه لا بد من ان يكون فى حاجات الناس ما يضيق به صدور اعوانه والنواب
عنه فيتعين عليه ان يباشرها بنفسه ولا بد ان يكون فى كتب عماله الواردة عليه ما يعيى كتابه عن جوابه فيجيب عنه
بعلمه ويدخل فى ذلك ان يكون فيها ما لا يجوز فى حكم السياسة ومصلحة الولاية ان يطلع الكتاب عليه فيجيب ايضا
عن ذلك بعلمه ثم قال لا يدخل عمل يوم فى عمل يوم اخر فيتعبك ويكدك فان لكل يوم ما فيه من العمل الاصل واجعل
لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت
فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن فى خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه التى هى له خاصة فاعط
الله من بدنك فى ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله سبحانه من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا
من بدنك ما بلغ واذا قمت فى صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان فى الناس من به العلة وله
الحاجة وقد سالت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهنى الى اليمن كيف اصلى بهم فقال صل بهم كصلوة اضعفهم
وكن بالمؤمنين رحيما الشرح لما فرغ ع من وصيته بامور رعيته شرع فى وصيته باداء الفرائض التى افترضها الله
عليه من عبادته ولقد احسن ع فى قوله وان كانت كلها لله اى ان النظر فى امور الرعية مع صحة النية وسلامة الناس
من الظلم من جملة العبادات والفرائض ايضا ثم قال له كاملا غير مثلوم اى لا يحملنك شغل السلطان على ان تختصر
الصلوة اختصارا بل صلها بفرائضها وسننها وشعائرها فى نهارك وليلك وان اتعبك ذلك ونال من بدنك
وقوتك ثم امره اذا صلى بالناس جماعة ان لا يطيل فينفرهم عنها وان لا يخدج الصلوة وينقصها فيضيعها ثم روى
خبرا عن النبى صلى الله عليه وآله وهو قوله له ع صل بهم كصلوة اضعفهم وقوله وكن بالمؤمنين رحيما يحتمل
ان يكون من تتمة الخبر النبوى ويحتمل ان يكون من كلام امير المؤمنين ع والظاهر انه من كلام امير المؤمنين
ع من الوصية للاشتراك ان اللفظة الاولى عند ارباب الحديث هى المشهورة فى الخبر الاصل واما بعد هذا فلا تطولن
احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع
عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل
وانما الوالى بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليس على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من
الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل فى الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل
كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك
ما لا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف فى معاملة الشرح نهاه عن الاحتجاب فانه مظنة انطواء
الامور عنه واذا رفع الحجاب دخل عليه كل احد فعرف الاخبار ولم يخف عنه شىء من احوال عمله ثم قال له لم يحتجب فان
اكثر الناس يحتجبون كيلا يطلب منهم الرفد وانت فان كنت جوادا سمحا لم يكن لك الى الحجاب داع وان كنت ممسكا
فسيعلم الناس ذلك منك فلا يسألك احد شيئا ثم قال على ان اكثر ما يسأل مثلك ما لا مؤنة عليه فيه كرد ظلامة
او انصاف من خصم والقول فى الحجاب كثير حضر باب عمر جماعة من الاشراف منهم سهيل بن عمرو وعيينة بن حصين والاقرع
بن حابس فحجبوا ثم خرج الآذن فنادى اين عمار اين سلمان اين صهيب فادخلهم فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل
بن عمرو لم تتمعر وجوهكم دعوا ودعينا فاسرعوا وابطأنا ولئن حسدتموهم على باب عمر اليوم لانتم غدا لهم احسد واستأذن
ابو سفيان على عثمان فحجبه فقيل له حجبك فقال لا عدمت من اهلى من اذا شاء حجبنى وحجب معاوية ابا الدرداء فقيل
لابى الدرداء حجبك معاوية فقال من يغش ابواب الملوك يهن ويكرم ومن صادف بابا مغلقا عليه وجد الى جانبه
بابا مفتوحا ان سال اعطى وان دعا اجيب وان يكن معاوية قد احتجب فرب معاوية لم يحتجب وقال ابرويز لحاجبه
لا تضعن شريفا بصعوبة حجاب ولا ترفعن وضيعا بسهولته ضع الرجال مواضع اخطارهم فمن كان قديما شرفه ثم ازدرع

ومن لم يقدمه بعد آبائه فقدمه على شرفه الاول وحسن رايه الآخر ومن كان له شرف متقدم ولم يصن ذلك حياطة
له ولم يزد رعه بتثمير المغارسه فالحق باباته من رفعة حاله ما يقتضيه سابق شرفهم والحق به في خاصته ما الحق بنفسه
ولا تاذن له الا دبرا والاسرار ولا تلحقه بطبقة الاولين واذا ورد كتاب عامل من عمالك فلا تحجبه عني طرفة عين
الا ان اكون على حال لا تستطيع الوصول الى فيها واذا اتاك من يدعي النصيحة لنا فلتكتبها سرا ثم ادخله بعد ان
تستاذن له حتى اذا كان مني بحيث اراه فادفع الى كتابه فان احمدت قبلت وان كرهت رفضت وان اتاك عالم
مشتهر بالعلم والفضل يستاذن فاذن له فان العلم شريف وشريف صاحبه ولا تحجبن عني احدا من افناء الناس
اذا اخذت مجلسي مجلس العامة فان الملك لا يحجب الا عن ثلاث عي يكره ان يطلع عليه منه او بخيل يكره ان يدخل
عليه من يسأله او ريبة هو مصر عليها فيشفق من ابدائها ووقوف الناس عليها ولا بد ان يحيطوا بها علما وان
اجتهد في سترها وقد اخذ هذا المعنى الاخير محمود الوراق فقال اذا اعتصم الوالي باغلاق بابه ورد ذوي الحاجات
دون حجابه ظننت به احدى ثلاث وربما رجمت بظن واقع بصوابه اقول به مس من العي ظاهر ففي اذنه
للناس اظهار ما به فان لم يكن عي اللسان فغالب من البخل يحمي ماله عن طلابه وان لم يكن لا ذا ولا ذا فريبة
يكتمها مستورة بثيابه اقام عبد العزيز بن زرارة الكلابي على باب معاوية سنة في شملة من صوف لا ياذن له ثم
اذن له وقربه وادناه ولطف محله عنده حتى ولاه مصر فكان يقال استاذن اقوام لعبد العزيز بن زرارة ثم صار
يستاذن لهم وقال في ذلك دخلت على معاوية بن حرب ولكن بعد ياس من دخول وما نلت الدخول عليه حتى
حللت محلة الرجل الذليل واغضيت الجفون على قذاها ولم انظر الى قال وقيل وادركت الذي املت منه
وحرمان المزاد العجول ويقال انه قال له لما دخل عليه يا امير المؤمنين دخلت اليك بالامل واحتملت جفوتك
بالصبر ورايت ببابك اقواما قدمهم الحظ وآخرين اخرهم الحرمان فليس ينبغي للمقدم ان يامن عواقب الايام ولا
للمؤخر ان ييأس من عطف الزمان واول المعرفة الاختبار فابل واختبر ان رايت وكان يقال لم يلزم باب السلطان
فصبر على ذل الحجاب وكلام البواب والغي الانف وحمل الضيم وادام الملازمة الا وصل الى حاجته او الى معظمها قال
عبد الملك لحاجبه انك عين انظر بها وجنة استلئم بها وقد وليتك ما وراء بابي فما ذا تراك صانعا برعيتي قال
انظر اليهم بعينك واحملهم على قدر منازلهم عندك واضعهم في ابطائهم عن بابك ولزوم خدمتك مواضع استحقاقهم
واريبهم حيث رتبتك واحسن ابلاغهم عنك وابلاغك عنهم قال لقد وفيت بما عليك ولكن ان صدقت ذلك
ذلك بفعلك وقال دعبل وقد حجب عن باب مالك بن طوق لعمري لئن حجبتني العبيد لما حجبت دونك البادية
ساري بها من وراء الحجاب شنعاء تاتيك بالداهية تصم السميع وتعمي البصير ويسال من مثلها العافية وقال آخر
سأترك هذا الباب ما دام اذنه على ما ارى حتى يلين قليلا فما خاب من لم ياته مترفعا ولا فاز من قد رام فيه
دخولا اذا لم نجد للاذن عندك موضعا وجدنا الى ترك المجي سبيلا وكتب ابو العتاهية الى احمد بن يوسف الكاتب
وقد حجبه لئن عدت بعد اليوم اني لظالم سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم متى يفلح الغادي اليك لحاجة و
نصفك محجوب ونصفك نائم يعني ليله ونهاره استاذن رجلان على معاوية فاذن لاحدهما وكان اشرف منزلة
من الاخر ثم اذن للاخر فدخل فجلس فوق الاول فقال معاوية ان الله قد الزمنا تاديبكم كما الزمنا رعايتكم وانا لم ناذن
له قبلك ونحن نريد ان يكون مجلسه دونك فقم لا اقام الله لك وزنا وقال بشار تاب خلا في خالد ونعاله
ان لا يجيب كل امر عائبه واذا اتينا الباب وقت غدائه ادنى الغداء لنا برغم الحاجب وقال آخر يهجو يا اميرا على
جريب من الارض له تسعة من الحجاب قاعدا في الخراب يحجب فيه ما سمعنا بحاجب في خراب وكتب بعضهم الى ابي
محمد القسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ابا جعفر ان الولاية لم تكن منبلة قوما فانت لها انبل فلا ترتفع عنا
لامر وليته كما لم يصغر عندنا شانك العزل ومن جيد ما مدح به بشر بن مروان قول القائل بعيد مراد الطرف
ما رد طرفه حذار الغواشي باب دار ولا ستر ولو شاء بشر كان من دون بابه طماطم سود او صقالبة حمر ولكن بشر

بر الباب للتي يكون له في غبها الحمد والاجر وقال بشار خليلي من كعب اعينا اخاكما على دهره ان الكريم يعين ولا تبخلا
بخل ابن قزعة انه مخافة ان يرجى نداه حزين اذا جئته للعرف اغلق بابه فلم تلقه الا وانت كمين فقل لابي يحيى متى تدرك
العلا وفي كل معروف عليك يمين وقال ابرهيم بن هرمة هش اذا نزل الوفود ببابه سهل الحجاب مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذوو الارحام وقال الآخر واني لاستحيي الكريم اذا اتى على طمع عند اللئيم
يطالبه وارثي له من مجلس عند بابه كمرثيتي للطرف والعلج راكبه وقال عبد الله بن محمد بن ابي عيينة اتيتك
زائرا لقضاء حق فحال الستر دونك والحجاب ورأيي مذهب عن كل ناء بجانبه اذا عز الذهاب ولست بساقط في قدر
قوم وان كرهوا كما يقع الذباب وقال آخر ما ضاقت الارض على راغب تطلب الرزق ولا راهب بل ضاقت الارض
على شاعر اصبح يشكو جفوة الحاجب قد شتم الحاجب في شعره وانما يقصد للصاحب الاصل ان للوالي خاصة وبطانة
فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك
وخاصتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤنته
على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك
صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محموده
وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ فيه حاجتك
من تقويمهم على الحق الشرح نهاه ع عن ان يحمل اقاربه وحاشيته وخواصه على رقاب الناس وان يمكنهم من الاستئثار
عليهم والتطاول والادلال ونهاه عن ان يقطع احدا منهم قطيعة او يملكه ضيعة تضر بمن يجاورها من السادة والدهاقين
في شرب يتغلبون على الماء منه او ضياع يضيفونها الى ما ملكهم اياه واعفاء لهم من مؤنة حفر او غيره فيعفيهم الولاة
منه مراقبة لهم فيكون مؤنة ذلك الواجب عليهم قد سقطت عنهم وحمل ثقله على غيرهم ثم قال ع لان منفعة ذلك
في الدنيا تكون لهم دونك والوزر في الآخرة عليك والعيب والذم في الدنيا ايضا لاحقان لك ثم قال له ان اتهمتك
الرعية بحيف عليهم او ظنت بك جورا فاذكر لهم عذرك في ذلك وما عندك ظاهرا غير مستور فانه الاولى والاقرب
الى استقامتهم لك على الحق واصحرت بكذا اي كشفته ماخوذ من الاصحار وهو الخروج الى الصحراء وخاصة الرجل اتباعه
وبطانته واعتقدت عقدة اي ادخرت ذخيرة والمهنا مصدر هنأه كذا ومغبة الشيء عاقبته واعدل عنك ظنونهم
نحها والاعذار اقامة العذر رد عمر بن عبد العزيز المظالم التي احتقبها بنو مروان فابغضوه وذموه وقيل انهم سموه فمات
وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك بن عبد العزيز دخل على ابيه يوما وهو في قائلته فايقظه وقال له ما
يؤمنك ان تؤتى في منامك وقد رفعت اليك مظالم لم تقض حق الله فيها فقال يا بني ان نفسي مطيتي ان لم ارفق بها لم تبلغني
اني لو اتعبت نفسي واعواني لم يكن ذلك قليلا حتى اسقط ويسقطوا واني لاحتسب في نومتي من الاجر مثل الذي احتسب
في يقظتي ان الله جل ثناؤه لو اراد ان ينزل القرآن جملة لانزله ولكنه انزل الآية والآيتين حتى استكثر الايمان في قلوبهم
ثم قال يا بني مما انا فيه امر هو اهم الي من اهل بيتك هم اهل العدة والعدد وقبلهم ما قبلهم فلو جمعت ذلك في يوم
واحد خشيت انتشاره علي ولكني انصف من الرجل والاثنين فيبلغ ذلك من وراءهما فيكون انجع له فان يرد الله اتمام
هذا الامر اتمه وان تكن الاخرى فحسب عبد ان يعلم الله منه انه يحب ان ينصف جميع رعيته وروى جويرية بن اسماء
عن اسمعيل بن ابي حكيم قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فلما تفرقنا نادى مناديه الصلاة جامعة فجئت المسجد فاذا عمر على
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هؤلاء يعني خلفاء بني امية قبله قد كانوا اعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا ان
ناخذها منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطوناها واني قد رأيت الآن انه ليس علي في ذلك دون الله حسيب وقد بدأت
بنفسي والاقربين من اهل بيتي اقرا يا مزاحم فجعل مزاحم يقرأ كتابا كتابا فيه الاقطاعات بالضياع والنواحي ثم ياخذه عمر بيده
فيقصه بالجلم لم يزل كذلك حتى نودي بالظهر وروى الفرات بن السائب قال كان عند فاطمة بنت عبد الملك بن مروان جوهر
جليل وهبه ابوها لم يكن لاحد مثله وكانت تحت عمر بن عبد العزيز فلما ولي الخلافة قال لها اختاري اما ان تردي جوهرك وحليك

الى بيت مال المسلمين واما ان تاذن لي في فراقك فاني اكره ان اجتمع انا وانت وهو في بيت واحد فقالت بل اختارك
عليه وعلى اضعافه لو كان لي وامرت به فحمل الى بيت المال فلما هلك عمر واستخلف يزيد بن عبد الملك قال لفاطمة
اخته ان شئت رددته عليك قالت فاني لا اشاء ذلك طبت عنه نفسا في حياة عمر وارجع فيه بعد موته لا والله
ابدا فلما راى يزيد ذلك قسمه بين ولده واهله وروى سهل بن يحيى المروزي عن ابيه عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
قال لما دفن سليمان صعد عمر على المنبر فقال اني قد خلعت ما في رقبتي من بيعتكم فصاح الناس صيحة واحدة قد اخترناك
فنزل ودخل وامر بالستور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت الى بيت المال ثم خرج ونادى مناديه
من كانت له مظلمة على بعيد او قريب من امير المؤمنين فليحضر فقام رجل ذمي من اهل حمص ابيض الراس واللحية فقال اسالك
كتاب الله قال ما شانك قال العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني ضيعتي والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس
قال اقطعنيها امير المؤمنين الوليد وكتب لي بها سجلا فقال عمر ما تقول انت ايها الذمي قال يا امير المؤمنين اسالك كتاب
الله فقال عمر ايها العمري ان كتاب الله لاحق ان يتبع من كتاب الوليد اردد عليه يا عباس ضيعته فجعل لا يدع شيئا
مما كان في ايدي اهل بيته من المظالم مظلمة وروى ميمون بن مهران قال بعث الي عمر بن عبد العزيز والى مكحول والى ابي قلابة
فقال ما ترون في هذه الامور التي اخذها اهلي من الناس ظلما فقال مكحول قولا ضعيفا كرهه عمر فقال ارى ان تستانف
وتدع ما مضى فنظر الي عمر كالمستغيث بي فقلت يا امير المؤمنين احضر ولدك عبد الملك لننظر ما يقول فحضر فقال له
ما تقول يا عبد الملك فقال ماذا اقول الست تعرف مواضعها قال بلى والله قال فارددها فان لم تفعل كنت شريكا لمن
اخذها وروى ابن درستويه عن يعقوب بن سليمان عن جويرية بن اسماء قال كان بيد عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة ضيعته
المعروفة بالسهلة وكانت باليمامة وكانت امرا عظيما لها غلة عظيمة انما عيشه وعيش اهله منها فلما ولي الخلافة قال لمزاحم
مولاه وكان فاضلا اني قد عزمت ان ارد السهلة الى بيت مال المسلمين فقال مزاحم اتدري كم ولدك كذا وكذا قال فذرفت
عيناه فجعل يستدمع ويمسح الدمعة باصبعه الوسطى ويقول اكلهم الى الله اكلهم الى الله فمضى مزاحم فدخل على عبد الملك
بن عمر فقال له الا تعلم بما عزم عليه ابوك انه يريد ان يرد السهلة قال فما قلت له قال ذكرت له ولده فجعل يستدمع ويقول
اكلهم الى الله فقال عبد الملك بئس وزير الدين انت ثم وثب وانطلق الى ابيه فقال للآذن استاذن لي عليه فقال انه
قد وضع راسه الساعة للقائلة فقال استاذن لي عليه فقال اما ترحمونه ليس له من الليل والنهار الا هذه الساعة
قال استاذن لي عليه لا ام لك فسمع عمر كلامهما فقال ائذن لعبد الملك فدخل فقال على ماذا عزمت قال ارد السهلة قال فلا
تؤخر ذلك قال فجعل عمر يرفع يديه ويقول الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على امر ديني قال نعم يا بني اصلي الظهر
ثم اصعد المنبر فاردها علانية على رؤوس الناس قال ومن لك ان تعيش الى الظهر ثم من لك ان تسلم نيتك الى الظهر ان
عشت اليها فقام عمر فصعد المنبر فخطب الناس ورد السهلة قال وكتب عمر بن الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز لما
اخذ بني مروان برد المظالم كتابا اغلظ فيه من جملته انك زريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبتهم وسرت بغير سيرتهم
بغضا لهم وشنآنا لمن بعدهم من اولادهم وقطعت ما امر الله به ان يوصل وعمدت الى اموال قريش ومواريثهم فادخلتها
بيت المال جورا وعدوانا فاتق الله يا ابن عبد العزيز وراقبه فانك خصصت اهل بيتك بالظلم والجور والذي خص
محمدا صلى الله عليه وآله بما خصه به لقد ازددت من الله بعدا بولايتك هذه التي زعمت انها عليك بلاء فاقصر
عن بعض ما صنعت واعلم انك بعين جبار عزيز وفي قبضته ولن يتركك على ما انت عليه قالوا فكتب عمر جوابه اما بعد
فقد قرات كتابك وسوف اجيبك بنحو منه اما اول امرك يا ابن الوليد فان امك بنانة امة السكون كانت تطوف
في اسواق حمص وتدخل حوانيتها ثم الله اعلم بها اشتراها ذبيان بن ذبيان من فيء المسلمين فاهداها لابيك فحملت بك
فبئس الحامل وبئس المحمول ثم نشات فكنت جبارا عنيدا وتزعم اني من الظالمين لاني حرمتك واهل بيتك فيء الله الذي
فيه حق القرابة والمساكين والارامل وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين
تحكم فيهم برايك ولم يكن له في ذلك نية الا حب الوالد لولده فويل لك وويل لابيك ما اكثر خصماءكما يوم القيامة وان اظلم مني

واترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف على خمس العرب يسفك الدم الحرام ويأخذ المال الحرام وان اظلم مني واترك لعهد
الله من استعمل قرة بن شريك اعرابيا جافيا على مصر واذن له في المعازف والخمر والشرب واللهو وان اظلم مني واترك
لعهد الله من استعمل عثمان بن حيان على الحجاز ينشد الاشعار على منبر رسول الله ومن جعل للعالية البربرية سهما في الخمس
فرويدا يا ابن بنانة ولو التقت حلقتا البطان ورد الفيء الى اهله لتفرغت لك ولاهل بيتك فوضعتكم على المحجة البيضاء فطالما
تركتم الحق واخذتم في بنيات الطريق ومن وراء هذا من الفضل ما ارجو ان اعمله بيع رقبتك وقسم ثمنك بين الارامل
واليتامى والمساكين فان لكل فيك حقا والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين وروى الاوزاعي قال لما قطع عمر بن
عبد العزيز ما كان من قبله يجرونه عليهم من ارزاق الخاصة وكلم في ذلك عنبسة بن سعيد فقال يا امير المؤمنين
ان لنا قرابة فقال ما لي ان يتسع مالي لكم واما هذا المال فحقكم فيه كحق رجل باقصى برك الغماد ولا يمنعه من اخذه الا بعد
مكانه والله اني لارى ان الامور لو استحالت حتى يصبح اهل الارض يرون مثل رايكم لنزلت بهم بائقة من عذاب
الله وروى الاوزاعي ايضا قال قال عمر بن عبد العزيز يوما وقد بلغه عن بني امية كلام اغضبه ان لله في بني امية يوما
او قال ذبحا وايم الله لئن كان ذلك الذبح او قال ذلك اليوم على يدي لاعذرن الله فيهم قال فلما بلغهم ذلك كفوا
وكانوا يعلمون صرامته وانه اذا وقع في امر مضى فيه وروى اسمعيل بن ابي حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز يوما لحاجبه
لا تدخلن علي اليوم الا مروانيا فلما اجتمعوا قال يا بني مروان انكم اعطيتم حظا وشرفا واموالا اني لاحسب شطر اموال الامة
او ثلثيها في ايديكم فسكتوا فقال الا تجيبوني قال رجل منهم فما بالك قال اني اريد ان انتزعها منكم فاردها الى بيت مال
المسلمين فقال رجل منهم والله لا يكون ذلك حتى يحال بين رؤوسنا واجسادنا والله لا نكفر اسلافنا ونفقر اولادنا
فقال عمر والله لولا ان تستعينوا علي بمن اطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم قوموا عني وروى مالك بن انس قال
ذكر عمر بن عبد العزيز من قبله من المروانية فعابهم وعنده هشام بن عبد الملك فقال والله يا امير المؤمنين انا والله
نكره ان تعيب آباءنا وتضع شرفنا فقال عمر واي عيب اعيب مما عابه القرآن وروى نوفل بن الفرات قال شكى بنو مروان الى
عاتكة بنت مروان بن الحكم عمر فقالوا انه يعيب اسلافنا ويأخذ اموالنا فذكرت ذلك له وكانت عظيمة عند بني مروان
فقال لها يا عمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وترك الناس على نهر مورود فولي ذلك النهر بعده رجلان لم يستخصا
انفسهما واهلهما منه بشيء وانه نالت فكري منه ساقية ثم لم تزل الناس يكرون منه السواقي حتى اعيد النهر الى مجراه الاول
قالت فلا يسبوا اذا عندك قال ومن يسبهم انما يرفع الرجل مظلمته فاردها عليه وروى عبيد الله بن محمد التيمي قال كان
بنو امية ينزلون عاتكة بنت مروان بن الحكم على ابواب قصورهم وكانت جليلة الموضع عندهم فلما ولي عمر قال لا يلي
انزالها غيري فادخلوها على دابتها الى باب قبته فانزلها ثم طبق لها وسادتين احديهما على الاخرى ثم انشا يمازحها
ولم يكن من شانه المزاح فقالت اما رايت الحرس الذين على الباب فقالت بلى ورب ما رايتهم عند من هو خير منك فلما راى
الغضب لا يتحلل عنها ترك المزاح وسالها ان تذكر حاجتها فقالت ان قرابتك يشكونك ويزعمون انك اخذت منهم خير
غيرك قال ما منعتهم شيئا هو لهم ولا اخذت منهم حقا يستحقونه قالت اني اخاف ان يهيجوا عليك يوما عصيبا قال كل
يوم اخافه دون يوم القيامة فلا وقاني الله شره ثم دعا بدينار ومجمرة وجلد فالقى الدينار في النار وجعل ينفخ حتى احمر ثم
تناوله بشيء فاخرجه فوضعه على الجلد فنش وقتر فقال يا عمة اما تاوين لابن اخيك من مثل هذا فقامت فخرجت الى بني
مروان فقالت تزوجون في آل عمر بن الخطاب فاذا نزعوا الى الشبه جزعتم اصبروا له وروى وهيب بن الورد قال اجتمع بنو مروان
على باب عمر بن عبد العزيز فقالوا لولده قل لابيك يأذن لنا فان لم يأذن فابلغ اليه عنا رسالة فلم يأذن لهم وقال
فليقولوا فقالوا قل له ان من كان قبلك من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا مواضعنا وان اباك قد حرمنا ما في يديه
فدخل الى ابيه فابلغه عنهم فقال اخرج فقل لهم اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وروى سعيد بن عمار عن اسماء
بنت عبيس قال دخل عنبسة بن سعيد بن العاص على عمر بن عبد العزيز فقال يا امير المؤمنين ان من كان قبلك من الخلفاء
يعطونا عطايا منعتناها ولي عيال وضيعة فائذن لي اخرج الى ضيعتي وما يصلح عيالي فقال عمر ان احبكم الينا من كفانا مؤنته

فخرج عتبة فلما صار الى الباب ناداه اباخالد ارجع فقال اكثر ذكر الموت فان كنت في ضيق من العيش وسعه عليك
وان كنت في سعة من العيش ضيقه عليك وروى عمر بن علي بن مقدم قال قال ابن صغير لسليمن بن عبد الملك لمزاحم
ان لي حاجة الى امير المؤمنين قال فاستاذنت له فادخله فقال يا امير المؤمنين لم اخذت قطيعتي قال معاذ الله ان
اخذ قطيعة ثبتت في الاسلام قال فهذا كتابي بها واخرج كتابا من كمه فقراه عمر وقال لمن كانت هذه الارض قال كانت
للمسلمين قال فالمسلمون اولى بها قال فاردد علي كتابي قال انك لو لم تاتني به لم اسالكه فاما اذ جئتني به فلست ادعك
تطلب به ما ليس لك بحق فبكى ابن سليمان فقال مزاحم يا امير المؤمنين ابن سليمان تصنع به هذا قال وذلك لان
سليمان عهد الى عمر وقدم اخوته فقال عمر ويحك يا مزاحم اني لاجد له من اللوط ما اجد لولدي ولكنها نفسي
اجادل عنها وروى الاوزاعي قال قال هشام بن عبد الملك وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ابن عفان لعمر بن عبد
العزيز يا امير المؤمنين استانف العمل برايك فيما تحت يدك وخل بين من سبقك وبين ما ولوه عليهم كان او لهم
فانك فكيف ان يدخل في خير ذلك وشره قال انشدكما الله الذي اليه تعودان لو ان رجلا هلك وترك بنين اصاغر
واكابر ومن الاكابر الاصاغر بقوتهم فاكلوا اموالهم ثم بلغ الاصاغر الحلم فجاءوكما بهم وبما صنعوا في اموالهم
كنتما صانعين قال كنا نرد عليهم حقوقهم حتى يستوفوها قال فاني وجدت كثيرا ممن كان قبلي من الولاة غير
الناس بسلطانه وقوته واثروا بها اهلهم اتباعه واهله ورهطه وخاصته فلما وليت اتوني بذلك فلم يسعني
الا الرد على الضعيف من القوي وعلى الدني من الشريف فقالا يوفق الله امير المؤمنين الاصل ولا تدفعن صلحا
دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل
الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت
لك بينك وبين عدوك عقدا او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفا وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك
جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرايض الله شي الناس اشد عليه اجتماعا مع تفريق اهوائهم وتشتيت
ارائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر
فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل
الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا
ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن القول بعد التاكيد والتوثقة
ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل
عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل منها دنياك ولا اخرتك الشرح
امره ان يقبل السلم والصلح اذا دعي اليه لما فيه من دعة الجنود والراحة من الحرب والامن للبلاد ولكن ينبغي
ان يحذر بعد الصلح من غائلة العدو وكيده فانه ربما قارب بالصلح ليتغفل اي يطلب غفلتك فخذ بالحزم واتهم
حسن ظنك لا تثق ولا تسكن الى حسن ظنك بالعدو وكن كالطاير الحذر ثم امره بالوفا بالعهود قال واجعل نفسك
جنة دون ما اعطيت اي ولو ذهبت نفسك فلا تغدر وقال الراوندي الناس مبتدا واشد مبتدا ثان ومن تعظيم
الوفا خبره وهذا المبتدا الثاني مع خبره خبر المبتدا الاول ومحل الجملة نصب لانها خبر ليس مع اسمه وخبره رفع لانه
خبر فانه وشي اسم ليس ومن فرايض الله حال ولو تاخر لكان صفة لشي والصواب ان شي اسم ليس وجاز ذلك وان كان
نكرة لاعتماده على النفي ولان الجار والمجرور قبله في موضع الحال كالصفة فتخصص بذلك وقرب من المعرفة والناس
مبتدا واشد خبره وهذه الجملة المركبة من مبتدا وخبر في موضع رفع لانها صفة شي واما خبر المبتدا الذي هو شي فمحذوف
تقديره في الوجود كما حذف الخبر في قولنا لا اله الا الله اي في الوجود وليس يصح ما قال الراوندي من ان اشد مبتدا ثان
ومن تعظيم الوفا خبره لان حرف الجر اذا كان خبر المبتدا تعلق بمحذوف وههنا هو متعلق باشد نفسه فكيف يكون
خبرا عنه وايضا فانه لا يجوز ان يكون اشد من تعظيم الوفا خبرا عن الناس كما زعم الراوندي لان ذلك كلام غير مفيد الا

ترى انك اذا اردت ان تخبر بهذا الكلام عن المبتدا الذي هو الناس لم يقم من ذلك صورة محصلة تفيدك شيئا بل يكون
كلاما مضطربا ويمكن ايضا ان يكون من فرايض الله في موضع رفع لانه خبر المبتدا الذي هو شي كما قلناه اولا وليس يمتنع
ايضا ان يكون ايضا من فرايض الله منصوب الموضع لانه حال ويكون موضع الناس اشد رفعا لانه خبر المبتدا الذي
هو شي ثم قال عم وقد لزم المشركون مع شركهم الوفا بالعهود وصار ذلك لهم شريعة وبينهم سنة فالاسلام اولى بالزوم
الوفا واستوبلوا وجدوه وبيلا اي ثقيلا استوبلت البلد اي استوخمته واستثقلته ولم يوافق مزاجك ولا تخيسن
بعهدك لا تغدرن خاس بالعهد فلان اي غدر ونكث قوله ولا تختلن عدوك اي لا تمكرن به ختلته اي خدعته
وقوله افضاه بين عباده اي جعله مشتركا بينهم لا يختص به فريق دون فريق قال ويستفيضون الى جواره اي ينتشرون
في طلب حاجاتهم ومآربهم ساكنين الى جواره قال ههنا متعلقة بمحذوف مقدر كقوله تعالى في تسع آيات الى فرعون
اي مرسلا فلا ادغال اي لا افساد والدغل الفساد ولا مدالسة اي لا خديعة يقال فلان لا يوالس ولا يدالس اي لا يخادع
ولا يخون واصل الدلس الظلمة والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري ثم نهاه عن ان يعقد عقدا يمكن فيه
التاويلات والعلل وطلب المخارج ونهاه اذا عقد العقد بينه وبين العدو ان ينقضه معولا على تاويل خفي او فحوى
قول او يقول انما عنيت كذا ولم اعن ظاهر اللفظة فان العقود انما تعقد على ما هو ظاهر في الاستعمال متداول في الكلام
والعرف لا على ما في الباطن وروي انفساحه بالحاء المهملة اي سعته وقد جاء في الحزم من كيد العدو والنهي عن التفريط
في الراي والسكون الى ظاهر السلم اشياء كثيرة وكذلك في النهي عن الغدر والنهي عن طلب تاويلات العهود وفسخها
بغير الحق فرط عبد الله بن طاهر في ايام ابيه في امر اشرف فيه على العطب ونجا بعد لاي فكتب اليه ابوه اتاني يا بني من خبر
تفريطك ما كان اكبر عندي من نعيك لو ورد لاني لم ارج قط الا تموت وقد كنت ارجو ان لا تفتضح بترك الحزم و
التيقظ وروى ابن الكلبي ان قيس بن زهير لما قتل حذيفة بن بدر ومن معه بجفر الهباءة خرج حتى لحق بالنمر بن قاسط
وقال لا انظر في وجه غطفانية بعد اليوم فقال يا معاشر النمر انا قيس بن زهير غريب حريب طريد شريد موتور فانظروا
لي امراة قد ادبها الغنى واذلها الفقر فزوجوه بامراة منهم فقال لهم اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي انا فخور غيور
انف ولست افخر حتى ابتلى ولا اغار حتى ارى ولا انف حتى اظلم فرضوا اخلاقه فاقام فيهم حتى ولد له ثم اراد ان يتحول
عنهم فقال يا معشر النمر ان لكم علي حقا مصاهرتي فيكم ومقامي بين اظهركم واني موصيكم بخصال امركم بها وانهاكم عن
خصال عليكم بالاناة فان بها تدرك الحاجة وتدرك الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده والوفا بالعهود فان به
يعيش الناس واعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسالة ومنع ما تريدون منعه قبل الانعام واجارة الجار على الدهر و
تنفيس البيوت عن منازل الايامى وخلط الضيف بالعيال وانهاكم عن الغدر فانه عار الدهر وعن الرهان فان به
ثكلت مالكا اخي وعن البغي فانه صرع زهيرا ابي وعن السرف في الدماء فان قتلي اهل الهباءة اورثني العار ولا تعطوا
في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وانكحوا الايامى الاكفاء فخير بيوتهن القبور واعلموا اني اصبحت ظالما ومظلوما ظلمني
بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمتهم بقتلي من لا ذنب له ثم رحل عنهم الى عمان فتنصر بها وعف عن الماكل حتى اكل الحنظل الى ان
مات الاصل واياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شي ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى لزوال نعمة
وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة
فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي
في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطا وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها
مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم الشرح قد ذكرنا وصية قيس بن زهير انفا
النهي عن الاسراف في الدماء وتلك وصية مبنية على شريعة الجاهلية مع حميتها وتهالكها على القتل والقتال ووصية
امير المؤمنين عم مبنية على الشريعة الاسلامية والنهي عن القتل والعدوان الذي لا يسيغه الدين وقد ورد في
الخبر المرفوع ان اول ما يقضي الله به يوم القيمة بين العباد امر الدماء قال انه ليس شي ادعى الى حلول النقم وزوال النعم

واشفاق الدول من سفك الدم الحرام وانك ان ظننت انك تقوى سلطانك بذلك فليس الامر كما ظننت بل يضعفه
بل يعدمه بالكلية ثم عرفه ان قتل العمد يوجب القود وقال القود البدن اي يجب عليك هدم صورتك كما هدمت
صورة المقتول والمراد ارهابه بهذه اللفظة فانها ابلغ من ان يقول له فان فيه القود ثم قال له ان قتلت خطأ او شبه
عمد كالضرب بالسوط فعليك الدية وقد اختلف الفقهاء في هذه المسئلة فقال ابو حنيفة واصحابه القتل على خمسة
اوجه عمد وشبه عمد وخطأ وما اجرى مجرى الخطأ وقتل بسبب فالعمد ما تعمد به ضرب الانسان بسلاح او ما يجري مجرى
السلاح كالمحدد من الخشب وليطة القصب والمروة المحددة والنار وموجب ذلك الاثم والقود الا ان يعفو الاولياء
ولا كفارة فيه وشبه العمد ان يتعمد الضرب بما ليس بسلاح ولا اجرى مجرى السلاح كالحجر العظيم والخشبة العظيمة
وموجب ذلك المأثم والكفارة ولا قود فيه وفيه الدية مغلظة على العاقلة والخطأ على وجهين خطأ في القصد
وهو ان يرمي شخصا يظنه صيدا فاذا هو ادمي وخطأ في الفعل وهو ان يرمي غرضا فيصيب ادميا وموجب ذلك
جميعا الكفارة والدية على العاقلة ولا مأثم فيه وما اجرى مجرى الخطأ مثل النائم يتقلب على رجل فيقتله فحكمه حكم
الخطأ واما القتل بسبب فحافر البئر وواضع الحجر في غير ملكه وموجبه اذا تلف فيه انسان الدية على العاقلة
ولا كفارة فيه فهذا قول ابي حنيفة ومن تابعه وقد خالفه صاحباه ابو يوسف ومحمد في شبه العمد وقالا اذا ضربه
بحجر عظيم او خشبة غليظة فهو عمد قال وشبه العمد ان يتعمد ضربه بما لا يقتل غالبا كالعصا الصغيرة والسوط وبهذا
القول قول الشافعي وكلام امير المؤمنين عم يدل على ان المؤدب من الولاة اذا تلف تحت يده انسان في التأديب فعليه
الدية وقال لي قوم من فقهاء الامامية ان مذهبنا ان لا دية عليه وهو خلاف ما يقتضيه كلام امير المؤمنين عم
الاصل واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في
نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسن واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان
تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله
والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط
فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت والوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه
واياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل
تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم واملك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب
لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من
نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او
سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها
وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي لكيلا يكون لك علة عند تسرع
نفسك الى هواها الشرح قد اشتمل هذا الفصل على وصايا نحن شارحوها منها قوله اياك وما يعجبك من نفسك
والثقة بما يعجبك منها وقد ورد في الخبر ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي الخبر ايضا
اشد من العجب وفي الخبر الناس لآدم وآدم من تراب فما لابن آدم والفخر والعجب وفي الخبر الجار ثوبه خيلاء لا ينظر الله
اليه يوم القيامة وفي الخبر وقد رأى ابا دجانة يتبختر انها لمشية يبغضها الله الا بين الصفين ومنها قوله وحب الاطراء
المأمون محمد بن القسم اليوشجاني المتكلم فجعل يصدقه ويطريه فقال يا محمد انك تنقاد الى ما تظن انه يسرني قبل
وجوب الحجة لي عليك وتطريني بما لست احب ان اطرى به وتستخذي لي في المقام الذي ينبغي ان يكون فيه مقاوما لي
محتجا علي ولو شئت ان اقتسر الامور بفضل بيان وطول لسان واغتصب الحجة بقوة الخلافة وابهة الرياسة لصدقت
وان كنت كاذبا وعدلت وان كنت جائرا وصوبت وان كنت مخطئا لكني لا ارضى الا بغلبة الحجة ودفع الشبهة وان انقص
الملوك عقلا واسخفهم رأيا من رضي بقولهم صدق الامير واثنى رجل على رجل فقال الحمد لله الذي سترني عنك وكان بعض

الصالحين يقول اذا اطراه انسان لا سألك الله عن حسن ظنك ومنها قوله واياك والمن قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا
تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وكان يقال المن محبتة للنفس مفسدة للصنع ومنها نهيه اياه عن التزيد في فعاله قال عم انه
يذهب بنور الحق وذلك لانه محض الكذب مثل ان يسدي ثلاثة اجزاء من الجميل فيدعي في المجالس والمحافل انه اسدى
عشرة واذا خالط الحق الكذب اذهب نوره ومنها نهيه اياه عن خلف الوعد وقد مدح الله نبيا من الانبياء وهو اسمعيل
بن ابرهيم عليهما السلام بصدق الوعد وكان يقال وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعطيل وكتب بعض
الكتاب وحق لمن اذهر بقول ان يثمر وقال ابو مقاتل الضرير قلت لاعرابي قد اكثر الناس في المواعيد فما قولك فيها
فقال بئس الشيء الوعد مشغلة للقلب الفارغ متعبة للبدن الخافض خيره غايب وشره حاضر وفي الحديث المرفوع
عدة المؤمن كاخذ باليد فاما امير المؤمنين عم فقال انه يوجب المقت واستشهد عليه بالاية والمقت البغض ومنها
نهيه عن العجلة وكان يقال اصاب متثبت او كاد واخطأ عجل او كاد وفي المثل رب عجلة تهب ريثا وذمها الله تعالى فقال
خلق الانسان من عجل ومنها نهيه عن التساقط في الشيء الممكن عند حضوره وهذا عبارة عن النهي عن الحرص والجشع قال
الشنفرى وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل ومنها نهيه له عن اللجاجة اذا تعذرت
كان يقال من لاج الله فقد جعله خصما ومن كان الله خصمه فهو مخصوم قال الغزي دع ما سماوته تجري على قدر لا تفسدنها
برأيك معكوس ومنها نهيه له عن الوهن فيها اذا استوضحت اي وضحت وانكشفت ويروى استوضحت فعل ما لم
يسم فاعله والوهن فيها اهمالها وترك انتهاز الفرصة فيها قال الشاعر فاذا امكنت فبادر اليها حذرا من تعذر
الامكان ومنها نهيه عن الاستئثار وهذا هو الخلق النبوي غنم رسول الله صلى الله عليه وآله غنائم خيبر وكانت
ملء الارض نعما فلما ركب راحلته وسار تبعه الناس يطلبون الغنائم وقسمها وهو ساكت لا يكلمهم وقد اكثروا
عليه الحاحا وسؤالا فمر بشجرة فخطفت رداءه فالتفت فقال ردوا علي ردائي فلو ملكت بعدد رمل تهامة مغنما لقسمته
بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ونزل وقسم ذلك المال عن آخره لم يأخذ لنفسه منه وبرة ومنها نهيه له عن التغابي
وصورة ذلك ان الامير يرى انسانا من خاصته يفعل كذا ويفعل كذا الامور المنكرة ويرتكبها سرا فيتغابى عنه
ويتغافل نهاه عم عن ذلك وقال انك مأخوذ منك لغيرك اي معاقب تقول اللهم خذ لي عن فلان بحقي اي اللهم انتقم لي
منه ومنها نهيه اياه عن الغضب وعن الحكم بما يقتضيه قوته الغضبية حتى يسكن غضبه فقد جاء في الخبر المرفوع لا
يقضي القاضي وهو غضبان على غير صاحب الخصومة فالاولى ان ينهى الامير عن ان يسطو على انسان وهو غضبان عليه
وكان كسرى انوشروان صاحب فكر وتدبر ونصبه لهذا المعنى يقف على رأس الملك يوم جلوسه فاذا غضب على انسان
وامر به قرع سلسلة تاجه بقضيب في يده وقال له انما انت بشر فارحم من في الارض يرحمك من في السماء الاصل ومن
هذا العهد وهو آخره وانا اسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه
رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه من حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة
وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا الى الله راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين
الطاهرين الشرح روي كل رغيبة والرغيبة ما يرغب فيه فاما الرغبة فمصدر رغب في كذا كانه قال القادر على
اعطاء كل سؤال اي اعطاء كل سائل ما سأله ومعنى قوله من الاقامة على العذر اي اسأل الله ان يوفقني للاقامة على
الاجتهاد وبذل الوسع في الطاعة وذلك لانه اذا ابذل جهده فقد اعذر ثم فسر اجتهاده في ذلك بانه رضا الخلق ولم
يفسر اجتهاده في رضا الخالق لانه معلوم فقال هو حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد فان قلت قوله وتمام النعمة
اي وتمام النعمة على ماذا تعطفه قلت هو معطوف على ما مر قوله لما فيه كانه قال اسأل الله توفيقي لكذا ولتمام النعمة
اي ولاتمام نعمته علي وتضاعف كرامته لدي وتوفيقه لهما هو من توفيقه للاعمال الصالحة التي يستوجبهما بها وينبغي ان يذكر
في هذا الموضع وصايا من كلام قوم من رؤساء العرب اوصوا بها اولادهم ورهطهم فيها اداب حسان وكلام فصيح
وهي مناسبة لعهد امير المؤمنين عم هذا ووصاياه المودعة فيه وان كان كلام امير المؤمنين عم اجل واعلى من ان يقاس

كلام لانه قبس من نور الكلام الالهي وفرع من دوحة المنطق النبوي وعن ابن الكلبي قال لما حضرت الوفاة اوس بن حارثة
اخا الخزرج لم يكن له ولد غير مالك ابن الاوس وكان لاخيه الخزرج خمسة قيل له كنا نامرك بان تتزوج في شبابك
فلم تفعل حتى حضرك الموت ولا ولد لك الا مالك فقال لم يهلك هالك ترك مثل مالك وان كان الخزرج ذا عدد وليس لمالك
فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكلنا الى الموت يا
مالك المنية ولا الدنية والعتاب قبل العقاب والتجلد لا التبلد واعلم ان القبر خير من الفقر ومن لم يعط قاعدا
حرم قاعدا وشر الشرب الاستفاف وشر الطعم الاقتفاف وذهاب البصر خير من كثير النظر ومن كرم الكريم الدفع عن
الحريم ومن قل ذل وخير الغنا القناعة وشر الفقر الخضوع الدهر يومان ضرب رخا وضرب بلاء والايام يومان يوم
لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصطبر وكلاهما سيحسر وكيف بالسلامة لمن ليس له
اقامة وحياك ربك واوصى الحارث بن كعب بنيه فقال يا بني قد اتت علي مائة وستون سنة ما صافحت يميني يمين غادر
ولا قنعت لنفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا بحت لصديق بسر ولا طرحت عني مومسة قناعا ولا بقي
على دين عيسى بن مريم وقد روي على دين شعيب من العرب غيري وغير تميم بن مر واسد بن خزيمة فموتوا على شريعتي و
احفظوا وصيتي والهكم فاتقوا يكفكم ما اهمكم ويصلح لكم حالكم واياكم ومعصيته فيحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار
كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وبزوا قبل ان تبزوا فموت في عز خير من حيوة في ذل وعجز وكل ما هو كائن
كائن وكل جمع الى تباين والدهر ضربان ضرب بلاء وضرب رخاء والايام يومان يوم خير ويوم غير والناس رجلان
رجل لك ورجل عليك زوجوا النساء الاكفاء ولا تنتظروا بهن القضاء وليكن اطيب طيبهن الماء واياكم والورهاء
فانها ادوأ الداء وان ولدها الى افن يكون لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم وافة العدد
اختلاف الكلمة والتفضل بالحسنة يقي السيئة والمكافاة بالسيئة دخول فيها وعمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم
تورث الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويخرب البلد ويمحق العدد والاسراف
في النصيحة هو الفضيحة والحقد منع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الدعة يقطع اسباب المنفعة والضغاين
تدعو الى التباين يا بني اني قد اكلت مع اقوام وشربت فذهبوا وغبرت وكاني بهم قد لحقت ثم قال اكلت شبابي فافنيته
وابليت بعد دهور دهورا ثلاثة اهلين صاحبتهم فبادوا واصبحت شيخا كبيرا قليل الطعام عسير القيام قد ترك
الدهر خطوي قصيرا ابيت ارعى نجوم السما اقلب امري بطونا ظهورا اوصى اكثم بن صيفي بنيه ورهطه فقال يا بني تميم
لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر بنفسي ان بين حيزومي وصدري لكلاما لا اجد له مواقع الا اسماعكم ولا مقارا الا قلوبكم
فتلقوه باسماع مصغية وقلوب واعية تحمدوا مغبته الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والحزم معقول
والنفس مهملة والروية مقيدة ومن ترك الروية يتلف الحزم ولن يعدم المشاور مرشدا والمستبد برايه موقوف على مداحض
الزلل ومن سمع سمع به ومصارع الرجال تحت بروق الطمع ولو اعتبرت مواقع المحن ما وجدت الا في مقاتل الكرام وعلى الاعتبار
طريق الرشاد ومن سلك الجدد امن العثار ولن يعدم الحسود ان يتعب قلبه ويشغل فكره ويورث غيظه ولا يجاوز
مضرته نفسه يا بني تميم الصبر على جرع الحلم اعذب من جنا ثمر الندامة ومن جعل عرضه دون ماله استهدف للذم
وكلم اللسان انكى من كلم السنان والكلمة مرهونة ما لم تنجم من الفم فاذا نجمت فهي اسد محرب او نار تلهب وراي
الناصح اللبيب دليل لا يجور ونفاذ الراي في الحرب اجدى من الطعن والضرب واوصى يزيد بن المهلب ابنه مخلدا حين
استخلفه على جرجان فقال له يا بني اني قد استخلفتك على هذه البلاد فانظر هذا الحي من اليمن فكن لهم كما قال الشاعر
اذا كنت مرتادا الرجال لنفعهم فرش واصطنع عند الذين بهم ترى وانظر هذا الحي من ربيعة فانهم شيعتك وانصارك فاقض
حقوقهم وانظر هذا الحي من تميم فامطرهم ولا تزه لهم ولا تدنهم فيطمعوا ولا تقصهم فيقطعوا وانظر هذا الحي من قيس فانهم
اكفاء قومك في الجاهلية ومناصفوهم المنابر في الاسلام ورضاهم منك البشر يا بني ان لابيك صنائع فلا تفسدها
فانه كفى بالمرء نقصا ان يهدم ما بنى ابوه واياك والدماء فانه لا تقية معها واياك وشتم الاعراض فان الحر لا يرضيه

من عرضه عوض واياك وضرب الابشار فانه عار باق ووتر مطلوب واستعمل على النجدة والفضل دون الهوى ولا تعزل الا
عن عجز او خيانة ولا يمنعك من اصطناع الرجل ان يكون غيرك قد سبقك اليه فانك انما تصطنع الرجال لفضلها وليكن
صنيعك عند من يكافيك عنه العشائر احمل الناس على احسن ادبك يكفوك انفسهم واذا كتبت كتابا فاكثر النظر فيه
وليكن رسولك فيما بيني وبينك من يفقه عني وعنك فان كتاب الرجل موضع عقله ورسوله موضع سره واستودعك
الله فلا بد للمودع ان يسكت وللمشيع ان يرجع وما عف من المنطق وقل من الخطيئة احب الى ابيك واوصى قيس بن عاصم
المنقري بنيه فقال يا بني خذوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا دفنتموني فانصرفوا الى رحالكم فسودوا اكبركم فان القوم اذا
سودوا اكبرهم خلفوا اباهم واذا سودوا اصغرهم ازرى ذلك بهم في اكفائهم واياكم ومعصية الله وقطيعة الرحم
وتمسكوا بطاعة امرائكم فانهم من رفعوا ارتفع ومن وضعوا اتضع وعليكم بهذا المال فاصلحوه فانه منبهة للكريم
وجنة لعرض اللئيم واياكم والمسألة فانها اخر كسب الرجل وان احدا لم يسأل الا ترك الكسب واياكم والنياحة فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عنها وادفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها واصوم ولا يعلم بكر بن وائل بمدفني
فقد كانت بيني وبينهم مشاحنات في الجاهلية والاسلام واخاف ان يدخلوا عليكم بي عارا وخذوا عني ثلاث خصال
اياكم وكل عرق لئيم ان تلابسوه فانه ان يسرركم اليوم يسؤكم غدا واكظموا الغيظ واحذروا بني اعداء ابائكم فانهم على
منهاج ابائهم ثم قال احيى الضغاين اباء لنا سلفوا فلن تبيد وللاباء ابناء قال ابن الكلبي فنحل هذا البيت سابقا
البربري وما هو الا لقيس بن عاصم واوصى عمرو بن كلثوم بنيه فقال يا بني اني قد بلغت من العمر ما لم يبلغ احد من ابائي
واجدادي ولا بد من امر مقتبل وان ينزل بي ما نزل بالاباء والاجداد والامهات والاولاد فاحفظوا عني ما اوصيكم
به اني والله ما عيرت رجلا قط الا عيرني مثله ان حقا فحقا وان باطلا فباطلا ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه
اسلم لاعراضكم وصلوا ارحامكم تعمر داركم واكرموا جاركم يحسن ثناؤكم وزوجوا بنات العم بني العم فان تعديتم بهن الى الغرباء
فلا تالوا بهن الاكفاء وابعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال فانه اغض للبصر واعف للذكر ومتى كانت المعاينة واللقاء
ففي ذلك داء من الادواء ولا خير فيمن لا يغار لغيره كما يغار لنفسه وقل من انتهك حرمة لغيره الا انتهكت حرمته وامنعوا
القريب من ظلم الغريب فانك تذل على قريبك ولا يحل بك ذل غريبك واذا تنازعتم في الدماء فلا يكن حقكم اللقاء فرب
رجل خير من الف ورد خير من خلف واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فاوجزوا فان مع الاكثار يكون الاهذار وموت عاجل
خير من ضنى اجل وما بكيت من زمان الا دهاني بعده زمان وربما شجاني من لم يكن امره عناني وما عجبت من احدوثة
الا رايت بعدها اعجوبة واعلموا ان اشجع القوم العطوف وخير الموت تحت ظلال السيوف ولا خير فيمن لا روية له عند
الغضب ولا فيمن اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبكوءه خير من دره وعقوقه خير
من بره لا تبرحوا في حبكم فانه من ابرح في حب ادى ذلك الى قبيح بغض وكم قد زارني انسان وزرته فانقلب الدهر بنا
فبرته واعلموا ان الحكيم سليم وان السفيه كليم اني لم امت ولكن هرمت ودخلتني ذلة فسكت وضعف قلبي فاهترت
سلمكم ربكم وحياكم ومن كتاب اردشير بن بابك الى ابنه والملوك من بعده ارشاد الوالي خير للرعية من خصب الزمان
الملك والدين توامان لا قوام لاحدهما الا بصاحبه فالدين اس الملك وعماده ثم صار الملك حارس الدين فلا بد للملك
من اسه ولا بد للدين من حارسه فاما ما لا حارس له فضايع وما لا اس له فمهدوم ان راس ما اخاف عليكم مبادرة السفلة
اياكم الى دراسة الدين وتاويله والتفقه فيه فيحملكم الثقة بقوة الملك على التهاون بهم فيحدث في الدين رياسات
مستسرات سرا فيمن قد وترتم وجفوتم وحرمتم واخفتم وصغرتم من سفلة الناس والرعية وحشو العامة ثم لا تنشب تلك
الرياسات ان تحدث خرقا في الملك ووهنا في الدولة واعلموا ان سلطانكم انما هو على اجساد الرعية لا على قلوبها
وان غلبتم الناس على ما في ايديهم فلن تغلبوهم على ما في عقولهم وارائهم ومكايدهم واعلموا ان العاقل المحروم سال
عليكم لسانه وهو اقطع سيفيه وان اشد ما يضر بكم من لسانه ما صرف الحيلة فيه الى الدين وكان للدين يحتج وللدين
فيما يظهر يتعصب فيكون للدين بكاؤه واليه دعاؤه ثم هو اوحد للتابعين والمصدقين والمناصحين والموازرين

لان تعصب الناس موكل بالملوك ورحمتهم ومحبتهم موكل بالضعفا المغلوبين فاحذروا هذا المعنى كل الحذر واعلموا انه ليس
ينبغي للملك ان يعترف للعباد والنساك بان يكونوا اولى بالدين منه ولا احدث عليه ولا اغضب له ولا ينبغي له ان
يخلي النساك والعباد من الامر والنهي في نسكهم ودينهم فان خروج النساك وغيرهم من الامر والنهي عيب على
الملوك وعلى المملكة وثلمة بينة الضرر على الملك وعلى من بعده واعلموا انه قد مضى قبلنا من اسلافنا ملوك كان
الملك منهم يتعهد الجملة بالتفتيش والجماعة بالتفصيل والفراغ بالاشغال كتعهده جسده بقص فضول الشعر والظفر
وغسل البدن والغمز ومداواة ما ظهر من الادواء وما بطن وقد كان من اولئك الملوك من صحة ملكه احب
اليه من صحة جسده فتتابعت تلك الاملاك بذلك كانهم ملك واحد وكان ارواحهم روح واحدة يمكن اولهم
لاخرهم ويصدق اخرهم اولهم يجتمع انبا اسلافهم ومواريث ارائهم وغرات عقولهم عند الباقي منهم بعدهم وكانهم
جلوس معه يحدثونه ويشاورونه حتى كان على رأس دارين دارا ما كان من غلبة الاسكندر الرومي على ما غلب
عليه من ملكه فكان افساده امرنا وتفرقته جماعتنا وتخريبه عمران مملكتنا ابلغ له فيما اراد من سفك دمائنا
فلما اذن الله عز وجل في جمع مملكتنا واعادة امرنا كان من بعثه ايانا ما كان وبالاعتبار يتقى العثار والتجارب الماضية
دستور يرجع اليه في الحوادث الاتية واعلموا ان طباع الملوك على غير طباع الرعية والسوقة فان الملك يطيف به
العز والامن والسرور والقدرة على ما يريد والانفة والجرأة والعبث والبطر وكلما ازداد في العمر تنفسا وفي الملك
سلامة ازداد من هذه الطبايع والاخلاق حتى يسلمه ذلك الى سكر السلطان الذي هو اشد من سكر الشراب
فينسى النكبات والعثرات والغير والدوائر وفحش تسلط الايام ولوم غلبة الدهر ومن سل يده بالفعل ولسانه
بالقول وعند حسن الظن بالايام تحدث الغير وزوال النعم وقد كان من اسلافنا وقدماء ملوكنا من يذكره عزه
الذل وامنه الخوف وسروره الكآبة وقدرته المعجزة وذلك هو الرجل الكامل قد جمع الملوك وفكرة السوقة ولا كمال
الا في جمعهما واعلموا انكم ستبلون مع الملك بالازواج والاولاد والقرباء والوزراء والاخدان والانصار والاعوان في
المتقربين والندماء والمضحكين وكل هؤلاء الا قليلا ان يأخذ لنفسه احب اليه من ان يعطي منها وانما عمله سوق
ليومه وذخيرة لغده فنصيحته للملوك فضل نصيحته لنفسه وغاية الصلاح عنده صلاح نفسه وغاية الفساد
عنده فسادها يقيم للسلطان سوقا ما اقام له سوق الارباح والمنافع اذا استوحش الملك من ثقاته اطبقت
عليه ظلم الجهالة اخوف ما يكون العامة آمن ما يكون الوزراء وآمن ما يكون العامة اخوف ما يكون الوزراء
واعلموا ان كثيرا من وزراء الملوك من يحاول استبقاء دولته وايامه بايقاع الاضطراب والخبط في اطراف مملكة الملك
ليحتاج الملك الى رأيه وتدبيره فاذا عرفتم من وزير من وزرائكم فاعزلوه فانه يدخل الوهن والنقص على الملك والرعية
لصلاح حال نفسه ولا تقوم نفسه هذه النفوس كلها واعلموا ان بدو ذهاب الدولة ينشأ من قبل اهمال الرعية بغير اشغال
معروفة ولا اعمال معلومة فاذا انشأ الفراغ تولد منه النظر في الامور والفكر في الفروع والاصول فاذا نظروا في ذلك نظروا
فيه بطبايع مختلفة فتختلف بهم المذاهب ويتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديهم وتضاغنهم وهم مع اختلافهم هذا
متفقون ومجتمعون على بغض الملوك وكل صنف منهم انما يجري الى فجيعة الملك بملكه ولكنهم لا يجدون سلما الى ذلك
من الدين والناموس ثم يتولد من تعاديهم ان الملك لا يستطيع جمعهم على هوى واحد فان انفرد باختصاص بعضهم صار
عدو بقيتهم وفي طباع العامة اشتغال الولاة وملالهم والنفاسة عليهم والحسد لهم وفي الرعية المحروم والمضروب
والمقام عليه الحدود ويتولد من كثرتهم مع عدلهم ان يخيف الملك عن الاقدام عليهم فان في اقدام الملك على الرعية
كلها الخاطرة بملكه ويتولد من خوف الملوك عن الرعية استعجالها عليهم وهم اقوى عدوا له واخلقه بالظفر
لانه حاضر مع الملك في دار ملكه فمن افضى اليه الملك بعدي فلا يكونن باصلاح جسده اشد اهتماما منه بهذه الحال
ولا يكونن لشيء من الاشياء اكره وانكر لراس صار ذنبا وذنب صار راسا ويد مشغولة صارت فارغة وغني صار فقيرا او
امير معزولا واعلموا ان سياسة الملك وحراسته ان لا يكون ابن الكاتب الا كاتبا وابن الجندي الا جنديا وابن التاجر

الا تاجرا وهكذا في جميع الطبقات فانه يتولد من تنقل الناس عن حالاتهم ان يلتمس كل امرئ منهم فوق مرتبته فاذا انتقل
اوشك ان يرى شيئا ارفع مما انتقل اليه فيحسد او ينافس وفي ذلك من الضرر المتولد ما لا خفاء به فان عجز ملك منكم
عن اصلاح رعيته كما اوصيناه فلا يكن للقميص القمل اسرع خلعا منه لما لبس من قميص ذلك الملك واعلموا انه ليس ملك
الا وهو كثير الذكر لمن يلي الامر بعده ومن فساد امر الملك نشر ذكر ولاة العهود فان في ذلك ضروبا من الضرر وان ذلك
دخول عداوة بين الملك وولي عهده لانه تطمح عينه الى الملك ويصير له احباب واخدان يمنونه ذلك ويستبطئون
موت الملك ثم ان الملك يستوحش منه وتتساق الامور الى هلاك احدهما ولكن لينظر الوالي منكم لله تعالى ثم لنفسه ثم للرعية
ويتخير وليا للعهد من بعده ولا يعلمه بذلك ولا احدا من الخلق قريبا كان او بعيدا ثم يكتب اسمه في اربع صحايف
ويختمها بخاتمه ويضعها عند اربعة نفر من اعيان المملكة ثم لا يكون منه في سر ولا علانية امر يستدل به على ولي العهد
من هؤلاء في ادناء وتقريب يعرف به ولا في اقصاء واعراض يستراب له وليتق ذلك في اللحظة والكلمة فاذا اهلك
الملك جمعت تلك الصحايف الى النسخة التي تكون في خزانة الملك فتفض جميعا ثم ينوه حينئذ باسم ذلك الرجل
فيلقى الملك اذا لقيه بحداثة عهده بحال السوقة ويلبسه اذا لبسه ببصر السوقة وسمعها فان في معرفته بحاله قبل
افضاء الملك اليه سكرا تحدثه عنده ولاية العهد ثم يلقاه الملك فيزيده سكرا الى سكره فيعمى ويصم هذا مع ما لا بد
ان يلقاه ولاية العهد من حيل الكفاة وبغي الكذابين وترقية النمامين وايغار صدره وافساد قلبه على كثير من رعيته
وخواص دولته وليس ذلك بمحمود ولا صالح واعلموا انه ليس للملك ان يحلف لانه لا يقدر احد على استكراهه وليس له
ان يغضب لانه قادر والغضب لقاح الشر والندامة وليس له ان يعبث ويلعب لان اللعب والعبث من عمل الفراغ
وليس له ان يفرغ لان الفراغ من امر السوقة وليس له ان يحسد احدا الا على حسن التدبير وليس له ان يخاف لانه لا يد فوق
يده واعلموا انكم لن تقدروا على ان تختموا افواه الناس من الطعن والازراء عليكم ولا قدرة لكم على ان تجعلوا القبيح
من افعالكم حسنا فاجتهدوا في ان تحسن افعالكم كلها وان لا تجعلوا للعامة للطعن عليكم سبيلا واعلموا ان
لباس الملك ومطعمه ومشربه مقارب للباس السوقة ومطعمهم وليس فضل الملك على السوقة الا بقدرته على اقتناء
المحامد واستفادة المكارم فان الملك اذا شاء احسن وليس كذلك السوقة واعلموا ان لكل ملك بطانة ولكل رجل
من بطانته بطانة ثم لكل امرئ من بطانة البطانة بطانة حتى يجتمع من ذلك اهل المملكة فاذا اقام الملك بطانته
على حال الصواب اقام كل امرئ منهم بطانته على مثل ذلك حتى يجتمع على الصلاح عامة الرعية احذروا بابا واحدا
طالما امنته فضرني وحذرته فنفعني احذروا افشاء السر بحضرة الصغار من اهليكم وخدمكم فانه ليس يصغر واحد
منهم عن حمل ذلك السر كاملا لا يترك منه شيئا حتى يضعه حيث تكرهون اما سقطا او غشا واعلموا ان في الرعية صنفا
اتوا الملك من قبل النصايح لهم والتمسوا اصلاح منازلهم بافساد منازل الناس فاولئك اعداء الناس واعداء الملوك
ومن عادى الملوك والناس كلهم فقد عادى نفسه واعلموا ان الدهر حامل لكم على طبقات فمنها حال السخاء حتى يدنو
احدكم من السرف ومنها حال التقدير حتى يدنو من البخل ومنها حال الاناة حتى يدنو من البلادة ومنها حال انتهاز الفرصة
حتى يدنو من الخفة ومنها حال الطلاقة في اللسان حتى يدنو من الهذر ومنها حال الاخذ بحكمة الصمت حتى يدنو من
العي فالملك منكم جدير ان يبلغ من كل طبقة في محاسنها حدها فاذا وقف عليه الجم نفسه عما وراءه ومنها ان ابن الملك
واخاه وابن عمه يقول كدت اكون ملكا وبالحري ان لا اموت حتى اكون ملكا فاذا قال ذلك قال ما لا يسر الملك
وان كتمه فالداء في كل مكتوم واذا تمنى ذلك جعل الفساد سلما الى الصلاح ولم يكن الفساد سلما الى الصلاح قط وقد
رسمت لكم في ذلك مثالا اجعلوا الملك لا ينبغي الا لابناء الملوك من بنات عمومتهم ولا يصلح من اولاد بنات العم الا كامل
غير سخيف العقل ولا عازب الرأي ولا ناقص الجوارح ولا مطعون عليه في الدين فانكم اذا فعلتم ذلك قل طلاب الملك
واذا قل طلابه استراح كل امرئ الى ما يليه ونزع الى حد يليه وعرف حاله ورضي معيشته واستطاب زمانه فقد
ذكرنا وصايا قوم من العرب ووصايا اكثر ملوك الفرس واعظمهم حكمة لتنضم الى وصايا امير المؤمنين عم فيحصل منها وطنا

الدين والدنيا فان وصايا امير المؤمنين عليه السلام الدين عليها اغلب ووصايا هؤلاء الدنيا عليها اغلب فاذا اخذ من
اخذ التوفيق بيده بمجموع ذلك فقد سعد ولا سعيد الا من اسعده الله الاصل ومن كتاب كتبه عليه السلام الى طلحة والزبير
مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما
اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان
غاصب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد
جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان
دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان
فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرء بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان
الآن اعظم امركما العار قبل ان يجتمع العار والنار والسلام الشرح هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم
بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي يكنى ابا نجيد بابنه نجيد بن عمران اسلم هو
وابو هريرة عام خيبر وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم يقول اهل البصرة عنه انه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه
حتى اكتوى وقال محمد بن سيرين افضل من نزل البصرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عمران بن الحصين
وابو بكرة واستقضاه عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة فعمل له اياما ثم استعفاه فاعفاه ومات بالبصرة سنة
اثنتين وخمسين في ايام معاوية واما ابو جعفر الاسكافي فهو شيخنا محمد بن عبد الله الاسكافي عده قاضي القضاة في
الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة مع عباد بن سليمان الصيمري ومع زرقان ومع عيسى بن الهيثم الصوفي و
جعل اول الطبقة ثمامة بن اشرس ابا معن ثم ابا عثمان الجاحظ ثم ابا موسى عيسى بن صبيح المردار ثم ابا عمران يونس بن
عمران ثم محمد بن شبيب ثم محمد بن اسمعيل العسكري ثم ابا يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام ثم ابا الحسين الصالحي ثم
صالح قبة ثم الجعفران جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر ثم ابا عمران النقاش ثم ابا سعيد احمد بن سعيد الاسدي ثم عباد بن
سليمان ثم ابا جعفر الاسكافي هذا وقال كان ابو جعفر فاضلا عالما وصنف سبعين كتابا في علم الكلام وهو الذي نقض
كتاب العثمانية على ابي عثمان الجاحظ في حياته ودخل الجاحظ الوراقين ببغداد فقال من هذا الغلام السوادي
الذي بلغني انه يتعرض لنقض كتابي وابو جعفر جالس فاختفى منه حتى لم يره وكان ابو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة
معتزلة بغداد ويبالغ في ذلك وكان علوي الراي محققا منصفا قليل العصبية ثم نعود الى شرح الفاظ الفصل ومعانيه
قوله لم ارد الناس اي لم ارد الولاية عليهم حتى ارادوا مني هم ذلك قال ولم ابايعهم حتى بايعوني اي لم امدد يدي اليهم مد الطلب
والحرص على الامر ولم امددها الا بعد ان خاطبوني بالامرة والخلافة وقالوا بالسنتهم قد بايعناك فحينئذ مددت
يدي اليهم قال ولم يبايعني العامة والمسلمون لسلطان غصبهم وقهرهم على ذلك ولا لعرض حاضر اي مال موجود فرقته
عليهم ثم قسم عليهما الكلام فقال ان كنتما بايعتماني مكرهين عليها فالاكراه له صورة وهي ان يجرد السيف ويمد العنق ولم
يكن قد وقع ذلك ولا يمكنكما ان تدعياه وان كنتما بايعتماني لا عن رضا ولا عن مكرهين بل كارهين وبين المكره والكاره
فرق بين فالامور الشرعية انما تبنى على الظاهر وقد جعلتما لي على انفسكما السبيل باظهاركما الطاعة والدخول فيما دخل
الناس فيه ولا اعتبار بما اسررتما من كراهية ذلك على انه لو كان عندي ما يكرهه المسلمون لكان المهاجرون في كراهيته لك
سواء فما الذي جعلكما احق المهاجرين كلهم بالكتمان والتقية ثم قال وقد كان امتناعكما عن البيعة في مبدأ الامر اجمل
من دخولكما فيها ثم نكثها قال وقد زعمتما ان الشبهة التي دخلت عليكما في امري اني قتلت عثمان وقد جعلت الحكم بيني
وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة اي الجماعة التي لم تنصر عليا ولا طلحة كمحمد بن مسلمة واسامة بن زيد
وعبد الله بن عمر وغيرهم يعني انهم غير متهمين عليه ولا على طلحة والزبير فاذا حكموا الزم كل امرء منا بقدر ما يقتضيه
الشهادات ولا شبهة انهم لو حكموا وشهدوا بصورة الحال لحكموا ببراءة علي عليه السلام من دم عثمان وبان طلحة كان هو الجملة والتفصيل
في امره وحصره وقتله وكان الزبير مساعدا له على ذلك وان لم يكن مكاشفا مكاشفة طلحة ثم نهاهما عن الاصرار على الخطيئة

وقال لهما انكما انما تخافان العار في رجوعكما وانصرافكما عن الحرب فان ترجعا اجتمع عليكما العار والنار اما العار فلانكما
تهزمان وتفران عند اللقاء فتعيران بذلك وايضا سيكشف للناس انكما كنتما على باطل فتعيران واما النار فانها
مصير العصاة اذا ماتوا عن غير توبة واحتمال العار وحده اهون من احتماله واحتمال النار معه الاصل ومن كتاب
له عليه السلام الى معوية اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا
للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على
الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصيته انت واهل الشام بي والب
عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا
واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر واني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني
واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين الشرح قال عليه السلام ان الله قد جعل الدنيا
لما بعدها اي جعلها طريقا الى الآخرة ومن الكلمات الحكمية الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وابتلى فيها
اهلها اي اختبرهم ليعلم ايهم احسن عملا وهذا من الفاظ القرآن العزيز والمراد ليعلم خلقه او ليعلم ملائكته
ورسله فحذف المضاف وقد سبق ذكر شيء من هذا فيما تقدم ولسنا للدنيا خلقنا اي لم نخلق للدنيا فقط
قال ولا بالسعي فيها امرنا اي لم نؤمر بالسعي فيها لها بل امرنا بالسعي فيها لغيرها ثم ذكر ان كل واحد منه ومن معاوية
مبتلى بصاحبه وذلك كابتلاء آدم بابليس وابليس بآدم قال فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القرآن اي تعديت
وظلمت وعلى ههنا متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره مثابرا على طلب الدنيا او مصرا على طلب الدنيا و
تاويل القرآن ما كان معوية يموه به على اهل الشام فيقول لهم انا ولي عثمان وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم يعدهم الظفر والدولة على اهل العراق بقوله تعالى فلا يسرف في القتل انه كان منصورا
قوله وعصيته انت واهل الشام بي اي الزمتنيه كما تلزم العصابة الراس والب عالمكم جاهلكم اي حرض والقياد
حبل تقاد به الدابة قوله عليه السلام واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة الضمير في منه راجع الى الله تعالى ومن لابتداء
الغاية وقال الراوندي منه اي من البهتان الذي اتيته اي من اجله ومن للتعليل وهذا بعيد وخلاف الظاهر
قوله تمس الاصل اي تقطعه ومنه ماء ممسوس اي يقطع الغلة قوله وتقطع الدابر اي العقب والنسل والالية اليمين وباحة
الدار وسطها وكذلك ساحتها وروي بباحتك قوله بعاجل قارعة وجوامع الاقدار من باب اضافة الصفة الى
الموصوف للتاكيد كقوله تعالى وانه لحق اليقين الاصل ومن كلام وصى به شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته
الى الشام اتق الله في كل مساء وصباح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع
نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك
عند الحفيظة واقما قامعا الشرح هو شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب وهو
سلمة بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب المذحجي كان هانئ يكنى في الجاهلية ابا الحكم لانه كان يحكم بينهم
فكناه رسول الله صلى الله عليه وآله بابي شريح اذ وفد عليه وابنه شريح هذا من جلة اصحاب علي عليه السلام شهد معه المشاهد
كلها وعاش حتى قتل بسجستان في زمن الحجاج وشريح جاهلي اسلامي يكنى ابا المقدام ذكر ذلك كله ابو عمر ابن عبد
البر في كتاب الاستيعاب قوله عليه السلام وخف على نفسك الغرور يعني الشيطان فاما الغرور بالضم فمصدر والرادع الكاف
المانع والنزوات الوثبات والحفيظة الغضب والواقم فاعل من وقمته اي رددته اقبح الرد وقهرته يقول عليه السلام ان لم
تردع نفسك عن كثير من شهواتك افضت بك الى كثير من الضرر ومثل هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت نفسك سؤلها
وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد
فاني خرجت عن حيي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا علي واني اذكر الله من بلغه كتابي هذا
لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني الشرح ما احسن هذا التقسيم وما ابلغه في عطف

القلوب عليه واستمالة النفوس اليه قال لا اخلو حالي في خروجي من احد امرين اما ان اكون ظالما او مظلوما وبدا بالظالم
هضما لنفسه ولئلا يقول عدوه بدا بدعوى كونه مظلوما فاعطى عدوه من نفسه ما اراد قال فليعذر المسلمون الى فان
وجدوني مظلوما اعانوني وان وجدوني ظالما نهوني عن ظلمي لاعتب وانيب الى الحق وهذا كلام حسن ومراده
لا يحصل على كلا الوجهين لانه انما اراد ان يستنفرهم وهذان الوجهان يقتضيان نفيرهم اليه على كل حال والحق
المنزل ولما ههنا بمعنى الا كقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ في قراءة من قرأها بالتشديد **الاصل** ومن كتاب
له ع الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر
ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله عليه السلام
ولا يستزيدوننا الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة
وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت
الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك
الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت
منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي استنقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه
وصارت دائرة السوء على رأسه **الشرح** روي التقينا والقوم بالواو كما قال اذا اقبلت وزهير ومن لم يروها بالواو
فقد استراح من التكلف قوله والظاهر ان ربنا واحد كلام من لم يحكم لاهل صفين من جانب معاوية حكما قاطعا
بالاسلام بل قال الظاهر منهم الاسلام ولا خلف بيننا وبينهم فيه بل الخلف في دم عثمان قال ع فقلنا لهم تعالوا نستطفي
هذه النائرة الان بوضع الحرب الى ان تتمهد قاعدتي في الخلافة وتزول هذه الشوائب التي تكدر على الامر ويكون
للناس جماعة ترجع اليها وبعد ذلك نتمكن من قتلة عثمان باعيانهم فاقتص منهم فابوا الا المكابرة والمغالبة والحرب
قوله حتى جنحت الحرب وركدت جنحت اقبلت ومنه قد جنح الليل اي اقبل وركدت دامت وثبتت قوله ووقدت
نيرانها اي التهبت قوله وحمست اي استعرت وشبت ويروى واستحمشت وهو اصح ومن رواها حمست بالسين المهملة
اراد اشتدت وصلبت قوله فلما ضرستنا واياهم اي عضتنا باضراسها ويقال قد ضرسهم الدهر اي اشتد عليهم قال
لما اشتدت الحرب علينا وعليهم واكلت منا ومنهم عادوا الى ما سالناهم ابتداء وضرعوا الينا في رفع الحرب ورفعوا
المصاحف يسألون النزول على حكمها واغماد السيف فاجبناهم الى ذلك قوله وسارعناهم الى ما طلبوا كلمة فصيحة وهي
تعدية الفعل اللازم كانها لما كانت في معنى المسابقة والمسابقة متعدية عدى المسارعة قوله حتى استبانت يقول
استمررنا على كف الحرب ووضعها اجابة لسؤالهم الى ان استبانت عليهم حجتنا وبطلت معاذيرهم وشبههم في الحرب
وشق العصا فمن تم منهم على ذلك اي على انقياده الى الحق بعد ظهوره له فذاك الذي خلصه الله من الهلاك وعذاب
الاخرة ومن لج منهم وتمادى في ضلاله فهو الراكس قال القوم الراكس ههنا بمعنى المركوس فهو مقلوب فاعل بمعنى مفعول كقوله
تعالى في عيشة راضية اي مرضية وعندي ان اللفظة على بابها يعني ان من لج فقد ركس نفسه فهو الراكس وهو المركوس
يقال ركسه واركسه بمعنى وفي الكتاب العزيز جاء بالهمز فقال والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم الى كفرهم ويقول
ارتكس فلان في امر كان نجا منه وران على قلبه اي ران هو على قلبه كما قلنا في الراكس ولا يجوز ان يكون في الفاعل
وهو الله محذوفا لان الفاعل لا يحذف كالمحذوف وليس بمحذوف ويكون المصدر هو الرين وذكر الفعل عليه وكانه
موجود اي وان الرين على قلبه وروي فهو الراكس الذي رين على قلبه قال وصارت دائرة السوء على رأسه من
الفاظ العزيز قال تعالى عليهم دائرة السوء والدوائر الدول قال وان على الباغي تدور الدوائر ومع الدائرة ايضا الهزيمة
يقال على من الدائرة منهما والدوائر ايضا الدواهي **الاصل** ومن كتاب له ع الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان
اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض
الله عليك راجيا ثوابه متخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة الا كانت فرغته

عليه حسرة يوم القيامة وانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا ومن الحق عليك الاحتساب على الرعية بنفسك فان الذي يصل
اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك والسلام **الشرح** لم اقف الى الان على نسب الاسود بن قطبة وقرات في كثير
من النسخ انه حارثي من بني الحارث بن كعب ولم اتحقق ذلك والذي يغلب على ظني انه الاسود بن زيد بن قطبة انصاري
من بني عبيد بن عدي ذكره ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب وقال ان موسى بن عقبة عده فيمن شهد بدرا قوله
اذا اختلف هوى الوالي منعه كثيرا من الحق قول صدق لانه متى لم يكن الخصمان عند الوالي سواء في الحق جار وظلم ثم قال له
فانه ليس في الجور عوض من العدل وهذا ايضا حق وفي العدل كل العوض من الجور ثم امره باجتناب ما ينكر مثله
من غيره وقد تقدم نحو هذا وقوله الا كانت فرغته كلمة فصيحة وهي المرة الواحدة من الفراغ وروي عن النبي صلى الله عليه
وآله ان الله يبغض الصحيح الفارغ لا في شغل الدنيا ولا في شغل الاخرة ومراد امير المؤمنين ع ههنا الفراغ من عمل
الاخرة خاصة قوله فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك معناه فان الذي يصل اليك من ثواب
الاحتساب على الرعية وحفظ نفسك من مظالمهم والحيف عليهم افضل من الذي يصل بك من حراسة دمائهم واعراضهم
واموالهم ولا شبهة في ذلك لان احدى المنفعتين دائمة والاخرى منقطعة والنفع الدائم افضل من المنقطع **الاصل**
ومن كتاب له ع الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي
مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذا وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش
الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم عن
مضارتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم
ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي اغيره بمعونة الله ان شاء الله **الشرح** روي عن مضارتهم بالراء المشددة وجبا
المراح الذي يجمعونه جبيت الماء في الحوض اي جمعته والشذا الضرب والشر تقول لقد اشذيت واذيت والى ذمتكم
اي الى اليهود والنصارى الذين بينكم قال صلى الله عليه وآله من آذى ذميا فكانما آذاني وقال انما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم
كدمائنا واموالهم كاموالنا ويسمى هؤلاء ذمة اي اهل ذمة بحذف المضاف والمعرة المضرة قال الجيش ممنوع من اذى
من يمر به من المسلمين واهل الذمة الا من سد جوعة المضطر منهم خاصة لان المضطر يباح له الميتة فضلا عن
غيرها ثم قال فنكلوا من تناول اي عاقبوه وعنفوا قوله عن ظلمهم يتعلق بنكلوا لانها في معنى
اردعوا لان النكال يوجب الردع ثم امرهم ان يكفوا ايدي احداثهم وسفهائهم عن منازعة الجيش ومضادته والتعرض
لمنعه عما استثناه ع وهو سد الجوعة عند الاضطرار فان ذلك لا يجوز في الشرع وايضا فانه يفضي الى الفتنة والهرج ثم قال
وانا بين اظهر الجيش اي انا قريب منكم وساير على اثر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم منهم على وجه الغلبة والقهر فاني
مغيره لكم ومنصف لكم منهم **الاصل** ومن كتاب له ع الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع
من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر
وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي
شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة
ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره **الشرح** هو كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن
مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد كان من صحابة
علي ع وشيعته وخاصته وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة وكان كميل بن زياد عامل علي ع على
هيت وكان ضعيفا يمر عليه سرايا معاوية تنهب اطراف العراق ولا يردها ويحاول ان يجبر ما عنده من الضعف بان يغير
على اطراف اعمال معاوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات فانكر ع عليه ذلك من فعله وقال ان من
العجز الحاضر ان يهمل الوالي ما وليه ويتكلف ما ليس من تكليفه والمتبر الهالك قال تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه
والمسالح جمع مسلحة وهي المواضع التي يقام فيها طائفة من الجند لحمايتها ورأي شعاع بالفتح اي متفرق ثم قال له فقد صرت جسرا



اى يعبر عليك العدو كما يعبر الناس على الجسور وكان الجسر لا يمنع من يعبر به ويمر عليه فكذلك انت والثغرة الثلمة
ومجز كاف ومغن والاصل مجزئ بالهمز فخفف الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الاشتر رحمه الله لما
ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله
تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى فى روعى ولا يخطر ببالى ان العرب تزعج هذا الامر من بعده صلى
الله عليه وآله عن اهل بيته ولا انهم منحوه عنى من بعده فما راعنى الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت بيدى
حتى رايت راجعة الناس قد رجعت من الاسلام يدعون الى محق دين محمد عليه السلام فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله
ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به على اعظم من فوت ولايتكم التى انما هى متاع ايام قلائل يزول منها ما كان
كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت فى تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه
الشرح المهيمن الشاهد قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا اى تشهد بايمان من آمن وكفر من كفر وقيل تشهد
بصحة نبوة الانبياء قبلك وقوله على المرسلين يؤكد صحة هذا التفسير الثانى واصل اللفظة من آمن غيره من الخوف
لان الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته ثم تصرفوا فيها فابدلوا احدى همزتى مؤامن ياء فصار مؤيمن ثم قلبوا
الهمزة هاء كارقت وهرقت فصار مهيمن والروع الخلد وفى الحديث ان روح القدس نفث فى روعى قال ما خطر
لى ببالى ان العرب تعدل بالامر بعد وفاة محمد صلى الله عليه وآله عن بنى هاشم ثم من بنى هاشم عنى لانه كان المتيقن
بحكم الحال الحاضرة وهذا الكلام يدل على بطلان دعوى النص وخصوصا الجلى قال فما راعنى الا انثيال الناس
تقول للشئ يفجأك بغتة ما راعنى الا كذا والروع بالفتح الفزع كانه يقول ما افزعنى شئ بعد ذلك السكون الذى
كان عندى وتلك الثقة التى اطمأننت اليها الا وقوع ما وقع من انثيال الناس اى انصبابهم من كل وجه كما ينثال
التراب على ابى بكر وهكذا لفظ الكتاب الذى كتبه للاشتر وانما الناس يكتبونه الان الى فلان تذمما من ذكر الاسم
كما يكتبون فى اول الشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابى قحافة قوله فامسكت بيدى اى امتنعت عن بيعته حتى
رايت راجعة الناس يعنى اهل الردة كمسيلمة وسجاح وطليحة بن خويلد ومانعى الزكاة وان كان مانعوا الزكاة
قد اختلف فى انهم اهل ردة ام لا ومحق الدين ابطاله وزهق خرج وزال وتنهنه سكن واصله الكف يقول نهنهت
السبع فتنهنه اى كففته عن حركته واقدامه وكان الدين متحركا مضطربا فسكن وكف عن ذلك الاضطراب
روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى التاريخ الكبير ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما مات اجتمعت اسد
وغطفان وطى على طليحة بن خويلد الا ما كان من خواص اقوام فى الطوائف الثلاث فاجتمعت اسد بسميراء وغطفان
بجنوب طيبة وطى فى حدود ارضهم واجتمعت ثعلبة بن اسد ومن يليهم من قيس بالابرق من الربذة وناشب اليهم ناس
من بنى كنانة ولم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين اقامت احديهما بالابرق وسارت الاخرى الى ذى القصة وبعثوا وفودا
الى ابى بكر يسألونه ان يقارهم على اقامة الصلوة ومنع الزكاة فعزم الله لابى بكر على الحق فقال لو منعونى عقالا
لجاهدتهم عليه ورجع الوفود الى قومهم فاخبروهم بقلة من اهل المدينة فاطمعوهم فيها وعلم ابو بكر والمسلمون بذلك
وقال لهم ابو بكر ايها المسلمون ان الارض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة فانكم لا تدرون اليلا تؤتون ام نهارا
وادناهم منكم على بريد وقد كان القوم يأملون ان نقبل منهم ونوادعهم وقد ابينا عليهم ونبذنا اليهم فاعدوا و
استعدوا فخرج على بنفسه وكان على نقب من انقاب المدينة وخرج الزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وغيرهم
فكانوا على الانقاب الثلاثة فلم يلبثوا الا قليلا حتى طرق القوم المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذى حسا
ليكونوا ردءا لهم فوافوا الانقاب وعليها المسلمون فارسلوا الى ابى بكر بالخبر فارسل اليهم ان الزموا مكانكم ففعلوا
وخرج ابو بكر فى جمع من اهل المدينة على النواضح فانتشر العدو بين ايديهم واتبعهم المسلمون على النواضح حتى بلغوا ذا حسا
فخرج عليهم الكمين بانحاء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بارجلهم فى وجوه الابل فتدهده كل نحى منها
فى طوله فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ولا تنفر الابل من شئ نفارها من الانحاء فعاجت بهم لا يملكونها حتى دخلت

بهم المدينة ولم يصرع منهم احد ولم يصب فبات المسلمون تلك الليلة يتهيأون ثم خرجوا على تعبية فما طلع الفجر الا وهم
والقوم على صعيد واحد فلم يسمعوا للمسلمين حسا ولا همسا حتى وضعوا فيهم السيف فاقتتلوا اعجاز ليلتهم فما ذر قرن
الشمس الا وقد ولوا الادبار وغلبوهم على عامة ظهرهم ورجعوا الى المدينة ظاهرين قلت هذا هو الحديث الذى اشار اليه عليه السلام
انه نهض فى ايام ابى بكر وكانه جواب عن قول قائل انه عمل لابى بكر وجاهد بين يدى ابى بكر فبين عليه السلام عذره فى ذلك وقال
انه لم يكن كما ظنه القائل ولكنه من باب دفع الضرر عن النفس وعن الدين فانه واجب سواء كان للناس امام او لم
يكن وينبغى حيث جرى ذكر ابى بكر فى كلام امير المؤمنين عليه السلام ان نذكر ما اورده قاضى القضاة فى المغنى من المطاعن التى طعن
بها فيه وجواب قاضى القضاة عنها واعتراض المرتضى فى الشافى على قاضى القضاة بعد ان ذكر ما طعن به فى امر فدك
وقد سبق القول فيه ومما طعن به عليه قولهم كيف يصلح للامامة من يخبر عن نفسه ان له شيطانا يعتريه ومن يحذر
الناس نفسه ومن يقول اقيلونى بعد دخوله فى الامامة مع انه لا يحل للامام ان يقول اقيلونى البيعة اجاب قاضى
القضاة فقال ان شيخنا ابا على قال لو كان نقصا فيه لكان قول الله فى آدم وحوى فوسوس لهما الشيطان وقوله فازلهما
الشيطان وقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته يوجب النقص فى
الانبياء واذا لم يجب ذلك فكذلك ما وصف به ابو بكر نفسه وانما اراد انه عند الغضب يشفق من المعصية ويحذر
منها ويخاف ان يكون الشيطان يعتريه فى تلك الحال فيوسوس اليه وذلك منه على طريق الزجر لنفسه عن المعاصى
وقد روى عن امير المؤمنين عليه السلام انه ترك مخاصمة الناس فى حقوقه اشفاقا من المعصية وكان يولى ذلك عقيلا
فلما اسن عقيل كان يوليها عبد الله بن جعفر فاما ما روى فى اقالة البيعة فهو خبر ضعيف وان صح فالمراد به التنبيه
على انه لا يبالى لامر يرجع اليه ان يقيله الناس البيعة وانما يضرون بذلك انفسهم وكانه نبه على انه غير مكره
لهم وانه قد خلاهم وما يريدون الا ان يعرض ما يوجب خلافه وقد روى ان امير المؤمنين عليه السلام اقال عبد الله بن
عمر البيعة حين استقاله والمراد بذلك انه تركه وما يختار اعترض المرتضى رض فقال اما قول ابى بكر وليتكم ولست
بخيركم فان استقمت فاتبعونى وان اعوججت فقومونى فان لى شيطانا يعترينى عند غضبى فاذا رأيتمونى مغضبا
فاجتنبونى لا اوثر فى اشعاركم وابشاركم فانه يدل على انه لا يصلح للامامة من وجهين احدهما ان هذه صفة من ليس
بمعصوم ولا يأمن الغلط على نفسه ومن يحتاج الى تقويم رعيته له اذا واقع المعصية وقد بينا ان الامام لا بد ان
يكون معصوما موفقا مسددا والوجه الآخر ان هذه صفة من لا يملك نفسه ولا يضبط غضبه ومن هو فى نهاية الطيش
والحدة والخرق والعجلة ولا خلاف ان الامام يجب ان يكون منزها عن هذه الاوصاف غير حاصل عليها وليس يشبه
قول ابى بكر ما تلاه من الايات كلها لان ابا بكر خبر عن نفسه بطاعة الشيطان عند الغضب وان عادته بذلك جارية
وليس هذا بمنزلة من يوسوس اليه الشيطان فلا يطيعه ويزين له القبيح فلا يأتيه وليس وسوسة الشيطان بعيب على
الموسوس له اذا لم يستزله عن الصواب بل هو زيادة فى التكليف ووجه يتضاعف معه الثواب وقوله تعالى القى الشيطان
فى امنيته قيل معناه فى تلاوته وقيل فى فكرته على سبيل الخاطر واى الامرين كان فلا عار فى ذلك على النبى صلى الله عليه
وآله ولا نقص وانما العار والنقص على من يطيع الشيطان ويتبع ما يدعو اليه وليس لاحد ان يقول ان هذا ان سلم لكم
فى جميع الايات لم يسلم فى قوله فازلهما الشيطان لانه قد خبر عن تاثير غوايته ووسوسته بما كان منهما من الفعل وذلك
ان المعنى الصحيح فى هذه الاية ان آدم وحوى كانا مندوبين الى اجتناب الشجرة وترك التناول منها ولم يكن ذلك عليهما
واجبا لازما لان الانبياء لا يخلون بالواجب فوسوس لهما الشيطان حتى تناولا من الشجرة فتركا مندوبا اليه وحرما بذلك
انفسهما الثواب وسماه ازلالا لانه حطهما عن درجة الثواب وفعل الافضل وقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى لا ينافى
هذا المعنى لان المعصية قد تسمى بها من اخل بالواجب والندب معا وقوله فغوى اى خاب من حيث لم يستحق الثواب على ما ندب
اليه على ان صاحب الكتاب يقول ان هذه المعصية من آدم كانت صغيرة لا يستحق بها عقابا ولا ذما فعلى مذهبه ايضا
يكون المفارقة بينه وبين ابى بكر ظاهرة لان ابا بكر خبر عن نفسه ان الشيطان يعتريه حتى يؤثر فى الاشعار والابشار ويأتى

ما يستحق به التقويم فاين هذا من ذنب صغير لا ذنب ولا عقاب عليه وهو يجري من وجه من الوجوه مجرى المباح لانه لا يؤثر في
احوال فاعله وحط رتبته وليس يجوز ان يكون ذلك منه على سبيل الخشية والاشفاق على ما ظن لان مفهوم خطابه يقتضي
خلاف ذلك الا ترى انه قال ان لي شيطانا يعتريني وهذا قول من قد عرف عادته ولو كان على سبيل الاشفاق والخوف لخرج
عن هذا المخرج ولكان يقول فاني لا آمن من كذا واني لمشفق منه فاما ترك امير المؤمنين ع مخاصمة الناس في حقوقه
فكانه انما كان تنزها وتكرما واي نسبة بين ذلك وبين من صرح وشهد على نفسه بما لا يليق بالائمة واما خبر استقالة
البيعة وتضعيف صاحب الكتاب له فهو ابدا يضعف ما لا يوافقه من غير حجة يعتمدها في تضعيفه وقوله انما استقال
على التحقيق وانما نبه على انه لا يبالي بخروج الامر عنه وانه غير مكره لهم عليه فبعيد من الصواب لان ظاهر قوله اقيلوني
امر بالاقالة واقل احواله ان يكون عرضا لها وبذلا وكلا الامرين قبيح ولو اراد ما ظنه لكان له في غير هذا القول مندوحة
ولكان يقول اني ما اكرهتكم ولا حملتكم على مبايعتي وما كنت ابالي ان يكون هذا الامر في ولا الي وان مفارقته لتسرني
لولا ما الزمنيه الدخول فيه من التمسك به ومتى عدلنا عن ظواهر الكلام بلا دليل جر ذلك علينا ما لا قبل لنا به واما امير
المؤمنين ع فانه لم يقل ابن عمر البيعة بعد دخوله فيها وانما استعفاه من ان يلزمه البيعة ابدا فاعفاه فكيف يشبه
وعلمنا بان امامته لا تثبت بمبايعة من يبايعه عليها فاين هذا من استقالة بيعة قد تقدمت واستقرت قلت
اما قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم فقد صدق عند كثير من اصحابنا لان خيرهم علي بن ابي طالب ومن لا يقول بذلك
يقول بما قاله الحسن البصري والله انه ليعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه ولم يطعن المرتضى فيه بهذه اللفظة
لنطيل القول فيها واما قول المرتضى عنه انه ان لي شيطانا يعتريني فالمشهور في الرواية فان لي شيطانا يعتريني قال
المفسرون اراد بالشيطان الغضب وسماه شيطانا على طريق الاستعارة وكذا ذكره شيخنا ابو الحسين في الغرر وقال
معاوية لانسان غضب في حضرته فتكلم بما لا يتكلم بمثله في حضرة الخلفاء اربع على ضلعك ايها الانسان فانما الغضب
شيطان وانا لم نقل الا خيرا وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ الكبير خطبتي ابي بكر عقيب بيعته
بالسقيفة ونحن نذكرها نقلا من كتابه اما الخطبة الاولى فهي اما بعد ايها الناس فاني وليت عليكم ولست بخيركم
فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني لان الصدق امانة والكذب خيانة الضعيف منكم قوي عندي
حتى اريح عليه حقه والقوي منكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل
ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة
لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله واما الخطبة الثانية فهي ايها الناس انما انا مثلكم واني لا ادري لعلكم ستكلفوني
ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطيقه ان الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الآفات وانما انا متبع
ولست بمتبوع فان استقمت فاتبعوني وان زغت فقوموني وان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وليس احد
من هذه الامة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها الا وان لي شيطانا يعتريني فاذا غضبت فاجتنبوني لا اؤثر في
اشعاركم وابشاركم الا وانكم تغدون وتروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان لا يمضي هذا الاجل الا
وانتم في عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل آجالكم من قبل ان تسلمكم آجالكم الى انقطاع
الاعمال فان قوما نسوا آجالهم وجعلوا اعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا امثالهم الجد الجد الوحا الوحا فان وراءكم
طالبا حثيثا اجل مره سريع احذروا الموت واعتبروا بالآباء والابناء والاخوان ولا تغبطوا الاحياء الا بما يغبط به الاموات
ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما يراد به وجهه فاريدوا وجه الله باعمالكم واعلموا ان ما اخلصتم لله من اعمالكم
فلطاعة اتيتموها وحظ ظفرتم به وضرائب اديتموها وسلف قدمتموه من ايام فانية لاخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم
فاعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم اين الجبارون اين الذين
كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما قد تركت عليهم القالات
الخبيثات وانما الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واين الملوك الذين اثاروا الارض وعمروها قد بعدوا وبقي ذكرهم

صاروا كلا شيء الا ان الله قد ابقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والاعمال اعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا
خلفا من بعدهم فان نحن اعتبرنا بهم نجونا وان اغتررنا كنا مثلهم اين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا
ترابا وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها العجائب قد تركوها لمن
خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمة القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اين من تعرفون من آبائكم
واخوانكم قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا عليه واقاموا للشقوة او للسعادة الا ان الله لا شريك له ليس
بينه وبين خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به شرا الا بطاعته واتباع امره واعلموا انكم عباد مدينون
وان ما عنده لا يدرك الا بتقواه وعبادته الا وانه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة فهذه خطبتا ابي بكر
يوم السقيفة واليوم الذي يليه انما قال ان لي شيطانا يعتريني واراد بالشيطان الغضب ولم يرد ان له شيطانا من
مردة الجن يعتريه اذا غضب فالزيادة فيما ذكره المرتضى في قوله ان لي شيطانا يعتريني عند غضبي تحريف لا محالة ولو كان
له شيطان من الجن يعتاده وينوبه لكان في عداد المصروعين من المجانين وما ادعى احد على ابي بكر هذا لا من
اوليائه ولا من اعدائه وانما ذكرنا الخطبة على طولها والمراد منها كلمة واحدة لما فيهما من الفصاحة والموعظة على
عادتنا بايداع هذا الكتاب ما كان ذاهبا هذا المذهب وسالكا هذا السبيل فاما قول المرتضى فهذه صفة من ليس
بمعصوم فالامر كذلك والعصمة عندنا ليست شرطا في الامامة ولو لم يدل على عدم اشتراطها الا انه قال على المنبر
بحضور الصحابة هذا القول واقروه على الامامة لكفى في كون العصمة شرطا لانه قد حصل الاجماع على عدم اشتراط ذلك
اذ لو كان شرطا لانكر منكر امامته كما لو قال اني لا اصبر عن شرب الخمر وعن الزنا فاما قوله هذه صفة طائش لا يملك
نفسه فلعمري ان ابا بكر كان حديدا وقد ذكره عمر بذلك وذكره غيره من الصحابة بالحدة والسرعة ولكن لا بحيث ان
تبطل به اهليته للامامة لان الذي يبطل الامامة من ذلك ما يخرج به الانسان عن العقل واما ما هو دون ذلك
فلا وليس قوله فاجتنبوني لا اؤثر في اشعاركم وابشاركم محمولا على ظاهره وانما اراد به المبالغة في وصف القوة الغضبية
عنده والا فما سمعنا ولا نقل ناقل من الشيعة ولا من غير الشيعة ان ابا بكر في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله ولا في
الجاهلية ولا في ايام خلافته احتد على انسان فقام اليه فضربه بيده ومزق شعره فاما ما حكاه قاضي القضاة عن الشيخ
ابي علي من تشبيه هذه اللفظة بما ورد في القرآن فهو على تقدير ان يكون ابو بكر عنى الشيطان حقيقة وما اعترض به
المرتضى عليه غير لازم لان الله تعالى قال فوسوس لهما الشيطان وعقب ذلك قبولهما وسوسته واكلهما من الشجرة فكيف
يقول المرتضى ليس قول ابي بكر بمنزلة من وسوس له الشيطان فلم يطعه وكذلك قوله تعالى في قصة موسى لما قتل القبطي هذا
من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وكذلك قوله فازلهما الشيطان عنها وقوله القى الشيطان في امنيته وما ذهب اليه
المرتضى من التاويلات مبني على مذهبه في العصمة الكلية وهو مذهب يحتاج نصرته الى تكلف شديد وتعسف
عظيم في تاويل الآيات على انه اذا سلم ان الشيطان القى في تلاوة الرسول صلى الله عليه وآله ما ليس من القرآن
حتى ظنه السامعون كلاما من كلام الرسول ص فقد نقض دلالة التنفير المقتضية عنده العصمة لانه لا تنفير ابلغ من تمكين
الله تعالى الشيطان ان يخلط كلامه بكلامه ورسوله يؤديه الى المكلفين حتى يعتقد السامعون كلهم ان الكلامين
كلام واحد واما قوله ان آدم كان مندوبا الى ان لا ياكل من الشجرة لا محرما عليه اكلها ولفظة عصى خالف المندوب ولفظة
غوى انما المراد بها خاب من حيث لم يستحق الثواب على اعتماد ما ندب اليه فقول يدفعه ظاهر الآية لان الصيغة صيغة
النهي وهي قوله ولا تقربا هذه الشجرة والنهي عند المرتضى يقتضي التحريم لا محالة وليس كالامر الذي يراد به الندب وقد يراد
به الوجوب واما قول شيخنا ابي علي ان كلام ابي بكر خرج مخرج الاشفاق والحذر من المعصية عند الغضب فجيد واعتراض
المرتضى عليه بانه ليس ظاهر اللفظ ذلك غير لازم لان هذه عادة العرب يعبرون عن الامر بما هو سببه وسبيله كقولهم لا تدن
من الاسد فياكلك فليس انهم قطعوا على الاكل عند الدنو وانما المراد الحذر والخوف والتوقع للاكل عند الدنو واما الكلام
في قوله اقيلوني فلو صح الخبر لم يكن فيه مطعن عليه لانه انما اراد في اليوم الثاني اختبار حالهم في البيعة التي وقعت في اليوم

الاول ليعلم وليه من عدوه منهم وقد روى جميع اصحاب السير ان امير المؤمنين ع خطب في اليوم الثاني من بيعته فقال ايها
الناس انكم بايعتموني على السمع والطاعة وانا اعرض اليوم عليكم ما دعوتموني اليه امس فان اجبتم قعدت والا فلا اجد
على احد وليس بحيث يقول المرتضى انه لو كان يريد العرض والبذل لكان قد قال كذا وكذا فان هذه مضايقة منه للالفاظ
ولو شرعنا في مثل هذا لفسد اكثر ما يتكلم به الناس على انا لو سلمنا انه استقالهم البيعة حقيقة فلم قال المرتضى ان ذلك
لا يجوز اليس يجوز للقاضي ان يستقيل من القضاء بعد توليه اياه ودخوله فيه فكذلك يجوز للامام ان يستقيل من الامامة
اذا انس من نفسه ضعفا عنها او انس من رعيته نبوة عنه او احس بفساد ينشأ في الارض من جهة ولايته على الناس ومن
يذهب الى ان الامامة تكون بالاختيار كيف يمنع من جواز استقالة الامام وطلبه الى الامة ان يختاروا غيره لعذر يعلمه
من حال نفسه وانما يمنع من ذلك المرتضى واصحابه القائلون بان الامامة بالنص وان الامام يحرم عليه ان لا يقوم بالامامة
لانه مامور بالقيام بها لتعينه خاصة دون كل احد من المكلفين واصحاب الاختيار يقولون اذا لم يكن زيد اماما كان
عمرو اماما عوضه لانهم لا يعتبرون الشروط التي يعتبرها الامامية من العصمة وانه افضل اهل عصره واكثرهم ثوابا
واعلمهم واشجعهم وغير ذلك من الشروط التي تقتضي تفرده وتوحده بالامر على انه اذا جاز عندهم ان يترك الامام الامامة
في الظاهر كما فعله الحسن ع وكما فعله غيره من الائمة بعد الحسين ع للتقية جاز للامام على مذهب اصحاب الاختيار
ان يترك الامامة ظاهرا او باطنا لعذر يعلمه من حال نفسه او من حال رعيته الطعن الثاني قال قاضي القضاة بعد
ان ذكر قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقد تقدم القول في ذلك في اول هذا الكتاب ومما طعنوا به في ابي بكر انه قال عند
موته ليتني كنت سالت رسول الله ص عن ثلاثة فذكر احدها ليتني كنت سالته هل للانصار في هذا الامر حق قالوا وذلك
يدل على شكه في صحة بيعته وربما قد روي انه قال في مرضه ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم اكشفه وليتني في ظلة
بني ساعدة كنت ضربت على يد احد الرجلين فكان هو الامير وكنت الوزير قالوا وذلك يدل على انه كان يرى الفضل لغيره
لا لنفسه قال قاضي القضاة والجواب ان قوله ليتني لا يدل على الشك فيما تمناه وقول ابرهيم ع رب ارني كيف تحيي الموتى
قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اقوى من ذلك في الشبهة ثم حمل تمنيه على انه اراد سماع شيء مفصل او اراد ليتني
سالته عند الموت لقرب العهد لان ما قرب عهده لا ينسى ويكون اردع للانصار على ما حاولوه ثم قال على انه ليس في ظاهره
انه تمنى ان يسال هل لهم حق في الامامة ام لا لان الامامة قد يتعلق بها حقوق سواها ثم دفع الرواية
المتعلقة ببيت فاطمة ع وقال فاما تمنيه ان يبايع غيره فلو ثبت لم يكن ذما لان من اشتد التكليف عليه فهو يتمنى
خلافه اعترض المرتضى رده هذا الكلام فقال ليس يجوز ان يقول ابو بكر ليتني كنت سالت عن كذا الا مع الشك والشبهة
لان مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا القول هكذا يقتضي الظاهر فاما قول ابرهيم ع فانما ساغ ان يعدل عن ظاهره
لان الشك لا يجوز على الانبياء ويجوز على غيرهم على انه عليه السلام قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي
وقد قيل ان نمرود قال له اذا كنت تزعم ان لك ربا يحيي الموتى فاساله ان يحيي لنا ميتا ان كان على ذلك قادرا فان لم
يفعل ذلك قتلتك فاراد بقوله ولكن ليطمئن قلبي اي لآمن توعد عدوك لي بالقتل وقد يجوز ان يكون طلب ذلك
لقومه وقد سالوه ان يرغب الى الله تعالى فيه فقال ليطمئن قلبي الى اجابتك لي والى ازاحة علة قومي ولم يرد ليطمئن
قلبي الى انك تقدر على ان تحيي الموتى لان قلبه قد كان بذلك مطمئنا واي شيء يريد ابو بكر من التفصيل اكثر من قوله ان
هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش واي فرق بين ما يقال عند الموت وبين ما يقال قبله اذا كان محفوظا معلوما
لم يرفع حكمه ولم ينسخ وبعد فظاهر الكلام لا يقتضي هذا التخصيص ونحن مع الاطلاق والظاهر واي حق يجوز ان يكون
للانصار في الامامة غير ان يتولاها رجل منهم حتى يجوز ان يكون الحق الذي تمنى ان يسال عنه غير الامامة وهل هذا الا تعسف
وتكلف واي شبهة تبقى بعد ابي بكر ليتني كنت سالته هل للانصار في هذا الامر حق فكنا لا ننازعه اهله ومعلوم ان التنازع
لم يقع بينهم الا في الامامة نفسها لا في حق آخر من حقوقها فاما قوله انا قد بينا انه لم يكن منه في بيت فاطمة ما يتمنى انه لم يفعله
فقد بينا فساد ما ظنه واما قوله ان من اشتد التكليف عليه فقد يتمنى خلافه فليس بصحيح لان ولاية ابي بكر هي التي اقتضاها

الدين والنظر للمسلمين في تلك الحال وما عداها كان مفسدة ومؤديا الى الفتنة فالتمني بخلافها لا يكون الا قبيحا قلت
اما قول قاضي القضاة ان هذا التمني لا يقتضي الشك وان الامامة لا تكون الا في قريش كما ان قول ابرهيم ولكن ليطمئن
قلبي لا يقتضي الشك في انه تعالى قادر على ذلك فجيد فاما قول المرتضى انما ساغ ان يعدل عن الظاهر في حق ابرهيم
لانه نبي معصوم لا يجوز عليه الشك فيقال له وكذلك ينبغي ان يعدل عن ظاهر كلام ابي بكر لانه رجل مسلم عاقل فحسن
الظن به يقتضي صيانة افعاله واقواله عن التناقض قوله ان ابرهيم قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى قلنا وابو بكر
قد نفى عن نفسه الشك بدفع الانصار عن الامامة واثباتها في قريش خاصة وان كانت لفظة بلى دافعة لشك ابرهيم
الذي يقتضيه قوله ولكن ليطمئن قلبي ففعل ابي بكر وقوله يوم السقيفة يدفع الشك الذي يقتضيه قوله ليتني
سالته ولا فرق في دفع الشك بين ان يتقدم الدافع او يتاخر او يقارن ثم يقال للمرتضى الست في هذا الكتاب وهو
الشافي بينت ان قصة السقيفة لم يجر فيها ذكر نص عن رسول الله صلى الله عليه وآله بان الائمة من قريش وانه لم يكن
هناك الا احتجاج ابي بكر وعمر بان قريشا اهل النبي صلى الله عليه وآله وعشيرته وان العرب لا تطيع غير قريش وذكرت
عن الزهري وغيره ان القول الصادر عن ابي بكر ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش ليس نصا مرويا عن رسول
الله وانما هو قول قاله ابو بكر من تلقاء نفسه ورويت في ذلك الروايات ونقلت من الكتب من تاريخ الطبري وغيره
صورة الكلام والجدال الدائر بينه وبين الانصار فاذا كان هذا قولك فلا ينكر على ابي بكر قوله ليتني كنت سالت
رسول الله ص هل للانصار في هذا الامر حق لانه لم يسمع النص ولا رواه ولا روي له وانما دفع الانصار بنوع من الجدل فلا
جرم بقي في نفسه شيء من ذلك وقال عند موته ليتني كنت سالت رسول الله وليس ذلك مما يقتضي شكه في بيعته كما زعم
الطاعن لانه انما شك في بيعته لو كان قائل قال المذهب ذاهب الى ان الامامة ليست الا في الانصار ولم يقل احد
ذلك بل النزاع كان في هل الامامة مقصورة على قريش خاصة ام هي فوضى بين الناس كلهم واذا كانت الحال هذه لم تكن
شاكا في امامته وبيعته بقوله ليتني سالت رسول الله هل للانصار في هذا حق لان بيعته على كلا التقديرين يكون
صحيحة فاما قول قاضي القضاة لعله اراد حقا للانصار غير الامامة نفسها فليس بجيد والذي اعترض به المرتضى
جيد فان الكلام لا يدل الا على الامامة نفسها ولفظة المنازعة تؤكد ذلك واما حديث الهجوم على بيت فاطمة ع
فقد تقدم الكلام فيه والظاهر عندي صحة ما يرويه المرتضى والشيعة ولكن لا كل ما يزعمونه بل كان بعض ذلك
وحق لابي بكر ان يندم ويتاسف على ذلك وهذا يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى فهو بان يكون
منقبة اولى من كونه طعنا عليه فاما قول قاضي القضاة ان من اشتد التكليف عليه فقد يتمنى خلافه واعتراض المرتضى
عليه فكلام قاضي القضاة اصح واصوب لان ابا بكر وان كانت ولايته مصلحة وولاية غيره مفسدة فانه ما تمنى
ان يكون الامام غيره مع استلزام ذلك للمفسدة بل تمنى ان يلي الامر غيره وتكون المصلحة بحالها الا ترى ان خصال
الكفارة في اليمين كل واحد منها مصلحة وما عداها لا يقوم مقامها في المصلحة واحدها يقوم مقام الآخر في المصلحة
فابو بكر تمنى ان يلي الامر عمر او ابو عبيدة بشرط ان يكون المصلحة الدينية التي تحصل من بيعته حاصلة من بيعة كل واحد
من الآخرين الطعن الثالث قالوا انه ولى عمر الخلافة ولم يوله رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا من اعماله الا ما ولاه
يوم خيبر فرجع منهزما وولاه الصدقة فلما شكاه العباس عزله اجاب قاضي القضاة بان تركه ع ان يوليه لا يدل على انه
لا يصلح لذلك وتوليته اياه لا يدل على صلاحيته للامامة فانه ص ولى خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ولم يدل ذلك
على صلاحهما للامامة وكذلك تركه ان يوليه لا يدل على انه صالح بل المعتبر بالصفات التي تصلح للامامة فاذا كملت صلح لذلك
ولي من قبل او لم يول وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله ترك ان يولي امير المؤمنين ع امورا كثيرة ولم يجب ان لا يصلح لها
وثبت ان امير المؤمنين ع لم يول الحسين ابنه ولم يمنع ذلك من ان يصلح للامامة وحكي عن ابي علي ان ذلك انما كان
يصح ان يتعلق به لو ظهر منه تقصير من عمر فيما تولاه فاما واحواله معروفة في قيامه بالامر حين يعجز غيره فكيف يصح ما قالوه
ويستدل على ما ذكره بما روي عن قوله وان تولوا عمر تجدوه قويا في امر الله قويا في بدنه على جواز ذلك وان ترك النبي صلى الله عليه وآله

توليته لان هذا القول اقوى من الفعل اعترض المرتضى فقال قد علمنا بالعادة ان من ترشح لكبار الامور لا بد ان يدرج اليها بصغارها لان من يريد بعض الملوك تاهيله للامر من بعده لا بد ان ينبه عليه بكل قول وفعل يدل على ترشحه لهذه المنزلة ويستكفيه من اموره وولاياته ما يعلم عنده او يغلب على ظنه صلاحه لما يريده له وان من يرى الملك مع حضوره وامتداد الزمان وتطاوله لا يستكفيه شيئا من الولايات ومتى ولاه عزله وانما يولي غيره ويستكفي سواه لا بد ان يغلب في الظن انه ليس باهل للولاية وان جوزنا انه لم يوله لاسباب كثيرة سوى انه لا يصلح للولاية الا ان هذا مع التجويز لا بد ان يغلب على الظن بما ذكرناه فاما خالد وعمرو فانما لم يصلحا للامامة لفقد شروط الامامة فيهما وان كانا يصلحان لما وليا من الامارة فترك الولاية مع امتداد الزمان وتطاول الايام وجميع الشروط التي ذكرناها يقتضي غلبة الظن لفقد الصلاح والترك لشيء لا يدل على الصلاح لغيره اذا كانت الشرائط في القيام بذلك الغير معلوما فقدها وقد يجد الملك يولي بعض اموره من لا يصلح للملك بعده لظهور فقد الشرائط فيه فلا يجوز ان يكون بحضرته من يرشحه للملك بعده ثم لا يوليه على تطاول الزمان شيئا من الولايات فبان الفرق بين الولاية وتركها فيما ذكرناه فاما امير المؤمنين ع وان لم يول جميع امور النبي ص في حياته فقد تولى اكثرها واعظمها وخلفه في المدينة وكان الامير على الجيش المبعوث الى خيبر وجرى الفتح على يديه بعد انهزام من انهزم عنها وكان المؤدي لسورة براءة بعد عزل من عزل عنها وارتجاعها منه الى غير ذلك من عظيم الولايات والمقامات مما يطول شرحه ولو لم يكن الا انه لم يول عليه وال قط لكفى فاما اعتراضه بان امير المؤمنين ع لم يول الحسين فبعيد عن الصواب لان ايام امير المؤمنين ع لم تطل فيتمكن فيها من مراده وكانت على قصرها مقسمة بين قتال الاعداء لانه ع لما بويع لم يلبث ان خرج عليه اهل البصرة فاحتاج الى قتالهم ثم انكفأ من قتالهم الى قتال اهل الشام وتعقب ذلك قتال اهل النهر ولم يستقر به الدار ولا امتد به الزمان وهذا بخلاف ايام النبي صلى الله عليه وآله التي تطاولت وامتدت على انه قد نص عليه بالامامة بعد اخيه الحسن وانما تطلب الولايات لغلبة الظن بالصلاح للامامة فاذا كان هناك وجه يقتضي العلم بالصلاح لها كان اولى من طريق الظن على انه لا خلاف بين المسلمين ان الحسين ع كان يصلح للامامة وان لم يوله ابوه الولايات وفي مثل ذلك خلاف من حال عمر فافترق الامران فاما قوله انه لم يعثر على عمر بتقصير في الولاة ممن علم ذلك اوليس يعلم ان مخالفه يعد تقصيرا كثيرا ولو لم يكن الا ما اتفق عليه من خطائه في الاحكام ورجوعه من قول الى غيره واستفتائه الناس في الصغير والكبير وقوله كل الناس افقه من عمر لكان فيه كفاية وليس كل النهوض بالامامة يرجع الى حسن التدبير والسياسة الدنياوية ورم الاعمال والاستظهار في جباية الاموال وتمصير الامصار ووضع الخراج بل حظ الامامة من العلم بالاحكام والفتيا بالحلال والحرام والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه اقوى فمن قصر في هذا لم ينفعه ان يكون كاملا في ذلك فاما قوله فالادل مما روي من قوله صلى الله عليه وآله فان وليتم عمر وجدتموه قويا في امر الله قويا في بدنه فهذا لو ثبت لدل وقد تقدم القول عليه واقوى ما يبطله عدول ابي بكر عن ذكره والاحتجاج به لما اراد النص على عمر فعوتب على ذلك وقيل له ما تقول لربك اذا وليت علينا فظا غليظا فلو كان صحيحا لكان يحتج به ويقول وليت عليكم من شهد النبي صلى الله عليه وآله بانه قوي في امر الله قوي في بدنه وقد قيل في الطعن على صحة هذا الخبر ان ظاهره يقتضي تفضيل عمر على ابي بكر والاجماع بخلاف ذلك لان القوة في الجسم فضل قال الله تعالى ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وبعد فكيف يعارض ما اعتمدناه من عدوله ع عن ولايته وهو امر معلوم بهذا الخبر المردود المدفوع قلت اما ما ادعاه من عادة الملوك فالامر بخلافه فانه قد وقفنا على سير الاكاسرة وملوك الروم وغيرهم فما سمعنا ان احدا منهم رشح ولده للملك بعده باستعماله على طرف من الاطراف ولا جيش من الجيوش وانما كانوا يثقفونهم بالاداب والفروسية في مقار ملكهم لا غير والحال في ملوك الاسلام كذلك فقد سمعنا بالدولة الاموية ورأينا الدولة العباسية فلم نعرف العادة التي ادعاها المرتضى وانما قد يقع في الاقل النادر شيء مما اشار اليه والاكثر خلاف ذلك على ان اصحابنا كانوا يقولون ان عمر كان مرشحا للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ليقال لهم فلو كان قد رشحه للخلافة بعده لاستكفاه كثيرا من اموره وانما عمر مرشح عندهم في ايام ابي بكر استعمله على القضاء

خلافته

خلافته بل كان هو الخليفة في المعنى لانه فوض اليه اكثر التدبير فعلى هذا يكون قد سلمنا ان ترك استعمال النبي صلى الله عليه وآله له يدل على انه غير مرشح في نظره للخلافة بعده وكذلك نقول ولا يلزم من ذلك ان لا يكون خليفة بعد ابي بكر على انا لا نسلم انه ما استعمله فقد ذكر الواقدي وابن اسحق انه بعثه في سرية في سنة سبع من الهجرة الى الوادي المعروف بتربة بضم التاء وفتح الراء وبها جمع من هوازن فخرج ومعه دليل من بني هلال وكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار واتى الخبر هوازن فهربوا وجاء عمر محالهم فلم يلق منهم احدا فانصرف الى المدينة ثم نعارض المرتضى بما ذكره قاضي القضاة من ترك تولية علي ع ابنه الحسين ع وقوله في العذر عن ذلك ان عليا كان ممنوا بحرب البغاة والخوارج لا يدفع المعارضة لان تلك الايام التي هي ايام حروبه مع هؤلاء هي الايام التي كان ينبغي ان يولي الحسين عليه السلام بعض الامور فيها كاستعماله على جيش ينفذه سرية الى بعض الجهات او استعماله على الكوفة بعد خروجه ع الى حرب صفين واستعماله على القضاء وليس اشتغاله بالحرب وهو يولي بني عمه العباس الولايات والبلاد الجليلة فاما قوله على انه قد نص عليه بالامامة بعد اخيه الحسن فهذا يغني عن توليته شيئا من الاعمال فلقائل ان يمنع ما ذكره من حديث النص فانه امر تنفرد به الشيعة واكثر ارباب السير والتواريخ لا يذكرون ان امير المؤمنين ع نص على احد ثم ان ساغ له ذلك ساغ لقاضي القضاة ان يقول ان قول النبي صلى الله عليه وآله اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر يغني عن توليته عمر شيئا من الولايات لان هذا القول آكد من الولاية في ترشيحه للخلافة فاما قوله على انه لا خلاف بين المسلمين في صلاح الحسين للخلافة وان لم يوله ابوه الولايات وفي عمر خلاف ظاهر بين المسلمين فلقائل ان يقول له اجماع المسلمين على صلاحية الحسين ع للخلافة لا يدفع المعارضة بل يؤكدها لانه اذا كان المسلمون قد اجمعوا على صلاحيته للخلافة ولم يكن ترك تولية ابيه اياه الولايات قادحا في صلاحيته لها بعده جاز ايضا ان يكون ترك تولية رسول الله ص عمر الولايات في حياته غير قادح في صلاحيته للخلافة بعده ثم ما ذكره من تقصير عمر رض في الخلافة بطريق اختلاف احكامه ورجوعه الى فتاوى العلماء فقد ذكرنا ذلك فيما تقدم لما تكلمنا في مطاعن الشيعة على عمر واجبنا عنه واما قوله لا يغني حسن التدبير والسياسة ورم الامور مع القصور في الفقه فاصحابنا يذهبون الى انه اذا تساوى اثنان في خصال الامامة الا ان احدهما اعلم والاخر اسوس فان الاسوس اولى بالامامة لان حاجة الامامة الى السياسة وحسن التدبير اكثر من حاجتها الى العلم والفقه واما الخبر المروي في عمر وهو قوله وان تولوا عمر فيجوز ان لا يكون ابو بكر سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ويكون الراوي له غيره ويجوز ان يكون سمعه وشذ عنه ان يحتج به على طلحة لما انكر عليه استخلافه عمر ويجوز ان لا يكون شذ عنه وترك الاحتجاج به استغناء عنه لعلمه ان طلحة لا يعتد بقوله عند الناس اذا عارض قوله ولعله كنى عن هذا النص بقوله اذا سألني ربي قلت له استخلفت عليهم خير اهلك على انا متى فتحنا باب هلا احتج فلان بكذا جر علينا ما لا قبل لنا به وقيل هلا احتج علي ع على طلحة وعائشة والزبير بقول رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهلا احتج عليهم بقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى ولا يمكن الشيعة ان يعتذروا هاهنا بالتقية لان السيوف كانت قد سلت من الفريقين ولم يكن مقام تقية واما قوله هذا الخبر لو صح لاقتضى ان يكون عمر افضل من ابي بكر وهو خلاف اجماع المسلمين فلقائل ان يقول لم قلت ان المسلمين اجمعوا على ان ابا بكر افضل من عمر مع ان كتب الكلام المصنفة في المقالات المتضمنة ذكر الفرقة العمرية وهم القائلون ان عمر افضل من ابي بكر وهي طائفة عظيمة من المسلمين يقال ان عبد الله بن مسعود منهم وقد رأيت انا جماعة من الفقهاء يذهبون الى هذا ويناظرون عليه على انه لا يدل الخبر على ما ذكره المرتضى لانه وان كان عمر افضل منه باعتبار قوة البدن فلا يدل على انه افضل منه مطلقا فمن الجائز ان يكون بازاء هذه الخصلة خصال كثيرة من الخير يفضل بها على عمر الا ترى انا نقول ابو دجانة افضل من ابي بكر بجهاده بالسيف في مقام الحرب ولا يلزم من ذلك ان يكون افضل منه مطلقا لان في ابي بكر من خصال الفضل ما اذا قيس بهذه الخصلة اربى عليها اضعافا مضاعفة الطعن الرابع قالوا ان ابا بكر كان في جيش اسامة وان رسول الله صلى الله عليه وآله كرر حين موته الامر بتنفيذ جيش اسامة فتاخره يقتضي مخالفة الرسول ص فان قلتم انه لم يكن في الجيش قيل لكم لا شك ان عمر بن الخطاب كان في الجيش وانه حبسه ومنعه

من النفوذ مع القوم وهذا كالاول في انه معصية وربما قالوا انه صلى الله عليه وآله جعل هؤلاء القوم في جيش اسامة ليبعد
بعد وفاته عن المدينة فلا يقع منهم توثب على الامامة ولذلك لم يجعل امير المؤمنين ع في ذلك الجيش وجعل فيه ابا بكر وعمر
وعثمان وغيرهم وذلك من اوكد الدلالة على انه لم يرد ان يختاروا للامامة اجاب قاضي القضاة بان انكر ان يكون ابو بكر
في جيش اسامة واحال على كتب المغازي ثم سلم ذلك وقال ان الامر لا يقتضي الفور فلا يلزم من تأخير ابي بكر عن النفوذ ان يكون
عاصيا ثم قال ان خطابه صلى الله عليه وآله بتنفيذ الجيش يجب ان يكون متوجها الى القائم بعده لانه من خطاب
الائمة وهذا يقتضي ان لا يدخل المخاطب بالتنفيذ في الجملة ثم قال وهذا يدل على انه لم يكن هناك امام منصوص
عليه لانه لو كان لاقبل بالخطاب عليه وخصه بالامر بالتنفيذ بدون الجميع ثم ذكر ان امر رسول الله صلى الله عليه
وآله لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة وبان لا يعرض ما هو اهم منه لانه لا يجوز ان يامرهم بالنفوذ وان اعقب ضررا في
الدين ثم قوى ذلك بانه لم ينكر على اسامة تأخره وقوله لم اكن لاسأل عنك الركب ثم قال لو كان الامام منصوصا عليه
لجاز ان يسترد جيش اسامة او بعضه لنصرته وكذلك اذا كان بالاختيار ثم حكى عن الشيخ ابي علي استدلاله على
ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة بانه ولاه الصلوة في مرضه مع تكريره امر الجيش بالنفوذ والخروج ثم ذكر ان الرسول انما
يامر بما يتعلق بمصالح الدنيا من الحروب ونحوها عن اجتهاده وليس بواجب ان يكون ذلك عن وحي كما يجب في
الاحكام الشرعية وان اجتهاده يجوز ان يخالف بعده فانه وان لم يخرج في حيوته لان اجتهاده في الحياة اولى من اجتهاد
غيره ثم ذكر ان العلة في احتباس عمر عن الجيش حاجة ابي بكر اليه وقيامه بما لا يقوم به غيره وان ذلك احوط للدين
من نفوذه ثم ذكر ان امير المؤمنين حارب معوية بامر الله تعالى وامر رسوله ومع هذا فقد ترك محاربته في بعض
الاوقات ولم يجب بذلك ان يكون ممتثلا للامر وذكر توليته ع ابا موسى وتولية الرسول صلى الله عليه وآله خالد
بن الوليد مع ما جرى منهما وان ذلك يقتضي الشرط ثم ذكر ان من يصلح للامامة ممن ضمن جيش اسامة يجب تأخيره
ليختار للامامة احدهم فان ذلك اهم من نفوذهم فاذا جاز لهذه العلة التأخير قبل العقد جاز التأخير بعده للمعاضدة
وغيرها وطعن في قول من جعل ان اخراجهم في الجيش على جهة الابعاد لهم عن المدينة بان قال ان بعدهم عن المدينة لا
يمنع من ان يختاروا للامامة ولانه ع لم يكن قاطعا على موته لا محالة لم يرد نفذوا جيش اسامة في حياتي ثم ذكر ان
ولاية اسامة عليهما لا يقتضي فضله وانهما دونه وذكر ولاية عمرو بن العاص عليهما وان لم يكونا دونه في الفضل وان
احدا لم يفضل اسامة عليهما ثم ذكر ان السبب في كون عمر من جملة الجيش جيش اسامة ان عبد الله بن ابي ربيعة
المخزومي قال عند ولاية اسامة تولى علينا شاب حدث ونحن مشيخة قريش فقال عمر يا رسول الله مرني حتى اضرب
عنقه فقد طعن في تأميرك اياه ثم قال عمر انا اخرج في جيش اسامة تواضعا وتعظيما لامره ع اعترض المرتضى هذه
الاجوبة فقال اما كون ابي بكر في جملة جيش اسامة فظاهر قد ذكره اصحاب السير والتواريخ وقد روى البلاذري في
تاريخه وهو معروف بالثقة والضبط وبريء من ممالاة الشيعة ومقاربتها ان ابا بكر وعمر معا كانا في جيش اسامة
والانكار لما يجري هذا المجرى لا يغني شيئا وقد كان يجب على من احال بذلك على كتب المغازي في الجملة ان يومي الى
الكتاب المتضمن لذلك بعينه ليرجع اليه فاما خطابه ع بالتنفيذ للجيش فالمقصود به النفوذ دون التراخي
اما من حيث مقتضى الامر على مذهب من رأى ذلك لغة واما شرعا من حيث وجدنا جميع الامة من لدن الصحابة
الى هذا الوقت يحملون اوامره ع على الفور ويطلبون تراخيها للادلة ثم لو لم يثبت كل ذلك لكان قول اسامة لم اكن
لاسأل عنك الركبان اوضح دليل على انه عقل من الامر الفور لان سؤال الركب عنه ع بعد وفاته لا معنى له واما قول
صاحب الكتاب انه لم ينكر على اسامة تأخيره فليس بشيء واي انكار ابلغ من تكراره الامر وترداده القول في حال يشغل
عن المهم ويقطع الفكر الا فيها وقد يكون الانكار على المامور تارة بتكرار الامر واخرى بغيره واذا سلمنا ان امره ع
كان متوجها الى القائم بعده بالامر لتنفيذ الجيش بعد الوفاة لم يرتفع ما ذكرناه من خروج المخاطب بالتنفيذ عن الجملة
وكيف يصح ذلك وهو من جملة الجيش والامر يتضمن تنفيذ الجيش فلا بد من نفوذ كل من كان في جملته لان تأخيرهم

سلب النافذين اسم الجيش على الاطلاق ليس مذهب صاحب الكتاب بان الامر بالشيء امر بما لا يتم الا معه وقد اعتمد على هذا
في مواضع كثيرة فان كان خروج الجيش ونفوذه لا يتم الا بخروج ابي بكر فالامر بخروج الجيش امر لابي بكر بالنفوذ والخروج وكذلك
واقبل عليه على سبيل التخصيص وقال انفذوا جيش اسامة وكان هو من جملة الجيش فلا بد ان يكون ذلك امرا له بالخروج و
استدلاله على انه لو لم يكن هناك امام منصوص عليه بعموم الامر بالتنفيذ ليس بصحيح لانا قد بينا ان الخطاب انما توجه
الى الحاضرين ولم يتوجه الى الامام بعده على ان هذا لازم له لان الامام بعده لا يكون الا واحدا فلم عمم الخطاب ولم يفرد
به الواحد فيقول لينفذ القائم بعدي بالامر جيش اسامة فان الحال لا يختلف في كون الامام بعده عليه السلام واحدا بين
ان يكون منصوصا عليه او مختارا واما ادعاؤه ان الشرط في امره عليه السلام لهم بالنفوذ فباطل لان اطلاق الامر يمنع من اثبات
الشرط وانما نثبت من الشروط ما يقتضي الدليل اثباته من التمكين والقدرة لان ذلك شرط ثابت في كل امر ورد من حكيم
والمصلحة بخلاف ذلك لان الحكيم لا يامر بشرط المصلحة بل اطلاق الامر منه يقتضي ثبوت المصلحة وانتفاء المفسدة و
ليس كذلك التمكن وما يجري مجراه ولهذا لا يشترط احد في اوامر الله تعالى ورسوله بالشرايع المصلحة وانتفاء المفسدة
وشرطوا في ذلك التمكن ورفع التعذر ولو كان الامام منصوصا عليه بعينه واسمه لما جاز ان يسترد جيش اسامة بخلاف
ما ظنه وان لا يعتزل ما ولاه عليه السلام ولا يولي من عزله للعلة التي ذكرناها فاما استدلال ابي علي على ان ابا بكر لم يكن في
الجيش بحديث الصلوة فاول ما فيه انه اعتراف بان الامر بتنفيذ الجيش كان في الحيوة دون الوفاة وهذا ناقض لما بنى صاحب
الكتاب عليه امره عليه السلام ثم انا قد بينا انه ع لم يول الصلوة وذكرنا ما في ذلك ثم ما المانع من ان يوليه تلك الصلوة
ان كان ولاه اياها ثم يامره بالنفوذ من بعد مع الجيش فان الامر بالصلوة في تلك الحال لا يقتضي امره بها على التابيد واما
ادعاؤه ان النبي صلى الله عليه وآله يامر بالحروب وما يتصل بها عن اجتهاد دون الوحي فمعاذ الله ان يكون صحيحا لان حروبه
ع لم يكن تختص بمصالح امور الدنيا بل للدين فيها اقوى تعلق لما يعود على الاسلام واهله بفتوحه من العز والقوة وعلو
الكلمة وليس يجري ذلك مجرى اكله وشربه ونومه لان ذلك لا تعلق له بالدين فيجوز ان يكون عن رايه ولو جاز ان يكون مغازيه
وبعوثه مع التعلق القوي لها بالدين عن اجتهاد لجاز ذلك في الاحكام ثم لو كان ذلك عن اجتهاد لما ساغت مخالفته فيه بعد
وفاته كما لا تسوغ في حياته وكل علة تمنع من احد الامرين هي مانعة من الآخر فاما الاعتذار له عن حبس عمر عن الجيش فباطل لانا
قد قلنا ان ما يامر به ع لا يسوغ مخالفته مع الامكان ولا مراعاة فيما عساه يعرض فيه من راي غيره واي حاجة الى عمر بعد تمام
العقد واستقراره ورضا الامة به على طريق المخالف واجماعها عليه ولم يكن فيه هناك فتنة ولا تنازع ولا اختلاف
يحتاج فيه الى مشاورته وتدبيره وكل هذا تعلل باطل فاما محاربة امير المؤمنين ع معاوية فانما كان مامورا بها مع
التمكن ووجود الانصار وقد فعل ع من ذلك ما وجب عليه لما تمكن منه فاما مع التعذر وفقد الانصار فما كان مامورا
وليس كذلك القول في جيش اسامة لان تأخر من تأخر عنه كان مع القدرة والتمكن فاما توليه ابا موسى فلا ندري كيف يشبه
ما نحن فيه لانه انما ولاه بان يرجع الى كتاب الله تعالى فيحكم فيه وفي خصمه بما يقتضيه وابو موسى فعل خلاف ما جعل اليه فلا
يكون ممتثلا لامر من ولاه وكذلك خالد بن الوليد انما خالف ما امره به الرسول فتبرأ من فعله وكل هذا لا يشبه امره
ع بتنفيذ جيش اسامة امرا مطلقا وتاكيده ذلك وتكراره له فاما جيش اسامة فانه لم يضم من يصلح للامامة فيجوز
تأخيرهم ليختار احدهم على ما ظنه صاحب الكتاب على ان ذلك لو صح لم يكن عذرا في التأخير قبل العقد فاما
بعد ابرامه فلا عذر فيه والمعاضدة التي ادعاها قد بينا ما فيها فاما ادعاؤه صاحب الكتاب رادا على من جعل اخراج
القوم في الجيش ليتم امر النص من بعدهم لم يختاروا للامامة فيدل على انه لم يتبين معنى هذا الطعن على حقيقته لان
الطاعن به لا يقول انه ابعدهم لئلا يختاروا للامامة وانما يقول انه ابعدهم حتى ينتصب بعده في الارض من نص عليه
ولا يكون هناك من ينازعه ويخالفه فاما قوله ع لم يكن قاطعا على موته فلا شبهة في تسليمه لكنه كان مشفقا وخايفا
وعلى الخائف ان يتحرز مما يخاف منه فاما قوله فانه لم يرد نفذوا الجيش في حياتي فقد بينا ما فيه فاما ولاية اسامة على من ولي
عليه فلا بد من اقتضائها الفضل على الجماعة فيما كان واليا فيه وقد دللنا فيما تقدم من الكتاب على ان ولاية المفضول

على الفاضل فيما كان افضل منه فيه قبيحة فكذلك القول في ولاية عمرو بن العاص عليهما والقول في الامرين واحد وقول المرتضى انه
لم يدع فضل اسامة على ابي بكر وعمر فليس الامر على ما ظنه لان من ذهب الى امامة المفضول لا بد من ان يفضل اسامة عليهما
فيما كان والياً فيه فاما ما ادعاه من السبب في دخول عمر في الجيش فما نظرنا ولا وقفنا عليه الا من كتابه ثم لو صح لم يغن شيئاً
لان عمر لو كان افضل من اسامة لمنعه الرسول عم من الدخول في امارته والجيش تحت لوائه والتواضع لا يقتضي فعل القبيح قلت
ان الكلام في هذا الفصل قد تشعب شعباً كثيرة والمرتضى لا يورد كلام قاضي القضاة بنصه وانما يختصره ويورده مشوشاً
ويومي الى المعاني ايماء لطيفاً وغرضه الايجاز ولو اورد كلام قاضي القضاة بنصه لكان اليق وكان ابعد عن الظنة وادفع لقول
قائل من خصومه انه يحرف كلام قاضي القضاة ويذكره على غير وجهه الا ترى ان من نصب نفسه لاختصار كلام فقد ضمن على
نفسه انه قد فهم معاني ذلك الكلام حتى يصح منه اختصاره ومن الجائز انه قد يظن انه فهم بعض المواضع ولم يكن قد فهمه
على الحقيقة فيختصر ما في نفسه لا ما في تصنيف ذلك الشخص واما من يورد كلام الناس بنصه فقد استراح من هذه
التبعة وعرض عقل غيره وعقل نفسه على الناظرين والسامعين ثم نقول ان هذا الفصل ينقسم اقساماً منها قول قاضي
القضاة لا نسلم ان ابا بكر في جيش اسامة واما قول المرتضى انه قد ذكره ارباب السير والتواريخ وقوله ان البلاذري ذكره في
تاريخه وقوله هلا عين قاضي القضاة الكتاب الذي ذكر انه يتضمن عدم كون ابي بكر في ذلك الجيش فان الامر عندي في
هذا الموضع مشتبه والتواريخ مختلفة في هذه القضية فمنهم من يقول ان ابا بكر كان في جملة الجيش ومنهم من يقول انه لم
يكن وما اشار اليه قاضي القضاة بقوله في كتب المغازي لا انه الى امر صحيح ولم يكن ممن يستحل الباطل في دينه ولا في رياسته
ذكر الواقدي في كتاب المغازي ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة وانما كان عمر وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد
بن عمرو بن نفيل وقتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم ورجال كثير من المهاجرين والانصار قال وكان المنكر لامارة اسامة عياش
بن ابي ربيعة وغير الواقدي يقول عبد الله بن عياش وقد قيل عبد الله بن ابي ربيعة اخو عياش وقال الواقدي وجاء عمر بن الخطاب
فودع رسول الله صلى الله عليه وآله ليسير مع اسامة وقال وجاء ابو بكر فقال يا رسول الله اصبحت مفيقاً بحمد الله واليوم يوم ابنة
خارجة فأذن لي فاذن له فذهب الى منزله بالسنح وصار اسامة في العسكر وهذا تصريح بان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة
وذكر موسى بن عقبة في كتاب المغازي ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة وكثير من المحدثين يقولون بل كان في جيشه فاما
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري فلم يذكر انه كان في جيش اسامة الا عمر قال ابو جعفر حدثني السري باسناد ذكره ان رسول الله
صلى الله عليه وآله ضرب قبل وفاته بعثاً على اهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وامر عليهم اسامة بن زيد
فلم يجاوز اخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع الى خليفة رسول الله
صلى الله عليه وآله فاستأذنه يأذن لي ان ارجع بالناس فان معي وجوه الصحابة ولا امن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله
واثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون بحول المدينة وقالت الانصار لعمر بن فان ابى الا ان نمضي فأبلغه عنا واطلب اليه ان
يولي امرنا رجلاً اقدم سناً من اسامة فخرج عمر بامر اسامة فاتى ابا بكر فاخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر لو تخطفتني الكلاب
والذئاب لم ارد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وآله قال فان الانصار امروني ان ابلغك انهم يطلبون اليك ان
تولي امرهم رجلاً اقدم سناً من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالساً فاخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب استعمله
رسول الله وتأمرني ان انزعه فقالوا والله ما صنعت فقال انصرفوا ثكلتكم امكم ما لقيت في سببكم من خليفة رسول الله صلى
الله عليه وآله ثم خرج ابو بكر حتى اتاهم فاشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة
ابي بكر فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبن او لانزلن فقال والله لا تنزل ولا اركب وما علي ان اغبر قدمي
في سبيل الله ساعة فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة خطيئة
تمحى عنه حتى اذا انتهى قال لاسامة ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم قال ايها الناس قفوا حتى اوصيكم بعشر فاحفظوها عني
لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا
شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بعيراً ولا بقرة الا لمأكلة وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم للعبادة في الصوامع فدعوهم

فيما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على اقوام يأتونكم بصحاف فيها الوان الطعام فلا تأكلوا من شيء حتى تذكروا اسم الله عليه
وسوف تلقون اقواماً قد فحصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيوف خفقاً افناهم الله
بالطعن والطاعون سيروا على اسم الله واما قول الشيخ ابي علي يدل على انه لم يكن في جيش اسامة امره اياه بالصلوة
وقول المرتضى هذا اعتراف بان الامر بتنفيذ الجيش كان في الحال دون ما بعد الوفاة وهذا ينقض ما بنى عليه قاضي القضاة
امره فلقائل ان يقول انه لا ينقض ما بناه لان قاضي القضاة ما قال ان الامر بتنفيذ الجيش ما كان الا بعد الوفاة
بل قال انه امر والامر على التراخي ولو نفذ الجيش في الحال لجاز ولو تأخر الى بعد الوفاة لجاز فاما انكار المرتضى ان يكون
صلوة ابي بكر بالناس كانت عن امر رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ذكرنا ما عندنا في هذا فيما تقدم واما قوله
يجوز ان يكون امره بصلوة واحدة او صلاتين ثم امره بالنفوذ بعد ذلك فهذا لعمري جائز وقد يمكن انه لما خرج
متحاملاً من شدة المرض فتأخر ابو بكر عن مقامه وصلى رسول الله بالناس امره بالنفوذ مع الجيش واسكت رسول الله
صلى الله عليه وآله في اثناء ذلك اليوم واستمر ابو بكر على الصلوة الى ان توفي عليه السلم فقد جاء في الحديث انه اسكت وان
اسامة دخل عليه فلم يستطع كلامه لكنه كان يرفع يديه ويضعهما عليه كالداعي له ويمكن ان يكون زمان هذه
السكتة قد امتد يوماً او يومين وهذا الموضع من المواضع المشتبهة عندي ومنها قول قاضي القضاة ان الامر على التراخي
فلا يلزم من تأخر ابي بكر عن النفوذ ان يكون عاصياً فاما قول المرتضى الامر على الفور اما لغة عند من قال به او شرعاً لاجماع
الكل على ان الاوامر الشرعية على الفور الا ما خرج بالدليل فالظاهر في هذا الموضع صحة ما قاله المرتضى لان قرائن الاحوال
عند من يقرأ السير ويعرف التواريخ تدل على ان الرسول عليه السلم كان يحثهم على الخروج والمسير وهذا هو الفور واما قول
المرتضى وقول اسامة لم اكن لاسأل عنك الركب اوضح دليل على انه عقل من الامر الفور لان سؤال الركب عنه بعد الوفات
لا معنى له ولقائل ان يقول ان ذلك لا يدل على الفور بل يدل على انه مأمور في الجملة بالنفور والمسير فان التعجيل والتأخير
مفوضان الى رأيه فلما قال له النبي صلى الله عليه وآله لم تأخرت عن المسير قال لم اكن لاسير واسأل عنك الركب اي انتظر
عافيتك فاني اذا سرت وانت على هذه الحال لم يكن لي قلب للجهاد بل اكون قلقاً شديد الجزع اسأل عنك الركبان وهذا
الكلام لا يدل على انه عقل من الامر الفور لا محالة بل هو على ان يدل على التراخي اظهر وقول النبي صلى الله عليه وآله لم تأخرت
عن المسير لا يدل على الفور لانه قد يقال مثل ذلك لمن يؤمر بالشيء على جهة التراخي اذا لم يكن سؤال انكار وقول المرتضى لان
سؤال الركب عنه بعد الوفاة لا معنى له قول من قد توهم على قاضي القضاة انه يقول ان النبي صلى الله عليه وآله ما امرهم
بالنفور الا بعد وفاته ولم يقل قاضي القضاة ذلك وانما ادعى ان الامر على التراخي لا غير وكيف يظن بقاضي القضاة
انه حمل كلام اسامة على سؤال الركب بعد الموت وهل كان اسامة يعلم الغيب فيقول ذلك وهل يسأل احد عن حال احد
من المرضى بعد موته فاما قول المرتضى عقيب هذا الكلام ولا معنى لقول قاضي القضاة انه لم ينكر على اسامة تأخره فان
الانكار قد وقع بتكرار الامر حالاً بعد حال فلقائل ان يقول ان قاضي القضاة لم يجعل عدم الانكار على اسامة حجة على
كون الامر على التراخي وانما جعل ذلك دليلاً على ان الامر كان مشروطاً بالمصلحة ومن تأمل كلام قاضي القضاة الذي
حكاه عنه المرتضى تحقق ذلك فلا يجوز للمرتضى ان ينتزعه من الموضع الذي اورده فيه فيجعله في آخر ومنها قول قاضي
القضاة تنفيذ الجيش يجب ان يكون متوجهاً الى الخليفة بعده والمخاطب لا يدخل تحت الخطاب واعتراض المرتضى عليه
بان لفظة الجيش يدخل تحتها ابو بكر فلا بد من وجود النفوذ عليه لان عدم نفوذه يسلب الجماعة اسم الجيش فليس
بجيد لان لفظة الجيش لفظة موضوعة لجماعة من الناس قد اعدت للحرب فاذا خرج منها واحد واثنان لم
يزل مسمى الجيش عن الباقين والمرتضى اعتقد ان ذلك مثل الماهيات المركبة نحو العشرة اذا عدم منها واحد زال مسمى
العشرة وليس الامر كذلك بسبب ذلك انه لو قال بعض الملوك لمائة انسان انتم جيشي ثم قال لواحد منهم اذا امت فاعط
كل واحد من جيشي درهماً من خزانتي فقد جعلتك اميراً عليهم لم يكن له ان يأخذ لنفسه درهماً ويقول انا من جملة الجماعة
الذين اطلق عليهم لفظ الجيش ومنها قول قاضي القضاة هذه القصة تدل على انه لم يكن هناك امام منصوص عليه واما

قول المرتضى فقد بينا ان الخطاب انما توجه الى الحاضرين لا الى القايم بالامر بعده فلم نجد في كلامه في هذا الفصل بطوله
ما بين فيه ذلك ولا اعلم على ماذا احال ولو كان قد بين على ما زعم ان الخطاب متوجه الى الحاضرين لكان الاشكال
قايما لانه يقال اذا كان الامام عليه حاضرا عنده فلم وجه الخطاب الى الحاضرين الا ترى انه لا يجوز ان يقول الملك للرعية
افضوا بين هذين الشخصين والقاضي حاضر عنده الا ان يكون قد عزله عن القضا في تلك الواقعة الى الرعية فاما قول
المرتضى هذا ينقلب عليكم فليس ينقلب وانما ينقلب لو كان يريد تنفيذ الجيش بعد موته فقط ولا يريده وهو حي فكان
يجي ما قاله المرتضى لينفذ القايم بالامر بعده جيش اسامة فاما اذا كان يريد نفوذ الجيش من حين ما امر بنفوذه فقد
سقط القلب لان الخليفة حينئذ لم يكن قد تعين لان الاختيار ما وقع بعد وعلى مذهب المرتضى الامام متعين لان
الاختيار ما وقع بعد وعلى مذهب المرتضى الامام متعين حاضر عنده نصب فافترق الموضعان ومنها قول قاضي القضاة
ان مخالفة امره صلى الله عليه واله في النفوذ مع الجيش او في نفاذ الجيش يكون معصية وبين ذلك من وجوه احدها
ان امره عم بذلك لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما هو اهم من نفوذ الجيش لانه لا يجوز ان يامرهم بالنفوذ
وان اعقب ضررا في الدين فاما قول المرتضى الامر المطلق يدل على ثبوت المصلحة ولا يجوز ان يجعل الامر المطلق مقيدا
بشرط المصلحة كما يقول في التمكين من الفعل انه مشروط وان لم يصرح به الا ان الحكيم لا يامر الا بالمصلحة فقول جيد
اذا اعترض به على الوجه الذي اورده قاضي القضاة فاما اذا اورده اصحابنا على وجه آخر فانه يندفع كلام المرتضى وذلك
انه يجوز ان يكون مشروطا وان لم يصرح به الا ان تخصيص عمومات النص بالقياس الجلي عند كثير من اصحابنا على ما هو مذكور في اصول الفقه
فلم لا يجوز لابي بكر ان يخص عموم قوله انفذوا بعث اسامة لمصلحة غلبت على ظنه في عدم نفوذه نفسه والمفسدة غلبت
على نفسه في نفوذه نفسه مع البعث وثانيها انه عليه السلم كان يبعث السرايا عن اجتهاد لا عن وحي يحرم مخالفته فاما قول
المرتضى ان للدين تعلقا بامثال ذلك وانها ليست من الامور الدنياوية المحضة نحو اكله وشربه ونومه فانه لا يعود
على الاسلام بفتوحه عز او قوة وعلو كلمة فيقال له واذا اكل اللحم وقوي مزاجه بذلك ونام نوما طبيعيا يزول عنه به المرض
والاعيا اقتضى ذلك عز الاسلام وقوة فقل ان ذلك ايضا عن وحي لان الذي تقتضيه فتوحه وغزواته وحروبه
من العز وعلو الكلمة لا ينافي كون تلك الغزوات والحروب باجتهاده لانه لا منافاة بين اجتهاده وبين عز الدين وعلو
كلمته بحروبه واما الذي ينافي الاجتهاد بالراي مثل فرايض الصلوات ومقادير الزكوات ومناسك الحج ونحو ذلك
من الاحكام التي يشعر بانها متلقاة عن محض الوحي وليس للراي والاجتهاد فيها مدخل وايضا فان الصحابة كانوا يراجعونه
في الحروب وارائه التي يدبرها بها ويرجع عم اليهم في كثير منها بعد ان كان قد راى غيره واما الاحكام فلم يكن يراجع فيها
اصلا فكيف يحمل احد البابين على الاخر فاما قوله لو كانت عن اجتهاد لوجب ان يحرم مخالفته فيها بعد موته كما يحرم
مخالفته فيها وهو حي لا فرق بين الحالين فلقايل ان يقول القياس يقتضي ما ذكرت الا انه وقع الاجماع على انه لو كان
في الاحكام او في الحروب والجهاد ما هو باجتهاده لما جازت مخالفته والعدول عن مذهبه وهو حي لم يخالف احد
من المسلمين في ذلك واجازوا مخالفته بعد وفاته بتقدير ان يكون ما صار اليه عن اجتهاد والاجماع حجة فاما قول
قاضي القضاة لان اجتهاده وهو حي اولى من اجتهاد غيره فليس يكاد يظهر لان اجتهاده وهو ميت اولى ايضا من
اجتهاد غيره ويغلب على ظني انهم فرقوا بين حالتي الحيوة والموت فان في مخالفته وهو حي نوع اذى له واذاه محرم لقوله
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله والاذى بعد الموت لا يكون فافترق الحالان وثالثها انه لو كان الامام منصوصا
عليه لجاز ان يسترد جيش اسامة او بعضه لنصرته وكذلك اذا كان بالاختيار وهذا قد منع منه المرتضى وقال انه
لا يجوز للمنصوص عليه ذلك ولا ان يولي من عزله رسول الله صلى الله عليه واله ولا ان يعزل من ولاه رسول الله ورابعها
انه عليه السلم ترك حرب معاوية في بعض الحالات ولم يوجب ذلك ان يكون عاصيا فكذلك ابو بكر في ترك النفوذ في جيش
اسامة فاما قول المرتضى ان عليا عم كان مامورا بحرب معاوية مع التمكن ووجود الانصار فاذا عدمها لم يكن مامورا
بحربه فلقايل ان يقول وابو بكر كان مامورا في جيش اسامة مع التمكن ووجود الانصار فقد عدم التمكن لما استخلف

فانه قد يحمل اعباء الامامة فلم يكن مامورا والحال هذه بالنفوذ في جيش اسامة فان قلت الاشكال عليكم انما هو في
قبل الاستخلاف كيف جاز لابي بكر ان يتاخر عن رسول الله صلى الله عليه واله قلت لعل اسامة اذن له فهو مامور
بطاعته ولانه راى اسامة وقد عاد باللوا فعاد هو لانه لم يكن يمكنه ان يسير الى الروم وحده وايضا فان اصحابنا قالوا
ان ولاية اسامة بطلت بموت النبي صلى الله عليه واله وعاد الامر الى من نصب الامر قالوا لان تصرف اسامة انما
كان من جهة النبي صلى الله عليه واله ثم زال تصرف النبي صلى الله عليه واله بموته فوجب ان يزول تصرف اسامة لان
تصرفه تبع لتصرف الرسول ص قالوا وذلك كالوكيل تبطل وكالته بموت الموكل قالوا ويفارق الوصي لان ولايته لا تثبت الا
بعد موت الموصي فهو كعهد الامام الى غيره لا تثبت الا بعد موت الامام ثم فرع اصحابنا على هذا الاصل مسئلة
وهي الحاكم هل ينعزل بموت الامام ام لا قال قوم من اصحابنا لا ينعزل وبنوه على ان التولي من غير جهة الامام يجوز فجعلوا
الحاكم نايبا عن المسلمين اجمعين لا عن الامام وان وقف تصرفه على اجتهاده وصار ذلك عندهم بمنزلة ان يختار
المسلمون واحدا يحكم بينهم ثم يموت من رضي بذلك فان تصرفه يبقى على ما كان عليه وقال قوم من اصحابنا انه ينعزل لان
هذا النوع من التصرف لا يستفاد الا من جهة الامام ولا يقوم به غيره واذا ثبت ان اسامة بطلت ولايته لم يبق
تبعة على ابي بكر في الرجوع من بعض الطرق الى المدينة وخامسها ان امير المومنين عم ولى ابا موسى الحكم وولى رسول
الله صلى الله عليه خالد بن الوليد السرية الى الغميصا وهذا الكلام انما ذكره قاضي القضاة تتمة لقوله ان امره عليه السلم
بنفوذ بعث اسامة كان مشروطا بالمصلحة كما ان توليته عليه السلم كانت مشروطة باتباع القران وكما ان تولية رسول
الله ص خالد بن الوليد كانت مشروطة بان يعمل بما اوصاه به فخالف ولم يعمل بالحق فاذا كانت هذه الاوامر مشروطة
فكذلك امره صلى الله عليه واله جيش اسامة بالنفوذ كان مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما يقتضي رجوع الجيش
او بعضه الى المدينة وقد سبق القول في كون الامر مشروطا وسادسها ان ابا بكر كان محتاجا الى مقام عمر عنده ليعاضده
ويقوم في تمهيد امر الامامة ما لا يقوم به غيره وذلك اصلح في باب الدين من مسيره مع الجيش فجاز ان يحبسه
عنده لذلك وهذا الوجه مختص بمن قال ان ابا بكر لم يكن في الجيش وايضاح عذره في حبس عمر عن النفوذ مع الجيش
فاما قول المرتضى ان ذلك غير جائز لانه مخالفة النص فقد قلنا ان هذا مبني على مسئلة تخصيص العمومات
الواردة في القران بالقياس واما قوله اي حاجة لابي بكر الى عمر بعد وقوع البيعة ولم يكن هناك تنازع ولا اختلاف
فعجيب وهل كان لولا مقام عمر وحضوره في تلك المقامات يتم لابي بكر امر او ينتظم له حال ولولا عمر لما بايع علي والزبير
ولا اكثر الانصار والامر في هذا اظهر من كل ظاهر وسابعها ان من يصلح للامامة فيمن ضمه جيش اسامة يجب
تاخرهم ليختاروا للامامة احدهم فان ذلك اهم من نفوذهم فاذا جاز لهذه العلة التاخر قبل العقد جاز التاخر
بعده للمعاضدة وغيرها فاما قول المرتضى ان ذلك الجيش لم يضم من يصلح للامامة فمبني على مذهبه في ان كل
من ليس بمعصوم لا يصلح للامامة فاما قوله لو صح ذلك لم يكن عذرا في التاخر لان من خرج في الجيش يمكن ان يختار
ولو كان بعيدا ولا يمنع بعده من صحة الاختيار فلقايل ان يقول دار الهجرة هي التي فيها اهل الحل والعقد واقارب
رسول الله صلى الله عليه واله والقرا واصحاب السقيفة فلا يجوز العدول عن التشاور فيها الى الاختيار على البعد
وعلى جناح السفر من غير مشاركة من ذكرنا من اعيان المسلمين فاما قوله ولو صح هذا العذر لكان عذرا في التاخر
قبل العقد فاما بعد ابرامه فلا عذر فيه فلقايل ان يقول اذا جوزنا التاخر قبل العقد لنوع من المصلحة فاجز التاخر
بعد العقد لنوع آخر من المصلحة وهو المعاضدة والمساعدة فهذه الوجوه السبعة كلها لبيان قوله تاخر ابي بكر
وعمر عن النفوذ في جيش اسامة وان كان مامورا بالنفوذ ثم نعود الى تمام اقسام الفصل ومنها قول قاضي القضاة لا
معنى لقول من قال ان رسول الله ص قصد ابعادهم عن المدينة لان بعدهم عنها لا يمنعهم من ان يختاروا واحدا منهم للامامة
ولانه عم لم يكن قاطعا على موته لا محالة لانه لم يرد نفذوا جيش اسامة في حياته وقد اعترض المرتضى هذا فقال انه
لم يتبين معنى الطعن لان الطاعن لا يقول انهم ابعدوا عن المدينة لكي لا يختاروا واحدا للامامة بل يقول انما ابعدوا لتخلو المدينة

لينتصب بعد موته ترضى في المدينة الشخص الذي نص عليه ولا يكون حاضرا بالمدينة من يخالفه وينازعه وليس يفتقر بان لا يكون صلى الله عليه وآله قاطعا على موته لانه وان كان قاطعا فهو لا محالة يشفق ويخاف من الموت وعلى الخائف ان يتحرز ممن يخاف منه وكلام المرتضى في هذا الموضع اظهر من كلام قاضي القضاة ومنها قول قاضي القضاة ان ولاية اسامة عليهما لا تقتضي كونهما دونه في الفضل كما ان عمرو بن العاص لما ولي عليهما لم يقتض كونه افضل منهما وقد اعترض المرتضى هذا بانه يقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو افضل منه وان تقديم عمرو بن العاص عليهما في الامرة يقتضي ان يكون افضل منهما فيما يرجع الى الامرة والسياسة لا يقتضي ان يكون افضل منهما فيما يرجع الى الامرة والسياسة لا يقتضي تفضيله عليهما في غير ذلك وكذلك القول في اسامة والقائل ان يقول ان الملوك قد يؤمرون الامراء على الجيوش لوجهين احدهما ان يقصد الملك تامير ذلك الشخص ان يسوس الجيش ويدبره لفضل رأيه وشيخوخته وقديم تجربته وما عرف من يمن نقيبته في الحرب وقود العساكر والثاني ان يؤمر على الجيش غلاما حدثا من غلمانه او من ولده او من اهله ويامر الاكابر من الجيش ان يثقفوه ويعلموه ويامره ان يتدبر بتدبيرهم ويرجع الى رأيهم ويكون قصد الملك من ذلك تخريج ذلك الغلام وتمرينه على الامارة وان يثبت له في نفوس الناس منزلة وان يربحه بجلائل الامور ومعاظم الشؤون ففي الوجه الاول يقبح تامير المفضول على الفاضل وفي الوجه الثاني لا يقبح فلم لا يجوز ان يكون تامير اسامة عليهما من قبيل الوجه الثاني والحال يشهد لذلك لان اسامة كان غلاما لم يبلغ ثماني عشرة سنة حين قبض النبي صلى الله عليه وآله فمن اين حصل له تجربة الحرب وممارسة الوقايع وقود الجيش ما يكون به اعرف بالامرة من ابي بكر وعمر وابي عبيدة وسعد بن ابي وقاص وغيرهم ومنها قول قاضي القضاة ان السبب في كون عمر في الجيش انه انكر على عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة تسخطه امرة اسامة وقال انا اخرج في جيش اسامة فخرج من تلقاء نفسه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اعترضه المرتضى فقال هذا شيء لم نسمعه من راو ولا قرأناه في كتاب وصدق المرتضى فيما قال فان هذا حديث غريب لا يعرف واما قول عمر دعني اضرب عنقه فقد نافق فمنقول مشهور لا محالة وانما الغريب الذي لم يعرف كون عمر خرج من تلقاء نفسه في الجيش مراغمة لعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة حيث انكر ما انكر ولعل قاضي القضاة سمعه من راو ونقله من كتاب الا انا ما وقفنا على ذلك الطعن الخامس قالوا انه صلى الله عليه وآله لم يول ابا بكر الاعمال وولى غيره ولما ولاه الحج بالناس وقراءة سورة براءة على الناس عزله عن ذلك كله وجعل الامر الى امير المؤمنين عم وقال لا يؤدي عني الا انا او رجل مني حتى رجع ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وآله اجاب قاضي القضاة فقال لو سلمنا انه لم يوله لما دل ذلك على نقص ولا على انه لم يصلح للامارة والامامة بل لو قيل انه لم يوله لحاجته اليه حضرته وان ذلك رفعة له لكان اقرب لا سيما وقد روي عنه عليه السلام ما يدل على انهما وزيراه وانه كان محتاجا اليهما والى رأيهما فلذلك لم يولهما ولو كان للعمل على تركه فضل لكان عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وغيرهما افضل من اكابر الصحابة لانه عم ولاهما وقدمهما وقد قدمنا ان توليته هي بحسب الصلاح وقد يولي المفضول على الفاضل تارة والفاضل اخرى وربما ولى الواحد لاستغنائه عنه بحضرته وربما ولاه لاتصال بينه وبين من يولى عليه الى غير ذلك ثم ادعى ان ولاية ابي بكر على الموسم والحج قد ثبت باختلاف بين اهل الامصار ولم يصح انه عزله ولا يدل رجوع ابي بكر الى النبي صلى الله عليه مستفهما عن القصة على العزل ثم جعل انكار من انكر حج ابي بكر في تلك السنة بالناس كانكار عباد وطبقته اخذ امير المؤمنين عم سورة براءة من ابي بكر وحكى عن ابي علي ان المعنى كان في اخذ السورة من ابي بكر ان من عادة العرب ان سيدا من سادات قبائلهم اذا عقد عقدا للقوم فان ذلك العقد لا ينحل حتى يحله هو او بعض سادات قومه فلما كان هذا عادتهم واراد النبي عم ان ينبذ اليهم عهدهم وينقض ما كان بينه وبينهم علم انه لا يحل ذلك الا هو او سيد من سادات رهطه فعدل عن ابي بكر الى امير المؤمنين عم المقرب في النسب ثم ادعى انه عليه السلام ولى ابا بكر في مرضه الصلوة وذلك اشرف الولايات وقال في ذلك يابى الله ورسوله والمسلمون الا ابا بكر ثم اعترض نفسه بصلاته عم خلف عبد الرحمن بن عوف واجاب بانه عليه السلام انما صلى خلفه لا انه ولاه الصلوة وقدمه فيها قال وانما قدم عبد الرحمن

مدة غيبة النبي صلى الله عليه وآله فصلى بغير امره وقد ضاق الوقت فجاء النبي صلى الله عليه وآله فصلى خلفه اعترض المرتضى فقال قد بينا ان تركه عم الولاية لبعض اصحابه مع حضوره وامكان ولايته والعدول عنه الى غيره مع تطاول الزمان وامتداده لا بد من ان يقتضي غلبة الظن بانه لا يصلح للولاية فاما ادعاؤه انه لم يوله لافتقاره اليه بحضرته وحاجته الى تدبيره ورأيه فقد بينا انه عليه السلام ما كان يفتقر الى رأي احد وانما كان يشاور اصحابه على سبيل التعليم لهم والتأديب او لغير ذلك مما قد ذكر وبعد فكيف استمرت هذه الحاجة واتصلت منه اليهما حتى لم يستغن في زمان من الازمان عن حضورهما فيوليهما وهل هذا الا قدح في رأي رسول الله ونسبته الى انه كان يحتاج الى ان يوقف على كل شيء وقد نزهه الله تعالى عن ذلك فاما ادعاؤه ان الرواية قد وردت بانهما وزيراه فقد كان يجب ان يصحح ذلك قبل ان يعتمده ويحتج به فانا ندفعه عنه اشد دفع فاما ولاية عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فقد تكلمنا عليهما من قبل وبينا ان ولايتهما تدل على صلاحيتهما لما ولياه ولا يدل على صلاحهما للامامة لان شرائط الامامة لم تتكامل فيهما وبينا ايضا ان ولاية المفضول على الفاضل لا تجوز فاما تعظيمه واكباره قول من يذهب الى ان ابا بكر عزل عن اداء براءة في الموسم جميعا وجمعه بين ذلك في البعد وبين انكار عباد ان يكون امير المؤمنين ارتجع سورة براءة من ابي بكر فاول ما فيه انا لا ننكر ان يكون اكثر الاخبار واردة بان ابا بكر حج بالناس في تلك السنة الا انه قد روى قوم من اصحابنا خلاف ذلك وان امير المؤمنين عم امير الموسم في تلك السنة وان عزله للرجل كان عن الامرين واستكثار ذلك وقد خلاف لا معنى له فاما ما حكاه عن عباد فانا لا نعرفه وما نظن احدا يذهب الى مثله وليس يمكنه بازاء ذلك ان يجد مذهبا لاصحابنا الذي حكاه وليس عباد لو صحت الرواية عنه بازاء من ذكرناه فهو مليء بالجهالات ودفع الضرورات وبعد فلو سلمنا ولاية الموسم لم يكن الكلام باقيا لانه اذا كان ما ولي مع تطاول الزمان الا هذه الولاية ثم لو سلب شطرها والافخم الاعظم منها فليس ذلك الا تنبيها على ما ذكرناه فاما ما حكاه عن ابي علي من ان عادة العرب ان لا يحل ما عقده الرئيس منهم الا هو او المتقدم من رهطه فمعاذ الله ان يجري النبي صلى الله عليه وآله سنته واحكامه على عادات الجاهلية وقد بين عليه السلام لما رجع اليه ابو بكر يسأله عن اخذ السورة منه الحال فقال انه اوحي الي ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني ولم يذكر ما ادعاه ابو علي على ان هذه العادة قد كان يعرفها النبي صلى الله عليه وآله قبل بعثه ابا بكر بسورة براءة فما باله لم يعتمدها في الابتداء ويبعث من يحل عقده من قومه فاما ادعاؤه ولاية ابي بكر الصلوة فقد ذكرنا فيما تقدم انه لم يوله اياها وصله بين صلاته عليه السلام خلف عبد الرحمن وبين صلوة ابي بكر بالناس فليس بشيء لانا اذا كنا قد دللنا على ان النبي عليه السلام ما قدم ابا بكر الى الصلوة فقد استوى الامران وبعد فاي فرق بين ان يصلي خلفه وبين ان يوليه ويقدمه ونحن نعلم ان صلوته خلفه اقرار لولايته ورضا بها فقد عاد الامر الى ان عبد الرحمن كانه قد صلى بامره واذنه على ان قصة عبد الرحمن اوكد لانه قد اعترف بان الرسول عم صلى خلفه ولم يصل خلف ابي بكر وان ذهب كثير من الناس الى انه قدمه وامره بالصلوة قبل خروجه الى المسجد وتحامله ثم سأل المرتضى رح نفسه فقال ان قيل اليس يجب ان يخلو النبي صلعم من ان يكون سلم في الابتداء سورة براءة الى ابي بكر بامر الله او باجتهاده فان كان بامر الله تعالى فكيف يجوز ان يرتجع منه السورة قبل وقت الاداء وعندكم انه لا يجوز نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله وان كان باجتهاده عليه السلام فعندكم لا يجوز ان يجتهد فيما يجري هذا المجرى واجاب فقال انه صلى الله عليه وآله ما سلم السورة الى ابي بكر الا باذنه تعالى الا انه لم يامره باداءها ولا كلفه قراءتها على اهل الموسم لان احدا لا يمكنه ان ينقل عنه عليه السلام في ذلك لفظة الامر والتكليف فكانه عم سلم سورة براءة اليه لتقرأ على اهل الموسم ولم يصرح بذكر القاري المبلغ لها في الحال ولو نقل عنه تصريح لجاز ان يكون مشروطا بشرط لم يظهره فان قيل فاي فائدة في دفع السورة الى ابي بكر وهو لا يريد ان تؤديها ثم ارتجاعها منه وهلا دفعت في الابتداء الى امير المؤمنين عم قيل الفائدة في ذلك ظهور فضل امير المؤمنين ومرتبته وان الرجل الذي نزع السورة منه لا يصلح لما يصلح له وهذا غرض قوي في وقوع الامر على ما وقع عليه قلت قد ذكرنا فيما تقدم القول في تولية الملك بعض اصحابه وتركه تولية بعضهم وكيفية الحال في ذلك على انه قد روى اصحاب المغازي انه امر ابا بكر في شعبان من سنة

سبع على بريد بعثنا الى نجد فلقوا جمعا من هوازن فبيتوهم فروى اياس بن سلمة عن ابيه قال كنت في ذلك البعث فقتلت
بيدي سبعة منهم وكان شعارنا امت امت وقتل من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله قوم وخرج ابو بكر وارتث
وعاد الى المدينة على ان امراء السرايا الذين كان بعثهم صلى الله عليه وآله كانوا قوما مشهورين بالشجاعة ولقاء الحروب
كمحمد بن مسلمة وابي دجانة وزيد بن حارثة ونحوهم ولم يكن ابو بكر مشهورا بالشجاعة والحروب ولم يكن جبانا ولا خوارا
وانما كان مجتمع القلب عاقلا ذا رأي وحسن تدبير وكان رسول الله صم يترك بعثه في السرايا لان غيره اقمع منه فيها
ولا يدل ذلك على انه لا يصلح للامامة وان الامامة لا تحتاج ان يكون صاحبها من المشهورين بالشجاعة وانما
يحتاج الى ثبات القلب وان لا يكون هلعا طائر الجنان وكيف يقول المرتضى انه صلى الله عليه وآله لم يكن محتاجا
الى رأي احد وقد نقل الناس كلهم رجوعه من رأي الى رأي عند المشورة نحو ما جرى يوم بدر من تغيير المنزل لما اشار عليه
الحباب بن المنذر ونحو ما جرى يوم الخندق من فسخ رأيه في دفع ثلث تمر المدينة الى عيينة بن حصين ليرجع بالاحزاب
عنهم لاجل ما رآه سعد بن معاذ وسعد بن عبادة من الحرب والعدول عن الصلح ونحو ما جرى في تلقيح النخل بالمدينة
وغير ذلك فاما ولاية ابي بكر الموسم فاكثر الاخبار على ذلك ولم يرو عزله عن الموسم الا قوم من الشيعة وما انكره المرتضى
من حال عباد بن سليمان ودفعه ان يكون علي عليه السلام اخذ براءة من ابي بكر واستغرابه ذلك عجب فان قول عباد قد
ذهب اليه كثير من الناس ورووا ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدفع براءة الى ابي بكر وانه بعد ان نفذ ابو بكر
بالحجيج اتبعه عليا ومعه تسع آيات من براءة وقد امره ان يقرأها على الناس ويؤذنهم بنقض العهد وقطع المدة
فانصرف ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاعاده على الحجيج وقال له انت الامير وعلي المبلغ فانه لا يؤدي عني
الا انا او رجل مني ولم ينكر عباد امر براءة بالكلية وانما انكر ان يكون النبي صلى الله عليه وآله دفعها الى ابي بكر ثم
انتزعها منه وطائفة عظيمة من المحدثين يروون ما ذكرناه وان كان الاظهر انه دفعها اليه ثم اتبعه بعلي عليه السلام فانتزعها
منه والمقصود ان المرتضى قد تعجب مما لا يتعجب من مثله فظن ان عبادا انكر حديث براءة بالكلية وقد وقفت انا على
ما ذكره عباد في هذه القصة في كتابه المعروف بكتاب الابواب وهو الكتاب الذي نقضه عليه شيخنا ابو هاشم فاما
عذر شيخنا ابي علي وقوله ان عادة العرب ذلك واعتراض المرتضى عليه فالذي قاله المرتضى اصح واظهر وما نسب الى
عادة العرب غير معروف وانما هو تأويل تأولوا به فعصبوا لابي بكر لانتزاع براءة منه وليس بشيء ولست اقول ما قاله
المرتضى من ان غرض رسول الله صم اظهار ان ابا بكر لا يصلح للاداء بل اقول فعل ذلك لمصلحة رآها ولعل السبب في
ذلك ان عليا عم من بني عبد مناف وهم جمرة قريش بمكة وعلي ايضا شجاع لا يقام له وقد حصل في صدور قريش منه
الهيبة الشديدة والمخافة العظيمة فاذا حصل مثل هذا الشجاع البطل وحوله من بني عمه من هم اهل العزة والقوة
والحمية كان ادعى الى نجاته من قريش وسلامة نفسه وبلوغ غرضه من نبذ العهد على يده الا ترى ان رسول الله صم
في عمرة الحديبية بعث عثمان بن عفان الى مكة يطلب منهم الاذن في الدخول وانما بعثه لانه من بني عبد مناف ولم يكن
عبد مناف وخصوصا بنو عبد شمس ليتمكنوا من قتله وكذلك حمله بنو سعيد بن العاص على بعير يوم دخل مكة واحدقوا
به مستلئمين بالسلاح وقالوا له اقبل وادبر ولا تخف احدا بنو سعيد اعزة الحرم واما القول في توليته رسول الله
صلى الله عليه وآله ابا بكر الصلوة فقد تقدم وما رامه قاضي القضاة من الفرق بين صلاة ابي بكر بالناس وصلاة
عبد الرحمن بهم مع كون رسول الله صلى الله عليه وآله صلى خلفه ضعيف وكلام المرتضى اقوى منه فاما السؤال الذي
سأل المرتضى عن نفسه فقوي والجواب الصحيح ان بعث براءة مع ابي بكر كان باجتهاد من الرسول صلى الله عليه وآله
ولم يكن عن وحي ولا من جملة الشرائع التي تتلقى عن جبرئيل عم فلم يقبح نسخ ذلك قبل تقضي وقت فعله وجواب المرتضى
ليس بقوي لانه من البعيد ان يسلم سورة براءة الى ابي بكر ولا يقال له ماذا تصنع بها بل يقول خذ هذه معك لا غير والقول
بان الكلام مشروط لم يظهر خلاف الظاهر وفتح هذا الباب يفسد كثيرا من القواعد الطعن السادس ان ابا بكر لم يكن
يعرف الفقه واحكام الشريعة فقد قال في الكلالة اقول فيها برأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ولم يعرف

ميراث الجد ومن حاله هذه لا يصلح للامامة اجاب قاضي القضاة بان الامام لا يجب ان يعلم جميع الاحكام وان
القدر الذي يحتاج اليه هو الذي يحتاج اليه الحاكم وان القول بالرأي هو الواجب فيما لا نص فيه وقد قال امير المؤمنين
عم بالرأي في مسائل كثيرة اعترض المرتضى فقال قد دللنا على ان الامام لا بد ان يكون عالما بجميع الشرعيات وفرقنا
بينه وبين الحاكم ودللنا على فساد الرأي والاجتهاد واما امير المؤمنين عم فلم يقل قط بالرأي وما يروى من خبر
بيع امهات الاولاد غير صحيح ولو صح لجاز ان يكون اراد بالرأي الرجوع الى النصوص والادلة ولا شبهة عندنا ان
قوليه كانا واحدا في القولين وان اظهر في احدهما خلاف مذهبه للتقية قلت هذا الطعن مبني على امرين
احدهما ان شرط الامامة ان يعلم الامام كل الاحكام الشرعية ام لا وهذا مذكور في كتبنا الكلامية والثاني هل
القول في الاجتهاد والرأي حق ام لا وهذا مذكور في كتبنا الاصولية الطعن السابع قصة خالد بن الوليد وقتله
مالك بن نويرة ومضاجعته امرأته من ليلته وان ابا بكر ترك اقامة الحد عليه وزعم انه سيف من سيوف الله
سله الله على اعدائه مع ان الله تعالى قد اوجب القود وحد الزنا عموما وان عمر نبهه وقال له اقتله فانه قتل مسلما
اجاب قاضي القضاة فقال ان شيخنا ابا علي قال ان الردة ظهرت من مالك بن نويرة لانه جاء في الاخبار انه رد صدقات
قومه عليهم لما بلغه موت رسول الله صلى الله عليه وآله كما فعله سائر اهل الردة فاستحق القتل فان قال قائل فقد كان
يصلي قيل له وكذلك سائر اهل الردة وانما كفروا بالامتناع من الزكاة واعتقادهم اسقاط وجوبها دون غيره فان قيل
فلم انكر عمر قيل كان الامر الى ابي بكر فلا وجه لانكار عمر وقد يجوز ان يعلم ابو بكر من الحال ما يخفى عن عمر فان قيل فما معنى
ما روي عن ابي بكر من ان خالدا تأول فاخطأ قيل اراد عجلته عليه بالقتل وقد كان الواجب عنده على خالد ان يتوقف
للشبهة واستدل ابو علي على ردته بان اخاه متمم بن نويرة لما انشد عمر مرثيته اخاه قال له وددت اني اقول الشعر فارثي
اخي زيدا بمثل ما رثيت به اخاك فقال متمم لو قتل اخي على مثل ما قتل عليه اخوك ما رثيته فقال عمر ما عزاني احد بمثل
تعزيتك فدل هذا على ان مالكا لم يقتل على الاسلام كما قتل زيد واجاب عن تزويج خالد بامرأته بانه اذا قتل على
الردة في دار الكفر جاز تزويج امرأته عند كثير من اهل العلم وان كان لا يجوز ان يطأها الا بعد الاستبراء وحكي عن ابي علي
انه انما قتله لانه ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صاحبك واوهم بذلك انه ليس بصاحب له وكان عنده
ان ذلك ردة وعلم عند المشاهدة المقصد وهو امير القوم فجاز ان يقتله وان كان الاولى ان لا يستعجل وان يكشف
الامر في ردته حتى يتضح فلهذا لم يقتله ابو بكر به فاما وطؤه لامرأته فلم يثبت فلا يصح ان يجعل طعنا فيه اعترض المرتضى
فقال اما ما صنع خالد في قتل مالك بن نويرة واستباحة امرأته وامواله لنسبته اياه الى ردة لم يظهر منه بل كان الظاهر
خلافها من الاسلام فعظيم ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن امره ولم يقم عليه حكم الله تعالى واقره على الخطأ
الذي شهد به على نفسه ويجري مجراهما من امكنهما ان يعلم الحال فاهملها ولم يتصفح ما روي من الاخبار في هذا الباب
وتعصب لاسلافه ومذهبه وكيف يجوز عند خصومنا على مالك واصحابه جحد الزكاة مع المقام على الصلاة وهما جميعا
في قرن لان العلم الضروري بانهما من دينه عم وشريعته على حد واحد وهل نسبة مالك الى الردة مع ما ذكرناه الا قدح
في الاصول ونقض لما تضمنته مع ان الزكاة معلومة ضرورة من دينه عم واعجب من كل عجيب قوله وكذلك سائر
اهل الزكاة يعني انهم كانوا يصلون ويجحدون الزكاة لانا قد بينا ان ذلك مستحيل غير ممكن وكيف يصح ذلك وقد
روى جميع اهل النقل ان ابا بكر لما وصى الجيش الذين انفذهم بان يؤذنوا ويقيموا فان اذن القوم كاذانهم واقامتهم
كفوا عنهم وان لم يفعلوا اغاروا عليهم فجعل امارة الاسلام والبراءة من الردة الاذان والاقامة وكيف يطلق في
سائر اهل الردة ما اطلقه من انهم كانوا يصلون وقد علمنا ان اصحاب مسيلمة وطليحة وغيرهما ممن كان ادعى النبوة
وخلع الشريعة كانوا يرون الصلوة ولا شيئا مما جاءت به شريعتنا وقصة مالك معروفة عند من تأملها من كتب
النقل لانه كان على صدقات قومه بني يربوع واليا من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فلما بلغته وفاة رسول الله
صلى الله عليه وآله امسك عن اخذ الصدقة من قومه وقال لهم تربصوا حتى يقوم قائم بعد النبي ص وننظر ما يكون من امره

وقد صرح بذلك في شعره حيث يقول وقال رجال سدد اليوم مالك وقال رجال مالك لم يسدد فقلت دعوني لا ابا لكم
فلم اخط رأيا في المقام ولا البدي وقلت خذوا اموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يجيء به غد فدونكموها انما هي مالكم
مصررة اخلافها لم تجدد ساجعل نفسي دون ما تحذرونه وارهنكم يوما بما قلته يدي فان قام بالامر المجدد قائم
اطعنا وقلنا الدين دين محمد فصرح كما ترى انه استبقى الصدقة في يدي قومه رفقا بهم وتقربا اليهم الى ان يقوم بالامر
من يدفع ذلك اليه وقد روى جماعة من اهل السير وذكره الطبري في تاريخه ان مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع
الصدقات وفرقهم وقال يا بني يربوع انا كنا قد عصينا امراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبطأنا الناس عنه فلم نفلح
ولم ننجح واني قد نظرت في هذا الامر فوجدت الامر يتأتى لهؤلاء القوم بغير سياسة واذا امر لا يسوسه الناس فاياكم
ومعاداة قوم يصنع لهم فتفرقوا على ذلك الى اموالهم ورجع مالك الى منزله فلما قدم خالد البطاح بث السرايا
وامرهم بداعية الاسلام ان يأتوه بكل من لم يجب وامرهم ان امتنع ان يقاتلوه فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من
بني يربوع واختلفت السرية في امرهم وفي السرية ابو قتادة الحارث بن ربعي فكان ممن شهد انهم اذنوا واقاموا وصلوا
فلما اختلفوا فيهم امر بهم خالد فحبسوا وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء فامر خالد مناديا ينادي ادفئوا اسراكم
فظنوا انهم امروا بقتلهم لان هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة للقتل فقتل ضرار بن الازور مالكا وتزوج خالد
زوجته ام تميم بنت المنهال وفي خبر آخر ان السرية التي بعث بها خالد لما غشيت القوم تحت الليل راعوهم فاخذ القوم
السلاح قال فقلنا انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح قالوا فما بال السلاح معكم قلنا فضعوا
السلاح فلما وضعوا ربطوا اسارى فاتي بهم خالد فحدث ابو قتادة خالد بن الوليد ان القوم نادوا بالاسلام وان
لهم امانا فلم يلتفت خالد الى قولهم وامر بقتلهم وقسم سبيهم فحلف ابو قتادة ان لا يسير تحت لواء خالد في جيش ابدا
وركب فرسه شاذا الى ابي بكر فاخبره الخبر وقال له اني نهيت خالدا عن قتله فلم يقبل قولي واخذ بشهادة الاعراب الذين
غرضهم الغنائم وان عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند ابي بكر فاكثر وقال ان القصاص قد وجب عليه ولما اقبل خالد بن
الوليد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجر بعمامة له قد غرز في عمامته اسهما فلما دخل المسجد قام
اليه عمر فنزع الاسهم عن رأسه فحطمها ثم قال له يا عدي نفسه اعدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت على امرأته
والله لنرجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه ولا يظن الا ان رأي ابي بكر مثل رأيه حتى دخل الى ابي بكر واعتذر اليه فعذره
وتجاوز عنه فخرج خالد وعمر جالس في المسجد فقال هلم الي يا ابن ام شملة فعرف ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته
وقد روي ايضا ان عمر لما ولي جمع من عشيرة مالك بن نويرة من وجده منهم واسترجع ما وجد عند المسلمين من اولادهم
ونسائهم فرد ذلك عليهم جميعا مع نصيبه كان منهم وقيل انه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق وبعضهن حوامل
فردهن على ازواجهن فالامر ظاهر في خطأ خالد وخطأ من تجاوز عنه وقول صاحب الكتاب انه يجوز ان يخفى عن
عمر ما يظهر لابي بكر ليس بشيء لان الامر في قصة خالد لم يكن مشتبها بل كان مشاهدا معلوما لكل من حضره وما تأول
به في القتل لا يعذر لاجله وما رأينا ابا بكر حكم فيه بحكم المتأول ولا غيره ولا تلافى خطاه وزلله وكونه سيفا من سيوف
الله على ما ادعاه لا يسقط عنه الاحكام ويبريه من الآثام واما قول متمم لو قتل اخي على ما قتل عليه اخوك ما رثيته
على انه كان مرتدا فكيف يظن عاقل ان متمما يعترف بردة اخيه وهو يطالب ابا بكر بدمه والاقتصاص من قاتليه ورد سبيه
وانما اراد في الجملة التقرب الى عمر بتقريظ اخيه ثم لو كان ظاهر هذا القول كما ظنه لكان انما يقصد تفضيل قتلة زيد
على قتلة مالك والحال في ذلك اظهر لان زيدا قتل في بعث المسلمين ذابا عن وجوههم ومالك قتل على شبهة وبين الامرين
فرق واما قوله في النبي صلى الله عليه وآله صاحبك فقد قال اهل العلم انه اراد القرشية لان خالدا قرشي وبعد فليس في
ظاهر اضافته اليه دلالة على نفيه له عن نفسه ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والاهانة على ما ادعاه صاحب الكتاب
لوجب ان يعتذر خالد بذلك عند ابي بكر وعمر ويعتذر به ابو بكر لما طالبه عمر بقتله فان عمر ما كان يمنع من قتل قادح في
نبوة النبي صلى الله عليه وآله وان كان الامر على ذلك فاي معنى لقول ابي بكر تأول فاخطأ وانما تأول فاصاب ان كان الامر على

امر الهرمع

ما ذكره

ما ذكره قلت اما تعجب المرتضى من كون قوم منعوا الزكاة واقاموا الصلاة ودعواه ان هذا غير ممكن ولا صحيح فالعجب منه
كيف ينكر ذلك وكيف ينكر امكانه اما الامكان فلانه لا ملازمة بين العبادتين الا من كونهما مقترنتين في بعض المواضع
في القرآن وذلك لا يوجب تلازمهما في الوجود او من قوله ان الناس يعلمون كون الزكاة واجبة في دين الاسلام ضرورة كما
يعلمون كون الصلاة وهذا لا يمنع اعتقادهم سقوط وجوب الزكاة لشبهة دخلت عليهم فانهم قالوا ان الله تعالى
قال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم قالوا فوصف الصدقة المفروضة
بانها صدقة من شأنها ان يطهر رسول الله صلى الله عليه وآله الناس ويزكيهم باخذها منهم ثم عقب ذلك بان فرض
عليه مع اخذ الزكاة منهم ان يصلي عليهم صلوة تكون سكنا لهم قالوا وهذه الصفات لا تتحقق في غيره لان غيره لا
يطهر الناس ويزكيهم باخذ الصدقة ولا اذا صلى على الناس كانت صلوته سكنا لهم فلم يجب علينا دفع الزكاة الى غيره
وهذه الشبهة لا تنافي كون الزكاة معلوما وجوبها ضرورة من دين محمد صلى الله عليه وآله لانهم ما جحدوا وجوبها
ولكنهم قالوا انه وجوب مشروط وليس يعلم بالضرورة انتفاء كونها مشروطة وانما يعلم ذلك بنظر وتأويل فقد بان
ان ما ادعاه من الضرورة ليس بدال على انه لا يمكن احدا ان يذهب الى انها قد سقطت عن الناس واما الوقوع
فهو المعلوم ضرورة بالتواتر كما يعلم ان ابا بكر ولي الخلافة بعد الرسول عليه السلام ضرورة بطريق التواتر ومن اراد الوقوف
على ذلك فلينظر في كتب التواريخ فانها تشتمل من ذلك على ما يشفي ويكفي وقال ابو جعفر محمد بن جرير في التاريخ الكبير
باسناد ذكره ان ابا بكر اقام بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وتوجيه اسامة في جيشه الى حيث
قتل ابوه زيد بن حارثة لم يحدث شيئا وجاءته وفود العرب مرتدين يقرون بالصلوة ويمنعون الصدقة فلم يقبل
منهم وردهم واقام حتى قدم اسامة بعد اربعين يوما من شخوصه ويقال بعد سبعين يوما وروى ابو جعفر قال
امتنعت العرب قاطبة من اداء الزكاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا قريشا وثقيفا فاما هوازن فقدمت
رجلا واخرت اخرى امسكوا الصدقة وروى ابو جعفر قال لما منعت العرب الزكاة كان ابو بكر ينتظر قدوم اسامة
بالجيش فلم يحارب احدا قبل قدومه الا عبسا وذبيان فانه قاتلهم قبل رجوع اسامة وروى ابو جعفر قال قدمت وفود
من قبائل العرب المدينة فنزلوا على وجوه الناس بها وحملوهم الى ابي بكر ان يقيموا الصلاة وان لا يؤتوا الزكاة فعزم
الله لابي بكر على الحق وقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه وروى ابو جعفر شعر الحطيل بن اوس اخي الحطيئة في
معنى منع الزكاة وان ابا بكر رد سؤال العرب ولم يجبهم من جملته اطعنا رسول الله اذ كان بيننا فيا لعباد الله
ما لابي بكر ايورثها بكرا اذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر فهلا رددتم وفدنا باجابة وهلا خشيتم حس
راعي ابي بكر فان الذي سألوكم فمنعتم لكالتمر او احلى لحلف بني فهر وروى ابو جعفر قال لما قدمت العرب المدينة
على ابي بكر فكلموه في اسقاط الزكاة نزلوا على وجوه الناس بالمدينة فلم يبق احد الا وانزل عليه ناسا الا العباس بن عبد
المطلب ثم اجتمع الى ابي بكر المسلمون فخبروه بخبر العرب واجماعها قال ضرار بن الازور فما رأيت احدا ليس رسول
الله صلى الله عليه وآله املأ بحرب شعواء من ابي بكر فجعلنا نخبره فكانما نخبره بما له لا بما عليه واجتمعت كلمة المسلمين
على اجابة العرب الى ما طلبت وابى ابو بكر ان يفعل الا ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وان يأخذ الا
ما كان يأخذ ثم اجلهم يوما وليلة ثم امرهم بالانصراف وطاروا الى عشائرهم وروى ابو جعفر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
بعث عمرو بن العاص الى عمان قبل موته فمات وهو بعمان فاقبل قافلا الى المدينة فوجد العرب قد منعت الزكاة فنزل في
بني عامر على قرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا ويؤخر اخرى وعلى ذلك بنو عامر كلهم الا الخواص ثم قدم المدينة فاطافت
به قريش فاخبرهم ان العساكر معسكرة حولهم فتفرق المسلمون وتحلقوا حلقا حلقا واقبل عمر بن الخطاب فمر
بحلقة وهم يتحدثون فيما سمعوا من عمرو وفي تلك الحلقة علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد
فلما دنا منهم سكتوا فقال في اي شيء انتم فلم يخبروه فقال ما اعلمني بالذي خلوتم عليه فغضب طلحة وقال تالله يا ابن الخطاب
انك لتعلم الغيب فقال لا يعلم الغيب الا الله ولكن اظن قلتم ما اخوفنا على قريش من العرب واخلقهم ان لا يقروا بهذا

الامر فالواصد تت قال فلا تخافوا هذه المنزلة انا والله منكم على العرب اخوف مني عليكم من العرب قال ابو جعفر وحدثني
السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال نزل عمرو بن العاص منصرفه من عمان بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وآله بقرة بن هبيرة بن سلمة بن قشير وحوله عساكر من افنائهم فذبح له و
اكرم منزلته فلما اراد الرحلة خلا به وقال يا هذا ان العرب لا تطيب لكم انفسا بالاتاوة فان انتم اعفيتموها من اخذ
اموالها فتسمع وتطيع وان ابيتم فانها تجتمع عليكم فقال عمرو اتوعدنا بالعرب وتخوفنا بها موعدنا حفش امك اما
والله لاوطئنه عليك الخيل وقدم على ابي بكر والمسلمين فاخبرهم وروى ابو جعفر قال كان رسول الله صلى الله
عليه وآله قد فرق عماله في بني تميم على قبض الصدقات فجعل الزبرقان بن بدر على عوف والرباب وقيس بن عاصم
على مقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بني عمرو ومالك بن نويرة على بني حنظلة فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب صفوان الى ابي بكر حين وقع اليه الخبر بموت النبي صلى الله عليه وآله بصدقات
بني عمرو وما ولي منها وما ولي سبرة واقام سبرة في قومه لحدث ان ناب واطرق قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع
فكان له عدوا وقال وهو ينتظره وينظر ما يصنع ويلي عليه ما ادري ما اصنع ان انا بايعت ابا بكر واتيت بصدقات
قومي خلفني فيهم فساءني عندهم وان رددتها عليهم فلما اتى ابو بكر فيسوءني عنده ثم عزم قيس على قسمتها في مقاعس
والبطون ففعل وعزم الزبرقان على الوفاء فاتبع صفوان بصدقات عوف والرباب حتى قدم بها المدينة وقال
شعرا يعرض فيه بقيس بن عاصم ومن جملته وفيت باذاء الرسول وقد ابت سعاة فلم يردد بعيرا اميرها فلما
ارسل ابو بكر الى قيس العلاء بن الحضرمي في اخراج الصدقة فاتاه بها وقدم قومه الى المدينة وفي تاريخ ابي جعفر الطبري
من هذا الكثير الواسع وكذلك في غيره من التواريخ وهذا امر معلوم باضطرار لا يجوز لاحد ان يخالف فيه فاما قوله
كيف يصح ذلك وقد قال لهم ابو بكر اذا اذنوا واقاموا كاذانكم واقامتكم فكفوا عنهم فجعل امارة الاسلام والبراءة
من الردة الاذان والاقامة فانه قد اسقط بعض الخبر قال ابو جعفر الطبري في كتابه كانت وصيته لهم اذا نزلتم
فاذنوا واقيموا فان اذن القوم واقاموا فكفوا عنهم وان لم يفعلوا فلا شيء الا الغارة ثم اقتلوهم كل قتلة الحرق
فما سواه وان اجابوا داعية الاسلام فاسالوهم فان اقروا بالزكاة فاقبلوا منهم وان ابوا فلا شيء الا الغارة ولا
كلمة فاما قوله فكيف يطلق قاضي القضاة في سائر اهل الردة ما اطلقه من انهم كانوا يصلون ومن جملتهم اصحاب
مسيلمة وطليحة فانما اراد قاضي القضاة باهل الردة ههنا مانعي الزكاة لا غير ولم يرد من جحد الاسلام بالكلية
فاما قصة مالك بن نويرة وخالد بن الوليد فانها مشتبهة عندي ولا عجب فقد اشتبهت على الصحابة وذلك
ان من حضرها من العرب اختلفوا في حال القوم هل كان عليهم شعار الاسلام او لا واختلف ابو بكر وعمر في خالد مع
شدة اتفاقهما فاما الشعر الذي رواه المرتضى لمالك بن نويرة فهو معروف الا البيت الاخير فانه غير معروف وعليه
عمدة المرتضى في هذا المقام وما ذكره بعد من قصة القوم صحيح كله مطابق لما في التواريخ الا مواضع يسيرة منها
قوله ان مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات فان ذلك غير منقول وانما المنقول انه نهى قومه عن الاجتماع
في موضع واحد وامرهم ان يتفرقوا في مياههم ذكر ذلك الطبري ولم يذكر نهيهم عن الاجتماع على منع الصدقة و
قال الطبري ان مالكا تردد في امره هل يحمل الصدقات ام لا فجاءه خالد وهو متحير شج ومنها ان الطبري ذكر ان ضرار
بن الازور قتل مالكا عن غير امر خالد وان خالدا لما سمع الواعية خرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه
قال الطبري وغضب ابو قتادة لذلك وقال لخالد هذا عملك وفارقه واتى ابا بكر فاخبره فغضب عليه ابو بكر حتى كلمه
فيه عمر فلم يرض الا ان يرجع الى خالد فرجع اليه حتى قدم معه المدينة ومنها ان الطبري روى ان خالدا تزوج ام تميم بنت
المنهال امراة مالك لم يدخل بها وتركها حتى تقضي طهرها ولم يذكر المرتضى ذلك ومنها ان الطبري روى ان متمما
لما قدم المدينة طلب الى ابي بكر في سبيهم فكتب له برد السبي والمرتضى ذكر انه لم يرد الا في خلافة عمر فاما قول المرتضى ان
قول عمر لو قتلت اخي على مثل ما قتل عليه اخوك لما رثيته لا يدل على تعريض صحيح ولا ريب انه قصد تقريظ زيد بن الخطاب

وان يرضي عمر اخاه بذلك ونعما قال المرتضى ان بين القتلتين فرقا ظاهرا واليا شارتهم لا محالة فاما قول مالك صاحبك
يعني النبي صلى الله عليه وآله فقد روى هذه اللفظة الطبري في التاريخ قال كان خالد يعتذر عن قتله فيقول انه
قال له وهو يراجعه ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له خالد او ما تعده لك صاحبا وهذه لعمري كلمة جافية
وان كان لها مخرج في التاويل الا انه مستكره وقرائن الاحوال يعرفها من شاهدها وسمعها فاذا كان خالد قد كان
يعتذر بذلك ولست انزه خالدا عن الخطا واعلم انه كان جبارا فاتكا لا يراقب الدين فيما يحمله عليه الغضب وهوى نفسه
ولقد وقع منه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله مع بني جذيمة بالغميصاء اعظم مما وقع منه في حق مالك بن نويرة وعفا
عنه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ان غضب عليه مدة واعرض عنه وذلك العفو هو الذي اطمعه حتى فعل ببني يربوع
ما فعل بالبطاح الطعن الثامن قولهم ان مما يؤثر في حاله وحال عمر دفنهما مع الرسول صلى الله عليه وآله في بيته وقد منع
الله تعالى الكل من ذلك في حال حياته فكيف بعد الممات بقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم اجاب قاضي
القضاة بان الموضع كان ملكا لعائشة وهي حجرتها التي كانت معروفة بها والحجر كلها كانت املاكا لازواج النبي ص
وقد نطق القرآن بذلك في قوله وقرن في بيوتكن وذكر ان عمر استاذن عائشة في ان يدفن في ذلك الموضع وحتى قال
ان لم تاذن فادفنوني في البقيع وعلى هذا الوجه يحمل ما روي عن الحسن عم انه لما مات اوصى ان يدفن الى جنب رسول
الله صلى الله عليه وآله وان لم يترك ففي البقيع فلما كان من مروان وسعيد بن العاص ما كان دفن بالبقيع وانما
اوصى بذلك باذن عائشة ويجوز ان يكون علم من عائشة انها جعلت الموضع في حكم الوقف فاستباح ذلك
لهذا الوجه قال وفي دفنه عليه السلم في ذلك الموضع ما يدل على فضل ابي بكر لانه عليه السلم لما مات اختلفوا في موضع
دفنه وكثر القول حتى روى ابو بكر عنه صلى الله عليه وآله انه قال ما يدل على ان الانبياء اذا ماتوا دفنوا حيث ماتوا فزال
الخلاف في ذلك اعترض المرتضى فقال لا يخلو موضع قبر النبي صلى الله عليه وآله من ان يكون باقيا على ملكه عليه السلم
او يكون انتقل في حياته الى عائشة على ما ادعاه فان كان الاول لم يخل ان يكون ميراثا بعده او صدقة فان كان ميراثا
فما كان يحل لابي بكر ولا عمر من بعده ان يامرا بدفنهما فيه الا بعد ارضاء الورثة الذين هم على مذهبنا فاطمة وجماعة
الازواج وعلى مذهبهم هؤلاء والعباس ولم يجد احدا منهما خاطب احدا من هؤلاء الورثة على ابتياع هذا المكان ولا
استنزله عنه بثمن ولا غيره وان كان صدقة فقد كان يجب ان يرضى عنه جماعة المسلمين ويبتاعه منهم هذا ان جاز
الابتياع لما يجري هذا المجرى وان كان انتقل في حياته فقد كان يجب ان يظهر سبب انتقاله والحجة فيه فان فاطمة
عم لم تقنع منها في انتقال فدك الى ملكها بقولها ولا شهادة من شهد لها فاما تعلقه باضافة البيوت اليهن في قوله
وقرن في بيوتكن فمن ضعيف الشبه لانا قد بينا فيما مضى من هذا الكتاب ان هذه الاضافة لا تقتضي الملك وانما
يقتضي السكنى والعادة في استعمال هذه اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولم يرد تعالى
الا حيث يسكن وينزلن دون حيث يملكن بلا شبهة واطرف من كل شيء تقدم قوله ان الحسن عم استاذن عائشة
في ان تدفن في البيت حتى منعه مروان وسعيد بن العاص لان هذه مكابرة ظاهرة فان المانع للحسن من ذلك
لم يكن الا عائشة ولعل من ذكره من مروان وسعيد وغيرهما انما تبعها واتبع في ذلك امرها وروي انها خرجت في ذلك
اليوم على بغل حتى قال ابن عباس يوما على بغل ويوما على جمل فكيف باذن عائشة في ذلك وهي مالكة الموضع على قولهم
ويمنع منه مروان وغيره ممن لا ملك له في الموضع ولا شركة ولا يد وهذا من قبيح ما يرتكب واي فضل لابي بكر في روايته
عن النبي صلى الله عليه وآله حديث الدفن وعملهم بقوله ان صح فمن مذهب صاحب الكتاب واصحابه العمل بخبر
الواحد العدل في احكام الدين العظيمة فكيف لا يعمل بقول ابي بكر في الدفن وهم يعملون بقول من هو دونه فيما هو اعظم
من ذلك قلت اما ابو بكر فانه لا يلحقه بدفنه مع الرسول صلى الله عليه وآله ذم لانه ما دفن نفسه وانما دفنه الناس
وهو ميت فان كان ذلك خطا فالاثم والذم لاحقان بمن فعل به ولم يثبت عنه بانه اوصى ان يدفن مع رسول الله صلى
الله عليه وآله وانما قد يمكن ان يتوجه هذا الطعن الى عمر لانه سال عائشة ان يدفن في الحجرة مع رسول الله وابي بكر

عندي شبهة في أمر حجر الازواج هل كانت على ملك رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان توفي ام ملكها نساءه والذي
ينطق به التواريخ انه لما خرج من قبا ودخل المدينة وسكن منزل ابي ايوب اختط المسجد واختط حجر نسائه وبناته
وهذا يدل على انه كان المالك للمواضع فاما خروجها عن ملكه الى الازواج فمما لم اقف عليه ويجوز ان تكون الصحابة
قد فهمت من قرائن الاحوال ومما شاهدوه منه عليه السلام انه قد اقر كل بيت منها في يد زوجة من الزوجات على سبيل
الهبة والعطية وان لم ينقل عنه في ذلك صيغة لفظ معين والقول في بيت فاطمة عليها السلام كذلك لان فاطمة
لم تكن تملك مالا وعلي عليه السلام بعلها كان فقيرا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انه كان يستقي الماء لليهود بيده
يسقي به نخيلهم لقوت يدفعونه اليه فمن اين كان له ما يبتاع به حجرة يسكن فيها هو وزوجته والقول في كثير من
الزوجات كذلك انهن كن فقيرات مدقعات نحو صفية بنت حيي بن اخطب وجويرية بنت الحارث وميمونة وغيرهن
فلا وجه يمكن ان تملك منه هؤلاء النسوة والبنت الحجر الا ان يكون رسول الله صلعم وهبها لهن هذا ان ثبت
انها خرجت عن ملكيته عليه السلام والا فهي باقية على ملكيته باستصحاب الحال والقول في حجرة زينب بنت رسول
الله صلى الله عليه وآله كذلك لانه اقدمها من مكة مفارقة لبعلها ابي العاص بن الربيع فاسكنها بالمدينة في حجرة مفردة
خالية عن بعل فلا بد ان يكون تلك الحجرة بمقتضى ما يغلب على الظن ملكا له عليه السلام فيستدام الحكم بملكه لها
الى ان نجد دليلا ينقلنا عن ذلك واما رقية وام كلثوم زوجتا عثمان فان عثمان كان مثريا ذا مال فيجوز ان يكون
ابتاع حجرة سكنت فيها الاولى منهما ثم الثانية بعدها فاما احتجاج قاضي القضاة بقوله وقرن في بيوتكن فاعتراض
المرتضى عليه قوي لان هذه الاضافة انما تقتضي التخصيص فقط لا التمليك كما قال لا تخرجوهن من بيوتهن ويجوز
ان يكون ابو بكر لما روى قوله نحن لا نورث ترك الحجر في ايدي الزوجات والبنت على سبيل الاقطاع لهن لا التمليك
اي اباحهن السكنى لا التصرف في رقاب الارض والابنية والآلات لما راى في ذلك من المصلحة ولانه كان من
المستهجن اخراجهن من البيوت وليس كذلك فدك فانها قرية كبيرة ذات نخل خارجة عن المدينة ولم تكن فاطمة
متصرفة فيها من قبل نفسها ولا بوكيلها ولا راتها قط فلا تشبه حالها حال الحجر وايضا فلو باحه هذه الحجر ونزل امهاتهن
فانها كانت مبنية من طين قصيرة الجدران فلعل ابا بكر واصحابه استحقروها فاقروا النساء فيها وعوضوا المسلمين
عنها بالشيء اليسير مما يقتضيه الحساب ان يكون من سهم الازواج والبنت عند قسمة الفيء واما القول في الحسن وما
جرى من عائشة وبني امية وكذلك القول في الخبر المروي في دفن الرسول صلى الله عليه وآله فكان ابو المظفر هبة
الله بن الموسوي صدر المخزن المعمور كان في ايام الناصر لدين الله اذا حادثته حديث وفاة رسول الله صلى الله
عليه وآله ورواية ابي بكر ما رواه من قوله عليه السلام الانبياء يدفنون حيث يموتون يحلف ان ابا بكر افتعل هذا الحديث
في الحال والوقت ليدفن النبي صلى الله عليه وآله في حجرة ابنته ثم يدفن هو معه عند موته علما منه انه لم يسوغ من
الامثل ظاهر الحال انه اذا دفن النبي صلعم في حجرة ابنته فان ابنته تدفنه لا محالة في حجرتها عنده وراى ان الفوز بهذا
الشرف العظيم وهذا المكان الجليل مما يقتضي حسن التدبير تقويته فان انتهاز الفرصة فيه واجب وقد يكم الخبر فلا
يمكنهم بعده وايثاره ان لا يعملوا به لا سيما وقد صار هو الخليفة واليه السلطان والنفع والضر فادرك ما في نفسه
ثم نسج عمر على منواله ورغب الى عائشة في مثل ذلك وقد كان يكرمها ويقدمها على سائر الزوجات في العطاء وغيره
فاجابت الى ذلك وكان مطاعا في حياته ومماته وكان يقول واعجبا للحسن عم وطمعه في ان يدفن في حجرة عائشة والله
لو كان ابوه الخليفة يومين لما تهيا له ذلك الا انه لبغض عائشة لهم وحسد الناس اياهم وعداوة بني امية وغيرهم من
قريش عليهم ولهذا قالوا يدفن عثمن في حش كوكب ويدفن الحسن في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف والخليفة
معاوية والامراء بالمدينة بنو امية وعائشة صاحبة الموضع والناصر لبني هاشم قليل والشاني كثير وانا استغفر الله
مما كان ابو المظفر يعتقد عليه واعلم واظن ظنا شبيها بالعلم ان ابا بكر ما روى الا ما سمع وانه كان اتقى لله من ذلك
الطعن التاسع قولهم انه نص عليه بالخلافة فخالف رسول الله صلعم لانه كان زعم هو ومن قال بقوله ان رسول الله صلعم

لم يستخلف

لم يستخلف والجواب ان قوله انه صلى الله عليه وآله لم يستخلف لا يدل على تحريم الاستخلاف كما انه لم يركب الفيل لا يدل على تحريم ركوب
الفيل فان قالوا ركوب الفيل فيه منفعة ولا مضرة فيه وقد اجمع المسلمون انه لا طريق الى الامامة فوجب كونه طريقا اليها وقد
روي عن عمر انه قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله
صلى الله عليه وآله فاما الاجماع المشار اليه فهو ان الصحابة اجمعوا على ان عمر امام بنص ابي بكر عليه وانفذوا احكامه
وانقادوا اليه لاجل نص ابي بكر لا لشيء سواه فلو لم يكن ذلك طريقا الى الامامة لما اتفقوا عليه وقد اختلف الشيخان ابو علي
وابو هاشم في ان نص الامام على امام بعده هل يكفي في انعقاد امامته فقال ابو علي لا يكفي بل لا بد من ان يرضى به اربعة حتى
يجري عهده اليه مجرى عقد الواحد برضا اربعة فاذا قارنه رضا اربعة صار بذلك اماما ويقول في بيعة عمر ان ابا بكر
احضر جماعة من الصحابة لما نص عليه ورجع الى رضاهم بذلك وقال ابو هاشم بل يكفي نصه عليه ولا يراعى في ذلك رضا
غيره به ولو ثبت ان ابا بكر فعله لكان على طريق التبع للنص لا انه يؤثر في امامته مع العهد ولعل ابا بكر ان كان فعل
ذلك فقد استطاب به نفوسهم ولهذا لم يؤثر فيه كراهية طلحة حين قال وليت علينا فظا غليظا ويبين ذلك انه
لم ينقل استيناف العقد من الصحابة لعمر بعد موت ابي بكر ولا اجتماع جماعة لعقد البيعة له والرضا به فدل على انهم اكتفوا
بعهد ابي بكر اليه الطعن العاشر قولهم انه سمى نفسه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله لاستخلافه اياه عند موته
مع اعترافه انه لم يستخلفه والجواب ان الصحابة سمته خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله لاستخلافه اياه عند موته
والاستخلاف على الصلوة عند الموت له مزية على الاستخلاف على الصلوة حال الحياة لان حال الموت هي الحال التي يكون
فيها العهود والوصايا وما يهتم به الانسان من امور الدنيا والدين لانها حال المفارقة وايضا فان رسول الله صلى الله
عليه وآله ما استخلف احدا على الصلوة بالمدينة وهو حاضر وانما كان يستخلف على الصلوة قوما ايام غيبته عن المدينة
فلم يحصل الاستخلاف المطلق على الصلوة بالناس كلهم وهو صلى الله عليه وآله حاضر بين الناس حي الا لابي بكر وهذه
مزية ظاهرة على سائر الاستخلافات في امر الصلوة فلذلك سموه خليفة رسول الله وبعد فاذا ثبت ان الاجماع على كون
الاختيار طريقا الى الامامة حجة وثبت ان قوما من افاضل الصحابة اختاروه للخلافة فقد ثبت انه خليفة رسول الله
صلى الله عليه وآله لانه لا فرق بين ان ينص الرسول على شخص معين وبين ان يشير الى قوم فيقول من اختاره هؤلاء القوم
فهو الامام فان كل واحد منهما يصح ان يطلق عليه خليفة رسول الله صلعم الطعن الحادي عشر قولهم انه حرق الفجاءة السلمي
بالنار وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله ان يحرق احد بالنار والجواب ان الفجاءة جاء الى ابي بكر كما ذكر اصحاب التواريخ فطلب
منه سلاحا يتقوى به على الجهاد في اهل الردة فاعطاه فلما خرج قطع الطريق ونهب اموال المسلمين واهل الردة جميعا
وقتل كل من وجد كما فعلت الخوارج حيث خرجت فلما ظفر به ابو بكر راى حرقه بالنار ارهابا لامثاله من اهل الفساد ويجوز
للامام ان يخص النص العام بالقياس الجلي عندنا الطعن الثاني عشر قولهم انه تكلم في الصلوة قبل التسليم فقال لا يفعلن
خالد ما امرته قالوا ولذلك جاز عند ابي حنيفة ان يخرج الانسان من الصلوة بالكلام وغيره من مفسدات الصلوة من
دون تسليم ولهذا احتج ابو حنيفة والجواب ان هذا من الاخبار التي تنفرد بها الامامية ولم تثبت واما ابو حنيفة فلم
يذهب الى ما ذهب اليه لاجل هذا الحديث وانما احتج بان التسليم خطاب آدمي وليس هو من الصلوة واذكارها ولا من
اركانها بل هو ضدها ولذلك يبطلها قبل التمام ولذلك لا يسلم المسبوق تبعا للامام بل يقوم من غير تسليم فدل على انه
ضد للصلوة وجميع الاضداد بالنسبة الى رفع الضد على وتيرة واحدة ولذلك استوى الكل في الابطال قبل التمام فيستوي
الكل في الانهاء بعد التمام ومما يذكره القوم من سبب كلام ابي بكر في الصلوة امر بعيد ولو كان ابو بكر ذلك الامر لما
ان يفعل ذلك الفعل الشخص المعروف وهو نائم ليلا في بيته ولا يعلم احد من الفاعل الطعن الثالث عشر قولهم انه كتب
الى خالد بن الوليد وهو على الشام يامره ان يقتل سعد بن عبادة فكمن له هو وآخر ليلا فلما مر بهما رمياه فقتلاه وهتف
صاحب خالد في ظلام الليل بعد ان القيا سعدا في بئر هناك فيها ماء ببيتي شعر نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ورميناه
بسهمين فلم نخط فؤاده يوهم ان ذلك شعر الجن وان الجن قتلت سعدا فلما اصبح الناس فقدوا سعدا وقد سمع قوم منهم ذلك

الهاتف فطلبوه فوجدوه بعد ثلاثة ايام في تلك البئر وقد اخضر فقالوا هذا مسيس الجن وقال مؤمن الطاق لسائل سأله ما منع عليا ان يخاصم ابا بكر في الخلافة فقال يا ابن اخي خاف ان تقتله الجن والجواب اما انا فلا اعتقد ان الجن قتلت سعدا ولا ان هذا شعر الجن ولا ارتاب ان البشر قتلوه وان هذا شعر البشر ولكن لم يثبت عندي ان ابا بكر امر خالدا بذلك ولا استبعد ان يكون خالد فعل من تلقاء نفسه ليرضي بذلك ابا بكر فيكون الاثم على خالد وابو بكر بريء من اثمه وما ذلك من افعال خالد ببعيد الطعن الرابع عشر قولهم انه لما استخلف قطع لنفسه على بيت المال كل يوم ثلاثة دراهم قالوا وذلك لا يجوز لان مصارف اموال بيت المسلمين لم يذكر فيها اجرة للامام والجواب انه تعالى جعل في جملة مصرف اموال الصدقات العاملين عليها وابو بكر من العاملين واعلم ان الامامية لو انصفت لرأت ان هذا الفعل بان يكون من مناقب ابي بكر اولى من ان يكون من مساويه ولكن العصبية لا حيلة فيها الطعن الخامس عشر قولهم انه لما استخلف صرخ مناديه في المدينة من كان عنده شيء من كلام الله فليأتنا به فانا عازمون على جمع القرآن ولا يأتنا بشيء منه الا ومعه شاهدا عدل قالوا وهذا خطأ لان القرآن قد بان بفصاحته عن فصاحة البشر فاي حاجة الى شاهدي عدل والجواب ان المرتضى ومن تابعه من الشيعة لا يصح لهم هذا الطعن لان القرآن عندهم ليس معجزا بفصاحته على ان من جعل معجزه الفصاحة لم يقل ان كل آية من القرآن لا السورة بتمامها وكمالها التي تحقق الاعجاز من طريق الفصاحة فيها وايضا فانه لو احضر انسان آية او آيتين ولم يكن معه شاهد فربما تختلف العرب هل هذه في الفصاحة بالغة مبلغ الاعجاز الكلي ام هي بائنة من كلام العرب ببينونة غير بالغة الحد الاعجازي فكان يلتبس الامر ويقع النزاع فاستظهر ابو بكر بطلب الشهود تأكيدا لانه اذا انضمت الشهادة الى الفصاحة الظاهرة ثبت ان ذلك الكلام من القرآن [الاصل]

ومن هذا الكتاب اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر ولكنني آسى ان يلي هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم الذي شرب فيكم الحرام وضرب الحد في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ ولولا ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل ويكون نصيبكم الاخس ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه والسلام الشرح طلاع الارض ملؤها ومنه قول عمر لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع وآسى احزن واكثرت تأليبكم تحريضكم واغراءكم به والتأنيب اشد اللوم وونيتم ضعفتم وفترتم وممالككم تزوى تقبض ولا تثاقلوا بالتشديد اصله تتثاقلوا والاقرار بالخسف تفسير قوله بالضيم وتصبروا له وتبوءوا بالذل يرجعوا اليه والارق الذي لا ينام ومثل قوله من نام لم ينم عنه قول الشاعر ۝ لله درك ما اردت بثائر ۝ حران ليس عن التراث براقد ۝ اسهرته ثم اضطجعت ولم ينم ۝ حنقا عليك وكيف نوم الحاقد ۝ فاما الذي رضخت له على الاسلام الرضائخ فمعاوية والرضيخة شيء قليل يعطاه الانسان يصانع به عن شيء يطلب منه كالاجرة وذلك لانه من المؤلفة قلوبهم الذين رغبوا في الاسلام والطاعة بجمال وشاء دفعت اليهم وهم قوم معروفون كمعاوية واخيه يزيد وابيهما ابي سفيان وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام بن المغيرة وحويطب ابن عبد العزى والاخنس بن شريق وصفوان بن امية وعمير بن وهب وعيينة بن حصين والاقرع بن حابس وعباس بن مرداس وغيرهم وكان اسلام هؤلاء للطمع والاغراض الدنياوية ولم يكن عن اصل ولا عن يقين وعلم وقال الراوندي عنى بقوله رضخت لهم الرضائخ عمرو بن العاص وليس بصحيح لان عمرا لم يسلم بعد الفتح واصحاب الرضائخ كلهم بعد الفتح صونعوا على الاسلام بغنائم حنين ولعمري ان اسلام عمرو كان مدخولا ايضا الا انه لم يكن عن رضيخة وانما كان لمعنى آخر فاما الذي شرب الحرام وجلد في الاسلام فقد قال الراوندي هو المغيرة بن شعبة واخطأ فيما قال لان المغيرة انما اتهم بالزنا ولم يحد ولم يجر للمغيرة ذكر في شرب الخمر وقد تقدم خبر المغيرة مستوفى وايضا فان المغيرة لم يشهد صفين مع معاوية ولا مع علي عليه السلام وما

للراوندي

للراوندي ولهذا انما يعرف هذا الفن اربابه والذي عناه علي عليه السلام الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان اشد الناس عليه وابلغهم تحريضا لمعاوية واهل الشام على حربه ونحن نذكر خبر الوليد وشربه الخمر من كتاب الاغاني لابي الفرج علي بن الحسين الاصبهاني قال ابو الفرج كان سبب امارة الوليد بن عقبة الكوفة ما حدثني به احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد العزيز بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن ابيه قال لم يكن يجلس مع عثمن على سريره الا العباس ابن عبد المطلب وابو سفيان بن حرب والحكم بن ابي العاص والوليد بن عقبة ولم يكن سريره يسع الا عثمان وواحدا منهم فاقبل الوليد يوما فجلس فجاء الحكم بن ابي العاص فاومأ عثمان الى الوليد فرحل له عن مجلسه فلما قام الحكم قال الوليد والله يا امير المؤمنين لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين رأيتك آثرت عمك على ابن امك وكان الحكم عم عثمان والوليد اخاه لامه فقال عثمان ان الحكم شيخ قريش فما البيتان فقال ۝ رأيت لعم المرء زلفى قرابة ۝ دوين اخيه حادثا لم تكن قدما ۝ فاملت عمرا ان يشب وخالدا ۝ لكي يدعواني يوم نائبة عما ۝ يعني عمرا وخالدا ابني عثمان قال فرق له عثمان وقال قد وليتك الكوفة فاخرج اليها قال ابو الفرج واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني بعض اصحابنا عن ابن داب قال لما ولي عثمان الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن ابي وقاص فاخبر بقدومه ولم يعلم انه قد امر فقال وما صنع قال وقف في السوق وهو يحدث الناس ولسنا ننكر شيئا من امره فلم يلبث ان جاءه نصف النهار فاستأذن على سعد فاذن له فسلم عليه بالامرة وجلس معه فقال سعد ما اقدمك يا ابا وهب قال احببت زيارتك قال وعلى ذلك احببت بريدا قال انا ارزن من ذلك ولكن القوم احتاجوا الى عملهم فسرحوني اليه وقد استعملني امير المؤمنين على الكوفة فمكث سعد طويلا ثم قال والله ما ادري اصلحت بعدنا ام فسدنا بعدك ثم قال ۝ كليني وخبيني ضباع وابشري بلحم امرء لم يشهد اليوم ناصره ۝ فقال الوليد اما والله لانا اقول للشعر منك واروى له ولو شئت لاجبتك ولكني ادع ذاك لما تعلم نعم والله لقد امرت بمحاسبتك والنظر في امر عمالك ثم بعث الى عمال سعد فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا الى سعد يستغيثون به فكلمه فقال له او للمعروف عندك موضع قال نعم فخلى سبيلهم قال احمد وحدثني عمر عن ابي بكر الباهلي عن هشيم عن العوام بن حوشب قال لما قدم الوليد على سعد قال له سعد والله ما ادري اكست بعدنا ام حمقنا بعدك فقال لا تجزعن ابا اسحاق فانه الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال سعد اراكم والله ستجعلونه ملكا قال ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثني عمر قال حدثني هرون ابن معروف عن ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال صلى الوليد باهل الكوفة الغداة اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم فقال عبد الله بن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم قال ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا جرير عن الاجلح عن الشعبي قال قال الحطيئة يذكر الوليد ۝ شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ۝ ان الوليد احق بالعذر ۝ نادى وقد تمت صلاتهم ۝ ازيدكم سكرا ولم يدر ۝ فأبوا ابا وهب ولو اذنوا ۝ لقرنت بين الشفع والوتر ۝ كفوا عنانك اذ جريت ولو ۝ تركوا عنانك لم تزل تجري ۝ وقال الحطيئة ايضا ۝ تكلم في الصلوة وزاد فيها ۝ علانية واعلن بالنفاق ۝ ومج الخمر في سنن المصلى ۝ ونادى والجميع الى افتراق ۝ ازيدكم على ان تحمدوني ۝ فما لكم وما لي من خلاق ۝ قال ابو الفرج واخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني ابي قال قال ابو عبيدة وهشام بن الكلبي والاصمعي قالوا كان الوليد زانيا شريبا للخمر فشرب بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع فصلى بهم اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم وتقيأ في المحراب بعد ان قرأ بهم رافعا صوته في الصلوة ۝ علق القلب الربابا ۝ بعد ما شابت وشابا ۝ فشخص اهل الكوفة الى عثمان فاخبروه بخبره وشهدوا عليه بشرب الخمر فاتي به فامر رجلا من المسلمين ان يضربه الحد فلما دنا منه قال نشدتك الله وقرابتي من امير المؤمنين فتركه فخاف علي بن ابي طالب ان يعطل الحد فقام اليه فحده بيده فقال الوليد نشدتك الله والقرابة فقال امير المؤمنين ع اسكت ابا وهب فانما هلكت بنو اسرائيل بتعطيلهم الحدود فلما ضربه وفرغ منه قال لتدعوني قريش بعدها جلادا قال اسحق وحدثني مصعب بن الزبيري قال قال الوليد بعد ما شهدوا عليه فجلد اللهم انهم قد شهدوا علي بزور فلا ترضهم عن امير ولا ترض عنهم اميرا قال وقد عكس الحطيئة ابياته فجعلها مدحا للوليد ۝ شهد الحطيئة حين يلقى ربه ۝ ان الوليد احق بالعذر ۝ كفوا عنانك اذ جريت ولو ۝ تركوا عنانك لم تزل تجري ۝ [illegible]

ماجدا انيف يعطي على الميسور والعسر فنزعت مكذوبا عليك ولم تنزع على طمع ولا ذعر قال ابو الفرج ونسخت من كتاب
هرون الزيات بخطه عن عمر بن شبة قال شهد رجل عند ابي العجاج وكان على قضاء البصرة على رجل من المعيطيين بشهادة
وكان الشاهد سكران فقال المشهود عليه وهو المعيطي اعزك الله ايها القاضي انه لا يحسن من السكر ان يقرأ شيئا
من القرآن فقال الشاهد بلى احسن قال فاقرأ فقال علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا يمجن بذلك ويحكي ما قال
الوليد في الصلوة وكان ابو العجاج محمقا فظن ان هذا الكلام من القرآن فجعل يقول صدق الله ورسوله لكم تعلمون
ولا تعلمون قال ابو الفرج واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن مبارك بن سلام عن فطر بن
خليفة عن ابي الضحى قال كان ناس من اهل الكوفة يتطلبون عثرة الوليد بن عقبة منهم ابو زينب الازدي وابو مورع
فجاء يوما ولم يحضر الوليد الصلوة فسألا عنه فتلطفا حتى علما انه يشرب فاقتحما الدار فوجداه يقيء فاحتملاه وهو
سكران حتى وضعاه على سريره واخذا خاتمه من يده فافاق فافتقد خاتمه فسأل عنه فقالوا لا ندري وقد رأينا رجلين
دخلا عليك فاحتملاك فوضعاك على سريرك فقال صفوهما لي فقالوا احدهما آدم طوال حسن الوجه والآخر عريض
مربوع عليه خميصة فقال هذا ابو زينب وهذا ابو مورع قالوا ولقي ابو زينب الازدي وصاحبه عبد الله بن خنيس
الاسدي وعلقمة بن يزيد البكري وغيرهما فاخبروهم فقالوا اشخصوا الى امير المؤمنين فاعلموه وقال بعضهم انه لا يقبل
قولكم في اخيه فشخصوا اليه فقالوا له انا جئناك في امر ونحن مخرجوه اليك من اعناقنا وقد قيل انك لا تقبله قال وما
هو قالوا رأينا الوليد وهو سكران من خمر شربها وهذا خاتمه اخذناه من يده وهو لا يعقل فارسل عثمان الى علي عم
فاخبره فقال ارى ان تشخصه فاذا شهدوا عليه بمحضر منه حددته فكتب عثمان الى الوليد فقدم عليه فشهد عليه
ابو زينب وابو مورع وجندب الازدي وسعد بن مالك الاشعري فقال عثمان لعلي قم يا ابا الحسن فاجلده فقال علي
عم للحسن ابنه قم فاضربه فقال الحسن مالك ولهذا يكفيك غيرك فقال علي لعبد الله بن جعفر قم فاضربه فضربه
بمخصرة فيها سير له رأسان فلما بلغ اربعين قال حسبك قال ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثنا عمر قال حدثني المدائني
عن الوقاصي عن الزهري قال خرج رهط من اهل الكوفة الى عثمان في امر الوليد فقال اكلما غضب رجل على اميره رماه
بالباطل لئن اصبحت لكم لانكلن بكم فاستجاروا بعائشة واصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة
فقال اما تجد فساق العراق ومراقها ملجأ الا بيت عائشة فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت
تركت سنة صاحب هذا النعل وتسامع الناس فجاؤا حتى ملأوا المسجد فمن قائل قد احسنت ومن قائل ما للنساء و
لهذا حتى تخاصموا وتضاربوا بالنعال ودخل رهط من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على عثمان فقالوا له اتق
الله ولا تعطل الحدود واعزل اخاك عنهم ففعل قال ابو الفرج حدثنا احمد قال حدثني عمر عن المدائني عن ابي محمد الناجي عن
مطر الوراق قال قدم رجل من اهل الكوفة الى المدينة فقال لعثمان اني صليت الغداة خلف الوليد فالتفت في الصلوة
الى الناس فقال ازيدكم فاني اجد اليوم نشاطا وشممنا منه رائحة الخمر فضرب عثمان الرجل فقال الناس عطلت الحدود
وضربت الشهود قال ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا ابو بكر الباهلي عن بعض من حدثه قال لما شهد
على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب اليه يامره بالشخوص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه فيهم عدي بن حاتم الطائي
فنزل الوليد يوما يسوق بهم فارتجز وقال لا تحسبنا قد نسينا الاحقاف والنشوات من معتق صاف وعزف قينات علينا
عزاف فقال عدي فاين تذهب اذن فاقم قال ابو الفرج وقد روى احمد عن عمر عن رجاله عن الشعبي عن جندب الازدي
قال كنت فيمن شهد على الوليد عند عثمان فلما استتممنا عليه الشهادة ثم ذكر باقي الخبر وضرب علي عم اياه وقول الحسن ابنه
له مالك ولهذا وزاد فيه فقال علي عم لست اذن مسلما او قال من المسلمين قال ابو الفرج واخبرني احمد عن عمر عن رجاله
ان الشهادة لما تمت قال عثمان لعلي عم دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فامر علي ابنه الحسن فلم يفعل وقال يكفيك غيرك فقال
علي بل ضعفت ووهنت وعجزت قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده فقام فجلده وعلي يعد عليه حتى بلغ اربعين فقال له علي
حسبك جلد رسول الله صلى الله عليه وآله اربعين وجلد ابو بكر اربعين وكملها عمر ثمانين وكل سنة قال ابو الفرج وحدثني

احمد عن عمر عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال واخبرني بذلك ايضا ابراهيم بن محمد بن ايوب عن عبد الله بن
مسلم قالوا جميعا لما ضرب عثمان الوليد الحد قال انك لتضربني بشهادة قوم ليقتلنك عاما قابلا قال ابو الفرج وحدثني احمد بن
عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد واخبرني ايضا ابراهيم بن عبد الله قالوا جميعا
كان ابو زبيد الطائي نديما للوليد بن عقبة ايام ولايته الكوفة فلما شهدوا عليه بالسكر من الخمر خرج عن الكوفة معزولا
فقال ابو زبيد يتذكر ايامه وندامته من يرى العير لابن اروى على ظهر المروري حداتهن عجال ناعجات والبيت بيت
ابي وهب خلاء تحن فيه الشمال يعرف الجاهل المضلل ان الدهر فيه النكراء والزلزال ليت شعري كذاكم العهد ام كانوا
اناسا كمن يزول فزالوا بعدما تعلمين يا ام عمرو كان منهم عز لنا وجمال ووجوه تودنا مشرقات ونوال اذا اريد النوال
اصبح البيت قد تبدل بالحي وجوها كانها الاقتال كل شيء يحتال فيه الرجال غير ان ليس للمنايا احتيال ولعمر الله
لو كان للسيف مضاء وللسان مقال ما تناسيتك الصفاء ولا الود ولا حال دونك الاشغال ولحرمت لحمك المتقضى
ضلة ضل حلمهم ما اغتالوا قولهم شربك الحرام وقد كان شراب سوى الحرام حلال وابى ظاهر العداوة والشنآن
الا مقال ما لا يقال من رجال تقارضوا منكرات لينالوا الذي ارادوا فنالوا غير ما طالبين ذحلا ولكن مال دهر
على اناس فمالوا من يخنك الصفا او يتبدل او يزل مثل ما تزول الظلال فاعلمن انني اخوك اخو الود حياتي حتى
تزول الجبال ليس بخلا عليك يوما بمال ابدا ما اقل نعلا قبال ولك النصر باللسان وبالكف اذا كان لليدين مصال
قال ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثني عمر قال لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه ابو زبيد فانزله دار عقيل بن ابي
طالب على باب المسجد وهي التي تعرف بدار القبطي وكان مما احتج به علي اهل الكوفة ان ابا زبيد كان يخرج اليه من داره
وهو نصراني يخترق المسجد فيجعله طريقا قال ابو الفرج واخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن
ابن حبيب عن ابن الاعرابي ان ابا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة فانزله الوليد دار عقيل بن
ابي طالب عند باب المسجد واستوهبها منه فوهبها له فكان ذلك اول الطعن عليه من اهل الكوفة لان ابا زبيد كان
يخرج من داره حتى يشق المسجد الى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران فذاك نبههم
عليه وقد كان عثمان ولى الوليد صدقات بني تغلب فبلغه عنه شعر فيه خلاعة فعزله قال فلما ولاه الكوفة اختص
ابا زبيد الطائي وقربه ومدحه ابو زبيد بشعر كثير وقد كان الوليد استعمل الربيع بن مري بن اوس بن حارثة بن لام
الطائي على الحمى فيما بين الجزيرة والحيرة فاجدبت الجزيرة وكان ابو زبيد في بني تغلب نازلا فخرج بهم الى الحمى لرعيهم فأبى
عليهم الربيع بن مري ومنعهم وقال لابي زبيد ان شئت ارعيتك وحدك فعلت فاتى ابو زبيد الى الوليد فشكاه فاعطاه
ما بين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعل له حمى واخذها من الربيع بن مري فقال ابو زبيد يمدح الوليد
والشعر يدل على ان الحمى كان بيد مري بن اوس لا بيد الربيع ابنه وهكذا هو في رواية عمر بن شبة لعمر ابيك يا ابن
ابي مري لغيرك من اباح لنا الديارا اباح لنا ابارق ذات قور نرعى القف منها والقفارا بحمد الله ثم فتى قريش
ابي وهب غدت بدنا غزارا اباح لنا ولم يحم علينا اذا ما كنتم سنة جرارا فعال يقول اذا احتدتم فانا لا نحميها عليكم
وان كنتم اساتم وحميتموها علينا فتى طالت يداه الى المعالي وطحطحت المجذمة القصارا قال ومن شعر ابي زبيد
فيه يذكر نصره له على مري بن اوس بن حارثة يا ليت شعري بانباء انبؤها قد كان يعنى بها صدري وتقديري عن
امرئ ما يزده الله من شرف افرح به ومري غير مسرور ان الوليد له عندي وحق له ود الخليل ونصح غير مذخور
لقد رعاني وادناني واظهرني على الاعادي بنصر غير تعذير وشذب القوم عني غير مكترث حتى تناهوا على رغم وتصغير
نفسي فداء ابي وهب وقل له يا ام عمرو فحلي اليوم او سيري وقال ابو زبيد يمدح الوليد ويتألم لفراقه حين عزل عن الكوفة
لعمري لان امسى الوليد ببلدة سواي لقد امسيت للدهر معورا خلا ان رزق الله غاد ورائح واني له راج وان سار اشهرا
وكان هو الحصن الذي ليس مسلمي اذا انا بالنكراء هيجت معشرا اذا صادفوا دوني الوليد فانما يرون بوادي ذي حماس
مزعفرا وهي طويلة يصف فيها الاسد قال ابو الفرج وحدثنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر عن رجاله عن الوليد قال لما فتح

رسول الله صلى الله عليه وآله مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح يده على رؤسهم فجئ بي
اليه وانا مخلق فلم يمسني من اجل الخلوق قال ابو الفرج وحدثني اسحق بن بنان الانماطي عن حنيش بن ميسر عن عبد الله
بن موسى عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة لعلي بن ابي طالب انا احد منك
سنانا وابسط منك لسانا واملأ للكتيبة فقال علي عم اسكت يا فاسق فنزل القرآن فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن محمد بن حاتم عن يونس بن عمر عن شيبان
عن يونس عن قتادة في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا قال هو الوليد بن عقبة بعثه النبي
صلى الله عليه وآله مصدقا الى بني المصطلق فلما رأوه اقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له
انهم ارتدوا عن الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد وامره ان يتثبت وقال له انطلق ولا تعجل فانطلق
حتى اتاهم ليلا وانفذ عيونه نحوهم فلما جاؤه اخبروه انهم متمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلاتهم فلما اصبح
اتاهم فرأى ما يعجبه فرجع الى الرسول صلى الله عليه وآله فاخبره فنزلت هذه الآية قلت قد لمح ابن عبد البر صاحب
كتاب الاستيعاب في هذا الموضع نكتة حسنة فقال في حديث الخلوق هذا حديث مضطرب منكر لا يصح وليس يمكن
ان يكون من بعثه النبي صلى الله عليه وآله مصدقا صبيا يوم الفتح قال ويدل ايضا على فساده ان الزبير بن بكار وغيره
من اهل العلم بالسير والاخبار ذكروا ان الوليد واخاه عمارة ابني عقبة بن ابي معيط خرجا من مكة ليردا اختهما ام كلثوم عن
الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة التي بين النبي صلى الله عليه وآله وبين مكة ومن كان غلاما مخلقا بالخلوق يوم الفتح
ليس يجيء منه مثل هذا قال ولا خلاف بين اهل العلم بتأويل القرآن ان قوله عز وجل ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا انزلت
في الوليد لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله مصدقا فكذب على بني المصطلق وقال انهم ارتدوا وامتنعوا من الصدقة
قال ابو عمر وفيه وفي علي عم نزل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون في قصتهما المشهورة قال ومن كان صبيا يوم
الفتح لا يجيء منه مثل هذا فوجب ان ينظر في حديث الخلوق فان رواته جعفر بن برقان عن ثابت عن الحجاج عن ابي موسى
الهمداني وابو موسى مجهول لا يصح حديثه ثم نعود الى كتاب ابي الفرج الاصبهاني قال ابو الفرج واخبرني احمد بن عبد العزيز عن
عمر بن شبة عن عبد الله بن موسى عن نعيم بن حكيم عن ابي مريم عن علي عم ان امرأة الوليد بن عقبة جاءت الى النبي صلى الله
عليه وآله تشتكي اليه الوليد وقالت انه يضربها فقال لها ارجعي اليه وقولي له ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اجارني
فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت انه ما اقلع عني فقطع رسول الله صلى الله عليه وآله هدبة من ثوبه
وقال اذهبي بها اليه وقولي له ان رسول الله اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت ما زادني الا ضربا فرفع
رسول الله صلى الله عليه وآله يديه ثم قال اللهم عليك بالوليد مرتين او ثلاثا قال ابو الفرج واخص الوليد لما كان
واليا بالكوفة ساحرا يفتن الناس كان يريه كتيبتين يقتتلان فتحمل احديهما على الاخرى فتهزمها ثم يقول للتي ترى كأنها
ان اريك المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها فيقول نعم فجاء جندب الازدي مشتملا على سيفه فقال افرجوا لي فافرجوا
فضربه حتى قتله فحبسه الوليد قليلا ثم تركه قال ابو الفرج وروى احمد عن عمر عن رجاله ان جندبا لما قتل الساحر حبسه
الوليد فقال له دينار بن دينار فيم حبست هذا وقد قتل من اعلن بالسحر في دين محمد ثم مضى اليه فاخرجه من الحبس فارسل
الوليد الى دينار بن دينار فقتله قال ابو الفرج حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثني الخراز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن
محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن الزهري وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما انصرف من غزاة بني المصطلق
نزل رجل من المسلمين فساق بالقوم ورجز ثم آخر فساق بهم ورجز فبدا الرسول صلى الله عليه وآله ان يواسي اصحابه
فنزل فساق بهم ورجز وجعل يقول فيما يقول جندب وما جندب والاقطع زيد الخير فدنا منه اصحابه فقالوا يا رسول الله
ما ينفعنا سيرنا مخافة ان تنهشك دابة او يصيبك نكبة فركب ودنوا منه وقالوا قد قلت قولا لا ندري ما هو قال وما ذا
قالوا كنت تقول جندب وما جندب والاقطع زيد الخير فقال رجلان يكونان في هذه الامة يضرب احدهما ضربة يفرق
بين الحق والباطل وتقطع يد الاخرى في سبيل الله ثم يتبع الله آخر جسده باوله وكان زيد هو زيد بن صوحان وقطعت يده

في سبيل الله يوم جلولاء وقتل يوم الجمل مع علي بن ابي طالب عم واما جندب هذا دخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يقال
له ابو شيبان يأخذ اعين الناس فيخرج مصارين بطنه ثم يردها فجاء من خلفه فضربه فقتله وقال العن وليدا وابا
شيبان وابن حبيش راكب الشيطان رسول فرعون الى هامان قال ابو الفرج وقد روي ان هذا الساحر كان يدخل
عند الوليد في جوف بقرة حية ثم يخرج منها فرآه جندب فذهب الى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر في البقرة
قال جندب اتأتون السحر وانتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر معها فذعر الناس فحبسه الوليد
وكتب بامره الى عثمان قال ابو الفرج فروى احمد بن عبد العزيز عن عمر عن حجاج بن نصير عن قرة عن محمد بن سيرين قال انطلق
بجندب بن كعب قاتل الساحر بالكوفة الى السجن وعلى السجن رجل نصراني من قبل الوليد وكان يرى جندب بن كعب يقوم
بالليل ويصبح صائما فوكل بالسجن رجلا ثم خرج فسأل الناس عن افضل اهل الكوفة فقالوا الاشعث ابن قيس فاستضافه
فجعل يراه ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فخرج من عنده وسأل اي اهل الكوفة افضل قالوا جرير بن عبد الله البجلي فذهب
اليه فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فاستقبل القبلة وقال ربي رب جندب وديني دين جندب ثم اسلم
قال ابو الفرج فلما نزع عثمان الوليد امر عليها سعيد بن العاص فلما قدمها قال اغسلوا هذا المنبر فان الوليد كان
رجلا نجسا فلم يصعده حتى غسل قال ابو الفرج وكان الوليد اسن من سعيد بن العاص واسخى نفسا والين جانبا وارضى
عندهم فقال بعض شعرائهم وجاءنا من بعده سعيد ينقص في الصاع ولا يزيد وقال آخر منهم فررنا من وليد الى سعيد
كاهل الحجر اذ فزعوا فبادوا بلينا من قريش كل عام امير محدث او مستشار لنا نار تحرقنا فنخشى وليس لهم ولا يخشون نار
قال ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر عن المدائني قال قدم الوليد بن عقبة الكوفة في ايام معاوية زائرا للمغيرة بن
شعبة فاتاه اشراف الكوفة فسلموا عليه وقالوا والله ما رأينا بعدك مثلك فقال اخيرا ام شرا قالوا بل خيرا قال ولكني
ما رأيت بعدكم شرا منكم فاعادوا الثناء عليه فقال بعض ما تأتون به فقال والله ان بغضكم لتلف وان حبكم لصلف
قال ابو الفرج وروى عمر بن شبة ان قبيصة بن جابر ممن كثر على الوليد فقال معاوية يوما والوليد وقبيصة عنده يا قبيصة
ما كان شأنك وشأن الوليد قال خير يا امير المؤمنين انه في اول الامر وصل الرحم واحسن الكلام فلا تسأل عن شكر
ثناء ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا معهم فاما ظالمون فنستغفر الله واما مظلومون فيغفر الله له وخذ في
غير هذا يا امير المؤمنين ان الحديث ينسي القديم قال معاوية ما اعلمه الا قد احسن السيرة وبسط الخير وقبض الشر قال
فانت يا امير المؤمنين اليوم اقدر على ذلك فافعله قال اسكت لا سكت فسكت وسكت القوم فقال معاوية بعد
يسير ما لك لا تتكلم يا قبيصة قال نهيتني عما كنت احب فسكت عما لا احب قال ابو الفرج ومات الوليد بن عقبة فويق
الرقة ومات ابو زبيد هناك فدفنا جميعا في موضع واحد فقال في ذلك اشجع السلمي وقد مر بقبريهما مررت على
عظام ابي زبيد وقد لاحت ببلقعة صلود فكان له الوليد نديم صدق فنادم قبره قبر الوليد وما ادري بمن تبدأ
المنايا بحمزة ام باشجع ام يزيد تبين احوته وقيل نداماه قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عبد العزيز عن محمد بن زكريا الغلابي
عن عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد عن ابيه قال وفد الوليد بن عقبة وكان جوادا الى معاوية فقيل له هذا الوليد
بن عقبة بالباب فقال والله ليرجعن مغيظا غير معطى فانه الان قد اتانا يقول علي دين وعلي كذا ائذن له فاذن له
فسائله وتحدث معه ثم قال له معاوية اما والله ان كنا لنحب اتيان مالك بالوادي ولقد كان يعجب امير المؤمنين
فان رأيت ان تهبه ليزيد فافعل قال هو ليزيد ثم خرج وجعل يختلف الى معاوية فقال له يوما انظر يا امير المؤمنين
في شأني فان علي مؤنة وقد ارهقني دين فقال له الا تستحيي لنفسك وحسبك تأخذ ما تأخذه فتبذره ثم لا تنفك تشكو
دينا فقال الوليد افعل ثم انطلق من مكانه فسار الى الجزيرة وقال يخاطب معاوية فاذا سئلت تقول لا واذا سألت تقول
هات تأبى فعال الخير لا تروى وانت على الغرات افلا تميل الى نعم او ترك لا حتى الممات وبلغ معاوية شعره فخافه
وكتب اليه ان اقبل فكتب اليه اعف واستغن كما قد امرتني فاعط سواي ما بدا لك وابخل ساحدو ركابي عنك ان عزيمتي
اذا نابني امر كسلة منصل واني امرؤ للنائي مني تطرب وليس بها تفل على سبب تقفل ثم رحل الى الحجاز فبعث اليه معاوية

بجايزته وامّا ابو عمر بن عبد البر فانه ذكر في الاستيعاب في باب الوليد قال ان له اخبارا فيها شناعة تقطع على سوء حاله وقبح افعاله غفر الله لنا وله فلقد كان من رجال قريش ظرفا وحلما وشجاعة وجودا وادبا وكان من الشعراء المطبوعين قال وكان الاصمعي وابو عبيده وابن الكلبي وغيرهم يقولون انه كان فاسقا شريب خمر وكان شاعرا كريما قال واخباره في شربه الخمر ومنادمته ابا زبيد الطائي كثيرة مشهورة ويسمج بنا ذكرها ولكنا نذكر منها طرفا ثم نذكر ما ذكره ابو الفرج في الاغاني وقال ان خبر الصلوة وهو سكران وقوله ازيدكم خبر مشهور رواية الثقات من نقلة الحديث قال ابو عمر بن عبد البر وقد ذكر الطبري في رواية انه تعصب عليه قوم من اهل الكوفة حسدا وبغيا وشهدوا عليه بشرب الخمر وقال ان عثمان قال له يا اخي اصبر فان الله يأجرك ويبوء القوم باثمك قال ابو عمر وهذا الحديث لا يصح عند اهل الاخبار ونقلة الحديث ولا له عند اهل العلم اصل والصحيح ثبوت الشهادة عليه عند عثمان وجلده الحد وان عليا هو الذي جلده قال لم يجلده بيده وانما امر بجلده فنسب الجلد اليه قال ابو عمر ولم يرو الوليد من السنة ما يحتاج فيها اليه ولكن حارثة بن مضرب روى عنه انه ما كانت نبوة الا كان بعدها ملك

الاصل ومن كتاب له الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذلل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما يبالي ما صنع الملحدون والسلام

الشرح المراد بقوله قول هو لك وعليك ان ابا موسى كان يقول لاهل الكوفة ان عليا امام هدى وبيعته صحيحة الا انه لا يجوز القتال معه لاهل القبلة وهذا القول بعضه حق وبعضه باطل قوله فارفع ذيلك اي شمر للنهوض معي واللحاق بي لتشهد حرب اهل البصرة وكذلك قوله واشدد مئزرك وكلتاهما كنايتان عن الجد والتشمير في الامر قال واخرج من جحرك امره بالخروج من منزله للحاق به وهو كناية فيها غض من ابي موسى واستهانة به لانه لو اراد اعظامه لقال واخرج من خيسك او من غيلك كما يقال للاسد ولكنه جعله ثعلبا او ضبا قال واندب من معك اي واندب رعيتك من اهل الكوفة الى الخروج معي واللحاق بي وان حققت فانفذ اي امرك مبني على الشك وكلامك في طاعتي كالمتناقض فان حققت لزوم طاعتي لك فانفذ اي سر حتى تقدم علي وان اقمت على الشك فاعتزل العمل فقد عزلتك قوله لتؤتين معناه ان اقمت على الشك والاسترابة وتثبيط اهل الكوفة عن الخروج الي وقولك لهم لا يحل لكم سل السيف لا مع علي ولا مع طلحة والزبير والزموا بيوتكم واكسروا سيوفكم لتأتينكم وانتم في منازلكم بالكوفة اهل البصرة مع طلحة ونأتينكم نحن باهل المدينة والحجاز فيجتمع عليكم سيفان من امامكم ومن خلفكم فتكون ذلك الداهية الكبرى التي لا شوى لها قوله ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك تقول للرجل اذا ضربته حتى اثخنته لقد ضربته حتى خلطت زبده بخاثره وكذلك حتى خلطت ذائبه بجامده والخاثر اللبن الغليظ والزبد خلاصة اللبن وصفوته فاذا اثخنت الانسان ضربا كنت كانك خلطت ما رق ولطف من اخلاطه بما كثف وغلظ منها وهذا مثل ومعناه ليفسدن حالك وليختلطن وليضطربن ما هو الان منتظم من امرك قوله وحتى تعجل عن قعدتك القعدة بالكسر هيئة القعود كالجلسة والركبة اي وليعجلنك الامر عن هيئة قعودك يصف شدة الامر وصعوبته قوله وتحذر من امامك كحذرك من خلفك يعني يأتيك اذا اقمت على منع الناس عن الحرب معنا اهل البصرة واهل المدينة فتكون كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم قوله وما هي بالهوينا تصغير الهونى التي هي انثى اهون اي ليست هذه الداهية والجائحة التي اذكرها لك بالشيء الهين الذي ترجو اندفاعه وسهولته ثم قال بل هي الداهية الكبرى ستفعل لا محالة ان استمررت على ما انت عليه وكنى عن قوله ستفعل لا محالة بقوله يركب جملها وما بعد

ذلك صعبها ويسهل وعرها فتفعلت اي لا تقل هذا امر عظيم صعب المرام اي قصد الجيوش من كلا الجانبين الكوفة فانه ان دام الامر على ما اشرت اليه اهل الكوفة من التخاذل والجلوس في البيوت وقولك لهم كن عبد الله المقتول لتعقبن مجيء ما ذكرته لك وليركبن اهل الحجاز واهل البصرة هذا الامر المستصعب لانا نحن نطلب ان نملك الكوفة واهل البصرة كذلك فيجتمع عليها الفريقان ثم عاد الى امره بالخروج اليه فقال له فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك اي من الطاعة واتباع الامام الذي لزمتك بيعته فان كرهت ذلك فتنح عن العمل فقد عزلتك وابعد عنا لا في رحب اي لا في سعة وهذا مثل قولهم مرحبا ثم قال فبالحري ان تكفى ما كلفته من حضور الحرب وانت نائم اي لست معدودا عندنا ولا عند الناس من الرجال الذين تفتقر الحروب والتدبيرات اليهم فسيغني الله عنك ولا يقال اين فلان ثم اقسم انه لحق اي انني في حربي لهؤلاء لعلى حق وان من اطاعني محق ليس يبالي ما صنع الملحدون وهذا اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وآله اللهم ادر الحق معه حيث ما دار

الاصل ومن كتاب له عم الى معاوية جوابا عن كتابه اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا آمنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله حربا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني اليك للنقمة منك وان تزرني فكما قال اخو بني اسد * مستقبلين رياح الصيف تضربهم * بحاصب بين اغوار وجلمود * وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد فانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت امرا لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلعم فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن والسلام لاهله

الشرح اما الكتاب الذي كتبه اليه معاوية وهذا الكتاب جوابه فهو من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب فانا بني عبد مناف لم نزل ننزع من قليب واحد ونجري في حلبة واحدة ليس لبعضنا على بعض فضل ولا لقائمنا على قاعدنا فخر كلمتنا مؤتلفة والفتنا جامعة ودارنا واحدة يجمعنا كرم العرق ويحوينا شرف النجار ويحنو قوينا على ضعيفنا ويواسي غنينا فقيرنا قد خلصت قلوبنا من دغل الحسد وطهرت انفسنا من خبث النية فلم نزل كذلك حتى كان منك ما كان من الادهان في امر ابن عمك والحسد له وتضريب الناس عليه حتى قتل بمشهد منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد فليتك اظهرت نصره حيث اسررت خبره فكنت كالمتعلق بين الناس بعذر وان ضعف والمتبري من دمه بدفع وان وهن ولكنك جلست في دارك تدس اليه الدواهي وترسل اليه الافاعي حتى اذا قضيت وطرك منه اظهرت شماتة وابديت طلاقة وحسرت للامر عن ساعدك وشمرت عن ساقك ودعوت الناس الى نفسك واكرهت اعيان المسلمين على بيعتك ثم كان منك بعد ما كان من قتلك شيخي المسلمين ابي محمد طلحة وابي عبد الله الزبير وهما من الموعودين بالجنة والمبشر قاتل احدهما بالنار في الاخرة هذا الى تشريدك بام المؤمنين عائشة واحلالها محل الهون متبذلة بين ايدي الاعراب وفسقة اهل الكوفة فمن بين مشهر لها وبين شامت بها وبين ساخر منها اترى ابن عمك لو كان بهذه الامور راضيا ام كان يكون عليك ساخطا ولك عنه زاجرا ان تؤذي اهله وتشرد بحليلته وتسفك دماء اهل ملته ثم تركك دار الهجرة التي قال رسول الله صلى الله عليه وآله عنها ان المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد فلعمري لقد صح وعده وصدق قوله ولقد نفت خبثها وطردت عنها من ليس باهل ان يستوطنها فاقمت بين المصرين وبعدت عن بركة الحرمين ورضيت بالكوفة بدلا من المدينة وبمجاورة الخورنق والحيرة عوضا عن مجاورة قبر خاتم النبوة ومن قبل ذلك ما عبت خليفتي رسول الله صلى الله عليه وآله

ايام حياتهما فقعدت عنهما والبت عليهما وامتنعت من بيعتهما ورمت امرا لم يرك الله تعالى له اهلا ورقيت سلما وعرا و[illegible]
مقاما دحضا وادعيت ما لم تجد عليه ناصرا ولعمري لو وليتها لما ازدادت الا فسادا واضطرابا ولا اعقبت ولايتكها
الا انتشارا وارتدادا لانك الشامخ بانفه الذاهب بنفسه المستطيل على الناس وها انا سائر اليك في جمع من
المهاجرين والانصار تحفهم سيوف شامية ورماح قحطانية حتى يحاكموك الى الله فانظر لنفسك وللمسلمين وادفع الي
قتلة عثمان فانهم خاصتك وخلصاؤك والمحدقون بك فان ابيت الا سلوك سبيل اللجاج والاصرار على الغي والضلال
فاعلم ان هذه الآية انما نزلت فيك وفي اهل العراق معك ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها
رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ثم نعود الى تفسير الفاظ
الفصل ومعانيه قال عليه السلام لعمري انا كنا بيتا واحدا في الجاهلية لانا بنو عبد مناف الا ان الفرقة بيننا وبينكم حصلت
منذ بعث الله محمدا عليه السلام فانا آمنا به وكفرتم ثم تأكدت الفرقة اليوم بانا استقمنا على منهاج الحق وفتنتم ثم قال
وما اسلم من اسلم منكم الا كرها كابي سفيان واولاده يزيد ومعاوية وغيرهم من بني عبد شمس قال وبعد ان كان
انف الاسلام محاربا لرسول الله صلى الله عليه وآله اي في اول الاسلام يقال كان ذلك في انف دولة بني فلان اي في اولها
وانف كل شيء اوله وطرفه وكان ابو سفيان واهله من بني عبد شمس اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله
في اول الهجرة الى فتح مكة ثم اجابه عليه السلام عن قوله قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين بكلام
مختصر اعرض فيه عنه اهوانا به فقال هذا امر غبت عنه فليس عليك كان العدوان الذي تزعم ولا العذر عليك
لو وجب على العذر عنه فاما الجواب المفصل فان يقال ان طلحة والزبير قتلا انفسهما ببغيهما ونكثهما ولو استقاما
على الطريقة لسلما ومن قتله الحق فدمه هدر واما كونهما شيخين من شيوخ الاسلام فغير مدفوع ولكن العيب يحدث
واصحابنا يذهبون الى انهما تابا وفارقا الدنيا نادمين على ما صنعا وكذلك نقول نحن فان الاخبار كثرت عنهما
بذلك فهما من اهل الجنة لتوبتهما ولولا توبتهما لكانا هالكين كما هلك غيرهما فان الله تعالى لا يحابي احدا في الطاعة
والتقوى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واما الوعد لهما بالجنة فمشروط بسلامة العاقبة والكلام
في سلامتها واذا ثبتت توبتهما فقد صح الوعد لهما وتحقق وقوله بشر قاتل ابن صفية بالنار فقد اختلف فيه فقال قوم
من ارباب السير وعلماء الحديث هو كلام امير المؤمنين عليه السلام غير مرفوع وقوم منهم جعلوه مرفوعا وعلى كل حال فهو حق لان ابن
جرموز قتله موليا خارجا من الصف مفارقا للحرب فقد قتله على توبة وانابة ورجوع من الباطل وقاتل من هذه
حاله فاسق مستحق للنار واما عائشة فقد صحت توبتها والاخبار الواردة في توبتها اكثر من الاخبار في توبة طلحة
والزبير لانها عاشت زمانا طويلا وهما لم يبقيا والذي جرى لها كان خطأ منها فاي ذنب لامير المؤمنين عليه السلام في ذلك ولو
اقامت في منزلها لم تبتذل بين الاعراب واهل الكوفة على ان امير المؤمنين عليه السلام اكرمها وصانها وعظم من شأنها ومن احب
ان يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به وشقت عصا الامة عليه ثم ظفر بها
لقتلها ومزقها اربا اربا ولكن عليا عليه السلام كان حليما كريما واما قوله لو عاش رسول الله صلى الله عليه وآله هل كان يرضى
ان تؤذى حليلته فلعلي عليه السلام ان يقلب عليه الكلام فيقول له افتراه لو عاش كان يرضى لحليلته ان تؤذي اخاه ووصيه وايضا
اتراه لو عاش كان يرضى لك يا ابن ابي سفيان ان تنازع عليا الخلافة وتفرق جماعة هذه الامة وتراه لو عاش كان
يرضى لطلحة والزبير ان يبايعا ثم ينكثا لا لحق بل لانهما تطلبا الدنيا لهم فقد قيل لنا ان بالبصرة مالا كثيرا هذا كلام يقوله
مثلهما فاما قوله تركت دار الهجرة فلا عيب عليه اذا انتقضت عليه اطراف الاسلام بالبغي والفساد ان يخرج من المدينة
اليها ويجذب اهلها وليس كل من خرج من المدينة كان خبيثا فقد خرج عنها عمر مرارا الى الشام ثم لعلي عليه السلام ان يقلب
عليه الكلام فيقول له وانت يا معاوية فقد نفتك المدينة ايضا عنها فانت اذا خبيث وكذلك طلحة والزبير وعائشة الذين
تتعصب لهم وتحتج على الناس بهم وقد خرج عن المدينة الصالحون كابن مسعود وابي ذر وغيرهما وماتوا في بلاد نائية
عنها واما قوله بعدت عن حرمة الحرمين ومجاورة قبر الرسول صلى الله عليه وآله فكلام اقناعي ضعيف والواجب على الامام

ان يقدم الاهم فالاهم من مصالح الاسلام وتقديم قتال اهل البغي على المقام بين الحرمين اولى فاما ما ذكره من خذلانه
عثمان وشماتته به ودعائه الناس بعد قتله الى نفسه واكراهه طلحة والزبير وغيرهما على بيعته فكله دعوى والامر
بخلافها ومن نظر كتب السير عرف انه قد بهته وادعى عليه ما لم يقع منه واما قوله التويت على ابي بكر وعمر وقعدت عنهما
وحاولت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فان عليا عليه السلام لم يكن يجحد ذلك ولا ينكره ولا ريب انه كان يدعي
الامر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله لنفسه على الجملة اما النص كما تقوله الشيعة او لامر آخر كما يقوله اصحابنا
فاما قوله لو وليتها حينئذ لفسد الامر واضطرب الاسلام فهذا علم غيب لا يعلمه الا الله ولعله لو وليها حينئذ
لاستقام الامر وصلح الاسلام وتمهد فانه ما وقع الاضطراب عند ولايته بعد عثمان الا لان امره هان عندهم بتأخره
عن الخلافة وتقدم غيره عليه فصغر شانه في النفوس وقرر من تقدمه في قلوب الناس انه لا يصلح لها كل الصلاح
والناس على ما يحصل في نفوسهم ولو كان وليها ابتداء وهو على تلك الجلالة التي كان عليها ايام حيوة رسول الله
صلى الله عليه وآله وتلك المنزلة الرفيعة والاختصاص الذي كان له لكان الامر غير الذي رأيناه عند ولايته بعد
عثمان واما قوله لانك الشامخ بانفه الذاهب بنفسه فقد اسرف في وصفه بما وصفه به ولا شك ان عليا عليه السلام كان
عنده زهو لكن لا هكذا وكان عليه السلام مع زهوه الطف الناس خلقا ثم نرجع الى تفسير الفاظه عليه السلام قوله وذكرت انك زائري
في جمع من المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك هذا الكلام تكذيب له وقوله في جمع من المهاجرين
والانصار اي ليس معك مهاجري لان اكثر من معك ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله هم ابناء الطلقاء ومن اسلم بعد
الفتح وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لا هجرة بعد الفتح وعبر عن يوم الفتح بعبارة حسنة فيها تقريع لمعوية واهله
بالكفر وانهم ليسوا من ذوي السوابق فقال قد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك يعني يزيد بن ابي سفيان اسر يوم الفتح في
باب الخندمة وكان خرج في نفر من قريش يحاربون ويمنعون من دخول مكة فقتل قوم منهم واسر يزيد بن ابي سفيان
اسره خالد بن الوليد فخلصه ابو سفيان منه وادخله داره فامن لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من دخل
دار ابي سفيان فهو آمن ويجب ان نذكر في هذا الموضع ملخص ما ذكره الواقدي في كتاب المغازي في فتح مكة فان
الموضع يقتضيه لقوله عليه السلام ما اسلم مسلمكم الا كرها وقوله يوم اسر اخوك قال محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي كان
رسول الله صلى الله عليه وآله قد هادن قريشا في عام الحديبية عشر سنين وجعل خزاعة داخلة معه وجعلت
قريش بني بكر بن عبد مناف من كنانة داخلة معهم وكان بين بكر وخزاعة ترات في الجاهلية ودماء وقد كانت خزاعة
من قبل حالفت عبد المطلب بن هاشم وكان معها كتاب منه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف ذلك فلما
تم صلح الحديبية وامن الناس سمع غلام من خزاعة انسانا من بني كنانة يقال له انس بن زنيم الدئلي ينشد هجاء له في
رسول الله صلى الله عليه وآله فضربه فشجه فخرج انس الى قومه فاراهم شجته فثار بينهم الشر وتذكروا احقادهم القديمة
والقوم مجاورو مكة فاستنجدت بكر بن عبد مناف قريشا على خزاعة فمن قريش من كره ذلك وقال لا انقض عهد
محمد ومنهم من خف اليه وكان ابو سفيان احد من كره ذلك وكان صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى ومكرز
بن حفص ممن اعان بني بكر ودسوا اليهم الرجال بالسلاح سرا وبيتوا خزاعة ليلا فاوقعوا بهم فقتلوا منهم عشرين رجلا
فلما اصبحوا عاتبوا قريشا فجحدت قريش انها اعانت بكرا وكذبت في ذلك وتبرأ ابو سفيان وقوم من قريش مما جرى و
قوم من خزاعة الى المدينة مستصرخين برسول الله صلى الله عليه وآله فدخلوا عليه وهو في المسجد فقام عمرو بن سالم
الخزاعي فانشده لا هم اني ناشد محمدا * حلف ابينا وابيه الاتلدا * لكنت والدا وكان ولدا * ثمت اسلمنا ولم ننزع
يدا * ان قريشا اخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا * هم بيتونا بالوتير هجدا * نتلو القرآن ركعا وسجدا * وزعموا
ان لست تدعو احدا * وهم اذل واقل عددا * فانصر هداك الله نصرا ابدا * وادع عباد الله يأتوا مددا * في فيلق كالبحر يجري
مزبدا * فيهم رسول الله قد تجردا * [illegible] ثم ذكروا له ما اقام الشر وقالوا له ان انس بن زنيم هجاك
وان صفوان بن امية وفلانا وفلانا دسوا الينا رجال قريش فبيتونا بالوتير فقتلونا وجئنا مستصرخين بك فزعموا

ان رسول الله صلى الله عليه وآله قام مغضبا يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصر خزاعة فيما انصر منه نفسي قلت فصادف ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وآله ايثارا وحبا لنقض العهد لانه كان يريد ان يفتح مكة وهم بها في عام الحديبية
فصدهم ثم هم بها في عمرة القضية ثم وقف لاجل العهد والميثاق الذي كان عقده معهم فلما جرى ما جرى على خزاعة اغتنمها
قال الواقدي فكتب الى جميع الناس في اقطار الحجاز وغيرها فامرهم ان يكونوا بالمدينة في رمضان من سنة ثمان للهجرة
فوافته الوفود والقبائل من كل جهة فخرج من المدينة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان في عشرة آلاف فكان المهاجرون
سبعمائة ومعهم من الخيل ثلثمائة فرس وكانت الانصار اربعة آلاف معهم من الخيل خمسمائة وكانت مزينة الفا فيها
من الخيل مائة فرس وكانت اسلم اربعمائة فيها من الخيل خمسون فرسا ومن سائر الناس تمام عشرة آلاف وهم بنو ضمرة
وبنو غفار واشجع وبنو سليم وبنو كعب بن عمرو وغيرهم وعقد للمهاجرين ثلاثة الوية لواء مع علي ولواء مع الزبير ولواء
مع سعد بن ابي وقاص وكانت الرايات في الانصار وغيرهم وكتم عن الناس الخبر فلم يعلم به الا خواصه واما قريش
فندمت على ما صنعت بخزاعة وعرفت ان ذلك انقضاء ما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله من العهد ومشى الحرث
بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفيان فقالا له ان هذا امر لا بد له ان يصلح والله ان لم يصلح لا يروعكم الا محمد
في اصحابه قال فقد رات هند بنت عتبة رؤيا كرهتها وافظعتها وخفت من شرها قالوا وما رات قال رات كان دما اقبل
من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم كان ذلك الدم لم يكن فكره القوم ذلك وقالوا هذا شر قال الواقدي
فلما رأى ابو سفيان ما راى من الشر قال هذا والله امر لم اشهده ولم اغب عنه لا يحمل هذا الا علي ولا والله ما ودت
ولا هويت حيث بلغني والله ليغزونا محمد ان صدق ظني وهو صادق ومالي بد ان آتي محمدا فاكلمه ان يزيد في الهدنة
ويجدد العهد قبل ان يبلغه هذا الامر قالت قريش قد والله اصبت وندمت قريش على ما صنعت بخزاعة وعرفت
ان رسول الله لا بد ان يغزوها فخرج ابو سفيان وخرج معه مولى له على راحلتين فاسرع السير وهو يرى انه اول من
خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال الواقدي وقد روي الخبر على وجه آخر وهو انه لما قدم ركب
خزاعة على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبروه بمن قتل منهم قال لهم فمن تهمتكم وطلبتكم قالوا بنو بكر بن عبد
مناة قال كلها قالوا لا ولكن تهمتنا بنو نفاثة قصرة ورأس القوم نوفل بن معاوية النفاثي فقال هذا بطن من بكر فانا
باعث الى اهل مكة فسائلهم عن هذا الامر ومخيرهم في خصال فبعث اليهم ضمرة يخيرهم بين احدى خلال ثلاث بين
ان يدوا خزاعة او يبرأوا من حلف نفاثة او ينبذ اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فخيرهم بين الخلال الثلاث فقال
قريطة بن عبد عمرو الاعمى اما ان ندي قتلى خزاعة فانا ان وديناهم لم يبق لنا سبد ولا لبد واما ان نبرأ من حلف
نفاثة وهم حلفاؤنا فلا نبرأ من حلفهم ولكنا ننبذ اليه على سواء فعاد ضمرة الى رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك
وندمت قريش على ان ردت ضمرة بما ردته به قال الواقدي وقد روي غير ذلك روي ان قريشا لما ندمت على قتل خزاعة
وقالت محمد غازينا قال لهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو يومئذ كافر عندهم ان عندي رايا ان محمدا ليس يغزوكم
حتى يعذر اليكم ويخيركم في خصال كلها اهون عليكم من غزوه قالوا وما هي قال يرسل اليكم ان دوا قتلى خزاعة او تبرأوا
من حلف من نقض العهد وهم بنو نفاثة او ننبذ اليكم العهد فقال القوم احر بما قال ابن ابي سرح ان يكون فقال سهيل بن
عمرو ما خصلة ايسر علينا من ان نبرأ من حلف نفاثة فقال شيبة بن عثمان العبدري حطت اخوالك خزاعة وغضبت
لهم قال سهيل واي قريش لم تلده خزاعة قال شيبة لا ولكن ندي قتلى خزاعة فهو اهون علينا فقال قريطة بن عبد عمرو
لا والله لا نديهم ولا نبرأ من نفاثة ابر العرب بنا واعمرهم لبيت ربنا ولكن ننبذ اليهم على سواء فقال ابو سفيان ما هذا
وما الرأي الا جحد هذا الامر ان يكون قريش دخلت في نقض العهد او قطع مدة فان قطعه قوم بغير هوى منا ولا مشورة
فما علينا قالوا هذا الرأي لا رأي الا الجحد لكل ما كان من ذلك فقال اني انا اقسم اني لم اشهد ولم آمر وانا صادق لقد
كرهت ما صنعتم وعرفت ان سيكون له يوم غماس قالت قريش لابي سفيان فاخرج انت بذلك فخرج قال الواقدي وحدثني عبد الله
بن عامر الاسلمي عن عطاء بن ابي مروان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة صبيحة الليلة التي اوقعت فيها نفاثة

وقريش بخزاعة بالوتير يا عائشة لقد حدث الليلة في خزاعة امر فقالت عائشة يا رسول الله اترى قريشا تجترئ على نقض العهد
بينك وبينهم وقد افناهم السيف قال ينقضون العهد لامر يريده الله فقالت خير ام شر يا رسول الله فقال خير قال الواقدي و
حدثني عبد الحميد بن جعفر قال حدثني عمران بن ابي انس عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يجر رداءه ويقول
لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة فيما انصر منه نفسي قال الواقدي وحدثني حزام بن هشام عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لكأنكم بابي سفيان قد جاءكم يقول جدد العهد وزد في الهدنة وهو راجع بسخطه وقال لبني خزاعة
عمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية وقام فدخل على عائشة وهو مغضب فدعا بماء فدخل يغتسل قالت عائشة
فسمعته يقول وهو يصب الماء على رأسه لا نصرت ان لم انصر بني كعب قال الواقدي فاما ابو سفيان وكان القوم لما
رجعوا من المدينة واتوا الابواء تفرقوا كما اوصاهم رسول الله صلى الله عليه وآله فذهبت طائفة الى الساحل تعارض
الطريق ولزم بديل بن ام اصرم الطريق في نفر معه فلقيهم ابو سفيان فلما رآهم اشفق ان يكونوا لقوا محمدا عليه السلم
بل كان اليقين عنده فقال للقوم منذ كم عهدكم بيثرب قالوا لا عهد لنا بها فعرف انهم كتموه فقال اما معكم من تمر يثرب
شيء تطعموناه فان لتمر يثرب فضلا على تمر تهامة قالوا لا ثم ابت نفسه ان تقر فقال يا بديل هل جئت محمدا قال لا
ولكني سرت في بلاد خزاعة من هذا الساحل في قتيل بينهم حتى اصلحت بينهم قال يقول ابو سفيان انك والله ما
علمت بر واصل فلما راح بديل واصحابه جاء ابو سفيان الى ابعار ابلهم ففتها فاذا فيها النوى ووجد في منزلهم نوى
من تمر عجوة كانه السنة العصافير فقال احلف بالله لقد جاء القوم محمدا واقبل حتى قدم المدينة فدخل على النبي ص
فقال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ولذلك
قدمت يا ابا سفيان قال نعم قال فهل كان قبلكم حدث فقال معاذ الله فقال رسول الله فنحن على مدتنا وصلحنا يوم الحديبية
لا نغير ولا نبدل فقام من عنده فدخل على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله طوته دونه
فقال ارغبت بهذا الفراش عني ام رغبت بي عنه فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وانت امرؤ نجس مشرك
قال يا بنية لقد اصابك بعدي شر فقالت ان الله هداني للاسلام وانت يا ابه سيد قريش وكبيرها كيف يخفى عنك
فضل الاسلام وتعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقال يا عجبا وهذا منك ايضا اترك ما كان يعبد آبائي واتبع دين محمد
ثم قام من عندها فلقي ابا بكر فكلمه وقال تكلم انت محمدا او تجير انت بين الناس فقال ابو بكر جواري جوار رسول الله ثم
لقي عمر فكلمه بمثل ما كلم به ابا بكر فقال عمر والله لو وجدت السنور تقاتلكم لاعنتها عليكم قال ابو سفيان جزيت من ذي
رحم شرا ثم دخل على عثمان بن عفان فقال انه ليس في القوم احد اقرب بي رحما منك فزد في الهدنة وجدد العهد فان
صاحبك لا يرده عليك ابدا والله ما رأيت رجلا قط اشد اكراما لصاحب من محمد لاصحابه فقال عثمان جواري جوار رسول
الله صلى الله عليه وآله فجاء حتى دخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فكلمها وقال اجيري بين الناس
فقالت انا امرأة قال ان جوارك جائز وقد اجارت اختك ابا العاص بن الربيع فاجاز محمد ذلك فقالت فاطمة ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وابت عليه فقال مري احد ابنيك يجير بين الناس قالت انهما صبيان وليس مثلهما
يجير فلما ابت عليه اتى عليا عليه السلام فقال يا ابا الحسن اجر بين الناس وكلم محمدا ليزيد في المدة فقال علي ويحك يا ابا سفيان
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد عزم ان لا يفعل وليس احد يستطيع ان يكلمه في شيء يكرهه قال ابو سفيان فما
الرأي عندك تيسر لامري فانه قد ضاق علي فمرني بامر ترى انه نافعي قال علي والله ما اجد لك شيئا مثل ان تقوم فتجير بين
الناس فانك سيد كنانة قال اترى ذلك مغنيا عني شيئا قال علي اني لا اظن ذلك ولكني لا اجد لك غيره فقام ابو سفيان
بين ظهري الناس فصاح الا اني قد اجرت بين الناس ولا اظن محمدا يخفرني ثم دخل على رسول الله فقال يا محمد ما اظن
ان ترد جواري فقال انت تقول ذلك يا ابا سفيان ويقال انه لما صاح لم يأت النبي صلى الله عليه وآله وركب راحلته
وانطلق الى مكة ويقال انه ايضا اتى سعد بن عبادة فكلمه في ذلك وقال يا ابا ثابت قد عرفت الذي بيني وبينك واني
كنت لك في حرمنا جارا وكنت لي بيثرب مثل هذا وانت سيد هذه المدرة فاجر بين الناس وزد لي في المدة فقال سعد جواري

جوار رسول الله ما يجير احد على رسول الله فلما انطلق ابو سفيان الى مكة وقد طالت غيبته عن قريش وابطأ فاتهموه
وقالوا نراه قد صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه فلما دخل على هند ليلا قالت لقد احتبست حتى اتهمك قومك فان كنت
جئتهم بنجح فانت الرجل وقد كان دنا منها ليغشاها فاخبرها وقال لم اجد الا ما قال علي فضربت برجلها في صدره وقالت
قبحت من رسول قوم قال الواقدي فحدثني عبد الله بن عثمان عن ابي سليمان عن ابيه قال لما اصبح ابو سفيان حلق
رأسه عند الصنمين اساف ونائلة وذبح لهما وجعل يمسح بالدم رؤسهما ويقول لا افارق عبادتكما حتى اموت على ما
مات عليه ابي قال لعل ذلك ليبرئ نفسه مما اتهمته قريش به قال الواقدي وقالت قريش لابي سفيان ما صنعت وما وراءك
وهل جئتنا بكتاب من محمد او زيادة في المدة فانا لا نأمن ان يغزونا فقال والله لقد ابى علي ولقد كلمت عليه اصحابه
فما قدرت على شيء منهم ورموني بكلمة واحدة الا ان عليا قال لما ضاقت بي الامور انت سيد كنانة فاجر بين الناس
فناديت بالجوار ثم دخلت على محمد فقلت اني قد اجرت بين الناس وما اظن محمدا يرد جواري فقال محمد انت تقول
ذلك يا ابا سفيان لم يزد على ذلك قالوا ما زاد على ان يلعب بك تلعبا قال فوالله ما وجدت غير ذلك قال الواقدي
فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما خرج ابو سفيان عن المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لعائشة جهزينا واخفي امرك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم خذ عن قريش الاخبار والعيون حتى نأتيهم
بغتة وروى انه قال اللهم خذ على ابصارهم فلا يروني الا بغتة ولا يسمعوا بي الا فجأة قال واخذ رسول الله صلى الله
عليه وآله الانقاب وجعل عليها الرجال ومنع من يخرج من المدينة فدخل ابو بكر على عائشة وهي تجهز رسول الله تعمل
له قمحا سويقا ودقيقا وتمرا فقال لها اهم رسول الله بغزو قالت لا ادري قال ان كان هم بسفر فآذنينا نتهيأ له
قالت لا ادري لعله اراد بني سليم لعله اراد ثقيفا او هوازن فاستعجمت عليه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله اردت سفرا قال نعم قال افاتجهز قال نعم قال واين تريد قال قريشا واخف ذلك يا ابا بكر وامر رسول الله
صلى الله عليه وآله الناس فتجهزوا وطوى عنهم الوجه الذي يريد وقال له ابو بكر يا رسول الله اليس بيننا وبينهم مدة قال
انهم غدروا ونقضوا العهد فانا غازيهم فاطو ما ذكرت لك فكان الناس بين ظان يظن انه يريد سليما وظان
يظن انه يريد هوازن وظان يظن انه يريد ثقيفا وظان يظن انه يريد الشام وبعث رسول الله صلى الله عليه
وآله ابا قتادة بن ربعي في نفر الى بطن اضم ليظن الظان ان رسول الله صلى الله عليه وآله قدم امامه اولئك الرجال
لتوجهه الى تلك الجهة ولتذهب بذلك الاخبار قال الواقدي حدثني المنذر بن سعد عن يزيد بن رومان قال لما
اجمع رسول الله صلى الله عليه وآله المسير الى قريش وعلم بذلك من علم من الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة يخبرهم
بالذي اجمع عليه رسول الله في امرهم واعطى الكتاب امرأة من مزينة وجعل لها على ذلك جعلا على ان تبلغه قريشا
فجعلت الكتاب في رأسها ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به واتى الخبر النبي صلى الله عليه وآله من السماء بما صنع حاطب
فبعث عليا عليه السلام والزبير فقال ادركا امرأة من مزينة قد كتب معها حاطب كتابا يحذر قريشا فخرجا فادركاها بذي
الخليقة فاستنزلاها والتمسا الكتاب في رحلها فلم يجدا شيئا فقالا لها نحلف بالله ما كذب رسول الله ولا كذبنا
ولتخرجن الكتاب او لنكشفنك فلما رأت منهما الجد حلت قرونها واستخرجت الكتاب فدفعته اليهما فاقبلا
به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال يا رسول الله اني لمسلم مؤمن بالله ورسوله
ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم اصل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم اهل وولد فصانعتهم
فقال عمر قاتلك الله ترى رسول الله يأخذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم دعني يا رسول الله اضرب عنقه فانه
قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم قال الواقدي فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة بالالوية المعقودة والرايات بعد العصر
يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان لم يحل عقده حتى انتهى الى الصلصل والمسلمون يقودون الخيل وقد امتطوا
الابل وقدم امامه الزبير بن العوام في مائتين قال فلما كان بالبيداء نظر الى العنان في السماء فقال اني لارى السحاب لتستهل بنصر بني

بني كعب يعني خزاعة قال الواقدي وجاء كعب بن مالك ليعلم اي جهة يقصد فبرك بين يديه على ركبتيه ثم انشد ❊ قضينا
من تهامة كل ريب ❊ وخيبر ثم اجممنا السيوفا ❊ نسائلها ولو نطقت لقالت ❊ قواطعهن دوسا او ثقيفا ❊ فلست لحاضر
ان لم تروها ❊ بساحة داركم منها الوفا ❊ فننتزع الخيام ببطن وج ❊ ونترك داركم منها خلوفا ❊ قال فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وآله ولم يزد على ذلك فجعل الناس يقولون والله ما بين لك رسول الله شيئا فلم تزل الناس كذلك
حتى نزلوا بمر الظهران قال الواقدي وخرج العباس ابن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل من مكة يطلبان رسول الله
صلى الله عليه وآله ظنا منهما انه بالمدينة يريدان الاسلام فلقياه بالسقيا قال الواقدي فلما كانت الليلة التي اصبح
فيها بالجحفة رأى ابو بكر في منامه ان النبي صلى الله عليه وآله قد دنوا من مكة فخرجت عليهم كلبة تهر فلما دنوا منها
استلقت على قفاها واذا اطباؤها تشخب لبنا فقصها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ذهب كلبهم واقبل
درهم وهم سائلونا بارحامهم وانتم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه قال الواقدي ولما وصل الى
مر الظهران امر اصحابه ان يوقدوا النيران فاوقدوا عشرة الاف نار واجمعت قريش ان يبعثوا ابا سفيان يتحسس
الاخبار فخرج هو وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قال وقد كان العباس بن عبد المطلب واصبح قريش والله ان
دخلها رسول الله عنوة انه لهلاك قريش آخر الدهر قال العباس فاخذت بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء
فركبتها وقلت التمس حطابا او انسانا ابعثه الى قريش فيلقوا رسول الله قبل ان يدخلها عليهم عنوة فوالله اني في الاراك
ليلا ابتغي ذلك اذ سمعت كلاما يقول والله ان رأيت كالليلة نارا قال يقول بديل بن ورقاء هذه نيران خزاعة
جاشتها الحرب قال يقول ابو سفيان خزاعة اقل واذل من ان يكون هذه نيرانها فعرفت صوته فقلت يا حنظلة
فعرف صوتي فقال لبيك ابا الفضل فقلت ويحك هذا رسول الله في عشرة الاف وهو مصبحكم فقال بابي وامي فهل
من حيلة فقلت نعم تركب عجز هذه البغلة فاذهب بك الى رسول الله فانه ان ظفر بك دون ذلك ليقتلنك قال
والله انا اراه ذلك فركب خلفي ورجع بديل وحكيم فتوجهت به كلما مررت به على نار من نيران المسلمين قالوا من هذا
فاذا راوني قالوا عم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فلما رآني قال من هذا فقلت العباس
فذهب ينظر فرأى ابا سفيان خلفي فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم خرج
يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وركضت البغلة حتى اجتمعنا جميعا على باب قبة رسول الله صلى الله عليه
وآله فدخلت ودخل عمر على اثري فقال عمر يا رسول الله هذا عدو الله ابو سفيان قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد
فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم لزمت رسول الله فقلت والله لا يناجيه الله احد دوني
فلما اكثر عمر فيه قلت مهلا يا عمر فانه لو كان رجلا من عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنه احد بني مناف فقال عمر
مهلا يا ابا الفضل فوالله لاسلامك كان احب الي من اسلام الخطاب او قال من اسلام رجل من ولد الخطاب لو اسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذهب به فقد اجرناه فليبت عندك حتى تغدو به علينا اذا اصبحت فلما اصبحت
غدوت به فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال
بابي انت ما احلمك واكرمك واعظم عفوك قد كان يقع في نفسي ان لو كان مع الله اله آخر لاغنى قال يا ابا سفيان الم
يأن لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت ما احلمك واكرمك واعظم عفوك اما هذه فوالله ان في النفس منها
لشيئا بعد قال العباس فقلت ويحك تشهد وقل لا اله الا الله ومحمد رسول الله قبل ان تقتل فتشهد فقال العباس
يا رسول الله انك قد عرفت ابا سفيان وحبه الشرف والفخر فاجعل له شيئا فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن
اغلق داره فهو آمن نعم قال خذه فاحبسه بمضيق الوادي الى خطم الجبل حتى تمر عليه جنود الله فيراها قال العباس فعدلت
به في مضيق الوادي الى خطم الجبل فحبسته هناك فقال اغدرا يا بني هاشم فقلت له ان اهل النبوة لا يغدرون وانما
حبستك لحاجة فقال فهلا بدأت بها اولا فاعلمتنيها فكان افرخ لروعي ثم مرت به القبائل على قادتها والكتائب على
راياتها فكان اول من مر به خالد بن الوليد في بني سليم وهم الف لهم لواءان يحمل احدهما العباس بن مرداس والآخر خفاف بن ندبة

ورايه يحملها المقداد فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هؤلاء قال هؤلاء بنو سليم وعليهم خالد بن الوليد قال الغلام قال
نعم فلما حاذى خالد العباس وابا سفيان كبر ثلاثا وكبروا معه ثم مضوا ومر على اثره الزبير بن العوام في خمسمائة فيهم
جماعة من المهاجرين وقوم من افناء الناس ومعه راية سوداء فلما حاذاهما كبر ثلاثا وكبر اصحابه فقال من هذا قال هذا
الزبير قال ابن اختك قال نعم ثم مرت به غفار في ثلثمائة يحمل رايتهم ابو ذر ويقال ايماء ابن رحضة فلما حاذاهما كبروا
ثلاثا قال يا ابا الفضل من هؤلاء قال بنو غفار قال ما لي ولبني غفار ثم مرت به اسلم في اربعمائة يحمل لواءها بريدة بن الحصيب
ولواء آخر مع ناجية بن الاعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسأل عنهم فقال هؤلاء اسلم فقال ما لي ولاسلم ما كان بيننا و
بينهم ترة قط ثم مرت بنو كعب بن عمرو من خزاعة في خمسمائة يحمل رايتهم بشر بن سفيان فقال من هؤلاء قال كعب بن عمرو
قال نعم هؤلاء حلفاء محمد فلما حاذوه كبروا ثلاثا ثم مرت مزينة في الف فيها ثلاثة الوية مع النعمان بن مقرن وبلال
بن الحرث وعبد الله بن عمرو فلما حاذوها كبروا وقال من هؤلاء قال مزينة قال يا ابا الفضل ما لي ولمزينة قد جاءتني
تقعقع من شواهقها ثم مرت جهينة في ثمانمائة فيها اربعة الوية مع معبد بن خالد وسويد بن صخر ورافع بن مكيث
وعبد الله بن بدر فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسأل عنهم فقيل جهينة ثم مرت بنو كنانة بنو ليث وضمرة وسعد بن بكر في
مائتين يحمل لواءهم ابو واقد الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال بنو بكر قال نعم اهل شوم هؤلاء الذين غزانا
محمد لاجلهم اما والله ما شورت فيه ولا علمته ولقد كنت كارها حيث بلغني ولكنه امر حتم قال العباس لقد خار الله
لك في غزو محمد اياكم ودخلتم في الاسلام كافة ثم مرت اشجع وهم آخر من قبل ان تاتي كتيبة رسول الله صلى الله عليه وآله
وهم ثلثمائة يحمل لواءهم معقل بن سنان ولواء آخر مع نعيم بن مسعود فكبروا وقال من هؤلاء قال اشجع فقال هؤلاء
كانوا اشد العرب على محمد قال العباس نعم ولكن الله ادخل الاسلام قلوبهم وذلك من فضل الله فسكت وقال اما
مر محمد بعد قال لا ولو رايت الكتيبة التي هو فيها رايت الحديد والخيل والرجال وما ليس لاحد به طاقة فلما
طلعت كتيبة رسول الله صلى الله عليه وآله الخضراء طلع سواد شديد وغبرة من سنابك الخيل وجعل الناس يمرون
كل ذلك يقول اما مر محمد بعد فيقول العباس لا حتى مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ناقته القصواء بين
ابي بكر واسيد بن حضير وهو يحدثهما فقال له العباس هذا رسول الله في كتيبة الخضراء فانظر قال وكان في تلك الكتيبة
وجوه المهاجرين والانصار وفيهم الالوية والرايات وكلهم منغمسون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق ولعمر بن الخطاب فيها
زجل وعليه الحديد بصوت عال وهو يزجرها فقال يا ابا الفضل من هذا المتكلم قال عمر بن الخطاب قال امر امر بني عدي
بعد قلة والله وذلة فقال ان الله يرفع من يشاء وان عمر ممن رفعه الاسلام وكان في الكتيبة الفا دارع وراية رسول الله
صلى الله عليه وآله مع سعد بن عبادة وهو امام الكتيبة فلما حاذاهما سعد نادى يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم
تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فلما حاذاهما رسول الله ناداه ابو سفيان أأمرت بقتل قومك ان سعدا قال
اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا واني انشدك الله في قومك فانت ابر الناس وارحم الناس
واوصل الناس فقال عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول الله انا لا نأمن سعدا ان يكون له في قريش صولة
فوقف رسول الله صلى الله عليه وآله وناداه يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم اعز الله قريشا وارسل الى سعد فعزله
عن اللواء واختلف فيمن دفع اليه اللواء فقيل دفعه الى علي بن ابي طالب فذهب به حتى دخل مكة فغرزه عند الركن
وهو قول ضرار بن الخطاب الفهري وقيل دفعه الى قيس بن سعد بن عبادة ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله انه
لم يخرجه عن سعد حيث دفعه الى ولده فذهب به حتى غرزه بالحجون قال وقال ابو سفيان للعباس ما رأيت مثل هذه
الكتيبة قط ولا خبرنيه مخبر سبحان الله ما لاحد بهؤلاء طاقة ولا يدان لقد اصبح ملك ابن اخيك يا عباس عظيما
قال فقلت ويحك انه ليس بملك ولكنها النبوة قال نعم قال الواقدي قال العباس فقلت له انج ويحك فادرك قومك قبل
ان يدخل عليهم فخرج ابو سفيان حتى دخل من كداء وهو ينادي من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو
آمن حتى انتهى الى هند بنت عتبة فقالت ما وراءك قال هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد فقد جعل لي الله من دخل داري

فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن فقالت قبحك الله من رسول قوم وجعلت تقول
ويحكم اقتلوا وافدكم قبحه الله وافد قوم فيقول ابو سفيان ويحكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فاني رأيت ما لم تروا الرجال
والكراع والسلاح ليس لاحد بهذا طاقة محمد في عشرة آلاف فاسلموا تسلموا وقال المبرد في الكامل امسكت هند براس ابي
سفيان وقالت بئس طليعة القوم والله ما خدشت خدشا يا اهل مكة عليكم الحميت الدسم فاقتلوه قال الحميت
الزق المزفت قال الواقدي وخرج اهل مكة الى ذي طوى ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله وانضوى الى
صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو ناس من اهل مكة ومن بني بكر وهذيل فلبسوا السلاح واقسموا
لا يدخل محمد مكة عنوة ابدا وكان رجل من بني الديل يقال له حماس بن قيس بن خالد الدؤلي لما سمع برسول الله صلى الله
عليه وآله جلس يصلح سلاحه فقالت له امرأته لمن تعد السلاح قال لمحمد واصحابه واني لارجو ان اخدمك منهم خادما
فانك اليه محتاجة فقالت ويحك لا تفعل لا تقاتل محمدا والله ليضلن هذا عنك لو رأيت محمدا واصحابه قال سترين
واقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على ناقته القصواء معتجرا ببرد حبرة وعليه عمامة سوداء ورايته سوداء
ولواؤه اسود حتى وقف بذي طوى وتوسط الناس وان عثنونه ليمس واسطة الرحل او يقرب منه تواضعا لله حيث
رأى ما رأى من الفتح وكثرة المسلمين ثم قال لا عيش الا عيش الآخرة وجعلت الخيل تمعج بذي طوى في كل وجه ثم ثابت وسكنت
والتفت رسول الله صلى الله عليه وآله الى اسيد بن حضير فقال كيف قال حسان بن ثابت فانشده عدمنا خيلنا
ان لم تروها ۝ تثير النقع موعدها كداء ۝ تظل جيادنا متمطرات ۝ يلطمهن بالخمر النساء ۝ فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وآله وامر الزبير بن العوام ان يدخل من كدا وامر خالد بن الوليد ان يدخل من الليط وامر قيس بن
سعد ان يدخل من كدى ودخل هو من اذاخر قال الواقدي وحدثني مروان بن محمد عن عيسى بن عميلة الفزاري قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة بين الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين قال الواقدي وروى عيسى بن معمر
عن عباد بن عبد الله عن اسماء بنت ابي بكر قالت صعد ابو قحافة يومئذ بصغرى بناته واسمها قريبة وهو يومئذ
اعمى وهي تقوده حتى ظهرت به على ابي قبيس فلما اشرفت به قال يا بنية ماذا ترين قالت ارى سوادا مقبلا كثيرا قال
يا بنية تلك الخيل فانظري ماذا ترين قالت ارى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال ذاك الوازع وانظري
ماذا ترين قالت قد تفرق السواد قال قد تفرق الجيش البيت البيت فنزلت الجارية به وهي ترعب لما ترى فقال يا بنية
لا تخافي فوالله ان اخاك عتيقا لآثر اصحاب محمد عند محمد قال وعليها طوق من فضة فاختلسه بعض من دخل
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة جعل ابو بكر ينادي انشدكم الله ايها الناس طوق اختي فلم يرد احد
عليه فقال يا اخيه احتسبي طوقك فان الامانة في الناس قليل قال الواقدي ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله
عن الحرب وامر بقتل ستة رجال واربع نسوة عكرمة بن ابي جهل وهبار بن الاسود وعبد الله بن سعد بن ابي سرح
ومقيس بن صبابة الليثي والحويرث بن نقيد وعبد الله بن هلال بن خطل الادرمي وهند بنت عتبة وسارة مولاة
ابي هاشم وقينتين لابن خطل قرتنا وقريبة ويقال فرتنا وارنب قال الواقدي ودخلت الجنود كلها فلم تلق حربا
الا خالد بن الوليد فانه وجد جمعا من قريش واحابيشها قد جمعوا له فيهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل
بن عمرو فمنعوه الدخول وشهروا السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا يدخلها عنوة ابدا فصاح خالد في اصحابه وقاتلهم
فقتل من قريش اربعة وعشرون ومن هذيل اربعة وانهزموا اقبح انهزام حتى قتلوا بالحزورة وهم مولون من كل
وجه وانطلقت طائفة منهم فوق رؤوس الجبال واتبعهم المسلمون وجعل ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام يناديان
يا معشر قريش علام تقتلون انفسكم من دخل داره فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن فجعل الناس يقتحمون الدور
ويغلقون عليهم الابواب ويطرحون السلاح في الطرق حتى يأخذها المسلمون قال الواقدي واشرف رسول الله
صلى الله عليه وآله من ثنية اذاخر فنظر الى البارقة فقال ما هذه البارقة الم انه عن القتال قيل يا رسول الله خالد
بن الوليد قوتل ولو لم يقاتل ما قاتل فقال قضاء الله خير واقبل ابن خطل مدججا في الحديد على فرس ذنوب بيده قناة يقول

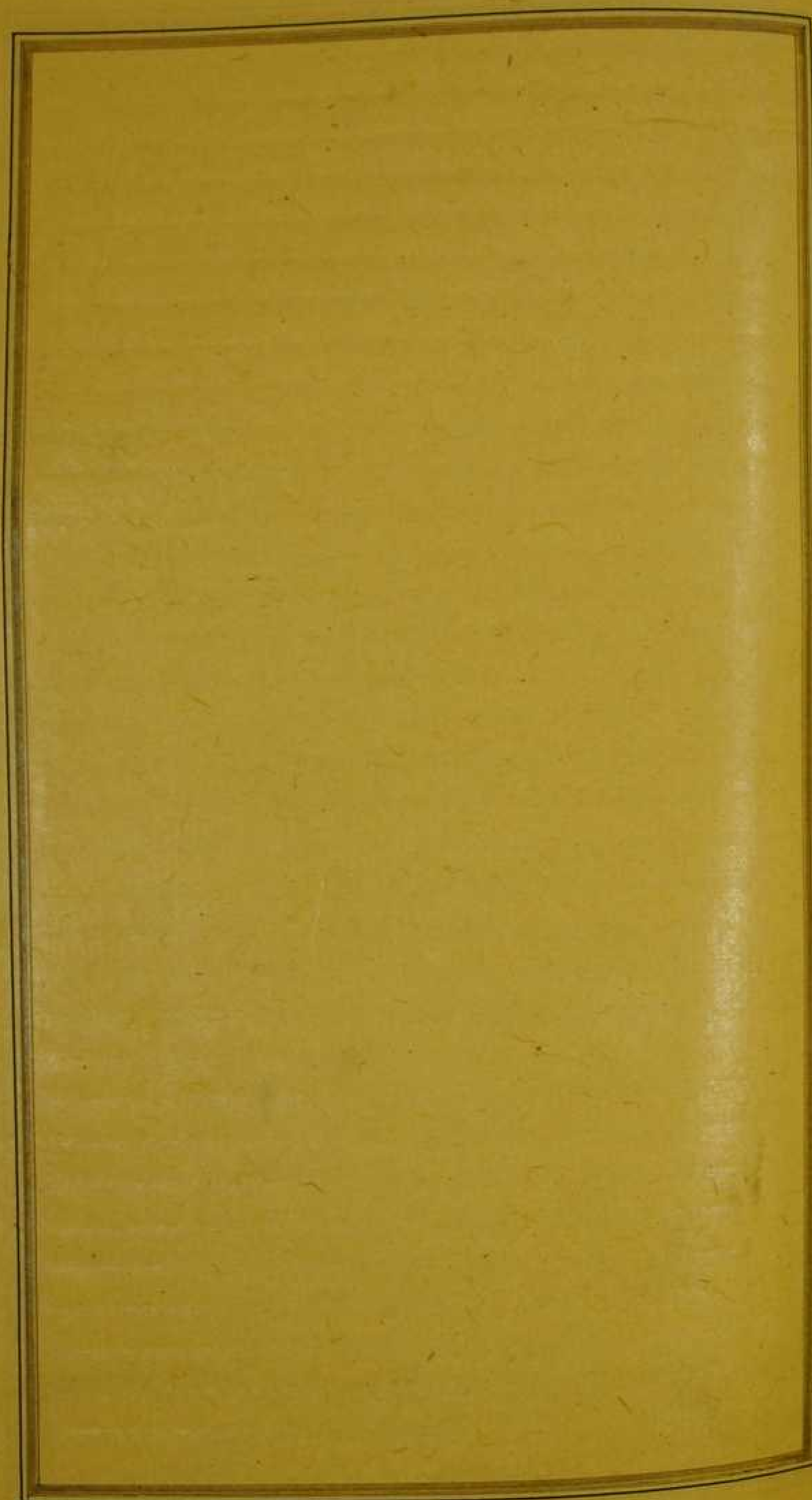
لا والله لا يدخلها عنوة حتى يرى ضربا كافواه المزاد فلما انتهى الى الخندمة ورأى القتال دخله رعب حتى ما يستمسك
من الرعدة ومر هاربا حتى انتهى الى الكعبة فدخل بين استارها بعد ان طرح سلاحه وترك فرسه واقبل حماس
بن خالد الدئلي منهزما حتى اتى بيته فدقه ففتحت له امراته فدخل وقد ذهبت روحه فقالت اين الخادم التي وعدتني
ما زلت منتظرتك منذ اليوم تسخر به فقال دعي هذا واغلقي الباب فانه من اغلق بابه فهو آمن قالت ويحك الم
انهك عن قتال محمد وقلت لك ما رايته يقاتلكم مرة الا ظهر عليكم وما بابنا قال انه لا يفتح على احد بابه
ثم انشدها انك لو شهدتنا بالخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمه وابو يزيد كالعجوز الموتمه وضربتنا بالسيوف
المسلمه لهم زئير خلفنا وغمغمه لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه قال الواقدي وحدثني قدامة بن موسى عن بشير
مولى المازنيين عن جابر بن عبد الله قال كنت ممن لزم رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ فدخلت معه يوم الفتح
من اذاخر فلما اشرف نظر الى بيوت مكة فحمد الله واثنى عليه ونظر الى موضع قبته بالابطح تجاه شعب بني هاشم
حيث حصر رسول الله واهله ثلاث سنين فقال يا جابر ان منزلنا اليوم حيث تقاسمت علينا قريش في كفرها
قال جابر فذكرت كلاما كنت اسمعه منه في المدينة قبل ذلك كان يقول منزلنا غدا ان شاء الله اذا فتح علينا
مكة في الخيف حيث تقاسموا على الكفر قال الواقدي وكانت قبته من ادم ضربت له بالحجون فاقبل حتى انتهى
اليها ومعه ام سلمة وميمونة قال الواقدي وحدثني معوية بن عبد الله بن عبيد الله عن ابيه عن ابي رافع قال
قيل للنبي صلى الله عليه وآله الا تنزل منزلك بالشعب قال وهل ترك لنا عقيل من منزل وكان عقيل قد باع
منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومنازل اخوته من الرجال والنساء بمكة فقيل لرسول الله صلى الله عليه
وآله فانزل في بعض بيوت مكة من غير منازلك فابى وقال لا ادخل البيوت فلم يزل مضطربا بالحجون لم يدخل
بيتا وكان ياتي الى المسجد من الحجون قال وكذلك فعل في عمرة القضية وفي حجته قال الواقدي وكانت ام هاني بنت
ابي طالب تحت هبيرة ابن ابي وهب المخزومي فلما كان يوم الفتح دخل عليها حموان لها عبد الله بن ابي ربيعة و
الحارث بن هشام المخزوميان فاستجاراها وقالا نحن في جوارك فقالت نعم انتما في جواري
قالت ام هاني فهما عندي اذ دخل علي فارس مدجج في الحديد ولا اعرفه فقلت له انا ابنة عم رسول الله فاسفر
وجهه فاذا علي اخي فاعتنقته ونظر اليهما فشهر السيف عليهما فقلت اخي من بين الناس تصنع بي هذا فالقيت عليهما
ثوبا فقال اتجيرين المشركين فحلت دونهما وقلت لا والله او تبدأ بي قبلهما قالت فخرج ولم يكد فاغلقت عليهما بيتا
وقلت لا تخافا فذهبت الى خباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبطحاء فلم اجده ووجدت فيه فاطمة فقلت
لها ما لقيت من ابن امي علي اجرت حموين لي من المشركين فتفلت عليهما ليقتلهما قالت وكانت اشد علي من زوجها وقالت
لم تجيرين المشركين وطلع رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه الغبار فقال مرحبا بفاختة وهو اسم ام هاني فقلت
ماذا لقيت من ابن امي علي ما كدت افلت منه اجرت حموين لي من المشركين فتفلت عليهما ليقتلهما فقال ما كان
ذلك له قد اجرنا من اجرت وامنا من امنت ثم امر فاطمة فسكبت له غسلا فاغتسل ثم صلى ثماني ركعات في ثوب
واحد ملتحفا به وقت الضحى قالت فرجعت اليهما واخبرتهما وقلت ان شئتما فاقيما وان شئتما فارجعا الى منازلكما
فاقاما عندي في منزلي يومين ثم انصرفا الى منازلهما واتى آت الى النبي صلى الله عليه وآله فقال ان الحرث بن هشام
وعبد الله بن ابي ربيعة جالسان في ناديهما متفضلان في الملاء المزعفر فقال لا سبيل اليهما قد اجرناهما قال الواقدي
ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله في قبته ساعة من النهار ثم دعا براحلته بعد ان اغتسل وصلى فادنيت الى باب
القبة وخرج وعليه السلاح والمغفر على راسه وقد صف له الناس فركبها والخيل تمعج ما بين الخندمة الى الحجون ثم مر وابو بكر
الى جانبه على راحلة اخرى يسير ويحادثه واذا بنات ابي احيحة سعيد بن العاص بالبطحاء حذاء منزل ابي احيحة وقد نشر
شعورهن يلطمن وجوه الخيل بالخمر فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي بكر وتبسم فانشده قول حسان تظل جيادنا متمطرات
يلطمهن بالخمر النساء فلما انتهى الى الكعبة تقدم على راحلته فاستلم الركن بمحجنه وكبر فكبر المسلمون لتكبيره وعجوا

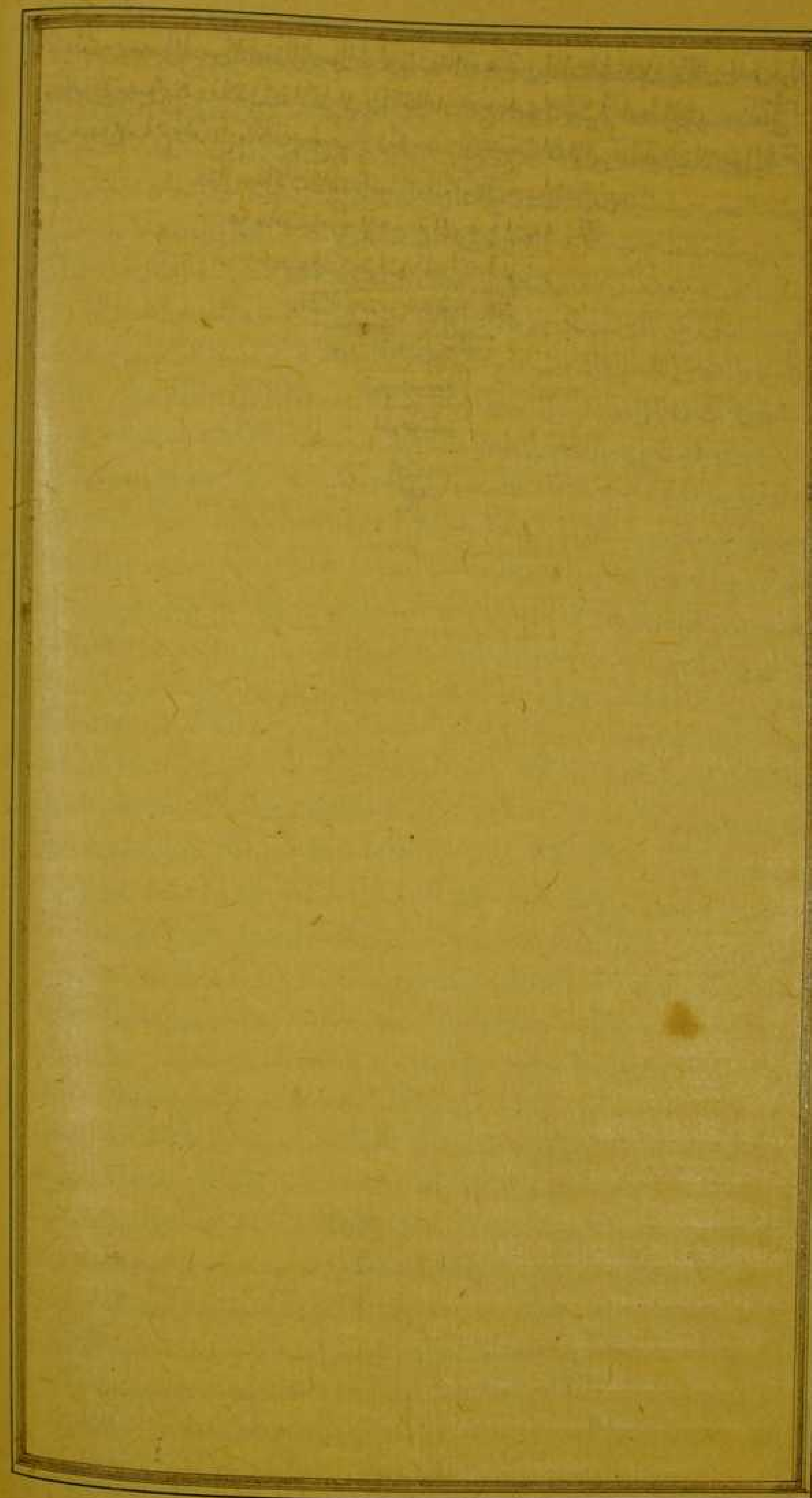
بالتكبير حتى ارتجت مكة وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يشير اليهم ان اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون ثم
طاف بالبيت على راحلته ومحمد بن مسلمة آخذ بزمامها وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما مرصصة بالرصاص وكان
هبل اعظمها وهو تجاه الكعبة على بابها واساف ونائلة حيث ينحرون ويذبحون الذبايح فجعل كلما مر بصنم يشير بقضيب
في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه ثم امر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال
الزبير لابي سفيان يا ابا سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت منه يوم احد في غرور حين تزعم انه قد انعم فقال دع هذا
عنك يا ابن العوام فقد ارى ان لو كان مع اله محمد غيره لكان غير ما كان قال الواقدي ثم انصرف رسول الله صلى الله
عليه وآله فجلس ناحية من المسجد وارسل بلالا الى عثمان بن طلحة ياتيه بالمفتاح مفتاح الكعبة فقال عثمان نعم وخرج
الى امه وهي بنت شيبة فقال لها والمفتاح عندها يومئذ ان رسول الله صلى الله عليه قد طلب المفتاح فقالت اعيذك
بالله ان يكون الذي يذهب مأثرة قومه على يده فقال والله لتأتيني به او ليأتينك غيري فيأخذه منك فادخلته
في حجرتها وقالت اي رجل يدخل يده ههنا فبينما هما على ذلك وهو يكلمها اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر في الدار وعمر رافع
صوته حين رأى ابطاء عثمان يا عثمان اخرج فقالت امه خذ المفتاح فان تأخذه انت احب الي من ان يأخذه تيم وعدي
فاخذه فاتى به رسول الله صلى الله عليه وآله فلما تناوله بسط العباس بن عبد المطلب يده وقال يا رسول الله بأبي
انت اجمع لنا بين السقاية والحجابة فقال انما اعطيكم ما ترزؤون فيه ولا اعطيكم ما ترزؤون منه قالوا وكان عثمان بن
طلحة قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص مسلما قبل الفتح قال الواقدي وبعث رسول الله
صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب ومعه عثمان ابن طلحة وامره ان يفتح الباب فلا يدع فيه صورة ولا تمثالا الا محاه
الا صورة ابرهيم الخليل ع فلما دخل الكعبة رأى صورة ابرهيم شيخا كبيرا يستقسم بالازلام قال الواقدي وقد روي انه
امر بمحو الصور كلها لم يستثن فترك عمر صورة ابرهيم فلما دخل رسول الله الكعبة رأى صورة ابرهيم فقال يا عمر الم آمرك
ان لا تدع فيها صورة فقال عمر كانت صورة ابرهيم قال فامحها وقال قاتلهم الله جعلوه شيخا يستقسم بالازلام قال ومحا
صورة مريم قال وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله محا الصور بيده روى ذلك ابن ابي ذئب عن عبد الرحمن
بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن اسامة بن زيد قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله الكعبة فرأى فيها
صورا فامرني ان آتيه في الدلو بماء فجعل يبل به الثوب ويضرب به الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا
يخلقون قال الواقدي وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالكعبة فاغلقت عليه ومعه فيها اسامة بن زيد وبلال
ابن رباح وعثمن بن طلحة فمكث فيها ما شاء الله وخالد بن الوليد واقف على الباب يذب الناس عنه حتى خرج رسول الله
صلى الله عليه وآله فوقف واخذ بعضادتي الباب واشرف على الناس وفي يده المفتاح ثم جعله في كمه واهل مكة قيام
تحته وبعضهم جلوس قد ليط بهم فقال الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ماذا تقولون
وما تظنون قالوا نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين الا ان كل ربا في الجاهلية او دم او مال او مأثرة فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة
الكعبة وسقاية الحاج الا وفي قتل شبه العمد قتيل العصا والسوط الدية مغلظة مائة ناقة اربعون في بطونها
اولادها ان الله قد اذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها كلكم لآدم وآدم من تراب واكرمكم عند الله اتقاكم الا ان
الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله لم تحل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يأتي بعدي وما احلت
لي الا ساعة من النهار قال يقصرها رسول الله بيده هكذا لا ينفر صيدها ولا يعضد عضاهها ولا تحل لقطتها الا لمنشد
ولا يختلى خلاها فقال العباس الا الاذخر يا رسول الله فانه لا بد منه للقبور والبيوت فسكت رسول الله صلى الله عليه
وآله ساعة ثم قال الا الاذخر فانه حلال ولا وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ولا يحل لامرأة ان تعطي من
مالها الا باذن زوجها والمسلم اخو المسلم والمسلمون اخوة يد واحدة على من سواهم تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم
ادناهم ويرد عليهم اقصاهم ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح

المرأة على عمتها ولا على خالتها والبينة على من ادعى واليمين على من انكر ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث الا مع محرم ولا
صلوة بعد العصر ولا بعد الصبح وانهاكم عن صيام يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ثم قال ادعوا لي عثمان بن طلحة فجاء وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له يوما بمكة قبل الهجرة ومع عثمان المفتاح لعلك سترى هذا المفتاح بيدي
يوما اضعه حيث شئت فقال عثمان لقد هلكت قريش اذن وذلت فقال عليه السلام بل عمرت وعزت قال عثمان فلما
دعاني يومئذ والمفتاح بيده ذكرت قوله حين قال فاستقبلته ببشر فاستقبلني بمثله ثم قال خذوها يا بني ابي طلحة
خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استامنكم على بيته فكلوا بالمعروف قال عثمان فلما وليت ناداني
فرجعت فقال الم يكن الذي قلت لك يعني ما كان قاله بمكة من قبل فقلت بلى اشهد انك رسول الله قال الواقدي
وامر رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ برفع السلاح وقال الا خزاعة عن بني بكر الى صلوة العصر فخبطوهم بالسيف
ساعة وهي الساعة التي احلت لرسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره قال الواقدي وقد كان نوفل بن معاوية
الديلي من بني بكر استامن رسول الله صلى الله عليه وآله على نفسه فامنه وكانت خزاعة تطلبه بدماء من قتلت
بكر وقريش منها بالوتير وقد كانت خزاعة قالت [illegible] لرسول الله صلى الله عليه ان انس بن زنيم هجاك فهدر رسول الله ص
دمه فلما فتح مكة هرب والتحق بالجبال وقد كان قبل ان يفتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة قال شعرا يعتذر
فيه الى رسول الله صلى الله عليه وآله من جملته ۞ انت الذي تهدى معد بامره ۞ بل الله يهديها وقال لها ارشدي
فما حملت من ناقة فوق كورها ۞ ابر واوفى ذمة من محمد ۞ احث على خير واوسع نائلا ۞ اذا راح يهتز اهتزاز المهند
واكسى لبرد الخال قبل ابتذاله ۞ واعطى لراس السابق المتجرد ۞ تعلم رسول الله انك مدركي ۞ وان وعيدا منك كالاخذ باليد
تعلم رسول الله انك قادر ۞ على كل حي من تهام ومنجد ۞ ونبي رسول الله اني هجوته ۞ فلا رفعت سوطي الي اذن يدي
سوى انني قد قلت يا ويح فتية ۞ اصيبوا بنحس يوم طلوع واسعد ۞ اصابهم من لم يكن لدمائهم ۞ كفيا فعزت عبرتي وتلددي
ذؤيبا وكلثوما وسلمى تتابعوا ۞ جميعا فالا تدمع العين اكمد ۞ على ان سلمى ليس فيهم كمثله ۞ واخوته واهل ملوك كاعبد
فاني لا عرضا خرقت ولا دما ۞ هرقت ففكر عالم الحق واقصد ۞ قال الواقدي وكانت كلمته هذه قد بلغت رسول الله
صلى الله عليه وآله قبل ان يفتح مكة وكلمه يوم الفتح فيه نوفل بن معاوية الديلي فقال يا رسول الله انت اولى الناس
بالعفو ومن منا لم يعادك ولم يؤذك ونحن في جاهلية لا ندري ما ناخذ وما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بيمنك
من الهلكة وقد كذب عليه الركب وكثروا في امره عندك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله دع الركب عنك انا لم نجد
بتهامة احدا من ذي رحم ولا بعيد الرحم كان ابر بنا من خزاعة فاسكت نوفل فلما سكت قال رسول الله صلى الله
عليه وآله قد عفوت عنه فقال نوفل فداك ابي وامي قال الواقدي وحانت الظهر فامر رسول الله صلى الله عليه وآله
بلالا ان يؤذن فوق ظهر الكعبة وقريش في رؤس الجبال ومنهم من قد تغيب وستر وجهه خوفا من ان يقتلوا فمنهم من
يطلب الامان ومنهم من قد اومن فلما اذن بلال وبلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله رفع صوته كاشد ما يكون
قال تقول جويرية بنت ابي جهل قد لعمري رفع لك ذكرك فاما الصلوة فسنصلي ولكن والله لا نحب من قتل الاحبة
ابدا ولقد كان جاء ابي الذي جاء محمدا من النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه وقال خالد بن سعيد بن العاص الحمد لله
الذي اكرم ابي فلم يدرك هذا اليوم وقال الحارث بن هشام واثكلاه ليتني مت قبل هذا اليوم قبل ان اسمع بلالا
ينهق فوق الكعبة وقال الحكم بن ابي العاص هذا والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح بما يصيح به على بيت ابي طلحة
وقال سهيل بن عمرو ان كان هذا سخطا من الله فسيغيره وان كان لله رضا فسيقره وقال ابو سفيان اما انا فلا
اقول شيئا لو قلت شيئا لاخبرته هذه الحصا قال فاتى جبرئيل رسول الله ص فاخبره مقالة القوم قال الواقدي وكان
سهيل بن عمرو يحدث فيقول لما دخل محمد مكة انقمعت فدخلت بيتي واغلقته علي وقلت لابني عبد الله بن سهيل اذهب
فاطلب لي جوارا من محمد فاني لا آمن ان اقتل وجعلت اتذكر اثري عنده وعند اصحابه فلا ارى اسوأ اثرا مني فاني
لقيته يوم الحديبية بما لم يلقه احد به وكنت الذي كاتبه مع حضوري بدرا واحدا وكلما تحركت قريش كنت فيها فذهب

عبدالله

عبد الله بن سهيل الى رسول الله فقال يا رسول الله ابي تؤمنه قال نعم هو آمن بامان الله فليظهر ثم التفت الى من حوله
فقال من لقي سهيل بن عمرو فلا يشد النظر اليه ثم قال له ان يخرج فلعمري ان سهيلا له عقل وشرف وما مثل سهيل
من جهل الاسلام ولقد راى ما كان يوضع فيه ان لم يكن له بنافع فخرج عبد الله الى ابيه فاخبره بمقالة رسول الله ص
فقال سهيل كان والله برا صغيرا وكبيرا وكان سهيل يقبل ويدبر
غير خائف وخرج الى حنين مع النبي صلى الله عليه وآله
وهو على شركه حتى اسلم بالجعرانة ۞ تم الجزء
السابع عشر من شرح نهج البلاغة
بعون الله وتوفيقه والحمد
لله وحده وصلى
الله على سيدنا
محمد
وآله
تم
م





بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

قال الواقدي وهرب هبيرة بن ابي وهب وعبد الله بن الزبعرى جميعا حتى انتهيا الى نجران نعلم يأمنا من الخوف حتى دخلا حصن نجران فقيل ما شأنكما قالا اما قريش فقد قتلت ودخل محمد مكة ونحن والله نرى ان محمدا سائر الى حصنكم هذا فجعلت بلحرث بن كعب يصلحون ما رث من حصنهم وجمعوا ماشيتهم فأرسل حسان بن ثابت الى ابن الزبعرى لا تعدمن رجلا احلك بغضه نجران في عيش احذ لئيم بليت قناتك في الحروب فألفيت جوفاء ذات معايب ووصوم غضب الاله على الزبعرى وابنه بعذاب سوء في الحياة مقيم فلما جاء ابن الزبعرى شعر حسان تهيأ للخروج فقال هبيرة بن وهب اين تريد يا ابن عم قال اريد والله محمدا قال اتريد ان تتبعه قال اي والله قال يقول هبيرة يا ليت اني كنت رافقت غيرك والله ما ظننت انك تتبع محمدا ابدا قال ابن الزبعرى هو ذاك فعلى اي شيء اقيم مع بني الحرث بن كعب واترك ابن عمي وخير الناس وابرهم وبين قومي وداري فانحدر ابن الزبعرى حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس في اصحابه فلما نظر اليه قال هذا ابن الزبعرى ومعه وجه فيه نور الاسلام فلما وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله قال السلام عليك يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والحمد لله الذي هداني للاسلام لقد عاديتك واجلبت عليك وركبت الفرس والبعير ومشيت على قدمي في عداوتك ثم هربت منك الى نجران وانا اريد ان لا اقرب الاسلام ابدا ثم ارادني الله منه بخير فالقاه في قلبي وحببه الي وذكرت ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينفع ذا عقل من حجر يعبد له ويذبح لا يدرى من عبده ومن لا يعبده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي هداك للاسلام احمد الله ان الاسلام يجب ما كان قبله واقام هبيرة بنجران واسلمت ام هاني فقال هبيرة حين بلغه اسلامها يوم الفتح يؤنبها شعرا من جملته وان كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الارحام منك حبالها فكوني على اعلى سحوق بهضبة ململة حمراء يبس بلالها فاقام بنجران حتى مات مشركا قال الواقدي وهرب حويطب بن عبد العزى فدخل حائطا بمكة فجاء ابو ذر لحاجة فدخل الحائط فرآه فهرب حويطب فقال ابو ذر تعال فانت آمن فرجع اليه فقال انت آمن فاذهب حيث شئت وان شئت ادخلتك على رسول الله صلى الله عليه وآله وان شئت فالى منزلك فقال وهل من سبيل الى منزلي الفى فاقتل قبل ان اصل الى منزلي او يدخل علي منزلي فاقتل قال فانا ابلغ معك منزلك فبلغ معه منزله ثم جعل ينادي على بابه ان حويطبا آمن فلا يهيج ثم انصرف الى رسول الله فاخبره فقال اوليس قد آمنا الناس كلهم الا من امرت بقتله قال الواقدي وهرب عكرمة بن ابي جهل الى اليمن حتى ركب البحر قال وجاءت زوجته ام حكيم بنت الحرث بن هشام الى رسول الله صلى الله عليه وآله في نسوة منهن هند بنت عتبة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقتلها والبغوم بنت المعدل الكنانية امرأة صفوان بن امية وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة امرأة الحرث بن هشام وهند بنت منبه بن الحجاج ام عبد الله بن عمرو بن العاص ورسول الله بالابطح فلما دخلن عليه دخلن وعنده زوجتاه وابنته فاطمة ونساء من نساء بني عبد المطلب وسألن ان يبايعهن فقال اني لا اصافح النساء ويقال انه وضع على يده ثوبا فمسحن عليه ويقال كان يؤتى بقدح من ماء فيدخل يده فيه ثم يرفعه اليهن فيدخلن ايديهن فيه فقالت ام حكيم امرأة عكرمة يا رسول الله ان عكرمة هرب منك الى اليمن خاف ان تقتله فامنه فقال هو آمن فخرجت ام حكيم في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حي فاستغاثت بهم عليه فاوثقوه رباطا وادركت عكرمة وقد انتهى الى ساحل من سواحل تهامة فركب البحر فهاج بهم فجعل نوتي السفينة يقول له اخلص قال اي شيء اقول قال قل لا اله الا الله قال عكرمة ما هربت الا من هذا فجاءت ام حكيم على هذا من الامر فجعلت تلح عليه وتقول يا ابن عم جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس لا تهلك نفسك فوقف لها حتى ادركته فقالت اني قد استأمنت لك رسول الله فآمنك قال انت فعلت قالت نعم انا كلمته فآمنك فرجع معها فقالت ما لقيت من غلامك الرومي واخبرته خبره فقتله عكرمة فلما دنا من مكة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه

يأتيكم عكرمة بن ابي جهل مؤمنا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت فلما وصل عكرمة ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وثب اليه وليس عليه رداء فرحا به ثم جلس ثم وقف عكرمة بين يديه ومعه زوجته منتقبة فقال يا محمد ان هذه اخبرتني انك آمنتني فقال قد صدقت انت آمن فقال عكرمة فالى من تدعو فقال الى ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان تقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وعد خصال الاسلام فقال عكرمة ما دعوت الا الى الحق والى حسن جميل ولقد كنت فينا من قبل ان تدعو الى ما دعوت اليه وانت اصدقنا حديثا واعظمنا برا ثم قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله لا تسألني اليوم شيئا اعطيه احدا الا اعطيتكه قال فاني اسألك ان تغفر لي كل عداوة عاديتكها او مسير اوضعت فيه او مقام لقيتك فيه او كلام قلته في وجهك او وانت غائب عنه فقال اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها وكل مسير سار فيه الي يريد بذلك اطفاء نورك واغفر له ما نال مني ومن عرضي في وجهي او وانا غائب عنه فقال عكرمة رضيت بذلك يا رسول الله ثم قال اما والله لا ادع نفقة كنت انفقها في صد عن سبيل الله الا انفقت ضعفها في سبيل الاسلام وفي سبيل الله ولاجهدن في القتال بين يديك حتى اقتل شهيدا قال فاقره عليه رسول الله صلى الله عليه وآله امرأته بذلك النكاح الاول قال الواقدي واما صفوان بن امية فهرب حتى اتى الشعبة وجعل يقول لغلامه يسار وليس معه غيره ويحك انظر من ترى فقال هذا عمير بن وهب قال صفوان ما اصنع بعمير والله ما جاء الا يريد قتلي قد ظاهر محمدا علي فلحقه فقال صفوان يا عمير ما لك ما كفاك ما صنعت حملتني دينك وعيالك ثم جئت تريد قتلي فقال يا ابا وهب جعلت فداك جئتك من عند خير الناس وابر الناس وقد كان عمير قال لرسول الله سيد قومي صفوان بن امية خرج هاربا ليقذف نفسه في البحر خاف ان لا تؤمنه فآمنه فداك ابي وامي فقال قد آمنته فخرج في اثره فقال ان رسول الله قد آمنك قال صفوان لا والله حتى تأتيني بعلامة اعرفها فرجع الى رسول الله فاخبره وقال يا رسول الله جئته وهو يريد ان يقتل نفسه فقال لا ارجع الا بعلامة اعرفها فقال خذ عمامتي فرجع عمير اليه بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي البرد الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله مكة معتجرا به برد حبرة احمر فخرج عمير فطلبه الثانية حتى جاءه بالبرد فقال يا ابا وهب جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس واحلم الناس مجده مجدك وعزه عزك وملكه ملكك ابن ابيك وامك اذكرك الله في نفسك فقال اخاف ان اقتل قال قد دعاك الى الاسلام فان رضيت والا سيرك شهرين فهو اوفى الناس وابرهم وقد بعث اليك ببرده الذي دخل به معتجرا تعرفه قال نعم فاخرجه فقال نعم هو هو فرجع صفوان حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجده يصلي العصر بالناس فقال كم يصلون قالوا خمس صلوات في اليوم والليلة قال محمد يصلي بهم قالوا نعم فلما سلم عليه تكلم من صلوته صاح صفوان يا محمد ان عمير بن وهب جاءني ببردك وزعم انك دعوتني الى القدوم اليك فان رضيت امرا والا سيرتني شهرين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انزل ابا وهب فقال لا والله او تبين لي قال بل تسير اربعة اشهر فنزل صفوان وخرج معه الى حنين وهو كافر وارسل اليه يستعير ادراعه وكانت مائة درع فقال اطوعا ام كرها فقال عليه السلام بل طوعا عارية مؤداة فاعاره اياها ثم اعادها اليه بعد انقضاء حنين والطائف فلما كان رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة يسير في غنائم هوازن ينظر اليها فنظر صفوان الى شعب هناك مملوء نعما وشاء ورعاء فادام النظر اليه ورسول الله صلى الله عليه وآله يرمقه فقال ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال الواقدي فاما عبد الله بن سعد بن ابي سرح فكان قد اسلم وكان يكتب لرسول الله الوحي فربما املى عليه رسول الله سميع عليم فيكتب عزيز حكيم ونحو ذلك ويقرأه رسول الله فيقول كذلك ويقره فافتتن وقال والله ما يدري محمد ما يقول اني لاكتب له ما شئت فلا ينكر ذلك ليوحى الي كما يوحى الى محمد وخرج هاربا من المدينة الى مكة مرتدا فاهدر رسول الله صلى الله عليه وآله دمه وامر بقتله يوم الفتح فلما كان يومئذ جاء الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فقال يا اخي اني قد اجرتك فاحتبسني ههنا

واذهب الى محمد فكلمه فيّ فان محمدا ان رآني ضرب عنقي ان جرمي اعظم الجرم وقد جئت تائبا فقال عثمان فتم اذهب معي اليه كلا قالكم
والله انه ان رآني ضرب عنقي ولم يناظرني قد اهدر دمي واصحابه يطلبوني في كل موضع فقال عثمان انطلق معي فانه لا
يقتلك ان شاء الله فلم يرع رسول الله صلى الله عليه وآله الا بعثمان آخذا بيد عبد الله بن سعد واقفين بين
يديه فقال عثمان يا رسول الله هذا اخي من الرضاعة ان امه كانت تحملني وتمشيه وترضعني وتفطمه وتلطفني
وتتركه فهبه لي فاعرض رسول الله صلى الله عليه وآله عنه وجعل عثمان كلما اعرض رسول الله عنه استقبله بوجهه
واعاد عليه هذا الكلام وانما اعرض عليه السلام عنه ارادة لان يقوم رجل فيضرب عنقه فلما رأى ان لا يقوم احد وعثمان
قد اكب عليه يقبل رأسه ويقول يا رسول الله بايعه فداك ابي وامي على الاسلام فقال رسول الله ص نعم فبايعه قال
الواقدي قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك للمسلمين ما منعكم ان يقوم منكم واحد الى هذا الكلب فيقتله
او قال الفاسق فقال عباد بن بشر والذي بعثك بالحق اني لاتبع طرفك من كل ناحية رجاء ان تشير الي فاضرب بشير
ويقال ان ابا اليسر هو الذي قال هذا ويقال بل قاله عمر بن الخطاب فقال عليه السلام اني لا اقتل بالاشارة وقيل انه
قال ان النبي لا يكون له خائنة الاعين قال الواقدي فجعل عبد الله بن سعد يفر من رسول الله كلما رآه فقال له
عثمان بابي انت وامي لو ترى ابن ام عبد يفر منك كلما رآك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال او لم ابايعه
واومنه قال بلى ولكنه يتذكر عظيم جرمه في الاسلام فقال ان الاسلام يجب ما قبله قال الواقدي واما الحويرث
بن نقيذ وهو من ولد قصي بن كلاب فانه كان يؤذي رسول الله بمكة فاهدر دمه فبينا هو في منزله يوم الفتح
وقد اغلق عليه بابه جاء علي ع يسأل عنه فقيل له هو في البادية واخبر الحويرث انه جاء يطلبه وتنحى علي ع
عن بابه فخرج الحويرث يريد ان يهرب من بيت الى بيت آخر فتلقاه علي ع فضرب عنقه قال الواقدي واما هبار
بن الاسود فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله امر ان يحرق بالنار ثم قال انما يعذب بالنار رب النار
اقطعوا يديه ورجليه ان قدرتم عليه ثم اقتلوه وكان جرمه انه نخس زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله نخس الدابة كنصر غرز مؤخرها او جنبها بعود ونحوه ق
لما هاجرت وضرب ظهرها بالرمح وهي حبلى فاسقطت فلم يقدر المسلمون عليه يوم الفتح فلما رجع رسول الله
صلى الله عليه وآله الى المدينة طلع عليه هبار بن الاسود قائلا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فقبل النبي صلى الله عليه وآله اسلامه فخرجت سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وآله فقالت لا انعم الله بك
عينا انت الذي فعلت وفعلت فقال رسول الله ص ان الاسلام محا ذلك ونهى عن التعرض له قال الواقدي
قال ابن عباس رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهبار يعتذر اليه وهو يطأطئ رأسه استحياء مما
يعتذر هبار ويقول له قد عفوت عنك قال الواقدي واما ابن خطل فانه خرج حتى دخل بين استار الكعبة فاخرجه
ابو برزة الاسلمي منها فضرب عنقه بين الركن والمقام ويقال بل قتله عمار بن ياسر وقيل سعيد بن حريث المخزومي
وقيل شريك بن عبدة العجلاني والاثبت انه ابو برزة قال وكان جرمه انه اسلم وهاجر الى المدينة وبعثه رسول
الله صلى الله عليه وآله ساعيا وبعث معه رجلا من خزاعة فقتله وساق ما اخذ من مال الصدقة ورد الى
مكة فقالت له قريش ما جاء بك قال لم اجد دينا خيرا من دينكم وكانت له قينتان احديهما قرتنا والاخرى قريبة
او ارنب وكان ابن خطل يقول الشعر يهجو به رسول الله صلى الله عليه وآله ويغنيان به ويدخل عليه المشركون بيته
فيشربون عنده الخمر ويسمعون الغناء بهجاء رسول الله ص قال الواقدي واما مقيس بن صبابة فان امه سهمية
وكان يوم الفتح عند اخواله بني سهم فاصطبح الخمر ذلك اليوم في ندامى له وخرج ثملا يتغنى ويتمثل بابيات منها دعني
اصطبح يا بكر اني ۝ رأيت الموت نقّب عن هشام ۝ ونقّب عن ابيك ابي يزيد ۝ اخي القينات والشرب الكرام ۝ يخبّرنا
ابن كبشة ان سنحيا ۝ وكيف حياة اصداء وهام ۝ اذا ما الرأس زال بمنكبيه ۝ فقد شبع الانيس من الطعام ۝ أتقتلني
اذا ما كنت حيا ۝ وتحييني اذا رمّت عظامي ۝ فلقيه نميلة بن عبد الله الليثي وهو من رهطه فضربه بالسيف حتى
برد فقالت اخته ترثيه ۝ لعمري لقد اخزى نميلة رهطه ۝ وفجّع اضياف الشتاء بمقيس ۝ فلله عينا من رأى مثل

مقيس

مقيس ۝ اذا النفساء اصبحت لم تخرّس ۝ وكان جرم مقيس من قبل ان اخاه هاشم بن صبابة اسلم وشهد المريسيع مع
رسول الله صلى الله عليه وآله فقتله رجل من رهط عبادة بن الصامت وقيل من بني عمرو بن عوف وهو لا يعرفه ظنه
من المشركين فقضى له رسول الله صلى الله عليه وآله بالدية على العاقلة فقدم مقيس اخوه المدينة فاخذ ديته واسلم
ثم عدا على قاتل اخيه فقتله وهرب مرتدا كافرا يهجو رسول الله صلى الله عليه وآله بالشعر فاهدر دمه قال الواقدي
فاما سارة مولاة بني هاشم وكانت مغنية نواحة بمكة وكانت قد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله
المدينة تطلب ان يصلها وشكت اليه الحاجة وذلك بعد بدر واحد فقال لها اما كان لك في غنائك ما
نياحتك ما يغنيك قالت يا محمد ان قريشا منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا سماع الغناء فوصلها رسول
الله ص واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وهي على دينها وكانت يلقى عليها هجاء رسول الله صلى الله عليه وآله
فتغني به فامر بها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح ان تقتل فقتلت واما قينتا ابن خطل فقتل يوم الفتح
احديهما وهي ارنب او قريبة واما فرتنا فاستؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وآله فامنها وعاشت حتى ماتت
في ايام عثمان قال الواقدي وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقتل وحشي يوم الفتح فهرب الى الطائف
فلم يزل بها مقيما حتى قدم مع وفد الطائف على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليه فقال اشهد ان لا
اله الا الله وانك رسول الله فقال اوحشي قال نعم قال اجلس وحدثني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال قم
وغيّب عني وجهك فكان اذا رآه توارى عنه قال الواقدي وحدثني ابن ابي ذئب ومعمر عن الزهري عن ابي
سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي عمرو بن عدي بن ابي الحمراء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
بعد فراغه من امر الفتح وهو يريد الخروج من مكة اما والله انك لخير ارض الله واحب بلاد الله الي ولولا
ان اهلك اخرجوني ما خرجت وزاد محمد بن اسحق في كتاب المغازي ان هند بنت عتبة جاءت الى رسول الله
صلى الله عليه وآله مع نساء قريش متنكرة متنقبة لحدثها كان في الاسلام وما صنعت بحمزة حين جدعته
وبقرت بطنه عن كبده فهي تخاف ان يأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله بحدثها ذلك فلما دنون
منه وقال حين بايعنه على ان لا يشركن بالله شيئا قلن نعم قال ولا يسرقن فقالت هند والله اني كنت لاصيب
من مال ابي سفيان الهنة والهنيهة فما اعلم احلال ذلك ام لا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وانك لهند
قالت نعم انا هند وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله ولا تزنين فقالت هند وهل تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت هند قد
لعمري ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا ببدر فانت وهم اعرف فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب
قال ولا يأتين ببهتان فقالت هند ان اتيان البهتان لقبيح ولا يعصينك في معروف فقالت ما جلسنا
هذه الجلسة ونحن نريد ان نعصيك قال محمد بن اسحق ومن جيد شعر عبد الله بن الزبعرى الذي اعتذر به
الى رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم عليه ۝ منع الرقاد بلابل وهموم ۝ والليل ممتد الرواق بهيم ۝ مما اتاني
ان احمد لامني ۝ فيه فبت كانني محموم ۝ يا خير من حملت على اوصالها ۝ عيرانة سرح اليدين سعوم ۝ اني لمعتذر
اليك من الذي ۝ اسديت اذ انا في الضلال اهيم ۝ ايام تأمرني باغوى خطة ۝ سهم وتأمرني به مخزوم ۝ وامد
اسباب الردى ويقودني ۝ امر الغواة وامرهم مشؤوم ۝ فاليوم آمن بالنبي محمد ۝ قلبي ومخطئ هذه محروم ۝ مضت شؤم مشؤوم
العداوة وانقضت اسبابها ۝ ودعت اواصر بيننا وحلوم ۝ فاغفر فدى لك والدي كلاهما ۝ زللي فانك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة ۝ نور اغر وخاتم مختوم ۝ اعطاك بعد محبة برهانه ۝ شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدت بان دينك صادق ۝ بر وشأنك في العباد جسيم ۝ والله يشهد ان احمد مصطفى ۝ متقبل في الصالحين
كريم ۝ فرع علا بنيانه من هاشم ۝ دوح تمكن في العلاء وروم ۝ قال الواقدي وفي يوم الفتح سمى رسول الله صلى الله عليه
وآله اهل مكة الذين دخلها عليهم الطلقاء لمنه عليهم بعد ان اظفره الله بهم فصاروا ارقاء له قال وقد قيل

له يوم الفتح قد امكنك الله فخذ ما شئت من اثمار على غصون يعنون النساء فقال عليه السلم يأبى ذلك اطعامهم الضيف
واكرامهم البيت وجباههم مناحر الهدى ثم نعود الى تفسير ما بقى من الفاظ الفصل قوله فان كان فيك عجل فاسترفه
اى كن ذا رفاهية ولا ترهقن نفسك بالعجل فلا بد من لقاء بعضنا بعضا فاى حاجة بك الى ان تعجل ثم فسر ذلك
فقال ان ازرك اى ان غزوتك فى بلادك فخليق ان يكون الله بعثنى للانتقام منك وان زرتنى اى ان غزوتنى
فى بلادى فانت كما قال اخو بنى اسد كنت اسمع قديما ان هذا البيت من شعر بشر بن ابى حازم
الاسدى والان فقد تصفحت شعره فلم اجده ولا وقفت بعد على قائله وان وقفت فيما يستقبل من الزمان
عليه الحقته وريح حاصب تحمل الحصباء وهى صغار الحصى واذا كانت بين اغوار وهو ما سفل من الارض وكانت
مع ذلك ريح صيف كانت اعظم مشقة واشد ضررا على من تلاقيه وجلمود يمكن ان يكون عطفا على حاصب ويمكن
ان يكون عطفا على اغوار اى بين غور من الارض وحرة وذلك اشد لاذاها لما تكتسبه الحرة من لفح السموم
ووهجها والوجه الاول اليق واعضضته اى جعلته معضوضا برؤس اهلك واكثر ما يأتى افعلته ان يجعله
فاعلا وهو هنا من المقلوب اى اعضضت رؤس اهلك به كقوله قد قطع الحبل بالمرود وجده عتبة بن ربيعة
وخاله الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابى سفيان قتلهم على عم يوم بدر والاغلف القلب الذى لا بصيرة له
كان قلبه فى غلاف قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف والمقارب العقل بالكسر الذى ليس عقله بجيد والعامة تقول
فيما هذا شانه مقارب بفتح الراء قال والاولى ان يقال هذه الكلمة لك ونشدت الضالة طلبتها وانشدتها
عرفتها اى طلبت ما ليس لك والسائمة المال الراعى والكلام خارج مخرج الاستعارة فان قلت كل هذا الكلام
يطابق بعضه بعضا الا قوله فما ابعد قولك من فعلك وكيف استبعد عم ذلك ولا بعد بينهما لانه يطلب الخلافة
قولا وفعلا فاى بعد بين قوله وفعله قلت لان فعله البغى والخروج على الامام الذى ثبتت امامته وصحت
وتفريق جماعة المسلمين وشق العصا هذا مع الامور التى كانت تظهر عليه وتقتضى الفسق من لبس الحرير والمنسوج
بالذهب وما كان يتعاطاه فى حياة عثمان من المنكرات التى لم تثبت توبته منها فهذا فعله واما قوله فزعمه
انه امير المؤمنين وخليفة المسلمين وهذا القول بعيد من ذلك الفعل جدا وما فى قوله وقريب ما اشبهت
مصدرية اى وقريب شبهك باعمام واخوال وقد ذكرنا من قبل من بنى امية فى حروب رسول الله صلى الله عليه
واله فيما تقدم واليهم الاشارة بالاعمام والاخوال لان اخوال معاوية من بنى عبد شمس كما ان اعمامه من بنى عبد شمس
قوله ولم يماشها الهوينا اى لم يصحبها يصفها بالسرعة والمضى فى الرؤس والاعناق واما قوله ادخل فيما دخل فيه الناس
وحاكم القوم فهى الحجة التى يحتج بها اصحابنا له عم فى انه لم يسلم قتلة عثمان الى معاوية وهى حجة صحيحة لان
الامام يجب ان يطاع ثم يتحاكم اليه اولياء الدم والمتهمون فان حكم بالحق استديمت حكومته والا فسق وبطلت
قوله فاما تلك التى تريدها قيل انه يريد التعلق بهذه الشبهة وهى قتلة عثمان وقيل اراد به ما كان يكرر طلبه
من امير المؤمنين عم وهو ان يقره على الشام وحده ولا يكلفه البيعة قال ان ذلك كمخادعة الصبى فى اول
فطامه عن اللبن بما يصنعه النساء له مما يكره اليه الثدى ويسليه عنه ويرغبه فى التعوض بغيره وكتاب
معاوية الذى ذكرناه لم يتضمن حديث الشام **الاصل** ومن كتاب له عليه السلم اليه اما بعد فقد ان لك
ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فلقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك الاباطيل واقتحامك
غرور المين والاكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما قد اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا
لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان
الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واغشت الابصار
ظلمتها وقد اتانى كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم
ولا حلم اصبحت منها كالخائض فى الدهاس والخابط فى الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام

امامة

اللبات

تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله ان تلى للمسلمين بعدى صدرا او وردا او اجرى لك على احد
منهم عقدا او عهدا فمن الان فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت
عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول والسلام **الشرح** آن لك وانى لك بمعنى اى قرب وحان
تقول آن لك ان تفعل كذا يئين اينا وقال الماياتى لى ان تجلى عمايتى واقصر عن ليلى بلى قد انى ليا فجمع بين اللغتين
وانى مقلوبة عن آن ومما يجرى مجرى المثل قولهم لمن يرونه شيئا شديدا يبصره ولا يبتك فيه قد رايته
لمحا باصرا قالوا اى نظرا بتحديق شديد ومخرجه مخرج رجل لابن وتامر اى ذو لبن وتمر فمعنى باصر اى ذو بصر
يقول عم لمعاوية قد حان لك ان تنتفع بما تعلمه من معاينة الامور والاحوال وتتحققه يقينا بقلبك كما
يتحقق ذو اللمح الباصر ما يبصره بحاسة بصره واراد بعيان الامور هنا معاينتها وهو ما يعرفه ضرورة من
استحقاق على عم للخلافة دونه وبراءته من كل شبهة ينسبها اليه ثم قال له فلقد سلكت اى اتبعت طرائق ابى
سفيان ابيك وعتبة جدك وامثالهما من اهلك ذوى الكفر والشقاق والاباطيل جمع باطل على غير قياس
كانهم جمعوا ابطيلا والاقتحام القاء النفس فى الامر من غير روية والمين الكذب والغرور بالضم مصدر وبالفتح
الاسم وانتحلت القصيدة اى ادعيتها كذبا قال ما قد علا عنك اى انت دون الخلافة ولست من اهلها والابتزاز
الاستلاب قال لما اختزن دونك يعنى التسمى بامرة المؤمنين ثم قال فرارا من الحق اى فعلت ذلك كله هربا
من التمسك بالحق والدين وحبا للكفر والشقاق والتغلب قال وجحودا لما هو الزم يعنى فرض طاعة على عم لانه
قد وعاها سمعه لا ريب فى ذلك اما بالنص فى ايام رسول الله صلى الله عليه واله كما تذكره الشيعة فقد كان
معاوية حاضرا يوم الغدير لانه حج معهم حجة الوداع وقد كان ايضا حاضرا يوم تبوك حين قال له بمحضر من الناس
كافة انت منى بمنزلة هرون من موسى وقد سمع غير ذلك واما بالبيعة كما نذكره نحن فانه قد اتصل به خبرها
وتواتر عنده وقوعها فصار وقوعها عنده معلوما بالضرورة كعلمه بان فى الدنيا بلدة اسمها مصر وان كان
ما رآها والظاهر من كلام امير المؤمنين عم انه يريد المعنى الاول ونحن نخرجه على وجه لا يلزم منه ما تقوله
الشيعة فنقول لنفرض ان النبى صلى الله عليه واله ما نص عليه بالخلافة بعده اليس يعلم معاوية وغيره من
الصحابة انه قال له فى الف مقام انا حرب لمن حاربت سلم لمن سالمت ونحو ذلك من قوله اللهم عاد من عاداه
ووال من والاه وقوله حربك حربى وسلمك سلمى وقوله انت مع الحق والحق معك وقوله هذا منى وانا منه
وقوله هذا اخى وقوله يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله اللهم ائتنى باحب خلقك اليك وقوله انه
ولى كل مؤمن بعدى وقوله فى كلام قاله وهو خاصف النعل وقوله لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقوله
ان الجنة لتشتاق الى اربعة وجعله اولهم وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية وقوله ستقاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين بعدى الى غير ذلك مما يطول تعداده جدا ويحتاج الى كتاب مفرد يوضع له افما كان ينبغى لمعاوية
ان يفكر فى هذا ويتامله ويخشى الله ويتقيه فلعله عم الى هذا اشار بقوله وجحودا لما هو الزم لك من لحمك
ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك قوله فماذا بعد الحق الا الضلال كلمة من الكلام الالهى المقدس
قال وبعد البيان الا اللبس يقال لبست عليه الامور لبسا اى خلطتها والمضارع البس بالكسر قال فاحذر الشبهة
واشتمالها على اللبسة بالضم يقال فى الامر لبسة اى اشتباه وليس بواضح ويجوز ان يكون اشتمال مصدرا مضافا
الى معاوية اى احذر الشبهة واحذر اشتمالك اياها على اللبسة اى ادراعك بها وتقمصك بها على ما فيها من
الابهام والاشتباه ويجوز ان يكون مصدرا مضافا الى ضمير الشبهة فقط اى احذر الشبهة واحتواءها على اللبسة
التى فيها وتقول لقد اغدفت المراة قناعها اى ارسلته على وجهها واغدف الليل اى ارخى سدوله واصل الكلمة
التغطية والجلابيب جمع جلباب وهو الثوب قال واغشت الابصار ظلمتها اى اكسبتها العشاء وهو ظلمة العين
واغشت بالعين المعجمة ظلمتها بالنصب اى جعلت الفتنة ظلمتها غشاء للابصار والافانين المختلطة عن مسلم وكان

ايّاها لها

كتب اليه يطلب منه ان يفرده بالشام وان يوليه العهد من بعده وان لا يكلفه الحضور عنده وقرأ ابو عمرو ادخلوا
في السلم كافة وقال ليس المعنى بهذا الصلح بل الاسلام والايمان لا غير ومعنى ضعفت قواها اي ليس تلك الطلبات
والشبهات التي تضمنها كتابك من القوة ما يقتضي ان يكون المتمسك به مسلما لانه كلام لا يقوله الا من هو اما
كافر منافق او فاسق والكافر ليس بمسلم والفاسق ايضا ليس بمسلم على قول اصحابنا ولا كافر ثم قال واساطير لم يحكها منك
علم ولا حلم والاساطير الاباطيل واحدها اسطورة بالضم واسطارة بالكسر والالف وحوك الكلام صنعته ونظمه
والحلم العقل يقول له ما صدر هذا الكلام والهجر الفاسد عن عالم ولا عاقل ومن رواها الدهاس بالكسر فهو جمع دهس
ومن قرأها بالفتح فهو مفرد يقول هذا دهس ودهاس بالفتح مثل لبث ولباث للمكان السهل الذي لا يبلغ ان يكون
رملا وليس هو بتراب ولا طين والديماس بالكسر السرب المظلم تحت الارض وفي حديث المسيح انه سبط الشعر كثير
خيلان الوجه كانه خرج من ديماس يعني في نضرته وكثرة ماء وجهه كانه خرج من كن لانه قال في وصفه كان راسه
يقطر ماء وكان للحجاج سجن اسمه الديماس لظلمته واصله من دمس الظلام يدمس اي اشتد وليل دامس وداموس
اي مظلم وجاءنا فلان بامور دمس اي مظلمة عظيمة يقول له انت في كتابك هذا كالخائض في تلك الارض الرخوة
تقوم وتقع ولا تتخلص وكالخابط في الليل المظلم يعثر وينهض ولا يهتدي الطريق والمرقبة الموضع العالي والاعلام جمع
علم وهو ما يهتدى به في الطرقات من المنار يقول لم سمت بك همتك الى دعوى الخلافة وهي منك كالمرقبة التي لا
ترام يبعد على من يطلبها وليس فيها اعلام تهدي الى سلوك طريقها اي الطرق اليها غامضة كالجبل الاملس الذي
ليس فيه درج ومراق يسلك منها الى ذروته والانوق على فعول بالفتح كالاكول والشروب طائر وهو الرخمة وفي المثل
اعز من بيض الانوق لانها تحرزه فلا يكاد احد يظفر به وذلك لان اوكارها في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة
البعيدة والعيوق كوكب معروف فوق زحل في العلو وهذه امثال ضربها في بعد معاوية عن الخلافة ثم قال حاش
لله ان اوليك شيئا من امور المسلمين تعديا على معاذ الله والاصل اثبات الالف في حاشا وانما اتبع فيها
المصحف والورد والصدر الدخول والخروج واصله في الابل والماء وتهد اليك عباد الله اي تنهض وازعجت
عليك الامور اغلقت وهذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معاوية اليه عليه السلام بعد قتله الخوارج وفيه
تلويح بما كان يقوله من قبل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وعدني بقتال طائفة اخرى غير اصحاب الجمل وصفين
وانه سماهم المارقين فلما واقعهم عليه السلام بالنهروان وقتلهم كلهم في يوم واحد وهم عشرة آلاف فارس احب ان يذكر
معاوية بما كان يقوله من قبل ويعد به اصحابه وخواصه فقال له انك الان تنتفع بما عاينت وشاهدت معاينة
ومشاهدة من صدق القول الذي كنت اقوله للناس ويبلغك فتستهزئ به **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى عبد
الله بن العباس وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذي
لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت من دنياك في نفسك بلوغ لذة
او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل او احياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما
بعد الموت **الشرح** هذا الفصل قد تقدم شرح نظيره وليس في الفاظه ولا في معانيه ما يفتقر الى تفسير ولكنا نذكر
من كلام الحكماء والصالحين كلمات تناسبه فمن كلام بعضهم ما قدر لك اتاك وما لم يقدر لك تعداك
فعلام تفرح بما لا بد من وصوله اليك وعلام تحزن بما لم يكن ليقدم عليك ومن كلامهم الدنيا تقبل اقبال
الطالب وتدبر ادبار الهارب وتصل وصال المتهالك وتفارق فراق المبغض الفارك فخيرها يسير وعيشها
قصير واقبالها خدعة وادبارها فجعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية فاغتنم غفلة الزمان وانتهز
فرصة الامكان وخذ من نفسك لنفسك وتزود من يومك لغدك قبل نفاد المدة وزوال القدرة فلكل
امرئ من دنياه ما ينفعه على عمارة اخراه ومن كلامهم من نكد الدنيا انها لا تبقى على حالة ولا تخلو من استحالة
تصلح جانبا بافساد جانب وتسر صاحبا بمساءة صاحب فالكون فيها خطر والثقة اليها غرر والاخلاد اليها

محال والاعتماد عليها ضلال ومن كلامهم لا تبتهجن لنفسك بما ادركت من لذاتها الجسمانية وابتهج لها بما نالته
من لذاتها العقلية ومن القول بالحق والعمل بالحق فان اللذات الحسية خيال ينفد والمعارف العقلية باقية
ببقاء الابد **الاصل** ومن كتاب كتبه عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج و
ذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير
الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول
وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال
والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر اهل
مكة ان لا ياخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي
الذي يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلام **الشرح** قد تقدم ذكر قثم ونسبه امره ان يقيم
للناس حجهم وان يذكرهم بايام الله وهي ايام الانعام وايام الانتقام لتحصل الرغبة والرهبة واجلس لهم العصرين
الغداة والعشي ثم قسم ثمرة جلوسه لهم ثلاثة اقسام اما ان يفتي مستفتيا من العامة في بعض الاحكام واما
ان يعلم متعلما يطلب الفقه واما ان يذاكر عالما ويباحثه ويفاوضه ولم يذكر السياسة والامور السلطانية
لان غرضه متعلق بالحجيج وهم اضيافه يقيمون ليالي يسيرة ويقفلون وانما يذكر السياسة وما يتعلق بها
فيما يرجع الى اهل مكة ومن يدخل تحت ولايته دائما ثم نهاه عن توسط السفراء والحجاب بينه وبينهم بل ينبغي ان يكون
سفيره لسانه وحاجبه وجهه وروي ولا يكن الا لسانك سفيرا لك الى الناس بجعل لسانك اسم كان مثل قوله
ثم كان جواب قومه الا ان قالوا والرواية الاولى هي المشهورة وهو ان يكون سفير اسم كان ولك خبرها ولا يصح ما
قاله الراوندي ان خبرها الى الناس لان الى ههنا متعلقة بنفس سفير ولا يجوز ان يكون الخبر عن سفير تقول سفرت
الى بني فلان في الصلح واذا تعلق حرف الجر بالكلمة صار كالشيء الواحد ثم قال فانها ان ذيدت اي طردت ودفعت
كان ابو عباد ثابت بن يحيى كاتب المامون اذا سئل الحاجة يشتم السائل ويسطو عليه ويخجله ويبكته ساعة ثم يامر
له بها فيقوم وقد صارت اليه ثم ينعمه وبلغه قال علي بن جبلة العكوكي لعن الله ابا عباد لعنا يتوالى يوسع السائل
شتما ثم يعطيه السؤالا وكان الناس يقفون لابي عباد وقت ركوبه فيتقدم الواحد منهم اليه بقصته ليناوله اياها
فيركله برجله في الركاب ويضربه بسوطه ويطير غضبا ثم لا ينزل عن فرسه حتى يقضي حاجته ويامر له بطلبته
فينصرف الرجل بها وهو ذام له ساخط عليه فقال فيه دعبل اولى الامور بضيعة وفساد ملك يدبره ابو عباد
متعمد بدواته جلساؤه فمضرج ومخضب بمداد وكانه من دير هرقل مفلت حرد يجر سلاسل الاقياد فاشدد
امير المؤمنين صفاده فاشكك منه في بني الحداد وقال فيه بعض الشعراء قل للخليفة يا ابن عم محمد قيد وزيرك
انه ركال فلسوطه بين الرؤوس مسالك ولرجله بين الصدور مجال والمفاقر الحاجات يقال سد الله مفاقره
اي اغنى الله فقره ثم امره ان يامر اهل مكة ان لا ياخذوا من احد من الحجيج اجرة مسكن واحتج على ذلك بالاية و
اصحاب ابي حنيفة يتمسكون بها في امتناع بيع دور مكة واجارتها وهذا بناء على ان المسجد الحرام هو مكة كلها او
الشافعي يرى خلاف ذلك ويقول انه الكعبة ولا يمنع من بيع دور مكة ولا اجارتها ويحتج بقوله تعالى الذين اخرجوا
من ديارهم واصحاب ابي حنيفة يقولون انها اضافة اختصاص لا اضافة تمليك كما تقول جل الدابة وقرئ سواء
بالنصب على ان يكون احد مفعولي جعلنا اي جعلناه مستويا فيه العاكف والباد ومن قرأ بالرفع جعل الجملة
هي المفعول الثاني **الاصل** ومن كتاب كتبه عليه السلام الى سلمان الفارسي قبل ايام خلافته اما بعد فانما مثل الدنيا
مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت
به من فراقها وتصرف حالاتها وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها
الى سرور اشخصته عنه الى محذور او الى ايناس ازالته عنه الى ايحاش والسلام **الشرح** سلمان رجل من فارس من

العكوكي

رامهرمز وقيل بل من اصبهان من قرية يقال لها جي وهو معدود من موالي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته ابو
عبد الله وكان يقال له ابن من انت يقول انا سلمان ابن الاسلام انا من بني آدم وقد روي انه تداوله ارباب كثيرة
بضعة عشر ربا من واحد الى آخر حتى افضى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب
ان سلمان اتى رسول الله صلى الله عليه وآله بصدقة فقال هذه صدقة عليك وعلى اصحابك فلم يقبلها وقال
انه لا يحل لنا الصدقة فرفعها ثم جاء من الغد بمثلها وقال هذه هدية فقال لاصحابه كلوا واشتراه من اربابه
وهم قوم يهود بدراهم وعلى ان يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل فيها حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه
وآله ذلك النخل كله بيده الا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب فاطعم النخل كله الا تلك النخلة فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله من غرسها فقيل عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فاطعمت قال ابو عمر
كان سلمان يسف الخوص وهو امير على المداين ويبيعه ويأكل منه ويقول لا احب ان آكل الا من عمل يدي وقد
كان تعلم سف الخوص من المدينة واول مشاهده الخندق وهو الذي اشار بحفره فقال ابو سفيان واصحابه لما
رأوه هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها قال ابو عمر وقد روي ان سلمان شهد بدرا واحدا وهو عبد يومئذ
والاكثر ان اول مشاهده الخندق ولم يفته بعد ذلك مشهد قال وكان سلمان خيرا فاضلا حبرا عالما زاهدا
متقشفا قال وذكر هشام بن حسان عن الحسن البصري قال كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان اذا خرج عطاؤه
تصدق به ويأكل من عمل يده وكانت له عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها قال وقد ذكر ابن وهب وابن نافع ان سلمان
لم يكن له بيت انما كان يستظل بالجدر والشجر وان رجلا قال له الا ابني لك بيتا تسكن فيه قال ما احوجني الى
ذلك فما زال به الرجل حتى قال له انا اعرف البيت الذي يوافقك قال فصفه لي قال ابني لك بيتا اذا انت قمت
فيه اصاب رأسك سقفه وان انت مددت رجليك اصابهما قال نعم فبنى له قال ابو عمر وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال لو كان الدين في الثريا لناله سلمان وفي رواية اخرى لناله رجل من فارس قال وقد روينا عن عائشة
قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وآله ينفرد به بالليل حتى كان يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وآله
قال وقد روي من حديث ابن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال امرني ربي بحب اربعة
وامرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان قال وروى قتادة عن ابي هريرة قال سلمان صاحب الكتابين
يعني الانجيل والقرآن قال وقد روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن علي عليه السلام انه سئل عن سلمان فقال علم
العلم الاول والعلم الآخر ذاك بحر لا ينزف وهو منا اهل البيت قال وفي رواية زاذان عن علي عليه السلام سلمان الفارسي كلقمان
الحكيم قال وقال فيه كعب الاحبار سلمان حشي علما وحكمة قال وفي الحديث المروي ان ابا سفيان مر على سلمان وصهيب
وبلال في نفر من المسلمين فقالوا ما اخذت السيوف من عنق عدو الله ماخذها وابو سفيان يسمع قولهم فقال
لهم ابو بكر تقولون هذا لشيخ قريش وسيدها واتى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال يا ابا بكر لعلك اغضبتهم
لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت الله فاتاهم ابو بكر فقال اخوتاه لعلي اغضبتكم قالوا لا يا ابا بكر يغفر الله لك قال
وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين ابي الدرداء لما آخى بين المسلمين قال ولسلمان فضايل جمة واخبار
حسان وتوفي في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين وقيل توفي في اول سنة ست وثلاثين وقال قوم توفي
في خلافة عمر والاول اكثر فاما حديث اسلام سلمان فقد ذكره كثير من المحدثين ورووه عنه قال كنت ابن دهقان
قرية جي من اصبهان وبلغ من حب ابي لي ان حبسني في البيت كما تحبس الجارية فاجتهدت في المجوسية حتى صرت
قطن بيت النار فارسلني ابي يوما الى ضيعة له فمررت بكنيسة النصارى فدخلت عليهم فاعجبتني صلاتهم فقلت
دين هؤلاء خير من ديني فسالتهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فهربت من والدي حتى قدمت الشام فدخلت
على الاسقف فجعلت اخدمه واتعلم منه حتى حضرته الوفاة فقلت الى من توصي فقال قد هلك الناس وتركوا
دينهم الا رجلا بالموصل فالحق به فلما قبض لحقت بذلك الرجل فلم يلبث الا قليلا حتى حضرته الوفاة الى من توصي

بي فقال ما اعلم رجلا بقي على الطريقة المستقيمة الا رجلا بنصيبين فلحقت بصاحب نصيبين قالوا وتلك الصومعة اليوم
باقية وهي التي تعبد فيها سلمان قبل الاسلام قال ثم احتضر صاحب نصيبين فبعثني الى رجل بعمورية من ارض الروم
فاتيته واقمت عنده واكتسبت بقيرات وغنيمات فلما نزل به الموت قلت له بمن توصي بي فقال قد ترك الناس
دينهم وما بقي احد منهم على الحق وقد اظل زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجرا الى ارض بين
حرتين بها نخل قلت فما علامته قال يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة قال ومر بي ركب من
كلب فخرجت معهم فلما بلغوا بي وادي القرى ظلموني وباعوني من يهودي فكنت اعمل له في زرعه ونخله فبينا انا
عنده اذ قدم ابن عم له فابتاعني منه وحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها وبعث الله محمدا بمكة
ولا اعلم بشيء من امره فبينا انا في راس نخلة اذ اقبل ابن عم لسيدي فقال قاتل الله بني قيلة قد اجتمعوا على رجل
بقبا قدم عليهم من مكة يزعمون انه نبي قال فاخذني القر والانتفاض ونزلت من النخلة وجعلت استقصي
في السؤال فما كلمني سيدي بكلمة بل قال اقبل على شانك ودع ما لا يعنيك فلما امسيت اخذت شيئا كان
عندي من التمر واتيت به النبي صلى الله عليه وآله فقلت له بلغني انك رجل صالح وان لك اصحابا غرباء
ذوي حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم فقال عليه السلام لاصحابه كلوا وامسك
فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة وانصرفت فلما كان من الغد اخذت ما كان بقي عندي واتيته به فقلت
له اني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية فقال كلوا واكل معهم فقلت انه هو فاكببت عليه اقبله وابكي فقال
ما لك فقصصت عليه القصة فاعجبه ثم قال يا سلمان كاتب صاحبك فكاتبته على ثلثمائة نخلة واربعين اوقية
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للانصار اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل حتى جمعت ثلثمائة ودية فوضعها رسول
الله صلى الله عليه وآله بيده فصحت كلها واتاه مال من بعض المغازي فاعطاني منه وقال اد كتابتك فاديت
وعتقت وكان سلمان من شيعة علي عليه السلام وخاصته وتزعم الامامية انه احد الاربعة الذين حلقوا رؤوسهم
واتوه متقلدي سيوفهم في خبر يطول وليس هذا موضع ذكره واصحابنا لا يخالفونهم في ان سلمان كان من الشيعة
وانما يخالفونهم في امر ازيد من ذلك ولم يكن المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة كرديد ونكرديد يحمله
عند اصحابنا على ان المراد صنعتم شيئا وما صنعتم اي استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم الا انكم عدلتم عن اهل البيت
فلو كان الخليفة منهم كان اولى والامامية تقول معناه اسلمتم وما اسلمتم واللفظة المذكورة في الفارسية
لا تعطي هذا المعنى وانما تدل على الفعل والعمل لا غير ويدل على صحة قول اصحابنا ان سلمان عمل لعمر على المداين
فلو كان ما تنسبه الامامية اليه حقا لم يعمل له فاما الفاظ الفضل ومعانيه فظاهرة ومما يناسب مضمون قول
بعض الحكماء تعرض عن الشيء اذا منعته بقلة صحبته لك اذا اعطيته وكان يقال الهالك على الدنيا رجلان رجل
نافس في عزها ورجل انف من ذلها ومر بعض الزهاد بباب دار واهلها يبكون ميتا لهم فقال واعجبا لقوم مسافرين
يبكون مسافرا قد بلغ منزله وكان يقال يا ابن آدم لا تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ولا تفرح بموجود لا
يتركه عليك الموت لقي عالم من العلماء راهبا فقال له ايها الراهب كيف ترى الدنيا قال تخلق الابدان وتجدد
الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال اهلها قال من ظفر بها نصب ومن فاته اسف قال فكيف
الغناء عنها قال بقطع الرجاء عنها قال فاي الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح قال فايهم اضر وانكى قال النفس والهوى
قال فكيف المخرج قال في سلوك المنهج قال وبماذا اسلكه قال بان تخلع لباس الشهوات الفانية وتعمل للدار الباقية
الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى الحارث الهمداني وتمسك بحبل القرآن وانتصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق
بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فان بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق باولها و
كلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا
بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيى

الودي كغني صغار الفسيل الواحدة كغنية

في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره واعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله وانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلوة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به واطع الله في جميع امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام

الشرح

هو الحارث الاعور صاحب امير المؤمنين ع وهو الحارث بن عبد الله بن كعب بن اسد بن نخلة بن حوت بن سبع بن صعب بن معاوية الهمداني كان احد الفقهاء له قول في الفتيا وكان صاحب علي ع واليه تنسب الشيعة الخطاب الذي خاطبه به في قوله ع يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا وهي ابيات مشهورة قد ذكرناها فيما تقدم وقد اشتمل هذا الفصل على وصايا جليلة الموقع منها قوله وتمسك بحبل القرآن جاء في الخبر المرفوع لما ذكر الثقلين فقال احدهما كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وطرف بايديكم ومنها قوله انتصحه اي عده ناصحا لك فيما امرك به ونهاك عنه ومنها قوله واحل حلاله وحرم حرامه اي احكم بين الناس في الحلال والحرام بما نص عليه القرآن ومنها قوله وصدق بما سلف من الحق اي صدق بما تضمنه القرآن من ايام الله ومثلاته في الامم السالفة لما عصوا وكذبوا ومنها قوله واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها في المثل اذا شئت ان تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك وقال الشاعر وما نحن الا مثلهم غير اننا اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل ويناسب قوله وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق قوله ايضا ع في غير هذا الفصل الماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لامس عودة ولا المرء من غد على ثقة الاول للاوسط للآخر قائد وكل لاحق والكل للكل مفارق ومنها قوله وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق قال سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وقد نهي عن الحلف بالله في الكذب والصدق اما في احدهما فمحرم واما في الآخر فمكروه ولذلك لا يجوز ذكر اسمه تعالى في لغو القول والهزء والعبث ومنها قوله واكثر ذكر الموت وما بعد الموت جاء في الخبر المرفوع اكثروا ذكر هادم اللذات وما بعد الموت العقاب والثواب في القبر وفي الآخرة ومنها قوله ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق هذه كلمة شريفة عظيمة القدر لا تتمن الموت الا وانت واثق من اعمالك الصالحة انها تؤديك الى الجنة تنقذك من النار وهذا هو معنى قوله تعالى لليهود ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم ومنها قوله واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل في السر ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه هذه الوصايا الثلاث متقاربة في المعنى ويشملها معنى قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقال الله تعالى حاكيا عن نبي من انبيائه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ومن كلام الجنيد الصوفي ليكن عملك من وراء سترك كعملك من وراء الزجاج الصافي وفي المثل وهو المنسوب الى علي

اياك وما تعتذر منه ومنها قوله ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول قال الشاعر لا تستثر ابدا ما لا تقوم له ولا تهيجن من عرينه الاسدا ان الزنابير ان حركتها سفها من كورها اوجعت من لسعها الجسدا وقال مقالة السوء الى اهلها اسرع من منحدر سايل ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل ومنها قوله لا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا قد نهي ان يحدث الانسان الناس بكل ما راى من العجايب فضلا عما سمع لان الحديث الغريب المعجب تسارع النفس الى تكذيبه والى ان تقوم الدلالة على صدقه قد فرط من سوء الظن فيه ما فرط ويقال ان بعض العلوية قال في حضرة عضد الدولة ببغداد عندنا بالكوفة نبق وزن كل نبقة مثقالان فاستطرف الملك ذلك وكاد يكذبه الحاضرون فلما قام ذكر ذلك لابيه فارسل حماما كان عنده في الحال الى الكوفة يامر وكلاءه بارسال حمام عندهم مائة حمامة في رجلي كل واحدة نبقتان من ذلك النبق فجاء النبق في بكرة الغد وحمل الى عضد الدولة فاستحسنه وصدقه حينئذ ثم قال له لعمري لقد صدقت ولكن لا تحدث فيما بعد بكل ما رايت من الغرايب فليس كل وقت يتهيا لك ارسال الحمام وكان يقال الناس يكتبون احسن ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون ويتحدثون احسن ما يحفظون والاصدق نوع تحت جنس الاحسن ومنها قوله ولا ترد على الناس كل ما حدثوك فكفى بذلك جهلا من الجهل المبادرة بانكار ما يسمعه وقال ابن سينا في آخر الاشارات اياك ان يكون تكيسك وتبرؤك من العامة هو ان تنبري منكرا لكل شيء فذلك عجز وطيش وليس الخرق في تكذيبك ما لم يستبن لك بعد جليته دون الخرق في تصديقك بما لم تقم بين يديك بينة بل عليك الاعتصام بحبل التوقف وان ازعجك استنكار ما يوعيه سمعك ما لم يتبرهن على استحالته لك فالصواب ان تسرح امثال ذلك الى بقعة الامكان ما لم يذدك عنها قائم البرهان ومنها قوله واكظم الغيظ قد مدح الله تعالى ذلك فقال والكاظمين الغيظ وروي ان عبدا لموسى بن جعفر ع قدم اليه صحفة فيها طعام حار فعجل فصبها على راسه ووجهه فغضب فقال له والكاظمين الغيظ قال قد كظمت قال والعافين عن الناس قال قد عفوت قال والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله وقد نحلتك ضيعتي الفلانية ومنها قوله واحلم عند الغضب هذه مناسبة الاولى وقد تقدم منا قول كثير في الحلم وفضله وكذلك القول في قوله ع وتجاوز عند القدرة وكان يقال القدرة تذهب الحفيظة ومنها قوله واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة هذه كانت شيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وشيمة علي ع اما شيمة رسول الله صلى الله عليه وآله فانه عفى يوم فتح مكة والاحقاد لم تبرد والاساءة لم تنس واما علي ع فظفر باصحاب الجمل وقد شقوا عصا الاسلام عليه وطعنوا فيه وفي خلافته فعفى عنهم مع علمه بانهم يفسدون عليه امره فيما بعد ويصيرون الى معوية اما بانفسهم او باراءهم ومكتوباتهم وهذا اعظم من الصفح عن اهل مكة لان اهل مكة لم يبق لهم لما فتحت فئة يتحيزون اليها ويفسدون الدين عندها ومنها قوله واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك معنى استصلحها استدمها لانه اذا استدامها فقد اصلحها فان بقاءها صلاح لها واستدامتها بالشكر ومنها قوله ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك اي امن الناس منها واحسن اليهم واجعل بعضها لنفسك وبعضها للصدقة والايثار فانك ان لم تفعل ذلك تكن قد اضعتها ومنها قوله ولير عليك اثر النعمة قد امر بان يظهر الانسان على نفسه آثار نعمة الله عليه وقال سبحانه واما بنعمة ربك فحدث وقال الرشيد لجعفر قم بنا نمضي الى منزل الاصمعي فمضيا اليه خفية ومعهما خادم معه الف دينار ليدفع ذلك اليه فدخلا داره فوجدا كساء جردا وبارية سملا وحصيرا مقطوعا وحبا قد [illegible] واباريق من خزف ودواة من زجاج ودفاتر عليها التراب وحيطانا مملوءة من نسج العناكب فوجم الرشيد وساله مسائل عنه لم تكن من غرضه وانما قطع بها خجلة وقال الرشيد لجعفر الا ترى الى نفس هذا المهين قد بررناه باكثر من خمسين الف دينار وهذه حاله لم تظهر عليه آثار نعمتنا والله لا دفعت اليه شيئا وخرج ولم يعطه ومنها قوله واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله اي افضلهم انفاقا في البر والخير من ماله وهي التقدمة قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فاما النفس والاهل فان تقدمهما في الجهاد

النبق السدر ق

العنكبوت

وقد يكون التقدم في الشر بان يشفع شفاعة حسنة او يحضر عند السلطان بكلام طيب وثناء حسن وان يصلح
بين المتخاصمين ونحو ذلك والتقدم في الاهل ان يحج بولده وزوجته ويكلفهما المشاق في طاعة الله وان يؤدب
ولده ان اذنب وان يقيم عليه الحد ونحو ذلك ومنها قوله وما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك
خيره قد سبق مثل هذا وان ما يتركه الانسان بعده فقد عدم نفعه وكانما كان يكدح لغيره وذلك من الشقاوة
وقلة التوفيق ومنها قوله واحذر صحابة من يفيل رايه الصحابة بفتح الصاد مصدر صحبت والصحابة بالفتح
ايضا جمع صاحب والمراد ههنا هو الاول وما رايه فسد وهذا المعنى قد تكرر وقال طرفة عن المرء لا تسأل وسل عن
قرينه فان القرين بالمقارن مقتدي ومنها قوله واسكن الامصار العظام قد قيل لا تسكن الا في مصر فيه سوق قائمة
ونهر جار وطبيب حاذق وسلطان عادل فاما منازل الغفلة والجفاء فمثل قرى السواد الصغار فان اهلها
لا نور فيهم ولا ضوء عليهم وانما هم كالدواب والانعام همهم الحرث والفلاحة ولا يفقهون شيئا اصلا فمجاورتهم
تعمي القلب وتظلم الحس واذا لم يجد الانسان من يعينه على طاعة الله وعلى تعلم العلم قصر فيهما ومنها قوله و
اقصر رايك على ما يعنيك كان يقال من دخل فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه ومنها نهيه اياه عن القعود في الاسواق وقد
جاء في المثل السوق محل الفسوق وجاء في الخبر المرفوع الاسواق مواطن ابليس وجنده وذلك لانها قلما تخلو
عن الايمان الكاذبة والبيوع الفاسدة وهي ايضا مجمع النساء المومسات وفجار الرجال وفيها اجتماع ارباب الاهواء
والبدع ولا يخلو ان يتجادل اثنان منهم في المذاهب والنحل فيفضي الى الفتن ومنها قوله وانظر الى من فضلت
عليه كان يقال انظر الى من دونك ولا تنظر الى من فوقك وقد بين عليه السلام سره فقال ان ذلك من ابواب الشكر و
صدق عليه السلام لانك اذا رايت جاهلا وانت عالم او عالما وانت اعلم منه او فقيرا وانت غني او مبتلى بسقم وانت
معافى منه كان ذلك باعثا وداعيا الى الشكر ومنها نهيه عن السفر يوم الجمعة ينبغي ان يكون هذا النهي عن السفر
يوم الجمعة قبل الصلوة واما بعد الصلوة فلا باس به واستثنى فقال الا فاصلا في سبيل الله اي شاخصا الى الجهاد
قال او في امر تعذر به اي لضرورة دعتك الى ذلك وقد ورد نهي كثير عن السفر يوم الجمعة قبل اداء الفرض على ان
من الناس من كره ذلك بعد الصلوة ايضا وهو قول شاذ ومنها قوله واطع الله في جمل امورك اي في جملتها وفيها
كلها وليس يعني في جملها دون تفاصيلها قال فان طاعة الله فاضلة على غيرها وصدق عليه السلام لانها توجب السعادة
الدائمة والخلاص من الشقاء الدائم ولا افضل مما يؤدي الى ذلك ومنها قوله وخادع نفسك في العبادة امره ان
يتلطف بنفسه في النوافل وان يخادعها ولا يقهرها فتمل وتضجر وتتركها بل ياخذ عفوها ويتوخى اوقات النشاط
وانشراح الصدر للعبادة قال فاما الفرائض فحكمها غير هذا الحكم عليك ان تقوم بها كرهتها النفس او لم تكرهها
ثم امره ان يقوم بالفريضة في وقتها ولا يؤخرها عنه فتصير قضاء ومنها قوله واياك ان تنزل بك الموت وانت
آبق من ربك في طلب الدنيا هذه وصية شريفة جدا جعل طالب الدنيا المعرض عن الله عند موته كالعبد
الآبق يقدم به على مولاه اسيرا مكتوفا ناكس الرأس فما ظنك به ومنها قوله واياك ومصاحبة الفساق فان
الشر بالشر ملحق يقول ان الطباع ينزع بعضها الى بعض فلا تصحبن الفساق فانه ينزع بك ما فيك من طبع الشر
الى مساعدتهم على الفسق والمعصية وما هو الا كالنار تقوى بالنار فاذا لم يجاورها ويمازجها نار كانت الى الانطفاء
والخمود اقرب وروي ملحق بكسر الحاء وقد جاء ذلك في الخبر النبوي فان عذابك بالكفار ملحق بالكسر ومنها قوله
واحبب احباءه قد جاء في الخبر لا يكمل ايمان امرء حتى يحب من احب الله ويبغض من يبغض الله ومنها قوله واحذر
الغضب وتقدم لنا كلام طويل في الغضب وقال انسان للنبي صلى الله عليه وآله اوصني قال لا تغضب فقال زدني
فقال لا تغضب قال زدني قال لا اجد لك مزيدا وانما جعله عليه السلام جندا عظيما من جنود ابليس لانه اصل الظلم والقتل
وافساد كل امر صالح وهو احدى القوتين المشؤومتين اللتين لم يخلق اضر منهما على الانسان وهما منبع الغضب
والشهوة **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا

بمعاوية

اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك
من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى والجهل وانما هم اهل دنيا
مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا العدل وراوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا
الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم لم يفروا والله من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا
صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته **الشرح** قد تقدم نسب سهل بن حنيف
واخيه عثمان فيما مضى ويتسللون يخرجون الى معاوية هاربين في خفية واستتار قال فلا تأسف اي لا تحزن والغي
الضلال قال ولك منهم شافيا اي يكفيك في الانتقام منهم وشفاء النفس من عقوبتهم انهم يتسللون الى معاوية
ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه والايضاع الاسراع وضع البعير اي اسرع واوضعه صاحبه
قال رأى برقا فاوضع فوق بكر فلا يك ما اسال ولا اغاما ومهطعون مسرعون ايضا والاثرة الاستيثار يقول قد
عرفوا اني لا اقسم الا بالسوية واني لا انفل قوما على قوم ولا اعطي على الاحساب والانساب كما فعل غيري فتركوني
وهربوا الى من يستاثر ويؤثر ثم قال فبعدا لهم وسحقا دعا عليهم بالبعد والهلاك وروي انهم لم ينفروا بالنون من
نفر ثم ذكر انه راج من الله ان يذلل له صعب هذا الامر ويسهل له حزنه والحزن ما غلظ من الارض وضده
السهل **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان الامانة
اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقي الي عنك
لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن
كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به
ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على جباية فاقبل الي حين يصل اليك كتابي   [خيانة]
هذا ان شاء الله قال الرضي رضه المنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين عليه السلام انه لنظار في
عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه **الشرح** هو المنذر بن الجارود واسم الجارود بشر بن حنش بن المعلى وهو الحارث
ابن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن بكير بن افصى بن عبد
القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بيتهم بيت الشرف في عبد القيس   [دعمي]
وانما سمي الجارود لبيت قاله بعض الشعراء فيه في آخره كما جرد الجارود بكر بن وائل ووفد الجارود على النبي صلى
الله عليه وآله في سنة تسع وقيل في سنة عشر وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب انه كان نصرانيا فاسلم
وحسن اسلامه وكان قد وفد مع المنذر بن ساوى في جماعة من عبد القيس وقال شهدت بان الله حق وسامحت
بنات فؤادي بالشهادة والنهض فابلغ رسول الله مني رسالة باني حنيف حيث كنت من الارض قال وقد اختلف في
نسبه اختلافا كثيرا فقيل بشر بن المعلى بن حنش وقيل بشر بن حنش بن المعلى وقيل بشر بن عمرو بن العلاء وقيل بشر بن
عمرو بن المعلى وكنيته ابو عتاب ويكنى ايضا ابا المنذر وسكن الجارود البصرة وقتل بارض فارس وقيل بل قتل بنهاوند
مع النعمان بن مقرن وقيل ان عثمان بن ابي العاص بعث الجارود في بعث نحو ساحل فارس فقتل بموضع يعرف بعقبة
الجارود وكان قبل ذلك يعرف بعقبة الطين فلما قتل الجارود فيه عرفه الناس بعقبة الجارود وذلك في سنة احدى
وعشرين وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله احاديث وروى عنه وامه دريمكة بنت رويم الشيبانية وقال ابو
عبيدة معمر بن المثنى في كتاب التاج ان رسول الله صلى الله عليه وآله اكرم الجارود وعبد القيس حين وفدوا اليه
وقال للانصار قوموا الى اخوانكم واشبه الناس بكم قال لانهم اصحاب نخل كما ان الاوس والخزرج اصحاب نخل ومسكنهم
البحرين واليمامة قال ابو عبيدة وقال عمر بن الخطاب لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان هذا
الامر لا يكون الا في قريش لما عدلت بالخلافة عن الجارود بشر بن المعلى ولا تخالجني في ذلك الامور قال ابو عبيدة
ولعبد القيس ست خصال فاقت بها على العرب منها اسود العرب بيتا واشرفهم رهطا الجارود هو وولده

انجع العرب حكيم بن جبلة قطعت رجله يوم الجمل فاخذها بيده وزحف على قاتله فضربه بها حتى قتله وهو يقول يا نفس
لا تراعي ان قطعت كراعي ان معي ذراعي فلا يعرف في العرب احد صنع صنيعه ومنها اعيا العرب هرم بن حيان صاحب
اويس القرني ومنها اجود العرب عبيد بن سوار بن همام غزا السند في اربعة آلاف ففتحها واطعم الجيش كله ذاهبا
وقافلا فبلغه ان رجلا من الجيش مرض فاشتهى خبيصا فامر باتخاذ الخبيص لاربعة آلاف انسان فاطعمهم حتى
فضل وتقدم اليهم ان لا يوقد احد منهم نارا لطعام في عسكره مع ناره ومنها اخطب العرب مصقلة بن رقبة به
يضرب المثل فيقال اخطب من مصقلة ومنها اهدى العرب في الجاهلية وانقذهم مغارا واثراه في الارض في غدوه
وهو دعيميص الرمل كان يعرف بالنجوم هداية وكان اهدى من القطا يدفن بيض النعام في الرمل مملوءة ماء ثم يعود
اليه فيستخرجه فاما المنذر بن الجارود فكان شريفا وابنه الحكم بن المنذر يتلوه في الشرف والمنذر غير معدود
في الصحابة ولا راى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ولد له في ايامه وكان تائها معجبا بنفسه وفي الحكم ابنه يقول
الراجز يا حكم بن المنذر بن الجارود ۞ انت الجواد بن الجواد المحمود ۞ سرادق المجد عليك ممدود ۞ وكان يقال اطوع
الناس في قومه الجارود بن بشر بن المعلى لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فارتدت العرب خطب قومه فقال ايها
الناس ان كان محمد قد مات فان الله حي لا يموت فاستمسكوا بدينكم ومن ذهب له في هذه الفتنة دينار او درهم
او بقرة او شاة فعلي مثلاه فما خالفه من عبد القيس احد قوله ع ان صلاح ابيك غرني منك قد ذكرنا حال الجارود
وصحبته وصلاحه وكثيرا ما يغتر الانسان بحال الآباء فيظن ان الابناء على منهاجهم ولا يكون الامر كذلك يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي قوله فيما رقي بالتشديد اي فيما رفع الي واصله ان لا يكون الا من موضع عال فيرقى
اليه شيء وكان العلو هاهنا هو علو الرتبة بين الامام والامير ونحوه قولهم تعال باعتبار علو رتبة الآمر على المأمور
واللام في لهواك متعلقة بمحذوف دل عليه انقياد او تتعلق بنفس انقياد لان المتعلق من حروف الجر بالمصدر لا يجوز
ان يتقدم على المصدر والعتاد العدة قوله وتصل عشيرتك كان فيما رقي اليه عنه انه يقتطع المال ويفضه على رهطه
وقومه ويخرج بعضه في لذاته ومآربه قوله لجمل اهلك العرب تضرب بالجمل المثل في الهوان قال لقد عظم البعير
بغير لب ۞ فلم يستغن بالعظم البعير ۞ يصرفه الصبي بكل وجه ۞ ويحبسه على الخسف الجرير ۞ وتضربه الوليدة بالهراوة
فلا غير لديه ولا نكير ۞ فاما شسع النعل فضرب به المثل في الاستهانة لابتذالها ووطئها الاقدام في
التراب ثم ذكر انه من كان بصفته فليس باهل لكذا ولا كذا الى ان قال او يشرك في امانة وقد جعل الله تعالى
البلاد والرعايا امانة في ذمة الامام فاذا استعمل العمال على البلاد والرعايا فقد شركهم في تلك الامانة قال او
يؤمن على جباية اي على استجباء الخراج وجمعه وهذه الرواية التي سمعناها ومن الناس من يرويها على خيانة
وهكذا رواها الراوندي ولم يرد الرواية الصحيحة التي ذكرناها نحن وقال يكون على متعلقة بمحذوف اي يؤمن
نفسها وهذا بعيد ومتكلف ثم امره بان يقبل اليه وهذه كناية عن العزل فاما الكلمات التي ذكرها الرضي
عنه ع في امر المنذر فهي دالة على انه نسبه الى التيه والعجب فقال نظار في عطفيه اي جانبيه ينظر تارة هكذا
وتارة هكذا ينظر لنفسه ويستحسن هيئته ولبسته وينظر هل عنده نقص في ذلك او عيب فيستدركه بازالته
كما يفعل ارباب الزهو ومن يدعي لنفسه الحسن والملاحة قال مختال في برديه يمشي الخيلاء عجبا قال محمد بن واسع
لابن له وقد راه يختال في برد له ادن فدنا فقال من اين جاءتك هذه الخيلاء ويلك اما امك فامة ابتعتها
بمائتي درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله قوله تفال في شراكيه الشراك السير الذي يكون في النعل على
ظهر القدم والتفل بالسكون مصدر تفل اي بصق والتفل محركا البصاق نفسه وانما يفعله المعجب والتائه
في شراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ يتفل فيهما ويمسحهما ليعودا كالجديدين **الاصل** ومن كتاب له ع الى
عبد الله بن العباس رض اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان
يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه

بقوتك **الشرح** قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وهذا معنى مطروق قد قال الناس فيه فاكثروا قال قد يرزق العاجز الضعيف
وما شد بكور رحلا ولا اقتبا ۞ ويحرم المرء ذو الجلادة والراي ومن لا يزال مغتربا ۞ ومن جيد ما قيل في هذا المعنى قول
ابي يعقوب الخريمي هل الدهر الا صرفه ونوائبه ۞ وسراء عيش زائل ومصائبه ۞ يقول الفتى ثمرت مالي وانما لوارثه
ما ثمر المال كاسبه ۞ يحاسب فيه نفسه في حياته ۞ ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه ۞ فكله واطعمه وخالسه وارثا
شحيحا ودهرا تعتريك نوائبه ۞ ارى المال والانسان للدهر نهبة ۞ فلا البخل مبقيه ولا الجود خاربه ۞ لكل امرئ
رزق وللرزق جالب ۞ وليس يفوت المرء ما خط كاتبه ۞ يخيب الفتى من حيث يرزق غيره ۞ ويعطى الغنى من حيث
يحرم صاحبه ۞ يساق الى ذا رزقه وهو وادع ۞ ويحرم هذا الرزق وهو يغالبه ۞ وانك لا تدري ارزقك في الذي
تطالبه ام في الذي لا تطالبه ۞ تناوب نوب الاقربين فانه ۞ لكل حميم راكب هو راكبه ۞ له هفوات في الرخاء يخوضها
بنصرة يوم لا توارى كواكبه ۞ تراه عدوا ما امنت وتبقى ۞ بجبهته يوم الوغى من يحاربه ۞ لكل امرئ اخوان بؤس
ونعمة ۞ واعظمهم في النائبات اقاربه ۞ **الاصل** ومن كتاب له ع الى معاوية اما بعد فاني على التردد في
جوابك والاستماع لكتابك لموهن رايي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل
النائم تكذبه احلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري اله ما ياتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه
واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتنهس اللحم واعلم ان الشيطان قد
ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال نصيحتك والسلام **الشرح** روي نوازع جمع نازع اي جاذب
قالعة وروي تهلس اللحم وتلهس بتقديم اللام واما تهلس بكسر اللام تذيبه حتى يصير كبدن به الهلاس وهو السل
واما يلهس فهو بمعنى يلحس ابدلت الحاء هاء وهو من لحست كذا بلساني بالكسر الحسه اي تاتي على اللحم حتى تلحسه
لحسا لان الشيء انما يلحس اذا ذهب وبقي اثره واما تنهس وهي الرواية المشهورة فمعناه تعرق وتاذن بفتح الذال
اي تسمع قوله ع اني لموهن رايي بالتشديد اي اني لائم نفسي ومستضعف رايي في ان جعلتك نظيرا اكتب
وتجيبني وتكتب واجيبك وانما كان ينبغي ان يكون جواب مثلك السكوت لهوانك فان قلت فما معنى قوله على
التردد قلت ليس معناه التوقف بل معناه الترداد والتكرار اي انا لائم نفسي على اني اكرر تارة بعد تارة اجوبتك
عما تكتبه ثم قال انك في مناظرتي ومقاومتي بالامور التي تحاولها والكتب التي تكتبها كالنائم يرى احلاما كاذبة
او كمن قام مقاما بين يدي سلطان او بين قوم عقلاء ليعتذر عن امر او ليخطب بامر في نفسه قد بهظه مقامه
ذلك اي اثقله فهو لا يدري هل ينطق بكلام هو له ام عليه فيتحير ويتبلد ويدركه العي والحصر قال وان كنت لست
بذلك الرجل فانك شبيه به اما تشبيهه بالنائم ذي الاحلام فلان معاوية لو راى في المنام في حياة رسول الله صلى
الله عليه وآله انه خليفة يخاطب بامرة المؤمنين ويحارب عليا على الخلافة ويقوم في المسلمين مقام رسول الله
صلى الله عليه وآله لما طلب لذلك المنام تاويلا ولا تعبيرا ولعده من وساوس الخيال واضغاث الاحلام
وكيف وانى له ان يخطر هذا بباله وهو ابعد الخلق منه وهذا كما يخطر للنفاط ان يكون ملكا ولا ينظر
الى نسب في المناقب بل انظر الى ان الامامة هي نبوة مختصرة وان الطليق المعدود من المؤلفة قلوبهم
المكذب بقلبه وان اقر بلسانه الناقص المنزلة عند المسلمين القاعد في اخريات الصف اذا دخل الى مجلس
فيه السابقون من المهاجرين كيف يخطر بباله انها تصير فيه ويملكها ويسمه الناس ميسمها ويكون للمؤمنين
اميرا ويصير هو الحاكم في رقاب اولئك العظماء من اهل الدين والفضل وهذا اعجب من العجب ان يجاهد
النبي صلى الله عليه وآله قوما بسيفه ولسانه ثلاثا وعشرين سنة ويلعنهم ويبعدهم عنه وينزل القرآن
بذمهم ولعنهم والبراءة منهم فلما تمهدت له الدولة وغلب الدين على الدنيا وصارت شريعة دينية محكمة
مات فشيد دينه الصالحون من اصحابه واوسعوا رقعة ملته وعظم قدرها في النفوس فتسلمها منهم اولئك
الاعداء الذين جاهدهم النبي صلى الله عليه وآله فملكوها وحكموا فيها وقتلوا الصلحاء والابرار واقارب نبيهم

الذين يظهرون طاعته والآن تلك الحركة الاولى وذلك الاجتهاد السابق الى ان كان بمرتبة لهم فليت كان يبعث فيرى
معاوية الطليق وابنه ومروان وابنه خلفاء في مقامه يحكمون على المسلمين فوضح ان معاوية فيما يراجعه ويكاتبه
به كصاحب الاحلام وانما تشبيهه اياه بالقائم مقاما قد هبطه فلان الحجج والشبه والمعاذير التي يذكرها معاوية
في كتبه اوهى من نسج العنكبوت فهو حال ما يكتب كالقائم ذلك المقام يخبط خبط العشواء ويكتب ما يعلم هو و
العقلاء من الناس انه سفه وباطل فان قلت فما معنى قوله ع لولا بعض الاستبقاء وهل كانت الحال تقتضي ان يستبقي
وما هي تلك القوارع التي اشار اليها قلت قد قيل ان النبي صلى الله عليه وآله فوض اليه امر نسائه بعد موته وجعل
اليه ان يقطع عصمة ايتهن شاء اذا رأى ذلك وله من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك فقد كان قادرا
على ان يقطع عصمة ام حبيبة ويبيح نكاحها الرجال عقوبة لها ولمعاوية اخيها فانها كانت تبغض عليا كما يبغضه
اخوها ولو فعل ذلك لانتشر لحمه وهذا قول الامامية وقد رووا عن رجالهم انه ع تهدد عائشة بضرب من
ذلك واما نحن فلا نصدق هذا الخبر ونفسر كلامه على معنى آخر وهو انه قد كان معه من الصحابة قوم
كثيرون سمعوا من رسول الله صلى يلعن معاوية بعد اسلامه ويقول انه منافق كافر وانه من اهل النار والاخبار
في ذلك مشهورة فلو شاء ان يحمل الى اهل الشام خطوطهم وشهاداتهم بذلك ويسمعهم قولهم ملاء وفطنة ومشافهة
لفعل ولكنه رأى العدول عن ذلك مصلحة لامر يعلمه هو ع ولو فعل ذلك لانتشر لحمه وانما ابقى عليه وقلت
لابي زيد البصري لم ابقى عليه فقال والله ما ابقى عليه مراعاة له ولا رفقا به ولكنه خاف ان يفعل كفعله فيقول لعمرو بن
العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وابي الاعور وامثالهم ارووا انتم عن النبي صلى الله عليه وآله ان عليا
منافق من اهل النار ثم يحمل ذلك الى اهل العراق فلهذا السبب ابقى عليه **الأصل** ومن حلف كتبه ع بين اليمن وربيعة
نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم
على كتاب الله يدعون اليه ويامرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا قليلا ولا يرضون
به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه وانهم انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون
عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم
وغائبهم وحليمهم وعالمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسؤولا وكتب
علي بن ابي طالب **الشرح** الحلف العهد اي من كتاب حلف فحذف المضاف واليمن كل من ولده قحطان نحو حمير
وعك وجذام وكندة والازد وغيرهم وربيعة هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهم بكر وتغلب وعبد القيس
هشام وهو هشام بن محمد ابن السائب الكلبي نسابة ابن نسابة عالم بايام العرب واخبارها وابوه اعلم منه
وهو يروي عن ابيه والحاضر ساكنو الحضر والبادي ساكنو البادية واللفظ لفظ المفرد والمعنى للجمع قوله انهم على كتاب
الله حرف الجر يتعلق بمحذوف اي مجتمعون قوله لا يشترون به ثمنا اي لا يتعوضون عنه بالثمن فسمى التعوض اشتراء
والاصل هو ان يشتري الشيء بالثمن لا الثمن بالشيء لكنه من باب اتساع العرب وهو من الفاظ القرآن العزيز
وانهم يد واحدة اي لا خلف بينهم قوله لمعتبة عاتب اي لا يؤثر في هذا الحلف ولا ينقضه ان يعتب احدهم على
بعضهم لانه استجداه فلم يجده او طلب منه امرا فلم يقم به ولا لان احدا منهم غضب من امر صدر من صاحبه ولا
عزيزا استذل ذليلا منهم ولا لان انسانا منهم سب او هجا بعضهم فان امثال هذه الامور يتعذر ارتفاعها بين
الناس فلو كانت تنقض الحلف لما كان حلف اصلا واعلم انه قد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله كل
حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام لكن فعل امير المؤمنين ع اولى بالاتباع
من خبر الواحد وقد تحالفت العرب في الاسلام مرارا ومن اراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التواريخ
الأصل ومن كتاب له ع الى معاوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد
الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه

ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من
اصحابك والسلام **الشرح** كتابه الى معاوية ومخاطبته لبني امية جميعا قال وقد علمت اعذاري فيكم اي كوني ذا
عذر لو لمتكم او ذممتكم يعني في ايام عثمان ثم قال واعراضي عنكم اي مع كوني ذا عذر لو فعلت ذلك فلم افعل بل
اعرضت عن اساءتكم الي وضربت عنكم صفحا حتى كان ما لا بد منه يعني قتل عثمان وما جرى من الرجب بالمدينة
ثم قاطعه الكلام مقاطعة وقال ان الحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ذلك الزمان واقبل زمان آخر فبايع
واقدم فلم يبايع ولا قدم وكيف يبايع وعينه طامحة الى الملك والرياسة منذ امره عمر على الشام وكان عالي
الهمة تواقا الى معالي الامور وكيف يطيع عليا والمحرضون له على حربه عدد الحصا ولو لم يكن الا الوليد بن عقبة
لكفى وكيف يسمع قوله فوالله ما هند بامك ان مضى النهار ولم تثأر بعثمان ثائر أيقتل عبد القوم سيد اهله
ولم يقتلوه ليت امك عاقر ومن عجب ان بت بالشام وادعا قريرا وقد دارت عليك الدوائر ويطيع عليا
ويبايع له ويقدم عليه ويسلم نفسه اليه وهو نازل بالشام في وسط قحطان ودونه منهم حرة لا ترام وهم اطوع من نعله
والامر قد امكنه الشروع فيه وتالله لو سمع هذا التحريض اجبن الناس واضعفهم نفسا وانقصهم همة لحركه وشحذ
من عزمه فكيف معاوية ولقد ايقظ الوليد بشعره من لا ينام **الأصل** ومن وصية له ع لعبد الله بن العباس عند
استخلافه اياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان
واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار **الشرح** روي وحلمك
والقرب من الله هو القرب من ثوابه ولا شبهة ان ما قرب من الثواب باعد من العقاب وبالعكس لتنافيهما
فاما وصيته له ان يسع الناس بوجهه ومجلسه وحكمه فقد تقدم شرح مثله وكذلك القول في الغضب وطيرة
من الشيطان بفتح الطاء وسكون الياء اي خفة وطيش قال الكميت وحلمك عز اذا ما حلمت وطيرتك الصاب
والحنظل **الأصل** ومن وصية له ع لعبد الله بن العباس ايضا لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن
فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا **الشرح** هذا الكلام
لا نظير له في شرفه وعلو معناه وذلك ان القرآن كثير الاشتباه فيه مواضع يظن في الظاهر انها متناقضة متنافية
نحو قوله لا تدركه الابصار وقوله الى ربها ناظرة ونحو قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون وقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ونحو ذلك وهو كثير جدا واما السنة فليست
كذلك وذلك لان الصحابة كانت تسأل رسول الله صلى وتستوضح منه الاحكام في الوقائع وما عساه يشتبه
عليهم من كلامه يراجعونه فيه ولم يكونوا يراجعونه في القرآن الا فيما قل بل كانوا ياخذونه منه تلقفا واكثرهم لا يفهم
معناه لا لانه غير مفهوم بل لانهم ما كانوا يتعاطون فهمه اما اجلالا له او لرسول الله ان يسألوه عنه او يجرونه مجرى
الاسماء الشريفة التي انما يراد منها بركتها لا الاحاطة بمعناها فلذلك كثر الاختلاف في القرآن وايضا فان ناسخه
ومنسوخه اكثر من ناسخ السنة ومنسوخها وقد كان في الصحابة من يسأل الرسول عن كلمة في القرآن يفسرها
له تفسيرا موجزا فلا يحصل له كل الفهم لما انزلت آية الكلالة وقال في آخرها يبين الله لكم ان تضلوا سأله
عمر عن الكلالة ما هو فقال له يكفيك آية الصيف لم يزد على ذلك فلم يراجعه عمر وانصرف عنه فلم يفهم مراده وبقي
عمر على ذلك الى ان مات وكان يقول بعد ذلك اللهم مهما بينت فان عمر لم يتبين يشير الى قوله يبين الله لكم ان
تضلوا وكانوا في السنة ومخاطبة الرسول على خلاف هذه القاعدة فلذلك اوصاه علي ع ان يحاججهم بالسنة لا
بالقرآن فان قلت فهل حاججهم بوصيته قلت لا بل حاجهم بالقرآن مثل قوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
ومثل قوله في صيد المحرم يحكم به ذوا عدل منكم ولذلك لم يرجعوا والتحموا الحرب وانما رجع باحتجاجه نفر منهم فان
قلت فما هي السنة التي امره ان يحاججهم بها قلت كان لامير المؤمنين ع في ذلك غرض صحيح واليه اشار وحوله كان
يطوف ويحوم وذلك انه اراد ان يقول لهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي مع الحق والحق مع علي يدور معه

حيث ما دار وقوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ونحو ذلك من الاخبار التي
كانت الصحابة قد سمعتها من فلق فيه صلوات الله عليه وآله وقد بقي ممن سمعها جماعة تقوم الحجة وتثبت بنقلهم
ولو احتج بها على الخوارج في انه لا يحل مخالفته والعدول عنه بحال لحصل من ذلك غرض امير المؤمنين عم في محاجتهم
واغراض اخرى ارفع واعلى منهم فلم يقع الامر بموجب ما اراد وقضى عليهم بالحرب حتى اكلتهم عن آخرهم وكان امر الله
مفعولا **الاصل** ومن كتاب له عم اجاب به ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي اقعدوا فيه
للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم
فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم وانا اداوي
منهم قرحا اخاف ان يعود علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد صلعم والفتها مني ابتغي بذلك حسن
الثواب وكرم المآب وسأفي بالذي وأيت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من حرم
نفع ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع عنك ما لا
تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء والسلام **الشرح** روي ونطقوا مع الهوى اي مائلين مع الهوى
وروي انا اداري بالراء من المداراة وهي الملاينة والمساهلة وروي نفع ما اولي باللام تقول اوليته معروفا و
روي ان قال قائل بباطل ويفسد امرا واعلم ان هذا الكتاب كتاب من شك في ابي موسى واستوحش منه ومن قد
نقل عن ابي موسى اليه كلام اما صدقا ايضا واما كذبا قال عم ان الناس قد تغير كثير منهم عن حظهم يعني عن حظهم
من الآخرة فمالوا مع الدنيا واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا بكسر الجيم اي يعجب من راه اي يجعله متعجبا فيه وهذا
الكلام شكوى من اصحابه ونصاره من اهل العراق فانهم كان اختلافهم عليه واضطرابهم شديدا جدا والمنزل
والنزول هنا مجاز واستعارة والمعنى اني حصلت في هذا الامر الذي حصلت فيه على حال معجبة لمن تاملها لاني
حصلت بين قوم كل واحد منهم مستبد برأي يخالف فيه رأي صاحبه فلا ينتظم لهم كلمة ولا يستوثق لهم امر وان
حكمت عليهم برأي اراه انا خالفوه وعصوه ومن لا يطاع فلا رأي له وانا معهم كالطبيب الذي يداوي قرحا اي جرحا
قد قارب الاندمال ولم يندمل بعد فهو يخاف ان يعود علقا اي دما ثم قال له ليس احد احرص على الفة الامة
وضم نشر المسلمين وادخل قوله فاعلم بين اسم ليس وخبرها فصاحة ويجوز رفع احرص بجعله صفة لاسم ليس ويكون
الخبر محذوفا اي ليس في الوجود رجل وتقول قد وأيت وأيا اي وعدت وعدا قال له اما انا فسوف افي بما وعدت
وما استقر بيني وبينك وان كنت انت قد تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان قلت فهل يجوز ان يكون قوله
وان تغيرت من جملة قوله فيما بعد فان الشقي كما تقول ان خالفتني فان الشقي من يخالف الحق قلت نعم والاول احسن
لانه ادخل في مدح امير المؤمنين عم كانه يقول اني واف وان كنت لا تفي والايجاب يحسن السلب الواقع في مقابلته
والضد يظهر حسنه الضد ثم قال واني لاعبد اي انف عبد بالكسر اي انف وفسر قوله وانا اول العابدين بذلك نحو
اني انف من ان يقول غيري قولا باطلا فكيف لا انف انا من ذلك لنفسي ثم تختلف الروايتان في اللفظة بعدها كما
ذكرنا ثم قال فدع عنك ما لا تعرف اي لا تبن امرك الا على اليقين والعلم القطعي ولا تصغ الى قول الوشاة ونقلة الحديث
فان الكذب يخالط اقوالهم كثيرا فلا تصدق ما عساه يبلغك عني شرار الناس فانهم سراع الى اقاويل السوء ولقد
احسن القائل فيهم • ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا • شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا • ونحو قول الآخر • ان يسمعوا
ريبة طاروا بها فرحا • وان ذكرت بخير عندهم دفنوا • **الاصل** ومن كتاب كتبه عم لما استخلف الى امراء الاجناد
اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه **الشرح** اي منعوا
الناس الحق فاشترى الناس الحق منهم بالرشا والاموال اي لم يضعوا الامور مواضعها ولا ولوا الولايات مستحقيها
وكانت امورهم الدينية والدنياوية تجري على وفق الهوى والغرض الفاسد فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما تشترى
السلع بالمال ثم قال واخذوهم بالباطل فاقتدوه اي حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدوا بآبائهم

يستبد

لا آنف

وآبائهم في ارتكاب ذلك الباطل ظنا انه حق لما قد الفوه ونشأوا عليه وروي فاستروه بالسين المهملة
اي اختاروه يقال استريت خيار المال اي اخترته ويكون الضمير عائدا الى الظلمة لا الى الناس اي منعوا الناس حقهم
من المال واختاروه لانفسهم واستأثروا به **الاصل باب المختار من حكم امير المؤمنين عم ومواعظه**
ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه **الشرح** اعلم ان هذا الباب
من كتابنا كالروح من البدن والسواد من العين وهو الدرة المكنونة التي سائر الكتاب صدفها وربما
وقع فيه تكرار لبعض ما تقدم يسير جدا وسبب ذلك طول الكتاب وبعد اطرافه عن الذهن واذا كان الرضي
رحمه الله قد سها فكرر في مواضع كثيرة في نهج البلاغة على اختصاره كنا نحن في تكرار يسير في كتابنا الطويل
اعذر **الاصل** كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب **الشرح** ابن اللبون ولد الناقة الذكر
اذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة ويقال للانثى ابنة اللبون وذلك لان امهما في الاغلب تضع
غيرهما فتكون ذات لبن واللبون من الابل والشاة ذات اللبن غزيرة كانت او بكيئة فاذا ارادوا الغزيرة
قالوا لبنة ويقال لبون وابن اللبون منكرا ومعرفا قال الشاعر • وابن اللبون اذا ما لز في قرن • لم يستطع صولة
البزل القناعيس • وابن اللبون لا يكون قد حمل وقوي ظهره على ان يركب وليس بانثى ذات ضرع فيحلب وهو
مطرح لا ينتفع به وايام الفتنة هي ايام الخصومة والحرب بين رئيسين ضالين يدعوان كلاهما الى ضلالة •
كفتنة عبد الملك وابن الزبير وفتنة مروان والضحاك وفتنة الحجاج وابن الاشعث ونحو ذلك فاما اذا
كان احدهما صاحب حق فليست ايام فتنة كالجمل وصفين ونحوهما بل يجب الجهاد مع صاحب الحق وسل السيف
والنهي عن المنكر وبذل النفس في اعزاز الدين واظهار الحق قال عم اخمل نفسك ايام الفتنة وكن ضعيفا
مغمورا بين الناس لا تصلح لهم بنفسك ولا بمالك ولا تنصر هؤلاء ولا هؤلاء وقوله فيركب ويحلب منصوبان
لانهما جواب النفي وفي الكلام محذوف تقديره له وهو يستحق الرفع لانه خبر المبتدأ مثل قولك لا اله الا الله تقديره
لنا او في الوجود **الاصل** ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف عن ضره وهانت عليه نفسه
من امر عليها لسانه **الشرح** هذه ثلاثة فصول الفصل الاول في الطمع قال ازرى بنفسه اي قصر بها من استشعر
الطمع اي جعله شعاره اي لازمه وفي الحديث المرفوع ان الصفا الزلال الذي لا تثبت عليه اقدام العلماء
الطمع وفي الحديث انه قال للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع اي عند طلب الرزق وكان
يقال اكثر مصارع الالباب تحت ظلال الطمع وقال بعضهم العبيد ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وسأل
رسول الله صلى الله عليه وآله عن الغنى فقال اليأس عما في ايدي الناس ومن مشى منكم الى طمع الدنيا فليمش
رويدا وقال ابو الاسود • البس عدوك في رفق وفي دعة • طوبى لذي اربة للدهر لباس • ولا تغرنك احقاد
مزملة • قد يركب الدبر الدامي باحلاس • عرما الخمر صرفا باذهب لعقول الرجال من الطمع وفي الحديث المرفوع
الطمع الفقر الحاضر **شعر** رأيت مخيلة فطمعت فيها • وفي الطمع المذلة للرقاب • الفصل الثاني في الشكوى
قال عم من كشف للناس ضره اي شكى اليهم بؤسه وفقره فقد رضي بالذل كان يقال لا تشكون الى احد فانه
ان كان عدوا سره وان كان صديقا ساءه وليست مسرة العدو ولا مساءة الصديق بمحمودة سمع الاحنف رجلا
يقول لم انم الليلة من وجع ضرسي وجعل يكثر فقال يا هذا لم تكثر فوالله لقد ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة
فما شكوت ذلك الى احد ولا اعلمت بها احدا الفصل الثالث في حفظ اللسان قد تقدم لنا قول شاف في ذلك
وكان يقال حفظ اللسان راحة الانسان وكان يقال رب كلمة سفكت دما واورثت ندما وفي الامثال العامية
قال اللسان للرأس كيف انت قال بخير لو تركتني وفي وصية المهلب لولده يا بني تباذلوا تحابوا فان بني الاعيان
يختلفون فكيف بني العلات ان البر ينسي في الاجل ويزيد في العدد وان القطيعة تورث القلة وتعقب النار
بعد الذلة اتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش ويزل لسانه فيهلك وعليكم في الحرب بالمكيدة

فانها ابلغ من النجدة وان القتال اذا وقع وقع القضا فان ظفر الرجل ذو الكيد والحزم سعد وان ظفر به لم يقولوا
فرّط قال الشاعر في هذا المعنى يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل **الاصل**
البخل والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حاجته والمقل غريب في بلدته **الشرح** هذه ثلاثة فصول
الفصل الاول في البخل وقد تقدم لنا كلام مقنع في ذلك ومن كلام بعض الحكماء في ذلك ما اقل ما يحمده الطالب
ويستقل به العتاب ويرضى عنه السائل وما زالت ام الكرم نزورا وام اللوم ذلولا واكثر الواجدين من لا يجود
واكثر الاجواد من لا يجد وما احسن قول القائل كفى حزنا ان الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل وكان
يقال البخل مهانة والجود مهابة من احسن ما نقل من جود عبد الله المامون ان العرب مستعدة كانت بعثت
في سنة سبع عشرة ومائتين وخلف تركة جليلة فبعث اخاه ابا اسحق المعتصم وجماعة معه من الكتاب ليحصروا
مبلغها فجاء المعتصم اليه وهو في مجلس الخلافة ومعه الكتاب فقال ما رأيتم فقال المعتصم معظما لما راه
وجدنا عينا وصامتا وضياعا قيمة ذلك اجمع ثمانية الاف الف دينار ومد صوته فقال المامون انا لله والله
ما كنت ارضاها لتابع من اتباعه ليوفر هذا على مخلفيه فخجل المعتصم حتى ظهر خجله للحاضرين **الفصل الثاني**
في الجبن وقد تقدم قولنا في فضل الشجاعة وقال هشام بن عبد الملك لمسلمة اخيه يا ابا سعيد هل دخلك ذعر
في حرب قط شهدتها قال ما سلمت في ذلك عن ذعر ينبهني على حيلة ولا غشيني ذعر سلبني رأيي فقال له هشام هذه
والله البسالة ابو دلامة وكان جبانا انى اعوذ بروح ان تقدمني الى القتال فتخزى بي بنو اسد ان المهلب
حب الموت اورثكم ولم ارث رغبة في الموت عن احد قال المنصور لابي دلامة في حرب ابرهيم تقدم ويلك قال يا
امير المؤمنين شهدت مع مروان بن محمد اربعة عساكر كلها انهزمت وكسرت انا وانا اعيذك بالله ان يكون
عسكرك الخامس **الفصل الثالث** في الفقر وقد تقدم القول فيه ايضا ومثل قوله الفقر يخرس الفطن عن حاجته
قول الشاعر سأعمل نص العيش حتى يكفني غنى المال يوما او غنى الحدثان فللموت خير من حياة ترى لها على الحر
بالاقلال وسم هوان متى يتكلم يلغ حكم كلامه وان لم يقل قالوا عديم بيان كان الغنى عن اهله بورك الغنا
بغير لسان ناطق بلسان ومثل قوله والمقل غريب في بلدته قول خلف الاحمر لا تظنن ان الغريب هو النائي
ولكنما الغريب المقل وكان يقال مالك نورك فان اردت ان تنكسف ففرقه وتلفه قيل للاسكندر لم حفظ
الفلاسفة المال مع حكمتها ومعرفتها بالدنيا قال لئلا تحوجهم الدنيا الى ان يقوموا مقاما لا يستحقونه وقال
وقال بعض الزهاد ابدا برغيفك فاحرزها ثم تعبد وقال الحسن ع من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كاذب
فان علمت صدقه فهو عندي احمق **الاصل** العجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين
الرضا **الشرح** هذه فصول خمسة الفصل الاول قوله العجز آفة وهذا حق لان الآفة هو النقص وما اوجب النقص
والعجز كذلك وكان يقال العجز المفرط ترك التأهب للمعاد وقالوا العجز عجزان احدهما عجز التقصير وقد امكن
والثاني الجد في طلبه وقد فات وقالوا العجز نائم والحزم يقظان الفصل الثاني في الصبر والشجاعة قد تقدم قولنا
في الصبر وكان يقال الصبر مر لا يتجرعه الا حر وكان يقال ان للازمان المحمودة والمذمومة اعمارا وآجالا كاعمار
الناس وآجالهم فاصبروا للزمان السوء حتى يفنى عمره ويأتي اجله وكان يقال اذا اضيقتك نائبة فاقرعها
الصبر عليها واكرم مثواها لديك بالتوكل والاحتساب ليرحل عنك وقد بقيت عليك اكثر مما سلبت منك
ولا تنقاعد عند رخائك فان تذكرك لها اوقات الرخاء يبعد السوء عن فعلك وينفي القساوة عن قلبك ويوزعك
حمد الله وتقواه الفصل الثالث قوله والزهد ثروة وهذا حق لان الثروة ما استغنى به الانسان عن الناس
ولا غناء كالزهد في دنياهم فالزهد على الحقيقة هو الغنى الاكبر وروى ان عليا ع قال لعمر بن الخطاب اول ما
ولي الخلافة ان سرك ان تلحق بصاحبيك فقصر الامل وكل دون الشبع وارقع القميص واخصف النعل واستغن
عن الناس بفقرك تلحق بهما وقف ملك على سقراط وهو في المشرقة وقد اسند ظهره الى الحب كان يأوي اليه فقال له

سل حاجتك فقال حاجتي ان تتنحى عني فقد منعني ظلك المرفق بالشمس فسأله عن الحب قال آوي اليه قال فان انكسر الحب قال
ان انكسر الحب لم ينكسر المكان وكان يقال الزهد في الدنيا هو الزهد في المحمدة والرياسة لا في المطعم والمشرب وعند العارفين
الزهد ترك كل شيء يشغلك عن الله وكان يقال العالم اذا لم يكن زاهدا كان عقوبة لاهل زمانه لانهم يقولون لولا ان
علمه لم يصوب عنده الزهد لزهد فهم يقتدون بزهده في الزهد الفصل الرابع قوله والورع جنة كان يقال لا عصمة
كعصمة الورع والعبادة اما الورع فيعصمك من المعاصي واما العبادة فتعصمك من خصمك فان عدوك لو راك
قائما تصلي وقد دخل ليقتلك لصد عنك وهابك وقال رجل من بني هلال لبنيه يا بني اظهروا النسك فان الناس
ان راوا من احد منكم بخلا قالوا مقتصد لا يحب الاسراف وان راوا عيا قالوا متوق يكره الكلام وان راوا جبنا قالوا
متحرج يكره الاقدام على الشبهات الفصل الخامس قوله ونعم القرين الرضا قد سبق منا قول مقنع في الرضا وقال ابو عمرو
بن العلاء دفعت الى ارض مجدبة من الاعراب فقلت لبعضهم ما ارضكم هذه قال كما ترى لا زرع ولا ضرع قلت فكيف
تعيشون قال نحترش الضباب ونصيد الدواب قلت فكيف صبركم على ذلك قال يا هناه سل خالق الخلق هل سويت
فقال بل رضيت وكان يقال من سخط القضاء طاح ومن رضي به استراح وكان يقال عليك بالرضا ولو قلبت
على جمر الغضا وفي الخبر المرفوع انه صلى الله عليه وآله قال عن الله تعالى من لم يرض بقضائي فليتخذ ربا سوائي **الاصل**
العلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية **الشرح** اما قال العلم وراثة لان كل عالم من البشر
انما يكتسب علمه من استاد يهديه ومرشد يعلمه فكانه ورث العلم عنه كما يرث الابن المال عن ابيه وقد سبق
منا كلام شاف في العلم والادب وكان يقال عطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل لانها لا تنفد عند الجود بها
وتبقى بكمالها عند مفيدها وكان يقال الفضائل العلمية تشبه النخل بطيء الثمرة بعيد الفساد وكان يقال ينبغي للعالم
ان لا يترفع على الجاهل وان يتطامن له بمقدار ما رفعه الله عليه وينقله من الشك الى اليقين ومن الحيرة
الى التبيين لان مكافحته قسوة والصبر عليه وارشاده سياسة ومثاله قول بعض العلماء الخير من العلماء من
يرى الجاهل بمنزلة الطفل الذي هو بالرحمة احق منه بالغلظة ويعذره بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه
في التأخر عن هدايته وكان يقال العلماء في الارض بمنزلة الشمس في الفلك لولا الشمس لاظلم الجو ولولا العلماء لاظلم
اهل الارض وكان يقال لا حلة اجمل من حلة الآداب لان حلل الثياب تبلى وحلل الآداب تبقى وحلل الثياب
قد يغتصبها الغاصب ويسرقها السارق وحلل الآداب باقية مع جوهر النفس وكان يقال الفكرة الصحيحة
اصطرلاب روحاني وقال اوس بن حجر يرثي ان الذي جمع السماحة والنجدة والحزم والتقى جمعا الالمعي الذي يظن
بك الظن كان قد رأى وقد سمعا ومن كلام الحكماء النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن يخمدها ان لا تجد حطبا و
كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه قيل لبعضهم اي العلوم افضل قال ما العامة
فيه ازهد وقال افلاطون من جهل الشيء ولم يسأل عنه جمع على نفسه فضيحتين وكان يقال ثلاثة لا غربة معهن ادب
يزين ومجانبة الريبة وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومونس في الوحدة وجمال في المحفل
وسبب الى طلب الحاجة وكان عبد الملك اديبا فاضلا لا يجالس الا اديبا وروى الهيثم بن عدي عن مسعر بن كدام قال
حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد الملك الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس يعرضهم على فرائضهم فحضرنا
بين يديه فقال من القوم فقلنا جديلة فقال جديلة عدوان فقلنا نعم فانشد عذير الحي من عدوان كانوا حية
الارض بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ومنهم حكم يقضي فلا ينقض
ما يقضي ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض ثم اقبل على رجل منا وسيم جسيم قد قدمناه امامنا فقال ايكم يقول
هذا الشعر قال لا ادري فقلت انا من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك الرجل الجسيم فقال ما كان اسم ذي
الاصبع قال لا ادري فقلت انا من خلفه اسمه حرثان فتركني واقبل عليه فقال له لم سمي ذا الاصبع قال لا ادري فقلت
انا من خلفه نهشته حية في اصبعه فاقبل عليه وتركني فقال من ايكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناج

يقول الشاعر فيهم . فاما سوناج فلا تذكرهم ولا تتبعن عيناك من كان هالكا فاقبل على الجهيم فقال كم عطاؤك
قال سبعمائة درهم فاقبل علي وقال وكم عطاؤك انت قلت اربعمائة فقال يا ابا الزعزعة حط من عطاء هذا ثلثمائة
وزدها في عطاء هذا فرجعت وعطاي سبعمائة وعطاؤه اربعمائة وانشد منشد بحضرة الواثق هرون بن المعتصم
اظلوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ظلم فقال رجل هو خبر ان ووافقه على ذلك قوم وخالفه آخرون
فقال الواثق من بقي من علماء النحويين قالوا ابو عثمان المازني بالبصرة فامر باشخاصه الى سر من رأى بعد ازاحة
علته قال ابو عثمان فاشخصت فلما ادخلت عليه قال ممن الرجل قلت من مازن قال امن مازن تميم ام من مازن ربيعة
ام مازن قيس ام مازن اليمن قلت من مازن ربيعة قال باسمك بالباء يريد ما اسمك لان لغة مازن ربيعة هكذا
يبدلون الميم باء والباء ميما فقلت مكر اي بكر فضحك وقال اجلس واطمئن فجلست فسألني عن البيت فانشدته
منصوبا فقال اين خبر ان فقلت ظلم قال كيف هذا قلت يا امير المؤمنين الا ترى ان البيت ان لم يجعل ظلم خبر ان يكون
مقطوع المعنى معدوم الفائدة فلما كررت القول عليه فهم وقال قبح الله من لا ادب له ثم قال الك ولد قلت بنية
قال فما قالت حين ودعتها قلت قالت بيت الاعشى تقول ابنتي حين جد الرحيل ارانا سواء ومن قد يتم ابانا فلا
رمت من عندنا فانا بخير اذا لم ترم ابانا اذا اضمرتك البلاد نجفى ويقطع منا الرحم قال فما قلت لها قلت انشدتها
بيت جرير ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح فقال ثق بالنجاح ان شاء الله ثم امر لي بالف دينار
وكسوة وردني الى البصرة **الاصل** صدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب وروي
انه قال عليه السلام في العبارة عن هذا المعنى المسالمة خبء العيوب **الشرح** هذه فصول ثلاثة الفصل الاول قوله
صدر العاقل صندوق سره قد ذكرنا فيما تقدم طرفا صالحا في كتمان السر وكان يقال لا تنكح خاطب سرك قال معن
للمنصور العذري ابغ لي محدثا قال معي يا امير المؤمنين قال نعم استريح منك اليه ومنه اليك واجعله كتوما فان
الرجل اذا اتخذ جليسا القى اليه عجره وبجره وقال بعض الاعراب لا تضع سرك عند من لا سر له عندك وقالوا اذا كان
سر الملك عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاذير فان عاقبهما عند شيوعه عاقب اثنين
بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بجناية مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة عليه
الفصل الثاني قوله البشاشة حبالة المودة قد قلنا في البشر والبشاشة فيما سبق قولا مقنعا وكان يقال البشر دال على
السخاء من ممدوحك وعلى الود من صديقك دلالة النور على الثمر وكان يقال ثلاث تبين لك الود في صدر اخيك
تلقاه ببشرك وتبدؤه بالسلام وتوسع له في المجلس وقال الشاعر لا تدخلنك ضجرة من سائل فلخير دهرك ان ترى
مسؤولا لا تجبهن بالرد وجه مؤمل فبقدر املك ان يرى مأمولا تلقى الكريم فتستدل ببشره وترى العبوس على
اللئيم دليلا واعلم بانك عن قليل صائر خبرا فكن خبرا يروق جميلا وقال البحتري لو ان كفك لم يجد لمؤمل لكفاه
عاجل بشرك المتهلل ولو ان مجدك لم يكن متقادما اغناك آخر سؤدد عن اول ادركت ما فات الكهول من الحجا
من عنفوان شبابك المستقبل فاذا امرت فما يقال لك اتئد واذا حكمت فما يقال لك اعدل الفصل الثالث قوله
الاحتمال قبر العيوب اي اذا احتملت صاحبك وحلمت عنه ستر هذا الخلق الحسن منك عيوبك كما يستر القبر الميت وهذا
مثل قولهم في الجود كل عيب يغطيه الكرم فاما الخبء فمصدر خبأته اخبؤه والمعنى في الروايتين واحد وقد ذكرنا
في فضل الاحتمال والمسالمة فيما تقدم اشياء صالحة ومن كلامه ع وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال ومن كلامه
من سالم الناس سلم منهم ومن حارب الناس حرب فان العزة للكاثر وكان يقال العاقل خادم الاحمق ابدا ان كان
فوقه لم يجد من مداراته والتقرب اليه بدا وان كان دونه لم يجد من احتماله واستكفاف شره بدا واسمع رجل يزيد
بن عمر بن هبيرة فاعرض عنه فقال الرجل اياك اعني فقال وعنك اعرض وقال الشاعر اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من
اجابته السكوت سكت عن السفيه فظن اني عييت عن الجواب وما عييت **الاصل** من رضي عن نفسه كثر الساخط
عليه والصدقة دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم **الشرح** هذه فصول ثلاثة الفصل الاول قوله

من رضي بنفسه كثر الساخط عليه قال بعض الفضلاء الرجل كان يرضى عن نفسه ويكفي التمييز عن الناس عليك بقوم يروقهم زبرجك
ويردعهم زخرفك فانك لا تعدم غرا ولا تفقد غمرا الا يبلغ مسارهما غورك ولا يستغرق اقدارهما طورك وقال الشاعر
ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه وما خير من تخفى عليه عيوبه ويبدو له العيب الذي باخيه
قال بعضهم دخلت على ابن مناره وبين يديه كتاب قد صنفه فقلت ما هذا قال كتاب عملته مدخلا الى التوراة فقلت
ان الناس يكونون هذا فلو قطعت الوقت بغيره قال الناس جهال قلت وانت ضدهم قال نعم قلت فينبغي ان يكون ضد
جاهل عندهم قال كذلك هو قلت فقد بقيت انت جاهلا باجماع الناس والناس جهال بقولك وحدك ومثل هذا المعنى قول
الشاعر اذا كنت تقضي ان عقلك كامل وان بني حواء غيرك جاهل وان مفيض العلم صدرك كله فمن ذا الذي يدري بانك
عاقل الفصل الثاني قوله الصدقة دواء منجح قد جاء في الصدقة فضل كثير وذكرنا بعض ذلك فيما تقدم وفي الحديث
المرفوع تاجروا الله بالصدقة تربحوا وقيل الصدقة صداق الجنة وقيل للشبلي ما يجب في مائتي درهم فقال اما من
جهة الشرع فخمسة دراهم واما من جهة الاخلاص فالكل وروى ابو هريرة عن النبي صلعم انه سئل فقيل اي الصدقة
افضل فقال ان تعطي وانت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان
كذا ومن قوله ع الصدقة دواء منجح قول النبي صلى الله عليه وآله داووا مرضاكم بالصدقة الفصل الثالث قوله اعمال
العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم هذا من قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن كلام
بعضهم انما تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما تركت فآثر ما تلقاه غدا على ما لا تراه ابدا ومن حكمة افلاطون
اكتم حسن صنيعك عن اعين البشر فان لك من بيده ملكوت السماء اعينا ترمقه فيجازي عليه **الاصل** اعجبوا لهذا
الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم **الشرح** هذا كلام محمول بعضه على ظاهره لما تدعو
الضرورة من مخاطبة العامة بما يفهمونه والعدول عما لا تقبله عقولهم ولا تعيه اما الابصار فقد اختلف فيه
فقيل انه بخروج شعاع من العين يتصل بالمرئي وقيل ان القوة المبصرة التي في العين تلاقي بذاتها المرئيات فتبصرها
وقال قوم بل بتكيف الهواء بالشعاع البصري من غير خروج فيصير الهواء باعتبار تكيفه بالشعاع به آلة للعين في
الادراك وقال المحققون من الحكماء ان الادراك البصري هو بانطباع اشباح المرئيات في الرطوبة الجليدية
من العين عند توسط الهواء الشفاف المضيء كما تنطبع الصورة في المرآة قالوا ولو كانت المرآة ذات قوة مبصرة لادركت
الصورة المنطبعة فيها وعلى جميع الاقوال فلا بد من اثبات القوة المبصرة في الرطوبة الجليدية والى الرطوبة الجليدية وقعت
اشارته ع بقوله ينظر بشحم واما الكلام فمحله اللسان عند قوم وقال قوم ليس اللسان آلة ضرورية في الكلام
لان من يقطع لسانه من اصله يتكلم واما اذا قطع راسه لم يتكلم قالوا وانما الكلام باللهوات وعلى كلا القولين
فلا بد ان تكون آلة الكلام لحما واليه وقعت اشارة امير المؤمنين ع وليس هذه البنية المخصوصة شرطا في
الكلام على الاطلاق لجواز وجوده في الشجرة والجماد عند اصحابنا وانما هي شرط في كلام الانسان وكذا قال امير المؤمنين
ع اعجبوا لهذا الانسان فاما السمع للصوت فليس بعظم عند التحقيق وانما هو بالقوة المودعة في العصب المفروش
في الصماخ كالغشاء فاذا حمل الهواء الصوت ودخل في ثقب الاذن المنتهي الى الصماخ بعد تعويجات فيه جعلت لتجري
مجرى البراعة المصوتة وافضى ذلك الصوت الى ذلك العصب الحامل للقوة السامعة حصل الادراك وبالجملة فلا
من عظم لان الحامل لحم والعصب انما هو العظم واما التنفس فلا ريب انه من خرم لانه من الانف وان كان
قد يمكن لو سد الانف ان يتنفس الانسان من الفم وهو خرم ايضا والحاجة الى التنفس اخراج الهواء الحار عن القلب
وادخال النسيم البارد اليه فجعلت الرئة كالمروحة تنبسط وتنقبض فيدخل الهواء ويخرج من قصبتها النافذة الى
المنخرين **الاصل** اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم **الشرح**
كان الرشيد ايام كان حسن الراي في جعفر بن يحيى يحلف بالله ان جعفرا افصح من قس بن ساعدة وانجم من عامر بن

الطفيل واكتب من عبد الحميد بن يحيى واسوس من عمر بن الخطاب واحسن من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة
في كان طويل الوجه جدا وانصح له من الحجاج لعبد الملك واسمح من عبد الله بن جعفر واعف من يوسف بن يعقوب فلما
تغير رأيه فيه انكر محاسنه الحقيقية التي لا اختلف اثنان انها فيه نحو كتابته وسماحته ولم يكن احد يجسر ان يرد على
قوله او رايا فيقال ان اول ما ظهر من تغير الرشيد له انه كلمه الفضل بن الربيع بشي فرده عليه الفضل ولم تجر عادته
من قبل ان يفتح فاه في وجهه فانكر سليمن بن ابي جعفر ذلك على الفضل فغضب الرشيد لانكار سليمن وقال ما دخولك
بين اخي ومولاي كالراضي بما كان من الفضل ثم تكلم جعفر بشي قاله للفضل فقال الفضل اشهد عليه يا امير المومنين فقال
جعفر فض الله فاك يا جاهل اذا كان امير المومنين الشاهد فمن الحاكم المشهود عنده فضحك الرشيد وقال يا فضل
لا تمار جعفرا فانك لا تقع منه موقعا واعلم انا قد وجدنا تصديق ما قلناه في العلوم والفضايل والخصايص النفسانية
دع حديث الدنيا والسلطان والرياسة فان المحظوظ من علم او من فضيلة تضاف اليه شوارد تلك الفضيلة ونسب
ذلك الفن مثال المحظ على من الشجاعة ومن الامثال الحكمية قل ان يرى مثلا شاردا او كلمة حكمية الا وتضيفها الناس
اليه وكذلك ما يدعي العامة له من الشجاعة وقتل الابطال حتى يقال انه حمل على سبعين الفا فهزمهم وقتل الجن
في البير وفتل الطوق الحديد في عنق خالد بن الوليد وكذلك المحظوظ عنترة بن شداد في الشجاعة يذكر له من الاخبار ما لم
يكن وكذلك ما اشتهر به ابو نواس في وصف الخمر يضاف اليه من الشعر في هذا الفن ما لم يكن وكذلك الجود حاتم وعبد الله
بن جعفر ونحو ذلك وبالعكس من لا حظ له ينفى عنه ما هو حقيقة له فقد رأينا كثيرا من الشعر الجيد ينفى عن قايله استخفافا
له لانه خامل الذكر وينسب الى غيره بل رأينا كتبا مصنفة في فنون من العلوم خمل ذكر مصنفيها ونسبت الى غيرهم من ذوي
النباهة وفي الصيت وكل ذلك منسوب الى الجد والاقبال **الاصل** خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم
وان عشتم حنوا اليكم **الشرح** وقد روي خنوا بالخاء المعجمة من الخنين وهو صوت يخرج من الانف عند البكاء والى
يتعلق على هذا المحذوف اي خنوا شوقا اليكم وقد ورد في الامر باحسان العشرة مع الناس الكثير الواسع وقد ذكرنا طرفا
من ذلك فيما تقدم وفي الخبر المرفوع اذا وسعتم الناس ببسط الوجوه وحسن الخلق وحسن الجوار فكانما وسعتموهم
بالمال وقال ابو الدرداء انا لنهش في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وقال محمد بن الفضل الهاشمي لابيه لم تجلس الى فلان
وقد عرفت عداوته قال قال اخبي نارا واقدح عن ود وقال المهاجر بن عبد الله واني لاقصي المرء من غير بغضة ٭ وادني
اخا البغضاء مني على عمد ٭ ليحدث ودا بعد بغضاء او ارى له مصرعا يردي به الله من يردي ٭ وقال عقال بن شبة التميمي
كنت ردف ابي فلقيه جرير بن الخطفى على بغلة فحياه ابي والطفه فلما مضى قلت له ابعد ان قال لنا ما قال قال يا بني
ااوسع جرحه وقال محمد بن الحنفية قد يدفع باحتمال المكروه ما هو اعظم منه وقال الحسن عن حسن السوال نصف
المونة ومدح ابن شهاب شاعرا فاعطاه وقال ان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وقال الشاعر وانزلني طول النوى
دار غربة ٭ متى شيت لاقيت امرءا لا اشاكله ٭ احامقه حتى يقال سجية ٭ ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله ٭ وفي الحديث
المرفوع للمسلم على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويحب
له ما يحب لنفسه ويشيع جنازته اذا مات ووقف صلى الله عليه واله على عجوز فجعل يسالها ويتحفاها وقال
ان حسن العهد من الايمان انها كانت تاتينا ايام خديجة **الاصل** اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا
للقدرة عليه **الشرح** قد اخذت انا هذا المعنى فقلت وقطعة لي ان الاماني اكساب الجهول فلا تقنع بها واركب الاهوال
والخطرا ٭ واجعل من العقل جهلا واطرح نظرا في الموبقات ولا تستشعر الحذرا ٭ وان قدرت على الاعداء منتصرا
فاشكر بعفوك عن اعدائك الظفرا ٭ وقد تقدم لنا كلام طويل في الحلم والصفح والعفو ونحن نذكر هنا زيادة على
ذلك شجر بين ابي مسلم وبين صاحب مرو كلام اربى فيه صاحب مرو عليه واغلظ له في القول فاحتمله ابو مسلم وندم صاحب
مرو وقام بين يديه معتذرا وكان قال له في جملتها قال يا لقيط فقال ابو مسلم مه لسان سبق ووهم اخطا و
العضب شيطان وانا جراتك على باحتمالك قديما فان كنت للذنب معتذرا فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوبا

حتى انهم يقولون

فالعفو

فالعفو يسعك فقال صاحب مرو ايها الامير ان اعظم ذنبي يمنعني من الهدو فقال ابو مسلم يا عجبا اقابلك باحسان وانت مسي
ثم اقابلك باساءة وانت محسن فقال الان وثقت بعفوك واذنب بعض كتاب المامون ذنبا وتقدم اليه ليحتج لنفسه فقال
يا هذا قف مكانك فانما هو عذر او يمين فقد وهبتهما لك وقد تكرر منك ذلك فلا تزال تسي وتحسن وتذنب ونعفو
حتى يكون العفو هو الذي يصلحك وكان يقال احسن افعال القادر العفو واقبحها الانتقام وكان يقال ظفر الكريم عفو وعفو
اللئيم عقوبة وكان يقال رب ذنب مقدار العقوبة عليه اعلام المذنب به ولا يجاوز به حد الارتفاع الى الايقاع وكان
يقال ما عفا عن الذنب من قرع به ومن الحكم التي تتضمن كبرا مستحسنا ما دعا به مصعب بن الزبير لما ولي العراق
عرض الناس ليدفع اليهم ارزاقهم فنادى مناديه ابن عمرو بن جرموز فقيل له ايها الامير انه ابعد في الارض قال او ظن
الاحمق اني اقتله بابي عبد الله قولوا له فليظهر امنا وليأخذ عطاءه مسلما واسر رجل من بني الاحنف وهو يجيبه
فقال الرجل ويلي عليه والله ما منعه من حول الا هو اني عنده وقال القيط بن زرارة فقال النبي شعره وما لي وما لكم فوند
مني ما استطعتم واعتق ٭ اعزكم اني باحسن شيمة ٭ بصير واني بالفواحش اخرق ٭ وانك قد ساببتني فقهرتني ٭ هنيئا
مريئا انت بالفحش احذق ٭ وقال المامون لابرهيم بن المهدي لما ظفر به اني قد شاورت في امرك فاشير علي بقتلك
الا اني وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت قتلك للازم حرمتك فقال ابرهيم يا امير المومنين ان المشير اشار بما
تقتضيه السياسة وتوجبه العادة الا انك ابيت ان تطلب النصر الا من حيث عودته من العفو فان قتلت فلك
نظراء وان عفوت فلا نظير لك قال قد عفوت فاذهب امنا **مثل** الاعشى في طريقه فاصبح بابيات علقمة
بن علاثة فقال قايده وقد نظر الى قباب الادم واسوء صباحاه يا ابا بصير هذه والله ابيات علقمة فخرج فتيان
الحي فقبضوا على الاعشى فاتوا به علقمة فمثل بين يديه فقال الحمد لله الذي اظفرني بك من غير ذمة ولا عقد
قال الاعشى او تدري لم ذلك جعلت فداك قال نعم لانتقم اليوم منك بتقولك علي الباطل مع احساني
كان اليك قال لا والله ولكن اظفرك الله بي ليبلو قدر حلمك في فاطرق علقمة فاندفع الاعشى فقال اعلقم
قد صيرتني الامور ٭ اليك وما كان لي منكص ٭ كساكم علاثة اثوابه ٭ وورثكم حلمه الاحوص ٭ فهب لي نفسي فدا
النفوس ٭ فلا زلت تنمي ولا تنقص ٭ فقال قد فعلت اما والله لو قلت في بعض ما قلته في عامر بن الطفيل لاغنيتك
طول حياتك ولو قلت في عامر بعض ما قلته في ما اذاقك برد الحياة قال المعافى وقيل لخالد بن المعمر السدوسي على ما
ذا احببت عليا قال على ثلاث حلمه اذا غضب وصدقه اذا قال ووفاه اذا وعد **الاصل** اعجز الناس من عجز عن
اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم **الشرح** وقد ذكرنا قطعة صالحة من الاخوانيات فيما
تقدم وفي الحديث المرفوع ان النبي صلعم بكى لما قتل جعفر بموتة وقال المرء كثير باخيه وقال جعفر بن محمد عم لكل
شي حلية وحلية الرجل اوداوه وانشد ابن الاعرابي لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ٭ ولكن اخوان الصفا
الذخاير ٭ وكان ابو ايوب السجستاني يقول اذا بلغني موت اخ لي فكانما سقط عضو مني وكان يقال الاخوان
ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا تستغني عنه وطبقة كالدواء تحتاج اليه عند المرض وطبقة كالداء لا
تحتاج اليه ابدا وكان يقال صاحبك كرقعة في قميصك فانظر بما ترقع قميصك وكان يونس بن عبيد يقول اثنان
ما في الارض اقل منهما ولا يزدادان الا قلة درهم يوضع في حق واخ تسكن اليه في الله وقال الشاعر اخاك اخاك
ان من لا اخا له ٭ كساع الى الهيجا بغير سلاح ٭ وان ابن عم المرء فاعلم جناحه ٭ وهل ينهض البازي بغير جناح ٭
وقال اخر لن تنفك تحسد او تعادي ٭ فاكثر ما استطعت من الصديق ٭ وبغضك النفى اقل ضرا ٭ واسلم من مودة
ذي الفسوق ٭ واوصى بعضهم ابنه فقال يا بني اذا نازعتك نفسك الى مصاحبة الرجال فاصحب من اذا صحبته
زانك وان خدمته صانك وان عرضت لك مونة اعانك وان قلت صدق قولك وان صلت شد
صولتك وان مددت يدك لامر مدها وان بدت عنك عورة سترها وان راى منك حسنة عدها وان
سالته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك ملمة واساك من لا ياتيك منه البوايق ولا تختلف عليك

سعد

رسول الله

منك

منه الطرائق ولا تجد لك عند الحقائق ومن الشعر المنسوب الى علي عليه السلام ان اخاك الحق من كان معك ومن
يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب زمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك ومن الشعر المنسوب اليه عليه السلام
ايضا اخوك الذي ان اجرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما وليس اخوك بالذي ان تشعبت
عليك امور ظل يلحاك لائما وقال بعض الحكماء ينبغي للانسان ان يوكل بنفسه كالشيئين احدهما يكلاه من امامه
والاخر يكلاه من ورائه وهما عقله الصحيح واخوه النصيح فان عقله وان صح لم يبصره عن عيبه الا بقدر
ما يرى الرجل بوجهه في المراة ويخفى عليه من خلفه واما الاخ النصيح فيبصره ما خلفه وما امامه ايضا وكتب
ظريف الى صديق له اني غير محمود على الانقياد اليك لاني صادفتك من جوهر نفسي والنفس يتبع بعضها بعضا
وفي الحديث المرفوع اذا احب احدكم اخاه فليعلمه وقال الاحنف خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك ودا
وان احتجت اليه لم ينقصك وقال اعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب اما سلكت سبيلا كنت سالكها فاذهب
فلا يبعدنك الله منتشر من ليس في خيره شر ينكده على الصديق ولا في صفوه كدر وقال الحريري صديقا له
اخ طال ما سرني ذكره فاصبحت اشجى لدى ذكره وقد كنت اغدو الى قصره فاصبحت اغدو الى قبره وكنت اراني
غنيا به عن الناس لو مد في عمره اذا جئته طالبا حاجة فامري يجوز على امره راى بعض الحكماء مصطحبين لا
يفترقان فسال عنهما فقيل صديقان قال فما بال احدهما غنيا والاخر فقيرا الاصل وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا
القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل الشرح قد سبق ذكر هؤلاء القوم فيما تقدم وهم عبد الله بن عمر
بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وانس بن
مالك وجماعة غيرهم وقد ذكر شيخنا ابو الحسين في الغرر ان امير المؤمنين ع لما دعاهم الى القتال معه واعتذروا
بما اعتذروا به قال لهم اتنكرون هذه البيعة قالوا لا لكنا لا نقاتل فقال اذا بايعتم فقد تقدمتم فسلموا بذلك
من الذم لان امامهم رضي عنهم ومعنى قوله خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل اي خذلوني ولم يحاربوا مع معوية
وبعض اصحابنا البغداديين يتوقف في هؤلاء والى هذا القول يميل شيخنا ابو جعفر الاسكافي الاصل اذا وصلت
اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر الشرح قد سبق القول في الشكر ونحن نذكر هنا زيادة على
ذلك قال بعضهم ما نستثني السنون بل شكري من احتاج ان اشكره وقالوا العفاف زينة الفقر والشكر زينة
الغنى وقالوا من سعادة المرء ان يضع معروفه عند من يشكره ومن جيد ما قيل في الشكر قول ابي نواس وقد
للعباس معتذرا من ضعف شكري له ومعترفا انت امرؤ حملتني نعما اوهت قوى شكري فقد ضعفا فالتك
مني اليوم معذرة جاءتك بالتصريح منكشفا لا تسدين عارفة الي حتى اقوم بشكر ما سلفا وقال البحتري
فان انا لم اشكر لنعماك جاهدا فلا نلت نعمى بعدها توجب الشكرا وقال ايضا ساجهد في شكري لنعماك انني ارى
الكفر للنعماء ضربا من الكفر وقال ابن ابي طاهر شكرتك علينا بره وبلاؤه فقصر بي شكري واني لجاهد وما
انا من شكري عليا بواحد ولكنه في الفضل والجود واحد وقال ابو الفتح البستي لا تظنن بي تركي وحتى ان شكري
لشكر غيري موالي انا ارض وراحتاك سحاب والايادي وبل وشكري نبات وقال ايضا وحرملا اوليته شكري
ساجدا وسل الذي اوليت يعبده الشكر البحتري اراك بعين المكتسي ورق الغنى بالآلاء اللاتي تعيدها
الشكر ويعجبني فقري اليك ولم يكن ليعجبني لولا محبتك الفقر اخر ثنيت بمعروف وثنيت بالرضا وثلثت
بالحسنى وربعت بالكرم وباشرت امري واعتنيت بحاجتي واخرت لا عني وقدمت لي نعم وصدقت لي ظني
وانجزت موعدي وطبت به نفسا ولم تتبع الندم فان نحن كافيناك بشكر فواجب وان نحن قصرنا فما الود
الاصل من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد الشرح ان الانسان قد ينصره من لا يرجو نصره وان اهمله اقربوه
وخذلوه فقد يقوم به الاجانب من الناس وقد وجدنا ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وآله ضيعه
اهله ورهطه من قريش وخذلوه وتمالوا عليه فقام بنصره الاوس والخزرج وهم ابعد الناس نسبا منه لانهم من

دهم من قحطان وكل واحد من الفريقين لا يحب الآخر حتى تحب الارض الدم وقامت ربيعة بنصر علي ع في صفين وهم اعداء
مضر الذين هم اهله ورهطه وقامت اليمن بنصر معوية في صفين وهم اعداء مضر وقامت الخراسانية وهم عجم بنصر
الدولة العباسية وهي دولة العرب واذا تاملت السير وجدت هذا كثيرا شايعا الاصل ما كل مفتون يعاتب
الشرح هذه الكلمة قالها علي ع لسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه
لحرب اصحاب الجمل ونظيرها او قريب منها قول ابي الطيب فما كل فعال يجازى بفعله ولا كل قوال لدي يجاب
ورب كلام مر فوق مسامعي كما طن في وقت الهجير ذباب الاصل تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير
الشرح اذا تاملت احوال العالم وجدت صدق هذه الكلمة ظاهرا ولو شئنا ان نذكر الكثير من ذلك لذكرنا ما
يحتاج في تقييده بالكتابة الى مثل حجم كتابنا هذا ولكنا نذكر لمحا ونكتا واطرافا ودررا من القول فرش مروان
بن محمد وقد لقي عبد الله بن علي نطعا وبسط عليها المال وقال من جاءني براس فله مائة درهم فعجزت الحفظة
والحراس عن حمايته واشتغلت طائفة من الجند بنهبه وتهافت الجيش عليه لينتهبونه فغشيهم عبد الله بن علي بعسكره
فقتل منهم ما لا يحصى وهزم الباقون وكسر ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن جيش ابي جعفر المنصور بباخمرى وامر
اصحابه باتباعهم فحال بينهم وبين اصحاب ابي جعفر ماء ضحضاح فكره ابراهيم وجيشه خوض ذلك الماء وكان واسعا
فامر صاحب لوائه ان يتعرج باللواء على مسناة كانت على ذلك الماء يابسة فسلكها صاحب اللواء وهي تفضي باعوجاج
وانعكاس الى الارض اليبس فلما راى عسكر ابي جعفر ان لواء القوم قد تراجع القهقرى ظنوهم منهزمين فعطفوا عليهم فقتلوا
منهم مقتلة عظيمة وجاء سهم غرب فاصاب ابراهيم فقتله وقد دبرت من قبل قريش من حماية العير بان تقرب على
الصعب والذلول لتدفع رسول الله صلى الله عليه وآله عن المدينة ظنا منها ان الظفر والنصرة بذلك فكان سبب
عطبها وظفر قريش بها ولو اقامت بين جدران المدينة لم تظفر قريش منها بشيء ودبر ابو مسلم امر الدولة الهاشمية
وقام بها حتى كان حتفه في تدبيره وكذلك جرى لابي عبد الله المحتسب مع عبد الله المهدي بالمغرب ودبر ابو القسم
بن المسلمة رئيس الرؤساء في اخراج البساسيري عن العراق حتى كان هلاكه على يده ولذلك ايضا انعكس عليه تدبيره
في ازالة الدولة البويهية من الدولة السلجوقية ظنا منه انه يدفع الشر بغير الشر ودفع الشر بما هو شر منه وامثال
هذا ونظائره اكثر من ان تحصى الاصل وسئل ع عن قول النبي صلى الله عليه وآله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود
فقال ع انما قال ذلك ع والدين قل فاما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار الشرح اليهود
لا تختضب وكان النبي ص امر اصحابه بالخضاب ليكونوا في مراى العين شبابا فيجبن المشركون عنهم حال الحرب
فان الشيخ مظنة الضعف قال علي ع كان ذلك والاسلام قل اي قليل وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فقد سقط
ذلك الامر وصار الخضاب مباحا غير مندوب والنطاق ثوب تلبسه المراة لبسة مخصوصة ليس بصدرة ولا
سراويل وسميت اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين لانها قطعت من ثوبها ذلك قطعة تشدت بها سفرة حملها ابو بكر
معه حين خرج مع النبي صلى الله عليه وآله يوم الهجرة فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد ابدلها الله بها نطاقين في
الجنة وكان نفر الشام ينادون عبد الله ابنها حين حصره الحجاج بمكة يشتمونه زعموا يا ابن ذات النطاقين فيضحك
عبد الله منهم وقال لابن ابي عتيق الا تسمع يظنونه ذما ثم يقول وتلك شكاة ظاهر عنك عارها واستعار امير المومنين
ع هذه اللفظة لسعة رقعة الاسلام وكذلك استعار قوله وضرب بجرانه اي اقام وثبت وذلك لان البعير اذا ضرب
بجرانه الارض وجرانه مقدم عنقه فقد استناخ وبرك وامرؤ مبتدا وان كان نكرة كقولهم شر اهر ذا ناب والجملة
الفائية والواو بمعنى مع وهي وما بعدها الخبر وما مصدرية اي امرؤ مع اختياره فاما القول في الخضاب فقد روى
قوم ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يشب بشيب في لحيته فغيره بالخضاب خضب بالحناء والكتم وقال قوم لم يشب
اصلا وروى ان عائشة قالت ما كان الله ليشينه بالشيب فقيل او شين هو يا ام المومنين قالت كلكم يكرهه
واما ابو بكر فصح الخبر عنه بذلك وكذلك امير المومنين ع وقيل انه لم يخضب وقتل الحسين يوم الطف وهو مخضوب

وفي الحديث المرفوع رواه عقبة بن عامر عليكم بالحنا فانه خضاب الاسلام انه يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد في الباه واياكم والسواد فانه من سود الله وجهه يوم القيمة وعنه صلى الله عليه وآله عليكم بالخضاب فانه اهيب لعدوكم واعجب الى نسائكم ويقال في ابواب الكتابة للمختضب هو يسود وجه النذير لان النذير الشيب قيل في قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وكان عبد الرحمن بن الاسود ابيض الرأس واللحية فاصبح ذات يوم وقد حمرها وقال ان عائشة ارسلت الي البارحة جاريتها فاقسمت علي لاغيرن وقالت ان ابا بكر كان يصبغ وروى قيس بن ابي حازم قال كان ابو بكر يخرج الينا وكان لحيته ضرام عرفج وعن ابي عامر الانصاري رأيت ابا بكر يغير بالحنا والكتم ورأيت عمر لا يغير شيئا من شيبه وقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة ولا احب ان اغير نوري وكان انس بن مالك يخضب وينشد تسود اعلاها وتأبى اصولها ولبس الى رد الشباب سبيل وروي ان عبد المطلب وفد على سيف بن ذي يزن فقال لو خضبت فلما عاد الى مكة خضب فقالت له امرأته نتيلة ام العباس وضرار ما احسن هذا الخضاب لو دام فقال فلو دام لي هذا الخضاب حمدته وكان بديلا من خليل قد انصرم تمتعت منه والحيوة قصيرة ولا بد من موت نتيلة او هرم وموت جهيز عاجل لا شوى له احب الينا من مقال حكم حكم قال يعني انه صار شيخا فصار حكما بين الناس من قوله لا تغبط المرء ان يقال له اضحى فلان لسنه حكما وقال اسماء بن خارجة لجاريته اخضبيني فقالت حتى متى ارقعك فقال عتبة تبغي خلقا ابليت جدته وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا واما من يروي ان عليا عم ما خضب فيحتج بقول وقد قيل له او غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن في مصيبة يعني رسول الله صلى وسئل الحسن عن الخضاب فقال هو جزع قبيح وقال محمود الوراق يا خاضب الشيب الذي في كل يوم يعود ان الخضاب اذا مضى فكأنه شيب جديد فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد وقد روى قوم عن النبي صلى الله عليه وآله كراهية الخضاب وانه قال لو استقبلتم الشيب بالتواضع لكان خيرا لكم شعر وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم صبغي ودامت صبغة الايام وقال آخر يا ايها الرجل المغير شيبه كيما تعد به من الشبان اقصر فلو سودت كل حمامة بيضاء ما عدت من الغربان ويقولون في ديوان عرض الجيش ببغداد لمن يخضب اذا ذكروا حليته مستعار وهي كناية لطيفة وانا استحسن قول البحتري خضبت بالمقراض كناية عن قص الشعر الابيض فجعل ذلك خضابه عوضا عن الصبغ والابيات لابس من شيبه امر ناصحي وملبس من شيبه امر راضي واذا ما امتعضت من ولع الشيب برأسي لم يثن ذاك امتعاضي ليس يرضى عن الزمان امرؤ فيه الا عن غفلة او تغاضي والبواقي من الليالي وان خالفتها مشبهات المواضي وابت تركي الغديات والآصال حتى خضبت بالمقراض ورأوا المشيب كالنجم في العين يقل فيه في العيون المراض طال حزني على الشباب وما بيض من لون صبغة الفضاض فهل الحادثات يا بن عوف تاركاتي ولبس هذا البياض **الاصل** من جرى في عنان امله عثر باجله **الشرح** تقدم لنا قول كثير في الامل ونذكرها هنا على ذلك قال الحسن لو رأيت الاجل ومسيره لنسيت الامل وغروره ويقال المقدرون والفضة يضحك وروى ابو سعيد الخدري ان اسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار الى شهر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا تعجبون من اسامة يشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل ابو عثمان النهدي قد بلغت نحوا من ثلثين ومائة سنة فما مني شيء الا قد عرفت النقص الا املي فانه كما كان شاعر اذا لك تزيدك الايام حرصا على الدنيا كانك لا ترى لها فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد رضيت وقال آخر من تمنى المنى فاغرق فيها مات من قبل ان ينال مناه ليس في مال من تتابع في اللذات فضل عن نفسه لسواه **الاصل** اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه **الشرح** قد رويت هذه الكلمة مرفوعة ومثل ذلك ابن قتيبة في عيون الاخبار واحسن ما قيل في المروة قولهم اللذة ترك المروة والمروة ترك اللذة وفي الحديث ان رجلا قام الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ايس افضل من قومي فقال ان كان لك عقل فلك فضل وان كان لك خلق

فلك مروة وان كان لك مال فلك حسب وان كان لك تقى فلك دين وسئل الحسن عن المروة فقال الحيا في الحديث المرفوع ان الله تعالى يحب معالي الامور ويكره سفسافها وكان يقال من مروة الرجل جلوسه بباب داره وقال الحسن لا دين الا بمروة وقيل لابن هبيرة ما المروة فقال اصلاح المال والرزانة في المجلس والغداء والعشاء بالفناء وجاء ايضا في الحديث المرفوع حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروته خلقه وكان يقال ليس من المروة كثرة الالتفات في الطريق ويقال سرعة المشي تذهب بمروة الرجل وقال معوية لعمرو ما الذ الاشياء قال مر فتيان قريش ان يقوموا فلما قاموا قال اسقاط المروة وكان عروة بن الزبير يقول لبنيه يا بني العبوا فان المروة لا تكون الا بعد اللعب وقيل للاحنف ما المروة قال العفة والحرفة تعف عما حرم الله وتحترف فيما احل الله وقال محمد بن عمران التيمي لا اشد من المروة وهو ان لا تعمل في السر شيئا تستحي منه في العلانية وسئل النظام عن المروة فانشد بيت زهير الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر وقال عمر تعلموا العربية فانها تزيد في المروة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت به وقال ميمون بن مهران اول المروة طلاقة الوجه والثاني التودد الى الناس والثالث قضاء الحوائج وقال مسلمة بن عبد الملك مروتان ظاهرتان الرياش والفصاحة وكان يقال تعرف مروة الرجل بكثرة ديونه وكان يقال العقل يأمرك بالانفع والمروة تأمرك بالاجمل لام معاوية يزيد ابنه على سماع الغناء وحب القيان وقال له اسقطت مروتك فقال يزيد اتكلم بلساني كله قال نعم وبلسان ابي سفيان بن حرب وهند بنت عتبة مع لسانك قال والله لقد حدثني عمرو بن العاص واستشهد على ذلك ابنه عبد الله بتصديقه ان ابا سفيان كان يخلع على المغني الفاضل والمضاعف من ثيابه ولقد حدثني ان جاريتي عبد الله بن جدعان غنتاه يوما فاطرباه فجعل يخلع عليهما الثوب ثوبا ثوبا حتى تجرد تجرد العير ولقد كان هو وعفان بن ابي العاص ربما حملا جارية العاص بن وائل على اعناقهما فمرا بها على الابطح وجلة قريش ينظرون اليهما مرة على ظهر ابيك ومرة على ظهر عفان فما الذي تنكر مني فقال معاوية اسكت لحاك الله والله ما اخذ الحق بابيك هذا الا ليغرك ويفضحك وان كان ابو سفيان ما علمت لثقيل في الحلم يقظان الرأي عازب الهوى طويل الاناة بعيد القعر وما سودته قريش الا لفضله **الاصل** قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير **الشرح** في المثل من اقدم لم يندم وقال الشاعر ليس للحاجات الا من له وجه وقاح ولسان طرمذي وغدو ورواح فعليه السعي فيها وعلى الله النجاح وكان يقال الفرصة ما اذا حاولته فاخطأك نفعه لم يصل اليك ضره ومن كلام ابن المقفع انتهز الفرصة في احراز المآثر واغتنم الامكان باصطناع الخير ولا تنتظر ما تعامل فتجازي عنه مثله فانك ان عوملت بمكروه واشتغلت برصد اوان المكافاة عنه قصر العمر بك عن اكتساب فائدة واقتناء منقبة وتصرمت ايامك بين تعد عليك وانتظار للظفر بادراك الثار من خصمك ولا عيشة في الحياة اكدر من ذلك كانت العرب اذا اوفدت وافدا قالت له اياك والخيبة فانها خيبة ولا تبت عند ذنب الامر وبت عند رأسه **الاصل** لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى قال الرضي رضي الله عنه وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما **الشرح** هذا الفصل قد ذكره ابو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين وصورته ان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى قال وقد فسروه على وجهين احدهما ان راكب عجز البعير يلحقه مشقة وضرر فاراد انا اذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضرة كما يصبر راكب عجز البعير وهذا التفسير قريب مما فسره الرضي والوجه الثاني ان راكب عجز البعير انما يكون اذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير وراكب ظهر البعير متقدم على راكب عجز البعير فاراد انا اذا منعنا حقنا تأخرنا وتقدم غيرنا علينا فكنا كالراكب رديفا لغيره واكد المعنى على كلا التفسيرين بقوله وان طال السرى لانه اذا طال السرى كانت المشقة على راكب عجز البعير اعظم وكان الصبر على تأخر راكب عجز البعير عن

الراكب على ظهره اشد واصعب وهذا الكلام نزعم الامامية انه قاله يوم السقيفة او في تلك الايام ويذهب اصحابنا الى انه
قاله يوم الشورى بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار واحد من الستة واكثر ارباب السير ينقلونه على هذا الوجه الاصل
من ابطا به عمله لم يسرع به حسبه الشرح هذا الكلام حث وتحريض على العبادة وقد تقدم امثال ذلك وفيها
له نظاير كثيرة وهو مثل قول النبي صلى الله عليه وآله يا فاطمة بنت محمد اني لا اغني عنك من الله شيئا يا عباس بن
عبد المطلب اني لا اغني عنك من الله شيئا ان اكرمكم عند الله اتقاكم الاصل من كفارات الذنوب العظام
اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب الشرح قد جاء في هذا المعنى آثار كثيرة واخبار جميلة كان العتابي قد
املق فجاء فوقف بباب المامون يسترزق الله على يديه فوافى يحيى بن اكثم فعرض له العتابي فقال ان رايت ايها
القاضي ان تعلم امير المؤمنين مكاني فافعل فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال
سلكت بي غير طريقي قال ان الله اتحفك منه بجاه ونعمة وهو مقبل عليك بالزيادة ان شكرت وبالتغير ان كفرت
وانا لك اليوم خير منك لنفسك لاني ادعوك الى ما فيه ازدياد نعمتك وانت تابى علي ولكل شيء زكاة وزكاة الجاه رفد
المستعين فدخل يحيى فاخبر المامون به فاحضره وحادثه ولاطفه ووصله الاصل يا ابن آدم اذا رايت ربك
سبحانه يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره الشرح هذا الكلام تخويف وتحذير من الاستدراج قال
سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وذلك ان العبد لغروره يعتقد ان موالاة النعم عليه وهو عاص من
باب الرضا عنه ولا يعلم انه استدراج له ونقمة عليه فان قلت كيف يصح القول بالاستدراج ايهام العبد انه
سبحانه غير ساخط فعله ومعصيته فهل هذا الاستدراج الا مفسدة وسبب الى الاصرار على القبيح قلت اذا كان
المكلف عالما بقبح القبيح او متمكنا من العلم بقبحه ثم راى النعم تتوالى عليه وهو مصر على المعصية كانت ترادف تلك
النعم كالمنبه له على وجوب الحذر مثال ذلك من هو في خدمة ملك وهو عون ذلك الملك في دولته ويعلم ان الملك
قد عرف حاله ثم يرى نعم الملك مترادفة اليه فانه يجب بمقتضى الاحتياط ان يشتد حذره لانه يقول ليست حالي مع
الملك حال من يستحق هذه النعم وما هذه الا مكيدة وتحتها غائلة فيجب اذن عليه ان يحذر الاصل ما اضمر
احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه الشرح قال زهير بن ابي سلمى ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم وقال آخر تخبرني العينان ما القلب كاتم ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر وقال
آخر وفي عينيك ترجمة اراها تدل على الضغاين والحقود واخلاق عهدت اللين فيها غدت وكانها زبر الحديد
وقد عاهدتني بخلاف هذا وقال الله اوفوا بالعهود وكان يقال العين والوجه واللسان اصحاب اخبار على القلب
وقالوا القلوب كالمرايا المتقابلة اذا ارتسمت في احديهن صورة ظهرت في الاخرى الاصل امش بدائك ما مشى
بك الشرح يقول مهما وجدت سبيلا الى الصبر على امر من الامور التي قد دفعت اليك وفيها مشقة عليك وضرر
لا حق بك فاصبر ولا تلتمس طريقا الى تغيير ما دفعت اليه ان تسلكها بالعنف ومراغمة الوقت ومعاندة الاقضية
والاقدار ومثال ذلك من يعرض له مرض ما يمكنه ان يحتمله ويدافع الوقت فانه يجب عليه ان لا يطرح جانبه الى الارض
ويخلد الى النوم على الفراش ليعالج ذلك المرض قوة وقهرا فربما افضى به مقاهرة ذلك المرض الصغير بالادوية الى
ان يصير كبيرا معضلا الاصل افضل الزهد اخفاء الزهد الشرح انما كان كذلك لان الجهر بالعبادة والزهادة
والاعلان بذلك قل ان يسلم من مخالطة الريا وقد تقدم من القول في الريا ما فيه مقنعة راى المنصور رجلا واقفا ببابه فقال
مثل هذا الدرهم بين عينيك وانت واقف ببابنا فقال الربيع نعم لانه ضرب على غير السكة شاعر معتز انت في
الصلوة عليهم بجباه يشقها المحراب عمروا موضع التصنع منهم ومكان الاخلاص منهم خراب الاصل اذا كنت في
ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى الشرح هذا ظاهر لانه اذا كان كلما جاء ففي ادبار والموت كلما جاء ففي
اقبال فيا سرعان ما يلتقيان وذلك لان ادباره هو توجهه الى الموت واقبال الموت هو توجه الموت نحوه فقد
حق اذن الالتقاء سريعا ومثال ذلك سفينتان بدجلة او غيرها تصعد احديهما والاخرى تنحدر نحوها فلا ريب ان الالتقاء

يكون وشيكا الاصل الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر الشرح قد تقدم هذا المعنى وهو الاستدراج الذي
ذكرناه انفا الاصل وسئل عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد
والصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات
ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت
سارع في الخيرات واليقين منها على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين
فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل
منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم
غور العلم صدر عن شرايع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفاسقين فمن امر بالمعروف شد
ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ
الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيمة والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع
والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده
الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق
مخرجه والشك على اربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء دينا لم يصبح ليله
ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم
لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيهما قال الرضي رض وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن
الغرض المقصود في هذا الكتاب الشرح من هذا الفصل اخذت الصوفية واصحاب الطريقة والحقيقة
كثيرا من فنونهم في علومهم ومن تامل كلام سهل بن عبد الله التستري وكلام الجنيد وسري وغيرهم راى هذه
الكلمات في درج كلامهم تلوح كالكواكب الزاهرة وكل المقامات والاحوال المذكورة في هذا الفصل قد تقدم
قولنا فيها ونذكر ههنا الصدق في المواطن وبين يدي الملوك ومن يغضب لله وينهى عن المنكر ويقوم بالحق ولا
يبالي بالسلطان ولا يراقبه دخل عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك وعنده ايوب ابنه وهو يومئذ
ولي عهده وقد عقد له من بعده فجاء انسان يطلب ميراثا من بعض نساء الخلفاء فقال سليمن ما اخال
النساء يرثن في العقار شيئا فقال عمر بن عبد العزيز سبحان الله واين كتاب الله فقال سليمن يا غلام
اذهب فاتني بسجل عبد الملك الذي كتب في ذلك فقال له عمر لكانك ارسلت الى المصحف فقال ايوب بن سليمن
والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند امير المؤمنين فلا يشعر حتى يفارقه راسه فقال عمر اذا افضى الامر اليك
والى امثالك كان ما يدخل على الاسلام اشد مما يخشى عليكم من هذا القول ثم قام فخرج وروى ابرهيم بن هشام بن
يحيى قال حدثني ابي عن جدي قال كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمن بن عبد الملك عن قتل الحرورية ويقول ضمنهم
الحبوس حتى يحدثوا توبة فاتي سليمن بحروري مستقبل وعنده عمر بن عبد العزيز فقال سليمن للحروري ماذا
تقول قال ما اقول يا فاسق يا ابن الفاسق فقال سليمن لعمر ما ترى يا ابا حفص فسكت فقال اقسمت عليك لتخبرني
ماذا ترى عليه فقال ارى ان تشتمه كما شتمك وتشتم اباه كما شتم اباك فقال سليمن ليس الا قال ليس الا فلم يرجع
سليمن الى قوله وامر بضرب عنق الحروري وروى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال بينما المنصور يطوف ليلا
بالبيت سمع قائلا يقول اللهم اليك اشكو ظهور البغي والفساد وما يحول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور
فجلس ناحية من المسجد وارسل الى الرجل يدعوه فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة
فقال المنصور ما الذي سمعتك تقول من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله
لقد حشوت مسامعي ما ارمضني فقال يا امير المؤمنين ان امنتني على نفسي انباتك بالامور من اصولها والا احتجزت

منك واقتصرت على نفسي فكيف بها شاغل قال الآن من على نفسك فقل فقال ان الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الصلاح فاظهر من البغي والفساد لانت قال ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفرآء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي قال وهل دخل احد من الطمع ما دخلك ان الله عز وجل استرعاك المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك في جباية الاموال وجمعها فقويتهم بالسلاح والرجال والكراع وامرت بان لا يدخل عليك الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تامر بايصال المظلوم والملهوف ولا الجائع والفقير ولا الضعيف والعاري ولا احد ممن له في هذا المال حق فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا عنك يجبون الاموال ويجمعونها وقالوا هذا رجل قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا فأتمروا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس شيء الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف امرهم الا اقصوه عندك ونفوه العوايل حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين دخول دارك وان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك وقد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء المتظلم اليه ارسلوا الى صاحب المظالم ان لا يرفع اليك قصته ولا يكشف لك حاله فيجيبهم خوفا منك فلا يزال المظلوم يختلف نحوه ويلوذ به ويستغيث اليه وهو يدفعه ويقبل عليه واذا اجهد واخرج وظهرت انت لبعض شانك صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا ولقد كنت ايام شبيبتي اسافر الى الصين فقدمتها مرة وقد اصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديدا فحثه جلساؤه على الصبر فقال اما اني لست ابكي للبلية النازلة ولكن ابكي للمظلوم بالباب يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما اذا ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا مظلوم ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوما فهذا امشرك بالله غلبت رافته بالمشركين شح نفسه وانت مؤمن بالله من اهل بيت نبيه لا تغلبك رافتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبرا في الطفل يسقط من بطن امه ما له على الارض مال وما من مال يومئذ الا ودونه يد شحيحة تحويه فلا يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست بالذي تعطي ولكن الله يعطي من يشاء وان قلت انما اجمع المال لشد السلطان فقد اراك الله عبرا في بني امية ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة واعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين اراد بهم ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انا فيها فوالله ما فوق ما انت فيه الا منزلة لا تدرك الا بخلاف ما انت عليه انظر هل تعاقب من عصاك باشد من القتل قال لا قال فان الملك الذي خولك ما خولك لا يعاقب من عصاه بالقتل بل بالخلود في العذاب الاليم وقد رأى ما عقدت عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك وانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من امر الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب على ما منحك فبكى المنصور وقال ليتني لم اخلق ويحك فكيف احتال لنفسي قال ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بقولهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في امرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهربوا مني قال نعم خافوا ان تحملهم على طريقك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على اهله وانا الضامن عنهم ان يأتوك ويسعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فسلموا عليه ونادوا بالصلوة فقام وصلى وعاد الى مجلسه فطلب الرجل فلم يوجد وروى ابن قتيبة ايضا في الكتاب المذكور ان عمرو بن عبيد قال للمنصور ان الله

سلطانك

يغلبك

ما يأتم لتشديد

اعطاك

اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واذكر ليلة تتمخض لك صبحها عن يوم القيمة قال يعني ليلة موت فوجم المنصور فقال الربيع حسبك فقد غممت امير المؤمنين فقال عمرو بن عبيد ان هذا صحبك عشرين سنة لم ير عليه ان ينصحك يوما واحدا ولم يعمل وراء بابك بشيء مما في كتاب الله ولا في سنة نبيه قال ابو جعفر فما اصنع قد قلت لك خاتمي في يدك فهلم انت واصحابك فاكفني فقال عمرو ادعنا بعدلك تسخ بانفسنا بعونك وببابك مظالم كثيرة فارددها نعلم انك صادق وقال ابن قتيبة في الكتاب المذكور وقد قام اعرابي بين يدي سليمن بن عبد الملك فقال انى مكلمك يا امير المؤمنين بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب قال قل قال انى ساطلق لساني بما خرست عنه الالسن من عظتك تاديةً لحق الله انك قد تكنفك رجال اساؤا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياهم بدينهم فهم حرب للآخرة سلم للدنيا فلا تامنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يالوا الامانة تضييعا والامة خسفا وانت مسؤل عما اجترحوا وليسوا مسؤلين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان اعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال فقال سليمن اما انت يا اعرابي فانك قد سللت علينا عاجلا لسانك وهو اقطع سيفيك فقال اجل لقد سللته ولكن لك لا عليك الاصل فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه الشرح قد نظمت انا هذا اللفظ والمعنى فقلت في جملة ابيات لكن خير البضايع للانسان مكرمة تنمي وتزكو اذا بارت بضايعه فالخير خير وخير منه فاعله والشر شر وشر منه صانعه فان قلت كيف يكون فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر مع ان فاعل الخير انما كان ممدوحا لاجل الخير وفاعل الشر انما كان مذموما لاجل الشر فاذا كان الخير والشر هما سببا المدح والذم وهما الاصل في ذلك فكيف يكون فاعلاهما خيرا وشرا منهما قلت لان الخير والشر ليسا عبارة عن ذات حية قادرة وانما هما فعلان او فعل وعدم فعل او عدمان فلو قطع النظر عن الذات الحية القادرة التي يصدر عنها لما انتفع احدهما ولا استضر فالنفع والضرر انما حصلا من الحي الموصوف بهما لا منهما على انفرادهما فلذلك كان فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر الاصل كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا الشرح كل كلام جاء في هذا المعنى فهو ماخوذ من قوله سبحانه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ونحو قوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا الاصل اشرف الغنى ترك المنى الشرح قد سبق منا قول كثير في المنى ونذكر ههنا ما لم نذكره هناك سئل عبيد الله ابن ابي بكرة اي شيء ادوم امتاعا فقال المنى وقال بلال ابن ابي بردة ما يسرني بنصيبي من المنى حمر النعم وكان يقال الاماني للنفس كالترويق للبصر ومن كلام بعض الحكماء الاماني تعمي اعين البصائر والحظ يأتي من لا يأتيه وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف وسائقا يدعو الى الندامة واشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان اقرب الاشياء الى النار اسرعها احتراقا ولا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم وان كان البحر كدر الماء فهو بعيد الهوى الاصل من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون الشرح هذا المعنى كثير واسع ولنقتصر ههنا على حكاية ذكرها المبرد في الكامل قال لما فتح قتيبة سمرقند افضى الى اثاث وآلات لم ير مثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما انعم الله به عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلالم واذا بالحضين بن المنذر الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان يأذن له وكان عبد الله يضعف وقد كان تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارأيت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل رأى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو كان رآها لسمي شبعان ولم يسم عيلان قال عبد الله يا ابا ساسان اتعرف الذي يقول عزلنا وامرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف قال اجل اعرفه واعرف الذي يقول فادى العزم من نادى تميما ومن كانت له اسرى كلاب وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والركاب قال اتعرف الذي يقول

فانه

اقدار

كان فقاح الازد حول ابن مسمع ﻫ وقد غرقت افواه بكر بن وايل ﻫ قال نعم اعرفه واعرف الذي يقول قوم قتيبة امهم وابوهم
لولا قتيبة اصبحوا في مجهل ﻫ قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرا من القران شيئا قال اقرا منه الاكثر الاطيب هل اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امراة الحضين حملت اليه
وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى بل قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال
فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك قلت هو الحضين
بالضاد المعجمة وليس في العرب من اسمه الحضين بالضاد المعجمة غيره الاصل من اطال الامل اساء العمل الشرح
قد تقدم منا كلام في الامل وقيل لبعض الصالحين لك حاجة الى بغداد قال ما احب ان ابسط املي حتى تذهب
الى بغداد وتعود وقال ابو عثمان النهدي قد اتت علي ثلثون ومائة سنة ما من شيء الا واجد فيه النقص الا املي
فاني وجدته كما هو اويزيد الاصل وقال ع وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا
بين يديه ما هذا الذي صنعتموه قالوا خلق نعظم به امراءنا فقال ع والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم
لتشقون به على انفسكم وتشقون به في اخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان
من النار الشرح اشتدوا بين يديه اسرعوا مشيا فيما هم عند ذلك وقال انكم تشقون به على انفسكم لما فيه من
تعب الابدان وتشقون به في اخرتكم لانكم تخضعون للولاة كما زعمتم انه خلق وعادة لكم خضوعا تطلبون به
الدنيا والمنافع العاجلة فيها وكل خضوع وتذلل لغير الله فهو معصية ثم ذكر ان الخسران المبين مشقة عاجلة
يتبعها عقاب الاخرة والربح البين دعة عاجلة يتبعها الامان من النار الاصل قال ع لابنه الحسن ع يا بني
احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب
واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل
فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب
فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب الشرح هذا الفصل يتضمن ذكر العقل والحمق والعجب
وحسن الخلق والبخل والفجور والكذب وقد تقدم كلامنا في هذه الخصال اجمع وقد اخذت قوله ع اياك
ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك فقلت في ابيات لي حياتك لا تصحبن الجهول ﻫ فلا خير في صحبة
الاخرق ﻫ يظن اخا الجهل ان الضلال ﻫ عين الرشاد فلا يتقي ﻫ ويكسب صاحبه حمقه ﻫ فيسرق منه ولا يسرق وقد قيل
ان العدو اللبيب ﻫ خير من الصديق الاحمق ﻫ الاصل لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض الشرح هذا
الكلام يمكن ان يحمل على حقيقته ويمكن ان يحمل على مجازه فان حمل على حقيقته فقد ذهب الى هذا المذهب
كثير من الفقهاء وهو مذهب الامامية وهو انه لا يصح التنفل ممن عليه قضاء فريضة فايتة لا في الصلوة
ولا في غيرها فاما الحج فمتفق عليه بين المسلمين انه لا يصح الابتداء بنفله واذا نوى نية النفل ولم يكن قد حج
حجة الاسلام وقع حجه فرضا فاما نوافل الزكوة فما عرفت احدا قال انه لا يثاب المتصدق بها وان كان لم يؤد
الزكوة الواجبة واما اذا حمل على مجازه فان معناه ويجب الابتداء بالاهم وتقديمه على ما ليس باهم فتدخل هذه
الكلمة في الاداب السلطانية والاخوانية نحو ان يقول لمن يوصيه لا تبدا بخدمة صاحب الملك قبل ان تبدا بخدمة
ولد الملك فانك انما تروم القربة الى الملك بالخدمة ولا قربة اليه في تاخر خدمة ولده وتقديم خدمة غلامه
وحمل الكلمة على حقيقتها اولى لان اهتمام امير المؤمنين ع بالامور الدينية والشرعية في وصاياه ومنثور كلامه
اعظم الاصل لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه قال الرضي رضه وهذا من المعاني العجيبة
الشريفة والمراد ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والاحمق تسبق حذفات لسانه
وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رايه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه قال
وقد روي عنه ع هذا المعنى بلفظ اخر وهو قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد الشرح قد تقدم

فقالوا
وبنيكم

القول في العقل والحمق ونذكر ههنا زيادات اخرى قالوا كل شيء يعز اذا قل والعقل كلما كان اكثر كان اعز واعلى وكان
عبد الملك يقول انا للعاقل المدبر ارجى مني للاحمق المقبل قيل لبعضهم ما جماع العقل فقال ما رايته مجتمعا في احد فاصفه
وما لا يوجد كاملا فلا حد له وقال الزهري اذا انكرت عقلك فاقدحه بعاقل وقيل عظمت المؤنة في عاقل متجاهل
وجاهل متعاقل وقيل الاحمق يتحفظ من كل شيء الا من نفسه وقيل لبعضهم العقل افضل ام الجد فقال العقل من الجد
وخطب رجلان الى ديماووس الحكيم ابنته وكان احدهما فقيرا والاخر غنيا فزوجها من الفقير فسأله الاسكندر
عن ذلك فقال لان الغني كان احمق وكنت اخاف عليه الفقر والفقير كان عاقلا فرجوت له الغنى وقال ارسطو العاقل
يوافق العاقل والاحمق لا يوافق العاقل ولا الاحمق كالعود المستقيم الذي ينطبق على المستقيم فاما المعوج فانه
لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم وقال بعضهم لان ازاول احمق احب الي من ان ازاول نصف احمق اعني
الجاهل المتعاقل واعلم ان اخبار الحمقى ونوادرهم كثيرة الا انا نذكر منها ههنا ما يليق بكتابنا فانه كتاب نزهناه
عن الخلاعة والسخف اجلالا لمنصب امير المؤمنين ع قال هشام بن عبد الملك يوما لاصحابه ان حمق الرجل يعرف
بخصال اربع طول لحيته وبشاعة كنيته ونقش خاتمه وافراط شهوته فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال هشام
اما هذا فقد جاء بواحدة فانظروا اين هو من الباقي فقالوا له ما كنية الشيخ قال ابو الياقوت فسألوه عن نقش
خاتمه فاذا هو وجاءوا على قميصه بدم كذب فقيل له اي الطعام تشتهي قال الدباء بالزيت فقال هشام ان صاحبكم
قد كمل وسمع عمر بن عبد العزيز رجلا ينادي اخر يا ابا العمرين فقال لو كان له عقل لكفاه احدهما وارسل ابن
عجل بن لجيم فرسا له في حلبة فجاء سابقا فقيل له سمه باسم يعرف به فقام ففقا عينه وقال قد سميته الاعور
فقال شاعر يهجوه ﻫ رمتني بنو عجل بداء ابيهم ﻫ واي عباد الله انوك من عجل ﻫ اليس ابوهم عار عين جواده ﻫ فاضحت
به الامثال تضرب بالجهل ﻫ وقال ابو كعب القاص في قصصه ان النبي صلى الله عليه وآله قال في كبد حمزة ما علمتم
ان يطعمها من كبد حمزة وقال مرة في قصصه اسم الذئب الذي اكل يوسف كذا وكذا فقيل له ان يوسف لم ياكله
الذئب فقال فهذا اسم الذئب الذي لم ياكل يوسف ودخل كعب البقر الهاشمي على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيه
في اخيه فقال له اعظم الله مصيبة الامير فقال الامير اما فيك فقد فعل والله لقد هممت ان احلق لحيتك فقال
انما هي لحية الله ولحية الامير فليفعل ما احب وكان عامر بن كريز ابو عبد الله بن عامر من حمقى قريش نظر الى عبد الله وهو
يخطب والناس يستحسنون كلامه فقال للانسان الى جانبه انا اخرجته من هذا واشار الى متاعه ومن حمقى
قريش العاص بن هشام المخزومي وكان ابو لهب قامره فقمره ماله ثم داره ثم قليله وكثيره واهله ونفسه فاتخذه
عبدا واسلمه قينا فلما كان يوم بدر بعث به بديلا عن نفسه فقتل ببدر قتله عمر بن الخطاب وكان ابن عم
امه ومن الحمقى الاحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث قال له يوما مجالسوه ما بال وجهك اصفر اتشتكي شيئا فرجع الى
اهله وقال يا بني الخبيثة انا شاك ولا تعلموني اطرحوا علي الثياب وابعثوا الى الطبيب ومن حمقى بني عجل حنان بن
الغضبان من اهل الكوفة ورث نصف دار ابيه فقال اريد ان ابيع حصتي من الدار واشتري بالثمن النصف الباقي
لتصير الدار كلها لي ومن حمقى قريش بكار بن عبد الملك بن مروان وكان ابوه ينهاه ان يجالس خالد بن يزيد بن معاوية
لما يعرف من حمقه فجلس يوما الى خالد فقال خالد يعبث به هذا والله المردد في بني عبد مناف فقال بكار انا والله
كما قال الاول مردد في بني الخناء ترديد ﻫ وطار لبكار هذا باز فقال لصاحب الشرطة اغلق ابواب دمشق لئلا
يخرج البازي ومن حمقى قريش معوية بن مروان بن الحكم بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر اخاه عبد الملك على باب
طحان وحمار الطحان يدور بالرحى وفي عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلا فقال ربما
ادركتني سنة او سامة فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت انه قد قام فصحت به فقال ارايته ان قام وحرك راسه
ما علمك بانه قائم فقال ومن لحماري بمثل عقل الامير وقال معاوية لحميه وقد دخل بابنته تلك الليلة فافتضها
لقد ملأتنا ابنتك البارحة دما فقال انها من نسوة يخبان ذلك لازواجهن ومن حمقى قريش سليمان بن يزيد

بن عبد الملك قال يوماً لعن الله الوليد اخي فلقد كان فاجراً اراد في على الفاحشة فقال له قايل من اهله اسكت ويحك
فوالله ان كان همّ لقد فعل وخطب سعيد بن العاص عايشة ابنة عثمان فقالت هو احمق لا اتزوجه ابداً له برذونان
لونهما واحد عند الناس ويحمل مؤونة اثنين وممن كان يحمق من قريش عتبة بن ابي سفيان بن حرب وعبد الله بن معوية
بن ابي سفيان وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب وسهل بن عمرو اخو سهيل بن عمرو بن العاص بن سعيد بن
العاص وكان عبد الملك بن مروان يقول احمق بيت في قريش آل قيس بن مخرمة ومن القبايل المشهورة بالحمق الازد
كتب مسلمة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب لما خرج عليهم انك لست بصاحب هذا الامر ان صاحبه مغمور موتور
وانت مشهور غير موتور فقام اليه رجل من الازد فقال قدّم ابنك مخلداً حتى يقتل فتصير موتوراً وقام رجل من الازد
الى عبيد الله بن زياد فقال اصلح الله الامير ان امراتي هلكت وقد اردت ان اتزوج امها وهذا عريفي فاعنّي
في الصداق فقال في كم انت من العطاء فقال سبعمائة فقال حطوا من عطايه اربعمائة يكفيك ثلثمائة ومدح
رجل منهم المهلب فقال نعم امير الرفقة المهلب ابيض وضاح كثير الحلب فقال المهلب حسبك يرحمك الله
وكان لعبد الملك بن هلال عنده زنبيل مملوّ حصا للتسبيح فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا ملّ طرح اثنتين اثنتين
ثم ثلاثاً ثلاثاً فاذا ازداد ملالة قبض قبضة وقال سبحان الله عددك فاذا ضجر اخذ بعرى الزنبيل فقلبه وقال
سبحان الله بعدد هذا ودخل قوم منزل الخزيمي لبعض الامر فجاء وقت صلوة الظهر فسالوه عن القبلة فقال انما
سكنتها منذ شهر وحكى بعضهم قال رايت اعرابياً يبكي فسالته عن سبب بكائه فقال بلغني ان جالوت قتل مظلوماً
وصف بعضهم احمق فقال يسمع غير ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ ويحدث بغير ما يكتب قيل
لثمامة ما جهد البلايا يا ابا معن قال عالم يجري عليه حكم جاهل قال من اين قلت هذا قال حبسني الرشيد عند مسرور
الكبير فضيّق على انفاسي فسمعته يوماً يقرا ويل يومئذ للمكذَّبين بفتح الذال فقلت له لا تقل ايها الامير هكذا قل
للمكذِّبين وكسرت له الذال لان المكذَّبين هم الانبياء فقال قد كان يقال لي عنك انك قدري فلا نجوت ان
نجوت الليلة مني فعاينت منه تلك الليلة الموت من شدة ما عذبني قال اعرابي لابنه يا بني كن سبعاً خالساً
او ذيباً خانساً او كلباً حارساً ولا تكن احمق ناقصاً وكان يقال لولا ظلمة الخطا ما اشرق نور الصواب وقال
ابو سعيد السيرافي رايت متكلماً ببغداد بلغ به نقصه في العربية ان قال في مجلس مشهور ان العبد مضطَر بفتح الطاء
والله مضطِر بكسرها وزعم ان من قال الله مضطَر عبده الى كذا بالفتح كافر فانظر اين بلغ به جهله والى اي رذيلة
اداه نقصه ووصف بعضهم انساناً احمق فقال والله للحكمة ازلّ عن قلبه من المداد عن الاديم الدهين مر عمر بن
الخطاب على رماة غرض فسمع بعضهم يقول لصاحبه اخطيت واسيت فقال له مه فان سوء اللحن شر من سوء الرماية
تضجر عمر بن عبد العزيز من كلام رجل بين يديه فقال له صاحب شرطته قم فقد اوذيت امير المؤمنين فقال عمر والله
انك لاشد اذى لي بكلامك هذا منه ومن حمقى العرب وجهلائهم كلاب بن صعصعة خرج اخوته يشترون
خيلاً فخرج معهم فجاء بعجل يقوده فقيل له ما هذا فقال فرس اشتريته قالوا يا مايق هذه بقرة اما ترى قرنيها
فرجع الى منزله فقطع قرنيها ثم قادها فقال لهم قد اعدتها فرساً كما تريدون فاولاده يدعون بني فارس البقرة وكان شذرة
بن الزبرقان بن بدر من الحمقى جاء يوم الجمعة الى المسجد الجامع فاخذ بعضادتي الباب ثم رفع صوته سلام عليكم
ايلج شذرة فقيل له هذا يوم يستاذن فيه فقال او يلج مثلي على قوم ولم يعرف له مكانه واستعمل معوية رجلاً
من كلب فخطب يوماً فذكر المجوس فقال لعنهم الله ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت عشرة الاف درهم ما نكحت
امي فبلغ ذلك معوية فقال قبحه الله اترونه لو زادوه فعل وعزله وشرد بعير لهبنقة واسمه يزيد بن ثروان
فجعل ينادي لمن اتى به بعيران فقيل له كيف تبذل بعيرين في بعير فقال لحلاوة الوجدان وسرق من اعرابي
حمار فقيل له اسرق حمارك قال نعم واحمد الله فقيل له على ماذا تحمده قال كيف لم اكن عليه وخطب وكيع بن ابي سود
بخراسان فقال ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقيل له انها ستة ايام فقال والله لقد قلتها وانا استقلها

واجريت خيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر ويثب من الفرح فقال له رجل الى جانبه يا فتى اهذا
الفرس السابق لك قال لا ولكن اللجام لي وقيل لابي السفاح الاعرابي عند موته اوص فقال انا لكرام يوم طخفة قالوا
قل خيراً يا ابا السفاح قال ان احببت امراتي فاعطوها بعيراً قالوا قل خيراً قال اذا مات غلامي فهو حر وقيل لرجل
عند موته قل لا اله الا الله فاعرض فاعادوا عليه مراراً فقال لهم اخبروني عن ابي طالب قالها عند موته قالوا وما
انت وابو طالب فقال لا ارغب بنفسي عن ذلك الشريف وقيل لاخر عند موته الا توصي فقال انا مغفور لي قالوا قل ان
شاء الله قال قد شاء الله ذلك قالوا يا هذا لا تدع الوصية فقال لابني اخيه يا ابني حريث ارفعا وسادي و
احتفظا بالحلق الجياد فانما حولكما الاعادي وقيل للمعلم بن معلم ما لك احمق فقال لو لم اكن احمق لكنت ولد زنا
الاصل وقال لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطاً لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه
ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان
الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة قال الرضي رحمه الله واقول صدق
عم ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله بالعبد
من الالام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق
قد بينه عم كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصايب الشرح ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين عم في هذا الفصل على
تاويل يطابق ما تدل عليه العقول وان لا يحمل على ظاهره وذلك لان المرض اذا استحق عليه الانسان العوض لم يجز
ان يقال ان العوض يحط السيئات بنفسه لا على قول اصحابنا ولا على قول الامامية اما الامامية فانهم مرجية لا
يذهبون الى التحابط واما اصحابنا فانهم لا تحابط عندهم الا في الثواب والعقاب فاما العقاب والعوض
فلا تحابط بينهما لان التحابط بين الثواب والعقاب انما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان احدهما
يتضمن الاجلال والاعظام والاخر يتضمن الاستخفاف والاهانة ومحال ان يكون الانسان الواحد مهاناً معظماً
في حال واحدة ولما كان العوض لا يتضمن اجلالاً واعظاماً وانما هو نفع خالص فقط لم يكن منافياً للعقاب وجاز
ان يجمع للانسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقاً للعقاب والعوض اما بان يوفر العوض عليه في دار الدنيا
واما بان يوصل اليه في الاخرة قبل عقابه ان لم يمنع الاجماع من ذلك في حق الكافر واما ان يخفف عنه بعض عقابه ويجعل
ذلك بدلاً من العوض الذي كان سبيله ان يوصل اليه واذا ثبت ذلك وجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عم على تاويل
صحيح وهو الذي اراده عم لانه كان اعرف الناس بهذه المعاني ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام وهو ان المرض والالم يحط
الله تعالى عن الانسان المبتلى به ما يستحقه من العقاب على معاصيه السالفة تفضلاً منه سبحانه فلما كان اسقاط
العقاب متعقباً للمرض وواقعاً بعده بلا فصل جاز ان يطلق اللفظ بان المرض يحط السيئات ويحتها حت الورق
كما جاز ان يطلقوا بان الجماع يحبل المراة وبان سقي الماء البذر ينبته وان كان الولد والزرع عند المتكلمين واقع من
الله تعالى على سبيل الاختيار لا على سبيل الايجاب ولكنه اجرى العادة ان يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر
الماء فان قلت اتجوزون ان يقال ان الله تعالى يمرض الانسان المستحق للعقاب ويكون انما امرضه ليسقط عنه العقاب
لا غير قلت لا لانه قادر على ان يسقط عنه العقاب ابتداء ولا يجوز انزال الالم الا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجري به
اليه الا بطريق الالم والا كان فعل الالم عبثاً الا ترى انه لا يجوز ان يستحق زيد على عمرو الف درهم فيضربه ويقول انما
اضربه لاجعل ما يناله من الم الضرب مسقطاً لما استحقه من الدراهم عليه وتذمه العقلاء ويسفهونه ويقولون
له هلا وهبتها له واسقطتها عنه من غير حاجة الى ان تضربه وتولمه والبحث المستقصى في هذه المسايل مذكور في كتبي
الكلامية فليرجع اليها وايضاً فان الالام قد تنزل بالانبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال انه يحطها عنهم فاما
قوله عم وانما الاجر في القول الى آخر الفصل فانه عم قسم اسباب الثواب اقساماً فقال لما كان المرض لا يقتضي الثواب لانه
ليس من فعل المكلف وانما يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله وجب ان يبين ما الذي يستحق به المكلف الثواب

والذي يستحق المكلف به ذلك ان يفعل فعلا اما من افعال الجوارح واما من افعال القلوب فافعال الجوارح اما قول باللسان او عمل ببعض الجوارح وعبر عن سائر الجوارح عدا اللسان بالايدي والاقدام لان اكثر ما يفعل بها وان كان قد يفعل بغيرها نحو مجامعة الرجل زوجته اذا قصد به تحصينها وتحصينه عن الزنا ونحو ان ينحي حجرا ثقيلا برأسه عند صدر انسان قد كان يقتله وغير ذلك واما افعال القلوب فهي العزوم والارادات والنظر والعلوم والظنون والندم فعبر ع عن جميع ذلك بقوله صدق النية والسريرة الصالحة واكتفى بذلك عن تعديد هذه الاجناس فان قلت ان الانسان قد يستحق الثواب على ان لا يفعل القبيح وهذا يخرم الحصر الذي حصره امير المؤمنين ع قلت يجوز ان يكون يذهب مذهب ابي علي في ان القادر بقدرة لا يخلو عن الاخذ والترك **الاصل** وقال ع في ذكر خباب بن الارت رحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله **الشرح** هو خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد وقيل ابا يحيى اصابه سبي فبيع بمكة وكانت امه ختانة وخباب من فقراء المسلمين وخيارهم وكان به مرض وكان في الجاهلية قينا يعمل السيوف وهو قديم الاسلام قيل انه كان سادس ستة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وهو معدود في المعذبين في الله سأله عمر بن الخطاب ايام خلافته ما لقيت من اهل مكة فقال انظر الى ظهري فنظر فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل فقال خباب اوقدوا لي نارا وسحبت عليها فما اطفاها الا ودك ظهري وجاء خباب الى عمر فجعل يقول ادنه ثم قال له ما احد احق بهذا المجلس منك الا ان يكون عمار بن ياسر نزل خباب الكوفة ومات بها في سنة سبع وثلثين وقيل سنة تسع وثلثين بعد ان شهد مع علي ع صفين والنهروان وصلى عليه علي ع وكان يوم مات ابن ثلث وسبعين سنة ودفن بظهر الكوفة وهو اول من دفن بظهر الكوفة وعبد الله بن خباب هو الذي قتلته الخوارج فاحتج علي ع به وطلبهم بدمه وقد تقدم ذكر ذلك **الاصل** وقال ع لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي ص انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق **الشرح** جماتها بالفتح جمع جمة وهي المكان يجتمع فيه الماء وهذه استعارة والخيشوم اقصى الانف ومراده ع من هذا الفصل اذكار الناس ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وهي كلمة حق وذلك لان الايمان وبغضه ع لا يجتمعان لان بغضه كبيرة وصاحب الكبيرة عندنا لا يسمى مؤمنا واما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر والكافر بعقيدته لا يحب عليا ع لان المراد من الخبر المحبة الدينية ومن لا يعتقد الاسلام لا يحب احدا من اهل الاسلام لاسلامه وجهاده في الدين فقد بان ان الكلمة حق وهذا الخبر مروي في الصحاح بغير هذا اللفظ لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد شرحناه فيما سبق **الاصل** سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك **الشرح** هذا حق لان الانسان اذا وقع منه القبيح ثم ساءه ذلك وندم عليه وتاب حقيقة التوبة كفرت توبته معصيته فسقط ما كان يستحقه من العقاب وحصل له ثواب التوبة واما من فعل واجبا واستحق به ثوابا ثم خامره الاعجاب بنفسه والادلال على الله تعالى بعمله والتيه على الناس بعبادته واجتهاده فانه يكون قد احبط ثواب عبادته بما شفعها من القبيح الذي اتاه وهو العجب والتيه والادلال على الله تعالى فيعود لا مثابا ولا معاقبا لانه تكافأ الاستحقاقان ولا ريب ان من حصل له ثواب التوبة وسقط عنه عقاب المعصية خير ممن خرج من الامرين كفافا لا عليه ولا له **الاصل** قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروءته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته **الشرح** قد تقدم الكلام في كل هذه الشيم والخصال ثم نقول هاهنا ان كبر الهمة خلق مختص بالانسان فقط واما سائر الحيوانات فليس يوجد فيها ذلك وانما يجري كل نوع منها العقل بقدر ما في طبعه وعلو الهمة حال متوسطة محمودة بين حالتين طرفين رذيلتين وهما البذخ وتسميه الحكماء التفخم وصغر الهمة وتسميه الناس الدناءة فالتفخم تأهل الانسان لما لا يستحقه وصغر الهمة تركه لما يستحقه لضعف في نفسه فهذان مذمومان والعدل الذي هو الوسط بينهما محمودة وهي علو الهمة وينبغي ان يعلم ان المتفخم

الودك محركة الدسم

جاهل

جاهل احمق وصغير الهمة ليس بجاهل ولا احمق ولكنه ذو نفس ضعيف قاصر واذا اردت التحقيق فالكبير الهمة من لا يرضى بالهمم الحيوانية ولا يقنع لنفسه ان يكون عند عادية بطنه وفرجه بل يجتهد في معرفة صانع العالم ومصنوعاته وفي اكتساب المكارم الشرعية ليكون من خلفاء الله واوليائه في الدنيا ومجاوريه في الآخرة ولذلك قيل من عظمت همته لم يرض بقنية مستردة وحياة مستعارة فان امكنك ان تقتني قنية مؤبدة وحياة مخلدة فافعل غير مكترث بقلة من يصحبك ويعينك على ذلك فانه كما قيل اذا عظم المطلوب قل المساعد وكما قيل طرق العلاء قليلة الايناس واما الكلام في الصدق والمروة والشجاعة والانفة والعفة والغيرة فقد تقدم كثير منه وسيأتي ما هو اكثر فيما بعد ان شاء الله تعالى **الاصل** الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار **الشرح** قد تقدم القول في كتمان السر واذاعته وقال الحكماء السر ضربان احدهما ما يلقى الى الانسان من حديث ليستكتم وذلك اما لفظا كقول القائل اكتم ما اقول لك واما حالا وهو ان يجري بالقول حال انفراد صاحبه او يخفض صوته حيث يخاطبه او يخفيه عن مجالسيه ولهذا قيل اذا حدثك انسان والتفت فهو امانة والضرب الثاني نوعان احدهما ان يكون حديثا في نفسك تستقبح اشاعته والثاني ان يكون امرا تريد ان تفعله والى الاول اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله من اتى منكم شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل والى الثاني اشار من قال من الوهن والضعف اعلان الامر قبل احكامه وكتمان الضرب الاول من الوفاء وهو مخصوص بعوام الناس وكتمان الضرب الثاني من المروة والحزم والنوع الثاني من نوعيه اخص بالملوك واصحاب السياسات قالوا واذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنساء والصبيان والسبب في انه يصعب كتمان السر ان للانسان قوتين احديهما آخذة والاخرى معطية وكل واحدة منهما تتشوق الى فعلها الخاص بها ولولا ان الله تعالى وكل هذه القوة ولا يطلقها الا حيث يجب اطلاقها فانها ان لم تزم وتخطم تقحمت بصاحبها في كل مهلكة **الاصل** احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع **الشرح** ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا اضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم ومثل المعنى الاول قول الشاعر ولا يصبر الحر تحت ضيم ٭ وانما يصبر الحمار ٭ ومثل المعنى الثاني قول ابي الطيب ٭ اذا انت اكرمت الكريم ملكته ٭ وان انت اكرمت اللئيم تمردا **الاصل** قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه **الشرح** هذا مثل قولهم من لان استمال ومن قسا نفر وما استعبد الحر بمثل الاحسان اليه وقال الشاعر ٭ واني لوحشي اذا ما زجرتني ٭ واني اذا ألفتني لألوف ٭ واما قول عمارة بن عقيل ٭ تجنبتم سخطي فكدر نفعكم ٭ بحيلة نفر كان صفوا ضميرها ٭ ولم يلبث التخشين نفسا كريمة ٭ على قومها ان يستمر مريرها ٭ وما النفس الا نطفة بقرارة ٭ اذا لم تكدر كان صفوا غديرها ٭ فيكاد يخالف قول امير المؤمنين ع في الاصل لان امير المؤمنين ع جعل اصل طبيعة القلوب التوحش وانما تستمال لامر خارج وهو التألف والاحسان وعمارة جعل اصل طبيعة النفس الصفو والسلامة وانما تتكدر وتجمح لامر من خارج وهو الاساءة والاجحاف **الاصل** عيبك مستور ما اسعدك جدك **الشرح** قد قال الناس في الجد فاكثروا والى الآن لم يتحقق معناه ومن كلام بعضهم اذا اقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد واذا ادبر البخت لسع الهاون في الشمس ومن كلام بعض الحكماء ان السعادة لتلحظ الحجر فيدعى ربا وقال ابو حيان نوادر ابن الجصاص الدالة على تغفله وبلهه كثيرة جدا قد صنفت فيها الكتب من جملتها انه سمع انسانا ينشد تشبيبا في ذكر هند فانكر ذلك وقال لا تذكروا حماة النبي صلى الله عليه وآله الا بخير واشياء عجيبة اطرف من هذا وكانت سعادته تضرب بها الامثال وكثرة امواله التي لم يجتمع لقارون مثلها قال ابو حيان فكان الناس يعجبون من ذلك حتى ان جماعة من شيوخ بغداد كانوا يقولون ان ابن الجصاص اعقل الناس واحزم الناس وانه هو الذي لحم الحال بين المعتضد وبين خمارويه بن احمد بن طولون وسفر بينهما سفارة عجيبة وبلغ من الجهتين احسن مبلغ وخطب قطر الندى بنت خمارويه للمعتضد وجهزها من مصر على اجمل وجه واعلا ترتيب

نسخة: ما اسعد جدك

نسخة: تغفيله

ولكنه كان يقصد ان يتغافل ويتجاهل ويظهر البله والنقص يستبقى بذلك ماله ويحرس به نعمته ويدفع عنه عين
الكمال وحسد الاعداء قال ابو حيان قلت لابى غسان البصرى اظن ما قاله هؤلاء فان المعتضد مع حزمه وعقله
وكماله واصالة رأيه ما اختاره للسفارة والصلح الا والمرجو منه فيما يأتيه ويستقبله من ايامه نظير ما قد
شوهد منه فيما مضى من زمانه وهل كان يجوز ان يصلح امر قد تفاقم فساده وتعاظم واشتد برسالة احمق و
سفارة اخرق فقال ابو غسان ان الجد يفسح حال الاخرق ويستر عيب الاحمق ويذب عن عرض المتلطخ و
يقرب الصواب بمنطقه والصحة برأيه والنجاح بسعيه والجد يستخدم العقلاء لصاحبه ويستعمل آراءهم
وافكارهم فى مطالبه وان ابن الجصاص على ما قيل وروى وحدث وحكى ولكن جده كفاه غائلة الحمق
وحماه عواقب الخرق ولو عرفت خبط العاقل وتعسفه وسوء تأتيه وانقطاعه اذا فارقه الجد لعلمت ان
الجاهل قد يصيب بجهله ما لا يصيب العالم بعلمه مع حرمانه قال ابو حيان فقلت له فما الجد وما هذا
المعنى الذى علقت عليه هذه الاحكام كلها قال ليس لى عنه عبارة معينة ولكن لى به علم شاف استفدته
بالاعتبار والتجربة والسماع العريض من الصغير والكبير ولهذا سمع من امرأة من الاعراب ترقص ابنا لها
تقول له رزقك الله جدا تخدمك عليه ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوى الجدود الاصل اولى
الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة الشرح قد تقدم لنا قول مقنع فى العفو والحلم وقال الاحنف ما شئ اشد
ايضا لا ينبغى من الحلم بالعز وقالت الحكماء ينبغى للانسان اذا عاقب من لا يستحق العفو ان لا يكون سبعا
فى انتقامه وان لا يعاقب حتى يزول سلطان غضبه لئلا يقدم على ما لا يجوز ولذلك جرت سنة السلطان
بحبس المجرم حتى ينظر فى جرمه ويعيد النظر فيه واتى الاسكندر بمذنب فصفح عنه فقال له بعض جلسائه لو كنت
اياك ايها الملك لقتلته قال فاذ لم تكن اياى ولا كنت اياك لم يقتل واتى الكيان بعض اصحابه يعيبه فقيل
له ايها الملك لو نهكته ضربا فقال لا يكون حينئذ ابسط لسانا وعذرا فى اجتنابى وقالت الحكماء ايضا لذة العفو
اطيب من لذة التشفى والانتقام لان لذة العفو يشفعها حميد العاقبة ولذة الانتقام يلحقها الم الندم وقالوا
العقوبة الام حالات ذى القدرة وادناها وهو طرف من الجزع ومن رضى ان لا يكون بينه وبين العالم الا ستر
رقيق فلينتصف الاصل السخاء ما كان ابتداء فاذا كان عن مسألة فحياء وتذمم الشرح يعجبنى فى هذا
المعنى قول ابن حيوس انى دعوت ندى الكرام فلم يجب فلاشكرن ندى اجاب وما دعى ومن العجائب والعجائب
جمة شكر بطئ عن ندى متسرع وقال آخر ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤاله واذا
السؤال الى السؤال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال الاصل لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب
ولا ظهير كالمشاورة الشرح روى ابو العباس فى الكامل عن ابى عبد الله عم انه قال خمس من لم تكن فيه لم يكن
فيه كثير مستمتع العقل والدين والادب والحياء وحسن الخلق وقال عم ايضا لم يقسم بين الناس شئ اقل
من خمس اليقين والقناعة والصبر والشكر والخامسة التى يكمل بها هذا كله العقل وعنه عم اول ما خلق
العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا احب الى منك لك الثواب وعليك
العقاب وعنه عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله ليبغض الضعيف الذى لا زبر له قال الزبر العقل
وعنه عم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله للعباد افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر
الجاهل وفطر العاقل افضل من صوم الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل وما بعث الله رسولا
حتى يستكمل العقل وحتى يكون عقله افضل من عقول جميع امته وما يضمر فى نفسه افضل من اجتهاد جميع
المجتهدين وما ادى العبد فرايض الله تعالى حتى عقل عنه ولا يبلغ جميع العابدين فى عبادتهم ما يبلغه العاقل
والعقلاء هم اولو الالباب الذين قال الله عنهم وما يذكر الا اولوا الالباب قال ابو العباس وقال رجل من اصحاب
ابى عبد الله عم وقد سمعه يقول لما يروى مرفوعا اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا فى حسن عقله فانما

يجازى

يجازى بعقله فقال رجل يا ابن رسول الله ان لى جارا كثير الصدقة كثير الصلوة كثير الحج لا بأس به فقال كيف عقله فقال
ليس له عقل فقال لا يرتفع بذلك منه وعنه عم ما بعث الله نبيا الا عاقلا وبعض النبيين ارجح من بعض وما استخلف
داود سليمن حتى اختبر عقله وهو ابن ثلاث عشرة سنة فمكث فى ملكه اربعين سنة وعنه مرفوعا صديق كل امرئ
عقله وعدوه جهله وعنه مرفوعا انا معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم قال ابو العباس وسئل ابو عبد الله
عليه السلم ما العقل فقال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال وقال ابو عبد الله عم سئل الحسن بن على عم
عن العقل فقال التجرع للغصة ومداهنة الاعداء قلت هذا كلام الحسن عم وانا اقطع بذلك قال ابو العباس
وقال ابو عبد الله عم العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يثق بمن يخاف غدره ولا
يرجو من لا يوثق برجائه قال ابو العباس وروى عن ابى جعفر عم قال كان موسى عليه السلم يدنى جليسا من بنى اسرائيل
لطول سجوده وطول صمته فلا يكاد يذهب الى موضع الا وهو معه فبينا هو يوما من الايام اذ مر على ارض معشبة
تهتز فتأوه الرجل فقال له موسى على ماذا تأوهت قال تمنيت ان يكون لربى حمار فارعاه ههنا فاكب موسى
طويلا ببصره الى الارض اغتماما بما سمع منه فانحط عليه الوحى فقال ما انكرت من مقالة عبدى انما آخذ عبادى
على قدر ما آتيتهم من العقل قال ابو العباس وروى عن على عم هبط جبرئيل على آدم بثلاث ليختار منها واحدة
ويدع اثنتين وهى العقل والحياء والدين فاختار العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا فقالا انا امرنا
ان نكون مع العقل حيث كان قال فشأنكما فعادا الى العقل فاما قوله عم ولا ميراث كالادب فانى قرأت فى
حكم الفرس عن بزرجمهر ما ورثت الآباء ابناءها شيئا افضل من الادب لانها اذا ورثتها الادب اكتسبت بالادب
المال فاذا ورثتها المال بلا ادب اتلفته بالجهل وقعدت صفرا من المال والادب وقال بعض الحكماء من
ادب ولده صغيرا سر به كبيرا وكان يقال من ادب ولده ارغم حاسده وكان يقال ثلاثة لا غربة معهن
مجانبة الريب وحسن الادب وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب فى السفر ومونس فى الوحدة
وجمال فى المحفل وسبب الى طلب الحاجة وقال بزرجمهر من كثر ادبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا وبعد صيته
وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان مقلا وكان بعض الملوك لبعض وزرائه
ما خير ما يرزقه العبد قال العقل يعيش به قال فان عدمه قال ادب يتحلى به قال فان عدمه قال مال يستتر
به قال فان عدمه قال صاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد وقيل لبعض الحكماء متى يكون العلم شرا من عدمه
قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة يعنى بالقريحة العقل واما القول فى المشورة فقد تقدم وربما ذكرنا منه
نبذة فيما بعد الاصل الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب الشرح النوع الاول اشق من النوع الثانى
لان الاول صبر على مضرة نازلة والثانى صبر عن محبوب متوقع لم يحصل وقد تقدم لنا قول طويل فى الصبر سئل
بزرجمهر فى نكبته عن حاله فقال هون على ما انا فيه فكرى فى اربعة اشياء اولها انى قلت القضاء والقدر
لا بد من جريانهما والثانى قلت ان لم اصبر فما اصنع والثالث انى قلت قد كان يجوز ان تكون المحنة اشد
من هذه والرابع انى قلت لعل الفرج قريب قال انوشروان جميع امر الدنيا منقسم الى ضربين لا ثالث لهما اما
ما فى دفعه حيلة فالاضطراب دواؤه واما ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه الاصل الغنى فى الغربة وطن والفقر
فى الوطن غربة الشرح قد تقدم لنا قول مقنع فى الفقر والغنى ومدحهما وذمهما على عادتنا فى ذكر الشئ ونقيضه ونحن
نذكر زيادة ههنا على ذلك قال رجل لسقراط ما اشد فقرك ايها الحكيم قال لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع
لنفسك عن التوجع لى الفقر ملك ليس عليه محاسبة وكان يقال اضعف الناس من لا يحتمل الغنى وقيل للكندى
فلان غنى فقال انا اعلم ان له مالا ولكنى لا اعلم انه غنى لانى لا ادرى كيف يعمل فى ماله وقيل لابن عمر توفى
زيد بن ثابت وترك مائة الف درهم قال هو تركها لكنها لم تتركه وقالوا حسبك من شرف الفقر انك لا ترى احدا
يعصى الله ليفتقر اخذه الشاعر فقال يا عائب الفقر الا تزدجر عيب الغنى اكبر لو تعتبر انك تعصى الله تبغى الغنى وليس

تعصي الله كي تفتقر وكان يقال الحلال يقطر والحرام يسيل وقال بعض الحكماء الا ترون ذا الغنى ما ادوم نصبه واقل راحته
واخس من ماله حظه واشد من الايام حذره واغرى الدهر بنقصه وبثلمه ثم هو بين سلطان يرعاه وحقوق
تسترعيه واكفاء ينافسونه وولد يودون موته قد بعث الغنى عليه من سلطانه العناء ومن اكفائه الحسد
ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة وغنى الفقد لا كغنى البلغة فقنع فدام له السرور و
رفض الدنيا فسلم من الحسد ورضي بالكفاف فتنكبته الحقوق الاصل القناعة مال لا ينفد قال الرضي رضي الله عنه
وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله الشرح قد ذكرنا نكتا جليلة الموقع في القناعة فيما تقدم و
نذكر هنا زيادة على ذلك فمن ذلك كلام الحكماء قاوم الفقر بالقناعة وقاهر الغنى بالتعفف وطاول عن
الحاسدين بحسن الصنيع وغالب الموت بالذكر الجميل وكان يقال الناس رجلان واجد لا يكتفي وطالب لا يجد
اخذه الشاعر وما الناس الا واجد غير قانع ٭ بما رزقه او طالب غير واجد ٭ قال رجل لسقراط وراه يأكل العشب
لو خدمت الملك لم تحتج الى ان تأكل الحشيش فقال له وانت لو اكلت الحشيش لم تحتج ان تخدم الملك الاصل المال
مادة الشهوات الشرح قد تقدم لنا كلام في المال مدحا وذما وقال اعرابي لبنيه اجمعوا الدراهم فانها تلبس
اليلمق وتعظم الجردق وقال اعرابي وقد نظر الى دينار قاتلك الله ما اصغر قيمتك واكبر همتك ومن كلام الحكماء
ما اخبرت ان تحبابه فمت دونه سئل افلاطون عن المال فقال ما اقول في شيء يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم
ويبلغه الكرم وكان يقال ثلاثة يؤثرون المال على انفسهم تاجر البحر والمقاتل بالاجرة والمرتشي في الحكم وهو
شرهم لان الاولين ربما سلما ولا سلامة للثالث من الاثم قالوا وقد سمى الله تعالى المال خيرا في قوله ان ترك
خيرا وفي قوله وانه لحب الخير لشديد كان عبد الرحمن بن عوف يقول حبذا المال اصون به عرضي واقرضه ربي
فيضاعفه لي وقال الواقدي في ذمه المال مثل الماء غاد ورائح طبعه كطبع الصبي لا يوقف على سبب رضاه ولا سخطه المال
لا ينفعك ما لم تفارقه وفيه قال الشاعر وصاحب صدق ليس ينفع قربه ٭ ولا وده حتى تفارقه عمدا ٭ واخذ هذا
المعنى الحريري فقال وليس يغني عنك في المضايق ٭ الا اذا فر فرار الآبق ٭ وقال الشاعر الم تر ان المال يهلك ربه
اذا جم آتيه وسد طريقه ٭ ومن جاور الماء الغزير مجمه ٭ وسد طريق الماء فهو غريقه ٭ الاصل من حذرك كمن
بشرك الشرح هذا مثل قولهم امر مبكياتك لا امر مضحكاتك ومثله صديقك من نهاك لا من اغراك ومثله
رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي والتحذير هو النصح والنصح واجب وهو تعريف الانسان ما فيه صلاحه ودفع المضرة
عنه وقد جاء في الخبر الصحيح الدين النصيحة فقيل يا رسول الله لمن قال لعامة المسلمين واول ما يجب على الانسان
ان يحذر نفسه وينصحها فمن غش نفسه فقلما يحذر غيره وينصحه وحق من استنصح ان يبذل غاية النصح ولو كان
في امر يضره والى ذلك وقعت الاشارة في الكتاب العزيز بقوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله ولو على انفسكم وقال سبحانه واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ومعنى قولهم كمن بشرك اي ينبغي لك
ان تسر بتحذيره لك كما تسر لو بشرك بامر محبة وان تشكره على ذلك كما تشكره لو بشرك بامر محبة لانه لو لم يكن
يريد بك الخير ما حذرك من الوقوع في الشر الاصل اللسان سبع ان خلي عنه عقر الشرح قد تقدم لنا كلام
طويل في هذا المعنى وكان يقال ان كان في الكلام درك ففي الصمت عافية وقالت الحكماء النطق اشرف ما خص به
الانسان لانه صورته المعقولة التي باين بها سائر الحيوانات ولذلك قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان
ولم يقل وعلمه بالواو لانه سبحانه جعل قوله علمه البيان تفسيرا لقوله خلق الانسان لا عطفا عليه تنبيها على
ان خلقه له هو تخصيصه بالبيان الذي لو توهم مرتفعا لارتفعت انسانيته ولذلك قيل ما الانسان لولا
اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة وقال الشاعر لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ٭ فلم يبق الا صورة اللحم
والدم ٭ قالوا والصمت من حيث هو صمت مذموم وهو من صفات الجمادات فضلا عن الحيوانات وكلام امير
المؤمنين ع وغيره من العلماء في مدح الصمت محمول على من يسيء الكلام فيقع منه جنايات عظيمة في امور الدين

والدنيا

والدنيا كما روي في الخبر ان الانسان اذا اصبح قالت اعضاؤه للسانه اتق الله فينا فانك ان استقمت نجونا وان زغت هلكنا
فاما اذا اعتبر النطق والصمت بذاتيهما فقط فمحال ان يقال في الصمت فضل فضلا عن ان يجارى ويقايس بينه وبين
الكلام الاصل المرأة عقرب حلوة اللسبة الشرح اللسبة اللسعة لسبته العقرب بالفتح ولسبت العسل
بالكسر اي لعقته وقيل لسقراط اي السباع اخبث قال المرأة ونظر حكيم الى امرأة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة
تحمل مثل هذه الثمرة مرت بسقراط امرأة وهو يتشرق فقالت يا شيخ ما اقبحك فقال لولا انك من المرائي الصدئة
لغمني ما بان من قبح صورتي فيك ورأى بعضهم مؤدبا يعلم جارية الكتابة فقال لا تزد الشر شرا انما تسقي سهما سما
لترمي به يوما ما ورأى بعضهم جارية تحمل نارا فقال نار على نار والحامل شر من المحمول وتزوج بعضهم امرأة
نحيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشر اقله كتب فيلسوف على بابه ما دخل هذا المنزل شر قط فقال
له بعضهم اكتب الا المرأة ورأى بعضهم امرأة غريقة في الماء فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك وفي الخبر
المرفوع استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر وفي كلام الحكماء اعص هواك والنساء و
افعل ما شئت ودعا بعضهم لصاحبه فقال امات الله عدوك فقال لو قلت زوج الله عدوك لكان ابلغ في
الانتقام ومن الكنايات المشهورة عنهن سلاح ابليس وفي الحديث المرفوع انهن ناقصات عقل ودين وقد تقدم
من كلام امير المؤمنين ع في هذا الكتاب ما هو شرح وايضاح لهذا المعنى وجاء في الحديث ايضا شاوروهن
وخالفوهن وفي الحديث ايضا النساء حبائل الشيطان وفي الحديث ايضا ما تركت بعدي فتنة اضر من النساء
على الرجال وفي الحديث ايضا المرأة ضلع عوجاء ان داريتها استمتعت بها وان رمت تقويمها كسرتها وقال الشاعر
في هذا المعنى هي الضلع العوجاء لست تقيمها ٭ الا ان تقويم الضلوع انكسارها ٭ اتجمعن ضعفا واقتدارا على
الفتى ٭ اليس عجيبا ضعفها واقتدارها ٭ ومن كلام بعض الحكماء ليس ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة الا بعد موتها
وفي الامثال لا تحمدن امة عام شرائها ولا حرة عام بنائها ومن كلام عبد الله المأمون انهن شر كلهن وشر ما
فيهن ان لا غناء عنهن وقال بعض السلف ان كيد النساء اعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى ذكر الشيطان
فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وذكر النساء فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وكان يقال من الفواقر
امرأة سوء ان حضرتها لسبتك وان غبت عنها لم تأمنها وقال حكيم اضر الاشياء بالمال والنفس والدين والعقل
والعرض شدة الاغرام بالنساء ومن اعظم ما يبتلى به المغرم بهن انه لا يقتصر على ما عنده منهن ولو كن الفا
ويطمح الى ما ليس له منهن وقال بعض الحكماء من يحصي مساوي النساء اجتمع فيهن نجاسة الحيض والاستحاضة والنفاس
ونقص العقل والدين وترك الصوم والصلوة في كثير من ايام العمر ليست عليهن جماعة ولا جمعة ولا سلام عليهن
ولا يكون منهن امام ولا قاض ولا امير ولا يسافرن الا بولي وكان يقال ما نهيت امرأة عن امر الا اتته وفي
هذا المعنى يقول طفيل الغنوي ان النساء كاشجار نبتن معا ٭ منهن المرار وبعض المر مأكول ٭ ان النساء متى ينهين
عن خلق ٭ فانه واجب لا بد مفعول ٭ الاصل اذا حييت بتحية فحي باحسن منها واذا اسديت اليك يد فكافئها
بما يربي عليها والفضل مع ذلك للبادي الشرح اللفظة الاولى من القرآن العزيز والثانية تتضمن معنى مشهورا
وقوله والفضل مع ذلك للبادي ابلغ في الكرم والحث على فعل الخير وروى المدائني قال قدم على اسد بن عبد الله
القشيري بخراسان رجل فدخل مع الناس فقال اصلح الله الامير ان لي عندك يدا قال وما يدك فقال اخذت
بركابك يوم كذا قال صدقت حاجتك قال توليني ابيورد قال لم قال لاكسب مائة الف درهم قال فانا قد امرنا
لك بها الساعة فتكون قد بلغناك ما تحب واقررنا صاحبنا على عمله قال اصلح الله الامير انك لم تقض
ذمامي قال ولم وقد اعطيتك ما املت قال فاين الامارة واين حب الامرة والنهي قال قد وليتك ابيورد وسوغتك
لك ما امرنا لك به واعفيتك من المحاسبة ان صرفتك عنها قال ولم تصرفني عنها ولا يكون الصرف الا
من عجز او خيانة وانا بريء منهما قال اذهب فانت اميرها ما دامت لنا خراسان فلم يزل على ابيورد حتى عزل اسد

قال المداينى وجاء رجل الى نصر بن سيار ليذكر قرابة قال وما قرابتك قال ولدتنى واياك فلانة قال نصر قرابة عورة قال
ان العورة كالشن البالى يرقعه اهله فينتفعون به قال حاجتك قال مائة ناقة لاقح ومائة نعجة ربى اى معها
اولادها قال اما النعاج فخذها واما النوق فنامر لك باثمانها ودعى الشعبى قال حضرت مجلس زياد وحضره
رجل فقال ايها الامير ان لى حرمة فاذكرها قال هاتها قال رايتك بالطايف وانت غليم ذو ذوابة وقد احاطت
به جماعة من الغلمان وانت تركض هذا مرة برجلك وتنطح هذا مرة براسك وتكدم مرة بانيابك فكانوا مرة
ينثالون عليك وهذه حالهم ومرة يكدون عنك وانت تتبعهم حتى كاثروك واستفوا عليك فجئت حتى
اخرجتك من بينهم وانت سليم وكلهم جريح قال صدقت وانت ذلك الرجل قال انا ذاك قال حاجتك قال الغنى عن
الطلب قال يا غلام اعطه كل صفراء وبيضاء عندك فنظر فاذا قيمة ما عليك ذلك اليوم من الذهب والفضة
اربعة وخمسون الف درهم فاخذها وانصرف فقيل له بعد ذلك انت رايت زيادا وهو غلام بتلك الحال قال
اى والله لقد رايته وقد اكتنفه صبيان صغيران كانهما من سخال المعز فلولا انى ادركته لظننت انهما ياتيان
على نفسه وجاء رجل الى معوية وهو فى مجلس العامة فقال يا امير المومنين ان لى حرمة قال وما هى قال دنوت من
ركابك يوم صفين وقد قربت فرسك لتفر واهل العراق قد راوا الفتح والظفر فقلت لك والله لو كانت هند
بنت عتبة مكانك ما فرت ولا اختارت ان تموت كريما او تعيش حميدا اين تفر وقد قلدتك العرب ازمة
امورها واعطتك قياد اعنتها فقلت لى اخفض صوتك لا ام لك ثم تماسكت وثبت وثابت اليك حماتك
وتمثلت حينئذ بشعر احفظه منه شعر وقولى كلما جشات وجاشت ٭ مكانك تحمدى او تستريحى فقال معوية
صدقت ووددت انك الان خفضت من صوتك يا غلام اعطه خمسين الف درهم فلو كنت احسنت فى الادب
لاحسنا لك فى الزيادة الاصل الشفيع جناح الطالب الشرح جاء فى الحديث مرفوعا اشفعوا الى توجروا ويقضى
الله على لسان نبيه ما شاء وقال المامون لابرهيم بن المهدى لما عفى عنه ان اعظم يدى عندك من عفوى عنك
انى لم اجرعك مرارة امتنان الشافعين ومن كلام قابوس بن وشمكير زند الشفيع يورى نار النجاح ومركب
المفيض ينتظر موز العداح قال المبرد اتانى رجل يستشفع لى فى حاجة فانشد لى لنفسه انى قصدتك لا ادلى بمعرفة
ولا بقربى ولكن قد فشت ٭ نعمك فبت حيران مكروبا يورقنى ٭ ذل الغريب ويغشينى الكرى كرمك ٭ ولو هممت بغير
العرف ما علقت ٭ به يداك ولا انقادت له شيمك ٭ ما زلت انكب حتى زلزلت قدمى ٭ فاحتل لتثبيتها الا ازلت
قدمك ٭ قال فشفعت له وقمت بامره حتى بلغت له ما احب فرحمهم من لم يستغن بنفسه عن شفيعه ووسائله
وهنت قوى اسبابه وكان الى الحرمان اقرب منه الى بلوغ المراد ومثله من لم يرغب اداوته فى اجتبائه لم يحظ بمديح
شفعائه ومثله اذا زرت الملوك فان حسبى ٭ شفيعا عندهم ان يعرفونى ٭ كلم الاحنف مصعب بن الزبير فى قوم حبسهم
فقال اصلح الله الامير ان كان هولاء حبسوا فى باطل فالحق يخرجهم وان كانوا حبسوا فى حق فالعفو يسعهم فامر
باخراجهم ٭ اذا انت لم يعطفك الا شفاعة ٭ فلا خير فى ود يكون بشافع ٭ خرج العطا فى ايام المنصور واقام الشقرانى
من ولد شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ببابه اياما لا يصل اليه عطاوه فخرج جعفر بن محمد عم من عند
المنصور فقام الشقرانى اليه وذكر له حاجته فرحب به ثم دخل ثانيا الى المنصور وخرج وعطاء الشقرانى فى كمه فصبه
فى كمه ثم قال له يا شقرانى ان الحسن من كل احد حسن وانه منك احسن لمكانك منا وان القبيح من كل احد
قبيح وهو منك اقبح لمكانك منا فاستحسن الناس ما قاله وذلك لان الشقرانى صاحب شراب قالوا فانظر كيف
احسن الشفع فى استنجاز طلبته وكيف رحب به واكرمه مع معرفته بحاله وكيف وعظه ونهاه عن المنكر على وجه
التعريض قال الزمخشرى وما هو الا من اخلاق الانبياء كتب سعيد بن حميد شفاعة لرجل كتابى هذا كتاب
معنى بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولن يضيع حامله بين الثقة والعناية ان شاء الله ابو الطيب ٭ اذا عرضت
حاج اليه فنفسه ٭ الى نفسه فيها شفيع مشفع ٭ وكان المنصور معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس

احسن

وكان الناس لعظم قدره عند المنصور يفزعون اليه فى الشفاعات وقضاء الحاجات فثقل ذلك على المنصور فحجبه مدة
ثم تتبعته نفسه فحادث الربيع فيه وقال انه لا صبر لى عنه لكنى قد ذكرت شفاعاته فقال الربيع انا اشترط عليه ان لا يعود
فكلمه الربيع فقال نعم فمكث اياما لا يشفع ثم وقف له قوم من قريش وغيرهم برقاع وهو يريد دار المنصور فسالوه
ان ياخذ رقاعهم فقص عليهم القصة فضرعوا اليه وسالوه فقال اما اذا ابيتم قبول العذر فانى لا اقبضها
منكم ولكن هلموا فاجعلوها فى كمى فقذفوها فى كمه ودخل على المنصور وهو فى الخضراء يشرف على مدينة الكم
وما حولها من البساتين والضياع فقال له اما ترى الى حسنها قال بلى يا امير المومنين فبارك الله لك فيما اتاك
وهناك باتمام نعمته عليك فيما اعطاك فما بنت العرب فى دولة الاسلام ولا العجم فى سالف الايام حصنا ولا
احصن من مدينتك ولكن سمجتها فى عينى خصلة قال ما هى قال ليس لى فيها ضيعة فضحك وقال نحسنها فى عينك
ثلاث ضياع قد اقطعتكها فقال انت والله يا امير المومنين شريف الموارد كريم المصادر فجعل الله باقى عمرك اكثر
من ماضيه وجعلت الرقاع تبدر من كمه فى اثناء كلامه وخطابه للمنصور وهو يلتفت اليها ويقول ارجعن
خاسئات ثم يعود الحديث فقال المنصور ما هذه بحقى عليك الا اعلمتنى خبرها فاعلمه فضحك فقال ابيت يا
ابن معلم الخير الا كرما ثم تمثل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب لسنا وان احسابنا
كملت ٭ يوما على الاحساب نتكل ٭ نبنى كما كانت اوايلنا ٭ تبنى ونفعل مثل ما فعلوا ٭ ثم اخذها وتصفحها ووقع فيها
كلها بما طلب اصحابها قال محمد بن جعفر فخرجت من عنده وقد ربحت وانجحت قال المبرد لعبيد الله بن يحيى بن خاقان
انا اشفع اليك اصلحك الله فى امر فلان فقال قد سمعت واطعت وسافعل فى امره كذا فما كان من نقص فعلى
وما كان من زيادة فله قال المبرد انت اطال الله بقاك كما قال زهير وجار دار بات معتمدا الينا ٭ اجاء به المخافة
والرجاء ٭ ضمنا ما له فغدا سليما ٭ علينا نقصه وله النماء ٭ وقال دعبل ان امرءا اسدى الى ٭ فشافع اليه ورجى
الشكر منى فاحق ٭ شفيعك يا شكرى الحوائج انه ٭ يصونك عن مكروهها وهو يخلق ٭ اخر مضى زمنى والكاس تستشفعون
لى فهل الى ليلى الغداة شفيع ٭ اخر ونبيت ليلى ارسلت بشفاعة ٭ الى فهلا نفس ليلى شفيعها ٭ اكرم من ليلى على
فتبتغى به الجاه ام كنت امرءا لا اطيعها ٭ اخر ومن يكره الفضل بن يحيى بن خالد ٭ شفيعا له عند الخليفة ينجح اخر واذا
امرءا اسدى اليك صنيعة ٭ من جاهه فكانها من ماله ٭ وهذا مثل قول الاخر وعطاء غيرك ان بذلت عناية فيه
عطاك ٭ ابن الرومى ينام الذى تسعى له فى لبانة ٭ اذا ايقظ الملهوف مثلك ناما ٭ كفى العود منك البدء
فى كل موقف ٭ وجردت الحلى فكنت حساما ٭ فما لك تنبو فى يدى عن ضريبتى ٭ ولم ارب من هز ولست كهاما ٭
الاصل اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الشرح هذا التشبيه واقع وهو صورة الحال لا محالة وقد اتيت بهذا
المعنى فى رسالة لى كتبتها الى بعض الاصدقاء تعزية فقلت ولو تامل الناس احوالهم وتبينوا ما هم لعلموا ان
المقيم منهم بوطنه والساكن الى سكنه اخو سفر يسرى به وهو لا يسرى وراكب بحر يجرى به وهو لا يدرى الاصل
فقد الاحبة غربة الشرح مثل هذا قول الشاعر فلا تحسبى ان الغريب الذى ناى ٭ ولكن من تناين عنه
غريب ٭ ومثل قولهم الغريب من ليس له حبيب ٭ وقال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما ٭ بين حضنيهما الحياة تطيب
واذا وليا عن المرء يوما ٭ فهو فى الناس اجنبى غريب ٭ قال اخر اذا ما مضى القرن الذى كنت فيهم ٭ وخلفت فى قرن
فانت غريب الاصل فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها الشرح قد سبق هذا المعنى وذكرنا كثيرا مما قيل فيه
وكان يقال لا تطلبوا الحوائج الى ثلاثة الى عبد يقول الامر الى غيرى والى رجل حديث الغنى والى تاجر همته ان
يربح فى كل عشرين دينارا حبة واحدة الاصل لا تستحى من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه الشرح هذا
نوع من الحث الى الافضال والجود لطيف وقد استعمل كثيرا فى الهدية والاعتذار لقلتها وقد تقدم منا قول كثير
فى مدح السخاء والجود وكان يقال افضل على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت فكن اسيره واستغن عمن
شئت تكن نظيره وسئل ارسطو هل من جود يستطاع ان يتناول به كل احد قال نعم ان تنوى الخير لكل احد الاصل

العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى الشرح من الابيات المشهورة فاذا افتقرت فلا تكن متخشعا وتجمل ومن
امثالهم تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها وانشد الاصمعي لبعضهم اقسم بالله لمص النوى وشرب ماء القلب المالحه
احسن بالانسان من ذلة ومن سؤال للاوجه الكالحه فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحه
طوبى لمن يصبح ميزانه يوم يلاقي ربه راجحه وقال بعضهم وقفت على كنيف وفي اسفله كناف وهو ينشد و
اكرم نفسي عن امور كثيرة الا ان اكرام النفوس من العقل واتجل بالفضل المبين على الاولى رايتهم لا يكرمون
ذوي الفضل وما شانني كنس الكنيف وانما يشين الفتى ان يجتدي نائل النذل واقبح مما بي وقوفي مؤملا
نوال فتى مثلي واي فتى مثلي واما كون الشكر زينة الغنى فقد تقدم من القول ما هو كاف وكان يقال العلم بغير عمل
قول باطل والنعمة بغير شكر جيد عاطل الاصل اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت الشرح قد لحن تفسير
هذه الكلمة على جماعة من الناس وقالوا المشهور في كلام الحكماء اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون ولا معنى
لقوله فلا تبل كيف كنت وجهلوا مراده عليه السلام ومراده اذا لم يكن ما تريد فلا تبل بذلك اي لا تكترث بفوت
مرادك ولا تبتئس بالحرمان ولو وقف على هذا لتم الكلام وكمل المعنى وصار مثل قوله ولا تكثر على ما فاتك منها
اسفا ومثل قول الله لكيلا تاسوا على ما فاتكم لكنه تمم واكد فقال كيف كنت اي لا تبل بفوت ما كنت املته
ولا تحمل لذلك هما كيف كنت وعلى اي حال كنت من حبس او مرض او فقر او فقد حبيب وعلى الجملة لا تبال بالدهر ولا
تكترث بما يعكس عليك من غرضك ويحرمك من املك وليكن هذا الاهوان به والاحتقار له مما تعتمده دائما
على اي حال افضى بك الدهر اليها وهذا واضح الاصل لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا الشرح العدالة في
الخلق المتوسط وهو محمود بين مذمومين فالشجاعة محتوشة بالتهور والجبن والذكاء بالغباوة والجربزة
والجود بالشح والتبذير والحلم بالجمادية والاستشاطة وعلى هذا كل ضدين من الاخلاق فبينهما خلق متوسط
وهو المسمى بالعدالة فلذلك لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا كصاحب الغيرة فهو اما ان يفرط فيها فيخرج عن
القانون الصحيح فيغار لا من موجب بل بالوهم والخيال وبالوسواس واما ان يفرط فلا يبحث عن حال نسائه ولا
يبالي ما صنعن وكلا الامرين مذموم والمحمود الاعتدال ومن كلام بعض الحكماء اذا صح العقل التحم بالادب كالتحام
الطعام بالجسد الصحيح واذا مرض العقل نبا عنه ما يسمع من الادب كما يقيء المعدة ما اكل من الطعام ولو ان الجاهل
ان يعلم شيئا من الادب لتحول ذلك الادب جهلا كما يتحول ما خالط جوف المريض من طيب الطعام داء الاصل
اذا تم العقل نقص الكلام الشرح قد سبق القول في هذا المعنى وكان يقال اذا رايتم الرجل يطيل الصمت ويهرب
من الناس فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة الاصل الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد
الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب الشرح قد سبق لنا قول طويل عريض في ذكر الدهر والدنيا ونذكر الان
شيئا آخر قال بعض الحكماء الدنيا تسر لتغر وتفيد لتكيد كم راقد في ظلها قد ايقظته وواثق بها قد خذلته بهذا
الخلق عرفت وعلى هذا الشرط صوحبت وكتب الاسكندر الى ارسطوطاليس عظني فكتب اليه اذا صفت لك السلامة
فجدد ذكر العطب واذا اطمان بك الامن فاستشعر الخوف فاذا بلغت نهاية الامل فاذكر الموت واذا احببت
نفسك فلا تجعل لها نصيبا في الاساءة وقال الشاعر واحسن كانك لم تسمع باخبار من مضى ولم تر بالباقين
ما صنع الدهر فان كنت لا تدري فتلك ديارهم عفاها مجال الريح بعدك والقطر وهل ابصرت عيناك
حيا بمنزل على الدهر الا بالعراء له قبر فلا تحسبن الوفر مالا جمعته ولكن ما قدمت من صالح وفر مضى
جامعو الاموال قبرتهم وثواه سوى الفقر يا بؤسى لمن زاده الفقر فحتام لا تصحو وقد قرب المدى وحتام لا ينجاب
عن قلبك السكر بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر وما بين ميلاد الفتى ووفاته
اذا انتصح الاقوام انفسهم عمر لان الذي ياتي شبيه الذي مضى وما هو الا وقتك الضيق النزر فصبرا على الايام حتى
تجوزها فعما قليل بعدها يحمد الصبر الاصل من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدا بتعليم نفسه قبل تعليم

غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم الشرح
الفروع تابعة للاصول فاذا كان الاصل معوجا استحال ان يكون الفرع مستقيما كما قال صاحب المثل وهل يستقيم الظل
والعود اعوج فمن نصب نفسه للناس اماما ولم يكن قد علم نفسه ما انتصب ليعلمه الناس كان مثل من نصب نفسه
ليعلم الناس الصياغة او النجارة وهو لا يحسن ان يصوغ خاتما ولا ينجر لوحا وهذا نوع من السفه بل هو السفه
كله ثم قال ع وينبغي ان يكون تاديبه لهم بلسانه وذلك لان الفعل ادل على حال الانسان من القول ثم قال ومعلم
نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وهذا حق لان من علم نفسه محاسن الاخلاق اعظم قدرا
ممن تعاطى تعليم الناس ذلك وهو غير عامل بشيء منه فاما من علم نفسه وعلم الناس فهو افضل واجل ممن اقتصر على
تعليم نفسه فقط لا شبهة في ذلك الاصل نفس المرء خطاه الى اجله الشرح وجدت هذه الكلمات منسوبة الى عبد الله
بن المعتز في فصل اوله الناس وفد البلى وسكان الثرى وانفاس الحي خطاه الى اجله وامله خادع له عن عمله والدنيا
اكذب واعديه والنفس اقرب اعاديه والموت ناظر اليه ومنتظر فيه امر اعصيه فلا ادري هل هي لابن المعتز ام اخذها
من امير المؤمنين ع والظاهر انها لامير المؤمنين ع فانها بكلامه اشبه ولان الرضي قد رواها عنه وخبر العدل
معمول به الاصل كل معدود منقض وكل متوقع آت الشرح الكلمة الاولى تؤكد مذهب جمهور المتكلمين في ان
العالم كله لا بد ان ينقضي ويفنى ولكن المتكلمين الذاهبين الى هذا القول لا يقولون يجب ان يكون فانيا ومنقضيا
لانه معدود فان ذلك لا يلزم ومن الجائز ان يكون معدودا ولا يجب فناؤه وانما قال اصحابنا انما علمنا ان
العالم يفنى من طريق السمع لا من طريق العقل فيجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع على ما يطابق ذلك وهو انه ليس يعني
ان العدد علة في وجوب الانقضاء كما يشعر به ظاهر لفظه وهو الذي تسميه اصحاب اصول الفقه ايماء وانما
مراده كل معدود فاعلموا انه فان ومنقض فقد حكم على كل معدود بالانقضاء حكما مجردا عن العلية كما لو قيل
زيد قائم ليس يعني انه قائم لانه يسمى زيدا فاما قوله وكل متوقع آت فيماثل قول العامة في امثالها لو انتظرت
القيامة لقامت والقول في نفسه حق لان العقلاء لا ينتظرون ما يستحيل وقوعه وانما ينتظرون ما يمكن
وقوعه وما لا بد من وقوعه فقد صح ان كل منتظر فسياتي الاصل ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها باولها
الشرح روي اذا اشتبهت والمعنى واحد وهو حق وذلك ان المقدمات تدل على النتائج والاسباب تدل على
المسببات وطالما كان الشيئان ليس علة ومعلولا وانما بينهما ادنى تناسب فيستدل بحال احدهما على حال
الآخر واذا كان كذلك واستبهمت امور ما على العاقل الفطن ولم يعلم الى ماذا تؤول فانه يستدل على عواقبها باوائلها
وعلى خواتمها بفواتحها كالرعية ذات السلطان الركيك الضعيف السياسة اذا ابتدات امور مملكته تضطرب
واستبهم على العاقل كيف يكون الحال في المستقبل فانه يجب عليه ان يعتبر اواخرها باوائلها ويعلم انه سيفضي امر ذلك
الملك الى الانتشار والخلل في مستقبل الوقت لان الحركات الاول منذرة بذلك وواعدة بوقوعه وهذا واضح الاصل
ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معوية ومسالته عن امير المؤمنين ع قال فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد
ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا
اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة
فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد الشرح
السدول جمع سديل وهو ما اسدل على الهودج ويجوز في جمعه ايضا اسدال وسدائل وهو هاهنا استعارة والتململ
والتململ ايضا عدم الاستقرار من المرض كانه على ملة وهي الرماد الحار والسليم الملسوع ويروى تشوقت بالقاف
وقوله لا حان حينك دعاء عليها اي لا حضر وقتك كما تقول لا كنت فاما ضرار بن ضمرة فان الرياشي روى خبره ونقلته
انا من كتاب عبد الله بن اسمعيل بن احمد الحلبي في التذييل على نهج البلاغة قال دخل ضرار على معاوية وكان ضرار من
صحابة علي ع فقال له معاوية يا ضرار صف لي عليا قال او تعفيني قال لا اعفيك قال اما اصف منه كان والله شديد

الناس بسيرته قبل تاديبه

القوي بعيد المدى يتفجر العلم من اغحائه والحكمة من ارجائه حسن المعاشرة سهل المباشرة خشن المأكل قصير الملبس غزير
العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويبتدينا اذا سكتنا ونحن مع
تقريبه لنا اشد ما يكون صاحب لصاحب هيبة لا نبتديه الكلام لعظمته يحب المساكين ويقرب اهل الدين
واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وتمام الكلام مذكور في الكتاب وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب
هذا الخبر فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك بن عائذ قال حدثنا العكلي عن الحرمازي
عن رجل من همدان قال قال معوية لضرار الصدائي يا ضرار صف لي عليا قال اعفني يا امير المؤمنين قال لتصفنه قال اما
اذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة
من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل والليل وحشته غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس
ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استفتيناه ونحن والله مع تقريبه
ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس
الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ
تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا
لا رجعة لي فيها فعمرك قصير وخطرك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله
ابا حسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها الاصل ومن كلام له عم
للسائل الشامي لما سأله اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك
ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله
سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا
ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار الشرح قد ذكر شيخنا ابو الحسين رح هذا الخبر في كتاب الغرر
ورواه عن الاصبغ بن نباتة قال قام شيخ الى علي عم فقال اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله وقدره فقال
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا الا بقضاء الله وقدره فقال الشيخ فعند الله احتسب
عنائي ما ارى لي من الاجر شيئا فقال له ايها الشيخ لقد عظم الله اجركم في مسيركم وانتم سائرون وفي منصرفكم وانتم
منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين فقال الشيخ وكيف والقضاء والقدر ساقانا فقال
ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد و
الامر والنهي ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ولا المسيء اولى بالذم
من المحسن تلك مقالة عباد الاوثان وجنود الشيطان وشهود الزور واهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه
الامة ومجوسها ان الله سبحانه امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل
الرسل الى خلقه عبثا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
فقال الشيخ فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما فقال هو الامر من الله والحكم ثم تلا قوله سبحانه وقضى ربك ان
لا تعبدوا الا اياه فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه احسانا ذكر ذلك ابو الحسين في بيان ان القضاء والقدر
قد يكون بمعنى الحكم والامر وانه من الالفاظ المشتركة الاصل خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق
فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن قال الرضي رض وقد قال علي عم في مثل ذلك الحكمة
ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق الشرح خطب الحجاج فقال ان الله امرنا بطلب الاخرة وكفانا مؤونة
الدنيا فليتنا كفينا مؤونة الاخرة وامرنا بطلب الدنيا فسمعها الحسن فقال هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق

قال ابو الحسن محمد بن مقلة البغدادي بحضرتي وحدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد

حاتما

وكان

٣٢٧

وكان سفيان الثوري يعجبه كلام ابي حمزة الخارجي ويقول ضالة المؤمن على لسان المنافق تقوى الله اكرم سريرة وافضل
ذخيرة منها ثقة الواثق وعليها مقة الوامق ليعمل كل امرئ في مكان نفسه وهو رخي اللبب طويل السبب وليعرف محل يده
وموضع قدمه وليحذر الزلل والعلل المانعة من العمل رحم الله عبدا آثر التقوى واستشعر شعارها واجتنى ثمارها باع
دار النفاد بدار الاباد الدنيا كروضة تونق مرعاها وتعجب من رآها تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى حتى اذا
بلغ العشب اناه وانتهى الزبرج منتهاه ضعف العمود وذوى العود وتولى من الزمان ما لا يعود فحتت الرياح الورق
وفرقت ما كان اتسق فاصبحت هشيما وامست رميما الاصل قيمة كل امرئ ما يحسن قال الرضي رض هذه الكلمة التي
لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة الشرح قد سلف لنا في فضل العلم اقوال شافية ونحن
نذكر هاهنا نكتا اخرى قيل ان اردشير بن بابك في رسالته الى ابناء الملوك رغبتكم لا انه على فضل العلم انه
ممدوح بكل لسان يتزين به غير اهله ويدعيه من لا يلصق به وحسبكم دلالة على عيب الجهل ان كل احد ينتفي منه
ويغضب ان يسمى به وقيل لانوشروان ما بالكم لا تستفيدون من العلم شيئا الا زادكم ذلك عليه حرصا قال لانا
لا نستفيد منه شيئا الا ازددنا رفعة وعزا وقيل له ما بالكم لا تأنفون من التعلم من كل احد قال لعلمنا بان العلم
نافع من حيث اخذ وقيل لبزرجمهر بم ادركت ما ادركت من العلم قال ببكور كبكور الغراب وحرص كحرص الخنزير
وصبر كصبر الحمار وقيل له العلم افضل ام المال فقال العلم قيل فما بالنا نرى اهل العلم على ابواب اصحاب المال اكثر مما نرى
اصحاب المال على ابواب العلماء قال ذلك ايضا عائد الى العلم والجهل وانما كان كما رايتم لعلم العلماء بالحاجة الى المال
وجهل اصحاب المال بفضيلة العلم وقال الشاعر تعلم فليس المرء يخلق عالما وليس اخو علم كمن هو جاهل وان كبير القوم
لا علم عنده صغير اذا التفت عليه المحافل الاصل اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك اهلا
لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين احد منكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا
يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيين احدكم اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس
من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في ايمان لا صبر معه الشرح قد تقدم القول في جميع الحكم المنطوي عليها
هذا الفصل وقال ابو العتاهية والله لا ارجو سواك ولا اخاف سوى ذنوبي فاغفر ذنوبي يا رحيم فانت ستار
العيوب وكان يقال من استحيا من قوله لا ادري كان كمن يستحيي من كشف ركبته ثم يكشف سوءته وذلك لان
من امتنع من قوله لا ادري واجاب بالجهل والخطأ فقد واقع ما يجب في الحقيقة ان يستحيا منه وكف عما ليس بواجب ان
يستحيا منه فكان شبيها بما ذكرناه في الركبة والعورة وكان يقال الحسن بالانسان التعلم ما دام يقبح منه الجهل وما دام
حيا كذلك يحسن منه التعلم ما دام حيا واما الصبر فقد سبق فيه كلام مقنع وسيأتي فيما بعد جملة من ذلك الاصل
وقال عم لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك الشرح قد سبق منا قول مقنع في
كراهية مدح الانسان في وجهه وكان عمر جالسا وعنده الدرة اذ اقبل الجارود العبدي فقال رجل هذا الجارود سيد
ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال ما لي ولك يا امير المؤمنين قال ما لي
ولك وقد سمعتها قال وسمعتها فمه قال خشيت ان يخالط قلبك منها شيء فانا احب ان اطأطئ منك وقالت الحكماء انه يحدث
للممدوح في نفسه امران مهلكان احدهما الاعجاب بنفسه والثاني انه اذا اثني عليه بالدين او العلم فتر وقل اجتهاده
ورضي عن نفسه ونقص تشميره وجده في طلب العلم والدين فانه انما يتشمر من رأى نفسه مقصرا فاما من اطلقت
الالسن بالثناء عليه فانه يظن انه قد وصل وادرك فيقل اجتهاده ويتكل على ما قد حصل له عند الناس ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وآله لمن مدح انسانا كان يسمعه ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلح واما قوله
عم وفوق ما في نفسك فانه انما اراد ان ينبهه على انه قد عرف انه كان يقع فيه ويتحرف عنه وانما اراد تعريفه ذلك
لما رآه من المصلحة اما لظنه انه يقلع عما كان يذمه به او ليكتبه بتعريفه انه قد عرف ذلك او ليخوفه ويزجره او
لغير ذلك الاصل بقية السيف انمى عددا واكثر ولدا الشرح قال شيخنا ابو عثمان ليته لما ذكر الحكم ذكر العلة ثم قال

اهل

ولا خير

قد وجدنا مصداق قوله في اولاده واولاد الزبير وبني المهلب واشباههم ممن اسرع القتل فيهم واتي زياد بامراة من الخوارج
فقال لها اما والله لاحصدنكم حصدا ولافنينكم عددا فقالت كلا ان القتل ليزرع عنا فلما هم بقتلها تسترت بثوبها عنها ن
فقال لا تهتكوا سترها لحاه الله فقالت ان الله لا يهتك ستر اوليائه ولكن النبي هتك سترها على يد ابنها سمية فقال
عجلوا قتلها ابعدها الله فقتلت **الاصل** من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله **الشرح** جاءت امراة الى بزرجمهر
فسالته عن مسئلة فقال لا ادري فقالت ايعطيك الملك كل سنة كذا وكذا وتقول لا ادري فقال انما يعطيني
الملك على ما ادري ولو اعطاني على ما لا ادري لما كفاني بيت ماله وكان يقال قول لا اعلم نصف العلم وقال بعض العلماء بعض العلماء ن
اذا قال لنا انسان لا ادري علمناه حتى يدري وان قال ادري امتحناه حتى لا يدري **الاصل** راي الشيخ احب الي
من جلد الغلام ويروى من مشهد الغلام **الشرح** انما قال كذلك لان الشيخ كثير التجربة فيبلغ من العدو برايه
ما لا يبلغ بشجاعته الغلام الحدث غير المجرب لانه قد يغرر بنفسه فيهلك ويهلك اصحابه ولا ريب ان
الراي مقدم على الشجاعة ولذلك قال ابو الطيب الراي قبل شجاعة الشجعان ۝ هو اول وهي المحل الثاني ۝ فاذا هما
اجتمعا لنفس مرة ۝ بلغت من العلياء كل مكان ۝ ولربما طعن الفتى اقرانه ۝ بالراي قبل تطاعن الاقران ۝ لولا
العقول لكان ادنى ضيغم ۝ ادنى الى شرف من الانسان ۝ ولما تفاضلت الرجال ودبرت ۝ ايدي الكماة عوالي المران
ومن وصايا ابرويز الى ابنه شيرويه لا تستعمل على جيشك غلاما غمرا ترفا قد كثر اعجابه بنفسه وقلت تجاربه
في غيره ولا هرما كبيرا مدبرا قد اخذ الدهر من عقله كما اخذت السن من جسمه وعليك بالكهول ذوي الراي وقال
لقيط بن يعمر الايادي في هذا المعنى ۝ وقلدوا امركم لله دركم ۝ رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا ۝ لا مترفا ان رخاء
العيش ساعده ۝ ولا اذا عض مكروه به خشعا ۝ ما زال يحلب هذا الدهر اشطره ۝ يكون متبعا طورا ومتبعا ۝
حتى استمر على شزر مريرته ۝ مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا ۝ **الاصل** عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار **الشرح** قالوا
الاستغفار موارس الذنوب وقال بعضهم العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار وقال الربيع
بن خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب
علي وقال الفضيل الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين وقيل من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله
وهو لا يعلم **الاصل** وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر ع انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله فرفع احدهما
فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله ص واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال الرضي ره وهذا من محاسن الاستخراج
ولطائف الاستنباط **الشرح** قال قوم من المفسرين قوله وهم يستغفرون في موضع الحال والمراد نفي الاستغفار عنهم اي لو
كانوا ممن يستغفرون لما عذبهم وهذا مثل قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فكانه
قال لكنهم لا يستغفرون فلا انتفاء للعذاب عنهم وقال قوم معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون
بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه واله من المستضعفين ثم قال وما لهم ان لا يعذبهم الله اي
ولاي سبب لا يعذبهم الله مع وجود ما يقتضي العذاب وهو صدهم المسلمين والرسول ع عن البيت في عام الحديبية
وهذا يدل على ان ترتيب القران ليس على ترتيب الوقايع والحوادث لان سورة الانفال نزلت عقيب وقعة بدر في السنة
الثانية من الهجرة وصد الرسول عن البيت كان في السنة السادسة فكيف يجعل اية نزلت في السنة السادسة في
سورة نزلت في السنة الثانية وفي القران كثير من ذلك وانما رتبه قوم من الصحابة في ايام عثمان **الاصل** من اصلح
ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح امر اخرته اصلح الله امر دنياه ومن كان له من نفسه
واعظ كان عليه من الله حافظ **الشرح** مثل الكلمة الاولى قولهم رضا المخلوقين عنوان رضا الخالق وجاء في الحديث
ما من وال رضي الله عنه الا ارضى عنه رعيته ومثل الكلمة الثانية دعاء بعضهم في قوله اني شاكر انا مادح انا حامد ۝ انا
خائف انا جائع انا عار ۝ هي ستة وانا الضمين بنصفها ۝ فكن الضمين بنصفها يا باري ۝ ومثل الكلمة الثالثة قوله تعالى

٢٨٢

ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **الاصل** الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم
من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله **الشرح** قل موضع من الكتاب العزيز يذكر فيه الوعيد الا ويمزجه بالوعد
مثل ان يقول ان ربك لشديد العقاب ثم يقول وان ربك لغفور رحيم والحكمة تقتضي هذا ليكون المكلف مترددا بين
الرغبة والرهبة ويقولون في الامثال المرموزة لقي موسى وهو ضاحك مستبشر عيسى وهو كالح قاطب فقال عيسى ما لك
كانك امن من عذاب الله فقال موسى ما لك كانك ايس من روح الله فاوحى الله اليهما موسى احبكما الي فاني
عند حسن ظن عبدي بي واعلم ان اصحابنا وان قالوا بالوعيد فانهم لا يؤيسون احدا ويقنطونه من رحمة
الله وانما يحثونه على التوبة ويخوفونه ان مات من غير توبة ويحق ما قال شيخنا ابو الهذيل لولا مذهب الارجاء
لما عصي الله في الارض وهذا لا ريب فيه فان اكثر العصاة انما يعولون على الرحمة وقد استهر واستفاض بين
الناس ان الله تعالى يرحم المذنبين فانه ان كان هناك عقاب فاوقاتا معدودة ثم يخرجون الى الجنة والنفوس
تحب الشهوات العاجلة فتتهافت الناس على المعاصي وبلوغ الشهوات والمارب معولين على ذلك فلولا
قول المرجئة وظهوره بين الناس لكان العصيان اما معدوما او قليلا جدا **الاصل** اوضع العلم ما وقف على
اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان **الشرح** هذا حق لان العالم اذا لم يظهر من علمه الا لقلقة اللسان
من غير ان يظهر منه العبادات كان علما ناقصا فاما اذا كان يفيد الناس بالفاظه ومنطقه ثم يشاهده الناس في نسخة حقيقة
على قدم عظيمة من العبادة فان النفع يكون به عاما تاما وذلك لان الناس يقولون لو لم يكن يعتقد حقيقة
ما يقول لما اداب نفسه هذا الداب واما الاول فيقولون فيه كل ما يقوله نفاق وباطل لانه لو كان يعتقد حقيقة حقيقة قولهم
ما يقول لاخذ به ولظهر ذلك في حركاته فيقتدون بفعله لا بقوله فلا يشتغل احد منهم بالعبادة ولا يهتم بها **الاصل** فيعتقدون
ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة **الشرح** لو قال انها تمل كما تمل الابدان فاحمضوا
كما نقل عن غيره ع لحمل ذلك على انه اراد نقلها الى الفكاهات والاخبار والاشعار ولكنه لم يقل ذلك ولكن قال
فابتغوا لها طرائف الحكمة فوجب ان يحمل كلامه ع على انه اراد ان القلوب تمل من الانظار العقلية في البراهين
الكلامية على التوحيد والعدل فابتغوا لها عند ملالها طرائف الحكمة اي الامثال الحكمية الراجعة الى الحكمة الخلقية
كما جاء ذكروه في كثير من فصول هذا الباب مثل مدح الصبر والشجاعة والزهد والعفة وذم الغضب والشهوة
والهوى وما يرجع الى سياسة الانسان نفسه وولده ومنزله وصديقه وسلطانه ونحو ذلك فان هذا علم اخر
دون اخر لا يحتاج القلوب فيه الى فكر واستنباط فتتعب وتكل بترادف النظر والتامل عليها وفيه ايضا لذة عظيمة
للنفس وقد جاء في احماض النفس كثير قال بعضهم روحوا القلوب بتتبع الذكر وعن سلمان الفارسي اني احتسب
نومتي كما احتسب قومتي وقال عمر بن عبد العزيز ان نفسي راحلتي ان كلفتها فوق طاقتها انقطعت بي وقال بعضهم
روحوا الاذهان كما تروحوا الابدان وقال اردشير بن بابك ان للاذان مجة وللقلوب ملة ففرقوا بين الحكمتين
بهو يكن ذلك استجماما **الاصل** لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على
فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول انما اموالكم واولادكم فتنة و
معنى ذلك انه سبحانه يختبر عباده بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه
اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث
وبعضهم يحب تثمير المال وبعضهم يكره انثلام الحال قال الرضي ره وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير **الشرح**
الفتنة لفظ مشترك فتارة تطلق على الجائحة والبلية تصيب الانسان يقول قد افتتن زيد وفتن فهو مفتون
اذا اصابته مصيبة فذهب ماله او عقله او نحو ذلك قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يعني الذين
عذبوهم بمكة ليرتدوا عن الاسلام وتارة تطلق على الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر
ما جودته ودينار مفتون وتارة تطلق على الاحراق قال تعالى يوم هم على النار يفتنون وورق مفتون اي فضة محرقة ويقال
فيقال

للحرق فتين كان حجارتها محرقة وتارة تطلق على الضلال يقال رجل فاتن ومفتن اى مضل عن الحق جاء ثلاثيا ورباعيا قال تعالى ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم اى بمضلين وقرأ قوم مفتنين فمن قال اللهم انى اعوذ بك من الفتنة واراد الجائحة او الاحراق او الضلال فلا بأس بذلك وان اراد الاختبار والامتحان فغير جائز لان الله تعالى اعلم بالمصلحة وله ان يختبر عباده لا ليعلم حالهم بل ليعلم بعض عباده حال بعض وعندنا ان اصل اللفظة هو الاختبار والامتحان وان الاختبارات الاخرى راجعة اليها واذا تاملت المعانى علمت صحة ما ذكرنا

الاصل وسئل عم عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وعملك وان يعظم حلمك وان تباهى الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسات استغفرت الله ولا خير فى الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع فى الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل الشرح قد قال الشاعر هذا المعنى ليس السعيد الذى دنياه تسعده بل السعيد الذى ينجو من النار قوله عم ولا يقل عمل مع التقوى اى مع اجتناب الكبائر لانه لو كان مواقعا الكبيرة لا يقبل منه عمل اصلا على قول اصحابنا فوجب ان يكون المراد بالتقوى اجتناب الكبائر فاما مذهب المرجئة فانهم يحملون التقوى هنا على الاسلام لان المسلم عندهم يتقبل اعماله وان كان مواقعا للكبائر فان قلت فهل يجوز حمل لفظة التقوى على حقيقتها وهى الخوف قلت لا اما على مذهبنا فلان من يخاف ويواقع الكبائر لا يتقبل اعماله واما على مذهب المرجئة فلان من يخاف الله من مخالفى ملة الاسلام لا يتقبل اعماله فثبت انه لا يجوز حمل التقوى هنا على الخوف فان قلت من هو مخالف لملة الاسلام لا يخاف الله لانه لا يعرفه قلت لا نسلم بل يجوز ان يعرف الله بذاته وصفاته كما نعرفه نحن وجحد النبوة لشبهة وقعت له فيها فلا يلزم من جحد النبوة عدم معرفة الله تعالى

الاصل ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا عم ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبى الاية ثم قال ان ولى محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته الشرح هكذا الرواية اعلمهم والصحيح اعملهم لان استدلاله بالاية يقتضى ذلك وكذلك قوله فيما بعد ان ولى محمد من اطاع الله الى اخر الفصل فلم يذكر العلم وانما ذكر العمل واللحمة بالضم النسب والقرابة وهذا مثل الحديث المرفوع ائتونى باعمالكم لا تأتونى بانسابكم ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفى الحديث الصحيح يا فاطمة بنت محمد انى لا اغنى عنك من الله شيئا وقال رجل لجعفر بن محمد عم ارأيت قوله صلى الله عليه وآله ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار أليس هذا امانا لكل فاطمى فى الدنيا فقال انك لاحمق انما اراد حسنا وحسينا لانهما من الخمسة اهل البيت فاما من عداهما فمن قعد به عمله لم ينهض به نسبه

الاصل وسمع عم رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلوة على شك الشرح هذا نهى عن التعرض للعبادة مع الجهل بالمعبود كما يصنع القوم كثير من الناس ويظنون انهم خير الناس والعقلاء الالباء من الناس يضحكون منهم ويستهزؤن بهم والحرورية الخوارج وقد سبق القول فيهم وفى نسبتهم الى حروراء يقول عم ترك التنفل بالعبادات مع سلامة العقيدة الاصلية خير من الاشتغال بالنوافل واوراد الصلوات مع عدم العلم وهو المعنى بقوله فى شك فاذا كان عدم التنفل خيرا من التنفل مع الشك فهو مع الجهل المحض وهو الاعتقاد الفاسد اولى بان يكون

الاصل اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل الشرح نهاهم عم عن ان يقتصروا اذا سمعوا منه او من غيره طرفا من العلم والحكمة على ان يرووا ذلك رواية كما يفعله اليوم المحدثون وكما يقرأ اكثر الناس القرآن دراسة ولا يدرى من معانيه الا اليسير وامرهم ان يعقلوا ما يسمعونه عقل رعاية اى معرفة وفهم ثم قال لهم ان رواة العلم كثير ورعاته قليل اى من يرعيه ويتدبره وصدق عم

الاصل وقال عم وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك الشرح قوله انا لله اعتراف بانا مملوكون لله وعبيد له لان هذه اللام لام التمليك كما تقول الدار لزيد فاما قوله وانا

قولنا

اليه راجعون فهو اقرار واعتراف بالنشور والقيامة لان هذا هو معنى الرجوع اليه سبحانه وافتتح امير المؤمنين عليه السلام عن التصريح بذلك فذكر الهلك فقال لانه اقرار على انفسنا بالهلك لان هلكنا ليفضى الى رجوعنا يوم القيامة اليه سبحانه فعبر بمقدمة الشئ عن الشئ نفسه كما يقال الفقر الموت والحمى الموت ونحو ذلك ويمكن ان يفسر ذلك على قول مثبتى النفس الناطقة بتفسير آخر فيقال ان النفس ما دامت فى اسر تدبير البدن فهى معزولة عن مبادئها لانها مشتغلة مستغرقة بغير ذلك فاذا مات البدن رجعت النفس الى مبادئها فقوله وانا اليه راجعون اقرار بالرجوع بهذا التفسير الا معه وهو الموت المعبر عنه بالهلك

الاصل وقال عم وقد مدحه قوم فى وجهه اللهم انك اعلم بى من نفسى وانا اعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون الشرح قد تقدم القول فى كراهية مدح الانسان فى وجهه وفى الحديث المرفوع اذا مدحت اخاك فى وجهه فكانما امررت على حلقه موسى رميضا وقال النبى لرجل مدح رجلا فى وجهه عقرت الرجل عقرك الله وقال النبى لو مشى رجل الى رجل بسيف مرهف كان خيرا له من ان يثنى عليه فى وجهه ومن كلام عمر المدح هو الذبح قالوا لان المذبوح ينقطع عن الحركة والاعمال كذلك الممدوح يفتر عن العمل ويقول قد حصل لى فى القلوب والنفوس ما استغنى به عن الحركة والجد ومن امثال الفلاحين اذا سمعت لك صيت بين الحصادة فاكسر منجلك وقال مطرف بن الشخير ما سمعت ثناء احد على او مدحة احد لى الا تصاغرت الى نفسى وقال زياد بن ابى مسلم ليس احد يسمع ثناء احد عليه الا وتراءى له شيطان ولكن المؤمن يراجع فلما ذكر كلاهما لابن المبارك قال صدقا اما قول زياد فتلك قلوب العوام واما قول مطرف فتلك قلوب الخواص

الاصل لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ الشرح قد تقدم لنا قول مستقصى فى هذا النحو وفى الحوائج وقضائها واستنجاحها وقد جاء فى الحديث المرفوع استعينوا على حاجاتكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج فى غير حينها ولا تطلبوها الى غير اهلها ولا تطلبوا ما لستم له باهل فتكونوا للمنع خلقاء وكان يقال لكل شئ آس واس الحاجة تعجيل قضائها وكان يقال المنع اروح من التأخير وقال رجل لمحمد بن الحنفية عم جئتك فى حويجة قال فاطلب لها رجيلا وقال شبيب بن شبة بن عقال امران لا يجتمعان الا وجب النجح وهما العاقل لا يسأل الا ما يجوز والعاقل لا يرد سائله عما يمكن وكان يقال من استعظم حاجة اخر البر بعد قضائها امتنانا بها فقد استصغر نفسه وقال ابو تمام فى المطل وكان المطل فى بدء وعود دخانا للصنيعة وهى نار نسيب البخل مذ كانا والا يكن نسب فبينهما جوار لذلك قيل بعض المنع ادنى الى جود وبعض الجود عار

الاصل يأتى على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان الشرح المحل المكر والكيد يقال محل به اذا سعى به الى السلطان فهو ماحل ومحول والمماحلة المماكرة والمكايدة قوله ولا يظرف فيه الا الفاجر لا يعد الناس الانسان ظريفا الا اذا كان خليعا ماجنا متظاهرا بالفسق قوله ولا يضعف فيه الا المنصف اى اذا اراد انسان عنده ورع وانصاف فى معاملته الناس عدوه ضعيفا ونسبوه الى الركة والرخاوة وليس الشهم عندهم الا الظالم ثم قال يعدون الصدقة غرما اى خسارة ويمنون اذا وصلوا الرحم واذا كانوا ذوى عبادة استطالوا بها على الناس وتحصوا بها واعجبتهم انفسهم واحتقروا غيرهم قال فعند ذلك يكون السلطان والحكم بين الرعايا بمشورة الاماء الى آخر الفصل وهو من باب الاخبار عن الغيوب والحلى آياته والمعجزات المختص بها دون الصحابة عم

الاصل وقال عم وقد رؤى عليه ازار خلق مرقوع فقيل له فى ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدى به المؤمنون الشرح وقد تقدم القول فى هذا الباب وذكرنا ان الحكماء والعارفين فيه على قسمين منهم من يرى لبس الادنى على الاعلى ومنهم من عكس الحال وكان عمر بن الخطاب من اصحاب المذهب الاول وكذلك امير المؤمنين عم وهو شعار عيسى بن مريم عم كان يلبس الصوف وغليظ الثياب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس النوعين جميعا واكثر لبسه كان الجيد من الثياب مثل ابراد اليمن وما شاكل ذلك وكانت ملحفته

مورسة حتى انها لترتدع على جلده كما جاء في الحديث وروى محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون اصفر وعليه
مطرف خز اصفر وجاء فرقد السبخي الى الحسن وعلى الحسن مطرف خز فجعل ينظر اليه وعلى فرقد ثياب صوف فقال الحسن
ما بالك تنظر الي وعلي ثياب اهل الجنة وعليك ثياب اهل النار ان احدكم ليجعل الزهد في ثيابه والكبر في صدره
فلهو اشد عجبا بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه وقال ابن السماك لاصحاب الصوف ان كان لباسكم هذا موافقا
لسرائركم فلقد احببتم ان يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها فقد هلكتم وكان عمر بن عبد العزيز على قاعدة عمر بن
الخطاب في ملبوسه وكان قبل الخلافة يلبس الثياب المثمنة جدا كان يقول لقد خفت ان يعجز ما قسم الله لي من الرزق
عما اريده من الكسوة وما لبست ثوبا جديدا قط الا وخيل لي حين يراه الناس انه سمل او بال فلما ولي الخلافة
ترك ذلك كله وروى سعيد بن سويد قال صلى بنا عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين
يديه ومن خلفه فقال له رجل ان الله اعطاك يا امير المؤمنين فلو لبست فنكس مليا ثم رفع رأسه فقال ان افضل
القصد ما كان عند الجدة وافضل العفو ما كان عند المقدرة وروى عاصم بن معدلة قال كنت ارى عمر بن عبد العزيز
قبل الخلافة فاعجب من حسن لونه وجودة ثيابه وبزته ثم دخلت عليه بعد وقد ولي واذا هو قد احترق واسود ولصق
جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد والعظم لحم واذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها يعلم انها قد غسلت وعليه
سحق انبجانية قد خرج سداها وهو على شاذكونة قد لصقت بالارض تحت الشاذكونة عباءة قطوانية من مشاقة الصوف
وعنده رجل يتكلم فرفع صوته فقال له عمر اخفض قليلا من صوتك فانما يكفي الرجل من الكلام قدر ما يسمع صاحبه وروى
عبيد بن يعقوب ان عمر بن عبد العزيز كان يلبس الفرو الغليظ من الثياب وكان سراجه على ثلاث قصبات فوقهن
طين الاصل الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة
وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان الشرح هذا وماشٍ
الفصل بين في نفسه لا يحتاج الى شرح وذلك لان عمل كل واحد من الدارين مضاد لعمل الاخرى فعمل هذه الاكتساب
والاضطراب في الرزق والاهتمام بامر المعاش والولد والزوجة وما ناسب ذلك وعمل هذه قطع العلائق ورفض
الشهوات والانتصاب للعبادة وصرف الوجه عن كل ما يصد عن ذكر الله تعالى ومعلوم ان هذين العملين متضادان
فلاجرم كانت الدنيا والاخرة ضرتين لا يجتمعان الاصل وعن نوف البكالي وقيل البكيلي باللام وهو الاصح قال
رأيت امير المؤمنين ع ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق
يا امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها
فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود ع
قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها الساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا عشار
او شرطيا او صاحب عرطبة وهي الطنبور او صاحب كوبة وهو الطبل الشرح قال صاحب الصحاح نوف البكالي
كان صاحب علي ع وقال ثعلب هو منسوب الى قبيلة تدعى بكالة ولم يذكر من اي العرب هو والظاهر انها من اليمن حاجب
فاما بكيل فحي من همدان واليهم اشار الكميت بقوله فقد شركت فيه بكيل وارحب فاما البكالي في نسب نوف
فلا اعرفه قوله ام رامق اي ام مستيقظ ترمق السماء والنجوم ببصرك قوله قرضوا الدنيا اي تركوها وخلفوها وراء ظهورهم
قال تعالى واذا غربت تقرضهم ذات الشمال اي تتركهم وتخلفهم شمالا ويقول الرجل لصاحبه هل مررت بمكان كذا فيقول نعم
قرضته ليلا ذات اليمين وانشد لذي الرمة الى ظعن يقرضن اجواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس قالوا
مشرف والفوارس موضعان يقول نظرت الى ظعن يجزن بين هذين الموضعين الاصل ان الله تعالى افترض عليكم
فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها
نسيانا فلا تتكلفوها الشرح قال الله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وجاء في الاثر ابهموا ما ابهم الله [illegible]
وقال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم تفترض مسائل لم تقع واتعبت فيها فكرك حسبك بالمتداول بين الناس قالوا

هذا مثل قولهم في باب المسح على الخفين فان مسح على خف من زجاج ونحو ذلك من النوادر الغريبة وقال شريك في ابي حنيفة
اجهل الناس بما كان واعلمهم بما لم يكن وقال عمر لا تتنازعوا فيما لم يكن فتختلفوا فان الامر اذا كان اعان الله عليه
وانها لك الحرمة تتناولها بالاخلال اما بارتكاب ما نهي عنه او بالاخلال بما امر به الاصل لا يترك الناس شيئا من
امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه الشرح مثال ذلك انسان تضيق وقت صلوة
الفريضة عليه وهو مشتغل بمحاسبة وكيله ومخافته على ماله خوفا ان يكون خانه في شيء منه فهو يحرص على مناقشته
عليه تفوته الصلوة قال ع من فعل مثل هذا فتح الله عليه في امر دنياه وماله ما هو اضر عليه مما رام ان يستدركه
باهماله الفريضة الاصل رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه الشرح قد وقع مثل هذا كثيرا كما جرى لعبد الله
بن المقفع وفضله مشهور وحكمته اشهر من ان تذكر ولو لم يكن له الا كتاب اليتيمة لكفى واجتمع ابن المقفع بالخليل
بن احمد وسمع كل منهما كلام الاخر فسئل الخليل عنه فقال وجدت علمه اكثر من عقله وهكذا كان فانه كان مع حكمته
متهورا لا جرم ان تهوره قتله كتب كتاب امان لعبد الله بن علي عم المنصور ليعرض على المنصور ويوجد فيه خطه فكان
من جملته ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله او ابطن غير ما اظهر او تأول في شيء من شروط هذا الامان فنساؤه
طوالق ودوابه حبس وعبيده واماؤه احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور لما وقف عليه وسأل
من الذي كتب له الامان فقيل له عبد الله بن المقفع كاتب عميك عيسى وسليمان ابني علي بالبصرة فكتب المنصور الى
عامله بالبصرة سفيان بن معاوية يأمره بقتله وقيل بل قال اما احد يكفينيه ابن المقفع فكتب ابو الخصيب بها الى سفيان
بن معاوية المهلبي امير البصرة يومئذ وكان سفيان واجدا على ابن المقفع لانه كان يعبث به ويضحك منه دائما فغضب
سفيان يوما من كلامه وافترى عليه فرد ابن المقفع عليه ردا فاحشا وقال له يا ابن المغتلمة وكان يمتنع ويعتصم بعيسى
وسليمان ابني علي بن عبد الله بن العباس فحقدها سفيان عليه فلما كوتب في امره بما كوتب اعتزم على قتله فاستأذن
عليه جماعة من اهل البصرة منهم ابن المقفع فادخل ابن المقفع قبلهم وعدل به الى حجرة في دهليزه وجلس غلامه بدابته
ينتظره على باب سفيان فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفيان بن معاوية وعنده غلمانه وتنور نار يسجر فقال له
سفيان اتذكر يوم قلت لي كذا امي مغتلمة ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد ثم قطع اعضاءه عضوا عضوا والقاها
في النار وهو ينظر اليها حتى اتى على جميع جسده ثم اطبق التنور عليه وخرج الى الناس فكلمهم فلما خرجوا من عنده
تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج فمضى واخبر عيسى بن علي واخاه سليمن بحاله فخاصما سفيان بن معاوية في امره
فجحد دخوله اليه فاشخصاه الى المنصور وقامت البينة العادلة ان ابن المقفع دخل دار سفيان حيا سليما ولم يخرج
منها فقال المنصور انا انظر في هذا الامر ان شاء الله فجاء سفيان ليلا الى المنصور فقال يا امير المؤمنين اتق الله في
صنيعك ومتبع امرك قال لا ترع واحضرهم في غد وقامت الشهادة وطلب سليمان وعيسى القصاص فقال المنصور
ارأيتم ان قتلت سفيان بابن المقفع ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب واومى الى باب خلفه من ينصب لي
نفسه حتى اقتله بسفيان فسكتوا واندفع الامر واضرب عيسى وسليمان عن ذكر ابن المقفع بعدها وذهب دمه هدرا
قيل للاصمعي ايما كان اعظم ذكاء وفطنة الخليل ام ابن المقفع فقال كان ابن المقفع افصح واحكم والخليل ادب واعقل
ثم قال شتان ما فطنة افضت بصاحبها الى القتل وفطنة افضت بصاحبها الى النسك والزهد في الدنيا وكان الخليل
قد نسك قبل ان يموت الاصل لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من وهو كذا في رواية ابن ميثم
الحكمة واضدادا من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الياس
قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان غاله الخوف شغله غلبه
الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان
عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل بدل الضعف
تقصير به مضر وكل افراط له مفسد الشرح روى قعد به الضعف والنياط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع

مات صاحبه ويقال له النبيط ايضا والبضعة بفتح الباء القطعة من اللحم والمراد بها هاهنا القلب قال تعتور القلب حالات
مختلفات متضادات فبعضها من الحكمة وبعضها وهو المضاد لها مناف للحكمة ولم يذكرها ع وليست الامور التي عددها
شرحا لما قدمه من هذا الكلام المجمل وان ظن قوم انه اراد ذلك الا ترى ان الامور التي عددها ليس فيها شيء من باب الحكمة
وخلافها فان قلت فما مثال الحكمة وخلافها وان لم يذكره ع مثاله قلت كالشجاعة في القلب وضدها الجبن وكالجود
وضده البخل وكالعفة وضدها الفجور ونحو ذلك فاما الامور التي عددها ع فكلام مستانف انما هو بيان ان كل
شيء مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم آخر نحو الرجاء فان الانسان اذا اشتد رجاؤه اذله الطمع والطمع يتبع الرجاء و
الفرق بين الطمع والرجاء ان الرجاء توقع منفعة ممن سبيله ان تصدر تلك المنفعة عنه والطمع توقع منفعة ممن
يستبعد وقوع تلك المنفعة منه ثم قال وان هاج به الطمع قتله الحرص وذلك لان الحرص يتبع الطمع اذا لم يعلم الطامع
انه طامع وانما يظن انه راج ثم قال وان ملكه الياس قتله الاسف اكثر الناس اذا يئسوا اسفوا ثم عدد الاخلاق و
غيرها من الامور الواردة في الفصل الى آخره ثم ختمه بان قال فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وقد سبق كلامنا
في العدالة وانها الدرجة الوسطى بين طرفين هما رذيلتان وان العدالة هي الفضيلة كالجود الذي يكتنفه التبذير والامساك
والذكاء الذي يكتنفه الغباوة والجربزة والشجاعة التي يكتنفها الهوج والجبن وشرحنا ما قاله الحكماء في ذلك شرحا كاملا
فلا معنى لاعادته **الاصل** نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي **الشرح** النمرق والنمرقة بالضم فيهما
وسادة صغيرة ويجوز النمرقة بالكسر فيهما ويقال للطنفسة فوق الرحل نمرقة والمعنى ان كل فضيلة فانها مجنحة بطرفين
معدودين من الرذائل كما اوضحناه آنفا والمراد ان آل محمد عليه وعليهم السلام هم الامر المتوسط بين الطرفين المذمومين
وكل من جاوزهم فالواجب ان يرجع اليهم وكل من قصر عنهم فالواجب ان يلحق بهم فان قلت فلم استعار لفظ النمرقة
لهذا المعنى قلت لما كانوا يقولون قد ركب فلان من الامر منكرا وقد ارتكب الراي الفلاني وكانت الطنفسة فوق
الرحل مما يركب استعار لفظ النمرقة لما يراه الانسان مذهبا يرجع اليه ويكون كالراكب له والجالس عليه والمتورك فوقه
ويجوز ايضا ان يكون لفظة الوسطى يراد بها الفضلى يقال هذه هي الطريقة الوسطى اي الفضلى والخليفة الوسطى اي الفضلى
ومنه قوله تعالى قال اوسطهم اي افضلهم ومنه جعلناكم امة وسطا **الاصل** لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع
ولا يضارع ولا يتبع المطامع **الشرح** قد سبق من كلام عمر شيء يناسب هذا ان لم يكن هو بعينه والمصانعة بذل الرشوة
وفي المثل من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة فان قلت كان ينبغي ان يقول من لا يصانع بالفتح قلت المفاعلة
تدل على كون الفعل بين الاثنين كالمضاربة والمقاتلة ويضارع يتعرض لطلب الحاجة ويجوز ان يكون من الضراعة
وهي الخضوع اي يخضع لزيد ليخضع زيد له ويجوز ان يكون من المضارعة بمعنى المشابهة اي لا يتشبه بائمة الحق وولاة
الحق وليس منهم واما اتباع المطامع فمعروف **الاصل** قال ع وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري رح بالكوفة مرجعه
من صفين معه وكان من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت قال الرضي رض ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ
عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار المصطفين الاخيار وهذا مثل قوله ع من احبنا اهل
البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد يتاول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره **الشرح** قد ثبت ان النبي صلى
الله عليه وآله قال له لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان البلوى اسرع الى المؤمن
من الماء الى الحدور وفي حديث آخر المؤمن ملقى والكافر موقى وفي حديث آخر خيركم عند الله اعظمكم مصائب في نفسه
وماله وولده وهاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة وهي انه ع لو احبه جبل لتهافت ولعل هذا هو مراد الرضي
بقوله وقد يتاول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره **الاصل** لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا
عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح
ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا
ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من المشاورة **الشرح** قد تقدم الكلام

فجميع

يقيم

عنه مرجعه

في جميع هذه الحكم اما المال فان العقل اعود منه لان الاحمق ذا المال الطائل ما اذهب ماله بحمقه فعاد احمق فقيرا والعاقل
الذي لا مال له طالما اكتسب المال بعقله وبقي عقله عليه واما العجب فيوجب المقت ومن مقت اعرض عن المخالطة
واستوحش منه ولا ريب ان التدبير هو افضل العقل لان العيش كله في التدبير واما التقوى فقد قال الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم واما الادب فقالت الحكماء ما ورثت الآباء ابناءها كالادب واما التوفيق فمن لم يكن قائده ضل واما
العمل الصالح فانه اشرف التجارات فقد قال الله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ثم عد الاعمال الصالحة
واما الثواب فهو الربح الحقيقي واما ربح الدنيا فشبيه بحلم النائم واما الوقوف عند الشبهات فهو حقيقة الورع
ولا ريب ان من يزهد في الحرام افضل ممن يزهد في المباحات كالمآكل اللذيذة والملابس الناعمة وقد وصف
الله تعالى ارباب التفكر فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال اولم ينظروا ولا ريب ان العبادة باداء
الفرائض فوق العبادة بالنوافل والحياء مخ الايمان وكذلك الصبر والتواضع مصيدة الشرف وذلك هو الحسب
واشرف الاشياء العلم لانه خاصية الانسان وبه يقع الفصل بينه وبين سائر الحيوان والمشورة من الحزم فان
عقل غيرك تستضيفه الى عقلك ومن كلام بعض الحكماء اذا استشارك عدوك في الامر فامحضه النصيحة في الراي
فانه ان عمل برايك وانتفع ندم على تفريطه في مناواتك[٢] وافضت عداوته الى المودة وان خالفك واستضر عرف
قدر امانتك بنصحه وبلغت مناك في مكروهه **الاصل** اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل
الظن برجل لم تظهر منه حوبة فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل
فقد غرر **الشرح** يريد انه يتعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد ولا ينبغي له سوء الظن حيث الزمان صالح
وقد جاء في الخبر المرفوع النهي عن ان يظن المسلم بالمسلم ظن السوء وذلك محمول على المسلم الذي لم يظهر منه حوبة
كما اشار اليه ع والحوبة المعصية والخبر هو ما رواه جابر قال نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى الكعبة
فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك على الله ان المؤمن اعظم حرمة منك عند الله عز وجل
لان الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة دمه وماله وان يظن به ظن السوء ومن كلام عمر ضع امر
اخيك على احسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من في اخيك المسلم سوءا وانت تجد لها
في الخير محملا ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن شاعر اسات اذ احسنت ظني بكم والحزم
سوء الظن بالناس قيل لعالم من اسوا الناس حالا قال من لا يثق باحد لسوء ظنه شاعر وقد كان حسن الظن
بعض مذاهبي فادبني هذا الزمان واهله قيل لصوفي ما صناعتك قال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس
وكان يقال ما احسن حسن الظن الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم ابن المعتز تفقد مساقط
لحظ المريب فان العيون وجوه القلوب وطالع بوادره في الكلام فانك تجني ثمار العيوب **الاصل** وقيل له ع كيف
نجدك يا امير المؤمنين فقال كيف اكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه **الشرح** هذا مثل
قول عبدة بن الطبيب ارى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء ان تصح وتسلما ولن يلبث العصران يوم
وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما وقال آخر كانت قناتي لا تلين لغامز فالانها الاصباح والامساء و
دعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء **الاصل** كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور
بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له **الشرح** قد تقدم القول في الاستدراج
والاملاء فاما القول في فتنة الانسان بحسن القول فيه فقد ذكرنا انبذ طرفا صالحا يتعلق بها وقال رسول الله صلى
الله عليه وآله لرجل مدح رجلا وقد مر بمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يسمع ولكن كاد ويحك لكدت
تضرب عنقه لو سمعها لما افلح **الاصل** هلك في رجلان محب غال ومبغض قال **الشرح** قد تقدم القول في
مثل هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله والله لولا ان تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى
في ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر باحد من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ومع قوله

[٢] اي معاداتك

للشيخ بهاء الدين محمد
لا يكن ظنك الا سيئا
ان سوء الظن من اقوى الفطن

بلغ

صلى الله عليه وآله لم يقل فيه ذلك المقال فقد غلت فيه غلاة كثيرة العدد منتشرة في الدنيا يعتقدون فيه ما يعتقدون
النصارى في ابن مريم او اشنع من ذلك الاعتقاد فاما المبغض القالي فقد راينا من يبغضه ولكن ما راينا من يلعنه
ويصرح بالبراءة منه وبقال ان في عمان وما والاها من صحار وما يجري مجراها قوما يعتقدون فيه ما كانت الخوارج
تعتقده فيه وانا ابرأ الى الله منهما **الاصل** اضاعة الفرصة غصة **الشرح** في المثل انتهزوا الفرص فانها تمر مر السحاب
وقال الشاعر وان امكنت فرصة في العدو فلا تبد همك الا بها فان لم تلج ثابت من بابها اتاك عدوك من بابها
واياك من ندم بعدها وتاميل اخرى وانى بها **الاصل** مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في
جوفها يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل **الشرح** قد تقدم القول في الدنيا مرارا وقد اخذ ابو
العتاهية هذا المعنى فقال انما الدهر ارقم لين المس وفي نابه السقام العقام **الاصل** وقال ع وقد سئل
عن قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها
رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر
ونحن افصح وانصح واصبح **الشرح** قد تقدم القول في مفاخرة هاشم وعبد شمس فاما بنو مخزوم فانهم بعد هذين
البيتين فخر قريش واعظمها شرفا قال شيخنا ابو عثمان خطيب مخزوم بالاشعار فانتشر لهم صيت عظيم بها و
اتفق لهم فيها ما لم يتفق لاحد وذلك انه ضرب بهم المثل في العز والمنعة والجود والشرف ووضعوا في كل غاية فمن
ذلك قول سيحان الجسري حليف بني امية وكلمة له وحين نعى الركب موت هشام فذلك على ان ما تقوله
مخزوم في التاريخ حق وذلك انهم قالوا كانت قريش وكنانة ومن والاهم من الناس يؤرخون بثلاثة اشياء كانوا
يقولون كان ذلك زمن مبنى الكعبة وكان ذلك زمن مجيء الفيل وكان ذلك العام مات هشام بن المغيرة كما كانت
العرب تؤرخ فتقول وكان ذلك زمن الحجارة وكان ذلك عام الحجاف والرواة تجعل ضرب المثل من اعظم المفاخر
واظهر الدلائل والشعر كاعلت يرفع ويضع كما رفع من بني انف الناقة قول الحطيئة قوم هم الانف والاذناب غيرهم
ومن يسوي بانف الناقة الذنبا وكما وضع بني نمير قول جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فلقيت نمير من هذا البيت ما لقيت وجعلهم الشاعر مثلا حين وضعه الهجاء فقال وهو يهجو قوما من العرب
وسوف يزيدكم ضعة هجائي كما وضع الهجاء بني نمير وعنز قبل شريف وقد نكلم في شرفهم هذا البيت وقال ابن عز الله
الكندي وهو يمدح بني شيبان ولم تكن في موضع رغبة الى بني مخزوم ولا في موضع رهبة كاني اذ حططت الرحل فيهم
بمكة حين حل بها هشام فضرب بهشام المثل وقال رجل من بني جرم احد بني سلمى وهو يمدح حارث بن معوية الخفاجي
وخفاجة من بني عقيل الى حزن الحزون سمت ركابي بوابل خلفها غسلان جيش فلما ان انخت الى ذراه امنت
فراشي منه بريش بوسط بيته وال كعب كبيت بني المغيرة في قريش فضرب المثل ببيتهم في قريش وقال عبد الرحمن بن
حسان لعبد الرحمن بن الحكم مارست اكيس من بني قحطان صعب الذرى متمنع الاركان اني طمعت بفخر من لو امته
آل المغيرة او بنو ذكوان لملأتها خيلا تضب لثاتها مثل الذباب كواسر العقبان منهم هشام والوليد وعزهم
وابو امية مفزع الركبان فضرب المثل بآل المغيرة واما بنو ذكوان فبنو بدر بن عمرو بن جوية بن ذكوان احد بني عدي
بن فزارة منهم حذيفة وحمل ورهطهما وقال مالك بن نويرة اليربوعي عفا الفخر بكر بن وائل هريقتهم في كل يوم لزام
فمنهن يوم الشري ويوم منعج وبالجزع اذ قسمن حي عصام احاديث شاعت في معد وغيرها وخيرها الركبان حتى هشام
فجعل قريشا كلها حيا لهشام وقال عبد الله بن ثور الخفاجي واصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس بها هشام
وهذا امثل وفوق المثل قالوا وقال الحزون الكلبي وقد مر به ناس من تجار قريش يريدون الشام بادين قشفين
ما لكم معاشر قريش هكذا احدبتم ام مات هشام فجعل موت هشام بازاء الجدب والمحل وفي هذا المعنى قال
مسافر بن ابي عمرو تقول لنا الركبان في كل منزل امات هشام ام اصابكم جدب فجعل موت هشام وفقد الغيث
سواء وقال عبد الله بن سلمة بن قشير دعيني اصطبح يا بكر اني رايت الموت نقب عن هشام وقال ابو الطمحان القيني

كان ذلك زمن الفطحل وكان ذلك زمن الحيات م

اذا خوه وكانت قريش لا تجوز حريمها حتى نهضت بهشام وقال ابو بكر بن شعوب لقوم كنانة يا قومنا الا تهلكوا
اخفاتا ان هشام القرشي مات وقال الخداش بن زهير وقد كنت هجاء لهم ثم كففت بواند قولي بالهمام هشام
وقال علي بن هرمة عم ابرهيم بن هرمة من لم يرد مدحي فان مدائحي نوافق عند الاكرمين سوامي نوافق عند المشتري
الحمد بالثنى نفاق بنات الحارث بن هشام وقال الشاعر وهو يهجو رجلا احسبت ان اباك يوم تسبني في
المجد كان الحارث بن هشام اولى قريش بالمكارم كلها في الجاهلية كان والاسلام وقال الاسود بن يعفر النهشلي
ان الاكارم من قريش كلها شهدوا فراموا الامر كل مرام حتى اذا كثر التجادل بينهم صوم الامور الحارث بن هشام
وقال ثابت بن قطنة او كعب الاشعري لمحمد بن الاشعث بن قيس اتوعدني بالاشعث ومالك وتفخر جهلا
بالوسيط الطماطم كانك بالبطحاء تذكر حارثا وخالد سيف الله بين الملاحم وقال الخزاعي في كلمة النبي يذكر
فيها ابا الجحجة له سرة البطحاء والعد والثرى ولا كهشام الخير والقليب ردف وسال معاوية صعصعة بن صوحان
العبدي عن قبائل قريش فقال ان قلنا غضبتم وان سكتنا اغضبتم فقال اقسمت عليك قال فيمن يقول
عشيرة كلهم سيد ابا لهم سادات وابناؤها ان حيوا لو اعطوا وان يعدموا ببيض من مكة بطحاوتها وقال
عبد الرحمن بن سيحان الجسري حليف بني امية وهو يهجو عبد الله بن مطيع من بني عدي حرام كنتي مني بسوء
واذكر صاحبي ابدا بذام لقد اضرمت ودبني مطيع حرام الدهر للرجل الحرام وان جنف الزمان مددت حبلا
متينا من حبال بني هشام وريق عودهم ابدا يطيب اذا ما اغبر عيدان الكرام وقال ابو طالب بن عبد المطلب
وهو يفخر بخاليه هشام والوليد على ابي سفيان بن حرب وخالي هشام بن المغيرة ثاقب اذا هم يوما كالحسام
المهند وخالي الوليد العد عال مكانه وخال ابي سفيان عمرو بن مرثد وقال ابن الزبعرى فيهم لهم مشية البيت
طريق بغيرهم اذا اخدودب المثرون في السنة الجدب وقال شاعر من بني هوازن احد بني انف الناقة حين
سقى ابله عبد الله بن ابي امية المخزومي بعدان منعه الزبرقان بن بدر اتدري من منعت سيال حوض سليل دم
سقوا النطاحا اراد الركب تمنع ام هشاما وذا الرمحين امنعهم سلاحا هم سقوا الاباطح دون فهر ومن بالخيف
والبلد الكفاحا بضرب دون بيضتهم طلخف اذا الملهوف لاذبهم وصاحا وما ندبا بهم تلاقى صدور
المشرفية والرماحا فقال عبد الله بن ابي امية يجيب الله لعمري لانت المرء حين باديا وحسن عودا شيمة وتصنعا
عرفت لقوم مجدهم وقديمهم وكنت لما اسديت اهلا وموضعا قالوا وكان الوليد بن المغيرة يجلس بذي المجاز يحكم
بين العرب ايام عكاظ وقد كان رجل من بني عامر بن لوي رفق رجلا من بني عبد مناف بن قصي فجرى بينهما كلام في حبل
فعلاه بالعصا حتى قتله فكاد دمه يطل فقام دونه ابو طالب بن عبد المطلب وقدم الى الوليد فاستحلفه خمسين
يمينا انه ما قتله ففي ذلك يقول ابو طالب امن اجل حبل ذي رمام علوته بمنساة قد جاء حبل واحبل هلم الى حكم
بن صخرة انه سيحكم فيما بيننا ثم يعدل وقال ابو طالب ايضا في كلمة له وحكم يسقى الخير وان امرء عن امره يحطط
واستعلا على الاضعف الفرد وقال ابو طالب ايضا يرثي ابا امية زاد الركب وهو خاله كان على رضراض قص وجندل
من اليبس او تحت الفراش المجامر على حرجاف من معد وناعل اذا الخير يرجى او اذا الشر حاسر الا ان زاد الركب غير
مدافع بسرو سحم غيبته المقابر ينادوا بان لا سيد اليوم فيهم وقد فجع الحيان كعب وعامر وكان اذا ياتي من الشام
قافلا تقدمه قبل الدنو البشائر فتصبح آل الله بيضا ثيابهم وقدما حباهم والعيون كواسر اخو جفنة لا تبرح
الدهر عندها مجعجعة تدمى وشاة وباقر ضروب بنوق السيف سوق سمانها اذا ارسلوا يوما فانك عاقر فمالك
بالركن خاشع كفقد ابي عثمان والبيت والحجر وقال ابو طالب ايضا يرثي خاله هشام بن المغيرة فقدنا عميد الحي
كانت ارامل قومه تلوذ وايتام العشيرة والسفر فودت قريش لو فدته بشطرها وقل لعمري لو فدوه له الشطر
تروح العبرات منه وانه لترحك في جل الملمات يا عمرو وعمرو هذا هو ابو جهل بن هشام وابو عثمان هو هشام وقا

مقبل

اعرابي

ضباعة بنت عامر بن سلمة بن قرط بن قشير ان ابا عثمان لم انسه ۞ وان صبرا عن بكاه لحوب ۞ تفاقدوا من معشر مالهم ۞ اى
ذنوب صوبوا فى القليب ۞ وقال حسان بن ثابت وهو يهجو ابا جهل وكان يكنى ابا الحكم ۞ الناس كنوه ابا حكم ۞ والله كناه
ابا جهل ۞ ابقت رياسة لاسرته ۞ لؤم الفروع ودقة الاصل ۞ فاعترف له بالرياسة والتقدم وقال ابو عبيدة معمر بن
المثنى لما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الى هرم بن قطبة وتوارى عنهما ارسل اليهما عليكما بالفتى الحديث
السن الحديد الذهن فصار الى ابى جهل فقال ابن الزبعرى ۞ فلا حكم وذاك ابى وخالى ۞ وكن كالمحاكم آل عمرو ۞ فابى
ان يحكم فرجعا الى هرم ۞ وقال عبد الله بن ثور ۞ هريقا من دموعكما سجاما ۞ ضباع وجاوبى نوحا قياما ۞ فتى للركب
اذ جاؤا طروبا ۞ وعلقت البيوت فلا هشاما ۞ وقال ايضا فى كلمة له ۞ ما ولدت ليلى بنى نزار ۞ ولا نحن اكرم من
هشام بن المغيرة خير فهر ۞ وافضل من سقى صوب الغمام ۞ وقال عثمان بن ابى طرفة الهذلى سمعت ابن جريج يقول فى كلام له
هلك سيد البطحا بالرعاف قلت ومن سيد البطحا قال هشام بن المغيرة وقال النبى صلى الله عليه واله لو دخل
احد من مشركى قريش الجنة لدخلها هشام بن المغيرة كان ابذلهم للمعروف واحملهم للكل وقال عمر بن الخطاب لا
قليل فى الله ولا كثير فى غير الله ولو بالحق الجزل والفعال الذى ترثنا الموثر لنا لها هشام بن المغيرة ولكن بتوحيد
الله والجهاد فى سبيل الله وقال خداش بن زهير فى يوم سمطه وهو احد ايام الفجار وهو عدو قريش وخصمها ۞ بلغ ان
عرضت بنا هشاما ۞ وذا الرمحين بلغ والوليدا ۞ اولئك ان يكون فى الناس جود ۞ فان لديهم حسبا وجودا ۞ هم خير المعا
من قريش ۞ واوراها اذا قدحوا زنودا ۞ وقال ايضا وذكرها فى تلك الحروب ياشدة ماشددنا غير كاذبة ۞ على سخينة
لولا الليل والحرم ۞ اذ نقفنا هشاما بالوليد ولو ۞ انا نقفنا هشاما سالت الحبه ۞ وذكرهم ابن الزبعرى فى تلك
الحروب فقال ۞ الا لله قوم ولدت ۞ اخت بنى سهم ۞ هشام وابو عبد مناف ۞ مدرة الخصم ۞ وذو الرمحين اشبال من القوة
والحزم ۞ فهذان يذودان وذا عن كتب يرمى ۞ وهم يوم عكاظ منعوا الناس من الهزم ۞ نجا واطون فخمة المنكب
اسود تزدهى الاقران مناعون للهضم ۞ فان احلف وبيت الله لا احلف على اثم ۞ لما انا اخوه بين دروب بالردم
باذكى من بنى ريطة اوادرن من حلم ۞ ريطة هى ام ولد المغيرة وهى ريطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن
كعب وابو عبد مناف هو ابو امية بن المغيرة ويعرف بزاد الركب واسمه حذيفة وانما قيل له زاد الركب لانه كان
اذا خرج مسافرا لم يتزود معه احد وكانت المغيرة يكنى باسم ابنه الاكبر وهو هاشم ولم يعقب الا من خنتمة ابنته
وهى ام عمر بن الخطاب وقال ابن الزبعرى يمدح ابا جهل ۞ رب نديم ماجد الاصل ۞ مهذب الاعراق والنجل ۞ منهم
ابو عبد مناف وكم ۞ سربت بالضخم على العذل ۞ عمرو الندى ذاك واشباعه ۞ ماشئت من قول ومن فعل ۞ وقال الورد
بن خلاس السهمى سهم باهله يمدح الوليد ۞ اذا كنت فى حى حزيمة ثاويا ۞ فعند عظيم القريتين وليده ۞ فذاك وحيد
الراى مشترك الندى ۞ وعصمة ملهوف الجنان عميده ۞ وقال ايضا ان الوليدين والابناء صاحبه ۞ ربا تهامة فى الميسور
والعسر ۞ هم الغياث وبعض القوم فرقة ۞ عز الذليل وغيظ الحاسد الوغر ۞ وقال ۞ ورهطك يا ابن الغيث اكرم
محتدا ۞ وامنع للجار الكثيف المهضم ۞ قالوا الغيث لقب المغيرة وجعل الوليد واخاه هشاما ربى تهامة كما قال
لبيد بن ربيعة فى حذيفة بن بدر ۞ واهلكن يوما رب كندة وابنه ۞ ورب معد بين خبت وعرعر ۞ فجعله
رب معد قالوا وبيدك على قدر مخزوم ما رايناه من تعظيم القران لشانهم دون غيرهم من ساير قريش قال الله تعالى
مخبرا عن العرب انهم قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاحد الرجلين العظيمين بلا
شك الوليد بن المغيرة والاخر مختلف فيه اهو عروة بن مسعود ام حبيب المختار ابن ابى عبيد وقال سبحانه فى الوليد
ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الآيات قالوا وفى الوليد نزلت اما من استغنى
فانت له تصدى وفى ابى جهل نزلت ذق انك انت العزيز الكريم وفيه نزلت فليدع نادية وفى مخزوم نزلت
وذرنى والمكذبين اولى النعمة وفيهم نزلت وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وزعم اليقطرى وابو اليقظان
وابو الحسن ان الحجاج سال اعشى همدان عن بيوتات قريش فى الجاهلية فقال انى قد اليت ان لا افضل احدا على

احد

احد ولكن اقول وتسمعون قالوا فقل قال من ايهم المجيب فى اهله المورخ بذكر محلى الكعبة وضارب القبة والملقب بالخير
وصاحب الخير والميرة قالوا من بنى مخزوم قال فمن ايهم ضجيع بثاثة والمنحور عنه الف ناقة وزاد الركب ومبيض البطحا
قالوا من بنى مخزوم قال فمن ايهم كان المقنع فى حكمه المنفذ وصيته على حكمه وعدل الجميع فى الرفادة واول من وضع
اساس الكعبة قالوا من بنى مخزوم قال فمن ايهم صاحب الاريكة ومطعم الحريرة قالوا من بنى مخزوم قال فمن ايهم الاخوة
العشرة الكرام قالوا من بنى مخزوم قال فهو ذاك قال رجل من بنى امية الى الامير لو كان لهم مع قديمهم حديث اسلام
فقال الحجاج اوما علمت بان منهم رداد الردة وقاتل مسيلمة واسر طليحة والمدرك بالطائلة مع الفتوح العظام
والايدى الجسام فهذا ذكره ابو عثمن ويمكن ان يزاد عليه فيقال قالت مخزوم وما اضفنا من اقتصر فى ذكرنا على ان قال
مخزوم ريحانة قريش يحب حديث رجالهم والنكاح فى نساهم ولنا فى الجاهلية والاسلام ماثر عظيمة ورجال كثيرة
ورؤسا شهيرة فمنا المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان سيد قريش فى الجاهلية وهو الذى منع فزارة من الحج
لما عير خشين ابن لاى الفزارى بن الشمخ قوما من قريش انهم ياخذون ما يجره العرب فى الموسم فقال خشين لما
منع من الحج ۞ يا رب هل عندك من عقيرة ۞ اصلح مالى وادع تجيره ۞ ان منا ما نعت المغيرة ۞ ومانع بعد منى ثبيره ۞ و
مانع بيتك ان ازوره ۞ ومنا بنو المغيرة العشرة امهم ريطه وقد تقدم ذكر نسبها وامها عاتكة بنت عبد العزى بن
قصى وامها الخطيا بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة اول امرأة من قريش ضربت قباب الادم بذى المجاز وفيها
يقول الشاعر ۞ مضى بالصالحات بنو الخطيبا ۞ وكان بسيبهم يغنى الفقير ۞ فمن هؤلاء بنى الخطيا الوليد بن المغيرة
امه صخرة بنت الحارث ابن عبد الله بن عبد شمس القشيرى كان ابو طالب بن عبد المطلب يفتخر بابنه خالد وكفاك
من رجل يفتخر ابو طالب بخوولته الا ترى الى قول ابى طالب ۞ خالى الوليد وقد عرفتم مكانه ۞ وخال ابى العاص اياس بن معبد
ومنهم حفص بن المغيرة وكان شريفا وعثمان بن المغيرة وكان شريفا ومنهم السيد المطاع هشام بن المغيرة وكان
سيد قريش غير مدافع ولذلك يقول ابو بكر بن الاسود بن شعوب يؤبنه ۞ ذرينى اصطبح يا بكر انى ۞ رايت الموت نقب عن هشام
تخيره ولم يعدل سواه ۞ ونعم المرء بالبلد الحرام ۞ وكنا اذا الاقيناك انى ۞ الحرم وفى شهر حرام ۞ تود بنو المغيرة لو فدوه
بالف مقاتل وبالف رامى ۞ وود بنو المغيرة لو فدوه ۞ بالف من رجال او سوام ۞ فبكيه ضباع ولا تملى ۞ هشاما انه غيث
الانام ۞ وله يقول الحارث بن امية الضمرى ۞ الا هلك القناص والحامل الثقله ۞ ومن لا يضن عن عشيرته فضله
وحرب ابا عثمان اطفا نارها ۞ ولولا هشام اوقدت حطبا جزلا ۞ وعانى تريك بيتكين لغلة ۞ فكلت ابا عثمان
عن يده الغله ۞ الاست كالهلكى فتبكى بكاؤهم ۞ ولكن ارى الهلاك فى جنبه وغلا ۞ غداة غدت تبكى ضباعة غيثنا
هشاما وقد اغلت بمهلكه صحلا ۞ لعمرى بان الامانة اصعدت ۞ مع النعش اذ ولى وكان لها اهلا ۞ وقال ايضا
يبكيه ويرثيه ۞ اصبح بطن مكة مقشعرا ۞ شديد المحل ليس به هشام ۞ يروح كانه اسلاء سوط ۞ وفوق جفانه سحم ركام
فللكبراء اكل كيف شاؤا ۞ وللولدان لقم وانتثام ۞ فبكيه ضباع ولا تملى ۞ ثمال الناس ان قحط الغمام ۞ وان بنى المغيرة
من قريش ۞ هم الراس المقدم والسنام ۞ وضباعة التى يذكرها الشعراء زوجة هشام وهى من بنى قشير قال الزبير بن بكار
فلما قال الحرث الا لست كالهلكى البيت عظم ذلك على بنى عبد مناف فاغروا به حكيم بن امية بن حارثة بن الاوقص
السلمى حليف بنى عبد شمس وكانت قريش رضيت به واستعملته على سفهائها فقرمده الحارث وقال ۞ اقر من لاباخ
كل يوم ۞ مخافة ان ينكل بى حكيم ۞ فهدم حكيم داره فاعطوه بنو هشام داره التى باجياد عوضا منها وقال عبد الله بن ثور
البكائى يرثيه ۞ هريقى من دموعهما سجاما ۞ ضباع وجاوبى نوحا قياما ۞ على خير البرية لن تريه ۞ ولن تلقى مواهبه
العظاما ۞ جواد مثل سيل الغيث يوما ۞ اذا علجانه تعلو الاكاما ۞ اذا ما كان عام ذو عرام ۞ حسبت قدوره حيلا صياما
فتى للركب اذا امسوا طروقا ۞ وعلقت البيوت فلا هشاما ۞ واوحش بطن مكة بعد انس ۞ ومجد كان فيها قد تقاما ۞
فلم ار مثله فى اهل نجد ۞ ولا فيمن بغورك يا تهاما ۞ قال الزبير وكان نفارا سا قريش فى الجاهلية هشام بن المغيرة
وابو لبيد بن عبده بن نجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لوى وكان يقال لهشام فارس البطحا فلما هلكا كان نفار سا قريش

نعبدهما عمرو بن عبد العامري المقتول يوم الخندق وضرار بن الخطاب المحاربي الفهري وهبيرة بن ابي وهب وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان قالوا وكان عام مات هشام تاريخا كعام الفيل وعام الفجار وعام بنيان الكعبة وكان هشام رئيس بني مخزوم يوم الفجار قالوا ومنا ابو جهل بن هشام واسمه عمرو وكنيته ابو الحكم وانما كناه ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان سيدا ادخلته قريش دار الندوة فسودته واجلسته فوق الجلد من شيوخ قريش وهو غلام لم يطر شاربه وهو احد من ساد على الصبا والحارث بن هشام اخو ابي جهل كان شريفا مذكورا وله يقول كعب بن الاشرف اليهودي الطائي نبئت ان الحارث بن هشام ۝ في الناس يبني المكرمات ويجمع ۝ ليزور يثرب بالجموع وانما ۝ يبني على الحسب القديم الاروع ۝ وهو الذي هاجر من مكة الى الشام باهله وماله في خلافة عمر بن الخطاب فتبعه اهل مكة يبكون فرق وبكى وقال انا لو كنا نستبدل دارا بدار وجارا بجار ما اردنا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله عز وجل فلم يزل حابسا نفسه ومن معه بالشام مجاهدا حتى مات قال الزبير جاء الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو الى عمر بن الخطاب فجلسا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون والانصار ياتون عمر فينحيهما ويقول هاهنا يا سهيل هاهنا يا حارث حتى صارا في آخر الناس فقال الحارث لسهيل الم تر ما صنع بنا عمر اليوم فقال سهيل ايها الرجل انه لا لوم عليه ينبغي ان نرجع باللوم على انفسنا دعي القوم ودعينا فاسرعوا وابطانا فلما قاما من عند عمر اتياه في غد فقالا له قد ما صنعت بالامس وعلمنا انا اتينا من انفسنا فهل من شيء نستدرك به فقال لا اعلم الا هذا الوجه واشار لهما الى ثغر الروم فخرجا الى الشام فجاهدا بها حتى ماتا قالوا ومنا عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام كان شريفا سيدا وهو الذي قال لمعاوية لما قتل حجر بن عدي واصحابه اين عزب منك حلم ابي سفيان الا حبستهم في السجون وعرضتهم للطاعون فقال حين غاب عني مثلك من قومي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام هو الذي زوج عثمان بن عفان وهو خليفة ابنته قالوا ومنا ابو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام كان سيدا جوادا وفقيها عالما وهو الذي قدم عليه بنو اسد ابن خزيمة يسالونه في دماء كانت بينهم فاحتمل عنهم اربعمائة بعير دية اربعة من القتلى ولم يكن بيده مال فقال لابنه عبد الله بن ابي بكر اذهب الى عمك المغيرة بن عبد الرحمن فاساله المعونة فذهب عبد الله الى عمه فذكر له ذلك فقال المغيرة لقد اكثر علينا ابوك فانصرف عنه عبد الله واقام اياما لا يذكر لابيه شيئا وكان يقود اباه الى المسجد وقد ذهب بصره فقال له ابوه يوما اذهبت الى عمك قال نعم وسكت فعرف حين سكت انه لم يجد عند عمه ما يحب فقال له يا بني لا تخبرني ما قال لك قال لا تفعل ابو هاشم وكانت كنية المغيرة فربما فعل ولكن اغد غدا الى السوق فخذ لي عينة فغدا عبد الله فتعين عينة من السوق لابيه وباعها فاقام اياما لا يبيع احد في السوق طعاما ولا زيتا غير عبد الله بن ابي بكر من تلك العينة فلما فرغ امره ابوه ان يدفعها الى الاسديين فدفعها اليهم وكان ابو بكر خصيصا بعبد الملك بن مروان وقال عبد الملك لابنه الوليد لما حضرته الوفاة ان لي بالمدينة صديقين فاحفظني فيهما عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وكان يقال ثلاثة ابيات من قريش توالت بالشرف خمسة خمسة وعدوا منها ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة قالوا ومنا المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اجود الناس بالمال واطعمهم للطعام وكانت عينه اصيبت مع مسلمة بن عبد الملك في غزوة الروم وكان المغيرة ينحر الجزور ويطعم الطعام حيث نزل ولا يرد احدا فجاء قوم من الاعراب فجلسوا على طعامه فجعل احدهم يحد النظر اليه فقال له المغيرة ما لك تحد النظر الي قال انه ليريبني عينك وسماحك بالطعام قال وما اربتك قال اظنك لدجال لانا روينا انه اعور وانه اطعم الناس للطعام فقال المغيرة وضحك ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله وللمغيرة يقول الاقيشر الاسدي لما قدم الكوفة فنحر الجزر وبسط الانطاع واطعم الناس وطار صيته في العرب اتاك البحر طم على قريش ۝ مغيري فقد راع ابن بشر ۝ وراع الجدي جدي بني تميم ۝ لما راى المعروف منه غزيرا ۝ ومن اوتار عقبة قد شفاني ۝ ورهط الخاطبي ورهط صخر ۝ فلا تغتر ان حسن الزي منهم ۝ ولا شرج بيثرب وتحوم فابن بشر عبد الله بن بشر بن مروان بن الحكم وجدي بني تميم حماد بن عمران بن موسى ابن طلحة بن عبيد الله واوتار عقبة يعني الاعقب

بن ابي معيط والخاطبي عمر بن حاطب الجمحي ورهط صخر بنو ابي سفيان بن حرب بن امية وكل هؤلاء كانوا مشهورين بالكوفة فلما قدمها المغيرة اخمل ذكرهم والمغيرة هذا هو الذي بلغه ان سليم بن افلح مولى ابي ايوب الانصاري اراد ان يبيع المنزل الذي نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله مقدمه المدينة على ابي ايوب بخمسمائة دينار فارسل اليه الف دينار وساله ان يبيعه اياه فباعه فلما ملكه جعله صدقة في يومه قال الزبير وكان يزيد بن المغيرة بن عبد الرحمن يطاف به بالكوفة على العجل وكان ينحر في كل يوم جزورا وفي كل جمعة جزورين وراى يوما احدى جفانه مكللة بالسنام تكليلا حسنا فاعجبه ذلك فلما اكل فقال من كللها قيل اليسع ابنك فسر واعطاه ستين دينارا وامر ابراهيم بن هشام على بركة المغيرة وقد اشرفت على الجفنة فقال العبد من عبيد المغيرة يا غلام على اي شيء نصبتم هذا الثريد على العمد قال لا ولكن على اعضاد الابل فبلغ ذلك المغيرة فاعتق ذلك الغلام والمغيرة هو الذي مر بجرة الاعراب فقاموا اليه فقالوا يا ابا هاشم قد فاض معروفك على الناس فما بالنا اشقى الخلق بك قال الله لا مال معي ولكن خذوا هذا الغلام فهو لكم فاخذوه فبكى الغلام فقال يا مولاي خذلتني وحرمتني فقال اتبيعوني اياه قالوا نعم فاشتراه منهم بمال ثم اعتقه وقال له والله لا اعرضنك لمثلها ابدا اذهب فانت حر فلما عاد الى الكوفة حمل ذلك المال اليهم وكان المغيرة يامر بالسكر والجوز فيدقان ويطعمها اصحاب الصفة المساكين ويقول انهم يشتهون كما يشتهي غيرهم ولا يمكنهم وخرج المغيرة في سفر ومعه جماعة فوردوا غديرا ليس لهم ماء غيره وكان مالحا فامر بقرب العسل فشقت في الغدير وخيض بمائه فما شرب احد منهم حتى رحلوا الا من قرب المغيرة وذكر الزبير ان ابنا لهشام بن عبد الملك كان يسوم المغيرة ماله بالمكان المسمى بديعا فلا يبيعه فغزا ابن هشام ارض الروم ومعه المغيرة فاصابت الناس مجاعة في غزاتهم فجاء المغيرة الى ابن هشام فقال انك كنت تسومني مالي ببديع فابى ان ابيعكه فاشتر الان مني نصفه فاشترى منه نصفه بعشرين الف دينار فاطعم المغيرة بها الناس فلما رجع ابن هشام بالناس من غزوته تلك وقد بلغ هشاما الخبر قال لابنه قبح الله رايك انت امير الجيش وابن امير المؤمنين يصيب الناس معك مجاعة فلا تطعمهم حتى يبيعك رجل سوقة ماله ويطعم به الناس ويحك اخشيت ان تفتقر ان اطعمت الناس قالوا ومنا عكرمة بن ابي جهل الذي قام له رسول الله صلى الله عليه وآله قائما وهو بعد مشرك لم يسلم ولم يقم رسول الله صلى الله عليه وآله الا لرجل من الناس عليه شريف ولا شريف الا عكرمة وعكرمة هو الذي اجتهد في نصرة الاسلام بعد ان كان شديد العداوة وهو الذي ساله ابو بكر ان يقبل منه معونة على الجهاد فابى وقال لا آخذ على الجهاد اجرا ولا معونة وهو الشهيد يوم اجنادين وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسالني اليوم شيئا الا اعطيتك فقال فاني اسالك ان تستغفر لي ولم يسال غير ذلك وكل قريش غيره سالوا المال كسهيل بن عمرو وصفوان بن امية وغيرهما قالوا ولنا الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة كان شاعرا مجيدا مكثرا وكان امير مكة استعمله عليها يزيد بن معوية ومن شعره من كان يسال عنا اين منزلنا ۝ فالاقحوانة منا منزل قمن ۝ اذ نلبس العيش غضا لا يكدره ۝ قرب الوشاة ولا ينبو بنا الزمن ۝ واخوه عكرمة بن خالد كان من وجوه قريش وروى الحديث وروي عنه ومن ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة خالد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن خالد بن العاص كان جوادا ممدحا وفيه قال الشاعر لعمرك ان المجد ما عاش خالد ۝ على العمر من ذي كبده لمقيم ۝ وينتكي النطاح البيض من جود خالد ۝ وبيض حتى بينهن عميم ۝ قالوا ولنا الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن يحيى بن هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة وكان قاضي مكة وكان فقيها قالوا ومن قدماء المسلمين منا عبد الله بن ابي امية بن المغيرة اخو ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله كان شديد الخلاف على المسلمين ثم خرج مهاجرا وشهد فتح مكة وحنينا وقتل يوم الطائف شهيدا والوليد بن ابي امية غير رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه فسماه المهاجر وكان من صلحاء المسلمين قالوا ومنا زهير بن ابي امية بن المغيرة وبحير بن ابي ربيعة بن المغيرة غير رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه فسماه عبد الله كان من اشراف قريش وعياش بن ابي ربيعة كان شريفا قالوا ومنا الحرث القباع وهو الحرث بن عبد الله ابن ابي ربيعة كان امير البصرة وعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة الشاعر المشهور ذو الغزل والتشبب قالوا ومن ولد الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة الفقيه المشهور وهو المغيرة ابن عبد الرحمن بن الحارث كان فقيها

المدينة بعد مالك بن انس وعرض عليه الرشيد جائزة اربعة آلاف دينار فامتنع ولم يتقلد له القضاء قالوا ومن بعده ما
تعده مخزوم وهو خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله كان مباركا ميمون النقيبة شجاعا وكان اليه اعنة الخيل على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد معه فتح مكة وجرح يوم حنين فنفث رسول الله صلى الله عليه وآله على جرحه فبرأ
وهو الذي قتل مسيلمة واسر طليحة ومهد خلافة ابي بكر وقال يوم موته لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما في جسدي
موضع اصبع الا وفيه طعنة او ضربة وها انا ذا اموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء ومر عمر بن الخطاب
على دور بني مخزوم والنساء يبكين خالدا وقد وصل خبره اليهم وكان مات بحمص فوقف وقال ما على النساء ان يبكين
ابا سليمان وهل تقوم حرة عن مثله ثم انشد: اتبكي ما وصلت به الندامى ولا تبكي فوارس كالجبال اولئك ان بكيت
اشد فقدا من الانعام والعكر الحلال تمنى بعدهم قوم مداهم فلم يدنوا قليلا لا كمال وكان عمر يبغض خالدا ومنحرفا
عنه ولم يمنعه ذلك من ان صدق فيه قالوا ومنا الوليد بن الوليد بن المغيرة كان رجل صدق من صلحاء المسلمين
ومنا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان عظيم القدر في اهل الشام وخاف معوية منه ان يثب على الخلافة بعده فتقدم امر
طبيبا يدعى ابن اثال فسقاه فقتله وخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد قاتل ابن اثال بعمه عبد الرحمن والمخالف على
بني امية والمنقطع الى بني هاشم واسمعيل بن هشام بن الوليد كان امير المدينة وابرهيم ومحمد ابنا هشام بن اسمعيل
بن هشام بن الوليد وليا المدينة ايضا ايام هشام بن عبد الملك وايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد كان من رجال
قريش ومن ولده هشام بن اسمعيل بن ايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد وهو من شرطة المدينة قالوا ومن ولد
حفص بن المغيرة عبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة هو اول خلق الله خلع يزيد بن معاوية قالوا ولنا الازرق وهو عبد
الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة والي اليمن لابن الزبير وكان من اجود العرب وهو ممدوح ابي دهبل
الجمحي قالوا ولنا شريك رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عبد الله بن السائب بن ابي السائب واسم ابي السائب صيفي
بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان شريك النبي صلى الله عليه وآله في الجاهلية فجاءه يوم الفتح فقال له اتعرفني قال الست
شريكي قال بلى قال لقد كنت خير شريك لا تشاري ولا تماري قالوا ومنا الارقم بن ابي الارقم الذي استتر رسول الله صلى
الله عليه وآله في داره بمكة في اول الدعوة واسم ابي الارقم عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومنا ابو سلمة
بن عبد الاسد واسمه عبد الله وهو زوج ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله شهد ابو سلمة
بدرا وكان من صلحاء المسلمين قالوا ولنا هبيرة بن ابي وهب كان من الفرسان المذكورين وابن جعدة بن هبيرة وهو
الذي فتح القهندز وكثيرا من خراسان فقال فيه الشاعر لولا ابن جعدة لم تفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور
قالوا ولنا سعيد بن المسيب الفقيه المشهور ولنا الجواد المشهور وهو الحكم بن المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد
بن عمر بن مخزوم وقد اختصرنا واقتصرنا على من ذكرنا وتركنا كثيرا من رجال مخزوم خوف الاسهاب وينبغي ان يقال في الجواب
ان امير المؤمنين عم لم يقل هذا الكلام احتقارا لهم ولا استصغارا لشانهم ولكن امير المؤمنين عليه السلام كان اكبر همه
يوم المفاخرة ان يفاخر بني عبد شمس لما بينه وبينهم فلما مر ذكر مخزوم بالعرض قال فيهم ما قال ولو كان يريد مفاخرتهم
لما اقتصر لهم ما ذكره عنهم على ان اكثر هؤلاء الرجال اسلاميون بعد عصر علي عم وعلي عم انما يذكر من قبله لا من يجيء
بعده فان قلت اذا كنت قد قال في بني عبد شمس انهم امنع لما وراء ظهورهم ثم قال في بني هاشم انهم اسمح عند الموت بنفوسهم
فقد تناقض الوصفان قلت لا مناقضة بينهما لانه اراد كثرة بني عبد شمس فبالكثرة تمنع ما وراء ظهورها وكان بنو هاشم
اقل عددا من بني عبد شمس الا ان كل واحد منهم على انفراده اشجع واسمح بنفسه عند الموت من كل واحد على انفراده من بني عبد
شمس فقد بان انه لا مناقضة بين القولين الاصل شتان ما بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب
مؤونته ويبقى اجره الشرح اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الاثم
والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار الاصل وقال عم وقد تبع جنازة فسمع رجلا
يضحك فقال كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نرى من الاموات سفر عما

قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم ثم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل فادح وجائحة طوبى
لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من
من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة قال الرضي رض ومن الناس من ينسب هذا
الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله الشرح الاشهر الاكثر في الروايات ان هذا الكلام من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قوله كان الموت فيها على غيرنا كتب قول الحسن ما رايت حقا لا باطل فيه اشبه بباطل لا حق فيه من الموت والالفاظ
التي بعده واضحة ليس فيها ما يشرح وقد تقدم ذكر نظائرها الاصل غيرة المراة كفر وغيرة الرجل ايمان الشرح المرجع
في هذا الى العقل والتماسك فلما كان الرجل اعقل واشد تماسكا كانت غيرته في موضعها فكانت واجبة عليه لان
النهي عن المنكر واجب وفعل الواجبات من الايمان واما المراة فلما كانت انقص عقلا واقل صبرا كانت غيرتها على الوهم
الباطل والخيال غير المحقق فكانت قبيحة لوقوعها غير موقعها وسماها عم كفرا لمشاركتها الكفر في القبح فاجرى عليها
اسمه وايضا فان المراة قد تؤدي بها الغيرة الى ما يكون كفرا على الحقيقة كالسحر فقد ورد في الحديث المرفوع انه كفر
وقد تفضي بها الضجر والقلق الى ان تسخط وتشتم وتتلفظ بالفاظ تكون كفرا لا محالة الاصل لانسبن الاسلام نسبة
لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار
هو الاداء والاداء هو العمل الشرح خلاصة هذا الفصل يقتضي صحة مذهب اصحابنا المعتزلة في ان الاسلام والايمان
عبارتان عن معنى واحد وان العمل داخل في مفهوم هذه اللفظة الا تراه جعل كل واحدة من اللفظات قائمة مقام
الاخرى في افادة المفهوم كما تقول الليث هو الاسد والاسد هو السبع والسبع هو ابو الحارث فلا شبهة ان الليث
يكون ابا الحارث اي ان الاسماء مترادفة فاذا كان اول اللفظات الاسلام وآخرها العمل دل على ان العمل هو الاسلام
وهكذا يقول اصحابنا ان تارك العمل اي تارك الواجب لا يسمى مسلما فان قلت هب ان كلامه عم يدل على ما قلت
كيف يدل على ان الاسلام هو الايمان قلت لانه اذا دل على ان العمل هو الاسلام وجب ان يكون الايمان هو الاسلام
لان كل من قال ان العمل داخل في مسمى الاسلام قال ان الاسلام هو الايمان فالقول بان العمل داخل في مسمى الاسلام وليس
الاسلام هو الايمان قول لم يقل به احد فيكون الاجماع واقعا على بطلانه فان قلت ان امير المؤمنين عم لم يقل كما تقول
المعتزلة لان المعتزلة تقول الاسلام اسم واقع على العمل وغيره من الاعتقاد والنطق باللسان وامير المؤمنين عم جعل
الاسلام هو العمل فقط فكيف ادعيت ان قول امير المؤمنين عم يطابق مذهبهم قلت لا يجوز ان يريد غيره لان لفظ العمل يشمل
الاعتقاد والنطق باللسان وحركات الاركان بالعبادات اذ كل ذلك عمل وفعل وان كان بعضه من افعال القلوب وبعضه
من افعال الجوارح ولو لم يرد امير المؤمنين عم ما شرحناه لكان قد قال الاسلام هو العمل بالاركان خاصة ولم يعتبر فيه الاعتقاد
القلبي ولا النطق اللفظي وذلك لا يقول احد الاصل عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي
اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة
ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر
النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء الشرح قال اعرابي الرزق الواسع
لمن لا يستمتع به بمنزلة الطعام الموضوع على قبر وراى حكيم رجلا سمينا ياكل خبزا وملحا فقال له لم تفعل هذا قال الحاجة
الفقر قال فقد تعجلته فاما القول في الكبر والتيه فقد تقدم فيه ما فيه كفاية وقال ابن الاعرابي ما تاه على احد قط
اكثر من مرة واحدة اخذ هذا المعنى شاعر فقال واحسن هذه منك وان عدت الى الباب فمتى وقد تقدم من كلامنا
في نظائر هذه الالفاظ المذكورة ما يغني عن الاطالة ههنا الاصل من قصر في العمل ابتلي بالهم الشرح هذا مخصوص
باصحاب اليقين والاعتقاد الصحيح فانهم الذين اذا قصروا في العمل ابتلوا بالهم فاما غيرهم من المسرفين على انفسهم
وذوي النقص في اليقين والاعتقاد فانه لا هم يعروهم وان قصروا في العمل وهذه الكلمة قد جربناها من انفسنا
فوجدناها صادقة واضحة وذلك ان الواحد منا اذا اخل بفريضة الظهر مثلا حتى تغيب الشمس وان كان اخل بها لعذر وجد

نقلا في نفسه وكسلا وقلة نشاط وكانه مشكول بشكال او مقيد بقيد حتى يقضي تلك الفريضة فكانما انشط من عقال
الاصل لا حاجة لله فيمن ليس له في نفسه وماله نصيب الشرح قد جاء في الخبر المرفوع اذا احب الله عبدا ابتلاه في ماله
او نفسه وجاء في الحديث المرفوع اللهم اني اعوذ بك من جسد لا يمرض ومن مال لا يصاب وروى عبد الله بن انس عنه
صلى الله عليه وآله انه قال ايكم يحب ان يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا كالحمر الصالة الا
تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات والذي بعثني بالحق ان الرجل ليكون له الدرجة في الجنة فلا
يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله ليبلغه درجة لا يبلغها بعمله وفي الحديث ايضا ما من مسلم يمرض مرضا الا
حت الله به خطاياه كما تحت الشجرة ورقها ابو عثمان النهدي قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله اعرابي
ذو جثمان عظيم فقال له متى عهدك بالحمى قال ما اعرفها قال بالصداع قال ما ادري ما هو قال فما اصبت بمالك قال
لا قال فرزئت بولدك قال لا فقال عليه السلام ان الله ليكره العفريت النفريت الذي لا يرزأ في ولده ولا يصاب في ماله وجاء
في بعض الآثار اشد الناس حسابا الصحيح الفارغ وفي حديث حذيفة رض ان اقر يوم لعيني ليوم لا اجد فيه طعاما
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالطعام
وان الله يحمي عبده المؤمن كما يحمي احدكم المريض من الطعام وفي الحديث المرفوع ايضا اذا احب الله عبدا ابتلاه
فاذا احبه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال لا يترك له مالا ولا ولدا امر موسى عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعا
لله تعالى قد مزقت السباع لحمه واضلاعه وكبده ملقاة فوقف متعجبا فقال اي رب عبدك المطيع لك ابتليته بما
ارى فاوحى الله اليه انه سألني درجة لم يبلغها بعمله فجعلت بما ترى له سبيلا الى تلك الدرجة وجاء في الحديث ان
زكريا لم يزل يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب طلبت منك ولدا انتفع به فرزقتنيه لا انتفع
لي فيه فقيل له انك طلبت وليا والولي لا يكون الا هكذا اسفا ما فقيرا مهموما وقال سفيان الثوري كانوا لا
يعدون الفقيه فقيها من لا يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة جابر بن عبد الله يرفعه يود اهل العافية يوم القيمة
ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب اهل البلاء الاصل توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل
في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق الشرح هذه مسئلة طبيعية قد ذكرها الحكماء قالوا انما كان تأثير
الخريف في الابدان وتوليده الامراض كالزكام والسعال وغيرهما اكثر من تأثير الربيع مع انهما جميعا فصلا الاعتدال
واجابوا بان برد الخريف يفجأ الانسان وهو معتاد بحر الصيف فينكأ فيه ويسد مسام دماغه لان البرد يكثف ويسد
المسام فيكون كمن دخل من موضع شديد الحرارة الى الخيش بارد فاما المنتقل من الشتاء الى فصل الربيع فانه لا يكاد
برد الربيع يؤذيه ذلك الاذى لانه قد اعتاد جسمه برد الشتاء فلا يصادف من برد الربيع الا ما قد اعتاده وما هو اكثر منه
فلا يظهر لبرد الربيع تأثير في مزاجه فاما لم اورقت الاشجار وازهرت في الربيع دون الخريف فلما في الربيع من الكيفيتين
اللتين هما منبع النمو والنفس النباتية وهما الحرارة والرطوبة والخريف خال من هاتين الكيفيتين ومستبدل بهما
ضدهما وهما البرودة واليبس المنافيان للنمو وحياة الحيوان والنبات فاما لم يكن الخريف باردا يابسا والربيع حارا
رطبا مع ان نسبة كل واحد منهما الى الفصلين الخارجين عن الاعتدال وهما الشتاء والصيف نسبة واحدة فان تعليل
ذلك مذكور في الاصول الطبية والكتب الطبيعية وليس هذا الموضع مما يحتمل ان نشرح فيه مثل ذلك الاصل عظم الخالق
عندك يصغر المخلوق في عينك الشرح لا نسبة للمخلوق الى الخالق اصلا خصوصا البشر لانهم بالنسبة الى فلك القمر
كالذر بالنسبة الى قرص الشمس بل دون هذه النسبة بما يعجز الحاسب الحاذق عن حسابه ذلك وفلك القمر بالنسبة
الى فلك المحيط دون هذه النسبة ونسبة الفلك المحيط الى البارى سبحانه كنسبة العدم المحض والنفي الصرف الى الموجود
الثابت بل هذا القياس ايضا غير صحيح لان المعدوم يمكن ان يصير موجودا ثابتا والفلك لا يتصور ان يكون صانع العالم
الواجب الوجود لذاته وعلى الجملة فالامر اعظم من كل عظيم واجل من كل جليل ولا طاقة للعقول والاذهان ان يعبر
عن جلال ذلك الجناب وعظمته بل لو قيل انها لا طاقة لها ان تعبر عن جلال مصنوعاته الاولى المتقدمة عليها بالرتبة

العقلية والزمانية لما كان ذلك القول حقا وصدقا فمن هو المخلوق ليقال ان عظم الخالق يصغره في العين ولكن كلامه
عليه السلام محمول على مخاطبة العامة الذين تضيق افهامهم عما ذكرناه الاصل وقال عم وقد رجع من صفين فاشرف
على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة
يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج
فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال اما والله
لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى الشرح الفرط المتقدمون وقد ذكرنا من كلام عمر ما يناسب
هذا الكلام لما ظعن في القبور وعاد الى اصحابه احمر الوجه ظاهر العروق قال وقفت على قبور الاحبة فناديتها
الحديث الى آخره فقيل له فهل اجابتك قال نعم قالت ان خير الزاد التقوى وقد جاء في حديث القبور ومخاطبتها
وحديث الاموات وما يتعلق بذلك شيء يتجاوز كثيرا الاحصاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله ابا ذر زر
القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل واغسل الموتى يتحرك قلبك فان الجسد الخاوي عظة بليغة وصل على
الجنائز فان ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله وجد على قبر مكتوب مقيم الى ان يبعث الله خلقه لقاؤك لا
يرجى وانت رقيب تزيد بلاك كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وانت حبيب وقال الحسن مات صديق لنا صالح
فدفناه ومددنا على القبر ثوبا فجاء صلة بن اشيم فرفع طرف الثوب ونادى يا فلان ان تنج منها تنج من ذي عظيمة
والا فاني لا اخالك ناجيا وفي الحديث المرفوع انه عم كان اذا اتبع الجنازة اكثر الصمات وروي عليه كآبة ظاهرة
واكثر حديث النفس سمع ابو الدرداء رجلا يقول في جنازة من هذا فقال انت فان كرهت فانا سمع الحسن امرأة تبكي
خلف جنازة وتقول يا ابتاه مثل يومك لم اره فقال بل ابوك مثل يومه لم يره وكان مكحول اذا رأى جنازة قال اغدوا
فانا رائحون وقال ابن شوذب اطلعت امرأة صالحة في لحد فقالت لامرأة معها هذا كندوج العمل يعني خزانته
وكانت تعطيها الشيء بعد الشيء تأمرها ان تتصدق به فتقول اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل شاعر اجارتنا روعة
ان اتاها بنعي ام يكون لها اصطبار اذا ما اهل قبري ودعوني وراحوا والاكف لها غبار وغودر اعظمي في لحد قبر
تراوحه الجنائب والقطار تهب الريح فوق محط قبري ويرعى حوله اللهو النوار مقيم لا يكلمني صديق بقفر لا ازور
ولا ازار فذاك النأي لا الهجران حولا وحولا لم تجمع الديار وقال آخر كاني باخوالي على حافتي قبري يهيلونه
فوقي وادمعهم تجري فيا ايها المذري على دموعه ستعرض في يومين عني وعن ذكري عفى الله عني يوم اترك ثاويا
ازار فلا ادرى واجفى فلا ادري وجاء في الحديث المرفوع ما رأيت منظرا الا والقبر افظع منه وفي الحديث ايضا
القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر ومن لم ينج منه فما بعده شر منه الاصل وقال عليه السلام
وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها اتغتر بها ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة
عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك
وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء غداة لا يغني عنهم دواؤك ولا يجدي عليهم بكاؤك
لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك وقد مثلت لك به الدنيا نفسك و
بمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة
لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها
الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم
بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة
وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا الشرح تجرمت على فلان
ادعيت عليه جرما وذنبا واستهواه كذا استزله وقوله فمثلت لهم ببلائها البلاء اي بلاء الآخرة وعذاب جهنم وشوقتهم
بسرورها الى السرور الى سرور الآخرة ونعيم الجنة وهذا الفصل كله مدح الدنيا وهو مبني على اقتداره عم على ما

من المعاني لان كلامه كله في ذم الدنيا وهو الآن يمدحها وهو صادق في ذلك وفي هذا وقد جاء عن النبي صلى الله
عليه وآله كلام يتضمن مدح الدنيا او قريبا من المدح وهو قوله ان الدنيا حلوة خضرة فمن اخذها بحقها بورك
له فيها واحتذى عبد الله بن المعتز حذو امير المؤمنين عم في مدح الدنيا فقال في كلام له الدنيا دار التاديب
والتعريف التي بمكروهها توصل الى المحبوب الآخرة ومضمار الاعمال السابقة باصحابها الى الجنان ودرجة الفوز التي
يرتقي عليها المتقون الى دار الخلد وهي الواعظة لمن عقل والناصحة لمن قبل وبساط المهل وميدان العمل وقاصمة
الجبارين وملحقة الرغم معاطس المتكبرين وكاسية التراب ابدان المختالين وصارعة المغترين ومفرقة اموال
الباخلين وقاتلة القاتلين والعادلة بالموت على جميع العالمين وناصرة المؤمنين ومبيرة الكافرين الحسنات
فيها مضاعفة والسيئات بامثالها محوة ومع عسرها يسران والله تعالى قد ضمن ارزاق اهلها واقسم في كتابه بما فيها
ورب طيبة من نعيمها قد حمد الله عليها فتلقتها ايدي الكتبة ووجبت بها الجنة وكم نائبة من نوائبها وحادثة من
حوادثها قد اصنت الفهم ونبهت الفطنة واذكرت القريحة وافادت فضيلة الصبر وكثرت ذخائر الاجر ومن الكلام
المنسوب الى علي عم الناس ابناء الدنيا ولا يلام المرء على حب امه اخذه محمد بن وهيب الحميري فقال ونحن بنو الدنيا
خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب **الاصل** ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء
وابنوا للخراب **الشرح** هذه اللام عند اهل العربية تسمى لام العاقبة ومثلها قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ليس انهم التقطوه هذه العلة بل التقطوه فكان عاقبة التقاطهم اياه العداوة والحزن و
مثله فللموت ما تلد الوالدة ومثل قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم لبس ذرأهم ليعذبهم في جهنم بل ذرأهم فكان عاقبة
ذرئهم ان صاروا ايها وبهذا الحرف يحصل الجواب عن كثير من الآيات المتشابهة التي تتعلق بها المجبرة واما المحوي
هذا القول وخلاصته فهو التنبيه على ان الدنيا دار فناء وعطب لا دار بقاء وسلامة وان الولد يموت والبناء
يخرب وما يجمع من الاموال يفنى **الاصل** الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها
ورجل ابتاع نفسه فاعتقها **الشرح** قال عمر بن عبد العزيز يوما لجلسائه اخبروني من احمق الناس قالوا رجل
باع آخرته بدنياه فقال الا انبئكم باحمق منه قالوا بلى قال رجل باع آخرته بدنيا غيره قلت لقائل ان يقول ذلك باع
آخرته بدنياه ايضا لانه لو لم يكن له لذة في بيع آخرته بدنيا غيره لما باعها واذا كان له في ذلك لذة فاذن انما باع
آخرته بدنياه لان دنياه هي لذته **الاصل** لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلث في نكبته وغيبته
ووفاته **الشرح** قد تقدم لنا كلام في الصديق والصداقة فاما النكبة وحفظ الصديق فيها فانه يقال في المثل
مقابر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء واما الغيبة فانه قد قال الشاعر واذا الفتى حسنت مودته
في القرب ضاعفها على البعد واما الموت فقد قال الشاعر واني لاستحييه والترب بيننا كما كنت استحييه
وهو يراني ومن كلام علي عم الصديق من صدق غيبه قيل لحكيم من ابعد الناس سفرا قال من سفره في ابتغاء الاخ
الصالح ابو العلاء المعري اذرت بكم يا ذوي الالباب اربعة تركن احلامكم نهب الجهالات وذا الصديق وعلم
الكيمياء واحكام النجوم وتعبير المنامات قال الفضيل للثوري دلني على جليس اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد
الاصل من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن
اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة قال الرضي رضه وتصديق ذلك في كتاب الله
تعالى قال في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم
يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما **الشرح** في بعض الروايات ان ما نسب الى
الرضي رح من استنباط هذه المعاني من الكتاب العزيز من كلام امير المؤمنين عم وقد سبق القول في كل واحد
من هذه الاربع مستقصى **الاصل** الصلوة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن

العيون

عاقبتهم

الصيام وجهاد المراة حسن التبعل **الشرح** قد تقدم القول في الصلوة والحج والصيام فاما ان جهاد المراة حسن التبعل
فمعناه حسن معاشرة بعلها وحفظه ما له وعرضه وطاعته فيما يامر به وترك الغيرة فانها باب الطلاق واوصت امراة
من نساء العرب بنتها ليلة هدتها فقالت لها لو تركت الوصية لاحد لحسن ادب وكرم حسب لتركتها لك ولكنها
تذكرة للغافل ومعونة للعاقل انك قد خلفت العش الذي فيه درجت والوكر الذي منه خرجت الى منزل لم تعرفيه
وقرين لم تالفيه فكوني له امة يكن لك عبدا واحفظي عني خصالا عشرا اما الاولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة
وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة ففي حسن الصحابة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضا الرب والثالثة والرابعة
التفقد لمواقع عينيه ولمواضع انفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يجد انفه منك خبيث ريح واعلمي ان الكحل احسن
الحسن المفقود وان الماء اطيب الطيب الموجود والخامسة والسادسة الحفظ لماله والارعاء على حشمه وعياله
واعلمي ان اصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير واصل الارعاء على الحشم والعيال حسن التدبير والسابعة والثامنة
التعهد لوقت طعامه والهدوء والسكون عند منامه فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة والتاسعة و
العاشرة لا تفشين له سرا ولا تعصين له امرا فانك ان افشيت سره لم تامني غدره وان عصيت امره اوغرت
صدره واوصت امراة ابنتها واهدتها الى بعلها فقالت كوني له فراشا يكن لك معاشا وكوني له وطاء يكن لك
غطاء واياك والاكتئاب اذا كان فرحا والفرح اذا كان كئيبا ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك الا
طيب ريح وزوج عامر بن الظرب ابنته ابن اخيه فلما اراد تحويلها قال لامها مري ابنتك ان لا تنزل مفازة
الا ومعها ماء فانه للاعلى جلاء وللاسفل نقاء ولا تكثر مضاجعته فانه اذا مل البدن مل القلب ولا تمنعه شهوته
فان الحظوة في الموافقة فلم يلبث الا شهرا حتى جاءته متشججة فقال لابن اخيه يا بني ارفع عصاك عن بكرتك
فان كان من غير ان تنفر بك فهو الداء الذي ليس له دواء وان لم يكن بينكما وفاق ففراق الخلع احسن من الطلاق
وان تترك اهلك ومالك فرد عليه صداقها وخلعها منه فهو اول خلع كان في العرب واوصى الفرافصة ابنته
نائلة حين اهداها الى عثمان فقال يا بنية انك تقدمين على نساء من نساء قريش هن اقدر على الطيب منك ولا
تغلبين على خصلتين الكحل والماء تطهري حتى يكون ريح جلدك ريح شن اصابه مطر واياك والغيرة على بعلك
فانها مفتاح الطلاق وروى ابو عمرو بن العلاء قال انكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته من معبد بن زرارة فلما اخرجها اليه
قال يا بنية امسكي عليك الفضلين فضل الغلمة وفضل الكلام قال ابو عمرو وضرار هذا هو الذي رفع عقيرته بعكاظ
وقال الا ان شر حائل ام فزوجوا الامهات قال وذلك انه صرع بين الرماح فاشبل عليه اخوته لامه حتى استنقذوه
واوصت اعرابية ابنتها عند هدائها فقالت لها اقلعي زج رمحه فان اقر فاقلعي سنانه فان اقر فاكسري العظام
بسيفه فان اقر فاقطعي اللحم على ترسه فان اقر فضعي الاكاف على ظهره فانما هو حمار وهذا هو قبح التبعل وذكرناه
نحن في باب حسن التبعل لان الضد يذكر بضده **الاصل** استنزلوا الرزق بالصدقة **الشرح** جاء في الحديث
المرفوع وقيل انه موقوف على عثمان تاجروا الله بالصدقة تربحوا وكان يقال الصدقة صداق الجنة وفي الحديث
المرفوع ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على مخلفيه وعنه صلى الله عليه وآله ما من مسلم يكسو
مسلما ثوبا الا كان في حفظ الله ما دام منه رقعة وقال عمر بن عبد العزيز الصلوة تبلغك نصف الطريق والصوم
يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه **الاصل** من ايقن بالخلف جاد بالعطية **الشرح** هذا حق لان من
لم يوقن بالخلف ويخوف الفقر يضن بالعطية ويعلم انه اذا اعطى ثم اعطى استنفد ماله واحتاج الى الناس
لانقطاع مادته واما من يوقن بالخلف فانه يعلم ان الجود شرف لصاحبه وان الجواد ممدوح عند الناس فقد
وجد الداعي الى السماح ولا صارف له عنه لانه يعلم ان مادته دائمة غير منقطعة فالصارف الذي يخافه من قد
ذكره مفقود في حقه فلا جرم انه يجود بالعطية **الاصل** تنزل المعونة على قدر المؤونة **الشرح** جاء في الحديث المرفوع
من وسع وسع عليه وكلما كثر العيال كثر الرزق وكان على بعض الموسرين رسوم لجماعة من الفقراء يدفعها اليهم

بينهما

وقد اهدتها

كل سنة فاستكبر فامر كاتبه بقطعها فراى فى المنام كان له اهوآء كثيرة فى دار وكانها تصعدها اقوام من الارض
الى السماء وهو يجزع من ذلك فيقول يا رب رزقى رزقى فقيل له انما رزقناك هذه لتصرفها فيما كنت تصرفها
فيه فاذا قطعت ذلك رفعناها منك وجعلناها لغيرك فلما اصبح امر كاتبه باعادة تلك الرسوم **الاصل** ما عال امرء اقتصد **الشرح** ما عال اى ما افتقر وقد تقدم لنا قول مقنع فى مدح الاقتصاد وقال ابو العلاء وان
كنت تهوى العيش فابغ توسطا فعند التناهى يقصر المتطاول توقى البدور النقص وهى اهلة ويدركها النقصان
وهى كوامل وهذا الشعر وان كان فى الاقتصاد فى المراتب والولايات الا انه مدح للاقتصاد فى الجملة فهو من هذا
الباب وسمع بعض الفضلاء قول الحكماء التدبير نصف العيش فقال بل العيش كله **الاصل** قلة العيال احد اليسارين
الشرح اليسار الثانى كثرة المال يقول ان قلة العيال مع الفقر كاليسار الحقيقى مع كثرتهم ومن امثال الحكماء
العيال ارضة المال **الاصل** التودد نصف العقل **الشرح** دخل حبيب بن شوذب على جعفر بن سليمان بالبصرة
فقال نعم المرء حبيب بن شوذب حسن التودد طيب الثناء كثرة الزيادة المتصلة والعقدة المنسترة وكان
يقال التودد ظاهره حسن والمعاملة بين الناس على ظاهر فاما البواطن فالى عالم الخفيات وكان يقال من
تودد الاصار محبوبا والمحبوب مستور العيوب **الاصل** الهم نصف الهرم **الشرح** من كلام بعض الحكماء الهم يشيب
القلب ويعقم العقل فلا يتولد معه راى ولا تصدق معه روية وقال الشاعر هموم قد ابت الا التباسا تشب
الشيب فى رأس الوليد ونقعد قائما تجنا احشاءه ونطلق للقيام حبى القعود واضحت خشعا منها اراكم مركبة لروما
فى الخدود وقال سفيان بن عيينة الدنيا كلها هموم وغموم فما كان منها سرورا فهو ربح ومن امثالهم الهم
كافور الغلمة وقال ابو تمام شاب راسى وما رايت مشيب الراس الا من فضل شيب الفؤاد وكذلك القلوب فى
كل بؤس ونعيم طلائع الاجساد طال انكارى البياض ولو عمرت شيئا انكرت لون السواد **الاصل** ينزل الصبر
على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبة حبط اجره **الشرح** قد مضى لنا كلام شاف فى الصبر وكان
يقول فى تصعيه الحمد لله الذى كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه الى معصية واجرنا على ما لا بد لنا منه يقول
كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يمكنا ان نقيم عليه واجرنا على الصبر ولا بد لنا من الرجوع اليه ومن كلام
امير المؤمنين عم كان يقول عند التعزية عليكم بالصبر فان به ياخذ الحازم ويعود اليه الجازع وقال ابو خراش
الهذلى يذكر اخاه عروة تقول اراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء لو علمت جليل فلا تحسبى انى تناسيت
عهده ولكن صبرى يا اميم جميل وقال عمرو بن معديكرب كم من اخ لى صالح بوأته بيدى لحدا البسته اكفانه
وخلقت يوم خلقت جلدا وكان يقال من حدثت نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فهو عاجز الراى وكان
يقال كفى بالناس معزيا وبانقطاع الطمع زاجرا وقال الشاعر ابا عمرو لم اصبر ولى فيك حيلة ولكن دعانى اليأس
منك الى الصبر تصبرت مغلوبا وانى لموجع كما صبر العطشان فى البلد القفر **الاصل** كم من صائم ليس له من صيامه
الا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم **الشرح** الاكياس هاهنا العلماء
العارفون وذلك لان عباداتهم تقع مطابقة لعقائدهم الصحيحة فتكون فروعا راجعة الى اصل ثابت وليس
كذلك الجاهلون بالله تعالى لانهم اذا لم يعرفوه لم تكن عباداتهم موجهة اليه فلم تكن مقبولة ولذلك فسدت عبادة
النصارى واليهود وفيهم ورد قوله تعالى عاملة ناصبة تصلى نارا حامية **الاصل** سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا
اموالكم بالزكاة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء **الشرح** قد تقدم الكلام فى الصدقة والزكاة والدعاء فلا معنى
لاعادة القول فى ذلك **الاصل** ومن كلام له عم لكميل بن زياد النخعى قال كميل بن زياد اخذ بيدى امير المؤمنين على
بن ابى طالب عم فاخرجنى الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية
فخيرها اوعاها فاحفظ عنى ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع
كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم

فائق ... مدح الاقتصاد

ونعقد قائما تجنا احشاءه

التعزية المصيبة

متوجهة

يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد
معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة فى حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال
محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة
وامثالهم فى القلوب موجودة ها ان هاهنا لعلما جما واشار بيده الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا
غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا
لحملة الحق لا بصيرة له فى احنائه ينقدح الشك فى قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة
سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين فى شئ اقرب شئ شبها بهما الانعام السائمة
كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا
لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون عند الله قدرا بهم يحفظ
الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها فى قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا
روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها
معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا
شئت **الشرح** الجبان والجبانة الصحراء وتنفس الصعداء اى تنفس تنفسا ممدودا طويلا وقوله عم الناس ثلاثة
قسمة صحيحة وذلك لان البشر باعتبار الامور الالهية اما عالم على الحقيقة يعرف الله تعالى واما شارع فى ذلك فهو
بعد فى السفر الى الله يطلبه بالتعلم والاستفادة من العالم واما لا ذا ولا ذاك وهو العامى الساقط الذى لا يعبأ
الله به وصدق عليه السلم فى انهم همج رعاع اتباع كل ناعق الا تراهم ينتقلون من التقليد لشخص الى تقليد لآخر
لادنى خيال واضعف وهم ثم شرع عم فى ذكر العلم وتفضيله على المال فقال العلم يحرسك وانت تحرس المال وهذا
احد وجوه التفضيل ثم ابتدأ فذكر وجها ثانيا فقال المال ينقص بالانفاق ومنه والعلم لا ينقص بالانفاق بل يزكو وذلك
لان افاضة العلم على التلامذة تفيد المعلم زيادة استعداد وتقرر فى نفسه تلك العلوم التى افاضها على تلامذته
وتثبتها وتزيدها رسوخا فاما قوله وصنيع المال يزول بزواله فتحته سر دقيق حكمى وذلك لان المال انما يظهر اثره ونفعه
فى الامور الجسمانية والملاذ الشهوانية كالنساء والخيل والابنية والماكل والمشارب والملابس ونحو ذلك وهذه
الآثار كلها تزول بزوال المال او بزوال رب المال الا ترى انه اذا زال المال اضطر صاحبه الى بيع الابنية والخيل و
الاماء ورفض تلك العادة من الماكل الشهية والملابس البهية وكذلك اذا زال رب المال بالموت فانه يزول الآثار
المال عنده فانه لا يبقى بعد الموت آكلا شاربا لابسا واما آثار العلم فلا يمكن ان تزول ابدا لا والانسان فى الدنيا
ولا بعد خروجه عن الدنيا اما فى الدنيا فلان العالم بالله تعالى لا يعود جاهلا به لان انتفاء العلوم البديهية عن الذهن
وما يلزمها من اللوازم بعد حصولها محال فاذن قد صدق قوله عليه السلم فى الفرق بين المال والعلم ان صنيع المال يزول
بزواله اى وصنيع العلم لا يزول ولا يحتاج الى ان نقول بزواله لان تقدير الكلام وصنيع المال يزول لان المال يزول واما
بعد خروج الانسان من الدنيا فان صنيع العلم لا يزول وذلك لان صنيع العلم فى النفس الناطقة اللذة العقلية
الدائمة لدوام سببها وهو حصول العلم فى جوهر النفس الذى هو معشوق النفس مع انتفاء ما يشغلها عن التمتع به والتلذذ
بمصاحبته والذى كان يشغلها عنه فى الدنيا استغراقها فى تدبير البدن وما توردها عليها الحواس من الامور الخارجية
ولا ريب ان العاشق اذا خلا بمعشوقه وانتفت عنه اسباب الكدر كان فى لذة عظيمة فهذا هو سر قوله وصنيع المال
يزول بزواله فان قلت ما معنى قوله عم معرفة العلم دين يدان به وهل هذا الا بمنزلة قولك معرفة المعرفة او علم العلم وهذا
كلام مضطرب قلت تقديره معرفة فضل العلم او شرف العلم او وجوب العلم دين يدان به اى المعرفة بذلك من امر الدين
اى ركن من اركان الدين واجب مفروض ثم شرح عم حال العلم الذى ذكر ان معرفة وجوبه او شرفه دين يدان به فقال العلم
يكسب الانسان الطاعة فى حياته اى من كان عالما كان لله تعالى مطيعا كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء

غيوم

ثم قال وجميل الاحدوثة تعد وفاته اى الذكر الجميل بعد موته ثم شرع في تفضيل العلم على المال من وجه آخر فقال العلم حاكم والمال
محكوم عليه وذلك لان علمك ان مصلحتك في انفاق هذا المال تنفقه وعلمك بان المصلحة في امساكه تمسكه فالعلم
بالمصلحة داع وبالمضرة صارف وهما الامران الحاكمان بالحركات والتصرفات اقداما واحجاما ولا يكون القادر قادرا
الا باعتبارهما وليس الاعتبارة عن العلم او ما يجري مجرى العلم من الاعتقاد والظن فاذن قد بان وظهر ان العلم من حيث
هو علم حاكم وان المال ليس بحاكم بل محكوم عليه ثم قال ع هلك خزان المال وهم احياء وذلك لان المال المخزون لا فرق بينه
وبين الصخرة المدفونة تحت الارض فخازنه هالك لا محالة لانه لم يلتذ بانفاقه ولم يصرفه في الوجوه التي ندب الله
تعالى اليها وهذا هو الهلاك المعنوي وهو اعظم من الهلاك الحسي ثم قال والعلماء باقون ما بقي الدهر هذا الكلام
له ظاهر وباطن فظاهره قوله اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة اى آثارهم وما دونوه من العلوم
موجودة في القلوب فكانهم موجودون وباطنه انهم موجودون حقيقة لا مجازا على قول من قال ببقاء الانفس وامثالهم
في القلوب كناية ولغز ومعناه ذواتهم في حظيرة القدس والمشاركة بينها وبين القلوب ظاهرة لان الامر العام الذي
يشملها هو الشرف فكما ان تلك اشرف عالمها كذا القلب اشرف عالمه فاستعير لفظ احدهما وعبر به عن الآخر قوله ع
ها ان هنا لعلما جما واشار بيده الى صدره هذا عندي اشارة الى العرفان والوصول الى المقام الاشرف الذي لا يصل اليه
الا الواحد الفذ من العالم ممن لله تعالى فيه سر وله به اتصال ثم قال لو اصبت له حملة ومن الذي يطيق حمله بل من الذي
يطيق فهمه فضلا عن حمله ثم قال بلى اصيب ثم قسم الذين يصيبهم خمسة اقسام احدها اهل الرياء والسمعة الذين
يظهرون الدين والعلم ومقصودهم الدنيا فيجعلون الناموس الديني شبكة لاقتناص الدنيا وثانيها قوم من اهل
الخير والصلاح ليسوا بذوي بصيرة في الامور الالهية الغامضة فيخاف من افشاء السر اليهم ان تنقدح في قلوبهم شبهة
بادي خاطر فان مقام المعرفة مقام خطر صعب لا يثبت تحته الا الافراد من الرجال الذين ايدوا بالتوفيق والعصمة
وثالثها رجل صاحب لذات وطرب ومشتهر بقضاء الشهوة فليس من رجال هذا الباب ورابعها رجل مغرى
بجمع المال وادخاره لا ينفقه في شهواته ولا في غير شهواته فحكمه حكم القسم الثالث ثم قال ع كذلك يموت العلم بموت
حامليه اى اذا مت مات العلم الذي في صدري لاني لم اجد احدا ادفعه اليه واورثه اياه ثم استدرك فقال
اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اى لا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تعالى على عباده ومسيطر عليهم
وهذا يكاد يكون تصريحا بمذهب الامامية الا ان اصحابنا يحملونه على ان المراد الابدال الذين وردت الاخبار النبوية
عنهم انهم في الارض سائحون فمنهم من يعرف ومنهم من لا يعرف وانهم لا يموتون حتى يودعوا السر وهو العرفان عند
قوم آخرين يقومون مقامهم ثم استنزر عددهم فقال وكم ذا اى كم ذا القبيل وكم ذا الفريق ثم قال هم الاقلون عددا الاعظمون
قدرا ثم ذكر ان العلم هجم بهم على حقيقة الامر وانكشف لهم المستور المغطى وباشروا راحة اليقين وبرد القلب وثلج
العلم واستلانوا ما استوعر على المترفين من الناس ووعر عليهم نحو التوحيد ورفض الشهوات وخشونة العيشة
قال وانسوا بما استوحش منه الجاهلون يعني العزلة ومجانبة الناس وطول الصمت وملازمة الخلوة ونحو ذلك مما هو شعار
القوم قال وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى هذا هو مما يقوله اصحاب الحكمة من تعلق النفوس المجردة
بمبادئها من العقول المفارقة فمن كان ازكى كان تعلقه بها اتم قال اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه
لا شبهة ان بالوصول يستحق ان يسمى الانسان خليفة الله في ارضه وهو المعنى بقوله سبحانه للملائكة اني جاعل في
الارض خليفة وبقوله هو الذي جعلكم خلائف الارض ثم قال آه آه شوقا الى رؤيتهم هو ع احق الناس ان يشتاق الى
رؤيتهم لان الجنسية علة الضم والشوق فاشتاق الى ما هو من سنخه وسوسيته وطبيعته ولما كان هو ع شيخ العارفين
وسيدهم لا جرم اشتاقت نفسه الشريفة الى مشاهدة ابناء جنسه وان كان كل احد من الناس دون طبقته ثم قال
لكميل انصرف اذا شئت وهذه الكلمة من محاسن الآداب ومن لطائف الكلم لانه لم يقتصر على ان قال انصرف لئلا
يكون امرا وحكما بالانصراف لا محالة فيكون فيه نوع علو عليه فاتبع ذلك بقوله اذا شئت ليخرجه من ذل الحكم وقهر الامر الى

لعملك

عن المنية والاختيار الاصل المرء مخبوء تحت لسانه الشرح قد تكرر هذا المعنى مرارا فاما هذه اللفظة فلا نظير لها
في الايجاز والدلالة على المعنى وهي من الفاظه ع المعدودة وقال الشاعر وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته
او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وتكلم عبد الملك بن عمر
اعرابي حاضر فقيل له كيف ترى هذا فقال لو كان كلام يؤتدم به لكان هذا الكلام مما يؤتدم به وتكلم جماعة
من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك فاسهبوا في القول ولم يصنعوا شيئا ثم افرغ النطوق رجل من آخرياتهم
فجعل لا يخرج من شيء الا الى احسن منه فقال مسلمة ما شبهت كلام هذا يعقب كلام هؤلاء الا بسحابة لبدت
عجاجة وسمع رجل منشدا ينشد وكان اخلائي يقولون مرحبا فلما رأوني مقترا مات مرحبا فقال الحطاب الا
ان مرحبا لم يمت وانما قتله علي بن ابي طالب وقال رجل لاعرابي كيف اهلك قال صلبا ان شاء الله وكان مسلمة
بن عبد الملك يعرض الجند فقال لرجل ما اسمك فقال عبد الله وخفض فقال ابن من فقال ابن عبد الله وفتح فامر بضربه
فجعل يقول سبحان الله ونضم فقال مسلمة ويحكم دعوه فانه مجبول على اللحن والخطاء لو كان تاركا اللحن في
تركه وهو تحت السياط الاصل هلك امرؤ لم يعرف قدره الشرح هذه الكلمة من كلماته المعدودة وكتب
النعمان بن عبد الله الى القاسم بن عبيد الله كتابا يذكر فيه بخدمته وكثرة يدعي في رزقه فوقع على ظهره رحم الله
امرءا عرف قدره انت رجل قد اعجبتك نفسك فلست تعرفها فان احببت ان اعرفكها عرفتك فكتب اليه
النعمان كنت كتبت الى الوزير اعزه الله كتابا استزيده في رزقي فوقع على ظهره توقيع ضجر لم يخرج فيه مع ضجره
عما الفته من حياطته وحسن نظره فقال انه قد حدث لعبده عجب بنفسه وقد صدق اعلاه الله فولم القدر مني
الوزير بخدمته واعلاه ذكري بجميل ذكره ونبه على كفايتي باستكفائه ورفعني وكبرني عند نفسي فان اعجبت فبنعمته
عندي وجميل تطوله علي ولا عجب وهل خلا الوزير من قوم يصطنعهم بعد بلاء ويرفعهم بعد خمول ويجدد لهم هما
رفيعة وانفسا علية وفيهم شاكر وكفور وارجو ان اكون اشكرهم للنعمة واقومهم بحقها وقال اطال الله بقاءه ان عرف
نفسه والا عرفناه اياها فاما انكرها هي نفس انشأتها نعمة الوزير واحدثت فيها ما لم تزل تحدثه في نظائرها من سائر
عبيده وخدمه والله يعلم ما تأخذ به نفسه من خدمة مولاه وولي نعمته اما عادة ودربة واما تأدبا وهيبة واما
شكرا واستدامة للنعمة فلما قرأ القاسم بن عبيد الله كتابه استحسنه وزاد في رزقه الاصل وقال ع لرجل سأله ان
يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل
الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي
ويامر الناس بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه
ويقيم على ما يكره الموت من له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا
ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على
ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه اكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر
قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته
محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل
مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم
من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس
طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها
لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه
قال الرضي ره ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة
لناظر مفكر الشرح كثير من الناس يرجون الآخرة بغير عمل ويقولون رحمة الله واسعة ومنهم من يظن ان التلفظ بكلمتي

اسهب اكثر في الكلام ق

لبدت ... ولبودا ولبدا اقام ولزق ق

العجاج كسحاب الغبار والدخان

الشهادة كان في دخول الجنة ومنهم من يسوف نفسه بالتوبة ويرجي الاوقات من اليوم الى غد وقد يخترم على غرة فيفوت ثم
ما كان امله واكثر هذا الفصل للنهي عن ان يقول الانسان ويعظ لغيره ما لا يعمله هو في نفسه كقوله تعالى اتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم فان كل كلمة قالها ع في هذا المعنى من هذا الفصل فقوله يقول في الدنيا بقول الزاهدين
ويعمل فيها بعمل الراغبين ثم وصف صاحب هذا المذهب وهذه الطريقة فقال ان اعطي من الدنيا لم يشبع
لان الطبيعة البشرية مجبولة على حب الازدياد وانما يقهرها اهل التوفيق وارباب العزم القوي قال وان منع منها
لم يقنع اي لم يقنع بما كان وصل اليه قبل المنع ثم يعجز قال عن شكر ما كان انعم به عليه ليس يعني العجز الحقيقي بل المراد
ترك الشكر فسمى ترك الشكر عجزا ويجوز ان يحمل على حقيقته اي ان الشكر على ما اولي من النعم لا ينتهي وقدر اليه
اي نعم الله عليه اجل واعظم من ان يقام بواجب شكرها قال ويبتغي الزيادة فيما بقي هذا راجع الى النحو الاول قال ينهى
ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي هذا كما تقدم قال يحب الصالحين ولا يعمل عملهم الى قوله وهو احدهم وهو المعنى
الاول بعينه قال يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على الذنوب وهذا من العجايب ان يكره انسان شيئا ثم يقيم عليه
ولكن الغرور وتسويف النفس بالاماني ثم قال ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين الايات قال يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه
ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن ومثل الكلمة الاخرى ان
اصابه بلاء وان ناله رخاء ثم قال تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن هذه كلمة جليلة عظيمة
يقول هو يستيقن الحساب والثواب والعقاب ولا يغلب نفسه على مجانبة ومتاركة ما يفضي به الى ذلك الخطر
العظيم وتغلبه نفسه على الشيء الى ما يظن ان فيه لذة عاجلة فواعجبا ممن يترجح عنده جانب الظن على جانب
العلم وما ذاك الا لضعف يقين الناس وحب العاجل ثم قال يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه اكثر من عمله
ما يرى الواحد منا كذلك يقول اني اخاف على فلان من الذنب الفلاني وهو مقيم على افحش من ذلك الذنب و
يرجو لنفسه النجاة بما لا تقوم اعماله الصالحة بالمصير الى النجاة به نحو ان يكون يصلي ركعات في الليل او يصوم اياما
يسيرة في الشهر ونحو ذلك قال ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن قنط بالفتح يقنط بالكسر قنوطا مثل
جلس يجلس جلوسا ويجوز قنط يقنط بالضم مثل قعد يقعد وفيه لغة ثالثة قنط بالكسر يقنط قنوطا مثل تعب
يتعب تعبا وقناطة فهو قنط وقرئ فلا تكونن من القانطين والقنوط اليأس ووهن الرجل يهن اي ضعف
وهذا المعنى قد تكرر قال يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل هذا مما مثل مدح به النبي صلى الله عليه وآله الانصار
انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع قال ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان
عرته محنة انفرج عن شرايط الملة هذا كما قيل امدحه نقدا ويثيبني نسيئة وانفرج عن شرايط الملة قال اي يفعل
ما يقتضي الخروج عن الدين وهذا موجود في كثير من الناس اذا اعترتهم المحن كفروا او قالوا ما يقارب الكفر من التسخط
والتبرم والتأفف قال يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ هذا هو المعنى الاول قال فهو بالقول
مدل ومن العمل مقل هذا هو المعنى الاول ايضا قال ينافس فيما يفنى اي في شهوات الدنيا ولذاتها ويسامح فيما
يبقى اي في الثواب قال يرى الغنم مغرما والغرم مغنما هذا هو المعنى الذي ذكرناه انفا قال يخشى الموت ولا يبادر
الفوت قد تكرر هذا المعنى وهذا الفصل وكذلك قوله يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه
والى اخر الفصل كله مكرر المعنى وان اختلفت الالفاظ وذلك لاقتداره ع على العبارة وسعة مادة النطق عنده
الاصل لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة الشرح هكذا قرأناه ووجدناه في كثير من النسخ ووجدناه في كثير منها لكل ‹الشرح›
عاقبة وهو الاليق ومثل هذا المعنى قولهم في المثل لكل سائلة قرار وقد اخذه الطائي فقال فكانت لوعة ثم استقرت
كذاك لكل سائلة قرار وقال الكميت في مثل هذا فالان صرن الى امية والامور الى مصاير فاما الرواية الاولى
وهي لكل امرئ فنظايرها في القرآن كثير نحو قوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد وقوله يوم يتذكر

الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وغير ذلك من الآيات الاصل الراضي بفعل قوم كالداخل فيه
معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به الشرح لا فرق بين الرضا بالفعل وبين المشاركة فيه
الا ترى انه اذا كان ذلك الفعل قبيحا استحق الراضي به الذم كما يستحقه الفاعل له والرضا يفسر على وجهين
الارادة وترك الاعتراض فان كان الارادة فلا ريب ان مريد القبيح فاعل للقبيح وان كان ترك الاعتراض مع القدرة
على الاعتراض فلا ريب انه يستحق الذم ايضا لان تارك النهي عن المنكر مع ارتفاع الموانع يستحق الذم فاما
قوله ع وعلى كل داخل في باطل اثمان فان اراد الداخل فيه بان يفعل حقيقة فلا شبهة في انه يأثم من جهتين احديهما
من حيث انه اراد القبيح والاخرى من حيث انه فعله وان كان قوم من اصحابنا قالوا ان عقاب المراد هو عقاب
الارادة وان اراد ان الراضي بالقبيح فقط يستحق اثمين احدهما لانه رضي به والاخر لانه كالفاعل فليس الامر على ذلك
لانه ليس بفاعل للقبيح حقيقة ليستحق الاثم من جهة الارادة ومن جهة الفعلية جميعا فوجب ايضا ان يحمل كلامه ع
على الوجه الاول الاصل لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن الشرح هذا المعنى قد استعمل كثيرا جدا فمنه المثل
ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع وقول الشاعر بعد العلو يكون الهبوط فاياك والرتب العالية وقال بعض
الحكماء حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف به
من علو الى سفل شاعر في هذه الدار في هذا الرواق على هذي الوسادة كان العز فانقرضا آخر ان الامور اذا دنت
لزوالها فعلامة الادبار فيها تظهر وفي الخبر المرفوع كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء لا تسبق
فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد على الصحابة ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان حقا على الله
ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا وضعه وقال شيخ من همدان بعثني اهلي في الجاهلية الى ذي الكلاع بهدايا فمكثت
تحت قصره حولا لا اصل اليه ثم اشرف اشرافة من كوة له فخر له من حول العرش سجدا ثم رأيته بعد ذلك بحمص فقيرا
يشتري اللحم ويبسطه خلف دابته وهو القائل اف للدنيا اذا كانت كذا انا منها في هموم واذى ان صفا
عيش امرئ في صبحها جرعته ممسيا كأس القذى ولقد كنت اذا ما قيل من انعم العالم عيشا قيل ذا وقال بعض
الادباء في كلام له بينا هذه الدنيا ترضع بدرها وتصرح بزبدها وتلحف فضل جناحها وتغر بركود رياحها اذ عطفت
عطف الضروس وصرحت صرح الشموس وشنت غارة الهموم واراقت ما حلبت من النعيم فالسعيد من لم يغتر
بنكاحها واستعد لوشك طلاقها شاعر هو اهاب بن همام بن صعصعة المجاشعي وكان عثمانيا لعمر ابيك فلا تكذبن
لقد ذهب الخير الا قليلا وقد فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شرا طويلا ابو العتاهية يعمر بيت بخراب بيت
يعيش حي بتراث ميت وقال انس بن مالك ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت
ذلك من نبيكم عليكم شاعر رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه قيل لبعض عظماء الكتاب بعد
ما صودر اما تفكر في زوال نعمتك فقال لا بد من الزوال فلان تزول وانا حي خير من ان ازول وتبقى ومن كلام الحكماء
الاول كل مقيم شاخص وكل زائد ناقص شاعر انما الدنيا دول فراحل قيل نزل اذ نازل قيل رحل لما فتح خالد
بن الوليد عين التمر سأل عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر فاتاها وسألها عن حالها فقالت لقد طلعت علينا
الشمس وما من شيء يدب تحت الخورنق الا وهو تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا كل من يلم به وما بيت دخلته
حبرة الا ستدخله عبرة ثم قالت فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا
يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف وجاءها سعد بن ابي وقاص مرة فلما رآها قال قاتل الله عدي بن
زيد كانه كان ينظر اليها حيث قال لابيها ان للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن قد امنت الدهورا قد يبيت الفتى
معافى فيردى ولقد كان آمنا مسرورا وقال مطرف بن الشخير لا تنظروا الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم
ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وان عمرا قصيرا يستوجب به صاحبه النار لعمر مشؤوم على صاحبه

الصرح القصر وكل بناء عال

الحرقة

لما قتل عامر بن اسمعيل مروان بن محمد وقعد على فراشه قالت ابنة مروان له يا عامر ان دهرا انزل مروان عن
فرشه واقعدك عليها لمبلغ فى عظتك ان عقلت **الاصل** لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان **الشرح**
قد تقدم كلامنا فى الصبر وقالت الحكماء الصبر ضربان جسمى ونفسى فالجسمى تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وليس ذلك
بفضيلة تامة ولذلك قال الشاعر والصبر بالارواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالاجسام وهذا النوع اما فى
الفعل كالمشى ورفع الحجر وفى الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع واما النفسى ففيه تتعلق الفضيلة
وهو ضربان صبر عن مشتهى ويقال له عفة وصبر على تحمل مكروه او محبوب وتختلف اسماؤه بحسب اختلاف مواقعه فان
كان فى نزول مصيبة لم يتعد به اسم الصبر ويضاده الجزع والهلع والحزن وان كان فى احتمال الغنى سمى ضبط النفس
ويضاده البطر والاشر والرفع وان كان فى محاربة سمى شجاعة ويضاده الجبن وان كان فى امساك النفس عن قضاء وطر
الغضب سمى حلما ويضاده التذمر والاستشاطة وان كان فى نائبة مضجرة سمى سعة صدر ويضاده الضجر وضيق
العطن والتبرم وان كان فى امساك كلام فى الضمير سمى كتمان السر ويضاده الافشاء وان كان عن فضول العيش
سمى قناعة وزهدا ويضاده الحرص والشره فهذه كلها انواع الصبر ولكن اللفظ العرفى واقع على الصبر الجسمانى وعلى ما
يكون فى نزول المصائب ويتفرد باقى الانواع باسماء تخصها **الاصل** ما اختلف دعوتان الا كانت احديهما ضلالة
الشرح هذا عند اصحابنا مختص باختلاف الدعوة فى اصول الدين ويدخل فى ذلك الامامة لانها من اصول الدين
ولا يجوز ان يختلف قولان متضادان فى اصول الدين فيكونا صوابا لانه ان عنى بالصواب مطابقة الاعتقاد للخارج فيستحيل
ان يكون الشئ فى نفسه ثابتا منفيا وان اريد بالثواب سقوط الاثم كما يحكى عن عبيد بن الحسن العنبرى وانه جعل
اجتهاد المجتهد فى الاصول عذرا فهو قول مسبوق بالاجماع ولا يحمل اصحابنا كلام امير المؤمنين ع على عمومه لان المجتهد
فى فروع الشريعة وان اختلفوا وتضادت اقوالهم ليسوا ولا واحد منهم على ضلال وهذا مشروح فى كتبنا فى اصول الفقه
الاصل ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بى **الشرح** هذه كلمة قد قالها مرارا احديهن فى وقعة النهروان
وكذبت بالضم اخبرت بخبر كاذب اى لم يخبرنى رسول الله صلى الله عليه وآله عن المخدج خبرا كاذبا لان اخباره
صلى الله عليه وآله كلها صادقة وضل بى بالضم نحو ذلك اى لم يضللنى مضلل عن الصدق والحق لانه كان يستند
فى اخباره عن الغيوب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو منزه عن اضلاله او اضلال احد من المكلفين
قال لما اخبرهم عن المخدج وابطا ظهوره لهم انا لم اكذب على رسول الله ورسول الله لا يكذب فيما اخبرنى
بوقوعه فاذا لا بد من ظفر بالمخدج فاطلبوه **الاصل** للظالم البادى غدا بكفه عضة **الشرح** هذا من قوله تعالى
ويوم يعض الظالم على يديه وانما قال للبادى لان من انتصر بعد ظلمه فلا سبيل عليه ومن امثالهم البادى
اظلم فان قلت فاذا لم يكن باديا لم يكن ظالما فاى حاجة الى الاحتراز بقوله البادى قلت لان العرب تطلق
على ما يقع فى مقابلة الظلم اسم الظلم ايضا كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها **الاصل** الرحيل وشيك
الشرح الوشيك السريع واراد بالرحيل هيهنا الرحيل عن الدنيا وهو الموت وقال بعض الحكماء وقيل وجود لا
عدم لا اول له وبعده عدم لا آخر له وما بينهما وجوده القليل المتناهى بين العدمين الغير المتناهيين الا
يختطف خطفة خفيفة وظلام معتكر لم يحمده بعود الظلام كما كان **الاصل** من ابدى صفحته للحق هلك **الشرح**
قد تقدم تفسيرنا لهذه الكلمة فى اول الكتاب ومعناها من نابذ الله وحاربه هلك يقال لمن خالف وكاشف
قد ابدى صفحته **الاصل** استعصموا بالذمم فى اوتادها **الشرح** اى فى نصابها وفى مركزها اى لا تستندوا الى ذمام
الكافرين والمارقين فانهم ليسوا اهلا للاستعصام بذممهم كما قال تعالى لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة وقال انهم
لا ايمان لهم وهذه كلمة قالها بعد انقضاء امر الجمل وحضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبايعوه منهم مروان بن
الحكم فقال وماذا اصنع ببيعتك الم تبايعنى بالامس بعد قتل عثمان ثم امر باخراجهم ورفع نفسه عن مبايعة
امثالهم وتكلم بكلام ذكر فيه ذمام العربية وذمام الاسلام وذكر ان من لا دين له فلا ذمام له ثم قال فى اثناء الكلام

معتزل

ابنه

فاستعصموا بالذمم فى اوتادها اى اذا اصدرت عن ذوى الدين فمن لا دين له لا عهد له **الاصل** عليكم بطاعة من لا تعذرون
بجهالته **الشرح** يعنى نفسه ع وهو حق على المذهبين جميعا اما نحن فعندنا انه امام واجب الطاعة بالاختيار فلا
يعذر احد من المكلفين فى الجهل بوجوب طاعته واما على مذهب الشيعة فلانه امام واجب الطاعة بالنص فلا
يعذر احد من المكلفين فى جهالة امامته وعندهم ان معرفة امامته تجرى مجرى معرفة نبوة محمد صلى الله عليه وآله
ومجرى معرفة البارى سبحانه وانه لا يصح لاحد صلوة ولا صوم ولا عبادة الا بمعرفة الله والنبى والامام وعلى التحقيق
فلا فرق بيننا وبينهم فى هذا المعنى لان من جهل امامة على ع وانكر صحتها ولزومها فهو عند اصحابنا مخلد فى النار لا
ينفعه صوم ولا صلوة لان المعرفة بذلك من الاصول الكلية التى هى اركان الدين ولكنا لا نسمى منكر امامته
كافرا بل نسميه فاسقا وخارجيا ومارقا ونحو ذلك والشيعة تسميه كافرا فهذا هو الفرق بيننا وبينهم وهو فى
اللفظ لا فى المعنى **الاصل** ما شككت فى الحق مذ اريته **الشرح** اى مذ اعلمته ويجب ان يقدر هيهنا مفعول
محذوف اى مذ اريته حقا لان ارى يتعدى الى ثلاثة مفاعيل تقول ارى الله زيدا عمرا خير الناس فاذا بنيته
للمفعول به قام واحد من الثلاثة مقام الفاعل ووجب ان تاتى بمفعولين غيره تقول اريت زيدا خير الناس
وان كان اشار بالحق الى امر مشاهد بالبصر لم يحتج الى ذلك ويجوز ان يعنى بالحق الله سبحانه وتعالى لان الحق من
اسمائه عز وجل فيقول منذ عرفت الله لم اشك فيه ويكون الرؤية بمعنى المعرفة فلا يحتاج الى تقدير مفعول آخر
وذلك مثل قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اى لا تعرفونهم الله يعرفهم والمراد من هذا الكلام
ذكر نعمة الله عليه فى انه منذ عرف الله سبحانه لم يشك فيه او منذ عرف الحق فى العقايد الكلامية والاصولية والفقهية
لم يشك فى شئ منها وهذه مزية له ظاهرة على غيره من الناس فان اكثرهم او كلهم يشك فى الشئ بعد ان عرفه
لتعويره والشبه والوساوس ويران على قلبه وتخيله الشياطين على ما ادى اليه نظره وقد روى ان النبى صلى الله
عليه وآله لما بعثه الى اليمن قاضيا ضرب على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فكان يقول ما شككت
بعدها فى قضاء بين اثنين وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قرا وتعيها اذن واعية قال اللهم اجعلها
اذن على وقيل له قد اجيبت دعوتك **الاصل** قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهتديتم **الشرح** قال الله تعالى
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال سبحانه وهديناه النجدين وقال بعض الصالحين اللهم
انهما نجدا الخير والشر فاجعل نجد الخير احب الى من نجد الشر قلت النجد الطريق واعلم ان الله تعالى قد نصب
الادلة ومكن المكلف بما اكمل له من العقل من الهداية فاذا اضل فمن قبل نفسه اتى وقال بعض الحكماء الذى لا يفعل
الحكمة هو الذى ضل عنها ليست هى الضالة عنه وقال متى احسست بانك قد اخطات واردت الا تعود ايضا
تخطى فانظر الى الاصل فى نفسك حدث عند ذلك الخطا فاحتل فى قلعه وذلك انك ان تفعل ذلك عاد فيثبت خطا
آخر وكان يقال كما ان البيت الخالى من النفس يفوح منه رائحة النتن كذلك النفس الخالية من الحكمة وكما ان
البيت الخالى من النفس ليس بحييه ذلك البيت بل الذين لهم حق يحيون به كذلك بين النفس العديمة للحكمة
ليس يحيى به تلك النفس بل يحيى بها الحكماء وقيل لبعض الحكماء ما بال اناس ضلوا عن الحق اتقول انهم لم تخلق فيهم
قوة معرفته فقال لا بل خلق لهم ذلك ولكنهم استعملوا تلك القوة على غير وجهها وفى غير ما خلقت له كالسيف تدفعه
الى انسان ليقتل به عدوه فيقتل به نفسه **الاصل** عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه **الشرح**
الاصل فى هذا قول الله تعالى ادفع بالتى هى احسن السيئة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وروى المبرد
فى الكامل عن ابن عائشة عن رجل من اهل الشام قال دخلت المدينة فرايت رجلا راكبا على بغلة لم ار احسن وجها
ولا ثوبا ولا سمتا ولا دابة منه فمال قلبى اليه فسالت عنه فقيل هذا الحسن بن على فامتلا قلبى له بغضا وحسدت
عليا ان يكون له ابن مثله فصرت اليه وقلت له انت ابن ابى طالب فقال انا ابن ابنه قلت فيك وبابيك اسبهما
فلما انقضى كلامى قال احسبك غريبا قلت اجل قال فمل بنا فان احتجت الى منزل انزلناك او الى مال آسيناك او الى حاجة

ان اهتديتم

عاونتك فانصرفت عنه وما على الارض احد احب الي منه وقال محمود الوراق انى شكرت لظالمي ظلمي وغفرت
ذاك له على علمي ورأيته اسدى الي يدا لما ابان بجهله حلمي رجعت اساءته عليه واحساني اليه فعاد مضاعف
الجرم وغدوت ذا اجر ومحمدة وغدا بكسب الظلم والاثم فكانما الاحسان كان له وانا المسيء اليه في الحكم ما
زال يظلمني وارحمه حتى بكيت له من الظلم قال المبرد اخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش قال له رجل منهم
اني مررت بآل فلان وهم يشتمونك شتما رحمتك منه قال افسمعتني اقول لهم الا خيرا قال لا قال فاياهم ارحم قال رجل
لابي بكر لاشتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لا معي **الاصل** من وضع نفسه مواضع التهمة
فلا يلومن من اساء به الظن **الشرح** راى بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله في درب من دروب المدينة
ومعه امرأة فسلم عليه فرد عليه فلما جاوزه ناداه فقال هذه زوجتي فلانة قال يا رسول الله او فيك يظن فقال ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وجاء في الحديث المرفوع دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال ايضا لا يكمل
ايمان عبد حتى يترك ما لا بأس به حذرا مما به البأس وقد اخذ هذا المعنى شاعر فقال وزعمت انك لا تلوط فقل
لنا هذا المقرطق واقفا ما يصنع شهدت ملاحته عليك بريبة وعلى المريب شواهد لا تدفع **الاصل** من
ملك استأثر **الشرح** المعنى ان الاغلب في كل ملك يستأثر على الرعية بالمال والعز والجاه ونحو هذا المعنى قولهم
من غلب سلب ومن عز بز ونحوه قول ابي الطيب والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
الاصل من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها **الشرح** قد تقدم لنا قول شاف في المشورة
مدحا وذما وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي يذمها ويقول ما استشرت واحدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له
ودخلته العزة ودخلتني الذلة فاياك والمشورة وان ضاقت عليك المذاهب واشتبهت عليك المسالك
واداك الاستبداد الى الخطأ الفادح وكان عبد الله بن طاهر يذهب الى هذا المذهب ويقول ما حك جلدك
مثل ظفرك ولان اخطئ مع الاستبداد الف خطأ احب الي من ان استشير وارى بعين النقص والحاجة
وكان يقال الاستشارة اذاعة السر ومخاطرة بالامر الذي ترومه بالمشاورة فرب مستشار اذاع عنك ما
فيه فساد تدبيرك واما المادحون للمشورة فكثير جدا وقالوا خاطر من استبد وقالوا المشورة راحة لك وتعب
على غيرك وقالوا من اكثر من المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا وقالوا المستشير على طرف
النجاح والاستشارة من عزم الامور وقالوا المشورة لقاح العقول ورائد الصواب ومن الفاظهم البديعة فيها
قولهم ثمرة رأي المشير احلى من الارى المشور وقال بشار اذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن بعزم نصيح او مشورة
حازم ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافي عدة للقوادم **الاصل** من كتم سره كانت الخيرة في يده **الشرح**
قد تقدم القول في السر والامر بكتمانه ونذكر هنا اشياء اخر من امثالهم مقتل الرجل بين فكيه دنا رجل من آخر
فساره فقال الرئيس ههنا احد فقال الآن من حق السر التداني كان مالك بن مسمع اذا ساره انسان قال له اظهره
فلو كان فيه خير لما كان مكتوما حكيم يوصي ابنه يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق
فان احمد جود المرء الانفاق في وجه البر والبخل بمكتوم السر ومن كلامهم سرك من دمك فاذا تكلمت به فقد اراقته
وقال الشاعر فلا تفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا فاني رأيت غواة الرجال لا يتركون اديما صحيحا وقال
عمر بن عبد العزيز القلوب اوعية الاسرار والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرء مفتاح سره
وقال بعض الحكماء من افشى سره كثر عليه المتآمرون اسر رجل الى صديق له سرا ثم قال له افهمت قال بل جهلت
قال احفظت قال بل نسيت وقيل لرجل كيف كتمانك السر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر انشد الاصمعي قول الشاعر
اذا جاوز الاثنين سر فانه بنث وتكثير الوشاة قمين فقال والله ما اراد بالاثنين الا الشفتين **الاصل** الفقر
الموت الاكبر **الشرح** في الحديث المرفوع اشقى الاشقياء من جمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة ورأى بزرجمهر فقيرا جاهلا
فقال بئس ما اجتمع على هذا البائس فقر ينغص دنياه وجهل يفسد آخرته شاعر خلق المال واليسار لقوم وارى

للاملاق انا فيما ارى بقية قوم خلقوا بعد قسمة الارزاق اخذ السوسي هذا المعنى فقال في قصيدته المعروفة بالتاسة
فليت شعري لما بدا بقسم الارزاق في اي مطبق كتب وري على احدجانبي دينا وقرنت بالجحيم وكل ما يراد من ممتنع
بوجد وعلى الجانب الآخر وكل من كنت له آلفا الا نثر والجن له اعبد وقال ابو الدرداء من حفظ ماله فقد حفظ الاكرم
من دينه وعرضه بعضهم واذا رأيت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار ترده كالمهر الذلول فانه
حجر يلين قوة الاحجار ومن دعاء السلف اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى **الاصل** من قضى حق من
لا يقضي حقه فقد عبده **الشرح** عبده بالتشديد اي اتخذه عبدا يقال عبده واستعبده بمعنى واحد والمعنى
ان هذا الكلام مدح من يقضي حق من لا يقضي حقه اي من يفعل لك بالاحسان فقد استعبد ذلك الانسان لانه
لم يفعل معه ذلك مكافاة له عن حق قضاه اياه بل فعل ذلك انعاما مبتدأ فقد استعبده بذلك وقال الشاعر
في نقيض هذه الحال يخاطب صاحبا له كن كان لم تلاقني قط في الناس ولا تجعلن ذكراي شوقا ونيقن بانني غير
راء لك حقا حتى ترى لي حقوقا وباني مفوق الصفح للدان فوقت بينك فوقا **الاصل** لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق **الشرح** هذه الكلمة قد رويت مرفوعة وقد جاءت في كلام ابي بكر اطيعوني ما اطعت الله فاذا
عصيته فلا طاعة لي عليكم وقال معاوية لشداد بن اوس قم فاذكر عليا فانتقصه فقام شداد فقال الحمد لله
الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند اهل التقوى آثر من رضا غيره على ذلك مضى اولهم وعليه مضى
آخرهم ايها الناس ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر وان الدنيا اكل حاضر يأكل منها البر والفاجر وان
السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع العاصي لا حجة له وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق واذا اراد الله
خيرا استعمل عليهم صلحاءهم وقضى بينهم فقهاؤهم وجعل المال في سمحائهم واذا اراد بالعباد شرا عمل عليهم سفهاؤهم
وقضى بينهم جهلاؤهم وجعل المال عند بخلائهم وان من اصلاح الولاة ان يصلح قرباها ثم التفت الى معاوية فقال
نصحك يا معاوية من اسخطك بالحق وغشك من ارضاك بالباطل فقطع معاوية عليه كلامه وامر بانزاله ثم لاطفه
وامر له بمال فلما قبضه قال الست من السمحاء الذين ذكرت فقال ان كان لك مال غير مال المسلمين اصبته
حلالا وانفقته افضالا فنعم وان كان مال المسلمين احتجبته دونهم اصبته اقترافا وانفقته اسرافا فان
الله يقول ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين **الاصل** لا يعاب المرء بتأخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له
الشرح لعل هذه الكلمة قالها في جواب سائل ساله لم اخرت المطالبة بحقك من الامامة ولا بد من اضمار شيء في
الكلام على قولنا وقول الامامية لانا نحن نقول ان الامر حقه بالافضلية وهم يقولون انه حقه بالنص وعلى كلا
التقديرين فلا بد من اضمار شيء في الكلام لان لقائل ان يقول له لو كان حقك من غير ان يكون للمكلفين فيه نصيب
لجاز لك ان تؤخره كالدين الذي تستحقه على زيد يجوز لك ان تؤخره لانه خالص لك وحدك فاما اذا كان
للمكلفين فيه مصلحة لم يكن حقك وحدك لان مصالح المكلفين منوطة بامامتك دون امامة غيرك فكيف
يجوز لك تأخير ما فيه مصلحة المكلفين فاذن لا بد من اضمار شيء في الكلام وتقديره لا يعاب المرء بتأخير حقه اذا كان
هناك مانع عن طلبه ويستقيم المعنى حينئذ على المذهبين جميعا لانه اذا كان هناك مانع جاز تقديم غيره عليه وجاز
له ان يؤخر طلب حقه خوف الفتنة والكلام في هذا الموضع مستقصى في تصانيفنا في علم الكلام **الاصل** الاعجاب يمنع
من الازدياد **الشرح** قد تقدم لنا قول مقنع في العجب وانما قال انه يمنع من الازدياد لان المعجب بنفسه ظان انه قد بلغ
الغرض وانما يطلب الزيادة من يستشعر التقصير لا من يتخيل الكمال وحقيقة العجب ظن الانسان بنفسه استحقاق
منزلة هو غير مستحق لها ولهذا قال بعضهم لرجل رآه معجبا بنفسه يسرني ان اكون عند الناس مثلك في نفسك
وان اكون عند نفسي مثلك عند الناس فتمنى حقيقة ما يعتقده ذلك الرجل ثم تمنى ان يكون عارفا بعيوب نفسه كما يعرف الناس
عيوب ذلك الرجل المعجب بنفسه وقيل للحسن من شر الناس قال من يرى انه خيرهم وقال بعض الحكماء الكاذب في نهاية
البعد من الفضل والمرائي اسوأ حالا من الكاذب لانه يكذب فعلا وذاك يكذب قولا والفعل آكد من القول فاما المعجب

الفرطوق لجنب معرب كرته ق

كاذنا

شيئا در

قميب
الغين كامن الخوف

بنفسه فاسوأ حالا منهما لانهما يريان نقص انفسهما ويريدان احقاره والمعجب بنفسه قد عمي عن عيوب نفسه فيرى اقبحها محاسن
ويبديها وقال هذا الحكيم ايضا ان المرائي والكاذب قد ينتفع بهما كما لاح خافه كآبة الغرق من مكان مخوف
من البحر فينذرهم بتجاوزه قبل ان يتجاوزوه لئلا يضطربوا فيتعجل غرقهم وقد يجتهد رياء الرئيس اذا قصد
يقتدى به في فعل الخير والمعجب لا حظ له في سبب من اسباب المحمودة بحال وايضا فانك اذا وعظت الكاذب و
المرائي فنفسيهما تصدقك وتكذبهما لمعرفتهما بنفسيهما والمعجب فلجهله بنفسه يظنك في وعظه لا عيبا فلا
ينتفع بمقالك والى هذا المعنى اشار سبحانه بقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ثم قال سبحانه فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات تنبيها على انه لا يقلعون لاعجابهم وقال ع ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه وفي المثل ان ابليس قال اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم اطالبه بغيرها اذا اعجب بنفسه
واستكثر عمله ونسي ذنوبه وقالت الحكماء كما ان المعجب بفرسه لا يروم ان يستبدل به غيره كذلك المعجب بنفسه
لا يريد بحاله وان كانت رديئة بدلا واصل الاعجاب من حب الانسان لنفسه وقد قال عليه السلام حبك الشيء يعمي و
يصم ومن عمي وصم تعذر عليه رؤية عيوبه وسماعها فلذلك ما موضوعه وجب على الانسان ان يجعل على نفسه
عيونا تعرفه عيوبه ويحتج بما قال عمر احب الناس الي امرؤ اهدى الي عيوبي ويجب على الانسان اذا راى من غيره سيئة
ان يرجع الى نفسه فان راى ذلك موجودا فيها نزعها ولم يغفل عنها فما احسن ما قال المتنبي ومن جهلت نفسه
قدره راى غيره منه ما لا يرى واما التيه وماهيته فهو قريب من العجب لكن المعجب يصدق نفسه وهما فيما يظن
بها والتياه وماهيته فهو قريب يصدقها قطعا كانه متحير في تيه ويمكن ان يفرق بينهما بامر آخر وهو ان
المعجب قد يعجب بنفسه ولا يؤذي احدا بذلك الاعجاب والتياه يضم الى الاعجاب النقص من الناس والترفع
عليهم فيستلزم ذلك الاذى لهم فكل تائه معجب وليس كل معجب تائها **الاصل** الامر قريب والاصطحاب قليل
الشرح هذه الكلمة تذكر بالموت وسرعة زوال الدنيا وقال ابو العلاء نفسي وجسمي لما استجمعا صنعا شرا الى المجمل
الواحد الصمد ۝ فالجسم تعذل فيه النفس مجتهدا ۝ وتلك تزعم ان الظالم الجسد ۝ اذا هما بعد طول الصحبة افترقا
فان ذلك لاحداث الزمان يد ۝ واصبح الجوهر الحساس في محن ۝ موصولة واستراح الآخر الجسد ۝ **الاصل** قد اضاء الصبح
لذي عينين **الشرح** هذا الكلام جار مجرى المثل ومثله والشمس لا تخفى عن الابصار وان القمر لا يخفى عن البصر
وقال ابن هانئ يمدح المعز فاستيقظوا من رقدة وتنبهوا ۝ ما بالصباح عن العيون خفاء ۝ ليست سماء الله ما
ترونها ۝ لكن ارضا تحتوي بسماء ۝ **الاصل** ترك الذنب اهون من طلب التوبة **الشرح** هذا حق لان ترك الذنب
هو الاحجام عنه وهذا سهل على من يعرف اثر الذنب ماذا يكون وهو اسهل من ان يواقع الانسان الذنب ثم
يطلب التوبة فقد لا يخلص داعيه اليها ثم لو خلص فكيف له بحصولها على شروطها وهي ان يندم على القبيح لانه
قبيح لا لخوف العقاب ولا لرجاء الثواب ثم لا يكفي ان يتوب من الزنا وحده ولا من شرب الخمر وحده بل لا تصح توبته
حتى تكون عامة شاملة لكل القبائح فيندم على ما قال ويؤكد انه لم يفعل ويعزم على ان لا يعاود معصية اصلا ولو
ان نقض التوبة عادت عليه الآثام القديمة والعقاب المستحق اولا الذي كان سقط بالتوبة على راي كثير من
ارباب علم الكلام ولا ريب ان ترك الذنب من الابتداء اسهل من طلب توبة هذه صفتها وهذا الكلام جار مجرى
المثل يضرب لمن يشرع في امر يخاطر فيه ويرجو ان يتخلص منه فيما بعد بوجه من الوجوه **الاصل** كم من اكلة منعت اكلات
الشرح اخذ هذا المعنى بلفظه ابن الحريري فقال في المقامات رب اكلة هاضت الاكل ومنعته مآكل واخذه
ابن العلاف الشاعر فقال في سنوره الذي يرثيه ۝ اردت ان تاكل الفراخ ولا ۝ يأكلك الدهر اكل مضطهد ۝ يا من
لذيذ الفراخ اوقعه ۝ ويحك هلا قنعت بالغدد ۝ كم اكلة خامرت حشا شره ۝ فاخرجت روحه من الجسد ۝ وكان ابن
عباس المنتوف عاذح المنصور ابا جعفر فيحمله على انه كان جيد الاكل فتقدم المنصور الى طباخيه يوما ببطة كثيرة الدهن من
فاكلوا وجعل يامرهم بالازدياد من الاكل لطيبها فقال ابن عباس قد علمت غرضك يا امير المؤمنين انما تريد ان تزهقهم

النقص

تشرع

حشاشة

منها بالحجاب يعني الهيضة فلا يأكلوا الى عشرة ايام شيئا وفي المثل اكلة ابي خارجة وقال الاعرابي وهو يدعو الله بباب
الكعبة اللهم ميتة كميتة ابي خارجة فسألوه فقال اكل بذجا وهو الحمل وشرب وطبا من اللبن وروي مشعلا
من النبيذ وهو كالحوض من جلود ينبذ فيه ونام في الشمس فمات فلقي الله شبعان ريان دفيان والعرب تعير
بكثرة الاكل وتعيب بالجشع والشره والنهم وقد كان فيها قوم موصوفون بكثرة الاكل منهم معوية قال ابو الحسن
المدائني في كتاب الاكلة كان يأكل في اليوم اربع اكلات اخراهن عظماهن ثم يتعشى بعدها بثريدة عليها بصل
كثير ودهن قد شغلها وكان اكله فاحشا يأكل فيلطخ منديلين او ثلاثة قبل ان يفرغ وكان يأكل حتى يستلقي
ويقول يا غلام ارفع فلا والله ما شبعت ولكن مللت وكان عبيد الله بن زياد يأكل في النهار خمس اكلات آخرهن
جبنة بعسل ويوضع بين يديه بعد ان يفرغ الطعام عناق او جدي فيأتي عليه وحده وكان سليمان بن عبد
الملك المصيبة العظمى في الاكل دخل الحمام ثم رافقه فقال لصاحب طعامه اطعمنا اليوم من خرفان المرافقة ودخل
الحمام ثم طال ثم خرج فاكل ثلثين خروفا بثمانين رغيفا ثم قعد على المائدة فاكل مع الناس كانه لم يأكل شيئا وقال
الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص قدم سليمان الطائف وقد عرفت استجاعته فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب
ابنه الى بستان لي هناك يعرف بالوهط فقال ناهيك بمالك هذا لولا جرار فيه فقلت يا امير المؤمنين انها ليست
بجرار ولكنها جرن الزبيب فضحك ثم جاء حتى القى صدره على غصن شجرة هناك وقال يا شمردل اما عندك شيء
تطعمني وقد كنت استعددت له فقلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه حافلة وتروح عليه اخرى فقال عجل
بجيئه به مشويا كانه عليه سمن فاكله لا يدعو عليه عمرا ولا ابنه حتى اذا بقي الفخذ قال يا عمر هلم قال اني صائم ثم قال يا
شمردل اما عندك شيء قلت بلى دجاجات خمس كانهن رئلان النعام فقال هات فاتيته بهن فكان يأخذ برجل الدجاجة
حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتى اتى عليهن ثم قال ويحك يا شمردل اما عندك شيء قلت بلى سويق كانه قراضة الذهب
ملتوت بعسل وسمن قال هلم فجئته بعس يغيب فيه الرأس فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى عليه فلما فرغ تجشأ كانه
صارخ في جب ثم التفت الى طباخه فقال ويحك افرغت من طبخك قال نعم قال وما هو قال نيف وثمانون قدرا قال
فاتني بها قدرا قدرا فعرضها عليه وكان يأكل من كل قدر لقمتين او ثلاثا ثم مسح يده واستلقى على قفاه واذن
للناس ووضعت الموائد فقعد فاكل مع الناس كانه لم يطعم شيئا قالوا وكان الطعام الذي مات فيه سليمان انه
قال للديراني كان صديقه قبل الخلافة ويحك لا تقطعني الطاف التي كنت تتحفني بها على عهد الوليد اخي قال فاتيته
يوما بزنبيلين كبيرين احدهما بيض مسلوق والآخر تين فقال لقمنيه فكنت اقشر البيضة واقرنها بالتينة والقمه حتى اتى
على الزنبيلين فاصابته تخمة عظيمة ومات ويحكى ان عمرو بن معدي كرب اكل عنزا رباعية وفرقا من ذرة والفرق
ثلاثة اصوع وقال لامرأته عالجي لنا هذا الكبش حتى ارجع فجعلت توقد تحته وتأخذ عضوا عضوا فتاكله فطلعت
فلا الشيء في القدر الا المرق فقامت الى كبش آخر فذبحته وطبخته ثم اقبل عمرو فثردت له في جفنة العجين وكفأت
القدر عليها فمد يده وقال يا ام ثور دونك الغداء قالت قد اكلت فاكل الكبش كله ثم اضطجع ودعاها الى الفراش
فلم يستطع الفعل فقالت كيف تستطيع وبيني وبينك كبشان وقد روي هذا الخبر عن بعض العرب وقيل انه
اكل حوارا فاكلت امرأته حائلا فلما اراد ان يدنوها عجز فقالت له كيف تصل الي وبيني وبينك بعيران وكان
الحجاج عظيم الاكل قال سالم بن قتيبة كنت في دار الحجاج مع ولده وانا غلام فقيل قد جاء الامير فدخل الحجاج فامر بتنور
فنصب وامر رجلا ان يخبز له خبز الماء ودعا بسمك فاتوه به فجعل يأكل حتى اكل ثمانين جاما من السمك بثمانين
رغيفا من خبز الماء وكان هلال بن الاشعر المازني موصوفا بكثرة الاكل اكل ثلاث جفان ثريد واستسقى فجاؤوه
بقربة مملوءة نبيذا فوضعوا فمها في فمه حتى شربها باسرها وكان هلال بن ابي بردة اكولا قال قصابه جاءني رسوله سحرة
فاتيته وبين يديه كانون فيه جمر وتيس ضخم فقال دونك هذا التيس فاذبحه فذبحته وسلخته فقال اخرج هذا
الكانون الى الرواق وشرح اللحم وكببه على النار فجعلت كلما استوى شيء قدمته اليه حتى لم يبق من التيس الا العظام

اليوم

فاطال ثلثين خروف

طبيخك

تلطفني

اصوع

وقطعة لحم على الجمر فقال لي كلها فاكلتها ثم شرب خمسة اقداح وناولني قدحا فشربته ثم ثنى وجاءته جارية ببرمة
فيها ناهضان ودجاجتان وارغفة فاكل ذلك كله ثم جاءته جارية اخرى بقصعة مغطاة لا ادري ما فيها
فضحك الى الجارية فقال ويحك لم يبق في بطني موضع لهذا فضحكت الجارية وانصرفت فقال لي الحق باهلك وكان
عنبسة بن زياد اكولا فهما تحدث رجل من ثقيف قال دعاني عبيد الله الاحمر فقلت لعنبسة هل لك يا ابحة وكا
هذا القبة في طعام الاحمر فمضينا اليه فلما رآه عبيد الله رحب به وقال للخباز ضع بين يديه هذا مثل ما تضع
بين يدي اهل المائدة كلهم فجعل يأتيه بقصعة وهو يأتي عليها ثم اتاه بجدي فاكله كله
ونهض القوم فاكل ما خلف على المائدة وخرجنا فلقينا خلف بن عبد الله القطامي فقال يا خلف اما تغدي بنا يوما
فقلت لخلف ويحك لا اجده مثل اليوم فقال لهما ما تشتهي قال تمرا وسمنا فانطلق به الى منزله فجاءه بخمس جلال
تمرا وجرة سمنا فاكل الجميع وخرج فمر برجل يبني داره ومعه مائة رجل وقد قدم لهم سمنا وتمرا فدعاه الى الاكل
معهم فاكل حتى شكوه الى صاحب الدار ثم خرج فمر برجل بين يديه زبيل خبز الارز بابن بيتهم وهو يبيعه فجعل
يساومه ويأكل حتى اتى على الزبيل فاعطيت صاحب الزبيل ثمن خبزه وكان ميسرة الرأس اكولا حكي عند المهدي
محمد بن المنصور انه يأكل كثيرا فاستدعاه واحضر فيلا وجعل يرمي لكل واحد منهما رغيفا حتى اكل واحد منهما
تسعة وتسعين رغيفا وامتنع الفيل من تمام المائة واكل ميسرة تمام المائة وزاد عليها وكان ابو الحسن العلاف
والد ابي بكر بن العلاف الشاعر المحدث اكولا دخل يوما على الوزير ابي محمد المهلبي فامر الوزير ان يؤخذ حماره فيذبح
ويطبخ بماء وملح ثم قدم له على مائدة الوزير فاكل وهو يظنه لحم البقر ويستطيبه حتى اتى عليه فلما خرج ليركب
طلب الحمار فقيل انه في جوفك وكان ابو العالية اكولا نذرت امراة حامل ان اتت بذكر ان تشبع ابا العالية
خبيصا فولدت غلاما فاحضرته فاكل سبع جفان خبيصا ثم امسك وخرج فقيل له انها كانت نذرت ان تشبعك
فقال والله لو علمت لما شبعت الى الليل الاصل الناس اعداء ما جهلوا الشرح هذه الكلمة قد تقدمت وتقدم
ما ذكرنا نظايرها والعلة في ان الانسان عدو ما جهله انه يخاف من تقريعه بالنقص وبعدم العلم بذلك
الشيء خصوصا اذا ضمه نادٍ وجمع من الناس فانه يتصاغر نفسه عنده اذا خاضوا فيما لا يعرفه وينقص في اعين الحا(ضرين)
وكل شيء آذاك ونال منك فهو عدوك الاصل من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء الشرح قد قال الحكماء في
المثل شر الراي الدبري وقال الشاعر وخير الراي ما استقبلت منه ه وليس بان تتبعه اتباعا ه وليس المراد بهذا
الامر بسرعة فصل الحال لاول خاطر ولاول راي فان ذلك خطاء وقديما قيل دع الراي يغب وقيل كل راي لم يخمر
ويبيت فلا خير فيه وانما المنهي عنه تضييع الفرصة في الراي ثم محاولة الاستدراك بعد ان فات وخير الراي
فذاك هو الراي الدبري الاصل من احد سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء الباطل الشرح هذا من باب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والكلمة تتضمن استعارة تدل على الفصاحة والمعنى ان من ارهف عزمه
على انكار المنكر وقوي غضبه في ذات الله ولم يراقب ولم يخف مخلوقا اعانه الله على ازالة المنكر وان كان قويا
صادرا من جهة العزيزة الجانب وعنها وقعت الكناية باشداء الباطل الاصل اذا هبت امرا فقع فيه فان
شدة توقيه اعظم مما تخاف منه الشرح ما احسن ما قال المتنبي في هذا المعنى واذا لم يكن من الموت بد فمن
العجز ان تكون جبانا ه كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو كانا ه وقال آخر لعمرك ما المكروه الا ارتقابه
واعظم مما حل ما يتوقع ه وقال آخر صعوبة الرزء تلقى في توقعه ه مستقبلا وانقضاء الرزء ان يقعا ه وكان يقال توقى
الخوف تامن ومن الامثال العامية ام المقتول تنام وام المهدد لا تنام وكان يقال لكل امر من خير او شر
سماعه اعظم من عيانه وقال قوم من اهل الملة ليس اعيذ اصحابنا مصيبين ان عذاب الآخرة المتوعد به اذا
حل مستحقيه وجدوه اهون مما كانوا يسمعون في الدنيا والله اعلم بحقيقة ذلك الاصل آلة الرياسة سعة الصدر
الشرح محتاج الى امور منها الجود ومنها الشجاعة ومنها وهو الاهم سعة الصدر فانه لا تتم الرياسة الا بذلك وكان

معاويه

معاوية واسع الصدر كثير الاحتمال وبذلك بلغ ما بلغ ونحن نذكر من سعة صدره حكايتين دالتين على عظم محله في
الرياسة وان كان عندنا مذموما في باب الدين وما احسن قول الحسين فيه وقد ذكر عنده عقيب ذكر ابي بكر وعمر
فقال كانا والله خيرا منه وكان اسود منهما الحكاية الاولى وفد اهل الكوفة على معاوية حين خطب لابنه يزيد بالعهد
بعده وفي اهل الكوفة هاني بن عروة المرادي وكان سيدا في قومه فقال يوما في مسجد دمشق والناس حوله العجب
لمعاوية يريد ان يقسرنا على بيعة يزيد وحاله حاله وما ذاك والله بكائن وكان في القوم غلام من قريش جالسا
فحمل الكلمة الى معاوية فقال معاوية انت سمعت هانيا يقولها قال نعم قال فاخرج فات حلقته فاذا خف الناس
عنه فقل له ايها الشيخ قد وصلت كلمتك الى معاوية ولست في زمن ابي بكر وعمر ولا احب ان تتكلم بهذا الكلام
فانهم بنو امية وقد عرفت جرأتهم واقدامهم ولم يدعني الى هذا القول لك الا النصيحة والاشفاق عليك فانظر
ما تقول فاتني به فاقبل الفتى الى مجلس هاني فلما خف من عنده دنا منه فقص عليه الكلام واخرجه مخرج النصيحة
له فقال هاني والله يا ابن اخي ما بلغت نصيحتك كل ما اسمع وان هذا الكلام لكلام معاوية اعرفه فقال الفتى وما
انا ومعاوية والله ما يعرفني قال فلا عليك اذا لقيته فقل له يقول لك هاني والله ما الى ذلك من سبيل انهض
يا ابن اخي راشدا فقام الفتى فدخل على معاوية فاعلمه فقال نستعين بالله عليه ثم قال معاوية بعد ايام للوفد ارفعوا
حوائجكم وهاني فيهم فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه فقال يا هاني ما اراك صنعت شيئا زد فقام هاني فلم يدع
حاجة لقومه ولاهل مصره الا ذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال ما صنعت شيئا زد فقال يا امير المؤمنين حاجة
بقيت قال ما هي قال ان اتولى اخذ البيعة ليزيد ابن امير المؤمنين بالعراق قال افعل فما زلت لمثل ذلك اهلا
فلما قدم هاني العراق قام بامر البيعة ليزيد بمعونة من المغيرة بن شعبة وهو الوالي بالعراق يومئذ واما الحكاية
الثانية كان مالا حمل من اليمن الى معاوية فلما مر بالمدينة وثب عليه الحسين بن علي ع فاخذه فقسمه في اهل
بيته ومواليه وكتب الى معاوية من الحسين بن علي الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فان عيرا مرت بنا من اليمن
تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا اليك لتودعها خزائن دمشق وتعل بها بعد النهل بني ابيك واني احتجت اليها فاخذتها
والسلام فكتب اليه معاوية من عبد الله معاوية امير المؤمنين الى الحسين بن علي سلام عليك اما بعد فان كتابك ورد
علي تذكر ان عيرا مرت بك من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا الي لاودعها خزائن دمشق واعل بها بعد
النهل بني ابي وانك احتجت اليها فاخذتها ولم تكن جديرا باخذها اذ نسبتها الي لان الوالي احق بالمال ثم عليه
المخرج منه وايم الله لو تركت ذلك حتى صار الي لم ابخسك حظك منه ولكني قد ظننت يا ابن اخي ان في راسك
نزوة وبودي ان يكون ذلك في زماني فاعرف لك قدرك واتجاوز عن ذلك ولكني والله اتخوف ان تبتلى
بمن لا ينظرك فواق ناقة وكتب في اسفل كتابه ه يا حسين بن علي ليس ما ه جئت بالسائغ يوما في العلل ه اخذك
المال ولم تؤمر به ه ان هذا من حسين لعجل ه قد اجزناها ولم تغضب لها ه واحتملنا من حسين ما فعل ه يا حسين
بن علي ذا الامل ه لك بعدي وثبة لا تحتمل ه وبودي انني شاهدها ه فاليها منك بالخلق الاجل ه انني ارهب
ان تصلى بمن ه عنده قد سبق السيف العذل ه وهذه سعة صدر وفراسة صادقة الاصل ازجر المسيء بثواب المحسن
الشرح قد قال ابن هاني المغربي في هذا المعنى لولا انبعاث السيف وهو مسلط ه في قتلهم قتلتهم النعماء ه و
افصح به ابو العتاهية في قوله ه اذا جازيت بالاحسان قوما ه زجرت المذنبين عن الذنوب ه فما لك والتناول
من بعيد ه ويمكنك التناول من قريب الاصل احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك الشرح هذا
يفسر على وجهين احدهما ان يريد لا تضمر لاخيك سوءا فانك لا تضمر ذلك الا يضمر هو لك سوءا لان القلوب يشعر
بعضها ببعض فاذا صفوت لواحد صفا لك والوجه الثاني ان يريد لا تعظ الناس ولا تنههم عن منكر الا وانت مقلع
عنه فان الواعظ الذي ليس بزكي لا ينجع وعظه ولا يؤثر نهيه وقد سبق الكلام في كلا المعنيين الاصل اللجاج
تسل الراي الشرح هذا مشتق من قولهم لا راي لملول ولا لمطاع وذلك لان عدم الطاعة هو اللجاج وهي خلق يركب

(margin) التكلم
(margin) كتاب الى
(margin) بجنايته

من خلقين احدهما الكبر والآخر الجهل بعواقب الامور واكثر ما يعتري الولاة لما ياخذهم من العزة بالاثم ومن
كلام بعض الحكماء اذا اضطررت الى مصاحبة السلطان فاياك بالفحص عن معتاد طبعه ومالوف خلقه ثم استجد
لنفسك طبعا فرغه في قالب ارادته وخلقا تركبه على موضع وفاقه حتى تسلم معه وان رايته يهوى فنا من
فنون المحبوبات فاظهر هواك لضد ذلك الفن ليبعد عنك ارهابه لك ويكثر سكونه اليك واذا ابدا لك رمز
فعل ذميم فاياك ان تنبئه عليه بقول ما لم يستبدل عنه نصحك ويستدعي رايك وان استدعى ذلك فليكن
ما تفاوضه فيه بالرفق والاستعطاف لا بالخشونة والاستنكاف فتحمله اللجاج المركب في طبع الولاة على ارتكابه
فكل واللجوج وان علم ما تعقبه لجاجه من الضرر وان اجتنابه هو الحسن **الاصل** الطمع رق مؤبد **الشرح**
هذا المعنى مطروق جدا وقد سبق لنا فيه قول شاف وقال الشاعر تعفف وعش حرا ولا تك طامعا فما قطع
الاعناق الا المطامع وفي المثل الطمع من شعب راى سلة لا يصنع سلة فقال الناووسعها قال ما لك وذاك قال لعل
صاحبها يهدي لي فيها شيئا ومر بكتب وغلام يقرأ على الاستاذ اني يدعوك فقال قم بين يدي حفظك الله
وحفظ اياك فقال انما كنت اقرأ وردي فقال الكركي خان تفلح او يفلح ابوك وقيل لم يكن الطمع من اشعب الا
كلبه راى صورة القمر في البئر فظنته رغيفا فالقى نفسه في البئر يطلبه فمات **الاصل** ثمرة التفريط الندامة و
ثمرة السلامة **الشرح** قد سبق من الكلام في الحزم والتفريط ما فيه كفاية وكان يقال الحزم ملكة يوجبها كثرة
التجارب واصله قوة العقل فان العاقل خائف ابدا والاحمق لا يخاف وان خاف كان قليل الخوف ومن خاف
امرا توقاه فهذا هو الحزم وكان ابو الاسود الدؤلي من عقلاء الرجال وذوي الحزم والراي وحكى ابو العباس المبرد
قال قال زياد لابي الاسود وقد اسن لولا ضعفك لاستعملناك على بعض اعمالنا فقال للصراع يريد الامير قال زياد
ان للعمل مؤنة ولا اراك الا تضعف عنه فقال ابو الاسود زعم الامير ابو المغيرة انني شيخ كبير قد دنوت من البلا
صدق الامير لقد كبرت وربما نال المكارم من يدب على العصا يا ابا المغيرة رب امر مبهم فرجته بالحزم مني
والدهاء وكان يقال من الحزم والتوقي ترك الافراط في التوقي لما نزل بعويمر الموت وقدم عليه يزيد ابنه فراه
مشتكيا لا يتكلم بكى وانشد لو فات شيء يرى لفات ابو حيان لا عاجز ولا وكل الحول القلب الاريب ولا تدفع
يوم المنية الحيل **الاصل** ومن لم ينجه الصبر اهلكه الجزع **الشرح** قد تقدم لنا قول شاف في الصبر والجزع وكان
ما يقال ما احسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمل اخذه شاعر فقال اني لادري ان في الصبر راحة ولكن انفاق
على الصبر من عمري وقال ابن ابي العلا يستبطئ بعض الرؤسا فان قيل لي صبرا فلا صبر للذي غدا بيد الايام تقتله
صبرا وان قيل لي عندك فواهم ما ارى لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عندا فان قلت اي فائدة في قوله من لم
ينجه الصبر اهلكه الجزع وهل هذا الا كقول من قال من لم يجد ما ياكل ضره الجوع قلت لو كانت الجهة واحدة
لكان الكلام عبثا الا ان الجهة مختلفة لان معنى كلامه من لم يخلصه الصبر من هموم الدنيا وغمومها هلك ربع الله
تعالى في الآخرة بما يستبدله من الصبر بالجزع وذلك انه اذا لم يصبر فلا شك انه يجزع وكل جازع آثم والاثم مهلكة
فلما اختلفت الجهة وكانت تارة للدنيا وتارة للآخرة لم يكن الكلام عبثا بل كان مفيدا **الاصل** واعجبا اتكون
الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة قال الرضي رض وقد روي له ع شعر قريب في هذا المعنى وهو فان
كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي
واقرب **الشرح** حديثه ع في النثر والنظم المذكورين مع ابي بكر وعمر اما النثر فالى عمر توجيهه لان ابا بكر لما قال لعمر امدد
يدك قال له عمر انت صاحب رسول الله في المواطن كلها شدتها ورخائها فامدد انت يدك فقال علي عليه السلام
اذا احتججت لاستحقاقه الامر بصحبته اياه في المواطن فهلا سلمت الامر الى من قد شركه في ذلك وزاد عليه بالقرابة
واما النظم فموجه الى ابي بكر لان ابا بكر حاج الانصار في السقيفة فقال نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله
وبيضته التي تفقأت عنه فلما بويع احتج على الناس بالبيعة وانها صدرت عن اهل الحل والعقد فقال علي عليه السلام

كلتاهما

غزيرة

تفاقت

اما احتجاجك على الانصار بانك من بيضة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قومه فغيرك اقرب نسبا منك اليه واما
احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك فقد كان من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت واعلم ان
الكلام في هذا تتضمنه كتب اصحابنا في الامامة
ولهم في هذا القول اجوبة ليس هذا
موضع ذكرها تم الجزء الثامن عشر
ويتلوه الجزء التاسع عشر
من شرح نهج البلاغة
لابن ابي الحديد
تم تم
تم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الاصل انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد
نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين
نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا **الشرح** قد سبق
من الكلام في اثناء خطبه ع وقد ذكرنا نحن اشياء كثيرة في الدنيا وتقلبها باهلها ومن كلام بعض الحكماء طوبى للهارب
من زخارف الدنيا والصاد عن زهرة زينتها والخائف عند امانها والمتهم لضمانها والباكي عند ضحكها اليه والمتولي
عند اعزازها له والناظر بعين عقله الى فضائحها والمتامل بفهمه مصارعها والتارك لها على حبها والمكذب
لمواعيدها له والمتيقظ لخدعها والمعرض عن لمعها والعامل في امهالها والمتزود قبل اعجالها قوله تنتضل فيه اي ترامى
تبادره اي تتبادره والغرض الهدف والنهب المال المنهوب غنيمة وجمعه نهاب وقد سبق تفسير قوله لا ينال العبد نعمة
الا بفراق اخرى وقلنا ان الذي حصلت له لذة بجماع حال ما هي حاصلة له لا بد ان يكون مفارقا للذة الاكل والشرب
كذلك من ياكل ويشرب يكون مفارقا حال الكله وشربه للذة الركض على الخيل في طلب الصيد ونحو ذلك قوله فنحن اعوان
المنون لانا ناكل ونشرب ونجامع ونركب الخيل والابل ونتصرف في الحاجات والمآرب والموت انما يكون باحد هذه
الاسباب اما من اخلاط تحدثها المآكل والمشارب او من مسقط الانسان من دابة يركبها او من ضعف يلحقه
من الجماع المفرط او المصادمات واصطكاكات تصيبه عند تصرفه في مآربه وحركته وسعيه فكانا نحن اعوان الموت على
انفسنا قوله نصب الحتوف يروى بالرفع والنصب فمن رفع فهو خبر المبتدا ومن نصب جعله ظرفا **الاصل** لا خير في الصمت عن الحكم
كما انه لا خير في القول بالجهل **الشرح** قد تكرر ذكر هذا القول وتكرر منا شرح نظائره وكان يقال ما الانسان لولا
اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة وكان يقال للانسان عضوان ان هو حزن وان ترك حزن **الاصل** يا ابن آدم ما كسبت
فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك **الشرح** اخذ هذا المعنى بعضهم فقال ما لي اراك الدهر تجمع دائبا البعل عرسك لا ابا
لك تجمع وعاد الحسن البصري عبد الله بن الاهتم في مرضه الذي مات فيه فاقبل عبد الله يصرف بصره الى صندوق في
جانب البيت ثم قال للحسن يا ابا سعيد فيه مائة الف لم يؤد منها زكاة ولم توصل بها رحم قال الحسن ثكلتك امك
فلم اعددتها قال لروعة الزمان ومكاثرة الاخوان وجفوة السلطان ثم مات فحضر الحسن جنازته فلما دفن صفق باحدى يديه

الاخرى وقال هذا تاه شيطانه فخذه وعثر زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة اخوانه فيما استودعه الله اياه فادخره
ثم خرج منه كئيبا حزينا لم يؤد زكاة ولم يصل رحما ثم التفت فقال ايها الوارث كل هنيئا فقد اتاك هذا المال حلالا فلا
يكن عليك وبالا اتاك ممن كان له جموعا منوعا يركب فيه لجج البحار ومفاوز القفار من باطل جمعه ومن حق منعه
لم ينتفع في حياته وضر به بعد وفاته جمعه فاوعاه وشده فاوكاه الى يوم القيمة يوم ذي حسرات وان اعظم الحسرات ان
ترى مالك في ميزان غيرك بخلت بمال اوتيته من رزق الله ان تنفقه في طاعة الله فخزنته لغيرك فانفقه في مرضات
ربه بالها حسرة لا تقال ورحمة لا تنال انا لله وانا اليه راجعون الاصل ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فاتوها
من قبل شهواتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى والعلة في كون القلب يعمى
اذا اكره على ما لا يحبه ان القلب عضو من الاعضاء يتعب ويستريح كما يتعب الرجل عند استعمالها واعمالها ويستريح عند
ترك العمل وكما يتعب اللسان عند الكلام الطويل ويستريح عند الامساك واذا توصل اكراه القلب على الامر لا يحبه ولا
يؤثره تعب لان فعل غير محبوب متعب الا ترى ان جماع غير المحبوب يحدث من الضعف اضعاف ما يحدثه جماع المحبوب
والركوب الى مكانه غير محبوب متعب ولا يشتهي يتعب البدن اضعاف ما يتعبه الركوب الى تلك المسافة اذا كان
المكان محبوبا واذا اتعب القلب واعيي عجز عن فعله الخاص به وهو العلم والادراك فذلك هو عماه الاصل وكان ع يقول
متى اشفي غيظي اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو غفرت الشرح قد تقدم
القول في الغضب مرارا وهذا الفصل فصيح لطيف المعنى قال لا سبيل لي الى شفاء غيظي عند غضبي لاني اما ان اكون قادرا
على الانتقام فيصدني عن تعجيله قول القائل لو غفرت لكان اولى واما ان لا اكون قادرا على الانتقام فيصدني عنه
كوني غير قادر عليه فاذن لا سبيل لي الى الانتقام عند الغضب وكان يقال العقل كالمرآة المجلوة يصديه الغضب كما تصدى
المرآة بالخل فلا يثبت فيها صورة القبيح والحسن واجتمع سفيان الثوري وفضيل بن عياض فتذاكرا الزهد فاجمعا
على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع الاصل وقال ع وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به
الباخلون وفي خبر آخر انه قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالامس الشرح قد سبق القول في مثل هذا وان الحسن البصري
مر على مزبلة فقال انظروا الى بطهم ودجاجهم وحلوائهم وعليلهم وسمينهم والحسن انما اخذه من كلام امير المؤمنين ع
وقال ابن وكيع في قول المتنبي لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه ° انه اراد لو فكر في حاله وهو
في القبر وقد تغيرت محاسنه وسالت عيناه قال ومثل هذا قولهم لو فكر الانسان فيما يؤول اليه الطعام لعافته نفسه
وقد ضرب العلماء مثلا للدنيا ومخالفة آخرها اولها ومضادة مباديها عواقبها فقالوا ان شهوات الدنيا في القلب لذيذة
كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد الانسان عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة
اللذيذة اذا انتهت في المعدة وبلغت غاية نضجها وكما ان الطعام كلما كان الذ طعما واظهر حلاوة كان رجيعه اقذر وا
شد نتنا فكذلك كل شهوة في القلب اشهى والذ واقوى فان نتنها وكراهتها والتاذي بها عند الموت اشد بل هذه الحال
في الدنيا مشاهدة فان من نهب داره واخذ اهله وولده وماله ما يكون مصيبته والمه وتفجعه في الذي فقد بمقدار لذته
به وحبه له وحرصه عليه فكل ما كان في الوجود اشهى والذ فهو عند الفقد ادهى وامر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال للضحاك بن سفيان الكلابي الست تؤتى بطعامك وقد قزح وملح ثم تشرب
عليه اللبن والماء قال بلى قال فالى ماذا يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما
يصير اليه طعام ابن آدم وروى ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر
ما يخرج من ابن آدم وان كان قزحه وملحه الى ماذا صار وقال الحسن رحمه الله قد رايتهم يطيبونه بالطيب والافاويه
ثم يرمونه حيث رايتم قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعه وقال رجل لابن عمر اني اريد ان
اسالك واستحيي فقال لا تستحيي وسل قال اذا قضى احدنا حاجته فقام هل ينظر الى ذلك منه فقال نعم ان الملك يقول
له انظر هذا ما بخلت به انظر الى ماذا صار الاصل لم يذهب من مالك ما وعظك الشرح مثل هذا قولهم ان المصائب

اثمان

اثمان التجارب وقيل لعالم فقير بعد ان كان غنيا اين مالك قال تجرت فيه فابتعت به تجربة الناس والوقت فاستعذبت
اشرف العوضين الاصل ان القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة الشرح هذا قد تكرر وتكرر منا ذكر ما قيل
في اجمام النفس والتنفيس عنها من كرب الجد بروح الاحماض وفسرنا معنى قوله ع فابتغوا لها طرائف الحكمة وقلنا المراد ان لا
يجعل الانسان وقته كله مصروفا الى الانظار العقلية في البراهين الكلامية والحكمية بل ينقلها من ذلك احيانا الى النظر
في الحكمة الخلقية فانها حكمة لا تحتاج الى اتعاب النفس والخاطر فاما القول في الدعابة فقد ذكرناه ايضا فيما تقدم
واوضحنا ان كثيرا من اعيان الحكماء والعلماء كانوا ذوي دعابة مقتصدة لا مسرفة فان الاسراف فيها يخرج صاحبه
الى الخلاعة ولقد احسن من قال افد طبعك المكدود بالجد راحة ° يجم وعلله بشيء من المزح ° ولكن اذا اعطيته
ذاك فليكن ° بمقدار ما يعطى الطعام من الملح الاصل وقال ع لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها
باطل الشرح معنى قوله سبحانه ان الحكم الا لله اي اذا اراد شيئا من افعال نفسه فلا بد من وقوعه بخلاف غيره
من القادرين بالقدرة فانه لا يجب حصول مرادهم اذا ارادوه الا ترى ما قبل هذه الكلمة يا بني لا تدخلوا من باب
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله خاف عليهم من الاصابة
بالعين اذا دخلوا من باب واحد فامرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة ثم قال لهم وما اغني عنكم من الله من شيء
اي اذا اراد الله بكم سوءا لم يدفع عنكم ذلك السوء ما اشرت به عليكم من التفرق ثم قال ان الحكم الا لله اي ليس حكم
من الاحكام ينفذ ويصح لا محالة ومراده لما هو من افعاله الا الحكم القديم وحده فهذا هو معنى هذه الكلمة وضلت
الخوارج عندها فانكروا على امير المؤمنين ع موافقته على التحكيم وقالوا كيف يحكم وقد قال الله سبحانه ان الحكم
الا لله فغلطوا لموضع اللفظ المشترك وليس هذا الحكم هو ذلك الحكم فاذن هي كلمة حق يراد بها باطل لانها حق
على المفهوم الاول ويريد بها الخوارج نفي كل ما يسمى حكما اذا صدر عن غير الله تعالى وذلك باطل لان الله تعالى قد امضى
حكم المخلوقين في كثير من الشرائع الاصل وقال ع في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم
يعرفوا وقيل بل قال ع هم الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما
منفعة افتراقهم فقال ع يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج
الى منسجه والخباز الى مخبزه الشرح كان الحسن اذا ذكر الغوغاء واهل السوق قال قتلة الانبياء وكان يقال العامة
كالبحر اذا هاج اهلك راكبه وقال بعضهم لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفئون الحريق وينقذون الغريق ويسدون
البثوق وقال شيخنا ابو عثمان الغاغة والباغة والحاكة كانهم اعذار عام واحد الا ترى انك تجد ابدا في كل بلدة
وفي كل عصر هؤلاء بمقدار واحد وجهة واحدة من السخف والنقص والخمول والغباوة وكان المامون يقول كل
شر وظلم في العالم فهو صادر عن العامة والغوغاء لانهم قتلة الانبياء والمغرون بين العلماء والنمامون بين
الاوداء ومنهم اللصوص وقطاع الطريق والطرارون والمحتالون والساعون الى السلطان فاذا كان يوم القيمة
حشروا على عادتهم في السعاية فقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من
العذاب والعنهم لعنا كبيرا الاصل وقال ع وقد اتي بجان ومعه غوغاء لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة
الشرح اخذ هذا اللفظ المستعين بالله وقد ادخل عليه ابن ابي الشوارب القاضي ومعه الشهود ليشهدوا
عليه انه قد خلع نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا يوم سوء وقال من
مدح الغوغاء والعامة ان في الحديث المرفوع ان الله ينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم وكان الاحنف يقول
اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار وقال الشاعر واني لاستبقي امرء السوء عدة ° لعدوة عريض من الناس
جانب ° اخاف كلاب الابعدين وهرشها اذا لم تحرش وفيها كلاب الاقارب الاصل ان مع كل انسان ملكين يحفظانه
فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة الشرح قد تقدم هذا وقلنا ان مذهب كثير من
الحكماء هذا المذهب وان لله تعالى ملائكة موكلة بحفظ البشر من التردي في بئر ومن اصابة سهم معترض في طريق

الارادة سوء

ومن رقية آية ومن نهش حية او لسع عقرب ونحو ذلك والرابع ايضا قد وردت عليه واما الاجل فحينئذ اى درع و
هذا في علم الكلام مخرج صحيح وذلك لان اصحابنا يقولون ان الله تعالى اذا علم ان في بقاء زيد الى وقت كذا لطفا
له او لغيره من المكلفين صد من يهم بقتله عن قتله بالطاف يفعلها تصدّه عنه او بصرفه عنه بصارف او بمنعه
عنه بمانع كى لا يقطع ذلك الانسان بقتل زيد الالطاف التى يعلم الله انها مقربة من الطاعة ومبعدة من
المعصية لزيد او لغيره فقد بان ان الاجل على هذا التقدير جنة حصينة لزيد من حيث كان الله تعالى باعتبار ذلك
الاجل مانعا من قتله وابطال حياته ولا جنة احصن من ذلك الاصل وقال لطلحة والزبير بايعك على انا
شركاؤك في هذا الامر قال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود الشرح قد ذكرنا
هذا فيما تقدم حيث شرحنا بيعة المسلمين لعلي عم كيف وقعت بعد مقتل عثمان ولقد احسن فيما قال لهما
لما سألاه ان يشركاه في الامر فقال اما المشاركة في الخلافة فكيف يكون ذلك وهل يصح ان يدبر امر الرعية امامان
وهل يجمع السيفان ويحك في غمد وانما تشركاني في القوة والاستعانة اى اذا قوى امرى وامر الاسلام بي قويتما انتما
ايضا واذا عجزت عن امر او تأود على امرى اى تعوج كنتما عونين لي ومساعدين على اصلاحه فان قلت فما معنى
قوله والاستعانة ههنا الفوز والظفر كانوا يقولون للقامر يفوز قدحه قد جرى ابناعيان وهما خطان يخطان
في الارض يزجر بهما الطير واستعان الانسان اذا قال وقت الظفر والغلبة هذه الكلمة الاصل ايها الناس اتقوا
الله الذى ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذى ان هربتم منه ادرككم وان اقمتم اخذكم وان
نسيتموه ذكركم الشرح قد تقدم منا كلام كثير في ذكر الموت ورأى الحسن البصرى رجلا يجود بنفسه فقال ان امرا
هذا اخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف من آخره ومن كلامه فضح الموت الدنيا
قال خالد بن صفوان لو قال قائل الحسن افصح الناس لهذه الكلمة لما كان مخطئا وقال الرجل في جنازة اترى هذا
الميت لو عاد الى الدنيا اكان يعمل عملا صالحا قال نعم قال فان لم يكن ذلك فكن انت ذاك الاصل لا يزهدنك
في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشئ منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما
اضاع الكافر والله يحب المحسنين الشرح قد اخذت انا هذا المعنى فقلت من جملة قصيدة لي حكمية لا تسدين
الى ذى اللوم مكرمة فانه سبخ لا ينبت الشجرا فان زرعت فمحفوظ بضيعة والكل زرعك شكر الغير ان كفرا
وقد سبق منا كلام طويل في الشكر راى العباس بن المأمون يوما بحضرة المعتصم خاتما في يد ابرهيم بن المهدى
فاستحسنه فقال له ما فص هذا الخاتم ومن اين حصلته فقال ابرهيم هذا خاتم رهنته في دولة ابيك وافتككته
في دولة امير المؤمنين فقال العباس لئن لم تشكر ابى على حقنه دمك فانت لا تشكر امير المؤمنين على فكه خاتمك
وقال الشاعر لعمرك ما المعروف في غير اهله وفي اهله الا كبعض الودائع فمستودع ضاع الذى كان عنده و
مستودع ما عنده غير ضائع وما الناس في شكر الصنيعة عندهم وفي غيرها الا كبعض المزارع فمزرعة طابت و
اضعف نبتها ومزرعة اكدت على كل زارع الاصل كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع به الشرح هذا
الكلام تحته سر عظيم ورمز الى معنى شريف غامض ومنه اخذ مثبتوا النفس الناطقة الحجة على قولهم ومحصول
ذلك ان القوى الجسمانية يكلها ويتعبها تكرار افاعيلها عليها كقوة البصر يتعبها تكرار ادراك المرئيات حتى ربما
اذهبها وابطلها اصلا وكذلك قوة السمع يتعبها تكرار الاصوات عليها وكذلك غيرها من القوى الجسمانية لكنا
وجدنا القوة العاقلة بالعكس من ذلك فان الانسان كلما تكررت عليه المعقولات ازدادت قوته العقلية سعة
وانبساطا واستعدادا لادراك امور اخرى غير ما ادركته من قبل حتى كان تكرار المعقولات عليها يشحذها ويصقلها
فهى اذن مخالفة في هذا الحكم القوى الجسمانية فليست منها لانها لو كانت منها لكان حكمها حكم واحدة من اخواتها واذا
لم تكن جسمانية فهى مجردة وهى التى نسميها بالنفس الناطقة الاصل اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره
على الجاهل الشرح قد تقدم منا قولنا في الحلم ما في بعضه كفاية وفي الحكم القديمة لا تشن حسن النظر بقبح الانتقام

وكان يقال اعف عمن اخطأ عن الذنب واسرع الى الندم وكان يقال تصادر الاناة والتثبت وذكر الحفيظة عند هيجانها
في عواقب العقوبة من الندم وخاصمها بما يؤدى اليه الحلم من الاغتباط وكان يقال ينبغى للحازم ان يقدم على غفرانه
وصفحه بتعريف المذنب بما جناه والا نسب حلمه الى الغفلة وكلا زحدا الفطنة وقالت الانصار للنبى صلى الله عليه
وآله يوم فتح مكة انهم فعلوا بك بل لم فعلوا بغيرهم من قريش فقال انما سميت محمدا الاحمد الاصل ان لم تكن حليما
فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم الشرح التحلم تكلف الحلم والذى قاله عم صحيح في
مناهج الحكمة وذلك ان من تشبه بقوم وتكلف التخلق باخلاقهم والتأدب بادابهم واستمر على ذلك ومرن
عليه الزمان الطويل اكتسب رياضة قوية وملكة تامة وصار ذلك التكلف كالطبع له وانتقل عن الخلق
الاول الا ترى ان الاعرابي الجلف الجافي اذا دخل المدن والقرى وخالط اهلها وطال مكثه فيهم انتقل عن خلق
الاعراب الذى نشأ عليه وتلطف طبعه وصار شبيها بساكنى المدن وكالاجنبى عن ساكنى الوبر وهذا قد وجد
عيانا في حيوانات اخرى غير البشر كالبازى والصقر والفهد الذى تراض حتى تذل وتأنس وتترك طبعها القديم
بل قد شاهدناه في الاسد وهو ابعد الحيوان من الانس وذكر ابن الصابى ان عضد الدولة بن بويه كانت له اسود
يصطاد بها الصيد كالفهود فتمسكه عليه حتى يدركه فيذكيه وهذا من العجائب الطريفة الاصل من حاسب
نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم الشرح قد
جاء في الحديث المرفوع حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا قوله ومن خاف امن اى من اتقى الله امن من عذابه
يوم القيمة ثم قال ومن اعتبر ابصر اى من قاس الامور بعضها ببعض واتعظ بايات الله وايامه اضاءت بصيرته
ومن اضاءت بصيرته فهم ومن فهم علم فان قلت الفهم هو العلم فاى حاجة له ان يقول ومن فهم علم قلت الفهم
ههنا هو معرفة المقدمات ولا بد ان يتعقب معرفة المقدمات معرفة النتيجة فمعرفة النتيجة هو العلم فكانه
قال من اعتبر تنور قلبه ومن تنور قلبه عقل المقدمات البرهانية ومن عقل المقدمات البرهانية علم النتيجة الواجبة
عنها وتلك هى الثمرة الشريفة التى في مثلها يتنافس المتنافسون الاصل وقال عم لتعطفن الدنيا علينا بعد
شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين الشرح الشماس مصدر شمس الفرس اذا منع ظهره والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها واصحابنا
يزعمون ان ذلك وعد منه بالامام الغائب الذى يملك الارض في آخر الزمان واصحابنا يقولون انه وعد بامام
يملك الارض ويستولى على الممالك ولا يلزم من ذلك انه لا بد ان يكون موجودا وان كان غائبا الى ان يظهر
بل يكفى في صحة هذا الكلام ان يخلق في آخر الوقت وبعض اصحابنا يقول انه اشارة الى ملك السفاح والمنصور وابنى
المنصور بعده فانهم الذين ازالوا ملك بنى امية وهم بنو هاشم وبطريقهم عطفت الدنيا على بنى عبد المطلب عطف الضروس
وتقول الزيدية انه لا بد ان يملك الارض فاطمى يتلوه جماعة من الفاطميين على مذهب زيد وان لم يكن منهم
احد موجودا الاصل اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة
الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع الشرح لو قال وجرد تشميرا لكان قد اتى بنوع مشهور من انواع البديع
لكنه لم يحفل بذلك وجرى على مقتضى طبعه من البلاغة الخالية من التكلف والتصنع على ان ذلك قد روى
والمشهور الرواية الاولى واكمش جد واسرع ورجل كمش اى جاد وفي مهل اى في مهلة قبل ان يضيق عليه وقته
بدنو الاجل الاصل الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر
والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان
واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير عند هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة
ولا تأمنن ملولا الشرح مثل قوله عم الجود حارس الاعراض قولهم كل عيب الكرم يغطيه والفدام خرقة تجعل على
فم الابريق فشبه الحلم بها فانه يرد السفيه عن السفه كما يرد الفدام الخمر عن خروج القذى منها الى الكاس تماما

والعفو زكاة الظفر فقد تقدم ان لكل شيء زكاة وزكاة الجاه رفد المستعين وزكاة الظفر العفو ولما السلو عوضك
ممن غدر فمعناه ان من غدر بك من احبابك واصدقائك فاسل عنه وتناسه واذكر ما عاملك به من الغدر فانه
تسلو عنه ويكون ما استفدته من السلو عوضا عن وصاله الاول قال الشاعر اعتقني سوء ما صنعت من الرق
فيا بردها على كبدي فصرت عبدا للسوء فيك وما احسن سوء قبلي الى احد وقد سبق القول في الاستشارة وان
المستغني برأيه مخاطر وكذلك القول في الصبر والمناصلة المراماة وكذلك القول في الجزع وان الانسان اذا
جزع عند المصيبة فقد اعان الزمان على نفسه واضاف الى نفسه مصيبة اخرى وسبق ايضا القول في المنى وانها
من بضائع النوكى وكذلك القول في الهوى وانه يغلب الرأي ويأسره وكذلك القول في التجربة وقولهم من جرب
المجرب حلت به الندامة وان من اضاع التجربة فقد اضاع عقله ورأيه وسبق القول في المودة وذكرنا قولهم
الصديق نسيب الروح والاخ نسيب الجسم وسبق القول في الملال وقال العباس بن الاحنف لو كنت عاتبة لسكن عبرتي
املي رضاك وزرت غير مراقب لكن مللت فلم يكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتب الاصل عجب المرء بنفسه
احد حساد عقله الشرح قد تقدم القول في العجب ومعنى هذه الكلمة ان الحاسد لا يزال مجتهدا في اظهار معايب المحسود
واخفاء محاسنه فلما كان عجب الانسان بنفسه كاشفا عن نقص عقله كان كالحاسد الذي دابه اظهار عيب المحسود
ونفسه وكان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه وقال مطرف بن الشخير لان ابيت نائما واصبح نادما احب
الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا الاصل اغض على القذى والا لم ترض ابدا الشرح نظير هذا القول الشاعر ومن
لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر
صاحب وقال الشاعر اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه وكان يقال الغض
عن الدهر والا صرعك وكان يقال لا تحارب الايام وان جمحت دون مطلوبك منها واصحبها بسلاسة القياد
فانك ان تصحبها بذلك تعطك بعد المنع وتلن لك بعد القساوة وان ابيت عليها قادتك الى مكروه صروفها
الاصل من لان عوده كثفت اغصانه الشرح تكاد هذه الكلمة ان تكون ايماء الى قوله تعالى والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه ومعنى هذه الكلمة ان من حسن خلقه ولانت كلمته كثر محبوه واعوانه واتباعه ونحوه قوله من
لانت كلمته وجبت محبته وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واصل هذه الكلمة مطابق
للقواعد الحكمية اعني الشجرة ذات الاغصان حقيقة وذلك لان النبات كالحيوان في القوى النفسانية اعني الغاذية
والمنمية وما يخدم الغاذية من القوى الاربع وهي الجاذبة والماسكة والدافعة والهاضمة فاذا كان اليبس غالبا على شجرة
كانت اغصانها اخف وكان عودها ادق واذا كانت الرطوبة غالبة كانت اغصانها اكثر وعودها اغلظ وذلك لاقتضاء
اليبس الذبول واقتضاء الرطوبة الغلظ والعبالة والضخامة الا ترى ان الانسان الذي غلب اليبس على مزاجه لا يزال
مهلوسا نحيفا والذي غلبت الرطوبة عليه لا يزال ضخما عبلا الاصل الخلاف يهدم الرأي الشرح هذا مثل قوله عليه السلام في
موضع آخر لا رأي لمن لا يطاع ويروى لا امرة لمن لا يطاع وفي اخبار قصير وجذيمة لو كان يطاع لقصير امر وكان يقال
اللجاج ينجد الرجاج ويثير العجاج وقال دريد بن الصمة امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى
الغد فلما عصوني كنت منهم وقد ارى غوايتهم او انني غير مهتد وكان يقال الهدى الرجل ما افتتحه فاذا اخره
فسد ومن كلام افلاطون اللجاج عسر انطباع المعقولات في النفس وذلك اما لفرط حدة تكون في الانسان واما
لغلظ طبع فلا ينقاد للرأي الاصل من نال استطال الشرح يجوز ان يريد به من اثرى ونال من الدنيا حظا استطال
على الناس ويجوز ان يريد به من جاد استطال بجوده يقال نالني فلان بكذا اي جاد به علي ورجل نال اي جواد ذو
نائل ومثله رجل طان اي ذو طين ورجل مال اي ذو مال الاصل في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال الشرح معناه
لا تعلم اخلاق الانسان الا بالتجربة واختلاف الاحوال عليه وقديما قيل ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال
الشاعر لا تحمدن امرأ حتى تجربه ولا تذمنه الا بتجريب وقالوا التجربة محك وقالوا مثل الانسان مثل البطيخة

ودوت

علنها

ظاهرها مونق وقد يكون في باطنها العيب والدود وقد يكون طعمها حامضا وتفها وقالوا الرجل المجرب بمنزحويه
فذاك وابل عليه وقال الشاعر عن تجربة ماذا الحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا يوما ومتبعا حتى استمرت
على شزر مريرته مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا الاصل حسد الصديق من سقم المودة الشرح اذا حسدك صديقك
على نعمة اعطيتها لم تكن صداقته صحيحة فان الصديق حقا من يجري مجرى نفسك والانسان لا يحسد نفسه
وقيل لحكيم ما الصديق فقال انسان هو انت الا انه غيرك واخذ هذا المعنى ابو الطيب فقال ما الخل الا من
اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه ومن ادعية الحكماء اللهم اكفني بوائق الثقات واحفظني من كيد الاصدقاء
وقال الشاعر احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة
وقال آخر احذر مودة ماذق شاب المرارة بالحلاوة يحصي الذنوب عليك ايام الصداقة للعداوة وذكر خالد بن
صفوان شبيب بن شبة فقال ذاك رجل ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وقال الشاعر اذا كان ذوا
اخوك مضارما موجهة في كل اوب ركابه فخل له ظهر الطريق ولا تكن مطية رحال كثير مذاهبه الاصل اكثر
مصارع العقول تحت بروق المطامع الشرح قد تقدم من قولنا في هذا المعنى ومن قول الشاعر طمعت بليلى ان
تريع وانما تقطع اعناق الرجال المطامع وقال آخر اذا حدثتك النفس انك قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذب
واياك والاطماع ان وعودها رقارق آل او بوارق خلب الاصل ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن
الشرح هذا مثل قول اصحاب اصول الفقه لا يجوز نسخ القرآن والسنة المتواترة بخبر الواحد لان المظنون لا يرفع
المعلوم ولفظة الثقة ههنا مرادفة للفظة العلم فكانه قال لا يجوز ان يزال ما علم بطريق قطعية لامر ظني فان قلت
اليس البراءة الاصلية معلومة بالعقل ومع ذلك ترفع الامارات الظنية كاخبار الآحاد قلت ليست البراءة الاصلية
معلومة بالعقل مطلقا بل مشروطة بعدم ما يرفعها من طريق علمي او ظني الا ترى ان اكل الفاكهة وشرب الماء معلوم
بالعقل حسنه ولكن لا مطلقا بل بشرط انتفاء ما يقتضي قبحه فانا لو اخبرنا انسان ان هذه الفاكهة او هذا الماء
مسموم لقبح منا الاقدام على تناولهما وان كان قول ذلك المخبر الواحد لا يفيد العلم القطعي الاصل بئس الزاد الى المعاد
العدوان على العباد الشرح قد تقدم من قولنا في الظلم والعدوان ما فيه كفاية وكان يقال عجبا لمن عومل
فانصف اذا عامل كيف يظلم واعجب منه من عومل فظلم اذا عامل كيف يظلم وكان يقال العدو عدوان عدو ظلمته
وعدو ظلمك فان اضطرك الدهر الى احدهما فاستعن بالذي ظلمك فان الآخر موتور الاصل من اشرف
افعال الكريم غفلته عما يعلم الشرح كان يقال التغافل من السودد وقال ابو تمام ليس الغبي بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغابي وقال طاهر بن الحسين بن مصعب ويكفيك من قوم شواهد امرهم فخذ عفوهم
قبل امتحان الضمائر فان امتحان القوم يوحش منهم وما لك الا ما ترى في الظواهر وانك ان كشفت لم تخل صاحبا
وابدى لك التجريب خبث السرائر وكان يقال بعض التغافل فضيلة وتمام الجود الامساك عن ذكر المواهب ومن الكرم
ان تصفح عن التوبيخ وان تلتمس هتك الكريم الاصل من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه الشرح قد سبق
منا قول كثير في الحياء وكان يقال الحياء تمام الكرم والحلم وتمام العقل وقال بعض الحكماء الحياء انقباض النفس
عن القبائح وهو من خصائص الانسان لانه لا يوجد في الفرس ولا في الغنم والبقر ونحو ذلك من انواع الحيوانات
فهو كالضحك الذي يختص به نوع الانسان واول ما يظهر من قوة الفهم في الصبيان الحياء وقد جعله الله تعالى في
الانسان ليرتدع به عما تنزع اليه نفسه من القبيح فلا يكون كالبهيمة وهو خلق مركب من جبن وعفة ولذلك لا يكون
المستحيي فاسقا ولا الفاسق مستحييا لتنافي اجتماع العفة والفسق وقلما يكون الشجاع مستحييا والمستحيي شجاعا
لتنافي اجتماع الجبن والشجاعة ولعزة وجود ذلك ما يجمع الشعراء بين المدح بالشجاعة والمدح بالحياء نحو قول القائل
يجري الحياء الغض من قسماتهم في حين يجري من اكفهم الدم وقال آخر كريم يغض الطرف فضل حيائه ويدنو واطراف
الرماح دوان ومتى قصد به الانقباض فهو مدح للصبيان دون المشائخ ومتى قصد به ترك القبيح فهو مدح لكل احد

تمامهم

وبالاعتبار الاول قبيل الحياء بالافاضل قبيح وبالاعتبار الثانى ورد ان الله ليستحيى من ذى شيبة فى الاسلام ان يعذبه
اى يترك تعذيبه ويستقبح لكرمه ذلك فاما الخجل فحيرة تلحق النفس لفرط الحياء وتحمد فى النساء والصبيان وتذم
باتفاق فى الرجال فاما القحة فمذمومة بكل انسان اذ هى انسلاخ من الانسانية وحقيقتها لجاج النفس فى تعاطى
القبيح واشتقاقها من حافر وقاح اى صلب ولهذه المناسبة قال الشاعر يا ليت لى من جلد وجهك رقعة فاقد
منها حافرا للاشهب ومما اصدق قول الشاعر صلابة الوجه لم تغلب على احد الا تكامل فيه الشر فاجتمعا فاما
كيف يكتسب الحياء فمن حق الانسان اذا هم بقبيح ان يتصور اجل من فى نفسه انه يراه فان الانسان يستحيى ممن
يكبر فى نفسه ان يطلع على عيبه ولذلك لا يستحيى من الحيوان غير الناطق ولا من الاطفال الذين لا يميزون ويستحيى
من العالم اكثر مما يستحيى من الجاهل ومن الجماعة اكثر مما يستحيى من الواحد والذين يستحيى الانسان منهم ثلاثة البشر
ونفسه والله تعالى فاما البشر فهم اكثر من يستحيى منه الانسان فى غالب الناس ثم نفسه ثم خالقه وذلك لقلة توفيقه
وسوء اختياره واعلم ان من استحيى من الناس ولم يستحيى من نفسه فنفسه عنده اخس من غيره ومن استحيى منهما ولم
يستحيى من الله تعالى فليس عارفا بالله تعالى لانه لو كان عارفا به لما استحيى من المخلوق دون الخالق الا ترى ان الانسان
لا بد ان يستحيى ممن يعظمه ويعلم انه يراه او يسمع بخبره فيكتبه ومن لا يعرف الله تعالى كيف يستعظمه وكيف يعلم
انه يطلع عليه وفى قول رسول الله صلى الله عليه وآله استحيوا من الله حق الحياء امر فى ضمن كلامه هذا بمعرفته سبحانه
وحث عليها وقال سبحانه الم تعلم بان الله يرى تنبيها على ان العبد اذا علم ان ربه يراه استحيى من ارتكاب الذنب
وسئل الجنيد رحمه الله عما يتولد منه الحياء من الله تعالى فقال ان لا يرى العبد الا الله سبحانه ونعمه عليه ويرى
تقصيره فى شكره فان قال قائل فما معنى قول النبى صلى الله عليه وآله من لا حياء له فلا ايمان له قيل له لان الحياء اول
ما يظهر من امارة العقل فى الانسان واما الايمان فهو آخر المراتب ومحال حصول المرتبة الاخرة لمن لم تحصل له المرتبة
الاولى فالواجب اذن ان لا من حياء له فلا ايمان له وقال عم الحياء شعبة من الايمان وقال عليه السلام الايمان عريان
ولباسه التقوى وزينته الحياء **الاصل** بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر الواصلون وبالافضال
تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السودد وبالسيرة العادلة يقهر المناوى وبالحلم
عن السفيه تكثر الانصار عليه **الشرح** قال يحيى بن خالد ما رايت احدا صامتا الا هبته حتى يتكلم فاما ان تزداد
تلك الهيبة او تنقص ولا ريب ان الانصاف سبب انعطاف القلوب الى المنصف وان الانصاف والجود يقتضى
عظيم القدر لانه انعام والانعام مشكور والتواضع طريق الى تمام النعمة ولا سودد الا باحتمال المؤن كما قال ابو
الحمد شهد لا ترى مشاره ؛ يجنيه الا من نقيع الحنظل ؛ غل لحامله ويحسبه الذى ؛ لم يوه عاتقه خفيف المحمل ؛ و
السيرة العادلة سبب لقهر الملك الذى يسيرها اعداءه ومن حلم عن سفيه وهو قادر على الانتقام منه نصره الناس
عليه واتفقوا كلهم على ذم ذلك السفيه وتقبيح فعله والاستقراء واخبار العادات يشهد بجميع ذلك **الاصل** العجب
لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد **الشرح** انما يحسد الحاسد على صحة الجسد لانه صحيح الجسد فقد شارك
فى الصحة وما شارك الانسان غيره فيه لا يحسد عليه ولهذا ارباب الحسد اذا امرضوا حسدوا الاصحا الصحة
فان قلت فلما اذا تعجب امير المؤمنين عم قلت لكلامه عم وجه وهو ان الحسد لما تمكن فى اربابه وصار غريزة
فيهم تعجب كيف لا يتعدى هذا الخلق الذميم الى ان يحسد الانسان غيره على ما يشاركه فيه فان زيدا اذا ابغض عمرا
بغضا شديدا ود ان تزول عنه نعمته اليه وان كان ذا نعمة كنعمته بل ربما كان اثرى واحسن حالا ويجوز ان
يريد معنى آخر وهو تعجبه من غفلة الحساد على ان الحسد مؤثر فى سلامة اجسادهم ومنقص مقتهم وهذا ايضا
واضح **الاصل** الطامع فى وثاق الذل **الشرح** من امثال البحترى قوله واليأس احدى الراحتين ولن ترى تعبا
كظن الخايب المكدود وكان يقال ما طمعنا الا وذلت يعنون النفس وفى البيت المشهور تقطع اعناق الرجال
المطامع وقالوا عز من قنع وذل من طمع وقد تقدم القول فى الطمع مرارا **الاصل** وقال عم وقد سئل عن الايمان

[في الهامش: خ اذا صح ان من]

الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان **الشرح** قد تقدم قولنا فى هذه المسئلة وهذا هو مذهب اصحابنا
المعتزلة بعينه لان العمل بالاركان عندنا داخل فى مسمى الايمان اعنى فعل الواجبات فمن لم يعمل لم يسم مؤمنا وان
عرف بقلبه واقر بلسانه وهذا خلاف قول المرجئة من الاشعرية والامامية والحشوية فان قلت فما قولك فى
النوافل هل هى داخلة فى مسمى الايمان ام لا قلت فى هذا خلاف بين اصحابنا وهو مستقصى فى كتبى الكلامية
الاصل من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما
يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرا القرآن فمات فدخل النار فهو ممن
كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل
لا يدركه **الشرح** اذا كان الرزق بقضاء الله وقدره فمن حزن لفوات شىء منه فقد سخط قضاء الله و
ذلك معصية لان الرضا بقضاء الله واجب وكذلك من شكا مصيبة حلت به فانما يشكو فاعلها لا هى
لانها لم تنزل به من تلقاء نفسها وفاعلها هو الله ومن اشتكى الله فقد عصاه والتواضع للاغنياء تعظيما
لغناهم او رجاء شىء مما فى ايديهم فسق وكان يقال لا يحمد التيه الا من فقير على غنى فاما قوله عم ومن قرا القرآن
فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا فلقايل ان يقول قد يكون مؤمنا بالقرآن من الزحف
وامثال ذلك والجواب ان معنى كلامه عم هو ان من قرا القرآن فمات فدخل النار لاجل قراءة القرآن فهو ممن
كان يتخذ آيات الله هزوا اى يقرأه هازئا به ساخرا منه مستهينا بمواعظه وزواجره غير معتقد بانه من عند
الله فان قلت انما دخل من ذكرت النار لا لاجل قراءة القرآن بل لهزئه به وجحوده اياه وانت قلت معنى كلامه
انه من دخل النار لاجل قراءته القرآن فهو كان ممن يستهزئ بالقرآن قلت بل انما دخل النار لانه قراه على صفة
الاستهزاء والسخرية الا ترى ان الساجد للصنم يعاقب لسجوده له على جهة العبادة والتعظيم وان كان لولا
ما يحدثه مضافا للسجود من افعال القلوب لما عوقب ويمكن ان يحمل كلامه عم على تفسير آخر فيقال انه عنى
بقوله انه كان ممن يتخذ آيات الله هزوا انه يعتقد انها من عند الله ولكنه لا يعمل بموجبها كما يفعل الآن
كثير من الناس فقوله عم التاط بقلبه اى لصق ولا يغبه اى لا يأخذ غبا بل يلازمه دائما وصدق عم فان حب
الدنيا رأس كل خطيئة وحب الدنيا هو الموجب للهم والغم والحرص والامل والخوف على ما اكتسبه ان ينفد
والشح بالحوت بيده وغير ذلك من الاخلاق الذميمة **الاصل** كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما **الشرح**
قد تقدم القول فى هذين وهما القناعة وحسن الخلق وكان يقال يستحق الانسانية من حسن خلقه ويكاد
السيئ الخلق يعد فى السباع وقال بعض الحكماء حد القناعة هو الرضا بما دون الكفاية والزهد الاقتصار
على الزهيد اى القليل وهما متقاربان وفى الاغلب انما الزهد هو رفض الامور الدنيوية مع القدرة عليها
واما القناعة فهى الزام النفس الصبر عن المشتهيات التى لا يقدر عليها وكل زهد حصل لا عن قناعة فهو تزهد
وليس بزهد ولذلك قال بعض الصوفية القناعة اول الزهد تنبيها على ان الانسان يحتاج اولا الى قدع نفسه
وتخصصه بالقناعة ليسهل عليه تعاطى الزهد والقناعة هى الغنى بالحقيقة لان الناس كلهم فقراء من وجهين
احدهما لافتقارهم الى الله تعالى كما قال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد والثانى
لكثرة حاجاتهم فاغناهم لا محالة اقلهم حاجة ومن سد مفاقره بالمقتنيات فما فى انسدادها مطمع وهو كمن
يرقع الخرق بالخرق ومن يسدها بالاستغناء عنها بقدر وسعه والاقتصار على تناول الضرورى منها فهو الغنى
المقرب من الله سبحانه كما اشار اليه فى قصة طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم
يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده قال اصحاب المعانى والباطن هذا اشارة الى الدنيا **الاصل** وسئل
عليه السلام عن قول الله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة فقال هى القناعة **الشرح** لا ريب ان الحياة الطيبة
هى حياة الغنى وقد بينا ان الغنى هو القنوع لانه اذا كان الغنى عدم الحاجة فاغنى الناس اقلهم حاجة الى الناس

[في الهامش: ليس يتخذه هزوا ويقرأه ثم يدخل الدار لاجل ارتكابه كبيرة اخرى نحو القتل والزنا والفرار صح]

[في الهامش: ع قدع]

[في الهامش: ع الدنيا]

ولذلك كان الله تعالى اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شيء وعلى هذا دل النبي صلى الله عليه وآله بقوله ليس الغنى
بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقال الشاعر فمن اشرب اليأس كان الغني ومن اشرب الحرص كان الفقيرا
وقال الشاعر غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وقال بعض الحكماء المخير
بين ان يستغني عن الدنيا وبين ان يستغني بالدنيا كالمخير بين ان يكون مالكا او مملوكا ولهذا قال عليه السلام تعس
عبد الدينار والدرهم تعس ولا انتعش وشيك فلا انتقش وقيل لحكيم لم لا تغتم قال لاني لم اتخذ ما يغمني فقده
وقال الشاعر فمن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا وقال اصحاب هذا الشأن
القناعة من وجه صبر ومن وجه جود لان الجود ضربان جود بما في يدك متبرعا وجود عما في يد غيرك متورعا
وذلك اشرفهما ولا يحصل الزهد في الحقيقة الا لمن يعرف الدنيا ما هي ويعرف عيوبها وآفاتها ويعرف الآخرة
وافتقاره اليها ولا بد في ذلك من العلم الا ترى قوله تعالى قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما
اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا
ولا يلقيها الا الصابرون ولان الزاهد في الدنيا راغب في الآخرة وهو يبيعها بها كما قال تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين الآية والكيس لا يبيع عينا بأثر الا اذا عرفهما وعرف فضل ما يبتاع على ما يبيع الاصل شاركوا
الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ الشرح قد تقدم القول في الحظ والبخت
وكان يقال الحظ يعدي كما يعدي الجرب وهذا يطابق كلام امير المؤمنين ع لان مخالطة المجدود وليست
مخالطة غير المجدود فالاولى تقتضي الاشتراك في الحظ والسعادة والثانية تقتضي الاشتراك في الشقاء والحرمان
والقول في الحظ وسيع جدا وقال بعضهم البخت على صورة رجل اعمى اصم اخرس وبين يديه جواهر وحجارة وهو
يرمي بكلتا يديه وكان مالك بن انس فقيه المدينة واخذ الفقه عن الليث بن سعد وكان الناس يزدحمون
عليه والليث جالس لا يلتفتون اليه فقيل لليث ان مالكا انما اخذ عنك فما بالك خاملا وهو انبه الناس ذكرا
فقال دانق بخت خير من حمل جمل بختي علما وقال الرضي اسبغ الغيظ من ثوب الليالي وما يحفلن بالحنق المغيظ
وارجو الرزق من خرق دقيق ويسلبك حرمان غليظ وارجع ليس في كفي منه سوى عض اليدين على الخطوط
الاصل وقال ع في قوله عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل
الشرح هذا تفسير صحيح اتفق عليه المفسرون كافة وانما دخل الندب تحت الامر لان له صفة زائدة على حسنه
وليس كالمباح الذي لا صفة له زائدة على حسنه وقال الزمخشري العدل هو الواجب لان الله تعالى عدل فيه على
عباده فجعل ما فرضه عليهم منه واقعا تحت طاقتهم والاحسان الندب وانما علق امره بهما جميعا لان الفرض
لا بد ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لانسان علمه الفرائض فقال
والله لا زدت فيها ولا نقصت منها افلح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال عليه السلام
استقيموا ولن تحصوا فليس ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل وللقائل ان يقول ان كان انما سمى الواجب عدلا
لانه داخل تحت طاقة المكلف فليسم الندب عدلا لانه داخل تحت طاقة المكلف واما قوله انما امر بالندب
لانه يجبر ما وقع فيه التفريط من الواجب فلا يصح على مذهبه وهو من اعيان المعتزلة لانه لو جبرت النافلة التفريط
في الواجب لكانت واجبة مثله وكيف يقول الزمخشري هذا ومن قول مشايخنا ان تارك صلاة واحدة من الفرائض
لو صلى مائة الف ركعة من النوافل لم يكفر ثوابها عقاب تركه تلك الصلاة الاصل وقال ع من يعط باليد القصيرة
يعط باليد الطويلة قال الرضي رح ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان
الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان هاهنا عبارة عن النعمتين ففرق ع بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل
تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله تعالى ابدا تضعف على نعم المخلوقين اضعافا كثيرة اذ كانت نعم الله تعالى اصل
النعم كلها وكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع الشرح هذا الفصل قد شرحه الرضي رحمه الله فاغنى عن التعرض لشرحه الاصل

الخلة الحاجة والخصاصة وفي المثل الخلة تدعو الى السلة اي الى السرقة ق

التعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط ق

وقال ع لابنه الحسن عليهما السلام لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع الشرح
قد ذكر ع الحكمة ثم ذكر العلة وما سمعنا انه ع دعا الى مبارزة قط وانما كان يدعى هو بعينه او يدعى من يبارز فيخرج اليه
فيقتله دعا بنو ربيعة بن عبد شمس بني هاشم الى البراز يوم بدر فخرج ع فقتل الوليد واشترك هو وحمزة ع في قتل عتبة
ودعا طلحة بن ابي طلحة الى البراز يوم احد فخرج اليه فقتله ودعا مرحب الى البراز يوم خيبر فخرج اليه فقتله فاما الخرجة
التي خرجها يوم الخندق الى عمرو بن عبد ود فانها اجل من ان يقال جليلة واعظم من ان يقال عظيمة وما هي الا كما قال شيخنا
ابو الهذيل وقد سأله سائل ايما اعظم منزلة عند الله علي ام ابو بكر فقال يا ابن اخي والله لمبارزة علي عمرا يوم
الخندق تعدل اعمال المهاجرين والانصار وطاعاتهم كلها وتربي عليها فضلا عن ابي بكر وحده وقد روي عن
حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو ابلغ منه وروى قيس بن الربيع عن ابي هارون العبدي عن ربيعة
بن مالك السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله ان الناس ليتحدثون عن علي بن ابي طالب
ومناقبه فيقول لهم اهل البصرة انكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل فهل انت محدثي بحديث عنه اذكره للناس
فقال يا ربيعة وما الذي تسألني عن علي وما الذي احدثك به عنه والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع اعمال
امة محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا عليه السلام الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من اعمال علي في
الكفة الاخرى لرجح على اعمالهم كلها فقال ربيعة هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل اني لاظنه اسرافا
يا ابا عبد الله فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل واين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر اليهم عمرو واصحابه فملكهم
الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فاحجموا عنه حتى برز اليه علي فقتله والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم
اجرا من اعمال امة محمد عليه السلام الى هذا اليوم والى ان تقوم القيامة وجاء في الحديث المرفوع ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال ذلك اليوم حين برز اليه برز الايمان كله الى الشرك كله وقال ابو بكر بن عياش لقد ضرب علي بن ابي
طالب ضربة ما كان في الاسلام ايمن منها ضربته عمرا يوم الخندق ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اشأم
منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله وفي الحديث المرفوع ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما بارز علي عمرا ما زال
رافعا يديه مقمحا رأسه نحو السماء داعيا ربه قائلا اللهم انك اخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد
فاحفظ علي اليوم عليا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وقال جابر بن عبد الله الانصاري والله ما
شبهت يوم الاحزاب قتل علي عمرا وتخاذل المشركين بعده الا بما قصه الله تعالى من قصة طالوت وجالوت
في قوله فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وروى عمر بن ازهر عن عمرو بن عبيد عن الحسن ان عليا
لما قتل عمرا احتز رأسه وحمله فالقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام ابو بكر وعمر فقبلا رأسه
ووجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتهلل فقال هذا النصر او قال هذا اول النصر وفي الحديث المرفوع
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم قتل عمرو ذهبت ريحهم ولا يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم ان شاء الله
وينبغي ان نذكر ملخص هذه القصة من مغازي الواقدي وابن اسحق قالا خرج عمرو بن عبد ود يوم الخندق وقد كان
شهد بدرا فارتث جريحا ولم يشهد احدا فحضر الخندق شاهرا نفسه معلما مدلا بشجاعته وبأسه وخرج معه
ضرار بن الخطاب الفهري وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميون فطافوا
بخيولهم على الخندق اصعادا وانحدارا يطلبون موضعا ضيقا يعبرونه حتى وقفوا على اضيق موضع فيه في
المكان المعروف بالمذار فاكرهوا خيولهم على العبور فعبرت وصاروا مع المسلمين على ارض واحدة ورسول
الله صلى الله عليه وآله جالس واصحابه قيام على رأسه فتقدم عمرو بن عبد ود فدعا الى البراز مرارا فلم يقم اليه احد
فلما اكثر قام علي ع فقال انا ابارزه يا رسول الله فامره بالجلوس واعاد عمرو النداء والناس سكوت كأن على رؤوسهم
الطير فقال عمرو ايها الناس انكم تزعمون ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار افما يحب احدكم ان يقدم على الجنة
او يقدم عدوا له الى النار فلم يقم اليه احد فقام علي دفعة ثانية وقال انا له يا رسول الله فامره بالجلوس فجال عمرو

بفرسه مقبلاً ومدبراً وجاءت عظماء الاحزاب فوقفت من وراء الخندق ومدت اعناقها تنظر فلما رأى عمرو ان
احداً لا يجيبه قال ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ووقفت مذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
انى كذلك لم ازل متسرعاً قبل الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز فقام علي ع فقال يا رسول
الله ائذن لي في مبارزته فقال ادن فدنا فقلده سيفه وعممه بعمامته وقال امض لشانك فلما انصرف قال
اللهم اعنه عليه فلما قرب قال له مجيباً اياه عن شعره لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية
وبصيرة يرجو بذاك نجاة فائز اني لآمل ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة فوهاء يبقى ذكرها عند الهزاهز
فقال عمرو من انت وكان عمرو شيخاً كبيراً قد جاوز الثمانين وكان نديم ابي طالب بن عبد المطلب في الجاهلية فانتسب
علي ع وقال انا علي بن ابي طالب فقال اجل لقد كان ابوك نديماً لي وصديقاً فارجع فاني لا احب ان اقتلك كان
شيخنا ابو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول اذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع والله ما امره بالرجوع ابقاء
عليه بل خوفاً منه فقد عرف قتلاه ببدر واحد وعلم انه ان ناهضه قتله فاستحيا ان يظهر الفشل فاظهر
الابقاء والارعاء وانه لكاذب فيهما قالوا فقال له علي ع لكني احب ان اقتلك فقال يا ابن اخي اني لاكره
ان اقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك فقال علي ع ان قريشاً تتحدث عنك انك قلت لا يدعوني
احد الى ثلاث الا اجبت ولو الى واحدة منها قال اجل قال فاني ادعوك الى الاسلام قال دع عنك هذه قال فاني
ادعوك الى ان ترجع بمن تبعك من قريش الى مكة قال اذن تتحدث نساء قريش عني ان غلاماً خدعني قال فاني
ادعوك الى البراز فحمي عمرو وقال ما كنت اظن ان احداً من العرب يرومها مني ثم نزل فعقر فرسه وقيل ضرب
وجهه ففر وتجاولا فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون الى ان سمع الناس التكبير عالياً من تحت الغبرة فعلموا
ان علياً قتله وانجلت الغبرة عنهما وعلي راكب صدره يحز راسه وفر اصحابه ليعبروا الخندق فظفرت بهم
خيلهم الا نوفل بن عبد الله فانه قصر فرسه فوقع في الخندق فرماه المسلمون بالحجارة فقال يا معاشر الناس
قتلة اكرم من هذه فنزل اليه علي ع فقتله وادرك الزبير هبيرة بن ابي وهب فضربه فقطع ثفر فرسه وسقطت
درع كان حملها من ورائه فاخذها الزبير والقى عكرمة رمحه وناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار
حتى اذا وجد مس الرمح رفعه عنه وقال انها لنعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب اني كنت آليت ان لا
تمكنني يداي من قتل قرشي فاقتله وانصرف ضرار راجعاً الى اصحابه وقد كان جرى له معه مثل هذه في يوم
احد وقد ذكرناها ذكر هاتين القضيتين معاً محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي الاصل خيار خصال النساء
شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المراة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة
حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها الشرح اخذ هذا المعنى الطغرائي شاعر العجم
فقال الجود والاقدام في فتيانهم والبخل في الفتيات والاشفاق والطعن في الاحداق دأب رماتهم والراميات
سهامها الاحداق ولقد تزداد طيب احاديث الكرام بها ما بالكرائم من جبن ومن بخل وفي حكمة افلاطون
من اقوى الاسباب في محبة الرجل لامراته واتفاق ما بينهما ان يكون صوتها دون صوته بالطبع وتمييزها دون
تمييزه وقلبها اضعف من قلبه فاذا زاد من هذا عندها شيء على ما عند الرجل تنافرا على مقداره وتقول زهي الرجل
علينا فهو مزهو اذا افتخر وكذلك نخي فهو منخو من النخوة والجوهري زهي الا في لغة ضعيفة وفرقت خافت
والفرق الخوف الاصل وقيل له ع صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل
قال قد فعلت قال الرضي ره يعني ان الجاهل الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بـ
خلاف صفة العاقل الشرح هذا مثل الكلام الذي تنسبه العرب الى الضب قالوا اجتمعت الضبع والثعلب
الى الضب فقالت الضبع يا ابا الحسل اني التقطت تمرة قال طيباً جنيت قالت وان هذا اخذها قال حظ نفسه
احرز قالت فاني لطمته قال كريم حمى حقيقته قالت فلطمني قال حر انتصر قالت اقض بيننا قال قد فعلت الاصل

والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم الشرح العراق جمع عرق وهو العظم عليه شيء من اللحم
وهذا من الجموع النادرة نحو رخل ورخال وتوأم وتؤام ولا يكون شيء احقر ولا ابغض الى الانسان من عراق خنزير في
يد مجذوم فانه لم يرض ان جعله في يد مجذوم وهو غاية ما يكون من التنفير حتى جعله عراق خنزير ولعمري لقد
صدق ع وما زال صادقاً ومن تامل سيرته في حالتي خلوه من العمل وولايته الخلافة عرف صحة هذا القول
الاصل ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد
وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار الشرح هذا مقام جليل تتقاصر عنه قوى اكثر البشر وقد
شرحناه فيما تقدم وقلنا ان العبادة لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة وان العبادة لخوف العقاب بمنزلة
من يستجدي لسلطان قاهر يخاف سطوته وهذا معنى قوله عبادة العبيد اي خوف السوط والعصي وتلك
ليست عبادة نافعة وهي كمن يعتذر الى انسان خوف اذاه ونقمته لا لان ما يعتذر منه قبيح لا ينبغي له فعله فاما
العبادة لله تعالى شكراً لانعمه فهي عبادة نافعة لان العبادة شكر مخصوص فاذا اوقعها على هذا الوجه فقد اوقعها
الموقع الذي وضعت عليه فاما اصحابنا المتكلمون فيقولون ينبغي ان يفعل الانسان الواجب لوجه وجوبه ويترك
القبيح لوجه قبحه وربما قالوا يفعل الواجب لانه واجب ويترك القبيح لانه قبيح والكلام في هذا الباب مشروح مبسوط
في كتبي الكلامية الاصل المراة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها الشرح حلف انسان عند بعض الحكماء انه ما دخل
بابي شر قط فقال الحكيم من اين دخلت امراتك وكان يقال اسباب فتنة النساء ثلاث عين ناظرة وصورة مستحسنة
وشهوة قادرة فالحكيم من لا يردد النظرة حتى يعرف حقائق الصورة ولو ان رجلاً راى امراة فاعجبته ثم طالبها فا
ما كان الا تاركها فان تلج عقله عليه فطالبها كانتها عليه في مساعفتها وفرغ نفسه عن لذته فرغ العفو
اياه عن حرمته سلم وكان يقال من اتعب نفسه في الحلال من النساء لم يتق الى الحرام منهن كالطليح مناه ان يستريح
الاصل من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق الشرح قد تقدم الكلام في التواني والعجز
وتقدم ايضاً الكلام في الوشاية والسعاية ورفع الى كسرى ابرويز ان النصارى الذين يحضرون باب الملك
يعرفون بالتجسس الى ملك الروم فقال من لم يظهر له ذنب لم يظهر منا عقوبة له ورفع اليه ان بعض الناس يحضر
اصطبل الملك الى اصحاب الاخبار فوقع هؤلاء بمنزلة مداخل الضياء الى البيت المظلم وليس لقطع مواد النور مع
الحاجة اليه وجه عند العقلاء قال ابو حيان اما الاصل في التدبير فصحيح لان الملك يحتاج الى الاخبار لكن الاخبار
تنقسم الى ثلاثة اوجه خبر يتصل بالدين فالواجب عليه ان يبالغ ويحتاط في حفظه وحراسته وتحقيقه ونفي القذى
عن طريقه وساحته وخبر يتصل بالدولة ورسومها فينبغي ان يتيقظ في ذلك خوفاً من كيد يفسده او بغي يكسره وخبر
يتعلق بعيب الناس في متصرفهم وشانهم واحوالهم ومتى زاحمهم فيه اضطغنوا عليه وتمنوا زوال ملكه واوصدوا
العداوة له وحبوا الى عدوه وفتحوا له باب الحيلة اليه وانما الحق الناس من هذا الخبر هذا العارض لان في
منع الملك اياهم عن تصرفاتهم وتتبعه لهم في حركاتهم كرباً على قلوبهم وهيبة في صدورهم ولا بد لهم في الدهر الصالح
والزمان المعتدل من الخصب المتتابع والسبيل الامن والخير المتصل من فكاهة وطيب واسترسال وانس وبطر وكل
ذلك من آثار النعمة الدائرة والقلوب القارة فان اغضى الملك بصره على هذا القسم عاش محبوباً وان تنكر
لهم منه فقد استاسدهم اعداء والسلام الاصل الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها قال الرضي ره وقد روي
ما يناسب هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله ولا عجب ان تشتبه الكلمتان فان مستقاهما من قليب
ومفرغهما من ذنوب الشرح الذنوب الدلو الملأى ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب ومعنى الكلمة ان الدار المبنية
بالحجارة المغصوبة ولو بحجر واحد لا بد ان يتعجل خرابها وكان ذلك الحجر رهن على حصول التخريب اي كان الرهن
لا بد ان يفتك كذلك لا بد لما جعل ذلك الحجر رهناً عليه ان يحصل وقال ابن بسام لابي علي بن مقلة لما بنى داره
بالزاهر ببغداد من الغصب وظلم الرعية بجنبك داران مهدومتان ودارك ثالثة تهدم فليت السلامة للمنصفين

دارت فكيف لمن يظلم والداران دار ابي الحسن بن الفرات ودار محمد بن داود بن الجراح وقال فيهما ابن مقلة مهلا لا تكن
عجلا فانما انت في اضغاث احلام تبني بانقاض دور الناس مجتهدا دارا ستنقض ايضا بعد ايام وكان ما تفرسه
ابن بسام حقا فان داره نقضت حتى سويت بالارض في ايام الراضي بالله الاصل يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم
الظالم على المظلوم الشرح قد تقدم الكلام في الظلم مرارا وكان يقال اذكر عند الظلم عدل الله تعالى فيك وعند القدرة
قدرة الله عليك وانما كان يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم لان ذلك اليوم يوم الجزاء الكلي و
الانتقام الاعظم وقصارى امر الظالم في الدنيا ان يقتل غيره فيميته ميتة واحدة ثم لا سبيل له بعد اماتته الى ان
يدخل عليه الما آخر واما يوم الجزاء فانه لا يموت الظالم فيستريح بل عذابه دائم متجدد نعوذ بالله من سخطه
وعقابه الاصل اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق الشرح يقال في المثل ما لا يدرك
كله لا يترك كله فالواجب على من عسرت عليه التقوى باجمعها ان يتقي الله في البعض وان يجعل بينه وبينه سترا وان
كان رقيقا وفي امثال العامة اجعل بينك وبين الله روزنة والروزنة لفظة صحيحة معربة اي لا تجعل ما بينك
وبينه مسدودا مظلما بالكلية الاصل اذا ازدحم الجواب خفي الصواب الشرح هذا نحو ان يورد الانسان اشكالا
في بعض المسائل النظرية بحضرة جماعة من اهل النظر فيتغالب القوم ويتسابقون الى الجواب عنه كل منهم يورد ما
قد خطر له فلا ريب ان الصواب يخفى حينئذ وهذه الكلمة في الحقيقة امر للمناظر بالتجافي ان يتحرى الانصاف
في بحثه ونظره مع رفيقه وان لا يقصد المراء والمغالبة والقهر الاصل ان لله تبارك وتعالى في كل نعمة حقا فمن اداه
زاده منها ومن قصر فيه خاطر بزوال النعمة الشرح قد تقدم الكلام في هذا المعنى وجاء في الخبر من اوتي نعمة فادى
حق الله فيها برد اللهفة واجابة الدعوة وكشف المظلمة كان جديرا بدوامها الاصل اذا كثرت المقدرة قلت
الشهوة الشرح هذا مثل قولهم كل مقدور عليه مملول ومثل قول الشاعر فكل كثير عدو الطبيعة ومثل قول الآخر
واخ كثرت عليه حتى ملني والشيء مملول اذا ما يرخص يا ليته اذ باع ودي باعه ممن يزيد عليه لا من ينقص ولهذا
الحكم علة في العلم العقلي وذلك ان النفس عندهم غنية بذاتها مكتفية بنفسها غير محتاجة الى شيء خارج عنها وانما
عرضت لها الحاجة والفقر الى ما هو خارج عنها لمقارنتها الهيولى وذلك ان امر الهيولى بالضد من امر النفس في الفقر والحاجة
ولما كان الانسان مركبا من النفس والهيولى عرض له الشوق الى تحصيل العلوم والقنيات لاشتياقه بهما والتمامه
حصولهما فاما العلوم فانه يحصلها في شبه الخزانة له يرجع اليه متى شاء ويستخرج منه ما اراد اعني القوى النفسانية
التي هي محل الصور والمعاني على ما هو مذكور في موضعه واما القنيات والمحسوسات فانه يروم منهما مثل ما يروم من
تلك وان يودعها خزانة محسوسة خارجة عن ذاته لكنه يغلط في ذلك من حيث يستكثر منها الى ان يتنبه بالحكمة
على ما ينبغي ان يقتضي منها وانما حرص على ما منع لان الانسان انما يطلب ما ليس عنده لان تحصيل الحاصل محال والطلب
انما يتوجه الى المعدوم لا الى الموجود فاذا حصله سكن وعلم انه قد ادخره ومتى رجع اليه وجده ان كان مما يبقى بالذات
ويشوق الى شيء آخر منه ولا يزال كذلك الا ان يعلم ان الجزئيات لا نهاية لها وما لا نهاية له فلا مطمع في تحصيله ولا فائدة
في النزاع اليه ولا وجه لطلبه سواء كان معلوما او محسوسا فوجب ان يقصده من المعلومات الى الاهم ومن المقتنيات
الى ضرورات البدن ومقيماته ويبعد عن الاستكثار منها فان حصولها كلها مع انها لا نهاية لها غير ممكن وكلما انفصل
عن الحاجة وقدر الكفاية فهو مادة الاحزان والهموم وضروب المكاره والغلط في هذا الباب كثير وبسبب ذلك الطمع
الانسان في الغنى من معدن الفقر لان الفقر هو الحاجة والغنى هو الاستقلال اي لكن لا يحتاج البتة ولذلك قيل ان
الله تعالى الغني مطلقا لانه لا يحتاج البتة فاما من كثرت قنياته فانه يستكثر حاجاته بحسب كثرة قنياته وعلى هذا
قدر ما زعته الى الاستكثار تكثر وجوه فقره وقد بين ذلك في شرايع الانبياء واخلاق الحكماء فاما الشيء الرخيص الموجود
كثيرا فانه يرغب عنه لانه معلوم انه اذا التمس وجد واما الغالي فانما يقدر عليه في الاحيان ويصيبه الواحد بعد
الواحد وكل انسان يتمنى ان يكون ذلك الواحد ليصيبه وليحصل له ما لا يحصل لغيره الاصل احذروا نفار النعم فما كل

شارد بمردود الشرح هذا امر بالشكر على النعمة وترك المعاصي فان المعاصي تزيل النعم كما قيل اذا كنت في نعمة فارعها
فان المعاصي تزيل النعم وقال بعض السلف كفران النعمة بوار وقلما اقلعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها
بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار ولا تحسب ان سبوغ ستر الله عليك غير متقلص عما قليل عنك اذا انت لم ترج
لله وقارا وقال ابو عصمة شهدت سفيان وفضيلا فما سمعتهما يتذاكران الا النعم يقولان انعم سبحانه علينا بكذا وفعل
بنا كذا وقال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل له كيف قال ان زادك الله اليوم نعما فعليك ان تزداد
له غدا شكرا وكان يقال الشكر جنة من الزوال وامنة من الانتقال وكان يقال اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل
الشكر لها تميمة الاصل الكرم اعطف من الرحم الشرح مثل هذا المعنى قول ابي تمام لابن الجهم ان لم يكن نسب يؤلف
بيننا ادب اقمناه مقام الوالد او يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد ومن قصيدة لي في
بعض اغراضي وشائج الاداب عاطفة على الفضلاء فوق وشائج الانساب الاصل من ظن بك خيرا فصدق
ظنه الشرح هذا قد تقدم في وصيته عليه السلام لولده الحسن ومن كلام بعضهم اني لاستحيي ان يأتيني الرجل يحمر وجهه
تارة من الخجل ويصفر اخرى من خوف الرد قد ظن بي الخير وبات عليه وغدا علي ان ارده خائبا الاصل افضل
الاعمال ما اكرهت نفسك عليه الشرح لا ريب ان الثواب على قدر المشقة لانه كالعوض عنها كما ان العوض الحقيقي عوض
عن الالم ولهذا قال صلى الله عليه واله افضل العبادة احمزها اي اشقها الاصل عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم
وحل العقود الشرح هذا احد الطرق الى معرفة الباري سبحانه وهو ان يعزم الانسان على امر ويصمم رأيه عليه
ثم لا يلبث ان يخطر الله تعالى بباله خاطرا صارفا له عن ذلك الفعل ولم يكن في حسابه اي لولا ان في الوجود ذاتا مدبرة
لهذا العالم لما خطرت الخواطر التي لم تكن محتسبة وهذا فصل يتضمن كلاما دقيقا يذكره المتكلمون في الخاطر الذي
يخطر عن غير موجب لخطوره فانه لا يجوز ان يكون الانسان اخطره بباله والا لكان ترجيحا من غير مرجح لجانب الوجود
على جانب العدم فلا بد ان يكون المخطر له بالبال شيئا خارجا عن ذات الانسان وذلك هو الذي المسمى بصانع العالم
وليس هذا الموضع مما يحتمل استقصاء القول في هذا البحث ويقال ان عضد الدولة وقعت في يده قصة وهو يتصفح
القصص فامر بصلب صاحبها ثم اتبع الخادم خادما آخر يقول له قل للمطهر وكان نديمه لا تصلبه ولكن اخرجه من
الحبس فاقطع يده اليمنى ثم اتبعه خادما ثالثا فقال بل تقول له تقطع اعصاب رجليه ثم اتبعه خادما آخر فقال
قل له ينقل الى القلعة بسيراف في قيوده فيجعله هناك فاختلفت دواعيه في ساعة واحدة اربع مرات الاصل مرارة
الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة الشرح لما كانت الدنيا ضد الآخرة وجب ان يكون احكام
هذه ضد احكام هذه كالسواد يجمع البصر والبياض يفرق البصر والحرارة توجب الخفة والبرودة توجب الثقل
فاذا كانت في الدنيا اعمال هي مرة المذاق على الانسان قد ورد الشرع بايجابها فتلك الاعمال تقتضي وتوجب لفاعلها
ثوابا حلو المذاق في الآخرة وكذا القبائح بالعكس ما كان من المشتهيات الدنياوية التي قد نهى الشرع عنها توجب وان كانت
حلوة المذاق مرارة العقوبة في الآخرة الاصل فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها من الكبر
والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف
مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة
الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا
للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام
امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة الشرح هذا الفصل يتضمن بيان
تعليل العبادات اجمالا وسلبا قال عليه السلام فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك وذلك لان الشرك نجاسة حكمية
لا عينية واي شيء يكون انجس من الجهل واقبح فالايمان هو تطهير القلب من نجاسة ذلك الجهل وفرضت الصلوة
تنزيها من الكبر لان الانسان يقوم فيها قائما والقيام مناف للتكبر وطارد له ثم يرفع يديه بالتكبير وقت الاحرام

بالصلوة فيصير على هيئة من يمد لبوسطه السياف ثم يتنكف كما يفعله العبيد الاذلاء بين يدي السادة العظماء
ثم يركع على هيئة من يمد عنقه ليضربها السياف ثم يسجد فيضع اشرف اعضائه وهو جبهته على ادون المواضع وهو
التراب ثم ما يتضمنه الصلوة من الخضوع والخشوع والامتناع من الكلام والحركة الموهمة لمن رآها ان صاحبها خارج
عن الصلوة وما يتضمن الصلوة من الاذكار المتضمنة الذل والتواضع لعظمة الله تعالى وفرضت الزكاة تسببا
للرزق كما قال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وفرض
الصيام ابتلاء لاخلاص الخلق قال النبي صلى الله عليه وآله حاكيا عن الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به وذلك
لان الصوم امر لا يطلع عليه احد فلا تقوم به على وجهه الا المخلصون وفرض الحج تقوية للدين وذلك لما
يحصل للحاج في ضمنه من المتاجر والمكاسب قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام وايضا فان المشركين كانوا يقولون لولا ان اصحاب محمد كثرة واولو قوة لما حجوا فان الحج
الضعيف يعجز عن الحج من المكان البعيد وفرض الجهاد عزا للاسلام وذلك ظاهر قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا وقال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وفرض الامر بالمعروف مصلحة للعوام لان الامر بالعدل
والانصاف ورد الودائع واداء الامانات الى اهلها وقضاء الديون والصدق في القول وانجاز الوعد وغير ذلك
من محاسن الاخلاق مصلحة للبشر عظيمة لا محالة وفرض النهي عن المنكر ردعا للسفهاء كالنهي عن الظلم والكذب
والسفه وما جرى مجرى ذلك وفرضت صلة الرحم منماة للعدد قال صلى الله عليه وآله وسلم صلة الرحم
تزيد في العمر وتنمي العدد وفرض القصاص حقنا للدماء قال سبحانه ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب و
فرضت اقامة الحدود اعظاما للمحارم وذلك لانه اذا اقام الامام الحدود امتنع كثير من الناس عن المعاصي
التي تجب الحدود فيها وظهر عظم تلك المعاصي عند العامة فكانوا الى تركها اقرب وحرم شرب الخمر تحصينا
للعقل قال قوم لحكيم اشرب الليلة معنا فقال انا لا اشرب ما يشرب عقلي وفي الحديث ان ملكا ظالما خير
انسانا بين ان يجامع امة او يقتل نفسا مؤمنة او يشرب الخمر حتى يسكر فرأى ان الخمر اهونها فشرب حتى سكر
فلما غلب عليه قام الى امة فوطئها وقام الى النفس المؤمنة فقتلها ثم قال ع الخمر جماع الاثم الخمر ام المعاصي وحرمت
السرقة ايجابا للعفة وذلك لان العفة خلق شريف والطمع خلق دني وحرمت السرقة ليتمرن الناس على
ذلك الخلق الشريف ويجانبوا ذلك الخلق الذميم وايضا حرمت لما في تحريمها من تحصين اموال الناس وحرم
الزنا تحصينا لانه يفضي الى اختلاط المياه واشتباه الانساب وان لا ينتسب احد بتقدير ان لا يشرع النكاح الى
اب بل يكون نسب الناس الى امهاتهم وفي ذلك قلب الحقيقة وعكس الواجب لان الولد مخلوق من ماء الاب وانما
الام وعاء وظرف وحرم اللواط تكثيرا للنسل وذلك لان اللواط بتقدير استفاضته بين الناس والاستغناء
به عن النساء يفضي الى انقطاع النسل والذرية وذلك خلاف ما يريده الله تعالى من بقاء هذا النوع الشريف الذي
ليس في الانواع مثله في الشرف لمكان النفس الناطقة التي هي نسخة ومثال الحضرة الالهية ولذلك سمته الحكماء
العالم الصغير وحرم الاستمناء باليد واتيان البهائم للمعنى الذي لاجله حرم اللواط وهو تقليل النسل ومن مستحسن
الكلمات النبوية قوله عليه السلام في الاستمناء باليد ذلك الوأد الخفي لان الجاهلية كانت تئد البنات اي تقتلهن
حتفا وقد تقدم ذكر سبب ذلك فشبه ع اتلاف النطفة التي هي ولد بالقوة باتلاف الولد بالفعل واوجبت الشهادات
على الحقوق استظهارا على المجاحدات قال النبي صلى الله عليه وآله لو اعطي الناس بدعاويهم لاستحل قوم من قوم دماءهم
واموالهم ووجب ترك الكذب تشريفا للصدق وذلك لان مصلحة العامة انما تتم وتنتظم بالصدق فان الناس
يبنون اكثر امورهم في معاملاتهم على الاخبار فانها اعم من العيان والمشاهدة فاذا لم تكن صادقة وقع الخطاء
في التدبيرات وفسدت احوال الخلق وشرع رد السلام امانا من المخاوف لان تفسير قول القائل سلام عليكم اي لا حرب بيني

بينكم

بينكم بل بيني وبينكم السلام وهو الصلح وفرضت الامامة نظاما للامة وذلك لان الخلق لا يرتفع الهرج والعسف
والظلم والغضب والسرقة عنهم الا بوازع قوي وليس يكفي في امتناعهم قبح القبيح ولا وعيد الآخرة بل لا بد لهم
من سلطان قاهر ينظم مصالحهم ويردع ظالمهم ويأخذ على ايدي سفهائهم وفرضت الطاعة تعظيما للامامة
وذلك لان امر الامامة لا يتم الا بطاعة الرعية والا فلو عصت الرعية امامها لم ينتفعوا بامامته ورياسته
عليهم **الاصل** وكان عليه السلام يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فاذا حلف
بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه **الشرح** روى ابو الفرج
علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان يحيى بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب ع لما آمنه
الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار اليه بالغ في اكرامه وبره فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب الزبيري
الى الرشيد وكان يبغضه وقال له انه قد عاد يدعو الى نفسه سرا وحسن له نقض امانه فاحضره وجمع بينه وبين
عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفعه عليه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركة في
الخروج وشق العصا فقال يحيى يا امير المؤمنين اتصدق هذا علي وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي
ادخل اباك عبد الله وولده الشعب واضرم عليهم النار حتى خلصه ابو عبد الله الجدلي صاحب علي بن ابي طالب
منه عنوة وهو الذي ترك الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله اربعين جمعة في خطبته فلما التاث عليه
الناس قال ان له اهيل سوء اذا صليت عليه او ذكرته اتلعوا اعناقهم واشرأبوا لذكره فاكره ان اسرهم او
اقر اعينهم وهو الذي كان يشتم اباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده ولقد ذبحت بقرة يوما لابيك فوجد
كبدها سوداء قد نقبت فقال علي ابنه اما ترى كبد هذه البقرة يا ابه فقال يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد ابيك
ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لابنه علي يا بني اذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام
ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه امرة فاختار له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير ووالله ان عداوة
هذا يا امير المؤمنين لنا جميعا بمنزلة سواء ولكنه قوي علي بك وضعف عنك فتقرب بي اليك ليظفر منك في
بما يريد اذ لم يقدر على مثله منك وما ينبغي لك ان تسوغه على ذلك في فان معاوية بن ابي سفيان وهو ابعد
نسبا منك الينا ذكر الحسن بن علي يوما فسبه فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك فزجره وانتهره فقال
انما ساعدتك يا امير المؤمنين فقال ان الحسن لحمي آكله ولا اوكله ومع هذا فهو الخارج مع اخي محمد على ابيك
المنصور ابي جعفر والقائل لاخي في قصيدة طويلة اولها ٭ ان الحمامة يوم الشعب من وثن ٭ هاجت فؤاد محب دائم
الحزن ٭ يحرض اخي فيها على الوثوب والنهوض الى الخلافة ويمدحه ويقول له ٭ لا عز ركنا نزار عند سطوتها ٭ ان
اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن ٭ الست اكرمهم عودا اذا انتسبوا ٭ يوما واطهرهم ثوبا من الدرن ٭ واعظم الناس
عند الناس منزلة ٭ وابعد الناس من عيب ومن وهن ٭ قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها ٭ ان الخلافة فيكم يا بني
حسن ٭ انا لنأمل ان ترتد الفتنا ٭ بعد التدابر والبغضاء والاحن ٭ حتى يثاب على الاحسان محسننا ٭ ويأمن
الخائف المأخوذ بالدمن ٭ وتنقضي دولة احكام قادتها ٭ فينا كاحكام قوم عابدي وثن ٭ فطالما قد بريتم بالجور
اعظمنا ٭ بري الصناع قداح النبع بالسفن ٭ فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب فابتدأ
ابن مصعب يحلف بالله الذي لا اله الا هو وبايمان البيعة ان هذا الشعر ليس له وانه لسديف فقال يحيى والله
يا امير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا وان الله عز وجل اذا مجده العبد في يمينه
فقال والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيى ان يعاقبه فدعني احلفه بيمين ما حلف بها احد قط كاذبا
الا عوجل قال فحلفه قال قل برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون
الله استكبارا على الله واستغناء عنه واستعلاء عليه ان كنت قلت هذا الشعر فامتنع عبد الله من الحلف
بذلك فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع يا عباسي ما له لا يحلف ان كان صادقا هذا طيلساني علي وهذه ثيابي

لو حلفني بهذه اليمين الهالي لحلفت فوكز الفضل عبدالله برجله وكان له فيه هوى وقال له احلف ويحك فجعل
يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه وقال يا ابن مصعب قطعت عمرك لا تفلح بعدها
ابدا قالوا فما برح من موضعه حتى عرض له اعراض الجذام استدارت عيناه وتفقأ وجهه وقام الى بيته فتقطع
وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاثة ايام وحضر الفضل بن الربيع جنازته فلما جعل في القبر انخسف اللحد
به حتى خرجت منه غبرة شديدة وجعل الفضل يقول التراب التراب فطرح التراب وهو يهوي فلم يستطيعوا
سده حتى سقف بخشب وطم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل ارأيت يا عباسي ما اسرع ما اديل
ليحيى من ابن مصعب الاصل يا ابن آدم كن وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك الشرح
لا ريب ان الانسان يؤثر ان يخرج ماله بعد موته في وجوه البر والصدقات والقربات ليصل ثواب ذلك
اليه لكنه يضن باخراجه وهو حي في هذه الوجوه لمحبته العاجلة وخوفه من الفقر والحاجة الى الناس في
آخر العمر فيقيم وصيا يعمل ذلك في ماله بعد موته فاوصى امير المؤمنين ع الانسان ان يعمل في ماله وهو حي
ما يؤثر ان يجعل فيه وصيه بعد موته وهذه حالة لا يقدر عليها الا من اخذ التوفيق بيده الاصل الحدة
ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم الشرح كان يقال الحدة كنية الجهل وكان
يقال لا يصح لحديد رأي لان الحدة تصدئ العقل كما يصدئ الخل المرآة فلا يرى صاحبه فيه صورة حسن فيفعله
ولا صورة قبح فيجتنبه وكان يقال اول الحدة جنون وآخرها ندم وكان يقال لا تحملنك الحدة على اقتراف الاثم
فتشفي غيظك وتسقم دينك الاصل صحة الجسد من قلة الحسد الشرح معناه ان القليل الحسد لا يزال معافا
في بدنه والكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه من مضاضة المنافسة وما يتجرعه من الغيظ ومزاج البدن
يتبع احوال النفس قال المأمون ما حسدت احدا قط الا ابا دلف على قول الشاعر فيه انما الدنيا ابو دلف بين
باديه ومحتضره فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره وروى ابو الفرج الاصفهاني عن عبدوس بن ابي دلف قال
حدثني ابي قال قال لي المأمون يا قاسم انت الذي يقول فيك علي بن جبلة انما الدنيا ابو دلف البيتين فقلت
مسرعا وما ينفعني ذلك يا امير المؤمنين مع قوله فيّ ابا دلف يا اكذب الناس كلهم سواي فاني في مديحك
اكذب ومع قول بكر بن النطاح فيّ ابا دلف ان الفقر يعشيه لمن يرتجي جدوى يديك ويأمله اراك ابا
مغلقا متمنعا اذا الفجوه عنك فالياس داخله كأنك طبل هايل الصوت معجب خليا من الخيرات تعس
مداخله واعجب شيء منك تسليم امرة عليك على ظفر وانك قاتله قال فلما انصرف قال المأمون لمن
حوله لله دره حفظ هجاء نفسه حتى انتفع به عندي واطفأ لهيب المنافسة الاصل قال عليه السلام لكميل
بن زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فو الذي وسع سمعه
الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى
اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل الشرح قال عمرو بن العاص لمعاوية ما بقي من لذتك
فقال ما من شيء يصيبه الناس من اللذة الا وقد اصبته حتى مللته فليس عندي اليوم الذ من شربة ماء
بارد في يوم صائف ونظري الى بني وبناتي يدرجون حولي فما بقي من لذتك انت فقال ارض اغرسها واكل
ثمرها لم يبق لي لذة غير ذلك فالتفت معاوية الى وردان غلام عمرو فقال فما بقي من لذتك يا وردان فقال
سرور ادخله قلوب الاخوان وصنائع اعتقدها في اعناق الكرام فقال معاوية لعمرو تبا لمجلسي ومجلسك لقد
غلبني وغلبك هذا العبد ثم قال يا وردان انا احق بهذه منك قال قد امكنتك فافعل فان قلت السرور
عرض فكيف يخلق الله تعالى منه لطفا قلت من ههنا هي مثل من في قوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في
الارض يخلفون اي عوضا منكم ومثله فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان اي ليت لنا
شربة مبردة باتت على طهيان وهو اسم جبل بدلا وعوضا من ماء زمزم الاصل اذا املقتم فتاجروا الله

بالصدقة الشرح قد تقدم القول في الصدقة وقالت الحكماء افضل العبادات الصدقة لان نفعها يتعدى ونفع الصلوة
والصوم لا يتعديك وجاء في الآثار ان عليا ع عمل ليهودي في سقي نخل له في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بمد من شعير
فخبزه قرصا فلما هم ان يفطر عليه اتاه سائل يستطعم فدفعه اليه وبات طاويا وتاجر الله تعالى بتلك الصدقة
فعد الناس هذه الفعلة من اعظم السخاء وعدوها ايضا من اعظم العبادة وقال بعض شعراء الشيعة
يذكر اعادة الشمس عليه وحسن فيما قال جاد بالقرص والطوى ملء جنبيه وعاف الطعام وهو سغوب فاعاد
القرص المنير عليه القرص والمقرض الكرام كسوب الاصل الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر
وفاء عند الله الشرح معناه اذا اعتيد من العدو ان يغدر ولا يفي باقواله وايمانه وعهوده لم يجز الوفاء له ووجب
ان ننقض عهوده ولا نوفيه من العهد المعقود بيننا وبينه فان الوفاء لمن هذه حاله ليس بوفاء عند الله بل هو
كالغدر في قبحه والغدر بمن هذه حاله ليس بقبيح بل هو في الحسن كالوفاء لمن يستحق الوفاء عند الله تعالى الاصل
كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل
الاملاء له قال الرضي ره وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه ههنا زيادة جيدة الشرح قد تقدم الكلام
في الاستدراج والاملاء قال بعض الحكماء احذر النعم المتواصلة اليك ان تكون استدراجا كما يحذر المحارب
من اتباع عدوه في الحرب اذا فر من بين يديه من الكمين فكم من عدو فر مستدرجا ثم اذا هو عاطف وكم من
صارع في يديك اذ هو خاطف الاصل ومن كلامه ع المتضمن الفاظا من الغريب تحتاج الى تفسير قوله ع في حديث
فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف قال الرضي ره يعسوب الدين
السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها الشرح اصاب الرضي في اليعسوب
فاما القزع فلا يشترط فيها ان تكون خالية من الماء بل القزع قطع من السحاب رقيقة سواء كان فيها ماء او لم
يكن والواحدة قزعة بالفتح وانما غره قول الشاعر يصف جيشا بالقلة والخفة كأن رعاله قزع الجهام وليس يدل
ذلك على ما ذكره لان الشاعر اراد المبالغة فان الجهام الذي لا ماء فيه اذا كان اقطاعا متفرقة خفيفة كان
ذكره ابلغ فيما يريده من التشبيه وهذا الخبر من اخبار الملاحم التي كان يخبر بها ع وهو يذكر فيه المهدي الذي يوجد
عند اصحابنا في آخر الزمان ومعنى قوله ضرب بذنبه اقام وثبت بعد اضطرابه وذلك لان اليعسوب فحل النحل
وسيدها وهو اكثر زمانه طاير بجناحيه فاذا ضرب بذنبه الارض فقد اقام وترك الطيران والحركة فان قلت
فهذا يشيد مذهب الامامية في ان المهدي خائف مستتر يتنقل في الارض وانه يظهر آخر الزمان ويثبت ويقيم
في دار ملكه قلت لا يبعد على مذهبنا ان يكون امام المهدي الذي يظهر في آخر الزمان مضطرب الامر منتشر الملك
في اول امره لمصلحة يعلمها الله تعالى ثم بعد ذلك يثبت ملكه وتنتظم اموره وقد وردت لفظة اليعسوب عن
امير المؤمنين ع في غير هذا الموضع قال يوم الجمل لعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وقد مر به قتيلا هذا يعسوب
قريش اي سيدها الاصل وفيه هذا الخطيب الشحشح قال يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام
او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك الشرح قد جاء الشحشح بمعنى الغيور والشحشح بمعنى
الشجاع والشحشح بمعنى المواظب على الشيء الملازم له والشحشح في الحادي ومثله الشحشحان وهذه الكلمة قالها علي
ع لصعصعة بن صوحان العبدي ره وكفى صعصعة بها فخرا ان يكون مثل علي ع يثني عليه بالمهارة وفصاحة
اللسان وكان صعصعة من افصح الناس ذكر ذلك شيخنا ابو عثمان الاصل وفيه ان للخصومة قحما قال يريد بالقحم
المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق
اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول
البدو الشرح اصل هذا البناء للدخول في الامر على غير روية ولا تثبت تقحم الرجل في الامر على غير روية ولا تثبت
وقحم الرجل في الامر بالضم قحوما واقحم فلان فرسه النهر فتقحم واقتحمت النفس في النهر دخلته مكافحة وقحم الفرس

تقحم

فارسه تجيها على وجهه اذا رماه ومحل مقحام اى تقحم الشرك من غير ارسال فيها وهذه الكلمة قالها امير المؤمنين
عم حين وكّل عبد الله بن جعفر في الخصومة عنه وهو شاهد وابو حنيفة لا يجيز الوكالة على هذه الصورة ويقول لا يجوز
الا عن غائب او مريض وابو يوسف ومحمد يجيزانها اخذا بفعل امير المؤمنين عم الاصل ومنه اذا بلغ النساء
نص الحقائق فالعصبة اولى قال ويروى نص الحقاق والنص منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه
اقصى ما تقدر عليه الدابة ويقال نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسئلته عنه تستخرج ما عنده فيه
نص الحقائق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات
عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة
والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد
للآخر انا احق منك بهذا ويقال حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا قال وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل
وهو الادراك لانه عم انما اراد منتهى الامر الذي يجب به الحقوق والاحكام وقال من رواه نص الحقائق فانما اراد
جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام قال والذي عندي ان المراد بنص الحقاق هنا بلوغ المرأة
الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل
ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق
ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهو اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا الشرح (معنى)
اما ما ذكره ابو عبيدة فانه لا يشفي الغليل لانه فسر معنى النص ولم يفسر معنى نص الحقاق بل قال هو عبارة عن الادراك
لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى الحد الكبير ولم يبين من اي وجه يدل لفظ نص الحقاق على (الكبير)
ذلك والاشتقاق والحقاق واصله ليظهر من ذلك مطابقة اللفظ الى المعنى الذي اشير اليه فاما قوله الحقاق
هنا مصدر حاقه يحاقه فلقائل ان يقول ان كان هذا هو مقصوده عم فقبل الادراك يكون الحقاق ايضا لان
كل واحدة من القرابات تقول للاخرى انا احق بها منك فلا معنى لتخصيص ذلك بحال البلوغ الا ان يزعم زاعم
ان الام قبل البلوغ لها الحضانة فلا تنازعها قبل البلوغ في البنت احد ولكن في ذلك خلاف كثير بين الفقهاء
واما التفسير الثاني وهو ان المراد بنص الحقاق منتهى الامر الذي يجب به الحقوق فان اهل اللغة لم ينقلوا عن العرب انها
استعملت الحقاق في الحقوق ولا يعرف هذا في كلامهم فاما قول من رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة فلقائل
ان يقول وما معنى الحقائق اذا كانت جمع حقيقة هنا وما معنى اضافة نص الى الحقائق جمع حقيقة فان ابا عبيدة
لم يفسر ذلك مع شدة الحاجة الى تفسيره فاما تفسير الرضي رح فهو اشبه من تفسير ابي عبيدة الا انه قال في آخره
الحقائق ايضا جمع حقة فالروايتان ترجعان الى معنى واحد وليس الامر على ما ذكره من ان الحقائق جمع حقة ولكن الحقائق
جمع حقاق والحقاق جمع حق وهو ما كان من الابل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة فاستحق ان يحمل عليه و
ينتفع به فالحقائق اذن جمع الجمع لحق لا لحقة ومثل حقاق وحقائق افال وافاويل ويمكن ان يقال الحقاق هنا الخصومة
يقال ما له فيه حق ولا حقاق اي ولا خصومة وقال لمن ينازع في صغار الاشياء انه لترق الحقاق اي خصومة في الدنى
من الامر فيكون المعنى اذا بلغت المرأة الحد الذي يستطيع الانسان فيه الخصومة والجدال فعصبتها اولى من
امها والحد الذي تكمل بين المرأة والغلام للخصومة والحكومة والجدال والمناظرة هو سن البلوغ الاصل ومنه
ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه
قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض الشرح قال ابو عبيدة هي لمظة بضم اللام والمحدثون يقولون لمظة (البياض ٢ بجحفلته)
بالفتح والمعروف من كلام العرب الضم مثل الدهمة والشهبة والحمرة قال وقد رواه بعضهم لمطة بالطاء المهملة و
لا نعرفه قال وفي الحديث حجة على من انكر ان يكون الايمان يزيد وينقص الا تراه يقول كلما ازداد الايمان ازدادت
اللمظة الاصل ومنه ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه قال الظنون الذي (فالظنون هو)

الذي لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذي هو عليه ام لا فكأنه الذي يظن به ذلك فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو من افصح الكلام
وكذلك كل امر تطالبه لا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى من يجعل الجد الظنون الذي
جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر والجد البئر العادية في الصحراء
والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا الشرح قال ابو عبيدة في هذا الحديث من الفقه انه من كان له دين على
الناس فليس عليه ان يزكيه حتى يقبضه فاذا قبضه زكاه لما مضى وان كان لا يرجوه قال وهذا يرد قول من قال
انما زكاته على الذي عليه المال لانه المنتفع به قال وكما يروى عن ابرهيم والعمل عندنا على قول علي عم فاما ما ذكره
الرضي من ان الجد هي البئر العادية في الصحراء فالمعروف عند اهل اللغة ان الجد البئر التي تكون في موضع كثير الكلأ
ولا تسمى البئر العادية في الصحراء الموات جدا وشعر الاعشى لا يدل على ما فسره الرضي لانه انما شبه علقمة بالبئر
في الكلأ لظن ان فيه الماء لمكان الكلأ ولا يكون موضع الظن هذا هو مراده ومقصوده ولهذا قال الظنون ولو
كانت عادية في بيداء مقفرة لم تكن ظنونا بل كان يعلم انه لا ماء فيها فسقط عنها اسم الظنون الاصل ومنه انه
شيع جيشا يغزيه فقال اعزبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن
وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت
عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع من شيء فقد عزب عنه والعازب والعزوب الممتنع من الاكل والشرب الشرح
التفسير صحيح لكن قوله من امتنع من شيء فقد عزب عنه ليس بجيد والصحيح فقد عزب عنه ثلاثي والصواب وكل
من منعته من شيء فقد اعزبته عنه تعديه بالهمزة كما تقول اقمته واقعدته والفعل ثلاثي قام وقعد والدليل على
(هذا) ان الماضي ثلاثي هنا قوله والعازب والعزوب الممتنع من الاكل والشرب ولو كان رباعيا لكان المعزب وهو واضح
وعلى هذا يكون الهمزة في اول الحرف همزة وصل مكسورة كاضربوا لان المضارع يعزب بالكسر الاصل ومنه كالياسر الفالج
ينتظر اول فوزة من قداحه قال الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال
قد فلج عليهم وفلجهم قال الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا الشرح اول الكلام ان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تخشع
لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه او داعي الله فما عند الله خير
للابرار يقول هو من خيرتين اما ان يصير الى ما يحب من الدنيا فهو بمنزلة القدح المعلى وهو اوفرها نصيبا او
يموت فما عند الله خير وابقى له وليس يعني بقوله الفالج القاهر الغالب كما فسره الرضي رح لان الياسر الغالب القاهر
لا ينتظر اول فوزه من قداحه وكيف ينتظر وقد غلب واي حاجة له الى الانتظار ولكن يعني بالفالج المعهود التقية
الذي له عادة مطردة ان يغلب وقل ان يكون مقهورا الاصل ومنه كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى
الله عليه وآله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه قال المعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد
عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم ويأمنون
ما كانوا يخافونه لمكانه وقوله عم اذا احمر البأس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه
شبه حمى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وقد رأى
مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه صلى الله عليه وآله
ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها الشرح الجيد في تفسير هذا اللفظ ان يقال البأس الحرب
نفسها قال الله تعالى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وفي الكلام حذف مضاف تقديره اذا احمر موضع
البأس وهو الارض التي عليها معركة القوم واحمرارها لما يسيل عليها من الدم ولما كان تفسير الرضي رح قد تعرض
للغريب من كلامه عم ورأينا انه لم يذكر من ذلك الا اليسير رأينا ان نذكر جملة من غريب كلامه عم مما نقله ارباب الكتب
المصنفة في غريب الحديث عنه عم فمن ذلك ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام رح في كتابه لان اطلي بجواء قدر احب
الي من ان اطلي بزعفران قال ابو عبيد هذه الرواية عنه بجواء قدر قال وسمعت الاصمعي يقول انها الجواء وهي الوعاء

الذي يجعل القدر فيه وجمعها احباء قال وقال ابو عمرو ويقال لذلك الوعاء جواء وجياء قال ويقال للخرقة التي ينزل بها
الوعاء الاثافي جعال ومنها قوله عم حين اقبل يريد العراق فاشار عليه الحسن بن علي عم ان يرجع والله لا اكون مثل
الضبع يسمع اللدم حتى تخرج فتصاد قال ابو عبيدة قال الاصمعي اللدم صوت الحجر او الشيء يقع على الارض وليس بالصوت
الشديد يقال منه لدمت الدم بالكسر وانما قيل ذلك للضبع لانهم اذا ارادوا ان يصيدوها رموا في جحرها بحجر
خفيف او ضربوا بايديهم باب الجحر فتحسبه شيئا تصيده فتخرج لتاخذه فتصاد وهي زعموا انها من احمق الدواب
يبلغ من حمقها ان يدخل عليها فيقال ام عامر نايمة وليست هذه الضبع هذه ام عامر فتسكت حتى توخذ فاراد علي
عم اني لا اخدع كما تخدع الضبع باللدم ومنها قوله عم من وجد في بطنه رزا فلينصرف وليتوضا قال ابو عبيدة قال
ابو عمرو انما هو ارز مثل ارز الحية وهو دورانها وحركتها فشبه دوران الريح في بطنه بذلك قال وقال الاصمعي
هو الرز يعني الصوت في البطن من القرقرة ونحوها قال الراجز كانّ في ربابه الكبار رز عشار جلن في هشار
وقال ابو عبيد فقه هذا الحديث ان ينصرف فيتوضا ويبني على صلاته ما لم يتكلم وهذا انما هو قبل ان يحدث
قلت والذي اعرف من الارز انه الانقباض لا الدوران والحركة يقال ارز فلان بالفتح يارز بالكسر اذا تضام
وتقبض من بخله فهو اروز والمصدر ارزا واروزا قال رؤبة فذاك بخال اروز الارز فاضاف الاسم الى المصدر
كما يقال عمر العدل وعمرو الدهاء لما كان العدل والدهاء اغلب احوالهما وقال ابو الاسود الدولي يذم انسانا
اذا سيل ارز واذا دعي اقتز يعني الى الطعام وفي الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها
اي يجتمع اليها وينضم بعضه الى بعض فيها ومنها قوله لكن وليت بنو امية لانفضنهم نفض القصاب التراب
الوذمة وقد تقدم منا شرح ذلك والكلام فيه ومنها قوله في ذي الثدية المقتول بالنهروان انه مودن اليد
او مثدن اليد او مخدج اليد قال ابو عبيد قال الكسائي وغيره المودن اليد القصير اليدين يقال ودنت الشيء
اي قصرته وفيه لغة اخرى ودنته فهو مودون قال حسان يذم رجلا واسك سود كمودونة كانت
اناملها الحنظب واما مثدن اليد بالثاء فان بعض الناس قال نراه اخذه من الثندوه وهي اصل الثدي
فشبه يده في قصرها واجتماعها بذلك فان كان من هذا فالقياس ان يقال مثند لان النون قبل الدال في الثندوة
الا ان يكون من المقلوب فذلك كثير في كلامهم واما مخدج اليد فانه القصير اليد ايضا من اخداج الناقة ولدها
وهو ان تضعه لغير تمام في خلقه قال وقال الفراء انما قيل ذو الثدية فادخلت الياء فيها وانما هي تصغير ثدي
مذكر لانها كانها بقية ثدي قد ذهب اكثره فقللها كما تقول لحيمة وشحيمة فانث على هذا التاويل قال وبعضهم يقول
ذو اليدية قال ابو عبيد ولا ارى الاصل كان الا هذا ولكن الاحاديث كلها تتابعت بالثاء ذو الثدية ومنها
قوله عم لقوم وهو يعاتبهم ما لكم لا تنظفون عذراتكم قال العذرة فناء الدار وانما سميت تلك الحاجة عذرة
لانها بالافنية كانت تلقى فكني عنها بالعذرة كما كني عنها بالغائط وانما الغائط الارض المطمئنة وقال الحطيئة
يهجو قوما لعمري لقد جربتكم فوجدتكم قباح الوجوه سيئي العذرات ومنها قوله عم لا جمعة ولا تشريق الا في مصر جامع
قال ابو عبيد التشريق ههنا صلاة العيد وسميت تشريقا لاضاءة وقتها فان وقتها اشراق الشمس وصفائها
واضاءتها وفي الحديث المرفوع من ذبح قبل التشريق فليعد اي قبل صلاة العيد قال وكان ابو حنيفة يقول التشريق
ههنا هو التكبير في دبر الصلاة يقول لا تكبير الا على اهل الامصار تلك الايام لا على المسافرين او من هو في غير مصر
قال ابو عبيد وهذا كلام لم نجد احدا يعرفه ان التكبير يقال له التشريق وليس ياخذ به احد من اصحابه لا ابو يوسف
ولا محمد كلاهم يرى التكبير على المسلمين جميعا حيث كانوا في السفر والحضر وفي الامصار وغيرها ومنها قوله عم استكثروا
من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكاني برجل من الحبشة اصعل اصمع حمش الساقين قاعدا
عليها وهي تهدم قال ابو عبيد هكذا يروى اصعل وكلام العرب المعروف صعل وهو الصغير الراس وكذا روس الحبشة
ولهذا قيل للظليم صعل وقال عنترة يصف ظليما صعل يلوذ بذي العشيرة بيضه كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم

كالخديع

عشار

وقد اجاز بعضهم اصعل في الصعل وذكر انها لغة ولا ادري عمن هي والاصمع الصغير الاذن وامراة صمعاء وفي حديث ابن
عباس انه كان لا يرى باسا ان يضحى بالصمعاء وحمش الساقين دقيقهما ومنها ان قوما اتوه برجل فقالوا ان هذا
يومنا ونحن له كارهون فقال له انك لخروط اتوم قوما هم لك كارهون قال ابو عبيد الخروط المتهور في الامور الراكب
راسه جهلا ومنه قيل انخرط علينا فلان اي اندرا بالقول السيء والفعل قال وفقه هذا الحديث انه ما افتى
بفساد صلاتهم لانه لم يامره بالاعادة ولكنه كره له ان يوم قوما هم له كارهون ومنها ان رجلا اتاه وعليه ثوب
من قهز فقال ان بني فلان ضربوا بني فلان بالكناسة فقال عم صدقني سن بكره قال ابو عبيد هذا مثل تضربه
العرب للرجل ياتي بالخبر على وجهه ويصدق فيه ويقال ان اصله ان الرجل ربما باع بعيره فيسال المشتري عن
سنه فيكذبه فعرض رجل بكرا له فصدق في سنه فقال الاخر صدقني سن بكره فصار مثلا والقهز بكسر القاف ثياب
بيض يخالطها حرير ولا اراها عربية وقد استعملها العرب قال ذو الرمة يصف البزاة البيض من الزرق اوصقع
كان روسها من القهز والقوهي بيض المقانع ومنها قوله عم وذكر اخر الزمان والفتن فقال خير اهل ذلك الزمان
كل نومة اولئك مصابيح ليسوا بالمصابيح ولا المذاييع البذر وقد تقدم شرح ذلك ومنها ان رجلا سافر مع اصحاب
له فلم يرجع حين رجعوا فاتهم اهله اصحابه ودفعوهم الى شريح فسالهم البينة على قتله فارتفعوا الى علي عم فاخبروه
بقول شريح فقال اوردها سعد وسعد مشتمل يا سعد لا تروى بهذاك الابل ثم قال ان اهون السقي التشريع ثم فرق
بينهم وسالهم فاختلفوا ثم اقروا بقتله فقتلهم به قال ابو عبيد هذا مثل اصله ان رجلا اورد ابله ماء لا تصل
اليه الابل الا بالاستقاء ثم اشتمل ونام وتركها لم يستق لها والكلمة الثانية مثل ايضا يقول ان ايسر ما كان ينبغي
ان يفعل بالابل ان يمكنها من الشريعة ويعرض عليها الماء يقول اقل ما كان يجب على شريح ان يستقصي في المسالة
والبحث عن خبر الرجل ولا يقتصر على طلب البينة ومنها قوله وقد خرج على الناس وهم ينتظرون للصلوة قياما ما لي
اراكم سامدين قال ابو عبيدة قائمين وكل رافع راسه فهو سامد وكانوا يكرهون ان ينتظروا الامام قياما ولكن
قعودا والسامد في غير هذا الموضع اللاهي اللاعب ومنه قوله تعالى وانتم سامدون وقيل السمود الغناء بلغة حمير
ومنها انه خرج فراى قوما يصلون قد سدلوا ثيابهم فقال كانهم اليهود خرجوا من فهرهم قال ابو عبيد فهرهم بضم الفاء
موضع مدارسهم الذي يجتمعون فيه كالعيد يصلون فيه ويسدلون ثيابهم وهي كلمة نبطية وعبرانية اصلها بهر
بالباء فعربت بالفاء والسدل اسبال الرجل ثوبه من غير ان يضم جانبيه بين يديه فان ضمه فليس بسدل وقد
رويت فيه الكراهة عن النبي صلى الله عليه واله ومنها ان رجلا اتاه في فريضة وعنده شريح فقال ما تقول انت فيها
ايها العبد الابظر قال ابو عبيد هو الذي في شفته العليا طول ونتو في وسطها محاذي الانف قال وانما نراه قال
لشريح ايها العبد لانه كان قد وقع عليه سبيا في الجاهلية ومنها ان الاشعث قال له وهو على المنبر غلبتنا عليك
هذه الحمراء فقال عم من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتخلف احدهم يتقلب على فراشه وحشاياه كالعير ويهجر
هؤلاء للذكر اطردهم اني ان اطردهم لمن الظالمين والله لقد سمعته يقول والله ليضربنكم على الدين عودا
كما ضربتموهم عليه بدءا قال ابو عبيد الحمراء العجم والموالي سموا بذلك لان الغالب على الوان العرب السمرة والغالب
على الوان العجم البياض والحمرة والضياطرة الضخام الذين لا نفع عندهم ولا غناء واحدهم ضيطار ومنها قوله
اقتلوا الجان ذا الطفيتين والكلب الاسود ذا الغرتين قال ابو عبيد الجان حية بيضاء والطفية في الاصل
خوصة المقل وجمعها طفى ثم شبهت الخطان على ظهر الحية بطفيتين والغرة البياض في الوجه وقد ذكر
ابن قتيبة في غريب الحديث له عم كلمات اخرى فيها قوله من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء
وليقل غشيان النساء فقيل له يا امير المومنين وما خفة الرداء في البقاء فقال الدين قال ابن قتيبة قوله
الرداء الدين مذهب في اللغة حسن جيد ووجه صحيح لان الدين امانة وانت تقول
هو لك علي وفي عنقي حتى اوديه اليك فكان الدين لازم للعنق والرداء موضعه صفحتا العنق فسمي الدين رداء

ولكنى عذره وقال الشاعر إن لي حاجة إليك فقالت بين أذني وعاتقي ما تريد يريد بقوله بين أذني وعاتقي ما تريد
في عنقي والمعنى أي قد تضمنته فهو علي وإنما قيل للسيف رداء لأن حمائله تقع موقع الرداء والرداء في غير هذا الموضع
العطاء يقال فلان غمر الرداء أي واسع العطاء قال وقد يجوز أن يكون كنى بالرداء عن الظهر لأنه يقع عليه تقول
قد خفف ظهره ولا يثقله بالدين كما قال الاخماص الأزر يريد خماص البطون قال وبلغني نحو هذا الكلام عن أبي عبيد
قال قال فقيه العرب من سره النساء ولا نساء فليكره العشاء وليبكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء
قال النساء التأخير ومنه إنما النسيء زيادة في الكفر وقوله فليكره العشاء أي فليؤخر قال الشاعر فأكريت
العشاء إلى سهيل ويجوز أن يريد فلينقص العشاء قال الشاعر والطل لم يفضل ولم يكر ومنها أنه عم بالمال
فكوّم كومة من ذهب وكومة من فضة فقال يا حمراء ويا بيضاء احمرّي وابيضّي وغرّي غيري هذا جناي وخياره
فيه وكل جان يده إلى فيه قال ابن قتيبة هذا مثل ضربه وكان الأصمعي يقول كرّ وهجانه فيه أي خالصه وأصل المثل
لعمرو بن عدي ابن أخت جذيمة الأبرش كان يجني الكمأة مع أتراب له فكان أترابه يأكلون ما يجدون وكان
عمرو يأتي به خاله ويقول هذا القول ومنها حديث أبي خباب قال جاء عمي من البصرة يذهب بي وكنت عند أمي فقالت
لا أتركك تذهب به ثم أتت عليا عم فذكرت ذلك له فجاء عمي فقال نعم والله لأذهبن به وإن رغم أنفك فقال
علي عم كذبت وولقت ثم ضرب بين أذنيه بالدرة قال ولقت مثل كذبت وكذلك ولعت بالعين وكانت
عائشة تقرأ إذ تلقونه بألسنتكم وقال الشاعر في الولع وهن من الإخلاف والولعان أعني النساء أي من
أهل الإخلاف ومنها قوله عم إن من ورائكم أمورا متماحلة ردحا وبلاء مكلحا مبلحا قال ابن قتيبة المتماحلة
الطوال يعني فتنا يطول أمرها ويعظم يقال رجل متماحل وسبسب متماحل والردح جمع رداح وهي العظيمة يقال للكتيبة
إذا عظمت رداح ويقال للمرأة العظيمة العجيزة رداح قال ومنه حديث أبي موسى وقيل له زمن علي ومعاوية أهي هي
فقال إنما هذه الفتنة حيصة من حيصات الفتن وبقيت الرداح المظلمة التي من أشرف لها أشرفت له ومكلحا أي
يكلح الناس بشدتها يقال كلح الرجل والكلحة الهم والمبلح من قولهم بلح الرجل إذا انقطع من الإعياء فلم يقدر
على أن يتحرك وأبلحه السير وقال الأعشى واشتكى الأوصال منه وبلح ومنها قوله عم يوم خيبر أنا الذي سمتني أمي حيدره
كليث غابات كريه المنظره أوفيهم بالصاع كيل السندره قال ابن قتيبة كانت أم علي عم سمته وأبو طالب غائب
حين ولدته أسدا باسم أبيها أسد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم أبو طالب غير اسمه وسماه عليا وحيدرة اسم
من أسماء الأسد قال والسندرة شجرة يعمل منها القسي والنبل قال الحنوت لهم بالسندري الموتر فالسندرة في
الرجز يحتمل أن تكون مكيالا يتخذ من هذه الشجرة سمي باسمها كما يسمى القوس نبعة قال وأحسب إن كان الأمر كذلك
أن الكيل بها كان جزافا فيه إفراط قال ويحتمل أن تكون السندرة هنا امرأة كانت توفي الكيل كيلا وافيا
أو رجلا ومنها قوله عم من طال أيره ينتطق به قال ابن قتيبة هذا مثل ضربه يريد من كثر إخوته عز واشتد
ظهره وضرب المنطقة إذ كانت تشد الظهر مثلا لذلك قال الشاعر فلو شاء ربي كان أير أبيكم طويلا كأير
الحارث بن سدوس قيل كان للحارث بن سدوس أحد وعشرون ذكرا وكان ضرار بن عمرو الضبي يقول ألا إن
شر حائل أم فزوجوا الأمهات وذلك أنه صرع فأخذته الرماح فاشتبك عليه إخوته لأمه حتى خلصوه قال
فأما المثل الآخر وهو قولهم من يطل ذيله ينتطق به فليس من المثل الأول في شيء وإنما معناه من وجد سعة
وضعها في غير موضعها وأنفق في غير ما يلزمه الإنفاق فيه ومنها قوله عم خير بئر في الأرض زمزم وشر بئر في الأرض
برهوت قال ابن قتيبة هي بئر بحضرموت يروى أن فيها أرواح الكفار قال وقد ذكر أبو حاتم عن الأصمعي عن رجل
من أهل حضرموت قال نجد فيها الرائحة المنتنة الفظيعة جدا ثم تمكث حينا فيأتينا الخبر بأن عظيما من
عظماء الكفار قد مات فنرى أن تلك الرائحة منه قال وربما سمع منها مثل أصوات الحاج فلا يستطيع أحد
أن يمشي بها ومنها قوله عم أيما رجل تزوج امرأة مجبوبة أو جذماء أو برصاء أو بها قرن فهي امرأته إن شاء أمسك

تدلقونه

وهو العظم

لتيلك

وان

وإن شاء طلق قال ابن قتيبة القرن بالتسكين العفلة الصغيرة ومنه حديث شريح أنه اختصم إليه في قرن بجارية فقال
أقعدوها فإن أصاب الأرض فهو عيب وإن لم يصب الأرض فليس بعيب ومنها قوله عم يود معاوية أنه ما بقي من بني
هاشم نافخ ضرمة إلا طعن في نيطه قال ابن قتيبة الضرمة النار وما بالدار نافخ ضرمة أي ما بها أحد قال وقال
أبو حاتم عن أبي زيد طعن فلان في نيطه أي في جنازته ومن ابتدأ في شيء أو دخل فيه فقد طعن فيه قال ويقال النيط
الموت رماه الله بالنيط قال وقد روي إلا طعن بضم الطاء وهذا الراوي يذهب إلى أن النيط نياط القلب وهي
علاقته التي يتعلق بها فإذا طعن إنسان في ذلك المكان مات ومنها قوله عم إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلم
أن ابن لي بيتا في الأرض فضاق بذلك ذرعا فأرسل الله إليه السكينة وهي ريح خجوج فتطوقت حول البيت كالحجفة
قال ابن قتيبة الخجوج من الرياح السريعة المرور ويقال أيضا خجوجاة قال ابن أحمر هوجاء عند الرواح خجوجاة
الغدو رواحها شهر قال وهذا مثل حديث علي عم وهو أنه قال السكينة لها وجه كوجه الإنسان وهي بعد ريح
هفافة أي خفيفة سريعة والحجفة الترس ومنها أن مكاتبا لبعض بني أسد قال جئت بنقد أجلبه إلى الكوفة فانتهيت
به إلى الجسر لأسربه عليه إذ أقبل مولى لبكر بن وائل يتخلل الغنم ليقطعها فنفرت نقدة فقطرت الرجل في الفرات فغرق
فأخذت فارتفعنا إلى علي عم فقصصنا عليه القصة فقال انطلقوا فإن عرفتم النقدة بعينها فادفعوها إليهم وإن
اختلطت عليكم فادفعوا شرواها من الغنم إليهم قال ابن قتيبة النقد غنم صغار الواحدة نقدة ومنه قولهم في
المثل أذل من النقد وقوله أسربه أي أرسله قطعة قطعة وشرواها مثلها ومنها قوله عم في ذكر المهدي من ولد الحسين عم
فقال إنه رجل أجلى الجبين أقنى الأنف ضخم البطن أزيل الفخذين أفلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة قال ابن
قتيبة الأجلى والأجلح شيء واحد والقنا في الأنف طوله ودقة أرنبته وحدب في وسطه والأزيل الفخذين المتباعد
ما بينهما وهو كالأفحج تزيل الشيء أي تفرج والفلج صفرة في الأسنان ومنها قوله إن بني أمية لا يزالون يطعنون في
مسحل ضلالة ولهم في الأرض أجل حتى يهريقوا الدم الحرام في الشهر الحرام والله لكأني أنظر إلى غرنوق من قريش
يتشحط في دمه فإذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في الأرض عاذر ولم يبق لهم ملك على وجه الأرض قال ابن قتيبة
هو من قولك ركب فلان مسحله إذا جد في أمر هو فيه كلاما كان أو غيره وهو من السحل وهو الصب والغرنوق
الشاب فلت والغرنوق القرشي الذي قتلوه ثم انقضى أمرهم عقيب قتله إبراهيم الإمام وقد اختلفت الرواية في كيفية
قتله فقيل قتل بالسيف وقيل خنق في جراب فيه نورة وحديث أمير المؤمنين عم يشيد الرواية الأولى ومنها
ما روي أنه لبس قميصا بثلاثة دراهم ثم قال الحمد لله الذي هذا من رياشه قال ابن قتيبة الريش والرياش واحد
وهو الكسوة قال عز وجل قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا وقرئ ورياشا ومنها قوله عم لا قود إلا بالأسل
قال ابن قتيبة هو ما أرهف وأرق من الحديد كالسنان والسيف والسكين ومنه قيل أسلة الذراع لما استدق
منه قال وأكثر الناس على هذا المذهب وقوم من الناس يقولون قد يجوز أن يكون القود بغير الحديد كالحجر والعصا
إن كان المقتول قتل بذلك ومنها أنه عم رأى رجلا في الشمس فقال قم عنها فإنها مبخرة مجفرة تتفل الريح وتبلي الثوب
وتظهر الداء الدفين قال ابن قتيبة مبخرة تورث البخر في الفم ومجفرة تقطع عن النكاح وتذهب بشهوة الجماع
يقال جفر الفحل عن الإبل إذا أكثر في الضراب حتى مل وينقطع ومثله قفر بقيد ويقال قد قفر وقفر ومثله أقطع فهو
مقطع وجاء في الحديث أن عثمان بن مظعون قال يا رسول الله إني رجل تشق علي العزبة في المغازي فتأذن لي
في الخصاء قال لا ولكن عليك بالصوم فإنه مجفرة قال وقد روى عبد الرحمن عن الأصمعي عن عمه قال تكلم أعرابي فقال لا
تنكحن واحدة فتحيض إذا حاضت وتمرض إذا مرضت ولا تنكحن اثنتين فتكون بين ضرتين ولا تنكحن ثلاثا فتكون
بين أثافي ولا تنكحن أربعا فيفلسنك ويهرمنك وينحلنك ويجفرنك فقيل له قد حرمت ما أحل الله فقال سبحان
الله كوزان وقرصان وطمران وعبادة الرحمان وقوله تتفل الريح أي تنتنها والاسم التفل ومنه الحديث وليخرجن
تفلات والداء الدفين المستتر الذي قد قهرته الطبيعة فالشمس تعينه على الطبيعة وتظهره ومنها قوله عم

قطعة م

اسلت

وهو يذكر مسجد الكوفة في زاويته فار التنور وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الفاروق ومنه تسير جبل الاهواز ووسطه
على روضة من رياض الجنة وفيه ثلاث اعين انبتت بالضغث تذهب الرجس وتطهر المؤمنين عين من لبن وعين
من دهن وعين من ماء جانبه الايمن ذكر وجانبه الايسر مكر ولو يعلم الناس ما فيه من الفضل لاتوه حبوا قال
ابن قتيبة قوله انبتت بالضغث احسبه الضغث الذي ضرب به ايوب اهله والعين التي ظهرت لما ركض
الماء برجله قال والباء في بالضغث زائدة تقديره انبتت الضغث كقوله تعالى تنبت بالدهن وكقوله تشرب بها
عباد الله واما قوله في جانبه الايمن ذكر فانه يعني الصلوة وفي جانبه الايسر مكر اراد المكر به حين
قتل عليه السلام في مسجد الكوفة ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث ابا رافع مولاه يتلقى جعفر بن ابي طالب لما قدم
من الحبشة فاعطاه علي عليه السلام حيسا وعكة سمن وقال له انا اعلم بجعفر انه وان علم قراه مرة واحدة ثم اطعمه فادفع
هذا السمن الى اسماء بنت عميس تدهن به بني اخي من صمر البحر وتطعمهم من الحيس قال ابن قتيبة الحيس سويق تخلط بالحل
قال الهذلي يذكر اضيافه لا در دري ان اطعمت نازلهم قرف الحتي وعندي البر مكنون وقوله ثم اطعمه مرة اي كرة دفعة
واحدة واطعمه الناس والثرى الندا وصمر البحر نتنه وغمقه ومنه قيل للدبر الصماري ومنها قوله عليه السلام يوم الشورى
لما تكلم الحمد لله الذي اتخذ محمدا منا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة امان
لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى
لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا لجالدنا عليه حتى نموت او قال لنا قولا لانقذنا قولنا على رغمنا لن
يسرع احد قبلي الى صلة رحم ودعوة حق والامر اليك يا ابن عوف على صدق النية وجهد النصح واستغفر الله
لي ولكم قال ابن قتيبة اي ان منعناه ركبنا مركب الضيم والذل لان راكب عجز البعير يجد مشقة لا سيما اذا تطاول
به الركوب على تلك الحال ويجوز ان يكون اراد نصبر على ان نكون اتباعا لغيرنا لان راكب عجز البعير يكون ردفا لغيره
ومنها قوله عليه السلام لما قتل ابن آدم اخاه غمص الله الخلق ونقص الاشياء قال ابن قتيبة يقال غمصت فلانا اغمصه وغمصته
اذا استصغرته واحتقرته قال ومعنى الحديث ان الله تعالى نقص الخلق من عظم الابدان وطولها ومن القوة
والبطش وطول العمر ونحو ذلك ومنها ان سلامة الكندي قال كان علي عليه السلام يعلمنا الصلوة على رسول الله صلى الله
عليه وآله فيقول اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات وجبار القلوب على فطراتها شقيها وسعيدها
اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم
لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في
مرضاتك لغير نكل في قدم ولا وهي في عزم داعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى
قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات
الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم
الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له مفسحا في عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
مهنآت غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم
مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم قال ابن قتيبة داحي المدحوات اي باسط الارضين وكان الله تعالى خلقها ربوة ثم بسطها قال
سبحانه والارض بعد ذلك دحيها وكل شيء بسطته فقد دحوته ومن هنا قيل لموضع بيض النعامة ادحي لانها
تدحوه للبيض اي توسعه ووزنه افعول وبارئ المسموكات خالق السموات وكل شيء رفعته واعليته فقد سمكته
وسمك البيت والحائط ارتفاعه قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول وقوله جبار
القلوب على فطراتها من قولك جبرت العظم فجبر اذا كان مكسورا فلامته واقمته كانه اقام القلوب واثبتها
على ما فطرها عليه من معرفته والاقرار به شقيها وسعيدها سرا وما قصر عنه كان نعجزا فلا يبلغ بك نصيحة السلطان

حمد له لم

تم ...

ان تعادي حاشيته وخاصته واهله فان ذلك ليس من حقه عليك ولكن اقضى لحقه عنك وادعى لاستمرار السلامة
لك ان تستصلح اولئك جهدك فانك اذا فعلت ذلك شكرت نعمته وامنت سطوته وقللت عدوك عنده واذا
جاريت عند السلطان كفوا من اكفائك فليكن مجاراتك ومباراتك اياه بالحجة وان عضهك وبالرفق ان خرق
بك واحذر ان يستلجك فتحمى فان الغضب يعمي عن الفرصة ويقطع عن الحجة ويظهر عليك الخصم ولا تتوردن على
السلطان بالدالة وان كان اخاك ولا بالحجة وان وثقت انها لك ولا بالنصيحة وان كانت له دونك فان
السلطان يعرض له ثلاث دون ثلاث القدرة دون الكرم والحمية دون النصفة واللجاج دون الخط الاصل
احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم الشرح اكثر ما في هذه الدنيا يقع على سبيل القرض والمكافاة فقد راينا عيانا
من ظلم الناس ظلم عقبه وولده ورايناه من قتل الناس فقتل عقبه وولده ورايناه من اخرب دور الناس فاخربت
داره ورايناه من احسن الى اعقاب اهل النعم فاحسن الله الى عقبه وولده وقرات في تاريخ احمد بن طاهر ان الرشيد
ارسل الى يحيى بن خالد وهو في محبسه يقرعه بذنوبه ويقول له كيف رايت الم اخرب دارك الم اقتل ولدك جعفر
الم انهب مالك فقال يحيى للرسول قل له اما اخرابك داري فستخرب دارك واما قتلك ولدي جعفر فسيقتل
ولدك محمد واما انهابك مالي فسينهب مالك وخزائنك فلما عاد الرسول اليه بالجواب وجم طويلا وحزن
وقال والله ليكونن ما قال فانه لم يقل لي شيئا قط الا وكان كما قال فاخربت داره وهي الخلد في حصار بغداد وقتل ولده
محمد ونهب ماله وخزائنه نهبها طاهر بن الحسين الاصل ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان
خطا كان داء الشرح كل كلام يقلد المتكلم به لحسن عقيدة الناس فيه نحو كلام الحكماء وكلام الفضلاء والعلماء
من الناس اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطا كان داء لان الناس يحتذون حذو المتكلم به ويقلدونه فيما
يتضمنه ذلك الكلام من الآداب والاوامر والنواهي فاذا كان حقا افلحوا وحصل لهم الثواب باتباع الحق وكان
كالدواء المبرئ للسقم واذا كان ذلك الكلام خطا واتبعوه خسروا ولم يفلحوا فكان بمنزلة الداء والمرض الاصل
وسأله رجل ما الايمان فقال عليه السلام اذا كان غد فاتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك
غيرك فان الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا قال الرضي وقد ذكرنا ما اجابه به عليه السلام فيما تقدم من هذا الباب
وهو قوله الايمان على اربع شعب الشرح يقول اذا كان غد فاتني فتكون كان هاهنا تامة اي اذا حدث ووجد وتقول
اذا كان غدا فاتني فتكون النصب باعتبار آخر اي اذا كان الزمان غدا اي موصوفا بانه الغد ومن النحويين من
يقدره اذا كان الكون غدا لان الفعل يدل على المصدر والكون هو التجدد والحدوث وقائل هذا القول يجعل
على القول الآخر ان الفاعل عندهم لا يحذف الا وفي الكلام دليل عليه ويثقفها يجدها ثقفت كذا بالكسر اي وجدته
وصادفته والشاردة الضالة الاصل يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم ياتك على يومك الذي قد اتاك
فانه ان يك من عمرك يات الله فيه برزقك الشرح قد تقدم هذا الفصل وعامه واعلم ان كل ما ذخرته مما هو
فاضل عن قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك وخلاصة هذا الفصل النهي عن الحرص على الدنيا والاهتمام لها
واعلام الناس ان الله تعالى قد قسم الرزق لكل حي من خلقه لو لم يتكلف الانسان الاكتساب لاتاه رزقه
من حيث لا يحتسب وفي المثل يا رزاق النعاب في عشه واذا نظر الانسان الى الدودة المتكونة داخل الصخرة
كيف ترزق علم ان صانع العالم قد تكفل لكل ذي حياة بمادة تقيم حياته الى انقضاء عمره الاصل احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما الشرح الهون
بالفتح التاني والبغيض المبغض وخلاصة هذه الكلمة النهي عن الاسراف في المودة والبغضة فربما انقلب من تود
فصار عدوا وربما انقلب من تعاديه فصار صديقا وقد تقدم القول في ذلك على اتم ما يكون وقال بعض الحكماء
توق الافراط في المحبة فان الافراط فيها داع الى التقصير منها ولان تكون الحال بينك وبين حبيبك نامية اولى
من ان تكون متناهية ومن كلام عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الشاعر واحبب اذا احببت حبا

ذكر معالي حفظها ان يعرف قوله كذا في ديوانه ابن ميثم الشارح ٥

مقارنا

فانك لا تدري متى انت نازع ٭ وابغض اذا ابغضت غير مباين ٭ فانك لا تدري متى انت راجع ٭ وقال عدي بن زيد ٭ ولا
تامنن من مبغض قرب داره ٭ ولا من محب ان يمل فيبعدا ٭ الاصل الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا
قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويامنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا
لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله
لا يسال الله شيئا فيمنعه الشرح معنى قوله ويامنه على نفسه اي ولا يبالي ان يكون هو فقيرا لانه يعيش عيش الفقراء
وان كان ذا مال لكنه يدخر المال لولده فيفني عمره في منفعة غيره ويجوز ان يكون معناه انه لكثرة ماله قد امن
الفقر على نفسه ما دام حيا ولكنه لا يامن الفقر على ولده لانه لا يثق من ولده بحسن الاكتساب كما وثق من نفسه
فلا يزال في الاكتساب والازدياد منه لمنفعة ولده الذي يخاف عليه الفقر بعد موته فاما العامل في الدنيا لما
بعدها فهم اصحاب العبادة ياتيهم رزقهم بغير اكتساب ولا كد وقد حصلت لهم الآخرة فقد حصل لهم الحظان جميعا
الاصل وذكر عند عمر بن الخطاب حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر
وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسال عنه امير المؤمنين ع فقال ان القرآن انزل على محمد صلى الله عليه وآله
والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث
وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا
ولم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله الشرح هذا استدلال
صحيح ويمكن ان يورد على وجهين احدهما ان يقال اصل الاشياء الحظر والتحريم كما هو مذهب كثير من اصحابنا البغداديين
فلا يجوز التصرف في شيء من الاموال والمنافع الا باذن شرعي ولم يوجد اذن شرعي في حلي الكعبة فبقينا فيه على حكم الاصل
والوجه الثاني ان يقال حلي الكعبة مال مختص بالكعبة وجار مجرى ستور الكعبة ومجرى باب الكعبة فكما لا يجوز التصرف
في ستور الكعبة وبابها الا بنص فكذلك حلي الكعبة والجامع بينهما الاختصاص الجاعل كل واحد من ذلك كالجزء من
الكعبة فعلى هذا الوجه ينبغي ان يكون الاستدلال وبهذا يحمل كلام امير المؤمنين ع عليه وان لا يحمل على ظاهره لان
لمعترض ان يعترض استدلاله اذا حمل على ظاهره بان يقول الاموال الاربعة التي عددها انما قسمها الله تعالى حيث قسمها
لانها اموال متكررة بتكرر الاوقات على مر الزمان يذهب الموجود منها ويخلفه غيره فكان الاعتناء بها اكثر والاهتمام
بوجود مصرفها اشد لان حاجات الفقراء والمساكين وامثالهم من ذوي الاستحقاق كثيرة ومتجددة بتجدد الاوقات
وليس كذلك حلي الكعبة لانه مال واحد باق غير متكرر وايضا فهو شيء قليل يسير ليس مثله مما يقال ينبغي ان يكون الشارع
قد تعرض لوجه مصرفه حيث تعرض لوجوه مصرف الاموال فافترق الموضعان الاصل ورفع اليه رجلان سرقا من مال
الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عرض الناس فقال ع اما هذا فهو من مال الله فلا حد عليه مال الله اكل
بعضه بعضا واما الآخر فعليه الحد الشديد فقطع يده الشرح هذا مذهب الشيعة ان عبد المغنم اذا سرق من
المغنم لم يقطع فاما العبد الغريب اذا سرق من المغنم فانه يقطع اذا كان ما سرقه زائدا عما يستحقه من الغنيمة
بمقدار النصاب الذي يجب فيه القطع وهو ربع دينار وكذلك الحر اذا سرق من المغنم حكمه هذا الحكم بعينه فوجب ان
يحمل كلام امير المؤمنين ع على ان العبد المقطوع قد كان سرق من المغنم ما هو ازيد من حقه من الغنيمة بمقدار
المذكور او اكثر فاما الفقهاء فانهم لا يوجبون القطع على من سرق من مال الغنيمة قبل قسمتها سواء كان ما سرقه اكثر
من حقه او لم يكن لان مخالطة حقه وممازجته للمسروق شبهة في الجملة تمنع من وجوب القطع هذا ان كان له حق
في الغنيمة بان يكون شهد القتال باذن سيده فان لم يكن ذلك وكان لسيده فيها حق لم يقطع ايضا لان حق سيده
المشاعة شبهة تمنع من قطعه فان لم يكن شهد القتال ولا شهد سيده المشاعة شبهة تمنع من قطعه فان لم يكن شهد
القتال ولا شهد سيده وسرق من الغنيمة قبل القسمة ما يجب في مثله القطع وجب عليه القطع الاصل لو قد استوت قدماي
من هذه المداحض لغيرت اشياء الشرح لا شك انه كان يذهب في الاحكام الشرعية والقضايا الى اشياء يخالف فيها

اقوال الصحابة نحو قطعه السارق من رؤوس الاصابع وبيعه امهات الاولاد وغير ذلك وانما كان يمنعه من تغيير احكام
من تقدمه اشتغاله بحرب البغاة والخوارج والى ذلك يشير بالمداحض التي كان يؤمل استواء قدميه منها ولهذا
قال لقضاته اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة فلفظة حتى ههنا مؤذنة بانه فسح لهم في اتباع عادتهم
في القضايا والاحكام التي يعتدونها الى ان يصير للناس جماعة وما بعد الى وحتى ينبغي ان يكون مخالفا لما قبلهما فاما
اصحابنا فيقولون انه كان فيما يحاول ان يحكم بين الناس مجتهدا ويجوز لغيره من المجتهدين مخالفته والامامية
تقول ما كان يحكم الا عن نص وتوقيف ولا يجوز لاحد من الناس مخالفته والقول في صحة ذلك وفساده فرع من
فروع مسالة الامامة الاصل اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته
وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي
له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم
الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعم ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمع في شكرك
وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك الشرح قد تقدم القول في الحرص والجشع وذمهما وذم الكادح في
طلب الرزق ومدح القناعة والاقتصاد ونذكر ههنا طرفا آخر من ذلك قال بعض الحكماء وجدت اطول الناس
غما الحسود واهناهم عيشا القنوع واصبرهم على الاذى الحريص واخفضهم عيشا ارفضهم للدنيا واعظمهم
ندامة العالم المفرط وقال عمر الطمع فقر والياس غنى ومن يئس عما عند الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء
ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك ولذلك قيل العيش ساعات تمر وخطوب تكر وقال الشاعر
اقنع بعيشك ترضه ٭ واترك هواك تعش حرا ٭ فلرب حتف فوقه ٭ ذهب وياقوت ودر ٭ وقال آخر
انا في حل وترحال ٭ من طول سعي وادبار واقبال ٭ ونازح الدار لا انفك مغتربا ٭ عن الاحبة لا يدرون ما حالي
بمشرق الارض طورا ثم مغربها ٭ لا يخطر الموت من حرص على بالي ٭ ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ٭ ان القنوع الغنى
لا كثرة المال ٭ وجاء في الخبر المرفوع اجملوا فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يخرج عبد من الدنيا حتى تاتيه ما كتب
له في الدنيا وهي راغمة الاصل لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا الشرح
هذا نهي للعلماء عن ترك العمل يقول لا تجعلوا علمكم كالجهل فان الجاهل قد يقول جهلت فلم اعمل وانتم فلا عذر لكم
لانكم قد علمتم وانكشف لكم سر الامر فوجب عليكم ان تعملوا ولا تجعلوا علمكم جهلا فان من علم المنفعة في امر ولا جالب
سببه وسببه ثم لم ياته كان سفيها الاصل الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء
قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي
من لا ياتيه الشرح قد تقدم القول في هذه المعاني كلها وقد ضرب الحكماء مثلا لمفرط الطمع فقالوا ان رجلا صاد
قبرة فقالت ما تريد ان تصنع بي قال اذبحك واكلك قالت والله ما اشفي من قرم ولا اشبع من جوع ولكني
اعلمك ثلاث خصال هن خير لك من اكلي اما الواحدة فاعلمك اياها وانا في يدك واما الثانية فاذا صرت
على الشجرة واما الثالثة فاذا صرت على الجبل فقال هات الاولى قالت لا تلهفن على ما فات فخلاها فلما صارت
على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون ان يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت
يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درتين كل واحدة ثلاثون مثقالا فعض على يديه وتلهف وقال هات
الثالثة فقالت انت قد نسيت الاثنتين فما تصنع بالثالثة الم اقل لك لا تلهفن على ما فات وقد تلهفت
والم اقل لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون وانا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف صدقت ان
في حوصلتي درتين كل واحدة منهما ثلاثون مثقالا ثم طارت وذهبت وقوله وربما شرق شارب الماء قبل ريه
كلام فصيح وهو مثل لمن يخترم بغتة او تطرقه الحوادث والخطوب وهو في تكلف من عيشه ومثل الكلمة
الاخرى قولهم على قدر العطية تكون الرزية والقول في الاماني قد اوسعنا القول فيه من قبل وكذلك في الحظوظ

الاصل اللهم اني اعوذ بك من ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا
على رياء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا
الى عبادك وتباعدا من مرضاتك الشرح قد تقدم القول في الرياء وان يظهر الانسان من العبادة و
الفعل الجميل ما يبطن غيره ويقصد بذلك السمعة والصيت لا وجه الله تعالى وقد جاء في الخبر المرفوع اخوف
ما اخاف على امتي الرياء والشهوة الخفية قال المفسرون وعد الرياء من الشهوة الخفية لانه شهوة الصيت والجاه
من الناس بانه متين الدين مواظب على نوافل العبادات وهذه هي الشهوة الخفية اي كشهوة الطعام
والنكاح وغيرهما من الملاذ الحسية وفي الحديث المرفوع ايضا ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب
الاتقياء الاخفياء الذين هم في بيوتهم اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون
من كل غبراء مظلمة الاصل وقال عليه السلام لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا
الشرح قد روي تفتر عن يوم اغر والغبر البقايا وكذلك الاغبار وكشر اي تبسم واصله الكشف وهذا الكلام اما
ان يكون قاله على جهة التفأل او ان يكون اخبارا بغيب والاول اوجه الاصل قليل تدوم عليه ارجى من كثير
مملول منه الشرح لا ريب ان من اراد حفظ كتاب من الكتب العلمية فحفظ منه قليلا قليلا ودام على ذلك فان ذلك
انفع له وارجى لفلاحه من ان يحفظ كثيرا ولا يدوم عليه لملاله اياه وضجره منه والتجربة تشهد بذلك والقول في غير
الحفظ كالقول في الحفظ نحو الزيارة القليلة للصديق ونحو العطاء اليسير الدائم الذي هو خير من الكثير المنقطع
ونحو ذلك الاصل اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها الشرح قد تقدم القول في النافلة هل تصح ممن عليه
فريضة لم يؤدها وذكرنا مذاهب الفقهاء في ذلك ولا ريب ان من استغرق الوقت بالنوافل حتى ان اوقات
الفرائض لم يفعل الفرائض فيها وشغلها بالعبادة النفلية فقد اخطأ والواجب ان يرفض النافلة حيث تضيق
وقت الفريضة لا خلاف بين المسلمين في ذلك ويصلح ان يكون هذا مثلا ظاهره ما ذكرناه وباطنه امر اخر
الاصل من تذكر بعد السفر استعد الشرح هذا مثل قولهم الليل طويل وانت مقمر وقال ايضا عش ولا تغتر
وقال اصحاب المعاني مثل الدنيا كركب في فلاة وردوا ماء طيبا فمنهم من شرب من ذلك الماء شربا يسيرا ثم افكر
في بعد المسافة التي يقصدونها وانه ليس بعد ذلك الماء ماء اخر فتزود منه ما اوصله الى مقصده ومنهم
من شرب من ذلك الماء شربا عظيما ولهى عن التزود والاستعداد وظن ان ما شرب كاف له ومغن عن ادخار
شيء اخر فقطع به واخلفه ظنه فعطش في تلك الفلاة ومات وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كقوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا اما سلكوا منها اكثر ام ما بقي
انفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فايقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك خرج
عليهم رجل في حلة يقطر راسه ماء فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى
اليهم وشاهد حالهم قال ارايتم ان تعال ولم اجعل جبارا ههنا من اجبرت فلانا على الامر اذا ادخلته فيه كرها
ونسبه لانه لا يقال من افعل فعال الا ان بعض القراء قرأ اهديكم سبيل الرشاد بتشديد الشين وقال
الرشاد الله فهذا فعال من افعل وهي قراءة شاذة غير مستعملة فاما قول الله عز وجل وما انت عليهم بجبار فانه
اراد وما انت عليهم بمسلط تسليط الملوك والجبابرة الملوك واعتبار ذلك قوله لست عليهم بمسيطر اي بمسلط
تسلط الملوك فان كان يجوز ان يقال من اجبرت فلانا على الامر انا جبار له وكان هذا محفوظا فقد يجوز ان
يجعل قوله على جبار القلوب من ذلك وهو احسن في المعنى وقوله دامغ جيشات الاباطيل اي مهلك ما نجم
وارتفع من الاباطيل واصل الدمغ من الدماغ كانه الذي يضرب وسط الراس فيدمغه اي يصيب الدماغ ومنه قول
الله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه اي يبطله والدماغ مقتل فاذا اصيب هلك صاحبه وجيشات
ماخوذ من جاش الشيء اي ارتفع وجاش الماء اذا طمى وجاشت النفس وقوله كما حمل فاضطلع افتعل من الضلاعة

وهي القوة وقوله لغير نكل في قدم النكل مصدر وهو النكول يقال نكل فلان عن الامر ينكل نكولا هذا المشهور ونكل بالكسر
ينكل نكلا والقدم التقدم قال ابو زيد رجل مقدام اذا كان شجاعا فالقدم يجوز ان يكون بمعنى التقدم وبمعنى المتقدم
قوله ولا وهي في عزم اي ولا ضعف في راي وقوله حتى اورى قبس القابس اي اظهر نورا من الحق يقال اوريت النار اذا قدحت
فاظهرتها قال سبحانه افرايتم النار التي تورون وقوله آلاء الله تصل باهله اسبابه يريد نعم الله تصل باهل ذلك
القبس وهو الاسلام والحق اسبابه واهله المؤمنون به قلت تقدير الكلام حتى اورى قبس القابس بقبل اسباب
ذلك القبس آلاء الله ونعمه باهله المؤمنين به واعلم ان اللام في لغير نكل متعلقة بقوله مستوفز اي هو مستوفز
لغير نكول بل للخوف منك والخضوع لك قال ابن قتيبة قوله عليه السلام به هديت القلوب بعد الكفر والفتن موضحات الاعلام
اي هديت لموضحات الاعلام يقال هديت الطريق وللطريق والى الطريق وقوله نائرات الاحكام ومنيرات الاسلام
يريد الواضحات البينات يقال نار الشيء وانار اذا وضح وقوله شهيدك يوم الدين اي الشاهد على الناس يوم القيمة
وبعيثك رحمة اي مبعوثك فعيل في معنى مفعول وقوله افسح له مفسحا اي اوسع له سعة وروي مفتسحا بالتاء وقوله
في عدلك اي في دار عدلك يعني يوم القيمة ومن رواه عدنك بالنون اراد جنة عدن وقوله من جزل عطائك المعلول
من العلل وهو الشرب بعد الشرب فالشرب الاول نهل والثاني علل يريد ان عطاءه عز وجل مضاعف كانه يعل
عباده اي يعطيهم عطاء بعد عطاء وقوله اعل على بناء البانين بناءه اي ارفع فوق اعمال العاملين عمله واكرم مثواه
اي منزلته من قولك ثويت بالمكان اي نزلته واقمت به ونزوله رزقه ونحن فقد ذكرنا بعض هذه الكلمات فيما تقدم
على رواية الرضي رح وهي مخالفة لهذه الرواية وشرحنا ما رواه الرضي وذكرنا الان ما رواه ابن قتيبة وشرحه لانه
لا يخلو من فائدة جديدة ومنها قوله عليه السلام خذ الحكمة انى اتتك فان الكلمة من الحكمة تكون في صدر المنافق فتخلج في
صدره ولا تسكن حتى يسمعها منه المؤمن او العالم فيعيها ويفقهها او يتلقفها منه فتسكن في صدره الى اخواتها من
كلم الحكمة ومنها قوله عليه السلام البيت المعمور نتاق الكعبة من فوقها قال ابن قتيبة نتاق الكعبة اي مطل عليها من فوقها من
قول الله سبحانه واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة اي زعزع فاطل عليهم ومنها قوله عليه السلام انا قسيم النار قال ابن قتيبة
اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلالة وكالخوارج ولم يتجاسر ابن قتيبة ان يقول و
كاهل الشام يتورع زعم ان الله تعالى انطقه بما ورى عن ذكره فقال متمما للكلام بقوله فانا قسيم النار نصف في
الجنة معي ونصف في النار قال وقسيم في معنى مقاسم مثل جليس واكيل وشريب قلت قد ذكر ابو عبيد الهروي هذه الكلمة
في الجمع بين الغريبين قال وقال قوم انه لم يرد ما ذكره وانما هو قسيم النار والجنة يوم القيامة حقيقة يقسم الامة فيقول
هذا للجنة وهذا للنار والان اذكر من كلامه الغريب ما لم يورده ابو عبيد وابن قتيبة في كلامهما واشرحه ايضا وهي
خطبة رواها كثير من الناس له عليه السلام خالية من حرف الالف قالوا تذاكر قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
اي حروف الهجاء ادخل في الكلام فاجمعوا على الالف فقال علي عليه السلام حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبق غضبه
رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته متفرد
بتوحيده مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكل
عليه وشهدت له شهود مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متيقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك
في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وعن عون ومعين ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر
وحكم فعدل لم يزل ولن يزول ليس كمثله شيء وهو بعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه
متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع رؤوف رحيم عجز عن وصفه من يصفه وضل عن
نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة
موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وشهدت ببعث محمد رسوله وعبده وصفيه ونبيه ونجيه
وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وشيد به حجته فوعظ

ونصح وبلغ وكدح رؤف بكل مؤمن رحيم سخي رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب
مجيب وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري
دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم تبليكم وتذهلكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسئلتكم
مسئلة ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة وتورع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل
هرمه وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل يكبر ويهرم ويسقم يمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه
وينقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص
بصره ورشح جبينه وحزنت نفسه وبكته عرسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره
وسمعه ومدد وجرد وعري وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر كفنه وشدت منه ذقنه وقمص وعمم وودع
وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منجدة وجعل في ضريح ملحود
وضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه عفره وحثي عليه مدره وتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه
وليه وصفيه ونديمه ونسيبه وتبدل به قرينه وحبيبه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى بجسمه دود قبره ويسيل
صديده من منخره ويسحق تربه لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فنشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى
بحشر ونشور ثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد وتوحد للفصل قدير بعبده
خبير بصير فكم من زفرة تعنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم وبكل صغيرة وكبيرة
عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحصره قلقه عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة نظر في سوء عمله
وشهدت عليه عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وفرجه بلمسه وجلده بمسه فسلسل جيده وغلت يده
وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب وشدة فظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ
جلده تضربه زبنية بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث فيعرض عنه خزنة جهنم
ويستصرخ فلبث حقبة بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسئله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه فهو
ولي مسئلتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه حصل في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك بحور
عين وحفدة وطيف عليه بكؤس وسكن حظيرة قدس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل
ومزج له بزنجبيل مختم بمسك وعبير مستديم للملك مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض مغدق ليس يصدع
من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من جحد مشيته وسولت له نفسه
معصيته فهو قول فصل وحكم عدل وخير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين
على قلب نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب عليم رحيم من شر كل عدو لعين
رحيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم وليستغفر كل مربوب منكم لي ولكم **الشرح** فصيلة الرجل رهطه الادنون
وكدح سعى سعيا فيه تعب وفرغة الواحدة من الفراغ تقول فرغت فرغة كقولك ضربت ضربة وسجي الميت بسط
عليه رداء ونشر الميت من قبره بفتح النون والشين وانشره الله تعالى وبعثرت قبور اثيرت وبحثت وقوله
يسحب وحده لانه اذا كان معه غيره كان كالمتأسي بغيره فكان اخف لالمه وعذابه واذا كان وحده كان اشد
الما واهول ويروى فيسبق يسحب وحده وهذا اقرب الى تناسب الفقرتين وذاك اعظم معنى وزبنية على وزن
عفرية واحد الزبانية وهم عند العرب الشرط وسمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم اهل النار اليها كما يفعل الشرط
في الدنيا ومن اهل اللغة من يجعل واحد الزبانية زباني وقال بعضهم زابن ومنهم من قال هو جمع لا واحد له نحو ابابيل
وعباديد واصل الزبن في اللغة الدفع ومنه ناقة زبون تضرب حالبها وتدفعه وتقول ملكت زيد بفلانة
بغير الف والباء هنا زائدة كما زيدت في كفى بالله حسيبا وانما حكمنا بزيادتها لان العرب تقول ملكت انا
فلانة اي زوجتها واملكت فلانة بزيد اي زوجتها به فلما جاءت الباء هنا ولم يكن بد من اثبات الالف لاجل

بجيمها جعلناها زائدة وصار تقديره وملك حورا عينا وقال المفسرون في تسنيم انه اسم ماء في الجنة سمي بذلك لانه يجري
من فوق الغرف والقصور وقال في سلسبيل انه اسم عين في الجنة ليس ينزف ولا ينزف كما ينزف شارب الخمر في الدنيا **الاصل**
ثم رجعنا الى سنن الغرض الاول وقال ع لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة
وادركه الناس فقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال ع والله ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم ان كانت
الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها واني اليوم لاشكو حيف رعيتي كانني المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة
قال فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما
اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين تنفذ له فقال واين تقعان مما اريد **الشرح** السنن الطريق
يقال تنح عن السنن اي عن وجه الطريق والنخيلة بظاهر الكوفة وروي ما تكفونني بحذف النون والحيف الظلم
والوزعة جمع وازع وهو المدافع الكاف ومعنى قوله ما تكفونني انفسكم اي افعالكم ردية قبيحة تحتاج الى جهد
غيركم استعين بهم على تثقيفكم وتهذيبكم فمن هذه حاله كيف اثق به في غيره واهذب سواه وان كانت الرعايا ان
هنا مخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام في جوابها وقد تقدم ذكرنا هذين الرجلين وان احدهما قال يا امير
المؤمنين اقول لك ما قاله العبد الصالح رب اني لا املك الا نفسي واخي فشكرهما وقال واين تقعان مما اريد **الاصل**
وقيل ان الحارث بن حوط اتاه ع فقال له اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال ع يا حار انك نظرت
تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحارث
فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال ع ان سعدا وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل
الشرح اللفظة التي وردت قبل احسن من هذه اللفظة وهي اولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل
وتلك كانت حالهم فانهم خذلوا عليا ولم ينصروا معاوية ولا اصحاب الجمل فاما هذه اللفظة ففيها اشكال
لان سعدا وعبد الله لعمري انهما لم ينصرا الحق وهو جانب علي ع لكنهما خذلا الباطل وهو جانب معاوية واصحاب
الجمل فانهم لم ينصروهم في حرب قط لا بانفسهم ولا باموالهم ولا باولادهم فينبغي ان يتأول كلامه فنقول انه ليس
يعني بالخذلان عدم المساعدة في الحرب بل يعني بالخذلان هنا كلما اثر في محق الباطل وازالته قال الشاعر يصف
فرسا وهو كالدلو بكف المستقي خذلت عنه العراقي فانجذم اي باينته العراقي فلما كان كل مؤثر في ازالة
شيء مباينا له نقل اللفظ بالاشتراك في الامر العام اليه ولما كان سعد وعبد الله لم يقوما خطيبين في الناس
يعلمانهم باطل معوية واصحاب الجمل ولم يكشفا اللبس والشبهة الداخلة على الناس في حرب هذين الفريقين
ولم يوضحا وجوب طاعة علي ع فيرد الناس عن اتباع اصحاب الجمل واهل الشام صدق عليهما انهما لم يخذلا الباطل
ويمكن ان يتأول على وجه آخر وذلك انه قد جاء خذلت الوحشية اذا اقامت على ولدها فيكون معنى قوله لم
يخذلا الباطل اي لم يقيما عليه وينصراه فترجع هذه اللفظة الى اللفظة الاولى وهي قوله اولئك قوم خذلوا
الحق ولم ينصروا الباطل والحارث بن حوط بالحاء المهملة ويقال ان الموجود في خط الرضي ابن خوط بالخاء المعجمة
المضمومة **الاصل** صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه **الشرح** قد جاء في صحبة
السلطان حكم كثيرة مستحسنة تناسب هذا المعنى او تجري مجراه في شرح حال السلطان نحو قولهم صاحب السلطان
كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركوبه اهيب وكان يقال اذا صحبت السلطان فلتكن مداراتك له مداراة
المرأة القبيحة لبعلها المبغض لها فانها لا تدع التصنع له على حال قيل للعتابي لم لا تقصد الامير قال لاني اراه
يعطي واحدا لغير حسنة ولا يد ويقتل آخر بلا سيئة ولا ذنب ولست ادري اي الرجلين اكون ولا ارجو
منه مقدار ما اخاطر به وكان يقال العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان لانه ان عف جنى عليه العفاف
عداوة الخاصة وان بسط يده جنى عليه البسط السنة الرعية وكان سعيد بن حميد يقول عمل السلطان كالحمام
الخارج يود الدخول والداخل يود الخروج ابن المقفع اقبال السلطان على اصحابه تعب واعراضه عنهم مذلة وقال

آخر السلطان ان ارضيته اتعبك وان اغضبته اعطبك وكان يقال اذا كنت مع السلطان فكن حذراً منه
عند تقريبه كاتماً لسره اذا استسرك واميناً على ما ائتمنك تشكر له ولا تكلفه الشكر لك وتعلمه وكانك تتعلم
منه وتؤدبه وكانه يؤدبك بصيراً باهوائه مؤثراً لمنفعته ذليلاً ان ضامك راضياً ان اعطاك قانعاً ان حرمك
والا فابعد منه كل البعد وقيل لبعض من يخدم السلطان لا تصحبهم فان مثلهم مثل قدر التنور كلما مسته
الانسان اسود منه فقال ان كان خارج تلك القدر اسود فداخلها ابيض وكان يقال افضل ما عوشر به الملوك
قلة الخلاف وتخفيف المؤونة وكان يقال لا يقدر على صحبة السلطان الا من يستقل بما حملوه ولا يلحف اذا
سالهم ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يطغى اذا سلطوه ولا يبطر اذا اكرموه وكان
يقال اذا جعلك السلطان اخاً فاجعله رباً وان زادك فزده وقال ابو حازم السلطان يحل يتحلى به من يوليه فلا يبصر حتى
يعزل وكان يقال لا ينبغي لصاحب السلطان ان يبتديه بالمسئلة عن حاله فان ذلك من كلام النوكى واذا اردت
ان تقول كيف اصبح الامير فقل صبّح الله الامير بالكرامة وان اردت ان تقول كيف يجد الامير نفسه فقل وهب الله
للامير العافية ونحو هذا فان المسئلة توجب الجواب فان لم يجبك اشتد عليك وان اجابك اشتد عليه وكان
يقال صحبة الملوك بغير ادب كركوب الفلاة بغير ماء وكان يقال ينبغي لمن صحب السلطان ان يستعد للعذر
عن ذنب لم يجنه وان يكون آنس ما يكون به اوحش ما يكون منه وكان يقال شدة الانقباض من السلطان
تورث التهمة وسهولة الانبساط اليه تورث الملالة وكان يقال اصحب السلطان باعمال الحذر ورفض الدالة
والاجتهاد في النصيحة وليكن راس مالك عنده ثلاثاً الرضا والصبر والصدق واعلم ان لكل شيء حداً فما جاوزه
كان هديتكم الى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئاً قال عهودكم ومواثيقكم بالله فاعطوه ذلك
فاوردهم ماء رواء ورياضاً خضراً ومكث بينهم ما شاء الله ثم قال الحي مفارقكم قالوا الى اين قال الى ماء ليس كمائكم
ورياض ليست كرياضكم فقال الاكثرون منهم والله ما وجدنا ما نحن فيه حتى ظننا انا لا نجده وما نصنع بعيش خير
من هذا وقال الاقلون منهم الم تعطوا هذا الرجل مواثيقكم وعهودكم بالله لا تعصونه شيئاً وقد صدقكم في اول حديثه
والله ليصدقنكم في آخره فراح فيمن تبعه منهم وتخلف الباقون فدهمهم عدو شديد البأس عظيم الجيش فاصبحوا
ما بين اسير وقتيل **الاصل** ليس الرؤية مع الابصار فقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل من استنصحه — (هامش: نسخة استنصحه)
الشرح هذا مثل قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي ليس العمى عمى العين بل عمى
القلب كذلك قول امير المؤمنين ع ليست الرؤية مع العيون وانما الرؤية الحقيقية مع العقول وقد ذهب
اكابر الحكماء الى ان اليقينيات هي المعقولات لا المحسوسات قالوا لان حكم الحس في مظنة الغلط وطالما كذب الحس
فاعتقدنا بطريقه اعتقادات باطلة كما نرى الكبير صغيراً والصغير كبيراً والمتحرك ساكناً والساكن متحركاً فاما
العقل فاذا كان المعقول به بديهياً او مستنداً الى مقدمات بديهية فانه لا يقع فيه غلط اصلاً **الاصل** بينكم
وبين الموعظة حجاب من الغرة **الشرح** قد تقدم ذكر الدنيا وغرورها وانها تلهي اهلها ولكنها حجاب بين العبد
وبين الموعظة لان الانسان يغتر بالعاجلة ويتوهم دوام ما هو فيه واذا خطر بباله الموت والفناء وعد
نفسه رحمة الله تعالى وعفوه هذا ان كان ممن يعترف بالمعاد فان كثيراً ممن يظهر القول بالمعاد هو في الحقيقة
غير مستيقن لذلك والاخلاد الى عفو الله تعالى والاتكال على المغفرة مع الاقامة على المعصية غرور لا محالة والحازم
من عمل لما بعد الموت ولم يمنّ نفسه الاماني التي لا حقيقة لها **الاصل** جاهلكم مزداد ومسوّف **الشرح** هذا قريب
مما سلف يقول ان الجاهل من الناس مزداد من جهله مصر على خطيئته مسوّف من توهماته وعقيدته الباطلة
بالعفو عن ذنبه وليس الامر كما توهمه ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من
دون الله ولياً ولا نصيراً **الاصل** قطع العلم عذر المتعللين **الشرح** هذا ايضاً قريب مما تقدم يقول قطع العلم
عذر الذين يعللون انفسهم بالباطل ويقولون ان الرب كريم رحيم فلا حاجة لنا الى اتعاب انفسنا بالعبادة

كما قال الشاعر ° قدمت على الكريم بغير زاد ° من الاعمال ذا ذنب عظيم ° وسوء الظن ان تعتد زاداً ° اذا كان القدوم على كريم
وهذا هو التعليل بالباطل فان الله تعالى وان كان كريماً رحيماً عفواً غفوراً الا انه صادق القول وقد توعد
العصاة وقال وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت
اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ويكفي في رحمته وعفوه وكرمه ان يغفر للتائب
او لمن ثوابه اكثر مما يستحقه من العقاب فالقول بالوعيد معلوم بادلة السمع المتظاهرة المتناصرة التي قد
اطنب اصحابنا في تعدادها وايضاحها واذا كان شيء معلوماً فقد قطع العلم به عذر اصحاب التعلل والتمني
ووجب العمل بالمعلوم ورفض ما يخالفه **الاصل** كل معاجل يسأل الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف **الشرح**
قال الله سبحانه حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فهذا هو سؤال الانظار لمن عوجل فاما من اجل فانه يعلل نفسه — (هامش: قائماً خ)
بالتسويف ويقول سوف اقلع عما انا عليه سوف اتوب فاكثرهم يخترم من غير ان يقلع هذا الامل وتاتيه المنية
وهو على اقبح حال واسوئها ومنهم من تشمله السعادة فيتوب قبل الموت واولئك الذين ختمت اعمالهم بالخاتمة
الخير وهم في العالم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود **الاصل** ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبأ له الدهر
يوم سوء **الشرح** قد تقدم هذا المعنى وذكرنا فيه نكتاً جيدة كان محمد بن عبد الله بن طاهر امير بغداد في
قصره على دجلة يوماً واذا بحشيش على وجه الماء في وسطه قصبة عليها رقعة فامر باخذها فاذا فيها
تاه الاعيرج واستولى به البطر ° فقل له خير ما استعملته الحذر ° احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ° ولم تخف
سوء ما ياتي به القدر ° وسالمتك الليالي فاغتررت بها ° وعند صفو الليالي يحدث الكدر ° فما انتفع بنفسه
منه وفي المثل الدهر اذا اتى بسجواء تحنح بعقبها ببكاء زعزع ° وكذاك شرب العيش فيه تلون ° بيناه عذب — (هامش: عذباً)
اذ تحول آجناً ° يحيى بن خالد ° اعطانا الدهر فاسرف ° ثم مال علينا فاجحف ° فيا للنعيم ساعدنا رقابه ° وجا
نا الكفالة والروادف ° اسحق بن ابراهيم الموصلي ° هي المقادير تجري في اعنتها ° فاصبر فليس لها صبر على حال
يوماً تريش خسيس الحال ترفعه ° الى السماء ويوماً تخفض العالي ° اذا ادبر الامر اتى الشر من حيث كان ياتي الخير
هانئ بن مسعود ° ان كسرى عدا على الملك النعمان ° حتى سقاه امر الرقوب ° كل ملك وان تصعد يوماً ° بانا اس
يعود للتصويب ° احيحة بن الجلاج ° وما يدري الفقير متى غناه ° وما يدري الغني متى يعيل ° وما تدري اذا اضمرت
شولاً ° اتلقح بعد ذلك ام تحيل ° وما تدري اذا ازمعت سيراً ° باي الارض يدركك المقيل ° آخر فما ورق الدنيا
بباق لاهله ° ولا شدة الدنيا بضربة لازم ° آخر رب قوم غبروا من عيشهم ° في سرور ونعيم وغدق ° سكت الدهر
زماناً عنهم ° ثم ابكاهم دماً حين نطق ° والشعر المنسوب الى محمد الامين بن زبيدة ° يا نفس قد حق الحذر ° اين
المفر من القدر ° كل امرئ مما يخاف ° ويرتجيه على خطر ° من يرتشف صفو الزمان ° يغص يوماً بالكدر **الاصل**
وقال ع وقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه **الشرح** قد جاء
في الخبر المرفوع القدر سر الله في الارض وروي سر الله في عباده والمراد نهي المستضعفين عن الخوض في ارادة
الكائنات وفي خلق اعمال العباد فانه ربما افضى بهم الى القول بالجبر لما في ذلك من الغموض وذلك ان العامي
اذا سمع قول القائل كيف يجوز ان يقع في عالمه ما يكرهه وكيف يجوز ان تغلب ارادة المخلوق ارادة الخالق ويقول
ايضاً اذا علم في القدم ان زيداً يكفر فكيف لزيد ان لا يكفر وهل يمكن ان يقع خلاف ما علمه الله تعالى في
القدم اشتبه عليه الامر وصار شبهة في نفسه وقوي في ظنه مذهب المجبرة فنهى ع هؤلاء عن الخوض في هذا
النحو من البحث ولم ينه غيرهم من ذوي العقول الكاملة والرياضة القوية والملكة التامة ومن له
قدرة على حل الشبه والتفصي عن المشكلات فان قلت فانكم تقولون ان العامي والمستضعف يجب عليهما النظر
قلت نعم الا انه لا بد لهما من موقف يقفان عنده ما انتهى اليه جهدهما من النظر بحيث يرشدهما الى الصواب و

إنما هو لمن يستبد من ضعفاء العامة بنفسه في النظر ولا يبحث مع غيره ليرشد **الاصل** اذا ارذل الله عبدًا
حظر عليه العلم **الشرح** ارذله جعله رذلًا وكان يقال من علامة بغض الله تعالى للعبد ان يبغض اليه العلم وقال الشافعي
شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي وقال اعلم بان العلم فضل وفضل الله لا يؤتيه عاصي
وقال رجل لحكيم ما خير الاشياء لي قال ان تكون عالمًا قال فان لم اكن قال ان تكون متعلمًا قال فان لم اكن قال ان تكون
شاريًا قال فان لم اكن قال فان تكون ميتًا اخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال اذا فاتك العلم فجد بالقرى
وان فاتك المال فسد بالقراع فان فات هذا وهذا او ذاك فمت فحياتك شر المتاع وقال ايضًا في المعنى
بعينه لولا الحجى والقرى والقراع لما فضل الاحرار ثلاث متى يخل منها الفتى يكن كالبهيمة او ارذلا **الاصل**
وقال عم كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينيه وكان خارجًا من سلطان بطنه
فلا يتشهى ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتًا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين
وكان ضعيفًا مستضعفًا فان جاء الجد فهو ليث عاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيًا وكان لا يلوم احدًا
على ما لا يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعًا الا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول
ما لا يفعل وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم
وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها
فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير **الشرح** قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام
ومن هو هذا الاخ المشار اليه فقال قوم هو رسول الله صلى الله عليه وآله واستبعده قوم لقوله وكان ضعيفًا
مستضعفًا فان النبي صلى الله عليه وآله لا يقال في صفاته مثل هذه الكلمة وان امكن تأويلها على لين كلامه
وسجاحة اخلاقه الا انها غير لائقة به عم وقال قوم هو ابو ذر الغفاري واستبعده قوم لقوله فان جاء الجد فهو ليث
عاد وصل واد فان ابا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعة والمعروفين بالبسالة وقال قوم هو المقداد بن
عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود وكان من شيعة علي عم المخلصين وكان شجاعًا مجاهدًا حسن الطريقة وقد
ورد في فضله حديث صحيح مرفوع وقال قوم انه ليس باشارة الى اخ معين ولكنه كلام خارج مخرج المثل وعادة العرب
جارية بمثل ذلك فرهم في الشعر يقولون قلت لصاحبي ويا صاحبي وهذا عندي اقوى الوجوه وقد مضى القول في صغر
الدنيا في عيني اهل التحقيق فاما سلطان البطن ومدح الانسان بانه لا يكثر من الاكل اذا وجد اكلًا ولا يشتهي
من الاكل ما لا يجده فقد قال الناس فيه فاكثروا قال الاعشى تكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشواء ويروي شربه الغمر
بالقوم ليلة الاما ولا نجوا تكفيه فلذة لحم ان الم بها من الشواء ويروي شربه الغمر لا يباري لما في القدر يطلبه
ولا يزال امام القوم يقتفر ولا يعض على شرسوفه الصفر وقال الشنفرى واطوي
على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري تغار وتفتل وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع
القوم اعجل وما ذاك الا بسطة عن تفضل عليهم وكان الافضل المتفضل وقال بعضهم لابنه يا بني عود نفسك الاثرة
ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم
الجمال ان الله جعلك انسانًا فلا تجعل نفسك بهيمة ولا سبعًا واحذر سرعة الكظة وداء البطنة فقد قال الحكيم اذا
كنت بطنًا فعد نفسك من الزمنى وقال الاعشى والبطنة يومًا تسفه الاحلاما واعلم ان الشبع داعية البشم والبشم
داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات موتة لئيمة وهو مع هذا قاتل نفسه وقاتل
نفسه الوم من قاتل غيره يا بني والله ما ادى حق السجود والركوع ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة وربما
طال اعمار الهند وصحت ابدان العرب ولله در الحارث بن كلدة حيث زعم ان الدواء هو الازم وان الداء ادخال
الطعام على اثر الطعام يا بني لم صفت اذهان الاعراب وصحت ابدان الرهبان مع طول الاقامة في الصوامع حتى
لم يعرف وجع المفاصل ولا الاورام الا لقلة الرزء وقلة الاكل وكيف لا ترغب في تدبير يجمع لك بين صحة البدن

وذكاء الذهن وصلاح المعاد والقرب من عيش الملائكة يا بني لم صار الضب اطول شيء ذماء الا لانه يتبلغ بالنسيم ولم زعم
الرسول عم ان الصوم وجاء الا لانه جعله حجازًا دون الشهوات فافهم تأديب الله ورسوله فانهما لا يقصدان الا مثلك
يا بني لقد بلغت تسعين عامًا ما انتقض لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت دنين انف ولا سيلان عين ولا
تقطير بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تريد الموت
فلا يبعد الله الا من ظلم وكان يقال البطنة تذهب الفطنة وقال عمرو بن العاص لاصحابه يوم حكم الجمل ان اكثروا
لابي موسى من الطعام الطيب فوالله ما بطن قوم قط الا فقدوا عقولهم او بعضها وما مضت عزمة رجل بات بطينًا
وكان يقال اقلل طعامًا تحمد منامًا ودعا عبد الملك بن مروان رجلًا الى الغداء فقال ما في فضل فقال اني لا احب
الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل فقال يا امير المؤمنين عندي مستزاد ولكني اكره ان اصير الى الحال التي استقبحها
امير المؤمنين وكان يقال مسكين ابن آدم اسير الجوع صريع الشبع وسأل عبد الملك ابا الزعيزعة فقال هل اتخمت
قط قال لا قال وكيف قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها وكان يقال من المروة
ان يترك الانسان الطعام وهو بعد يشتهيه قال الشاعر فان قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوءات الامور
اجتنابها وقال عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي كان عمي يقول لي لا تخرج من منزلك حتى تأخذ حلمك يعني تتغدى
فاذا اخذت حلمك فلا تزدد اليه حلمًا فان الكثرة تؤول الى قلته وفي الحديث المرفوع ما ملأ ابن آدم وعاء
شرًا من بطن بحسب الرجل من طعمه ما اقام صلبه واما اذا ابيت فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس
وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قل طعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه
وعنه صلى الله عليه وآله لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت بهما كالزرع يموت اذا
كثر عليه الماء وروى عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال اكلت يومًا ثريدًا ولحمًا سمينًا ثم اتيت رسول الله صلى الله
عليه وآله وانا اتجشا فقال احبس جشاءك ابا جحيفة ان اكثركم شبعًا في الدنيا اكثركم جوعًا في الآخرة فما اكل ابو
جحيفة بعدها ملء بطنه الى ان قبضه الله واكل علي عم قليلًا من تمر دقل وشرب عليه ماء وامر يده على بطنه وقال
من ادخله بطنه النار فابعده الله ثم تمثل فانك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا
وكان علي عم يفطر في رمضان الذي قتل فيه عند الحسن ليلة وعند الحسين ليلة وعند عبد الله بن جعفر ليلة
لا يزيد على اللقمتين او الثلاث فيقال له فيقول انما هي ليال قلائل حتى يأتي امر الله وانا خميص البطن فضربه ابن
ملجم لعنه الله تلك الليلة قال الحسن لقد ادركت اقوامًا ما يأكل احدهم الا في ناحية بطنه ما شبع رجل منهم من طعام
حتى فارق الدنيا كان يأكل فاذا قارب الشبع امسك وانشد المبرد فان امتلاء البطن في حسب الفتى قليل الغناء
وهو في الجسم صالح وقال عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل لا تكثروا الاكل فانه من اكثر من الاكل اكثر من النوم ومن
اكثر النوم اقل الصلوة ومن اقل الصلوة كتب من الغافلين وقيل ليوسف عم ما لك لا تشبع وفي يديك خزائن
مصر قال اني اذا شبعت نسيت الجائعين وقال الشاعر واكلة اوقعت في الهلك صاحبها كحبة القمح دقت
عنق عصفور لكثرة بجريش الملح اكلها الذ من تمرة تحشى بزنبور ووصف لسابور ذي الاكتاف رجل من اصطخر
للقضاء فاستقدمه فدعاه الى الطعام فاخذ الملك دجاجة من بين يديه فنصفها وجعل نصفها بين يدي
ذلك الرجل فاتى عليه قبل ان يفرغ الملك من اكل النصف الآخر فصرفه الى بلده وقال ان سلفنا كانوا يقولون
من شره الى طعام الملك كان الى اموال الرعية اشره قيل لسمرة بن جندب ان ابنك اكل طعامًا فاتخم وكاد يموت
فقال والله لو مات منه ما صليت عليه انس بن رفعه ان من السرف ان تأكل كلما اشتهيت دخل عمر على عاصم ابنه
وهو يأكل لحمًا فقال ما هذا قال قرمنا اليه قال او كلما قرمت الى اللحم اكلته كفى بالمرء شرهًا ان يأكل كلما يشتهي
ابو سعيد بن يعمر اصل كل داء البردة قالوا هي التخمة وقال ابن دريد العرب تعير بكثرة الاكل وانشد لست باكال
كاكل العبد ولا بنوام كنوم الفهد وقال الشاعر اذا لم ازل الا لآكل اكلة فلا رفعت كفي الي طعامي فما اكلة ان نلتها

بغنيمة ولا جوع ان جعتها بغرام ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبيت طاويا الليالي ماله ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وقالت عايشة والذي بعث محمدا بالحق ما كان لنا منخل ولا اكل رسول الله صلى الله عليه خبزا منخولا منذ بعثه الله الى ان قبض قالوا فكيف كنتم تاكلون دقيق الشعير قالت كنا نقول اف اف ثم نأكل وعن انس ما اعلم رسول الله صلى الله عليه وآله رغيفا محورا الى ان لقي ربه عز وجل ابو هريرة ما شبع رسول الله واهله ثلاثة ايام متواليات من خبز حنطة حتى فارق الدنيا وروى مسروق قال دخلت على عايشة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت ما شاء ان ابكي الا بكيت مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يشبع من خبز البر في يوم مرتين ثم انهالت علينا الدنيا حاتم الطائي واني لاستحيي صحابي ان يروا مكان يدي من جانب الزاد اقرعا اقصر كفي ان تنال اكفهم اذا نحن اهوينا وحاجاتنا معا فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا فاما قولهم كان لا يشتهي ما لا يجد فانه قد نهى ان يشتهي الانسان ما لم يجد وقالوا انه دليل على سقوط المروة وقال الاحنف جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام وحديث النكاح وقال الجاحظ جلسنا في دار فجعلنا نتشهى الاطعمة فقال واحد انا اشتهي سكباجا كثيرة الزعفران وقال آخر انا اشتهي طباهجة ناشفة وقال آخر انا اشتهي هريسة كثيرة الدارصيني والى جانبنا امرأة بيننا وبينها بئر الدار فضربت الحائط وقالت انا حامل فاعطوني من هذه الغضارة من طبيخكم فقال ثمامة جارتنا تشم رائحة الاماني

الاصل لو لم يتوعد الله سبحانه على معصية لكان يجب الا يعصى شكرا لنعمه

الشرح قالت المعتزلة انا وقدنا ان الوعيد السمعي لم يرد لما اخل ذلك بكون الواجب واجبا في العقل نحو العدل والصدق والعلم ورد الوديعة هذا في جانب الاثبات فاما في جانب السلب فيجب في العقل ان لا نظلم وان لا نكذب وان لا نجهل وان لا نخون الامانة ثم اختلفوا فيما بينهم فقالت معتزلة بغداد ليس الثواب واجبا على الله تعالى بالعقل لان الواجبات انما تجب على المكلف لان اداءها كالشكر لله تعالى وشكر المنعم واجب لانه شكر منعم فلم يبق وجه يقتضي وجوب الثواب على الله سبحانه وهذا قريب من قول امير المؤمنين عم وقال البصريون بل الثواب واجب على الله تعالى عقلا كما يجب عليه العوض عن ايلام الحيوان لان التكليف الزام بما فيه مضرة كما ان الايلام انزال المضرة والالزام كالانزال

الاصل وقال عم وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مازور يا اشعث سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة

الشرح قد روي هذا الكلام عنه عم على وجوه مختلفة وروايات متنوعة هذا الوجه احدها واخذ ابو العتاهية الفاظه عم فقال لمن يعزيه عن ولده ولا بد من جريان القضاء اما آجرا واما آثما ومن كلامهم في التعازي اذا استاثر الله بشيء فاله عنه وتنسب هذه الكلمة الى عمر بن عبد العزيز وذكر ابو العباس في الكامل ان عقبة بن عياض بن غنم احد بني عامر بن لوي استشهد فعزى اباه معز فقال احتسبه ولا تجزع عليه فقد مات شهيدا فقال عياض اتراني كنت اسر به وهو من زينة الحيوة الدنيا واساء به وهو من الباقيات الصالحات وهذا الكلام ماخوذ من كلام امير المؤمنين عم ومن التعازي الجيدة قول القائل ومن لم يزل غرضا للمنون يمر كل يوم عميدا فان هن اخطأنه مرة فيوشك مخطيها ان يعود فبينا تحيد واخطاته قصدت فاعجلنه ان تحيدا وقال آخر هو الدهر قد جربته وعرفته فصبرا على مكروهه وتجلدا وما الناس الا سابق ثم لاحق وغاية موت سوف يلحقه غدا وقال آخر اينا قدمت صروف الليالي فالذي اخرت سريع اللحاق غير ان الايام مترعات عنقينا من اثر هذا العناق ابن نباتة السعدي نعلل بالدواء اذا مرضنا وهل يشفي من الموت الدواء ونختار الطبيب وهل طبيب يؤخر ما يقدمه القضاء وما انفاسنا الا حساب وما حركاتنا الا فناء البحتري ان الرزية في الفقيد فان هفا جزع بلبك فالرزية فيكا ومتى وجدت الناس الا تاركا لحميمه في الترب او متروكا لو ينجلي لك ذخرها من نكبة جلل لاضحكك الذي يبكيكا وكتب بعضهم الى صديق له مات ابنه كيف شكرك لله تعالى على ما اخذ من هبته وعوض من مثوبته وعزى عمر بن الخطاب

ابا بكر عن طفل فقال عوضك الله منه ما عوضه منك فان الطفل يعوض من ابويه الجنة وفي الحديث المرفوع من عزى مصابا كان له مثل اجره وقال عليه السلام من كنوز البر كتمان المصائب وكتمان الامراض وكتمان الصدقة وقال شاعر في ولده وسميته يحيى ليحيى ولم يكن الى رد امر الله فيه سبيل تخيرت فيه الفال حين رزقته ولم ادر ان الفال فيه بخيل وقال آخر وهون وجدي بعد فقدك انني اذا شئت لاقيت امرءا مات صاحبه آخر وقد كنت ارجو لو تمليت عيشة عليك الليالي فالتصب من بدالها اخذه المتنبي فقال قد كنت اشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعدكم هانا ومثله لغيره فراقك كنت اخشى فافترقنا فمن فارقت بعدك لا ابالي

الاصل وقال عم عند وقوفه على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه بعدك لقليل

الشرح قد اخذت هذا المعنى الشعراء قال بعضهم امست بجفني للدموع كلوم حزنا عليك وفي الخدود رسوم والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم وقال ابو تمام قد كان يدعى لابس الصبر حازما فقد صار يدعى حازما حين يجزع وقال ابو تمام ايضا الصبر اجمل غير ان تلذذا في الحب اجدر ان يكون جميلا وقال ابو الطيب اجد الجفاء على سواك مروة والصبر الا في نواك جميلا وقالت خنساء بنت عمرو بن الشريد الا يا صخر ان ابكيت عيني لقد اضحكتني دهرا طويلا بكيتك في نساء معولات وكنت احق من ابدى العويلا دفعت بك الخطوب وانت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا ومثل قوله عم وانه بعدك لقليل يعني المصاب اي لا مبالاة بالمصائب بعد المصيبة بك قول بعضهم قد علت الموت حين نازله والموت مقدامة على البهم اذهب بمن شئت اذا ظفرت به ما بعد يحيى للموت من الم وقال الشمردل اليربوعي يرثي اخاه اذا اما اتى يوم من الدهر بيننا فحياك عنا شره واصايله الى الصبر ان العين بعدك لم تزل يخالط جفنيها قذى ما يزايله وكنت اعير الدمع قبلك من بكى فانت على من مات بعدك شاغله اعيني ان ابكاكما الدهر فابكيا لمن نصره قد بان عنا ونايله وكنت به اغشى القتال فعزني عليه من المقدار ما لا اقاتله لعمرك ان الموت منا لمولع بمن كان يرجى نفعه ونوافله قوله فانت على من مات قبلك شاغله هو المعنى الذي نحن فيه وقد ذكرنا سائر الابيات لانها فائقة بعيدة النظير وقال آخر يرثي رجلا اسمه جارية اجاري ما ازداد الا صبابة عليك وما تزداد الا تنائيا اجاري لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسرورا بنفسي وماليا وقد كنت ارجو ان املاك حقبة فحال قضاء الله دون قضائيا الا فليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا ومن الشعر المنسوب الى علي عم ويقال انه قاله يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله كنت السواد لناظري فبكى عليك الناظر من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر ومن شعر الحماسة سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض فحسبك مني ما تجن الجوانح كان لم يمت حي سواك ولم تقم على احد الا عليك النوائح لئن حسنت فيك المراثي بوصفها لقد حسنت من قبل فيك المدائح فما انا من رزء وان جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح

الاصل لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله

الشرح المائق الشديد الحمق والموق شدة الحمق وانما يزين لك فعله لانه يعتقد فعله صوابا بحمقه فيزينه لك كما يزين العاقل لصاحبه فعله لاعتقاده كونه صوابا ولكن هذا صواب في نفس الامر وذلك صواب في اعتقاد المائق لا في نفس الامر واما كونه يود ان تكون مثله فليس معناه انه يود ان تكون احمق مثله وكيف وهو لا يعلم من نفسه انه احمق ولو علم انه احمق لما كان احمق وانما معناه انه لحبه لك وصحبته اياك يود ان تكون مثله لان كل احد يود ان يكون صديقه مثل نفسه في اخلاقه وافعاله اذ كل احد يعتقد صواب افعاله وطهارة اخلاقه ولا يشعر بعيب نفسه لانه يهوى نفسه فعيب نفسه مطوي مستور عنه كما يخفى عن العاشق عيوب المعشوق

الاصل وقال عم وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس

الشرح هكذا تقول العرب بينهما مسيرة يوم بالنهار ولا يقولون مسير يوم لان المسير المصدر والمسيرة الاسم وهذا الجواب تسميه الحكماء جوابا اقناعيا لان السائل انما اراد ان يذكر له كمية المسافة مفصلة نحو ان يقول بينهما الف فرسخ او اكثر

الحَوْرُ بِضَمِّ الحَاءِ وَسُكُونِ الوَاوِ وَفَتْحِ الرَّاءِ الدَّقِيقُ الأَبْيَضُ وَهُوَ لُبَابُ الدَّقِيقِ

افرع ا

الجبنة

والله قبلك ويعدك [illegible] هكذا في نسخة صح

الرشيد

ان اقل نعدد لكم عن ذلك واجابة بغيره وهو جواب صحيح لاريب فيه لكنه غير شاف لغليل السائل وتحته غرض صحيح وذلك
لانه سأله بحضور العامة تحت المنبر فلو قال له بينهما الف فرسخ مثلا لكان للسائل ان يطالبه بالدلالة على ذلك والدلالة
على ذلك يشق حصولها على البديهة ولو حصلت لشق عليه ان يوصلها الى فهم السائل ولو فهمها السائل لما فهمها العامة
الحاضرون ولصار فيها قول وخلاف وكانت تكون فتنة او شبيها بالفتنة فعدل الى جواب صحيح اجمالي اسكت السائل
به وقنع به السامعون ايضا واستحسنوه وهذا من نتائج حكمته عم الاصل اصدقاؤك ثلاثة واعداؤك
ثلاثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك عدوك وعدو صديقك و
صديق عدوك الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى والاصل في هذا ان صديقك جار مجرى نفسك فاحكم
عليه بما تحكم به على نفسك وعدوك ضدك فاحكم عليه بما الحكم به على الضد فكما ان من عاداك عدو لك
كذلك من عادى صديقك عدو لك وكذلك من صادق صديقك فكانما صادق نفسك فكان صديقا
لك ايضا واما عدو عدوك فضد ضدك وضد ضدك ملائم لك لانك انت ضد له ولذلك الضد فقد اشتركتما
في ضدية ذلك الشخص فكنتما متناسبين واما من صادق عدوك فقد ماثل ضدك فكان ضدا لك ايضا ومثال
ذلك بياض مخصوص يعادي سوادا مخصوصا وينافيه وهناك بياض ثان فهو مثل للبياض الاول وصديقه وهناك
بياض ثالث مثل البياض الثاني فيكون ايضا مثل البياض الاول وصديقه وهناك بياض رابع يأخذه بالاعتبار
ضد السواد المخصوص المفروض فانه يكون مماثلا وصديقا للبياض الاول لانه عدو عدوه ثم نفرض سوادا ثانيا
مضادا للبياض الثاني فهو عدو للبياض الاول لانه عدو صديقه ثم نفرض سوادا ثالثا مماثلا السواد المخصوص
المعروض فانه يكون ضدا للبياض المفروض المخصوص لانه مثل ضده وان مثلت ذلك بالحروف كان اظهر واكشف
الاصل وقال عم لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه الشرح هذا
يختلف باختلاف حال الساعي فانه ان كان يضر نفسه ليقتل ردفه اولا ثم يضر عدوه تبعا لاضراره بنفسه كان
كما قال امير المؤمنين عم كالطاعن نفسه ليقتل ردفه والردف الرجل الذي ترتدفه خلفك على فرس او ناقة او غيرهما
وما على ذلك يكون اسفه الخلق واقلهم عقلا لانه يبدأ بقتل نفسه وان كان يضر عدوه اولا ثم يحصل في ضمن اضراره
بعدوه اضراره بنفسه فليس يكون مثال امير المؤمنين عم منطبقا على ذلك ولكن يكون كقول [illegible] في غزل قصيدة له
ان ترم قلبي تصم نفسك انه لك موطن تأوي اليه ومنزل الاصل ما اكثر العبر واقل الاعتبار الشرح ما اوجز هذه
الكلمة وما اعظم فائدتها ولا ريب ان العبر كثيرة جدا بل كل شيء في الوجود ففيه عبرة ولا ريب ان المعتبرين بها قليلون
وان الناس قد غلب عليهم الجهل والهوى وارداهم حب الدنيا واسكرهم خمرها وان اليقين في الاصل ضعيف عندهم
ولولا ضعفه لكانت احوالهم غير هذه الاحوال الاصل هذا مثل قوله عم في موضع آخر الغالب بالشر مغلوب وكان يقال
ما تساب اثنان الا غلب الامهما وقد نهى العلماء عن الجدال والخصومة في الكلام والفقه وقالوا انها مظنة المباهاة
وطلب الرياسة والغلبة والمجادل يكره ان يقهره خصمه فلا يستطيع ان يتقي الله وهذا هو كلام امير المؤمنين عم بعينه
واما الخصومة في غير العلم المنازعة الناس بعضهم بعضا في امورهم الدنياوية فقد جاء في ذمها والنهي عنها شيء كثير
وقد ذكرنا منه فيما تقدم قولا كافيا على ان منهم من مدح الجهل والشر في موضعهما وقال الاحنف ما قل سفهاء قوم الا
ذلوا وقال بعض الحكماء لا يخرجن احد من بيته الا وقد اخذ في حجزته قيراطين من جهل فان الجهل لا يدفعه الا الجهل
وقالوا الجاهل من لا جاهل له وقال الشاعر اذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا وخيرت اني شئت فالحلم افضل ولكن
اذا انصفت من ليس منصفا ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل اذا جاءني من يطلب الجهل عامدا فاني ساعطيه الذي هو
سائل الاصل ما اهمني امر امهلت بعده حتى اصلي ركعتين واسأل الله العافية الشرح هذا فتح لباب التوبة وتطريق
الى طريقها وتعليم للمقصر اليها والاهتمام بها ومعنى الكلام ان الذنب الذي لا يعاجل الانسان عقيبه بالموت ينبغي
للانسان ان لا يهتم به اي لا ينقطع رجاؤه العفو وتأميله الغفران وذلك بان يقوم الى الصلاة عاجلا ويستغفر الله و

ويعزم على ترك المعاودة ويسأل الله العافية من الذنوب والعصمة من المعاصي والعون على الطاعة فانه اذا فعل ذلك
بنية صحيحة واستوفى شرائط التوبة سقط عنه عقاب ذلك الذنب وفي هذا الكلام تحذير عظيم من مواقعة الذنوب
لانه اذا كان هذا هو محصول الكلام فكانه قال الحذر الحذر من الموت المفاجئ قبل التوبة ولا ريب ان الانسان ليس على
ثقة من الموت المفاجئ قبل التوبة انه لا يفاجئه ويأخذه بغتة فالانسان اذا كان عاقلا بصيرا يتوقى الذنوب والمعاصي
غاية التوقي الاصل وسئل عم كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم فقيل كيف يحاسبهم ولا
يرونه فقال كما يرزقهم ولا يرونه الشرح هذا جواب صحيح لانه تعالى لا يرزقهم على الترتيب عبدا بعد عبد وانما
يرزقهم جميعهم دفعة وكذلك تكون محاسبتهم يوم القيمة والجواب الثاني صحيح ايضا لانه اذا صح ان يرزقنا ولا نرى
الرازق صح ان يحاسبنا ولا نرى المحاسب فان قلت فقد ورد انهم يكونون في الحساب الف سنة وقيل اكثر من ذلك
فكيف يجمع بين ما ورد في الخبر وبين قولكم ان حسابهم يكون ضربة واحدة ولا ريب ان الاخبار تدل على ان الحساب يكون
لواحد بعد واحد قلت ان اخبار الاحاد لا يعمل عليها لا سيما الاخبار الواردة في حديث الحساب والنار والجنة فان
المحدثين طعنوا في اكثرها وقالوا انها موضوعة وجملة الامر انه ليس هنالك تكليف فيقال ان ترتيب المحاسبة في زمان
طويل جدا يتضمن لطفا في التكليف فيفعله الباري سبحانه لذلك وانما الغرض من المحاسبة صدق الوعد وما سبق
من القول في الكتاب العزيز لم ينطق الا بالمحاسبة مجملة فوجب القول بالمتيقن المعلوم فيها ونفض ما لم يتيقن الاصل رسولك
ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك الشرح قالوا في المثل الرسول على قدر المرسل وقيل ايضا رسولك انت الا
انه انسان آخر وقال الشاعر تخير اذا ما كنت في الامر مرسلا فمبلغ آراء الرجال رسولها وروّ وفكر في الكتاب فانما
باطراف اقلام الرجال عقولها الاصل ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن
البلاء الشرح هذا ترغيب في الدعاء والذي قاله عم حق لان المعافى في الصورة مبتلى في المعنى وما دام الانسان في قيد هذه
الحيوة الدنيا فهو من اهل البلاء على الحقيقة ثم لا يأمن من البلاء الحسي فوجب ان يتضرع الى الله تعالى ان ينقذه من بلاء
الدنيا المعنوي ومن بلائها الحسي في كل حال ولا ريب ان الادعية مؤثرة وان لها اوقات اجابة ولم يختلف المليون
والحكماء في ذلك الاصل الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه الشرح قد قال عم في موضع آخر الناس بزمانهم
اشبه منهم بآبائهم وقال الشاعر ونحن بنو الدنيا غذينا بدرها وما كنت منه فهو شيء محبب الاصل ان المسكين
رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله الشرح هذا حض على الصدقة وقد تقدم لنا قول مقنع
فيها وفي الحديث المرفوع اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه وآله لو صدق السائل
لما افلح من رده وقال ايضا من رد سائلا خائبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة ايام وكان صلى الله عليه وآله
لا يكل خصلتين الى غيره كان يصنع طهوره بالليل ويخمره وكان يناول المسكين بيده وقال بعض الصالحين من لم تكن
نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه وقال بعضهم الصلاة
تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه الاصل ما زنى غيور قط الشرح قد جاء في
الاثر من زنى زني به ولو في عقب عقبه وهذا قد جرب فوجد حقا وقل من ترى مقداما على الزنا الا والقول في حرمه واهله
وذوي محارمه كثير فاش والكلمة التي قالها عم حق لان من اعتاد الزنا حتى صار دربته وعادته والفته نفسه
لا بد ان يهون عليه بطئه مباحا او كالمباح لان من تدرب بشيء ومرن عليه زال قبحه من نفسه واذا زال قبح الزنا
من نفسه لم يعظم عليه ما يقال في اهله واذا لم يعظم عليه ما يقال في اهله فقد سقطت غيرته الاصل كفى بالاجل
حارسا الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى وكان عم يقول ان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي اسلمتني
فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم والقول في الاجل وكونه حارسا شعبة من شعب القول في القضاء والقدر وليس موضع
هو املك به الاصل ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب قال السيد رضي الله عنه ومعنى ذلك انه يصبر على قتل
الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال الشرح كان يقال المال عدل النفس وفي الاثر والخبر من قتل دون ماله فهو شهيد وقال

الشاعر لنا ابل غر يضيق فضاؤها * ويغبر عنها ارضها وسماؤها * فمن دونها ان تستباح دماؤنا * ومن دوننا ان تستباح
دماؤها * حمى وقرى فالموت دون مرامها * وايسر امر يوم حق فناؤها الاصل مودة الآباء قرابة بين الابناء والقرابة
احوج الى المودة من المودة الى القرابة الشرح كان يقال الحب يتوارث والبغض يتوارث وقال الشاعر ابني الضغاين
اباء لنا سلفوا * فلن تبيد وللابناء ابناء * ولا خير في القرابة من دون مودة وقد قال القايل لما قيل له ايما احب
اليك اخوك ام صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقا فالقربى محتاجة الى المودة والمودة مستغنية عن
القربى الاصل اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على السنتهم الشرح كان يقال ظن المؤمن كهانة وهو
ارجاء عن بعض السلف وقال اوس بن حجر الالمعي الذي يظن بك الظن * كان قد راى وقد سمعا * وقال ابو الطيب
ذكي تظنيه طليعة عينه * يرى قلبه في يومه ما ترى غدا الاصل لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله
سبحانه اوثق منه بما في يده الشرح هذا الامر في التوكل وقد سبق القول فيه وقال بعض العلماء لا يشغلك المضمون
لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع امر آخرتك ولا تنال من الدنيا الا ما كتب الله لك وقال يحيى بن
معاذ في وجود العبد الرزق عن غير طلب دلالة على ان الرزق مامور بطلب العبد وقال بعضهم متى رضيت بالله
وكيلا وجدت الى كل خير سبيلا الاصل وقال ع لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة
يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه فقال اني انسيت ذلك
الامر فقال ع ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة قال يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء
فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا متبرقعا الشرح المشهور ان عليا ع ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة فقال
انشدكم الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وهو منصرف من حجة الوداع من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام رجال فشهدوا بذلك فقال ع لانس بن مالك لقد حضرتها
فما بالك فقال يا امير المؤمنين كبرت وصار ما انساه اكثر مما اذكره فقال له ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا
تواريها العمامة فما مات حتى اصابه البرص فاما ما ذكره الرضي من انه بعث انسا الى طلحة والزبير فغير معروف
ولو كان قد بعثه ليذكرهما بكلام يختص بهما من رسول الله صلى الله عليه وآله لما امكنه ان يرجع فيقول اني انسيته
لانه ما فارقه متوجها نحوهما الا وقد اقر بمعرفته وذكره فكيف يرجع بعد ساعة او يوم فيقول اني انسيته فينكر
بعد الاقرار هذا مما لا يقع وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعاها امير المؤمنين ع على انس بن مالك
في كتاب المعارف في باب البرص من اعيان الرجال وابن قتيبة غير متهم في حق علي ع على المشهور من انحرافه عنه
الاصل ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض
الشرح لا ريب ان القلوب تمل كما تمل الابدان وتقبل تارة على العلم وعلى العمل وتدبر تارة عنهما قال علي ع فاذا
رايتموها مقبلة اي قد نشطت وارتاحت للعمل فاحملوها على النوافل ليس يعني اقتصروا بها على النافلة بل ادوا
الفريضة وتنفلوا بعد ذلك واذا رايتموها قد ملت العمل وسئمت فاقتصروا بها على الفرائض فانه لا انتفاع بعمل
لا يحضر القلب فيه الاصل في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم الشرح هذا حق لان فيه اخبار
القرون الماضية وفيه اخبار كثيرة عن امور مستقبلة وفيه احكام كثيرة شرعية فالاقسام الثلاثة كلها موجودة
فيه الاصل ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر الشرح هذا مثل قولهم في المثل ان الحديد بالحديد
يفلح وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا * وقال الفند الزماني فلما صرح
الشر * فامسى وهو عريان * ولم يبق سوى العدوان * دناهم كما دانوا * وبعض الحلم عند الجهل * للذلة اذعان * و
في الشر نجاة حين * لا ينجيك احسان * وقال الاحنف * وذي ضغن امت القول عنه * بحلمي فاستمر على المقال * ومن يحلم
وليس له سفيه * يلاق المعضلات من الرجال * وقال الراجز لابد للسودد من ارماح * ومن عديد يتقى بالراح * ومن سفيه
دايم النباح * وقال آخر ولا يلبث الجهال ان يتهضموا * اخا الحلم ما لم يستعن بجهول * وقال آخر ولا اغنى الشر والشر تاركي

تنشطت

ولكن متى احلم على الشر اركب الاصل وقال ع لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور
وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط الشرح لاق الحبر بالكاغذ يليق اي التصق ولقته انا يتعدى
ولا يتعدى وهذه دواة مليقة اي قد اصلح مدادها وجاء الق الدواة الاقة فهي مليقة وهي لغة قليلة وعليها
وردت كلمة امير المؤمنين عليه السلام ويقال للمرأة اذا لم تحظ عند زوجها ما عاقت عند زوجها ولا لاقت اي ما
التصقت بقلبه وتقول هي جلفة القلم بالكسر واصل الجلف القشر جلفت الطين من راس الدن والجلفة هيئة
فتحة القلم التي يستمد بها المداد كما تقول هو حسن الركبة والجلسة ونحو ذلك من الهيئات وتقول قرمط فلان
خطوه اذا مشى مشيا فيه ضيق وتقارب كذلك القول في تضييق الحروف فاما التفريج بين السطور فيكسب الخط
بها وضوحا الاصل انا يعسوب الدين والمال يعسوب الفجار قال السيد الرضي رض اه معنى ذلك ان المؤمنين
يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها الشرح هذه الكلمة قالها له رسول الله صلى
الله عليه وآله بلفظين مختلفين تارة انت يعسوب الدين وتارة انت يعسوب المؤمنين والكل راجع الى معنى
واحد كانه جعله رئيس المؤمنين وسيدهم او جعل الدين يتبعه ويقفو اثره حيث سلك كما يتبع النحل اليعسوب
وهذا نحو قوله وادر الحق معه كيف دار الاصل وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال له انما اختلفنا
عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من ماء البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون
الشرح ما احسن قوله اختلفنا عنه لا فيه وذلك لان الاختلاف لم يكن في التوحيد والنبوة بل في فروع خارجة عن
ذلك نحو الامامة والميراث والخلاف في الزكاة هل هي واجبة ام لا واليهود لم يختلفوا كذلك بل في التوحيد الذي هو
الاصل قال المفسرون مروا على قوم يعبدون اصناما لهم على هيئة البقر فسالوا موسى ان يجعل لهم الها كاحدها
بعد مشاهدتهم الآيات والاعلام وخلاصهم من رق العبودية وعبورهم البحر ومشاهدة غرق فرعون وهذه غاية
الجهل وقد روي حديث اليهودي على وجه آخر قيل قال اليهودي لعلي ع اختلفتم بعد نبيكم ولم يجف ماؤه يعني غسله ص
فقال ع وانتم قلتم اجعل لنا الها كما لهم آلهة ولم يجف ماؤكم الاصل وقيل له ع باي شيء غلبت الاقران فقال ع ما لقيت
احدا الا اعانني على نفسه قال السيد يومي بذلك الى تمكن هيبته في القلوب الشرح قال الحكماء الوهم مؤثر وهذا حق
لان المريض اذا تقرر في وهمه انه يموت فانه ربما هلك بالوهم وكذلك من تلسعه الحية ويقع في خياله انها قاتلة
فانه لا يكاد يسلم منها وقد ضربوا لذلك مثلا الماشي على جذع معترض على مهواة فان وهمه وتخيله السقوط يقتضي
سقوطه ولا يمشيه عليه وهو منصوب على المهواة كمشيه عليه وهو ملقى على الارض لا فرق بينهما الا الوهم والخوف والاشفاق
والحذر فكذلك الذين بارزوا عليا ع من الاقران لما كان قد طار صيته واجتمعت الكلمة انه ما بارزه احد
الا كان المقتول غلب الوهم عليهم فقصرت انفسهم عن مقاومته وانخذلت ايديهم وجوارحهم عن مناهضته وكان
هو في الغاية القصوى من الشجاعة والاقدام فيقتحم عليهم فيقتلهم الاصل وقال ع لابنه محمد ع يا بني اني اخاف الفقر
عليك فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت الشرح هذا موضع قد
اختلف الناس فيه كثيرا ففضل قوم الغنى وفضل قوم الفقر فقال اصحاب الغنى قد وصف الله تعالى المال فسماه خيرا
فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي وقال ممتنا على عباده واعدا بالانعام والاحسان ويمددكم باموال وبنين
وقال وجعلت له مالا ممدودا وقال النبي صلى الله عليه وآله المال الحسب ان احساب اهل الدنيا هذا المال
وقال ع نعم العون على تقوى الله المال قالوا ولا ريب ان الاعمال الجليلة العظيمة الثواب لا يتهيأ حصولها الا
بالمال كالحج والوقوف والصدقات والزكوات والجهاد وقد جاء في الخبر خير المال سكة مأبورة او مهرة مأمورة
وقالت الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب قليل الادب وينصره وان كان جبانا ويبسط لسانه وان
كان عييا به توصل الارحام وتصان الاعراض وتظهر المروة وتتم الرياسة ويعمر العالم وتبلغ الاغراض وتدرك
المطالب وتنال المآرب يصلك اذا قطعك الناس وينصرك اذا خذلوك ويستعبد لك الاحرار ولولا المال لبا

كلمة

مثال نسخة

قنطار نسخة

كرم الكريم ولا طهر لوم اللئيم ولا شكر جواد ولا ذم بخيل ولا صين حريم ولا ادرك نعيم وقال الشاعر المال انفع للفتى من
علمه والفقر اقبح للفتى من جهله ماضر من رفع الدراهم قدره جهل يناط الى دناءة اصله وقال آخر دعوت اخي
فولى مشمئزا ولبى درهمي لما دعوت وقال آخر ولم ار اوفى ذمة من دراهمي واصدق عهدا في الامور العظائم فكم
خانني خل ونقضت بعهده وكان صديقا لي زمان الدراهم وقال آخر ابو الاصفر المنقوش انفع للفتى من الاصل
والعلم الخطير المقدم وما مدح العلم امرء ظفرت به يداه ولكن كل مفقود معدم وقال الشاعر ولم ار بعد
الدين خيرا من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر وقال العتابي الناس لصاحب المال الزم من الشعاع
للشمس وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وحسنة
سيئته وقوله مقبول تغشى محله ولا يمل حديثه والمفلس عندهم اكذب من لمعان السراب ومن مرات القوم ومن
سحاب تموز لا يسأل عنه ان غاب ولا يسلم عليه اذا قدم ان غاب شتموه وان حضر طردوه مصافحته تنقض الوضوء
وقراءته تقطع الصلوة اثقل من الامانة وابغض من السائل المبرم وقال بعض الشعراء الظرفاء واحسن كل الاحسان
مع خلاعته اصون دراهمي واذب عنها لعلي ان اكافي سيفي وترسي وادخرها واجمعها بجهدي ويأخذ ارثي
ميراث غريبي فيأكلها ويشربها هنيئا على النغمات من نقر وجس ويقعد فوق قبري بعد موتي ولا يتصدقن
عني بفلس احب الي من تصدق عظيما كبيرا اصله من عبد شمس اذا لم يكن مستحيا واصبح عبد خدمته
وامسي ويترك اجر الرجل مني وقد صارت كنفس الكلب نفسي وقال اصحاب الفقر الغنى سبب الطغيان قال الله
تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه وكان يقال الغنى
يورث البطر وغنى النفس خير من غنى المال وقال محمود الوراق الفقر خير فاقنع واقتصد ان من العصمة ان لا تجد
كم واجد اطلق وجدانه عنانه في بعض ما لا يرد ومدمن للخمر غاد على سماع عود وغناء غرد لو لم يجد خمرا
ولا مسمعا ما برد بالماء غليل الكبد كم من يد للفقر عند امرئ طأطأ منه الفقر حتى اقتصد وكان يقال الفقر
شعار الصالحين والفقر لباس الانبياء ولذلك قال البحتري فقر كفقر الانبياء وغربة وصبابة ليس البلاء
بواحد وكان يقال الفقر مخف والغنى مثقل وفي الخبر نجا المخفون وما احسن قول ابي العتاهية الم تر ان الفقر يرجى
له الغنى وان الغنى يخشى عليه من الفقر وقد ذم الله تعالى المال فقال انما اموالكم واولادكم فتنة وكان يقال المال
ملول المال ميال المال غاد ورائح طبع المال كطبع الصبي لا يوقف على وقت رضاه ولا وقت سخطه المال لا ينفعك
حتى يفارقك والى هذا المعنى نظر القائل وصاحب صدق ليس ينفع قربه ولا وده حتى يفارقه عمدا يعني
الدينار وما احسن ما قاله الاول وقد يهلك الانسان حسن رياشه كما يذبح الطاوس من اجل ريشه وقال
آخر رويدك ان المال يهلك ربه اذا جم واستعلى وسد طريقه ومن جاور الماء الغزير مجيئه وسد طريق
الماء فهو غريقه الاصل وقال عم لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه
بالعالم وان العالم المتعسف شبيه الشرح قد ورد نهي كثير عن السؤال على طريق الاعنات وقال امير المؤمنين
عم في كلام له من حق العالم ان لا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب ولا تضع له غامضات المسائل ولا تلح
عليه اذا كسل ولا تأخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشي له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تنقلن اليه حديثا ولا تطلبن
عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه لله ما دام حافظا امر الله ولا تجلس امامه
واذا كانت له حاجة فاسبق اصحابك الى خدمته وقال ابن سيرين لسائل سأله سل اخاك ابليس انك لن تسأل
وانت طالب رشد وقالوا اللهم انا نعوذ بك ان تعنت كما نعوذ بك ان نعنت ونستكفيك ان نفضح كما
نستكفيك ان نفضح وقالوا اذا انس المعلم من التلميذ سؤال التعنت حرم عليه تعليمه الاصل وقال عم لعبد الله
بن العباس رض وقد اشار عليه بشيء لم يوافق رأيه لك ان تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني الشرح الامام
افضل من الرعية رأيا وتدبيرا فالواجب على من يشير عليه بامر فلا يقبل ان يطيع ويسلم ويعلم ان الامام قد عرف من

غرد الطائر كفرح رفع صوته وطرب به فهو غرد ككتف ق

الضيق

المصلحة ما لم يعرف ولقد احسن الصابي في قوله في بعض رسائله ولولا فضل الرعاة على الرعايا في بعض مطرح النظرة
واستشفاف عيب العواقب لتساوت الاقدام وتقاربت الافهام واستغنى المأموم عن الامام الاصل وروي انه
عم لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن
شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه فقال له اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين
واقبل حرب يمشي معه وهو عم راكب فقال ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن
الشرح قد ذكرنا نسب الشباميين فيما اقتصصناه من اخبار صفين في اول الكتاب والرنين الصوت
وانما جعله فتنة للوالي لما يتداخله من العجب بنفسه والزهو ولا ريب ايضا انه مذلة للمؤمن فان
الرجل الماشي الى جنب الراكب الفارس لذلك الناس الاصل وقال عم وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد
ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان المضل والنفس الامارة بالسوء غرتهم
بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار الشرح يقال بؤسى لزيد وبؤسا بالتنوين
لزيد فبؤسى نظيرة نعمى وبؤسا نظير نعمة ينتصب على المصدر وهذا الكلام رد على المجبرة وتصريح بان النفس
الامارة بالسوء هي الفاعلة والاظهار مصدر اظهرته على زيد اي جعلته ظاهرا عليه غالبا له اي وعدتهم الانتصار
والظفر الاصل اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم الشرح اذا كان الشاهد هو الحاكم لم يبق
عمن يشهد عنده فالانسان اذن جدير ان يتقي الله حق تقواه لانه تعالى الحاكم فيه وهو الشاهد عليه الاصل وقال
لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر رح ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا الشرح
قد تقدم ذكر مقتل محمد بن ابي بكر وقال عم ان حزننا به في العظم على قدر فرحهم به ولكن وقع التفاوت بيننا
وبينهم من وجه آخر وهو انا نقصنا حبيبا الينا وانهم نقصوا بغيضا اليهم فان قلت كيف حال نقصوا ومعلوم
ان اهل الشام ما نقصوا بقتل محمد شيئا لانه ليس في عددهم قلت لما كان اهل الشام يعدون في كل وقت اعداءهم
وبغضاءهم من اهل العراق وصار ذلك العدد معلوما عندهم محصور الكمية نقصوا بقتل محمد من ذلك العدد
واحدا فالنقص ليس من عدد اصحابهم بل من عدد اعدائهم الذين كانوا يتربصون بهم الدوائر ويتمنون لهم الخطوب
والاحداث كانه يقول استراحوا من واحد من جملة جماعة كانوا ينتظرون موتهم الاصل العمر الذي اعذر الله فيه
الى ابن آدم ستون سنة الشرح اعذر الله فيه اي سوغ لابن آدم ان يعتذر يعني ان ما قبل الستين هي ايام الصبي
والشبيبة والكهولة وقد يمكن ان يعذر الانسان فيه على اتباع هوى النفس لغلبة الشهوة وشرة الحداثة فاذا بلغ
الستين دخل في سن الشيخوخة وذهبت عنه غلواء شرته فلا عذر له في الجهل وقد قالت الشعراء نحو هذا المعنى
فيما دون هذه السن التي عينها عم قال بعضهم اذا ما المرء قصر ثم مرت عليه الاربعون عن الرجال ولم يلحق بصالحهم
فدعه فليس بلاحق اخرى الليالي الاصل ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب الشرح قد قال عم
نحو هذا وذكرناه في هذا الكتاب من قصر في الخصومة ظلم ومن بالغ فيها اثم الاصل ان الله سبحانه فرض في
اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله تعالى جده سائلهم عن ذلك الشرح قد تقدم
القول في الصدقات وفضلها وما جاء فيها وقد ورد في الاخبار الصحيحة ان ابا ذر قال انتهيت الى رسول الله صلعم
وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قلت من هم قال الاكثرون اموالا الا من قال
هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا
يؤدي زكاتها الا جاءت يوم القيامة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطأه باظلافها كلما نفدت اخراها
عادت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس الاصل الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به الشرح يعني خير من
الصدق به والمعنى لا تفعل شيئا تعتذر عنه وان كنت صادقا في العذر فان لا تفعل خير لك واعز لك من ان تفعل
ثم تعتذر وان كنت صادقا ومن حكم ابن المعتز لا يقوم عز الغضب بذلة الاعتذار وكان يقال اياك ان تقوم في مقام

حارث

معذرة فرب عذر اقبح بذنب صاحبه اعتذر رجل الى يحيى بن خالد فقال له ذنبك يستغيث من عذرك ومن كلامهم ما راى
عذرا اشبه بذنب من هذا ومن كلامهم اضربه على ذنبه مائة واضربه على عذره مائتين قال شاعرهم اذا كان وجه
العذر ليس بواضح فان اطراح العذر خير من العذر وكان النخعي يكره ان يعتذر اليه ويقول اسكت معذورا فان المعاذير
يحضرها الكذب الاصل ان اقل ما يلزمكم لله سبحانه ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه الشرح لا شبهة ان من القبيح الفاحش
ان ينعم الملك على بعض رعيته بمال وعبيد وسلاح فيجعل ذلك المال مادة لعصيانه والخروج عليه ثم يحاربه باولئك العبيد
وبذلك السلاح بعينه ومما احسن ما قال الصابي في رسالة الى عز الدولة بختيار وليت شعري باي قدم نتوافقنا وانا
خافقة على راسك ومما اليكما عن يمينك وشمالك وخيلنا موسومة باسمائنا تحتك وثيابنا محوكة في طرزنا على
جسدك وسلاحنا المشحوذ لاعدائنا في يدك الاصل ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة
الشرح الاكياس العقلاء اولوا الالباب قال عم جعل الله طاعته غنيمة هؤلاء اذا فرطت فيها العجزة المخذولون من الناس
كصيد استدف لرجلين احدهما جلد والاخر عاجز فقعد عنه العاجز لعجزه وحرمانه واقتنصه الجلد لنشاطه وفي
جدة الاصل السلطان وزعة الله في ارضه الشرح الوازع عن الشيء الكاف عنه والمانع منه والجمع وزعة مثل قاتل وقتلة
وقد قيل هذا المعنى كثيرا قالوا لا بد للناس من وزعة وقيل ما يزع الله عنه بالسلطان اكثر مما يزع عنه بالقران وينسب
هذه اللفظة الى عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال الافوه لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
وكان يقال السلطان القاهر وان كان ظالما خير للرعية وللملك من السلطان الضعيف عادلا وقال سبحانه ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قالوا في تفسيره لولا السلطان الاصل وقال عم في صفة المؤمن المؤمن
بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنا السمعة طويل غمه بعيد همه
كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه اصلب من
الصلد وهو اذل من العبد الشرح هذه صفات العارفين وقد تقدم كثير من القول في ذلك وكان يقال البشر عنوان
النجاح والامر الذي يختص به العارف ان يكون بشره في وجهه وهو حزين وحزنه في قلبه والا فالبشر قد يوجد في كثير من
الناس ثم ذكر انه اوسع الناس صدرا واذلهم نفسا وانه يكره الرفعة والصيت وجاء في الخبر في وصفهم كل خامل نومه
وطول الغم وبعد الهم من صفاتهم وكذلك كثرة الصمت وشغل الوقت بالذكر والعبادة وكذلك الشكر والصبر
والاستغراق في الفكر وتدبر آيات الله تعالى وخلقه والضن بالخلة وقلة المخالطة والتوفر على العزلة وحسن الخلق
ولين الجانب وان يكون قوي النفس جدا مع ذل للناس وتواضع بينهم وهذه الامور كلها قد اتى عليها الشرح فيما تقدم
الاصل الغنى الاكبر الياس عما في ايدي الناس الشرح هذه الكلمة وقد رويت مرفوعة وقد تقدم القول في الطمع وذمه
والياس ومدحه وفي الحديث المرفوع ازهد في الناس يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس ومن كلام
بعضهم ما اكلت من طعام احد الا هنت عليه كان يقال نعوذ بالله من طمع يدني الى طبع وقال الشاعر اراحت روح من
عذاب المطامع لليأس روح مثل روح النجاح وقال بعض الادباء هذا المعنى الذي قد اطنب فيه الناس ليس كما يزعمونه
لعمري ان لليأس راحة ولكن لا كراحة النجاح وما هو الا كقول من قال لا ادري نصف العلم فقيل له ولكنه النصف الذي
لا ينفع وقال ابن المفضل لا امدح اليأس ولكنه اروح للقلب من المطمع افلح من الصبر وحج المنى يرعى فلم يرع ولم يرتع
ومما يروى لعبد الله بن المبارك الزاهد قد ارحنا واسترحنا من غدو ورواح واتصال بامير او وزير ذي سماح بعفاف
وكفاف وقنوع وصلاح وجعلنا الياس مفتاحا لابواب النجاح الاصل المسئول حر حتى يعد الشرح قد سبق القول في
الوعد والمطل ونحن نذكر هاهنا نكتا اخرى في الحديث المرفوع من وعد وعدا فكانما عهد عهدا وكان يقال الوعد دين
الكرام والمطل دين اللئام وكان يقال الوعد شبكة من شباك الاحرار يتصيدون بها المحامد وقال بعضهم الوعد مرض
المعروف والانجاز برؤه وقال يحيى بن خالد الموعد سحاب والانجاز مطره وفي الحديث المرفوع عدة المؤمن عطية وعن
لا تواعد اخاك موعدا فتخلفه وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني كونوا اسدا في الاقوال عجالا في الافعال ولا تعدوا الا ونجزوا

فان الحر يفي بوعد الكريم وربما اداه ان عليه وكان جعفر بن يحيى يكره الوعد ويقول الوعد من العاجز اما القادر فلنقد
وفي الحديث المرفوع مطل الغني ظلم وقال ابن المفضل ازوروا ولم تقضوا ديون غريمهم واللوم كل اللوم مطل الموسر
وقال الاخر اذا اتت العطية بعد مطل فلا كانت وان كانت سنية وكان يقال المطل سيئة على صاحبه باب العذر
ويوجب عليه الاحسن والاكثر والتعجيل يحسن سيئة ويبسط عذره في التقليل وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني
لا تمطلوا معروفكم فان كثير العطاء بعد المطل قليل وعجلوا فان عذركم مقبول مع التعجيل ومن كلام الحسن بن
سهل المطل يذهب رونق البر ويكدر صفو المعروف ويحبط اجر الصدقة ويعقل اللسان عن الشكر وللتعجيل
حلاوة وان قلت لعارفة ولذة وان صغرت الصنيعة وربما عرض ما يمنع الانجاز من تعذر الامكان وتغير
الزمان فبادر المكنة وعاجل العدة وانتهز الفرصة وقال الشاعر بخيل على الفراغ فضاء شغلي وانت اذا فرغت
تكون مثلي فلا ادعى بخادمك المرجى ولا تدعى بسيدنا الاجل وقال اخر لو علم الماطل ان المطل يفقده
ذهب طعم النوال وانا على البر ما ناله نقد عقيب السؤال عجل للسائل معروفه مهنأ من طول قيل وقال
الاصل لو راى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره الشرح قد تقدم من الكلام في الامل ما فيه كفاية وكان
يقال واعجبا لصاحب الامل الطويل وربما يكون كفنه في يد النساج وهو لا يعلم الاصل لكل امرئ في ماله شريكان الوارث
والحوادث الشرح اخذه الرضي رحمه الله فقال خذ من تراثك ما استطعت فانما شركاؤك الايام والوراث
لم يقض حق المال الا معشر نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا وقد قال عم في موضع اخر بشر مال البخيل بحادث
او وارث ورايت بخط ابن الخشاب رحمه الله على ظهر كتاب لعبد الله بن احمد بن احمد ثم للحادث او
وارث وكانه يعني ضنته به اذ لا اخرجه عن يدي اختيارا الاصل الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر الشرح من خلا
من العمل فقد اخل بالواجبات ومن اخل بالواجبات فقد فسق والله تعالى لا يقبل دعاء الفاسق وشبهه عم
بالرامي بلا وتر فان سهمه لا ينفذ الاصل العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع
الشرح هذه قاعدة كلية مذكورة في الكتب الحكمية ان العلوم منها ما هو غريزي ومنها ما هو تكلفي ثم كل واحد
من القسمين يختلف بالاشد والاضعف اما الاول فقد يكون في الناس من لا يحتاج في النظر الى ترتيب المقدمات
بل تنساق النتيجة النظرية اليه سوقا من غير احتياج منه الى التامل والتدبر وقد يكون منهم من هو دون ذلك وقد
يكون منهم من هو دون الدون واما الثاني فقد يكون في الناس من لا يجدي فيه التعليم بل يكون كالصخرة
الجامدة بلادة وغباوة ومنهم من يكون اقل تبلدا ووضوح ذهن من ذلك ومنهم من يكون الوقفة عنده
اقل فيكون ذا حال متوسطة وبالجملة فاستقراء احوال الناس يشهد بصحة ذلك وقال عم ليس ينفع المسموع اذا لم
يكن المطبوع يقول اذا لم يكن هناك استعداد لم ينفع الدرس والتكرار وقد شاهدنا مثل هذا في حق اشخاص
كثيرة اشتغلوا بالعلم الدهر الاطول فلم ينجع فيهم العلاج وفارقوا الدنيا وهم على الغريزة الاولى في الساذجية
وعدم الفهم الاصل قال الصولي اجتمع بنو برمك عند يحيى بن خالد في اخر دولتهم وهم يومئذ عشرة فاداروا
بينهم الراي في امر فلم يصح لهم فقال يحيى انا لله ذهبت والله دولتنا كنا في اقبالنا يبرم الواحد منا عشرة اراء
مشكلة في وقت واحد واليوم نحن عشرة في امر غير مشكل ولا يصح لنا فيه راي نسال الله حسن الخاتمة ارسل المنصور
لما هاضه امر ابراهيم الى عمه عبد الله بن علي وهو في السجن يستشيره ما يصنع وكان ابراهيم قد ظاهر بالبصرة
فقال عبد الله انا محبوس والمحبوس محبوس الراي قال الرسول فعلى ذاك قال تفرق الاموال كلها على الرجال وتلقاه فان ظفر
فذاك والا توجه الى ابيه محمد بجرجان ولا تركه يقدم على بيوت اموال فارغة فهو خير له من ان يكون الدبرة عليك
ويقدم عدوه على بيوت اموال مملوءة قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج يوما لعن
الله رجلا اجرك رسنه وخرب لك اخرته قال يا امير المؤمنين رايتني والامر عني مدبر ولو رايتني والامر علي مقبل
لاستكبرت مني ما استصغرت ولاستعظمت مني ما استحقرت الاصل العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى

هو الشيء الذي يبقى بعد العيان بازاء القاصد بادبارها الشرح

الشرح قد سبق القول في ان الاجمل بالفقير ان يكون عفيفا ولا يكون جشعا حريصا ولا حاذا في الطلب ملحا وانه
ينبغي له اذا افتقر ان يتيه على الوقت وابناء الوقت فان التيه في مثل ذلك المقام لا بأس به ليبعد جدا عن
مظنة الحرص والطمع وسبق ايضا القول في الشكر عند النعمة ووجوبه وانه سبب لاستدامتها وان الاخلال
به داعية الى زوالها وانتقالها وذكرنا في هذا الباب امورا مستحسنة فلتراجع وقال عبد الصمد بن المعذل في
العفاف ساقني العفاف وارضى الكفاف وليس غنى النفس حوز الجزيل ولا اشتكي لشكر الجواد ولا استعد
لذم البخيل واعلم ان ثبات الرجي محل العزيز محل الذليل وان ليس مستغنيا بالكثير من ليس مستغنيا بالقليل
الاصل يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم الشرح شيئان الملك احدهما ينقضي سريعا والآخر
يدوم ابدا فلا جرم كان اليوم المذكور على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم الاصل الاقاويل محفوظة و
السرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت
ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رأيا يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكأه اللحظة و
تستحيله الكلمة الواحدة الشرح السرائر هنا ما اسر في القلوب من النيات والعقائد وغيرها وما اخفي
من اعمال الجوارح ايضا وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث قال عمر بن عبد العزيز للاحوص
لما قال ستبلى لها في مضمر القلب والحشى سريرة حب يوم تبلى السرائر انك عنها اليوم مشغول ذكر عند الناس فقال
قد عمهم بالنقص الا المعصومين ثم قال سائلهم يسأل تعنتا والسؤال على هذا الوجه مذموم ومجيبهم متكلف للجواب
وافضلهم رأيا يكاد رضاه تارة وسخطه اخرى يرده عن فضل رأيه اي يتبعون الهوى ويكاد اصلبهم عودا اي اشدهم
احتمالا تنكأه اللحظة نكأت القرحة اذا اصدعتها بنبش تقشرها قال وتستحيله الكلمة الواحدة اي تحيله و
تغيره عن مقتضى طبعه يصفهم بسرعة التقلب والتلون وانهم مطيعون دواعي الشهوة والغضب واستفعل
بمعنى فعل قد جاء كثيرا استغلظ الغسل اي غلظ الاصل قال معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه
وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به آثاما
فباء بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين الشرح قد تقدم شرح
هذه المعاني والكلام عليها اما الآمال التي لا تبلغ فاكثر من ان لا تحصى بل لا نهاية لها وما احسن قول القائل من أن نحصى
يا خير تامات حظي من وصالكم ولي حظوظ كما للناس آجال ان مت شوقا ولم ابلغ مدى املي كم تحت هذي القبور
الخرس آمال واما بناء ما لم يسكن فنحو ذلك وقال الشاعر المرء يرجو شيئا امسى يبني بناء نفعه لبني نفيلة
يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله يطرق كل ليلة واما جامع ما سوف يتركه فاكثر الناس قال الشاعر وذي ابل
يسعى ويحسبها له اخي تعب في رعيها ودؤوب غدت وغدا رب سواه يسوقها وبدل احجارا وجار قريب الاصل
من العصمة تعذر المعاصي الشرح قد رويت هذه الكلمة على صيغ مختلفة من العصمة ان لا تقدر وايضا من
العصمة ان لا تجد وقد رويت مرفوعة ايضا وليس المراد بالعصمة ههنا العصمة التي يذكرها المتكلمون لان العصمة
عند المتكلمين من شرطها القدرة وحقيقتها راجع الى لطف يمنع القادر على المعصية عنده من المعصية وانما المراد
ان غير القادر في اندفاع العقوبة عنه كالقادر الذي لا يفعل الاصل ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند
من تقطره الشرح هذا حسن وقد اخذه شاعر فقال اذا اظمأتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا وقال آخر رددت لي ماء وجهي في صفيحته رد الصقال بهاء الصارم
الخذم وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي وقال مصعب بن الزبير اني لاستحيي
من رجل وجه الي رغبة فبات ليلته يتململ ويتقلب على فراشه ينتظر الصبح قد جعلني اهلا لان يقطر
ماء وجهه لدي ان ارده خائبا وقال آخر ما ماء كفك ان ارسلت مزنته من ماء وجهي اذا استقطرته عوض
الاصل الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد الشرح كانوا يكرهون ان يثني الشاعر

في شعره على الممدوح الثناء المفرط ويقولون خير المدح ما قارب فيه الشاعر واقتصد وهذا هو المذهب الصحيح وان كان قوم
يقولون ان خير الشعر المنظوم في مدح ما كان اشد تغاليا واكثر تجاوزا وتعظيما وتصنعا ونعتا وينبغي ان يكون ما ادعوه محمولا
على الثناء في وجه الانسان لانه هو الموصوف بالملق اذا افرط فاما من يثني بظهر الغيب فلا يوصف ثناؤه بالملق وان كان
مقتصدا او مسرفا وقوله والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد لا مزيد عليه في الحسن لانه اذا اقصر به عن استحقاقه
كان المانع اما من جانب المثني فقط من غير تعلق له بالمثنى عليه او مع تعلق به فالاول هو العي والحصر والثاني هو الحسد
والمنافسة الاصل اشد الذنوب ما استهان به صاحبه الشرح قد ذكرنا هذا فيما تقدم وذكرنا العلة فيه وهي ان فاعل
ذلك الذنب قد جمع بين فعل الذنب وفعل ذنب آخر وهو الاستهانة بما لا يستهان به لان المعاصي لا هين فيها والصغير
منها كبير والحقير منها عظيم وذلك لجلالة شأن المعصي سبحانه فاما من يذنب ويستعظم ما اتاه فحاله اخف من حال
الاول لانه يكاد يكون نادما الاصل من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته
ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر
كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار
ومن نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذاك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن اكثر من
ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه الشرح كل هذه الفصول
قد تقدم الكلام فيها وهي عشرة اولها من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره كان يقال اصلح نفسك اولا ثم اصلح
غيرك وثانيها من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته كان يقال الحزن على المنافع الدنيوية سم ترياقه الرضا بالقضاء
وثالثها من سل سيف البغي قتل به كان يقال الباغي مصروع وان كثر جنوده ورابعها من كابد الامور عطب ومن اقتحم
اللجج غرق مثل هذا قول القائل من حارب الايام اصبح رمحه قصدا واصبح سيفه مفلولا وخامسها من دخل مداخل
السوء اتهم هذا مثل قولهم من عرض نفسه للتهمات فلا يلومن من اساء به الظن وسادسها من كثر كلامه
الى قوله دخل النار قد تقدم القول في المنطق الزائد وما فيه من الخطر وكان يقال قلما سلم مكثار من عثار وسابعها
من نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذاك هو الاحمق كان يقال اجهل الناس من يرضى لنفسه ما يسخطه
من غيره وثامنها القناعة مال لا ينفد قد سبق القول في هذا وسيأتي ايضا وتاسعها من ذكر الموت رضي عن الدنيا
باليسير كان يقال اذا احببت ان لا تغبط احدا فاكثر ذكر الموت واعلم انك ومن تغبطه عن قليل صرعى من الهلكى
وعاشرها من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه لا ريب ان الكلام عمل من الاعمال وفعل من الافعال فكما
يستقبح من الانسان ان لا يزال يحرك يده وان كان عابثا كذلك يستقبح منه ان لا يزال يحرك لسانه فيما هو
عبث او يجري مجرى العبث وقال الشاعر عوض لسانك في الكلام ليوجزا والصمت في بعض الاحايين اوجز اذا كنت
ان لا تحسن الصمت عاجزا فانت عن الابلاغ في القول اعجز الاصل للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من
فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة الشرح يمكن ان يفسر هذا الكلام على وجهين احدهما
ان كل من وجدت فيه احدى هذه الثلاث فهو ظالم اما ان يكون قد وجبت عليه طاعة من فوقه فعصاه فهو بعصيانه
ظالم له لانه قد وضعه في غير موضعه والظلم في اصل اللغة هو هذا المعنى ولذلك سموا اللبن يشرب قبل ان
يبلغ الروب مظلوما لان الشرب منه كان في غير موضعه اذ لم يرب ولم يخرج زبده وكذلك من عصى من فوقه فقد
زحزحه عن مقامه اذ لم يطعه واما ان يكون قد قهر من دونه وغلبه واما ان يكون قد ظاهر الظلمة والوجه الثاني
ان كل ظالم فلا بد من اجتماع هذه العلامات الثلاث فيه وهذا هو الاظهر الاصل عند تناهي الشدة تكون الفرجة
وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء الشرح كان يقال اذا اشتد المضيق اتسع الطريق وكان يقال توقعوا الفرج
عند ارتتاج المخرج وقال الشاعر اذا بلغ الحوادث منتهاها فرج بعيدها الفرج المطلا فكم كرب تولى اذ تولى وكم خطب
تجلى حين جلا وفي الاثر تضايقي تنفرجي سيجعل الله بعد العسر يسرا والفرجة بفتح الفاء التفصي من الهم قال الشاعر

ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فاما الفرجة بالفتح ففرجة الحائط وما اشبهه الاصل وقال ع لبعض
اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه
وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله الشرح قد تقدم نحو هذا المعنى وهو امر بالتفويض والتوكل
على الله تعالى فيمن يخلفه الانسان من ولده واهله فان الله تعالى اعلم بالمصلحة وارأف بالانسان من ابيه ثم ان
كان الولد في علم الله تعالى وليا من اولياء الله سبحانه فان الله تعالى لا يضيعه قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وكل ولي لله فهو يتوكل عليه لا محالة وان كان عدوا لله لم يجز الاهتمام له والاعتناء بامره لان اعداء الله
يجب مقاطعتهم ويحرم توليهم فعلى كل حال لا ينبغي للانسان ان يحفل باهله وولده بعد موته واعلم ان هذا كلام العارفين
الصديقين لا كلام اهل هذه الطبقات التي نعرفها فان هذه الطبقات تقصر اقدامهم عن الوصول الى هذا المقام
ويعجبني قول الشاعر يا جامع المال وفرته لغيرك اذ لم تكن خالدا ان قلت اجمعه للبنين فقد يسبق الولد الوالدا
وان قلت اخشى صروف الزمان فكن من تصاريفه واحدا الاصل اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله الشرح قد تقدم
هذا المعنى مرارا وقال الشاعر اذا انت عبت الامر ثم اتيته فانت ومن تزري عليه سواء الاصل وهنأ بحضرته ع
رجل رجلا بغلام ولد له فقال له ليهنئك الفارس فقال ع لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب
وبلغ اشده ورزقت بره الشرح هذه الكلمة كانت من شعار الجاهلية فنهى عنها كما نهى عن تحية الجاهلية ابيت
اللعن وجعل عوضها سلام عليكم وقال رجل للحسن البصري وقد بشره بغلام ليهنئك الفارس فقال بل الراجل ثم
قال لا مرحبا بمن ان عاش كدني وان مات هدني وان كنت مقلا انصبني وان كنت غنيا اذهلني ثم لا ارضى بسعيي
له سعيا ولا بكدي عليه في الحياة كدا حتى اشفق عليه بعد موتي من الفاقة وانا في حال لا يصل الي من غمه حزن ولا
من همه حزن الاصل وبنى رجل من عماله ع بناء فخما فقال ع اطلعت الورق رؤوسها ان البناء ليصف لك الغنى
الشرح قد رويت هذه الكلمة عن عمر ذكر ذلك ابن قتيبة في عيون الاخبار وروي عنه ايضا لي على كل خائن امينان
الماء والطين قال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط داره ببغداد ليبنيها هي قميصك فان شئت فوسعه وان
شئت فضيقه وراه وهو يجصص حيطان داره المبنية بالآجر فقال له انك تغطي الذهب بالفضة فقال جعفر ليس في
كل مكان يكون الذهب خيرا من الفضة ولكن هل ترى عيبا قال نعم مخالطتها دور السوقة وقيل ليزيد بن المهلب
الا تبني لامير دارا فقال منزلي دار الامارة او الحبس وكان يقال في الدار لتكن اول ما يبتاع وآخر ما يباع ومر رجل من
الخوارج باخر من اصحابهم وهو يبني دارا فقال من ذا الذي يقيم كفيلا وقالوا كلما يخرج بخروجك ويرجع برجوعك
كالدار والنخل ونحوهما فهو كفيل الاصل وقيل له ع لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه
قال من حيث يأتيه اجله الشرح ليس يعني ع ان كل من يسد عليه باب بيت فانه لا بد ان يرزقه الله تعالى لان العيان
والمشاهدة تقتضي خلاف ذلك وما رأينا من سد عليه باب بيت مدة طويلة فعاش ولا ريب ان من شق له في اسطوانة
وجعل فيها حيا ثم بنيت الاسطوانة عليه فانه يموت مختنقا ولا يأتيه رزقه ولا حياته ولان للحكماء ان يقولوا في الفرق
بين الموضعين ان اجله انما يأتيه لان الاجل عدم الحياة والحياة تعدم لعدم ما يوجبها والذي يوجب استمرارها
الغذاء فلما انقطع الغذاء حضر الاجل فهذا هو الوجه الذي يأتيه منه اجله ولا سبيل الى ذكر مثله في حصول الرزق
لمن يسد عليه الباب فاذن معنى كلامه ع ان الله تعالى اذا علم فيمن يجعل في دار ويسد عليه بابها ان في بقاء حياته
لطفا لبعض المكلفين فانه يجب على الله تعالى ان يديم حياته كما يشاء سبحانه اما بغذاء يقيم به مادة حياته او يديم
حياته بغير سبب وهذا هو الوجه الذي منه يأتيه اجله ايضا لان اماتة الله تعالى المكلف امر تابع للمصلحة
لانه لا بد من انقطاع التكليف على كل حال للوجه الذي يذكره اصحابنا في كتبهم فاذا كان الموت تابعا للمصلحة وكان
الاحياء تابعا للمصلحة فقد اتى الانسان رزقه يعني حياته او سبب حياته من حيث يأتيه اجله وانتظم الكلام
الاصل وعزى ع قوما عن ميت مات لهم فقال ان هذا الامر ليس بكم بدأ ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا

يسافر فعدوه في بعض سفراته فان قدم عليكم والا قدمتم عليه الشرح قد اخذ ابراهيم بن المهدي بعض هذا في شعره الذي رثى
به ولده فقال يؤوب الى اوطانه كل غائب واحمد في الغياب ليس يؤوب تبدل دارا غير داري وجيرة سواي واحداث
الزمان تنوب اقام بها مستوطنا غير انه على طول ايام المقام غريب واني وان قدمت قبلي لعالم باني وان ابطأت
عنك قريب وان صباحا نلتقي في مسائه صباح الى قلبي الغداة حبيب الاصل ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين
كما يركم من النقمة فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق
عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا الشرح قد تقدم القول في استدراج المترف الغني واختبار
الفقير الشقي وانه يجب على الانسان وان كان مشمولا بالنعمة ان يكون وجلا كما يجب عليه اذا كان فقيرا ان يكون
شكورا صبورا الاصل يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان ايها
الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها الشرح ضري يضري ضراية مثل رمي يرمي رماية اي جرى
وسال ذكره ابن الاعرابي وعليه ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين ع اي اعدلوا بها عن عاداتها الجارية من باب اضافة
الصفة الى الموصوف وهذا خير من تفسير الراوندي وقوله انه من ضري الكلب بالصيد لان المصدر من ذلك الضراوة
بالواو وفتح الضاد ولم يات فيه ضراية وقوله يا اسرى الرغبة كلمة فصيحة وكذلك قوله لا يروعه منها الا صريف انياب
الحدثان وذلك لان الفهد اذا وثب والذئب اذا حمل يصرف نابه ويقولون لكل خطب او داهية جاءت تصرف
نابها والصريف صوت الاسنان اما لغيظ غلبه او عند شدة الغضب والحنق والحرص على الانتقام او نحو ذلك وقد
تقدم الكلام في الدنيا والرغبة فيها وغدرها وحوادثها ووجوب العدول عنها وكسر عادية عادات السوء المكتسبة
فيها الاصل لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا الشرح هذه الكلمة يرويها كثير من
الناس لعمر بن الخطاب ويرويها بعضهم لامير المؤمنين ع وكان ثمامة يحدث بسودد يحيى بن خالد وابنه جعفر ويقول
ان الرشيد نكب علي بن عيسى بن ماهان والزمه مائة الف دينار ادى منها خمسين الفا وعجز بالباقي فاقسم الرشيد
ان لم يؤد المال في بقية هذا اليوم والا قتله وكان علي بن عيسى عدوا للبرامكة مكاشفا فلما علم انه مقتول سأل
ان يمكن من التحمل الى الناس يستنجدهم ففسح له في ذلك فمضى ومعه توكيل الرشيد واعوانه الى باب يحيى وجعفر فاشتد
عليه وصححا من صلب اموالهما خمسين الف دينار في باقي نهار ذلك اليوم بديوان الرشيد باسم علي بن عيسى واستخلصاه
فنقل بعض المتنصحين لهما اليهما ان علي بن عيسى قال في آخر نهار ذلك اليوم متمثلا فما بقيا علي تركتماني ولكن خفتما
صرد النبال فقال يحيى للناقل اليه ذلك يا هذا ان المرعوب يسبق لسانه الى ما يخطر بقلبه وقال جعفر ومن اين لنا
انه تمثل بذلك وعنانا ولعله اراد امرا آخر فكان ثمامة يقول لما في الارض اسود من رجل يأتيه الكلام عن عدوه فيحمله
على احسن محامله وقال الشاعر اذا ما اتت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا الاصل
اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم سل حاجتك فان الله
سبحانه اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احداهما ويمنع الاخرى الشرح هذا الكلام على حسب الظاهر الذي يتعارفه
الناس بينهم وهو ع يسلك هذا المسلك كثيرا ويخاطب الناس على قدر عقولهم واما باطن الامر فان الله تعالى
لا يصلي على النبي صلى الله عليه وآله لاجل دعائنا اياه ان يصلي عليه لان معنى قولنا اللهم صل على محمد اي اكرمه وارفع درجته
والله سبحانه قد قضى له بالاكرام التام ورفعة الدرجة من دون دعائنا وانما تعبدنا نحن بان نصلي عليه لان لنا
ثوابا في ذلك لا لان اكرام الله تعالى امر يستعقبه ويستتبعه دعاؤنا وايضا فاي غضاضة على الكريم اذا سئل حاجتين
فقضى احداهما دون الاخرى ان كان عليه في ذلك غضاضة فعليه في رد الحاجة الواحدة غضاضة ايضا الاصل من
ضن بعرضه فليدع المراء الشرح قد تقدم من القول في المراء ما فيه كفاية وحد المراء الجدال المتصل لا يقصد به الحق وقيل
لميمون بن مهران ما لك لا تفارق اخا لك عن قلى قال لاني لا اشاريه ولا اماريه وكان يقال ما ضل قوم بعد اذ هداهم
الله الا بالمراء والاصرار في الجدال على نصرة الباطل وقال سفيان الثوري اذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا بنفسه فقد

تمت خسارته الاصل من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة الشرح قد تقدم القول في هذين المعنيين
ومن كلام ابن المعتز اهمال الفرصة حتى تفوت عجز والعجلة قبل التمكن خرق وقد جعل امير المؤمنين عم كلتا الحالتين
خرقا وهو صحيح لان الخرق الحمق وقلة العقل وكلتا الحالتين دليل على الحمق والنقص الاصل لا تسأل عما لم يكن
ففي الذي قد كان لك شغل الشرح من هذا الباب قول ابي الطيب في سيف الدولة ليت المدائح تستوفي مناقبه
فما كليب واهل الاعصر الاول خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ه في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل الاصل الفكر
مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك الشرح قد تقدم القول في نحو هذا
وفي المثل كفى بالاعتبار منذرا وكفى بالشيب زاجرا وكفى بالموت واعظا وقد سبق القول في وجوب تجنب الانسان
ما يكرهه من غيره وقال بعض الحكماء اذا احببت اخلاق امرء فكنه وان ابغضتها فلا تكنه اخذه شاعرهم فقال
اذا اعجبتك خصال امرء فكنه يكن منك ما يعجبك ه فليس على الحمد والمكرمات ه اذا جئتها حاجب يحجبك ه
الاصل العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل الشرح لا خير في علم بلا عمل
والعلم بغير العمل حجة على صاحبه وكلام امير المؤمنين عم يشعر بانه لا عالم الا وهو عامل ومراده بالعلم ههنا العرفان
ولا ريب ان العارف لا بد ان يكون عاملا ثم استانف فقال العلم يهتف بالعمل اي يناديه وهذه اللفظة استعارة
قال فان اجابه والا ارتحل اي ان كان الانسان عالما بالامور الدينية ثم لم يعمل بها سلب الله تعالى علمه ولم يبقه
وهو معدود في زمرة الجاهلين ويمكن ان يفسر على انه اراد بقوله ارتحل ارتحلت ثمرته ونتيجته وهي الثواب فان الله
تعالى لا يثيب المكلف على علمه بالشرايع اذا لم يعمل بها لان اخلاله بالعمل يحبط ما يستحقه من ثواب العمل لو قدرنا انه يستحق
على العلم ثوابا واتى به على الشرائط التي معها يستحق الثواب الاصل ايها الناس ان متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا
مرعاه قلعتها احظى من طمانينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة واعين من غني عنها بالراحة من
راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره اشجانا لهن رقص على سويداء قلبه
هم يشغله وغم يحزنه كذلك حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه
وانما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض
ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم هم فيه يبلسون الشرح متاع الدنيا
اموالها وقنياتها والحطام ما تكسر من الحشيش واليبس وشبه متاع الدنيا بذلك لحقارته وموبئ محدث للوباء
وهو المرض العام ومرعاه مبقعة ترعى كقولك ماسدة فيها الاسد ومحياة فيها الحيات وقلعتها بسكون اللام خير من
طمانينتها اي كون الانسان فيها منزعجا متهيئا للرحيل خير له من ان يكون ساكنا اليها مطمئنا بالمقام فيها والبلغة
ما يتبلغ به والثروة اليسار والغنى وانما حكم على مكثريها بالفاقة والفقر لانهم لا ينتهون الى حد من الثروة والمال الا
وجدوا واجتهدوا وحرصوا في طلب الزيادة عليه فهم في كل احوالهم فقراء الى تحصيل المال كما ان من لا مال له اصلا
يجد ويجتهد في تحصيل المال بل ربما كان جدهم وحرصهم على ذلك اعظم من كدح الفقير وحرصه وروي من غني عنها
ومن رواه اغنى اي اغنى الله من غني عنها وزهد فيها بالراحة وخلو البال وعدم الهم والغم والزبرج الزينة
وراقه اعجبه والكمه العمى الشديد وقيل هو ان يولد اعمى والاشجان الاحزان والرقص بفتح القاف الاضطراب و
الغليان والحركة والكظم بفتح الظاء مجرى النفس والابهران عرقان متصلان بالقلب يقال للميت قد انقطع
ابهراه تولهما وانما ينظر المؤمن اخبار في الصورة وامر في المعنى اي لينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار وليأكل منها
ببطن الاضطرار اي بقدر الضرورة لا احتكارا واستكثارا وليسمع حديثها باذن المقت والبغض اي ليتخذها عدوا قد
صاحبه وطريق تلبأ خذ حذره منه بجهده وطاقته وليسمع كلامه وحديثه لا استماع مصغ محب وامق بل استماع
مبغض يحذر من غائلته ثم عاد الى وصف الدنيا وطالبها فقال ان قيل اثرى قيل اكدى وفاعل اثرى هو الضمير العايد
الى من استشعر الشغف بها يقول بينا يقال اثرى قيل افتقر لان هذه صفة الدنيا في تقلبها باهلها وان فرح له بالحياة

يبطل

ودنا بهما قبل الممات وعدم هذا ولم يأتهم يوم القيمة يوم هم فيه مبلسون ابلس الرجل يبلس ابلاسا اي قنط ويئس والكلمة من
لفظات الكتاب العزيز وقد ذكرنا من حال الدنيا وصروفها وغدرها باهلها فيما تقدم ابوابا كثيرة نافعة ونحن
نذكر ههنا زيادة على ذلك فمن كلام بعض الحكماء ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وتغره ويأمنها وتخذله ويثق
بها ويل للمغترين كيف ارتهم ما يكرهون وفاتهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن الدنيا همه والخطايا
عمله كيف يفتضح غدا بذنبه وروى انس قال كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء لا تسبق فجاء
اعرابي بناقة له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حق على الله ان لا يرفع في
الدنيا شيئا الا وضعه وقال بعض الحكماء من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقيل
لحكيم علمنا عملا واحدا اذا عملناه احبنا الله عليه فقال ابغضوا الدنيا يحببكم الله وقال ابو الدرداء قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولآثرتم الآخرة ثم
قال ابو الدرداء من قبل نفسه ايها الناس لو تعلمون ما اعلم لخرجتم الى الصعدات تبكون على انفسكم ولتركتم اموالكم
لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد لكم منه ولكن غاب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الامل فصارت الدنيا
املك باعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها ما لكم لا تحابون ولا تناصحون
في اموركم وانتم اخوان على دين واحد ما فرق بين اهوائكم الا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم ما لكم لا
تناصحون في اموركم ما هذا الا من قلة الايمان في قلوبكم لو كنتم توقنون بامر الآخرة كما توقنون بالدنيا لآثرتم
طلب الآخرة فان قلتم حب العاجلة غالب فانا نراكم تدعون العاجل من الدنيا للآجل منها ما لكم تفرحون باليسير
من الدنيا وتحزنون على اليسير منها يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر على السنتكم وتسمونها المصائب و
تقيمون فيها المآتم وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حالهم يلقى بعضهم بعضا بالمسرة
ويكره كل منهم ان يستقبل صاحبه بما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثله فاصطحبتم على الغل ونبتت مراعيكم على
الدمن وتصافيتم على رفض الاجل اراحني الله منكم والحقني بمن احب رؤيته وقال حكيم لاصحابه ارضوا بدني الدنيا
مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقيل في معناه ه ارى رجالا بادنى الدين قد قنعوا
ولا اراهم رضوا في العيش بالدون ه فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما ه استغنى الملوك بدنياهم عن الدين ه
وفي الحديث المرفوع لتأتينكم بعدي دنيا تأكل ايمانكم كما تأكل النار الحطب وقال الحسن رحمه الله ادركت اقواما كانت
الدنيا عندهم وديعة فادوها الى من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافا وقال ايضا من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك
في دنياك فالقها في نحره وقال الفضيل طالت فكرتي في هذه الآية انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ومن كلام بعض الحكماء لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان
لاهل قبلك ويكون له اهل من بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك نفسك في اكلة وصم
عن الدنيا وافطر على الآخرة فان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق
الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الامنية قيل فما حال اهله قال من ظفر به تعب ومن فاته
اكتأب ومن هذا المعنى قول الشاعر ه ومن يحمد الدنيا لعيش يسره ه فسوف لعمري عن قليل يلومها ه اذا ادبرت
كانت على المرء حسرة ه وان اقبلت كانت كثيرا همومها ه وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم اكن فيها وتذهب الدنيا
ولا اكون فيها فلست اسكن اليها فان عيشها نكد وصفوها كدر واهلها منها على وجل اما بنعمة زائلة او بلية نازلة او منية قاضية
وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطي احدا ما يستحق اما ان تزيد له او تنقص وقال سفيان الثوري اما ترون النعم
كانها مغضوب عليها قد وضعت في غير اهلها وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا
فانه يجيء في طلبك حتى يأخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا
ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى وقال بعضهم ما اصبح احد في الدنيا الا وهو

يبلس / يبلسون

ضيف ولا شبهة ان الضيف مرتحل وما اصبح ذو مال فيها الا وما له عارية عنده ولا ريب ان العارية مردودة ومثل
هذا قول الشاعر وما المال والاهلون الا وديعة ولا بد يوما ان ترد الودايع وقيل لابرهيم بن ادهم كيف انت
فانشد نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع وزار رابعة العدوية اصحابها فذكروا الدنيا فاقبلوا
على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها وكفوا فلولا موقعها في قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها ان من احب شيئا اكثر
من ذكره وقال مطرف بن الشخير لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وسوء
منقلبهم شعر ايا طالب الدنيا ان طال عمره ونال من الدنيا سرورا وانعما كبان بنى بنيانه فاقامه فلما
استوى ما قد بناه تهدما وقال ابو العتاهية تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال هب الدنيا
تساق اليك عفوا اليس مصير ذاك الى الزوال وما دنياك الا مثل فيء اظلك ثم آذن بانتقال وقال بعضهم الدنيا
جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على معاشرة الكلاب وقال ابو امامة الباهلي لما بعث الله محمدا صلى الله عليه
وآله اتت ابليس جنوده وقالوا قد بعث نبي وجددت ملة وامة فقال كيف حالهم ايحبون الدنيا قالوا نعم قال
ان كانوا يحبونها فلا ابالي ان لا يعبدوا الاصنام فانما اغدو عليهم واروح بثلاث اخذ المال من غير حقه وانفاقه
في غير حقه وامساكه عن حقه والشر كله لهذه الثلاث وكان مالك بن دينار يقول اتقوا السحارة فانها
سحرت قلوب العلماء يعني الدنيا وقال ابو سليمان الداراني اذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا فزحمتها
واذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لئيمة وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا
يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا مقتبس من قول امير المؤمنين
عم الدنيا والآخرة ضرتان فبقدر ما ترضي احديهما تسخط الاخرى وقال الشاعر يا خاطب الدنيا الى نفسها تنح عن خطبتها
تسلم ان التي تخطب غدارة قريبة العرس من المأتم وقالوا لو وصفت الدنيا نفسها لما قالت احسن من قول ابي
نواس فيها اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق ومن كلام الشافعي رحمه الله يعظ اخا
له يا اخي ان الدنيا دحض مزلق ودار مذلة عمرانها الى الخراب صاير وساكنها الى القبور زاير شملها على الفرقة موقوف
وغناها الى الفقر مصروف الاكثار فيها اعسار والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله ولا تستسلف من
دار بقائك في دار فنائك فان عيشك فيء زائل وجدار مائل اكثر من عملك واقصر من املك وقال ابرهيم بن ادهم لرجل
ادرهم في المنام احب اليك ام دينار في اليقظة فقال دينار في اليقظة فقال كذبت ان الذي تحبه في الدنيا فكانك
تحبه في المنام والذي تحبه في الآخرة وقال بعض الحكماء من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد اخطأ الحكمة ومن جعل شهوته
تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقال بعضهم الدنيا تبغض الينا نفسها ونحن
نحبها فكيف لو تحببت الينا وقال بعضهم الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر
منها قلب من يطلبها وقال يحيى بن معاذ العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخله و
ارضى خالقه قبل ان يلقاه وقال بعضهم من اراد ان يستغني عن الدنيا بالدنيا كان كمطفئ النار بالتبن ومن كلام
بعض فصحاء الزهاد ايها الناس اعملوا في مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا
الى الدنيا فانها غدارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم بامانيها وتزينت لخطابها فاصبحت كالعروس
المتجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها
خذلت فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثرت بوائقها وذمها خالقها جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها
يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل ان يقال فلان
عليل ومدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل وهل الى الطبيب من سبيل فتدعى لك الاطباء ولا يرجى لك
الشفاء ثم يقال فلان اوصى وماله احصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك
جبينك وتتابع انينك وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك

هذا ابنك فلان وهذا اخوك فلان منعت من الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطلق ثم حل بك القضاء وانتزعت
روحك من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك واحضرت اكفانك فغسلوك وكفنوك ثم حملوك
ودفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف اهلك الى مالك وبقيت مرتهنا باعمالك وقال بعض الزهاد
لبعض الملوك ان احق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها واعطي حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على
ماله فتجتاحه او على جمعه فتفرقه او تأتي على سلطانه فتهدمه من القواعد او تدب الى جسمه فتسقمه او تفجعه
بشيء هو ضنين به عن احبائه فالدنيا احق بالذم وهي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب فبينا هي تضحك صاحبها
اذ اضحكت منه غيره وبينا هي تبكي له اذ ابكت عليه وبينا هي تبسط كفه بالاعطاء اذ بسطت كفها اليه بالاسترجاع
والاسترداد تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره في التراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من
بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى بكل من بدلا وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز اما
بعد فان الدنيا دار ظعن ليست بدار اقامة وانما انزل اليها آدم عقوبة فاحذرها فان الزاد منها تركها والغنى
منها فقرها لها في كل حين قتيل تذل من اعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن
فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه
الدنيا الغدارة المكارة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وختلت بآمالها وتشوفت
لخطابها فاصبحت بينهم كالعروس تجلى على بعلها العيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة
وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بالاول مزدجر ولا العارف بالله حين اخبره عنها مدكر
فعاشق منها قد ظفر بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد وشغل بها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته
وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت بالمه وحسرات الفوت بغصته ومن راغب فيها لم يدرك منها
ما طلب ولم يرح نفسه من التعب خرج منها بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها ثم احذرها وكن اسر ما تكون
فيها احذر ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصته الى المكروه والسار منها لاهلها غار
والنافع منها في غد ضار قد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء سرورها مشوب بالاحزان ونعيمها
مكدر بالاشجان لا يرجع ما ولى منها وادبر ولا يدرى ما هو آت فلينتظر امانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها
كدر وعيشها نكد والانسان فيها على خطر ان عقل ونظر وهو من النعماء على غرور ومن البلاء على حذر فلو كان
الخالق لها لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت هي نفسها قد ايقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد
جاء من الله عنها زاجر وبتصاريفها واعظ فما لها عند الله قدر ولا نظر اليها منذ خلقها وقد عرضت على نبيك محمد
صلى الله عليه وآله بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فابى ان يقبلها كره ان يخالف على
الله امره او يحب ما ابغضه خالقه او يرفع ما وضعه مليكه زواها الرب سبحانه عن الصالحين اختيارا و نسخه
بسطها لاعدائه اغترارا افنظر المغرور بها المقتدر عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله تعالى بمحمد من شد الحجر
على بطنه وقد جاءت الرواية عنه عن ربه سبحانه انه قال لموسى اذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته
واذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى كان يقول
ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ودابتي
رجلاي وفاكهتي وطعامي ما انبتت الارض ابيت وليس لي شيء وليس على الارض اغنى مني وفي بعض الكتب القديمة
ان الله تعالى لما بعث موسى وهارون الى فرعون قال لا يردعنكما لباسه الذي لبس من الدنيا فان ناصيته
بيدي ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس الا باذني ولا يعجبكما ما متع به منها فان ذلك زهرة الحياة الدنيا وزينة
المترفين ولو شئت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عما اوتيتما لفعلت
ولكني ارغب بكما عن ذلك وازوي ذلك عنكما وكذلك افعل باوليائي اني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق

عن ن ر

غمة من مراتع الهلكة وانى لاجنبهم حب المقام فيها كما يجنب الراعى الشفيق ابله عن مبارك الغرة وما ذاك لهوانهم
علىّ ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالما موفرا انما يتزين لى اوليائى بالذل والخضوع والخوف وان التقوى
لتثبت فى قلوبهم فتظهر على وجوههم فهى ثيابهم التى يلبسونها ودثارهم التى يظهرون وضميرهم الذى يستشعرون
ونجاتهم التى بها يفوزون ورجاهم الذى اياه يأملون ومجدهم الذى به يفتخرون وسيماهم التى بها يعرفون
فاذا لقيتهم احدكما فليخفض لهم جناحه وليذلل لهما قلبه ولسانه وليعلم ان من اخاف لى وليا فقد بارزنى
بالمحاربة ثم انا الثاير به يوم القيمة ومن كلام بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك
كل يوم بسهامه ويخرمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك ويصم جميع ابعاضك فكيف بقا
سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالى فى بدنك ولو كشف لك عما احدثت الايام فيك من النقص
لاستوحشت من كل يوم يأتى عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله تعالى فوق النظر و
الاعتبار وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقدر بقائها الدنيا وقتك الذى يرجع اليه طرفك لان
ما مضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يأت فلا علم لك به والدهر يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعاته
واحداثه يتوالى على الانسان بالتغير والنقصان والدهر موكل بتشتيت الجماعات وانخرام الشمل وتنقل الدول
والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور وقال بعض الفضلاء الدنيا سريعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء
وتخلف فى الوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهى سايرة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر
اليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن اليها وانما يحس بذلك بعد انقضائها ومثالها الظل فانه متحرك ساكن متحرك
فى الحقيقة وساكن فى الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة الأصل ان الله سبحانه وضع الثواب
على طاعته والعقاب على معصيته زيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته الشرح زيادة اى دفعا
ذدته عن كذا اى دفعته وردته وحياشة مصدر حشت الصيد بضم الحاء واحوشته اذا جئته من حواليه لتصرفه
الى الحبالة وكذلك احتشت الصيد واحوشته وقد احوش القوم الصيد اذا نفره بعضهم الى بعض وهذا هو
مذهب اصحابنا ان الله تعالى لما كلف العباد التكاليف الشاقة وقد كان يمكنه ان يجعلها غير شاقة عليهم
بان يزيد فى قدرهم وجب ان يكون فى مقابلة تلك التكاليف ثواب لان الزام المشاق كانزال المشاق فكما يتضمن
ذلك عوضا وجب ان يتضمن هذا ثوابا ولا بد ان يكون فى مقابلة فعل القبيح عقاب والا كان سبحانه ممكنا
الانسان من القبيح مغريا له بفعله اذا الطبع البشرى يهوى العاجل ولا يحفل بالذم ولا يكون القبيح قبيحا فى العقل
فلا بد من العقاب ليقع الانزجار الأصل يأتى على الناس زمان لا يبقى فيهم من القران الا رسمه ومن الاسلام
الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البناء خراب من الهدى سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج
الفتنة واليهم تأوى الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تأخر عنها اليها يقول الله سبحانه فبى
حلفت لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة الشرح
هذه صفة حال اهل الضلال والفسق والرياء من هذه الامة الا تراه يقول سكانها وعمارها يعنى سكان
المساجد وعمار المساجد شر اهل الارض لانهم اهل ضلالة كمن يسكن المساجد الآن ممن يعتقد التجسيم والتشبيه
والصورة والنزول والصعود والاعضاء والجوارح ومن يقول بالقدر ويضيف فعل الكفر والجهل والقبيح الى الله
تعالى فكل هؤلاء اهل فتنة يردون من خرج منها اليها ويسوقون من لم يدخل فيها اليها ايضا ثم قال حاكيا عن الله تعالى
انه حلف بنفسه ليبعثن على اولئك فتنة يعنى استيصالا او سيفا حاصدا يترك الحليم اى العاقل اللبيب فيها حيران
لا يعلم كيف وجه خلاصه ثم قال ع وقد فعل وينبغى ان يكون قد قال هذا الكلام فى ايام خلافته لانها كانت
ايام السيف المسلط على اهل الضلال من المسلمين وكذلك ما بعثه الله تعالى على بنى امية واتباعهم من سيوف
بنى هاشم بعدنا تشقى الدعوة الأصل وروى انه ع قلما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله

فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التى تحسنت له بخلف من الآخرة التى قبحها سوء النظر عنده
ولا المغرور الذى ظفر من الدنيا باعلى همته كالآخر الذى ظفر من الآخرة بادنى سهمته الشرح قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون ومن الكلمات النبوية ان المرء لم يترك سدى ولم يخلق عبثا وقال امير المؤمنين ع
من ظفر من الدنيا باعلى واعظم امنيته ليس كآخر ظفر من الآخرة بادون درجات اهل الثواب اى لا مناسبة
ولا قياس بين نعيم الدنيا والآخرة وفى قوله ع التى قبحها سوء النظر عنده تصريح بمذهب اصحابنا اهل العدل وهو
ان الانسان هو الذى اضل نفسه بسوء نظره ولو كان الله تعالى هو الذى اضله لما قال قبحها سوء النظر عنده
الأصل لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احسن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز
فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع
الى التقحم فى الذنوب والشر جامع لمساوى العيوب الشرح كل هذه المعانى قد سبق القول فيها مرارا شتى كاملة
بما لم يأت به فيما تقدم وانما يكررها امير المؤمنين ع لاقامة الحجة على المكلفين كما يكرر الله سبحانه فى القرآن المواعظ
والزواجر كذلك كان ابو ذر رض جالسا بين الناس فاتته امرأة فقالت انت جالس بين هؤلاء والله ما عندنا
فى البيت هفة ولا سفة فقال يا هذه ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت راضية وقيل
لبعض الحكماء ما مالك قال التجمل فى الظاهر والقصد فى الباطن والغنى عما فى ايدى الناس وقال ابو سليمان الدارانى
تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها افضل من عبادة غنى الف عام وقال رجل لبشر بن الحارث ادع لى فقد اضرنى
الفقر وبعيالى فقال اذا قال لك عيالك ليس عندنا دقيق ولا خبز فادع لبشر بن الحارث فى ذلك الوقت فان
دعاءك افضل من دعائه ومن دعاء بشر ومن دعاء بعض الصالحين اللهم انى اسألك ذل نفسى والزهد فيما جاوز
الكفاف الأصل وقال ع لجابر بن عبد الله الانصارى يا جابر قوام الدين والدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل
لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل
ان يتعلم واذا بخل الغنى بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس
اليه فمن قام بما يجب لله فيها عرض نعمة الله لدوامها ومن ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها الشرح
قد تقدم القول فى هذه المعانى والحاصل انه ربط اثنين من اربعة احدهما بالآخر وكذلك جعل فى الاثنين الاخريين
فقال ان قوام الدين والدنيا باربعة عالم مستعمل علمه يعنى يعمل ولا يقتصر على ان يعلم فقط ولا يعمل وجاهل لا يستنكف
ان يتعلم واضر ما على الجهلاء الاستنكاف من التعلم فانهم يستمرون على الجهالة الى الموت والثالث جواد لا يبخل
بالمعروف والرابع فقير لا يبيع آخرته بدنياه اى لا يسرق ولا يقطع الطريق او يكسب الرزق من حيث لا يحبه
الله كالقمار والمواجر والمصاصير ونحوها قال فالثالثة مرتبطة بالاولى اذا لم يستعمل العالم علمه استنكف الجاهل
من العلم وكذلك لان الجاهل اذا رأى العالم يعصى ويجاهر الله بالفسق زهد فى التعلم وقال ما اذا تعلم العلم اذا
كانت ثمرته الفسق والمعصية ثم قال والرابعة مرتبطة بالثالثة اذا بخل الغنى بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه و
ذلك انه اذا عدم الفقير المواساة مع حاجته الى القوت دعته الضرورة الى الدخول فى الحرام والاكتساب من حيث
لا يحسن وينبغى ان يكون عوض لفظة جواد لفظة غنى ليطابق اول الكلام وآخره الا ان الرواية هكذا وردت
وجواد لا يبخل بمعروفه وفى ضمير اللفظ كون ذلك الجواد غنيا لانه قد حصل له معروف والمعروف لا يكون الا عن ظهر
غنى وباقى الفصل قد سبق شرح امثاله الأصل وروى ابن جرير الطبرى فى تاريخه عن عبد الرحمن بن ابى ليلى الفقيه
وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد انى سمعت عليا رفع الله
درجته فى الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انه من راى
عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه
ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذى اصاب سبيل الهدى وقام

اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف

على الطريق ونور في قلبه اليقين الشرح قد تقدم الكلام في النهي عن المنكر وكيف ترتيبه وكلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل مطابق لما يقوله المتكلمون رحمهم الله وقد ذكرنا فيما تقدم وسنذكر فيما بعد من هذا المعنى ما يجب وكان النهي عن المنكر معروفا في العرب في جاهليتها وكان في قريش حلف الفضول تحالفت قبايل منها على ان يردعوا الظالم وينصروا المظلوم ويردوا عليه حقه ما بل بحر صوفة وقد ذكرنا فيما تقدم الاصل وقال ع في كلام له غير هذا يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل ذلك كله كلمة عدل عند امام جاير الشرح قد سبق قولنا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو احد الاصول الخمسة عند اصحابنا والبحر اللجي الماء اعظمه وبحر لجي ذو ماء عظيم والنفثة النفخة الواحدة من نفث الماء في اي قذفته بقوة قال ع لا يعتقدن احد انه ان امر ظالما بمعروف او نهى ظالما عن منكر فان ذلك يكون سببا لقتل ذلك الظالم المامور او المنهي اياه او يكون سببا لقطع رزقه من جهته فان الله تعالى قدر الاجل وقضى الرزق ولا سبيل لاحد ان يقطع على احد عمره او رزقه وهذا الكلام ينبغي ان يحمل على انه حث وحض وتحريض على النهي عن المنكر والامر بالمعروف ولا يحمل على ظاهره لان الانسان لا يجوز ان يلقي بنفسه الى التهلكة معتمدا على ان الاجل مقدر وان الرزق مقسوم ولان الانسان متى غلب على ظنه ان الظالم يقتله ويقيم على ذلك المنكر ويضيف اليه منكرا آخر لم يجز له الانكار فاما كلمة العدل عند الامام الجاير فنحو ما روي ان زيد بن ارقم راى عبيد الله بن زياد ويقال يزيد بن معاوية يضرب بقضيب في ثنايا الحسين ع حين حمل اليه راسه فقال له ايها ارفع يدك عنها فطالما رايت رسول الله صلى الله عليه واله يقبلها ونحن نذكر خلاصة ما يقوله اصحابنا في النهي عن المنكر ونترك الاستقصاء فيه للكتب الكلامية التي هي اولى ببسط القول فيها من هذا الكتاب قال اصحابنا الكلام في ذلك يقع من وجوه منها وجوبه ومنها طريق وجوبه ومنها كيفية وجوبه ومنها شروط حسنه ومنها شروط وجوبه ومنها كيفية ايقاعه ومنها الكلام في الناهي عن المنكر و الكلام في النهي عن المنكر اما وجوبه فلا ريب فيه لان المنكر قبيح كله والقبيح يجب تركه فيجب النهي عنه واما طريق وجوبه فلا ريب فيه فقد قال الشيخ ابو هاشم رح لا طريق الى وجوبه الا السمع وقد اجمع المسلمون على ذلك وورد به نص القرآن في غير موضع وقال الشيخ ابو علي رح العقل يدل على وجوبه والى هذا القول مال شيخنا ابو الحسن رح واما كيفية وجوبه فانه واجب على الكفاية دون الاعيان لان الغرض ان لا يقع المنكر فاذا لم يقع لاجل انكار طايفة لم يبق وجه لوجوب الانكار على من سواها واما شروط حسنه فوجوه منها ان يكون ما ينكره قبيحا لان انكار الحسن وتحريمه قبيح والقبيح على ضروب فمنه ما يقبح من كل مكلف وعلى كل حال كالظلم ومنه ما يقبح من كل مكلف على وجه دون وجه كالرمي بالسهام وتصريف الحمام والعلاج بالسلاح لان تعاطي ذلك لمعرفة الحرب والتقوي على العدو وليعرف احوال البلاد بالحمام يحسن لا يجوز انكاره وان قصد بالاجتماع على ذلك الاجتماع على السخف واللهو ومعاشرة ذوي الريب والمعاصي فهو قبيح يجب انكاره ومنه ما يقبح من مكلف ويحسن من آخر على بعض الوجوه كشرب النبيذ والتشاغل بالشطرنج فاما من يرى حظرهما او يختار تقليد من يفتي بحظرهما فحرام عليه تعاطيهما على كل حال ومتى فعلهما حسن الانكار عليه واما من يرى اباحتهما او من يختار تقليد من يفتي باباحتهما فانه يجوز له تعاطيهما على وجه دون وجه وذلك انه يحسن منه شرب النبيذ من غير سكر ولا معاقرة ولا اشتغال بالشطرنج للفرجة وتخريج الراي والعقل ويقبح ذلك اذا قصد به السخف وقصد بالشرب المعاقرة والسكر فالثاني يحسن انكاره ويجب والاول لا يحسن انكاره لانه حسن من فاعله ومنها ان يعلم المنكر ما ينكره قبيح لانه اذا جوز حسنه كان بانكاره له وتحريمه اياه محرما لما لا يامن

ان يكون ما نفعله من النهي قبيحا عن حسن وكل فعل لا يامن فاعله ان يكون مختصا بوجه قبح فهو قبيح الا ترى انه يقبح من الانسان ان يخبر على القطع بان زيدا في الدار اذا لم يامن ان لا يكون فيها لانه لا يامن ان يكون خبره كذبا ومنها ان يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله ومنها ان لا يغلب على ظن المنكر انه ان انكر المنكر فعله المنكر عليه وضم اليه منكرا آخر ولو لم ينكر عليه لم يفعل المنكر الآخر فمتى غلب على ظنه ذلك قبح انكاره لانه يصير مفسدة نحو ان يغلب على ظننا انا ان انكرنا على شارب الخمر شربها قرن الى شربها القتل وان لم ننكر عليه شربها لم يقتل احدا ومنها ان يغلب على ظن الناهي عن المنكر ان نهيه لا يوثر فان غلب على ظنه ذلك قبح نهيه عند من يقول من اصحابنا ان تكليف من المعلوم منه ان يكفر لا يحسن الا ان يكون فيه لطف لغير ذلك المكلف واما من يقول من اصحابنا ان تكليف من المعلوم منه انه يكفر حسن وان لم يكن فيه لطف لغير المكلف فانه لا يصح منه القول بقبح هذا الانكار فاما شرايط وجوب النهي عن المنكر فامور منها ان يغلب على الظن وقوع المعصية نحو ان يضيق وقت صلوة الظهر ونرى الانسان لا يتهيا للصلوة او نراه يتهيا لشرب الخمر باعداد آلته ومتى لم يكن كذلك يحسن منا ان ندعوه الى الصلوة وان لم يجب علينا دعاؤه ومنها ان لا يغلب على ظن الناهي عن المنكر انه ان انكر المنكر لحقته في نفسه واعضائه مضرة عظيمة فان غلب ذلك على ظنه وانه لا يمتنع من ينكر عليه من فعل ما ينكره عليه ايضا فانه لا يجب عليه الانكار بل ولا يحسن منه لانه مفسدة وان غلب على ظنه انه لا يفعل ما انكره عليه ولكنه يضر به نظر فان كان اضراره به اعظم قبحا مما ينكره اذا انكر عليه فانه لا يحسن الانكار عليه لان الانكار عليه قد صار والحال هذه مفسدة نحو ان ينكر الانسان على غيره شرب الخمر فيترك شربها ويقتله وان كان ما ينكره اذا انكر عليه اعظم قبحا مما ينزل به من المضرة نحو ان يهم بالكفر فاذا انكر عليه قبحا تركه وجرح المنكر عليه او قتله فانه لا يجب عليه الانكار ويحسن منه الانكار اما قولنا لا يجب عليه الانكار فان الله تعالى قد اباحنا التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه بان يبيحنا تركه غيرنا ان نتلفظ بذلك عند الخوف على النفس اولى واما قولنا انه يحسن الانكار فلان في الانكار مع الظن لما ينزل بالنفس من المضرة اعزازا للدين كما ان في الامتناع من اظهار كلمة الكفر مع الصبر على قتل النفس اعزازا للدين لا فصل بينهما فاما كيفية انكار المنكر فهو بان يبتدي بالسهل فان نفع والا ترقى الى الصعب لان الغرض ان لا يقع المنكر فاذا امكن ان لا يقع بالسهل فلا معنى لتكليف الصعب ولانه تعالى امر بالاصلاح قبل القتال في قوله فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي فاما الناهي عن المنكر من هو فهو كل مسلم تمكن منه واختص بشرايطه لان الله تعالى قال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولاجماع المسلمين على ان كل من شاهد غيره تاركا للصلوة غير محافظ عليها فله ان يامره بها بل يجب عليه الا ان الامام وخلفاءه اولى بالانكار بالقتال لانه اعرف بسياسة الحرب واشد استعدادا للانتهاء فاما من هو فهو كل مكلف اختص بما ذكرنا من الشروط وغير المكلف اذا هم بالاضرار لغيره منع منه ويمنع الصبيان وينهون عن شرب الخمر حتى لا يتعودوه كما يوخذون بالصلوة حتى يتمرنوا عليها وهذا ما تذكره اصحابنا فاما قوله ع ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة فانه يعني به من يعجز عن الانكار باليد لمانع لانه لم يخرج هذا الكلام مخرج الذم ولو كان لم يعن العاجز لوجب ان يخرج الكلام مخرج الذم لانه ليس بمعذور فان ينكر بقلبه ولسانه اذا اخل بالانكار باليد مع القدرة على ذلك وارتفاع الموانع واما قوله ضيع اشرف الخصلتين فاللام زائدة والاصل ضيع اشرف خصلتين من الثلاث لانه لا وجه لتعريف المعهود هنا في الخصلتين بل تعريف الثلاث باللام اولى ويجوز حذفها من الثلاث ولكن اثباتها احسن كما تقول قتلت اشرف قتلة رجلين من الرجال الثلاثة واما قوله ع فاما ذلك ميت الاحياء فهو نهاية ما يكون من الذم واعلم ان النهي عن المنكر والامر بالمعروف عند اصحابنا اصل عظيم من اصول الدين واليه ذهب الخوارج الذين خرجوا على السلطان متمسكين بالدين وشعار الاسلام مجتهدين في العبادة لانهم انما خرجوا لما غلب على ظنونهم او علموا جور الولاة وظلمهم وان احكا

متمسكين

الرعية قد تغيرت وحكم بما لم يحكم به الله وعلى هذا الاصل تبني الاسماعيلية من الشيعة قتل ولاة الجور غيلة وعليه بناء اصحاب الزهد في الدنيا الانكار على الامراء والخلفاء ومواجهتهم بالكلام الغليظ لما عجزوا عن الانكار باليد وبالجملة فهو اصل شريف اشرف من جميع ابواب البر والعبادة كما قال امير المؤمنين ع الاصل وروى ابو جحيفة قال سمعت امير المؤمنين ع يقول ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله الشرح انما قال ذلك لان الانكار بالقلب آخر المراتب وهو الذي لا بد منه على كل حال فاما الانكار باللسان وباليد فقد يكون منهما بد وعنهما عذر فمن ترك النهي عن المنكر بقلبه والامر بالمعروف بقلبه فقد سخط الله عليه لعصيانه فصار كالممسوخ الذي يجعل الله اعلاه اسفله واسفله اعلاه تشويها للخلقة ومن يقول بالانفس الجسمانية وانها بعد المفارقة تصعد بعضها الى العالم العلوي وهي نفوس الابرار وبعضها تنزل الى المركز وهي نفوس الاشرار يتأول هذا الكلام على مذهبه فيقول ان من لا يعرف بقلبه معروفا اي لا يعرف من نفسه باعثا عليه ولا متقاضيا بفعله ولا منكرا بقلبه منكرا اي لا يأنف منه ولا يستقبحه ويمتعض من فعله تنقلب نفسه التي كان سبيلها ان تصعد الى عالمها فتجعل هاوية في حضيض الارض وذلك عندهم هو العذاب والعقاب الاصل ان الحق ثقيل مرئ وان الباطل خفيف وبئ الشرح تقول مرؤ الطعام بالضم يمرؤ مراءة فهو مرئ على فعيل مثل خفيف وثقيل وقد جاء مرئ الطعام بالكسر كما قالوا فقه الرجل وفقه ووبئ البلد بالكسر يوبأ وباء فهو وبئ على فعيل ايضا ويجوز وبئ على فعل مثل حذر واشر يقول ع الحق وان كان ثقيلا الا ان عاقبته محمودة ومغبته غير ضارة فلا يحملن احدكم حلاوة عاجل الباطل على فعله فلا خير في لذة قليلة عاجلة يتعقبها مضار عظيمة آجلة ولا يصرفن عن الحق ثقله فانه سيحمد عقبى ذلك كما يحمد شارب الدواء المر شربه فيما بعد اذا وجد لذة العافية الاصل لا تأمنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله سبحانه فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون يأمن ولا تيأسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله سبحانه انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون الشرح هذا كلام ينبغي ييأس ان يحمل على انه اراد ع النهي عن القطع على مغيب احد من الناس وانه لا يجوز لاحد ان يقول فلان قد نجا ووجبت له الجنة ولا فلان قد هلك ووجبت له النار وهذا القول حق لان الاعمال الصالحة لا يحكم لصاحبها بالجنة الا بسلامة العاقبة وكذلك الاعمال السيئة لا يحكم لصاحبها بالنار الا ان مات عليها واما الاحتجاج بالآية الاولى فلقائل ان يقول انها لا تدل على ما افتى ع وذلك لان معناها انه لا يجوز للعاصي ان يأمن مكر الله على نفسه وهو مقيم على عصيانه الا ترى ان اولها افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وليست دالة على ما نحن فيه لان الذي نحن فيه هل يجوز لاحد ان يأمن على الصالحين من هذه الامة عذاب الله فاما الآية الثانية فالاحتجاج بها جيد لا شبهة فيه لانه يجوز ان يتوب العاصي والتوبة من روح الله فان قلت وكذلك يجوز ان يكفر المسلم المطيع قلت صدقت ولكن كفره ليس من مكر الله فدل على ان المراد بالآية انه لا ينبغي للعاصي ان يأمن من عقوبة الله ما دام عاصيا وهذا غير مسئلتنا الاصل البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء الشرح قد تقدم القول في البخل والشح ونحن نذكر هاهنا زيادات اخرى قال بعض الحكماء السخاء هيئة للانسان داعية الى بذل بعض المقتنيات حصل منه البذل لها او لم يحصل وذلك خلق ويقابله الشح واما الجود فهو بذل المقتنى ويقابله البخل هذا هو الاصل وان كان كل واحد منهما قد يستعمل في موضع الآخر والذي يدل على صحة هذا الفرق انهم جعلوا اسم الفاعل من السخاء والشح على بناء الافعال الغريزية فقالوا شحيح وسخي فبنوه على فعيل كما قالوا حليم وسفيه وعفيف وقالوا جائد وباخل فبنوهما على فاعل كضارب وقاتل فاما قولهم بخيل فمصروف عن لفظ فاعل للمبالغة كقولهم في راحم رحيم ويدل ايضا على ان السخاء غريزة وخلق انهم لم يصفوا الباري سبحانه به فيقولوا سخي فاما الشح فعظم امره ويخوف منه ولهذا قال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فخص المطاع تنبيها على ان

وجود الشح في النفس فقط ليس مما يستحق به ذم لانه ليس من فعله وانما يذم بالانقياد له قال سبحانه ومن يوق شح نفسه وقال واحضرت الانفس الشح وقال عليه السلام لا يجتمع شح وايمان في قلب ابدا فاما الجود فانه محمود على جميع السنة العالم ولهذا قيل كفى بالجود مدحا ان اسمه مطلقا لا يقع الا في حمد وكفى بالبخل ذما ان اسمه مطلقا لا يقع الا في ذم وقيل لحكيم اي افعال البشر اشبه بافعال الباري سبحانه فقال الجود وقال النبي صلى الله عليه وآله الجود شجرة من اشجار الجنة من اخذ بغصن من اغصانها اداه الى الجنة والبخل شجرة من اشجار النار من اخذ بغصن من اغصانها اداه الى النار ومن شرف الجود ان الله سبحانه قرن ذكره بالايمان ووصف اهله بالفلاح والفلاح اسم جامع لسعادة الدارين قال سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون الى قوله واولئك هم المفلحون وقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وحق للجود بان يقرن بالايمان فلا شيء اخص واشد مجانسة له منه فان من صفة المؤمن انشراح الصدر كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وهذا من صفات الجواد والبخيل لان الجواد واسع الصدر منشرح مستبشر للانفاق والبذل والبخيل قنوط ضيق الصدر حرج القلب ممسك وقال النبي صلى الله عليه وآله اي داء ادوى من البخل والبخل على ثلاثة اضرب بخل الانسان بماله على نفسه وبخله بماله على غيره وبخله بمال غيره على نفسه او على غيره واقبحها بخله بمال غيره على نفسه واهونها وان كان الاهون فيها بخله بماله على غيره وقال ع اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وقال ان الله عز وجل ينزل المعونة على قدر المؤونة وقال ع من وسع وسع عليه وقالت الفلاسفة الجود على اقسام فمنها الجود الاعظم وهو الجود الالهي وهو الفيض العام المطلق وانما يختلف لاختلاف المواد واستعداداتها والا فالفيض في نفسه عام غير خاص وبعده جود الملوك وهو الجود بجزء من المال على من تدعوهم الدواعي والاغراض الى الجود عليه ويتلوه جود السوقة وهو بذل المال للعفاة او الندامى والقرباء والمعاشرين والاحباء الى الاقارب قالوا واسم الجود مجاز الا على الجود الالهي العام فانه عار عن الغرض والداعي وانما من يعطي لغرض وداع يجوز ان يجتلب الثناء والمحمدة فانه مستعيض وتاجر يعطي شيئا ليأخذ قالوا وقول ابي نواس فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور ليس بغاية في الوصف بالجود التام بل هو وصف بتجارة محمودة واحسن منه قول ابن الرومي وتاجر البر لا يزال له ربحان في كل متجر يجره اجر وحمد وانما طلب الاجر ولكن كلاهما اعتوره واحسن منهما قول الآخر ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطاء ونحن قد ذكرنا ما في هذا الموضع من البحث العقلي في كتبنا العقلية الاصل يا ابن آدم الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك قال الرضي وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول هذا الكتاب الشرح قد تقدم القول في معاني هذا الفصل وروي ان جماعة دخلوا على الجنيد فاستأذنوه في طلب الرزق فقال ان علمتم اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله تعالى ذلك فقال ان علمتم انه ينساكم فذكروه قالوا فندخل البيت ونتوكل وننتظر ما يكون قال التوكل على التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وروي ان رجلا لازم باب عمر فضجر منه فقال له يا هذا هاجرت الى الله تعالى ام الى باب عمر اذهب فتعلم القرآن فانه سيغنيك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب مدة حتى افتقده عمر فاذا هو معتزل مشتغل بالعبادة فأتاه عمر فقال له اني اشتقت اليك فما الذي شغلك عنا قال اني قرأت القرآن فاغناني عن عمر وآل عمر فقال رحمك الله فما وجدت فيه قال وجدت فيه وفي السماء رزقكم وما توعدون فقلت رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض اني لبئس الرجل فبكى عمر وقال صدقت وكان بعد ذلك يأتيه ويجلس اليه الاصل رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليله قامت بواكيه في آخره الشرح مثل هذا قول الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن

استحارا وسله لا يغرنك عناء ساكت تدنوا في المنيات التحم الاصل الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت
في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة الشرح قد تقدم القول في مدح الصمت
وذم الكلام الكثير وكان يقال لا خير في الحيوة الا لصموت واع او ناطق محسن وقيل لحذيفة قد اطلت سجن لسانك قال
لانه غير مامون اذا اطلق ومن امثال العرب رب كلمة تقول دعني وقالوا ان اصلها ان بعض ملوك الحيرة كان
قد استراب ببعض خوله فنزل يوما وهو متصيد على تلعة ونزل اصحابه حوله فافاضوا في حديث كثير فقال ذلك الانسان
اترى لو ان رجلا ذبح على راس هذه التلعة هل كان يسيل دمه الى اول الغائط فقال الملك هلموا فاذبحوه لننظر قد
فقال الملك رب كلمة تقول دعني وقال اكثم بن صيفي من اكرام الرجل نفسه ان لا يتكلم بكل ما يعلم وتذاكر قوم من العرب
وفيهم رجل باهلي ساكت فقيل له بحق ما سميتم خرس العرب فقال انما علمتم ان لسان المرء لغيره وسمعه لنفسه الاصل
لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيمة الشرح
هذا نهي عن الكذب وعن ان تقول ما لا تامن من كونه كذبا فان الامرين كليهما قبيحان عقلا عند اصحابنا فان قلت
فكيف يقول اصحابكم ان الخبر الذي لا يامن كونه كذبا قبيح والناس يستحسنون الاخبار عن المظنون قلت اذا قال
الانسان زيد في الدار وهو يظنه في الدار ولا يقطع عليه فانه لحسن منه ان يخبر عن ظنه كانه يقول الخبر عن اني
اظن ان زيدا في الدار واذا كان هذا هو تقديره فالخبر اذا اخبر عن معلوم لا عن مظنون لانه قاطع على انه ظان ان
مظنونه
زيدا في الدار فاما اذا فرض الخبر لا على هذا الوجه بل على القطع بان زيدا في الدار فقد اخبر خبرا ليس مخبره على ما اخبر
به عنه لانه اخبر عن انه قاطع وليس بقاطع فكان قبيحا الاصل احذر ان يراك الله عند معصيته كان احذر الناس
ان يجتنبها كما اذا علمنا يقينا ان الملك يرى الواحد منا وهو يراود جاريته عن نفسها او يحادث ولده ليفجر به وكن
اليقين في البشر ضعيف جدا وانهم احمق الحيوان واجهله ومن اعجب قول انهم ان اعتقدوا ذلك اعتقادا الا خالطه الشك
لم واقعوا المعصية وعندهم عقيدة اخرى ثابتة ان العقاب لا يجوز عليهم فان الابل والبقر اقرب الى الرشاد
منهم واقول ان الذي يجري الناس على المعصية الطمع في المغفرة والعفو العام وقولهم الحلم والكرم والصفح من
اخلاق ذوي النباهة والفضل من الناس فكيف لا يكون من البارئ سبحانه عفو عن الذنوب وما احسن قول بعض
الى علاده لولا القول بالارجاء لما عصى الله في الارض الاصل الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن
العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار له عجز الشرح قد تقدم الكلام في الدنيا وحمق
من يركن اليها مع معاينة غدرها وتكثر وفائها ونقضها عهودها وقتلها عشاقها ولا ريب ان الغبن واعظم
الغبن هو التقصير في الطاعة مع يقين الثواب عليها واما الطمانينة الى من لا يعرف ولم يختبر فانها عجز كما قال لانه
عجز في العقل والراي فان الوثوق مع التجربة فيه ما فيه فكيف قبل التجربة وقال الشاعر وكنت ارى ان التجارب
عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب الاصل من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا
الوقوف
بتركها الشرح هذا الكلام نسبه الغزالي في احياء علوم الدين الى ابي الدرداء والصحيح انه من كلام علي عليه السلام ذكره
شيخنا ابو عثمان الجاحظ في غير موضع من كتبه وهو اعرف بكلام الرجال وقد تقدم من كلامنا في حال الدنيا وهو
انها على الله واغترار الناس بها وغدرها بهم وذم العقلاء لها وتحذيرهم منها ما فيه كفاية ونحن نذكر هنا زيادة
على ذلك يقال ان في بعض كتب الله القديمة الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسالوا
الرجعة فلم يرجعوا وقال بعض العارفين من سال الله الدنيا فانما ساله طول الوقوف بين يديه وقال الحسن لا تخرج
نفس ابن ادم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه ومن
كلامه اهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنا منها لمن اهانها وقال محمد بن المنكدر ارايت لو ان رجلا صام الدهر لا يفطر
وقام الليل لا ينام وتصدق بماله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيمة فيقال ان هذا
مع ما قد عمل كان يعظم في عينيه ما صغره الله ويصغر في عينيه ما عظم الله كيف ترى يكون حاله فمن منا ليس هكذا الدنيا

عظيم عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا وقد ضربت الحكماء مثلا للدنيا نحن نذكره هنا قالوا مثل الدنيا
واهلها كقوم ركبوا سفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم
مرور السفينة واستعجالها فتفرقوا في نواحي الجزيرة فقضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان
خاليا فاخذ اوسع المواضع والينها واوفقها لمراده وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر الى ازهارها وانوارها العجيبة
وغياضها الملتفة ونغمات طيورها الطيبة والحانها الموزونة الغريبة ولحظ في تربتها احجارها وجواهرها
ومعادنها المختلفة الالوان ذوات الاشكال الحسنة المنظر العجيبة النقش السالبة اعين الناظرين بحسنها
وعجائب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم
اكب على تلك الاصداف والاحجار وقد اعجبه حسنها ولم تسمح نفسه باهمالها وتركها فاستصحب منها جملة وجاء
الى السفينة فلم يجد الا مكانا ضيقا وزاده ما حمله ضيقا وصار ثقيلا عليه ووبالا فندم على اخذه ولم تطعه نفسه
على رميه ولم يجد موضعا له فحمله على عنقه وراسه وجلس في المكان الضيق في السفينة وهو متاسف على اخذه
ونادم وليس ينفعه ذلك وبعضهم تولج بتلك الانوار والغياض ونسي السفينة وابعد في متفرجه ومتنزهه حتى ان
نداء الملاح لم يبلغه لاشتغاله باكل تلك الثمار واشتمام تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك
خائف على نفسه من السباع والسقطات والنكبات ونهش الحيات وليس ينفك عن شوك يتشبث بثيابه
وغصن يجرح جسمه ومروة تدمي رجله وصوت هائل يفزع منه وعوسج يملأ طريقه ويمنعه عن الانصراف لو اراد
وكان في جماعة ممن كان في السفينة حالهم حاله فلما بلغهم نداء السفينة راح بعضهم مثقلا بما معه فلم يجد في
السفينة موضعا واسعا ولا ضيقا فبقي على الشط حتى مات جوعا وبعضهم بلغه النداء فلم يعرج عليه استغرقته اللذة
وسارت السفينة فمنهم من افترسته السباع ومنهم من تاه وهام على وجهه حتى هلك ومنهم من ارتطم في الاوحال
ومنهم من نهشته الحيات فتفرقوا هلكى كالجيف المنتنة فاما من وصل الى السفينة مثقلا بما اخذه من الازهار
والفاكهة اللذيذة والاحجار المعجبة فانها استرقته وشغله بما اخذه من الازهار الحزن بحفظها والخوف من
ذهابها عن جميع اموره وضاق عليه بطريقها مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار وفسدت تلك الفاكهة
الغضة وكمدت الوان الاحجار وحالت فظهر له نتن رائحتها فصارت مع كونها مضيقة عليه موذية له بنتنها
ووحشتها فلم يجد حيلة الا ان القاها في البحر هربا منها وقد اثر في مزاجه ما اكله منها فلم ينته الى بلده الا بعد
ان ظهرت عليه الاسقام بما اكل وما شم من تلك الروائح فبلغ سقيما وقيذا مدبرا واما من كان رجع عن قريب
وما فاته الا سعة المحل فانه تاذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح واما من رجع اولا فانه
وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما طيب القلب مسرورا فهذا مثال اهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم
العاجلة ونسيانهم موردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة امرهم وما اقبح حال من يزعم انه بصير عاقل وتغره
حجارة الارض وهي الذهب والفضة وهشيم النبت وهو زينة الدنيا وهو يعلم يقينا ان ليس شيئا من ذلك
يصحبه عند الموت بل يصير كلا ووبالا عليه وهو في الحال الحاضرة شاغل له بالخوف عليه والحزن والهم لحفظه وهذه
حال الخلق كلهم الا من عصمه الله وقد ضرب لها امثال اخر في عبور الانسان عليها قالوا الاحوال ثلثة حال لم يكن الا
فيها شيئا وهي ما قبل وجوده الى الازل وحال لا يكون فيها موجودا مشاهدا للدنيا وهي بعد موته الى الابد وحالة
متوسطة بين الازل والابد وهي ايام حياته في الدنيا فلينظر العاقل الى الطرفين الطويلين ولينظر الى الحالة
المتوسطة هل يجد لها نسبة اليهما واذا راى العاقل الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف تقضت
ايامه فيها في ضر وضيق او في سعة ورفاهية بل لا يبني لبنة على لبنة توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وما وضع
لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وراى بعض الصحابة يبني بيتا من جص فقال ارى الامر اعجل من هذا وانكر ذلك
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله ما لي وللدنيا انما مثلي ومثلها كراكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت

ظلها ساعة ثم راح وتركها والى هذا اشار عيسى ابن مريم عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهو
مثل صحيح فان الحياة الدنيا قنطرة الى الآخرة والمهد هو احدى جانبي القنطرة واللحد الجانب الآخر وبينهما مسافة
محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة
وهو غافل عنها وكيف ما كان فلا بد من العبور والانتهاء ولا ريب ان عمارة هذه القنطرة وتزيينها باصناف الزينة
لمن هو محمول قسرا وقهرا على عبورها بسوقه سائق عنيف غاية الجهل والخذلان وفي الحديث المرفوع عن رسول
الله صلى الله عليه وآله مر على شاة ميتة فقال أترون ان هذه الشاة هينة على اهلها قالوا نعم ومن هوانها
القوها فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند
الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وقال صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر و
قال ايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ايضا من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال ايضا حب الدنيا رأس كل خطيئة وروى زيد بن ارقم قال كنا
مع ابي بكر فدعا بشراب فأتي بماء وعسل فلما ادناه من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد ليشرب
فبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرون على مسألته ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما ابكاك قال كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وآله فدفع بيده عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن
نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني ثم رجعت وقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك
وقال صلى الله عليه وآله يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور ومن الكلام المأثور عن عيسى
عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف
عليه الآفة وصاحب كنز الآخرة لا يخاف عليه **الاصل** من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه وفي رواية اخرى من فاته
حسب نفسه لم ينفعه حسب آبائه **الشرح** قد تقدم مثل هذا وذكرنا ما عندنا فيه وقال الشاعر لئن فخرت بآباء
ذوي حسب لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا وكان يقال اجهل الناس من افتخر بالعظام البالية وتبجح بالقرون
الماضية واتكل على الايام الخالية وكان يقال من طريف الامور حي يتكل على ميت وكان يقال ضعة الدني في
نفسه الرفيع في اصله اقبح من ضعة الوضيع في نفسه واصله لان هذا تشبه بآبائه وسلفه وذاك قصر
عن اصله وسلفه فهو الى الملامة اقرب وعن العذر ابعد افتخر شريف بابيه فقال لخصمه لو وقفت لما ذكرت اباك
لانه حجة عليك ينادي بنقصك ويقر بتخلفك كان جعفر بن يحيى يقول ليس من الكرام من افتخر بالعظام وقال
الفضل بن الربيع كفى بالمرء عارا ان يفتخر بغيره وقال الرشيد من افتخر بآبائه فقد نادى على نفسه بالعجز واقر على
همته بالدناءة وقال ابن الرومي وما الحسب الموروث لا در دره بمحتسب الا بآخر مكتسب اذا العود لم يثمر وان
كان شعبة من المثمرات اعتده الناس في الحطب وقال عبد الله بن جعفر لسنا وان احسابنا كرمت يوما على
الآباء نتكل نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا وقال آخر وما فخري بمجد قام غيري اليه اذا رقدت
الكيل عنه الى حسب الفتى في نفسه انظر ولا تنظر هديت الى ابن من هو وقال آخر اذا افتخرت بآباء واجداد فقد
حكمت على نفسي لاضدادي هل نافعي ان سعى جدي لمكرمة وقمت عن اختها في جانب الوادي وقال آخر لا ينفعني كوني ابن
من انا ابنه ابا لي ان اضحى لفخري بجده اذا المرء لم يحو العلاء بنفسه فليس بحاو للعلاء بجده وهل يقطع السيف
الحسام باصله اذا هو لم يقطع بصارم حده وقيل لرجل يدل بشرف آبائه لعمرك لك اول ولكن ليس لاولك
آخر ومثله ان شريفا بآبائه فخر شريفا بنفسه فقال الشريف بنفسه انتهى اليك شرف اهلك ومني ابتدأ شرف
اهلي وشتان بين الابتداء والانتهاء وقيل لشريف ناقص الادب ان شرفك بابيك لغيرك وشرفك بنفسك
لك فافرق بين ما لك وما لغيرك ولا تفرح بشرف النسب فانه دون شرف الادب **الاصل** ومن طلب شيئا ناله
او بعضه **الشرح** هذا مثل قولهم من طلب وجد وجد وقال بعض الحكماء ما لازم احد باب الملك فاحتمل الذل

وكظم الغيظ ورفق بالبواب وخالط الحاشية الا وصل الى حاجته من الملك **الاصل** ما خير بخير بعده النار وما
شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية **الشرح** موضع بعده النار رفع
لانه صفة خير التي بعد ما وخير رفع لانه اسم ما وموضع الجار والمجرور نصب لانه خبر ما والباء زائدة مثلها
في قولك ما انت بزيد كما تزاد في خبر ليس والتقدير ما خير تعقبه النار بخير كما تقول ما لذة يتلوها نغص بلذة
ولا يقدح فيما الوجهان اللذان ذكرهما ارباب الصناعة النحوية في لا في قولهم لا خير بخير بعده النار احدهما
ما ذكرناه في ما والآخر ان يكون موضع بعده النار جرا لانه صفة خير المجرور ويكون معنى الباء معنى في كقولك
زيد بالدار وفي الدار ويصير تقدير الكلام لا خير في خير تعقبه النار وذلك ان ما يستدعي خبرا موجودا في الكلام
بخلاف لا فان خبرها محذوف في مثل قولك لا اله الا الله ونحوه اي في الوجود او لنا او ما اشبه ذلك ولو جعلت
بعده النار صفة خير المجرور لم يبق معك ما تجعله خبرا لما وايضا فان معنى الكلام يفسد في ما بخلاف لا لان
لا لنفي الجنس فكأنه نفى جنس الخير عن خير تعقبه النار وهذا معنى صحيح وكلام منتظم وما ههنا ان كانت نافية
احتاجت الى خبر ينتظم به الكلام وان كانت استفهاما فسد المعنى لان ما لفظ يطلب به معنى الاسم كقولك ما
العنقاء او يطلب به حقيقة الذات كقولك ما الملك ولست تطيق ان تدعي ان ما للاستفهام ههنا عن احد
القسمين مدخلا لانك تكون كانك قد قلت اي شيء هو خير في خير تعقبه النار وهذا كلام لا معنى له **الاصل**
الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان
من النعم سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب **الشرح** قد
تقدم الكلام في الفاقة والغنى فاما المرض والعافية ففي الحديث المرفوع اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية واما
مرض القلب وصحته فالمراد التقوى وضدها وقد سبق القول في ذلك وقال احمد بن يوسف الكاتب المال للمرء في
معيشته خير من الوالدين والولد وان تدم نعمة عليك تجد خيرا من المال صحة الجسد وما بمن نال فضل
عافية وقوت يوم فقر الى احد **الاصل** للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه
وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش
او خطوة في معاد او لذة في غير محرم **الشرح** تقدير الكلام ينبغي ان يكون زمان العاقل مقسوما ثلاثة اقسام مرمة
معاشه يصلحه وشاخصا راحلا وخطوة في معاد يعني في عمل المعاد وهو العبادة والطاعة وكان شيخنا ابو علي
رح يقسم زمانه على ما اصف لك كان يصلي الصبح والكواكب طالعة ويجلس في محرابه للذكر والتسبيح الى بعد
طلوع الشمس بقليل ثم يتكلم مع التلامذة وطلبة العلم الى ارتفاع النهار ثم يقوم فيصلي الضحى ثم يجلس فيتمم البحث
مع التلامذة الى ان يؤذن للظهر فيصليها بنوافلها ثم يدخل الى اهله فيصلح شأنه ويقضي حوائجه ثم يخرج للعصر
فيصليها بنوافلها ويجلس مع التلامذة الى المغرب فيصليها ويصلي العشاء ثم يشتغل بالقرآن الى ثلث الليل ثم
ينام الثلث الاوسط ثم يقعد فيصلي الثلث الاخير كله الى الصبح **الاصل** ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا
تغفل فلست بمغفول عنك **الشرح** امر بالزهد في الدنيا وجعل جزاء الشرط تبصير الله تعالى له عورات الدنيا وهذا
حق لان الراغب في الدنيا عاشق لها والعاشق لا يرى عيب معشوقه كما قال القائل وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا فاذا زهد فيها فقد سخطها واذا سخطها ابصر عيوبها مشاهدة لا رواية ثم نهاه
عن الغفلة وقال له انك غير مغفول عنك فلا تغفل انت عن نفسك فان احق الناس واولاهم ان لا يغفل عن
نفسه من ليس بمغفول عنه ومن عليه رقيب شهيد يناقشه على الفتيل والنقير **الاصل** تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء
تحت لسانه **الشرح** هذه احدى كلماته عم التي لا قيمة لها ولا يقدر قدرها والمعنى قد تداوله الناس قال وكائن ترى من
صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وكان يحيى بن خالد يقول ما جلس الي احد قط الا هبته حتى يتكلم فاذا تكلم اما تزداد له الهيبة او تنقص

الاصل نعم الطيب المسك خفيف محمله عطرة ريحه الشرح كان النبي صلى الله عليه وآله كثير التطيب بالمسك وبغيره
من اصناف الطيب وجاء في الخبر الصحيح حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة وتذكر
لفظة امير المؤمنين ع عنه مرفوعة او نحوها الا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل سرق اعرابي نافجة
مسك فقيل له ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة قال اذن احملها طيبة الريح خفيفة المحمل وفي الحديث المرفوع
انه عليه السلم بايع قوما كان بيد رجل منهم درع خلوق فبايعه باطراف اصابعه وقال خير طيب الرجال ما ظهر ريحه
وخفي لونه وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه وعنه ع في صفة اهل الجنة ومجامرهم الالوة وهي العود الهندي
وروى سهل بن سعد عنه عليه السلم ان في الجنة لمراغا من مسك مثل مراغ دوابكم هذه وعنه عليه السلم ايضا في صفة
الكوثر حاله المسك اي حاتمه ورضراضه التوم وحصاه اللؤلؤ وقالت عايشة كاني انظر الى وبيص المسك في
مفارق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محرم وكان ابن عمر يستجمر بعود غير مطرى ويجعل معه الكافور ويقول
هكذا رأيت رسول الله ص يصنع وروى انس بن مالك قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عندنا
والوقت صيف فعرق فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت عرقه فيها فاستيقظ وقال يا ام سليم ما تصنعين قالت
هذا عرقك نجعله في طيبنا فانه من اطيب الطيب ونرجو بركته لصبياننا قال اصبت ومن كلام عمر لو كنت تاجرا
ما اخترت على العطر ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه ناول المتوكل احمد بن ابي فنن فارة مسك فانشد لئن كان هذا
طيبا وهو طيب لقد طيبته من يديك الانامل قالوا وسميت الغالية غالية لان عبد الله بن جعفر اهدى لمعاوية
قارورة منها فسأله كم انفق عليها فذكر مالا فقال هذه غالية فسميت غالية ثم مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري
من اخته هند بنت اسماء ريح غالية وكانت تحت الحجاج فقال علميني طيبك قالت لا افعل تريد ان تعلمه جواري
هو لك عندي ما اردته ثم ضحكت وقالت والله ما تعلمته الا من شعرك حيث قلت اطيب الطيب طيبة ام ابان
فار مسك بعنبر مسحوق خلطته بعودها وبان فهو احوى على اليدين شريق وروى ابو قلابة قال كان ابن مسعود
اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيران الطريق انه قد مر من طيب ريحه وروى الحسن بن زيد عن ابيه قال رأيت
ابن عباس حين احرم والغالية على صلعته كانها الرب اولم المتوكل في طهر بنيه فلما اكثر اللعب قال ليحيى بن اكثم
انصرف ايها القاضي قال ولم قال لانهم يريدون ان يخلطوا قال احوج ما يكون الى قاض اذا اخلطوا فاستظرفه وامر ان
تغلف لحيته ففعل فقال يحيى انا لله ضاعت الغالية كانت هذه تكفيني دهرا لو دفعت الي فامر له بورق لطيف
من ذهب مملو من غالية ودرج بخور فاخذهما في كمه وانصرف وروى عكرمة ان ابن عباس كان يطلي جسده بالمسك
فاذا مر بالطريق قال الناس امر ابن عباس ام المسك وقال ابو الضحى رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان
لي لكان رأس مال انابني عمر بن عبد العزيز على فاطمة بنت عبد الملك اسرج الله في مسارجه تلك الليلة الغالية
الى ان طلعت الشمس كانت لابن عمر بندقة من مسك يبلها ثم يمسح بها راحتيه فتفوح رائحتها كان عمر بن عبد العزيز في امارته
بالمدينة يجعل المسك بين قدميه ونعله فقال فيه الشاعر يمدحه له نعل لا يطبي الكلب ريحها وان وضعت في
مجلس القوم شمت سمع عمر قول سحيم عبد بني الحسحاس وهبت شمال آخر الليل قرة ولا ثوب الا درعها وردائيا فما
زال بردي طيبا من ثيابها الى الحول حتى انهج البرد باليا فقال له ويحك انك مقتول فلم تمض عليه ايام حتى قتل
الشعبي الرائحة الطيبة تزيد في العقل كان عبد الله بن زيد يتخلق بالخلوق ثم يجلس في المجلس وكانوا يستحبون
اذا قاموا من الليل ان يمسوا مقاديم لحاهم بالطيب واشترى تميم الداري حلة بثمانماية درهم وهيا طيبا فكان
اذا قام من الليل تطيب ولبس حلته وقام في المحراب وقال انس بالجميلة هيي لنا طيبا امسح به يدي فان ابن ام
ثابت اذا جاء قبل يدي يعني ثابت البناني وقال سلم بن قتيبة لقد شممت من فلان رائحة اطيب من مشطة
العروس الحسناء في انف العاشق الشبق ومن كلام بعض الصالحين الفاسق جيفة ولو تضمخ بالغالية عرضت منزل
لكثير فقالت له انت القايل فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها باطيب من اردان عزة موهنا

الجنة

جباههم

وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها لو كانت هذه الصفة لزنجية تحمل الحلة لطابت هلا قلت كما قال سيدك امرؤ
القيس الم تر اني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب وقال الزمخشري ان النوى المنقع بالمدينة يتنا
اشرافها المواضع التي يكون فيها الثمار الطيب ريحه واذا وجدوا رائحة بالعراق هربوا منها لخبثها ومن اختلف
في طرقات المدينة وجد رائحة طيبة وبنة عجيبة ولذلك سميت طيبة والزنجبيلة بها تجعل في رأسها شيئا
من بلح وما لا قيمة له فتجد له خمرة لا يعدلها بيت عروس من ذوات الاقدار قال ولو دخلت كل غالية وعطر قصبة
الاهواز وقصبة انطاكية لوجدتها قد تغيرت وفسدت في مدة يسيرة اراد الرشيد المقام في انطاكية فقال الشيخ
منها انها ليست من بلادك فان الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع منه بشيء والسلاح يصدا فيها سيرا فمن بلاد
فارس لها نعمة طيبة فارة المسك دويبة شبيهة بالخشف يكون في ناحية تبت يصاد لاجل سرتها فاذا اصادها
الصايد عصب سرتها بعصاب شديد وهي مدلاة فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها وما اكثر من يأكلها ثم تأخذ السرة
فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المحتقن فيها مسكا ذكيا بعد ان كان لا يرام نتنا وقد يوجد في البيوت جرذان
سود يقال لها فار المسك ليس عندها الا رائحة لازمة لها وذكر شيخنا ابو عثمن الجاحظ قال سألت بعض اصحابنا
المعتزلة عن شان المسك فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله تطيب بالمسك ما تطيبت به لانه دم واما
الزباد فليس مما يقرب ثيابي فقلت له قد يرضع الجدي من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه لان ذلك اللبن استحال
لحما وخرج عن تلك الطبيعة وعن تلك الصورة وعن ذلك الاسم وكذا لحم الجلالة فالمسك غير الدم والخل غير
الخمر والجوهر لا يحرم لذاته وعينه وانما يحرم للاغراض والعلل فلا تقززن منه عند ذكرك الدم فليس به قال الزمخشري
والزباد هرة ويقال للزبلع وهم الذين يجتنبون البادية يا زبلع يا زبلع الزباد فما تنفض فيغضب وقال ابن جزلة الطبيب
في المنهاج الزباد طيب يؤخذ من حيوان كالسنور يقال انه وسخ يجتمع في رحمها وقال الزمخشري العنبر ياتي طفاوة على
الماء لا يدري احد معدنه يقذفه البحر الى البر فلا ياكل منه شيء الا مات ولا ينقره طاير الا بقي منقاره فيه ولا يقع
عليه الا نصلت اظفاره والبحريون والعطارون ربما وجدوا فيه المناقير والظفر قال والبال وهو سمكة طولها
خمسون ذراعا يأكل من البشر فيموت وقال وسمعت ناسا من اهل مكة يقولون هو ضفع ثور في بحر الهند وقيل
هو من زبد بحر سرنديب واجوده الاشهب ثم الازرق وادونه الاسود وفي حديث ابن عباس ليس في العنبر زكاة
انما هو شيء يدسره البحر اي يدفعه فاما صاحب المنهاج في الطب فقال العنبر من عين في البحر ويكون جماجم اكبر
وزنه الف مثقال والاسود ارداء اصنافه وكثيرا ما يوجد في اجواف السمك التي تأكله وتموت ويوجد فيه
سهوكة وقال في المسك انه سرة دابة كالظبي له نابان ابيضان معقفان الى الجانب الانسي كقرنين جاء في
الحديث المرفوع لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن اذا خرجن تفلات اي غير متطيبات وفي الحديث
ايضا اذا شهدت احداكن العشاء فلا تمس طيبا والمراد من ذلك ان لا يهيج عليهن شهوة الرجال شعر
والمسك بينا تراه ممتهنا بفهر عطاره وساحقه حتى تراه في عارضي ملك او موضع التاج من مفارق ملك
الصنوبري واستهدي المسك والمسك اشبه شيء بالشباب فهب بعض الشباب لبعض العصبة الشيب
يقال ان رجلا وجد قرطاسا فيه اسم الله تعالى فرفعه وكان عنده دينار فاشترى به مسكا فطيبه فرئي في المنام
قايلا يقول له كما طيبت اسمي لاطيبن ذكرك قال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب ما رأيت صدا المغفر ولا عبق
العنبر باحد اليق منه بك فقال الحاجبك قال ابن اخي فحبسك قال سبقك الى المنزل شاعر كان دخان
الند ما بين جمرة بقايا ضباب في رياض شقيق قالوا خير العود المندلي وهو منسوب الى مندل قرية بالهند
واجوده اصلبه وامتحان رطبه ان ينطبع فيه نقش الخاتم واليابس يفتضح عند النار ومن خاصية المندلي
ان رائحته تثبت في الثوب اسبوعا وانه لا يقمل ما دام فيه صاحب المنهاج العود عروق اشجار تقلع وتدفن
في الارض حتى تتعفن منها الخشبية والقشرية ويبقى العود الخالص واجوده المندلي ويجلب من اوسط بلاد الهند

نفضت

تتعفن

ثم العود الهندي وهو يفضل على المندلي بأنه لا يولد القمل وهو أعبق بالثياب قال وأفضل العود أرسبه في الماء والطافي
ردي أبو العباس الأعمى ليت شعري من أين رائحة المسك وما إن إخال بالخيف انسي حين غابت بنو أمية عنه
والبهاليل من بني عبد شمس خطباء على المنابر فرسان على الخيل قالة غير خرس بحلوم مثل الجبال رزان ووجوه
مثل الدنانير ملس المسيب بن علس تبيت الملوك على عتبها وشيبان إن غضبت تعتب وكالشهد بالراح أخلاقهم
وأخلاقهم منهما أعذب وكالمسك ترب مقاماتهم وترب قبورهم أطيب أخذه العباس بن الأحنف فقال و
أنت إذا ما وطئت التراب كان ترابك للناس طيبا وهجا بعض الشعراء العمال في أيام عمر ورفع عليهم فقال في بعض شعره
نؤوب إذا آبوا ونغزو إذا غزوا فأنى لهم وفر ولسنا ذوي وفر إذا التاجر الداري جاء بفارة من المسك راحت
في مفارقهم تجري فقبض عمر على العمال وصادرهم قالوا في الكافور إنه ماء في شجر مكفور فيه يغرزونه بالحديد فإذا
خرج الظاهر ذلك الشجر ضربه الهواء فانعقد كالصموغ الجامدة على الأشجار وقال صاحب المنهاج هو أصناف
منها القنصوري والرباحي والأزاد والأسفرك الأزرق وهو المختلط بخشبه وقيل إن شجرته عظيمة تظل أكثر من
مائة فارس وهو بحرية وخشب الكافور أبيض إلى الحمرة خفيفا والرباحي يوجد في بدن شجرته قطع كالثلج فإذا
شققت الشجرة تناثر منها الكافور الند هو الغالية وهو العود المطرى بالمسك والعنبر ودهن البان ومن
الناس من يضيف إليه الكافور أيضا ومن الناس من يركب الغالية من السك والمسك والعنبر والكافور
ودهن النيلوفر قال الأصمعي قلت لأبي المهدية الأعرابي كيف تقول ليس الطيب إلا المسك والعنبر والبان
وادهان بحجر قال أين أنت عن فارة الإبل صادرة فرأيت أني قد أكثرت عليه فتركته قال وفارة الإبل ريحها
حين تصدر عن الماء وقد أكلت العشب الطيب وفي فارة الإبل يقول الشاعر كأن فارة مسك في مباركها
إذا بدا من ضياء الصبح تنتشر كان لأبي أيوب الموریاني وزير المنصور دهن طيب يدهن به إذا ركب إلى المنصور
فلما رأى الناس غلبته على المنصور وطاعته له فيما يريده حتى أنه ربما كان يستحضره ليوقع به فإذا رآه تبسم
إليه وطابت نفسه قالوا دهن أبي أيوب من عمل السحر وضربوا به المثل فقالوا لمن يغلب على الإنسان معه دهن
أبي أيوب أعرابي فيها مدذكف ومشم أنف عيينة بن أسماء الفزاري لو كنت أحمل خمرا حين زرتكم لم ينكر الكلب
أني صاحب الدار لكن أتيت وريح المسك يقدمني والعنبر الورد مشبوبا على النار فأنكر الكلب ريحي حين
خالطني وكان يألف ريح الزفت والقار قال الأصمعي ذكر لأبي أيوب هؤلاء الذين يستنشقون فقال ما علمت أن
القذر والذفر من الدين ريح الكلب مثل في النتن قال الشاعر ريحها ريح كلاب هارشت في يوم طل وقال
آخر يزداد لؤما على المديح كما يزداد نتن الكلاب في المطر وقالت امرأة امرئ القيس له وكان مفركا عند النساء
عرفت عرقت بريح كلبة قال صدقت إن أهلي أرضعوني مرة بلبن كلبة سلمة بن عياش يقول لجعفر بن سليمان فما
شم أنفي ريح كف رأيتها من الناس إلا ريح كفك أطيب فأمر له بألف دينار ومائة مثقال من المسك ومائة
مثقال من العنبر وجه عمر إلى ملك الروم بريدا فاشترت أم كلثوم امرأة عمر رحمها الله طيبا بدنانير وجعلته في
قارورتين وأهدتهما إلى امرأة ملك الروم فرجع البريد إليها بملء القارورتين جواهر فدخل عليها عمر وقد صبت
الجواهر في حجرها فقال من أين لك هذا فأخبرته فقبض عليه وقال هذا للمسلمين قالت كيف وهو عوض هديتي
قال بيني وبينك أبوك فقال علي ع لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين لأن بريد المسلمين حمله قيل أهدت
بنت الرشيد رسل العباس بن محمد على الباب معهم زنبيل يحمله رجلان فقالت تراه بعث إلي باقلاء فكشفت
الزنبيل عن جرة مملوءة غالية فيها مسحاة من ذهب وإذا برقعة هذه جرة أصيبت هي وأختها في خزائن بني أمية
فأما أختها فغلب عليها الخلفاء وأما هذه فلم أر أحدا أحق بها منك الأصل ضع فخرك واحطط كبرك واذكر
قبرك الشرح قد تقدم القول في العجب والكبر والفخر وفي الحديث المرفوع إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية
وفخرها بالآباء الناس لآدم وآدم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين أقوام يتفاخرون برجال إنما هم فحم جهنم

من فحم أو ليكونن أهون على الله من جعلان تدفع النتن بأنفها ومن وصيته صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام
لا فقر أشد من الجهل ولا وحشة أوحش من العجب أتى وائل بن حجر النبي صلى الله عليه وآله فأقطعه أرضا وأمر معاوية
أن يمضي معه فيريه الأرض ويعرضها عليه ويكتبها له فخرج مع وائل في هاجرة شاوية ومشى خلف ناقته فأحرقته
الرمضاء فقال أردفني قال لست من أرداف الملوك قال فادفع إلي نعليك قال ما بخل يمنعني يا ابن أبي سفيان ولكن
أكره أن يبلغ أقيال اليمن أنك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بذلك شرفا ويقال إنه عاش حتى أدرك
زمن معاوية فأجلسه معه على سريره قيل لحكيم ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقا قال مدح الإنسان
نفسه حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق في هجو خالد بن عبد الله القسري فوجه جرير إلى خالد ليشفع فيه فقال
له خالد ألا يسرك أن الله قد أخزى الفرزدق قال أيها الأمير والله ما أحب أن يخزيه الله إلا بشعري وإنما قد
لا أشفع فيه قال فاشفع فيه في ملأ ليكون أخزى له فشفع فيه فدعا به فقال إني مطلقك بشفاعة جرير فقال أسير
تشيري وطليق ظبي فناق وجد أفاخر العرب بعد هاردي إلى التيمن ذكر أعرابي قوما فقال ما نالوا بأناملهم
شيئا إلا وقد وطئناه بأخامص أقدامنا وإن أقصى مناهم لأدنى فعالنا نظر رجل إلى بعض ولد أبي موسى يختال في
مشيته فقال ألا ترون مشيته كأن أباه خدع عمرو بن العاص وسمع الفرزدق أبا بردة يقول كيف لا أتبختر وأنا
ابن أحد الحكمين فقال أحدهما مائق والآخر فاسق فكن ابن أيهما شئت نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي
دجانة يتبختر بين الصفين فقال هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن لما بلغ الحسن بن علي ع قول معاوية
إذا لم يكن الهاشمي جوادا والأموي حليما والعوامي شجاعا والمخزومي تياها لم يشبهوا آباءهم فقال إنه والله ما
أراد بها النصيحة ولكن أراد أن يفني بنو هاشم ما بأيديهم فيحتاجوا إليه وأن تشجع بنو العوام فيقتلوا وأن يتيه
بنو مخزوم فيمقتوا وأن تحلم بنو أمية فيحبهم الناس كان قاضي القضاة محمد بن أبي الشوارب الأموي تائها فهجاه
الأعلى البصري فقال إني رأيت محمدا متشاوسا مستصغرا لجميع هذا الناس ويقول لما أن تنفس خاليا
نفسا له يعلو على الأنفاس ريح الخلافة في جوانب جيبي تسطع دون لحى بني العباس بعض الأموية إذا تاه
من عبد شمس رأيته يتيه فرغبه لكل عظيم وإن تاه تياه سواه فإنه يتيه لحمق أو يتيه للؤم بعض الأموية
أيضا ألسنا بني مروان كيف تبدلت بنا الحال أو دارت علينا الدوائر إذا ولد المولود منا تهللت له الأرض
واهتزت إليه المنابر بعض المتاهين أتيه على إنس البلاد وجنها ولو لم أجد خلقا لتهت على نفسي أتيه
فلا أدري من التيه من أنا سوى ما يقول الناس في وفي جنسي فإن زعموا أني من الإنس مثلهم فما لي عيب
غير أني من الإنس بعض العلويين لقد نازعتنا من قريش عصابة بمط خدود وامتداد أصابع فلما تنازعنا
الفخار قضى لنا عليهم بما تهوى نداء الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا عليهم أذان الناس في كل جامع
بأن رسول الله لا شك جدنا وإنا بنوه كالنجوم الطوالع كان عمارة بن حمزة بن ميمون مولى بني العباس مثلا
في التيه حتى قيل أتيه من عمارة وكان يتولى دواوين السفاح والمنصور وكان إذا أخطأ مضى على خطائه تكبرا
عن الرجوع ويقول نقض وإبرام في حالة واحدة الإصرار على الخطاء أهون من ذلك وافتخرت أم سلمة المخزومية
امرأة السفاح ذات ليلة بقومها على السفاح وبنو مخزوم يضرب بهم المثل في الكبر والتيه فقال أنا أحضرك
الساعة على غير أهبة مولى من موالي ليس في أهلك مثله فأرسل إلى عمارة وأمر الرسول أن يعجله عن تغيير زيه
فجاء على الحال التي وجده عليها الرسول في ثياب ممسكة مزررة بالذهب وقد غلف لحيته بالغالية حتى قامت
فرمى إليه السفاح بمدهن ذهب مملو غالية فلم يلتفت إليه وقال هل ترى لها في لحيتي موضعا فأخرجت أم سلمة
عقدا لها ثمينا وأمرت خادما أن يضعه بين يديه فقام وتركه فأمرت الخادم أن يتبعه به ويقول إنها لك
تبول فقال للخادم هو لك فانصرف بالعقد إليها فأعطت الخادم بكل عشرة آلاف دينار واسترجعته وعجبت من
نفس عمارة وكان عمارة لا يرى للخلفاء فضلا وهم مواليه وبيته عليهم نظر رجل إلى المهدي ويده في يد عمارة وهما يمشيان

فقال يا امير المؤمنين من هذا قال الحي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر المهدي الكلمة كالممازح لعمارة فقال
عمارة والله لقد انتظرت ان تقول مولاي فانفض من بين يديك فتبسم المهدي وكان ابو الربيع الغنوي اعرابيا
جافيا تياها شديد الكبر قال ابو العباس المبرد في الكامل فذكر الجاحظ انه اتاه ومعه رجل هاشمي قال فناديت
ابا الربيع هنا فخرج الي وهو يقول اخرج اليك رجل اكرم الناس فلما راى الهاشمي استحيى وقال اكرم الناس حليفا
واشرفهم رديفا اراد بذلك ابا مرثد الغنوي لانه كان رديف رسول الله صلى الله عليه وآله وحليف لابي بكر
قال فحدثنا ساعة ثم نهض الهاشمي فقلت له من خير الخلق قال الناس والله قلت فمن خير الناس قال العرب
والله قلت فمن خير العرب قال مضر قلت فمن خير مضر قال قيس والله قلت فمن خير قيس قال يعصر والله قلت
فمن خير يعصر قال غني والله قلت فمن خير غني قال المخاطب لك والله قلت افانت خير الناس قال اي والله
قلت ايسرك ان تحتك ابنة يزيد بن المهلب قال لا والله قلت ولك الف دينار قال لا والله قلت فالف الف
قال لا والله قلت ولك الجنة قال فاطرق ثم قال على ان لا تلد مني ثم انشد يا لي لبعض اعراقه هدية من ان
تناسب قوما غير اكفاء فان يكن ذاك حتما لا مرد له فاذكر حذيف فاني غير آباء اراد حذيفة بن بدر الفزاري
وكان سيد قيس في زمانه راى عمر رجلا يمشي مرخيا يديه طارحا رجليه يتبختر فقال له دع هذه المشية فقال
ما اطيق فجلده ثم خلاه فتبختر فجلده ثم خلاه فتبختر فجلده فترك التبختر فقال عمر
اذا لم اجلد في هذا فيم اجلد فجاء الرجل بعد ذلك فقال جزاك الله يا امير المؤمنين خيرا ان كان الا شيطانا
سلط علي فاذهبه الله بك **الاصل** خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل
في الطلب **الشرح** كان يقال اجعل الدنيا كغريم السوء حصل منه ما يرضخ لك به ولا تاس على ما دفعك عنه ثم
قال ع فان لم تفعل فاجمل في الطلب وهي من الالفاظ النبوية لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب
قيل لبعض الحكماء ما الغنى فقال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك **الاصل** رب قول انفذ من صول **الشرح** قد قيل
هذا المعنى كثيرا فمنه قولهم والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر ومن ذلك القول لا تملكه اذا نما كالسهم لا تملكه لما رمى
وقال الشاعر وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها تخيرتها ثم ارسلتها ولم يطق الناس ارسالها وقال
محمود الوراق اتاني منك ما ليس على مكروهه صبر فاغضيت على عمد وكم يغضي الفتى الحر وادبتك بالهجر فما ادبك
الهجر ولا ردك عما كان منك الصفح والبر فلما اضطرني المكروه واشتد بك الامر تناولتك من شعري بما
ليس له قدر فحركت جناح الضر لما مسك الضر اذا لم يصلح الخير امرءا اصلحه الشر وقال الرضي رحمه الله
سامضغ بالاقوال اعراض قومكم وللقول انياب لدي حداد ترى للقوافي والسماء جلية عليكم بروق جمة ورعاد
وقال ايضا كمت لساني ان يقول وان يقل يعقل في الجراز العضب ان فارق الغمد وان برود البحاري معدة
فمن شاء من ذي الحي انجية بردا فلا تكن في الاعناق بالعار انما هي على مر ايام الزمان ولا تصدا اذا اصلصلت
بين القنا قصب القنا وان زفرت في السرد قطعت السردا **الاصل** كل مقتصر عليه كاف **الشرح** هذا من باب القناعة
وان من اقتصر على شيء وقنعت به نفسه فقد كفاه وقام مقام الفضول التي يرغب فيها المترفون وقد تقدم القول
في ذلك **الاصل** المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل **الشرح** قد تقدم من كلامنا في هذا الباب شيء كثير وقال
الشاعر اقسم بالله لمص النوى وشرب ماء القلب المالحة احسن بالانسان من ذله ومن سؤال الاوجه
الكالحة فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحة فالزهد عز والتقى سودد وذلة النفس
لها فاضحة كم سالم صيح به بغتة وقائل عهدي به البارحة امسى وامست عنده قينة واصبحت تندبه
نائحة طوبى لمن كانت موازينه يوم يلاقي ربه راجحة وقال ايضا لمص الثماد وخرط القتاد وشرب الاجاج
اوان الظما على المرء اهون من ان يرى ذليلا لخلق اذا اعدما ولو خير لعينيك من منظر الى ما بايدي اللئام
العمى قلت لحاه الله هلا قال بايدي الرجال **الاصل** من لم يعط قاعدا لم يعط قائما **الشرح** مراده ان الرزق قد

نعم

تسمى الله تعالى من لم يزل قاعدا لم يعجل عليه القيام والحركة وقد جاء في الحديث انه صلى الله عليه وآله نادى اعرابيا ثم
وقال له خذها فلو لم تاتها لاتتك وقال الشاعر جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون جنون منك
ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين **الاصل** الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر
واذا كان عليك فاصبر **الشرح** قد قيل هذا المعنى الدهر يومان يوم بلاء ويوم رخاء والدهر ضربان خير
وعبرة والدهر وقتان وقت سرور ووقت ثبور وقال ابو سفيان يوم احد يوم بيوم بدر والدنيا دول فاكلم
فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر قد تقدم القول في ذم البطر ومدح الصبر ويحمل ذم البطر هنا على
محملين احدهما البطر بمعنى الاشر وشدة المرح بطر الرجل بالكسر يبطر وقد ابطره المال وقالوا بطر فلان معيشته
كما قالوا رشد فلان امره والثاني البطر بمعنى الحيرة والدهش اي اذا كان الوقت لك فلا تقطعن زمانك
بالحيرة والدهش عن شكر الله ومكافاة النعمة بالطاعة والعبادة والمحمل الاول اوضح **الاصل** ان للوالد على الولد
حقا وان للولد على الوالد حقا فحق الوالد على الولد ان يطيعه في كل شيء الا في معصية الله سبحانه وحق الولد على
الوالد ان يحسن اسمه ويحسن ادبه ويعلمه القرآن **الشرح** اما صدر الكلام فمن قول الله سبحانه ان اشكر لي
ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما واما تعليم الوالد الولد القرآن
والادب فمامور به وكذلك القول في تسميته باسم حسن وقد جاء في الحديث تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء
الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله
عليه وآله انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا اسماءكم وقال ع اذا سميتم فعبدوا اي سموا
بنيكم عبد الله ونحوه من الاسماء الاضافية اليه عند اسمه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يغير بعض الاسماء
سمى ابا بكر عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وسمى ابن عوف عبد الرحمن وكان اسمه عبد الحارث وسمى
شعب الضلالة شعب الهدى وسمى يثرب طيبة وسمى بني الزنية بني الرشدة وبني مغوية بني مرشدة كان سعيد بن
المسيب بن حزن المخزومي احد الفقهاء المشهورين اتى جده رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له ما اسمك قال حزن
قال بل انت سهل فقال لا بل انا حزن عاوده فيها ثلاثا ثم قال لا احب هذا الاسم السهل يوطا ويمتهن فقال فانت
حزن فكان سعيد يقول فما زلت اعرف تلك الحزونة فينا وروى جابر عنه عليه السلام ما من بيت فيه احد اسمه
محمد الا وسع الله عليه الرزق فاذا سميتموهم به فلا تضربوهم ولا تشتموهم ومن ولد له ثلاثة ذكور ولم يسم احدهم احمد
او محمد فقد جفاني ابو هريرة عنه عليه السلام ان الله نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته لاحد وروى انه اذن لعلي بن ابي طالب
عليه السلام في ذلك فسمى ابنه محمد بن الحنفية محمدا وكناه ابا القاسم وقد روى ان جماعة من ابناء الصحابة جمع لهم
بين الاسم والكنية وقال الزمخشري قد تقدم الخلفاء وغيرهم من الملوك رجال الحسن اسماؤهم واقصى قوم نشأ
اسماؤهم وتعلق المدح والذم بذلك في كثير من الاثر وفي رسالة للجاحظ الى ابي الفرج بن نجاح بن سلمة وقد اطمع الله
في اسمائكم واسماء آبائكم وكناكم وكنى اجدادكم من برهان الفال الحسن ونفي طيرة السوء ما جمع لكم صنوف الامل
وصرف اليكم وجوه الطلب فاسماؤكم وكناكم بين فرج ونجاح وسلامة وفضل ووجوهكم واخلاقكم وفق اعراقكم
وافعالكم فلم يضرب التفاوت فيكم بنصيب اراد عمر الاستعانة برجل فساله عن اسمه فقال سراق بن ظالم فقال
تسرق انت ويظلم ابوك فلم يستعن به سال رجل رجلا ما اسمك فقال بحر قال ابو من قال ابو الفيض قال ابن من
قال ابن الفرات قال ما ينبغي لصديقك ان يلقاك الا في زورق وكان بعض الاعراب اسمه وثاب وله كلب اسمه
عمرو فهجاه اعرابي آخر فقال ولو هيا له الله من التوفيق اسبابا لسمى نفسه عمرا وسمى الكلب وثابا وقالوا وكلما
كان الاسم غريبا كان اشهر لصاحبه وامنع من تعلق النبز به قال رؤبة قد رفع العجاج ذكري فادعني باسمي اذا
الاسماء طالت تكفني ومن هنا اخذ المعري قوله يمدح الرضي والمرتضى رحمهما الله انتم ذوو النسب القصير
فطولكم باد على الكبراء والاشراف والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت باب من الاسماء والاوصاف وقال

النابغة البكري رؤبة عن نسبه لم يكن يعرفه قال انا ابن العجاج قال قصرت وعرفت صاح اعرابي بعبد الله بن جعفر
يا ابا الفضل قيل ليست كنيته قال لم يكن كنيته فانها صفته نظر عمر الى جارية له سوداء تبكي فقال لها ما شانك قالت
ضربني ابنكم ابو عيسى قال وقد تكنى بابي عيسى علي به فاحضره فقال ويحك لكان لعيسى اب فتكنى به انما ندري ما
كنى العرب ابو سلمة ابو عرفطة ابو طلحة ابو حنظلة ثم ادبه لما اقبل قحطبة بن شبيب نحو ابن هبيرة
اراد ابن هبيرة ان يكتب الى مروان بخبره وكره ان يسميه فقال اقلبوا اسمه فوجدوه هبط حق فقال دعوه على
هيئته قال يرضونه الامه وعجل مالا وحبذي لي اسما غير هذا قالت لو علمت انك تجالس الخلفاء والملوك سميتك
يزيد بن مزيد قيل لبعض صبيان الاعراب ما اسمك فقال قراد قيل لقد ضيق ابوك عليك الاسم قال ان ضيق الاسم
لقد وسع الكنية قيل ما كنيتك قال ابو الصحاري نظر المامون الى غلام حسن الوجه في الموكب فقال له يا غلام
ما اسمك قال لا ادري قال ويكون احد لا يعرف اسمه فقال يا امير المؤمنين اسمي الذي اعرف به لا ادري فقال
المامون سميت لا ادري لانك لا تدري بما فعل الحب المبرح في صدري ولد لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب
ولد ذكر فبشر به وهو عند معاوية بن ابي سفيان فقال له معوية سمه باسمي ولك خمسمائة الف درهم فسماه معاوية
فدفعها اليه وقال اشتر لسميي بها ضيعة ومن حديث علي ع عن النبي صلى الله عليه وآله اذا سميتم الولد محمدا
فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها وعنه صلى الله عليه وآله ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم
من اسمه محمد او احمد فادخلوه في مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد او احمد
الا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين من ابيات المعاني وحللت من مضر بامنع ذروة منعت بحد الشوك
والاحجار قالوا اريد بالشوك اخواله وهم قتادة وطلحة وعوسجة وبالاحجار اعمامه وهم صفوان وفهر وجندل
وصخر وجرول سمى عبد الملك ابنا له الحجاج لحبه الحجاج ابن يوسف وقال فيه سميته الحجاج بالحجاج الناصح
المكاشف المداجي استاذن الجاحظ والسكاك وهو من المتكلمين على رئيس فقال الخادم لمولاه بالباب الجاحظ
والسكاك فقال هذان من الزنادقة لا محالة فصاح الجاحظ ويلك ارجع قل الحدقي بالباب وبه كان يعرف
فقال الخادم الحلقي بالباب فصاح الجاحظ ويلك ارجع الى الجاحظ جمع ابن دريد ثمانية اسماء في بيت واحد فقال
فنعم اخو الخلي ومستنبط الندى وملجا مكروب ومفزع لاهث عياذ بن عمرو بن الجليس بن جابر بن زيد بن منظور
بن زيد بن وارث قال محمد بن صدقة المقري ليموت ابن المزرع صدق الله فيك اسمك فقال له احوجك الله الى
اسم ابيك سأل رجل ابا عبيدة عن اسم رجل من العرب فلم يعرفه فقال كيسان غلامه انا اعرف الناس به هو
خراش او خداش او رياش او شيء آخر فقال ابو عبيدة ما احسن ما عرفته يا كيسان قال اي والله وهو قرشي ايضا
قال وما يدريك قال اما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب الفرزدق وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى
كثيرا ولكن ميزوا في الخلائق رأى الاسكندر في عسكره رجلا لا يزال ينهزم في الحرب فسأله عن اسمه فقال اسمي
الاسكندر فقال يا هذا اما ان تغير اسمك واما ان تغير فعلك وقال شيخنا ابو عثمان لولا ان القدماء من
الشعراء سمت الملوك وكنتها في اشعارها واجازت ذلك واصطلحت عليه ما كان جزاء من فعل ذلك الا
العقوبة على ان ملوك بني ساسان لم يكنها احد من رعاياها قط ولا سماها في شعر ولا خطبة وانما حدث هذا
في ملوك الحيرة وكانت الجفاة من العرب لسوء ادبها وغلظ تركيبها اذا اتوا النبي صلى الله عليه وآله خاطبوه
باسمه وكنيته فاما اصحابه فكانت مخاطبتهم له يا رسول الله وهكذا يجب ان يقال للملك في المخاطبة يا خليفة
الله ويا امير المؤمنين وينبغي للداخل على الملك ان يتلطف في مراعاة الادب كما حكي ان سعيد بن مرة الكندي
دخل على معاوية فقال انت سعيد فقال امير المؤمنين السعيد وانا ابن مرة الكندي دخل على معوية فقال انت
السيد يا امير المؤمنين وانا ابن انس شاعر لعمرك ما الاسماء الا علامة منار ومن خير المنار ارتفاعها كان
قوم من الصحابة يخاطبون رسول الله صلى الله عليه وآله يا نبي الله بالهمز فانكر ذلك وقال لست بنبي الله ولكن

فاحضروه

ارجع الى الجاحظ

وقال المامون للسيد بن انس الازدي انت السيد

بني

نبي الله وكان البحتري اذا ذكر الخثعمي الشاعر يقول ذاك الغث العجمي كان صاحب ربع يتشيع فارتفع اليه خصمان اسم
احدهما علي والآخر معاوية فاعتدى على معوية فضربه مائة سوط من غير ان اتجهت عليه حجة ففطن من اين اتي فقال
اصلحك الله سل خصمي عن كنيته فاذا هو ابو عبد الرحمن وكانت كنية معوية بن ابي سفيان فبطحه وضربه مائة
سوط فقال لصاحبه ما اخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية الاصل العين حق والرقى حق والسحر حق
والفال حق والطيرة ليست بحق والعدوى ليست بحق والطيب نشرة والعسل نشرة والركوب نشرة والنظر الى الخضرة
نشرة الشرح قد جاء في الحديث المرفوع العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا
قالوا في تفسيره انهم كانوا يطلبون من العائن ان يتوضى بماء ثم يسقي منه المعين ويغتسل بباقيه وفي حديث عائشة
العين حق كما ان محمدا حق وللحكماء في تعليل ذلك قول لا باس به قالوا هذا عائد الى نفس العائن وذلك لان الهيولى
مطيعة للانفس متاثرة بها الا ترى ان نفوس الافلاك تؤثر فيها بتعاقب الصور عليها والنفوس البشرية من جوهر
نفوس الافلاك وشديدة الشبه بها الا ان نسبتها اليها نسبة السراج الى الشمس وان كانت عامة التاثير بل تاثيرها
في اغلب الامر في بدنها خاصة ولهذا يحمى مزاج الانسان عند الغضب ويستعد للجماع عند تصور النفس صورة المعشوق
اذن فربما تصور النفس مؤثرا فيما هو خارج البدن عنها لانها ليست حالة في البدن فلا يستبعد وجود نفس لها
جوهر مخصوص مخالف لغيره من جواهر النفوس يؤثر في غير بدنها ولهذا قيل ان قوما من الهند يقتلون بالوهم
والاصابة بالعين من هذا الباب وهو ان تستحسن النفس صورة مخصوصة وتتعجب منها وتكون تلك النفس
خبيثة جدا فينفعل جسم تلك الصورة مطيعا لتلك النفس كما ينفعل البدن للسم وفي حديث ام سلمة ان رسول
الله صلى الله عليه وآله راى في وجه جارية لها سعفة فقال ان بها نظرة فاسترقوا لها وقال عوف بن مالك الاشجعي
كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله ما ترى في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم فلا باس بالرقى ما لم يكن فيها شرك
كان ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فمروا بحي من احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم
وقالوا لهم فيكم من راق فان سيد الحي لديغ فقال رجل منهم نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ فاعطي قطيعا
من الغنم فابى ان يقبلها حتى ياتي رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر ذلك لرسول الله وقال وعيشك ما رقيته
الا بفاتحة الكتاب فقال لما ادراك انها رقية خذوا منهم واضربوا معكم بسهم وروى بريدة قال قال رسول الله ص
وقد ذكرت عنده الطيرة من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله
غيرك لا حول ولا قوة الا بالله وعنه عليه السلم ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له انس بن مالك يرفعه
لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الصالح قال الكلمة الطيبة وعنه عليه السلم تفالوا ولا تطيروا وروى عبد الله بن
بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يتطير من شيء وكان اذا بعث عاملا سال عن اسمه
فاذا اعجبه سر به وروي بشر ذلك في وجهه وان كره اسمه رؤيت الكراهة على وجهه واذا دخل قرية سال
عن اسمها فان اعجبه ظهر على وجهه وان كرهه ظهر على وجهه بنى عبيد الله ابن زياد بالبصرة دارا عظيمة ثم مر بها بعض
الاعراب فراى في دهليزها صورة اسد وكلب وكبش فقال اسد كالح وكلب نابح وكبش ناطح والله لا يتمتع بها فلم يلبث
عبيد الله فيها الا اياما يسيرة ابو هريرة يرفعه اذا ظننتم فلا تحققوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وعنه عليه السلم
انه قال احسنها الفال ولا يرد قدرا ولكن اذا راى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يدفع
السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك قال بعض الشعراء لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه الا كواذب مما يخبر به الفال
والفال والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب اقفال وعن النبي صلى الله عليه وآله العيافة والطيرة والطرق من الجبت
ابن عباس يرفعه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر ابو هريرة يرفعه من اتى كاهنا فصدقه
فيما يقول فقد برئ مما انزل الله على ابي القاسم شاعر لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع
وقال آخر لا يقعدنك كالايام والايامن كالاشائم وكذاك لا خير ولا شر على احد بدائم قال هشام بن عبد الملك

نصر بن سيار فقلده خراسان فبقي بها عشر سنين وقال عامر بن اسماعيل قاتل مروان بن محمد باسم رجل الغيره فسأل عن
اسمه فقال منصور بن سعد قال من اي العرب قال من سعد العشيرة فاستصحبه وطلب مروان فظفر به وقتله وقال
المأمون بمنصور بن بسام فكان سبب مكانته عنده قالوا انما اصل اليمن واليسرى العسرى الا انهم ابدلوا اليسرى من العسر
تفاؤلا كما فرد بن ضرار واني امرؤ لا تقشعر ذوائبي من الذئب يعوي والغراب المحجل الكميت ولا انا ممن تزجر الطير
همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب وقال بعض العرب خرجت في طلب ناقة ضلت لي فسمعت قائلا يقول ولئن بعثت
لها البغاة فما البغاة بواجدينا فلم اتطير ومضيت لوجهي فلقيني رجل قبيح الوجه به ما شئت من عاهة فلم اتطير
وتقدمت فلاحت لي اكمة فسمعت منها صايحا والشر يلقى مطالع الاكم فلم اكترث ولا انثنيت وعلوتها فوجدت
ناقتي قد تفاجت للولادة فنتجتها وعدت الى منزلي بها ومعها ولدها وقيل لعلي ع لا تحاربهم اليوم فان القمر في
العقرب فقال القمر لنا ام قمرهم وروي عنه ع انه كان يكره ان يسافر او يتزوج في محاق الشهر واذا كان القمر في العقرب
وروي عن ابن عباس قال على منبر البصرة ان الكلاب من الجن وان الجن من ضعفاء الجن فاذا غشيكم منها شيء فالقوا
اليه شيئا او اطردوه فان لها انفس سوء وقال ابو عثمان الجاحظ كان علماء الفرس والهند واطباء اليونانيين
ودهاة العرب واهل التجربة من نازلة الامصار وحذاق المتكلمين يكرهون الاكل بين يدي السباع يخافون عيونها
للذي فيها من النهم والشره ولما ينحل عند ذلك من اجوافها من البخار الردي وينفصل من عيونها مما اذا خالط
الانسان نقض بنيته وقلبه وافسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤوسهم خوفا من اعينهم
وشدة ملاحظتهم اياهم وكانوا يأمرون باشباعهم قبل ان يأكلوا وكانوا يقولون في الكلب والسنور اما ان يطرد
او يشغل بما يطرح له قال وقالت الحكماء نفوس السباع اردأ النفوس واخبثها لفرط شرهها وشرها قالوا وقد وجدنا
الرجل يضرب الحية بعصى فيموت الضارب والحية لان سم الحية فصل منها حتى خالط احشاء الضارب وقلبه
ونفذ في مسام جسده وقد يديم الانسان النظر الى العين المحمرة فتعتري عينيه حمرة والتثاؤب تعدي اعداء ظاهرا
ويكره دنو الطامث من اللبن ليسوط لان لها رائحة وبخارا يفسد اللبن المسوط وقال الاصمعي رايت رجلا
عيونا كان يذكر عن نفسه انه اذا اعجبه الشيء وجد حرارة تخرج من عينيه وقال ايضا كان عندنا عيانان
فمر احدهما بحوض من حجارة فقال تالله ما رايت كاليوم حوضا فانصدع فلقتين فضبب فمر عليه فقال وابيك
لقلما ضررت اهلك فيك فتطاير اربع فلق وسمع آخر صوت بول من وراء جدار حايط فقال انك لكثير
الشخب فقالوا هو ابنك فقال وانقطاع ظهراه فقيل لا باس عليه ان شاء الله فقال والله لا يبول بعدها ابدا
فما بال حتى مات وسمع آخر صوت شخب ناقة بقوة فقال ايتهن هذه فوروا باخرى عنها فهلكتا جميعا المورى
بها والمورى عنها قال رجل من خاصة المنصور له قبل ان يقتل ابا مسلم بيوم واحد اني رايت اليوم لابي مسلم ثلاثا
تطيرت له منها قال ما هي قال ركب فوقعت قلنسوته عن راسه فقال المنصور الله اكبر تبعها والله راسه
وقال وكبا به فرسه فقال الله اكبر كبا والله جده واصطدمته فما الثالثة قال انه قال لاصحابه انا مقتول
وانما اخادع نفسي واذا رجل ينادي آخر من الصحراء اليوم آخر الاجل يا فلان فقال الله اكبر انقضى اجله ان شاء
الله وانقطع من الدنيا اثره فقتل في غد ذلك اليوم تجهز النابغة الذبياني للغزو واسمه زياد بن عمرو مع زبان
بن سيار الفزاري فلما اراد الرحيل سقطت عليه جرادة فتطير وقال ذات لونين وتجرد غيري من خرج فاقام ولم
يلتفت زبان الى طيرته فذهب ورجع غانما فقال النابغة تطير يوما زياد لتخبره وما بها خبر اقام كان لقمان
من عاد اشار اليه بحكمته مشير تعلم انه لا طير الا على متطير وهو الثبور بلى شيء يوافق بعض شيء احايينا
وباطله كثير حضر عمر بن الخطاب الموسم فصاح به صائح يا خليفة رسول الله فقال رجل من بني لهب وهم اهل عيافة
وزجر دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فلما وقف الناس للجمار اذ حصاة صكت صلعة عمر فادمى منها
فقال ذلك القائل اشعر والله امير المؤمنين لا والله ما يقف هذا الموقف ابدا فقتل عمر قبل ان يحول الحول وقال كثير بن

النهم محركة والنهامة كسحابة افراط الشهوة في الطعام وان لا تمتلي عين الآكل ولا تشبع ق

نعلم ذا خ

عبد الرحمن

عبد الرحمن تيممت لهبا ابتغي العلم عنده وقد صار علم العائفين الى لهب كان للعرب كاهنان اسم احدهما شق وكان
نصف انسان واسم الآخر سطيح وكان يطوى طي الحصير ويتكلمان بكل اعجوبة في الكهانة فقال ابن الرومي لكن
رأى كأنه رأى شق وسطيح فريقي الكهان يستشف الغيوب عما يواريه بعين جلية الانسان وقال ابو عثمان الجاحظ
رحمه الله كان مسيلمة قبل ان يتنبأ يدور في الاسواق التي كانت بين دور العرب والعجم كسوق الابلة وسوق بقة
وسوق الانبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل والنيرنجيات واختيارات اصحاب الرقى والعزايم والنجوم وقد كان احكم
علم الجراة واصحاب الزجر والخط فعمد الى بيضة فصب عليها خلا حاذقا قاطعا فلانت حتى اذا مدها الانسان
استطالت ودقت كالعلك ثم ادخلها قارورة ضيقة الراس وتركها حتى انضمت واستدارت وجمدت فعادت
كهيئتها الاولى فاخرجها الى قوم وهم اعراب واستغواهم بها وفيه قيل ببيضة قارور وراية شاذن وتوصيل
مقصوص من الطير حاذق قالوا اراد براية الشاذن الراية التي يعملها الصبي من القرطاس الرقيق ويجعل لها ذنبا
وجناحان ويرسلها يوم الريح بخيط طويل كان مسيلمة يعمل بها آيات من هذا الجنس ويعلق فيها الجلاجل ويرسلها
ليلا في شدة الحر ويقول هذه الملائكة تنزل علي وهذه خشخشة الملائكة وزجلها وكان يصل جناح الطير
المقصوص بريش معه ويستغوي به الاعراب شاعر في الطيرة وامنح الياسمين البعض من حذري عليك اذ قيل
لي نصف اسمه ياس وقال آخر اهدت اليه سفرجلا فتطير منه وظل مفكرا مستعبرا خوف الفراق لان شطر
هجائه سفر وحق له بان يتطيرا وقال آخر يا ذا الذي اهدى لنا سوسنا ما كنت في هديته محسنا نصف
اسمه سوء فقد ساءني يا ليت اني لم ارى السوسنا ومثله الا ترى طول دهري اهوى الشقائق ان يكن تشبه
الخدود فنصف اسمه شقاء وكانوا يتفاءلون بالآس لدوامه ويتطيرون من النرجس لسرعة انفصاله وكمونه
الغدار وقال العباس بن الاحنف ان الذي سماك يا منيتي بالنرجس الغدار ما انصفا لو انه سماك راشنه وفيت
ان الآس اهل الوفا خرج كثير عزة ومعه صاحب له من نهد فرأى غرابا ساقطا فوق بانة ينتف ريشه فقال النهدي
ان صدق الطير فقد ماتت عزة فوافى اهلها وقد اخرجوا جنازتها فقال اما اصدق النهدي لا درة وازجرة للطير
لا غرناصره رأيت غرابا ساقطا فوق بانة ينتف اعلى ريشه ويطايره فقال غراب لاغتراب وبانة لبين
وفقد من حبيب تعاشره وقال الشاعر وسميته يحيى ليحيى ولم يكن الى رد حكم الله فيه سبيل تيممت فيه الفال
حين رزقته ولم ادر ان الفال فيه يفيل فاما القول في السحر فان الفقهاء يثبتونه ويقولون يجب فيه القود
وقد جاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله سحره لبيد بن اعصم اليهودي حتى كان يخيل اليه انه عمل الشيء
ولم يعمله وروي ان امرأة من يهود سحرته بشعر وقصاص ظفر وجعلت السحر في بئر وان الله تعالى دل نبيه عليه
فبعث عليا ع فاستخرجه وقتل المرأة وقوم من المتكلمين ينفون هذا عنه ع ويقولون انه معصوم من مثله
والفلاسفة تزعم ان السحر من آثار النفس الناطقة وانه لا يبعد ان يكون في النفوس نفس تؤثر في غير بدنها المرض
والحب والبغض ونحو ذلك واصحاب الكواكب يجعلون للكواكب في ذلك تاثيرا واصحاب خواص الاحجار والنبات
وغيرها يسندون ذلك الى الخواص وكلام امير المؤمنين ع دال على تصحيح ما يدعى من السحر واما العدوى فقد
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا عدوى في الاسلام وقال لمن قال العدوى بعضها بعضا يعني الابل فمن اعدى الاول وقال
لا عدوى ولا هامة ولا صفر فالعدوى معروفة والهامة ما كانت العرب تزعمه في المقتول لا يؤخذ بثاره والصفر ما
كانت العرب تزعمه في الحية في البطن تعض عند الجوع وسنذكر هاهنا نكتا ممتعة من مذاهب العرب وتخيلاتها
لان الموضع قد ساقنا اليه انشد هشام بن الكلبي لامية بن ابي الصلت سنة ازمة تبرح بالناس ترى للعضاه
فيها صريرا لا على كوكب ينوء ولا ريح جنوب ولا ترى طخرورا ويسوقون باقر السهل للطود مهازيل خشية ان تبورا
عاقدين النيران في ثكن الاذناب منها لكي تهيج البحورا سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وعالت البيقورا وروي ان عيسى بن
عمر قال ما ادري معنى هذا البيت ويقال ان الاصمعي صحف فيه فقال وغالت البيقورا بالغين المعجمة وفسره غيره فقال عالت

خ الغدار

دنانير

خ يناشره

يعني انفلتت البقر بما حملها من السلع والعشر والبيقور البقر وعايل وعالت أي مثقل وكانت العرب إذا أجدبت وأمسكت السماء عنهم وأرادوا أن يستمطروا عمدوا إلى السلع والعشر فحزموهما وعقدوهما في أذناب البقر وأضرموا فيها النيران وأصعدوها في جبل وعر واتبعوها يدعون الله ويستسقونه وإنما يضرمون النيران في أذناب البقر تفاؤلا للبرق بالنار وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات وقال أعرابي شفعنا ببيقور إلى هاطل الحيا فلم يغن عنا ذاك بل زادنا جدبا فعدنا إلى رب الحيا فأجارنا وصير جدب الأرض من عنده خصبا وقال آخر قل لبني نهشل أصحاب العور أتطلبون الغيث جهلا بالبقر وسلع من بعد ذاك وعشر ليس بذا يجلل الأرض المطر ويمكن أن يحمل تفسير الأصمعي على محمل صحيح فعالت يعني أهلكت يقال غاله كذا واغتاله أي أهلكه وغالتهم غول يعني المنية ومنه الغضب غول الحلم وقال الآخر لما كسونا الأرض أذناب البقر بالسلع المعقود فيها والعشر وقال آخر يا كحل قد أثقلت أذناب البقر بسلع يعقد فيها وعشر فهل تجودين ببرق ومطر وقال آخر يعيب العرب بفعلهم هذا لادر در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الإعسار بالعشر أجاعل أنت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر وقال بعض الأذكياء لكل أمة قد تحذو في مذاهبها وعوائدها مذاهب ملل أخرى وقد كانت الهند تزعم أن البقر ملائكة سخط الله عليها فجعلها في الأرض وأن لها عنده حرمة وكانوا يلطخون الأبدان بأخثائها ويغسلون الوجوه ببولها ويجعلونها مهور نسائهم ويتبركون بها في جميع أحوالهم فلعل أوائل العرب حذوا هذا الحذو وانتهجوا هذا المسلك وللعرب في البقر خيال آخر وذلك أنهم إذا أوردوها فلم ترد ضربوا الثور ليقتحم الماء فتقتحم البقر بعده ويقولون إن الجن تصد البقر عن الماء وإن الشيطان يركب قرني الثور وقال قائلهم إني وقتلي سليكا ثم أعقله كالثور يضرب لما عافت البقر وقال نهشل بن حري كذاك الثور يضرب بالهراوى إذا ما عافت البقر الظماء وقال آخر كالثور يضرب للورود إذا تمنعت البقر فإن كان ليس إلا هذا فليس ذلك بعجيب من البقر ولا بمذهب من مذاهب العرب لأنه قد يجوز أن تمتنع البقر من الورود حتى يرد الثور كما تمتنع الغنم من سلوك الطريق أو دخول الدور والأخبية حتى يتقدمها الكبش أو التيس وكالنحل تتبع اليعسوب والكراكي تتبع أميرها ولكن الذي يدل عليه أشعارهم أن الثور يرد ويشرب ولا يمتنع ولكن البقر تمتنع وتعاف الماء وقد رأيت الثور يشرب فحينئذ يضرب الثور مع إجابته للورود فتشرب البقر عند شربه وهذا هو العجب قال الشاعر فإني إذن كالثور يضرب جنبه إذا لم يعف شربا وعافت صواحبه وقال آخر فلا تجعلونا كالبقير وفحلها يكسر ضربا وهو للورد طائع وما ذنبه إن لم ترد بقراته وقد حان منها عند ذاك شرائع وقال الأعشى لكالثور والجني يضرب وجهه وما ذنبه إن عافت الماء مشربا وما ذنبه أن عافت الماء باقر وما إن تعاف الماء إلا ليضربا قالوا في تفسيره لما كان امتناعها يعقبه الضرب حسن أن يقال عافت الماء ليضرب وهذه اللام هي لام العاقبة كقوله لدوا للموت وعلى هذا فسر أصحابنا قوله سبحانه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس ومن مذاهب العرب أيضا تعليق الحلي والجلاجل على اللديغ يرون أنه يفيق بذلك ويقال إنه إنما يعلق عليه لأنهم يرون أنه إن نام يسري السم فيه فيهلك فشغلوه بالحلي والجلاجل وأصواتها عن النوم وهذا قول النضر بن شميل وبعضهم يقول إنه إذا علق عليه حلي الذهب برأ وإن علق الرصاص أو حلي الرصاص مات وقيل لبعض الأعراب أتريدون سهره فقال إن الحلي لا تسهر ولكنها سنة ورثناها وقال النابغة فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع يسهد من ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع وقال بعض بني عذرة كأني سليم ناله كلم حية ترى حوله حلي النساء موضعا وقال آخر وقد علقوا بالحلي في كل موضع وعزوا كما عز السليم الجلاجل وقال جميل وظرف في قوله ولو قاله العباس بن الأحنف لكان ظريفا إذا ما لديغ أبرأ الحلي داءه فحليك ليلى يا بثينة دائيا وقال عويمر النبهاني وهو يؤكد قول النضر بن شميل فيستعصي بالهموم كأني سليم نفى عنه الرقاد الجلاجل ومثله قول الآخر كأني سليم سهد الحلي عينه فراقب من ليل التمام الكواكبا

وشبه مذهبهم في ضرب الثور مذهبهم في العر يصيب الإبل فيكوى الصحيح ليبرأ السقيم وقال النابغة وكلفتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع وقال بعض الأعراب كمن يكوي الصحاح يروم برءا به من كل جرباء الإهاب وهذا البيت يبطل رواية من روى بيت النابغة كذي العر بضم العين لأن العر بالضم قروح في مشافر الإبل غير الجرب والعر بالفتح الجرب نفسه فإذا دل الشعر على أنه يكوى الصحيح ليبرأ الأجرب فالواجب أن يكون بيت النابغة كذي العر بالفتح ومثل هذا البيت قول الآخر فألزمتني ذنبا وغيري جره حنانيك لا يكوى الصحيح بأجربا إلا أن يكون إطلاق لفظ الجرب على هذا المرض المخصوص من باب المجاز لمشابهته له ومن تخيلات العرب ومذاهبها أنهم كانوا يفقؤون عين الفحل من الإبل إذا بلغت ألفا كأنهم يدفعون العين عنها قال الشاعر فقأنا عيونا من فحول هجائن وأنتم برعي البهم أولى وأجدر وقال آخر وهبتها وكنت ذا امتنان تفقأ فيها أعين البعران وقال الآخر أعطيتها ألفا ولم تبخل بها ففقأت عين فحلها معتافا وقد ظن قوم أن بيت الفرزدق وهو غلبتك بالمفقئ والمعنى وبيت المحتبي والخافقات من هذا الباب وليس الأمر على ذلك وإنما أراد بالمفقئ قول جرير ولست ولو فقأت عينيك واجدا أبا كلقيط أو بمثل دارم وأراد بالمعنى قول جرير أيضا وإنك إذ تسعى لتدرك دارما لأنت المعنى يا جرير المكلف وأراد بقوله بيت المحتبي قوله بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل وبيت الخافقات قوله ومعصب بالتاج يخفق فوقه خرق الملوك له خميس جحفل فأما مذهبهم في البلية وهي ناقة تعقل عند القبر حتى تموت فمذهب مشهور والبلية أنهم إذا مات منهم كريم بلوا ناقته أو بعيره فعكسوا عنقها وأداروا رأسها إلى مؤخرها وتركوها في حفيرة لا تطعم ولا تسقى حتى تموت وربما أحرقت بعد موتها وربما سلخت وملئ جلدها ثماما وكانوا يزعمون أن من مات ولم يبل عليه حشر ماشيا ومن كانت له بلية حشر راكبا على بليته قال جريبة بن الأشيم الفقعسي لابنه يا سعد إما أهلكن فإنني أوصيك إن أخا الوصاة الأقرب لا أعرفن أباك يحشر خلفكم تعبا يخر على اليدين وينكب واحمل أباك على بعير صالح وتق الخطيئة إنه هو أصوب ولعل لي مما جمعت مطية في الحشر أركبها إذا قيل اركبوا وقال جريبة أيضا إذا مت فادفني بجرداء ما بها سوى الأصرحين أو يفوز راكب فإن أنت لم تعقر علي مطيتي فلا قام في مال لك الدهر حالب ولا تدفنني في صوى وادفنني بديمومة تنزو عليها الجنادب وقد ذكرت في مجموعي المسمى بالعبقري الحسان أن أبا عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع رحمه الله ذكر في كتابه في آراء العرب وأديانها هذه الأبيات واستشهد بها على ما كانوا يعتقدونه في البلية وقلت إنه وهم في ذلك لأنه ليس في هذه الأبيات ما يدل على هذا المعنى ولا لها به تعلق وإنما هي وصية لولده أن يعقر مطيته بعد موته إما لكي لا يركبها غيره بعده أو على هيئة القربان كالهدي المعقور بمكة أو كما كانوا يعقرون عند القبور كقول زياد الأعجم في المغيرة بن المهلب إن السماحة والمروءة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فإذا مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح وقال الآخر نفرت قلوصي عن حجارة حرة بنيت على طلق اليدين وهوب لا تنفري يا ناق منه فإنه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتها تحبو على العرقوب ومذهبهم في العقر على القبور مشهور وليس في هذا الشعر ما يدل على مذهبهم في البلية فإن ظن ظان أن قوله أو يفوز راكب فيه إيماء إلى ذلك فليس الأمر كما ظنه ومعنى البيت ادفني بفلاة جرداء مقطوعة عن الإنس ليس بها إلا الذئب والغراب أو أن يعتسف راكبها المفازة وهي المهلكة سموها مفازة على طريق الفأل وقيل إنها تسمى مفازة من فوز أي هلك فليس في البيت ذكر البلية ولكن الخالع أخطأ في هذا الباب أيضا في إيراده قول مالك بن الريب وعطل قلوصي في الركاب فإنها ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا فظن أن ذلك من هذا الباب الذي نحن فيه ولم يرد الشاعر ذلك وإنما أراد لا تركبوا راحلتي بعدي وعطلوها بحيث لا يناها العادي واصادفوا أهبة حاجته تحت راكبها فيشمت العدو ويساء الصديق وقد أخطأ الخالع في مواضع عدة في هذا الكتاب وأورد أشعارا في غير موضعها وظنها مناسبة لما هو فيه فمنها ما ذكرناه ومنها أنه ذكر مذهب العرب في الحلي ووضعه في اللديغ واستشهد عليه بقول النا

بلاقى من تذكر آل ليلى، كما يلقى السليم من العداد، ولا وجه لايراده هذا البيت في هذا الموضع فالعداد معاودة السم الملسوع
في كل سنة في الوقت الذي لدغ فيه وليس هذا من باب الحي بسبيل ومن ذلك ايراده قول الفرزدق، عليك بالمفقى في با
نقوع عيون الفحول اذا انبعث الابل الفا وقد تقدم شرحنا الموضع الوهم في ذلك وسنذكر كثيرا من المواضع التي وهم
فيها ان شاء الله ومما ورد عن العرب في البلية قول بعضهم، ابنى زودنى اذا فارقتنى، في القبر راحلة برحل فاتر
للبعث اركبها اذا قيل اركبوا، مستوثقين معا لحشر الحاشر، وقال عويمر النبهاني، ابنى لا تنس البلية انها، لابيك
يوم نشوره مركوب، ومن تخيلات العرب ومذاهبها ما حكاه ابن الاعرابي قال كانت العرب اذا نفرت الناقة
فسميت لها امها سكنت من النفار قال الراجز، اقول والوجناء بي تقحم، ويلك قل ما اسم امها يا علكم، علكم اسم
عبده وانما سأل عبده ترفعا ان يعرف اسم امها لان العبيد بالابل اعرف وهم رعاتها وانشد السكري، فقلت له
ما اسم امهاهات فادعها، تجبك ويسكن روعها ونفارها، ومما كانت العرب كالمجمعة عليه الهامة وذلك انهم
كانوا يقولون ليس من ميت يموت ولا قتيل يقتل الا ويخرج من رأسه هامة فان قتل ولم يؤخذ بثاره نادت
الهامة على قبره اسقونى فانى صدية، وعن هذا قال النبي صلى الله عليه وآله لا هامة، وحكى ان ابا زيد كان
يقول الهامة مشددة الميم احدى هوام الارض والهامة المتكررة المذكورة وقيل ان ابا عبيدة قال لا ما ارى ابا زيد
حفظ هذا او قد يسمونها الصدى والجمع اصداء قال، وكيف حياة اصداء وهام، وقال ابو دواد الايادي، سلط الموت
والمنون عليهم، فلهم في صدى المقابر هام، وقال بعضهم لابنه، ولا ترقون لي هامة فوق مرقب، فان زقاء الهام للمرء
عايب، تنادى الا اسقونى وكل صدى به، وتلك التي تبيض منها الذوائب، يقول له لا تترك ثارى ان قتلت فانك
ان تركته صاحت هامتى اسقونى فان كل صداء وهو ههنا العطش بابيك وتلك التي تبيض منها الذوائب لصعوبتها
وشدتها كما يقال امر يشيب الوليد ويحتمل ان يراد به الامر عليه وهو مقبور اذا لم يثار به ويحتمل ان يراد به صعوبة
الامر على ابيه يعني ان ذلك عار عليك، وقال ذو الاصبع، يا عمرو الا تدع شتمى ومنقصتى، اضربك حيث تقول الهامة
اسقونى، وقال آخر، فيا رب ان اهلك ولم ترو هامتى، بليلى امت لا قبر اعطش من قبرى، ويحتمل هذا البيت ان يكون
خارجا عن هذا المعنى الذي نحن فيه بان يكون رى هامته الذي طلبه من ربه هو وصال ليلى وهما في الدنيا
وهم يكونون مما يشفيهم بانه يروى هامتهم وقال مغلس الفقعسى، وان اخاكم قد علمتم مكانه، بسفح قبا تسفى عليه
الاعاصر، له هامة تدعو اذا الليل جنها، بنى عامر هل للهلالي ثائر، وقال توبة بن الحمير، ولو ان ليلى الاخيلية سلمت
على ودونى جندل وصفائح، لسلمت تسليم البشاشة او زقا، اليها صدى من جانب القبر صائح، وقال قيس بن الملوح
وهو المجنون، ولو تلتقى اصداؤنا بعد موتنا، ومن دوننا رمس من الارض منكب، لظل صدى رمسى وان كنت رمة
لصوت صدى ليلى يهش ويطرب، وقال حميد بن ثور الهلالي، صدى ام الوليد مكلم، صداى اذا ما كنت رمسا واعظما
ومما ابطله الاسلام قول العرب بالصفر زعموا ان في البطن حية اذا جاع الانسان عضت على شرسوفه وكبده
وقيل هو الجوع بعينه عض الصفر الحية على الشراسيف ليس انها تعض بعد حصول الجوع فاما لفظ الحديث لا عدوى
ولا هامة ولا صفر ولا غول فان ابا عبيدة معمر بن المثنى قال هو صفر الشهر الذي بعد المحرم قال نهى عنه صلى الله عليه وآله وسلم
عن تأخيرهم المحرم الى صفر اى ما كانوا يفعلون من النسيء ولم يوافق احد من العلماء ابا عبيدة على هذا التفسير وقال
الشاعر، لا يتأرى لما في القدر يرقبه، ولا يعض على شرسوفه الصفر، وقال بعض شعراء بنى عبس يذكر قيس بن زهير لما
هجر الناس وسكن الفيافى وانس بالوحش ثم رأى ليلة نارا فعشا اليها فشم عندها قتار اللحم فنازعته شهوته
نفسه فقهرها ومال الى شجرة سلم فلم يزل يكدمها ويأكل من خبطها الى ان مات، ان قيسا كان ميتة كرم، والحى
منطلق شام نارا بالهوى فهوى، وشجاع البطن يخفق في دريس ليس يستره، رب بحر ثوبه خلق، وقوله بالهوى اسم
موضع بعينه وقال ابو النجم العجلى، انك يا خير فتى نستعديه، على زمان مضيا بجهده، عضا كعض صفر بكبده
وقال آخر، اذ شجاع البطن قد تعلبه، واوثر غيرى من عيالك بالطعم، ومن خرافات العرب ان الرجل منهم اذا اراد

شرحنا الموضع
عويمر ظ — قد تقدم هكذا
ويحك
للحرماز
ومن دون رمسينا
كذلم

دخول قرية فخاف وباءها او جنها وقف على بابها قبل ان يدخلها فنهق نهيق الحمار ثم علق عليه كعب ارنب كان
ذلك عوذة له ورقية من الوباء والجن ويسمون هذا النهيق التعشير قال شاعرهم، ولا ينفع التعشير ان حم واقع،
ولا دعدع يغنى ولا كعب ارنب، وقال الهيثم بن عدى خرج عروة بن الورد الى خيبر في رفقة ليمتاروا فلما قربوا منها
عشروا وعاف عروة ان يفعل فعلهم وقال، لعمرى لئن عشرت من خيفة الردى، نهاق حمير انني لجزوع، فلا والت تلك
النفوس ولا اتوا، فقفولا الى الاوطان وهي جميع، وقالوا الا انهق لا يضرك خيبر، وذلك من فعل اليهود ولوع، والولوع
بالضم الكذب ولع الرجل اذا كذب فيقال ان رفقته مرضوا ومات بعضهم ونجا عروة من الموت والمرض وقال
آخر، لا ينجينك من حمام واقع، كعب تعلقه ولا تعشير، ويناسب هذا ان الرجل منهم كان اذا ضل في فلاة قلب قميصه
وصفق بيديه كأنه يومي بهما الى انسان فيهتدى قال اعرابي، قلبت ثيابي والظنون تجول بي، وترمى برحلي نحو كل
سبيل، فلايا بلاى ما عرفت جليتي، وابصرت قصدا لم يصب بدليل، وقال ابو العملس الطائى، فلو ابصرتنى بلوى
بطان، اصفق بالبنان على البنان، فاقلب تارة خوفا ردائي، واصرخ تارة بابي فلان، لقلت ابو العملس قد دهاه
من الجنان خالعة العنان، والاصل في قلبهم الثياب التفاؤل بقلب الحال وقد جاء في الشريعة الاسلامية نحو
ذلك في الاستسقاء ومن مذاهب العرب ان الرجل منهم كان اذا سافر عمد الى خيط فعقده في غصن شجرة او في
ساقها فاذا عاد نظر الى ذلك الخيط فان وجده بحاله علم ان زوجته لم تخنه وان لم يجده او وجده محلولا قال قد
خانتنى وذلك العقد يسمى الرتم ويقال بل كانوا يعقدون طرفا من غصن الشجر بطرف غصن آخر وقال الراجز، هل
ينفعنك اليوم ان همت بهم، كثرة ما توصى وتعقاد الرتم، وقال آخر، خانته لما رأت شيبا بمفرقه، وغره حلفها و
العقد للرتم، وقال آخر، لا تحسبن رتائما عقدتها، تنبيك عنها باليقين الصادق، وقال آخر، يعلل عمرو بالرتائم
قلبه، وفي الحى ضبى قد احلت محارمه، فما نفعت تلك الوصايا ولا اجنت، عليه سوى ما لا يحب رتائمه، وقال آخر
ماذا الذي تنفعك الرتائم، اذا اصبحت وعشقها ملازم، وهي على لذاتها تداوم، سرورها طب لو اعادهم بكل ادواء
النساء عالم، وقد كانوا يعقدون الرتم للحمى ويرون ان من حلها انقلبت الحمى اليه قال، حللت رتيمة فمكثت شهرا
اكابد كل مكروه الدواء، وقال ابن السكيت ان العرب كانت تقول ان المرأة المقلاة وهي التي لا يعيش لها ولد اذا
وطئت القتيل الشريف عاش ولدها قال بشر بن ابي خازم، تظل مقاليت النساء تطأنه، يقلن الا يلقى على المرء مئزر
وقال ابو عبيدة تتخطاه المقلات سبع مرات فذلك وطيها له وقال ابن الاعرابي يمرون به ويطأن حوله وقيل
انما كانوا يفعلون ذلك بالشريف يقتل غدرا او قودا وقال الكميت، وتطيل المرزآت المقاليت اليه القعود بعد
القيام، وقال آخر، تركنا الشعثمين برمل حبيب، مرورهما مقاليت النساء، وقال آخر، بنفسي التي تمشي المقاليت حوله
يطأن له كشحا هضيما مهشما، وقال آخر، نبأت ان المقالت حين قالوا، ثوى عمرو بن مرة بالحفير، ومن تخيلات العرب
وخرافاتها ان الغلام منهم كان اذا سقطت له سن اخذها بين السبابة والابهام واستقبل الشمس اذا طلعت
وقذف بها وتنقذفها وقال يا شمس ابدليني بسن احسن منها وليجر في ظلمها اياتك او تقول اياؤك وهما جميعا شعاع
الشمس قال طرفة، سقته اياة الشمس الا لثاته، والى هذا الخيال اشار شاعرهم، شادن يجلو اذا ما ابتسمت، عن اقاح كاقاحي
الرمل غر، بدلته الشمس من منبته، بردا ابيض مصقول الاثر، وقال آخر، واشنب واضح عذب الثنايا، كان رضابه
صافى المدام، كسته الشمس لونا من سناها، فلاح كانه برق الغمام، وقال آخر، بذى اشر عذب المذاق تفردت به
الشمس حتى عاد ابيض ناصعا، والناس اليوم في صبيانهم على هذا المذهب وكانت العرب تعتقد ان دم الرئيس
يشفى من عضة الكلب الكلب قال الشاعر، بناة مكارم واساة جرح، دماؤهم من الكلب الشفاء، وقال عبد الله
ابن الزبير الاسدى، من خير بيت علمناه واكرمه، كانت دماؤهم تشفى من الكلب، وقال الكميت، احلامكم لسقام الجهل
شافية، كما دماؤكم تشفى من الكلب، ومن تخيلات العرب انهم كانوا اذا خافوا على الرجل الجنون وتعرض الارواح الخبيثة
له نجسوه بتعليق الاقذار عليه كخرقة الحيض وعظام الموتى قالوا وانفع ذلك ان تعلق عليه طامث عظام موتى ثم

لا اراها يومه ذلك وانشدوا للممزق العبدي ولو ان عندي حازيين وراقيا وعلق انجاسا علي المعلق قال والتنجيس يشفي الا من العشق قال اعرابي يقولون علق يا لك الخير رمة وهل ينفع التنجيس من كان عاشقا وقالت امراة وقد نجست ولدها فلم ينفعه ومات نجسته لم ينفع التنجيس والموت لا تفوته النفوس وكان ابو مهدية يعلق في عنقه العظام والصوف حذر الموت وانشدوا اتوني بانجاس لهم ومنجس فقلت لهم ما قدر الله كاين ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا خدرت رجله ذكر من يحب او دعاه فيذهب خدرها وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له ادع احب الناس اليك فقال يا رسول الله وقال الشاعر على ان رجلي لا يزال امذلها مقيما بها حتى اجيلك في فكري وقال كثير اذا امذلت رجلي ذكرتك اشتفي بدعواك من مذل بها فيهون وقال جميل وانت لعيني قرة حين نلتقي وذكرك يشفيني اذا خدرت رجلي وقالت امراة اذا خدرت رجلي دعوت ابن مصعب فان قلت عبد الله اجلى فتورها وقال الاخر صب محب اذا ما رجله خدرت نادى كبيشة حتى يذهب الخدر وقال الموصلي والله ما خدرت رجلي وما عثرت الا ذكرتك حتى يذهب الخدر وقال الوليد بن يزيد اثيبي هايما كلفا معنى اذا خدرت له رجل دعاك ونظير هذا الوهم ان الرجل منهم كان اذا اختلجت عينه قال اري من احبه فان كان غائبا توقع قدومه وان كان بعيدا توقع قربه وقال كثير اذا اختلجت عيني اقول لعلها فتاة بني عمرو بها العين تلمع وقال الاخر اذا اختلجت عيني تيقنت انني اراك وان كان المزار بعيدا وقال الاخر اذا اختلجت عيني اقول لعلها لرؤيتها تهتاج عيني وتطرف وهذا الوهم باق في الناس اليوم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا عشق ولم يسل وافرط عليه العشق حمله رجل على ظهره كما يحمل الصبي وقام اخر فاحمى حديدة او ميلا وكوى بها بين اليتيه فيذهب عشقه فيما يزعمون قال اعرابي كويتم بين رانفتي جهلا ونار القلب يضرمها الغرام وقال الاخر شكوت الى رفيقي اشتياقي فجاءاني وقد جمعا دواء وجاءا بالطبيب ليكوياني ولا ابغي عدمتهما الكواء ولو اتيا بسلمى حين جاءا لعاضاني من السقم الشفاء واستشهد الخالع على هذا المعنى بقول كثير اغاضر لو شهدت غداة بنتم حنو العائدات على وسادي اويت لعاشق لم ترحميه بواقدة تلذع بالزناد وهذا البيت ليس بصريح في هذا ويحتمل ان يكون مراده فيه المعنى المشهور المطروق بين الشعراء من ذكر حرارة الوجد ولذعه وتشبيهه بالنار الا انه قد روي في كتابه خبرا يؤكد المقصد الذي عزاه وادعاه وهو عن محمد بن سليمان ابن فليح عن ابيه عن جده قال كنت عند عبد الله بن جعفر فدخل عليه كثير وعليه اثر علة فقال عبد الله ما هذا بك قال هذا ما فعلت بي ام الحويرث ثم كشف عن ثوبه وهو مكوي وانشد عفا الله عن ام الحويرث ذنبها علام تعنيني وتكمي دوائيا ولو اذنوني قبل ان يرقموا بها لقلت لهم ام الحويرث دائيا ومن اوهامهم وتخيلاتهم انهم كانوا يزعمون ان الرجل اذا احب امراة واحبته فشق برقعها وشقت رداءه صلح حبهما ودام فان لم يفعلا ذلك فسد حبهما قال سحيم عبد بني الحسحاس وكم قد شققنا من رداء محبر ومن برقع عن طفلة غير عانس اذا شق برد شق بالبرد برقع دواليك حتى كلنا غير لابس نروم بهذا الفعل بقيا على الهوى والف الهوى يغري بهذي الوساوس وقال الاخر شققت ردائي يوم برقة عالج وامكنني من شق برقعك السحقا فما بال هذا الود يفسد بيننا ويمحو حبل الوصل ما بيننا محقا ومن مذاهبهم انهم كانوا يرون ان اكل لحوم السباع يزيد في الشجاعة والقوة وهذا مذهب طبيعي والاطباء يعتقدون ذلك قال بعضهم ابا المبارك لا تطلب باكلك ما تلقى انك تلقى منه كرارا فلو اكلت سباع الارض قاطبة ما كنت الا جبان القلب خوارا وقال بعض الاعراب واكل فؤاد الاسد ليكون شجاعا فعدا عليه نمر فجرحه اكلت من الليث الهصور فؤاده لاصبح اجرى منه قلبا واقدما فادركه مني ثاره بابن اخته فيا لك ثارا ما اشد واعظما وقال الاخر اذا لم يكن قلب الفتى غير الوغى اصم فقلب الليث ليس بنافع وما نفع قلب الليث في حومة الوغى اذا كان سيف المرء ليس بقاطع ومن مذاهبهم ان صاحب الفرس المهقوع اذا ركبه فعرق تحته اغتلمت امراته وطمحت الى غيره والهقعة داير في اذا

عرق المهقوع بالمرء انعظت حليلته وازداد حر عجانها فاجابه صاحبه وقد يركب المهقوع من ليس مثله وقد يركب المهقوع زوج حصان ومن مذاهبهم كانوا يوقدون خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه نارا ويقولون في دعائهم ابعده الله واسحقه واوقدوا نارا اثره قال بعضهم صحبت واوقدت للجهل نارا ورد عليك الصبي ما استعارا وكانوا اذا خرجوا الى الاسفار اوقدوا نارا بينهم وبين المنزل الذي يريدونه ولم يوقدوها بينهم وبين المنزل الذي خرجوا منه تفاؤلا بالرجوع اليه ومن مذاهبهم المشهورة تعليق كعب الارنب قال ابن الاعرابي قلت لزيد بن كثوة اتقولون ان من علق عليه كعب ارنب لم تقربه جنان الدار ولا عمار الحي قال اي والله ولا شيطان الحماطة ولا جان العشيرة ولا غول القفر وقال امرؤ القيس يا هند لا تنكحي بوهة عليه عقيقته احسبا مرسعة بين ارساغه به عسم يبتغي ارنبا ليجعل في رجله كعبها حذار المنية ان يعطبا والحماطة شجرة والعشيرة تصغير العشرة وهي شجرة ايضا وقال ابو محلم كانت العرب تعلق على الصبي سن ثعلب وسن هرة خوفا من الخطفة والنظرة ويقولون ان جنية ارادت صبي قوم فلم تقدر عليه فلامها قومها من الجن فقالت تعتذر اليهم كانت عليه نفرة ثعالب وهررة والحيض حيض السمرة وحيض السمرة شيء يسيل من السمر كدم الغزال وكانت العرب اذا ولدت المراة اخذوا من دم السمر وهو صمغه الذي يسيل منه فنقطوا بين عيني النفساء وخطوا على وجه الصبي منه خطا ويسمى هذا الصمغ السايل من السمر الدودم ويقال له الدم ايضا وتسمى هذه الاشياء التي تعلق على الصبي النفرات قال عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي ان بعض العرب قال لابي اذا ولد لك ولد فنفر عنه فقال له ابي وما التنفير قال غرب اسمه فولد له فسماه قنفذا وكناه ابا العدا قال وانشدني كالخمر مزج دوائها منها بها تشفي الصداع وتبري المنجود قال يريد ان القنفذ من مراكب الجن فقد وقي منهم ولده بمراكبهم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا ركب مفازة وخاف على نفسه من طوارق الليل عمد الى واد ذي شجر فاناخ راحلته في قراريه وعقلها وخط عليها خطا ثم قال اعوذ بصاحب هذا الوادي وربما قال بعظيم هذا الوادي وعن هذا قال الله سبحانه في القران وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا واستعاذ رجل منهم ومعه ولد فاكله الاسد فقال قد استعذنا بعظيم الوادي من شر ما فيه من الاعادي فلم يجرنا من هزبر عادي وقال الاخر اعوذ من شر البلاد البيد بسيد معظم مجيد اصبح ياوي بلوح زرود ذي عزة وكاهل شديد وقال الاخر يا جن اجزاع اللوى من عالج عاذ بكم ساري الظلام الدالج لا يرهقوه بغوي هايج وقال الاخر قد بت ضيفا لعظيم الوادي المانع من سطوة الاعادي اجلني في جاره وزادي وقال الاخر هيا صاحب الشجراء هل انت مانعي فاني ضيف نازل بفنائكا وانك للجنان في الارض سيد ومثلك اوى في الظلام الصعالكا ومن مذاهبهم ان المسافر اذا خرج من بلده الى اخر لا ينبغي له ان يلتفت فانه اذا التفت عاد فلذلك لا يلتفت الا العاشق الذي يريد العود قال بعضهم دع التلفت يا مسعود وارم بها وجه الهواجر تامن رجعة البلد وقال الاخر عيل صبري بالثعلبية لما طال ليلي وملني قرباكي كلما سارت المطايا بنا ميلا تلفت والتفت ورائي هذان البيتان ذكرهما الخالع في هذا الباب وعندي انه لا دلالة فيهما لما اراد لان التلفت في اشعارهم كثير ومرادهم به الابانة والاعراب عن كثرة الشوق والتحسر على المفارقة وكون الراحل عن المنزل حيث لم يمكنه المقام فيه بجثمانه يتبعه بصره ويتزود من رؤيته كقول الرضي رحمه الله ولقد مررت على طلولهم ورسومهم بيد البلى نهب فوقفت حتى ضج من لغب نضوي ولج بعذلي الركب وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب وليس يقصد بالتلفت هنا التفاؤل بالرجوع اليها لان رسومها قد صارت نهبا ليد البلى فاي فائدة في الرجوع اليها وانما يريد ما قدمنا ذكره من الحنين والتذكر لما مضى من ايامه فيها وكذلك قول الاخر تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا ومثله كثير وقال بعضهم في المذهب الاول تلفت ارجو رجعة بعد نيتي فكان التفاتي زائدا في كآبتي

ارجو رجوعا بعدما حال بيننا * وبينكم حزن الملا والفيافيا * وقال آخر وقد طلق امرأته فالتفتت اليه تلفت ترجو رجعة بعد فرقة * وفيها ثمام نحى امر ما ربة الا تقلي الى جموح عنانه * اذا كان من اهوائه غير ملاين * ومن مذاهبهم اذا بثرت شفة الصبي حمل منخلا على راسه ونادى بين بيوت الحي الحلا الحلا الطعام الطعام فتلقي له النساء كسر الخبز واقطاع التمر واللحم في المنخل ثم يلقي ذلك للكلاب فتأكله فيبرأ من المرض فان اكل صبي من الصبيان من ذلك الذي القاه للكلاب تمرة او لقمة او لحمة اصبح وقد بثرت شفته وانشد لامرأة * الاحلا في شفة معشوقة * فقد قضى منخلنا حقوقه * ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا طرفت عينه بثوب آخر او بيده مسح الطارف عين المطروف سبع مرات يقول في الاولى باحدى جاءت من المدينة باثنتين جاءت من المدينة وفي الثالثة بثلاث جئن من المدينة الى ان يقول في السابعة بسبع جئن من المدينة فتبرأ عين المطروف وفيهم من يقول باحدى من سبع جئن من المدينة باثنتين من سبع الى ان يقول بسبع من سبع ومن مذاهبهم ان المرأة منهم كان اذا عسر عليها خاطب النكاح نشرت جانبا من شعرها وكحلت احدى عينيها مخالفة للشعر المنشور وحجلت على احدى رجليها ويكون ذلك ليلا وتقول يا لكاح ابغي النكاح قبل الصباح فيسهل امرها وتتزوج عن قرب قال الرجل لصديقه وقد رأى امرأة تفعل ذلك * اما ترى امك تبغي بعلا * قد نشرت من شعرها الاقلا * ولم تزل مقلتها الكحلا * ترفع رجلا وتحط رجلا * هنا وقد شاب بنوها اصلا * واصبح الاصغر منهم كهلا * خذ القطيع ثم سمها الدلا * ضربا به تترك هذا الفعلا * وقال آخر كحلت عينا واعفت عينا * وحجلت ونشرت قرنيا * قطعن ربنا ما تراه شيا * وقال آخر تصنعي ما شئت ان تصنعي وتكحلي عينيك او لا تدعي * ثم احجلي في البيت او في المجمع * مالك في بعل ارى من مطمع * ومن مذاهبهم كانوا اذا ارحل الضيف او غيرهم واحبوا ان لا يعود كسروا شيئا من الاواني وراءه وهذا مما يعمله الناس اليوم ايضا قال بعضهم * كسرنا القدر بعد ابي سواج * فعاد وقدر زناد هبت ضياعا * وقال آخر ولا نكسر الكيزان في اثر ضيفنا * ولكننا نقفيه زادا ليرجعا * وقال آخر اما والله ان بني نفيل * لحلالون بالشرف اليفاع * اناس ليس تكسر خلف ضيف * اوانيهم ولا شعب القصاع * ومن مذاهبهم قولهم ان من ولد في القمر تقلصت غرلته فكان كالمختون ويجوز عندنا ان يكون ذلك من خواص القمر كما ان من خواصه ابلاء الكتان وانتان اللحم وقد روى امير المؤمنين عمر اذا رأيت الغلام طويل الغرلة فاقرب به من السودد واذا رأيته قصير الغرلة كانما ختنه القمر فابعد به وقال امرؤ القيس لقيصر وقد دخل معه الحمام فرآه اقلف * اني حلفت يمينا غير كاذبة * لانت اغلف الا ما جنى القمر * ومن مذاهبهم التشاؤم بالعطاس قال امرؤ القيس * وقد اغتدي قبل العطاس بهيكل * وخرق اذا ما سير لغزوة مضيت * ولم يحبسك عند العواطس * ومن مذاهبهم قولهم في الدعاء لا عشت الا عيش القراد يضربون مثلا في الشدة والصبر على المشقة ويزعمون ان القراد يعيش ببطنه عاما ويقولون انه يترك في طينة ويرمى الحائط فيبقى سنة على بطنه وسنة على ظهره ولا يموت قال بعضهم * فلا عشت الا كعيش القراد * عاما ببطن وعاما بظهر * ومن مذاهبهم كانت النساء اذا غاب عنهن من يحببنه اخذن ترابا من موضع قدميه وقد مر رجله كانت العرب تزعم ان ذلك اسرع لرجوعه وقالت امرأة من العرب وقالت له واقتبصت من اثره * يا رب يا رب انت جاره في سفره * وجار خصيته وجار ذكره * وقالت امرأة * اخذت ترابا من مواطي رجله * غداة غدا كيما يؤوب مسلما * ومن مذاهبهم انهم كانوا يسمون الغشاء في العين الهدبد واصل الهدبد اللبن الخاثر فاذا اصاب احدهم ذلك عمد الى سنام فقطع منه قطعة ومن الكبد قطعة وقلاهما وقال عند كل لقمة ياكلها بعد ان يمسح جفنه الاعلى بسبابته * فيا سناما وكبده * الا اذهبا بالهدبد * ليس شفاء الهدبد * الا السنام والكبد * قال فيذهب الغشاء بذلك ومن مذاهبهم اعتقادهم ان الورل والقنفذ والارنب والظبي واليربوع والنعام مراكب الجن يمتطونها ولهم في ذلك اشعار مشهورة ويزعمون انهم يرون الجن ويظاهرونهم ويخاطبونهم وينكحونهم

فان اكل

الغول وربما جامعوها وتزوجوها وقالوا ان عمرو بن يربوع تزوج الغول واولدها بنين ومكثت عنده دهرا فكانت تقول له اذا لاح البرق من جهة بلادي وهي جهة كذا فاستره عني فاني ان لم تستره عني تركت ولدك عليك وطرت الى بلاد قومي فكان عمرو بن يربوع كلما برق البرق غطى وجهها بردائه فلا تبصره والى هذا المعنى اشار ابو العلاء المعري في قوله يذكر الابل وحنينها الى البرق * طربن لضوء البارق المتعالي * ببغداد وهنا ما لهن وما لي * سمت نحوه الابصار حتى كانها * بناريه من هنا وثم صوالي * اذا طال عنها سرها لو كونها * تمد اليه في صدور عوالي * تمنت قويقا والصراة امامها * تراب لها من اينق وجمال * اذا لاح ايماض سترت وجوهها * كاني عمرو والمطي سعالي * وكم هم نضوان يطير مع الصبا * الى الشام لولا حبسه بعقال * قالوا فغفل عمرو بن يربوع عنها ليلة وقد لمع البرق فلم يستر وجهها فطارت وقالت لما هي تطير * امسك بنيك عمرو اني آبق * برق على ارض السعالي آلق * ومنهم من يقول ركبت بعيرا وطارت عليه اي اسرعت فلم يدركها وعن هذا قال الشاعر * رأى برقا فاوضع فوق بكر * فلا يك ما اسال ولا اغاما * قالوا فبنو عمرو بن يربوع الى اليوم يدعون بني السعلاة ولذلك قال الشاعر يهجوهم * يا قبح الله بني السعلاة * عمرو بن يربوع شرار النات * ليس اعفاء ولا اكيات * فابدل السين تاء وهي لغة قوم من العرب ومن مذاهبهم في الغول قولهم انها اذا ضربت ضربة واحدة بالسيف هلكت فان ضربت ثانية عاشت والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله * فقالت ثن قلت لها رويدا * مكانك انني ثبت الجنان * وكانت العرب تسمي اصوات الجن العزيف وتقول ان الرجل اذا قتل قنفذا او ورلا لم يأمن الجن على فحل ابله فاذا اصاب ابله خطب او بلاء حمل على ذلك ويزعمون انهم يسمعون الهاتف بذلك ويقولون مثل ذلك في الجان من الحيات وقتله عندهم عظيم وراى رجل منهم جانا في قعر بئر لا يستطيع الخروج منها فنزل واخرجه منها على خطر عظيم وغمض عينيه لئلا يرى اين يدخل كانه يريد بذلك التقرب الى الجن وقال ابو عثمان الجاحظ وكانوا يسمون من يحب ويزعم الناس عامرا والجمع عمارا فان تعرض للصبيان فهو روح فان خبث وتعرم فهو شيطان فان زاد على ذلك فهو مارد فان زاد على ذلك في القوة فهو عفريت فان طهر ونظف وصار خيرا كله فهو ملك ويفاضلون بينهم ويعتقدون مع كل شاعر شيطانا ويسمونهم باسماء مختلفة قال ابو عثمان وفي النهار ساعات يرى فيها الصغير كبيرا ويوجد لاوساط الفيافي والرمال والحرار مثل الدوي وهو طبع ذلك الوقت قال ذو الرمة * اذا قال حاديا لترنيم نباة * صه لم يكن الا دوي المسامع * وقال ابو عثمان ايضا في الذين يذكرون عزيف الجن وتغول الغيلان ان اصل هذا الامر وابتداءه الخبال ان القوم لما نزلوا ببلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ومن انفرد وطال مقامه في البلاد الخلاء استوحش ولا سيما مع قلة الاشغال وفقد المذاكرين والوحدة لا تقطع ايامها الا بالتمني والافكار وذلك احد اسباب الوسواس ومن عجائب اعتقادات العرب ومذاهبها اعتقادهم في الديك والغراب والحمام وساق حر وهو الهديل والحية فمنهم من يعتقد ان للجن بهذه الحيوانات تعلقا ومنهم من يزعم انها نوع من الجن ويعتقدون ان سهيلا والزهرة والضب والذيب والضبع مسوخ ومن اشعارهم في مراكب الجن قول بعضهم في قنفذ رآه ليلا * فما يعجب الجنان منك عدمتهم * وفي الاسد افراس لهم ونجائب * اتسرج يربوعا وتلجم قنفذا * لقد اعوزتكم ما علمت النجائب * فان كانت الجنان جنت فبلحني * ولا ذنب للاقوام والله غالب * ومن الشعر المنسوب الى الجن * وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد * الذ واشهى من ركوب الارانب * من عضرفوط عن لي فركبته * اباد رسربا من عظاء قوارب * وقال اعرابي يكذب بذلك * ايسمع الاشرار كب قنفذ * لقد ضاع سر الله يا ام معبد * ومن اشعارهم واحاديثهم في رؤية الجن وخطابهم وهتافهم ما رواه ابو عثمان الجاحظ لسمير بن الحارث الضبي * ونار قد حضأت بعيد وهن * بدار لا اريد بها مقاما * سوى تحليل راحلة وعين * اكالئها مخافة ان تناما * اتوا ناري فقلت منون انتم * فقالوا الجن قلت عموا ظلاما * ويزعمون ان عمير بن ضبيعة راى غلمانا ثلاثة يلعبون ليلا فوثب غلام منهم فقام على عاتقي صاحبه ووثب الآخر فقام على عاتقي الاعلى منهما فلما راهم كذلك حمل عليهم فصدمهم فوقعوا على ظهورهم وهم يضحكون قال عمير بن ضبيعة

فما مررت يومئذ بشجرة الا وسمعت من غنجها ضحكا فلما رجع الى منزله مرض اربعة اشهر وحكى الاصمعي عن بعضهم
انه خرج هو وصاحب له يسيران فاذا غلام على الطريق فقالا له ما انت قال انا مسكين قد قطع بي فقال احدهما
لصاحبه اردفه خلفك فاردفه فالتفت الآخر اليه فرأى فمه يتأجج نارا فشد عليه بالسيف فذهبت النار
ثم رجع عنه ثم التفت فرأى فمه يتأجج نارا فشد عليه وذهبت النار ففعل ذلك مرارا فقال لهما الغلام قاتلكما
الله ما اجلدكما والله ما فعلتها بآدمي الا انخلع فؤاده ثم غاب عنهما فلم يعلما خبره وقال ابو البلاد الطهوي
ويروى لتأبط شرا لهان على جهينة ما الاقي من الروعات يوم رحى بطان لقيت الغول تسري في ظلام بسهب كالعباية
صحصحان فقلت لها كلانا نضو ارض اخو سفر فخلي لي مكاني فشدت شدة نحوي فاهوى لها كفي بمصقول
يماني وقالت زد فقلت رويدا اني على امثالها ثبت الجنان والذين يروون هذا الشعر لتأبط شرا يروون اوله الا من
مبلغ فتيان فهم بما لاقيت عند رحى بطان باني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان فقصدت
فانحيت لها بغضب حسام غير مؤتشب يماني فقد سراتها والبرك منها فخرت لليدين وللجران فقالت ثن
فقلت لها رويدك مكانك انني ثبت الجنان فلم انفك مضطجعا لديها لانظر مصبحا ماذا دهاني اذا عينان
في رأس قبيح كرأس الهر مشقوق اللسان وساقا مخدج ولسان كلب وثوب من عباء او شنان وقال البهراني
وتزوجت في الشبيبة غولا بغزال وصدقتي زق خمر قال الجاحظ اصدقها الخمر لطيب ريحها والغزال لانه
من مراكب الجن وقال عبيد بن ايوب العنبري احد لصوص العرب تقول وقد ألممت بالانس لمة مخضبة الاطراف
خرس الخلاخل اهذا خدين الغول والذئب والذي يهيم بربات الحجال الهراكل رأت خلق الدرسين اسود
شاحبا من القوم بساما كريم الشمائل تعود من آبائه فتكاتهم واطعامهم في كل غبراء شامل اذا صاد صيدا
لفه بضرامه وشيكا ولم ينظر لغلي المراجل ونهسا كنهش الصقر ثم مراسه بكفيه رأس الشيخة المتمايل ومن
هذه الابيات اذا ما اراد الله ذل قبيلة رماها بتشتيت الهوى والتخاذل واول عجز القوم عما ينوبهم تقاعدهم
عنه وطول التواكل واول خبث الماء خبث ترابه واول لؤم القوم لؤم الحلائل وهذا الشعر من جيد شعر العرب
وانما كان غرضنا ما يتعلق بالغول وذكرنا سائره لما فيه من الادب وقال عبيد بن ايوب ايضا في المعنى الذي نحن
بصدده وصار خليل الغول بعد عداوة صفيا وربته القفار البسابس وقال ايضا فلله در الغول اي رفيقة
لصاحب قفر في المهامه تذعر ارنت بلحن بعد لحن واوقدت حوالي نيرانا تلوح وتزهر وقال ايضا وغولا قفرة ذكر
وانثى كان عليهما قطع البجاد وقال ايضا فقد لاقت الغزلان مني بلية وقد لاقت الغيلان مني الدواهيا وقال
الهمداني في قتل الغول ضربت ضربة فصارت هباء في محاق القمر آخر شهر وقال ايضا يزعم انه لما ثنى عليها
عاشت فثنيت والمقدار يحرس اهله فليت يميني يوم ذلك شلت وقال تأبط شرا يصف الغول ويذكر انه راودها
عن نفسها فامتنعت عليه فقتلها فاصبحت والغول لي جارة فيا جارتا انت ما اهولا وطالبتها بضعها فالتوت
فكان من الرأي ان تقتلا فجللتها مرهفا صارما ابان المرافق والمفصلا فطار بقحف ابنة الجن ذو شقاشق قد
اخلق المحملا فمن يك يسأل عن جارتي فان لها باللوى منزلا عظاءة ارض لها حلتان من ورق الطلح لم تغزلا
وكنت اذا ما هممت اعتزمت واحر اذا قلت ان افعلا ومن اعاجيبهم انهم كانوا اذا طالت علة الواحد منهم
فظنوا ان به شيئا من الجن لانه قتل حية او يربوعا او قنفذا عملوا جمالا من طين وجعلوا على تلك الجمال
تجر الى جهة المغرب وقت غروب الشمس وباتوا ليلتهم تلك فاذا اصبحوا نظروا الى تلك الجمال الطين فان رأوها
لم تبرح قالوا لم تقبل الدية فزادوا فيها وان رأوها قد تساقطت وتبدد ما عليها من الميرة قالوا قد قبلت
الدية واستدلوا على شفاء المريض وفرحوا وضربوا بالدف قال بعضهم قالوا وقد طال عنائي والسقم احمل الى
الجن جمالات وصم فقد فعلت والسقام لم يرم فبالذي يملك برئي اعتصم وقال آخر فيا ليت ان الجن جازوا
جمالتي وزحزح عني ما عناني من السقم ويا ليتهم قالوا انطلق كل ما حوت يمينك في حرب عماس وفي سلم اعلل قلبي

هوي

البهراني

خلقتان

فان رأوها تجالها

بالذي يزعمونه فيا ليتني عوفيت في ذلك الزعم وقال آخر رعان جنان البويرة اصبحوا وهم بين غضبان علي وآسف
حملت ولم اقبل اليهم جالة تنكل عن قلب من الشعر تالف ولو انصفوا لم يطلبوا غير حقهم ومن لي من امثالهم
بالتناصف تخطوا بثوب الارض عني ولو بدوا لاصبحت منهم آمنا غير خائف وكانوا اذا غم عليهم امر الغائب
ولم يعرفوا له خبرا جاؤا الى بئر عادية او حجر قديم ونادوا فيه يا فلان او يا ابا فلان ثلاث مرات ويزعمون انه ان كان
ميتا لم يسمعوا صوتا وان كان حيا سمعوا صوتا ربما توهموه وهما او سمعوه من الصدى فبنوا عليه عقيدتهم قال
بعضهم دعوت ابا المغوار في الحفر دعوة فما آض صوتي بالذي كنت داعيا اظن ابا المغوار في قعر مظلم تجر عليه
الذاريات السوافيا وقال آخر وكم ناديته والليل ساج بعادي المياه فما اجابا وقال آخر غاب فلم ارجو له ايابا
والحفر لا يرجع لي جوابا ومما قرأت مذ نأى كتابا حتى متى استنشد الركابا عنه وكل يمنع الخطابا وقال آخر لم
تعلمي اني دعوت مشاجعا من الحفر والظلماء باد كسورها فجاوبني حتى ظننت بانه سيطلع من جوفاء صعب
حدورها لقد كنت نفسي وايقنت انه سيقدم والدنيا عجاب امورها وقال آخر دعوناه من عادية نضب
ماؤها وهلكم حالتها اختلاف عصور فرد جوابا ما شككت بانه قريبا الينا بالاياب يصير اقوى في البيت الثاني
ويكن نصب ضرورة كما قال او عصر منه البان والمسك انعصر ومن اعاجيبهم انهم كانوا في الحرب ربما اخرجوا
النساء فبلن بين الصفين يرون ان ذلك يطفئ نار الحرب ويقودهم الى السلم قال بعضهم لقونا بابوال النساء
جهالة ونحن نلاقيهم ببيض قواضب وقال آخر بالت نساء بني خراشة خيفة منا وادبرت الرجال شلالا
وقال آخر بالت نساؤهم والبيض قد اخذت منهم مآخذ يشتفي بها الكلب وهذان البيتان يمكن ان يراد بهما
ان النساء بلن خيفة وذعرا لا على المعنى الذي نحن في ذكره فاذن لا يكون فيهما دلالة على المراد وقال آخر هيهات
رد الخيل بالابوال اذا غدت في صور السعالي وقال آخر جعلوا السيوف المشرفية منهم بول النساء وقل ذاك غناء
فاما ذكرهم عزيف الجن في المفاوز والسباسب فكثير مشهور كقول بعضهم وخرق تحدث غيطانه حديث العذارى
باسرارها وقال آخر ودوية سبسب سملق من البيد تعزف جنانها وقال الاعشى وبهماء تعزف جنانها مناهلها
آجنات سدم وقال وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن بالليل في حافاتها زجل وقال آخر بيداء لم في ارجائها
الجن تعزف وقال الشرقي بن القطامي كان رجل من الكلب يقال له عبيد بن الحارس شجاعا وكان نازلا بالشام
ايام الربيع فلما حسر الربيع وقل ماؤه واقلعت انواؤه تحمل الى وادي نبل فرأى روضة وغديرا فقال روضة وغدير
وخطب يسير وانا لما حويت مجير فنزل هناك وله امرأتان اسم احداهما الرباب والاخرى خولة فقالت خولة
ارى بلدة قفرا قليلا انيسها وانا لنخشى ان دجا الليل اهلها وقالت له الرباب اراك برأي فاستمع عنك قولها
ولا تأمنن جن العزيف وجهلها فقال الحبيب لهما الست كميا في الحروب مجربا شجاعا اذا شبت له الحرب محربا
سريعا الى الهيجا اذا حمس الوغى فاقسم لا اعدو الغدير مكبلا ثم صعد الجبل نبل فرأى شبهة وهي الانثى من
القنافذ ومعها ولدها فاقطعها ومعها ولدها فارتبطه فلما كان الليل هتف به هاتف من الجن يا ابن الحارس
قد ساءت جوارنا وركبت صاحبنا بامر مفظع وعقرت لقحة وذدت فصيلها عقودا عنيفا في المنيفة الارفع
ونزلت مرعى شائنا وظلمتنا والظلم فاعله وخيم المرتع فنطرقنك بالذي ولينا مر مجك وما له من مدفع
فاجابه ابن الحارس يا مدعي ظلمي ولست بظالم اسمع لديك مقالتي وتسمع ان كنتم جنا ظلمتم فقد عقرت
فترى عقيرة في مصرع لا تطمعوا فيما لدي فما لكم فيما حويت وحزته من مطمع فاجابه الجني يا صاحب اللقحة
بالعضب الافل قد جاءك الموت ووافاك الاجل وساقك الحين الى الجن نبل فاليوم اقويت واعيتك الحيل
فاجابه ابن الحارس يا صاحب اللقحة هل انت عجل سمع مني فقد قلت الخطل وكثرة المنطق في الحرب فشل
هيجت قرما من القوم بطل ليث ليوث واذا هم فعل لا يرهب الجن ولا الانس اجل من كان بالعفوة من
جن فقال لهما شيخ من الجن فقال والله لا ارى قتل انسان مثل ثابت القلب ماضي العزيمة فقام ذلك الشيخ و

الله تعالى

ثم انشد يا ابن الحارس قد نزلت بلادنا فاصبت منها مشربا ومساما وبدا انساطا لما بعفر لقوحنا واسات لما ان نطقت كلاما فاعمد لامر الرشد واجتنب الردى انا نرى لك حرمة وذماما واغرم لصاحبنا لقوحا سبعا فلقد اصبت بما فعلت اثاما فاجابه ابن الحارس الله يعلم حيث يرفع عرشه انى لاكره ان اصيب اثاما اما ادعاؤك ما ادعيت فانني جئت البلاد ولا اريد مقاما فاسمت فيها ما لنا وترابها لا ابتغي فيها ظهرنا ايامها فليغد صاحبكم علينا نعطه ما قد سالت ولا نراه غراما ثم غرم الجني لقوحا سبعا للقنفذ وولدها وهذه الحكاية وان كانت تكذب الا انها تتضمن ادبا وهي من طرائف احاديث العرب فذكرناها لادبها وامثالها ويقال ان الشرقي ابن القطامي كان يضع اشعارا وينحلها غيره فاما مذهب العرب فلان لكل شاعر شيطانا يلقي اليه الشعر فمذهب مشهور والشعراء كافة تحكيه قال بعضهم انى وان كنت صغير السن فان في العين نبوة عني فان شيطاني امير الجن يذهب بي في الشعر كل فن وقال حسان بن ثابت اذا ما ترعرع فينا الغلام فما ان يقال له من هوه اذا لم يسد قبل شد الازار فذلك فينا الذي لا هوه ولي صاحب من بني الشيصبان فطورا اقول وطورا هوه وكانوا يزعمون ان اسم شيطان الاعشى مسحل واسم شيطان المخبل عمرو وقال الاعشى دعوت خليلي مسحلا ودعوا له جهنم جدعا للهجين المذمم وقال اخر لقد كان جني الفرزدق قدوة وما كان فينا مثل فحل المخبل ولا في القوافي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل وقال الفرزدق يصف قصيدته كانها الذهب العقيان حبرها لسان اشعر خلق الله شيطانا وقال ابو النجم اني وكل شاعر من البشر شيطانه انثى وشيطاني ذكر وانشد الخالع فيما نحن فيه لبعض الرجاز ان الشياطين اتوني اربعة في غلس الليل وفيهم زوبعة وهذه الابيات على ما نحن بصدده من امر الشعر والقائه الى الانسان فلا وجه لادخاله في هذا الموضع ومن مذاهبهم انهم كانوا اذا قتلوا الثعبان خافوا من الجن ان ياخذوا بثاره فيأخذون روثة ويفتونها على راسه ويقولون روثة راث ثائرك وقال بعضهم طرحنا عليه الروث والزجر صادق فراث علينا ثاره والطوائل وقد يذر على الحية المقتولة يسير رماد ويقال لها قتلك العين قال الشاعر ولا اكن كقتيل العين وسطكم ولا ذبيحة تتريق وتحار فاما مذهبهم في الخرزات والاحجار والرقى والعزائم فمشهور فمنها السلوانة ويقال السلوة وهي خرزة يسقى العاشق منها خرزة فيسلو في زعمهم وهي بيضاء شفافة قال الراجز لو اشرب السلوان ما سليت ما بي غنى عنك وان غنيت السلوان جمع سلوانة وقال اللحياني السلوانة تراب من قبر يسقى منه العاشق فيسلو وقال عروة بن حزام جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني فقالا نعم تشفى من الداء كله وقاما مع العواد يبتدران فما تركا من رقية يعرفانها ولا سلوة الا وقد سقياني وقال اخر سقوني سلوة فسلوت عنها سقى الله المنية من سقاني اي سلوت عن السلوة واشتد بي العشق ودام وقال التمر ذل ولقد سقيت سلوة فكانما قال المداوي للخيال لها ازدد ومن خرزاتهم الهمرة يجتلب بها الرجال ويعطف بها قلوبهم ورقيتها اخذته بالهمرة بالليل زوج وبالنهار امة ومنها القبلة والفطسة والدردبيس وكلها للاجتلاب قلوب الرجال وقال الشاعر جمعن من قبل لهن وفطسة والدردبيس تمائما في منظم فانقاد كل مشذب مرس القوى لحبالهن وكل جلد شيظم وقيل الدردبيس خرزة سوداء يتحبب بها النساء الى بعولتهن توجد في القبور العادية ورقيتها اخذته بالدردبيس تدر العرق اليبيس وتذر الحديد كالدرديس وانشد قطعت القيد والخرزات عني فمن لي من علاج الدردبيس واصل الدردبيس الداهية ونقل الى هذه الخرزة لقوة تاثيرها ومن خرزاتهم القرزحلة انشد ابن الاعرابي لا تنفع القرزحلة العجائز اذا قطعن دونها المفاوز وهي من خرز الضرائر اذا لبستها المراة مال اليها بعلها دون ضرتها ومنها خرزة العقرة تشدها المراة على حقوها فتمنع الحبل ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق ومنها الينجلب ورقيتها اخذته بالينجلب فلا يرم ولا يغب ولا يزل عند الطنب ومنها كراد مبنية على الكسر ورقيتها يا كراد ردي ان اقبل فسريه وان ادبر فضريه من فرجه الى فيه ومنها الهمرة ورقيتها يا همرة اهمريه من استه الى فيه وماله وبنيه ومنها الخصمة خرزة للدخول على السلطان والخصومة تجعل تحت فص الخاتم او في زر القميص او في حمائل السيف قال بعضهم يعلق غيري خصمة في لقائكم وما لي عليكم خصمة غير منطقي ومنها الوجيهة وهي كالخصمة حمراء كالعقيق ومنها العطفة خرزة العطف والكحلة خرزة سوداء تجعل على الصبيان لدفع العين عنهم والقبلة خرزة بيضاء تجعل في عنق الفرس من العين والفطسة خرزة يمرض بها العدو ويقتل ورقيتها اخذته بالفطسة بالثؤباء والعطسة فلا يزال في تعسه من امره ونكسه حتى يزور رمسه ومن رقاهم للحب هوابه البرق والسحابة اخذته بمركن فحبه تمكن اخذته بكبرة فلا يزال في عبرة اخذته بارسني فقلبه لا يهدا جليته بمبرد فقلبه لا يبرد وترقى الفارك زوجها اذا سافر عنها فتقول باسول القمر وظل الشجر شمال تشمله ودبور تدبره ونكبا تنكبه شيك فلا انتقش ثم ترمي في اثره بحصاة ونواة وروثة وبعرة وتقول حصاة حصت اثره نواة نأت داره روثة راثت خبره لقعة ببعرة وقالت فارك في زوجها اتبعته اذ رحل العيس ضحى بعد النواة روثة حيث استوى الروث للريث وللنأي النوى وقال اخر رميت خلفه لما رأيت وشك سيره نواة تلتها روثة وحصاة وقالت ثالثة نأت منك الديار فلا دنت وراثت بك الاخبار والرجعات وحصت لك الاثار بعد ظهورها ولا فارق الترحال منك شتات وقال اخر يخاطب مرأته لا تقرني في خلفي اذا الركب اغتدى روثة عير وحصاة ونوى لن يدفع المقدار اسباب الرقى ولا التهاويل على جن الفلا هذا الرجز اورده الخالع في هذا المعرض وهو بان يدل على عكس هذا المعنى اولى لانه قول لن يدفع المقدار بالرقى ولا بالتهاويل على الجن كلام يشعر بان قذف الحصاة والنوى خلفه كالعوذة له كما تفعله الفارك التي تتمنى الفراق فاما مذهبهم في القيافة والزجر والكهانة واختلافهم في السانح والبارح وتيمنهم بالقفطة والكلمة وتشاؤمهم بها وتيمنهم بكلمة اخرى وما كانوا يفعلونه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فكله مشهور معروف لا حاجة لنا الى ذكره ههنا فاما لفظ امير المؤمنين ع في قوله نشرة فان النشرة في اللغة كالعوذة والرقية قالوا نشرت فلانا تنشيرا اي رقيته وعوذته وقال الكلابي اذا نشر المسفوع فكانما انشط من عقال اي يذهب عنه ما به سريعا وفي الحديث انه قال فلعل طبا اصابه يعني سحرا ثم عوذه بقل اعوذ برب الناس اي رقاه وكذلك اذا كتب له النشرة فقد عد امير المؤمنين علي عليه السلام

امورا اربعة ذكر انها نشرة ولم يكن عليه السلام

ليقول ذلك الا عن توقيف من رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم هذا

آخر الجزء التاسع عشر ويتلوه

الجزء العشرين والحمد لله

رب العالمين وصلى

الله على خير خلقه

محمد وآله

اجمعين

تم تم

م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الاصل وقال عليه السلام مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم الشرح الى هذا نظر المتنبي في قوله وخلة في جليس اتقيه
بها كيما يرى اننا مثلان في الوهن وكلمة في طريق خفت اعربها فيهتدي لي فلم اقدر على اللحن وقال الشاعر
وما انا الا كالزمان اذا صحا صحوت وان ماق الزمان اموق وكان يقال اذا نزلت على قوم فتشبه باخلاقهم فان
الانسان من حيث يوجد لا من حيث يولد وفي الامثال القديمة من دخل ظفار حمّر شاعر احامقه حتى يقال نجيبة
ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله الاصل وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد
طرت شكيرا وهدرت سقبا قال الرضي رحمه الله والشكير هاهنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى ويستحصف والسقب
الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل الشرح هذا مثل قولهم قد زبّب قبل ان يحصرم ومن امثال العامة يقرأ
بالشواذ وما حفظ بعد جزء المفصل الاصل وقال عليه السلام من اومى الى متفاوت خذلته الحيل الشرح قيل في تفسيرها من
استدل بالمتشابه من القرآن في التوحيد والعدل انكشفت حيلته فان علماء التوحيد قد اوضحوا تأويل ذلك
وقيل من بنى عقيدته على امرين مختلفين حق وباطل كان مبطلا وقيل من اومى بطمعه وامله الى فائت
قد انقضى لم تنفعه حيلته اي لا يتبعن احدكم امله ما قد فاته وهذا ضعيف وان المتفاوت في اللغة غير الفائت
الاصل وقال عليه السلام وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى
ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا الشرح معنى هذا الكلام انه عليه السلام جعل الحول
عبارة عن الملكية والتصرف وجعل القوة عبارة عن التكليف كانه يقول لا تملك ولا تصرف الا بالله ولا تكليف
لامر من الامور الا بالله فنحن لا نملك مع الله شيئا اي لا نستقل بان نملك شيئا لانه لولا اقداره ايانا وخلقته
لنا احياء لم نكن مالكين ولا متصرفين فاذا ملكنا شيئا هو املك به اي اقدر عليه منا صرنا مالكين له كالمال
مثلا حقيقة وكالعقل والجوارح والاعضاء مجازا وحينئذ يكون مكلفا لنا امرا يتعلق بما ملكنا اياه نحو ان يكلفنا
الزكاة عند تمليكنا المال ويكلفنا النظر عند تمليكنا العقل ويكلفنا الجهاد والصلوة والحج وغيرها عند تمليكنا
الاعضاء والجوارح ومتى اخذ منا المال وضع عنا تكليف الزكوة ومتى اخذ العقل سقط تكليف النظر ومتى اخذ الاعضاء
والجوارح سقط تكليف الجهاد وما يجري مجراه هذا هو تفسير قوله عليه السلام فاما غيره فقد فسره بمعنى آخر قال ابو عبد الله جعفر
بن محمد عليه السلام لا حول على الطاعة ولا قوة على ترك المعاصي الا بالله وقال قوم وهم المجبرة لا فعل من الافعال الا وهو صادر
من الله وليس من اللفظ ما يدل على ما ادعوا وانما فيه انه لا اقتدار الا بالله وليس يلزم من نفي الاقتدار الا بالله
صدق قولنا لا فعل من الافعال الا وهو صادر عن الله والاولى في تفسير هذه اللفظة ان تحمل على ظاهرها وذلك ان
الحول هو القوة والقوة هي الحول كلاهما مترادفان ولا ريب ان القدرة من الله تعالى فهو الذي اقدر المؤمن على الايمان
والكافر على الكفر ولا يلزم من ذلك مخالفة القول بالعدل لان القدرة ليست موجبة فان قلت فاي فائدة في ذكر ذلك
وقد علم كل احد ان الله تعالى خلق القدر في جميع الحيوانات قلت المراد بذلك الرد على من اثبت صانعا غير الله كالمجوس
والثنوية فانهم قالوا بالهين احدهما يخلق قدرة الخير والآخر يخلق قدرة الشر الاصل وقال عليه السلام لعمار بن ياسر رحمه الله وقد سمعه
يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لم يأخذ من الدين الا ما قاربه من الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل
الشبهات عاذرا لسقطاته الشرح اصحابنا غير متفقين على السكوت عن المغيرة بل اكثر البغداديين يفسقونه ويقولون
فيه ما يقال في الفاسق ولما جاء عروة بن مسعود الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية نظر اليه قائما
على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله متقلدا سيفا فقال من هذا قيل هذا ابن اخيك المغيرة قال وانت هاهنا يا غدر
والله اني الى الآن ما غسلت سوءتك وكان اسلام المغيرة من غير اعتقاد صحيح ولا انابة ونية جميلة كان قد صحب قوما
في بعض الطرق فاستغفلهم وهم نيام فقتلهم واخذ اموالهم وهرب خوفا من ان يلحق فيقتل او يؤخذ ما افاده من
اموالهم فقدم المدينة فاظهر الاسلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يرد على احد اسلامه اسلم عن علة او عن اخلاص فامتنع بالاسلام

هدر البعير هديرا وهدورا وتهدارا وهدر صوت في غير شقشقة

واعتصم وحمى جانبه ذكر حديثه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني قال كان المغيرة يحدث حديث اسلامه قال خرجت
مع قوم من بني مالك ونحن على دين الجاهلية الى المقوقس ملك مصر فدخلنا الى الاسكندرية واهدينا للملك هدايا كانت
معنا فكنت اهون اصحابي عليه وقبض هدايا القوم وامر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض وقصر بي فاعطاني شيئا
قليلا لا ذكر له وخرجنا فاقبلت بنو مالك يشترون هدايا لاهلهم وهم مسرورون ولم يعرض احد منهم علي مواساة فلما خرجوا
حملوا معهم خمرا فكانوا يشربون منها فاشرب معهم ونفسي تأبى ان تدعني معهم وقلت ينصرفون الى الطائف بما اصابوا وما
حباهم به الملك ويخبرون قومي بتقصيره وازدرائه اياي فاجمعت على قتلهم فقلت اني اجد صداعا فوضعوا شرابهم
ودعوني فقلت رأسي يصدع ولكن اجلسوا اسقيكم فلم ينكروا من امري شيئا فجلست اسقيهم واشرب القدح بعد القدح
فلما دبت الكأس فيهم اشتهوا الشراب فجعلت اصرف لهم وانزع الكأس فاهمدتهم الخمر حتى ناموا ما يعقلون فوثبت
اليهم فقتلتهم جميعا واخذت جميع ما كان معهم وقدمت المدينة فوجدت النبي صلى الله عليه وآله بالمسجد وعنده
ابو بكر وكان بي عارفا فلما رآني قال ابن اخي عروة قلت نعم قد جئت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال
ابو بكر امن مصر اقبلت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك قلت كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين
العرب ونحن على دين الشرك فقتلتهم واخذت اسلابهم وجئت بها الى رسول الله ليخمسها فانها غنيمة من المشركين
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما اسلامك فقد قبلته ولا آخذ من اموالهم شيئا ولا اخمسها لان هذا
غدر والغدر لا خير فيه فاخذني ما قرب وما بعد فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا على دين قومي ثم اسلمت
حين دخلت اليك الساعة فقال عليه السلام الاسلام يجب ما قبله قال وكان قتل منهم ثلاثة عشر انسانا واحتوى
على ما معهم فبلغ ذلك ثقيفا بالطائف فتداعوا للقتال ثم اصطلحوا على ان حمل عمي عروة بن مسعود ثلاث عشرة
دية قال فذلك معنى قول عروة يوم الحديبية يا غدر انا الى الامس حتى اغسل سوءتك فلا استطيع ان اغسلها
فلهذا قال اصحابنا البغداديون من كان اسلامه على هذا الوجه وكانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به من لعن علي
على المنابر الى ان مات على هذا الفعل وكان المتوسط من عمره الزنا والفجور واعطاء البطن والفرج سؤلهما وممالاة
الفاسقين وصرف الوقت الى غير طاعة الله كيف نتولاه واي عذر لنا في الامساك عنه وان لا نكشف للناس فسقه
وحضرت عند النقيب ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصري في سنة احدى عشرة وستمائة ببغداد وعنده جماعة
واحدهم يقرأ في الاغاني لابي الفرج فمر ذكر المغيرة بن شعبة وخاض القوم فيه فذمه بعضهم واثنى عليه بعضهم وامسك
عنه آخرون فقال بعض فقهاء الشيعة ممن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على رأي الاشعري الواجب الكف
والامساك عن الصحابة وعما شجر بينهم فقد قال ابو المعالي الجويني ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن ذلك وقال
اياكم وما شجر بين صحابتي وقال دعوا لي اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال خيركم القرن الذي انا فيه ثم الذي يليه ثم الذي يليه وقد ورد في القرآن
الثناء على الصحابة وعلى التابعين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يدريك لعل الله اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد روي عن الحسن البصري انه ذكر عنده الجمل وصفين فقال تلك دماء
طهر الله منها اسيافنا فلا نلطخ بها السنتنا ثم ان تلك الاحوال قد غابت عنا وبعدت اخبارها على حقائقها فلا
يليق بنا ان نخوض فيها ولو كان واحد من هؤلاء قد اخطأ لوجب ان يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ومن المروة
ان يحفظ رسول الله في عائشة زوجته وفي الزبير ابن عمته وفي طلحة الذي وقاه بيده ثم ما الذي الزمنا واوجب علينا
ان نلعن احدا من المسلمين او نبرأ منه واي ثواب في اللعنة والبراءة ان الله تعالى لا يقول يوم القيمة للمكلف
لم لم تلعن بل يقول له لم لعنت ولو ان انسانا عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يكن عاصيا ولا آثما واذا جعل الانسان
عوض اللعنة استغفر الله كان خيرا له ثم كيف يجوز للعامة ان تدخل انفسها في امور الخاصة واولئك قوم كانوا
امراء هذه الامة وقادتها ونحن اليوم في طبقة سافلة جدا عنهم فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم اليس يقبح من الرعية
ان يخوضوا في دقائق امور الملك واحواله وشؤونه التي تجري بينه وبين اهله وبني عمه ونسائه وسراريه وقد كان رسول الله

قرضهم المعاوية واخته ام حبيبة تحته فالادب ان نحفظ ام حبيبة وهي ام المومنين في اخيها وكيف يجوز ان نلعن من جعل
الله تعالى بينه وبين رسوله مودة اليس المفسرون كلهم قالوا هذه الاية انزلت في ابي سفيان واله وهي قوله تعالى عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة فكان ذلك مصاهرة رسول الله صلى الله عليه واله ابا سفيان وتزويجه
ابنته على ان جميع ما تنقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم تثبت وما كان القوم الا كبني ام واحدة ولم
يتكدر باطن احد منهم على صاحبه قط ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع فقال ابو جعفر رحمه الله قد كنت منذ ايام علقت
بخطي كلاما وجدته لبعض الزيدية في هذا المعنى نقضا وردا على ابي المعالي الجويني فيما اختاره لنفسه من هذا الراي
وانا اخرجه اليكم لاستغني بتامله عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه فاني اجد الما يمنعني عن الاطالة في
الحديث لا سيما اذا اخرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم ثم اخرج من بين كتبه كراسا قرأناه في ذلك المجلس
واستحسنه الحاضرون وانا اذكرها هنا خلاصته قال لولا ان الله تعالى اوجب معاداة اعدائه كما اوجب موالاة
اوليائه وضيق على المسلمين تركها اذ دل العقل عليها وصح الخبر عنها بقوله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله و
اليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وبقوله تعالى
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء وبقوله سبحانه لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
ولاجماع المسلمين على ان الله تعالى فرض عداوة اعدائه وولاية اوليائه وعلى ان البغض في الله واجب والحب في
الله واجب والحب في الله واجب لما تعرضنا لمعاداة احد من الناس في الدين ولا البراءة منه ولكانت عداوة
للقوم تكلفا ولو ظننا ان الله عز وجل يعذرنا اذا قلنا يا رب غاب امرهم عنا فلم يكن لخوضنا في امر قد غاب
عنا معنى لاعتمدنا على هذا العذر وواليناهم ولكنا نخاف ان يقول سبحانه لنا ان كان امرهم قد غاب عن
ابصاركم فلم يغب عن قلوبكم واسماعكم قد اتتكم به الاخبار الصحيحة التي بمثلها الزمتم انفسكم الاقرار بالنبي صلى
وموالاة من صدقه ومعاداة من عصاه وجحده وامرتم بتدبر القران وما جاء به الرسول فهلا حذرتم من ان
تكونوا من اهل هذه الاية القائلين غدا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا فاما لفظ اللعن
فقد امر الله تعالى بها واوجبها الا ترى الى قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فهو اخبار معناه الامر كقوله
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقد لعن الله تعالى العاصين بقوله لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا
وقوله ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال الله تعالى لابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقال ان
الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا فاما قول من يقول اي ثواب في اللعن وان الله تعالى لا يقول للمكلف لم
لم تلعن بل يقول له لم لعنت وانه لو جعل مكان لعن الله فلانا اللهم اغفر لي لكان خيرا له ولو ان انسانا عاش
عمره كله لم يلعن ابليس لم يؤاخذ بذلك فكلام جاهل لا يدري ما يقول اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب اذا
فعلت على وجهها وهو ان يلعن مستحق اللعن لله وفي الله لا في العصبية والهوى الا ترى ان الشرع قد ورد بها في نفي
الولد ونطق بها القران وهو ان يقول الزوج في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فلو لم يكن الله تعالى
يريد ان يتلفظ عباده بهذه اللفظة وانه قد تعبدهم بها لما جعلها من معالم الشرع ولما كررها في كثير من كتابه
العزيز ولما قال في حق القاتل وغضب الله عليه ولعنه وليس المراد من قوله ولعنه الا الامر لنا بان نلعنه ولو لم يكن
المراد بها ذلك لكان لنا ان نلعنه لان الله تعالى قد لعنه افيلعن الله تعالى انسانا ولا يكون لنا ان نلعنه هذا ما لا
يسوغ في العقل كما لا يجوز ان يمدح الله انسانا الا ولنا ان نمدحه ولا يذمه الا ولنا ان نذمه وقال تعالى هل انبئكم
بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وقال ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال الله
عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وكيف يقول القائل ان الله تعالى لا يقول
لم لم تلعن الا يعلم هذا القائل ان الله تعالى امر بولاية اوليائه وامر بعداوة اعدائه فكما يسأل عن التولي يسأل
عن التبري الا ترى ان اليهودي اذا اسلم يطالب بان يقال له تلفظ بكلمة الشهادتين ثم قل برئت من كل دين يخالف

دين الاسلام فلا بد من البراءة لان بها يتم العمل الم يسمع هذا القائل قول الشاعر تود عدوي ثم تزعم انني صديقك
ان الراي عنك لعازب فمودة العدو خروج عن ولاية الولي واذا بطلت المودة لم يبق الا البراءة لانه لا يجوز
ان يكون الانسان في درجة متوسطة مع اعداء الله تعالى وعصاته بان لا يودهم ولا يبرأ منهم باجماع المسلمين
على نفي هذه الواسطة واما قوله لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيرا له فانه لو استغفر من غير ان
يلعن او يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه لانه يكون عاصيا لله تعالى مخالفا امره في امساكه
عمن اوجب الله تعالى عليه البراءة منه واظهار البراءة والمصر على بعض المعاصي لا تقبل توبته واستغفاره عن
البعض الاخر واما من يعيش عمره ولا يلعن ابليس فان كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر وان كان يعتقد
وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ وعلى ان الفرق بينه وبين ترك لعنة رؤوس الضلال في هذه الامة كمعاوية
والمغيرة وامثالهما ان احدا من المسلمين لا يورث عنده الامساك عن لعن ابليس شبهة في امر ابليس والامساك
عن لعن هؤلاء واضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في امرهم وتجنب ما يورث الشبهة في الدين واجب
فلهذا لم يكن الامساك عن لعن ابليس نظيرا للامساك عن امر هؤلاء قال ثم يقال للمخالف ارايتم لو قال قائل
قد غاب عنا امر معوية والحجاج بن يوسف فليس ينبغي ان نخوض في قصتهما ولا ان نلعنهما ونعاديهما ونبرأ منهما هل
كان هذا الا كقولكم قد غاب عنا امر معوية والمغيرة بن شعبة واضرابهما فليس لخوضنا في قصتهم معنى وبعد
فكيف ادخلتم ايها العامة والحشوية واهل الحديث انفسكم في امر عثمان وخضتم فيه وقد غاب عنكم وبرئتم
من قتلته ولعنتموهم وكيف لم تحفظوا ابا بكر الصديق في محمد ابنه فانكم لعنتموه وفسقتموه ولا حفظتم عائشة
ام المؤمنين في اخيها محمد المذكور ومنعتمونا ان نخوض وندخل انفسنا في امر علي والحسن والحسين ومعوية الظالم
له ولهما المتغلب على حقه وحقوقهما وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنة عندكم ولعن ظالم علي والحسن و
الحسين تكلفا وكيف ادخلت العامة انفسها في امر عائشة وبرئت ممن نظر اليها ومن القائل لها يا حميرا او انما
هي حميرا ولعنته بكشفه سترها ومنعتنا نحن عن الحديث في امر فاطمة وما جرى لها بعد وفاة ابيها فان قلتم ان بيت
فاطمة انما دخل وهتك سترها وانما كشف حفظا لنظام الاسلام وكي لا ينتشر الامر ويخرج قوم من المسلمين اعناقهم
من ربقة الطاعة ولزوم الجماعة قيل لكم وكذلك ستر عائشة انما كشف وهودجها انما هتك لانها نشرت
حبل الطاعة وشقت عصا المسلمين واراقت دماء المؤمنين من قبل وصول علي بن ابي طالب الى البصرة وجرى
لها مع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ومن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ما تنطق
به كتب التواريخ والسير فاذا جاز دخول بيت فاطمة لامر لم يقع بعد جاز كشف ستر عائشة على ما قد وقع وتحقق فكيف
صار هتك ستر عائشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار والبراءة من فاعله ومن اوكد عرى الايمان و
صار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع الحطب ببابها وتهددها بالتحريق من اوكد عرى الدين واثبت دعائم
الاسلام ومما اعز الله به المسلمين واطفا به نار الفتنة والحرمتان واحدة والستران واحد وما نحب ان نقول
لكم ان حرمة فاطمة اعظم ومكانها ارفع وصيانتها لاجل رسول الله اولى فانها بضعة منه وجزء من لحمه ودمه
وليست كالزوجة الاجنبية التي لا نسب بينها وبين الزوج وانما هي وصلة مستعارة وعقد يجري مجرى اجارة المنفعة وكما
يملك رق الامة بالبيع والشراء ولهذا قال الفرضيون اسباب التوارث ثلاثة سبب ونسب وولاء والنسب القرابة والسبب
النكاح والولاء ولاء العتق فجعلوا النكاح خارجا عن النسب ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الاقسام
قسمين وكيف يكون عائشة او غيرها في منزلة فاطمة وقد اجمع المسلمون كلهم من يحبها ومن لا يحبها منهم انها سيدة
نساء العالمين قال وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله صلى الله عليه واله في زوجته وحفظ ام حبيبة في اخيها ولم
تلزم الصحابة انفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه واله في صهره وابن عمته عثمان بن عفان وقد قتلوه ولعنوه وقد كان
كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة منهم عائشة كانت تقول اقتلوا نعثلا لعن الله نعثلا ومنهم عبد الله بن مسعود

وقد لعن معاوية علي بن ابي طالب وابنيه حسناً وحسيناً وهم احياء يرزقون بالعراق يلعنهم وهو بالشام على المنابر ويقنت
عليهم في الصلوة وقد لعن ابو بكر وعمر سعد بن عبادة وهو حي وبرئا منه واخرجاه من المدينة الى الشام ولعن عمر خالد
بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة ومازال اللعن فاشياً في المسلمين اذا عرفوا من الانسان معصية تقتضي اللعن
والبراءة قال ولو كان هذا امراً معتبراً وهو ان يحفظ زيد لاجل عمرو فلا يلعن لوجب ان تحفظ الصحابة في اولادهم
فلا يلعنوا لاجل آبائهم فكان يجب ان يحفظ سعد بن ابي وقاص فلا يلعن عمر بن سعد قاتل الحسين وان يحفظ
معاوية فلا يلعن يزيد صاحب وقعة الحرة وقاتل الحسين ومخيف المسجد الحرام بمكة وان يحفظ عمر بن الخطاب في
عبيد الله ابنه قاتل الهرمزان والمحارب علياً عليه السلام في صفين قال على انه لو كان الامساك عن عداوة من عادى الله
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه ورعاية عهده وعقده
لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه ليست كمحبة الجهال الذين
يضع احدهم محبته لصاحبه موضع العصبية وانما اوجب رسول الله صلى الله عليه وآله محبة اصحابه لطاعتهم لله
فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم فليس عند رسول الله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تغطرس
في العدول عن التمسك بموالاتهم فلقد كان صلى الله عليه وآله يجب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا عترته كما يجب
ان يوالي اولياء الله لو كانوا ابعد الخلق نسباً منه والشاهد على ذلك اجماع الامة على ان الله تعالى قد اوجب عداوة
من ارتد بعد الاسلام وعداوة من نافق وان كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وان رسول الله صلى الله عليه وآله
هو الذي امر بذلك ودعا اليه وذلك انه صلى الله عليه وآله قد اوجب قطع السارق وضرب القاذف وجلد
البكر اذا زنى وان كان من المهاجرين او الانصار الا ترى انه قال لو سرقت فاطمة لقطعتها فهذه ابنته الجارية
مجرى نفسه لم يحابها في دين الله ولا راقبها في حدود الله وقد جلد اصحاب الافك ومنهم مسطح بن اثاثة وكان من
اهل بدر قال وبعد فلو كان محل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله محل من لا يعادى اذا عصى الله سبحانه ولا
يذكر بالقبيح بل يجب ان يراقب لاجل اسم الصحبة ويغضى عن عيوبه وذنوبه لكان كذلك صاحب موسى المسطور
ثناؤه في القرآن لما اتبع هواه فانسلخ مما اوتي من الآيات وغوى قال سبحانه واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولكان ينبغي ان يكون محل عبدة العجل من اصحاب موسى هذا
المحل لان هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولاً جليلاً من رسل الله سبحانه قال ولو كانت الصحابة عند انفسها بهذه المنزلة
لعلمت ذلك من حال انفسها لانهم اعرف بمحلهم من عوام اهل دهرنا واذا اقدرت افعال بعضهم ببعض دلتك على ان
القصة كانت على خلاف ما قد سبق الى قلوب الناس اليوم هذا علي وعمار وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت
وجميع من كان مع علي عليه السلام من المهاجرين والانصار لم يروا ان يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبمن معهما
ما يفعل بالشراة في عصرنا وهذا طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم وفي جانبهم لم يروا ان يمسكوا عن علي حتى قصدوا
له كما يقصد للمتغلبين في زماننا وهذا معوية وعمرو لم يريا علياً بالعين التي يرى بها العامي صديقه او جاره ولم يقصرا
دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن اولاده وكل من كان حياً من اهله وقتل اصحابه وقد لعنهما هو ايضاً في
الصلوات المفروضات ولعن معهما ابا الاعور السلمي وابا موسى الاشعري وكلاهما من الصحابة وهذا سعد بن ابي
وقاص ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وانس بن
مالك لم يروا ان يقلدوا علياً في حرب طلحة ولا طلحة في حرب علي وطلحة والزبير باجماع المسلمين افضل من هؤلاء
المعدودين لانهم زعموا انهم قد خافوا ان يكون علي قد غلط وزل في حربهما وخافوا ان يكونا قد غلطا وزلا في حرب علي
وهذا عثمان قد نفى اباذر الى الربذة كما يفعل باهل الخنا والريب وهذا عمار وابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به
لما ظهر لهما بزعمهما منه وعطاه لاجله ثم فعل بهما عثمان ما تناهى اليكم ثم فعل القوم بعثمان ما قد علمتم وعلم الناس كلهم
وهذا عمر يقول في قصة الزبير بن العوام لما استأذنه في الغزو الى ممسك بباب هذا الشعب ان تفرق اصحاب محمد في الناس

فيضلوهم وزعم انه وابا بكر كانا يقولان ان علياً والعباس في قصة الميراث زعماهما كاذبين ظالمين فاجرين وما
رأينا علياً والعباس اعتذرا ولا تنصلا ولا نقل احد من اصحاب الحديث ذلك ولا رأينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
انكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما ونسبه اليهما ولا انكروا ايضاً على عمر قوله في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انهم يريدون
اضلال الناس ويهمون به ولا انكروا على عثمان دوس بطن عمار ولا كسر ضلع ابن مسعود ولا على عمار وابن مسعود ما
تلقيا به عثمان كانكار العامة اليوم الخوض في حديث الصحابة ولا اعتقدت الصحابة في انفسها ما يعتقده العامة
فيها اللهم الا ان يزعموا انهم اعرف بحق القوم منهم وهذا علي وفاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة يكذبون
الرواية نحن معاشر الانبياء لا نورث ويقولون انها مختلقة قالوا وكيف كان النبي صلى الله عليه وآله يعرف
هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن الورثة ونحن اولى الناس بان يؤدي هذا الحكم اليه وهذا
عمر بن الخطاب يشهد لاهل الشورى انهم النفر الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض ثم يأمر بضرب اعناقهم
ان اخروا فصل حال الامامة هذا بعد ان ثلبهم وقال في حقهم ما لو سمعه العامة اليوم من قائل لوضعت ثوبه
في عنقه سحباً الى السلطان ثم شهدت عليه بالرفض واستحلت دمه فان كان الطعن على بعض الصحابة رفضاً
فعمر بن الخطاب ارفض الناس وامام الروافض كلهم ثم ما شاع واشتهر من قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله
شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا طعن في العقد وقدح في البيعة الاصلية ثم ما نقل عنه من ذكر ابي بكر
في صلاته وقوله عن عبد الرحمن ابنه دويبة سوء ولهو خير من ابيه ثم عمر القائل في سعد بن عبادة وهو رئيس الانصار
وسيدها اقتلوا سعداً قتل الله سعداً اقتلوه فانه منافق وقد شتم ابا هريرة وطعن في روايته وشتم خالد بن
الوليد وطعن في دينه وحكم بفسقه وبوجوب قتله وخون عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان ونسبهما الى سرقة
مال الفيء واقتطاعه وكان سريعاً الى المساءة كثير الجبه والشتم والسب لكل احد وقل ان يكون في الصحابة من
سلم من معرة لسانه او يده ولذلك ابغضوه وملوا ايامه مع كثرة الفتوح فيها فهلا احترمت العامة الصحابة كما يحترم
العامة اما ان يكون عمر مخطئاً واما ان تكون العامة على الخطاء فان قالوا عمر ما شتم ولا ضرب ولا اساء الى
عاص مستحق لذلك قيل لهم فكانا نحن نقول انا نريد ان نبرأ ونعادي من لا يستحق البراءة والمعاداة كلا
ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل وانما غرضنا الذي اليه يجري بكلامنا هذا ان نوضح ان الصحابة قوم
من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم من اساء منهم ذممناه ومن احسن منهم حمدناه وليس لهم على غيرهم من
المسلمين كبير فضل الا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير بل ربما كانت ذنوبهم افحش من ذنوب غيرهم لانهم
شاهدوا الاعلام والمعجزات فمعاصينا اخف لانا اعذر ثم نعود الى ما كنا فيه فنقول وهذه عائشة
والفكر ويعرضه الشبه والشكوك فمعاصينا اخف لانا اعذر ثم نعود الى ما كنا فيه فنقول وهذه عائشة
ام المؤمنين خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت للناس هذا قميص رسول الله لم يبل وعثمان قد
ابلى سنته ثم تقول اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً ثم لم ترض بذلك حتى قالت اشهد ان عثمان جيفة على الصراط
غداً فمن الناس من يقول روت في ذلك خبراً ومن الناس من يقول هو موقوف عليها وبدون هذا لو قاله
انسان اليوم يكون عند العامة زنديقاً ثم قد حصر عثمان حصرته اعيان الصحابة فما كان احد ينكر ذلك ولا يعظمه
ولا يسعى في ازالته وانما انكروا على من انكر على المحاصرين له وهو رجل كما علمتم من وجوه اصحاب رسول الله ثم من
اشرافهم ثم هو اقرب اليه من ابي بكر وعمر وهو مع ذلك امام المسلمين والمختار منهم للخلافة وللامام حق على رعيته
عظيم فان كان القوم قد اصابوا فاذن ليست الصحابة في الموضع الذي وضعتها به العامة وان كانوا ما اصابوا
فهذا هو الذي يقول من ان الخطاء جائز على آحاد الصحابة كما يجوز على آحادنا اليوم ولسنا نقدح في الاجماع ولا
ندعي اجماعاً حقيقياً على قتل عثمان وانما نقول ان كثيراً من المسلمين فعلوا ذلك والخصم يسلم ان ذلك كان خطاء
ومعصية فقد سلم ان الصحابي يجوز ان يخطئ ويعصي وهو المطلوب وهذا المغيرة بن شعبة وهو من الصحابة ادعي

على الزنى وشهد عليه قوم بذلك فلم ينكر ذلك عمر ولا قال هذا محال وباطل لان هذا صحابي من صحابة رسول الله صلى الله
عليه وآله لا يجوز عليه الزنا وهلا انكر عمر على الشهود وقال لهم ويحكم هلا تغافلتم عنه لما رأيتموه يفعل ذلك فان الله
قد اوجب الامساك عن مساوى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واوجب الستر عليهم وهلا تركتموه لرسول الله صلى الله عليه وآله
في قوله دعوا لي اصحابي ما رأيناه الا قد انتصب لسماع الدعوى واقامة الشهادة واقبل يقول للمغيرة يا مغيرة ذهب
ربعك يا مغيرة ذهب نصفك يا مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك حتى اضطرب الرابع فجلد الثلاثة وهلا قال المغيرة
لعمر كيف تسمع في قول هؤلاء وليسوا من الصحابة وانا من الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وآله قد قال اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ما رأيناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى وههنا من هو امثل من المغيرة وافضل
قدامة بن مظعون لما شرب الخمر في ايام عمر فاقام عليه الحد وهو رجل من علية الصحابة ومن اهل بدر المشهود لهم بالجنة
فلم يرد عمر الشهادة ولا درأ عنه الحد لعلة انه بدري ولا قال قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذكر مساوى
الصحابة وقد ضرب عمر ايضا ابنه حدا فمات وكان ممن عاصر رسول الله صلى الله عليه وآله ولم تمنعه معاصرته له
من اقامة الحد عليه وهذا علي عليه السلام يقول ما حدثني احد بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله الا استحلفته
عليه اليس هذا اتهاما لهم بالكذب وما استثنى احدا من المسلمين الا ابا بكر على ما ورد في الخبر وقد صرح غير مرة
بتكذيب ابي هريرة وقال لا احد اكذب من هذا الدوسي على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ابو بكر في مرضه الذي
مات فيه وددت اني لم اكشف بيت فاطمة ولو كان اغلق على حرب فندم والندم لا يكون الا عن ذنب ثم
ينبغي للعاقل ان يفكر في تأخر علي عليه السلام عن بيعة ابي بكر ستة اشهر الى ان ماتت فاطمة فان كان مصيبا فابو بكر على
الخطأ في انتصابه في الخلافة وان كان ابو بكر مصيبا فعلي على الخطأ في تأخره عن البيعة وحضور المسجد ثم قال
ابو بكر في مرض موته ايضا للصحابة فلما استخلف عليكم خيركم في نفسي يعني عمر فكلكم ورم لذلك انفه يريد ان يكون
الامر له لما رأيتم الدنيا قد جاءت اما والله لتتخذن ستائر الديباج ونضائد الحرير اليس هذا طعنا في الصحابة
وتصريحا بانه قد نسبهم الى الحسد لعمر لما نص عليه بالعهد ولقد قال له طلحة لما ذكر عمر للامر ماذا تقول لربك اذا
سألك عن عباده وقد وليت عليهم فظا غليظا فقال ابو بكر اجلسوني اجلسوني ابالله تخوفني اذا سألني قلت
وليت عليهم خير اهلك ثم شتمه بكلام كثير منقول فهل قول طلحة الا طعن في عمر وهل قول ابي بكر الا طعن في طلحة ثم الذي
كان بين ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود من السباب حتى نفى كل واحد منهما الآخر عن ابيه وكلمة ابي بن كعب مشهورة
منقولة ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم وقوله الا هلك اهل العقدة والله ما آسى عليهم انما
آسى على من يضلون من الناس ثم قول عبد الرحمن بن عوف ما كنت ارى ان اعيش حتى يقول لي عثمان يا منافق وقوله
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي وقوله اللهم ان عثمان قد ابى ان يقيم كتابك فافعل به
وافعل وقال عثمان لعلي عليه السلام في كلام دار بينهما ابو بكر وعمر خير منك فقال علي كذبت انا خير منك ومنهما عبدت الله
قبلهما وعبدته بعدهما وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كنت عند عروة بن الزبير فتذاكرنا كم اقام
النبي بمكة بعد الوحي فقال عروة اقام عشرا فقلت كان ابن عباس يقول ثلاث عشرة فقال كذب ابن عباس وقال
ابن عباس المتعة حلال فقال له جبير بن مطعم كان عمر ينهى عنها فقال يا عدي نفسه من ههنا ضللتم احدثكم عن رسول
الله وتحدثني عن عمر وجاء في الخبر عن علي عليه السلام لولا ما فعل عمر بن الخطاب في المتعة ما زنى الا شقي وقيل ما زنى الا شفا اي
قليل واما سب بعضهم بعضا وقدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهية فاكثر من ان يحصى مثل قول ابن عباس وهو يرد
على زيد مذهبه القول في الفرائض ان شاء او قال من شاء باهلته ان الذي احصى رمل عالج عددا اعدل من ان يجعل
في مال نصفا ونصفا وثلثا هذان النصفان قد ذهبا بالمال فاين موضع الثلث ومثل قول ابي بن كعب في القرآن
لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب وقال علي عليه السلام في امهات الاولاد وهو
على المنبر كان رأيي ورأي عمر ان لا يبعن وانا ارى الآن بيعهن فقام اليه عبيدة السلماني فقال له رأيك في الجماعة احب

الصحابة

استخلف

الينا من رأيك في الفرقة وكان ابو بكر يرى التسوية في قسم الغنائم وخالفه عمر وانكر فعله وانكرت عائشة على ابي سلمة بن
عبد الرحمن خلافه على ابن عباس في عدة المتوفى عنها زوجها وهي حامل وقالت فروج يصقع مع الديكة وانكرت الصحابة
على ابن عباس قوله في الصرف وسفهوا رأيه حتى قيل انه تاب من ذلك عند موته واختلفوا في حد شارب الخمر حتى
خطأ بعضهم بعضا وروى بعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الشؤم في ثلاثة المرأة والدار والفرس فانكرت
عائشة ذلك وكذبت الراوي وقالت انما قال عليه السلام ذلك حكاية عن غيره وروى بعض الصحابة عنه عليه السلام انه قال التاجر
فاجر فانكرت عائشة ذلك وكذبت الراوي وقالت انما قال عليه السلام في تاجر دلس وانكر قوم من الانصار رواية ابي بكر الائمة
من قريش ونسبوه الى افتعال هذه الكلمة وكان ابو بكر يقضي بالقضاء فينقضه عليه اصاغر الصحابة كبلال وصهيب
ونحوهما قد روي ذلك في عدة قضايا وقيل لابن عباس ان عبد الله بن الزبير يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس موسى
بني اسرائيل فقال كذب عدو الله اخبرني ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر كذا الكلام يدل
على ان موسى صاحب الخضر هو موسى بني اسرائيل وباع معاوية اواني ذهب وفضة باكثر من وزنها فقال له ابو الدرداء سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عن ذلك فقال معاوية اما انا فلا ارى به بأسا فقال ابو الدرداء من عذيري من معاوية
اخبره عن الرسول وهو يخبرني عن رأيه لا اساكنك بارض ابدا وطعن ابن عباس في خبر ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخلن يده في الاناء حتى يتوضأ وقال فما نصنع بالمهراس وقال علي عليه السلام لعمر وقد افتاه الصحابة
في مسألة واجمعوا عليها ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رأيهم فقد اخطأوا وقال ابن عباس الا يتقي
الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل ابا الاب ابا وقالت عائشة اخبروا زيد بن ارقم انه قد احبط جهاده
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وانكرت الصحابة على ابي موسى قوله ان النوم لا ينقض الوضوء ونسبته الى الغفلة وقلة
التحصيل وكذلك انكرت على ابي طلحة الانصاري قوله ان اكل البرد لا يفطر الصائم وهزئت به ونسبته الى الجهل و
سمع عمر عبد الله بن مسعود وابي بن كعب يختلفان في صلاة الرجل في الثوب الواحد فصعد المنبر وقال اذا اختلف
اثنان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فعن اي فتياكم يصدر المسلمون لا اسمع رجلين يختلفان بعد
مقامي هذا الا فعلت وصنعت وقال جرير بن كليب رأيت عمر ينهى عن المتعة وعلي عليه السلام يأمر بها فقلت ان بينكما لشرا فقال
علي عليه السلام ليس بيننا الا الخير ولكن خيرنا اتبعنا لهذا الدين قال وهذا المتكلم وكيف يصح ان يقول رسول الله صلى الله عليه
وآله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم لا شبهة ان هذا يوجب ان يكون اهل الشام في صفين على هدى وان يكون اهل
العراق ايضا على هدى وان يكون قاتل عمار بن ياسر مهتديا وقد صح الخبر الصحيح انه قال له تقتلك الفئة الباغية وقال
في القرآن فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فدل على انها ما دامت موصوفة بالمقام على البغي مفارقة لامر الله ومن
يفارق امر الله لا يكون مهتديا وكان يجب ان يكون بسر بن ارطاة الذي ذبح ولدي عبيد الله بن العباس الصغيرين
مهتديا لان بسرا من الصحابة ايضا وكان يجب ان يكون عمرو بن العاص ومعاوية اللذان كانا يلعنان عليا في ادبار
الصلوات وولديه مهتديين وقد كان في الصحابة من يزني ومن يشرب الخمر كابي محجن الثقفي ومن ارتد عن الاسلام
كطلحة بن خويلد فيجب ان يكون كل من اقتدى بهؤلاء في افعالهم مهتديا قال وانما هذا من موضوعات متعصبة الاموية
فان لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الاحاديث اذ عجز عن نصرهم بالسيف وكذلك القول في الحديث الآخر وهو قوله القرن
الذي انا فيه ومما يدل على بطلانه ان القرن الذي جاء بعده بخمسين سنة شر قرون الدنيا وهو احد القرون التي ذكرها
في النص وكان ذلك القرن هو القرن الذي قتل فيه الحسين واوقع بالمدينة وحوصرت مكة ونقضت الكعبة وشربت خلفاؤه
والقائمون مقامه والمنتصبون في منصب النبوة الخمور وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاوية وليزيد بن عاتكة وللوليد
بن يزيد واريقت الدماء الحرام وقتل المسلمون وسبي الحريم واستعبد ابناء المهاجرين والانصار ونقش على ايديهم كما
ينقش على ايدي الروم وذلك في خلافة عبد الملك وامرة الحجاج واذا تأملت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية
شرا كلها لا خير فيها ولا في رؤسائها وامرائها والناس برؤسائهم وامرائهم والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر قال فاما

ما ورد في القرآن من قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله محمد رسول الله والذين معه وقول النبي صلى الله عليه
وآله ان الله اطلع على اهل بدر ان كان الخبر صحيحا فكله مشروط بسلامة العاقبة ولا يجوز ان يخبر الحكيم مكلفا غير
معصوم بانه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء قال هذا المتكلم ومن انصف وتأمل احوال الصحابة وجدهم مثلنا يجوز
عليهم ما يجوز علينا ولا فرق بيننا وبينهم الا بالصحبة لا غير فان لها منزلة وشرفا ولكن لا الى حد يمتنع على كل من رأى
الرسول او صحبه يوما او شهرا او اكثر من ذلك ان لا يخطئ ويزل ولو كان هذا صحيحا ما احتاجت عائشة الى نزول
براءتها من السماء بل كان رسول الله صلى الله عليه وآله من اول يوم يعلم كذب اهل الافك لانها زوجته وصحبتها
له اكثر من صحبة غيرها وصفوان بن المعطل ايضا كان من الصحابة فكان ينبغي ان لا يضيق صدر رسول الله صلعم
ولا يحمل ذلك الهم والغم الشديدين اللذين حملهما ويقول صفوان من الصحابة وعائشة من الصحابة والمعصية
عليهما ممتنعة وامثال هذا كثير واكثر من الكثير لمن اراد ان يستقرئ احوال القوم وقد كان التابعون يسلكون
بالصحابة هذا المسلك ويقولون في العصاة منهم مثل هذا القول وانما اتخذهم العامة اربابا بعد ذلك قال
والذي يجري على القول بان اصحاب محمد عليه الصلوة والسلام لا يجوز البراءة من احد منهم وان اساء وعصى بعد قول الله
تعالى للذي شرفه برسالته لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وبعد قوله قل اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان
الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد الا من لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده قال ومن احب ان
ينظر اختلاف الصحابة وطعن بعضهم في بعض ورد بعضهم على بعض وما رد به التابعون عليهم واعترضوا به اقوالهم
واختلاف التابعين ايضا فيما بينهم وقدح بعضهم في بعض فلينظر في كتاب النظام قال الجاحظ كان النظام اشد
الناس انكارا على الرافضة لطعنهم على الصحابة حتى اذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة فيها وقضاياهم بالامور المختلفة
وقول من استعمل الرأي في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها وقال في الصحابة اضعاف قولها
قال وقال بعض رؤساء المعتزلة غلط ابي حنيفة في الاحكام عظيم لانه اضل خلقا وغلط حماد اعظم من غلط ابي حنيفة
لان حمادا اصل ابي حنيفة الذي منه تفرع وغلط ابرهيم اغلظ واعظم من غلط حماد لانه اصل حماد وغلط علقمة
والاسود اعظم من غلط ابرهيم لانهما اصله الذي عليه اعتمد وغلط ابن مسعود اعظم من غلط هؤلاء جميعا لانه
اول من بدر الى وضع الاديان برأيه وهو الذي قال اقول فيها برأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني قال
واستأذن اصحاب الحديث على ثمامة بخراسان حيث كان مع الرشيد بن المهدي فسألوه كتابه الذي صنفه
على ابي حنيفة في اجتهاد الرأي فقال لست على ابي حنيفة كتبت ذلك الكتاب وانما كتبته على علقمة والاسود وعبد الله
بن مسعود لانهم الذين قالوا بالرأي قبل ابي حنيفة قال وكان بعض المعتزلة ايضا اذا ذكر ابن عباس استصغره وقال
صاحب الذوابة يقول في دين الله برأيه وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب التوحيد ان ابا هريرة ليس بثقة
في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ولم يكن علي عم يوثقه في الرواية بل يتهمه ويقدح فيه وكذلك عمر وعائشة
وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز ويستهزئ به ويكفره وعمر بن عبد العزيز وان لم يكن من الصحابة فاكثر
العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة قال وكيف يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد من الصحابة عدل
ومن جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكفاك به عدوا ومبغضا لرسول الله صلى الله عليه وآله ومن الصحابة الوليد
بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن مسلمة الذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معاوية وبسر بن ارطاة
عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس وقال كثير من المسلمين مات رسول الله صلعم
ولم يعرفه الله سبحانه كل المنافقين باعيانهم وانما كان يعرف قوما منهم ولم يعلم بهم احدا الا حذيفة فيما زعموا فكيف
يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وآله او رآه او عاصره عدل مأمون لا يقع منه
خطأ ولا معصية ومن الذي يمكنه ان يتحجر واسعا هذا التحجر او يحكم هذا الحكم قال والعجب من الحشوية واصحاب

الحديث

الحديث اذ يجادلون على معاصي الانبياء ويثبتون انهم عصوا الله تعالى وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون
قدري معتزلي وربما قالوا ملحد مخالف لنص الكتاب وقد رأينا منهم الواحد والمائة والالف يجادل في هذا الباب
فتارة يقولون ان يوسف قعد من امرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة وتارة يقولون ان داود قتل اوريا لينكح امرأته
وتارة يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان كافرا ضالا قبل النبوة وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفداء
يوم بدر فاما قدحهم في آدم عليه السلم واثباتهم معصيته ومناظرتهم من ينكر ذلك فهو دأبهم وديدنهم فاذا تكلم واحد
في عمرو بن العاص او في معاوية وامثالهما ونسبهم الى المعصية وفعل القبيح احمرت وجوههم وطالت اعناقهم وتخازرت
اعينهم وقالوا مبتدع رافضي يسب الصحابة ويشتم السلف فان قالوا انما اتبعنا في ذكر معاصي الانبياء نصوص
الكتاب قيل لهم فاتبعوا في البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب فانه تعالى قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقال فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله و
قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم يسألون عن بيعة علي عم هل هي صحيحة لازمة لكل الناس
فلا بد من بلى فيقال لهم فاذا خرج على الامام الحق خارج أليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود الى الطاعة فهل
يكون هذا القتال الا البراءة التي نذكرها لانه لا فرق بين الامرين وانما برئنا منهم لانا لسنا في زمانهم فيمكننا
ان نقاتل بايدينا فقصارى امرنا الآن ان نبرأ منهم ونلعنهم ويكون ذلك عوضا عن القتال الذي لا سبيل لنا اليه قال
لنا هذا المتكلم على ان النظام واصحابه ذهبوا الى انه لا حجة في الاجماع وانه يجوز ان تجمع الامة على الخطأ وعلى المعصية
وعلى الفسق بل على الردة وله كتاب موضوع في الاحكام نطعن فيه في ادلة الفقهاء ويقول انها الفاظ غير صريحة في
كون الاجماع حجة نحو قوله جعلناكم امة وسطا وقوله كنتم خير امة وقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين واما الخبر
الذي صورته لا تجتمع امتي على خطأ فخبر واحد وامثل دليل للفقهاء فيه قولهم ان الهمم المختلفة والآراء المتباينة اذا
كان اربابها كثيرة عظيمة فانه يستحيل اجتماعهم على الخطأ وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلالة
هذه خلاصة ما كان النقيب ابو جعفر رحمه الله علقه بخطه من الجزء الذي اقرأناه ونحن نقول اما اجماع المسلمين
فحجة ولسنا نرتضي ما ذكره عنا من ان امثل دليل لنا ان الهمم المختلفة والآراء المتباينة يستحيل ان تتفق على
غير الصواب ومن نظر في كتبنا الاصولية علم وثاقة ادلتنا على صحة الاجماع وكونه صوابا وحجة يحرم مخالفته
وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى على ما طعن به المرتضى في ادلة الاجماع واما ما ذكره من الهجوم على دار فاطمة وجمع
الحطب لتحريقها فهو خبر واحد غير موثوق به ولا معول عليه في حق الصحابة بل ولا في حق احد من المسلمين ممن ظهرت
عدالته واما عائشة والزبير وطلحة فقد بينا انهم اخطأوا ثم تابوا وانهم من اهل الجنة وان عليا عم شهد لهم
بالجنة بعد حرب الجمل واما طعن الصحابة بعضهم في بعض فان الخلاف الذي كان بينهم في مسائل الاجتهاد
لا يوجب اثما لان كل مجتهد مصيب وهذا امر مذكور في كتب اصول الفقه وما كان من الخلاف خارجا عن ذلك
فالكثير من الاخبار الواردة فيه غير موثوق بها وما جاء من جهة صحيحة نظر فيه ورجح جانب احد الصحابيين على
قدر منزلته في الاسلام كما يروى عن عمر وابي هريرة فاما علي عم فانه عندنا بمنزلة الرسول صلى الله عليه وآله في
تصويب قوله والاحتجاج بفعله ووجوب طاعته ومتى صح عنه انه قد برئ من احد من الناس برئنا منه كائنا
من كان ولكن الشأن في تصحيح ما يروى عنه فقد اكثر الكذب عليه وولدت العصبية احاديث لا اصل لها
فاما براءته عم من المغيرة وعمرو بن العاص ومعوية فهو عندنا معلوم جار مجرى الاخبار المتواترة فلذلك لا يتولاهم
اصحابنا ولا يثنون عليهم وهم عند المعتزلة في مقام غير محمود وحاشا لله ان يكون عم ذكر من سلف من شيوخ المهاجرين
الا بالجميل والذكر الحسن بموجب ما تقتضيه رياسته في الدين واخلاصه في طاعة رب العالمين ومن احب تتبع
ما روي عنه مما يوهم في الظاهر خلاف ذلك فليراجع هذا الكتاب اعني شرح نهج البلاغة فانا لم نترك موضعا يوهم
خلاف مذهبنا الا واوضحناه وفسرناه على وجه يوافق الحق وبالله التوفيق فاما عمار بن ياسر رحمه الله فنحن نذكر نسبه

وطرفاً من حاله مما ذكره ابن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب قال ابو عمر بن عبد البرّ رحمه الله هو عمّار بن ياسر بن عامر بن
مالك بن كنانة بن قيس بن حصين بن لوذان بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عنس بالنون بن مالك بن
ادد العنسي المذحجي يكنى ابا اليقظان حليف لبني مخزوم وكذا قال ابن شهاب وغيره وقال موسى بن عقبة ومحمّد شهد بدراً
عمّار بن ياسر حليف لبني مخزوم ابن يقظة وقال الواقدي وطائفة من اهل العلم ان ياسراً والد عمّار وابن ياسر عربي قحطاني
من عنس بن مذحج الا ان ابنه عمّاراً مولى لبني مخزوم لان اباه ياسراً تزوّج امة لبعض بني مخزوم فولدت عمّاراً وذلك ان ياسراً
قدم مكّة مع اخوين له يقال لهما الحرث ومالك في طلب اخ لهم رابع فرجع الحرث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكّة
فحالف ابا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوّجه ابو حذيفة امة له يقال لها سميّة بنت خباط فولدت
له عمّاراً فاعتقه ابو حذيفة فصار ولاؤه لبني مخزوم وللحلف والولاء الذي بين بني مخزوم وعمّار بن ياسر كان اجتماع
بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمّار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه وكسروا ضلعاً
من اضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات لا قتلنا به احداً غير عثمان قال ابو عمر واسلم عمّار وعبد الله
اخوه وياسر ابوهما وسميّة امّهما وكان اسلامهم قديماً في اوّل الاسلام فعذّبوا في الله عذاباً عظيماً وكان رسول الله
يمرّ بهم وهم يعذّبون فيقول صبراً يا آل ياسر فانّ موعدكم الجنّة ويقول لهم ايضاً صبراً يا آل ياسر اللّهمّ اغفر لآل ياسر
وقد فعلت قال ابو عمر ولم يزل عمّار مع ابي حذيفة ابن المغيرة حتى مات وجاء الله بالاسلام فامّا سميّة فقتلها
ابو جهل طعنها بحربة في قبلها فماتت وكانت من الخيّرات الفاضلات وهي اوّل شهيدة في الاسلام وقد كانت قريش
اخذت ياسراً وسميّة وابنيهما وبلالاً وخبّاباً وصهيباً فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد
منهم كلّ مبلغ فاعطوهم ما سألوا من الكفر وسبّ النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ جاء الى كلّ واحد منهم قومه بانطاع
الادم فيها الماء فالقوهم فيها ثمّ حملوا بجوانبها فلمّا كان العشيّ جاء ابو جهل فجعل يشتم سميّة ويرفث ثمّ وجأها الحربة
في قبلها فقتلها فهي اوّل من استشهد في الاسلام فقال عمّار للنبيّ صلّى الله عليه وآله يا رسول الله بلغ العذاب منّا
كلّ مبلغ فقال صبراً ابا اليقظان اللّهمّ لا تعذّب احداً من آل ياسر بالنار وقال ابو عمر وفيهم انزل الّا من اكره وقلبه
مطمئنّ بالايمان قال وهاجر عمّار الى ارض الحبشة وصلّى القبلتين وشهد بدراً والمشاهد كلّها وابلى بلاءً حسناً
ثمّ شهد اليمامة فابلى فيها ايضاً ويومئذ قطعت اذنه قال وذكر الواقدي عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله
بن عمر قال رأيت عمّار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف يصيح يا معشر المسلمين امن الجنّة تفرّون انا عمّار بن ياسر
هلمّوا اليّ وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل اشدّ القتال قال ابو عمر وكان عمّار طويلاً اشهل بعيد
ما بين المنكبين قال وقد قيل في صفته كان آدم طويلاً مضطرباً اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين رجلاً لا يغيّر
شيبه قال وكان عمّار يقول انا ترب رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يكن احد اقرب اليه سنّاً منّي قال وقتل عمّار وهو
ابن ثلاث وتسعين سنة والخبر المرفوع مشهور في حقّه تقتلك الفئة الباغية وهو من دلائل نبوّة رسول الله صلّى
الله عليه وآله لانّه اخبار عن غيب وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله في عمّار ملئ ايماناً الى مشاشه ويروى الى اخمص قدميه وفضائل
عمّار كثيرة وقد تقدّم القول في ذكر عمّار واخباره واورد في حقّه **الاصل** وقال عليه السلام ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء
طلباً لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتّكالاً على الله **الشرح** قد تقدّم شرح مثل هذه الكلمة مراراً
وقال الشاعر قنعت فاعتقت نفسي ولن ٭ املك ذا ثروة رقّها ٭ ونزّهتها عن سؤال الرجال ٭ ومنّ من لا يرى حقّها ٭
وانّ القناعة كنز اللبيب ٭ اذا ارتقّت فتقت رتقها ٭ سيبعث رزقاً لتقاة الغراب ٭ وخمص البطون الذي
شقّها ٭ فما فارقت مهجة جسمها ٭ لعمرك او وفيت رزقها ٭ مواعيد ربّك مصدوقة ٭ اذا غرّها فقدت صدقها ٭
الاصل وقال عليه السلام ما استودع الله امرءاً عقلاً الّا استنقذه به يوماً ما **الشرح** لابدّ ان يكون للبارئ تعالى في ابداع العقل
في قلب زيد مثلاً غرض ولا غرض الّا ان يستدلّ به على ما فيه نجاته وخلاصه وذلك هو التكليف فان قصّر في
النظر وجهل واخطأ الصواب فلابدّ ان ينقذه عقله من ورطة من ورطات الدنيا وليس يخلو احد عن ذلك

حليف حليف لبني مخزوم كذا في نسخة

اصلاً لانّ كلّ عاقل لابدّ ان يتخلّص من مضرّة سبيلها ان تناله باعمال فكرته وعقله في الخلاص منها فالحاصل انّ العقل
امّا ان ينقذنا الانقاذ الدينيّ وهو الفلاح والنجاح على الحقيقة او ينقذ من بعض مهالك الدنيا وآفاتها وعلى كلّ حال
فقد صحّ قول امير المؤمنين عليه السلام وقد رويت هذه الكلمة مرفوعة وروي الّا استنقذه به يوماً ما وعنه صلّى الله
عليه وآله العقل نور في القلب يفرّق به بين الحقّ والباطل وعن انس قال سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن الرجل
يكون حسن العقل كثير الذنوب فقال ما من بشر الّا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيّته العقل وغريزته
اليقين لم تضرّه ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله قال كلّما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما
فرط منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنّة وقد تقدّم من قولنا في العقل وما ذكر فيه ما فيه كفاية **الاصل**
وقال عليه السلام من صارع الحقّ صرعه **الشرح** هذا مثل قوله في موضع آخر من ابدى صفحته للحقّ هلك ونحو هذا قول الطائي
ومن قامر الايّام عن ثمراتها ٭ فاحجِ بها ان تنجلي ولها القمر **الاصل** وقال عليه السلام القلب مصحف البصر **الشرح** هذا مثل قول الشاعر
تخبّرني العينان ما القلب كاتم ٭ ولا جنّ بالبغضاء والنظر الشزر ٭ يقول عليه السلام كما انّ الانسان اذا نظر في المصحف قرأ ما فيه
كذلك اذا ابصر الانسان صاحبه فانّه يرى قلبه بواسطة رؤية وجهه ثمّ يعلم ما في قلبه من حبّ وبغض وغيرهما
كما يعلم برؤية الخطّ الذي في المصحف ما يدلّ الخطّ عليه وقال الشاعر انّ العيون لتبدي في تقلّبها ٭ ما في الضمائر من ودّ
ومن حنق **الاصل** وقال عليه السلام التقى رئيس الاخلاق **الشرح** يعني رئيس الاخلاق الدينيّة لانّ الاخلاق كالجود والشجاعة والحلم
والعفّة وغير ذلك لو قدّرنا انتفاء التكاليف العقليّة والشرعيّة لم يكن التقى رئيساً لها وانّما رياسة التقى لها مع
ثبوت التكليف لا سيّما الشرعيّ والتقى في الشرع هو الورع والخوف من الله واذا حصلت حصلت الطاعات كلّها وانتفت
القبائح كلّها فصار الانسان معصوماً وتلك طبقة عالية وهي اشرف من جميع الطبقات التي يمدح بها الانسان نحو كونه
جواداً او شجاعاً او نحوهما لانّها طبقة ينتقل الانسان منها الى الجنّة ودار الثواب الدائم وهذه مزيّة عظيمة يفضل
بها على سائر طبقات الاخلاق **الاصل** وقال عليه السلام لا تجعلنّ ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سدّدك
الشرح يقول لا شبهة انّ الله تعالى هو الذي انطقك وسدّد لفظك وعلّمك البيان كما قال سبحانه خلق الانسان علّمه
البيان فقبيح ان يجعل الانسان ذرب لسانه وفصاحة منطقه على من انطقه واقدره على العبارة وقبيح ان يجعل
الانسان بلاغة قوله على من سدّد قوله وجعله بليغاً حسن التعبير عن المعاني التي في نفسه وهذا كمن ينعم على انسان
بسيف فانّه يقبح منه ان يقتله بذلك السيف ظلماً قبحاً زائداً على ما لو قتله بغير ذلك السيف وما احسن قول المتنبّي
في سيف الدولة ٭ ولمّا كسا كعباً ثياباً طغوا بها ٭ رمى كلّ ثوب من سنان بخارق ٭ وما يوجع الحرمان من كفّ حارم ٭ كما يوجع
الحرمان من كفّ رازق **الاصل** وقال عليه السلام كفاك ادباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك **الشرح** قد قال عليه السلام هذا اللفظ
او نحوه مراراً وقد تكلّمنا نحن عليه وذكرنا نظائره كثيرة نثراً ونظماً وكتب بعض الكتّاب الى بعض الملوك في حال اقتضت
ذلك ما على ذا كنّا افترقنا بسنداد ٭ ولا هكذا عهدنا الاخاء ٭ تضرب الناس بالمهنّدة البيض ٭ على غدرهم وتنسى الوفاء
الاصل وقال عليه السلام من صبر صبر الاحرار والّا سلا سلوّ الاغمار وفي خبر آخر انّه عليه السلام قال للاشعث بن قيس معزّياً ان صبرت صبر
الاكارم والّا سلوت سلوّ البهائم **الشرح** اخذ هذا المعنى ابو تمام بل الحكاية فقال وقال علي في التعازي لاشعث ٭ وخاف عليه
بعض تلك المآثم ٭ اتصبر للبلوى عزاء وحسبة ٭ فتؤجر ام تسلو سلوّ البهائم **الاصل** وقال عليه السلام في صفة الدنيا تغرّ وتضرّ
وتمرّ انّ الله لم يرضها ثواباً لاوليائه ولا عقاباً لاعدائه **الشرح** قد تقدّم لنا كلام طويل في ذمّ الدنيا ومن الكلام الحسن
قوله تغرّ وتضرّ وتمرّ والكلمة الثانية احسن واجمل وقرأت في بعض الآثار انّ عيسى عليه السلام مرّ بقرية واذا اهلها موتى
في الطرق والافنية فقال للتلامذة انّ هؤلاء ماتوا عن سخطة ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا سيّدنا
وددنا انّا علمنا خبرهم فسأل الله تعالى فقال له اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلمّا كان الليل اشرف على نشز
ثمّ ناداهم فاجابه مجيب فقال ما حالكم وما قصّتكم فقال بتنا في عافية واصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك فقال
لحبّنا الدنيا قال كيف كان حبّكم لها قال حبّ الصبيّ لامّه اذا اقبلت فرح بها واذا ادبرت حزن عليها وبكى قال فما

يا بني ذر

بال اصحابك لم يجيبوني قال لانهم ملجمون بلجم من نار بايدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف اجبتني انت من بينهم قال لاني
كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابني معهم فانا معلق على شفير جهنم لا ادري انجو منها ام اكبكب فيها
فقال المسيح لتلامذته لاكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل وسباخ الارض في حر الصيف
كثير مع العافية من عذاب الآخرة الاصل اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا الشرح روي
بيناهم حلول وبينا هو بين فاشبعت فتحة النون فصارت الفا فقال بينا فزادوا ما والمعنى واحد
تقول بينا نحن نفعل كذا جاء زيد اي بين اوقات فعلنا كذا جاء زيد والجملة قد يضاف اليها اسماء الزمان نحو
قولهم اتيتك زمن الحجاج امير ثم حذفوا المضاف الذي هو اوقات وولي الظرف الذي هو بين الجملة التي اقيمت والحمل له
مقام المحذوف وكان الاصمعي يخفض بعد بينا اذا صلح في موضعه بين وينشد قول ابي ذؤيب بالكسر بينا تعنقه
الكماة وروغه ۝ يوما اتيح له جرئ سلفع ۝ وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر فاما اذ واذا فان اكثر
اهل العربية يمنعون من مجيئهما بعد بينا وبينما ومنهم من يجيزه وعليه جاء كلام امير المؤمنين عليه السلام وانشدوا
بينا الناس على عليائها ۝ اذ هووا في هوة منها فغاروا ۝ وقالت الحرقة بنت النعمان بن المنذر بينا نسوس الناس
والامر امرنا ۝ اذا نحن فيهم سوقة نتنصف ۝ وقال الشاعر استقدر الله خيرا وارضين به ۝ فبينما العسر اذ دارت
مياسير ۝ وبينما المرء في الاحياء مغتبط ۝ اذ صار في اللحد تعفوه الاعاصير ۝ ومما جاء في وصف الدنيا مما يناسب كلام امير
المؤمنين عم قول ابي العتاهية ۝ ان دارا نحن فيها لدار ۝ ليس فيها لمقيم قرار ۝ كم وكم قد حلها من اناس ۝ ذهب الليل
بهم والنهار ۝ فهم الركب اصابوا مناخا ۝ فاستراحوا ساعة ثم ساروا ۝ وكذا الدنيا على ما رأينا ۝ يذهب الناس وتخلو
الديار الاصل وقال عم لابنه الحسن عم يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل
عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له فكنت عونا له على معصيته و
ليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو اما بعد فان الذي في يديك من
الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة
الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك
ولا تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله الشرح روى فانك لا تخلفه الا لاحد رجلين وهذا
الفصل نهي عن الادخار وقد سبق لنا فيه كلام مقنع وخلاصة هذا الفصل انك ان خلفت مالا فاما ان تخلفه
لمن يعمل فيه بطاعة الله او لمن يعمل فيه بمعصيته فالاول يسعد بما شقيت به انت والثاني يكون معانا منك على
المعصية بما تركته له من المال وكلا الامرين مذموم وانما قال له فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله لانه قال
في اول الكلام قد كان لهذا المال اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك والكلام في ذم الادخار والجمع كثير وللشعراء فيه
مذاهب واسعة ومعان حسنة وقال بعضهم يا جامعا مانعا والدهر يرمقه ۝ مدبرا اي باب عنه يغلقه ۝ وناسيا
كيف تأتيه منيته ۝ اغاديا ام بها يسري فتطرقه ۝ جمعت مالا فقل لي هل جمعت له ۝ يا جامع المال اياما تفرقه ۝ المال
عندك مخزون لوارثه ۝ ما المال مالك الا يوم تنفقه ۝ ارفه ببال فتى يغدو على ثقة ۝ ان القناعة من يحلل بساحتها
لم يلق في ظلها هما يؤرقه الاصل وقال عم لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار
ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود
اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد
الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان
حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية
فعند ذلك تقول استغفر الله الشرح قد روي ان الاستغفار درجة العليين فيكون على تقدير حذف مضاف اي ان
درجة الاستغفار درجة العليين فيكون على تقدير حذف مضاف اي ان لدرجة وهو ههنا جمع علي على فعيل كضليل وخمير

تقول هذا رجل علي اي كبير العلو ومنه العلية للغرفة على احدى اللغتين ولا يجوز ان يفسر بما فسره الراوندي من قوله انه
اسم السماء السابعة ونحو قوله هو سدرة المنتهى ونحو قوله هو موضع تحت قائمة العرش اليمنى لانه لو كان كذلك لكان
علما فلم تدخله اللام كما لا يقال الجهنم وكذلك ايضا لا يجوز تفسيره بما فسره الراوندي ايضا قال العليين جمع اعلى الامكنة
في السماء لانه لو كان كذلك لم يجمع بالنون لانها تختص بمن يعقل ويصلح ان تكون الوجوه الاولى تفسيرا لقوله تعالى كلا
ان كتاب الابرار لفي عليين قوله نبت على السحت اي على الحرام يقال سحت بالتسكين وسحت بالضم واسحت الرجل
في تجارته اي اكتسب السحت وينبغي ان يذكر في هذا الموضع كلاما مختصرا مما يقوله اصحابنا في التوبة فان كلام امير
المؤمنين عم هو الاصل الذي اخذ منه اصحابنا مقالتهم والذي يقولونه في التوبة فقد لخص على جوامعه عم في هذا الفصل
على اختصاره قال اصحابنا الكلام في التوبة يقع من وجوه منها الكلام في ماهية التوبة والكلام في اسقاطها الذم
والعقاب والكلام في انه يجب علينا فعلها والكلام في شروطها اما ماهية التوبة فهي الندم والعزم لان التوبة
هي الانابة والرجوع وليس يمكن ان يرجع الانسان عما فعله الا بالندم عليه والعزم على ترك معاودته وما يتوب
الانسان منه اما ان يكون فعلا قبيحا واما ان يكون اخلالا بواجب فالتوبة من الفعل القبيح هو ان يندم عليه
ويعزم على ان لا يعود الى مثله وعزمه على ذلك هو كراهيته لفعله والتوبة من الاخلال بالواجب هي ان يندم على
اخلاله بالواجب ويعزم على اداء الواجب فيما بعد فاما القول في ان التوبة تسقط العقاب فعندنا ان العقل يقتضي
قبح العقاب بعد التوبة وخالف اكثر المرجئة في ذلك من الامامية وغيرهم واحتج اصحابنا بقبح عقوبة المسيء الينا بعد
ندمه واعتذاره وتنصله والعلم بصدقه والعلم بانه عازم على ان لا يعود فاما القول في وجوب التوبة على العصاة
فلا ريب ان الشرع يوجب ذلك فاما العقل فالقول فيه انه لا يخلو المكلف اما ان يعلم ان معصيته كبيرة او يعلم انها
صغيرة او يجوز فيها كلا الامرين فان علم كونها كبيرة وجب عليه في العقول التوبة منها لان التوبة مزيلة لضرر الكبيرة
وازالة المضار واجبة في العقول وان جوز كونها كبيرة وجوز كونها صغيرة لزمه ايضا في العقل التوبة منها لانه يامن
بالتوبة من مضرة مخوفة وفعل ما يؤمن من المضار المخوفة واجب وان علم ان معصيته صغيرة محبطة فقد قال
الشيخ ابو علي ان التوبة منها واجبة في العقول لانه ان لم يتب كان مصرا والاصرار قبيح وقال الشيخ ابو هاشم لا يجب التوبة
منها في العقل بل بالشرع لان فيها مصلحة يعلمها الله تعالى وقال لانه يجوز ان يخلو الانسان من التوبة عن الذنب ومن
الاصرار عليه لان الاصرار عليه هو العزم على معاودة مثله والتوبة منه ان يكره معاودة مثله مع الندم على ما مضى
ويجوز ان يخلو الانسان من العزم على الشيء ومن كراهته ومال شيخنا ابو الحسين رح الى وجوب التوبة ههنا عقلا لا لدليل
عن دليل ابي علي رح فاما القول في صفات التوبة وشروطها فانها على ضربين احدهما يعم كل توبة والآخر يختلف
بحسب اختلاف ما يتاب منه فالاول هو الندم والعزم على ترك المعاودة واما الضرب الثاني فهو ان ما يتوب منه المكلف
اما ان يكون فعلا او اخلالا بواجب فان كان فعلا قبيحا وجب عند الشيخ ابي هاشم رح ان يندم عليه لانه قبيح وان يكره
معاودة مثله لانه قبيح وان كان اخلالا بواجب وجب عليه عنده ان يندم عليه لانه اخلال بواجب وان يعزم على فعل
مثل ما اخل به لانه واجب فان ندم خوف النار فقط او شوقا الى الجنة فقط او لان القبيح الذي فعله يضر ببدنه لم تكن
توبته توبة صحيحة فان ندم على القبيح لقبحه ولخوف النار وكان لو انفرد قبحه ندم عليه فان توبته تكون صحيحة
وان كان لو انفرد القبح لم يندم عليه فانه لا تكون توبته صحيحة عنده والخلاف فيه مع الشيخ ابي علي وغيره من الشيوخ
رح وانما اختار ابو هاشم هذا القول لان التوبة تجري مجرى الاعتذار بيننا ومعلوم ان الواحد منا لو اساء الى غيره
ثم ندم على اساءته اليه واعتذر منها خوفا من معاقبته له عليها او من معاقبة السلطان حتى لو امن العقوبة لما
اعتذر ولا ندم بل كان يواصل الاساءة فانه لا يسقط ذمه فكذلك التوبة خوف النار لا لقبح الفعل وقد نقل قاضي
القضاة رح هذا المذهب عن امير المؤمنين عم والحسن البصري وعلي بن موسى الرضا والقاسم بن ابراهيم الزيدي قال اصحابنا
وللتوبة شروط اخر تختلف بحسب اختلاف المعاصي وذلك ان ما يتوب منه المكلف اما ان يكون فيه لآدمي حق او لا حق

فيه لآدمي فالذي للآدمي فيه حق فنحو ترك الصلوة فانه لا يجب فيه الا الندم والعزم على ما قدمنا وما للآدمي فيه حق على ضربين
احدهما ان يكون جناية عليه في نفسه او اعضائه او ماله او دينه والآخر ان لا يكون جناية عليه في شيء من ذلك فما كان
جناية عليه في نفسه واعضائه او ماله فالواجب فيه الندم والعزم وان يشرع في تسليم بدل ما اتلف فان لم يتمكن من ذلك
لفقر او غيره عزم على ذلك اذا امكن منه فان مات قبل التمكن لم يكن من اهل العقاب وان جنى عليه في دينه بان يكون
قد اضله بشبهة استزله بها فالواجب عليه مع الندم العزم والاجتهاد في حل شبهته من نفسه فان لم يتمكن من
الاجتماع به عزم على ذلك اذا تمكن منه فان مات قبل التمكن او تمكن منه واجتهد في حل الشبهة فلم تنحل من نفس ذلك
الضال فلا عقاب عليه لانه قد استفرغ جهده فان كانت المعصية عن جناية نحو ان يغتابه ولم تسمع غيبته فانه
يلزم الندم والعزم ولا يلزمه ان يستحله او يعتذر اليه لانه ليس يلزمه ارش لمن اغتابه فيستحله ليسقط عنه الارش
ولا غمه فيزيل غمه بالاعتذار وفي ذكر الغيبة له ليستحله منها ادخال غم عليه فلم يجب ذلك فان كان قد اسمع المغتاب
غيبته فذلك جناية عليه لانه قد اوصل اليه مضرة الغم فيلزمه ازالة ذلك بالاعتذار الاصل وقال ع الحلم عشيرة
الشرح كان يقال الحلم جنود مجندة لا ارزاق لها وقال ع وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال وقال الشاعر و
للكف عن شتم اللئيم تكرما اضر له من شتمه حين يشتم وكان يقال من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم وقد تقدم
من القول في الحلم ما فيه كفاية الاصل وقال ع مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه
البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة الشرح قد تقدم هذا الكلام وهو خبر المبتدأ عليه والتقدير ابن آدم مسكين ثم بين
مسكنته من اين هي فقال انها من ستة اوجه اجله مكتوم لا يدري متى يخترم وعلله باطنة لا يدري بها حتى تهيج
عليه وعمله محفوظ ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقرص البقة تؤلمه والشرقة بالماء تقتله
واذا عرق نتنته العرقة الواحدة وغيرت ريحه فمن هو على هذه الصفات فهو مسكين لا محالة لا ينبغي ان يأمن
ولا ان يفخر الاصل وروي انه ع كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بابصارهم فقال
ع ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلمس اهله فانما
هي امرأة كامرأة فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال ع رويدا انما هو سب
بسب او عفو عن ذنب الشرح تقول هب الفحل والتيس هبيبا بالكسر وهبابا اذا هاج للضراب او للسفاد
والهباب ايضا صوت التيس اذا نب فهو مهباب وقد هبهبته اي دعوته لينزو فتهبهب اي ترعرع وسالني
صديقنا علي بن البطريق رحمه الله عن هذه القصة فقال ما باله عفى عن الخارجي وقد طعن فيه بالكفر وانكر على
الاشعث قوله هذه عليك لا لك فقال وما يدريك ما علي مما لي حائك بن حائك منافق بن كافر
وما واجهه به الخارجي اقطع مما واجهه به الاشعث فقلت لا ادري قال ان كل صاحب فضيلة يعظم عليه ان يطعن
في فضيلته تلك وينعى عليه انه فيها ناقص وكان علي ع عنيت بالعلم فلما طعن فيه الاشعث طعن فانك لا تدري ما
عليك مما لك فشق ذلك عليه واستعظمه وجبهه ولعنه واما الخارجي فلم يطعن في علمه بل اثبته له واعترف به
وتعجب منه فقال قاتله الله كافرا ما افقهه فاغتفر له لفظة كافرا لما اعترف له به من علو طبقته في الفقه ولم يخش
عليه خشونته على الاشعث وكان قد مرن على سماع قول الخوارج انت كافر وقد كفرت يعنون التحكيم فلم يحفل بتلك
اللفظة ونهى اصحابه عن قتله محافظة ورعاية له على ما مدحه به الاصل وقال ع كفاك من عقلك ما اوضح
لك سبيل غيك من رشدك الشرح يقول ع كفى الانسان من عقله ما يفرق به بين الغي والرشاد وبين الحق
من العقائد والباطل فانه بذلك يتم تكليفه ولا حاجة في التكليف والفرق بين الغي والرشد الى زيادة على ذلك
نحو التجارب التي تفيده الحزم التام ومعرفة احوال الدنيا واهلها وايضا لا حاجة له الى ان يكون عنده من الفطنة
الثاقبة والذكاء التام ما يستنبط به دقائق الكلام في الحكمة والهندسة والعلوم الغامضة فان ذلك كله فضل
مستغنى عنه فان يحصل للانسان فقد كمل وان لم يحصل للانسان فقد كفاه في تكليفه ونجاته من معاطب العصيان

ما يفرق به بين الغي والرشاد وهو حصول العلوم البديهية في القلب وما جرى مجراها من علوم العادات وما يذكره
اصحابنا في باب التكليف الاصل وقال ع افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن
احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك الشرح القليل من الخير خير من عدم الخير اصلا قال ع لا
تقولن احدكم ان فلانا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك مثاله قوم موسرون في محلة واحدة قصدها واحد
منهم سائل فرده وقال له اذهب الى فلان فهو اولى بان يتصدق عليك مني فان هذه الكلمة تقال دائما الهى ع عن
قولها وقال فيكون والله كذلك اي ان الله تعالى يوفق ذلك الشخص الذي احيل السائل عليه وييسر الصدقة
عليه ويقوي دواعيه اليها فيفعلها فتكون كلمة ذلك الانسان الاول قد صادفت قدرا وقضاء ووقع الامر
بموجبها الاصل ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله الشرح يقول ع ان عرض لك باب من ابواب
الخير وتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعله الله تعالى اهلا للخير واسداء المعروف الى الناس وان عرض لك باب
من ابواب الشر فتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعلهم انفسهم وسوء اختيارهم اهلا للشر واذى الناس
فاختر لنفسك ايما احب اليك ان تحظى بالمحمدة والثواب وتفعل ما ان تركته فعله غيرك وحظي بحمده وثوابه اولا
وايما احب اليك ان تشقى بالذم عاجلا والعقاب آجلا وتفعل ما ان تركته كفاكه غيرك ويبلغ غرضك منه على يد
غيرك او ان تفعله ولا ريب ان العاقل يختار فعل الخير وترك الشر اذا افكر حق الفكر فيما قد اوضحناه الاصل وقال
من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله
ما بينه وبين الناس الشرح لا ريب ان الاعمال الظاهرة تبع للاعمال الباطنة فمن صلح باطنه صلح ظاهره وبالعكس
وذلك لان القلب امير مسلط على الجوارح والرعية تتبع اميرها ولا ريب ان من عمل لدينه كفاه الله امر دنياه وقد
شهد بذلك الكتاب العزيز في قوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولهذا ايضا علة
ظاهرة وذلك ان من عمل لله سبحانه وللدين فانه لا يخفى حاله في اكثر الامر عن الناس ولا شبهة ان الناس اذا احسنت
عقيدتهم في انسان وعلموا متانة دينه تولوا له الى الدنيا ابوابا لا يحتاج ان يتكلفها ولا يتعب فيها فيأتيه رزقه
من غير كلفة ولا كد ولا ريب ان من احسن فيما بينه وبين الله احسن الله ما بينه وبين الناس وذلك لان القلوب
بالضرورة تميل الى البر وتحبه وذلك لانه اذا كان محسنا بينه وبين الناس عف عن اموال الناس ودمائهم واعراضهم
وترك الدخول فيما لا يعنيه ولا شبهة ان من كان هذه الصفة فانه يحسن ما بينه وبين الناس الاصل وقال ع
الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك الشرح لما جعل الحلم غطاء
والعقل حساما امره ان يستر خلل خلقه بذلك الغطاء وان يقاتل هواه بذلك الحسام وقد سبق القول في الحلم والعقل
الاصل وقال ع ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم
حولها الى غيرهم الشرح قد ذكرنا هذا المعنى فيما تقدم وقد قالت الشعراء فيه فاكثروا وقريب من ذلك قول الشاعر
وبالناس عاش الناس قدما ولم يزل من الناس مرغوب اليه وراغب وابلغ تصريحا بالمعنى قول الشاعر لم يعطك
الله ما اعطاك من نعم الا لتوسع من يرجوك احسانا فان منعت فاخلق ان تصادفها تطير عنك زرافات و
وحدانا الاصل وقال ع لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنيا
اذ افتقر الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى وقال الشاعر وبينا المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في اللحد تسفيه الاعاصير
وقال آخر لا يغرنك عشاء ساكن قد توافي بالمنيات السحر وقال عبد الله بن طاهر واذا ما اعارك الدهر شيئا فهو لا بد
آخذ ما اعاره يعمر الفتى مر الليالي سليمة وهن به عما قليل عوائر وقال آخر ورب غني عظيم الثراء امسى مقلا عديما
فقيرا وكم بات من مترف في القصور فعوض في الصبح عنها القبورا الاصل وقال ع من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما
شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكى الله الشرح قد تقدم القول في شكوى الحال وكراهيتها وكلام امير المؤمنين
ع يدل على انه لا يكره شكوى الحال الى المؤمن ويكرهها الى غير المؤمن وهذا مذهب ديني غير المذهب العرفي والكرم

ومقاصده في كلامه عم تحوم نحو الدين والورع والاسلام وكانه يجعل الشكوى الى المؤمن كالشكوى الى الخالق سبحانه لانه
لا يشكو الى المؤمن الا وقد خلت شكواه من التسخط والتأفف ولا يشكو الى الكافر الا وقد شابت شكواه بالاستزادة
والتضجر فافترقت الحال في الموضعين فاما المذهب المشهور في العرف والعادة فاستقباح الشكوى على الاطلاق
لانها دليل على ضعف النفس وحذ الانها وقلة الصبر على حوادث الدهر وذلك عندهم غير محمود الاصل وقال عم في بعض
الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد الشرح المعنى ظاهر وقد نقله
بعض المحدثين الى الغزل فقال قالوا اتى العيد قلت اهلا ان جاء بالوصل فهو عيد ه من ظفرت بالمنى يداه فكل ايامه
سعود ه ورأيت بعض الصوفية وقد سمع هذين البيتين من مغن حاذق فطرب وصعق واخذها المعنى عنه وقال
بعض المحدثين هذا المعنى قالوا اتى العيد والايام مشرقة ه وانت باك وكل الناس مسرور ه فقلت اذ واصل الاحباب
كان لنا عيدا والا فهذا اليوم عاشور الاصل وقال عم ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب مالا في غير
طاعة الله فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار الشرح كان يقال
لعمر بن عبد العزيز بن مروان السعيد بن الشقي وذلك ان عبد العزيز بن مروان ملك ضياعا كثيرة بمصر والشام و
العراق والمدينة من غير طاعة الله بل بسلطان اخيه عبد الملك وبولاية عبد العزيز نفسه مصر وغيرها ثم تركها
لابنه عمر فكان ينفقها في طاعة الله سبحانه وفي وجوه البر والقربات الى ان افضت الخلافة اليه فلما افضت
اخرج سجلات عبد الملك بها لعبد العزيز فمزقها بمحضر من الناس وقال هذه كتبت من غير اصل شرعي وقد اعدتها
الى بيت المال الاصل وقال عم ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب آماله ولم تساعده
المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته الشرح هذه صورة اكثر الناس وذلك لان
اكثرهم يكد بدنه ونفسه في بلوغ الامال الدنيوية والقليل منهم من تساعده المقادير على ارادته وان ساعدته
على شيء منها بقي في نفسه ما لا يبلغه كما قيل نروح ونغدو لحاجاتنا ه وحاجة من عاش لا تنقضي ه تموت مع المرء
حاجاته ه وتبقى له حاجة ما بقي ه واكثرهم اذن يخرج من الدنيا بحسرته ويقدم على الاخرة بتبعته لان تلك الامال
التي كانت الحركة والسعي فيها ليست متعلقة بامور الدين والاخرة لا جرم انها تبعات وعقوبات نسال الله عفوه
الاصل وقال عم الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الاخرة
طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها الشرح هذا التحريض على طلب الاخرة ووعد لمن طلبها فانه سيكفى
طلب الدنيا وان الدنيا ستطلبه حتى يستوفي رزقه وقد قيل مثل الدنيا مثل ظلك كلما طلبته بعد عنك
فان ادبرت عنه تبعك الاصل وقال عم ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها
واشتغلوا بآجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم
ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء لما سالم الناس وسلم لما عادى الناس بهم علم
الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون الشرح
هذا يصلح ان يجعله الامامية شرح حال الائمة المعصومين على مذهبهم لقوله بهم علم الكتاب وبه علموا واما نحن فنجعله
شرح حال العلماء العارفين وهم اولياء الله الذين ذكرهم عم لما نظر الناس الى ظاهر الدنيا وزخرفها من المناكح
والملابس والشهوات الحسية نظروا هم الى باطن الدنيا فاشتغلوا بالعلوم والمعارف والعبادة والزهد في الملاذ
الجسمانية فاماتوا من شهواتهم وقواهم المذمومة كقوة الغضب وقوة الحسد ما خافوا ان يميتهم وتركوا من الدنيا
اقتناء الاموال لعلمهم انها ستتركهم وانه لا يمكن دوام الصحبة معها فكان استكثار الناس من ذلك القنيات استقلالا
عندهم وبلوغ الناس لها فوتا عندهم ايضا فهم خصم لما سالمه الناس من الشهوات وسلم لما عاداه الناس من العلوم
والعبادات وبهم علم الكتاب لانه لولاهم لما عرف تاويل الآيات المتشابهات ولاخذها الناس على ظواهرها فضلوا
وبالكتاب علموا لان الكتاب دل عليهم ونبه الناس على مواضعهم نحو قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله هل يستوي

لم يشكو

الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ونحو ذلك من الآيات التي تنادي عليهم
وتخطب بفضلهم وبهم قام الكتاب لانهم قرروا البراهين على صدقه وصحته ووروده من الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام
ولولاهم لم يقم على ذلك دلالة للعوام وبالكتاب قاموا اي باتباع اوامر الكتاب وادابه قاموا لانه لولا تادبهم باداب
القرآن وامتثالهم اوامره لما اغنى عنهم علمهم شيئا بل كان وبالا عليهم ثم قال انهم لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا
فوق ما يخافون وكيف لا يكونون كذلك ومرجوهم مجاورة الله تعالى في حظائر قدسه وهل فوق هذا مرجو لراج
ومخوفهم سخط الله عليهم وابعادهم عن جنابه وهل فوق هذا مخوف لخائف الاصل وقال عم اذكروا انقطاع
اللذات وبقاء التبعات الشرح قد تقدم القول في نحو هذا مرارا وقال الشاعر تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من
الحرام ويبقى الاثم والعار ه تبقى عواقب سوء في مغبتها ه لا خير في لذة من بعدها النار ه وراود رجل امرأة عن نفسها
فقالت له ان امرءا يبيع جنة عرضها السموات والارض بمقدار اصبعين لجاهل بالمساحة فاستحيى ورجع
الاصل وقال عم اخبر تقله قال الرضي رح ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله ومما يقوي انه
من كلام امير المؤمنين عم ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي قال قال المأمون لولا ان عليا عم قال اخبر تقله لقلت
انا اقله تخبر احدكم وضرب مثلا لمن يظن به الخير وليس هناك فاما قول المأمون لولا ان عليا قاله لقلت اقله
تخبر فليس المراد حقيقة القلى وهو البغض بل المراد الهجر والقطيعة يقول قاطع اخاك تجربه هل يبقى على عهدك ام ينقضه
ويحول عنك ومن كلام عتبة بن ابي سفيان طيروا اللثم في وجوه الشباب فان حلموا واحسنوا الجواب فهم هم
والا فلا تطمعوا فيهم يقول اغضبوهم لان الغضبان يحمر وجهه فان ثبتوا لذلك الكلام المغضب وحلموا واجابوا
جواب الحليم العاقل فهم ممن يعقد عليه الخنصر ويرجى فلاحه وان سفهوا وشتموا ولم يثبتوا لذلك الكلام فلا رجاء
لفلاحهم ومن المعنى الاول قول ابي العلاء جربت دهري واهليه فما تركت لي التجارب في ود امرئ غرضا وقال آخر
وكنت ارى ان التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب وقال عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر
بن ابي طالب رأيت فضيلا كان شيئا ملففا ه فابرزه التمحيص حتى بدا ليا ه آخر عتبت على سلم فلما فقدته ه وجربت
اقواما رجعت الى سلم ه آخر ذممتك اولا حتى اذا ما بلوت سواك عاد الذم حمدا ه ولم احمدك من خير ولكن ه وجدت
سواك شرا منك جدا ه فعدت اليك مضطرا ذليلا ه لاني لم اجد من ذاك بدا ه كمجهود تحامى اكل ميت ه فلما اضطر عاد
اليه شدا ه الذي يتعلق بغرضنا من الابيات هو البيت الاول وذكرنا سائرها لحسنها الاصل وقال عم ما كان الله
ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح عليه
باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة الشرح قد تقدم القول في الشكر واقتضائه الزيادة واقتضاء الدعاء الاجابة
والتوبة المغفرة على وجه الاستقصاء في الجميع الاصل وقال عم اولى الناس بالكرم من عرقت فيه الكرام الشرح اعرقت
ولعرقت في هذا الموضع بمعنى اي ضربت عروقه في الكرم اي له سلف وآباء كرام وقال المبرد انشدني ابو محلم السعدي
اناس الينا قومنا خيارهم ه من كان افضلهم ابوه الافضل ه اعطى الذي اعطى ابوه قبله ه وتبخلت ابناء من يتبخل
قال وانشدني ايضا في المعنى لطلحة بن خيثم حين تسأله ه اندى واكرم من فند بن هطال ه وبنت طلحة في عز ومكرمة
وبنت فند الى ربو واحمال ه الا فتى من بني ذبيان يحملني ه وليس يحملني الا ابن حمال ه فقلت طلحة اولى من عمدت له ه وجئت
امشي اليه مشي مختال ه مستيقنا ان حبلي سوف يعلقه ه في رأس ذيالة او رأس ذيال ه وقال آخر هذا الملوك مضرة ومنافع
وارى البرامك لا تضر وتنفع ه ان العروق اذا استسر بها الثرى ه اثرى النبات بها وطاب المزرع ه واذا جهلت من امرئ
اعراقه ه وقديمه فانظر الى ما يصنع ه وقال الخزان السري اذا سرى فبنفسه ه وابن السري اذا سرى اسراهما ه وقال البحتري
وارى النجابة لا يكون تمامها ه لنجيب قوم ليس بابن نجيب ه الاصل وسئل عم ايما افضل العدل او الجود فقال العدل
يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما
الشرح هذا الكلام شريف جليل القدر فضل عم العدل بامرين احدهما ان العدل وضع الامور مواضعها وهكذا

الشرح المعنى اخبر الناس وجربهم تبغضهم فان التجربة تكشف لك عن مساويهم وسوء

يثبتوا

على عبد في نعم

العدل الذي في الاصطلاح الحكمي لانها المرتبة المتوسطة بين طرفي الافراط والتفريط والجود يخرج الامر عن موضعه والمراد بالجود
هاهنا هو الجود العرفي وهو بذل المقتنيات للغير لا الجود الحقيقي لان الجود الحقيقي ليس يخرج الامر عن جهته نحو جود الباري
تعالى والوجه الثاني ان العدل سائس عام في جميع الامور الدينية والدنيوية وبه نظام العالم وقوام الوجود واما
الجود فامر عارض خاص ليس عموم نفعه كعموم نفع العدل الاصل وقال عم الناس اعداء ما جهلوا الشرح هذه من
الفاظه الشريفة التي لا نظير لها وقد تقدم ذكرها وذكرنا ما ناسبها وكان يقال من جهل شيئا عاداه وقال الشاعر
جهلت امرا فابديت النكير له والجاهلون لاهل العلم اعداء وقيل لافلاطون لم يبغض الجاهل العالم ولا يبغض
العالم الجاهل فقال لان الجاهل يستشعر النقص في نفسه ويظن ان العالم يحتقره ويزدريه فيبغضه والعالم
عنده ولا يظن ان الجاهل يحتقره فليس عنده سبب لبغض الجاهل الاصل وقال عم الزهد كله بين كلمتين من القرآن
قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد
بطرفيه الشرح قد تقدم القول في هذين المعنيين بما فيه كفاية الاصل وقال عم الولايات مضامير الرجال الشرح
اي يعرف الرجال بها كما لا تعرف الخيل بالمضمار وهو الموضع او المدة التي تضمر فيها الخيل فمن الولاة من يظهر فيه
اخلاق حميدة ومنهم من يظهر منه اخلاق ذميمة وقال الشاعر سكرات خمس اذا منى المرء بها صار عرضة للزمان سكرة
المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان وقال آخر يا ابن وهب والمرء في دولة السلطان اعمى ما دام يدعى
اميرا فاذا زالت الولاية عنه واستوى بالرجال عاد بصيرا وقال البحتري وتاه سعيد ان اعير رياسة وقد كان امرا
كان دون رجاله وضاق على حق بعقب اتساعه فاوسعته عذرا لضيق احتماله فادبر عني عند اقبال حظه وغير
حالي عنده حسن حاله فليت ابا عثمان امسك تيهه كما مسكا عند الحقوق عياله الاصل وقال عم ما انقض النوم
لعزائم اليوم الشرح هذه الكلمة قد سبقت وتكلمنا عليها وما احسن قول الغزي ما قضى للحاجات الا شمعل نومه
فوق فراش من نماله وقال الرضي عليها اخامص مثل الصقور طوال الرجاء حسام الارب وكل فتى حظ اجفانه من
النوم مضمضة يستلب فبينا تنال الكرى جفنه تقطع من الليل اذ قيل هب الاصل وقال عم ليس بلد باحق بك من
بلد خير البلاد ما حملك الشرح هذا المعنى قد قيل كثيرا من ذلك قول الشاعر لا يصدنك عن امر تحاوله فراق اهل
واحباب وجيران تلق بكل ديار ما حللت بها اهلا باهل واوطانا باوطان وقال شيخي ابو جعفر يحيى بن ابي زيد
نقيب البصرة رحمه الله انسيتني بلدي وارض عشيرتي ونزلت من نعماك اكرم منزل واحدت فيك مدائحي
فكانها في آل شماس مدائح جرول ابو عبادة البحتري في نعمة اوطنتها واقمت في اكنافها فكانني في منبج ومنبج هي
مدينة البحتري ابو تمام كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل اديب ان قلبي لكم لكالكبد الحرى
وقلبي لغيركم كالقلوب وقد ذهب كثير من الناس الى غير هذا المذهب فجعلوا لبعض البلاد احق بالانسان
من بعض وهو الوطن الاول ومسقط الراس قال الشاعر احب بلاد الله ما بين منعج الي وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها وكان يقال ميلك الى مولدك من كرم محتدك وقال ابن
عباس لو قنع الناس بارزاقهم قناعتهم باوطانهم لما اشتكى احد الرزق وكان يقال كما ان لحاضنتك حق لبنها
فلارضك حرمة وطنها وكانت العرب تقول حماك احمى لك واهلك احفى بك وقال الشاعر وكنا الفناها ولم تك
مالفا وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن كما تؤلف الارض التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن اعرابي
رملة حضنتني احشاؤها وارضعتني احساؤها كانت العرب اذا سافرت حملت معها من تربة ارضها ما تستنشق
ريحه وتطرحه في الماء اذا شربته وكذلك كانت فلاسفة يونان تفعل وقال الشاعر في هذا المعنى نسير على علم بكنه
مسيرنا بعفة زاد في بطون المزاود ولا بد في اسفارنا من قبيصة من الترب نسقاها لحب الموالد وقالت الهند
حرمة بلدك عليك كحرمة ابويك لان غذاءك منهما وانت جنين وغذاءهما منه ومن الكلام القديم لولا حب الوطن
لخرب بلد السوء ابن الرومي وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا اذا ذكروا اوطانهم

هو كلثوم بن عمرو [illegible] بن بكر على امير ينقصه فاني
لو تمادت فيه [illegible] ينقص عن [illegible] الصدارة
الرجل [illegible] ليلا [illegible]
فعليك النوم الا انقباض [illegible]
العزم وينقضه [illegible]

الحسوة بالضم الجرعة من الماء [illegible]
ما يحتسى مرة واحدة والحسوة
بالفتح المرة الواحدة
العفة بالضم البلغة من العيش

ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا الاصل وقال عم وقد جاءه نعي الاشتر رحمه الله مالك وما مالك لو كان جبلا
لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر قال الرضي رح والفند المنفرد من الجبال الشرح يقال ان الرضي ختم
كتاب نهج البلاغة بهذا الفصل وكتبت به نسخ متعددة ثم زاد عليه الى ان توفي الزيادات التي نذكرها فيما بعد
وقد تقدم ذكر الاشتر وانما قال لو كان جبلا لكان فندا لان الفند قطعة من الجبل طولا وليس الفند القطعة
من الجبل كيف ما كانت ولذلك قال لا يرتقيه الحافر لان القطعة المأخوذة من الجبل طولا في دقة لا سبيل للحافر
الى صعودها ولو اخذت عرضا لامكن صعودها ثم وصف تلك القطعة بالعلو العظيم فقال ولا يوفي عليه الطائر
اي لا يصعد عليه يقال اوفى فلان على الجبل اشرف الاصل وقال عم قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه الشرح
هذا كلام يخاطب به اهل العبادة والصلوة قال قليل من النوافل يدوم المرء عليه خير له من كثير منها يمله ويتركه و
الجيد النادر في هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى وكان يقال كل كثير مملول وقالوا اكل كثير عدو للطبيعة وقال الشاعر اني كثرت عليه في زيارته
فمل والشيء مملول اذا كثرا ورابني منه اني لا ازال ارى في طرفه قصرا عني اذا انظرا الاصل وقال عم اذا كان في رجل
خلة رائعة فانتظروا منه اخواتها الشرح مثال ذلك انسان مستور الحال عنا رايناه وقد صدرت عنه حركة
تعجبك اما لحظها او فتحها مثل ان يتصدق بشيء له وقع ومقدار من ماله او ينكر منكرا عجز غيره عن انكاره
او يترفق ويرثي فينبغي ان ينتظر ويترقب منه اخوات ما وقع منه وذلك لان العقل والطبيعة التي فيه المحركة له
الى فعل تلك الحركة لا بد ان تحركه الى فعل ما يناسبها لانهما ما دعتاه الى فعل تلك الحركة لخصوصية تلك الحركة بل لما فيها
من المعنى المقتضي وقوعها وهذا يستدعي الى غيرها مما يجانسها ولذلك لا ترى احدا الا وقد اطلعت من حاله يوما ما على
انه قد شرب الخمر الا وسوف تطلع فيما بعد منه على انه يشربها وبالعكس في الامور الحسنة لا ترى احدا قد تصدر عنه فعل
من افعال الخير والمروة الا وستراه فيما بعد فاعلا نظيره او ما يقاربه وشتم بعض سفهاء البصرة الاحنف شتما قبيحا
فحلم عنه فقيل له في ذلك فقال دعوه فاني قد قتلته بالحلم عنه وسيقتل نفسه بجرأته فلما كان بعد ايام جاء ذلك
السفيه فشتم زيادا وهو امير البصرة حينئذ وظن انه كالاحنف فامر به فقطع لسانه ويده الاصل وقال عم لغالب
بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال
ذلك احمد سبلها الشرح ذعذعتها بالذال المعجمة مكررة فرقتها ذعذعته فتذعذع وذعذعت السر اذا اذعته
والذعاذع الفرق المتفرقة الواحدة ذعذعة وربما قالوا تفرقوا ذعاذع دخل غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال
المجاشعي على امير المؤمنين عم ايام خلافته وغالب شيخ كبير ومعه ابنه همام الفرزدق وهو غلام يومئذ فقال له
امير المؤمنين عم من الشيخ قال انا غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت ابلك قال ذعذعتها
الحقوق واذهبتها الحمالات والنوائب قال ذاك احمد سبلها من هذا الغلام معك قال هذا ابني قال ما اسمه قال
همام وقد رويته الشعر يا امير المؤمنين وكلام العرب ويوشك ان يكون شاعرا مجيدا فقال اقرئه القرآن فهو خير
له فكان الفرزدق بعد يروي هذا الحديث ويقول ما زالت كلمته في نفسي حتى قيد نفسه بقيد وآلى ان لا يفكه حتى يحفظ
القرآن فما فكه حتى حفظه الاصل وقال عم من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا الشرح يقال تجر فلان واتجر فهو تاجر
والجمع تجر مثل صاحب وصحب والتجارة والتجرة بمعنى واحد اذا اخذتهما مصدر تجر وارض متجرة يتجر فيها وارتطم فلان
في الوحل والامر اذا ارتبك فيه ولم يقدر على الخروج منه وانما قال عم ذلك لان مسائل الربا مشتبهة بمسائل البيع ولا
يفرق بينها الا الفقيه حتى ان العظماء من الفقهاء قد اشتبه عليهم الامر فيها فاختلفوا فيها اشد اختلاف كبيع لحم
البقر بالغنم متفاضلا اهل الحجاز حرموه وكذلك لبن البقر بلبن الغنم وجلود البقر بجلود الغنم فقال ابو حنيفة اللحوم
والالبان والجلود اجناس مختلفة فكذلك الفروع والشافعي لا يجيز ذلك ويقول هو ربا وكذلك القول في مد
عجوة ودرهم بمد عجوة ودرهم وكذلك بيع الرطب بالتمر متساويا كيلا كل ذلك يقول الشافعي انه ربا وابو حنيفة

يخرجه عن كونه ربا ومسائل هذا الباب كثيرة **الاصل** وقال عم من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها **الشرح** انما
كان كذلك لانه يشكو الله ويتسخط قضاءه ويجحد النعمة في التخفيف عنه ويدعي فيما ليس بمجحف به من حوادث الدهر
انه مجحف ويتألم بين الناس لذلك اكثر مما تقتضيه نكبته ومن فعل ذلك استوجب السخط من الله تعالى وابتلى بالكبير
من النكبة وانما الواجب على من وقع في امر يشق عليه ويتألم منه وينال من نفسه او من ماله نيلا ما ان يحمد الله تعالى
على ذلك ويقول لعله قد دفع بهذا ما هو اعظم منه ولئن كان قد ذهب من مالي جزء فلقد بقي اجزاء كثيرة وقال عروة
بن الزبير لما وقعت الاكلة في رجله فقطعها ومات ابنه اللهم انك اخذت عضوا وتركت اعضاء واخذت ابنا
وتركت ابناء فليمنك لئن كنت اخذت لقد ابقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت **الاصل** وقال عم من
كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته **الشرح** قد تقدم مثل هذا المعنى مرارا ومن الكلام المشهور بين العامة
قبح الله امرء تغلب شهوته على نخوته والجيد النادر في هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت بطنك سؤله
وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا **الاصل** وقال عم ما مزح امرء مزحة الا مج من عقله مجة **الشرح** قد تقدم القول
في المزاح وكان يقال خير المزاح لا ينال وشره لا يستقال وقيل انما سمي المزاح مزاحا لانه ازيح عن الحق **الاصل**
وقال عم زهدك في راغب فيك نقصان حظ في زاهد فيك ذل نفس **الشرح** اي نقصان حظك وذلك لانه
ليس موضع من رغب فيك ان تزهد فيه لان الاحسان لا يكافى بالاساءة وللقصد حرمة وللامل ذمام ومن طلب
مودتك فقد قصدك واملك فلا يجوز رفضه واطراحه والزهد فيه واذا زهدت فيه فذلك لنقصان حظك
لا لنقصان حظه فاما رغبتك في زاهد فيك فمذلة لانك تطرح نفسك لمن لا يعبا بك وهذا ذل وصغار وقال
العباس بن الاحنف في نسيبه وكان جيد النسيب ما زلت ازهد في مودة راغب حتى ابتليت برغبة في زاهد
هذا هو الداء الذي ضاقت برحيل الطبيب وطال يأس العائد **الاصل** وقال عم
ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤم عبد الله **الشرح** ذكر هذا الكلام ابو عمر بن عبد البر في كتاب
الاستيعاب عن امير المؤمنين عم في عبد الله بن الزبير الا انه لم يذكر لفظة المشؤم ونحن نذكر ما ذكره ابن عبد البر في
ترجمة عبد الله بن الزبير فان هذا المصنف بذكر جمل احوال الرجل دون تفاصيلها ثم نذكر تفصيل احواله من مواضع
اخرى قال ابو عمر رحمه الله يكنى عبد الله بن الزبير ابا بكر وقال بعضهم ابا بكير ذكر ذلك ابو احمد الحاكم الحافظ في كتاب
في الكنى والجمهور من اهل السير واهل الاثر ان كنيته ابو بكر وله كنية اخرى ابو خبيب كني بابنه خبيب وكان اسن
ولده وخبيب هو صاحب عمر بن عبد العزيز الذي مات من ضربه اذ كان واليا على المدينة للوليد وكان الوليد
امره بضربه فمات من ادبه ذلك فوداه عمر بعد قال ابو عمر سماه رسول الله صلى الله عليه وآله باسم جده وكناه بكنية
جده عبد الله ابا بكر وهاجرت امه اسماء من مكة الى المدينة وهي حامل به فولدته في سنة اثنتين من الهجرة
لعشرين شهرا من التاريخ وقيل ولد في السنة الاولى وهو اول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين بعد الهجرة
وروى هشام بن عروة عن اسماء قالت حملت بعبد الله بمكة فخرجت وانا متم فاتيت المدينة فنزلت بقبا فولدته
بقبا ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعته في حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل في
جوفه ريق رسول الله ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه وهو اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة
قال ففرحوا به فرحا شديدا وذلك انهم قد كان قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم قال ابو عمر وشهد عبد الله الجمل
مع ابيه وخالته وكان شهما ذكرا ذا انفة وكان له لسن وفصاحة وكان اطلس لا لحية له ولا شعر في وجهه وكان
كثير الصلوة كثير الصيام شديد البأس كريم الجدات والامهات والخالات الا انه كان فيه خلال لا تصلح معها
الخلافة فانه كان بخيلا ضيق العطن سيء الخلق حسودا كثير الخلاف اخرج محمد بن الحنفية من مكة والمدينة ونفى عبد الله
بن عباس الى الطائف وقال علي عم ما زال الزبير يعد منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله قال ابو عمر وبويع
له بالخلافة سنة اربع وستين في قول ابي معشر وقال المدائني بويع له بالخلافة سنة خمس وستين وكان قبل ذلك

لا يدعى باسم الخلافة وكانت بيعته بعد موت معوية بن يزيد بن معاوية واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق
وخراسان وحج بالناس ثماني حجج وقتل في ايام عبد الملك بن مروان يوم الثلثاء لثلاث عشرة بقين من جمادى الاولى وقيل
من جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة وصلب بمكة بعد قتله وكان الحجاج قد ابتدأ
بحصاره من اول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج الحجاج بالناس في ذلك العام ووقف بعرفة وعليه درع
ومغفر ولم يطوفوا بالبيت في تلك السنة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما الى ان قتله قال ابو عمر فروى هشام بن عروة
عن ابيه قال لما كان قبل قتل عبد الله بعشرة ايام دخل على امه اسماء بنت ابي بكر وهي شاكية فقال كيف تجدينك يا امه
قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لي وما احب ان اموت حتى ياتي على
احدى حاليك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت بعدوك فقرت عيني قال عروة فالتفت عبد الله الي وضحك
فلما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت يا بني لا تقبل منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذل فوالله
لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في مذلة قال فخرج عبد الله وقد نصب له مصراع عند الكعبة فكان يكون
تحته فاتاه رجل من قريش فقال الا نفتح لك باب الكعبة فتدخلها فقال والله لو وجدوكم تحت استار الكعبة لقتلوكم
عن آخركم وهل حرمة البيت الا كحرمة الحرم ثم انشد ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما
ثم شد عليه اصحاب الحجاج فسأل عنهم فقيل هؤلاء اهل مصر فقال لاصحابه اكسروا اغماد سيوفكم واحملوا معي فاني
في الرعيل الاول ففعلوا ثم حمل عليهم وحملوا عليه فكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يده وانهزموا وجعل
يضربهم حتى اخرجهم من باب المسجد وجعل رجل منهم اسود يسبه فقال له اصبر يا ابن حام ثم حمل عليه فصرعه ثم دخل
عليه اهل حمص من باب بني شيبة فسأل عنهم فقيل هؤلاء اهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم
من المسجد ثم انصرف وهو يقول لو كان قرني واحدا ارديته اوردته الموت وقد ذكيته ثم دخل عليه اهل الاردن
من باب آخر فقال من هؤلاء قيل اهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لا
عهد لي بغارة مثل السيل لا ينجلي قتامها حتى الليل فاقبل عليه حجر من ناحية الصفا فاصابه بين عينيه فنكس راسه
وهو يقول لسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما انشده متمثلا وكان له موليان فكان
احدهما يرتجز فيقول العبد يحمي ربه ويحتمي قال ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه ويضربهم حتى قتلوه ومولييه جميعا
فلما قتل كبر اهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون يوم ولد خير من المكبرين يوم قتل قال ابو عمر وقال يعلى بن
حرملة دخلت مكة بعد ما قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة ايام فاذا هو مصلوب فجاءت امه اسماء امرأة عجوز
طويلة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها المنافق قالت والله ما كان
منافقا ولكنه كان صواما قواما برا قال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ما خرفت واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رأيناه يعني المختار واما
المبير فانت قال ابو عمر وروى سعيد بن عامر الخراز عن ابن ابي مليكة قال كنت الاذن لمن بشر اسماء بنزول ابنها عبد الله
من الخشبة فدعت بمركن وشب يمان فامرتني بغسله فكنا نتناول منه عضوا عضوا فنغسله فكنا نغسل العضو
ونضعه في اكفانه ونتناول العضو الذي يليه فنغسله ثم نضعه في اكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه
وقد كانت تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فلما دفنته لم يات عليها جمعة حتى ماتت قال ابو عمر وقد كان
عروة بن الزبير رحل الى عبد الملك فرغب اليه في انزال عبد الله من الخشبة فاسعفه بذلك فانزل قال ابو عمر وقال
علي بن مجاهد قتل مع ابن الزبير مائتان واربعون رجلا ان منهم لمن سال دمه في جوف الكعبة قال ابو عمر وروى
عيسى عن ابن القاسم عن مالك بن انس قال كان ابن الزبير افضل من مروان واولى بالامر منه ومن ابيه قال وقد روى
علي بن المدايني عن سفيان بن عيينة ان عامر بن عبد الله بن الزبير مكث بعد قتل ابيه حولا لا يسأل الله لنفسه
شيئا الا الدعاء لابيه قال ابو عمر وروى اسمعيل بن علية عن ابي سفيان بن العلاء عن ابن ابي عتيق قال قالت عائشة عنها

اذا امرّ ابن عمر فادّونيه فلما مرّ قالوا هذا ابن عمر فقالت يا ابا عبد الرحمن ما منعك ان تنهاني عن مسيري قال رأيت رجلا
قد غلب عليك ورأيتك لا تخالفينه يعني عبد الله بن الزبير فقالت اما انك لو نهيتني ما خرجت فاما الزبير بن بكار
فانه ذكر في كتاب انساب قريش من اخبار عبد الله واحواله جملة طويلة نحن نختصرها ونذكر اللباب منها مع انه قد
اطنب في ذكر فضائله والثناء عليه وهو معذور في ذلك فانه لا يلام الرجل على حب قومه والزبير بن بكار احد اولاد
عبد الله بن الزبير فهو احق الناس بتقريظه وتأبينه قال الزبير بن بكار امه اسماء ذات النطاقين ابنة ابي بكر الصديق
لا رضي الله عنهما وانما سميت ذات النطاقين لان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تجهز مهاجرا الى المدينة ومعه
ابو بكر لم يكن لسفرتهما شناق فشققت اسماء نطاقها فشنقتها به فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله قد ابدلك
الله تعالى بنطاقك هذا نطاقين في الجنة فسميت ذات النطاقين قال وقد روى محمد بن الضحاك عن ابيه ان اهل
الشام كانوا وهم يقاتلون عبد الله بمكة يصيحون به يا ابن ذات النطاقين يظنونه عيبا فيقول ابنها والاله
ثم يقول الا وايا كم لكما قال ابو ذؤيب وعيّرني الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها فان اعتذر
عنها فاني مكذب وان تعتذر يردد عليك اعتذارها ثم يقبل على ابن ابي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
بن ابي بكر فيقول الا تسمع يا ابن ابي عتيق قال الزبير وزعموا ان عبد الله بن الزبير لما ولد اُتي به رسول الله صلى الله
عليه وآله فنظر في وجهه وقال اهو هو ليمنعن البيت او ليموتن دونه قال وقال العقيلي في ذلك يرثي ما قال
الرسول له ° ونو صلاة يضاحي وجهه علم حمامة من حمام البيت قاطنة ° لا تتبع الناس ان جاروا وان ظلموا ° قال وقد
روى نافع بن ثابت عن محمد بن كعب القرظي ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على اسماء حين ولد عبد الله فقال
اهو هو فتركت اسماء رضاعه فقيل لرسول الله ان اسماء تركت رضاع عبد الله لما سمعت كلمتك فقال لها ارضعيه
ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن الحرم او ليموتن دونه قال وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال
كان عبد الله بن الزبير يقول هاجرت بي امي في بطنها فما اصابها شيء من نصب ومرض او مخمصة الا وقد اصابني
قال وقالت عائشة يا رسول الله الا تكنيني فقال تكني باسم ابن اختك عبد الله فكانت تكنى ام عبد الله قال وروى
هند بن القاسم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دفع الي دمه
فقال اذهب به فواره حيث لا يراه احد فذهبت به فشربته فلما رجعت قال ما صنعت قلت جعلته في مكان اظن انه
اخفى مكان عن الناس قال فلعلك شربته فقلت نعم قال وقال وهب بن كيسان اول من صف رجليه في الصلوة عبد الله
بن الزبير فاقتدى به كثير من العباد وكان مجتهدا قال وخطب الحجاج بعد قتله رملة بنت منظور بن زبان بن سيار
الفزارية وهي ام هاشم بن عبد الله بن الزبير فقلعت ثنيتها وردته وقالت ماذا يريد الى ذلغاء ثكلى حرى وقالت
تعد عائذ بيت الله تخطبني جهلا جهلت وغب الجهل مذموم ° فاذهب اليك فاني غير ناكحة ° بعد ابن اسماء ما
الدنيا ميم ° من يجعل العير مصفرا جحافله ° مثل الجواد وفضل الله مقسوم ° قال وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله
يوسف بن الماجشون قال قسم عبد الله بن الزبير الدهر على ثلاث ليال فليلة هو قائم حتى الصباح وليلة هو راكع
حتى الصباح وليلة هو ساجد حتى الصباح قال وحدثنا سليمن بن حرب باسناد ذكره رفعه الى مسلم المكي قال ركع
عبد الله بن الزبير يوما ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه قال وقد حدثت من لا احصيه
كثرة من اصحابنا ان عبد الله كان يواصل الصوم سبعا يصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا يوم الجمعة الآخر ويصوم بالمدينة
فلا يفطر الا بمكة فلا يفطر الا بالمدينة قال وقال عبد الملك بن عبد العزيز وكان اول ما يفطر عليه اذا افطر لبن لقحة
بسمن بقر قال الزبير وزاد غيره وصبر قال وحدثني يعقوب بن محمد ابن عيسى باسناد رفعه الى عروة بن الزبير قال لم يكن
احد احب الى عائشة بعد رسول الله وبعد ابي بكر من عبد الله بن الزبير قال وحدثني يعقوب بن محمد باسناد رفعه
الى عبد الرحمن القاسم عن ابيه قال ما كان احد اعلم بالمناسك من ابن الزبير قال وحدثني مصعب بن عثمان قال اوصت
عائشة الى عبد الله بن الزبير واوصى اليه حكيم بن حزام وعبد الله بن عامر بن كريز والاسود بن ابي البختري وشيبة بن عثمان

والاسود بن عوف قال الزبير وحدث عمر بن قيس عن ابنه هاشم بن عبد الله فتطوقت على بطنه وهو قائم فصاح اهل البيت
الحية الحية ولم يزالوا بها حتى قتلوها وعبد الله قائم يصلي ما التفت ولا عجل ثم فرغ من صلاته بعد ما قتلت الحية
الحية فقال ما بالكم فقالت له ام هاشم اي رحمك الله ارأيت ان كنا هنا عليك اهون عليك ابنك قال ويحك وما
كانت التفاتة لو التفتها مبقية من صلاتي قال الزبير وعبد الله اول من كسى الكعبة الديباج وان كان ليطيبها
حتى يجد ريحها من دخل الحرم قال ولم تكن كسوة الكعبة من قبله الا المسوح والانطاع فلما جرد المهدي بن المنصور
الكعبة كان فيما نزع عنها كسوة من ديباج مكتوب عليها لعبد الله ابي بكر امير المؤمنين قال وحدثني يحيى بن معين
باسناد رفعه الى هشام بن عروة ان عبد الله بن الزبير اخذ من بين القتلى يوم الجمل وبه بضع واربعون طعنة
وضربة قال الزبير واعتلت عائشة مرة فدخل عليها بنو اختها اسماء عبد الله وعروة والمنذر قال عروة فسألناها
عن حالها فشكت الينا هكذا من علتها فعزاها عبد الله عن ذلك فاجابته بنحو قوله فعاد لها بالكلام فعاودت
له بالجواب فصمت وبكى قال عروة فما رأينا متحاورين من خلق الله ابلغ منهما قال ثم رفعت رأسها تنظر الى وجهه فعجبت
لبكائه ثم قالت ما احقني منك يا بني ما ارى فما اعلم بعد رسول الله وبعد ابوي احدا انزل عندي منزلتك قال
عروة وما سمعت عائشة وامي اسماء يدعوان لاحد من الخلق دعاءهما لعبد الله قال وقال موسى بن عقبة اقرأني عامر
بن عبد الله بن الزبير وصية عبد الله بن مسعود الى الزبير بن العوام والى عبد الله بن الزبير من بعده وانهما من وصيي
في حل وبل قال وروى ابو الحسن المدائني عن ابي اسحق التميمي ان معاوية سمع رجلا ينشد ° ابن رقاش ماجد سميدع
يابى فيعطي عن يد او يمنع ° فقال ذلك عبد الله بن الزبير قال الزبير وكان عبد الله من جملة النفر الذين امرهم عثمان
بن عفان ان ينسخوا القران في المصاحف قال وحدثنا محمد بن حسن عن نوفل بن عمارة قال سئل سعيد بن المسيب
عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الاسود بن المطلب بن اسد وسهيل بن عمرو وسئل عن خطبائهم في الاسلام فقال
معوية وابنه وسعيد بن العاص وابنه وعبد الله بن الزبير قال وحدثنا ابرهيم بن المنذر عن عثمان بن طلحة قال
كان عبد الله بن الزبير لا ينازع في ثلاث شجاعة وعبادة وبلاغة وقال الزبير وقال هشام بن عروة رأيت عبد الله
ايام حصاره والحجر من المنجنيق يهوي حتى اقول كاد يأخذ بلحيته فقال له ابي يا ابن ام والله ان كاد ليأخذ بلحيتك
فقال عبد الله دعني يا ابن ام فوالله ما هي الا هنة حتى كان الانسان لم يكن فيقول ابي وهو يقبل علينا بوجهه والله
ما اخشى عليك الا من تلك الهنة قال الزبير فذكر هشام قال والله لقد رأيته يرمي بالمنجنيق فلا يلتفت ولا يرعد
صوته وربما مرت الشظية منه قريبا من نحره قال الزبير وحدثنا ابن الماجشون عن ابن ابي مليكة عن ابيه قال
كنت اطوف بالبيت مع عمر بن عبد العزيز فلما بلغت الملتزم تخلفت عنده ادعو ثم لحقت عمر فقال لي ما خلفك قلت
كنت ادعو في موضع رأيت عبد الله بن الزبير فيه يدعو فقال ما تترك تحننك على ابن الزبير ابدا فقلت والله ما رأيت احدا
اشد جلدا على لحم ولحما على عظم من ابن الزبير ولا رأيت احدا اثبت قائما ولا احسن مصليا من ابن الزبير ولقد
رأيت حجرا من المنجنيق جاءه فاصاب شرفة من المسجد فمرت قذاذة منها بين لحيته وحلقه فلم يزل عن مقامه
ولا عرفنا ذلك في صوته فقال عمر لا اله الا الله لجاد ما وصفت قال الزبير سمعت اسمعيل بن يعقوب التيمي يحدث قال
قال عمر بن عبد العزيز لابن ابي مليكة صف لنا عبد الله بن الزبير فانه يرمرم على اصحابنا فتغشمروا عليه فقال عن اي
حاليه تسأل عن دينه ام عن دنياه فقال عن كل قال والله ما رأيت جلدا قط ركب على لحم ولا لحما على عصب ولا عصبا
على عظم مثل جلده على لحمه ولا مثل لحمه على عصبه ولا مثل عصبه على عظمه ولا رأيت نفسا ركبت بين جنبين
مثل نفس له ركبت بين جنبيه ولقد قام يوما الى الصلوة فمر حجر من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة من شرفات المسجد
فمرت بين لحيته وصدره فوالله ما خشع لها بصره ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع ولقد كان اذا دخل في الصلوة
خرج من كل شيء اليها ولقد كان يركع في الصلوة فيقع الرخم على ظهره ويسجد فكأنه مطروح قال الزبير وحدث هشام بن
عروة قال سمعت عمي يقول ما ابالي اذا وجدت ثلثمائة يصبرون صبري لو اجلب علي اهل الارض قال الزبير وقسم عبد الله

امه قالت دخلت على عبد الله بن الزبير [illegible] فاذا هو قائم يصلي سقطت حية من البيت على

النهك المبالغة في كل شيء

في حديث زمزم هي لشارب حل وبل البل المباح وقيل الشفاء من قولهم بل من مرضه نهاية

الشظية كل فلقة من شيء

فيه ستكون هنات وهنات فمن رأيتموه يمشي الى امة محمد ليفرق جماعتهم فاقتلوه اي شرور وفساد ويقال في فلان هنات اي خصال شر نهاية

يرمرم اي يحركوا الكلام ولم يتكلموا [illegible]

بن الزبير ثلث ماله وهو حي وكان ابوه الزبير قد اوصى ايضا بثلث ماله قال وابن الزبير احد الرهط الخمسة الذين وقع اتفاق
ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص على احضادهم والاستشارة بهم في يوم التحكيم وهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر
وابو الجهم بن حذيفة وجبير بن مطعم وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال الزبير وعبد الله هو الذي صلى بالناس بالبصرة
لما ظهر طلحة والزبير على عثمان بن حنيف بامرهما له قال واعطت عائشة لمن بشرها بان عبد الله لم يقتل يوم الجمل
عشرة آلاف درهم قلت الذي يغلب على ظني ان ذلك يوم افريقية لانها يوم الجمل كانت في شغل بنفسها عن عبد الله وغيره
قال الزبير وحدثني علي بن صالح مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كلم في صبية ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر و
عبد الله بن الزبير وعمر بن ابي سلمة فقيل يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم ذكر فاتي بهم فكانهم تكعكعوا
حين جيء بهم اليه واقتحم ابن الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال انه ابن ابيه وبايعهم قال وقد سئل
راس جالوت اليهود ما عندكم من الفراسة في الصبيان فقال ما عندنا فيهم شيء لانهم يخلقون خلقا بعد خلق غير انا
نرمقهم فان سمعنا منهم من يقول في لعبه من يكون معي رأينا هاهمة وحنا صدق فيه وان سمعناه يقول مع من
اكون كرهناها منه قال فكان اول شيء سمع من عبد الله بن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان فمر رجل فصاح
عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى ثم قال يا صبيان اجعلوني اميركم وشدوا بنا عليه قال ومر به عمر بن الخطاب
وهو مع الصبيان ففروا ووقف فقال لم لم تفر مع اصحابك فقال لم اجرم فاخافك ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع
عليك وروى الزبير بن بكار ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح غزى افريقية في خلافة عثمان فقتل عبد الله بن الزبير
جرجير امير جيش الروم فقال ابن ابي سرح اني موجهك لتبشر امير المؤمنين بما فتح علينا وانت اولى من ههنا فانطلق
الى امير المؤمنين فاخبره الخبر قال عبد الله فلما قدمت على عثمان واخبرته بفتح الله وصنعه ونصره ووصفت له
امرنا كيف كان فلما فرغت من كلامي قال هل تستطيع ان تؤدي هذا الى الناس قلت وما يمنعني من ذلك قال
فاخرج الى الناس فاخبرهم قال عبد الله فخرجت حتى جئت المنبر فاستقبلت الناس فتلقاني وجه ابي فدخلتني
له هيبة عرفها ابي في وجهي فقبض قبضة من حصباء وجمع وجهه في وجهي وهم ان يحصبني فاعتزمت فتكلمت
فزعموا ان الزبير لما فرغ عبد الله من كلامه قال والله لكاني اسمع كلام ابي بكر الصديق من اراد ان يتزوج
امرأة فلينظر الى ابيها واخيها فانها تأتيه باحدهما قال الزبير ويلقب عبد الله بعائذ البيت لاستعاذته به
قال وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال ان الذي دعا عبد الله الى التعوذ بالبيت شيء سمعه من ابيه حين سار
من مكة الى البصرة فان الزبير التفت الى الكعبة بعد ان ودع وتوجه يريد الركوب فاقبل على ابنه عبد الله وقال
تالله ما رأيت مثلها لطالب رغبة او خائف رهبة وروى الزبير بن بكار قال كان سبب تعوذ ابن الزبير بالكعبة
انه كان يمشي بعد عتمة في بعض شوارع المدينة اذ لقي عبد الله بن سعد بن ابي سرح متلثما لا يبدو منه الا عيناه
قال فاخذت بيده وقلت ابن ابي سرح كيف كنت بعدي وكيف تركت امير المؤمنين يعني معاوية وقد كان ابن ابي
سرح عنده بالشام فلم يكلمني فقلت ما لك اما مات امير المؤمنين فلم يكلمني فتركته وقد اثبت معرفته ثم خرجت
حتى لقيت الحسين بن علي ع فاخبرته خبره وقلت ستاتيك رسل الوليد وكان الامير على المدينة الوليد بن عتبة
بن ابي سفيان فانظر ما انت صانع واعلم ان رواحلي في الدار معدة والموعد بيني وبينك ان تغفل عنا عيونهم
ثم فارقته فلم البث ان اتاني رسول الوليد فجئته فوجدت الحسين عنده ووجدت عنده مروان بن الحكم فنعى الي
معاوية فاسترجعت فاقبل علي وقال هلم الى بيعة يزيد فقد كتب الينا يامرنا ان ناخذها عليك فقلت اني قد
علمت ان في نفسه علي شيئا لتركي بيعته في حياة ابيه وان بايعت له على هذه الحالة توهم اني مكره على البيعة
فقد كتب الينا يامرنا ان ناخذها عليك فقلت اني قد علمت ان في نفسه علي شيئا لتركي بيعته في حياة ابيه وان
بايعت له على هذه الحالة توهم اني مكره على البيعة فلم يقع منه ذلك بحيث اريد ولكن اصبح ويجتمع الناس
ويكون ذلك علانية ان شاء الله فنظر الوليد الى مروان فقال مروان هو الذي قلت لك انه يخرج لم تره فاحبسه

ان الذي بيني وبين مروان شر اتيناه عن يديه فقلت له وما انت وذاك يا ابن الزرقاء فقال لي وقلت له حتى تواثبنا فتناصينا
انا وهو وقام الوليد فحجز بيننا فقال مروان اتحجز بيننا بنفسك وتدع ان تامر اعوانك فقال قد ارى ما تريد ولكن لا اتولى
ذلك منه والله ابدا اذهب يا ابن الزبير حيث شئت قال فاخذت بيد الحسين وخرجنا من الباب حتى صرنا الى المسجد
وانا اقول لا تحسبني يا مسافر شحمة تعجلها من جانب القدر جايع فلما دخل المسجد افترق هو والحسين وعمد كل
واحد منهما الى مصلاه يصلي فيه وجعلت الرسل تختلف اليهما يسمع وقع اقدامهم في الحصباء حتى هدأ عنهما الحس ثم انصرفا
الى منازلهما فاتى ابن الزبير رواحله فقعد عليها وخرج من ادبار داره ووافاه الحسين رض فخرجا جميعا من ليلتهم و
سلكوا طريق الفرع حتى مروا بالجثجاثة وبها جعفر بن الزبير قد ازدرعها وعمر عليهم بعير من ابلهم فانتهوا الى جعفر فلما
راهم قال امات معوية فقال عبد الله نعم انطلق معنا واعطنا احد جمليك وكان ينضح على جملين له جعفر متمثلا
اخواتنا لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا فقال عبد الله وتطير منها بفيك التراب فخرجوا جميعا حتى قدموا مكة
قال الزبير فاما الحسين رض فانه خرج من مكة يوم التروية يطلب الكوفة والعراق وقد كان قال لعبد الله بن الزبير قد
اتتني بيعة اربعين الفا يحلفون لي بالطلاق والعتاق من اهل العراق فقال اتخرج الى قوم قتلوا اباك وخذلوا
اخاك قال وبعض الناس يزعم ان عبد الله ابن عباس هو الذي قال للحسين ذلك قال الزبير وقال هشام بن عروة
كان اول ما افصح به عمي عبد الله وهو صغير السيف فكان ابوه الزبير اذا سمع ذلك يقول اما والله ليكونن لك منه
يوم ويوم وايام فاما خبر مقتل عبد الله بن الزبير فنحن نورده من تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله قال ابو جعفر
حصر الحجاج عبد الله بن الزبير ثمانية اشهر فروى اسحق بن يحيى عن يوسف بن ماهك قال رايت منجنيق اهل الشام يرمى به
فرعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على صوت المنجنيق فاعظم اهل الشام ما سمعوه فامسكوا ايديهم فرفع الحجاج
بركة قبائه فغرزها في منطقته ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ثم قال ارموا ورمى معهم قال ثم اصبحوا فجاءت صاعقة
تتبعها اخرى فقتلت من اصحاب الحجاج اثني عشر رجلا فانكر اهل الشام فقال الحجاج يا اهل الشام لا تنكروا هذا فاني
ابن تهامة هذه صواعق تهامة هذا الفتح قد حضر فابشروا فان القوم يصيبهم مثل ما اصابكم فصعقت من الغد فاصيب
من اصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون وانتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة فلم تزل الحرب
بين ابن الزبير والحجاج حتى تفرق عامة اصحاب ابن الزبير عنه وخرج عامة اهل مكة الى الحجاج في الامان قال وروى
اسحق بن عبيد الله عن المنذر بن جهم الاسدي قال رايت ابن الزبير وقد خذله من معه خذلانا شديدا وجعلوا يخرجون
الى الحجاج خرج اليه منهم نحو عشرة آلاف وذكر انه كان ممن فارقه وخرج الى الحجاج ابناه خبيب وحمزة فاخذا من
الحجاج لانفسهما امانا قال ابو جعفر فروى محمد بن عمر عن ابن ابي الزناد عن مخرمة بن سليمان الوالبي قال دخل عبد الله
بن الزبير على امه حين راى من الناس ما راى من خذلانه فقال يا امه خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي
الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما اردت من الدنيا فما رايك فقالت انت يا بني
اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك يتلعب
بك غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك
وان قلت قد كنت على حق فلما وهن اصحابي وهنت وضعفت فليس هذا فعل الاحرار ولا اهل الدين وكم خلودك في
الدنيا القتل احسن فدنا ابن الزبير فقبل راسها وقال هذا والله رايي الذي قمت به داعيا الى يومي هذا وما ركنت
الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله وان تستحل حرماته ولكني احببت ان اعلم
رايك فزدتيني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا امه فاني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي الامر لله فان
ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم
يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل انكرته ولم يكن شيء آثر عندي من رضى ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية مني
لنفسي انت اعلم بي ولكني اقوله تعزية لامي لتسلو عني فقالت امه اني لارجو من الله ان يكون عزائي فيك حسنا

ان تقدمني أخرج حتى انظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله يا امه خيرا فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد فقالت لا أدعه
ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظما
في هواجر المدينة ومكة وبره بابيه وبي اللهم اني قد سلمته لامرك فيه ورضيت بما قضيت فاثبني في عبد الله ثواب
الصابرين الشاكرين قال ابو جعفر وروى محمد بن عمر عن موسى بن يعقوب بن عبد الله عن عمه قال دخل ابن الزبير
على امه وعليه الدرع والمغفر فوقف فسلم ثم دنى فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال نعم
اني جئت مودعا اني لارى ان هذا اليوم آخر يوم من الدنيا يمر بي واعلمي يا امه اني ان قتلت فانما انا لحم لا يضره
ما صنع به فقالت صدقت يا بني اتمم على بصيرتك ولا تمكن ابن ابي عقيل منك وادن مني اودعك فدنى منها
فقبلها وعانقها فقالت حيث مست الدرع ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبستها الا لاشد منك فقالت
انها لا تشد مني فنزعها ثم ادرج كميه وشد اسفل قميصه جبة خز تحت القميص فادخل اسفلها في المنطقة
فقالت امه شمر ثيابك فشمرها ثم انصرف وهو يقول اني اذا اعرف يومي اصبر اذ بعضهم يعرف ثم ينكر فسمعت العجوز يتعرف
قوله فقالت تصبر والله ولم لا تصبر وابوك ابو بكر والزبير وامك صفية بنت عبد المطلب قال وروى محمد بن عمر عن ثور
بن يزيد عن رجل من اهل حمص قال شهدته والله ذلك اليوم ونحن خمسمائة من اهل حمص ندخل من باب المسجد لا يدخل
منه غيرنا وهو يشد علينا ونحن منهزمون وهو يرتجز اني اذا اعرف يومي اصبر وانما يعرف يومية الحر وبعضهم يعرف
ثم ينكر فاقول انت والله الحر الشريف فلقد رايته يقف بالابطح لا يدنو منه احد حتى ظننا انه لا يقتل قال وروى حتى ظننا
بن ثابت عن نافع مولى بني اسد قال رايت الابواب قد شحنت باهل الشام وجعلوا على كل باب قائدا ورجالا واهل بلد
فكان لاهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين
باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وكان الحجاج وطارق بن عمرو في ناحية الابطح الى المروة فمرة يحمل ابن الزبير في
هذه الناحية ومرة في هذه الناحية ولكانه اسد في اجمة ما تقدم عليه الرجال فيعدو في اثر الرجال وهم على الباب
حتى يخرجهم ثم يصيح الى عبد الله بن صفوان يا ابا صفوان ويل امه فتحا لو كان له رجال ثم يقول لو كان قرني واحد كفيته
فيقول عبد الله بن صفوان اي والله والفا قال ابو جعفر فلما كان يوم الثلاثاء صبيحة سبع عشرة من جمادى الاولى
سنة ثلاث وسبعين وقد اخذ الحجاج على ابن الزبير بالابواب بات ابن الزبير تلك الليلة يصلي عامة الليل ثم احتبى
بحمائل سيفه فاغفى ثم انتبه بالفجر فقال اذن يا سعد فاذن عند المقام وتوضا ابن الزبير وركع ركعتي الفجر ثم تقدم
واقام المؤذن فصلى ابن الزبير باصحابه فقرا ن والقلم حرفا حرفا ثم سلم ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اكشفوا
وجوهكم حتى انظر وعليهم المغافر والعمائم فكشفوا وجوههم فقال يا آل الزبير لو طبتم لي نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت
من العرب اصطلمنا لم تصبنا مذلة ولم نقر على ضيم اما بعد يا آل الزبير فلا يرعكم وقع السيوف فاني لم احضر موطنا
قط الا ارتثثت فيه بين القتلى وما اجد من دواء جراحها اشد مما اجد من الم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونون
وجوهكم لا اعلم امرا كسر سيفه واستبقى نفسه فان الرجل اذا ذهب سلاحه فهو كالمراة اعزل غضوا ابصاركم عن
البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا يلهينكم السؤال عني ولا تقولن اين عبد الله بن الزبير الا من كان سائلا عني فاني في
الرعيل الاول ثم قال ابى لابن سلمى انه غير خالد ملاقي المنايا اي وجه تيمما فلست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق
من خشية الموت سلما ثم قال احملوا على بركة الله ثم حمل حتى بلغ بهم الى الحجون فرمي بحجر فاصاب وجهه فارعش ودمي
وجهه فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه ولحيته قال ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا
تقطر الدما وقال وتعاووا عليه وصاحت مولاة له مجنونة وا امير المؤمنيناه وقد كان هوى ورأته حين هوى فاشارت
لهم اليه فقتل وان عليه لثياب خز وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وسار هو وطارق بن عمرو فوقفا عليه فقال طارق ما
ولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجاج اتمدح من يخالف طاعة امير المؤمنين فقال طارق هو اعذر لنا ولولا
هذا ما كان لنا عذر انا محاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ ثمانية اشهر ينتصف منا بل يفضل علينا

في كل ما التقينا نحن وهو قال فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا وبعث الحجاج براس ابن الزبير وراس عبد الله بن صفوان
وراس عمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة فنصبت الثلاثة بها ثم حملت الى عبد الملك ونحن الآن نذكر بقية اخبار عبد الله
بن الزبير ملتقطة من مواضع متفرقة راى عبد الله بن الزبير في ايام معاوية واقفا بباب مية مولاة معاوية فقيل له يا ابا بكر
مثلك يقف بباب هذه فقال اذا اعيتكم الامور من رؤسها فخذوها من اذنابها ذكر معوية لعبد الله بن الزبير يزيد
ابنه واراد منه البيعة له فقال ابن الزبير انا اناديك ولا اناجيك ان اخاك من صدقك فانظر قبل ان تقدم
وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معوية وقال تعلمت يا ابا بكر الشجاعة عند
الكبر كان عبد الله بن الزبير شديد البخل كان يطعم جنده تمرا ويامرهم بالحرب فاذا فروا من وقع السيوف لامهم
وقال لهم اكلتم تمري وعصيتم امري فقال بعضهم الم تر عبد الله والله غالب على امره يبغي الخلافة بالتمر وكسر بعض
جنده خمسة ارماح في صدور اصحاب الحجاج كلما كسر رمحا اعطاه رمحا فشق عليه ذلك وقال خمسة ارماح لا يحتمل
بيت مال المسلمين هذا وجاءه اعرابي سائل فرده فقال له لقد احرقت الرمضاء قدمي فقال بل عليهما يبردا اجمع
عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس في سبعة عشر رجلا من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن بن علي بن
ابي طالب ع وحصرهم في شعب بمكة يعرف بشعب عارم وقال لا تمضي الجمعة حتى تبايعوا لي او اضرب اعناقكم او احرقكم
بالنار ثم نهض اليهم قبل الجمعة يريد حرقهم بالنار فالتزمه ابن المسور بن مخرمة الزهري وناشده الله ان يؤخرهم
الى يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة دعا محمد بن الحنفية بغسول وثياب بيض فاغتسل وتلبس وتحنط لا يشك في القتل
وقد بعث المختار بن ابي عبيدة من الكوفة ابا عبد الله الجدلي في اربعة الاف فلما نزلوا ذات عرق تعجل منهم سبعون
على رواحلهم حتى وافوا مكة صبيحة الجمعة ينادون يا محمد يا محمد وقد شهروا السلاح حتى وافوا شعب عارم فاستخلصوا
محمد بن الحنفية ومن كان معه وبعث محمد بن الحنفية الحسن بن الحسن ينادي من كان يرى ان لله عليه حقا
فليشم سيفه فلا حاجة لي بامر الناس ان اعطيتها عفوا قبلتها وان كرهوا لم ابتزهم امرهم وفي شعب عارم وحصار
ابن الحنفية فيه يقول كثير بن عبد الرحمن ٥ ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى ٥ من الناس يعلم انه غير ظالم سمي
النبي المصطفى وابن عمه ٥ وحمال اثقال وفكاك غارم ٥ تخبر من لاقيت انك عائذ ٥ بل العائذ المحبوس في سجن عارم ٥
وروى المدائني قال لما اخرج ابن الزبير عبد الله بن عباس من مكة الى الطائف مر بنعمان فصلى ركعتين ثم رفع كلتا
يديه يدعو فقال اللهم انك تعلم انه لم يكن بلد احب الي من ان اعبدك فيه من البلد الحرام واني لا احب ان تقبض الدهر
روحي الا فيه وان ابن الزبير اخرجني منه ليكون الاقوى في سلطانه اللهم فاوهن كيده واجعل دائرة السوء عليه
فلما دنى من الطائف تلقاه اهلها فقالوا مرحبا بابن عم رسول الله انت والله احب الينا واكرم علينا ممن
اخرجك هذه منازلنا تخيرها فانزل منها حيث احببت فنزل منزلا فكان يجلس اليه اهل الطائف بعد الفجر وبعد
العصر فيتكلم بينهم كان يحمد الله ويذكر النبي صلى الله عليه وآله والخلفاء بعده ويقول ذهبوا فلم يدعوا امثالهم ولا
اشباههم ولا من يدانيهم بقي اقوام يطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون جلود الضان تحتها قلوب الذئاب والنمور ولكنه
ليظن الناس انهم من الزاهدين في الدنيا يراؤن الناس باعمالهم ويسخطون الله بسرائرهم فادعوا الله ان يقضي
لهذه الامة بالخير والاحسان فيولي امرها خيارها وابرارها ويهلك فجارها ارفعوا ايديكم الى ربكم وسلوه ذلك
فيفعلون فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب اليه اما بعد فقد بلغني انك تجلس بالطائف العصرين فتفتيهم بالجهل وتعيب
اهل العلم والعقل وان حلمي عليك واستدامتي فيئك جراك علي فاكفف لا ابا لغيرك من غربك واربع على ظلعك
واعقل ان كان لك معقول واكرم نفسك فانك ان تهنها تجدها على الناس اعظم هوانا الم تسمع قول الشاعر
فنفسك اكرمها فانك ان تهن ٥ عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما ٥ واني اقسم بالله لئن لم تنته عما يبلغني عنك
لتجدن جانبي خشنا ولتجدنني الى ما يردعك عني عجلا فر رايك فان اشقى بك شقاؤك على الردى فلا تلم نفسك
فكتب اليه ابن عباس اما بعد فقد بلغني كتابك قلت اني افتي الناس بالجهل وانما يفتي بالجهل من لم يعرف من العلم

شيئا وقد اتاني الله من العلم ما لم يؤتك وذكرت ان حلمك عني واستدامتك فيئي جرآني عليك ثم قلت اكفف من غربك
واربع على ظلعك وضربت لي الامثال احاديث الضبع متى رأيتني لعرامك هائبا ومن حدك ناكلا وقلت اني لم تكفف
لتجدن جانبي خشنا فلا ابقى الله عليك ان ابقيت ولا ارعى عليك ان ارعيت فوالله لا انتهي عن قول الحق وصفة اهل
العدل والفضل وذم الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والسلام
قدم معوية المدينة راجعا من حجة حجها فكثر الناس عليه في حوائجهم فقال لصاحب ابله قدم ابلك ليلا حتى ارتحل
ففعل ذلك وسار ولم يعلم بامره الا عبد الله بن الزبير فلما ركب فرسه وقفا اثره ومعوية نائم في هودجه فجعل يسير الى
جانبه فانتبه معوية وقد سمع وقع حافر الفرس فقال من صاحب الفرس قال انا ابو خبيب لو قد قتلتك منذ الليلة
يمازحه فقال معوية كلا لست من قتلة الملوك انما يصيد كل طائر قدره فقال ابن الزبير الي تقول هذا وقد وقفت
في الصف بازاء علي بن ابي طالب وهو من تعلم فقال معوية لا جرم انه قتلك واباك بيسرى يديه وبقيت يده اليمنى فارغة
يطلب من يقتله بها فقال ابن الزبير اما والله ما كان ذلك الا في نصر عثمان فلم نجز به فقال معوية خل هذا عنك فوالله
لولا شدة بغضك ابن ابي طالب لجررت برجل عثمان مع الضبع فقال ابن الزبير فعلتها يا معوية اما انا قد اعطيناك
عهدا ونحن وافون لك به ما دمت حيا ولكن ليعلمن من بعدك فقال معاوية اما والله ما اخافك الا على نفسك
ولكاني بك وانت مشدود مربوط في الانشوطة وانت تقول ليت ابا عبد الرحمن كان حيا وليتني كنت حيا يومئذ فاحلك
حلا رفيقا ولبئس المطلق والمعتق والممنون عليه انت يومئذ دخل عبد الله بن الزبير على معاوية وعنده عمرو بن العاص
فتكلم عمرو واشار الى ابن الزبير فقال هذا والله يا امير المؤمنين الذي غرته اناتك وابطره حلمك فهو ينزو في نشطته
نزو البعير في حبالته كلما اقتصه العلو والنزو سكنته الانشوطة منه النفرة واحرابه ان يؤول الى العقلة والذلة
فقال ابن الزبير اما والله يا ابن العاص لولا ان الايمان الزمنا بالوفاء والطاعة للخلفاء فنحن لا نريد بك بدلا
ولا عنه حولا لكان لنا ولك شان ولو وكله القضاء الى رايك ومشورة نظرائك لدافعناه عنك بلا توءدة المزاحمة
ولقاذفناه بحجر لا تنكأه المراجمة فقال معاوية اما والله يا ابن الزبير لولا ايثاري للاناة على العجل والصفح على العقوبة
واني كما قال الاول احامل اقواما حياء وقد ارى قلوبهم تغلي علي مراضها اذا الفرتك الى بادية من سواري الحرم
تسكن بها علواءك وينقطع عندها طمعك وتنقص من املك ما لعلك قد لويته فنزرته وفتلته فابرمته وايم
الله انك من ذلك لعلى شرف جرف بعيد الهوة فكل على نفسك اولها فانوق ولا تنفذ غيرها فتنالك وايانا قطع عنه
ابن الزبير في الخطبة ذكر رسول الله صلى الله عليه واله جمعا كثيرة فاستعظم الناس ذلك فقال اني لا ارغب عن ذكره ولكن
له اهيل سوء اذا ذكرته اتلعوا اعناقهم فانا احب ان اكبتهم لما كاشف عبد الله بن الزبير بني هاشم واظهر بغضهم وعابهم
وهم بما هم به في امرهم ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه واله في خطبته لا يوم الجمعة ولا غيرها عاتبه على ذلك القوم من
خاصته وتشأموا بذلك منه وخافوا عاقبته فقال والله ما تركت ذلك علانية الا وانا اقوله سرا واكثر منه ولكني
رايت بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبوا واحمرت الوانهم وطالت رقابهم والله ما كنت لآتي لهم سرورا وانا اقدر عليه
والله لقد هممت ان احظر لهم حظيرة ثم اضرمها عليهم نارا فاني لا اقتل منهم الا آثما كفارا سحارا لا انماهم الله ولا
بارك عليهم بيت سوء لا اول لهم ولا آخر والله ما ترك نبي الله فيهم خيرا استفرغ نبي الله صدقهم فهم اكذب الناس
فقام اليه محمد بن سعد بن ابي وقاص فقال وفقك الله يا امير المؤمنين انا اول من اعانك في امرهم فقام عبد الله بن صفوان
بن امية الجمحي فقال والله ما قلت صوابا ولا هممت برشد ارهط رسول الله تعيب واياهم تقتل والعرب حولك
والله ان لو قتلت عدتهم اهل بيت من الترك مسلمين ما سوغه الله لك والله لو لم ينصرهم الناس منك لنصرهم
الله بنصره فقال اجلس يا صفوان فلست بناموس فبلغ الخبر عبد الله بن العباس فخرج مغضبا ومعه ابنه حتى اتى المسجد
فقصد قصد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله ثم قال ايها الناس ان ابن الزبير يزعم ان لا اول لرسول الله
ولا آخر فيا عجبا كل العجب لافترائه وتكذيبه والله ان اول من اخذ الايلاف وحمى عيرات قريش لهاشم وان اول من سقى بمكة

عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب والله لقد نشأت ناشئتنا مع ناشئة قريش وان كنا لقالتهم اذا قالوا
وخطباهم اذا خطبوا وما عد مجد كمجد اولينا ولا كان في قريش مجد لغيرنا الا في كفر ماحق ودين فاسق وضلة
وضلال في عشواء عمياء حتى اختار الله لها نورا وبعث لها سراجا فانتجبه طيبا من طيبين لا يسب بمسبة ولا
عليه غائلة فكان احدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا ثم ان اسبق السابقين اليه منا وابن عمنا ثم تلاه في السبق
اهلنا ولحمتنا واحدا بعد واحد ثم انا لخير الناس بعده اكرمهم ادبا واشرفهم حسبا واقربهم منه رحما واعجبا
كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم وانما شرف هو وابوه وجده بمصاهرتهم اما والله انه لمصلوب قريش ومتى
كان عوام بن خويلد يطمع في صفية بنت عبد المطلب قيل للبغل من ابوك يا بغل فقال خالي الفرس ثم نزل خطب
ابن الزبير بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر فقال ان ههنا رجلا قد اعمى الله قلبه كما اعمى
بصره يزعم ان متعة النساء حلال من الله ورسوله ويفتي في القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالامس وترك
المسلمين بها يرتضخون النوى وكيف الومه في ذلك وقد قاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله ومن وقاه بيده
فقال ابن عباس لقائده سعد بن جبير بن هشام مولى بني اسد بن خزيمة استقبل بي وجه ابن الزبير وارفع من صدري
وكان ابن عباس قد كف بصره فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير واقام قامته فحسر عن ذراعيه ثم قال يا ابن
الزبير قد انصف القارة من راماها انا اذا ما فئة تلقانا ترد اولاها على اخراها حتى تصير حرضا دعواها يا ابن
الزبير اما العمى فان الله تعالى يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما فتياي في
القملة والنملة فان فيها حكمين لا تعلمهما انت ولا اصحابك واما حملي المال فانه كان مالا جبيناه فاعطينا
كل ذي حق حقه وبقيت بقية هي دون حقنا في كتاب الله فاخذناها بحقنا واما المتعة فسل امك اسماء
اذا نزلت عن بردي عوسجة واما قتالنا ام المؤمنين فبنا سميت ام المؤمنين لا بك ولا بابيك فانطلق ابوك
وخالك الى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اخذاها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلهما في بيوتهما
فما انصفا الله ولا محمدا من انفسهما ان ابرزا زوجة نبيه وصانا حلائلهما واما قتالنا اياكم فانا لقيناكم
زحفا فان كنا كفارا فقد كفرتم بفراركم منا وان كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم ايانا وايم الله لولا مكان
صفية فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لبني اسد بن عبد العزى عظما الا كسرته فلما عاد ابن الزبير الى امه سالها
عن بردي عوسجة فقالت الم انهك عن ابن عباس وعن بني هاشم فانهم كعم الجواب اذا بدهوا فقال بلى وعصيتك
فقالت يا بني احذر هذا الاعمى الذي ما اطاقته الانس والجن ان عنده فضائح قريش ومخازيها باسرها فاياك
واياه آخر الدهر فقال ايمن بن خريم بن فاتك الاسدي يا ابن الزبير لقد لاقيت بائقة من البوائق فالطف لطفك
محتال لاقيته هاشميا طاب منبته في مغرسيه كريم العم والخال ما زال يقرع منك العظم مقتدرا على الجواب
بصوت مسمع عال حتى رأيتك مثل الكلب منجحرا خلف الغبيط وكنت الباذخ العالي ان ابن عباس المعروف
حكمته خير الانام له حال من الحال عيرته المتعة المتبوع سنتها وبالقتال وقد عيرت بالمال لما رماك على رسل
باسهمه جرت عليك كسوف الحال والبال فاحتز مقولك الاعلى بشفرته حزا وحيا بلا قيل ولا قال واعلم بانك
ان عاودت غيبته عادت عليك مخاز ذات اذيال وروى عثمان بن طلحة العبدي قال شهدت من ابن عباس
رحمه الله مشهدا ما سمعته من رجل من قريش كان يوضع الى جانب سرير مروان بن الحكم وهو يومئذ امير المدينة سرير
آخر اصغر من سريره فيجلس عليه عبد الله بن عباس اذا دخل ويوضع الوسائد فيما سوى ذلك فاذن مروان يوما للناس
واذا سرير آخر قد احدث تجاه سرير مروان فاقبل ابن عباس فجلس على سريره وجاء عبد الله بن الزبير فجلس على السرير
المحدث وسكت مروان والقوم فاذا يد ابن الزبير تتحرك فعلم انه يريد ان ينطق ثم نطق فقال ان ناسا يزعمون ان
بيعة ابي بكر كانت غلطا وفلتة ومغالبة الا ان شان ابي بكر اعظم من ان يقال فيه هذا ويزعمون انه لولا ما وقع
لكان الامر لهم وفيهم والله ما كان من اصحاب محمد صلى الله عليه واله احد اثبت ايمانا ولا اعظم سابقة من ابي بكر

نمن قال خير ذلك فعليه لعنة الله فاين هم حين عقد ابو بكر لعمر فلم يكن الا ما قال ثم القى عمر حظهم في حظوظ وجدهم في جد
فقسمت تلك الحظوظ فاخر الله سهمهم وادحض جدهم وولى الامر عليهم من كان احق به منهم فخرجوا عليه خروج اللصوص
على التاجر خارجا من القرية فاصابوا منه غرة ثم قتلهم الله به كل قتلة وصاروا مطردين تحت بطون الكواكب فقال
ابن عباس على رسلك ايها القايل في ابي بكر وعمر والخلافة اما والله ما نالا ولا نال احدهما منها شيئا الا وصاحبنا خير
ممن نال وما انكرنا تقدم من تقدم لعيب عبناه عليه ولو تقدم صاحبنا لكان اهلا وفوق الاهل ولولا انك انما
تذكر حظ غيرك وشرف امرئ سواك لكلمتك ولكن ما انت وما لا حظ لك فيه اقتصر على حظك ودع تيما لتيم وعدي
لعدي وامية لامية ولو كلمني تيمي او عدوي او اموي لكلمته واخبرته خبر حاضر لا خبر غايب عن غايب ولكن
ما انت وما ليس عليك فان يكن في اسد بن عبد العزى شي فهو لك اما والله لنحن اقرب بك عهدا وابيض
عندك يدا واوفر عندك نعمة ممن امسيت تظن انك تصول به علينا وما اخلق ثوب صفية بعد والله
المستعان على ما تصفون اوصى معوية يزيد ابنه لما عقد له الخلافة بعده فقال اني لا اخاف عليك الامر اوصيك
بحفظ قرابته ورعاية حق رحمه من القلوب اليه مايلة والاهواء نحوه جانحة والاعين اليه طامحة وهو الحسين بن
علي فاقسم له نصيبا من حلمك وخصصه بقسط وافر من مالك ومتعه بروح الحياة وابلغ له كلما احب اما
فاما من عداه فثلاثة وهم عبد الله بن عمر رجل قد وقذته العبادة فليس يريد الدنيا الا ان تجيه طايعة
ولا يراق فيها محجمة دم وعبد الرحمن بن ابي بكر رجل هقل لا يحمل ثقلا ولا يستطيع نهوضا وليس يريح همة ولا شرف وله
اعوان وعبد الله وهو الذيب الماكر والثعلب الخاتر فوجه اليه حدك وعزمك وفكرك ومكرك واصرف اليه
سطوتك ولا تبق اليه في حال فانه كالثعلب راغ بالختل عند الادهان والليث صال بالجراة عند الاطلاق واما ما
بعد هولاء فاني قد وطات لك الامم وذللت لك اعناق المنابر وكفيتك من قرب منك ومن بعد عنك
فكن للناس كما كان ابوك لهم يكونوا لك كما كانوا لابيك خطب عبد الله بن الزبير ايام يزيد بن معاوية فقال
في خطبته يزيد القرود يزيد الفهود يزيد الخمور يزيد الفجور اما والله لقد بلغني انه لا يزال مخمورا يخطب الناس وهو
طافح في سكره فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فما امسى ليلته حتى جهز جيشا للحرم وهو عشرون الفا وجلس والشموع
بين يديه وعليه ثياب معصفرة والجنود تعرض عليه ليلا فلما اصبح خرج فابصر الجيش ورأى تعبيته فقال ابلغ
ابا بكر اذا الجيش انبرى واخذ القوم على وادي القرى عشرين الفا بين كهل وفتى اجمع سكران من القوم ترى ام جمع
ليث دونه ليث الشرى لما خرج الحسين رض من مكة الى العراق ضرب عبد الله بن عباس بيده على منكب ابن
الزبير وقال يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت ان تنقري هذا الحسين سائر
فابشري خلا الجو والله لك يا ابن الزبير وسار الحسين الى العراق فقال ابن الزبير يا ابن عباس والله ما ترون
هذا الامر الا لكم ولا ترون الا انكم احق به من جميع الناس فقال ابن عباس انما يرى من كان في شك ونحن من ذلك
على يقين ولكن اخبرني عن نفسك بماذا تروم هذا الامر قال بشرفي قال وبماذا شرفت ان كان لك شرف فانما
هو بنا فنحن اشرف منك لان شرفك منا وعلت اصواتهما فقال غلام من ال الزبير دعنا منك يا ابن عباس فوالله لا
تحبوننا يا بني هاشم ولا نحبكم ابدا فلطمه عبد الله بن الزبير بيده وقال اتتكلم وانا حاضر فقال ابن عباس لم ضربت
الغلام والله ان احق بالضرب منه من مزق ومرق قال ومن هو قال انت قال واعترض بينهما رجال من قريش فاسكتوهما
دخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال اسمع ابياتا قلتها اعاتبك فيها قال هات فانشده لعمرك ما ادري واني لاوجل
على اينا تعدو المنية اول ٥ واني اخوك الدائم العهد لم ازل ان اعياك او نبا بك منزل ٥ احارب من حاربت من ذي عداوة
واحبس يوما ان حبست فاعقل ٥ وان سوتني يوما صفحت الى غد ليعقب يوما منك اخر مقبل ٥ ستقطع في الدنيا اذا
ما قطعتني يمينك فانظر اي كف تبدل ٥ اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ٥ ويركب حد
السيف من ان تضيمه ٥ اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل ٥ وكنت اذا ما صاحب مل صحبتي وبدل شرا بالذي كنت

افعل ٥ قلبت له ظهر المجن ولم اقم على الضيم الا ريثما اتحول ٥ وفي الناس ان رثت حبالك واصل ٥ وفي الارض عن دار
القلى متحول ٥ اذا انصرفت نفسي عن الشي لم تكد اليه بوجه اخر الدهر تقبل ٥ فقال معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا
خبيب وبينما هما في ذلك دخل معن بن اوس المزني فقال له معاوية ايه هل احدثت بعدنا شيئا قال نعم قال قل
فانشد هذه الابيات فعجب معاوية وقال لابن الزبير الم تنشدها لنفسك انفا فقال انا سويت المعاني وهو الف
الالفاظ ونظمها وبعد فانه ظئري وما قال من شي فهو لي وكان ابن الزبير مسترضعا في مزينة فقال معوية وكذبا
يا ابا خبيب فقام عبد الله فخرج وقال الشعبي لقد رايت عجبا بفناء الكعبة انا وعبد الله ابن الخطاب وعبد الله
الزبير وعبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقال القوم بعد ما فرغوا من حديثهم فقالوا ليقم كل واحد منكم
فلياخذ بالركن اليماني ثم ليسال الله تعالى حاجته فقام عبد الله بن الزبير فالتزم الركن وقال اللهم انك عظيم ترجى
لكل عظيم اسالك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة بيتك هذا ان لا تخرجني من الدنيا حتى الي الحجاز ويسلم
علي بالخلافة وجاء فجلس فقام اخوه مصعب فالتزم الركن وقال اللهم رب كل شي واليك مصير كل شي اسالك
بقدرتك على كل شي ان لا تميتني حتى الي العراق وازوج سكينة بنت الحسين بن علي ثم جاء فجلس فقام عبد الملك
فالتزم الركن وقال اللهم رب السموات السبع والارض ذات النبت والقفر اسالك بما سالك به المطيعون
لامرك واسالك بحق وجهك وبحقك على جميع خلقك ان لا تميتني حتى الي شرق الارض وغربها ولا ينازعني احد
الا ظهرت عليه ثم جاء فجلس فقام عبد الله بن عمر فاخذ بالركن وقال يا رحمن يا رحيم اسالك برحمتك التي سبقت
غضبك وبقدرتك على جميع خلقك ان لا تميتني حتى توجب لي الجنة قال الشعبي فوالله ما خرجت من الدنيا
حتى بلغ كل من الثلاثة ما سال واخلق بعبد الله بن عمر ان يكون مجاب دعوته وان يكون من اهل الجنة قال الحجاج
في خطبته يوم دخل الكوفة هذا ادب ابن نهية اما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب قال ابن ماكولا في كتاب الاكمال يعني
مصعب بن الزبير وعبد الله اخاه وهي نهية بنت سعيد بن سهم بن هصيص وهي ام ولد اسد بن عبد العزى بن قصي
وهذا من المواضع الغامضة وروى الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش قال قدم وفد من العراق على عبد الله
بن الزبير فاتوه في المسجد الحرام فسلموا عليه فسالهم عن مصعب اخيه وعن سيرته فيهم فاثنوا عليه وقالوا خيرا وذلك
في يوم جمعة فصلى عبد الله بالناس الجمعة ثم صعد المنبر ثم تمثل وقد جربوني ثم جربوني من غلوتين ومن المائتين
حتى اذا شابوا وشيبوني خلوا عناني ثم سيبوني ايها الناس اني قد سالت هذا الوفد من اهل العراق عن عاملهم
مصعب بن الزبير فاحسنوا الثناء عليه وذكروا عنه ما احب الا ان مصعبا اطبى القلوب حتى لا تعدل به والاهواء
حتى لا تحول عنه واستمال الالسن بثنائها والقلوب بنصائحها والانفس بمحبتها فهو المحبوب في خاصته المامون
في عامته بما اطلق الله به لسانه من الخير وبسط به يديه من البذل ثم نزل وروى الزبير قال لما جاء عبد الله بن
الزبير نعي المصعب صعد المنبر فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يوتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء
ويعز من يشاء ويذل من يشاء الا وانه لم يذلل الله من كان الحق معه ولو كان فردا ولم يعزز الله ولي الشيطان
وحزبه وان كان الانام كلهم معه الا وانه قد اتانا من العراق خبر حزننا وافرحنا اتانا قتل المصعب رحمه الله
فاما الذي حزننا فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي بعدها ذو الراي الى جميل الصبر
وكرم العزاء واما الذي افرحنا فان قتله كان عن شهادة وان الله تعالى جعل ذلك لنا وله خيرة الا ان اهل
العراق اهل الغدر والنفاق اسلموه وباعوه باقل الثمن فان يقتل المصعب فانا والله ما نموت حتف انفنا كما يموت
بنو ابي العاص ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية من الملك
الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد فان تقبل الدنيا علي لا اخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابك
عليها بكاء الخرق المهتر وان يهلك المصعب فان في ال الزبير خلفا ثم نزل وروى الزبير بن بكار قال خطب عبد
الله بن الزبير بعد ان جاءه مقتل المصعب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان اصبت بمصعب فلقد اصبت بامامي عثمان

قال الشاعر [illegible]
ماكولا ز

فعظمت مصيبته ثم احسن واجمل فظننت اني لا اخبرها ثم احسن الله وسلم واسترجعت ثم بكت وهل كان مصعب الا
فتى من فتيان ثم غلبها البكاء فسالت دموعها وقال كان والله سريا مريا ثم قال لهم دعوا الدنيا على حين اعرضت
كراما وسنوا للكرام التأسيا وروى ابو العباس في الكامل ان عروة لما صلب عبد الله جاء الى عبد الملك فوقف ببابه
وقال للحاجب اعلم امير المؤمنين ان ابا عبد الله بالباب فدخل الحاجب فقال رجل يقول قولا عظيما قال وما هو فهيب
فقال قل قال رجل يقول قل لامير المؤمنين ابو عبد الله بالباب فقال عبد الملك قل لعروة يدخل فدخل فقال تامر بانزال
جيفة ابي بكر فان النساء يجزعن فامر بانزاله قال وقد كان كتب الحجاج الى عبد الملك يقول ان خزائن عدو الله عند عروة
فمره فليسلمها فدفع عبد الملك الكتاب الى عروة وظن انه يتغير فلم يحفل بذلك كانه ما قراه فكتب عبد الملك الى
الحجاج لا تعرض لعروة ومن الكلام المشهور في بخل عبد الله بن الزبير الكلام الذي يحكى ان اعرابيا اتاه يستحمله فقال له
قد نقب خف راحلتي فاحملني اني قطعت الهواجر اليك عليها فقال له ارقعها بسبت واخصفها بهلب وسر بها البردين
فقال انما اتيتك مستحملا لم اتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتني اليك قال ان وراكبها وهذا الاعرابي هو فضالة بن
شريك فهجاه فقال ارى الحاجات عند ابي خبيب نكدن ولا امية بالبلاد من الاعياص او من آل حرب اغر كغرة
الفرس الجواد دخل عبد الله بن الزبير على معاوية فقال يا امير المؤمنين لا تدعن مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه
ويضرب صفاتهم بمعوله اما والله انه لولا مكانك لكان اخف على رقابنا من فراشة واقل في انفسنا من حشاشة
وايم الله لئن ملك اعنة خيل تنقاد له لتركبن منه طبقا تخافه فقال معاوية ان يطلب مروان هذا الامر فقد طمع
فيه من هو دونه وان يتركه لمن فوقه وما اراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ولا يذكركم
عند ملمة يسومكم خسفا ويسوقكم عسفا فقال ابن الزبير اذن والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد
تتبع غطريفا من قريش لم تكن امه راعية ثلة فقال معاوية انا ابن هند اطلقت عقال الحرب فاكلت ذروة السنام
وشربت عنفوان المكرع وليس للاكل بعدي الا الفلذة وللشارب الا الرنق فسكت ابن الزبير وقدم عبد الله بن الزبير
على معاوية وافدا فرحب به وادناه حتى اجلسه على سريره ثم قال حاجتك ابا خبيب فسأله اشياء ثم قال له سل غير
ما سالت قال نعم المهاجرون والانصار ترد عليهم فيئهم وتحفظ وصية نبي الله فيهم تقبل من محسنهم وتتجاوز عن مسيئهم
فقال معاوية هيهات هيهات لا والله ما تأمن النعجة الذئب وقد اكل اليتها فقال ابن الزبير مهلا يا معاوية فان الشاة
لتدر للحالب وان المدية في يده وان الرجل الاريب ليصانع ولده الذي خرج من صلبه وما تدور الرحا الا بقطبها
ولا تصلح القوس الا بعجسها فقال يا ابا خبيب لقد اجررت الطروقة قبل هباب الفحل هبلت وهل تصطك لحياها
اصطكاك القروم السوامي فقال ابن الزبير العطن بعد العل والعل بعد النهل ولابد للرحا من الثفال ثم نهض ابن الزبير
فلما كان العشاء اخذت قريش مجالسها وخرج معاوية على بني امية فوجد عمرو بن العاص فيهم فقال ويحكم يا بني امية
ابكم من يكفيني ابن الزبير فقال عمرو انا اكفيكه يا امير المؤمنين قال ما اظنك تفعل قال بلى والله لاربدن وجهه ولاخرسن
لسانه ولاردنه الين من خملة فقال دونك فاعرض له اذا دخل فدخل ابن الزبير وكان قد بلغه كلام معاوية وعمرو فجلس
نصب عيني عمرو فتحدثوا ساعة ثم قال عمرو واني لنار ما يطاق اصطلاؤها لدى كل معضل متفاقم فاطرق ابن الزبير
ساعة ينكت في الارض ثم رفع راسه وقال واني لبحر ما يسامى عبابه متى يلق بحري حر نارك تخمد فقال عمرو والله يا ابن
الزبير انك ما علمت لمتجلبب جلابيب الفتنة متأزر بوصائل التيه تتعاطى الذرى الشاهقة والمعالي الباسقة وما
انت من قريش في لباب جوهرها ولا مؤنق حسبها فقال ابن الزبير اما ما ذكرت من تعاطي الذرى فانه طال بي اليها وسما
لا يطول بك سنده انف حمي وقلب ذكي وصارم مشرفي في تليد فارع وطريف مانع اذا قعد بك انتفاخ سحرك ووجيب
قلبك واما ما ذكرت من اني لست من قريش في لباب جوهرها ومؤنق حسبها فقد حضرتني واياك الاكفاء العالمون
بي وبك فاجعلهم بيني وبينك فقال القوم قد انصفك يا عمرو قال قد فعلت فقال ابن الزبير اما اذا امكنني الله منك فلأربدن
وجهك ولاخرسن لسانك ولترجعن في هذه الليلة وكان الذي بين منكبيك مشدودا الى عروق اخدعيك ثم قال

اللهم

فقال ذر

وما احتفل به ما بالى به ق

السبت بالكسر جلود البقر كل جلد مدبوغ او بالقرظ ق

الغطريف كمسير السيد الشريف والسخي الشاب ق

عجس مد العنق في مشيه ق

العطن محركة وطن الابل ومبركها ومربض الغنم حول الماء

النهل محركة اول الشرب ق

اقسمت عليكم يا معاشر قريش انا افضل في دين الاسلام ام عمرو فقالوا اللهم انت قال فابي افضل ام ابوه قالوا ابوك حواري رسول
الله وابن عمته قال فامي افضل ام امه قالوا امك اسماء بنت ابي بكر الصديق وذات النطاقين قال فعمتي افضل ام عمته
قالوا عمتك سلمى ابنة العوام صاحبة رسول الله افضل من عمته قال فخالتي افضل ام خالته قالوا خالتك عائشة
ام المؤمنين قال فجدتي افضل ام جدته قالوا جدتك صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله قال
فجدي افضل ام جده قالوا جدك الخليفة بعد رسول الله فقال قضت العطارف من قريش بيننا فاصبر لفضل حصاتها
وقضائها واذا جريت فلا تجار مبرزا بذ الجياد على احتفال جرائها اما والله يا ابن العاص لولا ان الذي امر بهذا
واجهني بمثله لقصرت اليه من سامي بصره ولتركته يتلجلج لسانه ويضطرم النار في جوفه ولقد استعان منك
بغير واف ولجا الى غير كاف ثم قام فخرج وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الحجاج لما حاصر ابن الزبير لم
يزل يزحف حتى ملك الجبل المعروف بابي قبيس وقد كان بيد ابن الزبير فكتب بذلك الى عبد الملك فلما قرا كتابه كبر
وكبر من كان في داره حتى اتصل التكبير باهل السوق فكبروا وسأل الناس ما الخبر فقيل لهم ان الحجاج حاصر ابن الزبير
بمكة وظفر بابي قبيس فقال الناس لا نرضى حتى يحمل ابو قبيس الينا مكبلا على راسه برنس راكب جمل يطاف به في الاسواق
الترابي الملعون وذكر المسعودي ان عمة عبد الملك كانت تحت عروة بن الزبير وان عبد الملك كتب الى الحجاج يامره
بالكف عن عروة وذلك قبل ان يقتل عبد الله وان لا يسوءه اذا ظفر باخيه في ماله ولا في نفسه قال فلما اشتد الحصار على
عبد الله خرج عروة الى الحجاج فاخذ لعبد الله امانا ورجع اليه فقال هذا عمرو بن عثمان بن عفان وخالد بن عبد الله
بن خالد بن اسيد وهما فتيا بني امية يعطيانك امان عبد الملك ابن عمهما على ما احدثت انت ومن معك وان تنزل
اي البلاد شئت ولك بذلك عهد الله وميثاقه فابى عبد الله قبول ذلك ونهته امه وقالت لا تموتن الا كريما
فقال لها اني اخاف ان قتلت ان اصلب ويمثل بي فقالت ان الشاة بعد الذبح لا تحس بالسلخ وروى المسعودي ان
عبد الله بن الزبير بعد موت معاوية طلب من يؤمره على الكوفة وقد كان اهلها احبوا ان يليهم غير بني امية فقال
له المختار بن ابي عبيد اطلب رجلا له رفق وعلم بما ياتي ويذر فولنيها استخرج لك منها جندا تغلب به اهل
الشام فقال انت لها فبعثه الى الكوفة فاتاها واخرج ابن مطيع منها وابتنى لنفسه دارا وانفق عليها مالا جليلا
وسال عبد الله بن الزبير ان يحتسب له به من مال العراق فلم يفعل فخلعه وجحد بيعته ودعا الى الطالبيين قال
المسعودي واظهر عبد الله بن الزبير الزهد في الدنيا وملازمة العبادة مع الحرص على الخلافة وشبر بطنه فقال
انما بطني شبر فما عسى ان يسع ذلك الشبر وظهر عنه شح عظيم على سائر الناس عظيم على سائر الناس ففي ذلك يقول
ابو حمزة مولى آل الزبير ان الموالي امست وهي عاتبة على الخليفة تشكو الجوع والحربا ماذا علينا وماذا كان
يرزؤنا اي الملوك على ما حولنا غلبا وقال فيه ايضا لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد فضلت فضلا كثيرا للمساكين
ما نلت في سورة الاعراف تدرسها حتى فؤادي مثل الخز في اللين وقال فيه شاعر ايضا لما كانت الحرب بينه وبين
الحصين بن نمير قبل ان يموت يزيد بن معاوية يا راكبا اما عرضت فبلغن كبير بني العوام ان قيل من تعني تخبر من ليث
انك عائذ وتكثر قتلى بين زمزم والركن وقال الضحاك بن فيروز الديلمي تخبرنا ان سوف تكفيك قبضة وبطنك
شبر او اقل من الشبر وانت اذا ما نلت شيئا قضمته كما قضمت نار الغضا حطب السدر فلو كنت تجزي اذ تثيب
بنعمة قريبا لردتك العطوف على عمرو قال هو عمرو بن الزبير اخوه ضربه عبد الله حتى مات وكان مباينا له كان يزيد
بن معاوية قد ولى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان المدينة فسرح الوليد منها جيشا الى مكة لحرب عبد الله بن الزبير
عليه عمرو بن الزبير فلما تصاف القوم انهزم رجال عمرو واسلموه فظفر به عبد الله فاقامه للناس بباب المسجد مجردا
ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات وقد اتيت في غير كتاب المسعودي ان عبد الله وجد عمرا عند بعض زوجاته
ولعمري لذلك خبر لا احب ذكره قال المسعودي ثم ان عبد الله بن الزبير حبس الحسن بن محمد بن الحنفية في حبس مظلم
واراد قتله فاعمل الحيلة حتى تخلص من السجن وتعسف الطريق على الجبال حتى اتى منى وبها ابوه محمد بن الحنفية ثم ان

عبد الله جمع بني هاشم كلهم في سجن عارم واراد ان يحرقهم بالنار وجعل في فم الشعب حطبا كثيرا فارسل المختار ابا عبد
الله الجدلي في اربعة آلاف فقال ابو عبد الله لاصحابه ويحكم ان بلغ ابن الزبير الخبر عجل على بني هاشم فاتى عليهم فانتدب
هو بنفسه في ثماني مائة فارس جريدة فما شعر بهم ابن الزبير الا والرايات تخفق بمكة فقصد قصد الشعب فاخرجهم
منه ونادى بشعار محمد بن الحنفية وسماه المهدي وهرب ابن الزبير فلاذ باستار الكعبة فنهاهم محمد بن الحنفية
عن طلبه وعن الحرب وقال لا اريد الخلافة الا ان طلبني الناس كلهم واتفقوا على كلهم ولا حاجة لي في الحرب
قال المسعودي وكان عروة بن الزبير يعذر اخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول
انما اراد بذلك ان لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون وان يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة كما فعل
عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخروا عن بيعة ابي بكر فانه احضر الحطب ليحرق عليهم الدار قال المسعودي وخطب
ابن الزبير يوم قدم ابو عبد الله الجدلي قبل يوم بساعتين فقال ان هذا الغلام محمد بن الحنفية قد ابى بيعتي
والموعد بيني وبينه ان تغرب الشمس ثم اضرم عليه مكانه نارا فجاء انسان الى محمد فاخبره بذلك فقال سيمنعه
مني حجاب قوي فجعل ذلك الرجل ينظر الى الشمس ويرقب غيبوبتها لينظر ما يصنع ابن الزبير فلما كادت تغرب
جاءت خيل ابي عبد الله الجدلي ديار مكة وجعلت تجول بين الصفا والمروة وجاء ابو عبد الله الجدلي بنفسه
فوقف على فم الشعب واستخرج محمدا ونادى بشعاره واستأذنه في قتل ابن الزبير فكره ذلك ولم يأذن فيه وخرج
من مكة فاقام بشعب رضوى حتى مات وروى المسعودي عن سعيد بن جبير ان ابن عباس دخل على ابن الزبير
فقال له ابن الزبير الام تؤنبني وتعنفني قال ابن عباس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بئس المرء علم
المسلم يشبع ويجوع جاره وانت ذلك الرجل فقال ابن الزبير والله اني لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين
سنة وتشاجرا فخرج ابن عباس من مكة فاقام بالطائف حتى مات وروى ابو الفرج الاصفهاني قال جاء فضالة بن
شريك الوالبي ثم الاسدي من بني اسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير فقال نفدت نفقتي ونقبت ناقتي فقال احضرها
فاحضرها فقال اقبل بها ادبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وانجد بها يبرد خفها وسر البردين تصح
فقال فضالة اني اتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وراكبها فقال فضالة
اقول لغلمتي شدوا ركابي ۝ اجاوز بطن مكة في سواد ۝ فما لي حين اقطع ذات عرق ۝ الى ابن الكاهلية من معاد
سيبعد بيننا نص المطايا ۝ وتعليق الاداوى والمزاد ۝ وكل معبد قد اعلمته ۝ مناسمهن طلاع النجاد ۝ ارى الحاجات عند ابي
خبيب ۝ نكدن ولا امية بالبلاد ۝ من الاعياص او من آل حرب ۝ اغر كغرة الفرس الجواد ۝ قال ابن الكاهلية هو
عبد الله بن الزبير والكاهلية هذه هي ام خويلد بن اسد بن خزيمة قال فقال عبد الله بن الزبير لما بلغه الشعر
علم انها شر امهاتي فعيرني بها وهي خير عماته وروى ابو الفرج قال كانت صفية بنت عبيد بن مسعود الثقفي تحت
عبد الله بن عمر بن الخطاب فمشى عبد الله بن الزبير اليها فذكر لها ان خروجه كان غضبا لله عز وجل ولرسوله والمهاجرين
والانصار من اثرة معاوية وابنه بالفيء وسألها مسألة زوجها عبد الله بن عمر ان يبايعه فلما قدمت له عشاءه
ذكرت له امر ابن الزبير وعبادته واجتهاده واثنت عليه وقالت انه لا يدعو الا الى طاعة الله عز وجل واكثرت القول في
ذلك فقال لها ويحك اما رايت البغلات الشهب التي كان يحج معاوية عليها وتقدم الينا من الشام قالت بلى
قال والله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن **الاصل** وقال عليه السلام ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق
نفسه ولا يدفع حتفه **الشرح** قد تقدم كلامنا في الفخر وذكرنا الشعر الذي اخذ من هذا الكلام وهو قول القائل
ما بال من اوله نطفة ۝ وجيفة آخره يفخر ۝ يصبح ما يملك تقديم ما ۝ يرجو ولا تأخير ما يحذر ۝ وقال بعض الحكماء الفخر هو
المباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان وذلك نهاية الحمق لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله فاغراض
الدنيا عارية مستردة لا تؤمن في كل ساعة ان ترتجع والمباهي بها مباه بما في غير ذاته وقد قال قائل لبعض من فخر بثروته الغنى من المال التابع الكثير الواسع والعام من كل شيء
ووفره ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك وان افتخرت

بآبائك وسلفك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت لك هذه محاسننا فما محاسنك وايضا فان
الاعراض الدنيوية كما قيل سحابة صيف عن قليل تقشع ۝ وظل زائل عن قليل تضمحل ۝ وكما قال الشاعر انما الدنيا كرؤيا
فرحت من رآها ساعة ثم انقضت ۝ بل كما قال تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها
امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس واذا كان لا بد من الفخر فليفخر الانسان بعلمه وشريف
خلقه واذا اعجبك من الدنيا شيء فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وفناءه او فناءكما جميعا واذا راقك ما هو لك
فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابك عليه وقد ذم الله تعالى الفخور فقال والله لا يحب
كل مختال فخور **الاصل** وقال عليه السلام الغنى والفقر بعد العرض على الله **الشرح** اي لا يعد الغنى غنيا في الحقيقة الا من
حصل له ثواب الآخرة الذي لا ينقطع ابدا ولا يعد الفقير فقيرا الا من لم يحصل له ذلك فانه لا يزال شقيا معذبا
وذاك هو الفقر بالحقيقة فاما غنى الدنيا وفقرها فامران عرضيان زوالهما سريع وانقضاؤهما وشيك واطلاق
هاتين اللفظتين على مسماهما الدنيوي على سبيل المجاز عند ارباب الطريقة اعني العارفين **الاصل** وسئل عن
اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل
قال يريد امرء القيس **الشرح** قرأت في امالي ابن دريد قال اخبرنا الجرموزي عن ابن المهلبي عن ابن الكلبي عن شداد
بن ابرهيم عن عبيد الله بن الحسن العنبري عن ابن عرادة قال كان علي بن ابي طالب يعشي الناس في شهر رمضان باللحم
ولا يتعشى معهم فاذا فرغوا خطبهم ووعظهم فافاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم عليه السلام وقال في خطبته
اعلموا ان ملاك امركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الادب وحصون اعراضكم الحلم ثم قال قل يا ابا الاسود فيما
كنتم تفيضون فيه اي الشعراء اشعر فقال يا امير المؤمنين الذي يقول ۝ ولقد اغتدي يدافع ركني ۝ اعوجي ذو ميعة
اضريج ۝ مخلط مزيل معن مفن ۝ منفح مطرح سبوح خروج ۝ يعني ابا دواد الايادي فقال عليه السلام ليس به قالوا فمن يا امير
المؤمنين فقال لو رفعت للقوم غاية فجروا اليها معا علمنا من السابق منهم ولكن ان يكن فالذي لم يقل
عن رغبة ولا رهبة قيل من هو يا امير المؤمنين قال هو الملك الضليل ذو القروح قيل امرؤ القيس يا امير المؤمنين
قال هو قيل فاخبرنا عن ليلة القدر قال ما اخلو من ان اكون اعلمها فاستر علمها ولست اشك ان الله انما سترها
عنكم نظرا لكم لانه لو اعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها وارجو ان لا تخطئكم ان شاء الله انهضوا رحمكم الله وقال
ابن دريد لما فرغ من الخبر اضريج يشتق في عدوه وقيل واسع الصدر ومنفح يخرج الصيد من مواضعه ومطرح يطرح
بصره وخروج سابق والغاية بالغين المعجمة الراية قال الشاعر ۝ واذا غاية مجد رفعت ۝ نهض الصلت اليها فحواها ۝
ويروى قول الشماخ ۝ اذا ما راية رفعت لمجد ۝ تلقاها عرابة باليمين ۝ بالعين والراء اكثر فاما البيت الاول فبالغين
لا غير انشده الخليل في عروضه وفي حديث طويل في الصحيح فياتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر
الفا والميعة اول جري الفرس وقيل الجري بعد الجري وانا اذكر في هذا الموضع ما اختلف فيه العلماء من تفضيل
بعض الشعراء على بعض وابتدئ في ذلك بما ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني قال ابو الفرج
المقدمون على الشعراء امرؤ القيس وزهير والنابغة لا اختلاف في انهم مقدمون على الشعراء كلهم وانما اختلف
في تقديم بعض الثلاثة على بعض قال فاخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي قيس عن عكرمة بن جرير عن ابيه
قال شاعر اهل الجاهلية زهير قال واخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة عن هرون بن عمر عن
ايوب بن سويد عن يحيى بن زياد عن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب ليلة في مسيره الى الجابية اين عبد الله
زيد ر بن عباس فاتي به فشكى اليه تخلف علي بن ابي طالب عليه السلام عنه قال ابن عباس فقلت له اولم يعتذر اليك قال بلى قلت
فهو ما اعتذر به قال ثم انشأ يحدثني فقال ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم
الخلافة والنبوة قال ابو الفرج ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فكرهت ذكرها قال يا ابن عباس هل تروي

لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال ويحك شاعر الشعراء الذي يقول فلو ان حمدا يخلد الناس خلدوا ولكن حمد الناس ليس
بمخلد قلت ذاك زهير فقال ذاك شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل الكلام ويتجنب
وحشيه ولا يمدح احدا الا بما فيه قال ابو الفرج واخبرني ابو خليفة قال قال ابن سلام اخبرني عمر بن موسى الجمحي عن اخيه
قدامة بن موسى وكان من اهل العلم انه كان يقدم زهيرا قال فقلت اي شعره كان اعجب اليه فقال الذي يقول فيه
قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون الى ابوابه طرقا قال ابن سلام واخبرني ابو قيس العنبري ولم ار بدويا والسائلون
يفي به عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا ابة من اشعر الناس قال عن اهل الجاهلية تسالني ام عن اهل الاسلام
قال قلت ما اردت الا الاسلام فاذ كنت قد ذكرت الجاهلية فاخبرني عن اهلها فقال زهير اشعر اهلها قلت فالا
قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت فما تركت لنفسك قال
اني نحرت الشعر نحرا قال واخبرني الحسن بن علي قال اخبرنا الحارث ابن محمد عن المدائني عن عيسى بن يزيد
قال سال معاوية الاحنف عن اشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف ذاك قال القى عن المادحين فضول الكلام و
اخذ خالصه وصفوته قال مثل ماذا قال مثل قوله وما يك من خير اتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل وهل
ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل قال واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة
قال حدثنا عبد الله ابن عمرو العيسى قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن ابي سفيان عن ابيه عن ابن عباس قال خرجت
مع عمر في اول غزاة غزاها فقال لي ليلة يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت من هو قال ابن ابي سلمى قلت وبم
صار كذلك قال لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل في منطقه ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما فيه اليس
الذي يقول اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية الى المجد من يسبق اليها يسود سبقت اليها كل طلق مبرز
سبوق الى الغايات غير مجلد قال اي لا يحتاج الى ان يجلد الفرس بالسوط كفعل جواد يسبق الخيل عفوه السراع وان
يجهدن يجهد ويبعد فلو كان حمد يخلد الناس لم يمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد انشدني له فانشدته فانشدته
حتى برق الفجر فقال حسبك اقرا القرآن قلت ما اقرا قال الواقعة فقرات ونزل فاذن وصلى وقال محمد بن سلام في كتاب
طبقات الشعراء دخل الحطيئة على سعيد بن العاص متنكرا فلما قام الناس وبقي الخواص اراد الحاجب ان يقيمه
فابى ان يقوم فقال سعيد دعه وتذاكروا ايام العرب واشعارها فلما اسهبوا قال الحطيئة ما صنعتم شيئا فقال سعيد
فهل عندك علم من ذلك قال نعم قال فمن اشعر العرب قال الذي يقول قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون
الى ابوابه طرقا قال ثم من قال الذي يقول فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب يعني
النابغة ثم قال وحسبك بي اذا وضعت احدى رجلي على الاخرى ثم عويت في اثر القوافي كما يعوي الفصيل
في اثر امه قال فمن انت قال انا الحطيئة فرحب به سعيد وامر له بالف دينار قال وقال واحتج لزهير كان احصفهم
شعرا وابعدهم من سخف واجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق واشدهم مبالغة في المدح وابعدهم تكلفا
وعجرفية واكثرهم حكمة ومثلا سائرا في شعره وقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال افضل شعرائكم
القائل ومن ومن لم يعني زهيرا وذلك في قصيدته التي اولها امن ام اوفى يقول فيها ومن يك ذا فضل فيبخل
بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم ومن
هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق
الشتم يشتم واما القول في النابغة الذبياني فان ابا الفرج الاصبهاني قال في كتاب الاغاني كنية النابغة ابو امامة
واسمه زياد بن معاوية ولقب بالنابغة بقوله فقد نبغت لهم منا شؤون وهو احد الاشراف الذين غض الشعر
منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر قالا
حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو نعيم قال حدثنا شريك عن مجالد عن الشعبي عن ربعي بن خراش قال قال لنا عمر يا معشر
غطفان من الذي يقول اتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون قلنا النابغة قال ذاك اشعر شعرائكم

قلت قوله اشعر شعرائكم لا يدل على انه اشعر العرب لانه جعله اشعر شعراء غطفان فليس كقوله في زهير شاعر الشعراء ولكن
ابا الفرج قد روى بعد هذا خبرا اخرج صريحا في ان النابغة عند عمر اشعر العرب قال حدثني احمد وحبيب عن عمر بن
شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عيسى عن عبد الرحمن بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي
قال قال عمر يوما من اشعر الناس فقيل له انت اعلم يا امير المؤمنين قال من الذي يقول الا سليمان اذ قال المليك له
قم في البرية فاحددها عن الفند وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد قالوا النابغة قال
فمن الذي يقول حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عني خيانة
لمبلغك الواشي اغش واكذب قالوا النابغة قال فهو اشعر العرب قال واخبرني احمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي
بن محمد المدائني قال قام رجل الى ابن عباس فقال له اي الناس اشعر فقال اخبره يا ابا الاسود فقال ابو الاسود الذي يقول
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتاى عنك واسع يعني النابغة قال ابو الفرج واخبرني احمد وحبيب
عن عمر عن ابي بكر العليمي عن الاصمعي قال كان يضرب للنابغة قبة ادم بسوق عكاظ فياتيه الشعراء فتعرض عليه
اشعارها فانشده مرة الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم قوم من الشعراء ثم جاءت الخنساء فانشدته وان صخرا لتاتم
الهداة به كانه علم في راسه نار فقال والله لولا ان ابا بصير يعني الاعشى انشدني آنفا لقلت انك اشعر الانس والجن
فقام حسان بن ثابت فقال انا والله اشعر منها ومنك ومن ابيك فقال له النابغة يا ابن اخي انت لا تحسن ان تقول
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتاى عنك واسع خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك
نوازع قال فخنس حسان لقوله قال واخبرنا احمد وحبيب عن عمر عن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا قال حدثني رجل سماه ابو
عمرو ونسيته قال بينما نحن نسير بين انقاء من الارض فتذاكرنا الشعراء فاذا راكب اطيلس يقول اشعر الناس زياد
بن معاوية ثم تغلس فلم نره قال واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الاصمعي قال سمعت ابا عمرو بن العلا
يقول ما ينبغي لزهير الا ان يكون اجيرا للنابغة قال ابو الفرج واخبرنا احمد بن عمر قال قال عمر بن المنتشر المرادي وفدنا
على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من امر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا
ان تفعل ولا تعتذر ثم اقبل على اهل الشام فقال ايكم يروي اعتذار النابغة الى النعمان في قوله حلفت فلم اترك
لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب فلم يجد فيهم من يرويه فاقبل علي وقال اترويه قلت نعم فانشدته
القصيدة كلها فقال هذا اشعر العرب قال واخبرني احمد وحبيب عن عمر عن معاوية بن بكر الباهلي قال قلت لحماد الراوية
لم قدمت النابغة قال لاكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف البيت لا بل بربع البيت مثل قوله حلفت فلم
اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب ربع البيت
يغنيك عن غيره ولو تمثلت به لم تحتج الى غيره قال واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن هرون بن عبد الله
الزهري قال حدثني شيخ يكنى ابا داود عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك وعنده الاخطل وانا لا اعرفه وذلك اول يوم
وفدت فيه من العراق على عبد الملك فقلت حين دخلت عامر بن شراحيل الشعبي يا امير المؤمنين فقال على علم ما
اذنا لك فقلت هذه واحدة على وافد اهل العراق يعني انه اخطا قال ثم ان عبد الملك سال الاخطل من اشعر الناس
فقال انا فعجلت وقلت لعبد الملك من هذا يا امير المؤمنين فتبسم وقال الاخطل فقلت في نفسي اثنتان على وافد
اهل العراق فقلت له اشعر منك الذي يقول هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام للحارث الاكبر والحارث
الاصغر والاعرج خير الانام ثم لعمرو ولعمرو وقد اسرع في الخيرات منه امام قال هي امامة ام عمرو الاصغر بن المنذر
امرئ القيس بن النعمان بن الشقيقة خمسة آباؤهم ما هم افضل من يشرب صوب الغمام والشعر للنابغة فالتفت
الى الاخطل فقال الآن امير المؤمنين انما سالني عن اشعر اهل زمانه ولو سالني عن اشعر اهل الجاهلية كنت حريا ان اقول
كما قلت او شبيها به فقلت في نفسي ثلث على وافد اهل العراق قال ابو الفرج وقد وجدت هذا الخبر اتم من هذه الرواية
ذكره احمد بن الحارث الخراز في كتابه عن المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه ليس

شئ من لذة الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق عندي شئ الذ من مناقلة الاخوان الحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث
به الي فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك
قال للحاجب استاذن لي قال من انت قال انا عامر الشعبي قال حياك الله قال ثم نهض واجلسني على كرسيه
فلم يلبث ان خرج الي فقال ادخل رحمك الله فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل ابيض الراس
واللحية جالس على كرسي فسلمت فرد علي السلام واومى الي بقضيبه فجلست عن يساره ثم اقبل على ذلك الانسان
الذي بين يديه فقال له من اشعر الناس فقال انا يا امير المؤمنين قال الشعبي فاظلم ما بيني وبين عبد الملك فلم اصبر
ان قلت ومن هذا الذي يزعم انه اشعر الناس يا امير المؤمنين فتعجب عبد الملك من عجلتي قبل ان يسالني عن
حالي فقال هذا الاخطل فقلت يا اخطل اشعر والله منك الذي يقول هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير
سريع التمام الابيات قال فاستحسنها عبد الملك ثم رددتها عليه حتى حفظها فقال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين
قال هذا الشعبي فقال والانجيل ما استعذت بالله من شر هذا اي والانجيل صدق والله يا امير المؤمنين النابغة
اشعر مني قال الشعبي فاقبل عبد الملك حينئذ علي فقال كيف انت يا شعبي قلت بخير يا امير المؤمنين فلا زلت
به ثم ذهبت لاصنع معاذيري لما كان من خلافي مع ابن الاشعث على الحجاج فقال مه انا لا نحتاج الى هذا المنطق
ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل علي فقال ما تقول في النابغة قلت يا امير المؤمنين قد فضله
عمر بن الخطاب في غير موطن على جميع الشعراء ثم انشدته الشعر الذي كان عمر يعجب به من شعره وقد تقدم
ذكره قال فاقبل عبد الملك على الاخطل فقال له اتحب ان لك قياضا بشعرك شعر احد من العرب ام تحب انك
قلته قال والله يا امير المؤمنين الا اني وددت اني كنت قلت ابياتا قالها رجل منا ثم انشده قول القطامي
انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل ليس الجديد به تبقى بشاشته الا قليلا
ولا ذو خلة يصل والعيش لا عيش الا ما تقر به عين ولا حال الا سوف ينتقل ان ترجعي من ابي عثمان منجحة فقد
يهون على المستنجح العمل والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطي الهبل قد يدرك المتاني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل قال الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال فقلت قال طرقت جنوب
رحالنا من مطرق ما كنت احسبها قريب المعنق الى اخرها فقال عبد الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر
قال فالتفت الى الاخطل فقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لي فن واحد فان رايت ان لا تحملني على اكتاف
قومك فادعهم حرضا فقلت لا اعرض لك في شئ من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة فقال من يكفل بك قلت امير
المؤمنين فقال عبد الملك هو علي انه لا يعرض لك ابدا ثم قال عبد الملك يا شعبي اي نساء الجاهلية اشعر قلت الخنساء
قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها وقائلة والنعش قد فات خطوها لتدركه يا لهف نفسي على الا هلكت ام
الذين غدوا به الى القبر ماذا يحملون الى القبر فقال عبد الملك اشعر منها والله التي تقول مهفهف اهضم الكشحين
منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر لا يامن الدهر ممساه ومصبحه من كل ارب وان لم يغز ينتظر قال ثم تبسم عبد الملك
وقال لا يشقن عليك يا شعبي فانما اعلمتك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون ان
كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل العراق ثم ردد
علي ابيات ليلى حتى حفظتها ثم لم ازل عنده اول داخل وآخر خارج فكنت كذلك سنين وجعلني في الفين من
العطاء وجعل عشرين رجلا من ولدي واهل بيتي في الف الف ثم بعثني الى اخيه عبد العزيز بمصر وكتب اليه يا اخي قد
بعثت اليك بالشعبي فانظر هل رايت قط مثله قال ابو الفرج الاصبهاني في ترجمة اوس بن حجر ان ابا عبيدة قال
كان اوس شاعر مضر حتى اسقطه النابغة قال وقد ذكر الاصمعي انه سمع ابا عمرو بن العلا يقول كان اوس بن حجر فحل
العرب فلما نشأ النابغة طأطأ منه وقال محمد بن سلام في طبقات الشعراء وقال من احتج للنابغة كان احسنهم
ديباجة شعر واكثرهم رونق كلام واجزلهم بيتا كان شعره كلام ليس فيه تكلف والمنطق على المتكلم اوسع منه على الناس

الناس

لان الشاعر يحتاج الى البناء والعروض والقوافي والمتكلم مطلق يتخير الكلام كيف شاء قالوا والنابغة نبغ بالشعر
بعد ان احتنك وهلك قبل ان يهتر قلت وكان ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد العلوي البصري يفضل النابغة
واستقرأني يوما وبيده ديوان النابغة قصيدته التي يمدح بها النعمان بن المنذر ويذكر مرضه ويعتذر اليه
مما كان اتهم به وقذفه بها اعداؤه واولها كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا وهمين هما مستكنا وظاهرا
احاديث نفس تشتكي ما يريبها وورد هموم لو يجدن مصادرا تكلفني ان يفعل الدهر همها وهل وجدت قبلي
على الدهر ناصرا يقول هذه النفس تكلفني ان لا تجد لها الدهر هما ولا حزنا وذلك مما لم يستطعه احد قبلي
الم تر خير الناس اصبح نعشه على فتية قد جاوز الحي سائرا كان الملك منهم اذا مرض حمل على نعش وطيف به
على اكتاف الرجال بين الحيرة والخورنق والنجف يتنزهونه ونحن لديه نسأل الله خلده يرد لنا ملكا و
للارض عامرا فنحن نرجي الخير ان فاز قدحنا ونرهب قدح الدهر ان جاء قامرا لك الخيران فارت بك الارض
واحدا واصبح جد الناس يعدك عاثرا ورددت مطايا الراغبين وعريت جيادك لا يخفي لها الدهر حافرا
رايتك ترعاني بعين بصيرة وتبعث حراسا علي وناظرا وذلك من قول اتاك اقوله ومن دس اعدائي اليك
المآبرا فآليت لا آتيك ان كنت مجرما ولا ابتغي جارا سواك مجاورا اي لا آتيك حتى يثبت عندك اني غير مجرم
فاهلي فداء لامرئ ان اتيته تقبل معروفي وسد المفاقرا سأربط كلبي ان يريبك نبحه وان كنت ارعى مسحلان
وحامرا اي سامسك لساني عن هجائك وان كنت بالشام في هذين الواديين البعيدين عنك وحلت بيوتي
في يفاع ممنع تخال به راعي الحمولة طائرا تزل الوعول العصم عن قذفاته وتضحي ذراه بالسحاب كوافرا حذارا
على ان تنال مقادتي ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا يقول انا لا اهجوك ولكني من المنعة والعصمة على هذه الصفة
اقول وقد شطت بي الدار عنكم اذا ما لقيت من معد مسافرا الا ابلغ النعمان حيث لقيته فاهدى له الله
الغيوث البواكرا واصحبه فلجا ولا زال كعبه على كل من عادى من الناس ظاهرا وربت عليه الله احسن صنعه
وكان له على المعادين ناصرا فجعل ابو جعفر رحمه الله يهتز ويطرب ثم قال والله لو مزجت هذه بشعر البحتري
لكادت تمتزج لسهولتها وسلاسة الفاظها وما عليها من الديباجة والرونق من يقول ان امرأ القيس و
زهيرا اشعر من هذا هلموني فليحاكموني فاما امرؤ القيس بن حجر فقال محمد بن سلام الجمحي في كتاب طبقات
الشعراء اخبرني يونس بن حبيب ان علماء البصرة كانوا يقدمونه على الشعراء كلهم وان اهل الكوفة كانوا يقدمون
الاعشى وان اهل الحجاز والبادية يقدمون زهيرا والنابغة قال ابن سلام في الطبقة الاولى هم اربعة قال و
اخبرني شعيب بن صخر عن هرون بن ابرهيم قال سمعت قائلا يقول للفرزدق من اشعر الناس يا ابا فراس فقال
ذو القروح يعني امرأ القيس قال حين يقول ماذا قال حين يقول وقاهم جدهم ببني ابيهم وبالاشقين ما كان العقاب
قال واخبرني ابان بن عثمان البجلي قال مر لبيد بالكوفة في بني نهد فاتبعوه رسولا فسأله من اشعر الناس فقال
الملك الضليل فاعادوه اليه فقال ثم من فقال الغلام القتيل يعني طرفة بن العبد وقال غير ابان قال ثم ابن
العشرين قال ثم من قال الشيخ ابو عقيل يعني نفسه قال ابن سلام واحتج لامرئ القيس من يقدمه فقال انه ليس قال
ما لم يقولوه ولكنه سبق العرب الى اشياء ابتدعها استحسنتها العرب واتبعته فيها الشعراء منها استيقاف
صحبه والبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ وقيد الاوابد واجاد في التشبيه وفصل بين النسيب
وبين المعنى وكان احسن الطبقة تشبيها قال وحدثني معلم لبني داود بن علي قال بينا انا اسير في البادية اذا انا
برجل على ظليم قد زمه وخطمه وهو يقول هل يبلغنيهم الى الصباح هقل كان راسه جماح قال فما زال يذهب
به ظليمه ويجي حتى انست به وعلمت انه ليس بانسي فقلت يا هذا من اشعر العرب فقال الذي يقول اغرك مني
ان حبك قاتلي وانك مهما تأمري القلب يفعل يعني امرأ القيس قلت ثم من قال الذي يقول تطرد القر بحر صادق
وعكيك القيظ ان جاء بقر يعني طرفة قال قلت ثم من قال الذي يقول ويبرد برد رداء العروس بالصيف رقرقت

فيرا لعبرا وتبحن ليلة لا يستطيع بها نباحا بها الكلب الا هريرا ثم ذهب بد ظلمة فلم اره وحدثت عوانه عن الحسن
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لحسان بن ثابت من اشعر العرب قال الزرق العيون من بني قيس قال لست
اسالك عن القبيلة انما اسالك عن رجل واحد فقال حسان يا رسول الله ان مثل الشعراء والشعر كمثل ناقة
نحرت فجاء امرؤ القيس بن حجر فاخذ سنامها واطايبها ثم جاء المتجاورون من الاوس والخزرج فاخذوا ما والاه
منها ثم جعلت العرب تمزعها حتى اذا بقي الفرث والدم جاء عمرو بن تميم والنمر بن قاسط فاخذناه فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها خامل يوم القيمة معه لواء الشعراء الى النار فاما
فقد احتج اصحابه لتفضيله فانه كان اكثرهم عروضا واذهبهم في فنون الشعر واكثرهم طويلة جيدة واكثرهم
مدحا وهجاء وكان اول من سال شعره وان لم يكن بيت نادر على افواه الناس كابيات اصحابه الثلاثة
وقد سئل خلف الاحمر من اشعر الناس فقال ما ينتهي الى واحد يجمع عليه كما لا ينتهي الى واحد هو اشجع الناس
ولا اخطب الناس ولا اجمل الناس فقيل له يا ابا محرز فايهم اعجب اليك فقال الاعشى كان اجمعهم قال
ابن سلام وكان ابو الخطاب الاخفش مستهترا به يقدمه وكان ابو عمرو بن العلاء يقول مثله مثل البازي
يضرب كبير الطير وصغيره ويقول نظيره في الاسلام جرير ونظير النابغة الاخطل ونظير زهير الفرزدق فاما
قول امير المؤمنين ع الملك الضليل فانما سمى امرء القيس ضليلا لما يعلن به في شعره من الفسق والضليل
الكثير الضلال كالشريب والخمير والسكير والفسيق لمكثر الشراب وادمان الخمر والسكر والفسق فمن ذلك
قوله فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا فالهيتها عن ذي تمائم محول اذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتي
شقها لم يحول وقوله سموت اليها بعدما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال فقالت سباك الله
انك فاضحي الست ترى السمار والناس احوالي فقلت لها تالله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك و
اوصالي فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت
فذلت صعبة اي اذلال حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال فاصبحت معشوقا
واصبح بعلها عليه القتام كاسف الوجه والبال وقوله في اللامية الاولى وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت
من لهو بها غير معجل تجاوزت احراسا اليها ومعشرا على حراصا لو يسرون مقتلي فجئت وقد نضت لنوم ثيابها
لدى الستر الا لبسة المتفضل فقالت يمين الله ما لك حيلة وما ان ارى عنك الغواية تنجلي فقمت بها
امشي تجر وراءنا على اثرنا اذيال مرط مرحل فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل
هصرت بفودي راسها فتمايلت على هضيم الكشح ريا المخلخل وقوله فمثلك بكرا مثل ليل التمام والقلب من خشية
مقشعر فلما دنوت تسديتها فثوبا نسيت وثوبا اجر ولم يرنا كالئ كاشح ولم يفش منا لدى البيت سر وقد
رابني قولها يا هناه ويحك الحقت شرا بشر وقوله تقول وقد جردتها من ثيابها كما رعت مكحول المدامع
اتلع لعمرك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا فبتنا نصد الوحش عنا كانا قتيلان لم يعلم
لنا الناس مصرعا تجافى عن المأثور بيني وبينها وتدني علي السابري المضلعا وفي شعر امرء القيس من هذا
الفن كثير فمن اراده فليطلبه من مجموع شعره الاصل وقال ع الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم
ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها الشرح اللماظة بضم اللام ما يبقى في الفم من الطعام قال يصف الدنيا لماظة
ايام كاحلام نائم ولمظ الرجل يلمظ بالضم لمظا اذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه واخرج لسانه فمسح به
شفتيه وكذلك التلمظ يقال تلمظت الحية اذا اخرجت لسانها كما يتلمظ الاكل وقال الاخر مستندة وحمحم
محذوف اي في الوجود والاحرف قال الاخر جزاه الله خير البرك على محصلة تنبت ثم قال انه ليس لانفسكم
ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها من الناس من يبيع نفسه بالدراهم والدنانير ومن الناس من يبيع نفسه
باحقر الاشياء واهونها ويتبع هواه فيهلك وهؤلاء في الحقيقة احمق الناس الا انه قد رين على القلوب وغطيه

الذنوب واظلمت الانفس بالجهل وسوء العادة وطال الامد ايضا على القلوب فقست ولو افكر الانسان حق الفكر
لما باع نفسه الا بالجنة لا غير الاصل وقال ع منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا الشرح تقول نهم
فلان بكذا فهو منهوم اي مولع به وهذه الكلمة مروية عن النبي صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان منهوم
بالمال ومنهوم بالعلم والنهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام تقول منه نهمت الى الطعام بكسر الهاء انهم فانا نهم
وكان في القرآن اية انزلت ثم رفعت لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم
الا التراب ويتوب الله على من تاب فاما طالب العلم العاشق له فانه لا يشبع منه ابدا وكلما استكثر منه زاد
عشقه له ويقال كان علي بن مات ابو عثمان الجاحظ والكتاب على صدره وكان شيخنا ابو علي رحمه الله في النزع
وهو يملي على ابنه ابي هاشم مسائل في علم الكلام وكان القاضي احمد بن ابي دواد ياخذ الكتاب في خفه وهو
فاذا احتبس في دار الخليفة اشتغل بالنظر فيه الى ان يجلس الخليفة ويدخل اليه وقيل ما فارق ابن ابي دواد الكتاب
قط الا في الخلاء واعرف انا في زماننا من مكث لعلة يعني نفسه نحو خمس سنين لا ينام الا وقت السحر صيفا وشتاء
مكبا على كتاب يصنفه وكانت وسادته التي ينام عليها الكتاب الاصل وقال ع علامة الايمان ان تؤثر الصدق
حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك وان تتقي الله في حديث
غيرك الشرح قد اخذ المعنى الاول القائل عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد وينبغي ان يكون
هذا الحكم مقيدا لا مطلقا لانه اذا اضر الصدق ضررا عظيما يؤدي الى تلف النفس او الى قطع بعض الاعضاء
لم يجز فعله صريحا ووجبت المعاريض حينئذ فان قلت فالمعاريض صدق ايضا فالكلام على اطلاقه قلت هي صدق
في ذاتها ولكن مستعملها لم يصدق فيما عنه سئل ولا كذب ايضا لانه لم يخبر عنه وانما اخبر عن شيء آخر وهي المعاريض
والتارك للخبر لا يكون صادقا ولا كاذبا فوجب ان يقيد اطلاق الخبر بما اذا كان الضرر غير عظيم وكانت نتيجة
الصدق اعظم نفعا من تلك المضرة قال ع وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك متى زاد منطق الرجل على علمه فقد
لغا وظهر نقصه والفاضل من كان علمه اكثر من منطقه قوله وان تتقي الله في حديث غيرك اي في نقله وروايته
فترويه كما سمعته من غير تحريف الاصل وقال ع يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير قال وقد
مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الالفاظ الشرح قد تقدم هذا المعنى وهو كثير جدا ومن جملته
قول الشاعر لعمرك ما الامر ان اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها
وقلقل يبغي العز كل مقلقل وقال ابو تمام وركب كاطراف الاسنة عرسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم ان تتم صدوره وليس عليهم ان تتم عواقبه وقال الاخر فان بن حيطا عليه فانما اولئك عقالة لا معاقد
الاصل وقال ع الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة الشرح قد تقدم هذا المعنى وشرحه مرارا وقال ابن هاني
وكل اناة في المواطن سؤدد ولا كاناة من قدير محكم ومن يتبين ان للسيف موضعا من الصفح يصفح عن كثير ويحلم
وقال ارباب المعاني علمنا الله تعالى فضيلة الاناة فيما حكاه عن سليمان سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين
وكان يقال الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وكان يقال التاني مع الخيبة خير من التهور
مع النجاح وقال الشاعر الرفق يمن والاناة سعادة فتان في امر تلاق نجاحا وقال من كره الاناة وذمها
لو كانت الاناة محمودة والعجلة مذمومة لما قال موسى لربه وعجلت اليك رب لترضى وانشدوا في عيب
الاناة وان سرت عواقبها ان لا خلود وان ليس الغنى حجرا وقال الاخر كم من مضيع فرصة قد امكنت لغد
وليس غد له بمواتي حتى اذا فاتت وفات طلابها ذهبت عليه نفسه حسرات الاصل وقال ع الغيبة جهد العاجز
الشرح قد تقدم كلامنا في الغيبة مستقصى وقيل للاحنف من اشرف الناس قال من اذا حضر هابوه واذا غاب
اغتابوه وقال الشاعر ويغتابني من لو كفاني اغتيابه لكنت له العين البصيرة والاذنا وعندي من الاشياء
ما لو ذكرتها اذا لقرع المغتاب من بدء سنا وقد نظمت انا كلمة الاحنف فقلت المجد عرض ان غبت ذما وان

ابدًا فمدح ورهبة وبجود • هكذا يفعل الجبان يشجاع • حين يخلو وفي الوغاء رعديد • لك مني حالان في عيشك الجنة •
حسناء وفي الفؤاد وقود • الاصل وقال ع رب مفتون بحسن القول فيه الشرح طالما افتتن الناس بثناء الناس عليهم
فيقصر العالم في اكتساب العلم اتكالا لاثناء الناس عليه ويقصر العابد في العبادة اتكالا على ثناء الناس عليه
ويقول كل واحد منهما انما اردت ما اشتهرت به للصيت وقد حصل فلماذا اتكلف الزيادة واعاني التعب ايضا
فان ثناء الناس على الانسان يقتضي اعتراء العجب له واعجاب المرء بنفسه مهلك واعلم ان الرضي رح قطع كتاب
نهج البلاغة على هذا الفصل وهكذا وجدت النسخة بخطه وقال وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المنتزع
من كلام امير المؤمنين ع حامدين الله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد
من اقطاره ومقررين العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض في آخر كل باب من الابواب لتكون
لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا
الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ثم وجدنا نسخا كثيرة فيها زيادات بعد
هذا الكلام قيل انها وجدت في نسخة كتبت في حيوة الرضي رح وقرئت عليه فامضاها واذن في الحاقها بالكتاب
ونحن نذكرها الاصل وقال ع الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها الشرح قال ابو العلاء المعري مع ما كان
يرمى به في هذا المعنى ما يطابق ارادة امير المؤمنين ع بلفظه هذا خلق الناس للبقاء فضلت • امة يحسبونهم
للنفاد • انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة او رشاد الاصل وقال ع ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد
اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم قال الرضي وهذا من افصح الكلام واغربه والمرود هنا مفعل من
الارواد وهو الامهال والانظار فكانه ع شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا
منقطعها انتقض نظامهم بعده الشرح هذا اخبار عن غيب صريح لان بني امية لم يزل ملكهم منتظما لما لم يكن
بينهم اختلاف وانما كانت حروبهم مع غيرهم كحروب معاوية في صفين وحرب يزيد اهل المدينة وابن الزبير
بمكة وحرب مروان الضحاك وحرب عبد الملك ابن الاشعث وابن الزبير وحرب يزيد ابنه بني المهلب وحرب هشام
زيد بن علي فلما ولي الوليد بن يزيد وخرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد وقتله اختلفت امية فيما بينها وجاء الوعد
وصدق من وعد به فانه منذ قتل الوليد دعت دعاة بني العباس بخراسان واقبل مروان بن محمد من الجزيرة
يطلب الخلافة فخلع ابرهيم بن الوليد وقتل قوما من بني امية واضطرب امر الملك وانتشر واقبلت الدولة
الهاشمية ونمت وزال ملك بني امية وكان زوال ملكهم على يد ابي مسلم وكان في بدايته اضعف خلق الله واعظمهم
فقرا ومسكنة وفي ذلك تصديق قوله ع ثم كادتهم الضباع لغلبتهم الاصل وقال ع في مدح الانصار هم والله ربوا
الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط الشرح الفلو المهر ويروى بايديهم البساط
اي الباسطة والاولى جمع سبط يعني السماح وقد يقال للحاذق بالطعن انه لسبط اليدين يريد الثقافة والسنتهم
السلاط يعني الفصيحة وقد تقدم القول في مدح الانصار ولو لم يكن الا قول رسول الله صلى الله عليه وآله انكم
لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ولو لم يكن الا ما قاله لعامر بن الطفيل لما قال له لاغزونك في كذا
وكذا من الخيل يتوعده فقال ع يكفي الله ذلك وابناء قيلة وهذا عظيم جدا وفوق العظيم ولا ريب انهم الذين
ايد الله بهم الدين واظهر بهم الاسلام بعد خفائه ولولاهم لعجز المهاجرون عن حرب قريش والعرب وعن حماية
رسول الله صلى الله عليه وآله ولولا مدينتهم لم يكن للاسلام ظهر يلجاون اليه ويكفيهم فخرا يوم حمراء الاسد يوم
خرج بهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى قريش بعد انكسار اصحابه وقتل من قتل منهم فخرجوا نحو القوم والجراح
فيهم فاش ودماؤهم تسيل وانهم مع ذلك كالاسد الغراث تتواثب على فرائسها وكم لهم من يوم اغر محجل وقال
الانصار لولا علي بن ابي طالب في المهاجرين لانفنا لانفسنا ان يذكر المهاجرون معنا او ان يقرنوا بنا ولكن رب واحد
كالف بل كالوف وقد تقدم ذكر الشعر المنسوب الى الوزير المغربي وما طعن به القادر بالله الخليفة العباسي في

في دينه بطريقه وكان الوزير المغربي يتبرأ منه ويجحده وقيل انه وجد بخطه في مسودة رفعت الى القادر ومما وجد بخطه
ايضا وكان شديد العصبية للانصار ولقحطان قاطبة على عدنان وكان ينتمي الى الازد ازد شنوءة قوله ان الذي
ارسى دعائم احمد • وعلا بدعوته على كيوان • ابناء قيلة وارثو شرف العلى • وعراعر الاقيال من قحطان • بسيوفهم
يوم الوغا واكفهم • ضربت مصاعب ملكه بجران • لولا مصارعهم وصدق قراعهم • خرت عروش الدين للاذقان • فليشكرن
محمد اسياف من • لولاه كان كخالد بن سنان • وهذا افراط قبيح ولفظ شنيع والواجب ان يصان قدر النبوة عنه وخصوصا
البيت الاخير فانه قد اساء فيه الادب وقال ما لا يجوز قوله وخالد بن سنان كان من بني عبس بن بغيض من قيس عيلان
ادعى النبوة وقيل انه كانت تظهر عليه آيات ومعجزات ثم مات وانقرض دينه ودثرت دعوته ولم يبق الا اسمه
وليس يعرفه كل الناس بل البعض منهم الاصل وقال ع العين وكاء السه قال الرضي وهذه من الاستعارات العجيبة
كانه عليه السلم شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر
من كلام النبي صلى الله عليه وآله وقد رواه قوم لامير المؤمنين ع وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ
بالحروف قال الرضي وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية الشرح المعروف
هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ذكره المحدثون في كتبهم واصحاب غريب الحديث في تصانيفهم واهل الادب
في تفسير هذه اللفظة في مجموعاتهم اللغوية ولعل المبرد اشتبه عليه فنسبه الى امير المؤمنين ع والرواية بلفظ
التثنية العينان وكاء السه الا انه وقد جاء في تمام الخبر في بعض الروايات فاذا نامت العينان استطلق الوكاء
والوكاء رباط القربة فجعل العينين والمراد اليقظة للسه كالوكاء للقربة ومنه الحديث في اللقطة احفظ عفاصها
ووكاءها وعرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشانك بها والعفاص الشداد والوكاء الشداد وهذه من الكنايات
اللطيفة وقد كنا قدمنا قطعة صالحة من الكنايات المستحسنة ووعدنا ان نعاود ذكر طرف منها وهذا الموضع
موضعه فمن الكناية عن الحدث الخارج وهو الذي كنى عنه امير المؤمنين او رسول الله صلى الله عليه وآله الكناية
التي ذكرها يحيى بن زياد في شعره قيل ان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحماد الراوية جلسوا على شرب لهم ومعهم رجل
فاتكل وكاء فاستحيى وخرج ولم يعد اليهم فكتب اليه يحيى بن زياد • امن خلوص غدت لم يؤدها احد • الا تذكرها
بالرجل او طانا • حان العقال لها فانبت اذ نفرت • وانما الذنب فيها للذي خانا • منعتنا منك هجرانا ومقلية • ولم
نرزا كما قد كنت تغشانا • خفض عليك فما في الناس ذو ابل • الا وانيقه يشردن احيانا • وليس هذا الكتاب اهلا
ان نضمن حكاية سخيفة او نادرة خليعة فنذكر فيه ما جاء في هذا المعنى وانما جرانا على ذكر هذه الحكاية خاصة
كناية امير المؤمنين او رسول الله عنها ولكنا نذكر كنايات كثيرة في غير هذا المعنى مستحسنة ينتفع القاري بالوقوف عليها
يقال فلان من قوم موسى اذا كان ممولا اشارة الى قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال الشاعر
فيا من ليس يكفيه صديق • ولا القاصد يوم كل عام • اظنك من بقايا قوم موسى • فهم لا يصبرون على طعام • وقال العباس
بن الاحنف • كتبت تلوم وتستريث زيارتي • وتقول لست لنا كعهد العاهد • فاجبتها ودموع عيني تجم • تجري على
الخدين غير جوامد • يا فوز لم اهجركم لملالة • عرضت ولا لمقال واش حاسد • لكنني جربتكم فوجدتكم • لا تصبرون على
طعام واحد • ويقولون للجارية الحسناء قد ابقت من رضوان قال الشاعر • حسب العود بالبنان الحسان •
ونثت كانما غصن بان • فسجدنا لها جميعا وقلنا • اذ شجتنا بالحسن والاحسان • حاش لله ان تكوني من الانس •
ولكن ابقت من رضوان • ويقولون للمكشوف الامر الواضح الحال ابن جلا وهو كناية عن الصبح ومنه ما تمثل به
الحجاج • انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفوني • ومنه قول القلاخ بن حزن • انا القلاخ بن القلاخ
بن جلا • ومثله قولهم فلان قابل الجمل لانه لا يخفى لعظم الجمل وكبر جثته وفي المثل ما استتر من قاد جملا وقالوا الفحي
نداء ومثل هذا قولهم ما يوم حليمة بسر يقال ذلك في الامر المشهور الذي لا يستتر ويوم حليمة يوم التقى المنذر الاكبر والحارث
الغساني الاكبر وهو اشهر ايام العرب يقال انه ارتفع من العجاج ما ظهرت معه الكواكب نهارا وحليمة اسم امرأة اضيف

اليوم اليها لانها اخرجت الى المعركة مراكز الطيب فكانت تطيب به الداخلين الى القتال فقاتلوا حتى تفانوا ويقولون
فى الكناية عن الشيخ الضعيف قايد الحمار اشارة الى ما انشده الاصمعي اين الذى فلا يقرب مجلسي واقود للشرف الرفيع
حماري اى اقوده من الكبر الى موضع مرتفع لاركبه لضعفي ومثل ذلك كنايتهم عن الشيخ الضعيف بالعاجن لانه اذا قام
عجن فى الارض بكفيه قال الشاعر فاصبحت كنتيا واصبحت عاجنا وشر خصال المرء كنت وعاجن قالوا الكنتي
يكون ذلك الا عند الهرم او الفقر والعجز ومثله قولهم للشيخ راكع قال لبيد اخبر اخبار القرون التى مضت ادب
كانى كلما قمت راكع والركوع هو التطاطؤ والانحنا بعد الاعتدال والاستواء ويقال للانسان اذا انتقل من
الثروة الى الفقر قد ركع قال لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه وفى هذا المعنى قال الشاعر ارفع
ضعيفك لا يحر بك ضعفه يوما فتدركه الحوادث قد نما يجزيك او يثنى عليك وان من يثنى عليك بما فعلت
فقد جزا ومثله ايضا واكرم كريما ان اتاك لحاجة لعاقبة ان العضاة تروح تروح الشجر اذا انفطر بالنبت بعد
ان كان فقيرا فقد يستغني كما ان الشجر الذى لا ورق عليه سيكسى ورقا ويقال ركع الرجل اى سقط وقال الشاعر
حرق اذا ركع المطي من الوجا لم يطو دون رفيقه ذا المزود حتى يؤوب به قليلا فضله حمد الرفيق بذلك او لم يحمد
وكما يشبهون الشيخ بالراكع فيكنون به عنه كذلك يقولون يحجل فى قيده لتقارب خطوه قال ابو الطيب حنتني
حانيات الدهر حتى كانى خاتل ادنو الصيد قريب الخطو يحسب من راني ولست مقيدا انى بقيد ونحو هذا
قولهم للكبير يدب له الارنب وذلك ان من يختل الارنب ليصيدها يتمايل فى مشيته وانشد ابن الاعرابي فى النوادر
وطالت بى الايام حتى كانني من الكبر العالى تدب لى ارنب ونحو يقولون للكبير قيد بعلاة البعير اى لا قوة لبدنه
على ان يصرف البعير بحبه على حسب الارادة فيقوده قايد بحمله حيث يريد ومن امثالهم لقد كنت وما يقاد بى البعير يضرب
لمن كان ذا قوة وعزم فعجز وفتر ومن الكنايات عن شيب العنفقة قولهم قد عض على صوفه ويكنون عن المراة
التى كبر سنها فيقولون امراة قد جمعت الثياب اى تلبس القناع والخمار والازار وليست كالفتاة التى تلبس ثوبا
واحدا ويقولون لمن يخضب يسود وجه النذير وقالوا فى قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وقال الشاعر وقايله
لى اخضب فالغواني تطير من ملاحظة القتير فقلت لها المشيب نذير موتي ولست مسودا وجه النذير وراى احمر
شابا شيخا فى طريق فقال الشاب كم ثمن القوس يعيره بانحناء الظهر فقال الشيخ يا ابن اخي ان طال بك عمر فسوف
تشتريها بلا ثمن وانشد لابن خلف تعيرني وخط المشيب بعارضي ولولا الحجول البلق لم تعرف الدهم وحنا
الشيب ظهري فاستمرت مريرتي ولولا اعتدال القوس لم يسدد السهم ويقولون لمن رشا القاضي او عين صب فى
قنديله زيتا وانشد وعند قضاتنا خبث ومكر وزرع حين تسقيه يسنبل اذا ما صب فى القنديل زيت تحولت
القضية للمقندل وكان ابو صالح كاتب الرشيد ينسب الى اخذ الرشا وكان كاتب ام جعفر وهو سعدان بن يحيى
كذلك فقالت له الرشيد يوما اما سمعت ما قيل فى كاتبك قالت ما هو فانشدها صب فى قنديل سعدان مع
التسليم زيتا وقناديل بنيه قبل ان يخفي الكمية قالت فما قيل فى كاتبك اشنع وانشدته قنديل سعدان على
ضوئه وفرح قنديل ابى صالح تراه فى مجلسه احوص من لحية للدرهم الاصح ويقولون لمن طلق ثلاثا قد نجزها
بمنكبة ويقولون ايضا اعطاها نصف السنة ويقولون لمن يفخر باباه هو عظامي ولمن يفخر بنفسه هو عصامي
اشارة الى قول النابغة فى عصام بن شهبر حاجب النعمان نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما وجعلته
ملكا هماما واشارة بالعظامي الى المفتخر بالاموات من ابائه ورهطه وقال الشاعر اذا ما الحى عاش لعظم ميت
فذاك العظم حي وهو ميت ونحو هذا ان عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي دخل على ابيه وهو يجود بنفسه
فقال الا اوصي بك الامير فقال اذا لم يكن الحي الا وصية الميت فالحي هو الميت ويقال ان عطاء بن سفيان قال ليزيد
بن معاوية اغنني عن غيرك قال حسبك ما اغناك به معوية قال هو اذن الحي وانت الميت ومثل قولهم عصامي قولهم
خارجي اى يفخر بغير اولية كانت له قال كثير لعبد العزيز يا مروان لست بخارجي وليس قديم مجدك بانتحال ويكنون عن

العزيز

العزيز وعن الذليل ايضا فيقولون بيضة البلد فمن يقولها للمدح يذهب الى ان البيضة هي الحوزة والحمى يقولون فلان يحمى
بيضته اى يحمي حوزته وجماعته ومن يقولها للذم يعني ان الواحدة من بيض النعام اذا فسدت تركها ابواها
فى البلد وذهبا عنها قال الشاعر فى المدح لكن قائله من لا كفاء له من كان يدعى ابوه بيضة البلد وقال الاخر
فى الذم حيا قضاعة لم تعرف لكم نسبا وابنا نزار فانتم بيضة البلد ويقولون للشيء الذى يكون فى الدهر مرة واحدة
هو بيضة الديك قال بشار يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك قد زرتنا زورة فى الدهر
واحدة ثني ولا تجعلها بيضة الديك ويكنون عن الثقيل بالقذى فى الشراب قال الاخطل يذكر الخمر والاجتماع عليها
وليس قذاها بالذى لا يضيرها ولا بذباب نزعه ايسر الامر ولكن قذاها كل جلف مكلف اتتنا به الايام من حيث
لا ندرى فذاك القذى وابن القذى واخو القذى فاف له من زائر اخر الدهر ويكنون ايضا عنه بقدح اللبلاب
قال الشاعر يا ثقيلا زاد فى الثقل على كل ثقيل انت عندى قدح اللبلاب فى كف العليل ويكنون عنه ايضا
بالقدح الاول لان القدح الاول من الخمر تكرهه الطبيعة وما بعده فدونه لاعتياده قال الشاعر واثقل من حضين
باديا وابغض من قدح اول ويكنون عنه بالكانون قال الحطيئة يهجو امه تنحي فاقعدي مني بعيدا اراح الله منك
العالمينا اغربالا اذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا قالوا واصله من كننت اى سترت فكانه اذا
دخل على قوم وهم فى الحديث ستروه منه وقيل بل المراد شدة برده ويكنون عن الثقيل ايضا برحا البرح قال
الشاعر واثقل من حاتر علينا كانك من بقايا قوم عاد ويقولون لمن يحمدون جواره جاره جار ابى داود وهو
كعب بن مامة الايادى كان اذا جاوره رجل ثم مات وداه وان هلك عليه شاة او بعير اخلف عليه فجاوره ابو داود
الايادى فاحسن اليه فضربت به المثل ومثله قولهم هو جليس قعقاع بن شور وكان قد قدم الى معوية فدخل عليه
والمجلس غاص باهله ليس فيه مقعد فقام له رجل من القوم واجلسه مكانه فلم يبرح القعقاع من ذلك الموضع يكلم
معاوية ومعوية يخاطبه حتى امر له بمائة الف درهم فاحضرت اليه فجعلت الى جانبه فلما قام قال للرجل القائم له
من مكانه ضمها اليك فهى لك بقيامك لنا عن مجلسك فقيل فيه وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع
جليس ضحوك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس اخذ قوله ولا يشقى بقعقاع جليس من قول النبي صلى
الله عليه وآله هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ويكنون عن السمين من الرجال بقولهم هو جار الامير وضيف الامير
واصله ان الغضبان ابن القبعثري كان محبوسا فى سجن الحجاج فدعا به يوما فكلمه فقال له فى جملة خطابه انك
لسمين يا غضبان فقال القيد والرتعة والخفض والدعة ومن يكن ضيف الامير يسمن ويكني الفلاسفة عن السمين
بانه يعرض سور حبسه وذلك ان افلاطون راى رجلا سمينا فقال يا هذا ما اكثر عنايتك بتعريض سور حبسك و
نظر اعرابى الى رجل جيد الكدنة فقال ارى عليك قطيفة محكمة قال نعم ذاك عنوان نعمة الله عندى ويقولون
للكذاب هو نقوص الحنجرة وايضا هو زلوق الكبد وايضا ابو نزيل بلعمه وايضا اسير الهند لانه يدعى انه ابن
الملك وانه كان من اولاد السفلة ويكنى عنه ايضا بالشيخ الغريب لانه يحب ان يتزوج فى الغربة فيدعى انه ابن خمسين
سنة وهو ابن خمس وسبعين ويقولون هو فاختة البلد من قول الشاعر اكذب من فاختة تصيح فوق الكرب و
الطلع لم يبلها هذا اوان الرطب وقال الاخر فى المعنى حديث ابى حازم كله كقول الفواخت جاء الرطب وهن وان
كن يشبهنه فليس يدانيه فى الكذب ويكنون عن النمام بالزجاج لانه يشف على ما تحته قال الشاعر انم بما
استودعته من زجاجة يرى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن ويكنون عنه بالنسيم من قول الاخر وانك كلما استودعت
سرا انم من النسيم على الرياض ويقولون انه لصحيح وانه لطبيب كله فى النمام ويقولون ما زال يفتل له فى الذروة
والغارب حتى اسمحت قرونته وهو النفس والذروة اعلى السنام والغارب مقدمه ويقولون فى الكناية عن الجاهل ما
يدرى اى طرفيه اطول او اذكر هو ام لسانه وقالوا اهل نسب ابيه افضل ام نسب امه ومثله لا يعرف قطاته من لطاته
اى لا يعرف جبهته مما يتعدد كية وقالوا الحدة كنية الجهل والاقتصاد كنية البخل والاستقصاء كنية الظلم وقالوا المجامع

عضة الصقر وعضة شجاع وقال الهذلي أرد شجاع البطن قد تعلمينه وأوثر غيري من عيالك بالطعم مخافة أن أحيى
برغم وذلة وللموت خير من حياة على رغم ويقولون زوده زاد الضب أي لم يزوده شيئاً لأن الضب لا يشرب الماء
وإنما يتغذى بالريح والنسيم ويأكل القليل من عشب الأرض وقال ابن المعتز يقول الكلب لحم جدي ونطة وعشر
دجاجات شواء بالكبان وقد كذب الملعون ما كان زاده سوى زاد ضب يبلغ الريح عطشان وقال أبو الطيب لقد
لعب البين المشت بها وبي وزودني في السير ما زود الضبا ويقولون للمختلفين من الناس هم كنعم الصدقة وهم
كبعر الكبش قال عمر بن لجاء وشعر كبعر الكبش ألف بينه لسان دعي في القريض دخيل وذلك لأن بعر الكبش يقع
متفرقاً وقال بعض الشعراء لشاعر آخر أنا أشعر منك لأني أقول البيت وأخاه وتقول البيت وابن عمه فأما قول
جرير في ذي الرمة إن شعره بعر ظباء ونقط عروس فقد فسره الأصمعي فقال يريد أن شعره حلو أول ما تسمعه
فإذا كررت إنشاده ضعف لأن أبعار الظباء أول ما تشم يوجد لها رائحة ما أكلت من الجثجاث والشيح والقيصوم
فإذا أدمت شمها عدمت تلك الرائحة ونقط العروس إذا غسلتها ذهبت ويقولون أيضاً للمختلفين أخياف
والخيف سواد إحدى العينين وزرق الأخرى ويقولون فيهم أيضاً أولاد علات كالإخوة لأمهات شتى والعلة
الضرة ويقولون فيهم خبز كتاب لأنه يكون مختلفاً قال الشاعر يهجو الحجاج بن يوسف أبني كليب زمان الهزال وتعليم
سورة الكوثر رغيف له فلكة ما ترى وآخر كالقمر الأزهر ومثله أما رأيت بني سلم وجوههم كأنها خبز كتاب ويقال
ويقال للمتساويين في الرداءة كأسنان الحمار قال الشاعر سواء كأسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ
فضلاً وقال آخر شبابهم وشيبهم سواء فهم في اللوم أسنان الحمار وأنشد المبرد في الكامل لأعرابي يصف قوماً
من طيء بالتساوي في الرداءة ولما أن رأيت بني جوين جلوساً ليس بينهم جليس يئست من الذي أقبلت أبغي
لديهم إنني رجل يؤوس إذا ما قلت أيهم لأي تشابهت المناكب والرؤوس قال فقوله ليس بينهم جليس هجاء
قبيح يقول لا ينتجع الناس معروفهم فليس بينهم غيرهم ويقولون في المتساويين في الرداءة أيضاً هما كحماري العبادي
قيل أي حماريك شر فقال هذا ثم هذا ويقال في التساوي في الخير والشر هم كأسنان المشط ويقال وقعا كركبتي البعير
وكرجلي النعامة وقال ابن الأعرابي كل طائر إذا كسرت إحدى رجليه جثم فلذلك قال الشاعر يذكر أخاه وإني
وإياه كرجلي نعامة على ما بنا من ذي غنى وفقير وقال أبو سفيان بن حرب لعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة
وقد تنافرا إليه إنما كركبتي البعير فلم ينفر واحداً منهما فقالا فأينا اليمنى فقال كل منكما يمنى وسأل الحجاج رجلاً عن أولاد
المهلب أيهم أفضل فقال هم كالحلقة الواحدة وسئل ابن دريد عن المبرد وثعلب فأثنى عليهما فقيل فأين ابن قتيبة
قال ربوة بين جبلين أي خامل الذكر بنباهتهما ويكنى عن الموت بالقطع عند المنجمين وعن السعاية بالنصيحة عند
العمال وعن الجماع بالوطء عند الفقهاء وعن السكر بطيب النفس عند الندماء وعن السؤال بالزوار عند
الأجواد وعن الصدقة بما أفاء الله عند الصوفية ويقال للمتكفل بمصالح الناس إنه وصي آدم على ولده وقد قال
شاعر في هذا الباب فكأن آدم عند قرب وفاته أوصاك وهو يجود بالحوباء ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم وكفيت
آدم عيلة الأبناء ويقولون فلان خليفة الخضر إذا كان كثير السفر قال أبو تمام خليفة الخضر من يربع على وطن
أو بلدة فظهور العيس أوطاني بغداد أهلي وبالشام الهوى وأنا بالرقتين وبالفسطاط إخواني وما أظن النوى
ترضى بما صنعت حتى تبلغ بي أقصى خراسان ويقولون للشيء المختار المنتخب هو تمرة الغراب لأنه ينتقي جيد التمر
ويقولون سمن فلان في أديمه كناية عمن لا ينتفع به أي ما يخرج منه يرجع إليه وأصله أن نحياً من السمن يشق
في ظرف من الدقيق فقيل ذلك قال الشاعر ترحل فما بغداد دار إقامة ولا عند من أضحى ببغداد طائل محل ملوك
سمنهم في أديمهم وكلهم من حلية المجد عاطل ولا غرو إن شلت يد المجد والعلى وقل سماح من رجال ونائل إذا
غضغض البحر الغطامط ماءه فليس عجيباً أن تغيض الجداول ويقولون لمن لا يفي بالعهد فلان لا يحفظ أول المائدة
لأن أولها يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ويقولون لمن كان حسن اللباس لا طائل عنده هو مشجب والمشجب

خشبة القصار التي يطرح الثياب عليها قال ابن الحجاج لي سادة طار السرور بهم تطرده البأس بالمقاليع مشاجب
للثياب كلهم وهذه عادة المشاجب جائزتي عندهم إذا سمعوا شعري هذا كلام مطبوع وإنهم يضحكون إن ضحكوا
مني وأبكي أنا من الجوع وقال الآخر إذا لبسوا أدكن الخز وخضرها وراحوا فقد راحت عليك المشاجب وروى أن
كيسان غلام أبي عبيدة وفد على بعض البرامكة فلم يعطه شيئاً فلما وافى البصرة قيل له كيف وجدته مشجباً من
حيث ما أتيته وجدته لا ويكنون عن الطفيلي فيقولون هو ذباب لأنه يقع في القدور وقال الشاعر أتتك زائر قال وجدته
القضاء حتى فحال الستر دونك والحجاب ولست بواقع في قدر قوم وإن كرهوا كما يقع الذباب وقال آخر وأنت
أخو السلام وكيف أنتم ولست أخو الملمات الشداد وأطفل حين تحسبه من ذباب وألزق حين يدعى من قراد
ويكنون عن الحرب بحبيب الشباب قال الوزير المهلبي يا صروف الدهر حسبي أي ذنب كان ذنبي علة خصت وعمت
في حبيب ومحب دب في كفيه ما من تحته دب بقلبي فهو يشكو حر حب وأشكو حر حب ويكنون عن القصير
القامة بأبي زبيبة وعن الطويل بخيط باطل وكانت كنية مروان بن الحكم لأنه كان طويلاً مضطرباً قال فيه شاعر
لحا الله قوماً أمروا خيط باطل على الناس يعطي من يشاء ويمنع وفي خيط باطل قولان أحدهما أنه الهباء الذي يدخل
من ضوء الشمس في الكوة من البيت وتسميه العامة غزل الشمس والثاني أنه الخيط الذي يخرج من فم العنكبوت وتسميه
العامة مخاط الشيطان وتقول العرب للملقو لطيم الشيطان وكان لقب عمرو بن سعد الأشدق لأنه كان ملقواً وقال
بعضهم لآخر ما حدث قال قتل عبد الملك عمراً فقال قتل أبو الذبان لطيم الشيطان وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضاً بما كانوا يكسبون ويقولون للحزين المهموم يعد الحصى ويخط في الأرض وينكت الأرض قال المجنون عشية
ما لي حيلة غير أنني بلقط الحصى والخط في الدار مولع أخط وأمحو كل ما قد خططته بدمعي والغربان حولي وقع وهذا
كالنادم يقرع السن والبخيل ينكت الأرض ببنانه أو بعود عند الرد قال الشاعر عبيد أخواهم حتى إذا ركبوا يوم الكريهة
كالأساد في الأجم يرضون في العسر والأيسار سائلهم لا يقرعون على الأسنان من ندم وقال آخر في نكت الأرض بالعيدان
قوم إذا نزل الغريب بدارهم ركوه رب صواهل وقيان لا ينكتون الأرض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان
ويقولون للمفارع فؤاد أم موسى ويقولون للمثري من المال منقرس وذلك أن علة النقرس أكثر ما تعتري أهل الثروة
والتنعم وحكى المبرد قال كان للحرمازي في ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو بن مسعدة إلى الشام وخلف
الحرمازي ببغداد فأصابه النقرس فقال أقام بأرض الشام فاختل جانبي ومطلبه بالشام غير قريب ولا سيما
من مفلس حلف نقرس فما مفلس بعجيب وقال بعضهم يهجو ابن زيدان الكاتب تواضع النقرس حتى لقد صار إلى رجل اما نقرس
ابن زيدان على أنه إنسان ولكنها قد وجدت في غير إنسان ويقولون للمترف رقيق النعل وأصله قول النابغة رقاق
النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب يعني أنهم ملوك والملك لا يخصف نعله إنما الخصيف نعل
من يمشي وقوله طيب حجزاتهم أي هم أعفاء الفروج أي يشدون حجزاتهم على عفة وكذلك قولهم فلان سبط النعال
أي نعله طبقة واحدة غير مخصوف قال المرار الفقعسي وجدت بني خفاجة في عقيل كرام الناس سبطة النعال ويقرب
من هذا قول النجاشي ولا يأكل الكلب السروق نعالنا ولا ينتقي المخ الذي في الجماجم يريد أن نعالهم سبت والسبت
جلود البقر المدبوغة بالقرظ ولا تقربها الكلاب إنما تأكل الكلاب غير المدبوغ لأنه إذا أصابه المطر دسمه فصار زهماً
ويقولون للسيد لا يطأ على قدم أي هو يتقدم الناس ولا يتبع أحداً فيطأ على قدمه ويقولون قد اخضرت نعالهم أي
صاروا في خصب وسعة قال يتاهون إذا اخضرت نعالهم وفي الحفيظة أبرام مضاجير وإذا دعوا على إنسان بالزمانة
قالوا خلع الله نعليه لأن المقعد لا يحتاج إلى النعل ويقولون أطفأ الله نوره كناية عن العمى وعن الموت أيضاً لأن نار
من يموت قد طفئت ناره ويقولون سقاه الله دم جوفه دعاء عليه بأن يقتل ولده فيضطر إلى أخذ ديته إبلاً فيشرب
ألبانها ويقولون رماه الله بليلة لا أخت لها أي بليلة موته لأن ليلة الموت لا أخت لها ويقولون وقع في
سلا جمل أي في داهية لا يرى مثلها لأن الجمل لا سلا له وإنما السلا للناقة وهي الجلدة التي تكون ملفوفة على الولد

ويقولون صاروا في حولاء ناقة اذا صاروا في خصب وكانوا اذا وصفوا الارض بالخصب قالوا كانها حولاء ناقة ويقولون
لابناء الملوك والرؤساء ومن يجري مجراهم جفاة المحز قال الشاعر جفاة المحز لا يصيبون مفصلا ولا ياكلون
اللحم الا الخذما يقول هم ملوك واشباه الملوك لا حذق لهم بنحر الابل والغنم ولا يعرفون التجليد والسلخ ولهم
من يتولى ذلك عنهم واذا احضرهم من يجزر الجزور تكلفوا هم ذلك بانفسهم فلم يحسنوا اجزاء المفصل كما يفعل الجزار
وقوله ولا ياكلون اللحم الا الخذما اي ليس بهم شره فاذا اكلوا اللحم تحذموا قليلا قليلا والحذم القطع وانشد
في مثله وصلع الرؤس عظام البطون جفاة المحز غلاظ القصر لان ذلك كله امارات الملوك وقريب من ذلك قوله
ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم ويقولون فلان املس يكنون عمن لا خير فيه ولا شر اي لا يثبت فيه
حمد ولا ذم ويقولون ملحة على ركبته اي هو سيء الخلق يغضبه ادنى شيء قال لا تلمها انها من عصبة ملحها
موضوعة فوق الركب ويقولون كناية عن المجوسي وهو ممن يخط على النمل والنمل جمع نملة وهي قرحة بالانسان كانت
العرب تزعم ان المجوسي اذا كان من اخته وخط عليها برأت قال الشاعر ولا عيب فيها غير عرق لمعشر كرام وانا
لا نخط على النمل ويقولون للصبي قد قطعت تمرته اي ختن وقال عمارة بن عقيل ما زال عصياننا لله يرذلنا حتى
دفعنا الى يحيى ودينار الى علجين لم تقطع ثمارهما قد طال ما سجدا للشمس والنار ويقولون قد حلمة اي لا
علبان فيها ويقولون لمن يصلي صلاة مختصرة هو اجر الصلاة وقال اعرابي لرجل رآه يصلي صلاة خفيفة صلاة
هذه رجل ويقولون فلان عفيف الشفة اي قليل السؤال وفلان خفيف الشفة اي كثير السؤال وتكني العرب عن
المتسقط بالقطامي وهو الصقر ويكنون عن الشدة والمشقة بعرق القربة يقولون لقيت من فلان عرق القربة
اي العرق الذي يحدث بك من حملها ونقلها وذلك لان اشد العمل كان عندهم السقي وما ناسبه من معالجة
الابل وتكني العرب عن الحشرات وهوام الارض بجنود سعد يعنون سعد الاخبية وذلك لانه اذا طلع انتشرت
الهوام في ظاهر الارض وخرج منها ما كان مستترا في باطنها قال الشاعر قد جاء سعد مثبتا بجرمه موعدة جنوده بشره
ويكنى قوم عن السائلين على الابواب بحفاظ سورة يوسف لانهم يعنون بحفظها دون غيرها وقال عمارة يهجو
محمد بن وهيب تشبهت بالاعراب اهل التعجرف فدل على ما قلت قبح التكلف لسان عراقي اذا ما صرفته الى لغة
الاعراب لم يتصرف ولم تتر ما قد كان بالامس حاكه ابوك وعود الخف لم يتقصف لئن كنت للاشعار والنحو حافظا
لقد كان من حفاظ سورة يوسف ويكنون عن اللقيط بتربية القاضي وعن الرقيب بثاني الحبيب لانه يرى معه
ابدا وقال ابن الرومي موقف للرقيب لا انساه لست اختاره ولا آباه مرحبا بالرقيب من غير وعد جاء يجلو علي
من اهواه لا احب الرقيب الا لاني لا ارى من احب حتى اراه ويكنون عن الوجه المليح بحجة المذنب اشارة الى
قول الشاعر قد وجدنا غفلة من رقيب فسرقنا نظرة من حبيب ورأينا وجها مليحا فوجدنا حجة للذنوب
ويكنون عن الجاهل ذي النعمة بحجة الزنادقة قال ابن الرومي مهلا ابا الصقر فكم طائر خر صريعا بعد تحليق
لا قدست نعمى تسربلتها كم حجة فيها لزنديق وقال ابن بسام في ابي الصقر ايضا يا حجة الله في الارزاق والقسم
وعبرة لاولي الالباب والفهم تراك اذا اصبحت في نعماء سابغة الا وربك غضبان على النعم فهذا ضد ذلك المقصد
لان ذاك جعله حجة على قدرة الباري سبحانه على عجايب الامور وغرايبها وان النعم لا قدر لها عنده سبحانه
حيث جعلها عند ابي الصقر مع دناءة منزلته وقال ابن الرومي وقينة ابرد من ثلجة تنبت منها النفس في ضجة
كانها من نتنها جيفة لكنها في الكون اترجة تفاوتت خلقتها فاغتدت لكل من عطل محتجة وقد تشابه ذلك
قول ابي علي البصير في ابن سعدان يا ابن سعدان حلج الرزق في امرك واستحسن القبيح بعزه نلت ما لم تكن تمناه اذ ما
اسرفت في غاية الاماني عزه ليس فيما اظن الا لكيما ينكر المنكرون لله قدرة وكالمنجح قريب منه ان كنت حشم
المودة غادرا او حلت عن سنن المحب الوامق فمسحت في قبح ابن طلحة انه مما دل قط على كمال الخالق ويقولون عرض
فلان على الحاجة عرضا سابريا اي خفيفا من غير استقصاء تشبيها له بالثوب السابري والدرع السابرية وهي

الخفيفة

لخفيفة ويحكى ان مزيدا مر على قوم ياكلون وهو راكب حمارا فقالوا انزل الينا فقال هذا عرض سابري فقالوا انزل يا ابن
الفاعلة وهذا طرف ولباقة ويقولون من ذلك وعد سابري اي لا يفون به ووفاء واصل السابري اللطيف الرقيق
وقال المبرد سالت الجاحظ من اشعر المولدين فقال القائل كأن ثيابه اطلعن من ازراره قمرا يزيد لك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا بعين خالط التفتير في اجفانها الحورا ووجه سابري لو تصوب ماؤه قطرا يعني العباس بن الاحنف
وتقول العرب في معنى قول المحدثين عرض عليه كذا عرضا سابريا عرض عليه عرض عالة اي عرض الماء على النعم
التي قد شربت شربا بعد شرب وهو العلل لانها تعرض على الماء عرضا لا تبالغ فيه ومن الكنايات الحسنة قول امراة
قالت لقيس بن سعد بن عبادة اشكو اليك قلة الجرذان في بيتي فاستحسن منها ذلك وقال لاكثرنها املئوا لها بيتها
خبزا وتمرا وسمنا واقطا ودقيقا وشبيه بذلك ما روي ان بعض الرؤساء سايره صاحب له على برذون مهزول
فقال له ما اسرع هذه دابتك فقال يدها مع ايدينا ففطن لذلك ووصله وقريب منه ما حكي ان المنصور قال
لاعرابي ما مالك قال ما اصون به وجهي ولا اعود به على صديقي فقال لقد تلطفت في المسألة فامر له بصلة وجاء
اعرابي الى العباس بن ثعلب وعنده اصحابه فقال لهم ما اراد القائل بقوله الحمد لله الوهوب المنان صار الثريد في
رؤس القضبان فاقبل ثعلب على اهل المجلس فقال اجيبوه فلم يكن عندهم جواب وقال له نفطويه الجواب منك يا ابا
احسن فقال على الكرم لا تعلمونه قالوا لا نعلمه فقال الاعرابي قد سمعت ما قال القوم فقال ولا انت اعزك الله تعلمه
فقال ثعلب اراد ان السنبل قد افرك قال صدقت فاين نحو الفائدة فاشار اليهم ثعلب فبروه فقام قائلا بورك من
ثعلب ما اعظم بركتك ويكنون عن الشيب بغبار العسكر وبرغوة الشباب قال الشاعر قالت ارى شيبا براسك
قلت لا هذا غبار من غبار العسكر وقال آخر وسماه غبار وقايع الدهر غضبت ظلوم فازمعت هجري وصبت ضمايرها
الى الغدر قالت ارى شيبا فقلت لها هذا وقايع غبار الدهر ويقولون للسحاب فحل الارض وقالوا القلم احد
اللسانين ورداءة الخط احدى الزمانتين قال وقال الجاحظ رأيت رجلا اعمى يقول في الشوارع وهو يسال ارحموا
ذا الزمانتين قلت وما هما قال انا اعمى وصوتي قبيح وقد اشار شاعر الى هذا فقال اثنان اذا اعد حقيق بهما الموت
فقير ماله زهد واعمى ماله صوت وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم وخضراء الدمن فلما سئل عنها قال المراة
الحسناء في المنبت السوء وقال عم في صلح قوم من العرب بيننا وبينهم عيبة مكفوفة اي لا نكشف ما بيننا وبينهم
من ضغن وحقد ودم وقال عم الانصار كرشي وعيبتي اي موضع سري وكرشي جماعتي ويقال جاء فلان ينفض العياب
اي متهزما وجاء ينفض مذروبه اي متوعدا من غير حقيقة وجاء ينظر عن شماله اي متهزما وتقول فلان عندي بالشمال
اي بمنزلة خسيسة وفلان عندي باليمين اي بالمنزلة العليا قال ابو نواس اقول لناقتي اذ بلغتني لقد اصبحت عندي
باليمين فلم اجعلك للغربان نهبا ولم اقل اشرقي بدم الوتين حرمت على الازمة والولايا واعلاق الرحالة والوضين
وقال ابن ميادة ابيني افي يمنى يديك جعلتني امصيرتني في شمالك وتقول العرب التقى الثريان في الامرين يتلفان و
يتفقان او الرجلين قال ابو عبيدة والثرى التراب الندي الذي في بطن الوادي يقال التقى الثريان ويقولون هم
في خير ولا يطير غرابه يريدون انهم في خير كثير وخصب عظيم فيقع الغراب فلا ينفر لكثرة الخصب وكذلك امر
لا ينادى وليده اي امر عظيم ينادى فيه الكبار دون الصغار وقيل المراد ان المراة تشتغل عن وليدها لانه امر عظيم
الخطب ومن هذا قول الشاعر يصف حربا عظيمة اذا اخرس الفحل وسط الحجور وصاح الكلاب وعق الولد يريد ان
الفحل اذا عاين الجيش والبارقة لم يلتفت لفت الحجور ولم يصهل ونبح الكلاب اربابها لانها لا تعرفهم للبسهم الحديد
وتذهل المراة عن ولدها رعبا فجعل ذلك عقوقا ويقولون اصبح فلان على قرن اعفر وهو الظبي اذا ارادوا اصبح على خطر وذلك
لان قرن الظبي ليس يصلح مكانا فمن كان عليه فهو على خطر قال امرؤ القيس لا مثل يوم بالعطالي قطعته كاني واصحابي على
قرن اعفرا وقال ابو العلاء المعري كاني فوق روق الظبي من حذر وانشد ابن دريد في هذا المعنى وما خير عيش لا يزال
كانه محلة يعسوب براس سنان يعني من القلق والله غير مطمئن ويقولون به داء الظبي اي لا داء به لان الظبي صحيح

فاذا اصابه البلاء من حيث لا يدرى
... مداواه السعادة ...
... العوائد

التوى البعد ونهايته

لا يزال والمرض قبل ان يعتريه ويقولون للمتلون المختلف الاحوال ظل الذئب لانه لا يزال المرة هكذا ومرة هكذا ويقولون به
داء الذئب اي الجوع وعهدي بفلان عهد الغراب يعنون انه غادر قالوا لان كل طائر يألف انثاه الا الغراب فانه اذا باضت
الانثى تركها وصار الى غيرها ويقولون ذهب بين سمع الارض وبصرها اي حيث لا يدري اين هو وتقول ألقى عصاه اذا اقام
واستقر قال فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر ووقع القضيب من يد الحجاج وهو يخطب
فتطير بذلك حتى بان في وجهه فقام اليه رجل فقال انه ليس ما سبق وهم الامير اليه ولكنه قول القائل وانشده البيت
فسري عنه ويقال للمختلفين طارت عصاهم شققا ويقال فلان منقطع القبال اي لا رأي له وفلان عريض البطان
اي كثير الثروة وفلان رخي اللبب اي في سعة وفلان واقع الطائر اي ساكن وفلان شديد الكاهل اي منيع الجانب وفلان
يطلع في اعقاب نجم مغرب اي هو نادم آيس قال الشاعر فأصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعقاب نجم مغرب
وسقط في يده اي ايقن بالهلكة وقد رددت يده الى فيه اي منعته من الكلام وبنو فلان يد على بني فلان اي مجتمعون واعطاه
كذا عن ظهر يد اي ابتداء لا عن مكافاة ويقول جاء فلان ناشرا اذنيه اي جاء طامعا ويقول هذه فرس غير محلفة اي لا
تحوج صاحبها الى ان يحلف انها كريمة قال الكميت غير محلفة ولكن كلون الصرف عل به الاديم وتقول حلب فلان الدهر
اشطره اي مرت عليه ضروب خيره وشره وقرع فلان للامر ظنبوبه اي جد فيه واجتهد وتقول ابدى الشر نواجذه اي
ظهر وقد كشفت الحرب عن ساقها وكشرت عن نابها وتقول استنوق الجمل يقال ذلك للرجل يكون في حديث فينتقل الى
غيره يخلطه به ويقول لمن يهون بعد عز استأتن العير ويقول للضعيف يقوى استنسر البغاث ويقولون شراب
بأنقع اي معاود للامور وقال الحجاج يا اهل العراق انكم شرابون بانقع اي معتادون للخير والشر والانقع جمع نقع وهو
ما استنقع من الغدران واصله في الطائر الحذر يرد المناقع في الفلوات حيث لا يبلغه قانص ولا ينصب له شرك ونختم

حكاية امرئ القيس

هذا الفصل في الكنايات بحكاية رواها ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني قال اخبرني محمد بن القسم الانباري قال حدثني
ابي قال حدثنا احمد بن عبيد الله عن الهيثم بن عدي قال وحدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم
بن عدي عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة اميرا على العراق فارسل الى عشرة من
وجوه اهل الكوفة انا احدهم فسمرنا عنده فقال ليحدثني كل رجل منكم احدوثة وابدأ انت يا ابا عمرو فقلت اصلح الله الامير
احديث حق ام حديث باطل قال بل حديث حق فقلت ان امرأ القيس كان آلى الية ان لا يتزوج امرأة حتى يسألها
عن ثمانية واربعة واثنتين فجعل يخطب النساء فاذا سألهن عن هذا قلن اربعة عشر فبينا هو يسير في جوف الليل
اذا هو برجل يحمل ابنة صغيرة له كأنها البدر ليلة تمه فاعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية واربعة واثنتان فقالت
اما ثمانية فاطباء الكلبة واما اربعة فاخلاف الناقة واما اثنتان فثديا المرأة فخطبها الى ابيها فزوجه اياها
وشرطت عليه ان تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد
وعشر وصائف وثلاثة افراس ففعل ذلك ثم بعث عبدا له الى المرأة واهدى اليها معه نحيا من سمن ونحيا من عسل
وحلة من عصب فنزل العبد على بعض المياه ونشر الحلة فلبسها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتح النحيين فاطعم اهل الماء
منهما فنقصا ثم قدم على المرأة واهلها خلوف فسألها عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت اعلم مولاك ان
ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا وان امي ذهبت تشق النفس نفسين وان اخي ذهب يراعي الشمس وان سماءكم انشقت
وان وعاءيكم نضبا فقدم الغلام على مولاه فاخبره فقال اما قولها ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان اباها
ذهب يحالف قوما على قومه واما قولها ان امي ذهبت تشق النفس نفسين فان امها ذهبت تقبل امرأة نفساء
واما قولها ان اخي ذهب يراعي الشمس فان اخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به واما قولها ان
سماءكم انشقت فان البرد الذي بعثت به انشق واما قولها ان وعاءيكم نضبا فان النحيين اللذين بعثت بهما نقصا
فاصدقني فقال يا مولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نسبي فاخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحلة فلبستها
وتجملت بها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتحت النحيين فاطعمت منهما اهل الماء فقال اولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها

ومعه العبد يسوق الابل فنحرها فاعانه امرؤ القيس فرمى به العبد في البئر وخرج حتى اتى اهل الجارية بالابل فاخبرهم انه
زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري أزوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها
وذنبها ففعلوا فأكل ما اطعموه فقالت اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له
عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما اصبحت ارسلت اليه اني اريد ان اسألك فقال لها سلي عما بدا لك
فقالت مم تختلج شفتاك قال لتقبيلي اياك فقالت مم يختلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت فمم يختلج فخذاك
قال لتوركي اياك فقالت عليكم العبد فشدوا ايديكم به ففعلوا قال ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع
الى حيه وساق مائة من الابل واقبل الى امرأته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري أزوجي هو
ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك قال واين الكبد والسنام
والملحاء وابى ان يأكل فقالت اسقوه لبنا حازرا فأتي به فأبى ان يشربه وقال فاين الضريب والرثيئة
فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فأبى ان ينام وقال افرشوا لي عند التلعة الحمراء واضربوا لي
عليها خباء ثم ارسلت اليه هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث فارسل اليها ان سلي فقالت مم تختلج شفتاك
فقال لشربي المشعشعات قالت فمم تختلج كشحاك قال للبسي الحبرات قالت فمم تختلج فخذاك قال لركضي المطهمات
فقالت هذا زوجي لعمري فعليكم به واهديت اليه الجارية فقال ابن هبيرة حسبكم فلا خير في الحديث سائر
الليلة بعد حديث ابي عمرو ولن يأتينا احد منكم بأعجب منه فانصرفنا وامر لي بجائزة **الاصل** وقال ع في كلام
له وليهم وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه **الشرح** الجران مقدم العنق وهذا الوالي هو عمر بن
الخطاب وهذا الكلام من خطبة خطبها ع في ايام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبي صلى الله
عليه وآله واختصاصه له وافضاءه باسراره اليه حتى قال فيها فاختار المسلمون بعده بآرائهم رجلا منهم
فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وحد كانا فيه ثم وليهم بعده وال فاقام واستقام حتى ضرب
الدين بجرانه على عسف وعجرفية كانا فيه ثم استخلفوا ثالثا لم يكن يملك من امر نفسه شيئا غلب عليه اهله
فقادوه الى اهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم فلم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى
حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاؤا الي مدب الدبا يريدون بيعتي وتمام الخطبة معروف فليطلب من الكتب الموضوعة
لهذا الفن **الاصل** وقال ع يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله
سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين **الشرح** زمان عضوض اي كلب على الناس كأنه يعضهم وفعول للمبالغة
كالنفور والعقوق ويجوز ان يكون من قولهم بئر عضوض اي بعيدة القعر ضيقة وما كانت البئر عضوضا
فاعضت كقولهم ما كانت جعورا فاجرت وهي كالعضوض وعض فلان على ما في يده اي بخل وامسك وتنهد
فيه الاشرار ينهضون الى الولايات والرياسات وترتفع اقدارهم في الدنيا ويستذل فيه اهل الخير والدين
ويكون فيه بيع على وجه الاضطرار والالجاء كمن يبيع ضيعته وهو ذليل ضعيف من رب ضيعة مجاورة لها
ذي ثروة وعز وجاه فيلجئه بمنعه الماء واستذلاله الاكرة والوكيل الى ان يبيعها عليه وذلك منهي
عنه لانه حرام محض **الاصل** وقال ع هلك في رجلان محب مطر وباهت مفتر قال الرضي وهذا مثل قوله ع
هلك في اثنان محب غال ومبغض قال **الشرح** قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وخلاصة هذا القول ان الهالك فيه
المفرط والمفرط اما المفرط فالغلاة ومن قال بتكفير اعيان الصحابة ونفاقهم او فسقهم واما المفرط فمن استنقص
به ع او ابغضه او حاربه او اضمر له غلا ولهذا كان اصحابنا اصحاب النجاة والخلاص والفوز في هذه المسألة
لانهم سلكوا طريقة مقتصدة قالوا هو افضل الخلق في الآخرة واعلاهم منزلة في الجنة وافضل الخلق في الدنيا
واكثرهم خصائص ومزايا ومناقب وكل من عاداه او حاربه او ابغضه فانه عدو لله سبحانه وخالد في النار

على عسف وتجبر وكلاهما صحيح كذا في نسخة بخطه وفي شرح نهج البلاغة لابن ميثم

مع الكفار والمنافقين الا ان يكون ممن قد ثبتت توبته ومات على توليه وحبه فاما الافاضل من المهاجرين
والانصار الذين ولوا الامامة قبله فلو انه انكر امامتهم وغضب عليهم وسخط فعلهم فضلا عن ان يشهر عليهم
السيف او يدعو الى نفسه لقلنا انهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله لانه قد ثبت
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له حربك حربي وسلمك سلمي وانه قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقال له لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق ولكنا رأيناه رضي امامتهم وبايعهم وصلى خلفهم وانكحهم واكل
من فيئهم فلم يكن لنا ان نتعدى فعله ولا نتجاوز ما اشتهر عنه الا ترى انه لما برئ من معوية برئنا منه
ولما لعنه لعناه ولما حكم بضلال اهل الشام ومن كان فيهم من بقايا الصحابة كعمرو بن العاص وعبد الله ابنه
وغيرهما حكمنا ايضا بضلالهم والحاصل انا لم نجعل بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله الا رتبة النبوة و
اعطيناه كل ما عدا ذلك من الفضل المشترك بينه وبينه ولم نطعن في اكابر الصحابة الذين لم يصح عندنا انه
طعن فيهم وعاملناهم بما عاملهم هو به والقول بالتفضيل قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين فمن
الصحابة عمار والمقداد وابو ذر وسلمان وجابر بن عبد الله وابي بن كعب وحذيفة وبريدة وابو ايوب وسهل بن
حنيف وعثمان بن حنيف وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل عامر بن واثلة والعباس بن عبد
المطلب وبنوه وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة وكان الزبير من القائلين به في بدء الامر ثم رجع وكان من بني
امية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص ومنهم عمر بن عبد العزيز وانا اذكر هنا الخبر المروي المنقول
عن عمر وهو من رواية ابن الكلبي قال بينا عمر بن عبد العزيز جالسا في مجلسه دخل حاجبه ومعه امرأة ادماء طويلة
حسنة الجسم والقامة ورجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران الى عمر فدفعوا اليه الكتاب
ففضه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من ميمون بن مهران سلام عليك ورحمة
الله وبركاته اما بعد فانه ورد علينا امر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الاوساع وهربنا بانفسنا عنه ووكلناه
الى عالمه لقول الله عز وجل ولو ردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهذه
المرأة والرجلان احدهما زوجها والآخر ابوها وان اباها يا امير المؤمنين زعم ان زوجها حلف بطلاقها ان
علي بن ابي طالب خير هذه الامة واولاها برسول الله صلى الله عليه وآله وانه يزعم ان ابنته طلقت منه
وانه لا يجوز له في دينه ان يتخذ صهرا وهو يعلم انها حرام عليه كامه وان الزوج يقول له كذبت واثمت لقد بر
قسمي وصدقت مقالتي وانها امرأتي على رغم انفك وغيظ قلبك فاجتمعوا الي يختصمون في ذلك فسألت
الرجل عن يمينه فقال نعم قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها ان عليا خير هذه الامة واولاها برسول الله ص عرفه
من عرفه وانكره من انكره فليغضب من غضب وليرض من رضي وتسامع الناس بذلك فاجتمعوا له وان
كانت الالسن مجتمعة فالقلوب شتى وقد علمت يا امير المؤمنين اختلاف الناس في اهوائهم وتسرعهم
الى ما فيه الفتنة فاحجمنا عن الحكم لتحكم بما اراك الله وانهما تعلقا بها واقسم ابوها ان لا يدعها معه واقسم
زوجها ان لا يفارقها ولو ضربت عنقه الا ان يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه
فرفعناهم اليك يا امير المؤمنين احسن الله توفيقك وارشدك وكتب في اسفل الكتاب
اذا ما المشكلات وردن يوما ° فحارت في تأملها العيون ° وضاق القوم ذرعا عن نباها ° فانت لها ابا حفص امين
لانك قد حويت العلم طرا ° واحكمك التجارب والشؤون ° وخلفك الاله على الرعايا ° فحظك فيهم الحظ الثمين
قال فجمع عمر رحمه الله بني هاشم وبني امية وافخاذ قريش ثم قال لابي المرأة ما تقول ايها الشيخ قال يا امير المؤمنين
هذا الرجل زوجته ابنتي وجهزتها اليه باحسن ما يجهز به مثلها حتى اذا املت خيره ورجوت صلاحه
حلف بطلاقها كاذبا ثم اراد الاقامة معها فقال له عمر رحمه الله يا شيخ لعله لم يطلق امرأته فكيف حلف
قال الشيخ سبحان الله ان الذي حلف عليه لابين حنثا واوضح كذبا من ان يختلج في صدري منه شك مع

سني

سني وعلمي لانه زعم ان عليا خير هذه الامة والا فامرأته طالق ثلاثا فقال للزوج ما تقول اهكذا حلفت قال
نعم فقيل انه لما قال نعم كاد المجلس يرتج باهله وبنو امية ينظرون اليه شزرا الا انهم لم ينطقوا بشيء كل ينظر
الى وجه عمر فاكب عمر مليا ينكت الارض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقوله ثم رفع رأسه وقال اذا ولي
الحكومة بين قوم ° اصاب الحق والتمس السدادا ° وما خير الامام اذا تعدى ° خلاف الحق واجتنب الرشادا °
ثم قال للقوم ما تقولون في يمين هذا الرجل فسكتوا فقال سبحان الله قولوا فقال رجل من بني امية هذا حكم في فرج
ولسنا نجترئ على القول فيه وانت عالم بالقول مؤتمن لهم وعليهم فقل ما عندك فان القول ما لم يكن
يحق باطلا او يبطل حقا جائز علي في مجلسي قال لا اقول شيئا فالتفت الى رجل من بني هاشم من ولد عقيل
بن ابي طالب فقال له ما تقول فيما حلف به هذا الرجل يا عقيلي فاغتنمها فقال يا امير المؤمنين ان جعلت قولي
حكما او حكمي جائزا قلت وان لم يكن ذلك فالسكوت اوسع لي وابقى للمودة قال قل وقولك حكم وحكمك ماض
فلما سمع ذلك بنو امية قالوا ما انصفتنا يا امير المؤمنين اذ جعلت الحكم الى غيرنا ونحن من لحمتك واولي رحمك
فقال عمر اسكتوا اعجزا ولوما عرضت ذلك عليكم انفا فما انتدبتم له قالوا لانك لم تعطنا ما اعطيت العقيلي
ولا حكمتنا كما حكمته فقال عمر ان كان اصاب واخطأتم وحزم وعجزتم وابصر وعميتم فما ذنب عمر لا ابا لكم اتدرون
ما مثلكم قالوا لا ندري قال لكن العقيلي يدري ثم قال ما تقول يا رجل قال نعم يا امير المؤمنين مثلهم كما قال الاول
دعيتم الى امر فلما عجزتم ° تناوله من لا يداخله عجز ° فلما رأيتم ذاك ابدت نفوسكم ° ندامى وهل يغني من الحذر
الحرز ° فقال عمر احسنت واصبت فقل ما سألتك عنه قال يا امير المؤمنين بر قسمه ولم تطلق امرأته قال وانى
علمت ذلك قال نشدتك الله يا امير المؤمنين الم تعلم ان رسول الله ص قال لفاطمة وهو عندها في بيتها
عائد لها يا بنية ما علتك قالت الوعك يا ابتاه وكان علي غائبا في بعض حوائج النبي صلى الله عليه وآله
فقال لها اتشتهين شيئا قالت نعم اشتهي عنبا وانا اعلم انه عزيز وليس وقت عنب فقال صلى الله عليه
وآله ان الله قادر على ان يجيئنا به ثم قال اللهم ائتنا به مع افضل امتي عندك منزلة فطرق علي الباب
ودخل ومعه مكتل قد القى عليه طرف ردائه فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما هذا يا علي قال عنب
التمسته لفاطمة فقال الله اكبر الله اكبر اللهم كما سررتني بان خصصت عليا بدعوتي فاجعل فيه شفاء
بنيتي ثم قال كلي على اسم الله يا بنية فاكلت وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى استقلت وبرأت
فقال عمر صدقت وبررت اشهد لقد سمعته ووعيته يا رجل خذ بيد امرأتك فان عرض لك ابوها فاهشم
انفه ثم قال يا بني عبد مناف والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا ولكنا كما قال الاول تصيدت
الدنيا رجالا بفخها ° فلم يدركوا خيرا بل استحقبوا الشرا ° واعماهم حب الغنى واصمهم ° فلم يدركوا الا الخسار
والوزرا ° قيل فكانما القم بني امية حجرا ومضى الرجل بامرأته وكتب عمر الى ميمون بن مهران سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد فهمت كتابك وورد الرجلان والمرأة وقد صدق
الله يمين الزوج وابر قسمه واثبته على نكاحه فاستيقن ذلك واعمل عليه والسلام عليك ورحمة الله فاما
من قال بتفضيله ع على الناس كافة من التابعين فخلق كثير كاويس القرني وزيد بن صوحان وصعصعة
اخيه وجندب الخير وعبيدة السلماني وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم تكن لفظة الشيعة تعرف في ذلك العصر
الا لمن قال بتفضيله ولم تكن مقالة الامامية ومن نحا نحوها من الطاعنين في امامة السلف مشهورة
حينئذ على هذا النحو من الاشتهار فكان القائلون بالتفضيل هم المسمون الشيعة وجميع ما ورد من الآثار
والاخبار في فضل الشيعة وانهم موعودون بالجنة فهؤلاء هم المعنيون به دون غيرهم ولذلك قال
اصحابنا المعتزلة في كتبهم وتصانيفهم نحن الشيعة حقا فهذا القول هو اقرب الى السلامة واشبه بالحق من
القولين المقتسمين طرفي الافراط والتفريط ان شاء الله **الاصل** ويتصل به عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا

توهمه والعدل أن لا تتهمه الشرح هذان الركنان هما ركنا علم الكلام وهما شعار أصحابنا المعتزلة لنفيهم المعاني
القديمة التي يثبتها الأشعري وأصحابه ولتنزيههم الباري سبحانه عن فعل القبيح ومعنى قوله أن لا تتوهمه أي أن
لا تتوهمه جسما أو صورة أو في جهة مخصوصة أو مالئا لكل الجهات كما ذهب إليه قوم أو نورا من الأنوار أو
قوة سارية في جميع العالم كما قاله قوم أو من جنس الأعراض التي تحل المحال أو تحل المحل وليس بعرض كما قاله النصارى
وغلاة الشيعة أو تحله المعاني والأعراض فمتى توهم على شيء من هذا فقد خولف التوحيد وذلك لأن كل جسم
أو عرض أو حال في محل أو محل لحال أو مختص بجهة لا بد أن يكون منقسما في ذاته لا سيما على قول من نفى الجزء مطلقا
وكل منقسم فليس بواحد وقد ثبت أنه واحد وأضاف أصحابنا إلى التوحيد نفي المعاني القديمة ونفي ثان في
الإلهية ونفي الرؤية وكونه مشتهيا أو نافرا أو ملتذا أو عالما أو ألما بعلم محدث أو قادرا بقدرة محدثة
أو نفي كونه عالما بالمستقبلات أبدا أو نفي كونه عالما بكل معلوم أو قادرا على كل الأجناس وغير ذلك من مسائل
الكلام التي تدخلها أصحابنا في الركن الأول وهو التوحيد وأما الركن الثاني فهو أن لا تتهمه أي لا تتهمه في أنه
أجبرك على القبيح ويعاقبك عليه حاشاه من ذلك ولا تتهمه في أنه مكن الكذابين من المعجزات فأضل بهم الناس
ولا تتهمه في أنه كلفك ما لا تطيقه وغير ذلك من مسائل العدل التي يذكرها أصحابنا مفصلة في كتبهم كالعوض
عن الألم فإنه لا بد منه والثواب على فعل الواجب فإنه لا بد منه وصدق وعده ووعيده فإنه لا بد منه وجملة
الأمر أن مذهب أصحابنا في العدل والتوحيد مأخوذ عن أمير المؤمنين وهذا الموضع من المواضع التي قد صرح
فيها بمذهب أصحابنا بعينه وفي فرش كلامه من هذا النمط ما لا يحصى الأصل وقال ع في دعاء استسقى به اللهم
اسقنا ذلل السحاب دون صعابها قال الرضي وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك أنه شبه السحاب
ذوات الرعود والبروق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب
الخالية من تلك الروائع بالإبل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة الشرح قد كفانا الرضي رحمه الله شرحه
هذه الكلمة مؤنة الخوض في تفسيرها الأصل وقيل له ع لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين فقال الخضاب
زينة ونحن قوم في مصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله الشرح قد تقدم لنا في الخضاب قول كاف وأبو إسحاق
قول الصابي فيه خضاب تقاسمناه بيني وبينها ولكن شكلي فيه خالف شكلها فيا قبحه إذ حل مني بمفرقي ويا حسنه
إذ حل منها بكفها وشتان ما بين حين شانها وأهلا به في كفها حين زانها وقال أبو تمام لعب الشيب بالمفارق
بل جد فأبكى تماضرا ولعوبا خضبت خدها إلى لؤلؤ العقد دما أن رأت شواتي خضيبا كل داء يرجى الدواء له
إلا الفظيعين ميتة ومشيبا يا نسيب الثغام ذنبك أبقى حسناتي عند الحسان ذنوبا ولئن عبن ما رأين
لقد أنكرن مستنكرا وعبن معيبا لو رأى الله أن في الشيب فضلا جاورته الأبرار في الخلد شيبا وقال
فإن يكن المشيب طرا علينا وأودى بالبشاشة والشباب فإني لست أدفعه بشيء يكون عليه أثقل من
خضاب أردت بأن ذاك وذا عذاب فسلطت العذاب على العذاب ابن الرومي لم أخضب الشيبة للغواني
أبغي بها عندهم ودادا لكن خضابي على شبابي لبست من بعده حدادا ومن مختار ما جاء من الشعر في الشيب وإن
لم يكن فيه ذكر الخضاب قول ابن تمام نسج المشيب له لفاعا مغدفا يققا فقنع مذرويه ونصفا نظر الزمان إليه
قطع دونه نظر الشفيق تحسرا وتلهفا ما اسود حتى ابيض كالكرم الذي لم يأن حتى جيء كيما يقطفا ما تحرقت
الخطوب سوادها ببياضها عبثت به فتفوفا ما كان يخطر قبل ذا في فكره في البدر قبل تمامه أن يكسفا وقال
أيضا غدا الهم مختطا بفودي خطة طريق الردى منها إلى الموت مهيع هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو
الإلف يقلى والجديد يرقع له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسفع ونحن نرجيه على الكره
والرضى وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع وقال أيضا شعلة في المفارق استودعتني في صميم الأحشاء ثكلا صميما
تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهي تستثير الهموم غرة مرة ألا إنما كنت أغر أيام كنت بهيما دقة في الحياة

تدعى جلا إلا مثل ما يثني الذبيح سليما علمتني عمتي وأراني قبل هذا التعليم كنت حليما وقال الصابي وذكر الخضاب
خضبت مشيبي للتعلق بالصبا وأوهمت من أهواه أني لدا شب فلما ادعى مني العذار شبيبة إذا أصلحي قد صاح
من فوقه كذب فكم طرة طارت ودانت ذوائب وكم وجنة حالت وماء بها نضب شواهد بالتزوير تخزي
ربها فهجرانه عند الأحبة قد وجب البحتري بان الشباب فلا عين ولا أثر إلا بقية برد منه أسمال وقد كنت أخرج
عن منتهى عددي بأسا وأسقطه إذ فات من بالي أسوا العواقب يأس قبله أمل وأعضل الداء نكس بعد إبلال
والمرء طاعة أيام تنقله تنقل الظل من حال إلى حال الأصل وقال ع ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم
أجرا ممن قدر فعف لكاد العفيف أن يكون ملكا من الملائكة الشرح قد تقدم القول في العفة وهي ضروب
عفة اليد وعفة اللسان وعفة الفرج وهي العظمى وقد جاء في الحديث المرفوع من عشق فكتم وعف وصبر
فمات مات شهيدا ودخل الجنة وفي حكمة سليمان بن داود إن الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده
نزل خارجي على بعض إخوانه منهم مستترا من الحجاج فشخص المنزول عليه لبعض حاجاته وقال لزوجته يا طمياء أوصيك
بضيفي هذا خيرا وكانت من أحسن الناس فلما عاد بعد شهر قال لها كيف كان ضيفك قالت ما أشغله بالعمى
عن كل شيء وكان الضيف أطبق جفنيه فلم ينظر إلى المرأة ولا إلى منزلها إلى أن عاد زوجها قال شاعر إن أكن طامح
اللحاظ فإني والذي يملك القلوب عفيف خرجت امرأة من صالحات نساء قريش إلى بابها لتغلقه ورأسها
مكشوف فرآها رجل أجنبي فرجعت وحلقت شعرها وكانت من أحسن النساء شعرا فقيل لها في ذلك فقالت
ما كنت لأدع على رأسي شعرا رآه من ليس لي بمحرم كان ابن سيرين يقول ما غشيت امرأة قط في يقظة ولا نوم
غير أم عبد الله وإني لأرى المرأة في المنام وأعلم أنها لا تحل لي فأصرف بصري عنها قال بعضهم وإني لعف عن فكاهة
جارتي وإني لمشنوء إلى اغتيابها إذا غاب عنها بعلها لم أكن لها صديقا ولم تأنس إلي كلابها ولم أك طلابا
أحاديث سرها ولا عالما من أي حول ثيابها ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها ما أرى فيك يا
بثينة شيئا مما كان يلهج به جميل فقالت إنه كان يرنو إلي بعينين ليستا في رأسك يا أمير المؤمنين قال فكيف
صادفتيه في عفته قالت كما وصف نفسه إذ قال لا والذي تسجد الجباه له ما لي بما ضم ثوبها خبر ولا بفيها ولا
هممت به ما كان إلا الحديث والنظر وقال أبو سهل الساعدي دخلت على جميل في مرض موته فقال يا أبا سهل رجل
يلقى الله ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يأت فاحشة أترجو له قلت إي والله فمن هو قال إني لأرجو أن
أكون ذلك فذكرت له بثينة فقال إني لفي آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة لا نالتني شفاعة محمد
إن كنت حدثت نفسي بريبة معها أو مع غيرها قط شاعر قالت وقلت ترفقي وصلي حبل امرئ بوصالكم صب
صادق إذا أعطى نفلت لها الغدر شيء ليس من شعبي ثنتان لا أصبو لوصلهما عرس الصديق وجارة الجنب
أما الصديق فلست خائنه والجار أوصاني به ربي يقال إن امرأة ذات جمال دعت عبد الله بن عبد المطلب
إلى نفسها لما كانت ترى على وجهه من النور فأبى وقال أما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه راود توبة بن الحمير ليلى الأخيلية مرة عن نفسها فاشمأزت
منه وقالت وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس إليها ما حييت سبيل لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت
لأخرى صاحب وخليل ابن ميادة موانع لا يعطين حبة خردل وهن دوان في الحديث أوانس ويكرهن أن
يسمعن في اللهو ريبة كما كرهت صوت اللجام الشوامس آخر بيض أوانس ما هممن بريبة كظباء مكة
صيدهن حرام يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الإسلام وفي الحديث المرفوع لا تكون حدة
النظر إلى ما ليس لك فإنه لن يزني فرجك ما حفظت عينيك وإن استطعت أن لا تنظر إلى ثوب المرأة التي لا تحل
لك فافعل ولن تستطيع ذلك إلا بإذن الله كان ابن المولى الشاعر المدني موصوفا بالعفة وطيب الإزار وأنشد
عبد الملك شعرا له من جملته وأبكي فلا ليلى بكت من صبابة لباك ولا ليلى لذي البذل تبذل وأخنع بالعتبى

اذ كنت مذنبا وان اذنبت كنت الذي انتصل فقال عبد الملك من ليلى هذه ان كانت حرة لأزوجنكها وان
كانت امة لأشترينها لك بالغة ما بلغت فقال كلا يا امير المؤمنين ما كنت لأصغر وجه حر ابدا في حرته ولا في
امته وما ليلى التي انست بها الاقوى هذه سميتها ليلى لان الشاعر لا بد له من النسيب مهدي بن الملوح المجنون النسب
كأن على انيابها الخمر مجه بماء الندى من آخر الليل غابق وما ذقته الا بعيني تفرسا كما شيم من اعلى السحاب
بارق هذا اسلم بيت في الحماسة فيا عذب من فيها وما ذقت طعمه ولكنني فيما ترى العين فارس شاعر ما ان دعاني
الهوى لفاحشة الا نهاني الحياء والكرم ولا الى محرم مددت يدي ولا مشت بي لريبة قدم العباس بن الاحنف
اتأذنون لصب في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر لا يضمر السوء ان طال الجلوس به عف الضمير ولكن
فاسق النظر قال بعضهم رأيت امرأة مستقبلة البيت في الموسم وهي في غاية الضر والنحافة رافعة يديها تدعو
فقلت لها هل لك من حاجة قالت حاجتي ان تنادي في الموقف بقولي تزود كل الناس زادا يقيهم وما لي زاد
والسلام على نفسي ففعلت واذا انا بفتى منهوك فقال انا الزاد فمضيت به اليها فما زادا على النظر والبكاء ثم
قالت له انصرف مصاحبا فقلت ما علمت ان التقاءكما يقتصر فيه على هذا فقالت امسك يا فتى اما علمت
ان ركوب العار ودخول النار شديد بعضهم كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني منه الفكاهة والتحديث والنظر اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم وليس لي
في حرام منهم وطر كذلك الحب لا اتيان معصية لا خير في لذة من بعدها سقر قال محمد بن عبد الله بن طاهر
لبنيه اعشقوا تظرفوا وعفوا تشرفوا وصف اعرابي امرأة طرقها فقال ما زال القمر يرينيها فلما غاب ارتنيه فقيل
فما كان بينكما قال اما اقرب ما احل الله مما حرم اشارة في غير باس ودنو من غير مساس ولا وجع اشد من الذنوب
كثير عزة واني لارضى منك يا عز بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلابله بلا وبان لا استطيع وبالمنى وبالوعد
حتى يسام الوعد آمله وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي اواخره لا نلتقي واوائله وقال بعض الظرفاء كان ذوو
الهوى يبرون فيما مضى ويقنعون بان يمضغ احدهم لبانا قد مضغته محبوبته او يستاك بسواكها ويرون بسواكها
ذاك عظيما واليوم يطلب احدهم الخلوة وارخاء الستور كأنه قد اشهد على نكاحها ابا سعيد وابا هريرة احمد
بن عثمان الكاتب واني ليرضيني المرور ببابها واقنع منها بالوعيد وبالزجر وقال يوسف بن الماجشون انشدت
محمد بن المنكدر قول وضاح اليمن اذا قلت هاتي نوليني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم فما نولت حتى
تضرعت حولها وعرفتها ما رخص الله في اللمم فضحك وقال ان كان وضاح لفقيها في نفسه آخر فقالت رحم
الله الا اتيتنا اذا كان لون الليل لون الطيالس فجئت وما في القوم يقظان غيرها وقد نام عنها كل واش وحارس
فبتنا بيتا طيبا نستلذه جميعا ولم امدد لها كف لامس مرت امرأة حسناء بقوم من بني نمير مجتمعين في ناد نشحا
لهم فرمقوها بابصارهم وقال قائل منهم ما احملها لولا انها عمياء فالتفتت اليهم وقالت والله يا بني نمير ما اطعتم
الله ولا الشاعر قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال الشاعر فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا
بلغت ولا كلابا فافحمتهم وقال ابو صخرة الهذلي من شعر الحماسة وليلة منها تعود لنا في غير ما رفث ولا اثم
انتهى الى نفسي ولو نزحت مما ملكت ومن بني سهم آخر وما نلت منها محرما غير انني اقبل بساما من الثغر افلجا
والثم فاها آخذا بقرونها وانزف حاجات النفوس تحرجا واعف من هذا الشعر قول عبد بني الحسحاس على نسقه
لعمر ابيها ما صبوت ولا صبت الي واني من صبا الحليم سوى قبلة استغفر الله ذنبها سأطعم مسكينا لها واصوم
وقال آخر وتحذو لنا حذو العفاف كأنما سنا البرق في داجي ظلام ابتسامها ضربت لها الميعاد ليس بكنة ولا جارة
تخشى على ذمامها فلما التقينا قالت الحكم فاحتكم سوى خلة هيهات منك مرامها فقلت معاذ الله ان اركب
الخنا وتبقى في المعاد آثامها قوله ليس بكنة ولا جارة تخشى على ذمامها مأخوذ من قول قيس بن الخطيم وسالك
قد اصبيت لمن بكنة ولا جارة ولا حليلة صاحب وانشد ابن منذر لبعضهم انا الى اللبان والطرف

ان قلبي يعاف ذاك ويأباه الا ان يأتي الاله اشرب الا كل ما حل شرب الى وطابا آخر تلهو بهن كذا من غير فاحشة
لهو الصيام بتفاح البساتين لبشار بن برد قال واحله تلاقينا فقلت لهم ما في التزام ولا في قبلة حرج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج البيت الآخر مثل قول القائل من راقب
الناس مات غما وفاز باللذة الجسور ابو الطيب المتنبي وترى الفتوة والمروة والابوة في كل مليحة ضراتها
هن الثلاث المانعاتي لذتي في خلوتي لا الخوف من تبعاتها الى على شغفي بها وبخمرها لا عفة عما في سراويلها
كان الصاحب رحمه الله يستهجن قوله عما في سراويلها ويقول ان كثيرا من الفجور احسن من هذه العفة
ومعنى البيت الاول ان هذه الخلال الثلاث تراهن الملاح ضرائرهن لانهن منعته عن الخلوة بالملاح ح
والتمتع بهن ثم قال ان هذه الخلال هي التي منعته لا الخوف من تبعاتها فقال قوم هذا تهاون بالدين
ونوع من الالحاد وعندي ان هذا مذهب للشعراء معروف لا يريدون به التهاون بالدين بل المبالغة
في وصف سجاياهم واخلاقهم بالطهارة وانهم يتركون القبيح لانه قبيح لا لورود الشرع به وخوفا لعقاب
منه ويمكن ايضا ان يريد بتبعاتها تبعات الدنيا اي لا اخاف من قوم هذه المحبوبة التي انست بها ولا
اشفق من حرمهم وكيدهم فاما عفة اليد وعفة اللسان فهما باب آخر وقد ذكرنا طرفا صالحا من ذلك
في الاجزاء المتقدمة عند ذكرنا الورع وفي الحديث المرفوع لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يترك
ما لا باس به حذرا مما به الباس وقال ابو بكر في مرض موته انا منذ ولينا امر المسلمين لم نأخذ لهم درهما
ولا دينارا واكلنا من جريش الطعام ولبسنا من خشن الثياب وليس عندنا من فيء المسلمين الا هذا الناضح
وهذا العبد الحبشي وهذه القطيفة فاذا قبضت فادفعوا ذلك الى عمر ليجعله في بيت مال المسلمين فلما
مات حمل ذلك الى عمر فبكى كثيرا ثم قال رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده قال سليمان بن داود يا بني اسرائيل
اوصيكم بامرين افلح من فعلهما لا تدخلوا اجوافكم الا الطيب ولا تخرجوا من افواهكم الا الطيب وقال بعض
الحكماء اذا شئت ان تعرف ربك معرفة يقينية فاجعل بينك وبين المحارم حائطا من حديد يفتح
عليك ابواب معرفته ومما يحكى من ورع حسان بن ابي سنان ان غلاما له كتب اليه من الاهواز ان قصب
السكر اصابته السنة آفة فاشتر ما قدرت عليه من السكر فانك تجد له ربحا كثيرا فيما بعد فابتاع وطلب
منه ما ابتاعه بعد قليل بربح ثلثين الف درهم فاستقال البيع من صاحبه وقال انه لم يعلم ما كنت علم
حين اشتريته منه فقال البائع قد علمت الآن مقدار الربح وقد طيبته لك واحللتك فلم تطمئن قلبه
وما زال حتى رده عليه يقال ان غنم الغارة اختلطت بغنم اهل الكوفة فتورع ابو حنيفة ان يأكل اللحم وسأل
كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين ويقال ان المنصور حمل اليه بدرة فرمى بها
في زاوية البيت فلما مات جاء بها ابنه حماد بن ابي حنيفة الى الحسن بن ابي قحطبة وقال ان ابي اوصاني
ان اردها عليك وقال انها كانت عندي كالوديعة فاصرفها فيما امرك الله به فقال ابو الحسن رحم الله
ابا حنيفة لقد شح بدينه اذ سخت به نفوس اقوام وقال سفيان الثوري انظر درهمك من اين هو وصل
في الصف الاخير جابر سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لكعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت
النار اولى به الحسن لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم سحقته ثم جعلته ذرورا ثم داويت به المرضى
عائشة قالت يا رسول الله من المؤمن قال من اذا اصبح نظر الى رغيفيه كيف يكسبهما قالت يا رسول الله اما
انهم لو كلفوا ذلك لتكلفوه فقال اما انهم قد كلفوه ولكنهم يعسفون الدنيا عسفا حذيفة بن اليمان
رفعه ان قوما يجيئون يوم القيمة ولهم من الحسنات كامثال الجبال فيجعلها الله هباء منثورا ثم يؤمر
بهم الى النار فقيل حلهم لنا يا رسول الله قال انهم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون اهبة من الليل
ولكنهم كانوا اذا عرض عليهم الحرام وثبوا عليه الاصل وقال ع القناعة مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا

الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى وقد تكررت هذه اللفظة بذاتها
في كلامه ومن جيد القول في القناعة قول العربي انا كالثعبان جلدي ملبسي لست محتاجا الى ثوب حمال
فالخمول العز واليأس الغنى والقنوع الملك هذا ما بدا لي وقال ايضا لا تعجبن لمن يهوي ويصعد في دنياه بحالك
في ارجوحة القدر واقنع بما قل فالاوشال صافية ولجة البحر لا تخلو من الكدر الاصل وقال لزياد بن ابيه
وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج
استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف الشرح قد
سبق الكلام في العدل والجور وكانت عادة اهل فارس في ايام عثمان ان يطلب الوالي منهم خراج املاكهم قبل
بيع الثمار على وجه الاستسلاف او لانهم كانوا يظنون ان اول السنة القمرية هو مبتدأ وجوب الخراج
الخراج التابع لسنة الشمس على الحقوق الهلالية التابعة لسنة القمر كاجرة العقار وجوالي اهل الذمة
فكان ذلك يجحف بالناس ويدعو الى عسفهم وحيفهم وقد غلط في هذا المعنى جماعة من الملوك في كثير من
الاعصار ولم يعلموا فرق ما بين السنتين ثم تنبه له قوم من اذكياء الناس فكبسوا وجعلوا السنتين
سنة واحدة ثم اهمل الناس الكبس وانفرج ما بين السنة القمرية والسنة الخراجية التي هي سنة الشمس
انفراجا كثيرا واستقصاء القول في ذلك لا يليق بهذا الموضع لانه خارج عن فن الادب الذي هو موضوع كتابنا
هذا الاصل وقال ع اشد الذنوب ما استخف به صاحبه الشرح عظم المعصية على حسب نعمة العاصي
ولهذا كان لطم الولد وجه الوالد كبيرا ليس كلطمة غيره وجه الوالد ولما كان الباري تعالى اعظم المنعمين
بل لا نعمة الا وهي في الحقيقة من نعمه ومنسوبة اليه كانت مخالفته ومعصيته عظيمة جدا فلا ينبغي لاحد
ان يعصيه في امر وان كان قليلا في ظنه ثم يستقله ويتهاون به ويظهر الاستخفاف وقلة الاحتفال بعد
فانه يكون قد جمع الى المعصية معصية اخرى وهي الاستخفاف بقدر تلك المعصية التي لو امعن النظر
لعلم انها عظيمة ينبغي له لو كان رشيدا ان يبكي عليها الدم فضلا عن الدمع ولهذا قال اشد الذنوب ما
استخف به صاحبه الاصل وقال ع ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا
الشرح تعليم العلم فرض على الكفاية وفي الخبر المرفوع من علم علما وكتمه الجمه الله يوم القيامة بلجام من
نار وروى معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ودراسته
تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار
سبيل الجنة والمونس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على
السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء وروي ان واصل بن عطاء كتب عن صبي
حديثا فقيل له مثلك يكتب عن هذا فقال اما اني احفظ له منه ولكني اردت ان اذيقه كاس الرياسة ليدعوه
ذلك الى الازدياد من العلم وقال الخليل العلوم اقفال والسؤالات مفاتيحها وقال بعضهم كان اهل العلم
يضنون بعلمهم عن اهل الدنيا فيرغبون فيه ويبذلون لهم دنياهم واليوم قد بذل اهل العلم علمهم لاهل
الدنيا فزهدوا فيه وضنوا عنهم بدنياهم وقال بعضهم ابذل علمك لمن يطلبه وادع اليه من لا يطلبه
والا كان مثلك كمن اهديت له فاكهة فلم يطعمها ولم يطعمها حتى فسدت الاصل وقال ع شر الاخوان من
تكلف له الشرح انما كان كذلك لان الاخاء الصادق بينهما يوجب الانبساط وترك التكلف فاذا احتيج الى
التكلف له فقد دل ذلك على ان ليس هناك اخاء صادق ومن ليس باخ صادق فهو شر الاخوان وروى
ابن باقيا في كتاب ملح الممالحة قال دخل الحسن بن سهل على المامون فقال له كيف علمك بالمروة قال ما اعلم ما يريد
امير المؤمنين فاجيبه قال عليك بعمرو بن مسعدة قال فوافيت عمرا وفي داره صناع وهو جالس على الآجرة ينظر
اليهم فقلت ان امير المؤمنين يامرك ان تعلمني المروة فدعا بالآجرة فاجلسني عليها وحدثنا مليا وقلنا سلاما

غيظا

٣ فيه ٣ رغيفان

غيظا من تقصيره بي ثم قال يا غلام عندك شيء يؤكل قال نعم فقدم طبقا لطيفا عليه رغيفا وثلاث سكرجات في
احدهن خل وفي الاخرى مري وفي الاخرى ملح فاكلنا وجاء الفراش فوضانا ثم قال اذا شئت فنهضت متحفظا ولم ارد
فقال لي ان رايت ان تعود الي في يوم مثله وانصرفت فلم اذكر للمامون شيئا مما جرى فلما كان في اليوم الذي وعدني فيه
لقياه صرت اليه فاستوذن لي عليه فتلقاني على باب الدار فعانقني وقبل بين عيني وقدمني امامه ومشى خلفي
حتى اقعدني في الدست وجلس بين يدي وقد فرشت الدار وزينت بانواع الزينة واقبل يحدثني ويشاددني
معي الى حضر وقت الطعام فامر فقدمت اطباق الفاكهة فاصبنا منها ونصبت الموائد فقدم عليها انواع الاطعمة
من حارها وباردها وحلوها وحامضها ثم قال اي الشراب اعجب اليك فاقترحت عليه وحضر الوصايف للخدمة
فلما اردت الانصراف حمل معي جميع ما حضر من ذهب وفضة وفرش وكسوة وقدم الي البساط فرس بمركب
ثقيل فركبته وامر من بحضرته من الغلمان الروم والوصايف حتى يسعوا بين يدي وقال عليك لهم فهم لك ثم قال
اذا زارك اخوك فلا تتكلف له واقتصر على ما يحضرك واذا دعوته فاحتفل واحتشد ولا تدعن ممكنا كفعلنا
بك عند زيارتك وفعلنا يوم دعوناك الاصل وقال ع اذا احتشم المومن اخاه فقد فارقه الشرح ليس يعني
ان الاحتشام علة الفرقة بل هو دلالة وامارة على الفرقة لو لم يحدث عنده ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته
الاولى فالانقباض امارة المباينة هذا آخر ما دونه الرضي ابو الحسن رحمه الله من كلام امير المومنين في نهج
البلاغة قد اتينا على شرحه بمعونة الله تعالى ونحن الآن ذاكرون ما لم يذكره الرضي مما نسبه قوم اليه فبعضه
مشهور عنه وبعضه ليس بذلك المشهور لكنه قد روي عنه وعزي اليه وبعضه من كلام غيره من الحكماء لكنه كالنظير
لكلامه والمضارع لحكمته ولما كان ذلك متضمنا فنونا من الحكمة نافعا راينا ان لا نخلي هذا الكتاب عنه لانه
كالتكملة والتتمة لكتاب نهج البلاغة وربما وقع في بعضه تكرار يسير شذ عن اذهاننا التنبيه له لطول الكتاب
وتباعد اطرافه وقد عددنا ذلك كلمة كلمة فوجدناه الف كلمة فان اعترضنا معترض وقال فاذا كنتم قد اقررتم
بان بعضها ليس بكلام له فلماذا ذكرتموه وهل ذلك الا نوع من التطويل اجبناه وقلنا لو كان هذا الاعتراض لازما
لوجب ان لا نذكر شيئا من الاشباه والنظائر لكلامه فالعذر ههنا هو العذر هناك وهو ان الغرض بالكتاب
الادب والحكمة فاذا وجدنا ما يناسب كلامه وينصب في قالبه ويحتذي حذوه ويتقبل منهاجه ذكرناه على
قاعدتنا في ذكر النظير عند الخوض في شرح نظيره وهذا حين الشروع فيها خالية عن الشرح لجلائها ووضوحها ولان
الاول اكثرها قد سبقت نظائره وامثاله وبالله التوفيق ا كان كثيرا ما يقول اذا فرغ من صلوة الليل اشهد ان
السموات والارض وما بينهما آيات تدل عليك وشواهد تشهد بما اليه دعوت كل يؤدي عنك الحجة ويشهد
لك بالربوبية موسوم بآثار نعمتك ومعالم تدبيرك علوت بها عن خلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك
ما آنسها من وحشة الفكر وكفاها رجم الاحتجاج فهي مع معرفتها بك وولهها اليك شاهدة بانك لا
تاخذك الاوهام ولا تدركك العقول ولا الابصار اعوذ بك ان اشير بقلب او لسان او يد الى غيرك لا اله الا
انت واحدا احدا فردا صمدا ونحن لك مسلمون ب الهي كفاني فخرا ان تكون لي ربا وكفاني عزا ان اكون لك
عبدا انت كما اريد فاجعلني كما تريد ج ما خاب امرء عدل في حكمه واطعم من قوته وذخر من دنياه لآخرته
د افضل على من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره ه لولا
ضعف اليقين ما كان لنا ان نشكو محنة يسيرة نرجو في العاجل سرعة زوالها وفي الآجل عظيم ثوابها بل اضعاف
نعم لو اجتمع اهل السموات والارض على احصائها ما وفوا به فضلا عن القيام بشكرها و من علامات المامون على
دين الله بعد الاقرار والعمل الجزم في امره والصدق في قوله والعدل في حكمه والشفقة على رعيته لا تخرجه القدرة
الى خرق ولا اللين الى ضعف ولا تمنعه العزة من كرم عفوه ولا يدعوه العفو الى اضاعة حق ولا يدخله الاعطاء في سرف
ولا يتخطى به القصد الى بخل ولا تاخذه نعمة الله ببطر ز الفسق نجاسة في الهمة وكلب في الطبيعة ح تلون الجهال

الاطماع وترهق بالاماني وتعلق بالخدايع وكثرة الصمت رزانة اللسان وحسم الفطنة وامانة للخاطر وعذاب
الحرص ط عداوة الضعفاء للاقوياء والسفهاء للحكماء والاشرار للاخيار طبع لا يستطاع تغييره ى العقل في القلب
الرحمة في الكبد والتنفس في الرية يا اذا اراد الله بعبد خيرا حال بينه وبين شهوته وحجز بينه وبين قلبه واذا
اراد به شرا وكله الى نفسه يب الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو يج رحم الله عبدا اتقى ربه وناصح
نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يد مر بقبور
فقال السلام عليكم يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
انتم لنا فرط ونحن لكم تبع نزوركم عما قليل ونلحق بكم بعد زمان قصير اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم الحمد
لله الذي جعل الارض كفاتا احياء وامواتا والحمد لله الذي منها خلقنا وعليها ممشانا وفيها معاشنا واليها يعيد
طوبى لمن ذكر المعاد وقنع بالكفاف واعد للحساب يه انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومضمنون
اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون حسابا فرحم الله امرا اقترف فاعترف ووجل فعقل
وحاذر فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وتأهب للمعاد و
استظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله ولحال الحاجة وموطن فاقته فقدم امامه لدار مقامه فمهدوا لانفسكم
على سلامة الابدان وفسحة الاعمار فهل ينتظر اهل غضارة الشباب الا حواني الهرم واهل بضاضة الصحة الا نوازل
السقم واهل مدة البقاء الا مفاجأة الفناء واقتراب الفوت ومشارفة الانتقال واشفاء الزوال وحفز الانين
ورشح الجبين وامتداد العرنين وعلز القلق وفيظ الرمق وشدة المضض وغصص الجرض يو ثلاث منجيات خشية
الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضى يز اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش
واياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم هو الذي سفك دماء الرجال وهو الذي قطع ارحامها فاجتنبوه يح اذا مات
الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم كان علمه الناس فانتفعوا به وولد صالح يدعو له يط
اذا فعلت كل شيء فكن كمن لم يفعل شيئا ك ساله رجل فقال بماذا اسوء عدوي فقال بان تكون على غاية الفضائل
لانه ان كان يسوؤه ان يكون لك فرس فارة او كلب صيود فهو لان يذكر بالجميل وينسب اليك اشد مساءة كا
اذا قذفت بشيء فلا تتهاونن به وان كان كذبا بل تحرز من طرق التهمة جهدك فان القول وان لم يثبت يوجب
ريبة وشكا كب عدم الادب سبب كل شر كج الجهل بالفضائل عدل الموت كد ما اصعب على من استعبدته
الشهوات ان يكون فاضلا كه من لم يقهر حسده كان جسده قبرا لنفسه كو احمد من يغلظ عليك ويعظك
لا من يزكيك ويتملقك كز اختر ان تكون مغلوبا وانت منصف ولا تختر ان تكون غالبا وانت ظالم كح لا تهجن
محاسنك بالفخر والتكبر كط لا تنفعك المدينة من شيء حتى يجتمع مع قوة السلطان قوة دينه وقوة حكمته ل اذا اردت
ان تحمد فلا يظهر منك حرص على الحمد لا من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاحى الرجال سقطت
مروته وذهبت كرامته لا افضل ايمان العبد ان يعلم ان الله معه حيث كان لب كن ورعا تكن من اعبد الناس
وارض بما قسم الله لك تكن من اغنى الناس واحسن جوار من جاورك تكن مسلما ولا تكثرن الضحك فان
كثرته تميت القلب واخرس لسانك واجلس في بيتك وابك على خطيئتك لج ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه
ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر ولا تزول قدم ابن آدم يوم القيمة حتى يسأل عن عمره فيم افناه
وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعما عمل فيما علم لد في التجارب علم مستأنف والاعتبار
يفيدك الرشاد وكفاك ادبا لنفسك ما كرهته من غيرك وعليك لاخيك مثل الذي عليه لك له الغضب يثير
كامن الحقد ومن عرف الايام لم يغفل الاستعداد ومن امسك عن الفضول عدلت رأيه العقول لو اسكت
واستر تسلم وما احسن العلم يزينه العمل وما احسن العمل يزينه الرفق لز اكبر الفخر ان لا تفخر لح ما اصعب اكتساب
الفضائل وايسر اتلافها لط لا تنازع جاهلا ولا تتابع مائقا ولا تعاد مسلطا م الموت راحة للشيخ الفاني من العمل

وللثبات المستفاد من النقم وللعلام الناشي من استقبال الكدر وللجمع لغيره ومن تركية الدين من غرمائه وللمطلوب بالوتر
وهو في جملة الامراء ميتة كل ملهوف مجهود ما ما كنت كاتمه عدوك من سر فلا تطلعن عليه صديقك واعرف قدر
يشتغل امرك وكفى بما مضى مخبرا عما بقي مب لا تعدن عدة تحقرها قلة الثقة بنفسك ولا يغرنك المرتقى السهل اذا
كان المنحدر وعرا مج اتق العواقب عالما بان للاعمال جزاء واجزاء واحذر بغتات الامور بتقديم الحزم فيها مد
من استرشد غير العقل اخطاه منهاج الرأي ومن اخطاته وجوه المطالب خذلته الحيل ومن احل بالصبر احل
به حسن العاقبة فان الصبر قوة من قوى العقل وبقدر مولود العقل وقوتها يقوى الصبر مه الخطاء في اعطاء
من لا ينبغي ومنع من ينبغي واحد مو العشق مرض ليس فيه اجر ولا عوض مز اعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب
وقائل كلمة الزور ومن يمد بحبلها في الاثم سواء مح الخصومة تمحق الدين مط الجهاد ثلاثة جهاد باليد وجهاد
باللسان وجهاد بالقلب فاول ما يغلب عليه من الجهاد يدك ثم لسانك ثم يصير الى القلب فان كان لا يعرف
معروفا ولا ينكر منكرا نكس فجعل اعلاه اسفله ن ما انعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه الا استوجب المزيد
عليها قبل ظهورها على لسانه نا الحاجة مسئلة والدعاء زيادة والحمد شكر والندم توبة نب لن واحلم تنبل ولا
تكن معجبا فتمقت وتمتهن نج مالي ارى الناس اذا قرب اليهم الطعام ليلا تكلفوا انارة المصابيح ليبصروا ما
يدخلون بطونهم ولا يهتمون بغذاء النفس بان ينيروا مصابيح البابهم بالعلم ليسلموا من لواحق الجهالة والذنوب
في اعتقاداتهم واعمالهم ند الفقر هو اصل حسن سياسة الناس وذلك انه اذا كان من حسن السياسة ان يكون
بعض الناس يسوس وبعضهم يساس وكان من يساس لا يستقيم ان يساس من غير ان يكون فقيرا محتاجا فقد تبين
ان الفقر هو السبب الذي به يقوم حسن السياسة نه لا تتكلم بين يدي احد من الناس دون ان تسمع كلامه وتقيس
ما في نفسك من العلم الى ما في نفسه فان وجدت ما في نفسه اكثر فحينئذ ينبغي لك ان تروم زيادة الشيء الذي به
يفضل على ما عندك نو اذا كان اللسان آلة لترجمة ما يخطر في النفس فليس ينبغي ان تستعمله فيما لم يخطر فيها نز
الاباء هم السبب في الحياة ومعلموا الحكمة والدين هم السبب في جودتها نح وشكى اليه رجل تعذر الرزق فقال له
لا تجاهد الرزق جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في الطلب
من العفة وليست العفة دافعة رزقا ولا الحرص جالبا فضلا لان الرزق مقسوم وفي شدة الحرص اكتساب
المآثم نط اذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما انت محتاج اليه س العمر اقصر من ان تعلم كل ما يحسن بك علمه
فتعلم الاهم فالاهم سا من رضي بما قسم له استراح قلبه وبدنه سب ابعد ما يكون العبد من الله اذا كان
همه بطنه وفرجه سج ليس في الحواس الظاهرة شيء اشرف من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله سد
ارحموا ضعفاءكم فالرحمة لهم سبب رحمة الله لكم سه ازالة الجبال اسهل من ازالة دولة قد اقبلت فاستعينوا بالله
واصبروا فان الارض لله يورثها من يشاء سو قال له عثمان في كلام تلاحيا فيه حتى جرى ذكر ابي بكر وعمر ابو بكر وعمر خير منك
فقال انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما سز اوثق سلم يتسلق عليه الى الله تعالى ان يكون
خيرا سح ليس الموسر من كان يساره باقيا عنده زمانا يسيرا وكان يمكن ان يغتصبه غيره منه ولا يبقى بعد موته
له لكن اليسار على الحقيقة هو الباقي دائما عند مالكه ولا يمكن ان يؤخذ منه ويبقى له بعد موته وذلك هو الحكمة
سط الشرف اعتقاد المنن في اعناق الرجال ع يضر الناس انفسهم في ثلاثة اشياء الافراط في الاكل اتكالا على الصحة
وتكلف حمل ما لا يطاق اتكالا على القوة والتفريط في العمل اتكالا على القدر عا احزم الناس من ملك جده هزله
وقهر رأيه هواه واعرب عن ضميره فعله ولم يختدعه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده عب من لم يصلح خلايقه
لم ينفع الناس تاديبه عج من اتبع هواه ضل ومن جاد ساد وخمول الذكر اجمل من ذميم الذكر عد ذهب الشوق
اخف محملا من مقاساة الملالة عه بالرفق تنال الحاجة وبحسن التأني تسهل المطالب عو بعزيمة الصبر تطفى نار
الهوى وبنفي العجب يؤمن كيد الحساد عز ما شيء احق بطول سجن من لسان عح لا نذر في معصية ولا يمين في قطيعة

عط لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح ف اياكم والكسل فانه من كسل لم يؤد لله حقا فا احبسوا الكلام منكم
واقلوه الا في الخير فب احسنوا صحبة النعم فانها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها فج اكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم
من قبوركم ويوم وقوفكم بين يدي الله عز وجل تهن عليكم المصائب فد بحسب مجاهدة النفوس وردها عن شهواتها
ومنعها عن مصالحة لذاتها ومنع ما ادت اليه العيون الطامحة من لحظاتها تكون المثوبات والعقوبات والجزاء
من ملك هواه فكان يملكه له قاهرا ولما فتحت الافكار من سوء الظنون زاجرا فمتى لم ترد النفس عن ذلك هجم عليها
الفكر بطالب ما شغفت به بعد ذلك تانس بالاراء الفاسدة والاطماع الكاذبة والاماني المتلاشية وكان البصر
اذا اعتل راى اشباحا وخيالات لا حقيقة لها كذلك النفس اذا اعتلت بحب الشهوات وانطوت على قبيح الارادات
رأت الاراء الكاذبة فالى الله سبحانه نرغب في اصلاح ما فسد من قلوبنا وبه نستعين على ارشاد نفوسنا فان
القلوب بيده يصرفها كيف شاء فه لا تواخين الفاجر فانه يزين لك فعله ويود لو انك مثله ويحسن لك
اقبح خصاله ومدخله ومخرجه من عندك شين وعار ونقص ولا الاحمق فانه يجهد لك نفسه ولا ينفعك وربما
اراد ان ينفعك فضرك سكوته خير لك من نطقه وبعده خير لك من حياته ولا الكذاب فانه لا ينفعك معه
عيش ينقل حديثك وينقل الحديث اليك حتى انه ليحدث بالصدق فلا يصدق فو ما استقصى كريم قط قال تعالى في
وصف نبيه عرف بعضه واعرض عن بعض فز رب كلمة يجترعها حليم مخافة ما هو شر منها وكفى بالحلم ناصرا فح من جمع
ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه
وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها فط من استحيى من الناس ولم يستحيي من نفسه
فليس لنفسه عنده قدر ص غاية الادب ان يستحيي الانسان من نفسه صا البلاغة النصر بالحجة والمعرفة بمواضع
الفرصة ومن النصر بالحجة ان يدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح اوعر طريقه وكانت الكناية
ابلغ في الدرك واحظى بالظفر صب اياك والشهوات وليكن مما تستعين به على كفها علمك بانها ملهية لعقلك مهجنة
لرأيك شائنة لعرضك شاغلة لك عن معاظم امورك مشتدة بها التبعة عليك في آخرتك انما الشهوات لعب
فاذا حضر اللعب غاب الجد ولن يقام الدين وتصلح الدنيا الا بالجد فاذا نازعتك نفسك الى اللهو واللذات فاعلم انها
قد نزعت بك الى شر منزع وارادت بك افضح الفضوح فغالبها مغالبة ذلك وامتنع منها امتناع ذلك وليكن مرجعها
منها الى الحق فانك مهما تترك من الحق لا تتركه الا الى الباطل ومهما تدع من الصواب لا تدعه الا الى الخطا فلا تدا
هواك في اليسير فيطمع منك في الكثير وليس شيء مما اوتيت فاضلا عما يصلحك وليس لعمرك وان طال فضل عما ينوبك
من الحق اللازم لك ولا لمالك وان كثر فضل عما يجب عليك فيه ولا لقوتك وان تمت فضل عن اداء حق الله عليك
ولا لرأيك وان حزم فضل عما لا تعذر بالخطا فيه فليمنعك علمك بذلك من ان تطيل لك عمرا في غير نفع او تضيع لك
مالا في غير حق وان تصرف لك قوة في غير غنا او تعدل لك رايا في غير رشد فالحفظ الحفظ لما اوتيت فان بك الى
صغير ما اوتيت والكبير منه اشد الحاجة وعليك بما اضعته منه اشد المرزية ولا سيما العمر الذي كل منفد سواه
مستخلف وكل ذاهب بعده مرتجع فان كنت شاغلا نفسك بلذة فلتكن لذتك في محادثة العلماء ودرس كتبهم
فانه ليس سرورك بالشهوات بالغا منك مبلغا الا واكبابك على ذلك ونظرك فيه بالغة منك غير ان ذلك يجمع
الى عاجل السرور وتمام السعادة وخلاف ذلك يجمع الى عاجل الغم ووخامة العاقبة وقديما قيل اسعد الناس من ردهم
هواه اذا كان هواه في رشده فاذا كان هواه في غير رشده فقد شقي بما ادرك منه وقديما قيل عود نفسك الجميل
باعتيادك اياه يعود لذيذا صج وكل ثلاثة بثلاث الرزق بالحمق والحرمان بالعقل والبلاء بالنطق ليعلم ابن آدم
انه ليس له من الامر شيء صد ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك عبدك وزوجتك وابنك وقد روينا هذه الكلمة
تقدم صه للمنافقين علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول لا يعرفون المساجد الا هجرا
ولا ياتون الصلاة الا دبرا مستكبرون لا يألفون ولا يؤلفون خشب بالليل صخب بالنهار صو الحسد حزن لازم وعقل

هاير ونفس دايم والنعمة على المحسود نعمة وهي على الحاسد نقمة صز يا حملة العلم اتحملونه فانما العلم لمن علم ثم عمل بما علم
ووافق عمله علمه وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يقعدون
حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك
الى الله سبحانه صح تعلموا العلم صغارا تسودوا به كبارا تعلموا العلم ولو لغير الله فانه سيصير لله العلم ذكر لا يحبه الا ذكي
من الرجال صط ليس شيء احسن من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه رفق ومن رفق
زانه تقوى ان ملاك العقل ومكارم الاخلاق صون العرض والجزاء بالقرض والاخذ بالفضل والوفاء بالعهد والانجاز
للوعد ومن حاول امرا بالمعصية كان اقرب لما يخاف وابعد مما يرجو ق اذا جرت المقادير بالمكاره سبقت الآفة
الى العقل فحيرته وانطقت الالسن بما فيه تلف الانفس قا لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم قب لا تقسروا
اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم قج لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسألون
في كم فرغ من العمل انما يسألون عن جودة صنعته قد ليس كل ذي عين يبصر ولا كل ذي اذن يسمع فتصدقوا على اولي
العقول الزمنة والالباب الحائرة بالعلوم التي هي افضل صدقاتكم ثم تلا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قه من اتت عليه الاربعون
من السنين قيل له خذ حذرك من حلول المقدور فانك غير معذور وليس ابناء الاربعين باحق بالحذر من ابناء
العشرين فان طالبهما واحد وليس عن الطلب براقد وهو الموت فاعمل لما امامك من الهول ودع عنك زخرف
القول قو سئل عن القدر فقال اقصر ام اطيل قيل بل تقصر فقال جل الله ان يريد الفحشاء وعز ان يكون في ملكه
ما لا يشاء قز من علم انه يفارق الاحباب ويسكن التراب ويواجه الحساب ويستغني عما خلف ويفتقر الى ما قدم
كان حريا بقصر الامل وطول العمل قح المؤمن لا تحيله كثرة المصائب وتواتر النوائب عن التسليم لربه والرضا بقضائه
كالحمامة التي تؤخذ فراخها من وكرها ثم تعود اليه قط ما مات من احيا علما ولا افتقر من ملك فهما قي العلم صبغ
النفس وليس يفوق صبغ الشيء حتى ينظف من كل دنس قيا اعلم ان الذي مدحك بما ليس فيك انما هو يخاطب غيرك
وثوابه وجوابه قد سقطا عنك قيب احسانك الى الحر يحركه على المكافاة واحسانك الى النذل يبعثه على معاودة
المسألة قيج الاشرار يتتبعون مساوي الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد
ويترك الصحيح منه قيد موت الرؤساء اسهل من رياسة السفل قيه ينبغي لمن ولي امر قوم ان يبدا بتقويم نفسه
قبل ان يشرع في تقويم رعيته والا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل ان يستقيم ذلك العود قيو اذا تولى الوالي
في عمله حركته ولايته على حسب ما هو مركوز في طبعه من الخير والشر قيز ينبغي للوالي ان يعمل بخصال ثلاث تاخير العقوبة
في سلطان الغضب والاناة فيما يرتئيه من راي وتعجيل مكافاة المحسن بالاحسان فان في تاخير العقوبة امكان العفو
وفي تعجيل المكافاة بالاحسان طاعة الرعية وفي الاناة انفساح الراي وحمد العاقبة ووضوح الصواب قيح من حق
العالم على المتعلم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعنته في الجواب ولا يلح عليه اذا كسل ولا يفشي له سرا ولا يغتاب عنده
احدا ولا يطلب عثرته فاذا زل تانيت اوبته وقبلت معذرته وان تعظمه وتوقره ما حفظ امر الله وعظمه
وان لا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت غيرك الى خدمته فيها ولا تضجرن من صحبته فانما هو بمنزلة النخلة
تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة وتخصه بالتحية واحفظ شاهده وغائبه وليكن ذلك كله لله عز وجل فان
العالم افضل من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه
وطالب العلم تشيعه الملائكة حتى يرجع قيط وصول معدم خير من جاف مكثر ومن اراد ان ينظر ما له عند الله فلينظر
ما لله عنده قك لقد سبق الى جنات عدن اقوام ما كانوا اكثر الناس صلاة ولا صياما ولا حجا ولا اعتمارا ولكن
عقلوا عن الله امره فحسنت طاعتهم وصح ورعهم وكمل يقينهم ففاقوا غيرهم بالحظوة ورفيع المنزلة قكا ما من عبد
الا ومعه ملك يقيه ما لم يقدر فاذا جاء القدر خلاه واياه قكب ان الله سبحانه ادب نبيه صلى الله عليه وآله

فقال الله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما علم الله انه قد تأدب قال الله وإنك لعلى خلق عظيم فلما استحكم
له من رسوله ما احب قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **قكج** كنت انا والعباس وعمر نتذاكر المعروف
فقلت انا خير المعروف ستره وقال العباس خيره تصغيره وقال عمر خيره تعجيله فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال فيم انتم فذكرنا له فقال خيره ان يكون هذا كله فيه **قكد** العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم
قكه اذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفعت وكان خوف الموسر اشد من خوف المعسر
قكو انظر الى المتنصح اليك فان دخل من حيث يضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه وان دخل من حيث العدل
والصلاح فاقبلها منه **قكز** اعداء الرجل قد يكونون انفع من اخوانه لانهم يهدون اليه عيوبه فيتجنبها ويخاف
شماتتهم به فيضبط نعمته ويحترز من زوالها بغاية طوقه **قكح** المرآة التي ينظر الانسان فيها الى اخلاقه هي الناس لانه
يرى محاسنه من اوليائه منهم ومساويه من اعدائه فيهم **قكط** انظر وجهك كل وقت في المرآة فان كان حسنا
فاستقبح ان تضيف اليه فعلا قبيحا وتشينه به وان كان قبيحا فاستقبح ان تجمع بين قبيحين **قل** موقع الصواب من الجهال
مثل موقع الخطأ من العلماء **قلا** ذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب **قلب** كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم
قلج عاديت من ماريت **قلد** لا تصرم اخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب **قله** خير المقال ما صدقه الفعال
قلو اذا لم ترزق غنى فلا تحرمن تقوى **قلز** من عرف الدنيا لم يحزن للبلوى **قلح** دع الكذب تكرما ان لم تدعه تأثما
قلط الدنيا طراحة نضاحة آسية جراحة **قم** الدنيا جمة المصائب مرة المشارب لا تمتع صاحبا بصاحب
قما المعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنب **قمب** من كسل لم يؤد حقا **قمج** كثرة الجدال تورث الشك **قمد**
خير القلوب اوعاها **قمه** الحياء لباس سابغ وحجاب مانع وستر من المساوي واف وحليف للدين وموجب للمحبة
وعين كالية تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والعجلة في الامور مكسبة للمذلة وزمام للندامة وسلب
للمروة وشين للحجى ودليل على ضعف العقيدة **قمو** اذا بلغ المرء من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس اخلاقه
قمز لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وانت لا تعلم **قمح** موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح
راحة للناس **قمط** ينبغي للعاقل ان يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء **قن** ان حسدك اخ من اخوانك على
فضيلة ظهرت منك فسعى في مكروهك فلا تقابله بمثل ما كافحك به فيعذر نفسه في الاساءة وتشرع له طريقا
الى ما يحبه فيك لكن اجتهد في التزيد من تلك الفضيلة التي حسدك عليها فانها تسوءه من غير ان توجده حجة
عليك **قنا** اذا اردت ان تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من مشورته على عدله وجوره وخيره وشره
قنب يجب عليك ان تشفق على ولدك من اشفاقك عليه **قنج** زمان الجائر من السلاطين والولاة اقصر من
زمان العادل لان الجائر مفسد والعادل مصلح وافساد الشيء اسرع من اصلاحه **قند** اذا اخدمت رئيسا فلا تلبس
مثل ثوبه ولا تركب مثل مركوبه ولا تستخدم لخدمه فعساك تسلم منه **قنه** لا تحدث بالعلم السفهاء فيكذبوك
ولا الجهال فيستثقلوك ولكن حدث به من يتلقاه من اهله بقبول وفهم يفهم عنك ما تقول ويكتم عليك ما
يسمع فان لعلمك عليك حقا كما ان عليك في مالك حقا بذله لمستحقه ومنعه عن غير مستحقه **قنو** اليقين فوق
الايمان والصبر فوق اليقين ومن افرط رجاؤه غلبت الاماني على قلبه واستعبدته **قنز** اياك وصاحب السوء
فانه كالسيف المسلول يروق منظره ويقبح اثره **قنح** يا ابن آدم احذر الموت في هذه الدار قبل ان تصير الى دار تتمنى
الموت فيها فلا تجده **قنط** من اخطأه سهم المنية قيده الهرم **قس** من سمع بفاحشة فافشاها كان كمن اتاها
قسا العاقل من اتهم رأيه ولم يثق بما سولت له نفسه **قسب** من سالح نفسه فيما يجب اتعبها فيما لا يجب **قسج** كفى
ما مضى مخبرا عما بقي وكفى عبرا لذوي الالباب ما جربوا **قسد** امر لا تدري متى يغشاك ما يمنعك ان تستعد له
قبل ان يفجأك **قسه** ليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة **قسو** اذا اعجبك ما تتواصف الناس
من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك وليكن معرفتك بنفسك اوثق عندك من مدح المادحين لك

قسز من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك **قسح** اذا اشبه
صاحب الرياء بالمخلص في الهيئة كان مثل الوارم الذي يوهم الناس انه سمين فيظن الناس ذلك فيه وهو كثير ما يلقى من
الالم التابع للورم **قسط** اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الرأي واذا ضعفت انقطع الى البخت **قع** الرغبة الى الكريم تحركه
على البذل والى الخسيس تغريه بالمنع **قعا** خيار الناس يترفعون عن ذكر معايب الناس ويتهمون المخبر بها ويؤثرون الفضائل
ويتعصبون لاهلها ويستعرضون مآثر الرؤساء وافضالهم عليهم ويطالبون انفسهم بالمكافاة عليها وحسن الرعاية
لها **قعب** لكل شيء قوت وانتم قوت الهوام ومن مشى على ظهر الارض فان مصيره الى بطنها **قعج** من كرم المرء بكاؤه على
ما مضى من زمانه وحنينه الى اوطانه وحفظه قديم اخوانه **قعد** ومن دعائه اللهم ان كنا قد قصرنا عن بلوغ طاعتك
فقد تمسكنا من طاعتك باحبها اليك لا اله الا انت جاءت بالحق من عندك **قعه** اصابت الدنيا من امنها
واصاب الدنيا من حذرها **قعو** وقف على قوم اصيبوا بمصيبة فقال ان تجزعوا فحق الرحم بلغتم وان تصبروا فحق
الله اديتم **قعز** مكارم الاخلاق عشر خصال السخاء والحياء والصدق واداء الامانة والتواضع والغيرة والشجاعة والحلم
والصبر والشكر **قعح** من اداء الامانة المكافاة على الصنيعة لانها كالوديعة عندك **قعط** لخير النفس تكون الحركة في الخير
عليه سهلة متيسرة والحركة في الاضرار عسرة بطيئة والشرير بالضد من ذلك **قف** البخلاء من الناس يكون تغافلهم
عن عظيم الجرم اسهل عليهم من المكافاة على يسير الاحسان **قفا** مثل الانسان الخفيف مثل الجسم الصلب الكثيف
يسخن بطيئا ويبرد تلك السخونة باطول من ذلك الزمان **قفب** ثلاثة يرحمون عاقل يجري عليه حكم جاهل وضعيف
في يد ظالم قوي وكريم قوم احتاج الى لئيم **قفج** من صحب السلطان وجبانا يكون معه كراكب البحر ان سلم بجسمه من
الغرق لم يسلم بقلبه من الفرق **قفد** لا تقبلن في استعمال عمالك وامرائك شفاعة الا شفاعة الكفاية والامانة
قفه اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه باستشارتك قد خرج من عداوتك ودخل في مودتك **قفو** العدل
صورة واحدة والجور صور كثيرة ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحري العدل وهما يشبهان الاصابة في الرماية
والخطأ فيها فان الاصابة تحتاج الى ارتياض وتعهد والخطأ لا يحتاج الى شيء من ذلك **قفز** لا يخطئ المخلص في الدعاء
احدى ثلاث ذنب يغفر او خير يعجل او شر يؤجل **قفح** لا ينتصف ثلاثة من ثلاثة بر من فاجر وعاقل من جاهل وكريم
من لئيم **قفط** اشرف الملوك من لم يخالطه البطر ولم يحل عن الحق واغنى الاغنياء من لم يكن للحرص اسيرا وخير الاصدقاء
من لم يكن على اخوانه مستصعبا وخير الاخلاق اعونها على التقى والورع **قص** اربع القليل منهن كثير النار والعداوة
والمرض والفقر **قصا** اربعة من الشقاء جار السوء وولد السوء وامرأة السوء والمنزل الضيق **قصب** اربعة تدعو
الى الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وبر الوالدين والاكثار من قول لا اله الا الله **قصج** لا تصحب الجاهل فان
فيه خصالا فاعرفوه بها يغضب من غير غضب ويتكلم في غير نفع ويعطي في غير موضع الاعطاء ولا يعرف صديقه
من عدوه ويفشي سره الى كل احد **قصد** اياك ومواقف الاعتذار فرب عذر اثبت الحجة على صاحبه وان كان
بريا **قصه** الصراط ميدان يكثر فيه العثار فالسالم ناج والعاثر هالك **قصو** لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولو
الفضل **قصز** ان لله عبادا كمن رأوا اهل الجنة في جنتهم واهل النار في نارهم اليقين وانوارهم لامعة على
وجوههم قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة لراحة طويلة
اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون الى الله سبحانه بادعيتهم قد حلا في افواههم وحلا في
قلوبهم طعم مناجاته ولذيذ الخلوة به قد اقسم الله على نفسه بجلال عزته ليورثنهم المقام الاعلى في مقعد
صدق عنده واما نهارهم فحلماء علماء بررة اتقياء كالقداح ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من
مرض او يقول قد خولطوا ولعمري لقد خالطهم امر عظيم جليل **قصح** عاتبه عثمان فاكثر وهو ساكت فقال ما
لا تقول قال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس لك عندي ما تحب **قصط** بليت في حرب الجمل باشد الخلق شجاعة
واكثر الخلق ثروة وبذلا واعظم الخلق في الخلق طاعة واوفى الخلق كيدا وتكبرا بليت بالزبير ولم يرد وجهه

قط وبعلى بن منبه يحمل المال على الابل الكثيرة ويعطى كل رجل ثلاثين دينارا وفرسا على ان يقاتلني وبعايشة ما قلت
قط بيدها هكذا الا واشبعها الناس وبطلحة لايدرك غوره ولايطاق مكره رب بعث عثمان بن حنيف الى طلحة والزبير
فعاد فقال يا امير المؤمنين جئتك بالخيبة فقال كلا اصبت خيرا واجرت ثم قال ان من العجب انقيادهما لابي بكر
وعمر وخلافهما على اما والله انهما ليعلمان انى لست بدون واحد منهما اللهم عليك بهما دا الرزق مقسوم
والايام دول والناس شرع سواء آدم ابوهم وحوا امهم رب قوت الاجسام الغذاء وقوت العقول الحكمة فمتى فقد
واحد منهما قوته باد واضمحل رج الصبر على مشقة العبادة يرقى بك الى شرف الفوز الاكبر رد الروح حياة البدن
والعقل حياة الروح ره حقيق بالانسان ان يخشى الله بالغيب ويحرس نفسه من العيب ويزداد خيرا مع الشيب
رو افضل الولاة من بقى بالعدل ذكره واستمده من ياتى بعده رز قدم العدل على البطش تظفر بالمحبة ولا تستعمل
الفعل حيث يجع القول رح البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله والسخي يبخل من عرضه بمقدار ما يسخو
من ماله رط فضل العقل على الهوى لان العقل يملك الزمان والهوى يستعبدك للزمان ري كلما احتملت على الحر
احتمله ورآه زيادة فى شرفه والاحمق جرأة من حريته فانه يأباه ولا يجيب اليه ريا اذا اسعفك الكريم البر مع عطا
حقك كان احسن من بذل السخى لك اياه مع الاستخفاف بك ريب الملك كالنهر العظيم تستمد منه الجداول
فان كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت ريج الفرق بين السخاء والتبذير ان السخي يسمح بما يعرف مقداره
ومقدار الرغبة فيه اليه ويضعه بحيث يحسن وضعه ويزكو عارفته والمبذر يسمح بما لا يوازن به رغبة الراغب ولا
حق القاصد ولا مقدار ما اولى ويستفزه لذلك خطرة من خطراته او التصدى لاطرائه مطر له بينهما بون بعيد
ريد لا تلح الغضبان فانك تعلقه باللجاج ولا ترده الى الصواب ريه لا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدرى
ما تتصرف الايام بك ريو قليل العلم اذا وقر فى القلب كالطل يصيب الارض الطيبة فتعشب ريز مثل المؤمن
الذى يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمر طعمها
طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ولا ريح لها ريح المؤمن
اذا نظر اعتبر واذا سكت تفكر واذا تكلم ذكر واذا استغنى شكر واذا اصابته شدة صبر فهو قريب الرضا بعيد
السخط يرضيه عن الله اليسير ولا يسخطه البلاء الكثير قوته لا تبلغ به ونيته تبلغ مغموسة فى الخير
بيده ينوى كثيرا من الخير ويعمل بطائفة منه ويتلهف على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به والمنافق اذا نظر لها
واذا سكت سها واذا تكلم لغا واذا اصابته شدة شكا فهو قريب السخط بعيد الرضا يسخطه على الله اليسير
ولا يرضيه الكثير قوته تبلغ ونيته لا تبلغ مغموسة فى الشر بيده ينوى كثيرا من الشر ويعمل بطائفة منه يتلهف
على ما فاته من الشر كيف لم يأمر به وكيف لم يعمل به على لسان المؤمن نور يسطع وعلى لسان المنافق شيطان ينطق
ريط سوء الظن يدوى القلوب ويتهم المأمون ويوحش المستأنس ويغير مودة الاخوان رك اذا لم يكن فى الدنيا الا
محتاج فاغنى الناس اقنعهم بما رزق ركا قيل له ان درعك صدر لا ظهر لها انا نخاف ان تؤتى من قبل ظهرك
فقال اذا وليت فلا والت ركب اشد الاشياء الانسان لان اشدها فيما يرى الجبل والحديد ينحت الجبل والنار
تاكل الحديد والماء يطفى النار والسحاب يحمل الماء والريح يفرق السحاب والانسان يتقى من الريح ركج انما انت
فى نفس معدود وامل ممدود واجل محدود فلابد للاجل ان يتناهى وللنفس ان يحصى وللامل ان ينقضى ثم قرا وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين ركد اللهم لا تجعل الدنيا لى سجنا ولا فراقها على حزنا اعوذ بك من دنيا تحرمنى الآخرة
ومن امل يحرمنى العمل ومن حياة تحرمنى خير الممات ركه تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب ركو للنكبات
غايات تنتهى اليها ودواها الصبر عليها وترك الحيلة فى ازالتها قبل انقضاء مدتها سبب لزيادتها ركز لا يرضى عنك
الحاسد حتى يموت احدكما ركح لا يكون الرجل سيد قومه حتى لا يبالى اى ثوبيه لبس ركط كتب الى عامل له اعمل الحق
ليوم لا يقضى فيه الا بالحق رل نظر الى رجل يغتاب آخر عند ابنه الحسن فقال يا بنى نزه سمعك عن مثله فانه نظر الى اخبث

ما فى وعائه فافرغه فى وعائك رلا احذروا الكلام فى مجالس الخوف فان الخوف يذهل العقل الذى منه تستمد
ويشغله بحراسة النفس عن حراسة المذهب الذى تروم نصرته واحذر الغضب ممن يحملك عليه فانه مميت
للخواطر مانع من التثبت واحذر من تبغضه فان بغضك له يدعوك الى الضجر به وقليل الغضب كثير فى ذى النفس
والعقل والضجر مضيق للصدر مضعف لقوى العقل واحذر المحافل التى لا انصاف لاهلها فى التسوية بينك وبين
خصمك فى الاقبال والاستماع ولا ادب لهم يمنعهم من جور الحكم لك وعليك واحذر حين تظهر العصبية
لخصمك بالاعتراض عليك وتشييد قوله وحجته فان ذلك يهيج العصبية والاعتراض على هذا الوجه يخلق
الكلام ويذهب بهجة المعانى واحذر كلام من لا يفهم عنك فانه يضجرك ويغيضك واحذر استصغار الخصم
فانه يمنع من التحفظ ورب صغير غلب كبيرا رلب لا تقبل الرياسة على اهل مدينتك فانهم لا يستقيمون
لك الا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل رلج لا تظهر الخطأ غيرك فان النطق لا يملكه واقل من الخطاء الذى
فيه تعذيرا وصير العقل والحق امامك تنل البغية بهما رلد الراى يريك غاية الامر مبداه رله الخير من الناس
من قدر على ان يصرف نفسه كما يشاء ويدفعها عن الشر والشرير من لم يكن كذلك رلو السلطان الفاضل
هو الذى يحرس الفضائل ويجود بها لمن دونه ويرعاها من خاصته وعامته حتى تكثر فى ايامه ويتحرز بها
من لم تكن فيه رلز للكريم رباطان احدهما الرعاية لصديقه وذوى الحرمة به والآخر الوفاء لمن الزمه الفضل ما
له عليه رلح اذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت الفزع فاذا ظهرت ولدت الالم واذا تحركت صورة الخير ولم
تظهر ولدت الفرح فاذا ظهرت ولدت اللذة رلط الفرق بين الاقتصاد والبخل ان الاقتصاد تمسك الانسان
بما فى يده خوفا على حريته وجاهه من المسألة فهو يضع الشى موضعه ويصبر عما لا تدعو ضرورة اليه ويصل صغير
بره بعظيم نشره ولا يستكثر من المودات خوفا من فرط الاجحاف به والبخيل لا يكافى بما يسدى اليه ويمنع ايضا
اليسير من استحق الكثير ويصبر لصغير ما يجر عليه على كثير من الذلة رم لا تحقرن صغيرا يمكن ان يكبر ولا قليلا
يمكن ان يكثر رما ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا ولقد كنت اظلم قبل ظهور الاسلام
ولقد كان اخى عقيل يذنب اخى جعفر فيضربنى رمب لو كسرت الى الوسادة لقضيت بين اهل التورية بتوريتهم
وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى تزهر تلك القضايا الى الله عز وجل وتقول ان
ان عليا قضى بين خلقك بقضائك رمج مر بدار بالكوفة فى مرادتين فوقعت منها شظية على صلعته فادمتها
فقال ما لقيت من مراد بواحدا اللهم لا ترفعها قالوا فوالله لقد رأينا تلك الدار بين الدور كالشاة الجماء بين الغنم
ذوات القرون رمد اقبل الاشياء لعدوك ان لا تعرفه انك اتخذته عدوا رمه الخيرة فى ترك الطيرة رمو
قيل له فى بعض الحروب ان جالت الخيل اين نطلبك قال حيث تركتمونى رمز شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره
رمح قصم ظهرى رجلان جاهل متنسك وعالم متهتك رمط الا اخبركم بذات نفسى اما الحسن ففتى من
الفتيان صاحب جفنة وخوان لو التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم فى الحرب عناء عصفور واما عبد الله بن
جعفر فصاحب لهو وظل باطل واما انا والحسين فنحن منكم وانتم منا رن قال فى المنبر بتر صار ثمنها تسعا على البديهة
وهذا من العجائب رنا جاء الاشعث اليه وهو على المنبر فجعل يتخطى رقاب الناس حتى قرب منه ثم قال يا امير
المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك يعنى العجم فركض المنبر برجله حتى قال صعصعة بن صوحان ما لنا ولهذا
ليقولن امير المؤمنين اليوم فى العرب قولا لا يزال يذكر فقال من يعذرنى من هؤلاء الضياطرة يتمرغ احدهم
على فراشه تمرغ الحمار ويهجر قوم للذكر افتامرونى ان اطردهم ما كنت لاطردهم فاكون من الجاهلين اما
والذى فلق الحبة وبرا النسمة ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا رنب كان اذا راى ابن ملجم يقول
اريد حياته البيت فيقال له فاقتله فيقول كيف اقتل قاتلى رنج الهى ما قدر ذنوبى اقابل بها كرمك وما قدر عبادتى
اقابل بها نعمك وانى لارجو ان تستغرق ذنوبى فى كرمك كما استغرقت اعمالى فى نعمك رند اذا غضب الكريم فالن

له الكلام واذا غضب اللئيم فخذله العصا رنه غضب العاقل في فعله وغضب الجاهل في قوله رنو راى رجلا يحدث
بمنكر الحديث فقال يا هذا انصف اذنيك من فمك فانما جعل لك اذنان اثنتان وفم واحد لتسمع اكثر مما
تقول رنز اياك وكثرة الاعتذار فان الكذب كثيرا ما يخالط المعاذير رنح اشكر لمن انعم عليك وانعم
على من شكرك رنط سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس رس مروا الاحداث بالمراء والجدال والكهول
بالفكر والشيوخ بالصمت رسا عود نفسك الصبر على جليس السوء فليس يكاد يخطئك رسب يا بني ان الشر
تاركك ان تركته رسج لا تطلبوا الحاجة الى ثلثة الى الكذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ولا الى الاحمق
فانه ان ينفعك فيضرك ولا الى رجل له الى صاحب الحاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته رسد اياك وصدر
المجلس فانه مجلس قلعة رسه احذروا صولة الكريم اذا جاع وصولة اللئيم اذا شبع رسو سرك دمك فلا
تجريه الا في اوداجك رسز وسئل عن الفرق بين الغم والخوف فقال الخوف مجاهدة الامر المخوف قبل وقوعه
والغم ما يلحق الانسان من وقوعه رسح المعروف كنز فانظر عند من تودعه رسط اذا ارسلت لتعرف فلا
تأت بهم فيوكل عمرك ويعنف على خلائك رع اذا وقع في يدك يوم السرور فلا تخله فانك اذا وقعت في يد
يوم الغم لم يخلك رعا اذا اردت ان تصادق رجلا فانظر من عدوه رعب الانقباض من الناس مكسبة للعداوة
والانبساط مجلبة لقرين السوء فكن بين المنقبض والمسترسل فان خير الامور اوساطها رعج انا عبد الله واخو
رسوله لا يقولها بعدي الا كذاب رعد اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فهزها وقال ما اول نعمة
انعم الله بها عليك قلت ان خلقني حيا واقدرني واكمل حواسي ومشاعري وقواي قال ثم ماذا قلت ان جعلني
ذكرا ولم يجعلني انثى قال والثالثة قلت ان هداني للاسلام قال والرابعة قلت وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها رعه اللهم اني اسالك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار والعزيمة في كل بر و
السلامة من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار رعو لما ضربه ابن ملجم واوصى ابنيه بما اوصاهما قال لابن
الحنفية هل فهمت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله وبتوقير اخويك واتباع امرهما وان لا
تبرم امرا دونهما ثم قال لهما اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه فاحباه رعز اما
هذا الاعور يعني الاشعث فان الله لم يرفع شرفا الا حسده ولا اظهر فضلا الا عابه وهو يمني نفسه ويخدعها
يخاف ويرجو فهو بينهما لا يثق بواحد منهما وقد من الله عليه بان جعله جبانا ولو كان شجاعا لقتله الحق واما
هذا الاكشف عند الجاهلية يعني جرير بن عبد الله البجلي فهو يرى كل احد دونه ويستصغر كل احد ويحتقره قد
ملئ باوا وهو مع ذلك يطلب رياسة ويروم امارة وهذا الاعور يغويه ويطغيه ان حدثه كذبه وان قام دونه
نكص عنه فهما كالشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني برئ منك اني اخاف الله رب العالمين رعح بلوغ
اعلى المنازل بغير استحقاق من اكبر اسباب الهلكة رعط الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت
من اللسان لم تجاوز الاذان رف اكرم حسن الفطنة والام سوء التغافل رفا اشرع الناس حالا من اتسعت معرفته
وبعدت همته وضاقت مقدرته رفب امران لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار رفج عادة
النوكى الجلوس فوق القدر والمجي في غير الوقت رفد العافية الملك الخفي رفه سوء حمل الغنى يورث مقتا وسوء حمل
الفاقة يضع شرفا رفو لا ينبغي لاحد ان يدع الحزم لظفر بالعاجز ولا ييأس نفسه في التفريط لنكبة دخلت على
حازم رفز ليس من حسن التوكل ان يقال عثرة ثم تركها ثانية رفح سوء المقالة في الانسان اذا كان كذبا نظير
الموت لفساد دنياه فان كان صدقا فاشد من الموت لفساد آخرته رفط ترضى الكرام بالكلام وتصاد
اللئام بالمال ويستصلح السفلة بالهوان رص لا يزال المرء مستترا ما لم يعثر فاذا عثر مرة لج به العثار ولو كان في
جدد رصا المتواضع كالوهدة يجتمع فيها قطرها وقطر غيرها والمتكبر كالربوة لا يقر عليها قطرها ولا قطر غيرها
رصب لا يصبر على الحرب ويصدق في اللقاء الا ثلثة مستبصر في دين او غيران على حرمة او ممتعض من ذل رصج مجاوز

ما يكفيك فقر لا منتهى له رصد قيل له اي الامور اعجل عقوبة واسرع لصاحبها صرعة فقال ظلم من لا ناصر له الا الله و
مجاورة النعم بالتقصير واستطالة الغني على الفقير رصه الجماع للبحر جماع وللخيرات مناع حياء يرتفع وعورات
تجتمع اشبه شيء بالجنون ولذلك حجب عن العيون نتيجته ولد فتون ان عاش كد وان مات هد رصو ما شيء اهون
من ورع اذا رابك امر فدعه رصز اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك
اليوم رصح اشرف الاشياء العلم والله تعالى عالم يحب كل عالم رصط ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم
بل اي شيء فات من ادرك العلم ش لا يسود الرجل حتى لا يبالي في اي ثوبيه ظهر شا سمع رجلا يدعو لصاحبه فقال لا اراك الله
مكروها فقال انما دعوت له بالموت لان من عاش في الدنيا لابد ان يرى المكروه شب من صفة العاقل ان لا
يتحدث بما يستطيع تكذيبه فيه شج السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره شد ذو الهمة وان حط
نفسه يابى الا علوا كالشعلة في النار يخفيها صاحبها وتابى الا ارتفاعا شه الدين غل الله في ارضه اذا اراد ان
يذل عبدا جعله في عنقه شو العاقل اذا تكلم بكلمة اتبعها حكمة ومثلا والاحمق اذا تكلم بكلمة اتبعها حلفا
شز الحركة لقاح الجد العظيم شح ثلثة لا يستحيي من الختم عليها المال لنفي التهمة والجوهر لنفاسته والدواء
للاحتياط من العدو شط اذا ايسرت فكل الرجال رجالك واذا اعسرت انكرك اهلك شي من الحكمة جعل
المال في ايدي الجهال لئلا يستترهم عنه فانه لو خص به العقلاء لمات الجهال جوعا ولكن جعل في ايدي الجهال ثم
استترهم عنه العقلاء بلطفهم وفطنتهم شيا ما رد احد احدا عن حاجة الا وتبين العز في قفاه والذل في
وجهه شيب ابتداء الصنيعة نافلة وربها فريضة شيج الحاسد المظهر للحسد كالنحل يمج الدواء ويبطن الداء
شيد الحاسد يرى زوال النعمة عنك نعمة عليه شيه التواضع احدى مصايد الشرف شيو تواضع الرجل في مرتبته
ذب للشماتة عنه عند سقطته شيز رب صلف ادى الى تلف شيح سوء الخلق نكد يعود ذلك انه يدعو صاحبك
الى ان يقابلك بمثله شيط المروة التامة مباينة العامة شك اسوء ما في الكريم ان يمنعك نداه واحسن
ما في اللئيم ان يكف عنك اذاه شكا السفل اذا تعلموا تكبروا واذا تمولوا استطالوا والعلية اذا تعلموا تواضعوا
واذا افتقروا صالوا شكب ثلث لا يستصلح فسادهن بحيلة اصلا العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء
وركاكة الملوك شكج السخي شجاع والبخيل شجاع الوجه شكد العزلة توفر العرض وتستر الفاقة وترفع ثقل المكافاة
شكه ما اختنك احد قط الا احب الخلوة والعزلة شكو خير الناس من لم تجربه شكز الكريم لا يلين على قسر ولا
يقسو على يسير شكح المرأة اذا احبتك اذتك واذا ابغضتك خانتك وربما قتلتك فحبها اذى وبغضها داء بلا
دواء شكط المرأة تكتم الحب اربعين سنة ولا تكتم البغض ساعة واحدة شل الممتحن كالمختنق كلما ازداد اضطرابا
ازداد اختناقا شلا كل ما لا ينتقل بانتقالك عنه ما لك فهو كفيل بك شلب اجل ما ينزل من السماء التوفيق
واجل ما يصعد من الارض الاخلاص شلج اثنان يهون عليهما كل شيء عالم عرف العواقب وجاهل يجهل ما هو فيه
شلد شر من الموت ما اذا نزل تمنيت الموت وخير من الحياة ما اذا فقدته ابغضت لفقده الحياة شله ما وضع
احد يده في طعام احد الا ذل له شلو المرأة كالنعل يلبسها الرجل اذا شاء لا اذا شاءت شلز ابصر الناس العور

لعوار الناس

شلح العجب ممن يخاف عقوبة السلطان وهي منقطعة ولا يخاف عقوبة الديان وهي دائمة شلط من عرف نفسه
عرف ربه شم من عجز عن معرفة نفسه فهو عن معرفة خالقه اعجز شما لو تكاشفتم لما تدافنتم شمب شيطان كل
انسان نفسه شمج ان لم تعلم من اين جئت لم تعلم الى اين تذهب شمد غاية كل متعمق في معرفة الخالق سبحانه
الاعتراف بالقصور عن ادراكها شمه الكمال في خمس ان لا يعيب الرجل احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من
نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب من عيوبه حتى يهجم على آخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس وان لا يطلق لسانه
ويده حتى يعلم افي طاعة ذلك ام في معصية وان لا يلتمس من الناس الا ما يعطيهم من نفسه مثله وان يسلم من الناس
باستشعار مداراتهم وتوفيتهم حقوقهم وان ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله شمو صديق البخيل من لم يجربه

شز من الخيط الضعيف يفتل الحبل الحصيف ومن مقدحة صغيرة تحترق مدينة كبيرة ومن لبنة لبنة تبنى قرية
حصينة شح محب الدراهم معذور وان اذنته من الدنيا لانها صاننة عن ابناء الدنيا شط عجبا
لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجبا لمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب شن ثلاث موبقات الكبر
فانه حط ابليس عن مرتبته والحرص فانه اخرج آدم من الجنة والحسد فانه دعا ابن آدم الى قتل اخيه شنا
العظام عن الحطام شديد شنب اذا اقبلت الدنيا اقبلت على حمار قطوف واذا ادبرت ادبرت على البراق
شج اصاب متامل او كاد واخطا مستعجل او كاد شند ستة لا تخطيهم الكآبة فقير حديث عهد بغنى ومكثر
يخاف على ماله وطالب مرتبة فوق قدره والحسود والحقود ومخالط اهل الادب وليس باديب شنه طلبت
الراحة لنفسي فلم اجد شيئا اروح من ترك ما لا يعنيني وتوحشت في القفر فلم ار وحشة اشد من قرين السوء
وشهدت الزحوف ولقيت الاقران فلم ار قرنا اغلب من المراة ونظرت الى كل ما يذل العزيز ويكسره فلم ار
شيئا اذل له ولا اكسر من الفاقة شنو لو راى العاقل آخر راى الجاهل شنز المسترشد موقى والمحترس ملقى
شح الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع شنط ما احسن حسن الظن الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن
الا ان فيه الحزم شس ما الحيلة فيما اعيى الا الكف عنه ولا الراى فيما نال الا الياس منه شنا الاحمق اذا
حدث ذهل واذا حدث عجل واذا حمل على القبيح فعل شسب اثبات الحجة على الجاهل سهل ولكن اقراره
بها صعب شسج كما يعرف اواني الفخار بامتحانها باصواتها فيعلم الصحيح منها من المكسور كذلك يمتحن
الانسان بمنطقه فيعرف ما عنده شسد احتمال الفقر احسن من احتمال الذل لان الصبر على الفقر قناعة
والصبر على الذل ضراعة شسه الدنيا حمقاء لا تميل الا الى اشباهها شسو السفر ميزان الاخلاق شسز
العقل ملك والخصال رعية فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها شسح الكذاب يخيف نفسه
وهو آمن شسط لو لا انك لم تاكل سيف سلك ادق من سلك ووجه اصبح من وجه ولقمة اسوغ من
لقمة شع قد يحسن الامتنان بالنعمة وذلك عند كفرانها ولو لا ان بني اسرائيل كفروا النعمة لما قال الله لهم
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم شعا اذا اتاه الغم انقطع الدمع شعب اذا اوذي صديقك ولا يتر فاصبته
على العثر من صداقته فليس بصاسوء شعج اعجب الاشياء بديهة امن وردت في مقام خوف شعد الحرص
محرمة والجبن مقتلة والا فانظر فيمن رايت وسمعت امن قتل في الحرب اكثر ام من قتل مدبرا وانظر امن
يطلب بالاجمال والتكرم احق ان تسخو نفسك له امر من يطلب بالشره والحرص شعه اذا كان العقل تسعة
اجزاء احتاج الى جزء من جهل ليتقدم به صاحبه على الامور فان العاقل ابدا متوان مترقب متخوف شعو عمل
الرجل بما يعلم انه خطا هوى والهوى آفة العفاف وترك العمل بما يعلم انه صواب تهاون والتهاون آفة
الدين واقدامه على ما لا يدري اصواب هو ام خطا لجاج واللجاج آفة العقل شعز ضعف العقل امن من
الغم شعح لا ينبغي للعاقل ان يمدح امراة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمريه ولا صديقا حتى يستقرضه وليس
من حسن الجوار ترك الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى شعط لا يتادب العبد بالكلام اذا وثق بانه
لا يضرب شف الفرق بين المؤمن والكافر الصلوة فمن تركها وادعى الايمان كذبه فعله وكان عليه شاهد
من نفسه شفا من خاف الله خافه كل شيء شفب من النقصان يكون شفيعك شيئا خارجا عن ذاتك و
صفاتك شفج ويلي على العبد اللئيم عبد بني ربيعة نزع به عرق الشرك العبشمي الى مصلاي وتذكر دم الوليد وعتبة
وشيبة اولى له والله لن يريني في موقف يسوؤه لم الجد ههناك فلا انا ولا انا يعنى سالما مولى ابي حذيفة شفد
انا قاتل الاقران ومجدل الشجعان انا الذي فقات عين الشرك وثللت عرشه غير ممتن على الله بجهادي
ولا مدل اليه بطاعتي ولكن احدث بنعمة ربي شفه الصوم عبادة بين العبد وخالقه لا يطلع عليها غيره
وكذلك لا يجازي عنها غيره شفو طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن لا يعرف الناس ولا تعرفونا

طوبى لمن كان حيا كميت وموجودا كالمعدوم قد كفى جاره خيره وشره لا يسال عن الناس ولا تسال الناس عنه شفز ما السيف
الصارم في كف الشجاع باعز له من الصدق شفح لا يكن فقرك كفرا او غناك طغيانا شفط ثمرة القناعة الراحة وثمرة
التواضع المحبة شص الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لوطف شصا انكى لعدوك ان لا ترية انك
اتخذته عدوا شصب عذابان لا يأبه الناس لهما السفر البعيد والبناء الكثير شصج ثلاثة يؤثرون
المال على انفسهم تاجر البحر وصاحب السلطان والمرتشي في الحكم شصد اعجز الناس من قصر في طلب الصديق
واعجز منه من وجده فضيعه شصه اشد المشاق وعد كذاب لحريص شصو العادات قاهرات فمن
اعتاد شيئا في سره وخلوته فضحه في جهره وعلانيته شصز الاخ البار مغيض للاسرار شصح عدم المعرفة
بالكتابة زمانة خفية شصط قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة ت ركوب الخيل
عز وركوب البراذين لذة وركوب البغال هرمة وركوب الحمير مذلة تا العقل يظهر بالمعاملة وشيم الرجال
تعرف بالولاية تب قال الرقايل علمني الحلم فقال هو الذل فاصطبر عليه ان استطعت تج قلتم ان فلانا افاد
مالا عظيما فهل افاد اياما ينفقه فيها تد عيادة النوكى اشد على المريض من وجعه ته المريض يعاد والصحيح
يزار تو الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا مدح الانسان نفسه تز الشيء الذي لا يستغنى عنه في حال
من الاحوال التوفيق تح اوسع ما يكون الكريم مغفرة اذا ضاقت بالمذنب المعذرة تط ستر ما عاينت احسن
من اشاعة ما ظننت تي التكبر على المتكبرين هو التواضع بعينه تيا اذا رفعت احدا فوق قدره فتوقع منه
ان يحط منك بقدر ما رفعت منه تيب اساءة المحسن ان يمنعك جدواه واحسان المسيء ان يكف عنك اذاه
تيج اللهم اني استعديك على قريش فانهم اضمروا لرسول الله صلى الله عليه وآله ضروبا من الشر والغدر فعجزوا
عنها وحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة لي والدائرة علي اللهم احفظ حسنا وحسينا ولا تمكن فجرة قريش منهما
ما دمت حيا فاذا توفيتني فانت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد تيد قال له قايل يا امير المؤمنين ارايت
لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ولدا ذكرا قد بلغ الحلم وآنس منه الرشد اكانت العرب تسلم اليه
امرها قال لا بل كانت تقتله ان لم يفعل ما فعلت ان العرب كرهت امر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما
اتاه الله من فضله واستطالت ايامه حتى قذفت زوجته ونفرت ناقته مع عظيم احسانه اليها وجسيم مننه
عندها واجمعت مذ كان حيا على صرف الامر عن اهل بيته بعد موته ولو لا ان قريشا جعلت اسمه ذريعة
الى الرياسة وسلما الى العز والامرة لما عبدت الله تعالى بعد موته يوما واحدا ولارتدت في حافرتها وعاد
قارحها جذعا وبازلها بكرا ثم فتح الله عليها الفتوح فاثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة
فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجا وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا وقالت لو لا انه حق لما كان
كذا ثم نسبت تلك الفتوح الى آراء ولاتها وحسن تدبير الامراء القائمين بها فتاكد عند الناس نباهة قوم وخمول
آخرين فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى اكل الدهر علينا وشرب ومضت
السنون والاحقاب بما فيها ومات كثير ممن يعرف ونشا كثير ممن لا يعرف وما عسى يكون الولد لو كان ان
رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة افتراه لو كان
له ولد هل كان يفعل ما فعلت وكذاك لم يكن يقرب ما قربت ثم لم يكن ذلك عند قريش والعرب سببا للحظوة
والمنزلة بل للحرمان والجفوة اللهم انك تعلم اني لم ارد الامرة ولا علو الملك والرياسة وانما اردت القيام بحدودك
والاداء لشرعك ووضع الامور في مواضعها وتوفير الحقوق على اهلها والمضي على منهاج نبيك وارشاد الضال الى
انوار هدايتك تيه البر ما سكنت اليه نفسك واطمان اليه قلبك والاثم ما جال في نفسك وتردد في صدرك
تيو الزكاة نقص في الصورة وزيادة في المعنى تيز ليس الصوم الامساك عن الماكل والمشرب الصوم الامساك
عن كل ما يكرهه الله سبحانه تيح اذا كان الراعي ذئبا فالشاة من يحفظها تيط كل شيء يعصيك اذا اغضبته

كان

الا الدنيا فانها تطيعك اذا اعضيتها تك رب مغبوط بنعمة هي داؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه تكا اذا اراد الله
ان يسلط على عبد عدوا الا برحمه سلط عليه حاسدا تكب شرب الدواء للجسد كالصابون للثوب ينقيه ولكن
يخلقه تكج الحسد خلق دني ومن دناءته انه موكل بالاقرب فالاقرب تكد لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى
نبي الله موسى وقد سمعتم قوله هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا تكه استغفر الله مما املك واستصلحه
فيما املك تكو اذا افعدت وانت صغير حيث تحب تقعدت وانت كبير حيث تكره تكز الولد العاق كالاصبع الزائدة
ان تركت شانت وان قطعت المت تكح حرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا تكط الصديق
نسيب الروح والاخ نسيب الجسم تل حرية المؤمن كرامة منزله وعذابه سوء خلق زوجته تلا الوعد حر والانجاز
محاسنه تلب انعم الناس عيشا من عاش في عيشه غيره تلج لا تشاتمن احدا ولا تردن سائلا انما هو كريم
تسد خلته او لئيم تشتري عرضك منه تلد التمام سهم قاتل تله ثلاثة اشياء لا دوام لها المال في يد المبذر
وسحابة الصيف وغضب العاشق تلو الزاهد في الدينار والدرهم اعز من الدينار والدرهم تلز رب حرب
حييت بلفظة ورب ود غرس بلحظة تلح اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له فقد كسر به تلط صلاح
كل نعمة في خلاف ما افسد عليه تم انعم الناس عيشة من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف
تما التواضع نعمة لا يفطن لها الحاسد تمب ينبغي ان يمنع معروفه الجاهل واللئيم والسفيه اما الجاهل فلا يعرف
المعروف ولا يذكر عليه واما اللئيم فارض سبخة لا تنبت واما السفيه فيقول انما اعطاني فرقا من لساني تمج خير
العيش ما لا يطغيك ولا يلهيك تمد ما ضرب الله العباد بسوط اوجع من الفقر تمه اذا اراد الله ان يزيل عن عبد
نعمة كان اول ما يغير منه عقله تمو خير الدنيا والاخرة في خصلتين الغنى والتقى وشر الدنيا والاخرة في خصلتين الفقر
والفجور تمز ثمانية اذا اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم الآتي طعاما لم يدع اليه والمتامر على رب البيت في بيته وطالب
المعروف من غير اهله والداخل بين اثنين لم يدخلاه والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له باهل والمقبل
بحديثه على من لا يسمعه ومن جرب المجرب تمح انفس الاعلاق عقل قرن اليه حظ تمط اللطافة في الحاجة اجدى
من الوسيلة تن احتمال الحرمة الكريه اشد من احتمال بطر الغنى وذلة العفو مانعة من الصبر كما ان عز الغنى
مانع من كرم الانصاف الا لمن كان في غريزته فضل قوة واعراق نازعة الى علو الهمة تنا اتعب الناس من سفر امرك
وطلب صديق برضاه تنب استشارة الاعداء من باب الخذلان تنج للجاهل يعرف بست خصال الغضب من غير
شيء والكلام في غير نفع والعطية في غير موضعها وان لا يعرف صديقه من عدوه وافشاء السر والثقة بكل احد تند
سوء العادة كمين لا يؤمن تنه العادة طبيعة ثانية غالبة تنو التجني وافد القطيعة تنز صديقك من نهاك
وعدوك من اغراك تنح يا عجبا من غفلة الحساد عن سلامة الاجساد تنط من سعادة المرء ان يطول عمره ويرى
في اعدائه ما يسره تس الضغاين يورث كما تورث الاموال تسا رب عزيز اذله خرقه وذليل اعزه خلقه تسب
لا يصلح اللئيم لاحد ولا يستقيم الا من فرق او حاجة فاذا استغنى او ذهب خوفه عاد الى جوهره تسج ثلاثة
في المجلس وليس ولا يسوا به الخائن والضيق الخلق والسيء الظن باهله تسد وسل ما ابقى الاسلاف في نفوس الناس
فقال اما في نفوس العلماء فالندامة على الذنوب واما في نفوس السفهاء فالحقد تسه اذا انقضى ملك قوم جبنوا
في اراهم تسو الضعيف المحترس من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالعدو الضعيف تسز الحزن
سوء استكانة والغضب لؤم وقدرة تسح كل ما يؤكل ينتن وكل ما يوهب يارج تسط الطرش في الكرام والهوج في القواد
والكبر في القصار والنبل في الربعة وحسن الخلق في الطوال والكبر في العور والبهت في العميان والذكا في الخرس تع الام
الناس من سعى بانسان ضعيف الى سلطان جائر تعا اغمز الحيل تصوير الباطل في صورة الحق عند العاقل المميز تعب
العذر لا يحاضر والغيبة لؤم باطن تعج القلب الفارغ يبحث عن السوء واليد الفارغة تنازع الى الاثم تعد لا كثير
مع اسراف ولا قليل مع احتراف ولا ذنب مع اعتراف تعه المتعبد على غير فقه كحمار الرحا يدور ولا يبرح تعو المحروم

من طال نصيبه وكان لغيره مكسبه تعز في الاعتبار غنى عن الاختبار تعح غيظ البخيل على الجواد اعجب من بخله تعط
اذل الناس معتذر الى لئيم تف اشجع الناس اشبهم عقلا في بادرة الخوف تفا المعتذر مستنصر والمعاتب مغاضب
تفب المروة بلا مال كالاسد الذي لا يهاب ولم يفترس وكالسيف الذي يخاف وهو مغمد والمال بلا مروة كالطلب
الذي يجتنب عقره او لم يعقر تفج عليكم بالادب فان كنتم ملوكا برزتم وان كنتم وسطا فقتم وان اعوزتكم المعيشة
عشتم بادبكم تفد الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك تفه لا ينبغي للعاقل ان يكون الا في احدى
منزلتين اما في الغاية القصوى من مطالب الدنيا واما في الغاية القصوى من الترك لها تفو من افضل اعمال
البر الجود في العسر والصدق في الغضب والعفو عند القدرة تفز ان الله انعم على العباد بقدر قدرته وكلفهم
من الشكر بقدر قدرتهم تفح العيش في ثلاث صديق لا تعد عليك في ايام صداقتك ما يرضى به ايام عداوتك
وزوجة تسرك اذا دخلت عليها وتحفظ غيبتك اذا غبت عنها وغلام يأتي على ما في نفسك كانه قد علم ما تريد
تفط تحتاج القرابة الى المودة ولا تحتاج المودة الى القرابة تص الصابر على مخالطة الاشرار وصحبتهم كراكب البحر ان سلم
ببدنه من التلف لم يسلم بقلبه من الحذر تصا لا يجبك عليك اذا حزبه امر ان تشير عليه بالرأي ما اطاعك
وتبذل له النصر اذا عصاك تصب الغيبة ربيع اللئام تصج اطول الناس نصبا الحريص اذا طمع والحقود اذا منع تصد
الشريف يقبل دون حقه ويعطي نافلة فوق الحق عليه تصه اجعل عمرك كنفقة دفعت اليك فكما لا تحب ان
يذهب ما تنفق ضياعا فلا تذهب عمرك ضياعا تصو من اظهر شكرك فيما لم تات اليه فاحذر ان يكفر بك فيما
اسديت اليه تصز لا تستعن في حاجتك بمن هو للمطلوب اليه انصح منه لك تصح لا تؤمننك من شر جاهل قرابة
ولا جوار فان اخوف ما يكون لحريق النار اقرب ما يكون اليها تصط كن في الحرص على تفقد عيوبك كعدوك
ث عليك بسوء الظن فان اصاب فالحزم والا فالسلامة ثا رضا الناس غاية لا تدرك فتحر الخير بجهدك ولا
تبال بسخط من يرضيه الباطل ثب لا تماكس في البيع والشرا فانما يضيع من عرضك اكثر مما تنال من عرضك ثج
الدين رق فلا تبذل رقك لمن لا يعرف حقك ثد احذر كل الحذر ان يخدعك الشيطان فيمثل لك التواني
في صورة التوكل ويورثك الهوينا بالاحالة على القدر فان الله امر بالتوكل عند انقطاع الحيل وبالتسليم للقضا
بعد الاعذار فقال خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال النبي صلى الله عليه وآله اعقلها وتوكل ثه
لا تصحب في السفر غنيا فانك ان ساويته في الانفاق اضر بك وان تفضل عليك استذلك ثو اذا سالت كريما
حاجة فدعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سالت لئيما حاجة فعاجله فانه ان افكر عاد الى طبعه ثز ما
اقبح بالشيخ الوحر ان يكون جاهلا كدار حسنة البناء وساكنها شر وكجنة يعمرها بوم او صومعة يحرسها ذئب
ثح قبيح بذي العقل ان يكون بهيمة وقد امكنه ان يكون انسانا وقد امكنه ان يكون ملكا وان يرضى لنفسه بقنية
معارة وحياة مستردة ولم ان يتخذ مخلدة وحياة مؤبدة ثط الذي يستحق اسم السعادة على الحقيقة سعادة الاخرة
وهي بعشرة انواع بقاء بلا فناء وعلم بلا جهل وقدرة بلا عجز وغنى بلا فقر ثي ما خاب من استخار ثيا الذي قد كشف
عن غطاء قلبه يرى مطلوبه فيطوي الخافقين فلا يقع بصره على شيء الا راه فيه ثيب من عرس النخل اكل الرطب ومن
غرس الصفصاف والعليق عدم ثمرته وذهبت ضياعا خدمته ثيج اذا اردت العلم والخير فانفض عن يدك اداة
الجهل والشر فان الصائغ لا يتهيا له الصياغة الا اذا القى اداة العلاج عن يده ثيد الصبر مفتاح الفرج ثيه غاية
كل متعمق في علمنا ان يجهل ثيو سنعرف الحال على حقيقتها ولكن حيث لا نستطيع ان نتذاكر احدا بها ثيز السعادة
التامة بالعلم والسعادة الناقصة بالزهد والعبادة من غير علم ولا زهادة تعب الجسد ثيح الامال مطايا وربما
حسرت ونفقت اخفافها ثيط حب الرياسة شاغل عن حب الله سبحانه تك يا ابا عبيدة اطال عليك العهد
فنسيت ام تناسيت فانسيت لقد سمعناها ووعيناها ولكن اعيناها تكا قال السامع خطبة عمر بالمدينة التي تذكر فيها قصة
السقيفة معذرة ورب الكعبة ولكن بعد ما ذا هيهات علقت معالقها وصر الجندب تكب اول من جرا الناس

علينا سعد بن عبادة نحى بابا ولحية غيره واضرم نارا كان لهبها عليه وضوءها لاعدائه ثكج ما الناد والقرين يخصمون
الدنيا باسمنا ويطاون على رقابنا فيا بيه وللعجب من اسم جليل لمسمى ذليل ثكد الخير كله في السيف وما قام هذا الدين
الا بالسيف اتعلمون ما معنى قوله سبحانه وانزلنا الحديد فيه باس شديد هذا السيف ثكه لم يفت من لم يمت ثكو من
فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فانه لو غص بغيره لاساغ الماء غصته ثكز من ضن بعرضه فليدع المراء
ثكح من ايقظ فتنة فهو اكلها ثكط من اثر كرمه على اهله ومن املوها على ولده ثل من امل احدا هابه ومن
جهل شيئا عابه ومن جهل شيئا عابه ثلا اسوء الناس حالا من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء اثره
ثلب احب الناس اليك من كثرت اياديه عندك فان لم يكن فمن كثرت اياديك عنده ثلج من طال صمته اجتلب
من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره ثلد من زاد عقله نقص حظه وما جعل الله لاحد عقلا وافرا
الا احتسب به عليه من رزقه ثله من عمل بالعدل فيمن دونه رزق العدل ممن فوقه ثلو من طلب عزا بظلم
وباطل اورثه الله ذلا بانصاف وحق ثلز من وطئته الاعين وطئته الارجل ثلح يا ابن آدم ينادي مناد يوم القيمة من كان
له اجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ثم تلا فمن عفا واصلح فاجره على الله ثلط اصحب الناس باي
خلق شئت يصحبوك بمثله ثم كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل ثما قال المريض ابراء من مرضي ان
الله ذكرك فاذكره واقالك فاشكره ثمب الدنيا دار من لا دار له وبها يفرح من لا عقل له فانزلوها منزلتها ثمج
لا تستصغرن امر عدوك اذا حاربته فانك ان ظفرت به لم تحمد وان ظفر بك لم تعذر والضعيف المحترس
من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالضعيف ثمد لا تصحب من تحتاج الى ان تكتمه ما يعرف
الله منك ثمه لا تسأل غير الله فانه ان اعطاك اغناك ثمو الصاحب كالرقعة في الثوب فاتخذه مشاكلا ثمز
اياك وكثرة الاخوان فانه لا يؤذيك الا من يعرفك ثمح دع اليمين لله اجلالا وللناس رحما ثمط العادات
قاهرات فمن اعتاد شيئا في سره فضحه في علانيته ثن اذا كان لك صديق ولم تحمد اخاه ومودته فلا تظهر
ذلك للناس فانما هو بمنزلة السيف الكليل في منزل الرجل يرهب عدوه ولا يعلم العدو اصارم هو ام كليل ثنا
دع الذنوب قبل ان تدعك ثنب اذا نزل بك مكروه فانظر فان كان لك حيلة فلا تعجز وان لم يكن فيه حيلة
فلا تجزع ثنج تعلموا العلم فانه زين للغني وعون للفقير ولست اقول انه يطلب به ولكن يدعوه الى القناعة ثند
لا ترضين قول احد حتى ترضى فعله ولا ترض فعله حتى ترضى عقله ولا ترض عقله حتى ترضى حياءه فان الانسان مطبوع
على كرم ولؤم فان قوي الحياء عنده قوي الكرم وان ضعف الحياء قوي اللؤم ثنه تعلموا العلم وان لم تنالوا به حظا
فلان يذم الزمان لكم احسن من ان يذم بكم ثنو اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى الف ثنز ان الله خلق النسا
من عي وعورة فداووا عيهن بالسكوت واستروا العورة بالبيوت ثنح لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها
ولا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر
ثنط لا تجاهد الطلب جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في الطلب
من العفة وليست العفة بدافعة رزقا ولا الحرص بجالب فضلا ثس من لم تستقم له نفسه فلا يلومن من لم يستقم له
ثسا من رجى الرزق لديه صرفت اعناق الرجال اليه ثسب من ان تجعلك مؤملا فقد اسلفك حسن الظن ثسج
اذا استطعت ان تطاع فاسأل ما يستطاع ثسد من اعذر كمن انجح ثسه من كانت الدنيا همته كثرت في القيمة غمته ثسو
من اجمل في الطلب اتاه رزقه من حيث لا يحتسب ثسز من ركب العجلة لم يأمن الكبوة ثسح من لم يثق لم يوثق به
ثسط من افاده الدهر افاد منه ثع من اكثر ذكر الضغائن اكتسب العداوة ثعا من لم يحمد صاحبه على حسن النية
لم يحمده على حسن الصنيعة ثعب تأمل ما تتحدث به فانما تملي على كاتبيك صحيفة يوصلانها الى ربك فانظر على
من تملي والى من تكتب ثعج اقم الرغبة اليك مقام الحرمة بك وعظم نفسك عن التعظيم وتطول ولا تتطاول ثعد
عاملوا الاحرار بالكرامة المحضة والاوساط بالرغبة والرهبة والسفلة بالهوان ثعه كن للعدو المكاتم اشد حذرا

منك للعدو المبادر ثعو احفظ شيئك ممن تستحي ان تساله عن مثل ذلك الشيء اذا ضاع لك ثعز اذا كنت في مجلس فلم
تكن المحدث ولا المحدث فقم ثعح لا تستصغرن احدا من قريش ولا صغيرا من الكتاب ولا صعلوكا من الفرسان ولا
تصادقن ذميا ولا خصيا ولا مؤنثا فلا ثبات بمودتهم ثعط لا تدخلن في مشورتك بخيلا ينقص بفعلك ولا جبانا يخوفك
ما لا يخاف ولا حريصا فيعدك ما لا يرجى فان الجبن والبخل والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله تعالى ثف
لا تكن ممن تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ثفا اغض هواك والنساء وافعل ما بدا لك
ثفب ما كتمته من عدوك فلا تظهر عليه صديقك ثفج كل من الطعام ما تشتهي والبس من الثياب
ما يشتهي الناس ثفد ليكن دارك اول ما تبتاع واخر ما تبيع ثفه من كان في يده شيء من رزق الله سبحانه فليصل به
فانكم في زمان اذا احتاج المرء فيه الى الناس كان اول ما يبذل لهم دينه ثفو ابذل لصديقك مالك ولمعرفتك
رفدك ومحضرك وللعامة بشرك وتحببك ولعدوك واصنافك واضنن بدينك وعرضك عن كل احد ثفز
جالس العقلاء اعداء كانوا او اصدقاء فان العقل يقع على العقل ثفح كن في الحرب بحيلتك اوثق منك بشدتك
وبحذرك افرح منك بنجدتك فان الحرب حرب المتهور وغنيمة المتحذر ثفط النعم وحشية فقيدوها
بالمعروف ثص اذا اخطأتك الصنيعة الى من يتقي الله فاصنعها الى من يتقي العار ثصا لا تشتغل بالرزق المضمون
عن العمل المفروض ثصب اذا اكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبنك ذلك فان زوال الكرامة بزوالهما
ولكن ليعجبك ان اكرمك الناس لدين او ادب ثصج ينبغي لمن يكرم وجهه عن مسئلتك ان تكرم وجهك عن رده
ثصد اياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف من ابصارهن بحجابك اياهن
فان شدة الحجاب خير لك من الارتياب وليس خروجهن باشد عليك من دخول من لا تثق به عليهن وان
استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملكن امرأة من الامر ما جاوز نفسها فان ذلك انعم لبالها وارخى
لحالها وانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها ولا تطل
الخلوة معهن فيمللنك وتملهن واستبق من نفسك بقية فان امساكك عنهن وهن يرينك باقتدار خير
من ان يجدن منك على انكسار واياك والتغاير في غير موضع الغيرة فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم
ثصه اذا اردت ان تختم على كتاب فاعد النظر فيه فانما تختم على عقلك ثصو ان يوما اسكر الكبار وشيب
الصغار لشديد ثصز كم من مبرد له الماء والحميم يغلي له ثصح الصلوة صابون الخطايا ثصط ان امرأ عرف
حقيقة الامر وزهد فيه لاحق وان امرأ جهل حقيقة الامر مع وضوحه لجاهل خ اذا قال الحكيم لا فلينظر
ما يضيف اليها خا رايك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم من امورك ومالك لا يغني الناس كلهم فاخصص به اهل
الحق وكرامتك لا يطيق بذلها للعامة فتوخ بها اهل الفضل وليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك فاحسن
القسمة بين عملك ودعتك خب احي المعروف باماتته خج اصحبوا من يذكر احسانكم اليه وينسى اياديه عندكم
خد جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم خه اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم خو لا تثقن كل الثقة
باخيك فان صرعة الاسترسال لا تقال خز انتقم من الحرص بالقناعة كما تنتقم من العدو بالقصاص خح
اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر خط من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع
منك خى الزمان ذو الوان ومن يصحب الزمان ير الهوان خيا لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف
كم من راغب اصبح اليه مرغوبا ومتبوع امسى تابعا خيب ان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على كل
حال خيج كن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مالا خيد لا تكونن المحدث لا يتبع منه
والداخل في سر اثنين لم يدخلاه فيه ولا الآتي وليمة لم يدع اليها ولا الجالس في مجلس لا يستحقه ولا طالب الفضل
من ايدي اللئام ولا المتحمق في الدالة ولا المتعرض للخير من عند العدو خيه اطبع الطين ما دام رطبا والغرس
العود ما دام لدنا خيو خف الله حتى كانك لم تطعه وارج الله حتى كانك لم تعصه خيز لا تبلغ في سلامك على

حذ النفاق ولا تقصرهم عن درجة الاستحقاق خج انصح لكل مستشير ولا تستشر الا الناصح اللبيب خيط ما
اقبح بك ان ينادى غدا يا اهل خطيئة كذا فتقوم معهم ثم ينادى ثانيا يا اهل خطيئة كذا فتقوم معهم مالاكد
يا مسكين الا تقوم مع اهل كل خطيئة خك ما اصاب احد دينا ليلا الا اصبح وعليه مذلته خكا الاستغفار
يحت الذنوب حت الورق ثم تلا قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
خكب ايها المستكثر من الذنوب ان اباك اخرج من الجنة بذنب واحد خج اذا عصى الرب من يعرفه سلط
عليه من لا يعرفه خكد لقاء اهل الخير عمارة القلوب خكه انا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالعضد من
المنكب وكالذراع من العضد وكالكف من الذراع ربانى صغيرا وآخانى كبيرا ولقد علمتم انى كان لى منه مجلس
سر لا يطلع عليه غيرى وانه اوصى الى دون اصحابه واهل بيته ولاقولن ما لم اقله لاحد قبل هذا اليوم سألته
مرة ان يدعو لى بالمغفرة فقال افعل ثم قام فصلى فلما رفع يده فى الدعاء استمعت عليه فاذا هو قائل اللهم
بحق على عندك اغفر لعلى فقلت يا رسول الله ما هذا فقال او احد اكرم منك عليه فاستشفع به اليه خكو
والله ما قلعت باب خيبر ودككت حصن يهود بقوة جسمانية بل بقوة الهية خكز يا ابن عوف كيف رأيت
صنيعك مع عثمان رب واثق خجل ومن لم ينوخ بعمله وجد الله عادما وحده من الناس ود اما خكح لو رأيت
ما فى ميزانك لختمت على لسانك خكط ليس الحلم ما كان حال الرضا بل الحلم ما كان حال الغضب خل ليس شىء
اقطع لظهر ابليس من قول لا اله الا الله كلمة التقوى خلا لا تحملوا ذنوبكم وخطاياكم على الله وتذروا القسم و
الشيطان خلب ان اخوف على هذه الامة من الدجال ائمة مضلون وهم رؤساء اهل البدع خلج اذا ذللت
فارجع فاذا انبت فاقلع واذا اسأت فاندم واذا امننت فاكتم واذا امتنعت فاجمل ومن يبلف المعروف يكن
ربحه الحمد خلد استر عدوك بتجربة لتعلم مقدار عداوته خله لا تطلبن من نفسك العام ما وعدتك العاما
اول خلو اطول الناس غما من كثر علمه فتأدب به من بعده او كثر معروفه فشرف به عقبه خلز استهينوا بالموت
فان مرارته فى خوفه خلح لا دين لمن لا نية له ولا مال لمن لا تدبير له ولا عيش لمن لا رفق له خلط من اشتغل بتفقد
اللفظة وطلب النجعة نبى الحجة خم الدنيا مطية المؤمن عليها يرتحل الى ربه فاصلحوا مطاياكم تبلغكم الى
ربكم خما من رأى انه مسىء فهو محسن ومن رأى انه محسن فهو مسىء خمب سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك
خمج اطلبوا الحاجات بعزة الانفس فان بيد الله قضاها خمد عذب حسادك بالاحسان اليهم خمه اظهار
الفاقة من خمول الهمة خمو يا عالم قد قامت عليك حجة العلم فاستيقظ من رقدتك خمز الرفق يفل حد المخالفة
خمح ارجح الناس عقلا واكملهم فضلا من صحب ايامه بالموادعة واخوانه بالمسالمة وقبل من الزمان عفوه خمط
الوجوه اذا كثر تقابلها اعتصر بعضها ماء بعض خن اداء الامانة مفتاح الرزق خنا حصن علمك من العجب
ووقارك من الكبر وعطاك من السرف وصرامتك من العجلة وعقوبتك من الافراط وعفوك من تعطيل
الحدود وصمتك من العى واستماعك من سوء الفهم واستيناسك والبذاء وخلواتك من الاضاعة وعزماتك
من اللجاجة وروغانك من الاستسلام وحذاقتك من الجبن خنب لا تجد للموتور الحقود امانا من اذاه او ثق
من التبعة والاحتراس منه خنج احذر من اصحابك ومخالطيك الكثير المسئلة الحسن البحث اللطيف للاستدراج
الذى يحفظ اول كلامك على آخره ويعتبر ما اخرت بما قدمت ولا تظهرن له المخافة فيرى انك قد تحرزت وتحفظت
واعلم ان من يقظة الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر فخالطه مخالطة الامن وتحفظ منه تحفظ الخائف
فان البحث يظهر الخفى ويبدى المستور الكامن خند من شره الغنى بلا سلطان والكثرة بلا عشيرة فليخرج منه الى
معصية الله العزيز طاعته فانه واجد ذلك كله خنه الشيب احد الموتين خنو من ساس نفسه بالصبر على جهل
الناس صلح ان يكون سائسا خنز لله تعالى فى كل لحظة ثلاثة عساكر فعسكر ينزل من الاصلاب الى الارحام وعسكر
ينزل من الارحام الى الارض وعسكر يرتحل من الدنيا الى الآخرة خنح اللهم ارحمنى رحمة الغفران ان لم ترحمنى رحمة

الرضا خنط الهى كيف لا احسن منى الظن وقد حسن منك المن الهى ان عاملتنا بعدلك لم تبق لنا حسنة وان نلتنا
فضلك لم تبق لنا سيئة خس العلم سلطان من وجده صال به ومن لم يجده صيل عليه خسا يا ابن آدم انما انت
ايام مجموعة فاذا يوم مضى بعضك خسب حيث تكون الحكمة تكون خشية الله وحيث تكون خشية تكون رحمته
خسج اللهم انى ارى لدى من فضلك ما لم اسألك فعلمت ان لديك من الرحمة ما لا اعلم فصغرت قيمة مطلبى
فيما عاينت وقصرت غاية املى عند ما رجوت فان الحفت فى سؤالى فلفاقتى الى ما عندك وان قصرت فى دعائى
فيما عودت من ابتدائك خسد من كانت همته ما يدخل جوفه كانت قيمته ما يخرج منه خسه يقول الله
تعالى يا ابن آدم لم اخلقك لاربح عليك وانما خلقتك لتربح على فاتخذنى بدلا من كل شىء فانى ناصر لك من
كل شىء خسو الرجا للخالق سبحانه اقوى من الخوف لانك تخافه لذنبك وترجوه لجوده فالخوف لك والرجا له
خسز اسألك بعزة الوحدانية وكرم الالهية ان لا تقطع عنى برك بعد مماتى كما لم تزل تبر بى ايام حياتى انت
الذى يجيب من دعاك ولا تخيب من رجاك ضل من يدعو الا اياك فانك لا تحجب من اتاك وتفضل على من
عصاك ولا يفوتك من ناواك ولا يعجزك من عاداك كل فى قدرتك وكل يأكل رزقك خسح لا تطلبن الى احد
حاجة ليلا فان الحياء فى العينين خسط من ازداد علما فليجد من توكيد الحجة خع العاقل يأنس بالصالحين
ليلحق بهم ويحبهم ليشاركهم بمحبته وان قصر عن مثل عملهم والجاهل يذم الدنيا ولا يسخو باخراج اقلها ويمدح
الجود ويبخل بالبذل ويتمنى التوبة بطول الامل ولا يعجلها لخوف حلول الاجل يرجو ثواب عمل لم يعمل به ويفر من
الناس ليطلب ويخفى شخصه ليشتهر ويذم نفسه ليمدح ينهى عن مدحه وهو يحب ان لا ينتهى من الثناء عليه
خعا الانس بالعلم من نبل الهمة خعب اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك فصن وجهى عن مسئلة غيرك
خعج من الناس من ينقصك اذا زدته ويهون عليك اذا خاصصته ليس لرضاه موضع تعرفه ولا لسخطه مكان
تحذره فاذا لقيت اولئك فابذل لهم موضع المودة العامة واحرمهم موضع الخاصة ليكون ما بذلت لهم من ذلك
حائلا دون شرهم وما حرمتهم من هذا قاطعا لحرمتهم خعد من شبع عوقب فى الحال ثلاث عقوبات يلقى الغطاء
على قلبه والنعاس على عينيه والكسل على بدنه خعه ذم العقلاء اشد عقوبة من السلطان خعو يقطع
البليغ عن المسئلة امران ذل الطلب وخوف الرد خعز المؤمن يحدث خعح قل ان يسلم لسان التقوى الا
وتجربته كغاية الامتحان خعط انظر ما عندك فلا تضعه الا فى حقه وما عند غيرك فلا تأخذه الا بحقه
خف اذا اضافك عدوك بأمنة فتلق ذلك بأوكد مودة فانه ان الف ذلك واعتاده خلصت لك
مودته خفا لا تألف المسئلة فيألفك المنع خفب لا تسأل الحوائج غير اهلها ولا تسألها فى غير حينها ولا
تسأل ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا خفج اذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك خفد
لا تعدن من اخوانك من اخاك فى ايام مقدرتك للمقدرة واعلم انه ينتقل عنك فى احوال ثلاث يكون صديقا
يوم حاجته اليك ومعرفة يوم غناه عنك وعدوا يوم حاجتك اليه خفه لا تسرن بكثرة الاخوان ما لم يكونوا
اخيارا فان الاخوان بمنزلة النار التى قليلها متاع وكثيرها بوار خفو كفاك خيانة ان تكون امينا للخونة خفز
لا تحقرن شيئا من الخير وان صغر فانك اذا رأيته سرك مكانه ولا تحقرن شيئا من الشر وان صغر فانك اذا رأيته ساءك
مكانه خفح يا ابن آدم ليس بك غنا عن نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة افقر خفط معصية العالم
اذا خفيت لم تضر الا صاحبها واذا ظهرت ضرت صاحبها والعامة خص يجب على العاقل ان يكون بما احب علم
من الحكمة اكلف منه بما احتاج اليه من الغذاء خصا اعسر العيوب صلاحا العجب والحاجة خصب
لكل نعمة مفتاح ومغلاق فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل خصج الحزن والغضب امران تابعان لوقوع الامر
على خلاف ما يحب الا ان المكروه اذا اتاك ممن فوقك نتج عليك حزنا واذا اتاك ممن دونك نتج عليك الغضب خصد
اول المعروف مستخف وآخره مستثقل يكاد اوائله يكون للهوى دون الرأى واواخره للرأى دون الهوى ولذلك

ليمدح

قيل رب الصنيعة أشد من الابتداء بها خصه لا تدع الله أن يغنيك عن الناس فإن حاجات الناس بعضهم إلى
بعض متصلة كاتصال الأعضاء فمتى يستغني المرء عن يده أو رجله ولكن ادع الله أن يغنيك عن شرارهم خصو أخرس
من ذكر العلم عند من لا يرغب فيه ومن ذكر قديم الشرف عند من لا قديم له فإن ذلك مما يحقدهما عليك خصي ينبغي
لذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا خصح لا تمازح شاعرا فإنه يمدحك بثمن ويهجوك مجانا خصط لا [illegible]
بحبائل اللسان ولا يتسرع إلى الضمان ذ كل شيء طلبته في وقته فقد فات وقته ذا إذا انكشفت في مودة إنسان
فسائل قلبك عنه ذب العقل لم يجن على صاحبه قط والعلم من غير عقل يجني على صاحبه دج يا ابن آدم هل تنتظر
إلا هرما حائلا أو مرضا شاغلا أو موتا نازلا ذد ابنك يأكلك صغيرا ويرثك كبيرا وابنتك تأكل من وعائك
وترث في أعدائك وابن عمك عدوك وعدو عدوك وزوجتك إذا اتكلت لها قومي قامت ذه إذا ظفرتم
فأكرموا الغلبة وعليكم بالتغافل فإنه فعل الكرام وإياكم والمن فإنه مهدمة للصنيعة منبهة للضغينة ذو
من لم يرج الإماء يستوجبه أدرك حاجته ذز بلغ من خدع الناس أن جعلوا شكر الموتى تجارة عند الأحياء و
الثناء على الغائب استحالة للشاهد ذح من احتاج إليك نقل عليك ومن لم يصلحه الخير أصلحه الشر
ومن لم يصلحه الطالي أصلحه الكاوي ذط من أكثر من شيء عرف به ومن زني زني به ومن طلب عظيما خاطر
بعظمته ومن أحب أن يصرم أخاه فليقرضه ثم ليتقاضه ومن أحبك لشيء ملك عند انقضائه ومن
عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار ذي من بلغ السبعين اشتكى من غير علة ذيا في المال ثلاث خصال مذمومة
إما أن يكتسب من غير حله أو يمنع إنفاقه في حقه ويشغل إصلاحه عن عبادة الله تعالى ذيب يا عبد الله من غضب
الله أن لا تغضب ذيج لا تستبدلن بأخ لك قديم أخا مستفادا ما استقام لك فإنك إن فعلت فقد غيرت
وإن غيرت تغيرت نعم الله عليك ذيد أشد من البلاء شماتة الأعداء ذيه ليس يزني فرجك إن غضضت
طرفك ذيو كما تركت لكم الملوك الحكمة والعلم فاتركوا لهم الدنيا ذيز الهدية تفقأ عين الحكيم ذيح ليكن
أصدقاؤك كثيرا واجعل سرك منهم إلى واحد ذيط يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم أصولكم وعقولكم أهواءكم
قولكم شفاء يبرئ الداء وعملكم داء لا يقبل الدواء ولستم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل
مرتقاها ولكنكم كالشجرة التي قل ورقها وكثر شوكها وخبث ثمرها وصعب مرتقاها جعلتم العلم تحت
أقدامكم والدنيا فوق رؤوسكم فالعلم عندكم مذال ممتهن والدنيا لا يستطاع تناولها فقد منعتم كل أحد من
الوصول إليها فلا أحرار كرام أنتم ولا عبيد أتقياء ويحكم يا أجراء السوء أما الأجر فتأخذون وأما العمل فلا
تعملون وإن عملتم فللعمل تفسدون وسوف تلقون ما تفعلون يوشك رب العمل أن ينظر في عمله الذي قد
وفي أجره الذي أخذتم يا غرماء السوء تبدأون بالهدية قبل قضاء الدين تتطوعون بالنوافل ولا تؤدون الفرائض
إن رب الدين لا يرضى بالهدية حتى يقضى دينه ذك الدنيا مزرعة إبليس وأهلها أكرة حراثون له فيها ذكا
والعجب ممن يعمل للدنيا وهو يرزق فيها بغير عمل ولا يعمل للآخرة وهو لا يرزق فيها إلا بالعمل ذكب لا تجالسوا إلا
من يذكركم الله رؤيته ويزيد في عملكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله ذكج كثرة الطعام تميت القلب كما تميت
كثرة الماء الزرع ذكد ضرب الوالد للولد كالسماد للزرع ذكه إذا أردت أن تصادق رجلا فأغضبه فإن أنصفك
في غضبه وإلا فدعه ذكو إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الإسلام ثم اجلس يعني السلام فإن أفاضوا في ذكر الله
فأجل سهمك مع سهامهم وإن أفاضوا في غيره فخلهم وانهض ذكز الأوطار تكتسب الأوزار فانقض وطرك واغضض
بصرك ذكح إذا قعدت عند سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل فلعله أن يأتيه من هو آثر عنده منك
فيريد أن تنحى عن مجلسك فيكون ذلك نقصا عليك وشينا ذكط ارحم الفقراء لقلة صبرهم والأغنياء لقلة
شكرهم وارحم الجميع لطول غفلتهم ذل العالم مصباح الله في الأرض فمن أراد الله به خيرا اقتبس منه ذلا لا يهولنك
عليك من قبح منظره ورث لباسه فإن الله تعالى ينظر إلى القلوب ويجازي بالأعمال ذلب من كذب ذهب

نـ عملكم

بينك وبينه مقعد رجل

بهاء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها أهون من تفهيم من لا يفهم دج كنت في أيام
رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله ينظر إلي الناس كما ينظر إلى الكواكب في أفق السماء ثم غض الدهر
مني فقرن أرذلني فجعلني نظيرا لابن هند وابن النابغة لقد استنت الفصال حتى القرعى ذلد أما والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلي أن الأمة ستغدر بك من بعدي ذله لا أمة فاطمة بحلي
تعوده وأطالت تعنيفه وهو ساكت حتى أذن المؤذن فلما بلغ إلى قوله أشهد أن محمدا رسول الله قال لها أتحبين
أن تزول هذه الدعوى من الدنيا قالت لا قال فهو ما أقول لك ذلو قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله إن
اجتمعوا عليك فاصنع ما أمرتك وإلا فالصق كلكلك بالأرض فلما تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي
وأغضيت على القذى جفني وألصقت بالأرض كلكلي ذلز ذكر الدنيا حلم والآخرة يقظة ونحن بينهما أضغاث
أحلام ذلح لما عرف أهل النقص حالهم عند أهل الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا ويرفع حقيرا وليس بفاعل
ذم لو تميزت الأشياء كان الكذب مع الجبن والصدق مع الشجاعة والراحة مع اليأس والتعب مع الطمع
والحرمان مع الحرص والذل مع الدين ذما المعروف غل لا يفكه إلا شكر أو مكافأة ذمب كثرة مال الميت
تسلي ورثته عنه ذمج من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله ذمد من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف
به أو حقد عليه ذمه كثرة الدين تضطر الصادق إلى الكذب والواعد إلى الإخلاف ذمو عار النصيحة يكدر
لذتها ذمز أول الغضب جنون وآخره ندم ذمح انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون ذمط لا
تقطع أخاك إلا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فيه فتسد طريقه عن
الرجوع إليك ولعل التجارب أن ترده عليك وتصلحه لك ذن من أحس بضعف حيلته عن الاكتساب بخل
ذنا الجاهل صغير وإن كان شيخا والعالم كبير وإن كان حدثا ذنب الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه ذنج
إذا نزلت بك النعمة فاجعل قراها الشكر ذند الحرص ينقص من قدر الإنسان ولا يزيد في حظه ذنه الفرصة
سريعة الفوت بطيئة العود ذنو أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه ذنز لا تتبع الذنب بالعقوبة واجعل
بينهما وقتا للاعتذار ذنح اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك ذنط لا يحملنك
الحنق على اقتراف الإثم فتشفي غيظك وتسقم دينك ذس الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى ذسا كأن
الحاسد إنما خلق ليغتاظ ذسب عقل الكاتب في قلمه ذسج أقبض من شهوة خالفت عقلك بالخلاف عليها
ذسد اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالإقتار فأسترزق طالبي رزقك وأستعطف شرار خلقك
وأبتلي بحمد من أعطاني وأفتتن بذم من منعني وأنت من وراء ذلك ولي الإعطاء والمنع إنك على كل شيء قدير
ذسه كل حقد حقدته قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله أظهرته في وستظهره في ولدي من بعدي
ما لي ولقريش إنما وترتهم بأمر الله وأمر رسوله أفهذا جزاء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين ذسو عجبا
لسعد وابن عمر يزعمان أني أحارب على الدنيا أفكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحارب على الدنيا فإن
زعما أن رسول الله صلى الله عليه وآله حارب لتكسير الأصنام وعبادة الرحمن فإنما حاربت لدفع الضلال والنهي
عن الفحشاء والفساد أفمثلي يزن بحب الدنيا والله لو تمثلت لي بشرا سويا لضربتها بالسيف ذسز اللهم أنت
خلقتني كما شئت فارحمني كيف شئت ووفقني لطاعتك حتى تكون نعمتي كلها بك وخوفي كله منك ذسح لا
[illegible] إبليس في العلانية وأنت صديقه في السر ذسط من لم يأخذ أهبة الصلاة قبل وقتها فما وقرها ذع لا تطمع
كل ما تسمع ذعا من عاتب ووبخ فقد استوفى حقه ذعب الجود الذي يستطاع أن يتناول به كل أحد هو أن تنوي
الخير لكل أحد ذعج من صحب السلطان بالصحة والنصيحة كان أكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة ذعد
من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب كريما فقد وضع نفسه ذعه الموالي ينصرون وبنو العم يحسدون ذعو
الصدق عز والكذب مذلة ومن عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ذعز إذا سمعت

بفلان وفلان ثم قرنت
بخمسة أمثلهم عثمان فقلت
واذفراه ثم لم يرض الدهر لي
بذلك حتى

ذلط العاقل لا يستقبل النعمة
ببطر ولا يودعها بجزع

الكلمة تؤذيك فتطالما لها فانها يحطاك ذع نحن نريد ان لا نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ذعط
ذب انزل الصديق منزلة العتيق في دفع المؤنة عنه وانزل العدو منزلة الصديق في تحمل المؤنة له ذف اول عقوبة الكا
ذب ان صدقه يرد عليه دفا الادب عند الاحمق كالماء العذب في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة دفب
اياكم وحمية الاوغاد فانهم يرون العفو ضيما دفج الكريم لا يستقصي في مخافة المعتذر خوفا ان يجري من لا يجد
مخرجا من ذنبه دفد العفو عن المقر لا عن المصر دفه ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه دفو من جاد
بماله فقد جاد بنفسه فان لم يكن جاد بها بعينها فقد جاد بقوامها دفز الدين مكيسم الكرام وطالما وفى الكرام
بالدين دفح الماضي قبلك هو الباقي بعدك والتهنئة باجل الثواب اولى من التعزية بعاجل المصاب دفط
مما تكتسب به المحبة ان تكون عالما كجاهل وواعظا كموعوظ دص لا تحمدن الصبي اذا كان سخيا فانه لا يعرف
فضيلة السخاء وانما يعطي ما في يده ضعفا دصا خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك في المودة وان احتجت
اليه لم ينقصك منها دصب عجبا للسلطان كيف يحسن وهو اذا اساء وجد من يزكيه ويمدحه دصج اذا صلح
انما يجب عليك ان تكون صديق صديقه وليس يجب عليك ان تكون عدو عدوه لان هذا انما يجب على
خادمه وليس يجب على مماثله دصد ليس تكمل فضيلة الرجل حتى يكون صديقا للمتعاديين دصه من سعادة
الحدث ان لا تتم له فضيلة في رذيلة دصو اذا اشتهيت من شيء قد تمنيته فليكن غيظك منه على نفسك في
المسألة اكثر من غيظك على من منعك دصز الاسخياء يتمنون الخلاص عند الموت والبخلاء يتمنون بالا
عن الفقر دصح ليس يضبط العدد الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة دصط اذا احسن احد من اصحابك فلا
تخرج اليه بغاية برك ولكن اترك منه شيئا تزيده اياه عند تبينك منه الزيادة في نصيحته ض الوقوع في
المكروه اسهل من توقع المكروه ضا المحسود طالما اضعفت يده عن انتزاع ما حسدك عليه فلما قصر عنك
بعث اليك تاسفه ضب اعم الاشياء نفعا موت الاشرار ضج الشيء المعزي للناس عن مصائبهم علم العلماء
انها اضطرارية وتاسي العامة بعضها ببعض ضد العقل للاصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان ضه بالعجب
للناس قد مكنهم الله من الاقتداء به فيدعون ذلك الى الاقتداء بالبهائم ضو سلو القلوب عن المودات فانها
شهود لا تقبل الرشا ضز انما يحزنون لحسنة ابدا لانهم لا يحزنون لما ينزل بهم من الشر فقط بل وبما ينال الناس
من الخير ضح العشق جهد عارض صادف قلبا فارغا ضط تعرف خساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه واخباره
عما لا يسأل عنه ضي لا تؤخر انالة المحتاج الى غد فانك لا تعرف ما يعرض في غد ضيا ان تشعب في البرهان
التعب يزول والبر يبقى ضيب اجهل الجهال من عثر بحجر مرتين ضيج كفاك موبخا على الكذب علمك بانك
كاذب وكفاك ناهيا عنه خوفك من تكذيبك حال اخبارك ضيد العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا
والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما ضيه لا تتكلوا على البخت فربما لم يكن وربما كان نذرا ولا على الحسب
فطالما كان بلاء على اهله يقال للناقص هذا ابن فلان الفاضل فيتضاعف غمه وعاره ولكن عليكم بالعلم
والادب فان العالم يكرم وان لم ينتسب ويكرم وان كان فقيرا ويكرم وان كان حدثا ضيو خير ما عوشر به الملك
قلة الخلاف وتخفيف المؤنة ضيز العدل افضل من الشجاعة لان الناس لو استعملوا العدل عموما في جميعهم
لاستغنوا عن الشجاعة ضيح اولى الاشياء ان يتعلمها الاحداث الاشياء التي اذا صاروا رجالا احتاجوا اليها
ضيط لا ترغب في اقتناء الاموال وكيف ترغب فيما ينال بالبخت لا بالاستحقاق ويأمر البخل والشره بحفظه و
الجود والزهد باخراجه ضك اذا عاتبت الحدث فاترك له موضعا من ذنبه لئلا يحمله الاخراج على المكابرة
ضكا ما انتقم الانسان من عدوه باعظم من ان يزداد من الفضائل ضكب انما تجتمع الحكمة والمال لعزة
وجود الكمال ضكج يمنع الجاهل ان يجد الم الحق المستقر في قلبه ما يمنع السكران ان يجد مس الشوكة في يده
ضكد القنية مخدومة ومن خدم غير نفسه فليس بحر ضكه لا نطلب الحياة لنأكل بل نطلب الاكل لنحيا ضكو

اصعب الاشياء على الانسان [illegible]

اذا رأت العامة منازل الخاصة من السلطان حسدتها عليها وتمنت امثالها فاذا رأت مصارعها بدالها ضكز
الشيء الذي لا يستغني عنه احد هو التوفيق ضكح ليس ينبغي ان يقع التصديق الا بما يصح ولا العمل الا بما يحل ولا
الابتداء الا بما يحسن فيه العاقبة ضكط الوحدة خير من رفيق السوء ضل لكل شيء صناعة وحسن الاختيار صناعة
العقل ضلا من حسدك لم يشكرك على احسانك اليه ضلب البغي آخر مدة الملوك ضلج لان يكون الحر عبدا
لعبيده خير من ان يكون عبدا لشهواته ضلد من امضى يومه في غير حق قضاه او فرض اداه او مجد بناه او حمد
حصله او خير اسسه او علم اقتبسه فقد عق يومه ضله ارسل اليه عمرو بن العاص يعيبه باشياء منها انه
يسمي حسنا وحسينا ولدي رسول الله فقال الرسول قل للشاني ابن الشاني لو لم يكونا ولديه لكان ابتر كما زعمه ابوك
ضلو قال معاوية لما قتل عمار واضطرب اهل الشام لرواية عمرو بن العاص كانت هم تقتله الفئة الباغية
انما قتله من اخرجه الى الحرب وعرضه للقتل فقال امير المؤمنين فرسول الله اذن قاتل حمزة ضلز هذا يدي
يعني محمد بن الحنفية وهذان عيناي يعني حسنا وحسينا وما زال الانسان يذب بيده عن عينيه قالها لمن قال
له انك تعرض محمدا للقتل وتقذف به في نحور الاعداء دون اخويه ضلح شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب
ورزقت خيره وبره خذ اليك ابا الاملاك قالها لعبد الله بن العباس لما ولد ابنه علي بن عبد الله ضلط
ما يسرني اني كفيت امر الدنيا كله لاني اكره عادة العجز ضم اجتماع المال عند الاسخياء احد الخصبين واجتماع
المال عند البخلاء احد الجدبين ضما من عمل عمل ابيه كفى نصف التعب ضمب المصطنع الى اللئيم كمن طوق الخنزير
تبرا وقرط الكلب درا والبس الحمار وشيا والقم الافعى شهدا ضمج الحازم اذا اشكل عليه الرأي بمنزلة من
اضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها وكذلك الحازم يجمع وجوه الرأي في الامر
المشكل ثم يضرب بعضه ببعض حتى يخلص اليه الصواب ضمد الاشرار يعاقبون بالهجران لا بالحرمان ضمه الشح
اضر على الانسان من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع وان وجد ضمو احب الناس الى العاقل
ان يكون عاقلا عدوه لانه اذا كان عاقلا كان في عافية منه ضمز عليك بمجالسة اصحاب التجارب فانها
تقوم عليهم باغلى الغلاء وتأخذها منهم بارخص الرخص ضمح من لم يحمدك على حسن النية لم يشكرك على جميل
العطية ضمط لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا لاموالهن ان يطغيهن وانكحوهن على
الدين ولامة سوداء خرماء ذات دين افضل ضن افضل العبادة الامساك عن المعصية والوقوف عند
الشبهة ضنا ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر ضنب من عدم فضيلة الصدق في منطقه فقد فجع
باكرم اخلاقه ضنج ليس يضرك ان ترى صديقك عند عدوك فانه ان لم ينفعك لم يضرك ضند قل ان ترى
احدا تكبر على من دونه الا وبذلك المقدار يجود بالذل لمن فوقه ضنه من عظمت عليه مصيبة فليذكر الموت
فانها اهون عليه ومن ضاق به امر فليذكر القبر فانه يتسع ضنو خير الشعر ما كان مثلا وخير الامثال ما لم يكن
شعرا ضنز الق الناس عند حاجتهم اليك بالبشر والتواضع فان نابتك نائبة وحالت بك حال لقيتهم وقد
امنت ذل التنصل اليهم والتواضع ضنح ان الله يحب ان يعفى عن زلة السري ضنط من طال لسانه وحسن بيانه
فليترك التحدث بغرائب ما سمع فان للحسد لحسن ما يظهر منه يحمل اكثر الناس على تكذيبه ومن عرف اسرار
الامور الالهية فليترك الخوض فيها والا حملتهم المنافسة على تكفيره ضس ليس كل مكتوم يسوغ اظهاره لك
ولا كل معلوم يجوز ان تعلمه غيرك ضسا ليس يفهم كلامك من كان كلامه لك احب اليه من الاستماع منك
ولا يعلم نصيحتك من غلب هواه على رأيك ولا يسلم لك من اعتقد انه اتم معرفة بما اثرت عليه به منك ضسب
خف الضعيف اذا كان تحت راية الانصاف اكثر من خوفك القوي تحت راية الجور فان النصر يأتيه من حيث لا يشعر
وجرحه لا يندمل ضسج اخافة العبيد والتضييق عليهم يزيد في عبوديتهم وصيانتهم واظهار الثقة بهم انفة
وجرأة ضسد اضر الاشياء عليك ان تعلم رئيسك انك اعرف بالرياسة منه ضسه عداوة العاقلين

أشد العداوات وأنكاها فإنها لا تنقع الإنسان الاعتذار والإنذار ويعدان بين صلاح ما بينهما ضسو لا تخدعن من ريبا
كنت تعرفه بالحول وسمت به الحال ويعرف منك أنك تعرف قديمه فإنه وإن سرّه كانك من حذر منه إلا أنه
يعلم العين التي تراها فينقبض منك بعجيب ذلك ضسز إذا احتجت إلى المشورة في أمر قد طرأ عليك فاستبده
الشباب فإنهم أحد أذهانا وأسرع حدسا ثم رده بعد ذلك إلى رأي الكهول والشيوخ ليتعقبوه ويحسنوا الاختيار
له فإن تجربتهم أكثر ضسح الإنسان في سعيه وتصرفاته كالعائم في اللجة فهو يكافح الجرية في إدبارها ويجري معها في إقبالها
ضسط ينبغي للعاقل أن يستعمل فيما يلتمسه الرفق ومجانبة الهذر فإن العلقة تأخذ بهدوها من الدم ما
تأخذه البعوضة باضطرابها وفرط صياحها ضع أقوى ما يكون التصنع في أوائله وأقوى ما يكون الطبع في أواخره
ضعا غاية المروءة أن يستحيي الإنسان من نفسه وذلك أنه ليس العلة في الحياء من الشيخ كبر سنه ولا بياض
لحيته وإنما علة الحياء منه عقله فينبغي إن كان هذا الجوهر فينا أن نستحيي منه ولا نحضره قبيحا ضعب من
سار بغير حزم عليه السكر عقلا لأنه قبيح أن يحتاج الحارس إلى من يحرسه ضعج لا تبتاعن مملوكا قوي الشهوة
فإن له مولى غيرك ولا غضوبا فإنه يؤذيك في استخدامك له ولا قوي الرأي فإنه يستعمل الحيلة عليك لكن
اطلب من العبيد من كان قوي الجسم حسن الطاعة شديد الحياء ضعد لا تعادوا الدول المقبلة تدبروا
فلو نكرتم بغضها تدبروا بإقبالها ضعه الغريب كالغرس الذي زايل تربته وفارق أرضه فهو ذاو لا يثمر وذابل
لا يثمر ضعو السفر قطعة من العذاب والرفيق السوء قطعة ضعز كل خلق من الأخلاق فإنه يكسد عند قوم من
الناس إلا الأمانة فإنها نافقة عند أصناف الناس يفضل بها من كانت فيه حتى أن الآنية إذا لم تنشف ويبقى
ما يودع فيها على حاله لم ينقص كانت أكثر ثمنا من غيرها مما يرشح أو ينشف ضعح اصبر على سلطانك في حاجاتك فلست
أكبر شغله ولا بلغوا بك أهاله ضعط قوة الاستشعار من ضعف اليقين ضف إذا أحسست من رأيك بالكساد ومن
تصورك بفساد فاتهم نفسك بمجالستك لعامي الطبع أو لبوي الفكر وتدارك إصلاح مزاج تخيلك بمكاثرة أهل
الحكمة ومجالسة ذوي السداد فإن معاوضتهم يزيح الرأي المكدود وترد ضالة الصواب المفقود ضفا من جلس في ظل
الملوك لم يستقر به موضعه لكثرة تنقله وتصرفه مع الطباع ومعرفة الناس بالخديعة ضفب كثير من الحاجات
تقضى برما لا كرما ضفج أصحاب السلطان في المثل كقوم رقوا جبلا ثم سقطوا منه فأقربهم إلى الهلكة والتلف أبعدهم
كان في المرتقى ضفد لا تضع سرك عند من لا سر له عندك ضفه سعة الأخلاق كيمياء الأرزاق ضفو العلم أفضل الكنوز
وأجملها خفيف المحمل عظيم الجدوى في الملا جمال وفي الوحدة أنس ضفز الشباب مزاج النوكى ولا بأس بالمفاكهة يخرج
بها الإنسان عن نفسه ويخرج عن حد العبوس ضفح ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الهدية والرسول والكتاب
التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة ضص أنت تحير في الإحسان إلى من لم
تحسن إليه ومرتهن بدوام الإحسان إلى من أحسنت إليه لأنك إن قطعته فقد أهدرته وإن أهدرته فلم فعلته
ضصا الناس من خوف الذل في ذل ضصب إذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عيا وإذا كان الإيجاز مقصرا كان
الإكثار واجبا ضصج بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد ضصد الخلق عيال الله وأحب الناس إلى الله
أشفقهم على عياله ضصه تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك ضصو العاقل بخشونة العيش مع العقلاء
آنس منه بلين العيش مع السفهاء ضصز الانقباض بين المنبسطين ثقل والانبساط بين المنقبضين خفة ضصح
السخاء والجود بالطعام لا بالمال ومن وهب ألفا وشح بصحفة طعام فليس بجواد ضصط إن بقيت لم يبق الهم ط
لا يقوم عز الغضب بذلة الاعتذار طا الشفيع جناح الطالب طب الأمل رفيق مؤنس إن لم يبلغك فقد استمتعت
به طج إعادة الاعتذار تذكير بالذنب طد في العواقب شاف أو مريح طه من طال عمره رأى في أعدائه ما يسره
طو لا نعمة في الدنيا أعظم من طول العمر وصحة الجسد طز الناس رجلان إما مؤجل يفقد أحبابه أو معجل يفقد
نفسه طح العقل غريزة تربيها التجارب طط النصح بين الملأ تقريع طي لا تنكح خاطب سرك طيا من كان دبر على

لا تنس وجه العفو بالتقريع طيه

عقله كان كالراعي الضعيف مع الغنم الكثيرة طيب الدار الضيقة العمى الأصغر طيج النمام جسر الشر طيد كثرة النصح
يهجم بك على كثرة الظنة طيو لكل ساقطة لاقطة طيز ستساق إلى ما أنت لاق طيح عاد الأمر لا حالك طيط حدك
لا كدك طك تذكر قبل الورد الصدر والحذر لا يغني من القدر والصبر من أسباب الظفر طكا عار النساء باق يلحق
الأبناء بعد الآباء طكب عجل العقوبة عقوبة البغي والغدر واليمين الكاذبة ومن إذا تضرع إليه وسئل العفو
لم يغفر طكج لا ترد بأس العدو القوي وغضبه بمثل الخضوع والذل كسلامة الحشيش من الريح العاصف بانثنائه
معها كيف ما مالت طكد قارب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك ولا تفرط في مقاربته فتذل نفسك
وناصرك وتأمل حال الخشبة المنصوبة في الشمس التي إن أملتها أدظلها وإن أفرطت في الإمالة نقص الظل طكه
إذا زال المحسود عليه علمت أن الحاسد كان يحسد على غير شيء طكو العجز نائم والحزم يقظان طكز من تجرأ لك
تجرأ عليك طكح ما عفا عن الذنب من قرّع به طكط عبد الشهوة أذل من عبد الرق طل ليس ينبغي للعاقل
أن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة طلا الناس رجلان واجد لا يكتفي وطالب لا يجد طلب
كلما كثر خزان الأسرار ازدادت ضياعا طلج كثرة الآراء مفسدة كالقدر لا يطيب إذا كثر طباخوها طلد من
اشتاق خدم ومن خدم اتصل ومن اتصل وصل ومن وصل عرف طله عجبا لمن يخرج إلى البساتين لفكر
على القدرة وهلا شغله رؤية القادر عن رؤية القدرة طلو كل الناس أمروا بأن يقولوا لا إله إلا الله إلا
رسول الله فإنه رفع قدره عن ذلك وقيل له فاعلم أنه لا إله إلا الله فأمر بالعلم لا بالقول طلز كل مصطنع
عارف فإنما يصنع إلى نفسه فلا تلتمس من غيرك شكر ما أتيته إلى نفسك وتمت به لذاتك ووقيت به
عرضك طلح ولذلك ريحانتك سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك أو صديقك طلط من قبل معروفك
فقد باعك مروءته طم إلى الله أشكو بلادة الأمين ويقظة الخائن طما من أكثر المشورة لم يعدم عند
الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا طمب من كثر حقده قل عتابه طمج الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة
عن العمل للعاقبة والهم بالحادثة عن الحيلة لدفعها طمد كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا فيها طمه
من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم ولولا من يقبل الجود لم يكن من يجود طمو إخوان السوء كشجرة النار
يحرق بعضها بعضا طمز زلة العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق معها خلق طمح أهون الأعداء كيدا أظهرهم
لعداوته طمط أبق لرضاك من غضبك وإذا طرت فقع قريبا طن لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب
الأمور عليه فإن البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه فكيف يسلم مع اختلاف رياحه واضطراب أمواجه
طنا إذا خلع عنان العقل ولم يحبس على هوى نفس أو عادة دين أو عصبية لسلف ورد بصاحبه على النجاة
طنب إذا أدرك الملك ثانيا فرده إجلاء طنج من تكلف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه طند قليل يرتجى منه
إلى الكثير خير من كثير يخط عنه إلى قليل طنه جنبوا موتاكم في مدافنهم جار السوء فإن الجار الصالح ينفع في الآخرة
كما ينفع في الدنيا طنو زر القبور يذكرها الآخرة وغسل الموتى يحرك قلبك فإن الجسد الخاوي عظة بليغة وصل على
الجنائز لعله يحزنك فإن الحزين قريب من الله طنز الموت خير للمؤمن والكافر أما المؤمن فيعجل إليه النعيم
وأما الكافر فيقل عذابه وآية ذلك من كتاب الله تعالى وما عند الله خير للأبرار ولا يحسبن الذين كفروا أنما
نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما طنح جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبتك
أحسن من جزعك طنط من خاف إساءتك اعتقد مساءتك ومن رهب صولتك تأهب دولتك طس من
فعل ما شاء لقي ما ساء طسا يسرني من القرآن كلمة أرجوها لمن أسرف على نفسه قال عذابي أصيب به من أشاء
ورحمتي وسعت كل شيء فجعل الرحمة عموما والعذاب خصوصا طسب الاستئثار يوجب الحسد والحسد يوجب
البغضة والبغضة توجب الاختلاف والاختلاف يوجب الفرقة والفرقة توجب الضعف والضعف يوجب الذل
والذل يوجب زوال الدولة وذهاب النعمة طسج لا يكاد يصح رؤيا الكذاب لأنه يخبر في اليقظة بما لم يكن

فأحرى به أن يرى في المنام ما لا يكون طسد لا يفيدك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له طسه لا اتكال الظنون
تزدحم على أمر مستور إلا كشفته طسو المشورة راحة لك وتعب على غيرك طسز حق كل سر أن يصان وأحق
الأسرار بالصيانة سرك مع مولاك وسره معك واعلم أن من فضح فضح ومن باح فلدمه أباح طسح يا من أكرم
بجناب الجلالة احفظ ما عرفت واكتم ما استودعت واعلم أنك قد بحثت لأمر فافطن له ولا ترض لنفسك
أن تكون خائنا فمن لم يؤد الأمانة فيما استودع أخلق الناس بسمة الخيانة وأحد الناس بالإبعاد والإهانة
طسط لا تعامل العامة فيما أنعم به عليك من العلم كما تعامل الخاصة طع اعلم أن لله سبحانه رجالا أودعهم أسرارا خفية ومنعهم عن إشاعتها واذكر قول العبد الصالح لموسى وقد قال له هل أتبعك على أن تعلمني
مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا طعا لكل دار أبواب وباب دار
الآخرة الموت طعب إن لك فيمن مضى من آبائك وإخوانك لعبرة وإن ملك الموت دخل على داود النبي فقال
من أنت قال من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا قال فإذن أنت ملك الموت جئت ولم
أستعد بعد فقال فأين فلان جارك أين فلان نسيبك قال ماتوا قال ألم يكن لك في هؤلاء عبرة لتستعد طعج
ما أخسر صفقة الملوك إلا من عصم الله باعوا الآخرة بنومة طعد إن هذا الموت قد أفسد على الناس نعيم
الدنيا فما لكم لا تلتمسون نعيما لا موت بعده طعه انظر العمل الذي يسرك أن يأتيك الموت وأنت
عليه فافعله الآن فلست تأمن أن تموت الآن طعو لا تستبطئ القيامة فتسكن إلى طول المدة الأشياء عليك
بعد الموت فإنك لا تفرق بعد عودك بين ألف سنة وبين ساعة واحدة ثم قرأ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا
إلا ساعة من النهار الآية طعز لا بد لك من رفيق في قبرك فاجعله حسن الوجه طيب الريح وهو العمل
الصالح طعح رب مرتاح إلى بلد وهو لا يدري أن حمامه في ذلك البلد طعط الموت قابض بصيحته ولا ينثوي
طف ما من يوم إلا يتصفح ملك الموت فيه وجوه الناس فمن رآه على معصية أو لهو أو رآه ضاحكا فرحا
قال له يا مسكين ما أغفلك عما يراد بك اعمل ما شئت فإن لي فيك غمزة أقطع بها وتينك طفا إذا وضع الميت
في قبره اعتورته نيران أربع فتجيء الصلاة فتطفئ واحدة وتجيء الصوم فتطفئ واحدة وتجيء الصدقة فتطفئ
واحدة وتجيء العلم فتطفئ الرابعة ويقول لو أدركتهن لأطفأتهن كلهن فقر عينا فأنا معك ولن ترى بؤسا
طفب استخيروا بالله تعالى واستخيروه في أموركم فإنه لا يسلم مستخيرا ولا يحرم مستخيرا طفج ألا أدلكم على
ثمن الجنة لا إله إلا الله بشرط الإخلاص طفد من شرف هذه الكلمة وهي الحمد لله إن الله تعالى جعلها فاتحة
الكتاب وجعلها خاتمة دعوى أهل جنته فقال وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين طفه ذاكر الله في
الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وكالدار العامرة بين الربوع الخربة طفو أفضل الأعمال أن تموت و
لسانك رطب بذكر الله سبحانه طفز الذكر ذكران أحدهما ذكر الله وتحميده فما أحسنه وأعظم أجره والثاني
ذكر الله عند ما حرم الله وهو أفضل من الأول طفح ما أضيق الطريق على من لم يكن الحق تعالى دليله وما أوحشها
على من لم يكن أنيسه ومن اعتز بغير عز الله ذل ومن تكثر بغير الله قل طفط اللهم إنه قد عميت عن مسئلتي أو عميت
عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بناصيتي إلى مراشدي اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك طص
الإيمان التقوى والورع وهما من أفعال القلوب وأحسن أفعال الجوارح أن لا تزال مالئا فاك بذكر الله سبحانه
طصا اللهم فرغني لما خلقتني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به ولا تحرمني وأنا أسألك ولا تعذبني وأنا أستغفرك
طصب سبحان من يدعونا لحظنا فنسرع ويدعونا لحظنا فنبطئ خيره إلينا نازل وشرنا إليه صاعد وهو مالك
قادر طصج اللهم إنا نعوذ بك من بيات غفلة وصباح ندامة طصد اللهم إني أستغفرك لما تبت منه إليك
ثم عدت فيه وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها علي فتقويت بها
على معصيتك طصه اللهم إني أعوذ بك أن أقول حقا ليس فيه رضاك ألتمس به أحدا سواك وأعوذ بك أن أزين